

هَجَرُ الْبَلَاءِ

بِاخْتَارِهِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ مَزَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام

تَحْقِيقُهُ وَتَرْجُمُهُ

السَّيِّدُ صَادِقُ الْمَوْسَوِي

0093438



Bibliotheca Alexandrina

هَيْجُ الْبِلَاقَةِ



كورنيش المزرعة - بناية الحسرة ستر الطابق الثاني

هاتف: 816627. ص ب: 14/5680

المكاتب والمستودعات - حارة حريك شارع دكاش

هاتف: 820704 - 835670. ص ب: 25/209

فَهْجُ كِتَابِ الْغُرَرِ

مِمَّا اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ مَزْنُ أَشْرَافِ الْمُؤْمِنِينَ
الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَحْقِيقُهُ وَتَعْمِيمُهُ
السَّيِّدُ صَادِقُ الْمَوْسَوِيِّ

الْدارالاسلامية

الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ
حقوق الطبع محفوظة

مقدمة الكتاب



الحمد لله الذي تفضل بالخلق أول ما برئ، وكرم آدم وبنيه على كافة الورى، وخصهم بنفخ روح منه دون سائر ما ذرى، وأنعم برسل من عنده لهداية البرية، وأنبياء لإنقاذ البشرية، وقادة أبرار لنجاة الإنسانية؛ ثم أتم - سبحانه - منته بختم النبوة بمحمد، وتكميل الرسالة بالمجتبى أحمد، صلى وسلم عليه وآله الله الأحد؛ أكرم خلق الله حسباً، وأشرفهم نسباً، وأظهرهم كسباً، وأحسنهم خلقاً، وأعظمهم خلقاً، وأقلهم حقاً؛ أذهب به من الصدور العداوات الواغرة، وأخى به بين القبائل بعد الحروب الدائرة، وأزال به من بين الأمم والشعوب العصبية الثائرة، ووضع به عن الفقراء والعبيد الأصار والأغلال، وجعل الإيمان والتقوى ميزان الإكرام والإفضال، وبسط به بين الناس العدل ووسّع للعباد في النوال.

ولما دنا الأجل من المصطفى، وقربت منه المنية التي لزمتم الورى، وأوشك القدوم على الحياة الأخرى، أمره الله - تعالى - بالوصية بالكتاب والعترة، وأوحى إليه وجوب نصب أولياء للأمة، وتعيين الأئمة حملة راية الهدى بعده؛ كي لا ينحرف المسلمون بعد موته عن نير منهاجهم، ولا ينقلب المؤمنون فور لقائه ربه على أعقابهم، ولا يفقد الناس عقب ارتحاله من يقيمهم على قويم صراطهم؛ فكان الأول أول من آمن، وأسبق من أذن، وأخلص من أيقن، وأوفى من عاهد، وأكثر من جاهد، وأشجع من جالد، وأعلم من قضى، وأفقه من درى، وأصدق من روى، وليد بيت الله وريب الرسول، وزوج سيدة النساء فاطمة البتول، والمطعم لوجه الله النازل فيه آية القبول، حيدر الكرار، وصاحب سيف ذي الفقار، وخفّاق راية الدين في البراري والقفار؛ فكان هو الوفي الأعظم للإسلام، والمخلص الأكبر للنبي الهمام، والمثل الأعلى للجد والهشام؛ الذي حسده المتخلفون عنه في الهدى، والمتعلمون منه أصول الإيمان والتقوى، والمولون أدبارهم في سوح الوغى؛ فتواطؤوا عليه - رغم بيعة الغدير - جهاراً، وتنادوا ليسلبوه ثوباً اختصه الله له دناراً، وأهملوا نبيهم بين يديه لينالوا من الدنيا حطاماً قتاراً؛ فتداول الإمرة من ليسوا بالفضلين ولا الأعلامين ولا الأورعين، وتوارث السلطان من ليسوا بالأعدلين ولا الأفقهين ولا الأجدرين، فاتخذوا مال الله والمسلمين دُولاً، وعباده المؤمنين خُولاً، وكتاب الله المجيد دخلاً، وكانوا على الصالحين حرباً، وللفاسقين حزباً، وعلى العادلين لباً؛ فتوزّعوا فيما بينهم القطائع، وتهافتوا على الدنية كما الإبل الروابع (١)، وارتكبوا في حق الإسلام الفظائع؛ طردوا حبيب الرسول، وأعادوا طريد الرسول، وأذوا بضعته الزهراء البتول.

(١) - الإبل الروابع: التي تُحبس عن الماء ثلاثة أيام وترد في اليوم الرابع.

ولما أدركت الأمة ضلالها، وعاد إليها صوابها، وذاتت مرّ الجور من ولّاتها، أجمعت على الرضا ببيعة من تواطأت عليه، واتفقت على قبول إمرة من تظاهرت عليه، وانثال الناس للبيعة كعُرف الضبُع إليه؛ فساقهم إلى منجاهم، وهداهم إلى محياهم، وضمن فوزهم في أخراهم؛ حتى تكاتف الجهال والمنافقون، وتعاصد الأغبياء والمتضررون، وتعاون الناكثون والمارقون والقاسطون، فوهن صفه، وتوانى جُده، وتشتت أمره؛ فغمط المتسلطون أقدارهم، وقهر الجائرون أبرارهم، وامتطى الأشرار أخيارهم؛ ثم انتهى الأمر إلى تمزق المسلمين، وتعادي المؤمنين، وتذابح أبناء الدين المبين، فضعف المسلمون المخلصون، وتجرأ عليهم الطغاة الفاسقون، وطمع فيهم أعداء الله الكافرون، فأغاروا على ما تطهر من رجسهم، واسترقوا من تحرروا من ريقهم، واستعبدوا من وضع عنهم غلّهم، فكان أول ما ارتكبه الحاسدون من الإثم علة ما أصاب ظهر المسلمين بعدئذ من القسم.

وبعد؛ فقد بقي من أثر سيد البلغاء، وما روي عن زعيم الفصحاء، وما نُقل عن أمير المتكلمين و الخطباء سيّدنا ومولانا علي عليه السلام، ما حدّث به الرواة من دُرر بليغ الكلام، وثبّت المؤرخون من عقائق المعاني العظام؛ وحفظوها من الاندثار على مرّ السنين والأيام؛ حتى توزعت في مختلف أبواب الكتب، واقتطف منها كل كاتب كتب، وذهب بها مقاله كل من تكلم وخطب؛ إلى أن كان عصر المبرز في ميدان العلم والأدب، والفطاحل في البلاغة والشعر والخطب، السيد الرضي الشريف النسب، فاختر من جنة كلام أمير المؤمنين زهرات استطاب ريحها، واقتطع من روضة خطب إمام المتقين مقاطع استحسّن بلاغتها، وانتخب من بين ما طالت يده فصولاً بهرته فصاحتها؛ كل ذلك حسب ذوقه الرفيع في الأدب، وعلمه الغزير بأمر شرع الرب. ويكفي للتدليل على إذعان الجميع بسبقه، وإقرارهم بعظيم فضله، واعترافهم بعلو منزلته، أن نسبوا ما رواه الرضي في « نهج البلاغة » إليه، حسداً منهم لعلّي - عليه السلام - في مماته، كما حسده الحاسدون طوال حياته.

فأصبحت مختاراته النفيسة لؤلؤة تزيّن كلام كل أديب، وأضحت مقتطفاته القيّمة حياة لكل ذي قلب ولبيب، وتلذّد بالتبحر في معاني كلماتها كل محقق ونقيب؛ فجزاه الله خير الجزاء بما خدم الإسلام خدمة جدّ جلية، وأبقى للمسلمين بعد القرآن خير ذخيرة، وأثابه بها جنات عدن وجوار محمد وعترته أفضل جيرة.

وبعد أن أحرقت جحافل المغول والتتار، وعساكر أرباب الجهل وأضداد الأنوار، وجنود حكومات الطغيان ودول البوار، مكتبات بغداد والبصرة والقاهرة، وطرابلس وبلاد جبل عاملة (١)، وأتلفت مئات الألوف من ثمينات الكتب، وأحرقت قيّمات كنوز العلم والأدب، وأبادت ما دون من الروايات العلماء والشيوخ؛ فقد تعذّر على اللاحقين من عشاق دُرر كلام علي الوصول إلى كلّ منابع الروايات المذكورة في « نهج البلاغة »؛ وعجزت أيدي اللاهثين لنيل جواهر علومه عن تناوُس كلّ مراجع تلك الأحاديث المروية، وقام كل باحث مخلص مثابر بجهد جهيد في سبيل الاقتراب من أسانيد « نهج البلاغة »، وتجميع ما حذفه السيد الشريف الرضي -

(١) لقد اتخذ هلاكو من الكتب الموجودة يومئذ في خزائن بغداد جسراً على نهر دجلة تعبر عليه جنوده، وأمر بإحراق ما تبقى منها. ولقد بلغ ما استطاع الشيخ نصير الدين الطوسي رضوان الله عليه جمعه من فلول تلك الكتب أربعمائة ألف مجلد استودعها في مكتبة مراغة. وأحرق الصليبيون الإفرنج أثناء احتلالهم لطرابلس الشام حوالي ثلاثة ملايين كتاب. وقد أحرق أيضاً القادر بالله في العام ٤٢٠ هـ خمسين حملاً من الكتب، ما خلا كتب المعتزلة والباطنية والشيعة. وأحرق الأعراب من بني عامر دارين للكتب في البصرة، وكان بها نفائس الكتب وأعيانها. وفي القاهرة أحرق الأيوبيون الكتب المتكدسة بالنار، وتركوا بعضها في الصحراء فسفت عليها الرياح حتى صارت تلالاً عُرِفَت بتلال الكتب. واتخذ العبيد من جلودها نعالاً. ولقد جعل الجزار أحمد باشا من كتب العلماء في بلاد جبل عامل حطباً لأفران مدينة عكا طيلة سبعة أيام. هذا عدا ما سرقه وأخفاه في الخزائن المحكّمة الأبواب أعداء الإسلام الأوروبيون، ومبغضو أهل البيت العثمانيون، من نوادر الكتب القيّمة، مبعدينها عن أعين عشاق العلم والمعرفة ومحتكرينها للاستفادة منها وحدهم.

رضوان الله عليه - من الخطب والكلمات الماثورة. ولقد قامت تلك المستدركات - بفعل العناء المضني لمؤلفيها - على أكمل وجه بالدور المبتغى منها، ووقّرت على المحققين كثيراً من الجهد والعناء؛ فجزى الله أصحابها خير الجزاء .

لكني - وأنا أقل خدام شرع الله الديان - رأيت أنه ينبغي محاولة استخراج النصوص الكاملة - قدر الإمكان - عبر الاستعانة بالمصادر والمراجع عند أرباب علم الحديث الموثوقين، والاسترشاد بما توصل إليه الشراح والمستدركون، دون الخروج عما أورده سيدنا الرضي، والابتعاد عن سياق ما اقتطفه باختياره الذكي؛ (١) حتى يقترب القارئ - قدر المستطاع - من خطاب مولانا علي، ويتصور نفسه من الجالسين تحت منبره مستمعاً كلامه فوق البشري؛ وهكذا يعيش أجواء عهد أمير المؤمنين عليه السلام، ويرى نفسه مخاطباً بما نطق في خطبه الجليّة وكلماته العظام.

ولقد انتظرت كثيراً من يبادر إلى هذا العمل الجليل المخصوص، بأفضل الوجوه وأكمل النصوص؛ لكن رغم مضي السنين، والسؤال من جميع المعتنين، وجدت أن أحداً لم يبدأ بهذا العمل، ولم يشرع بولوج هذا الباب الأجل؛ فتوكلت على الله الموفق المعين، واستمددت من مقام مولانا أمير المؤمنين، فدخلت في هذا البحر الذي لا يدرك قعره، طامعاً بالعون الرباني لتدارك عجزى عن خوض غمار بحره، وآملاً بمدد السماء لإنجاز خدمة نحو خير الخليقة بعد خاتم النبوة محمد عنده؛ وكان من مظاهر لطفه - تعالى - تفتح الأبواب أمامي، ومن تجليات عونه تهافت وصول النص من المخلصين لي، وتقديمهم كل ما يُعينني على إكمال عملي؛ وأخص بالذكر السابقين المعاصرين في هذا المضمار، والمتبحرين في بحر نهج البلاغة الزخار، والضليعين في التنقيب عن مصادر النهج وتثبيتها، والمتخصصين في توثيق نصوصه وتصحيحها، العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي صاحب كتاب « نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة » والعلامة السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب مؤلف كتاب « مصادر نهج البلاغة وأسانيده » - حفظهما الله جلّ جلاله -؛ فقد جادا عليّ بعصارة تجربتهما، وسخيا عليّ بخلاصة خبرتهما، وأفاضوا عليّ بأفضل نصيحتهما، وكذلك آية الله خزعلي عضو مجلس الخبراء ومجلس صيانة الدستور في إيران، والشيخ حسن سعيد مؤسس مكتبة مسجد جامع طهران، والدكتور اسعد علي الأستاذ في جامعة دمشق الذين أعاروني نسخاً خطية قيّمة أفادتني كثيراً في إزالة الأخطاء الواردة والنواقص الموجودة في النسخ المتداولة؛ لهم ولغيرهم من الناصحين أسأل الله الأجر والثواب، ومن أمير المؤمنين ساقى الحوض أرجو لهم ولي الشفاعة يوم الحساب.

ولقد اكتشفت أثناء البحث الدقيق عن تكلمات خطب وكلمات « نهج البلاغة » اختلافاً في نصوصه ناتجاً عن خطأ النسخ في العصر الغابر، وبسبب أخطاء الطباعات في الزمان الحاضر، فقامت بمقابلة النسخ المطبوعة في زماننا، والمخطوطة الموجودة بين أيدينا، وثبتت ما سقط من إحداها، وصححت الخطأ الوارد فيها؛ وعند عدم التيقن من صحة أحد الكلمات، دونت ما ورد بأكثر النصوص في المتون وجعلت الآخر في الهامشات، تسهيلاً للمطالع المحقق والقارئ المستفيد ومغنياً لهما عن التفتيش بين النسخات، والحيرة في اختيار الصحيح من الكلمات.

والنسخ التي تمت مقابلتها هي:

١ - نسخة مخطوطة عام ٤٠٠ هـ (لم نجد إسم كاتبها) موجودة في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت

(١) - لقد التزمت بهذه القاعدة إلا في حالات نادرة جداً يدرك القارئ أهميتها حين مشاهدتها.

٢ - نسخة مخطوطة موجودة في مكتبة الإمام الرضا (ع) في مشهد المقدسة تحت الرقم ١١٧٣٦، وهي منسوخة عن نسخة الشريف الرضي في حياته.

٣ - نسخة مخطوطة بيد فضل بن مطهر الحسيني عام ٤٩٤ هـ، وهي موجودة في مكتبة الدكتور صدر الدين نصيري في طهران.

٤ - نسخة مخطوطة عام ٦٠١ هـ موجودة في مكتبة آية الله حسن زاده أملی في مدينة قم المقدسة.

٥ - نسخة ابن المؤدب المخطوطة عام ٤٩٩ هـ والموجودة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (قده) في مدينة قم.

٦ - نسخة الأسترابادي المخطوطة عام ١١٣٠ هـ والموجودة في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت الرقم ٦١٦٦.

٧ - نسخة ابن أبي الحديد/ تحقيق ابو الفضل ابراهيم.

٨ - نسخة ابن ميثم البحراني.

٩ - نسخة الشيخ محمد عبده.

١٠ - نسخة الشيخ صبحي الصالح.

وعلى صعيد الشرح؛ فقد رأيت ان أجمع وأدمج عدداً من الشروح المختصرة، لتزيد فائدة القارئ من معاني كلمات أمير المؤمنين حيدرة، ولنحفظ أيضاً حقوق من صرفوا جهوداً كثيرة في سبيل كشف غوامض كلماته، ونخلد ذكر من قضوا عمراً ليفسروا معاني عظاته. وفي هذا الباب تم دمج شرح البيهقي الحاوي لشرح الوبري المسمى « معارج نهج البلاغة » مع شرح الشيخ محمد عبده، ومعاني الكلمات للشيخ صبحي الصالح.

ولقد كان ديدن مولانا الشريف الرضي - رضوان الله عليه - لتأليف نهج البلاغة اختيار مقاطع مما وقع تحت يده مما روي عن أمير المؤمنين من كلمات بديعة، مع تبويب أو كفي على فصول ثلاثة، وهي: الخُطْب، و الكُتُب، و الحُكْم القصيرة؛ لكننا نجد جلياً - حين التحقيق - تداخل بعض نصوص كل فصل في متون فصل سبقه أو تلاه، وتكرار بعض آخر مع بون شاسع بين المكررين بسبب سهو المؤلف - وجل من ليس بساه - وعدم عثور المؤلف - رضوان الله عليه - على النص التالي إلا بعد كتابة الفصول الفاصلة بينهما وتعذر إلحاقه، أو بسبب اختلاف الرواية كما يؤكد السيد الرضي في أكثر أماكن إيرادها، وقد وجدت ضرورة إلحاق اللاحق بالسابق تسهيلاً للقارئ الواله، وتصحيحاً لما لم يتيسر للشريف الرضي وضعه في الباب المخصص له. ولهذا السبب فقد تغير التبويب والترتيب هنا عما هو في نسخ النهج المتداولة، وصار الباب الأول من هذا الكتاب يشتمل على ما صدر عنه - عليه السلام - بالشَّفة واللَّسان، والباب الثاني يتضمّن ما كتبه - عليه السلام - بالقلم والبنان (١)، وألغي باب الحُكْم لكونها أجزاء من بعض الوصايا والخُطب، حسب كثير من المصادر والكُتُب. وسميت ما رُتبت « تمام نهج البلاغة » لاحتوائه على تمام ما أورد مولانا الرضي جلّه، ممّا أمكن العثور عليه استناداً إلى المصادر والقرائن والأدلة.

ولكي يسهل على المطالع معرفة ما هو من « نهج البلاغة » مما أضيف إليه من مراجعه ومصادره، فقد كتبتُ نصّ النهج بالحرف الأسود البادر، ورُتبتُ التكمّلات بحرف آخر جليّ نافر؛ ووضعت علامة (★)

(١) - يضم الباب الأول فصول الخُطب، الكلمات، الوصايا، والأدعية. ويحتوي الباب الثاني على فصول الكُتُب، العهود، الأحلاف، الوصايا والتوقيعات.

للتدليل على أن الكلمة التي بذيلها هي نسخة بدل عما ورد في المتن ليظهر أمام الباحث كل منهما دون شقاء؛ وقد حدث أن وجدت من الضروري إضافة حرف أو كلمة لم أجدهما في أي من المصادر، فوضعتهما بين علامتي [] ليبدو ذلك للمحقق المبادر؛ وعندما يتغير مكان نص عما هو مرتب في النهج، فإنني أشير إلى رقم ترتيبه كي لا يجد المنقّب أي صعوبة وخرج. ولقارئ نسخة النهج المتداولة وضعت دليلاً ليُعرف بكل سهولة قبل وبعد ما يريد في « تمام نهج البلاغة » .

وقد وجدت من غير الممكن عملياً إلحاق أسانيد ما ورد في هذا الكتاب بالنصوص، وتوثيق ما زاد عن « نهج البلاغة » المنصوص؛ لكثرة المصادر التي راجعتها، وعدم حاجة أكثر القراء إليها؛ لكنني - بعون الله العليّ القدير - أعد أرباب التمهيص والتحقيق، وأصحاب البحث والتدقيق، أن يلحق الكتاب - في أقرب وقت ممكن - نسخة فيها توثيق ما أضيف من التكميلات، وطبعة فيها مراجع ما ذكر من التصحيحات؛ ليطمئن قلب المؤمن، ويؤمن قلب غير الموقن.

ورغم أنني قمت بما يمكن عمله لأجل إزالة كل خطأ وغفل، وأعانني على ذلك إخوة متضلعون في هذا الحقل، واستخدمت لذلك أحدث الوسائل المتاحة، وأجد التقنيات في الساحة؛ لكنني لا أدعي الوصول إلى مبتغاي كاملاً، ولا أزعم نيل مقصدي تماماً؛ وأكون شاكرًا لكل من يهدي إليّ ما يكتشف من النقائص والأخطاء، وأبقى ممتنًا لكل من يتحفني بما يعثر عليه من زلة الكتابة والإملاء، كي نزيلها في الطبعة التالية، فيتداول الناس - بتوفيق الباري تعالى - نسخة صحيحة باقية؛ فيعتمدون عليها في استناداتهم، ويرجعون إليها في اجتهاداتهم.

وقبل ختم مقدمتي أرى من الواجب ذكر من له عليّ حق الوجود والتربية، وشكر من منه منشأ كياني والتنمية، وثناء من به كان تولّدي والتغذية، آية الله العلامة في علم الفقه والشريعة النبوية، والدي السيد محمد باقر الموسوي الشيرازي أدام الباري عليّ ظلاله الأبوية، نزيل مشهد الرضا عليه وعلى آبائه أتم الصلاة وأفضل التحية. ولا بدّ من شكر من ساهم في إخراج عملي، صديقي القديم ونديمي الوفي، الشيخ محمد حسن أختري حجة الإسلام، سفير دولة القرآن وجمهورية الإسلام، قدس الله نفس مؤسسها روح الله ونائب المهدي الإمام.

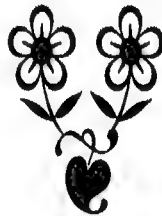
وأسأل الله العفو الرحيم أن يغفر زللي، ولا يؤخذني بسوء عملي، ويجعل كتابي شفيعي يوم الدين عند عليّ، فإن شفاعته بغيتي وغاية أمني، وبها أضمن الفوز بالجنان والمقام العليّ.

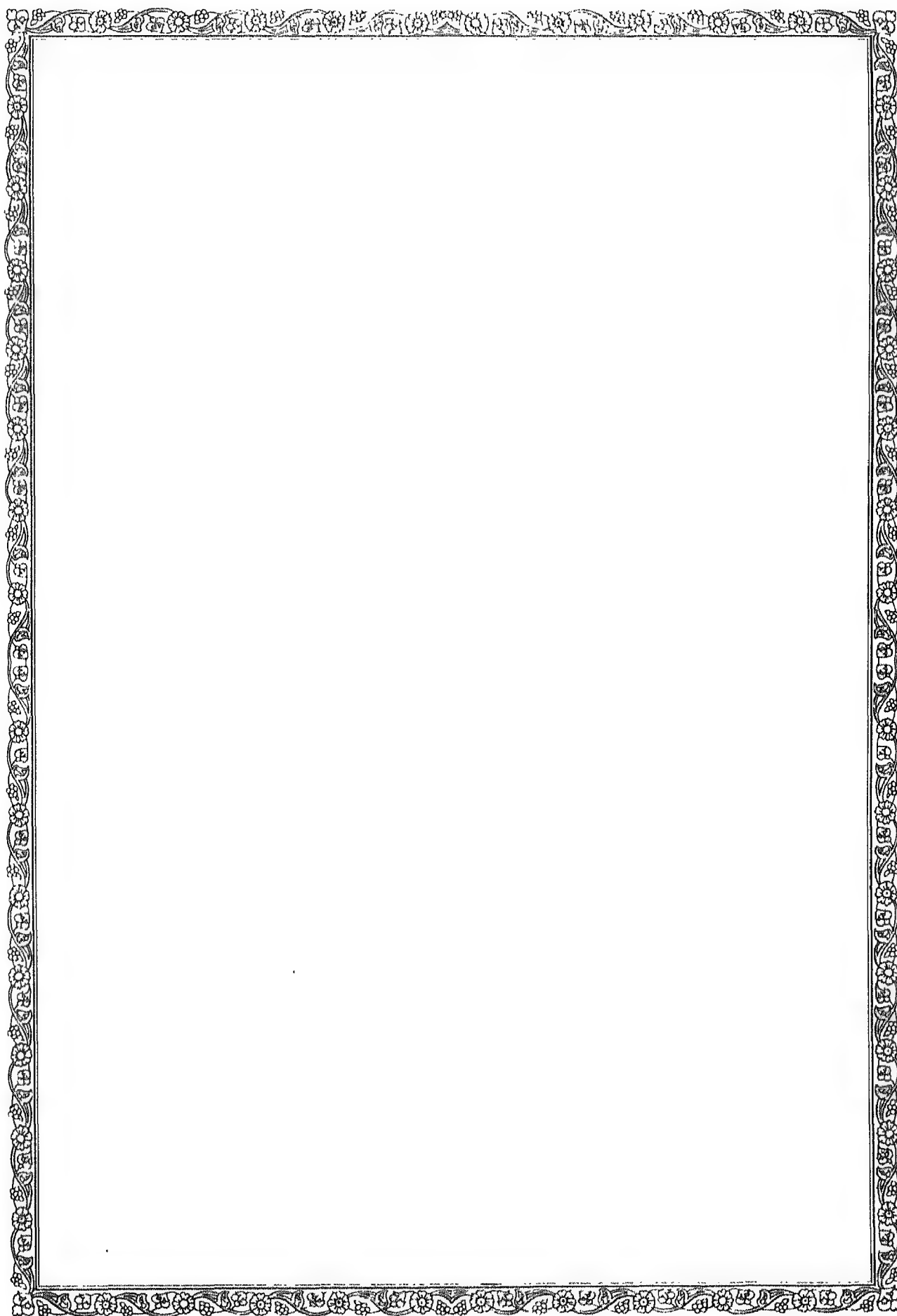
المشرف بالانتساب إلى سيد العرب و العجم
و الطامع لقياء يوم الحشر الأعظم

السيد صادق الموسوي

بيروت في: ١٣ / رجب / ١٤١٣ هـ

ذكرى مولد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام





قالوا في نهج البلاغة

ظهر الدين علي بن زيد البيهقي:

هذا الكتاب النفيس " نهج البلاغة " مملوء من الفاظ يتهذب بها المتحدث، ويتدرب بها المتكلم؛ فيه من القول أحسنه، ومن المعاني أرقصه، كلام أحلى من نغم القيان، وأبهى من نغم الجنان، كلام مطلع كسنة البدر، ومشرقه مؤرد أهل الفضل والقدس، وكلمات وشئها خبير، ومعانيها فقرر، وخطب مقاطعها غرر، ومبانيها درر، إستعاراتها تحكي غمرات الألفاظ المراض، ومواعظها تُعبر عن زهرات الرياض، جمع قائل هذا الكلام بين ترصيع بديع، وتحنيس أنيس، وتطبيق أنيق.

فله در خاطر عن مخاض الرشد ماطر، وعن الله على كلام إمام ورث الفضائل كابر، ولا غرو للروض الناضر إذا انهلت فيه عزالي الأنواء أن يخضر رياه، ويفوح رياه، ولا للساري في مسالك نهج البلاغة أن يُحمد عند الصباح سراه، ولا لمجبل قداح الطهارة إذا صدقه رائد التوفيق والإلهام، أن يفوز بقدح المعلى والرقيب، ويمتطي غوارب كل حظ ونصيب.

ولا شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان باب مدينة العلوم، فما نقول في سقط انفص من زبد خاطره الوادي، وغيض بدا من فيض نهره الجاري، لا بل في شعلة من سراج الوهاج، وغرفة من بحر المواج، وقطرة من سحب علمه الغزير، ولا يُنبئك مثل خير.

إبن أبي الحديد:

كثير من أرباب الهوى يقولون: إن كثيراً من نهج البلاغة كلام مُحدث صنع قوم من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن أو غيره؛ وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم، فضلوا عن النهج الواضح، وربكوا ببيئات الطريق^(١)؛ ضللاً وقلّة معرفة بأساليب الكلام.

وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط؛ فاقول:
لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً، أو بعضه.

والأول باطل بالضرورة؛ لأننا نعلم بالتواتر صحة إستناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقد نقل المحدثون - كلهم أو جلهم - والمؤرخون كثيراً منه، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك.

والثاني يدل على ما قلناه؛ لأن من قد أنس بالكلام والخطابة، وشذاً طرّفاً من علم البيان، وصار له ذوق في هذا الباب؛ لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الفصيح والأفصح، وبين الأصيل والمولد. وإذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاماً لجماعة من الخطباء، أو لإثنين منهم فقط؛ فلا بد أن يفرق بين الكلامين، ويميز بين الطريقين. ألا ترى أننا مع معرفتنا بالشعر ونقده؛ لو تصفحنا ديوان أبي تمام؛ فوجدناه قد كتب في أثناء قصائد أو قصيدة واحدة لغيره، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه، وطريقته ومذهبه في القريض؛ ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه؛ لمباينتها لمذهبه في الشعر؛ وكذلك حذفوا من

(١) - البيئات: أصله الطرق الصغار تتشعب من الجادة، ثم أطلقت على الترهات.

شعر أبي نؤاس كثيراً، لما ظهر لهم أنه ليس من الفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء؛ ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة.

وانت إذا تأملت « نهج البلاغة » وجدته ماءً واحداً، ونقشاً واحداً، وأسلوباً واحداً؛ كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية؛ كالقرآن العزيز، أو كونه كوسطه، وأوسطه كآخره؛ وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المآخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور.

واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به؛ لأننا متى فتحنا هذا الباب، وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو، لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابداً، وساغ لطاعن أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول؛ وهذا الكلام مصنوع؛ وكذا ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواظب والآداب وغير ذلك، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي وآله والأئمة الراشدين، والصحاب والتابعين، والشعراء والمترسلين والخطباء؛ فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره؛ وهذا واضح.

الشيخ محمود شكري الألو سي:

هذا كتاب « نهج البلاغة » قد استودع من خطب الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه ما هو قبس من نور الكلام الإلهي، وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي.

الأستاذ محمد حسن نائل المرصفي:

« نهج البلاغة » ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على أن علياً كان أحسن مثال حي لنور القرآن وحكمته، وعلمه وهدايته، وإعجازه وفصاحته.

اجتمع لعلي في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء، وأفذاذ الفلاسفة، ونوابغ الربانيين، من آيات الحكمة السابغة، وقواعد السياسة المستقيمة، ومن كل موعظة باهرة، وحجة بالغة تشهد له بالفضل وحسن الأثر. خاض علي في هذا الكتاب لجة العلم، والسياسة والدين، فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرزاً، ولئن سألت عن مكان كتابه من الأدب بعد أن عرفت مكانه من العلم، فليس في وسع الكاتب المترسل، والخطيب المصقع، والشاعر المفلح، أن يبلغ الغاية من وصفه، أو النهاية من تقريظه.

وحسبنا أن نقول: أنه الملتقى الفذ الذي التقى فيه جمال الحضارة، وجزالة البداوة، والمنزل المفرد الذي اختارته الحقيقة لنفسها منزلاً تطمئن فيه، وتأوي إليه بعد أن زلت بها المنازل في كل لغة.

الشيخ ناصيف اليازجي يوصي ولده الشيخ إبراهيم:

إذا شئت أن تفوق أقرانك في العلم والأدب، وصناعة الإنشاء، فعليك بحفظ القرآن ونهج البلاغة.

الشيخ أبو الثناء شهاب الدين محمود الألو سي البغدادي:

« نهج البلاغة » الكتاب المشهور الذي جمع فيه السيد الرضي الموسوي خطب الأمير كرم الله وجهه، وكتبه، ومواعظه، وحكمته، وسمي نهج البلاغة لما أنه قد اشتمل على كلام يخيل أنه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق عز وجل، قد اعتنق مرتبة الإعجاز، وابتدع أبحار الحقيقة والمجان، والله در الناظم حيث يقول فيه:

لا إن هذا السفر (نهج البلاغة)

لمنتهج العرفان مسلكه جلي

على قمم من آل حرب ترقعت

كجلود صخر حطه السيل من «علي»

قالوا في نهج البلاغة

١٣

الدكتور زكي مبارك:

لا مفرّ من الاعتراف بأن " نهج البلاغة " له أصل، والأفوه شاهد على أن الشيعة كانوا من أقدر الناس على صياغة الكلام البليغ. إنني لأعتقد أن النظر في كتاب نهج البلاغة يورث الرجولة والشهامة وعظمة النفس، لأنه من روح قهّار واجه المصاعب بعزائم الأسود.

الأستاذ أمين نخلة:

إذا شاء أحد أن يشفي صباية نفسه من كلام الإمام فليقبل عليه في «النهج» من الدقة إلى الدقة وليتعلم المشي على ضوء نهج البلاغة.

الأستاذ عباس محمود العقّاد:

في كتاب نهج البلاغة فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتسع به دراسة كل مشغل بالعقائد، وأصول التالية وحكم التوحيد.

الأستاذ محمد أمين النواوي:

... حفظ علي القرآن كله، فوقف على أسرار، واختلط به لحمه ودمه، والقارئ يرى ذلك في نهج البلاغة ويلمس فيه مقدار استفادة علي من بيانه وحكمته، وناهيك بالقرآن مؤدباً ومهذباً، يستنطق البكيء الأبكى فيفتق لسانه بالبيان الساحر، والفصاحة العالية، فكيف إذا كان مثل علي في خصوصيته، وعبقريته، واستعداده ممن صفت نفوسهم، وأعرضوا عن الدنيا، وأخلصوا للدين، فجزّت ينابيع الحكمة من قلوبهم، متدفقة على السنتهم، كالمحيطات تجري بالسلس العذب من الكلمات؟.

وهل كان الحسن البصري في زواجر وعظه، وبالعظمتين إلا أثر من علي، وقطرة من محيط أدبه، ففتن الناس بعبادته، وخطب البابهم بجمله، فكيف يكون الأستاذ العليم، والإمام الحكيم، علي ابن أبي طالب؟.

لقد كان علي في خطبه المتدفقة يمثل بحراً خضماً من العلماء الربانيين وأسلوباً جديداً لم يكن إلا لسيد المرسلين، وطرق بحوثاً من التوحيد لم تكن تخضع في الخطابة إلا لمثله، فهي فلسفة سامية لم يعرفها الناس قبله، فدانت لبيانه وسلسلت في منطق وأدبه.

وخاض في أسرار الكون، وطبائع الناس، وتشريح النفوس، وبيان خصائصها وأصنافها، وعرض لداخل الشيطان ومخارج، وفتن الدنيا وإفاتها، في الموت وأحواله، وفي بدء الخلق، ووصف الأرض، وفي شأن السماء وما يعرج فيها من أملاك، وما يحفّ بها من أفلاك، كما عرض ملك الموت، وأطال في وصفه.

وخطب علي في السياسة، وفي شؤون البيعة والعهد والوفاء، واختيار الأحقّ وما أحاط بذلك من ظروف وصروف، كتحكيم صقيين وما تبعه من آثار سيئة وتفرّق الكلمة.

ولم يفتأ أن ينوّه في خطبه بانصار الحق، وأعوان الخير، والدعوة إلى الجهاد، وفيها محاجة للخوارج، ونصحه لهم ولامثالهم باتّباع الحق، وغير ذلك مما يكفي فيه ضرب المثل، ولغت النظر.

وغير أن ناحية عجيبة امتاز بها الإمام، هي ما اختصّ بها الصفوة من الأنبياء ومن على شاكلتهم، كانت تظهر في بعض تجلياته، وأشار إليها في بعض مقاماته، ولم يسلك فيها سواه إلا أن يكون رسول الله صلوات الله عليه، فقد ذكر كثيراً من مستقبل الأمة، وأورد ما يكون لبعض أحزابها كالخوارج وغيرهم، ومن ذلك وصفه لصاحب الزنج وذكر الكثير من أحواله، وذلك من غير شكّ لوّن من الكرامات.

هذا إلى أنه طرق نواحي من القول كانت من خواصّ الشعر إذ ذاك، ولكنه ضمّنها خطبه فوضف الطبّ، وعرض للخفاش وما فيه من عجائب، والطاووس وما يحويه من أسرار، وما في الإنسان من عجائب الخلق، وآيات

المبدع الحق، واحيلك في ذلك كله على « نهج البلاغة ».

وهكذا تجد في كلام علي الدين والسياسة، والأدب، والحكمة، والوصف العجيب، والبيان الزاخر. هذا كتاب علي إلى شريح القاضي يعظه، وقد اشترى داراً، ويحذّره من مال المسلمين، في معانٍ عجيبة، وأسلوب خلّاب.

وهذا كتابه إلى معاوية يجادله في الأحقّ بالخلافة، وقتل عثمان، في معانٍ لا يُحسنها سواه.

وتلك كُتبه إلى العاملين على الصدقات يعلمهم فيها واجباتهم في جميع ملابساتهم.

وذلك عهده إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر، [وعهده للأشتر].

وتلك وصيته إلى الحسن عند منصرفه من صفّين لم يدع فيها معنى تتطلّبه الحياة لمثله إلا وجهه فيها أسمى توجيّه، في فلسفة خصيية، وحكم رائعة مفيدة، وكل تلك النواحي والأغراض في معانٍ سامية مبسّطة، يعلو بها العالم الربّاني الغزير، والروح السامية الرفيعة، وتدنو بها القوة الجبّارة على امتلاك أزمنة القول، كأنما نثّل كنانته بين يديه فوضع لكل معنى لفظة في أدقّ استعمال.

ولقد يضيق بي القول فاقف حائراً عاجزاً عن شرح ما يجول بنفسي من تقدير تلك المعاني السامية فيسعدني تصوير الإمام له وهو يقدم « نهج البلاغة » فكان يخيل إليّ في كل مقام أن حروباً شبت، وغارات شنت، وأن للبلاغة دولة، وللصاحبة صولة.

أما الأسلوب فيتجلّى لك بما يأتي:

(١) الثروة من الألفاظ العربية في مفرداتها وجمعها، ومذكرها ومؤنثها، وحقيقتها ومجازها.

(٢) المجازات والكنيات في معرض أنيق، وقالب بديع.

(٣) الإيجاز الدقيق مع الإطناب في مقامه، ويظهر ذلك في فقره، وسجعاته الفريدة، التي يجل بكل أديب أن يحفظ الكثير منها، ليكون بيانه التكوين العربي السليم.

(٤) المحسنات البديعة في نمط ممتاز، من جناس إلى طباق وترصيع، وإلى قلب وعكس، تزدان بجمالها البلاغة، ويكمل بها حسن الموقع.

(٥) الجرس والموسيقى، وجمال الإيقاع مما يدركه أهل الذوق الفني.

ويحسن قبل الختام أن أشير إلى ما نوّه به صاحب (الطراز) الإمام يحيى اليمني، فقد تكرر ذلك في عدة مناسبات وأولها تمثيله للبلاغة في أول كتابه، قال - وهو في ذلك الصدد - :

« فمن معنى كلامه ارتوى كل مصقع خطيب، وعلى منواله نسج كل واعظ بليغ، إذ كان عليه السلام مشرع البلاغة، وموردها، ومحطّ البلاغة ومولدها، وهيب مزنّها الساكب، ومتفجّر وبقها الهاطل، وعن هذا قال أمير المؤمنين في بعض كلامه: نحن أمراء الكلام، وفيها تشبثت عروقه، وعليها تهدلت أغصانه، ثم أورد مثلاً من أول خطبة في نهج البلاغة، وقال: العجب من علماء البيان والجماهير من حدّاق المعاني كيف أعرضوا عن كلامه وهو الغاية التي لا مرتبة فوقها، ومنتهى كل مطلب، وغاية كل مقصد، في جميع ما يطلبونه، من المجازات والتمثيل والكنيات ».

وقد أثر عن فارس البلاغة، وأمير البيان، الجاحظ أنه قال: ما قرع سمعي كلام بعد كلام الله، وكلام رسوله إلا عارضته، إلا كلمات لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فما قدرت على معارضتها، وهي مثل قوله: « ما هلك امرؤ عرف قدره ». واستغن عن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ».

الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد:

« نهج البلاغة » هو ما اختاره الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو الكتاب الذي ضمّ بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها، وتهيات به

قالوا في نهج البلاغة

١٥

للمناظر فيه أسباب الفصاحة، ودنا منه قطافها؛ إذ كان من كلام أفصح الخلق. بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منطقاً، وأشدّهم اقتداراً، وأبرعهم حجة، وأملكهم للغة يديرها كيف شاء؛ الحكيم الذي تصدر الحكمة عن بيانه، والخطيب الذي يملأ القلب سحر بيانه، والعالم الذي تهياً له من خلاط الرسول، وكتابة الوحي، والكفاح عن الدين بسيفه ولسانه منذ حدثته، ما لم يتهياً لأحد سواه.

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده:

قد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب « نهج البلاغة » مصادفة بلا تعمل، فتصفّحت بعض صفحاته، وتاملت جملاً من عباراته، فكان يخيل لي في كل مقام أن حروباً شبت، وغارات شنت، وأن للبلاغة دولة، وللصفاحة صولة، وأن للأوهام عرامة، وللريب دعارة، وأن جحافل الخطابة، وكتائب الدرابة، في عقود النظام، وصفوف الانتظام، تنافح بالصفيح الأبلج، والقويم الأملج، وتمتلج المهج برّ واضع الحجج، فتقلّ من دعارة الوسائس، وتصيب مقاتل الخوانس. فما أنا إلا والحق منتصر، والباطل منكسر، ومرج الشك في خمود، وهرج الريب في ركود، وأن مدبر تلك الدولة، وباسل تلك الصولة، هو حامل لوائها الغالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحسّ بتغير المشاهد، وتحول المعاهد: فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية، في حلّ من العبارات الزاهية، تطوف على النفوس الزاكية، وتدنو من القلوب الصافية: توحى إليها رشادها، وتقوّم منها مرادها، وتقرّبها عن مداحض المزلق، إلى جواد الفضل والكمال.

وطوراً كانت تتكشف لي الجمّل عن وجوه باسرة، وأنياب كاشرة، وأرواح النور، ومخالب النسر، قد تحفّزت للوثاب، ثم انقضّت للاختلاب، فخلبت القلوب عن هواها وأخذت الخواطر دون مرماها، واختالت فاسد الأهواء، وباطل الآراء.

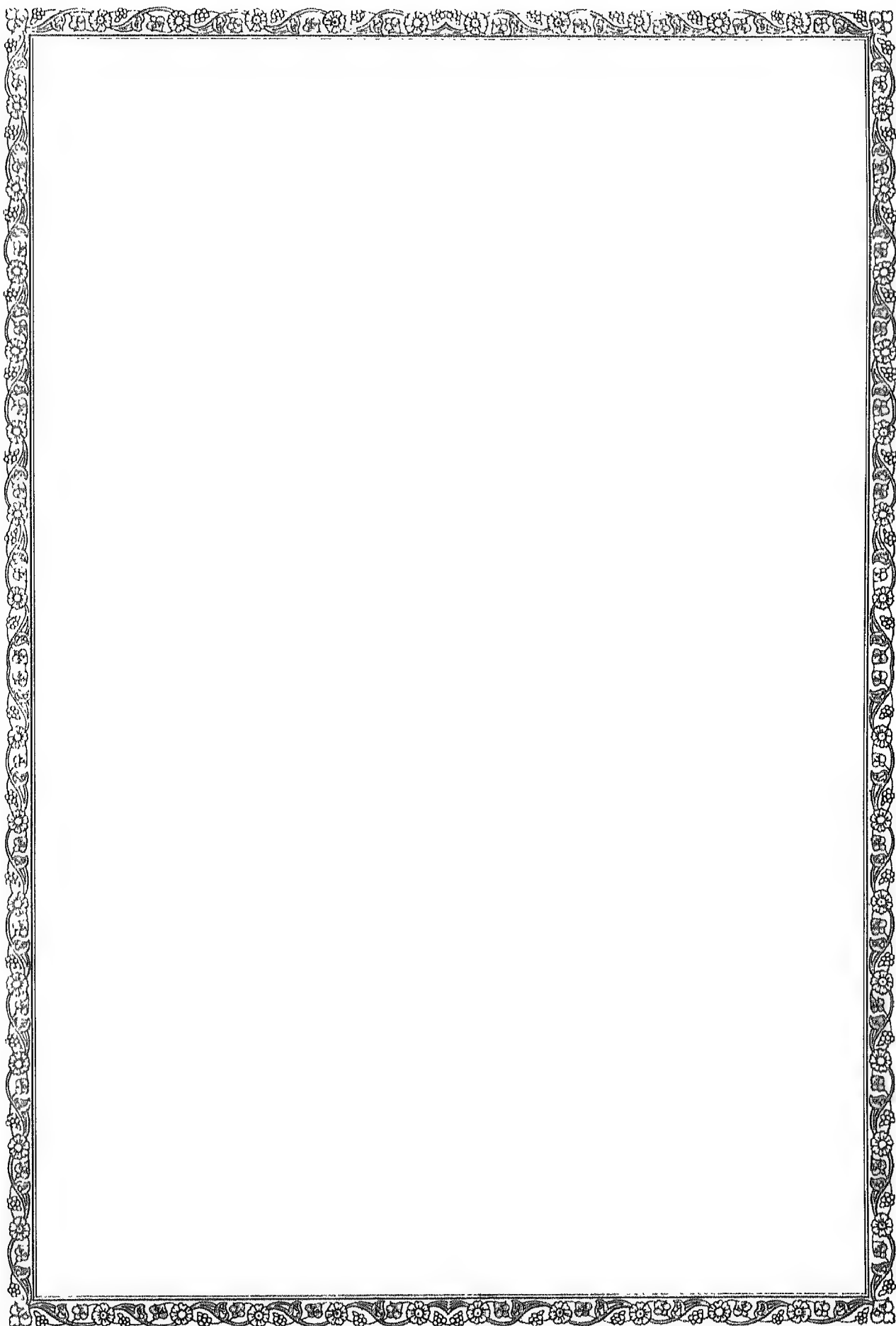
وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً، لا يشبه خلقاً جسدانياً، فصل عن الموكب الإلهي، واتّصل بالروح الإنساني، فخلع عن غاشيات الطبيعة. وسما به إلى الملكوت الأعلى، ونما به إلى مشهد النور الأجلّي، وسكن به إلى عمار جانب التقديس، بعد استخلاصه من شوائب التلبّيس.

وأنا كنت أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعياء الكلمة، وأولياء أمر الأمة، يعرفهم مواقع الصواب، ويبصرهم مواضع الارتباب، ويحذّرهم مزالق الأضراب، ويُرشدّهم إلى دقائق السياسة، ويهديهم طرق الكياسة، ويرتفع بهم إلى منصات الرئاسة، ويصعدهم شرف التدبير، ويُشرف بهم على حسن المصير.

ذلك الكتاب: الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي - رحمه الله - من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، جمع متفرقة وسمّاه « نهج البلاغة »، ولا أعلم إسماءً أليق بالدلالة على معناه منه، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دلّ عليه اسمه، ولا أن أتّي بشيء في بيان مزيته فوق ما أتّى به صاحب الاختيار.

ولو أردنا أن ناتي بكل ما قيل في نهج البلاغة لطال بنا المقام، وحسبك يا قارئ الكتاب ما ذكرنا شهادة وبرهاناً.





القول في نسب أمير المؤمنين [ع] وذكر لمع من فضائله

(*) هو أبو الحسن علي بن أبي طالب - واسمه عبد مناف - بن عبد المطلب - واسمه شيبه - ابن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف بن قصي . الغالب عليه من الكنية عليه السلام أبو الحسن . وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعو في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبا الحسين، ويدعوه الحسين عليه السلام: أبا الحسن، ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأباهما، فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوا به بأبيهما .

وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا التراب؛ وجده نائماً في تراب، قد سقط عنه رداؤه، وأصاب التراب جسده، فجاء حتى جلس عند رأسه، وأيقظه، وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له: إجلس؛ إنما أنت أبو تراب. فكانت من أحب كناه إليه صلوات الله عليه، وكان يفرح إذا دُعي بها، وكانت تُرغب بنو أمية خطباءها أن يسبوه بها على المنابر، وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه، فكانما كسوه بها الحكي والحل؛ كما قال الحسن البصري رحمه الله.

وكان اسمه الأول الذي سمته به أمه حيدرة، باسم أبيها أسد بن هاشم - والحيدرة: الأسد - فغير أبوه اسمه وسماه علياً.

وقيل: إن حيدرة إسم كانت قريش تسميه به. والقول الأول أصح؛ يدل عليه خبره يوم برز إليه مرحب، وارتجز عليه فقال:

أنا الذي سمّني أمي مرحباً

فأجابه عليه السلام رجزاً:

أنا الذي سمّني أمي حيدرة

ورجزهما معاً مشهور منقول لا حاجة لنا الآن إلى ذكره.

وتزعم الشيعة أنه خوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـ « أمير المؤمنين »، خاطبه بذلك جلة المهاجرين والأنصار، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين؛ إلا أنهم قد رَوَوْا ما يُعطي هذا المعنى، وإن لم يكن اللفظ بعينه، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له: انت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة، وفي رواية أخرى: هذا يعسوب المؤمنين، وقائد الغر المحجلين. واليعسوب: ذكر النحل وأميرها. روى هاتين الروايتين أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني في " المسند " في كتابه " فضائل الصحابة "، ورواهما أبو نُعيم الحافظ في " حلية الأولياء ".

ودُعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوصي رسول الله، لوصايته إليه بما أراد، وأصحابنا لا ينكرون ذلك، ولكن يقولون: إنها لم تكن وصية بالخلافة، بل بكثير من المتجددات بعده، أفضى

(*) - هذا الفصل منقول عن شرح ابن أبي الحديد من دون تدخل.

بها إليه عليه السلام. وسنذكر طرفاً من هذا المعنى فيما بعد.

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أول هاشمية ولدت لهاشمي، كان علي عليه السلام أصغر بنيتها، وجعفر أسن منه بعشر سنين، وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين، وفاطمة بنت أسد أمهم جميعاً.

وأُمّ فاطمة بنت أسد، فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. وأُمها حديّة بنت وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر. وأُمها فاطمة بنت عبيد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي. وأُمها سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن أهيّب بن ضبة بن الحارث بن فهر. وأُمها عاتكة بنت أبي همهمة. واسمه عمرو بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث ابن فهر، وأُمها تماضر بنت عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي، وأُمها حبيبة، وهي أُمّة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن ضبع بن واثلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قُتيّ بن فُهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر. وأُمها ربيعة بنت يسار بن مالك بن جُشم بن ثقيف. وأُمها كلّة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن. وأُمها حبيّة بنت الحارث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن. ذكر هذا النسب أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتاب "مقاتل الطالبين".

أسلمت فاطمة بنت أسد بعد عشرة من المسلمين؛ وكانت الحادية عشر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمها ويعظمها ويدعوها: أمي، وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة، فقُبِلَ وصيّتها، وصلى عليها، ونزل في لحدها، واضطجع معها فيه بعد أن ألبسها قميصه، فقال له أصحابه: إنّنا ما رأيناك صنعت يا رسول الله بأحد ما صنعت بها، فقال: إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلّ الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر.

وفاطمة أول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء.

وأُمّ أبي طالب بن عبد المطلب، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. وهي أمّ عبد الله، والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّ الزبير بن عبد المطلب، وسائر ولد عبد المطلب بعد لأمهات شتى.

واختلف في سنّه حين أظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدعوة، إذ تكامل له صلوات الله عليه أربعون سنة، فالأشهر من الروايات أنه كان ابن عشر. وكثير من أصحابنا المتكلمين يقولون: إنه كان ابن ثلاث عشرة سنة، ذكر ذلك شيخنا أبو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا.

والأوّلون يقولون: إنه قُتل وهو ابن ثلاث وستين سنة، وهؤلاء يقولون: ابن ست وستين، والروايات في ذلك مختلفة. ومن الناس من يزعم أن سنّه كانت دون العشر، والأكثر الأظهر خلاف ذلك.

وذكر أحمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الإصفهاني أن قريشاً أصابتها أزمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعُميّة: ألا نحمل ثقلَ أبي طالب في هذا المحلّ؟ فجاءوا إليه وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفّوه أمرهم، فقال: دعوا لي عقيلًا وخذوا من شئتم. وكان شديد الحب لعقيل. فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفرًا، وأخذ محمد صلى الله عليه وآله وسلم علياً، وقال لهم: قد اخترت - من اختاره الله لي عليكم - علياً، قالوا: فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منذ كان عمره ست سنين.

وكان ما يُسدي إليه صلوات الله عليه من إحسانه وشفقته وبرّه وحسن تربيته؛ كالمكافأة والمعاوضة لصنيع أبي طالب به؛ حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره. وهذا يطابق قوله عليه السلام: لقد عبدت الله

قبل أن يعبد أحد من هذه الأمة سبع سنين، وقوله: كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعة؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ صامت ما أذن له في الإنذار والتبليغ؛ وذلك لأنه إذا كان عمره يوم إظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة، وتسليمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبيه وهو ابن ست؛ فقد صح أنه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين؛ وابن ست تصح منه العبادة إذا كان ذا تمييز، على أن عبادة مثله هي التعظيم والإجلال وخشوع القلب، واستخذاء الجوارح إذا شاهد شيئاً من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة، ومثل هذا موجود في الصبيان .

وقُتل عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان، سنة أربعين في رواية أبي عبد الرحمن السلمي - وهي الرواية المشهورة - وفي رواية أبي مخنف: أنها كانت لإحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان، وعليه الشيعة في زماننا.

والقول الأول أثبت عند المحدثين، والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هي ليلة بدر، وقد كانت الروايات وردت أنه يُقتل في ليلة بدر، عليه السلام. وقبره بالغري.

فأما فضائله عليه السلام؛ فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمجُ معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها؛ فصارت كما قال أبو العيْناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمُخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر؛ فأيقنت أنني حيث انتهت بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، وولكت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وما أقولُ في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحدُ مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوه وقاتلوه، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمي أحد باسمه؛ فما زاده ذلك إلا رفعةً وسمواً؛ وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرقه، وكلما كُتم نُشِره؛ وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حُجِبَ عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تُعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلى حُلَبتها؛ كل من بزع فيها فمته أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أن أشرف العلوم، هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم. ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نُقل، وإليه انتهى.

فإن المعتزلة - الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلم الناس هذا الفن - تلامذته وأصحابه؛ لأن كبيرهم وأصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم بن محمد بن الحنفية؛ وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام.

وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة؛ فالأشعرية ينتهون بأخرة إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم، وهو علي ابن أبي طالب عليه السلام.

وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه،

ومستفيد من فقهه.

أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة. وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة؛ وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام، وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام، وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.

وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب. وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك؛ فهؤلاء الفقهاء الأربعة. وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر.

وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس؛ وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام. أما ابن عباس فظاهر؛ وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: «لولا علي لهلك عمر»، وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»، وقوله: «لا يُفْتَيْن أحد في المسجد وعلي حاضر»، فقد عُرِف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه.

وقد روت العامة والخاصة قوله عليه السلام: أقضاكم علي، والقضاء هو الفقه؛ فهو إذاً أفقههم. وروى الكل أيضاً أنه عليه السلام قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضياً: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه، قال: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين، وهو عليه السلام الذي أفتى في المرأة التي وضعت لسته أشهر، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية؛ وهو الذي قال في المنبرية: صار ثمنها تسعاً. وهذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنك بمن قاله بديهة، واقتضبه ارتجالاً!.

ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أخذ، ومنه فُرع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك؛ لأن أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه. وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف؛ وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون؛ وقد صرح بذلك الشبلي، والجنيدي، وسري، وأبو يزيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي، وغيرهم. وكيفيك دلالة على ذلك الخرقة التي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه عليه السلام.

ومن العلوم علم النحو والعربية؛ وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله، من جملتها: الكلام كله ثلاثة أشياء: إسم، وفعل، وحرف؛ ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى: معرفة، ونكرة؛ وتقسيم وجوه الإعراب إلى: الرفع، والنصب، والجر، والجزم؛ وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وإن رجعت إلى الخصائص الخُلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلّاع ثنايها.



وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة يُضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة؛ وهو الشجاع الذي ما فرّقط ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلا قتلته، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية؛ وفي الحديث: كانت ضرباته وتراً. ولما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك، فقال معاوية: ما غششتني

منذ نصحتني إلا اليوم، أتا مني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق ! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي !. وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، فأما قتله فافتخار رهطهم بأنه عليه السلام قتلهم أظهر وأكثر، قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتلُ عمرو غير قاتله بكيته أبداً ما دُمتُ في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى أبوه بيضة البلد

وانتبه يوماً معاوية، فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجله على سريرته ففقد، فقال له عبد الله يداعبه: يا أمير المؤمنين، لو شئت أن أفتك بك لفعلت، فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر !. قال: وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب ؟ قال لا جرم، إنه قتل وأباك بيسرى يديه، وبقيت اليمنى فارغة، يطلب من يقتله بها.

وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادى في مشارق الأرض ومغاربها. وأما القوة والأيد فيه يضرب المثل فيهما؛ قال ابن قتيبة في « المعارف »: ما صار أحد قط إلا صرعه. وهو الذي قلع باب خيبر، واجتمع عليه عصابة من الناس ليقبلوه فلم يقبلوه؛ وهو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة، وكان عظيماً جداً، وألقاه إلى الأرض. وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كله عنها، وأنبط الماء تحتها.

★★★★★

وأما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة: وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده؛ وفيه أنزل: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ﴾. وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم؛ فتصدق بدهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية؛ فأنزل الله فيه: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً ﴾.

وروي عنه أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة، حتى مجلت يده، ويتصدق بالأجرة، ويشد على بطنه حجراً.

وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام: كان أسخى الناس؛ كان على الخلق الذي يحبه الله: السخاء والجود، ما قال: « لا » لسائل قط.

وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعييه معاوية بن أبي سفيان لحقن بن أبي محقن الضبي لما قال له: جئتكم من عند أبخل الناس، فقال: ويحك ! كيف تقول إنه أبخل الناس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبين لأنفق تبره قبل تبينه.

وهو الذي كان يكتس بيوت الأموال ويصلي فيها. وهو الذي قال: يا صفراء، ويا بيضاء، غري غيري، وهو الذي لم يخلف ميراثاً، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام.

★★★★★

وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء؛ وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل، حيث ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً - فصفع عنه.

وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب. وكان على عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى شب ولده المشؤم

ذكر نسب علي (ع) وجمع من فضائله

٢٢

عبد الله، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصطح عنه، وقال: إذهب فلا أريدك؛ لم يزد على ذلك. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة - وكان له عدوٌّ - فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً. وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عَمَمَهْنَ بالعمائم وقلدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يُذكر به، وتأففت وقالت: هتَكَ سِتْرِي برجاله وجنده الذين وكلهم بي. فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن، وقُلْنَ لها: إنما نحن نسوة.

وحاربته أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يُتَّبَع مَوْلٌ، ولا يُجَهَّز على جريح، ولا يُقَتَّل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيَّز إلى عسكر الإمام فهو آمن. ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو؛ وتقيد بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تُنَس.

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له: أقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفاً؛ فلماً رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حَمَلَات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع؛ سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في القلّة، لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: إمنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب، فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، إفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك. فهذه إن نسبتّها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحُسنًا، وإن نسبتهَا إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام !.

★★★★★

وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيّد المجاهدين؛ وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له ! وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدها نكابة في المشركين بدر الكبرى؛ قُتل فيها سبعون من المشركين، قُتل علي نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر. وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك؛ دع من قتله في غيرهما كأحد والخندق وغيرهما؛ وهذا الفصل لا معنى للإطنباء فيه؛ لأنه من المعلومات الضرورية، كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما.

★★★★★

وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء؛ وفي كلامه قيل: دُون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين. ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأُصْلَح، ففاضت ثم فاضت. وقال ابن ثباته: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيد إلا سعة وكثرة، حفظت مائة من مواعظ علي بن أبي طالب.

ولما قال محفّن بن أبي محفّن لمعاوية: جئتك من عند أعْي الناس، قال له: ويحك! كيف يكون أعْي الناس!

فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره. ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لا يُجَارَى في الفصاحة، ولا يُبَارَى في البلاغة. وحسبك أنه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصحابة العُشر ولا نصف العُشر مما دُوّن له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه.

★★★★★

وأما سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيّا والتبسّم، فهو المضروبُ به المثل فيه؛ حتى عابه بذلك أعداؤه؛ قال عمرو بن العاص لأهل الشام: إنه ذو دُعاةٍ شديدة. وقال عليّ عليه السلام في ذلك: عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن فيّ دُعاة، وأنّي امرؤٌ تلُعبة، أعافِس وأمارس. وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر ابن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه: لله أبوك لولا دُعاة فيك! إلا أن عمر اقتصر عليها، وعمرو زاد فيها وسمّجها.

قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكثا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه.

وقال معاوية لقيس بن سعد: رَحِمَ اللهُ أبا الحسن؛ فلقد كان هشاً بشاً؛ ذا فُكاهة. قال قيس: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ويبتسم إلى أصحابه، وأراك تُسرّ حسواً في ارتقاء، وتعيبه بذلك! أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدين قد مسّه الطوى؛ تلك هيبة التقوى، وليس كما يهابك طعام أهل الشام.

وقد بقى هذا الخلق متوارثاً متناقلًا في مُحبّيه وأوليائه إلى الآن، كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومَن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك.

★★★★★

وأما الزهد في الدنيا فهو سيدّ الزهاد، وبدل الأبدال، وإليه تشدّ الرّحال، وعنده تُنفَضُ الأحلاس؛ ما شَبِعَ من طعام قطّ. وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً؛ قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت يوم عيد، فقدّم جراباً مختوماً، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً، فقدّم فأكل، فقلت يا أمير المؤمنين، فكيف تخطمه؟ قال: خفت هذين الولدين (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) أن يلتآه بسمن أو زيت.

وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وليف أخرى، ونعلاه من ليف. وكان يلبس الكرباس الغليظ فإذا وجد كمّه طويلاً قطعه بشفرة، ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى سدى لأحمة له. وكان يأتدّم إذا ائتدّم بخلّ أو بملح، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل. ولا يأكل اللحم إلا قليلاً، ويقول: لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وكان مع ذلك أشدّ الناس قوة وأعظمهم أيداً، لا يُنْقَضُ الجوع قوّته، ولا يُخَوّن الإقلال مُنته. وهو الذي طلق الدنيا، وكانت الأموال تُجبي إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام، فكان يفرّقها ويمزّقها، ثم يقول:

هذا جنّاي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

★★★★★

وأما العبادة فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً؛ ومنه تعلّم الناس صلاة الليل، وملازمة الأوراد، وقيام النافلة؛ وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يُبسّط له نطع بين الصفتين ليلة الهرير، فيصلى

عليه ورده، والسَّهام تقع بين يديه وتمرّ على صِماخيه يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته ! وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده !

وانت اذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزّته والاستخاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت، وعلى أي لسان جرت !

وقيل لعليّ بن الحسين عليه السلام - وكان الغاية في العبادة - : أين عبادتك من عبادة جدك ؟ قال: عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله .

★★★★★

وأما قراءته القرآن واشتغاله به فهو المنظور إليه في هذا الباب؛ اتفق الكلّ على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أوّل من جمعه؛ نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة؛ بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن؛ فهذا يدلّ على أنه أوّل من جمع القرآن؛ لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله. وإذا رجعت إلى كتّاب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه؛ كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود، وغيرهما؛ لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السكّميّ القاريّ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن؛ فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً، مثل ما سبق.

★★★★★

وأما الرأي والتدبير فكان من أسدّ الناس رأياً، وأصحّهم تدبيراً؛ وهو الذي أشار على عمر بن الخطاب لما عزم على أن يتوجه بنفسه إلى حرب الروم والفُرس بما أشار. وهو الذي أشار على عثمان بأمر كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث. وإنما قال أعداؤه: لا رأي له؛ لأنه كان متقيداً بالشرعية لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه. وقد قال عليه السلام: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب، وغيره من الخلفاء كان يعمل ما يستصلحه ويستوقفه؛ أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن؛ ولا ريب من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده، ولا يقف مع ضوابط وقیود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتثار أقرب.

★★★★★

وأما السياسة فإنه كان شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولأه إياه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به، وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجليّ، وقطع جماعة وصلب آخرين.

ومن جملة سياسته في حروبه أيام خلافته بالجمال وصفين والنهروان، وفي أقلّ القليل منها مقتنع، فإن كلّ سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العُشْر ممّا فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه.

فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتّبع فعله، والرئيس المقتفى أثره.

★★★★★

وما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعة وبيوت عباداتها، حاملاً سيفه. مشمراً لحربه، وتصر ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها! إذ كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة صورته، وكان على سيف إلب أرسلان وابنه ملكشاه صورته، كأنهم يتفعلون به النصر والظفر.

وما أقول في رجل أحب كل واحد أن يتكثر به، وود كل أحد أن يتحمل ويتحسن بالانتساب إليه، حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدها: أن لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك، فإن أربابها نسبوا أنفسهم إليه، وصنفوا في ذلك كُتُباً، وجعلوا لذلك إسناداً أنهوه إليه، وقصروه عليه، وسموه سيّد الفتيان، وعضدوا مذهبهم إليه بالبيت المشهور المروي، أنه سَمِعَ من السماء يوم أُحد: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

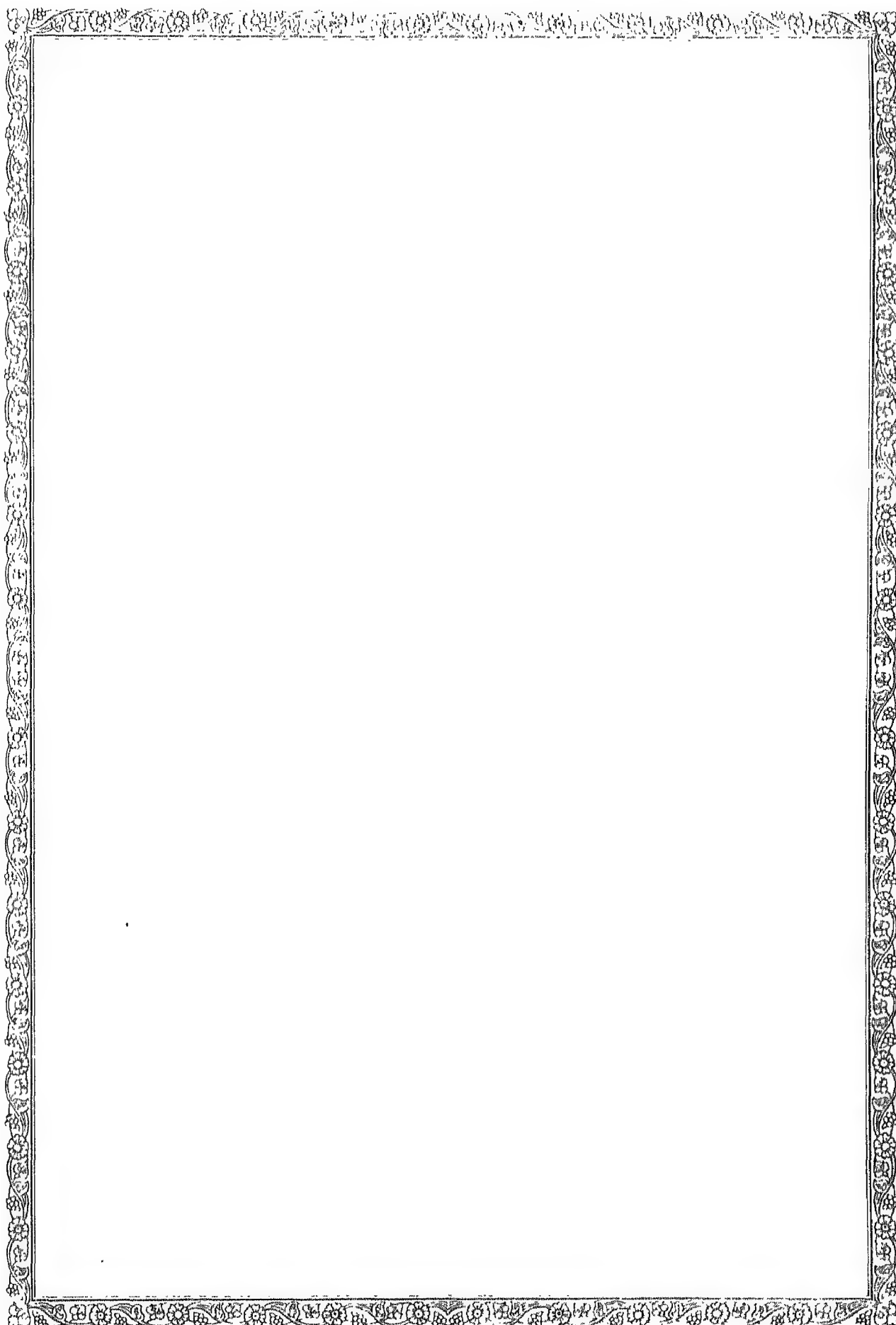
وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيّد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة، قالوا: قل أن يسود فقير وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسميه الشيخ.

وفي حديث عفيف الكندي، لما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في مبدأ الدعوة، ومعه غلام وامرأة، قال: فقلت للعباس: أي شيء هذا؟ قال: هذا ابن أخي يزعم أنه رسول من الله إلى الناس، ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام - وهو ابن أخي أيضاً - وهذه المرأة - وهي زوجته - قال: فقلت: ما الذي تقولونه أنتم؟ قال: ننتظر ما يفعل الشيخ - يعني أبا طالب - وأبو طالب هو الذي كفّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقى لأجله عنتاً عظيماً، وقاسى بلاءً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، وجاء في الخبر: أنه لما توفّي أبو طالب أوحى إليه عليه السلام وقيل له: أخرج منها، فقد مات ناصرك.

وله مع شرف هذه الأبوة أن ابن عمه محمد سيّد الأولين والآخرين، وأخاه جعفر ذو الجناحين، الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أشبهت خلقى وخلقى، فمرّ يحجل فرحاً. وزوجته سيّدة نساء العالمين، وابنيه سيّدا شباب أهل الجنة؛ فأبأه آباء رسول الله، وأمّهاته أمّهات رسول الله، وهو مسوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدم، إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب؛ وأمهما واحدة، فكان منهما سيّدا الناس؛ هذا الأول وهذا التالي، وهذا المنذر وهذا الهادي.

وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى، وأمن بالله وعبده وكل من في الأرض يعبد الحجر، ويجحد الخالق؛ لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلا السابق إلى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس أتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إيماناً به، ولم يخالف في ذلك إلا الأقلون. وقد قال هو عليه السلام: أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم، ومن وقف على كُتب أصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً. وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري، وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب "الاستيعاب". ولأننا إنما نذكر في مقدمة الكتاب جملة من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد؛ وجب أن نختصر ونقتصر، فلو أردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مفرد يماثل حجم هذا بل يزيد عليه.





خطبة الشريف الرضي رضوان الله عليه

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذاً من بلائه، ووسياً إلى جنانه، وسبباً لزيادته إحسانه، والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المعرق، وفرع العلاء المثمر المورق، وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعصم الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة، صلى الله عليه وعليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء فضلهم، ومكافأة لعملهم، وكفء أطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوي نجم طالع. فإني كنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام؛ يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب. وجعلته أمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام، ومماطلات الزمان.

وكنيت قد بويت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نُقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة، والكُتب المبسوطة، فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه، ومتعجبين من نواصعه، وسالوني عند ذلك أن ابتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه: من خطب، وكُتب، ومواعظ، وأدب، علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواب الكلم الدينية والدنيوية، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها؛ ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها؛ وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدم وتأخروا، لأن كلامه الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي، فاجبتهم إلى الابتداء بذلك عالمياً بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر، ومنخور الأجر، واعتمدت به أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مضافة إلى المحاسن الدترة، والفضائل الجمّة، وإنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد، فاما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل، والجَم الذي لا يحافل.

واردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق:

اولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامعُ

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة: أولها الخطب والأوامر، وثانيها: الكُتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ، فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكُتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً، ومفضلاً فيه أوراًقاً، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً، ويقع إليّ أجلاً. وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار، أو جواب سؤال، أو غرض آخر من الأغراض - في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقررت القاعدة عليها - نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدّها ملاحمة لغرضه. وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير مُنسقة ومحاسن كليم غير منتظمة، لأنني أورد النكت والمُلمع ولا أقصد التتالي والسق.

ومن عجائبه - عليه السلام - التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها، أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ

والتذكير والزواج، إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظ له في غير الزهادة، ولا شغل له غير العبادة، وقد قبع في كسر بيت. وانقطع إلى سفح جبل، ولا يسمع إلا حسه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه، فيقط الرقاب، ويجدل الأبطال، ويعود به ينطف دماً، ويقطر مهجاً، هو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدل الأبدال. وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها الأضداد، وآلف بين الاشتات، وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها، واستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها.

وربما جاء في أثناء هذا الإختبار اللفظ المرد، والمعنى المكرر، والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً؛ فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول؛ إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغيره على عقائل الكلام. وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتماداً.

ولا ادعي - مع ذلك - أنني أحيط باقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ، ولا يند ناد. بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي؛ وما علي إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه وتعالى نهج السبيل، وإرشاد الدليل، إن شاء الله.

ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب « نهج البلاغة » إذ يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها، فيه حاجة العالم والمتعلم، وبُغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبهة المخلوقين، ما هو بلال كل غلة، وشفاء كل علة، وجلاء كل شبهة.

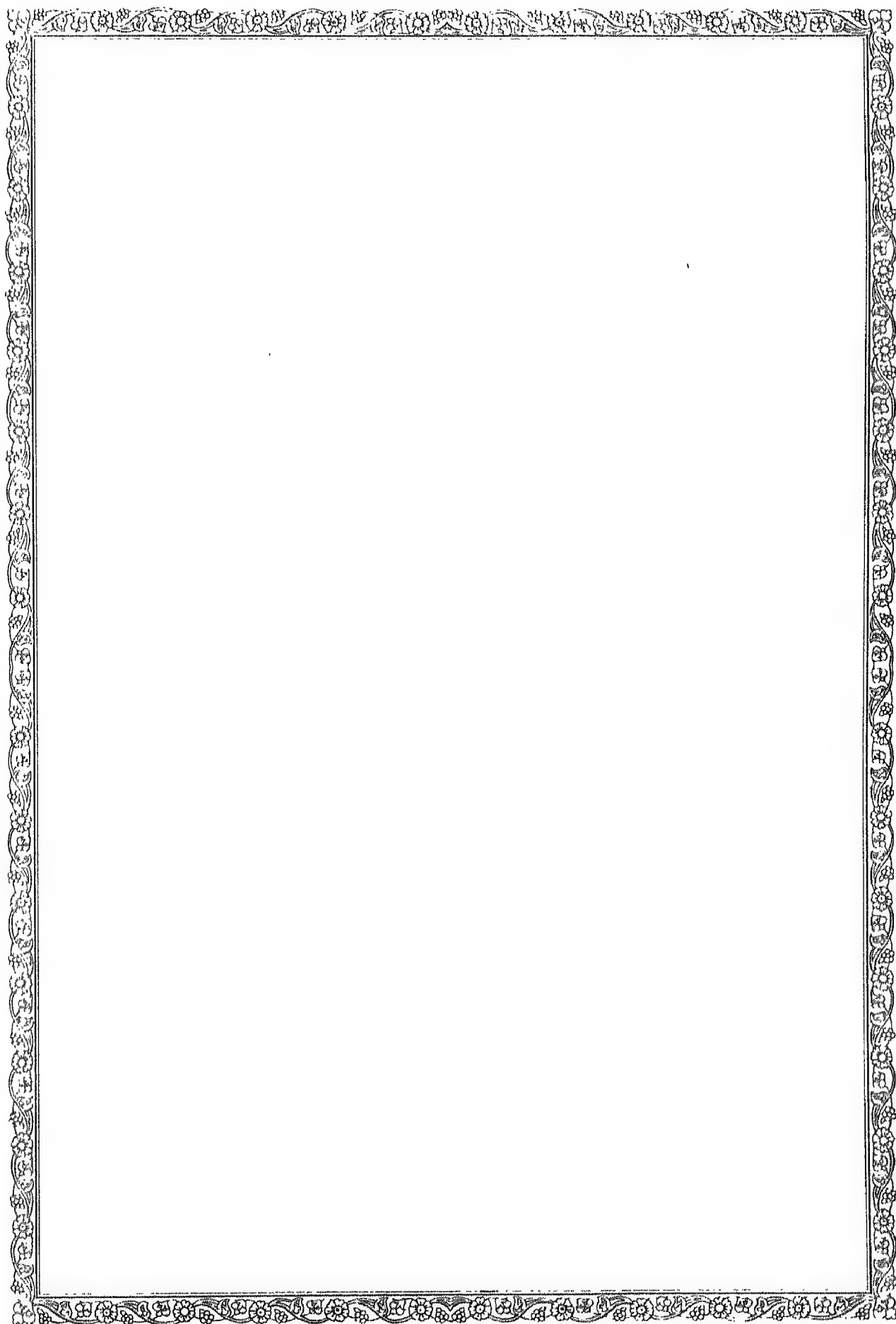
ومن الله استمد التوفيق والعصمة، واتنجز التسديد والمعونة، واستعيذه من خطا الجنان قبل خطا اللسان، ومن زلة الكلم قبل زلة القدم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

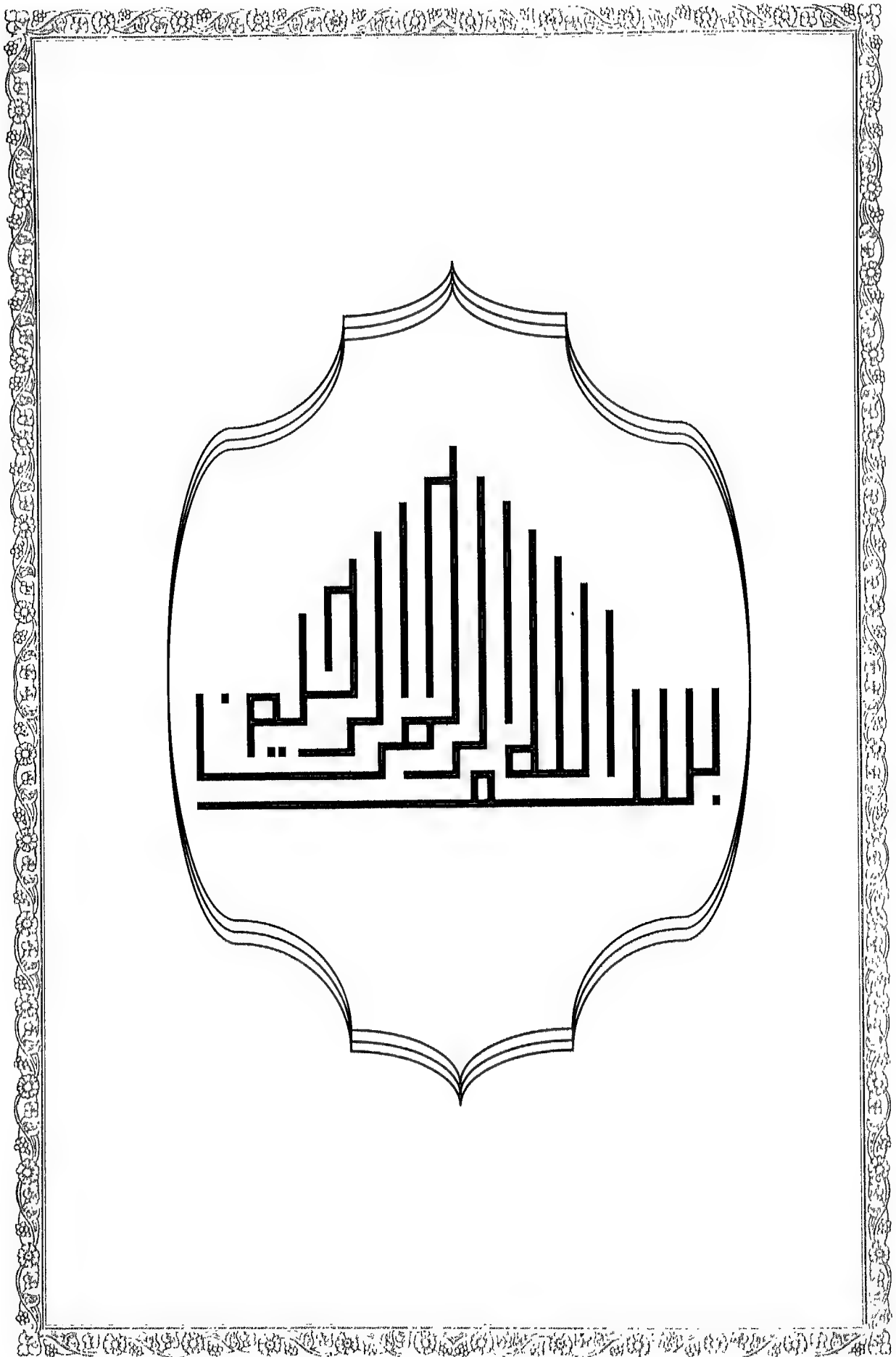


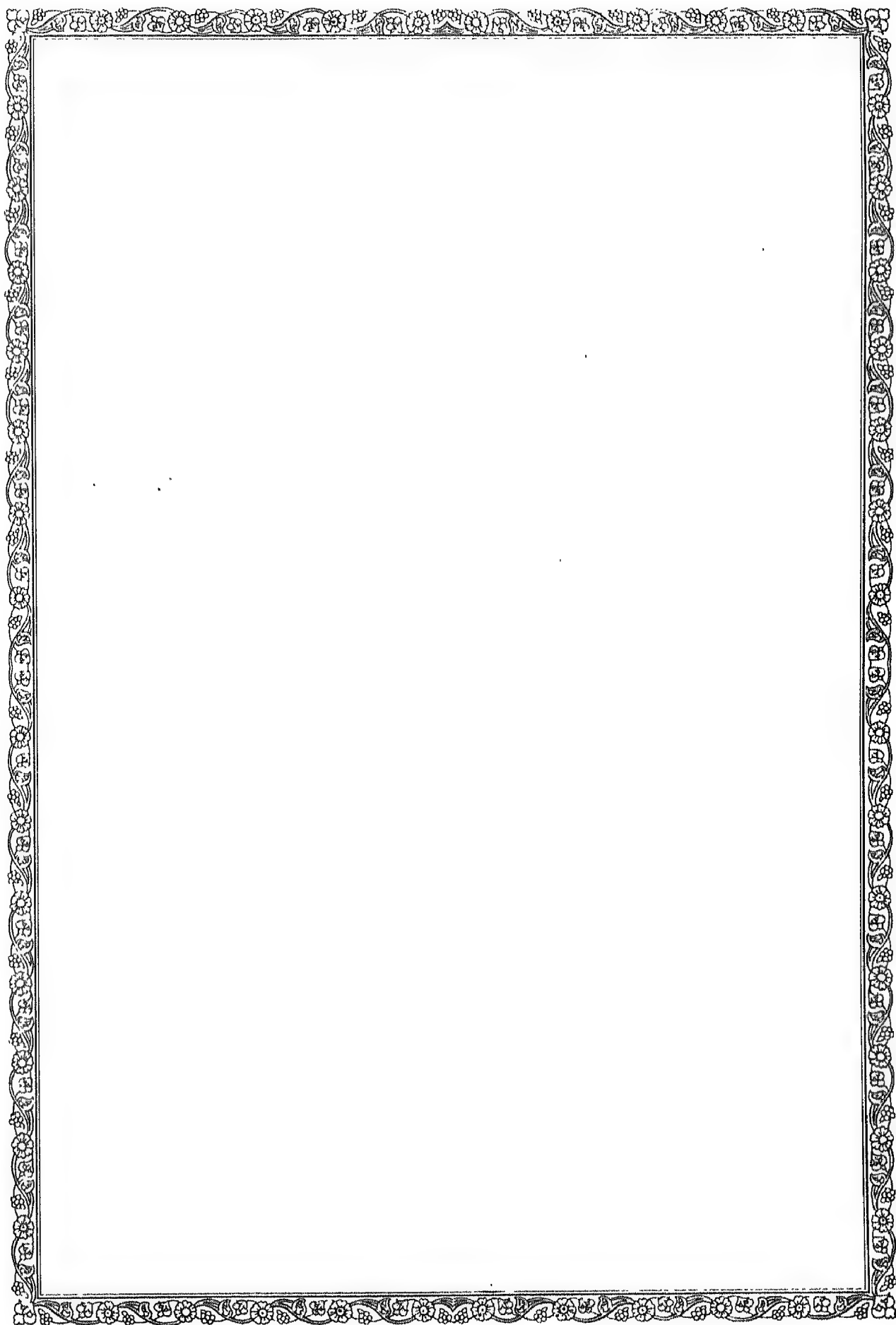
فهرس مصادر تمام نهج البلاغة

- | | |
|---|---|
| ١٦- شرح نهج البلاغة..... ابن ميثم | ١- الإحتجاج..... الطبرسي |
| ١٧- غرر الحکم..... الأمدي | ٢- التوحيد..... الصدوق |
| ١٨- کتاب سليم بن قيس | ٣- الکافي..... الكليني |
| ١٩- مختصر البصائر..... الحلبي | ٤- المستطرف..... الأبيهي |
| ٢٠- مستدرک نهج البلاغة..... کاشف الغطاء | ٥- المصباح..... الکفعمي |
| ٢١- مصادر نهج البلاغة..... الحسيني الخطيب | ٦- الملاحم والفتن..... ابن طاووس |
| ٢٢- منتخب كنز العمال..... الهندي | ٧- أمالي..... الطوسي |
| ٢٣- من لا يحضره الفقيه..... القمي | ٨- انساب الأشراف..... البلاذري |
| ٢٤- منهاج البراعة..... الخوئي | ٩- بحار الأنوار..... المجلسي |
| ٢٥- نثر الدر..... الآبي | ١٠- بهج الصباغة..... التستري |
| ٢٦- نهج البلاغة الثاني..... جعفر الحائري | ١١- تاريخ الأمم والملوك..... الطبري |
| ٢٧- نهج السعادة..... الحمودي | ١٢- تحف العقول..... البحراني |
| ٢٨- نور الأبرار..... غياث الدين الشيرازي | ١٣- جمهرة الإسلام..... الشيزري |
| ٢٩- وقعة صفين..... المنقري | ١٤- الخصال..... الصدوق |
| ومصادر أخرى | ١٥- شرح نهج البلاغة..... ابن أبي الحديد |



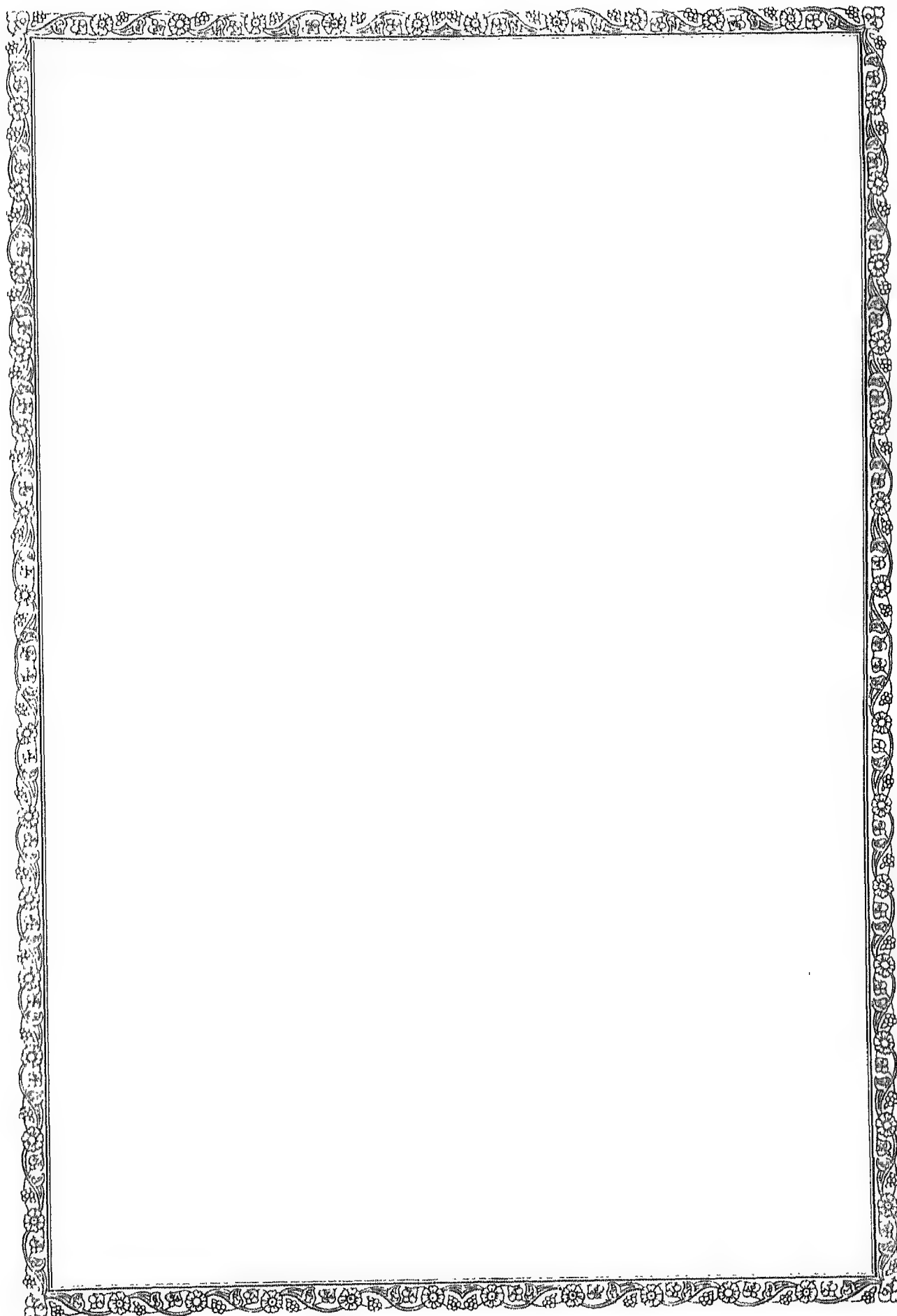






الباب الأول

فصل الخطب



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١

يذكر فيها ابتداء خلق السَّماء والأرض، وخلق آدم،
وإرسال الرسل حتى مبعث نبيِّنا صلى الله عليه وآله وسلَّم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ (١) الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصَى (٢) نِعْمَاهُ (٣) الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدَّى (٣)

(*)-نُعْمَاهُ.

(٣) من: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ إِلَى: فَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَسُولَهُ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١.

(١) المِدْحَةُ: أخص من المدح وهو والمديح يعني الثناء الحسن، والقائل أعم من المادح، فأخذ اللفظ أعم على معنى أنه لو كان كل قائل مادحاً لما بلغ كنه مدحه. وهذا اللفظ مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامَ وَالْبَحْرِ يَمْدَهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾. ومما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أنت لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أنت على نفسك. وقد عبر المتنبي عن هذا المعنى، ولو كان مراده غير مرادنا، في قوله:

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم أ يحيط ما يفنى بما لا ينفد

وقيل: المراد بذلك أنهم لا يأتونه بالبلاغة في وصفه. قال الإمام الجليل الوبري رحمه الله: هذا الكلام يحتمل وجهين: أحدهما أن من كانت له حالة رفيعة يستحق بها التعظيم، فلا وقت ينتهي إليه مدحه ويقف عليه، بل ما من وقت في المستقبل ألا وحقه ثابت فيه إلى ما لا نهاية. وهذا مستمر شاهدأ وغائباً. والثاني أن المدح يستحق التعظيم والمدح بكل خصلة من خصال الخير يفعلها، فلما كانت أفعال الله تعالى كلها مختصة بالحسن والإحسان، ولا يمكن عدّها وإحصاؤها على التفصيل، كما قال: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾، فلا يمكن للخلائق، وإن بذلوا مجهودهم، أن يبلغوا تعظيمه ومدحه على التفصيل، وإنما يمدحونه جملة. وقال أيضاً بعض المتكلمين: لا يبلغ المادحون مدحته على التفصيل حتى يمدحوه عالماً بكل معلوم، وقادراً على كل مقدور، وإنما يمدح على الإجمال بكونه عالماً قادراً.

(٢) يُحْصَى: أي يطبق، قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي لن تُطبّقوه. قال الإمام الجليل الوبري: العادون، الذين يستفرون وسعهم في حصر الأعداد، والإحاطة بالأفراد، فليس في وسعهم أن يعرفوا أعداد الأوقات المقدرة في حقه تعالى، فالإحصاء يختص بالجنس، والعد يختص بالأفراد، قال الله تعالى: ﴿لقد أحصاهم وعدّهم عدّاً﴾.

(٣) قال بعض المتكلمين: شكر المنعم لا ينتهي إلى حالة يُقتصر عليها حتى لا يتعدّاها، بل هو ثابت ما لم يفسد الإحسان إساءة أعظم منه. فحق الله تعالى لا ينتهي، حتى لو دام البقاء بالخلق إلى ما لا نهاية له لكان حقاً لازماً لهم، ولهذا يمدحه أهل الآخرة ويشكرونه ويعظمونه إلى ما لا نهاية له من الأوقات وإن كان التكليف ينقطع، وقد جعل الله شهادتهم في مدحه تعالى وتعظيمه والثناء عليه، كما قالوا: ﴿الحمد لله الذي صدّقنا وعده﴾، وقال: ﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده﴾. وقال قوم: كمال معرفة الحقائق أمر مُشْكَل، ومن أراد معرفة حقيقة النار المحسوسة تعذّر ذلك عليه، ولا يُخبر عن خواصها وأثارها وجسميتها، ولذلك يصعب بيان الحدود. فكيف يدري المجتهد حق من ينال به كل حقيقة وجودها ١٩١.

حقه الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يَذَرُكَ بَعْدُ الِهِمَمُ^(١)، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفُطْنِ^(٢)، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ^(٣)، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ^(٤)، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ^(٥)، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ^(٦).

فَطَرَ الْخَلَائِقَ^(٧) بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيحَ بِرَحْمَتِهِ^(٨)، وَوَلَدَ بِالصُّخُورِ مَيِّدَانَ أَرْضِهِ.

(١) أي أن همم النظار وأصحاب الفكر وإن علت وبعدت فإنها لا تدركه تعالى ولا تحيط به علما، لأن هذا الإدراك لا يتناول إلا الشيء المكاني، والله تعالى منزّه عن المكان، ومن أراد من المتكلمين أن يبلغ عند معرفة الله إلى حيث لا مجال في علمه به الشك والشبهة فيه في دار التكليف فقد رام أمراً لا يحصل له، لأن العلم بالله تعالى مكتسب، ولابد من جواز جريان الشبهة عليه، ولأن دفع تلك الشبهة إلا بالمواظبة على النظر في الأدلة، ومراقبة طرق المعرفة.

(٢) الفطن: جمع فطنة وفطنة، ومن ذلك قول الحكماء: الجهالة أدنى إلى الخلاص من الفطنة البتراء، ومعناه أن من لا يعتقد الحق، وكان قلبه خالياً من اعتقاد الحق والباطل، فهو أقرب إلى النظر وتحصيل المعتقد الحق من الذي اعتقد الباطل وأكد به بشبهات ودب عنه، وأيضا الخالي من اعتقاد الحق والباطل أقرب إلى النظر من المقلد للحق الذي له فطنة بتراء، فاعتقد من طريق التقليد ما لا وثوق له به، والغوص الدخول تحت الماء، ومنه الغواص، والهاجم على شيء غائص، وغوص الفطن يعني استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط دُرر الحقيقة، وهي وإن أبعثت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الأقدس، بل إنما يعرف تبارك وتعالى بالدلائل المحسوسة من أفعاله، أو بنفس الوجود واعتباره وانقسامه.

(٣) فرغ من الكلام في الذات وامتناعها على العقول إدراكاً، ثم هو الآن في تقديس صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة، فكل صفات الممكن لها في أثرها حدٌ تنقطع إليه، كما نجده في قدرتنا وعلمنا مثلاً، فإن لكل طوراً لا يتعداه، أما قدرة الله وعلمه فلا حدٌ لشمولهما، وكذا يقال في باقي الصفات الكمالية، والنعت يقال لما يتغير، وصفاتنا لها نعوت، فحياتنا مثلاً لها أطوار من طفولية وصب وبلوغ، وقوة وضعف وتوسط وقدرتنا كذلك، وعلمنا له أدوار نقص وكمال وغموض ووضوح، أما صفاته تعالى فهي منزّمة عن هذه النعوت وأشباهاها، ثم هي أزلية أبدية لا تعدّ الأوقات لوجودها، وأتصاف ذاتها بها، ولا تضرب لها الأجل، قال الإمام الجليل الوبري: معنى «ليس لصفته حدٌ محدود» أنه لا نهاية لكونه مختصاً بالوجود لأنه قديم، وليس لعالميته حدٌ، على معنى أنه لا ينتهي إلى معلوم لا يعلمه، وقال قوم: الحد ما يدل على الشيء دلالة مفصلة متصلة بما به قوامه، وفيه احتراز من الرسم وشرح الاسم.

(٤) قال الإمام الوبري: يريد به: ولا منعوت، فمعناه: لا مثل له فيما يختص به من القدم، فهو معنى قوله تعالى: «ليس كمثله شيء»، (٥) لأن الأوقات تراعى حركات الأفلاك، والأفلاك وحركاتها محدثة، والحادث لا يصحب القديم، وقوله: معدود، دلالة على استحالة القدم على الأوقات، لأن المعدود صفة الوقت، وكل وقت معدود كما أن كل جسم متحيز وكائن، وكل معدود له أول ومبدأ، وما لم يكن له مبدأ يبتدأ منه فلا يعد ولا يمسح.

(٦) أي لا نهاية له في الاستقبال، ولا غاية ينتهي إليها فيعدم، أو يجوز الفناء عليه والعدم، فكما لم يجز أن يقارنه في المستقبل استحالة عدمه ووجوب وجوده، وهذا يفارق سائر الأشياء في صفة الوجود، فما من موجود باق سواء إلا ويجوز عليه الفناء والعدم في كل وقت وإن دام بقاءه، ولأنه يقارنه الأوقات، وليس كذلك القديم تعالى لأنه لا يجوز مقارنة الأوقات له، فيجب وجوده فيما لا يزال، ولا يجوز عدمه، وقال قوم: هو تبارك وتعالى أول من حيث أنه موجد كل موجود سواء ومحدثه، وهو أول من جهة أنه أولى بالوجود من غيره، لأن وجوده واجب ووجود غيره ممكن، قال الله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه».

(٧) فطر الخلائق: ابتدعها على غير مثال سبق، والفطر الإبتداء والإختراع. قال ابن عباس رضي الله عنه: لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأتها.

(٨) قال قوم في حدّ الريح: إنها حركة الهواء، وقال قوم: إنها الهواء المتحرك، وهذا الحد الأخير غير مقبول عند أرباب هذه الصناعة وميّدان أرضه: تحركها بتمايل. ووَدَّ: بالتخفيف والتشديد: أي ثبت، أي سكن الأرض بعد اضطرابها بما رسخ من الصخور الجامدة في أديمها، وهو يشير إلى أن الأرض كانت مائرة مضطربة قبل جمودها، وهو مأخوذ من قوله تعالى: «والجبال أوتاداً»، وفائدة الرياح أنها تروّج الأجسام، وتُرْجِي السحاب من موضع إلى آخر ليعم نفعه، وتُلْقِي الأشجار، وتنتشر السفن، وتُدرِي الأطعمة، وتبرّد الماء، وتشبّ النار، وتجفّف الأشياء النديّة، ولولا الريح لذوى النبات، وفسدت الأشياء، ألا ترى أن الريح إذا ركبت، كيف يحدث الكرب والمرض للأصحاء، وينهك المرضى، وتنقص الثمار والبقول، ويحصل الوباء؟

إِنَّ أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ (١) *، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِّيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِّيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ (٢)، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا (٣) - مَعْرِفَةُ اللَّهِ .

(١) معناه أن أساس الدين وأول أموره المقصودة في نفسها معرفة الله تعالى، فعده العلماء أول الواجبات من حيث أنه لا طريق إلى المقصود إلا به، وهو قد يعرف بأنه صانع العالم وليس منه بدون تنزيه وهي معرفة ناقصة، وكمالها التصديق به ذاته بصفته الخاصة التي لا يشركه فيها غيره، وهي وجوب الوجود، ولذا فإن الدلالة الشرعية قامت على أن الإقرار بالله واجب كمعرفته إذا أمكن ولم يمنع منه، فلذلك عدَّ الإقرار والتصديق كمال المعرفة، وقال قوم: التصديق هو حكم الذهن بين معنيين متصورين بأن أحدهما الآخر أو ليس، واعتقاده مطابق ذلك الحكم وصدقه، كقولنا: الإثنين نصف الأربعة، وليس عند هؤلاء في معرفة الله تعالى معنيان يُحكم بأحدهما على الآخر أو يُسلب، لأن الله تعالى واحد لا كثرة ولا ثنائية فيه، تعالى عن ذلك، فالمراد عندهم بقوله: التصديق به، أن تصور هويته وتصور معنى اسمه تعالى تصور بحسب الذات، فيستقدمه التصديق، فكمال معرفته هذا، التصديق به على وجه لا يؤدي إلى الكثرة والإنقسام، ولا يكمل هذا التصديق حتى يكون معه لازمه وهو التوحيد، لأن واجب الوجود واحد لا يتعدد بحسب تعين ذاته، كما عرف في فن الإنشائيات والكلام، وواجب الوجود لا يُقال على كثرة بوجه، ولا ينقسم بأجزاء القوام مقداريًا أو معنويًا، ولأن لكل كل جزء من أجزائه إما واجب الوجود فيكثر واجب الوجود، وإما غير واجب الوجود، فهي أقدم بالذات من الجملة، فيكون الجملة أبعد من الوجوب به، فهو واحد لا ينقسم تقديراً ولا عدّاً، واحد لا يفارق نظيراً ولا ضدّاً، واحد ذاتاً ونعتاً وكلمة وحداً، ولا يكمل التوحيد إلا بتمحيض السر له دون ملامحة لشيء من شؤون الحوادث في التوجه إليه واستشراق نوره، لأن العلم بالله تعالى على صفاته لا يتم إلا بالعلم بأنه واحد في هذه الصفات، فلا شيء يستحق ما يستحقه الله تعالى من صفات ذاته، فما من شيء سواه إلا والله يخالفه ويفارقه فيما يختص به بما هو أصل لكونه إلهاً، فلذا هو في الإلهية واحد، ومعناه أنه لا يجوز أن يستحق غيره من الصفات ما يستحقه على وجه استحقاقه، فهذا لم يكن الله تعالى إلا واحداً، فهو واحد في إلهيته، فحقيقة هذه الصفة ترجع إلى نفي هذه الصفات عن غيره، فاستحالتها عليه بعد استحقاقه سبحانه وتعالى لها، ولا يكون الإخلاص كاملاً حتى يكون معه نفي الصفات الظاهرة في التعينات المشهودة في الشخصيات، لأن معرفة الذات الأقدس في نحو تلك الصفات إعتبار للذات ولشيء آخر مغاير لها معها، فيكون قد عرف مسمى الله مؤلفاً لا متوحداً، فالصفات المنفية بالإخلاص صفات المصنوعين وإلا فلإمام كلام قد ملئ بصفاته سبحانه، بل هو في هذا الكلام بصفه أكمل الوصف، أما التوصل في معرفته من الأشياء المحسوسة، أعني الأجسام، فكما بيّنه المتكلمون في مقدمات تصانيفهم، وأما اعتبار نفس الوجود فكقول القائل: الوجود ينقسم إلى واجب وممكن، ووجود الباري تعالى واجب وليس بممكن، وتصحيح ذلك بالبراهين، وكذلك قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾. هذا طريق يسلكه المتكلمون، ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنْهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، وهو طريق اعتبار الوجود، قال بعض الحكماء: لك أن تلحظ عالم الخلق فترى فيه أمارات الصنعة، ولك أن تلحظ عالم الوجود المحض وتعلم أنه لا بد من وجوب بالذات، فإن اعتبرته عالم الخلق فأننت صاعداً، وإن اعتبرته عالم الوجود المحض فأننت نازلاً، تعرف بالزوال أن ما ليس بممكن الوجود هو الباري، وتعرف بالصعود أن هذا هذا، وقال بعض المحققين: معنى قوله: لا يدركه غوص الفطن أن العقل عاجز عن إدراك عجزه، كما أن الوهم بالضرورة عاجز عن إدراك المعقولات، وإدراك العقل عاجز عن إدراك عجزه الحقيقي، فكيف يتمتع المتعجبون أنه عاجز عن إدراك حقيقة الحق، وحقيقة علمه، وتفصيل معلوماته ومقدورات، والتقدير الإلهي الذي هو ينبوع الوجود الحادث.

(٢) قال قوم: إن الجنس صفة للنوع، والفصل أيضاً صفة له، وللجنس مفهوم غير مفهوم الفصل، وكذا للفصل والنوع مركب من الجنس والفصل، فنفي الصفات يجري مجرى الجنس والفصل من الله تعالى، والدليل على ذلك قوله: لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، أن مفهوم الجنس ومفهوم الفصل غير مفهوم النوع، ومفهوم النوع الذي يقومه الجنس والفصل غير مفهوم كل واحد منهما على الإنفراد، لأن الجنس والفصل هما الحد، والنوع هو المحدود، وفرق بين المحدود والحد، لذلك قال: وشهادة كل موصوف أنها غير الصفة. ولا يتصور من صفات الله تبارك وتعالى كثرة في ذاته، ولذلك عند بعض القائلين مثال، وهو أن العشرة لها في ذاتها معنى مفهوم، وذلك المعنى لا ينقسم، ويدل عليه لفظ العشرة، فأما إذا اعتُبر منها نسبة إلى الخمسة دلّ عليها بلفظ الضعف، وإذا اعتُبر نسبتها إلى العشرين دلّ عليها بلفظ النصف، وإذا اعتُبر نسبتها إلى الثلاثين دلّ عليها بلفظ الثلث، وهكذا يمكن أن يدل عليها بالفاظ أخرى عند اختلاف نسبتها إلى أعداد أخرى، وإذا اعتُبرت الوجه الذي يلي بمعنى العشرة وذاتها لم يوجد فيها تعدد، فكذلك ذات الله تعالى، يلزمها الوحدة والأحدية التي هي أخص من الوحدة، ولكن لكثرة نسب الذات التي وجب وجودها إلى الموجودات الأخرى التي استلحقت الوجود من تلك الذات =

غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةُ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ^(١)، وَشَهَادَتُهُمَا جَمِيعاً بِالتَّنْبِيهِ الْمُمْتَنِعُ مِنْهُ الْأَزَلُ (*)؛ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ^(٢)، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ^(٣)، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ^(٤)، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: "فِيمَ؟" فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: "عَلَامَ؟" فَقَدْ حَمَلَهُ، وَمَنْ قَالَ "أَيْنَ؟" فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ، وَمَنْ قَالَ: "مَنْ هُوَ؟" فَقَدْ نَعَتَهُ، وَمَنْ قَالَ: "إِلَامَ؟" فَقَدْ غَيَّاهُ. كَائِنْ لَا عَنْ حَدَثٍ^(٥)، مَوْجُودٌ

(*) - وَشَهَادَتُهُمَا جَمِيعاً بِالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالْحَدَثِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْأَزَلِ.

= عنها، حتى يُنَادَى حقائق تلك النسب بواسطتها إلى أفهام الضعفاء؛ فإذا تُسَبِّت تلك الذات إلى صدور الموجودات المرتبة عنها، وعلم أنها ممكنات، وأن الممكن لا بد له من واجب يوجد، سُمِّيَتْ بهذا الاعتبار قادراً، والأوهام تظن ها هنا مغايرة وليس الأمر كذلك. وقال الإمام الوبري الملقب بالجليل رحمه الله: يدخل في الإخلاص العلم، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان، كما ذكر تعالى في قوله: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. وقال قوم: الإخلاص له معناه؛ أنه، يعني المخلص، يغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط، وإن لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظته.

(١) الصِّفَةُ في اللغة الأمانة للشيء، كالزَّئِنَةُ، وقد يكون بمعنى الوصف أي تحلية الشيء، يقال: صف علي ما ذكرت، وصفه لي، وعند المتكلمين للصفة وضع آخر. فقال بعض المتقدمين من المتكلمين: حد الصِّفَةُ قولٌ يفيد الموصوف معنى أو حالاً. وَصِفَةُ الذات صفة تُطلق على الموصوف لتخصيصه، ويشارك فيها جنسه، وصفة العلة صفة تحت الموصوف في حال يجوز أن يكون ضدها له. وفرق بين المتكلمين بين الصفات والأحكام، فصحة احتمال الأعراض حكم من أحكام الجوهر، وليست بصفة، وصحة الفعل حكم من أحكام القادر، والحسن والقبح من أحكام الأفعال، واختصاص العرض المحل من حكم العرض. وهذا الكلام لا يدل على نفي الصفات مطلقاً، لأنه عليه السلام قال قبل ذلك: ليس لصفته، فأنشئت الصفة. ولا تناقض في كلامه. فمن وصف الله فقد قرَّنه فهذه الصفة المراد بها ما يكون غير الله تعالى وشيئاً آخر حتى يكون قريباً له.

(٢) القرآن ها هنا يدل على جمع شيء إلى شيء. ومن وصف الله تعالى كما يوصف النوع بالجنس والفصل والخواص فقد جمع شيئاً إلى شيء، وثناه: غير مهموز. لاشك أن من جمع بين الجنس والفصل، وركب منهما نوعاً في ذهنه، فقد ثنى.

(٣) جهله: أي جهل أنه منزّه عن مشابهة الماديات، مقدس عن مضاربة المركبات. وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسماني، وهو يستلزم صحة الإشارة إليه، تعالى الله عن ذلك. فواجب الوجود تعالى لفصل له، ولا جنس له، ولا حد له، ولا نوع له، ولا ند له، لأن الجنس جزء من النوع، والفصل جزء آخر، وهما من أجزاء القوام.

(٤) الأصل في الإشارة بالإيماء باليد، والآلة لا يصح توجيهها إلا إلى متحيّز. ثم إنك إنما تشير إلى شيء إذا كان منك في جهة فأنشئت توجه إليها بإشارتك، وما كان في جهة فهو منقطع عن غيرها فيكون محدوداً، كونه متناهي القدر والمساحة، والمتناهي في المساحة والقدر هو المحدود، فمن أشار إليه فقد حدّه، ومن جَوَّزَ الإشارة الحسية إلى الله تعالى فقد اعتقد جسمًا ذا حدود وأقطار والحدّها هنا حدّ الجهة والمكان. ومن حدّ فقد عدّ، أي أحصى وأحاط بذلك المحدود لأن الحدّ حاصر لمحدوده، وإذا قلت لشيء: *فِيمَ هُوَ؟ فقد جعلته في ضمن شيء ثم تسأل عن تعيين ذلك الشيء الذي تضمنه، وذلك لأن التضمنين والمداخلة في الشيء لا يصح حتى يكون المداخل عرضاً خاصاً يحلّ في الجسم، أو يكون جسمًا يحتوي عليه جسم آخر كالساكن في الدار، وكلاهما لا يصحان على القديم تعالى، لأنه ليس بجسم فيكون الجسم الآخر حاوياً له ويكون هو مضمناً فيه، وليس بعرض حتى يحلّ في جسم فيكون الجسم محلاً له، فلا يصح تضمينه تعالى على هذين الوجهين، ولا يصح في التضمنين وجه ثالث. وإذا قلت: على أي شيء فأنشئت ترى أنه مستغل على شيء بعينه وما عداه خال منه، وذلك لأن العلو والتمكّن يقتضيان أن يخلو عنه غير ذلك الشيء من مكان خلا أو ملأ، فلو جاز تمكّنه على شيء وشغله له لوجب خلوه سائر الأماكن عنه، فكان يجب أن لا يقدر على اختراع الأجسام بل اختراع الأفعال بحيث يكون مباشراً له أو قريباً منه، لأن الجسم لا يفعل إلا مباشراً أو قريباً منه. وقد علمنا صحة وجود أفعاله داخل العالم في السماوات والأرضين، فوجب أن لا يجوز تمكّنه على مكان، وشغله مكاناً إما بمجاورة أو بحلول.

(٥) الْحَدَثُ: الإبداء، أي هو موجود لا عن إبداء وإيجاد موجد، لأن وصفنا للشيء بأنه كائن يُستعمل على وجهين: تارة بالحدوث عن العدم، وتارة بمعنى أنه موجود على صفة. فإذا أريد بالكون الحدث عن العدم أفرد عن القرآن، فيقال: كان كذا، وأطلق إطلاقاً من غير تقييد، وإذا أريد التحيز في الموصوف ذكر الاسم دون الفعل، فيقال: كائن، فيراد به متحيّز شاغل للمجهة. ولا يُستعمل لفظة الكائن في حق الله تعالى إلا بمعنى الوجود، فقلوه: كائن لا عن حدث، أي موجود لم يزل. والفقرة التالية لازمة لهذه، وتأكيد للمعنى الأول، لأنه إن لم يكن وجوده عن إيجاد موجد فهو غير مسبوق الوجود بالعدم.

لَا عَنْ عَدَمٍ؛ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ (★)، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ (★) لَا بِمُزَايَلَةٍ (١)؛ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَةِ (٢). بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنظُورٌ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ (٣)؛ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنٌ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلَا يَسْتَوْجِشُ لِفَقْدِهِ (٤). فَكَذَلِكَ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ.

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً. بِإِلَهِ رُؤْيَةٍ (٥) أَجَالَهَا (★)، وَلَا تُجْرِبُهُ اسْتِفَادَتُهَا، وَلَا حَرَكَةُ أَحْدَثَتِهَا، وَلَا هَمَامَةٌ (★) نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا (٦). أَحَالَ الْأَشْيَاءَ (٧) لَأَوْقَاتِهَا، وَلَا مَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا (٩)، وَأَلَزَمَهَا أَشْبَاحَهَا (★) (١٠)، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتَهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا (١١).

(★) - بِمُقَارَنَةٍ. (★) - يُبَيِّنُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ. (★) - أَحَالَهَا. أَيِ صَرَفَهَا.

(★) - هَمَةٌ / هَمَامَةٌ. أَيِ تَرْدِيدِ الْفِكْرِ؛ مَأْخُذٌ مِنَ الْمَهْمَةِ. (★) - أَسْنَاخُهَا / أَحْنَاءُهَا / أَخْتَنَاهَا. أَيِ امْتَالِهَا.

(١) الْمُرَايَلَةُ: الْمَفَارِقَةُ وَالْمُبَايَنَةُ. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا يَدُ مِنْ كَوْنِهِ مُخَالَفًا لِكُلِّ شَيْءٍ.

(٢) قَالَ قَوْمٌ: أَمِنْ الْبَارِي سُبْحَانَهُ مُبْدِعٌ، وَمَعْنَى الْإِبْدَاعِ أَنْ يَكُونَ لِلْفِعْلِ وَجُودٌ مِنَ الْمُبْدِعِ مُتَعَلِّقٌ بِهِ دُونَ تَوْسُطِ مَنْ مَادَّةٍ أَوْ آلَةٍ أَوْ زَمَانٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

(٣) أَيِ بَصِيرٍ بَخْلَقَهُ قَبْلَ وَجُودِهِمْ. وَقَالَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْمَرَادَ أَنَّهُ عَلَى حَالٍ لَوْ كَانَ مُدْرِكٌ لِأَدْرِكِهِ، فَإِذَا أُوجِدَ الْمُدْرِكُ وَجِبَ أَنْ يُدْرِكَهُ، وَلِذَلِكَ قِيْدُهُ بِكُنْيَتِهِ وَقَالَ: إِذْ لَا مَنظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَالْمَنظُورُ إِلَيْهِ هُوَ الْمُدْرِكُ، فَكُنِيَ عَنِ الْمُدْرِكِ بِالْمَنظُورِ إِلَيْهِ. فَكَانَهُ قَالَ: هُوَ تَعَالَى، عَلَى حَالٍ لَوْ كَانَ مُدْرِكٌ لِأَدْرِكِهِ.

(٤) الْعَادَةُ وَالْعَرَفُ، عَلَى أَنَّهُ لَا يَقَالُ مُتَوَحِّدٌ إِلَّا مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ يَسْتَأْنِسُ بِقَرْبِهِ وَيَسْتَوْجِشُ لِبَعْدِهِ فَاَنْفَرَدَ عَنْهُ. وَاللَّهُ مُتَوَحِّدٌ مَعَ التَّنَزُّهِ عَنِ السَّكَنِ. وَفِي الْقَوْلِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ وَحْدَانِيَّتَهُ لَيْسَتْ عَلَى مَعْنَى الْإِنْفِرَادِ عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْبَاهِ، لِأَنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدَةٌ غَيْرُ حَقِيقِيَّةٍ؛ فَمَنْ لَهُ مِثْلٌ، يَعْتَزِلُ عَنْهُ مِثْلُهُ أَوْ جَارُهُ، فَذَلِكَ ذُلٌّ وَعَارٌ وَنَقْصٌ. وَمَعْنَى الْوَحْدَانِيَّةِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَخَالَفُ ذَلِكَ. وَوَحْدَانِيَّةُ اللَّهِ تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: أَحَدُهَا أَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الْأُلُوهِيَّةِ، لِقَوْلِنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَالثَّانِي أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَجْزَاءُ وَالْأَبْعَاضُ، فَهُوَ وَاحِدٌ فِيمَا لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالْ، وَهَذَا مَعْنَى: إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ. وَالثَّالِثُ أَنَّ وَحْدَانِيَّتَهُ تَعْنِي نَفْيَ الْكَثْرَةِ وَالْعَدَدِ عَنْهُ، وَنَفْيَ التَّجْزِئَةِ وَالتَّبْعِيضِ، وَنَفْيَ التَّنْقِصِ وَالتَّقْلُبِ، وَنَفْيَ كَوْنِهِ عِلَّةً وَمَعْلُومًا، وَنَفْيَ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ وَالْمِثْلِ. فَهُوَ تَعَالَى وَاحِدٌ لِأَنَّ أَحَدَ وَجْهِهِ الْوَاحِدُ أَنْ يَكُونَ تَامًا. وَفَرَقَ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْأَحَدِ، فَالْأَحَدُ وَضْعٌ لِنَفْيِ مَا يُذَكَّرُ مَعَهُ فِي الْعَدَدِ، فَقِيلَ: لَيْسَ أَحَدٌ، وَالْوَاحِدُ إِسْمٌ مَفْتُوحٌ الْعَدَدِ، فَقِيلَ: وَاحِدٌ، وَبِجَوْنِ الْأَحَدِ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ، فَقِيلَ: يَوْمَ الْأَحَدِ، كَانَهُ مَبْدَأُ الْأُسْبُوعِ، وَالْوَاحِدُ ذَكَرٌ أَيْضًا لِانْقِطَاعِ الْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْهَيْكَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾.

(٥) الرُّؤْيَةُ: الْفِكْرُ، وَأَجَالُهَا: أَدَارُهَا وَرِدْدُهَا. وَإِجَالَةُ الرُّؤْيَةِ وَاسْتِفَادَةُ التَّجَرُّبَةِ لَازِمَتَانِ لِلْحَوَاسِّ، لِأَنَّ الْمَحْدَثَاتِ قَضَايَا وَأَحْكَامًا تَتَّبِعُ مَشَاهِدَاتٍ مَنَّا، فَتَفِي إِذْكَارًا بِتَكَرُّرِهَا مَنَّا، فَيَتَأَكَّدُ عَقْدٌ قَوِيٌّ لَا يَشُكُّ فِيهِ. تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

(٦) هَمَامَةُ النَّفْسِ: -بِفَتْحِ الْهَاءِ- إِهْتِمَامُهَا بِالْأَمْرِ، وَقَصْدُهَا إِلَيْهِ. وَهِيَ مِنْ أَثَارِ الْإِنْسَانِ وَخَوَاصِهِ. تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

(٧) أَيِ حَوَالِهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ فِي أَوْقَاتِهِ، أَوْ هُوَ مِنْ حَالٍ فِي مَتْنِ فَرَسِهِ، أَيِ وَثْبٍ وَأَحَالِهِ غَيْرِهِ أَوْثْبِهِ، وَمَنْ أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ فِي أَحْيَانِهَا صَارَ كَمَنْ أَحَالَ غَيْرَهُ عَلَى فَرَسِهِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّلَاحَ فِي الْفِعْلِ قَدْ يَقِفُ عَلَى وَقْتٍ مُخْصُوصٍ، فَتَقْدِيمُهُ وَتَأْخِيرُهُ يَخْرُجُهُ عَنِ الصَّلَاحِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْأَوْقَاتِ الْمُسْتَقْبَلَةِ حَتَّى يَجْرِيَ التَّدْبِيرُ عَلَى قَضِيَّةِ الْحِكْمَةِ.

(٨) لَأَمٍّ: قَرَنَ. أَيِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْعُنَاصِرَ قَابِلَةً لِلْقَسْرِ حَتَّى يُمْكِنَ مِنْهَا الْمَزَاجُ، وَعَلِمَ تَعَالَى أَنَّ الْمَخْلُوقَ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِجَامِعٍ وَمَبْدَأٍ، وَذِي انْقِيَادٍ وَاسْتِقْصَاءٍ، فَخَلَقَ تَعَالَى، الْحَرَارَةَ مُبْدَأً بِذَاتِهَا، وَالْبَرْدَ جَمَاعَةً، وَالرُّطُوبَةَ لَتَنْقَادَ بِهَا الْأَجْسَامَ لِلتَّخْلِيقِ وَالتَّشْكِيلِ، وَالْيَبُوسَةَ لَتَنْمَاسِكَ بِهَا عَلَى مَا أُفِيدَتْ مِنَ النُّقُوصِ.

(٩) الْغَرَائِزُ: جَمْعُ غَرِيزَةٍ وَهِيَ الطَّبِيعَةُ، وَغَرَزَ الْغَرَائِزَ كَضَمَّ الْأَضْوَاءِ، أَيِ جَعَلَهَا غَرَائِزَ، وَالْمَرَادُ: أَوْدَعَ فِيهَا طَبَاعَهَا.

(١٠) الضَّمِيرُ فِي: أَشْبَاحَهَا يَرْجِعُ إِلَى الْأَشْبَاحِ. أَيِ الزَّمِ الْغَرَائِزَ أَشْبَاحَهَا، أَيِ أَشْخَاصَهَا، لِأَنَّ كُلَّ مَطْبُوعٍ عَلَى غَرِيزَةٍ لَازِمَتُهُ، فَالْشَّجَاعُ لَا يَكُونُ خَوَارًا مِثْلًا.

(١١) الْقَرَائِنُ: هُنَا جَمْعُ قُرُونَةٍ، وَهِيَ النَّفْسُ، أَيِ مَا يَقْتَرِنُ بِهَا مِنَ الْأَحْوَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا، وَالصَّادِرَةِ عَنْهَا. وَالْأَحْنَاءُ جَمْعُ حُنُوٍّ (بِالْكَسْرِ) وَهُوَ الْجَانِبُ، أَوْ مَا أَعُوجَ مِنَ الشَّيْءِ بَدَأَ كَانَ أَوْ غَيْرِهِ، كَنَايَةً عَمَّا خَفِيَ. أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ أَحْنَاءُ الْأُمُورِ أَيِ مُشْتَبِهَاتِهَا.

ثُمَّ أَنشَأْنَا - سُبْحَانَهُ - فَنَقَّ الْأَجْوَاءَ^(١)، وَنَشَقَّ^(٢) الْأَرْجَاءَ، وَسَكَّاتِكَ^(٣) الْهَوَاءَ؛ فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ^(٤)، مُتَرَاكِمًا زُخَّارُهُ حَمْلُهُ عَلَى مَثْنٍ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ^(٥)، وَالزُّعْزُعِ^(٦) الْقَاصِفَةِ، قَامَرَهَا بَرْدُهُ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شِدَّةِهِ، وَقَرْنَهَا إِلَى حَدِّهِ^(٧)، الْهَوَاءَ مِنْ لَحْنِهَا هَلِيقٌ، وَالْمَاءَ مِنْ قُوَّتِهَا دَهِيْقٌ^(٨).

ثُمَّ أَنشَأْنَا - سُبْحَانَهُ - رِيحًا اعْتَقَمَ^(٩) مَهْبُهَا^(١٠)، وَأَدَامَ مَرْبُهَا^(١١)، وَأَعَصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَلْسَاهَا، قَامَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ الزُّخَّارِ^(١٢)، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبَحْرِ، فَمَخَضَتْهُ^(١٣) مَخَضَ السَّفَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْقَضَاءِ، ثَرْدُ أَوَّلِهِ عَلَى^(١٤) آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ^(١٥) عَلَى^(١٦) مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عِبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبْدِ رُكَامُهُ^(١٧)، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُتَفَيِّقٍ، وَجَوٍّ مُتَفَيِّقٍ^(١٨)، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سَفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا^(١٩)، وَعُلْيَاهُنَّ سَفْطًا مَحْفُوظًا، وَسَمَكًا مَرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدٍ - نَتَقَ^(٢٠) - أَعْقَمَ^(٢١) - إِلَى^(٢٢) - مُتَفَيِّقٍ.

(١) ثم أنشأ... هو الترتيب والتراخي في قول الإمام لا في الصنع الإلهي، كما لا يخفى. والأجواء: جمع جَوٍّ وهو هذا الفضاء العالي بين السماء والأرض. واستفيد من كلامه أن الفضاء مخلوق، وهو مذهب قوم، كما استفيد منه أن الله خلق في الفضاء ماء حمله على مثن ربيع، فاستقل عليها حتى صارت مكاناً له، ثم خلق فوق ذلك الماء ريحاً أخرى سلطها عليه، فمرجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع، فخلق منه الأجرام العليا. وإلى هذا يذهب قوم من الفلاسفة، منهم تالسين الإسكندري، يقولون: إن الماء أي الجوهر السائل أصل كل الأجسام، كثيفها من متكاثفه، ولطيفها من شفافه، والأرجاء: الجوانب، واحداً رجاء كعصا.

(٢) السكائك: جمع سكاكة (بالضم) وهي الهواء الملاقي عنان السماء، وبابها نحو ذؤابة وذوائب.

(٣) التيارات: هنا الموج، والمتراكم: ما يكون بعضها فوق بعض. والزخار: الشديد الزهر، أي الإمتداد والإرتفاع.

(٤) الريح العاصفة: الشديدة الهبوب، كأنها تهلك الناس بشدة هبوبها.

(٥) الزعزع: الريح التي تزعزع كل ثابت، وتقص: أي تحطم كل قائم.

(٦) أمرها برده: أي منعها من الهبوط لأن الماء ثقيل، وشان الثقيل الهوئ والسقوط، وسلطها على شدته: أي وثاقه، كأنه سبحانه أوثقه بها، أو منعه من الحركة إلى الأسفل التي هي من لوازم طبيعه، وقرنها إلى حدّه: أي جعلها مكاناً له، أي جعل حدّ الماء المذكور وهو سطحه الأسفل مماساً لسطح الريح التي تحملها، أو أراد من الحد المنع، أي جعل من لوازمها ذلك.

(٧) الفتيق: المنطوق، والدفيق: المدفوق.

(٨) اعتقم مهبها: جعل مهبها عقيماً، والريح العقيم التي لا تلحق سحاباً ولا شجراً. وكذلك كانت هذه لأنها أنشئت لتحريك الماء ليس إلا. وأعصف لغة في بني أسد. وسميت عاصفاً لأنها تستلطف الأشياء فتعصف بها.

(٩) مربها: (بضم الميم) مصدر ميمي من أرب بالمكان مثل ألرب: أي لازمه، فادام مربها أي ملازمته، أو أن أدام من أدمت الدلو: ملأته، والمرب (بكسر أوله): المكان والحل والمجمع، يقال: مرب الإبل حيث لزمته.

(١٠) تصفيق الماء: تحريكه وتقليبه وضرب بعضه على بعض. والتصفيق مأخوذ من القصف وهو الكسر. والزخار: المرتفع.

(١١) مخضته: حركته بشدة، كما يمحض السقاء بما فيه من اللبن ليستخرج زبد، والسقاء: جلد السحلة يُجذع فيكون وعاء للبن والماء جمعه أسقية وأسقيات وأساق، وعصفت به الريح: إذا عصفت بالفضاء الذي لا أجسام فيه كانت شديدة لعدم المانع، وهذه الريح عصفت بهذا الماء ذلك العصف الذي يكون لها لو لم يكن مانع.

(١٢) الساجي: الساكن. والمائر الذي يذهب ويجيء، وعب عباها: ما ج وارتفع علاه.

(١٣) ركامه: أثبجه وهضبته وما تراكم منه بعضه على بعض.

(١٤) المتففيق: المفتح الواسع.

(١٥) المكفوف: المنعرج من السيول، ويدعها: أي يسندها ويحفظها من السقوط.

خلق الملائكة واصنافها

٤١

يَدْعُمُهَا (١)، وَلَا دِسَارٌ يَنْتَظِمُهَا (٢)، ثُمَّ رَئِيهَا بِزِينَةِ الْكَوَاقِبِ، وَضِيَاءِ الشَّوَاقِبِ (٣)، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً (٤)، وَقَمراً مُنِيراً، فِي فَلَكَ دَائِرٍ (٥)، وَسَقْفٍ سَائِلٍ، وَرَقِيمٍ (٦) مَائِرٍ. ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ (٧)، مِنْهُنَّ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَنْتَرِائُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فُتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ، وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسَّيِّئَةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِفَضَائِلِهِ وَآمِرُهُ، وَمِنْهُمْ الْحَقَقَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ، وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَفْطَارِ أَرْكَائُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاصِيَةُ دُونِهِ (٨) أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفَعُونَ لِحُدُثِهِ بِاجْتِحَاتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ (٩)، لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالنُّصُوبِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمُصْنُوعِينَ، وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاجِنِ، وَلَا يَتَشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنُّظَائِرِ (١٠)، وَلَا يَسِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْمَوَاطِنِ.

(١) - يَدْعُمُهَا. (٢) - يَنْتَظِمُهَا / يَطْمُهَا. من قولهم: طم البر.

(٣) الدِّسَارُ: واحد الدِّسَر؛ وهي المسامير أو الخيوط تشد بها ألواح السفينة من ليف ونحوه. وقيل: سُمِّيت لأنها تُدَسَّرُ الماء.

(٤) الشَّوَاقِبُ: المنيرة المشرقة.

(٥) مستطيراً: منتشر الضياء، وهو الشمس.

(٦) أي في سمت يسار فيه ويدور فيه الدوائر، كما يقال: ليل قائم ونهار صائم.

(٧) الرقيم: إسم من أسماء الفلك، سمي به لأنه مرقوم بالكواكب. ومائر: متحرك. ويفسر الرقيم باللوح. وشبه الفلك باللوح لأنه مسطح فيما يبدو للنظر.

(٨) أطواراً من مَلَائِكَتِهِ: أي أصنافاً في ألوانهم ومراتبهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾. والله قد جعل الملائكة أربعة أقسام: الأول أرباب العباد؛ ومنهم الراكع والساجد والصابغ، وقوله: صافون أي قائمون صفواً، ولا يتزايلون؛ أي لا يتفارقون. والقسم الثاني الأمناء على وحي الله لأنبيائه، والألسنة الناطقة في أفواه رسله والمختلفون بالانضية إلى العباد، بهم يقضي الله على من شاء بما شاء. والقسم الثالث حفظة العباد كأنهم قوى مودعة في أبدان البشر ونفوسهم يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب، ولولا ذلك لكان العطب ألحق بالإنسان من السلامة. ومنهم سدنة الجنان؛ جمع سادن وهو الخادم، والخادم يحفظ ما عهد إليه وأقيم على خدمته. والقسم الرابع: حملة العرش كأنهم القوة للحامة التي أفاضها الله في العالم الكلي، فهي الماسكة له، الحافظة لكل جزء منه مركزه وحدود مسيره في مداره، فهي المخترقة له النافذة فيه، الأخذة من أعلاه إلى أسفله ومن أسفله إلى أعلاه. وقوله: المارقة من السماء: المروق: الخروج. وقوله: الخاريجة من الأفطار أركائهم: الأركان: الأعضاء والجوارح. والتمثيل في الكلام لا يخفى على أهل البصائر.

(٩) الضمير في دونه للعرش كالضمير في تحته. ومتلفعون: من تلفعت بالثوب، إذا التحفت به.

(١٠) قال الإمام الجليل الوبري: أراد بالحجب أفعاله تعالى، وبدائع التي يُحدثها بمرأى العين من الملائكة التي تدلهم على الله تعالى وحكمته، فيدلهم على أنه لا يجوز عليه التمكن في الأماكن، وإنما صنع منه تعالى إحداثها لأنه عزيز، وهو القادر الذي لا يمانع، فيستدل الملائكة بهذه الدلائل على أنه لا يجوز عليه تعالى ما يجوز على الأجسام والحوادث من علامات الصنعة، فلذلك أضاف الحجب إلى العزة وعقبه بقوله: لا يتوهمون ربهم بالتصوير بعد استدلالهم بهذه الأدلة، فيعلمون أنه لا يجوز عليه التصوير والتوهم، وقال بعض العلماء: حجب العزة عبارة عن أن يعلم العاقل يقيناً أنه لا يتصور له إدراك الحقيقة الإلهية.

(٩) أي لا يعتقدون له مثلاً، ولا يشيرون إليه، ولا يعرفونه بمثله، وإنما يعرفون بالأدلة أن لا مثلاً له وإنما يُعرف الشيء بدليله لا بعديله.

ثُمَّ جَمَعَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حَزْنٍ ^(١) الْأَرْضِ وَسَهْلَهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبْخِهَا، ثُرْبَةً سَهْلاً ^(٢) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ^(٣)، وَلَا طَهَا ^(٤)، بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ؛ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتِ أَحْنَاءٍ ^(٥) وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ؛ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ^(٦)، وَأَصْلَدَهَا ^(٧) حَتَّى صَلَصَلَتْ، لَوَقَتْ مَعْدُودٍ، وَأَجَلَ ^(٨) مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا ^(٩) مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ ^(١٠) ^(١١) إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفَكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحٍ ^(١٢) يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ الْأَدْوَابِ وَالْمَشَامِ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ؛ مَعْجُونًا ^(١٣) بِطَيِّبَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَصْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ؛ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ، وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ.

وَاسْتَأْدَى اللَّهُ ^(١٤) - سُبْحَانَهُ - الْمَلَائِكَةَ وَدَعَا لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْأَذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُشُوعِ ^(١٥) لِتَكْرِيمَتِهِ، فَقَالَ - عَزُّ مِنْ قَائِلٍ - ^(١٦) : ﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^{(٩}

إِبْلِيسَ^(١) ﴿٢﴾، اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ^(٣)، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَهْوَنَ^(٤) خَلْقَ الصَّلْصَالِ؛ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ^(٥) - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلْسُّخْطَةِ^(٦)، وَاسْتِثْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِجْازاً لِلْعِدَةِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٧).

ثُمَّ أَسْكَنَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - آدَمَ دَاراً أَرْعَدَ فِيهَا عَيْشَتَهُ^(٨)، وَأَمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَدَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ؛ فَأَغْرَهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ، وَمَرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ^(٩)، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبَدَّلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًّا، وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدْمًا. ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَهُ فِي تَوْبَتِهِ^(١٠) وَلَقَاءَهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعْدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ؛ فَأَهْبَطَهُ^(١١) ﴿١٢﴾ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ^(١٣) الذُّرِّيَّةُ.

﴿١٤﴾ - اسْتَهْوَنَ. ﴿١٥﴾ - وَقَبِيلُهُ (قَبْلَهُ) اعْتَرَتْهُمْ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَهْوَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ. ﴿١٦﴾ - فَأَعْطَاهُ. ﴿١٧﴾ - عَيْشَتَهُ. ﴿١٨﴾ - وَأَهْبَطَهُ.

(١) إبليس لفظ ليس بعربي، بل هو سرياني رُدَّ إلى عربي، ولذلك لا يُصرف. ويقال: إنه على وزن إفعيل من إبلس أي سكت ولم يُحر جواباً، أو انقطع ولم يكن له حجة، أو يُبْس، قال الله تعالى: «فإذا هم مبلسون»، أو الإبلّاس بمعنى الفضيحة، وقيل: إبليس، لأنه افتضح بعصيانته. وقيل: ذلك مأخوذ من: أبلسن الناقة، إذا لم ترعُ من شدة الضبعة.

(٢) الأعراف/ ١١.

(٣) الشقوة: (بكسر الشين وفتحها) ما حتم عليه من الشقاء، والشقاء ضد السعادة، وهو النصب الدائم والألم الملازم. وتعززه بخِلْقَةِ النَّارِ: استكباره مقدار نفسه بسبب أنه خلق من جوهر لطيف ومادة أعلى من مادة الصلصال. والصلصال: الطين الحر خلط بالرمال أو الطين، ما لم يجعل خزفاً. والمراد من الصلصال هنا مادة الأرض التي خلق آدم عليه السلام منها. وجوهر ما خلق منه الجن - وهم من الجواهر اللطيفة أعلى من جوهر ما خلق منه الإنسان وهو مجبول من عناصر الأرض. والنظرة: (بفتح فكسر) الإنتظار به حياً ما دام الإنسان عامراً للأرض متمتعاً بالوجود، فيكون من الشيطان في هذا الأمد ما يستحق به سخط الله وما تتم به بلية الشقاء عليه، ويكون الله جلَّ شأنه قد أنجز وعده في قوله: «إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ» الخ.

(٤) قال الإمام الجليل الوهري رحمه الله: لما كان المعلوم من حاله ازدياد المعصية بازدياد المهلة جعل إبقائه في كل وقت لمكان زيادة عقابه. ومع العلم بوصل العقاب إليه كان نفس الإبقاء عقوبة لمكان العافية، وهذا كقوله تعالى: «ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً». واغتره عدوه الشيطان: أي انتهز منه غرةً فأغواه، وكان الحامل للشيطان على غواية آدم حسده له على الخلود في دار المقام، ومرافقته الأبرار من الملائكة الأطهار.

(٥) الحجر/ ١٥.

(٦) أدخل الشيطان عليه الشك في أن ما تناول منه سائغ التناول، بعد أن كان في نهي الله له عن تناول ما يوجب له اليقين بحظره عليه، وكانت العزيمة في الوقوف عند ما أمر الله، فاستبد بها الوهن الذي أفضى إلى المخالفة. والجدل: (بالتحريك) الفرج والوجل: الخوف. وقد كان في راحة الأمن بالإخبارات إلى الله وامتنال الأمر، فلما سقط في المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة، وقد ذهب عنه الغرة وانتبه إلى عاقبة ما اقترف، فاستشعر الندم بعد الإغترار. وقيل: باع اليقين بشككه مثل قديم للعرب تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يُرد أن آدم عليه السلام شك في أمر الله ودينه.

(٧) لما أوجب الله تعالى على آدم بعد تناول الشجرة التوبة إصلاحاً لما فاته، صار آدم محتاجاً إلى التوبة وإن لم يصدر منه كبيرة موبقة. وتوبة الأنبياء عليهم السلام لا تجري مجرى توبة أصحاب الجرائم والذنوب، فإن توبتهم إنابة إلى العزائم من الرخص. وقال قوم: كل عمل آدم ترك للأجود والأولى، والتوبة طاعة يُصلح به تارك الأجود ما فاته.

(٨) أهبطه من مقام كان الإلهام الإلهي لانسحاق قواه إلى مقتضى الفطرة السليمة الأولى، إلى مقر قد خلط له فيه الخير والشر، واختلط فيه الطريقان، ووكل إلى نظره العقلي. وابتلي بالتمييز بين النجدين واختيار أي الطريقين، وهو العناد الذي تكرر به صفو هذه الحياة على الآدميين.

(٩) تناسل الذرية من خصائص تلك المنزلة الثانية التي أنزل الله فيها آدم وهو مما ابتلي به الإنسان امتحاناً لقوته على التربية، واقتداره على سياسة من يعولهم، والقيام بحقوقهم، وإلزامهم بتأديتها ما يحق عليهم.

وَاصْطَفَى - سُبْحَانَهُ - مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ^(١)، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ^(*)، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ^(٢) إِلَيْهِمْ؛ فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ^(٣) مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ^(٤)، وَافْتَلَطَعْلَهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ؛ فَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَسُولَهُ^(٥)، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ^(٦) بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ^(٧)، وَيَذْكُرُوهُمْ مَنْسِي نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، لِئَلَّا تُجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ؛ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ^(٨)، وَيُرَوْهُمْ آيَاتِ الْمُقَدَّرَةِ^(*)، مِنْ سَقْفِ قَوْفِهِمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتِهِمْ مَوْضُوعٍ وَمَعَايِشِ تَحْيِيهِمْ، وَأَجَالِ تُلْفِيهِمْ، وَأَوْصَابِ لُحْمِهِمْ، وَأَحْدَاثِ تَتَابُعِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَخْلُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ^(٩)؛ رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ^(*) بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ؛ مِنْ سَابِقِ سَمِيِّ^(١٠) لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ غَابِرِ عَرَفَةٍ مِنْ قَبْلِهِ؛ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتْ الْقُرُونُ^(١١)، وَمَضَتْ الدُّهُورُ^(*)، وَسَلَفَتْ الْأَبَاءُ، وَخَلَفَتْ الْأَبْنَاءُ؛ فَدَعَاَهُمْ بِلِسَانِ الصَّدِّقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ.

(*)- أَيْمَانُهُمْ. (*)- الْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةِ. (*)- لَا تَقْصُرُ.

(*)- الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ. (*)- الدُّهُورُ الْخَالِيَةُ.

(١) بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا تُجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. وَمِنْ: فَدَعَاَهُمْ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَرَدَّ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٤.

(٢) مِنْ: وَوَاتَرَ إِلَى: خَلَفَتْ الْأَبْنَاءُ وَرَدَّ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١.

(٣) أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ أَنْ يَبْلُغُوا مَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ، وَيَكُونُ مَا بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ التَّأَكِيدِ لَهُ، أَوْ أَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَشْرَعُوا لِلنَّاسِ إِلَّا مَا يَوْحِي إِلَيْهِمْ.

(٤) عَهْدَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ: هُوَ مَا سَيَاتِي بِعَبْرَتِهِ بِمِيثَاقِ الْفِطْرَةِ.

(٥) الْأَنْدَادُ: الْأَمْثَالُ، وَأَرَادَ الْمُعْبُودِينَ مِنْ دُونِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٦) اجْتَالَتْهُمْ: (بِالْجِيم) أَيِ اغْتَرَبَتْهُمْ صِرْفَتَهُمْ عَنْ قَصْدِهِمُ الَّذِي رُجِّهُوا إِلَيْهِ بِالْهَدَايَةِ الْمَفْرُوزَةِ فِي فِطْرَتِهِمْ، وَاصْلَهُ مِنَ الدُّورَانِ كَانَ الَّذِي يَصْرِفُكَ عَنْ قَصْدِكَ يَصْرِفُكَ تَارَةً هَكَذَا وَآخَرَى هَكَذَا، وَقِيلَ: اسْتَخَفَّتْهُمْ حَتَّى جَالُوا مَعَهَا.

(٧) وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ: أَرْسَلَهُمْ وَبَيَّنَ كُلَّ نَبِيٍّ وَمَنْ بَعْدَهُ فِتْرَةً، لَا بِمَعْنَى أَرْسَلَهُمْ تَبَاعًا بِعَظَمِهِمْ يَعْقِبُ بَعْضُهَا.

(٨) كَانَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَوْدَعَ فِي الْإِنْسَانِ مِنَ الْغَرَائِزِ وَالْقُوَى، وَبِمَا أَقَامَ لَهُ مِنَ الشُّوَاهِدِ وَأَدَلَّةِ الْهُدَى، قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقًا بِأَنْ يَصْرِفَ مَا أَوْتِيَ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا خُلِقَ لَهُ، وَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ عَلَى ذَلِكَ الْمِيثَاقِ وَلَا يَنْقُضُهُ لَوْلَا مَا اعْتَرَضَهُ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّهَوَاتِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِيِّينَ لِيُطْلَبُوا مِنَ النَّاسِ أَدَاءَ ذَلِكَ الْمِيثَاقِ، أَيْ لِيُطَالَبُوا بِمَا تَقْتَضِيهِ فِطْرَتُهُمْ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ تَسَوِّقَهُمْ إِلَيْهِ غَرَائِزُهُمْ.

(٩) دَفَائِنَ الْعُقُولِ: أَنْوَارُ الْعُرْفَانِ الَّتِي تَكْشِفُ لِلْإِنْسَانِ أَسْرَارَ الْكَائِنَاتِ، وَتَرْتَفِعُ بِهِ إِلَى الْإِيقَانِ بِصَانِعِ الْمَوْجُودَاتِ، وَقَدْ يَحْجُبُ هَذِهِ الْأَنْوَارُ غَيْبٌ مِنَ الْأَوْهَامِ وَحُجُبٌ مِنَ الْخِيَالِ، فَيَاتِي النَّبِيُّونَ لِإِثَارَةِ تِلْكَ الْمَعَارِفِ الْكَامِنَةِ، وَإِبْرَانِ تِلْكَ الْأَسْرَارِ الْبَاطِنَةِ.

(١٠) السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ: السَّمَاءُ، وَالْمِهَادِ الْمَوْضُوعِ: الْأَرْضُ، وَالْأَوْصَابِ: الْأَمْرَاضُ الَّتِي تَسَبِّبُ الْمَتَاعِبَ وَالْهَمُومَ.

(١١) الْحُجَّةُ: الطَّرِيقُ الْقَوِيمَةُ الْوَاضِحَةُ.

(١٢) مِنْ سَابِقِ بَيَانِ لِلرَّسُلِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ سَمِعَتْ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَأْتُونَ بَعْدَهُمْ فَبَشَّرُوا بِهِمْ، كَمَا تَرَى ذَلِكَ فِي الثُّورَةِ، وَالْغَابِرِ، الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ أَنْ يَشِيرَ بِهِ السَّابِقُ جَاءَ مَعْرُوفًا بِتَعْرِيفٍ مِنْ قَبْلِهِ.

(١٣) نَسَلَتْ: (بِالْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ) وَلَدَتْ، وَ(بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ) مَضَتْ مُتَتَابِعَةً.

(٧) إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مُحَمَّدًا (١) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِإِنْجَارِ عِدَّتِهِ (٢)، وَلِتَمَامِ نُبُوَّتِهِ، مَاخُذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِثْلَهُ، مَشْهُورَةً سِمَانَهُ (٣)، كَرِيمًا مِيلَادُهُ، وَأَهْلًا الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِثْلَ مُتَفَرِّقَةٍ، وَأَهْوَاءَ مُتَنَشِّرَةٍ، وَطَرَائِقَ (٤) * مُتَشَتِّلَةٍ، بَيْنَ مُشَبَّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ (٥)، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ؛ فَهَذَا هُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَقْدَاهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ.

(٧) إِلَّا إِنْ اللَّهَ -تَعَالَى- قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ (٦) * كَشَفَهُ (٧)، لَا أَنَّهُ جَهْلٌ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونٍ أَسْرَارِهِمْ، وَمَكْنُونٍ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُغَهُمْ إِيَّاهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونُ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً (٨).

ثُمَّ اخْتَارَ -سُبْحَانَهُ- لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَجْرَمَهُ (٩) * عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَارِنَةِ الْبَلْوَى؛ فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفْتَ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا -إِذْ لَمْ يَلْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ (١٠) قَائِمٍ - كِتَابَ رَبِّكُمْ؛ مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ (١١)، وَقَرَأِضَهُ وَقَضَائِلَهُ (١٢) *، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ،

(*) -مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، (*) -طَوَائِفُ، (*) -عِبَادَهُ، (*) -فَأَكْرَمَهُ، (*) -نُؤَافِلُهُ، (١٣) من: أَلَا إِنْ اللَّهَ تَعَالَى، إِلَى: وَالْعِقَابُ بَوَاءً، ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤.

(١٤) من: إِلَى أَنْ إِلَى: مِنَ الْجَهَالَةِ، ومن: ثُمَّ اخْتَارَ إِلَى: عَنِ الْعَالَمِينَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١. (١٥) الضمير في عِدَّتِهِ لله تعالى؛ لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَ بِإِرْسَالِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ السَّابِقِينَ، وَكَذَلِكَ الضمير في نُبُوَّتِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْبَأَ بِهِ، وَأَنَّهُ سَيَبْعُثُ وَحِيًّا لِأَنْبِيَائِهِ، فَهَذَا الْخَبَرُ الْغَيْبِيُّ قَبْلَ حَصُولِهِ يُسَمَّى نُبُوءَةً، وَلَمَّا كَانَ اللَّهُ هُوَ الْخَبَرُ بِهِ أَضْيَفَتْ النُّبُوءَةُ إِلَيْهِ.

(١٦) سِمَانَهُ: علاماته التي ذكرت في كتب الأنبياء السابقين الذين بشرُوا بِهِ. (١٧) مُشَبَّهٌ اللَّهُ بِخَلْقِهِ: النَّصَارَى وَالصَّابِئُونَ، وَمُلْحِدٌ فِي اسْمِهِ: الَّذِي يَمِيلُ بِهِ عَنْ حَقِيقَةِ مَسْمَاهُ فَيَعْتَقِدُ فِي اللَّهِ صِفَاتٍ يَجِبُ تَنْزِيهِهِ عَنْهَا كَالدَّهْرِيَّةِ، وَمُشِيرٌ إِلَى غَيْرِهِ: الَّذِي يَشْرِكُ مَعَهُ فِي التَّصَرُّفِ إِلَيْهَا آخَرُ فَيَعْبُدُهُ وَيَسْتَعِينُ بِهِ كَعَبْدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْكَوَاكِبِ. (١٨) كَشَفَ الطَّلُقَ: عِلْمَ حَالِهِمْ فِي جَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ.

(١٩) بَوَاءً: مَصْدَرُ بَاءٍ فَلَانَ بِفُلَانٍ، أَيْ قَتَلَ بِهِ، وَالْعِقَابُ: قِصَاصٌ. (٢٠) الْعِلْمُ: (بِفَتْحَتَيْنِ) مَا يُوضَعُ لِيَهْتَدَى بِهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَهُمْ يَهْتَدُوا بِأَمْرِهِمْ مَا يَرْتَدُّهُمْ بَعْدَ مَوْتِ أَنْبِيَائِهِمْ، وَقَدْ كَانَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَا كَانَ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ خَلَفَ فِي أُمَّتِهِ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى حَاطِبًا لِجَمِيعٍ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ. (٢١) حَلَالَهُ: كَالْأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَامَهُ: كَالْأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَفَرَائِضَهُ: كَالزَّكَاةِ أَخْتِ الصَّلَاةِ، وَفَضَائِلَهُ: كَنَوَافِلِ الصَّدَقَاتِ الَّتِي يَعْظَمُ الْأَجْرُ فِيهَا وَلَا حَرَجُ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهَا، وَنَاسِخَهُ: مَا جَاءَ قَاضِيًا يَمْحُو مَا كَانَ عَلَيْهِ الضَّالُّونَ مِنَ الْعُقَاثِدِ، أَوْ إِزَالَةَ السَّابِقِ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ الْآيَةَ، وَمَنْسُوخَهُ: مَا كَانَ حِكَايَةً عَنْ تِلْكَ الْأَحْكَامِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الْآيَةَ، وَرُخْصَهُ: كَقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾. وَعَزَائِمُهُ: الْفَرَائِضُ الْمُضَيِّقَةُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ إِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. وَخَاصَّهُ: كَقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الْآيَةَ، وَعَامَهُ: كَقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾. وَغَيْرَهُ: كَالْآيَاتِ الَّتِي تَخْبِرُ عَمَّا أَصَابَ الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ مِنَ النِّكَالِ وَنَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ لَمَّا حَادُوا عَنِ الْحَقِّ وَرَكِبُوا طَرِيقَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَأَمْثَالَهُ: كَقَوْلِهِ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ الْآيَةَ، وَقَوْلِهِ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾. وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

ومرسله: المطلق، والمرسل مأخوذ من قولهم: غنم مرسل في المراعي، وهو في الأخبار ما يرويه أحد التابعين، وفي القرآن ما يحتاج إلى بيان صاحب الوحي، ومحدوده: المقيد، ومحكمه: كآيات الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها، ومتشابهه: كقوله: ﴿يَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾. والموسع على العباد في جهله: أشار إلى فرض الأعيان وفرض الكفايات، لأن فرض العين =

وَرُخْصَةٌ وَعَزَائِمَةٌ، وَخَاصَّةٌ وَعَامَّةٌ، وَعِبْرَةٌ وَأَمْثَالُهُ، وَرُسُلَةٌ وَمَحْدُودَةٌ، وَمُحْكَمَةٌ وَمُتَشَابِهَةٌ؛
مُفَسَّرًا جَمَلُهُ (١)، وَمُبَيَّنًا غَوَامِضُهُ؛ بَيْنَ مَاخُودٍ مِيثَاقٍ عَلَيْهِ (٢)، وَمُوسِعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي
جَهْلِهِ؛ وَبَيْنَ مُتَبَتِّ فِي الْكِتَابِ قَرْضُهُ، مَعْلُومٍ فِي السَّنَةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي الشَّرِيعَةِ اخْذُهُ،
مُرْخَصٌ فِي الْكِتَابِ ثَرْكُهُ؛ وَبَيْنَ وَاجِبٍ بَوَاقِيهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ. وَمُبَايِنٌ (٣) بَيْنَ مَحَارِمِهِ؛
مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانُهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانُهُ؛ وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، وَمُوسِعٍ فِي
أَقْصَاهُ (٤).

(١) وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ (٢) حَجُّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ (٣)، يَرُدُّونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ،
وَيَأْتِلَهُونَ إِلَيْهِ (٤) وَلَوْهُ الْحَمَامِ؛ جَعَلَهُ - سُبْحَانَهُ - عَلَامَةً لِنِوَاضِعِهِمْ لِعِظَمَتِهِ، وَإِدْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ؛
وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سَمَاعًا، أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ (٥)،
وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ (٦)؛ يُحَرِّزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَنَاجِرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ
(٧) - مُجْمَلُهُ. (٨) - مَاخُودٍ مِيثَاقٍ فِي عِلْمِهِ. (٩) - عَلَيْهِمُ.

(١٠) لم نوفق حتى الآن للعثور على تكملة هذه الخطبة الجليلة رغم البحث والسؤال من المتخصصين في بحوث نهج البلاغة.
واسأل الباري تعالى أن يمن علي بالعثور عليها لإلحاقها بالطبعات القادمة.

= لايسع جهله لكل عاقل، وفرض الكفاية ما يسع لبعضهم جهله، وكالعلم بالحروف المفتحة بها السور. نحو: ﴿الْم﴾ و﴿الر﴾.
والمتب في الكتاب فرضه مع بيان السنة لنسخه: كالصلاة، فإنها فرضت على الذين من قبلنا، غير أن السنة بينت لنا
الهيئة التي اختصنا الله بها، وكلفنا أن نؤدي الصلاة بها، فالفرض في الكتاب. وتبيين نسخه لما كان قبله في السنة،
والمرخص في الكتاب تركه: ما لم يكن منصوصاً على عينه. بل ذكر في الكتاب ما يشتمله وغيره كقوله: ﴿فأقرأوا ما تيسر﴾
منه ﴿وقد عينته السنة بسورة مخصوصة في كل ركعة، فوجب الأخذ بما عينته السنة، ولو بقينا عند مجمل الكتاب كان لنا
أن نقرأ في الصلاة غير الفاتحة جوازاً لا مأخذة معه. والواجب بوقته: الزائل في مستقبله، كصوم رمضان يجب في جزء
من السنة ولا يجب في غيره أي في العيد.

(١١) ومباين بين محارمه: (بالرفع لا بالجر) خبر لمبتدأ محذوف، أي والكتاب، قد خولف بين المحارم التي حظرها، فمنها كبير أوعد
عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس، ومنها صغير أرسد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها. وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الذين
يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللوم إن ربك واسع المغفرة﴾.

(١٢) رجوع إلى تقسيم الكتاب. والقبول في أدناه، الموسع في أقصاه، كما في كفارة اليمين يقبل فيها إطعام عشرة مساكين.
وموسع في كسوتهم وعتق الرقبة.

(١٣) أعلم أن الله تعالى جعل اختلاف القبلة سمات أهل الأديان، وأعلاماً يوقف بها على انتحال المصلي إلى نحلة لزمها من
النحل الخمس، ولذلك قال: ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾. وجعل الله قبلة المسلمين في وادٍ محدث لا نفع فيه ولا جدوى، فيعلم
الفطن بآمر النظر أن المقصود بذلك البعد لا غير. والحج مستجمع لعبادة النفس وعبادة المال وعبادة البدن، وهو الطهور
الأكبر، والنسك الأعظم، وبه يفارق المسلم أهل الملل. ولذلك قال عليه السلام: من مات ولم يحج حجة الإسلام فليمت يهودياً
أو نصرانياً.

(١٤) يألوهون إليه: أي يفزعون إليه، أو يلوذون به ويعكفون عليه.

(١٥) قد روي أن موسى عليه السلام كان يطوف بذلك البيت وعليه شملة، وداود أيضاً في عهده، ويحتمل أن يكون معناه: وقفوا
مواقف أنبيائه، فهي مواقف إبراهيم وإسماعيل ومحمد صلى الله عليه وعليهم.

(١٦) التشبه بالملائكة هو من طريق الأفعال التي هي عبادة الله تعالى، والتنزه عن الرفث والفسوق والجدال وقضاء الشهوات في
الإحرام. ويحتمل أن يكون التشبه بالملائكة من حيث قال: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ وكذلك الحجاج حول
الكعبة.

مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِإِسْلَامِ عِلْمًا، وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا؛ فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ (١)، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ (٢)، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

المعروفة بخطبة الأشباح

وقد سألته سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً،
فغضب عليه السلام لكلامه فصعد المنبر فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ (١) الْمَنْعُ (٢) وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ (٣)؛ وَهُوَ الْمَثَانُ (٤) بِقَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ. عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ (٥)؛ بِجُودِهِ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَانَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِاجْوَدَ مِنْهُ بِمَا (٦) لَمْ يُسْأَلْ (٧). الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ

(١) - فَرَضَ حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ. (٢) - لَا يَعْرِهُ أَيُّ لَائِيهِ. (٣) - الْمَلِكِيُّ. (٤) - مِمَّا.

(٥) من: الْحَمْدُ إِلَى: الْمَلِكِيِّ وَرَدَ فِي خُطْبَةِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١.

(٦) الوفادة: الزيارة.

(٧) آل عمران/ ٩٧.

(١) لا يفره المنع - من وَفَّرَ وَفُوراً وهو لازم ومتعد، وما هنا متعد - لا يزيد ما عنده من البخل والجمود وهو أشد البخل. وقيل: لا يدخل عليه مكروه، ولا يكديه: لا يفرقه ويُنفد خزائنه، أو الإكداء: قلة الخير، يقال: أكدى الرجل، إذا قلَّ خيرُه، وأكدى الحافر إذا بلغ الكدية ولا يمكنه أن يحفر.

(٢) كل مانع ... قيل: لأن المانع إذا منع رفته، لحاجته إليه، وإن كان غيره محتاجاً إليه؛ فإنما يُدَمُّ لأنه ينفع نفسه، بل لمنعه حق غيره، فمنعه لحاجته لا ينفع به دون غيره، وإنما تدعوه إلى المنع حاجته. وأما القديم تعالى، فإن ما يدعوه إلى المنع هو صلاح عباده؛ فكما أن إعطاءه صلاح، فكذلك منعه صلاح. وكذلك يُمدح تعالى بمنعه كما يُمدح بإعطائه.

(٣) عياله الخلائق: يعني يستطعمونه.

(٤) ليس بما سئل ... قيل: إنما يستوي المسؤول وغير المسؤول عند الله تعالى إذا استويا في الصلاح. فإذا كان غير المسؤول صلاحاً جاد به، وإذا لم يكن المسؤول صلاحاً لم يعطه، وإذا استويا في الصلاح أعطاهما، وإذا استويا في الفساد أعطاهما.

قَبْلَهُ (١)، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ الْإِنْسَانِي الْأَبْصَارِ (٢) عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ (٣) فَتُخْتَلَفُ مِنْهُ (٤) الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ. وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ (٥)، مِنْ فَلَزِ (٦) اللَّجَيْنِ، وَسَبَاكِ الْعُقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ، وَحَصِيدِ (٧) الْمَرْجَانِ، لِبَعْضِ عَبِيدِهِ، مَا أَثَرُ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْقَدَ سَعَةً (٨) مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ (٩) مَا لَا تَخْطُرُ لِكَثْرَتِهِ عَلَى بَالٍ، وَلَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنْامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ (١٠) سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلَا يُبْخِلُهُ (١١) إِلْحَاحُ الْمُحِاحِينَ، وَ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١٢).

فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ هُوَ مَكْدًا وَلَا هَكَذَا غَيْرُهُ؟

(١) - عَلَيْهِ، (٢) - فَلَقِي، (٣) - نَضَائِدِ، (٤) - الْأَفْضَالِ، (٥) - لَا يُبْخِلُهُ.

(١) الأول الذي ... قيل: معناه، ليس له أول وابتداء فيكون شيء قبله حينئذ، لأن كل حادث يجوز أن يحدث قبله غيره. وكذلك لأنه تعالى ليس لوجوده انتهاء، فلا يجوز أن يوجد شيء بعده أو يبقى غيره بعده، وكل ذلك إنما استحال عليه لكونه قديماً، لأنه يجب وجوده فيما لم يزل ولا يزال، فإنما استحال وجود شيء قبله ولا معه، واستحال وجود غيره معه وبعده لأنه واجب الوجود في نفسه، وهو معنى القديم، وقال بعض المفسرين: إن الأول والآخر من الأسماء التي تتعلق معانيها بالإضافات، وليسا باسمين مقصورين على مسميين بأعيانهما، وإذا تعلقا بالإضافات صلح أن يكون الأول نفسه آخراً، والآخر أولاً، من جهته على اعتبار الإضافات المختلفة، والذي يراعى من معنى إضافة الآخر إليه في هذا المكان هو الذي تضمن ذكره قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهِمَا ﴾، والله تعالى يفني كل شيء، فلا يبقى أحد شيئاً، وإذا وقع الإفناء عليهم قبل حشرهم، فقد حصل معنى الأول والآخر، لأن الاسم المضاف إذا حصل له إضافة ما فقد استوفى حقه، إلا ترى أننا إذا قلنا: فلان أب فإنه لا يلزمنا أن يكون أب كل من يقال له الإبن والبننت، بل إذا حصلت الأبوة بوجه من الوجوه فهو أب لا محالة، وهذا القول متين مقبول.

(٢) أناسي: جمع إنسان، وإنسان البصر هو ما يرى وسط الحدة ممتازاً عنها في لونها.

(٣) ما اختلف ... الانتقال معناه مصاحبة الأوقات الأشياء بناء على مصاحبة الحوادث لها، فما جاز أن يصحبه حادث جاز أن يختلف عليه الوقت، وما لم يجز أن يصحبه الحادث استحال الأوقات عليه، فإذا كان الله قديماً فقد استحال عليه الحوادث، وإذا لم يجز اختلاف الأوقات عليه لم يجز عليه تغير الأحوال من من صغر وكبر، ومن نقصان وزيادة، ومن قوة وضعف، وقال قوم: الدهر هو المعنى المعقول من إضافة الثبات إلى النفس في الزمان كله، والزمان هو مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر، أما معنى: لا كان في مكان ... فلان الكائن في مكان ليس إلا الجسم، والعرض بواسطة يوصف بالمكان، فإذا استحالت الأماكن على القديم استحال عليه الانتقال، لأن التحرك يتبع التحيز، فاستحالة التحيز يؤذن باستحالة التحرك والانتقال.

(٤) أبدع الإمام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفساً، فإن أغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة في جوف الأرض إلى الخارج وهي في تبخرها أشبه بالنفس، كما أبدع في تسمية انفتاح الصدف عن الدرّ ضحكاً.

(٥) الفلز (بكسر الفاء واللام): أصل الجوهر النفيس، واللّجين: الفضة الخالصة، والعقيان: ذهب ينمو في معدنه، ونُثَارَةُ الدُرِّ (بالضم): منثور، وفعالة (بالضم): فاش للجيد المختار كالخلاصة، وللساقط المتروك كالقلامة، وحصيد المرجان: محصوده، يشير عليه السلام إلى أن المرجان نبات، وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها.

(٦) أنفده: بمعنى أفناه، ونفد - كفرح - أي فني.

(٧) بغيض (يفتح حرف المضارعة - من غاض -): المتعدي، يقال: غاض الماء لازماً وغازه الله متعدياً، ويقال: أغاضه أيضاً وكلاهما بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده، ويبخله (بالتخفيف): من أبخلت فلاناً، وجدته بخيلاً، أما بخله (بالتشديد): فمعناه رماه بالبخل.

(٨) سورة يس/ ٨٢.

أَيُّهَا السَّائِلُ؛ إِعْقِلْ عَنِّي مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا عَنْهُ بَعْدِي، فَإِنِّي أَكْفِيكَ مَوْئِنَةَ الطَّلَبِ، وَشِدَّةَ التَّعَمُّقِ فِي الْمَذَاهِبِ. وَكَيْفَ يُوصَفُ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي عَجَزَتِ الْمَلَائِكَةُ - مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْ كُرْسِيِّ كَرَامَتِهِ، وَطُولِ وَلَهْمِهِ إِلَيْهِ، وَتَعْظِيمِ جَلَالِ عِزَّتِهِ، وَقُرْبِهِمْ مِنْ غَيْبِ مَلَكُوتِهِ - أَنْ يَعْلَمُوا مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمْ، وَهُمْ مِنْ مَلَكُوتِ الْقُدُسِ بِحَيْثُ هُمْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ عَلَى مَا فَطَرَهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (١).

(٧) بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا - أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ (٢) لِيُوصَفَ رَبِّكَ - فَصِفْ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجَرَاتِ الْقُدُسِ (٣) مُرْجَحِينَ، مُتَوَلِّهِةً عُقُولَهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. [وَمَلِكِ الْمَوْتِ] (٧) هَلْ تُحَسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِّينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيْلِجُ عَلَيْهِ (٤) مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا، أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا، أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْسَانِهَا؟

كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟ (٧) فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذُؤُوالْهَيْئَاتِ وَالْأَدْوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْقَنَاءِ.

فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

(٧) فَانْظُرْ - أَيُّهَا السَّائِلُ -؛ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ نِعْمَةٌ وَحِكْمَةٌ أُوتِيَتْهُمَا، فَخُذْ مَا أُوتِيتَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَاتَّبِعْهُ لِيُوصَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَأَتِّمَّ بِهِ (٥)، وَاسْتَضِيْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَتَقَدَّمْ فِيهِ الرُّسُلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ؛ وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ قَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكُلِّ عِلْمَهُ (٦) إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ.

(٨) مَنْ: بَلْ إِلَى: الْخَالِقِينَ. وَمَنْ: فَإِنَّمَا إِلَى: كُلُّ نُورٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢.

(٨) مَنْ: هَلْ تُحَسُّ إِلَى: مِثْلِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٢.

(٨) مَنْ: فَانْظُرْ إِلَى: عِزَّتِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١.

(١) الْبَقَرَةُ/ ٣٢.

(٢) الْمُتَكَلِّفُ: هُوَ شَدِيدُ التَّعَرُّضِ لِمَا لَا يَنْبَغِيهِ، أَيْ إِنْ كُنْتَ أَيُّهَا الْمُتَعَرِّضُ لِمَا لَا يَنْبَغِيكَ، مِنْ وَصْفِ رَبِّكَ، صَادِقًا فِي دَعْوَى الْقُدْرَةِ عَلَى وَصْفِهِ، فَصِفْ أَحَدَ مَخْلُوقَاتِهِ، فَإِذَا عَجَزْتَ فَأَنْتَ عَنْ وَصْفِ الْخَالِقِ أَشَدَّ عِجْزًا.

(٣) الْحِجَرَاتُ - جَمْعُ حَجَرَةٍ (بِضْمِ الْحَاءِ) -؛ الْغُرْفَةُ. وَالْمُرْجَحُونَ - كَالْمُقَشَّعِينَ -؛ الْمَائِلُ لِثِقَلِهِ وَالْمُتَحَرِّكُ يَمِينًا وَشِمَالًا، كُنَايَةٌ عَنْ إِحْنَانِهِمْ لِعِظَمَةِ اللَّهِ وَاهْتِزَازِهِمْ لِهَيْبَتِهِ، وَمُتَوَلِّهِةٌ: أَيْ حَائِثَةٌ أَوْ مُتَخَوِّفَةٌ.

(٤) يَلِجُ: يَدْخُلُ، وَهَذَا كَلَامٌ نَقَبْلُهُ، بَلْ يَتَمَسَّكُ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى قَانُونِهِ، وَالطَّبِيبُ عَلَى أَصُولِهِ، وَالْحَكِيمُ عَلَى فَوَاعِدِهِ. قِيلَ: مَعْنَاهُ: كَيْفَ يَعْلَمُ أَفْعَالُ اللَّهِ عَلَى كَيْفِيَّةِ إِحْدَاثِهَا مِنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ إِحْدَاثِ الْمَلِكِ أَفْعَالَهُ، وَالْمَلِكُ مَحْلُوقٌ مِثْلُهُ، أَيْ مِثْلُ الْبَشَرِ.

(٥) إِنْتَمَ بِهِ: أَيْ اتَّبَعَهُ فَصَفَهُ كَمَا وَصَفَهُ اقْتِدَاءً بِهِ.

(٦) كُلِّ عِلْمِهِ: فَوْضَ عِلْمِهِ، قَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ أَنْ قُوَى الْبَشَرِ قَاصِرَةٌ عَنْ إدْرَاكِ حَقَائِقِ أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ، وَبِالْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ لَا يُدْرِكُ وَلَا يُعْرِفُ جَمِيعَ الْمَعْقُولَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وَاعْلَمْ - أَيُّهَا السَّائِلُ - أَنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ افْتِحَامِ السُّدِّ (١) الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِفْرَارُ بِجُمْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَقَالُوا : ﴿ أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (٢)؛ فَمَدَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - اعْتِرَاقَهُم بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمْ (٣) التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمْ الْبَحْثُ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ، فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ.

هُوَ الْقَادِرُ (٤) الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ (٥) لِيَذَرَكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأَ (٦) مِنْ خَطَرَاتِ (٧) الْوَسَاوِسِ، أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبٍ مَلَكُوتِيَةٍ، وَتَوَلَّهَتْ (٨) الْقُلُوبُ إِلَيْهِ (٩) لِتَجْرِي (١٠) فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ (١١) مَدَاخِلَ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ (١٢) عِلْمَ ذَاتِهِ، وَرَدَّعَهَا (١٣) وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدِّ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ -؛ فَارْجَعَتْ إِذْجَبَتْ خَاسِئَةً، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ (١٤) الْإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرُّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ (١٥) مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ، لِبُعْدِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي قُوَى الْمَحْدُودِينَ، [وَأَنَّهُ خِلَافُ خَلْقِهِ فَلَا

(١) - اللطيف. (٢) - الخطر. (٣) - تَوَاهَقَتْ مِنَ الْإِيهَاقِ أَي غَمَضَتْ بِمَعْنَى صَارَتْ غَامِضَةً.

(٤) - لِيَتَنَاوَلَ. (٥) - رُدِّعَتْ. (٦) - خَاطِرٌ.

(١) السد - جمع سدّة - باب الدار، وقال بعض اللغويين: السد (بضم السين) من فعل الله تعالى، والسد (بافتح) من فعل الأعميين، وقال الكسائي: هما بمعنى واحد، والإقرار: فاعل أغناهم.

(٢) آل عمران / ٧.

(٣) سمى تركهم... مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَالرَّاكِبُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ...﴾.

(٤) ارتمت الأوهام: ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها، ومنقطع الشيء ما إليه ينتهي.

(٥) المبرأ: المجرد، أمّا الملابس لهذه الخطرات فمعلوم أنّه لا يصل إلى شيء لوقوفه عند وساويسه.

(٦) تولّته القلوب إليه: اشتدّ عشقها وميلها لمعرفة كنهه، والوله ذهاب العقل، والمعنى أن طلب الغاية في ثبوت صفاته محال، لأنه تعالى قديم، فانتهأه أولاً وأخيراً محال، وقيل: إن العلماء اختلفوا في ثبوت الصفات للقديم تعالى بعدد المقدرات والمعلومات، فعلى هذا القول، لانتهاء لصفاته في كونه قادراً وعالماً، وإن كان القول الآخر هو الصحيح أن له صفة واحدة بكونه قادراً على ما لا نهاية له، كذا في كونه عالماً.

(٧) لتجري الخ: لتجول ببصائرها في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته أو كيف اتّصف سبحانه بها.

(٨) وغمضت الخ: أي خفيت طرق الفكر، ودقت وبلغت في الخفاء والدقة إلى حد لا يبلغه الوصف.

(٩) ردعها الخ: جواب للشرط في قوله: إذا ارتمت الخ. وردعها: كفّها وردّها، والمهاوي: المهالك، والسدّ (بضم ففتح - جمع سدفة: القطعة من الليل المظلم، وجبته: من جبهه إذا ضرب جبهته، والمراد ردت بالخيبة، والمعنى أنه إذا أراد العاقل معرفة تفاصيل أفعاله وأعدادها وكيفيتها، ولم يكلفه الله تعالى ذلك ولم يجعل له سبيلاً إليه، منعه الله، والمنع أنه لم يجعل له سبيلاً، وربما يصرفه الله تعالى من ذلك بنوع من الصوارف ظاهراً وباطناً.

(١٠) الجور: العدول عن الطريق، والإعتساف: سلوك على غير جادة، وسلوك العقول في أي طريق طلباً لاكتناه ذاته، وللوقوف على ما لم تكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته، بعد جوراً وعدولاً عن الجادة، فإن العقول الحادثة ليس في طبيعتها ما يؤهلها للإحاطة بالحقائق الأزلية، اللهم إلّا ما دلّت عليه الآثار، وذلك هو الوصف الذي جاء في الكتاب والسنة، و«كنه معرفته» نائب فاعل ينال. والرويات: جمع رواية الفكر.

شَبَّهَ لَهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَإِنَّمَا يُشَبِّهُ الشَّيْءَ بِعَدِيلِهِ، فَأَمَّا مَا لَا عَدِيلَ لَهُ فَكَيْفَ يُشَبِّهُ بِغَيْرِ مِثَالِهِ. وَهُوَ الْبَدِيُّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ بَعْدَهُ؛ لَا تَنَالُهُ الْأَبْصَارُ فِي مَجْدِ جَبَرُوتِهِ، إِذْ حَجَبَهَا بِحُجُبٍ لَا تُنْفَذُ فِي نُحْنٍ كَثَافَتِهِ، وَلَا تَخْرُقُ إِلَى ذِي الْعَرْشِ مَتَانَهُ خَصَائِصِ سِتْرَاتِهِ الَّذِي تَصَاغَرَتْ عِزُّهُ الْمُتَجَبَّرِينَ دُونَ جَلَالِ عَظَمَتِهِ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرُّقَابُ وَعَنْتَ لَهُ الْوُجُوهُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ - لَمْ يَحْدُثْ فِيمُكِّنَ فِيهِ التَّغْيِيرُ وَالِانْتِقَالُ، وَلَمْ تَتَّصِرْ فِي ذَاتِهِ كُرُورُ الْأَحْوَالِ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ عَقَبُ (★) الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي. (▼) الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ (١) عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَلَا مَقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ؛ وَارَأْنَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ أَثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ (٢) قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ. لَا تُحِيطُ بِهِ الصِّفَاتُ فَيَكُونُ بِإِدْرَاكِهَا إِيَّاهُ بِالْحُدُودِ مُتَنَاهِيًا، وَمَا زَالَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ مُتَعَالِيًا، وَانْحَسَرَتْ الْأَبْصَارُ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ فَيَكُونُ بِالْعَيَانِ مَوْصُوفًا، وَفَاتَ لِعُلُوِّهِ عَلَى أَعْلَى الْأَشْيَاءِ مَوَاقِعَ رَجَمِ الْمُتَوَهِّمِينَ، وَارْتَفَعَ عَنْ أَنْ تَحْوِي كُنْهَ عَظَمَتِهِ فَهَاهُ (★) رَوِيَّاتِ الْمُتَفَكِّرِينَ، فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَكُونُ مَا يَخْلُقُ مُشَبَّهًا بِهِ، وَمَا زَالَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ مُنْزَهًا وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا أَثَارُ صُنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ، وَدَلِيلًا عَلَيْهِ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ (٣) نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةً.

فَأَشْهَدُ أَنْ مَنْ شَبَّهَكَ (★) بِنَبَايِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحُمِ (٤) حِقَاقِ مَقَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ

(★) - حَقْبُ. (★) - لَمَّة. (★) - أَيُّهَا السَّائِلُ؛ إِعْلَمُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَ رَبَّنَا الْجَلِيلَ.

(▲) مَنْ: الَّذِي إِلَى: مَعْرِفَتِهِ. وَمَنْ: وَظَهَرَتْ إِلَى: قَرَأْنِجِ عَقُولِهِمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١.

(١) ابْتَدَعَ الْخَلْقَ: أَوْجَدَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْمَحْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَامْتَثَلَهُ: حَازَاهُ، وَلَا مَقْدَارَ سَابِقٍ احْتَذَى عَلَيْهِ: قَاسَ وَطَبَّقَ عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمِثَالُ أَوْ الْمَقْدَارُ مِنْ خَالِقٍ مَعْرُوفٍ سَبَقَهُ بِالْخَلْقَةِ، أَيْ لَمْ يَقْدِرْ بِخَالِقٍ آخَرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقَةِ إِذْ لَا خَالِقَ سِوَاهُ.

(٢) الْمِسَاكُ - كَسْحَابٍ - (يُفْتَحُ وَيُكْسَرُ) -: مَا بِهِ يَمْسِكُ الشَّيْءُ، كَالْمَلَاكِ مَا بِهِ يَمْلِكُ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾. وَقَدْ جَعَلَ الْحَاجَةَ الظَّاهِرَةَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَى إِقَامَةِ وَجُودِهَا بِمَا يُمْسِكُهَا مِنْ قُوَّتِهِ بِمَنْزِلَةِ النَّاطِقِ بِذَلِكَ الْمَعْتَرِفِ بِهِ، وَقَوْلُهُ: بِاضْطِرَارٍ مُتَعَلِّقٌ بِدَلَّنَا، وَعَلَى مَعْرِفَتِهِ مُتَعَلِّقٌ بِهِ أَيْضًا، أَيْ دَلَّنَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِسَبَبِ أَنْ قِيَامَ الْحُجَّةِ اضْطَرَّارًا لِنَا، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى نَصَبِ الْأَدْلَةِ، كَانَ الدَّلِيلُ لَا يَكُونُ دَلِيلًا إِلَّا بِإِحْدَاثِهِ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ. وَمَا دَلَّنَا مَفْعُولٌ لَارَأْنَا. وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الْخِ مَعْطُوفٌ عَلَى أَرَأْنَا.

(٣) فَحِجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ ... التَّدْبِيرُ مِنَ اللَّهِ هُوَ إِحْدَاثُ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ يَنْتَفِي عَنْهُ وَجْهُ الْفَسَادِ فِي الْعَاقِبَةِ، فَيَخْتَصُّ بِوَجْهِ مِنَ الصَّلَاحِ. وَلِهَذَا وَرَدَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَلَائِقِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَدْرِكُوا إِلَّا بِتَدْبِيرِهِ، أَيْ بِتَدْبِيرِهِ الَّذِي دَبَّرَهُ لِمَعْرِفَتِهِ.

(٤) التَّلَاحُمُ: التَّلَاضُّمُ، وَالْحِقَاقُ - جَمْعُ حَقَّةٍ (بِضْمِ الْحَاءِ) -: رَأْسُ الْعَظْمِ عِنْدَ الْمَفْصَلِ، وَاحْتِجَابُ الْمَفَاصِلِ: اسْتِنَارُهَا بِاللَّحْمِ وَالْجِلْدِ، وَذَلِكَ الْاسْتِنَارُ مِمَّا لَهُ دَخَلٌ فِي تَقْوِيَةِ الْمَفَاصِلِ عَلَى تَادِيَةِ وَظَائِفِهَا الَّتِي هِيَ الْغَايَةُ مِنْ وَضْعِهَا فِي تَدْبِيرِ حِكْمَةِ اللَّهِ فِي خَلْقَةِ الْأَبْدَانِ، وَالْمَرَادُ مِنْ شَبَّهَهُ بِالْإِنْسَانِ وَنَحْوِهِ.

لِتُدْبِرَ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبٌ (★) ضَمِيرِهِ (١) عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبُهُ (★) الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدْ لَكَ؛ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ نَبْرًا الثَّابِعِينَ مِنَ الْمُتَّبُوعِينَ، إِذْ يَقُولُونَ: «تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» إِذْ تُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٢).

كَذَّبَ الْعَادِلُونَ بِكَ (٣)، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحْلُوكَ (٤) حَلِيَّةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَأُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِتَقْدِيرٍ مُنْتَجٍ مِنْ خَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ (٥) عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى بِقِرَائِحِ عُقُولِهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ مَنْ لَا يَقْدَرُ قَدْرَهُ، مُقَدَّرًا فِي رَوَايَاتِ الْأَوْهَامِ، وَقَدْ ضَلَّتْ فِي إِدْرَاكِ كُنْهِهِ هَوَاجِسُ الْأَحْلَامِ، لِأَنَّهُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَحْدُهُ أَلْبَابُ الْبَشَرِ بِتَفْكِيرٍ، أَوْ تُحِيطَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى قُرْبِهِمْ مِنْ مَلَكُوتِ عِزَّتِهِ بِتَقْدِيرٍ، وَهُوَ أَعْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ كُفُوٌ فَيُشَبَّهَ بِنَظِيرٍ.

(٧) وَأَشْهَدُ أَنْ مَنْ سَاوَاكَ - رَبَّنَا - بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ (★) كَأَفْرَبِمَا تَنَزَّلْتَ بِهِ مُحْكَمَاتِ آيَاتِكَ، وَنَطَقْتَ عَنْهُ (★) شَوَاهِدِ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ؛ فَإِنَّكَ (★) أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاءَ فِي الْعُقُولِ (٦) فَتَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيِّفًا، وَ لَا فِي رَوَايَاتِ (★) خَوَاطِرِهَا (★) مَحْدُودًا (★) مُصْرَفًا. فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ جَهْلِ الْمَخْلُوقِينَ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَنِ إِفْكِ الْجَاهِلِينَ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِأَحْدِكُمْ؟! وَأَيْنَ يُدْرِكُ مَا لَا يُدْرِكُ؟ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ (★)، وَوَجَّهَهُ لِيُوجِّهَتْهُ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ

(★) - غَيْبٌ. (★) - قَلْبُهُ. (★) - الْعَادِلُ بِكَ. (★) - بِهِ. (★) - لَأَنَّكَ. (★) - رَوَايَاتِ.

(★) - حَوَاصِلِ رَوَايَاتِ هِمَمِ النُّفُوسِ. (★) - مُحَدَّدًا. (★) - وَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ بِلُطْفٍ تَدْبِيرِهِ مُوضِعُهُ.

(أ) من. وَأَشْهَدُ إِلَى: مُصْرَفًا. ومن: قَدَّرَ إِلَى: وَأَبْتَدَعَهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١.

(١) غَيْبِ الضَّمِيرِ: بَاطِنُهُ، وَالْمُرَادُ مِنْ هُنَا الْعِلْمُ وَالْيَقِينَ، أَيْ لَمْ يَحْكَمْ بِبَيِّنَةٍ فِي مَعْرِفَتِكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ.

(٢) (الشعراء / ٩٧ و ٩٨).

(٣) العادلون بك: الذين عدلوا بك غيرك، أي سوهوك وشبهوك به.

(٤) نحلوك: أعطوك. وحلية المخلوقين: صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها، أي وصفوك بصفات المخلوقين، وذلك إنما يكون من الوهم الذي لا يصل إلى غير الأجسام ولواحقها دون العقل الذي يحكم فيما وراء ذلك.

(٥) قدروك: قاسوك

(٦) أي لم تكن متناهياً محدود الأطراف حتى تحيط بك العقول فتكيفك بكيفية مخصوصة. ومصرفاً أي تصرفك العقول بأفهامها في حدودك، وقيل: لما لم يجز عليه تبارك وتعالى النهاية لأنه ليس بجسم فيكون له مساحة، وليس بمحدث فيكون له ابتداء وغاية، وإذا لم يكن ذا نهاية ذاتاً ووجوداً، لكونه قديماً، فإنه لا يجوز أن يكون له مثل ونظير. ولو كان ذا نهاية لوجب أن يكون داخلاً تحت التدبير والرسم مقدوراً لقادرٍ ما، لأن المتناهي وجوداً وذاتاً يقتضي حدوثه من جهة قادر. وإذا كان هذا الحادث حياً وجب أن يكون مصرفاً من جهة قدره في أحوال وجوده، فإذا استحال عليه النهاية، لكونه قديماً، استحال عليه التصريف، لأن تصريف الذات من حال إلى حال في وجوده يتبع حدوثه، فما جاز حدوثه جاز تصريفه في حال بقائه، وما استحال حدوثه استحال تصريفه في حال بقائه.

مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ (١) إِذْ أَمَرَ (★) بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ؛ وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ ۝

هُوَ الْمُتَشَبِّهُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِأَرْوِيَّةٍ فِكْرٍ أَلْ (★) إِلَيْهَا، وَلَا فَرِيحَةَ غَرِيزَةٍ (٢) أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجَرِبَةَ أَفَادَهَا (٣) مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ، وَلَا مُعَانَاةَ لِلْغُوبِ مَسَّهُ، وَلَا مُكَاءَدَةً (★) لِمُخَالَفٍ عَلَى أَمْرِهِ؛ فَتَمَّ خَلْقُهُ، وَأَذْعَنَ لِمُطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، وَوَأَفَى الْوَقْتَ الَّذِي أَخْرَجَهُ إِلَيْهِ إِجَابَةً؛ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ (٤) رَيْثُ الْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاةُ (٥) الْمُتَلَكِّي؛ فَاقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا (٦)، وَنَهَجَ (٧) مَعَالِمَ حُدُودِهَا (★)، وَلَا عَمَّ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادَّيْهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا (٨)، وَخَالَفَ بَيْنَ أَلْوَانِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا (٩) مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَفْئَادِ (★)، وَالْفَرَائِزِ (١٠) وَالْهَيْئَاتِ، بِدَايَا (١١) (★) خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَقَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا؛ إِنَّتَظَمَ عِلْمُهُ صُنُوفَ ذُرِّيَّاتِهَا، وَأَدْرَكَ تَدْبِيرَهُ حُسْنَ تَقْدِيرِهَا، (٧) وَنَظَّمَ بِأَلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتِ (١٢) فَرْجِهَا، وَلَاحَمَ (١٣) صُدُوعَ

(★) - أَمَرَ. (★) - احْتَجَّاجَ. (★) - مُكَاءَدَةً. (★) - نَهَجَ جَدَدَهَا. (★) - الْأَفْطَارِ. (★) - فَبَرَّأ.

(▲) من: وَنَظَّمَ إلى: جَوَادُّ طُرُقِهَا ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٩١.

(١) استصعب الركوب لم ينفذ في السير لراكبه. وكل مخلوق خلقه الله لأمره بلغ الغاية مما أراد الله منه، ولم يقصر دون ذلك منقاداً غير مستصعب.

(٢) غريزة: طبيعة ومزاج، أي ليس له مزاج كما للمخلوقات الحساسة فينبعث عنه إلى الفعل، بل هو انفعال بما له بمقتضى ذاته لا بأمر عارض.

(٣) أفادها: استفادها.

(٤) لم يعترض دونه: أي دون الخلق وإجابة دعوة الله. والريث: التثاقل عن الأمر، أي أجاب الخلق دعوة الخالق فيما وجهت إليه فطرته بدون جهل.

(٥) الأناة: تؤدة تمازجها روية في اختيار العمل وتركه، والمتلكي: المتعلل يقول: أجاب الخلق ربّه طائعاً مقهوراً بلا تلوّك.

(٦) أودها: اعوجاجها.

(٧) نهج: عين ورسم.

(٨) قرائنها - جمع قرينة -: النفس، أي وصل حبال النفوس وهي من عالم النور بالأبدان وهي من عالم الظلمة.

(٩) فرقها أجناساً ... قيل: إن كل مقول على كثير مختلفي الطباع والحقائق في جواب ما هو بالشركة، فهو جنس لها، والحدّ مؤلف من أقرب الأجناس حتى لا يبقى مشترك ذاتي. وقد يكون ما هو جنس لشيء هو نوع لآخر. فحدّ الحيوان الذي هو جنس الإنسان مخالف لحدّ النبات الذي هو جنس النخلة.

(١٠) الفرائز: الطبايع.

(١١) بدايا - جمع بدىء -: مصنوع. وأحكم صنعها وفطرها على ما أراد: يعني أحدث النظام الكلي.

(١٢) رهوات - جمع رهوة -: المكان المرتفع، ويقال للمنخفض أيضاً فهو من الأضداد. والفَرْج - جمع فرجة (بضم فسكون) -: المكان الخالي. يقول عليه السلام: قد فرّج الله ما بين جرم وآخر من الأجرام السماوية ونظمها على ذلك بدون تعليل أحدها بالآخر وربطه به بألة حسية.

(١٣) لاحم: الصق. والصدوع - جمع صدع -: الشق. أي ما كان في الجرم الواحد منها من صدع لحمه سبحانه وأصلحه فسواه، وذلك كما كان في بدء خلقه الأرض وانفصالها عن الأجرام السماوية وانفراج الأجرام عنها، فما تصدّع بذلك أصلحه الله ۝ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ۝

انْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ (١) بَيْنَهَا (٢) وَبَيَّنَ أَرْوَاجِهَا، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ (٣) وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حَزُونَةً مِعْرَاجِهَا؛ وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ قَالَتْحَمْتُ عُرَى أَشْرَاجِهَا، وَفَتَّقَ بَعْدَ الْإِرْتِنَاقِ (٤) صَوَامِتِ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَابِقِ عَلَى نِقَابِهَا (٥)، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ (٦) فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (٧)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً (٨) لِلنَّهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوءَةً (٩) مِنْ لَيْلِهَا، فَاجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلٍ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ مَسِيرَهُمَا (١٠) فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيَعْلَمَ عَدَدُ السِّنِّينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَهَا (١١) (١٢)، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرْقِي السَّمْعِ بِثَوَابِقِ شُهُبِهَا (١٣)، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالٍ تَسْخِيرِهَا، مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهَبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنَحُوسِهَا وَسُعُودِهَا (١٤).

(١) - وَشَّجَ. (٢) - رَائِدَةٌ. (٣) - سَيْرُهُمَا. (٤) - فَلَاكَ.

(١) وشج: (بالتضعيف): شبك، من وشج محمله إذا شبكه بالاربطه حتى لايسقط منه شيء، أي أنه سبحانه شبك بين كل سماء وأجرامها، وبين أزواجها: أي أمثالها، وقرائنهما من الأجرام الأخرى في الطبقات العليا والسفلى عنها، بروابط الماسكة المعنوية العامة، وهي من أعظم المظاهر لقدرته.

(٢) يريد بالهابطين والصاعدين الأرواح العلوية والسفلية. والحزونة: الصعوبة. وناداهم الخ: رجوع إلى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم يقول كانت السموات هباء مائراً أشبه بالدخان منظرأ وبالبخار مادة، فتجلى من الله فيها سر التكوين، فالتحمت عرى أشراجها، والأشراج - جمع شرج (بالتحريك) -: العروة، وهي مقبض الكوز والدلو وغيرهما. وأشار بإضافة العرى للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبه إليه ليتماسك به، فكل ماسك وله ممسوك، وكل عروة وله عروة.

(٣) بعد أن كانت جسماً واحداً فتق الله رتقه، وفصلها إلى أجرام بينها فرج وأبواب، وأفرغ ما بينها بعد ما كانت صوامت أي لا فراغ فيها.

(٤) النقب - جمع نقب -: الخرق. والشهب الثواقب: النجوم الشديدة الضياء. والرصد: القوم يرصدون كالحرس، وكون الرصد من الشهب في أصل تكوين الخلقة كما قال الإمام عليه السلام دليل على ما أثبتته العلم من أن الشهب مقذوفات لبعض أجرام الكواكب ما نظم لها من التفاتق فما نقب وخرق من جرم عوض بالشهاب، وذلك أمر آخر غير ما جاء في الكتاب العزيز فما جاء في الكتاب بمعنى آخر. (العبارة حتى أجرام الكواكب فيها تحريف في الأصل، والمعنى أن كلام الإمام عليه السلام دليل على ما أثبتته العلم الحديث من أن الشهب جعلت لتسد ما يحصل في بعض أجرام الكواكب من خروق، كما يدل عليه آخر العبارة).

(٥) وأمسكها عن أن تمور: أن تضطرب في الهواء، وبأيده: ببقوته، وأمرها أن تقف: أن تلزم مراكزها لاتنفارق مداراتها، لا بمعنى أن تسكن.

(٦) مبصرة: جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً.

(٧) ممحوة: يمحى ضوؤها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر، وفي جميع الليل أياً ما منه. ومناقل مجراها: الأوضاع التي ينقلان فيها من مداريهما.

(٨) فلکها: هو الجسم الذي ارتكزت فيه وأحاط بها، وفيه مدارها. وناط بها: علق بها وأحاطها. ودراريها: كواكبها وأقمارها. والأذلال - جمع ذل (بالكسر) على وزن أقفال -: هو محجة الطريق، أي على الطرق التي سخرها فيها.

(٩) نجومها الصغار.

(١٠) قال الإمام الوبري رحمه الله في سعادة الكواكب ونحوستها: من الجائز في حكمة الله تعالى إحداث أمور في الأرض على وفق حركة النجوم في السماء، فتكون حركة نجم مخصوص علامة لحدوث فعل معين في الأرض، كأن تكون حركة المريخ أو الزهرة إذا بلغت جهة مخصوصة من السماء علامة أن يحدث الله تعالى زيادة في الأقوات والماء، والسعة في الأرزاق، والصحة في الأبدان، ونحو ذلك. وحركة زحل تكون علامة لإحداث جذب في الأرض، والوباء في الناس، على ما يعلمه من =

ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى (١) مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَأَتِكَتِهِ؛ مَلَأَ (٢) بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا (٣)، وَبَيَّنَ فُجُواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ رَجَلِ (٤) الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حِطَائِرِ الْقُدْسِ (٥)، وَسُتْرَاتِ الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ؛ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ (٦) الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً (٧) عَلَى حُدُودِهَا.

أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَقَاوِنَاتٍ، أُولَى أَجْنَحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ (٨)، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ (٩)، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ (١٠) وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (١١). جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَاكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى

(١) - وَمَلَأَ. (٢) - ﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ مَلَأَتْ وَ ثَلَاثَ [وَرَبَاعَ]﴾ (٧). (٣) - صُنْعَتِهِ.

= المصالح. فمن علم ذلك من تقدير الله وإجراء العادة جاز له أن يصيب. ويتفاوت الناس في إصابة الأحكام على حسب اختلافهم في العلم بعبادة أفعالها في الله تعالى في السماء والأرض. هذا كله من الجائر الذي لا يدفعه العقل. أما ثبوته على هذا الوجه فموقوف على السمع، فإن أثبت السمع القاطع أطرادها بين العادتين، فذلك طريق العلم، وإن لم يثبت السمع لم يثبت إلا الشك. وإن ثبتت إمارة فقصارى حال النجم الظن.

ثم إن إضافة السعادة والنحوسة إلى النجم محال. فهذا مثل إضافة يد زيد إليه، مع أن يده فعل الله تعالى، وإجراء السفينة إلى الريح، والله تعالى مجريها، لا الريح. وإضافة الري والشعب إلى الطعام والشراب، والله تعالى هو المروي والمشبع. وإضافة الولد إلى الولد، والولد فعل الله تعالى وإحداثه وعبدته. وقد تقدم بطلان الإعتماد على أحكام النجوم فيما تقدم.

(١) الصفيح: السماء. ووجه كل شيء عرائض صفحته.

(٢) الأجواء: جمع جَوٍّ.

(٣) الزجل: رفع الصوت.

(٤) الحطائر - جمع حظيرة -: موضع يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل توقياً من البرد والريح، وهو مجازها هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة. والقدس (بضم تين أو بضم فسكون): الطهر. والسترات - جمع سترة -: ما يستتر به، والسرادقات - جمع سرادق -: ما يمد على صحن البيت فيغطيه، وقيل: هذه أسماء منازل الملائكة وأماكنهم، قالوا: إنها أماكن معينة لطوائف مخصوصة يلزمونها بأمر الله تعالى، ويقومون بعبادته فيها.

(٥) الرجيج: الزلزلة والاضطراب، أو الصوت بالهيبه. وتستك منه: تصم منه الأذان لشدة. وسبحات نور: طبقات نوره، وأصل السبحات الأنوار نفسها. قال الإمام الوبري: يجوز أن يكون أقصى ما ينتهي إليه الملائكة أنواراً خالصة يقصر عنها نهضات الملائكة، فلا ينتهي إلى أقصاها، فيعتبروا بها، ويستدلوا بها على الله تعالى، ويكون لطفهم في ذلك.

(٦) خاسئة: مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها.

(٧) فاطر / ١ .

(٨) مما انفرد به من خلقه ... قيل: إنما حسن وصف الملائكة بذلك تنزيهاً لهم عليهم السلام، لأنه لو جاز وصح في المقدور، وأمكن في العقل، إحداث الأجسام، وتدبير الأحياء، وتصريفهم من حال إلى حال، لكان أولى الأجسام بالأحياء بذلك هم الملائكة، من وجوه كثيرة: لكثرة قواهم، وتقدمهم في العلوم، وتبرئهم عن الشهوات، ومع ذلك فإنه يستحيل منهم أن يخلقوا أدنى الأجسام من ذرة فما فوقها. فدل ذلك على أن غيرهم من الخلق أعجز، وإحداث ما يتفرد به الله بإحداثه أعوز. فجاز من هذا الوجه تنزيه الملائكة عن ادعاء الشراكة مع الله.

(٩) لا يسبقونه بالقول ... أي لا يقول أحد من الملائكة قولاً قبل إذن الله تعالى له في ذلك. وإنما خص القول لأنه أسرع وجوداً. وقيل: معنى القول ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

(١٠) الأنبياء / ٢٦ و ٢٧ .

وَحْيِهِ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَذَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ؛ فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ (١) عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَآمَدَهُمْ بِقَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَاشْعَرُوا بِهَمِّهِمْ تَوَاضَعُ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ (٢)، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً دُلَّالاً (٣) إِلَى تَمَجِيدِهِ (٤)، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً (٥) وَأَضْحَى عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ؛ لَمْ تُثْقَلْهُمْ مُوَصِّرَاتُ (٦) الْأَثَامِ، وَلَمْ تُرْتَحِلْهُمْ (٧) (٨) عَقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَمْ تُرْمِ الشُّكُوكُ بِنُوزَانِهَا (٩) عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ، وَلَمْ تُعْثَرِكِ الظُّلُومُ عَلَى مَعَاقِدِ (١٠) يَقِينِهِمْ وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةَ الْإِحْنِ (١١) فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيَرَةُ مَا لَاقَ (١٢) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَ (١٣) سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أُنْثَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تُطْمَعْ فِيهِمْ الْوَسَاوِسُ فَتَفْتَرِعَ بَرِيْنَهَا (١٤) (١٥) عَلَى فِكْرِهِمْ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ الدَّلِّخِ (١٦)، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمْخِ، وَفِي قُتْرَةِ (١٧) الظُّلَامِ الْإِيْهِمْ (١٨)؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تَحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بَيْضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ (١٩) الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ (٢٠) تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ؛ قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ (٢١)

(*) - تَمَجِيدِهِ. (*) - تَحْلِيْلُهُمْ. (*) - وَمَا. (*) - بَرِيْنَهَا.

(*) - الدَّلِّخُ / الدَّلِّجُ (١٢). (*) - الْأَبْهَمُ.

(١) زايغ عن سبيل مرضاته ... هذا دليل على نفي الخطأ والمعصية عنهم.

(٢) الإخبات: الخضوع والخشوع.

(٣) دُلَّالٌ .. جمع ذلول :- خلاف الصعب. وهي هنا الأدلة الممهدة المؤدية إلى المعارف.

(٤) قال بعض أهل اللغة: إن منارة تجمع على منار، وإن لم يذكره صاحب القاموس. وأرى أن مناراً ها هنا جمع منارة بمعنى المسرعة، وهي ما يوضع فيه المصباح. والأعلام: ما يقام للإهداء على أنفواء الطرق ومرتفعات الأرض. والمقصود بالمنار هنا كلمات الله ووحية، وبالأعلام الأدلة العقلية. والكلام تمثيل لما أثار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيد.

(٥) موصرات الأثام: منقلاتها.

(٦) ارتحلته: وضع عليه الرحل ليركبه. والعُقْبُ - جمع عقبة :- هي النوبة. والليل والنهار [عقبيان] لتعاقبهما، أي لم يتسلط عليهما تعاقب الليل والنهار فيفنيهما أو يغيرهما. وهذه إشارة إلى أنه لا ليل ولا نهار في السماء، وقال قوم. الملائكة ليسوا على طبائع الحيوانات التي في دار الدنيا، فلا تغيرهم الأوقات والأزمان.

(٧) النوازع - جمع نازعة :- النجم أو القوس، وعلى الأول المراد منها الشهب، وعلى الثاني تكون الباء في بنوازعها بمعنى من

(٨) معاهد :- جمع معقد :- محل العقد، بمعنى الاعتقاد.

(٩) الإحن - جمع إحنة :- الحقد والضغينة.

(١٠) لاق: لصق

(١١) تفتزع: من الإقتراع بمعنى ضرب القرعة. والرَّيْنُ (بفتح الراء): الدنس وما يطبع على القلب من حجب الجهالة.

(١٢) الدلج (بضم الدال) - جمع دالج :- السحاب الثقيل بالماء.

(١٣) القُتْرَةُ هنا: الخفاء والبطون. ومنها قالوا: أخذته على قُتْرَةٍ، أي من حيث لا يدري. والأبهم (بباء وحدة بعد الهمزة): أصله من لا يعقل ولا يفهم، وصف به الليل وصفاً للشئ بما ينشأ عنه، فإن الظلام الحالك يقع في الحيرة، ويأخذ بالفهم عن رشاده. والأبهم - بالياء المثناة - الذي لا يهتدى فيه. ومن: فلاة يهماء، وعند أهل البادية السيل والجمل الهائج، وعند أهل الأمصار السيل والحريق.

(١٤) مخارق - جمع مخرق :- مواضع ما خرقت أقدامهم.

(١٥) ريح هفافة: طيبة وساكنة.

(١٦) استفرغتهم: جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها.

أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ ، وَوَسَلَتْ (★) حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ (١) ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَةِ (٢) إِلَيْهِ ، وَلَمْ تُجَاوِزْ (★) رَغْبَانُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ .

قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وَشَرَبُوا بِالْكَاسِ الرَّوِيَّةِ (٣) مِنْ مَحَبَّتِهِ ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُؤْيَدَاءِ قُلُوبِهِمْ (٤) وَشَيْجَةِ (٥) خَيْفَتِهِ ، فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ ، وَلَمْ يُفِدْ طُولُ الرُّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ (٦) ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الرُّقْلَةِ رِبْقُ (٧) خُشُوعِهِمْ ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ إِسْتِكَانَةُ (٨) الْإِجْلَالِ نَصِيْباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ ، وَلَمْ تَجْرِ الْفُتْرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ (٩) ، وَلَمْ تَغْضُ (١٠) رَغْبَانُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ تَجِفْ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْ سِرِ الْجَوَارِ (١١) (★) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ (١٢) الطَّاعَةِ مَنَاجِبُهُمْ ، وَلَمْ يَنْتُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابِهِمْ ، وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ (١٣) جِدِّهِمْ بِلَادَةُ الْغَفْلَاتِ ، وَلَا تَنْتَضِلْ (١٤) فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ . قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ (١٥) ، وَيَمْمُوهُ (١٦) عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى

(★) - وَصَلَتْ . (★) - تَجَاوَزْ . (★) - الْخَبِرْ .

(١) بينهم وبين معرفته .. قيل: هذا من أحسن التنبيه على أن الدين والإيمان ليس بنوع واحد من الأفعال، لأنه جعل حقائق الإيمان غير المعرفة بالله: فحقائق الإيمان هي الأفعال الواجبة واجتناب القبائح. فمعرفة الله تدعو إلى التقوى، ثم التقوى تدعو المتقي إلى المحافظة على المعرفة، لأنه متى ازدادت التقوى ازدادت المعرفة عنده قدرأ ومنزلة. فمعرفة الله عند المتقي أعظم أجراً من غير المتقي.

(٢) الولة: شدة الشوق.

(٣) الروية: التي تروي وتطفىء العطش.

(٤) السويداء: حبة القلب ومحل الروح الحيواني منه.

(٥) الوشيجة: أصلها عرق الشجرة، ووشجت العروق والأغصان: تشابكت. أراد منها هنا بواعث الخوف من الله.

(٦) أي أن شدة رجائهم لم تغن مادة خوفهم وتذلهم.

(٧) رِبْقُ جمع ربة (بالكسر والفتح): العروة، من عرى الربق (بكسر الراء)، وهو حبل فيه عدة عرى تربط فيه البهم.

(٨) الاستكانة: ميل للسكون من شدة الخوف، ثم استعملت في الخضوع.

(٩) الدؤوب: من دأب في العمل: بالغ في مداومته حتى أجهده.

(١٠) لم تغض: لم تنقص. وأسلة اللسان: طرفه، أي لم تيبس أطراف ألسنتهم فتقف عن ذكره.

(١١) الهمس: الخفي من الصوت. والجوار: رفع الصوت بالتضرع، أي لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والإخفاء وخفض جوارهم بالدعاء إليه.

(١٢) المقاوم - جمع مقام - والمراد الصفوف.

(١٣) لاتعدو على عزيمة: لاتسطو عليها.

(١٤) انتضلت الإبل: رمت بأيديها في السير مسرعة. وخدائع الشهوات للنفس ما تزينه لها. أي لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في همهم.

(١٥) فاقتهم: حاجتهم.

(١٦) يمموه: قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطعت الخلق سواهم إلى المخلوقين.

الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ؛ لَا يَفْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةٍ (١) عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ الْإِسْتِهْتَارُ (٢) بِرُؤُومِ طَاعَتِهِ
إِلَّا إِلَى مَوَادٍّ (٣) مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ؛ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّقَقَةِ (٤) مِنْهُمْ
فَيُنُوا (٥) فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشَيْكَ السَّعْيِ (٦) عَلَى اجْتِهَادِهِمْ، وَلَمْ
يَسْتَغْظَمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ اسْتَغْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَقَقَاتِ (٧) وَجَلِّهِمْ؛
وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَاهُمْ غِلُّ
التَّحَاسُدِ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ (٨) (٩) مَصَارِفُ الرِّيبِ، وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ (١٠) الْهَمِّ؛ فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ
لَمْ يَفْكُكْهُمْ مِنْ رَبَّقَتِهِ زَيْعٌ وَلَا عُدُولٌ، وَلَا وَنَى (١١) وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمُوتِ مَوْضِعٌ
إِهَابٍ (١٢) إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٍ (١٣)؛ يَرْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَتَزْدَادُ
عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا.

[وَكَبَسَ الْأَرْضَ (١٤) عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ، وَلَجَجَ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ (١٥)، تَلْتَطِمُ أَوَازِي (١٦)
أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَادِفَاتٍ أَنْبَاجِهَا (١٧)، وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا؛ فَخَضَعَ جَمَاحُ
الْمَاءِ الْمُتَالَطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِنَتْهُ بِكُلْكُلِهَا (١٨)، وَذَلَّ مُسْتَحْذِيًا (١٩) إِذْ
(٢٠) - أَمَدٌ. (٢١) - شَعَبَتْهُمْ.

- (١) الاستهتار: التولع.
- (٢) مواد - جمع مادة -: أصلها من مد البحر إذا زاد، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة، ويريد بها البواعث المعينة على الأعمال، أي كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة.
- (٣) الشفقة هنا: الخوف.
- (٤) ينوا: من ونى يني، إذا تأنى.
- (٥) وشيك السعي: مقاربه وهينه، أي إنّه لاطمع لهم في غيره فيختاروا هين السعي على الإجهاد الكامل.
- (٦) الشققات: تارات الخوف وأطواره، وهو فاعل نسخ والرجاء مفعول والوجل: الخوف أيضاً.
- (٧) تشعبتهم: فرقتهم صروف الريب - جمع ريبة -: وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق.
- (٨) الأخياف - جمع خيف (بالفتح) -: هو في الأصل ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم، فإنّ التفرق والإختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهمة، بل أعظم ما يكون منه ينشأ عن ذلك، وقد يكون الخيف بمعنى الناحية أي متطرفات الهمم. أو بمعنى الأصناف.
- (٩) ونى: مصدر ونى - كتعب - أي تأنى.
- (١٠) الإهاب: جلد الحيوان.
- (١١) حافد: خفيف، سريع.
- (١٢) كبس النهر والبر: طمهما بالتراب، وعلى هذا كان حق التعبير «كبس بها مور أمواج» لكنه أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل والمور: التحرك الشديد. والمستفحلة: الهائجة المتفاخمة التي يصعب التغلب عليها.
- (١٣) زاخرة: ممثلة.
- (١٤) أواذي - جمع أذى -: أعلى الموج الذي يتأذى منه الملاحون.
- (١٥) اصطفت الأشجار: اهتزت واضطربت بالريح. والمتقادات: التي يقذف بعضها بعضاً. والأنباج - جمع أنبج (بالتحريك) وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر، أو صدر القطة، استعارة لأعالي الموج.
- (١٦) الكلكل: في الأصل الصدر، استعارة لما لاقى الما من الأرض.
- (١٧) مستحذياً: منكسراً، مسترخياً.

تَمَعَّتْ^(١) عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا؛ فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِحَابِ^(٢) أَمْوَاجِهِ سَاجِيًا^(٣) مَقْهُورًا، وَفِي حَكْمَةٍ^(٤) الدَّلُّ مُنْقَادًا أَسِيرًا، وَسَكَنَتْ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً^(٥) فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَحْوَةِ بَأْوِهِ^(٦) (★) وَأَعْتَلَّائِهِ، وَشَمُوخَ أُنْعِهِ وَسُمُو غُلَوَائِهِ^(٧)، وَكَعَمَمَتُهُ^(٨) عَلَى كِظَّةٍ^(٩) جَرَيْتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَرْقَاتِهِ^(١٠)، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيْفَانٍ وَتَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا^(١١)، وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الْبُدُخِ (★)^(١٢) عَلَى أَكْنَافِهَا، فَجَرَّ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ^(١٣) أَنْوَفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ^(١٤) بِيَدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا^(١٥)، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ^(١٦) الشَّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا^(١٧)، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ^(١٨) لِرُسُوبِ (★) الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا^(١٩)، وَتَغْلُغْلِهَا^(٢٠) مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابَاتِ خِيَاشِيمِهَا، وَرَكُوبِهَا أَعْنَاقَ^(٢١) سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِيمِهَا، وَقَسَحَ (★) بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا، وَأَعَدَّ (★) -بَائِهِ. (★) -الشَّمُخ. (★) -بِرُسُوب. (★) -قَسَحَ.

- (١) من تمعكت الدابة: تمرغت في التراب.
- (٢) اصطحاب: افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت أو الإضطراب.
- (٣) ساجياً: ساكناً.
- (٤) الحكمة (محركة): ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه، وفيها العذاران.
- (٥) مدحوة: مبسوطة.
- (٦) البأو: الكبر والزهو.
- (٧) الغلواء (بضم الغين وفتح اللام): النشاط وتجاوز الحد.
- (٨) كَعَمَ البعير - كمنع -: شد فاه لئلا يعض أو يأكل، وما يشد به كعام ككتاب.
- (٩) الكظة (بالكسر): ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام، ويراد بها هنا ما يشاهد في جري الماء من ثقل الإندفاع.
- (١٠) مد: سكن. والنرق والنزقان: الخفة والطيش. والزيفان: التبخر في المشية. ولبد - كفرح ونصر -: قام وثبت.
- (١١) أكنافها: نواحيها.
- (١٢) البُدُخ: بمعنى الشَّمُخ - جمع شامخ وباذخ - أي عال ورفيع. غير أنني أجد من لفظ الباذخ معنى أخص وهو الضخامة مع الإرتفاع. وحمل: عطف على أكناف.
- (١٣) عراني - جمع عرين (بالكسر) -: ما صلب من عظم الأنف، والمراد أعالي الجبال. غير أن الإستعارة من اللفظ أنواعها في هذا المقام.
- (١٤) السُهُوب - جمع سَهَب (بالفتح) -: الفلاة، والبيد - جمع بيداء -: الأرض الفلاة، والأخاديد - جمع أخدود -: وهي الحفر المستطيلة في الأرض، والمراد منها مجاري الأنهار.
- (١٥) الضمير للأرض كما يظهر من بقية الكلام. والجلاميد - جمع جلمود -: الحجر الصلد القاسي.
- (١٦) الشناخيب - جمع شَنُوب -: رأس الجبل. والشَّم: الرفيعة.
- (١٧) الصياخيد - جمع صيخود -: الصخرة الشديدة.
- (١٨) الميدان (بالتحريك): الإضطراب.
- (١٩) أديمها: سطحها.
- (٢٠) التغلغل: المبالغة في الدخول. ومتسربة: داخلة. والجويات - جمع جوبة -: الحفرة والغائط من الأرض. والخياشيم - جمع خيشوم -: هو منفذ الأنف إلى الرأس، أو مارق من الغضاريف الكائنة فوق قسبة الأنف متصلة بالرأس، وضمير تغلغلها للجبال. وخياشيمها للأرض، والمجاز ظاهر.
- (٢١) ركوب الجبال أعناق السهول: إستعلاؤها عليها، وأعناقها: سطوحها. وجرائيمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية، واستعلاء الجبال عليها ظاهر.

الهُوَاءُ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا^(١).

ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرْزَ^(٢) الْأَرْضِ^(٣) الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا^(٤)، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ^(٥) الْأَنْهَارِ ذُرِيَعَةً^(٦) إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أُنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٌ تُحْيِي مَوَاتِنَهَا^(٧)، وَتُسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا؛ أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لَمْعِهِ^(٨)، وَتَبَايُنِ قُرْعِهِ^(٩)، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُرْنِ فِيهِ^(١٠)، وَالتَّمَعَّ بَرْقُهُ فِي كَفِّهِ^(١١)، وَلَمْ يَنْمُ وَمِیْضُهُ فِي كَنْهَوْرِ رَبَابِهِ^(١٢)، وَمَثَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحَابًا^(١٣) مُتَدَارِكًا، قَدْ أَسْفَ هَيْدَبُهُ^(١٤)، تَمْرِيهِ^(١٥) (س) الْجُنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيهِ، وَدَفَعَ شَابِيهِ^(١٦).

فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا^(١٧)، وَبَعَا^(١٨) مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبَاءِ^(١٩) الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ^(٢٠) الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُغْرِ^(٢١) الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ^(٢٢) بِزِينَةِ

(س) - حَزَنَ. (س) - رَوَائِيهَا. (س) - كَسَفَهُ. (س) - يَمْرِي.

(١) مرافق البيت: ما يستعان به فيه وما يحتاج إليه في التعيش، خصوصاً ما يكون من الأماكن، وهو ما يتم به الإنتفاع بالسكنى كمصاب المياه، والطرق الموصلة إليه، والأماكن التي لا بد منها للساكين فيه لقضاء حاجاتهم، وما يشبه ذلك. وظاهر أن احتياج الحيوان البري إلى الهواء أكثر من حاجته إلى الغذاء، لأن الحيوان يعيش مع عدم الغذاء أكثر مما يعيش مختنقاً مع عدم التنفس.

(٢) الأرض الجُرْزُ (بضمين): التي تمر عليها مياه العيون فتنتبت، أو أنها التي لا نبات فيها كأنه انقطع عنها.

(٣) روابيها: مرتفعاتها.

(٤) ذريعة: وسيلة.

(٥) الموات من الأرض: ما لا يزرع.

(٦) لَمَعَ - جمع لمعة (بضم اللام) -: في الأصل القطعة من النبات مالت للبيس، استعارها لقطع السحاب. للمشابهة في لونها ونهاها إلى الإضمحلال لولا تأليف الله تعالى لها مع غيرها.

(٧) الْقُرْعُ - جمع قُرْعَة (محرّكة): القطعة من الغيم.

(٨) تمخضت: تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض. والضمير في فيه راجع إلى المزن: أي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه. ويصح أن يرجع للغمام في أول العبارة.

(٩) كَفَفَهُ - جمع كَفَفَة (بضم الكاف) -: وهي الحاشية والطرف لكل شيء؛ أي جوانبه.

(١٠) نامت النار: همدت. والوميض: اللعنان. والكَنْهَوْرُ - كسفرجل -: القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه. والرباب كسحاب: الأبيض المتلاصق المتراكم منه؛ أي لم يصد لمعان البرق في ركام هذا الغمام.

(١١) سَحَابًا: متلاحقاً متواصلاً.

(١٢) أَسْفَ الطائر: دنا من الأرض. والهيدب - كجعفر -: السحاب المتدلي أو ذيله، وتمرية: من مرى الناقة، أي مسح على ضرعها ليحلب لبنها. والذَر - كفلل - جمع دَرَة (بالكسر): اللبن، والأهاضي - جمع هضاب وهو جمع هضبة كضربة: جلبات القطر بعد القطر، أي دنا السحاب من الأرض لثقله بالماء، وريح الجنوب تستدره الماء كما يستدر الحالب لبن الناقة، فإن الريح تحركه فيصيب ما فيه.

(١٣) شَابِي - جمع شُيُوب -: ما ينزل من المطر بشدة، وكأنما ينصب من جانب لا من أعلى.

(١٤) الْبَرَكَ (بالفتح): في الأصل ما يلي الأرض من جلد صدر البعير كالبركة. وبوانيا - تثنية بوان على وزن فعال -: عمود الخيمة، أو هي أضلاع الزور. وشبه السحاب بالناقة إذا بركت، وضربت بعنقها على الأرض، ولطمتها بأضلاع زورها. واشتبّه ابن أبي الحديد في معنى البرك والبواني فأخرج الكلام عن بلاغته.

(١٥) بَعَا عطف على برك. والبعا (بالفتح): ثقل السحاب من الماء. وألقى السحاب بعا: أمطر كل ما فيه.

(١٦) العباء: الحمل.

(١٧) الهوامد من الأرض: الموات منها وما لم يكن بها نبات.

(١٨) زُغْر (بالضم) - جمع زاعر -: المواضع القليلة النبات، والأنثى زعراء.

(١٩) بهج - كمنع -: سر وأفرح.

رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي^(١) بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِبْطٍ^(٢) أَزْهَاهِهَا، وَحَلِيَّةٍ مَاسْمُطَتْ^(٣) (*) بِهِ مِنْ نَاضِرٍ أُنْوَارِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً^(٤) لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ؛ وَخَرَقَ الْفَجَاجَ فِي أَقَاقِيهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادٍ طَرُقِهَا.

(٧) وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الضَّيِّقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. ثُمَّ قَرَنَ - سُبْحَانَهُ - بِسَعَتِهَا عِقَابِيلَ^(٥) فَاقْتَبَاهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ أَقَاتِهَا، وَبِفَرْجِ أَفْرَاحِهَا^(٦) غُصَصَ أَثْرَاحِهَا^(٧). وَخَلَقَ الْأَجَالَ قَاطِلَهَا وَقَصَرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا^(٨)، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا^(٩)، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَفْرَانِهَا^(١٠).

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمَرِّينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافَتِينَ^(١١)، وَخَوَاطِرِ رَجَمِ الظُّنُونِ^(١٢)، وَوَعْدِ عَزِيمَاتِ^(١٣) الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ^(١٤)، وَمَا ضَمِنَتْهُ^(١٥) أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغِيَابَاتُ

(*) - شَمُطَتْ.

(٨) - وَقَدَّرَ إِلَى: مَا هُوَ أَهْلُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١.

(١) تَزْدَهِي: تَعْجَبُ.

(٢) رِبْطٌ - جَمْعُ رِبِطَةٍ (بِالْفَتْحِ): كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ لَبَنٍ وَأَزَاهِيرٍ - جَمْعُ أَزْهَارٍ الَّذِي هُوَ جَمْعُ زَهْرَةٍ بِمَعْنَى النَّبَاتِ.

(٣) سَمِطٌ: حُلِيٌّ؛ وَمِنْ سَمَطَ الشَّيْءُ، عُلِقَ عَلَيْهِ السِّمُوطُ وَهُوَ الْخِيطُ تَنْظِمُ فِيهِ الْقَلَادَةَ، وَالْأَنْوَارَ - جَمْعُ نَوْرٍ (بِفَتْحِ النُّونِ): وَهُوَ الزَّهْرُ بِالْمَعْنَى الْمَعْرُوفِ: أَيْ حَلِيَّةُ الْقَلَادَةِ الَّتِي عُلِقَتْ عَلَيْهَا مِنْ أَزْهَارِ نَبَاتِهَا، وَشَمَطَتْ إِذَا خَلَطَ لَوْنُهُ بِلَوْنٍ آخَرَ. وَالشَّمِيطُ مِنَ النَّبَاتِ مَا كَانَ فِيهِ لَوْنُ الْخَضِرَةِ مُخْتَلِطاً بِلَوْنِ الزَّهْرِ.

(٤) الْبَلَاغُ: مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ.

(٥) الْعَقَابِيلُ الشَّدَائِدُ - جَمْعُ عَقْبُولَةٍ (بِضَمِّ الْعَيْنِ) - وَأَصْلُ الْعَقَابِيلِ قُرُوحُ صِغَارٍ تَخْرُجُ بِالشَّفَةِ مِنْ أَثَارِ الْمَرَضِ. وَالْفَاقَةُ: الْفَقْرُ.

(٦) الْفَرْجُ - جَمْعُ فَرْجَةٍ -: التَّفْضِيُّ مِنَ الْهَمِّ.

(٧) أَثْرَاحٌ - جَمْعُ تَرَحٍّ -: (بِالتَّحْرِيكِ): الْغَمُّ وَالْهَلَاكُ.

(٨) أَسْبَابُهَا: حِبَالُهَا.

(٩) خَالِجاً جَائِزاً، وَلِأَشْطَانِهَا - جَمْعُ شَطْنٍ - كَسَبَبِ: الْحَبْلُ الطَّوِيلُ، شَبَّهَ بِهِ الْأَعْمَارُ الطَّوِيلَةَ.

(١٠) الْمَرَائِرُ - جَمْعُ مَرِيرَةٍ -: الْحَبْلُ يُفْتَلُّ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ طَائِقٍ، أَوْ الشَّدِيدُ الْفَتْلُ. وَالْأَقْرَانُ - جَمْعُ قَرْنٍ (بِالتَّحْرِيكِ): وَهُوَ الْحَبْلُ يُجْمَعُ بِهِ بِعَيْرَانٍ، وَذَكَرَهُ لِقُوَّتِهِ أَيْضاً. وَإِضَافَةُ الْمَرَائِرِ لِلْأَقْرَانِ بَعْدَ اسْتِعْمَالِهَا فِي الشَّدِيدَةِ بَلَا قَيْدٍ أَنْ تَكُونَ حَبَالاً.

(١١) التَّخَافَتُ: الْمَكَالَةُ سِرّاً.

(١٢) رَجَمُ الظُّنُونِ: مَا يَخْطُرُ عَلَى الْقَلْبِ أَنَّهُ وَقَعَ، أَوْ يَصِحُّ أَنْ يَقَعَ بِلَا بُرْهَانٍ.

(١٣) الْعَقْدُ - جَمْعُ عَقْدَةٍ مَا يَرْتَبِطُ الْقَلْبُ بِتَصَدِيقِهِ لَا يَصْدُقُ نَقِيضُهُ وَلَا يَتَوَهَّمُهُ. وَالْعَزِيمَاتُ - جَمْعُ عَزِيمَةٍ -: مَا يُوجِبُ الْبُرْهَانَ الشَّرْعِيَّ أَوْ الْعَقْلِيَّ تَصَدِيقَهُ وَالْعَمَلَ بِهِ.

(١٤) مَسَارِقٌ - جَمْعُ مَسْرُوقٍ -: مَكَانٌ مَسَارَقَةُ النَّظَرِ أَوْ زَمَانُهَا، أَوْ الْبَوَاعِثُ عَلَيْهَا، أَوْ مِنْ فُلَانٍ يَسَارِقُ فُلَاناً النَّظَرَ؛ أَيْ يَنْتَظِرُ مِنْهُ غَفْلَةً فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَالْإِيْمَاضُ: اللَّمَعَانُ، وَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يَنْسَبَ إِلَى الْعَيُونِ لَا إِلَى الْجَفُونِ، وَنَسَبَتْهُ إِلَى الْجَفُونِ لِأَنَّهُ يَنْبَعَثُ مِنْ بَيْنِهَا.

(١٥) ضَمِنَتْهُ: حَوَتْهُ، وَالْأَكْنَانُ -: جَمْعُ كَنٍّ -: كُلُّ مَا يَسْتَتِرُ فِيهِ، وَغِيَابَاتُ الْغُيُوبِ: أَعْمَاقُهَا الْمُسْتَوْرَةِ.

الْغُيُوبِ، وَمَا أَصْنَعْتَ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِحِ الْأَسْمَاعِ^(١)، وَمَصَائِفِ الدَّرِّ^(٢)، وَمَشَاتِي الْهُوَامِ، وَرَجَعَ الْحَنِينِ^(٣) مِنَ الْمُؤَلَّهَاتِ، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ^(٤)، وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ^(٥) مِنْ وَلَائِحِ غُلْفِ الْأَكْمَامِ، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ^(٦) مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا، وَمُخْتَبِئِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ^(٧) الْأَشْجَارِ وَالْحَيِّتَيْهَا، وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْئَانِ^(٨)، وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ^(٩) مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاَحِمِهَا^(١٠)، وَدُرُورِ قَطْرِ السُّحَابِ فِي مُتْرَاكِمِهَا، وَمَا تَسْفِي^(١١) الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَتَعْفُو^(١٢) الْأَمْطَارُ بِسُيُُولِهَا، وَعَوَمَ^(١٣) نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُتْبَانِ الرَّمَالِ، وَمُسْتَقَرَّ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ بِذُرَى^(١٤) شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ، وَتَغْرِيدِ^(١٥) ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ (★) فِي دِيَاغِيرِ الْأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ^(١٦) (★) الْأَصْدَافُ، وَحَضَنْتْ^(١٧) عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ، وَمَا عَشِيَتْهُ^(★) سُدْفَةُ^(١٨) لَيْلٍ، أَوْ ذُرَّ^(١٩) عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا اعْتَقَبَتْ^(٢٠) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاغِيرِ، وَسُبْحَاتُ النُّورِ، وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحَسَّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكَ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرَّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِنْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ^(٢١) كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ،

(★) - النُّطْقُ. (★) - أَوْدِعَتْهُ / وَعَبَتْهُ. (★) - عَشِيَتْهُ.

- (١) استراق الكلام: استماعه خفية. والمصائح - جمع مصاخ - مكان الإصاخة، وهو ثقبه الآذان.
- (٢) الدر: صفار النمل، ومصائفها: محل إقامة في الصيف، وهو وما بعده عطف على ضمائر المضمرين. ومشاتيه: محل إقامتها في الشتاء.
- (٣) رجع الحنين: ترديده. والمؤلهات: الحزينات والمذهلات، والوكه ذهب العقل.
- (٤) الهمس: أخفى ما يكون من صوت القدم على الأرض.
- (٥) منفسح الثمرة: مكان نموها. والولائح - جمع وليجة - بمعنى البطانة الداخلية. والغلف: جمع غلاف. والأكمام - جمع كم (بالكسر): غطاء النوار ووعاء الطلع.
- (٦) منقمع الوحوش: موضع انقماصها أي اختفائها بين سوق الأشجار. والغيران: جمع غار.
- (٧) سوق - جمع ساق - أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها. والإلحية - جمع لحاء - قشر الشجرة.
- (٨) الأفئان: الغصون.
- (٩) الأمشاج: النطف. سميت أمشاجاً - جمع مشيج - من مشج إذا خلط، لأنها مختلطة من جراثيم مختلفة، كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن. ومسارب الأصلاب: ما يتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكوينه.
- (١٠) المتلاحم: المتراكم المجمع.
- (١١) سفت الريح التراب: ذرته أو حملته. والأعاصير - جمع إعصار - ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض كالعمود.
- (١٢) تعفو: تمحو.
- (١٣) عوم: السباحة وسير الإبل وجري السفينة. والكتبان - جمع كتيب - التل.
- (١٤) الذرى - جمع ذروة - أعلى الشيء. والشناخيب: رؤوس الجبال. واحدها شُخُوب أو شُنخوبة، كعصفور وعصفورة.
- (١٥) تغريد الطائر: رفع صوته بالغناء وهو نطقه. والدياجير - جمع ديجور - الظلمة.
- (١٦) أوعبت: جمعت.
- (١٧) حضنت عليه: ربته فتولد في حضنها كالعنبر ونحوه.
- (١٨) سدفة: ظلمة.
- (١٩) ذر: طلع.
- (٢٠) اعتقبت: تعاقبت وتوالت. والأطباق: الأغطية. والدياجير: الظلمات. وسبحات النور: درجاته وأطواره.
- (٢١) هماهم: هموم مجاز من الهمهمة، وهي ترديد الصوت في الصدر من الهم. والهامة - واحدة الهوام - لا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأخشاش، ويقال للدابة: نعم الهامة هذا.

وَمَا عَلَيْهَا (١) مِنْ ثَمَرٍ (★) شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطٍ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةٍ (٢) تُطْفَعُ، أَوْ نُقَاعَةٍ (٣) دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةٍ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ؛ لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ كُفْلُهُ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ (٤)، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ (٥) فِي تَنْفِيزِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَأَةٌ وَلَا فِتْرَةٌ، بَلْ نَقَدَهُمْ (★) عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ عَدُّهُ (★)، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَعَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

(٧) فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَنْقَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَةَ مَنْ خَلَقَهُ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ (٦)، وَاسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ (٧) فِيمَا نَهَا عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ. فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَا عَنْهُ مُوَافَاةً (٨) (★) لِسَابِقِ عِلْمِهِ؛ فَاهْبَطَهُ (٩) بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيَقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ.

وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبِضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوبِيَّتِهِ، وَيَصِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُنَحَّمَلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرْنًا فَقَرْنًا؛ (٧) فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ (١٠) (★) كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ (★) -ثَمَرَةٍ. (★) -نَقْدَ فِيهِمْ. (★) -عَدَدُهُ. (★) -مُوَافَقَةً. (★) -تَنَاسَلَتْهُمْ.

(▲) من: فَلَمَّا إِلَى: فَقَرْنَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١.

(▲) من: فَاسْتَوْدَعَهُمْ إِلَى: أَمْنَاءُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤.

(١) عليها: أي على الأرض.

(٢) قرارتها: مقرها.

(٣) نقاعة عطف على نطفة. ونقاعة الدم ما هنا: الدم الطري وما ينقع منه في أجزاء البدن. والمضغة عطف على نقاعة، أي يعلم مقر جميع ذلك.

(٤) العارضة: ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله.

(٥) اعتورته: تداولته وتناولته.

(٦) جيلته: خلقته.

(٧) أوعز إليه ...: قدّم إليه الأنبياء والوعيد فيما له وعليه.

(٨) موافاة لسابق علمه قيل: إن المعلوم يأتي على وفق ما علم؛ فلما أن الله تعالى لم يزل عالماً بما سيقع من آدم في وقت مخصوص في مكان محدد، ثم جاء على وفق ما علمه من جميع وجوهه، كان ذلك دليلاً ظاهراً في حق الملائكة على أن الله تعالى عالم بكل معلوم في حال عدمه، وعالم بأنه سيوجد على ما يوجد عليه من الكيفيات. وعلى هذا يقول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٍّ، وَقَالَ: «قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعَدَدْنَا كِتَابَ حَفِيطٍ»، وَقَالَ: «وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً». مع أنه قد سبق دليل العقل على ذلك. فدل هذا على أن المعلوم معلوم على التفصيل في حال عدمه. فلماذا يقع كل أمر موافقاً لما يعلمه الله تعالى من حاله. ولذلك قال: فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه. وقد عُرِفَ أن النهي يصح أن يقع عن شيء الاجتناب عنه أولى، كما ينهي الطبيب المريض عن طعام حلال طيب يتخيل أنه ربما يكون معيناً للمرض أو دافعاً للصحة.

(٩) فاهبطه بعد التوبة التوبة أول قدّم المريدين، ومبادئ طريق السالكين، ولا غنى عن هذه التوبة لأحد من الناس. فإن عقل الإنسان مبتلى بالقوة الغضبية والشهوانية، ولا بد من الرجوع عن ولاية القوة الدنيوية إلى العقل، وهذه هي التوبة والرجوع عن المعاصي إلى الطاعات. والأنبياء والأولياء يرجعون من الرخصة إلى العزيمة؛ وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا استغفر الله كل يوم سبعين مرة. والتوبة في اللغة: الرجوع عن الذنب. قال الله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ﴾ أي إرجعوا، وقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي رجع بكم من الشدة إلى التخفيف، ومن الحظر إلى الإباحة، قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي أباح لكم ما كان حظه عليكم.

(١٠) تناسختهم: تناقلتهم.

إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَى سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ.

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِينِ مَنِبَتاً (١) (*)، وَ أَعَزَّ الْأَرْوَامَاتِ مَعْرِساً؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ (٢) (*) اللَّهُ مِنْهَا أَنْبِيََاءَهُ، وَانْتَجَبَ (٣) (*) مِنْهَا أَمْنَاءَهُ: الطَّيِّبَةَ الْعُودُ، الْمُعْتَدِلَةَ الْعُمُودُ، الْبَاسِقَةَ الْفُرُوعُ، النَّاصِرَةَ الْغُصُونُ، الْيَانِعَةَ الثَّمَارُ، الْكَرِيمَةَ الْحَشَاءُ؛ (٧) عِثْرَتُهُ (٤) خَيْرُ الْعِثْرِ، وَأَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ، نُبْتُتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ (٥) فِي كَرَمٍ، وَفِيهِ تَشَعَّبَتْ وَأَثْمَرَتْ، وَعَزَّتْ وَامْتَنَعَتْ، فَسَمَتْ بِهِ وَشَمَخَتْ؛ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ (*)؛ (٧) مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنِبَتُهُ أَشْرَفُ مَنِبَتٍ، فِي مَعَادِينِ الْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ (٦) السَّلَامَةِ. حَتَّى أَكْرَمَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالرُّوحِ الْأَمِينِ، وَالنُّورِ الْمُبِينِ، وَالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ، وَسَخَّرَ لَهُ الْبَرَّاقِ، وَصَافَحَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَارْعَبَ بِهِ الْأَبَالِسَةُ، وَهَدَمَ بِهِ الْأَصْنَامَ وَالْأَلِهَةَ الْمَعْبُودَةَ دُونَهُ.

قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفِيدَةُ الْأَبْرَارِ، وَتُنَيْتْ إِلَيْهِ أَرْمَةُ (٧) الْأَبْصَارِ؛ دَقَنَ اللَّهُ بِهِ الضُّغَائِنَ (٨)، وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَاتِرَ (*)، أَلْفَ بِهِ إِخْوَاناً، وَقَرَّقَ (*) بِهِ أَقْرَاناً (١٠)، وَأَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ (١١).

(*) - أَكْرَمَ الْمَعَادِينَ مُحْتِداً، وَأَفْضَلَ الْمَنَابِتِ مَنِبَتاً. (*) - صَاغَ. (*) - انْتَجَبَ.

(*) - وَثَمَرَةً لِأَنْثَالٍ. (*) - النَّوَاتِرُ (٩). (*) - قَرَنَ.

(٨) من: عِثْرَتُهُ إِلَى: فِي كَرَمٍ رَدَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٤.

(٩) من: مُسْتَقَرُّهُ إِلَى: السَّلَامَةِ. وَمَنْ: قَدْ صُرِفَتْ إِلَى: بِهِ الْعِزَّةُ، وَكَلَامُهُ بَيَّانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ رَدَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٦.

(١) منبت - كمجلس - موضع النبات ينبت فيه. و: الْأَرْوَامَاتُ - جمع أرومة - الأصل: والمغرس: موضع الغرس.

(٢) صدع فلاناً: قصده لكرمه، أي اختصهم بالنبوة من بين فروعها وهي شجرة إبراهيم عليه السلام. أو الصدع بمعنى الشق، يقال: صدعته فأنصدم. أقول في مواظله (القائل هو البيهقي): هي مواظ تستنزل العُصْمُ إِلَى سَهْلِ الْأَبَاطِحِ، وَتَلِينَ الصَّخُورِ، وَتَشْفِي الصُّدُورَ؛ لَوْ قُرِئَتْ هَذِهِ الْمَوَاطِظُ عَلَى الْجَبَلِ لَذَابَ، أَوْ عَلَى الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ لَتَابَ.

(٣) انتخب: اختار واصطفى.

(٤) عثرته: آل بيته، وأسرته الرجل: نسله ورهطه الأدنى.

(٥) بسقت: ارتفعت.

(٦) المماهد - جمع ممهد كمقعد -: مَا يُمَهَّدُ أَيُّ يَبْسُطُ فِيهِ الْفَرَاشُ وَنَحْوُهُ، أَيُّ إِنَّهُ وَلَدٌ فِي أَسْلَمٍ مَوْضِعٍ وَأَنْقَاهُ مِنْ دَنْسِ السَّفَاحِ.

(٧) الأزيمة - كائنة -: جمع زمام. وانثناء الأزيمة إِلَيْهِ كُنَايَةٌ عَنْ تَحَوُّكُهَا نَحْوَهُ.

(٨) الضغائن: الأحقاد، فهو رسول الألفة، وأهل دينه المتآلفون المتعاونون على الخير. ومن لم يكن في عروة الألفة منهم فهو - والله أعلم - خارج عنهم.

(٩) النواتر - جمع نائرة -: الْعَدَاوَةُ الْوَائِبَةُ بِصَاحِبِهَا عَلَى أَخِيهِ لِيُضْرَهُ إِنْ لَمْ يَقْتُلْهُ. وَالْمَرَادُ أَنْزَالُ بِهِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْعَرَبِ، مِثْلَ حُرُوبِ دَاخِسٍ وَالْغُبَرَاءِ، وَحَرْبِ الْبِسُوسِ، وَحَرْبِ الْفَجَّارِ، وَالْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ خُرَازْمِ وَكَنْدَهَ.

(١٠) وفرق به أقران الألفة على الشرك.

(١١) ذلة الضعفاء من أهل الفضل المستترين بحجب الخمول، وأذل به عزة الشرك والظلم والعدوان.

(٧) حَتَّى تَمُتَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ (١) عُدْرَهُ وَنُدْرَهُ؛ كَلَامُهُ بَيَانٌ (٢)، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ (٣)؛ (٧) فَهُوَ إِمَامٌ مِّنَ اتَّقَى، وَبَصِيرَةٌ مِّنَ اهْتَدَى؛ سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَيْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ، فَاسْتَضَاءَتْ بِهِ الْعِبَادُ، وَاسْتَنَارَتْ بِهِ الْبِلَادُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ (٤) (٥)، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ (٦)؛ صَدَعَ بِمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ، وَبَلَغَ مَا حَمَلَهُ، حَتَّى أَفْصَحَ بِالتَّوْحِيدِ دَعْوَتَهُ، وَأَظْهَرَ فِي الْخَلْقِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَخَلَصَتْ لَهُ الْوَحْدَانِيَّةُ، وَصَفَتْ لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ. وَأَظْهَرَ اللَّهُ بِالتَّوْحِيدِ حُجَّتَهُ، وَأَعْلَى بِالإِسْلَامِ دَرَجَتَهُ، وَاخْتَارَ اللَّهُ -عزَّ وَجَلَّ- لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الرُّوحِ وَالدرَجَةِ وَالْوَسِيلَةِ.

اللَّهُمَّ فَخْصَهُ بِالذِّكْرِ الْمَحْمُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زَمَرَتِهِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَاكِثِينَ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي ظِلِّ الْعَيْشِ، وَبَرْدِ الرُّوحِ، وَقُرَّةِ الْأَعْيُنِ، وَنُصْرَةِ السُّرُورِ، وَبَهْجَةِ النُّعِيمِ، فَإِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ [قَدْ] بَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَاجْتَهَدَ لِلْأُمَّةِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَلَمْ يَخَفْ لَوْمَةً لِأَنَّهُ فِي دِينِكَ؛ وَعَبَدَكَ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ عَدَدَ مَا صَلَّى عَلَى أَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ.

وَفِيكُمْ مَن يَخْلُفُ مِّنْ نَّبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمْ لَنْ تَضِلُّوا؛ وَهُمْ الدُّعَاةُ، وَبِهِمُ النُّجَاةُ، وَهُمْ أَرْكَانُ الْأَرْضِ، وَهُمْ النُّجُومُ بِهِمْ يَسْتَضَاءُ، مِّنْ شَجَرَةٍ طَابَ فَرْعُهَا، وَزَيْتُونَةٍ بُورِكَ أَصْلُهَا، مِّنْ خَيْرٍ مُسْتَقَرٌّ إِلَى خَيْرٍ مُسْتَوْدَعٍ، مِّنْ مُبَارَكٍ إِلَى مُبَارَكٍ، صَفَتْ مِّنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَدْنَسِ، وَمِنْ قَبِيحٍ مَا نَبَتْ عَلَيْهِ أَشْرَارُ النَّاسِ؛ حَسَرَتْ عَنْ صِفَاتِهِمُ الْأَلْسُنُ، وَقَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهِمُ الْأَعْنَاقُ، وَبِالنَّاسِ إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ؛ فَاخْلُفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ الْخِلَافَةِ، فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ

(٦) - الْعَدْلُ. (٧) - الْحَقُّ.

(٨) من: حَتَّى إِلَى: نُذْرُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١.

(٩) من: فَهُوَ إِمَامٌ إِلَى: لَمْعُهُ وَمِنْ: سِيرَتُهُ إِلَى: حُكْمُهُ الْعَدْلُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٤.

(١٠) المقطع: النهاية التي ليس وراءها غاية.

(١١) كلامه بيان: أي ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولاً إلا وهو كاف في الإبانة عن إرادته، فهو إشارة إلى تنزيهه عن التعمية والتليبس والإلغاز في كلامه. وهو رد على من زعم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرف من قوله، وأن فيه شرطاً خفياً.

(١٢) صمته لسان: أراد به أن سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القول في بعض المواضع، كالنص على حكم الحادثة، كما لو شاهد حادثة فلم ينكرها، ولم يسبق منه إنكار لها قبل ذلك؛ كان سكوته دليلاً على حسن الحادثة، سواء كان ذلك الحادث قولاً أو فعلاً. وبهذا استدلل العلماء في مواضع أن سكوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن فعل ما كالنص منه على التجويز؛ يذكرونه في البيوع والأنكحة وكثير من المعاملات وغير ذلك.

(١٣) القصد: الإستقامة.

إِنَّهُمْ وَالْقُرْآنُ الثَّقَلَانُ، وَإِنَّهُمَا "لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"؛ فَالزَّمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا، وَلَا تَتَفَرَّقُوا عَنْهُمْ وَلَا تَتْرَكُوهُمْ فَتَفَرَّقُوا وَتَمَرُقُوا.

(٧) اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالنُّعْدَادِ (١) الْكَثِيرِ؛ إِنْ نُوْمَلُ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ.

اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتُ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوْجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ (٢)، وَعَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدَمِيِّينَ، وَالنِّسَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ.

اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ (٣) مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَاقِبَةٍ مِنْ عَطَاءٍ، وَقَدَّرَ جَوْنُكَ دَلِيلًا عَلَى نِخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَبَيِّ قَافَةً إِلَيْكَ لَا يَجْبَرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتْهَا (٤) إِلَّا مَنَّا وَجُودُكَ؛ فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣

في التوحيد

و قد ألقاها عليه السلام بعد انصرافه من صفين (٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ، وَقَاطِرِهِمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ، الدَّالِّ عَلَى وَجُودِهِ بِخَلْقِهِ (٦)،

(٨) من: اللَّهُمَّ إِلَى: قديرٌ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١.

(٩) من: الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَى: لَأَشْبَهَ لَهُ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٥٢.

(١) التعداد: تفعال من العَدَّ، إي المبالغة في عَدَّ كما لا تَك إلى ما لا ينتهي.

(٢) هم المخلوقون.

(٣) مثوبة: ثواب وجزاء.

(٤) الخلة (بالفتح): الحاجة والفقر والمن: الإحسان.

(٥) صفين كسجين: موضع على عشرين فرسخاً من الكوفة، وهي محلة عدتها الجغرافيون من بلاد الجزيرة (ما بين الفرات ودجلة) والمؤرخون من العرب عدوها من أرض (سوريا)، وهي اليوم في ولاية (حلب الشهباء).

(٦) قال الإمام الوبري: معناه أن الفعل لا يصح إلا من قادر، فالفعل يدل بواسطة الصحة على القادر، والقادر لا يصح كونه قادراً حتى يكون موجوداً، لاستحالة كون المعدوم قادراً أو لقيام الدلالة على ذلك، فصَحَّ أنه تعالى دلَّ على وجوده بخلقه. فكما وجد =

وَيُحَدِّثُ خَلْقَهُ عَلَى أَرْزَاقِهِ (١)، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ (٢). الْمُسْتَشْهَدُ بِآيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ،

= مقدور من مقدوراته دل على وجوده من هذا الوجه، فإذا ترادف وجود الأفعال منه توالى دلالتها، واستمرت على أنه تعالى موجود. وقال واحد من العلماء: كل ما وجد بعد العدم فهو صنع الله، وفيه من العجائب والغرائب ما لا يحصى. وصنع الله ينقسم إلى قسمين: قسم لنا به علم وشعور، وقسم ليس لنا به علم وشعور، وهذان القسمان في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾. وأما القسم الذي لنا به علم وشعور فينقسم إلى قسمين: قسم يدركه حاسة البصر، وقسم لا يدركه البصر، مثل العرش والكرسي والملائكة والشياطين والجن، والذي يدركه البصر كالسما والارض والكواكب والآثار العلوية والجمادات والنبات والحيوانات. فالتفكر في هذا القسم المدرك المرئي المخلوق يدل على وجود الصانع القديم تبارك وتعالى، كما قال الله تعالى: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء﴾. فأول ما يجب على الإنسان التفكير في نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾، فأوله نطفة ومنبعها الصلب والترائب، فصيرها الله شبيهة ببذر، وصير القرار المكين مزرعها، وسقاها دم الحيض كما يسقي الدهقان زرعها، كما قال: ﴿ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾، فتصير النطفة علقه في عشرة أيام، وتصير العلقه مضغة في شهر، وإذا كان الجنس ذكراً يتم خلقه بين الثلاثين والأربعين، وإن كان أنثى يتم خلقها بين الأربعين والخمسين. وكل من أكمل الله تعالى خلقه، وميز أعضائه من الأجنة في أحد وثلاثين يوماً، فإنه يتحرك في ضعف ذلك، يعني في اثنين وستين يوماً، وعلى هذا القياس، وإذا أتى على الجنين سبعة أشهر تحرك واضطرب فطلب المخرج، فإن كان قوياً ارتفع الحجاب وولد بسبعة أشهر، وإن لم يكن قوياً مرض بسبب هذه الحركة وضعف فبقي في الشهر الثامن ضعيفاً، فإن ولد لا يعيش، وإن أتى عليه تسعة أشهر تحرك، وإن كان صحيحاً، فانتقل بتقدير الله من القرار المكين إلى فضاء الدنيا، والتشريح يدل على عجائب خلقه الإنسان. ثم انظر في أنواع النبات؛ بعضها مفرح، وبعضها مؤق، وبعضها مر، وبعضها حلو، وبعضها مبدّر، وبعضها غير مبدّر، وبعضها غذاء للإنسان، وبعضها غذاء لسائر الحيوانات. وفي كل نبات منفعة بل منافع تدل عليه الكتب المصنفة في خواص الأشياء. ثم انظر إلى الودائع التي في المعادن، كالذهب والفضة والفصوص والنحاس والحديد والملح والقار، وأنفس المعادن الذهب، وأخس المعادن الملح، فانظر في فائدة الملح ومنافعه وحاجة الناس إليه. ثم انظر إلى الحيوانات التي يمشی بعضها على قوائمها، وبعضها على بطنه، وبعضها على رجلين، وبعضها يطير، وبعضها ينساب، وبعضها يدب؛ لكل واحد شكل خاص وصورة خاصة. وألهم كل واحد من تلك الحيوانات كيفية طلب الأغذية الملائمة له، وكيفية تربية أولادها وأجرائها وأشبالها وفراخها. ثم انظر في عجائب النحل خاصة وخواص خلايا النحل وأشكالها. وانظر في النملة التي خلقها الله تعالى وسوى خلقها، وأودع في باطنها الوهم والخيال، والقوة الغاذية والهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة، وألهمها كيفية إخبار قوتها؛ فإنها تقطع الحنطة والشعير حتى لا ينشأ وتبقى الجُلُجُلان على حاله إلهاماً منها، فإنه لا يثبت إلا إذا دقت وكسرت. وإذا أبرزت أغذيتها من مكانها حتى تجففها، ألهمها قبل نزول المطر حتى تردّها إلى مكانها. ذلك تقدير العزيز العليم الذي دل على وجوده بخلقه.

(١) لأن الحوادث لا بد من نهاية تنتهي إليها، فلو كان فاعلها محدثاً لم يكن للحوادث نهاية، أو يصح وجود محدث لا محدث له، وهما محالان. فلا بد للحوادث من نهاية، وغاية تنتهي عندها، ولا يصح التناهي فيها حتى تكون مضافة إلى فاعل قديم. فمن هذا الوجه يدل على أزليته لا بمجرد حدوثها. فإنها لو دلت بمجرد الحدوث على أزلية فاعلها، لاستحال الفعل مناً، أو دلت على قدمها، وهما محالان.

(٢) معناه: لو كان له شبه ومثل لم يجز إلا أن يكون معقولاً، لأن ما لا يُعقل محال اعتقاده وإثباته، وليس شيء معقول من الأجناس إلا وهو موجود. فما خرج عن هذه الأجناس فغير معقول. والمعقول جوهر وعرض، والأعراض أجناس محصورة، وليس في هذه الأجناس ما يصح كونه قديماً، إذ الدلالة قد دلت على حدوث كل جنس منها، والمقدور من كل جنس مثل الموجود منه. وأما الجنس الذي لم يوجد فالفناء وحدثه ظاهر، ولا يجوز أن يكون في الأجناس المعقولة ما يكون مثلاً للقديم، إذ المحدث يستحيل أن يكون بصفة القديم. فإذا لم يكن غير المعقول جائزاً صحيحاً، والصحيح الجائز المعقول لا يصح إلا أن يكون محدثاً؛ لم يجز أن يكون في الأشياء الموجودة ما هو مثل له تعالى. ووجه آخر؛ وهو أن كل واحد منها محدث، وفاعلها قديم، والقديم يستحيل أن يشبه كل محدث، فمعناه: اشتباهها يدل على أنه لا شبه له منها. ووجه آخر؛ وهو أن الأشياء المتماثلة في الصورة والخلق تدل على أن فاعل كل واحد منها علم بحقيقته كل شيء حتى يمكنه أن يأتي بالثاني كأنه غير الأول في الصورة في غاية التماثل والاشتباه والموافقة. وكل فاعل سواء لا يتأتى منه ولا تصح الموافقة بين أفعاله حتى لا يميز بعضها من بعض، فغاية التشابه في أفعال الله تعالى دلالة على مخالفته لسائر الأشياء من حيث أن أفعاله تتشابه تشابهاً لا مزيد عليه في العقل، ومخالفته لسائر العالمين لاتصيح حتى يستغني عن العالم، ولن يستغني عنه حتى يكون قديماً، وهذا ما يحتمله قوله: وباشتباههم على أن لا شبه له.

الْمُتَنَعَةِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ، وَمِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتْهُ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ؛ لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ، وَلَا غَايَةَ لِبَقَائِهِ.

(٧) لَا تَسْتَلِمُهُ (١) الْمَشَاعِرُ (٢)، وَلَا تَحْجُبُهُ الْحُجُبُ السُّوَاتِرُ (٣)؛ فَالْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ لَا مَتْنَاعَهُ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ، وَلَا إِمْكَانَ ذَوَاتِهِمْ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ ذَاتُهُ، وَلَا فِتْرَاقَ الصَّانِعِ (٤) وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ.

فَهُوَ الْأَحَدُ لَا يَتَأَوَّلُ (٥) عَدَدٍ (٦)، وَالْخَالِقُ لَا يَمَعْتِي حَرَكَةٌ وَنَصَبٌ (٧)، وَالسَّمِيعُ لَا يَأْدَاةٌ، وَالْبَصِيرُ لَا يَتَفَرِّقُ آلَةً (٨)، وَالشَّاهِدُ لَا يَمْمَاسَةُ (٩)، وَالْبَائِنُ (١٠) لَا يَتَرَخِي (١١) مَسَاقَةً، وَالظَّاهِرُ لَا (١٢) لَا تَشْتَمِلُهُ.

(١) - (٢) - (٣) - (٤) - (٥) - (٦) - (٧) - (٨) - (٩) - (١٠) - (١١) - (١٢)

(١٣) من: لَا تَسْتَلِمُهُ إِلَى: لَا مَقْدُورٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٢.

(١) لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ: أَيْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْحَوَاسِ. قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ الْحَوَاسِ وَلَا تَحِيطُ بِهِ، فَإِنَّ الْمَشَاعِرَ إِنَّمَا تَتَصَوَّرُ إِذَا كَانَ الْحَيُّ جِسْمًا فَتَصِيرُ أَطْرَافُهُ مَشَاعِرَ، لِأَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُدْرَكَ بِكُلِّ جُزْءٍ وَقَدْرٍ، فَتَشْمَلُهُ أَلَاتُ الْإِدْرَاقِ.

(٢) لَا تَحْجُبُهُ السُّوَاتِرُ: لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي جِهَةٍ وَلَا مَحَلٍّ، لِاسْتِحَالَةِ كَوْنِهِ جَوْهَرًا وَجِسْمًا، وَلِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَرَضٍ حَالٍ فِي جِسْمٍ.

(٣) إِنَّمَا جَعَلَ افْتِرَاقَ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ وَجْهًا فِي مَبَايِنَتِهِ لِلْأَشْيَاءِ لِأَنَّ الصَّانِعَ هُوَ الْقَادِرُ وَالْمَصْنُوعُ هُوَ الْمَقْدُورُ، وَالْقَادِرُ إِنَّمَا يَصِحُّ كَوْنُهُ قَادِرًا لَصِفَةِ تَخْتَصُّ بِهِ، وَكَذَا الْمَقْدُورُ. فَالْصِفَةُ الْمَصْحُوحَةُ لِكَوْنِهِ قَادِرًا يَصِحُّ كَوْنُهُ مَقْدُورًا، وَالْمَصْحُوحَةُ كَوْنُهُ قَادِرًا لَا يَصِحُّ كَوْنُهُ مَقْدُورًا. فَمَنْ حَيْثُ هُوَ قَادِرٌ هُوَ مَبَايِنٌ لِكَوْنِهِ مَقْدُورًا. أَلَا تَرَى أَنَّ الْجِسْمَ إِنَّمَا صَحَّ قَادِرًا لِكَوْنِهِ حَيًّا، وَصَحَّ كَوْنُهُ مَقْدُورًا لَصِفَةِ ذَاتِهِ، وَهُوَ كَوْنُهُ جَوْهَرًا. فَكَوْنُهُ حَيًّا لَا يَنْبَغُ عَنْ كَوْنِهِ جَوْهَرًا، وَلَا كَوْنُهُ جَوْهَرًا عَنْ كَوْنِهِ حَيًّا، فَالْصِفَتَانِ مِنْ طَرِيقِ حَكْمِيهِمَا كَالْمُخْتَلِفَيْنِ، فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا، فَالْقَادِرُ يَجِبُ أَنْ يَخَالَفَ الْمَقْدُورَ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ قَادِرًا، وَالْمَقْدُورُ يَخَالَفُ الْقَادِرَ لِكَوْنِهِ مَقْدُورًا، فَلَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ كَوْنُهُ جِسْمًا وَقَادِرًا، لِمَا أَوْضَحْنَا مِنَ الْفَصْلِ أَنَّ يَكُونُ قَادِرًا بِنَاءً عَلَى كَوْنِهِ حَيًّا، وَكَوْنُهُ فَعَلًا مَا عَلَى كَوْنِهِ جَوْهَرًا. فَلَمْ يَكُنْ قَادِرًا لِكَوْنِهِ جَوْهَرًا، وَلَمْ يَكُنْ جَوْهَرًا لِكَوْنِهِ قَادِرًا، حَتَّى يَسْتَحِيلَ كَوْنُهُ قَادِرًا، بَلِ الْوَجْهَانِ وَالصِّفَتَانِ مُتَبَايِنَانِ، وَالْمَوْثَرُ فِي الْمَفَارِقَةِ إِذَا رَجَعَ إِلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ كَالرَّاجِعِ إِلَى ذَاتَيْنِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ.

(٤) قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: قَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْوَاحِدِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ. وَالْعَدَدُ إِنَّمَا يَدْخُلُ فِي الْأَجْنَاسِ، وَفِي كُلِّ جِنْسٍ فِي الْأَمْثَالِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ تَعَالَى مِنَ الْأَجْنَاسِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ، فَيَعْدُ وَاحِدًا مِنَ الْجِنْسِ، وَلَمْ يَجَزْ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنَ الْعَدَدِ، فَإِنَّ تَقْدِمَ الْوَاحِدِ عَلَى الْإِثْنَيْنِ تَقْدِمٌ بِالْمَاهِيَةِ لَا بِالْوُجُودِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ بِالْوُجُودِ الْأَزَلِيِّ.

(٥) النَّصَبُ: (مَحْرُكَةٌ) التَّعَبُ. وَقَالَ قَوْمٌ: فَرَقُوا بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْفَاعِلِ، فَالْفَاعِلُ أَعَمُّ مِنَ الْخَالِقِ، فَإِنَّ الْفَاعِلَ هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ، وَهُوَ مَنْقَسِمٌ إِلَى: مَنْ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ كَالْبِنَاءِ الَّذِي يَفْعَلُ مِنَ الطِّينِ وَالْأَجْرَ وَالْخَشَبَ الْبِنَاءَ، وَالْخَالِقُ هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ مِنْ لَا شَيْءٍ شَيْئًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ». وَالْحَرَكَةُ انْتِقَالٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، إِمَّا مِنْ نَقْصٍ إِلَى كَمَالٍ، أَوْ مِنْ كَمَالٍ إِلَى نَقْصٍ، وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى حَرَكَةٍ طَبِيعِيَّةٍ وَقَسْرِيَّةٍ وَإِرَادِيَّةٍ. ثُمَّ إِنَّهُ إِنَّمَا تَصَحُّ الْحَرَكَاتُ عَلَى الْأَجْسَامِ؛ فَالْفَاعِلُ إِذَا كَانَ جِسْمًا فَإِنَّمَا تَقَعُ الْبِدَايَةُ فِي أَفْعَالِهِ بِتَحْرِيكِ نَفْسِهِ، فَإِذَا تَوَالَتْ الْحَرَكَاتُ أَفْضَتْ إِلَى الْعَنَاءِ وَالنَّصَبِ، وَذَلِكَ مَقْصُورٌ عَلَى الْجَسْمِيَّةِ. وَالْفَاعِلُ إِذَا كَانَ غَيْرَ جِسْمٍ فَإِنَّمَا يَفْعَلُ الْأَفْعَالُ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ فِي غَيْرِهِ، لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ مُحَلًّا لِلْأَفْعَالِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُحَلًّا لِلْأَفْعَالِ اسْتَحَالَ عَلَيْهِ النَّصَبُ. وَالْأَدَاةُ: آلَةٌ.

(٦) تَفَرِّيقُ آلَةٍ: تَفَرِّيقُ الْأَجْفَانِ، وَفَتْحُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ. قَالَ الْأَطْبَاءُ: السُّوَادُ لَوْنٌ جَامِعٌ لِلْبَصَرِ، وَالْبَيَاضُ لَوْنٌ مَفْرَقٌ لِلْبَصَرِ. فَمَعْنَاهُ: يَصِيرُ لِأَبْوَاسِطَةِ الْأَلْوَانِ وَالْحَوَاسِ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَصِيرُ إِنَّمَا يُدْرَكَ بِانْفِصَالِ الْإِشْعَاعِ عَنْهُ وَاتِّصَالِهِ بِالْمُدْرَكِ. وَالشَّاهِدُ لِابْتِمَاسَةِ: لِأَنَّ مَعْنَى الشَّاهِدِ فِيهِ تَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ، وَصِفَةُ الْعَالِمِ لَا تَقْتَضِي مَجَاوِرَةً وَلَا مِمَاسَةً مَعَ الْمَعْلُومِ.

(٧) الْبَائِنُ: الْمُنْفَصِلُ عَنْ خَلْقِهِ. لِأَنَّ مَبَايِنَتَهُ تَعَالَى لِلْأَشْيَاءِ هُوَ مُخَالَفَةٌ لَهَا فِي صِفَاتِهَا، وَهَذَا لَا يُوْجِبُ تَرَخِي الْمَسَاقَةِ. وَقَالَ قَوْمٌ: حَدُّ الْوَاحِدِ أَنَّهُ مَوْجُودٌ لَا يَنْقَسِمُ مِنْ حَيْثُ هُوَ ذَلِكَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ الَّذِي يَقَالُ فِي كُلِّ مَوْجُودٍ أَنَّهُ وَاحِدٌ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْوَحْدَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ مَبْدَأُ الْعَدَدِ، وَالْوَحْدَةُ مَبْدَأُ الْعَدَدِ، وَحَدُّ الْكَيْفِيَّةِ صُورَةٌ مَوْجُودَةٌ فِي الشَّيْءِ إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ بِ: كَيْفٍ هُوَ، أُجِيبَ بِهَا.

بِرُؤْيَاهُ، وَالْبَاطِنُ لَا يَلْطَافُهُ^(١)؛ أَرْزَلَهُ نَهْيُ لِمَحَاوِلِ الْأَفْكَارِ، وَدَوَامُهُ رَدْعُ لِبَطَامِحَاتِ الْعُقُولِ. الَّذِي قَدْ حَسَرَتْ دُونَ كُنْهِهِ نَوَافِذُ الْأَبْصَارِ، وَقَمَعَ وَجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَفْكَارِ.
بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ بَانَتْ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ.

مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ^(٢)، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: "كَيْفَ؟" فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: "إِلَهِ؟" فَقَدْ وَقَّتَهُ، وَمَنْ قَالَ: "أَيْنَ؟" فَقَدْ حَيَّرَهُ.
عَالِمٌ إِذَا مَعْلُومٌ^(٣)، وَخَالِقٌ إِذَا لَا مَخْلُوقٌ، وَرَبٌّ إِذَا لَا مَرْبُوبٌ، وَإِلَهٌ إِذَا لَا مَالُوهٌ، وَقَادِرٌ إِذَا لَا مَقْدُورٌ، وَمُصَوِّرٌ إِذَا لَا مُصَوَّرٌ. كَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا، وَهُوَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ.
(▼) أَحْمَدُهُ^(٤) اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَ اسْتِسْلَامًا^(٥) لِعِزَّتِهِ، وَ اسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ؛ وَ اسْتَعِيْنُهُ قَافَةً^(٦) إِلَى كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مِنْ هِدَاةٍ، وَلَا يَتَلَّ^(٧) مِنْ عَادَاهُ، وَلَا يَقْتَرِفُ مِنْ كَفَاةٍ؛ فَإِنَّهُ^(٨) أَرْجَحُ مَا وَرَنَ، وَأَفْضَلُ مَا خَرَنَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ شَهَادَةً مُمْتَحَنًا إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَدًا مُصَاصُهَا^(٩)؛ نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَ نُدْخِرُهَا (★) لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا؛ فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَ قَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَ مَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَ مَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ^(١٠). وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالَّذِينَ (★) - نُدْخِرُهَا.

- (▲) من: أَحْمَدُهُ إلى: مُكْرَمٌ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ٢.
- (١) لأن الظاهر هنا هو الذي تدل العقول على وجوده الأزلي، ومعنى الباطن أنه عليم بسررائ الأمور. واللطافة عند المتكلمين عبارة عن قلة الأجزاء، وذلك يبين معنى العالم.
- (٢) من وصفه: أي من كيفه بكيفيات المحدثين، ومن عده... لأن الأعداد والأبعاد محدثة، والمحدث لا يلائم القديم. وقال الإمام الوبري: العَدُّ إنما يدخل في الأشياء المثلية، فمن اعتقد العَدَّ فيه تعالى فقد قضى بإثبات أمثال له، والقَدَمُ يُحيل المثل وينبو عن المماثلة. ومن قال: كيف... لأن مقولة: كيف؟ وأين؟ داخلتان في الأعراض عند أكثر الحكماء، والله تعالى منزّه عن ذلك. وعند المتكلمين من قال: كيف زيد؟ سؤال عن الأحوال الجسمية، من الصحة والسقم، والتموّل والفقر وغير ذلك، والله تعالى منزّه عن الأحوال الجسمية.
- (٣) عني لا معلوم سواه في الوجود كما قال: قادرٌ إذ لا مقدور، يعني في الوجود.
- (٤) معناه ان الحمد والشكر على نعمة الله في دار التكليف يوجبان استحقاق الثواب على الله تعالى، والجنة هي تمام النعمة، وزيادة نعمة الدنيا لاتجب لامحالة بعد الشكر، وإنما الواجب على الإطلاق هو الثواب.
- (٥) استسلاماً: إنقياداً.
- (٦) القافة: الحاجة، لا فعل لها، وكفاية الله لطفه، تبارك وتعالى.
- (٧) وآل يتل: خلص.
- (٨) الضمير في: فإنه، للحمد المفهوم من أحمد.
- (٩) مصاص كل شيء: خالصة. يقال: فلان مصاص قوم، إذا كان أخلصهم نسباً؛ يستوي فيه الواحد والجمع والإثنان والمؤنث. والأهوايل: جمع أهوال جمع هول فهي جمع الجمع كقول وأقوال وأقاول. المخافة والأمر المخيف.
- (١٠) مدحرة الشيطان: أي أنها تبعده وتطرده.

الْمَشْهُورِ، وَالْعَلَمِ^(١) الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ
الصَّادِعِ^(٢)؛ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثَلَاتِ^(٣) (*)؛
وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ انْجَذَمَ^(٤) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَرَعَزَّتْ سَوَارِي^(٥) الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ^(٦)،
وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ^(٧)؛ فَالْهُدَى خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ، وَعُصِيَ الرَّحْمَنُ،
وَتَصَبَّرَ الشَّيْطَانُ، وَخَذَلَ الْإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ^(٨) دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ^(٩) مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ^(١٠) سُبُلُهُ، وَعَفَتْ
شُرُكُهُ، أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ^(١١)؛ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لَوَاؤُهُ، فِي
فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْقَافِهَا، وَوَطِنَتْهُمْ بِأُظْلَافِهَا^(١٢)، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا، فَهَمَّ فِيهَا نَائِهُونَ حَائِرُونَ،
جَاهِلُونَ مَقْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ^(١٣)؛ نَوْمُهُمْ سُهْوٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ؛ بِأَرْضٍ عَالِمُهَا
مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

(٧) أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النُّجَاةُ غَدًا، وَالْمُنْجَاةُ أَبَدًا^(١٤)، [و]

(*) - لِلْمَثَلَاتِ.

(▲) مَنْ: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: الْمُنْجَاةُ أَبَدًا؛ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦١.

(١) الْعَلَمُ: (بِالتَّحْرِيكِ) مَا يَهْتَدِي بِهِ، وَهُوَ هُنَا الشَّرِيعَةُ الْحَقَّةُ. وَالْمَأْثُورُ: الْمَنْقُولُ عَنْهُ.

(٢) الصَّادِعُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْقَاطِعِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: صَدَعْتُ الْقَلَاةَ أَيَّ قَطَعْتُهَا.

(٣) الْمَثَلَاتُ: (بِفَتْحِ فَضْمِ) الْعُقُوبَاتُ؛ جَمْعُ مَثَلَةٍ (يُضْمُ النَّاءُ وَسُكُونُهَا بَعْدَ الْمِيمِ)، وَجَمْعُهَا: مَثَلَاتٌ وَمَثَلَاتٌ وَقَدْ تَسَكَّنَ نَاءُ الْجَمْعِ تَخْفِيفًا.

(٤) انْجَذَمَ: انْقَطَعَ.

(٥) السَّوَارِي: جَمْعُ سَارِيَةٍ: الْعُمُودِ وَالِدَعَامَةِ.

(٦) النَّجْرُ: (بِفَتْحِ النَّونِ وَسُكُونِ الْجِيمِ) الْأَصْلُ وَالْحَسْبُ. أَيَّ اخْتَلَفَتْ الْأَصُولُ فَكُلٌّ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلٍ يَظُنُّهُ مَرْجِعٌ حَقٌّ وَمَا هُوَ مِنَ الْحَقِّ فِي شَيْءٍ.

(٧) مَصَادِرُهُمْ فِي أَوْهَامِهِمْ وَأَهْوَانِهِمْ مَجْهُولَةٌ غَيْرُ مَعْلُومَةٍ، خَفِيَّةٌ غَيْرُ ظَاهِرَةٍ، فَلَا عَنْ بَيِّنَةٍ يَعْتَقِدُونَ، وَلَا إِلَى غَايَةٍ صَالِحَةٍ يَنْزِعُونَ.

(٨) انْهَارَتْ: هَوَتْ وَسَقَطَتْ. وَالدَّعَائِمُ: جَمْعُ دَعَامَةٍ وَهِيَ مَا يَسْتَنْدُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ وَيَقُومُ عَلَيْهِ. وَدَعَامَةُ السَّقْفِ مَثَلٌ: مَا يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَدَةِ.

(٩) التَّنَكَّرَ: التَّغَيَّرَ مِنْ حَالٍ تَسَرَّ إِلَى حَالٍ تَكْرَهُ، أَيَّ تَبَدَّلَتْ عِلَامَاتُهُ وَأَثَارُهُ بِمَا أَعْقَبَ السُّوءَ وَجَلَبَ الْمَكْرَهُ.

(١٠) دَرَسَتْ: كَانْدَرَسَتْ: أَيَّ انْطَمَسَتْ. وَالشُّرُكُ: قَالَ بَعْضُهُمْ جَمْعُ شُرَاكٍ كَكِتَابٍ وَهِيَ الطَّرِيقُ الدَّقِيقُ تَنْشَعِبُ عَنْ جَادَةٍ، وَالَّذِي يَفْهَمُ مِنَ الْقَامُوسِ أَنَّهَا بِفَتْحَاتِ جَوَادِ الطَّرِيقِ، أَوْ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ وَلَا يَسْتَجْمَعُ لَكَ مِنَ الطَّرِيقِ، اسْمُ جَمْعٍ لَا مَفْرَدَ لَهُ مِنَ لَفْظِهِ. وَعَفَتْ: بِمَعْنَى دَرَسَتْ.

(١١) الْمَنَاهِلُ: جَمْعُ مَنَهْلٍ وَهُوَ مَوْزِدُ الشَّارِبَةِ مِنَ النَّهْرِ.

(١٢) الْأُظْلَافُ: جَمْعُ ظَلْفٍ بِالْكَسْرِ: لِلْبَقْرِ وَالشَّاءِ وَشَبَّهَهُمَا، كَالْخَفِّ لِلْبَعِيرِ وَالْقَدَمِ لِلْإِنْسَانِ. وَالسَّنَابِكُ: جَمْعُ سَنَبِكٍ كَقَنْفَذِ طَرَفِ الْحَافِرِ.

(١٣) خَيْرِ دَارٍ: هِيَ "مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ، وَشَرِّ الْجِيرَانِ: عِبْدَةُ الْأَوْثَانِ مِنْ قُرَيْشٍ. وَقَوْلُهُ: نَوْمُهُمْ سُهْوٌ الْخُ بِلَاغَةٍ بَلَّغَتْ مَدَاهَا. كَمَا تَقُولُ: فَلَانُ جُودِهِ بَخْلٌ وَأَمْنُهُ مَخَافَةٌ، فَهَمَّ فِي أَحْدَاثِ أَبْدَلْتَهُمُ النَّوْمَ بِالسُّهْرِ وَالْكُحْلُ بِالْذَّمِّ. وَالْعَالَمُ مُلْجَمٌ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ حَقًّا وَالْجُمْهُورُ عَلَى الْبَاطِلِ لَا تَنَاقَشُوهُ وَنَهَشُوهُ. وَالْجَاهِلُ مُكْرَمٌ لِأَنَّهُ عَلَى شَاكِلَةِ الْعَامَةِ مُشَايِعٌ لَهُمْ فِي أَهْوَانِهِمْ، فَمَنْزَلَتْهُ عَنْهُمْ مَنْزِلَةُ أَوْهَامِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ، وَهِيَ فِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى مِنْ نَفْسِهِمْ. وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ كُلُّهَا لِتَصْوِيرِ حَالِ النَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ بَعَثَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(١٤) الْمُنْجَاةُ أَبَدًا: أَيَّ أَنْ بِالتَّقْوَى مَنَاجَاةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ كَنْزٍ، وَأَحَرُّ حَرِّينَ، وَأَعَزُّ عِزٍّ، مَنْجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، وَعِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ؛ فِيهَا نَجَاةٌ كُلِّ هَارِبٍ، وَدَرْكُ كُلِّ طَالِبٍ، وَظَفَرُ كُلِّ غَالِبٍ؛ وَيَتَقَوَّى اللَّهُ فَارَ الْفَائِزُونَ، وَظَفَرُ الرَّاغِبُونَ، وَنَجَا الْهَارِبُونَ، وَادْرَكَ الطَّالِبُونَ، وَبَتَرَكِهَا خَسِرَ الْمُبْطِلُونَ، إِنْ اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١﴾.

(٧) أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا ^(٢)؛ وَإِنْ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ (★) يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُنْبِتُ الْأَفْئِدَةَ؛ فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً ^(٣) يَقْبُولُهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا؛ وَلْيَنْظُرْ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى ^(٤) يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا؛ فَلْيَصْنَعْ لِمُنْحَوْلِهِ ^(٥)، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ، قُطُوبِي لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ (★) يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ (★) يَرْدِيهِ ^(٦)؛ إِسْتَنْصَحَ وَقَبِلَ نَصِيحَةً مَنْ نَصَحَ بِخُضُوعٍ، وَحَسَنَ خُشُوعٍ، وَدَخَلَ مَدْخَلَ كَرَامَةٍ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ، بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرَةٍ، وَطَاعَةَ هَادٍ أَمَرَهُ (★)، إِلَى أَفْضَلِ الدَّلَالَةِ، وَكَشَفَ غِطَاءَ الْجَهَالَةِ الْمُضِلَّةِ الْمُهْلِكَةِ؛ وَبَادَرَ الْهُدَى بِرُهَانٍ وَبَيَانٍ، قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ؛ وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ؛ فَقَدْ أَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ ^(٧) عِلْمُهُ [و] رِعَاةُ الدِّينِ، فَرَّقُوا بَيْنَ الشُّكِّ وَالْيَقِينِ، وَجَاءُوا بِالْحَقِّ؛ بَنَوْا لِلْإِسْلَامِ بُنْيَانًا، فَأَسَّسُوا لَهُ أَسَاسًا وَأَرْكَانًا، وَجَاءُوا عَلَى ذَلِكَ شُهَدَاءَ بِعَلَامَاتٍ وَأَمَارَاتٍ؛ يَحُومُونَ حِمَاهُ، وَيَرَعُونَ مَرَعَاهُ، وَيَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيَفْجَرُونَ عُيُونَهُ، بِحُبِّ اللَّهِ وَبِرِّهِ، وَتَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَذِكْرِهِ مِمَّا يَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ بِهِ؛ يَتَوَاصَلُونَ بِالْوَلَايَةِ ^(٨)، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ (★)، وَيَتَنَازَعُونَ بِحَسَنِ الرِّعَايَةِ، وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَاسِ رَوْيَةٍ ^(٩)، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ، قُورَامُ عُلَمَاءَ، أَوْصِيَاءُ أَمَنَاءَ،

(★) - سُبْحَانَهُ. (★) - نَاصِحًا. (★) - غَاوِيًا / مَا. (★) - طَاعَةً لِمَنْ يَهْدِيهِ.

(★) - بِحُسْنِ التَّحِيَّةِ، وَأَخْلَاقِ سَنِيَّةٍ.

(▲) من: أَلَا وَإِنَّ إِلَى: وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ. وَمَنْ: وَاعْلَمُوا إِلَى: فَرَأَيْتَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٤.

(١) النحل/ ١٢٨.

(٢) العِصْمُ: (بِكسر ففتح): جمع عصمة وهي ما يعتصم به. وعصم الطاعات الإخلاص لله وحده.

(٣) الكَرَامَةُ هُنَا النَصِيحَةُ، أَيْ اقْبَلُوا نَصِيحَةً لَا ابْتِغَى عَلَيْهَا أَجْرًا إِلَّا اقْبُولُهَا. وَالْقَارِعَةُ: دَاعِيَةُ الْمَوْتِ أَوْ الْقِيَامَةِ تَأْتِي بِغَتَةٍ.

(٤) حَتَّى غَايَةَ الْقَصْرِ وَالْقَلَّةِ، فَقَصِيرِ الْأَيَّامِ وَمَا بَعْدَهُ يَنْتَهِي بِاسْتِبْدَالِ الْمَنْزِلِ بِمَنْزِلٍ آخَرَ.

(٥) الْمُنْحَوْلُ: (بفتح اللواو ومشددة) مَا يَتَحَوَّلُ إِلَيْهِ وَمَعَارِفُ الْمُنْتَقَلِ: الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَعْرِفُ الْإِنْتِقَالَ إِلَيْهَا.

(٦) أَيْ بِاسْتِنَارَتِهِ بِإِرْشَادٍ مِنْ أَرْشَدِهِ، وَطَاعَةِ الْهَادِي الَّذِي أَمَرَهُ قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُ الْهُدَى بِالْمَوْتِ. وَالْحَوْبَةُ: (بفتح الحاء) الْإِثْمُ وَإِمَاطَتُهَا تَنْحِيَّتُهَا.

(٧) الْمُسْتَحْفَظِينَ: (بصيغة إسم المفعول) الَّذِينَ أَوْدَعُوا الْعِلْمَ لِيَحْفَظُوهُ.

(٨) الْوَلَايَةُ: الْمَوَالَاةُ وَالْمَصَافَاةُ.

(٩) الرُّوْيَةُ: فِعْلِيَّةٌ مُعْنَى فَاعِلَةٍ، أَيْ يَرُوي شَرَابَهَا مِنْ ظِلِّ التَّوْبَةِ وَالنَّفَرَةِ. رُوْيَةُ: (بكسر الراء وتشديد الياء) الْوَاحِدَةُ مِنَ الرِّي: زَوَالِ الْعَطَشِ.

لَا تُشَوِّبُهُمُ الرِّيَّةُ^(١)، وَلَا تُسْرِعُ^(٢) فِيهِمُ الْغَيْبَةُ؛ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقُهُمْ^(٣) وَأَخْلَقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ؛ فَكَانُوا اكْتِفَاضِلِ^(٤) الْبَذْرِ يُنْتَقَى، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى؛ قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ^(٥)، وَهَذَبَهُ^(٦) التَّمْحِصُ. هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ^(٧)، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ^(٨) حُكْمِهِ، وَكَهْؤُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ^(٩) دِينِهِ؛ بِهِمْ أَقَامَ الْحِنَاءَ ظَهْرِهِ^(١٠)، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ قَرَائِصِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (٧) إِنَّمَا بَدَأَ^(١١) وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ^(١٢) اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا^(١٣) رِجَالُ رِجَالٍ، وَيَبْرَأُ رِجَالٌ مِنْ رِجَالٍ، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ؛ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مَزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُرْتَادِينَ^(١٤)، وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ^(١٥) انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، [وَ] لَمْ يَكُنْ فِيهِ اخْتِلَافٌ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْثٌ، وَمِنْ هَذَا (١٦) - التَّمْحِصُ. (١٧) - لَا تُسَوِّغُ. (١٨) - سِرُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (١٩) - حَمَاءُ. (٢٠) - مَبْدَأُ. (٢١) - حُكْمُ. (٢٢) - فِيهَا. (٢٣) - ذِي حِجْيٍ.

(٢٤) من: إِنَّمَا بَدَأَ إِلَى: مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥.

(١) أي لا يخالطهم الريب والشك في عقائدهم، ولا تسرع الغيبة فيهم بالإفساد، لامتناعهم عن الإغتياب وعدم إصغائهم إليه.

(٢) عقد خلقهم: أي أنه وصل خلقهم الجسماني، وأخلاقهم النفسية، بهذه الصفات وأحكم صلتها بها حتى كأنهما معقودان بها.

(٣) أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر، فإن البذر يعتني بتنقيته ليخلص النبات من الزؤان ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره، وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها.

(٤) التهذيب: التنقية. والتحصين الاختبار. واللجأ: (محركة) الملاذ وما تلتجىء إليه وتعتصم به. والعيبة: (بالفتح) الوعاء.

(٥) المowell: المرجع. أي أن حكمه وشرعه يرجع إليهم وهم حفاظ كتبه يحوونها كما تحوي الكهوف والغيران ما يكون فيها. والكتب القرآن، وجمعه لأنه حواه كجملة ما تقدمه من الكتب ويزيد عليها ما خص الله به هذه الأمة.

(٦) كنى بالحناء الظهر عن الضعف، وبإقامته عن القوة، وبهم أمانة من الخوف الذي ترتعد منه الفرائص. والفرائص: جمع فريصة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف لاتزال تُرعد من الدابة.

(٧) يستعين عليها رجال برجال.

(٨) المرتادين: الطالبين للحقيقة. أي لو كان الحق خالصاً من مازجة الباطل ومشابهته لكان ظاهراً لا يخلو على من طلبه.

(٩) قال الإمام الوبري: لو أن الحق كان يعلم ضرورة لخلص الحق من مزاج الباطل، لكن ما دام العلم نظرياً، فلا بد من جواز التشبه في ثاني الحال من العلم. فإن دفعها العالم بتجديد النظر الصائب في الأدلة، استمر كونه عالماً، وإن لم يفعل ذلك زال علمه، فهذا هولبس الباطل بالحق. وكذا لبس الحق بالباطل من هذا الوجه؛ فإن المبطل الجاهل، وإن جهل الحق واعتقد في الباطل أنه حق، فإنه لا يجد بداً من الدواعي إلى الحق، لأن أصول الحق مقررة في العقل، فما دام عاقلاً يعترض له نوازع الحق ودواعيه، فلا يستمر في كل أحواله خلواً عن الحق حتى يخلص عنده الباطل والخطأ عن كل حق وصواب، فهذا لبس الحق بالباطل. وقال قوم: ما يكسب معرفته إنما يكسب بأن يكون معلومات متفقة معلومة، وأن يسلك من هذا المتقدم إلى هذا المتأخر طريق موصل إليه، فربما يسلك طريق لا يوصل إليه، وربما يسلك طريق موصل، فهو ما خلس الحق من لبس الباطل. وقيل: القوة الوهمية لا يمكنها أن تتوهم شيئاً إلا بأن تغيره إلى صورة محسوسة بالمعقول الذي ليس بمحسوس بوجه من الوجوه، فأحكام القوة الوهمية فيه كاذبة، وأحكام بديهة الوهم في المحسوسات صحيحة، لأن الوهم آلة العقل إلى المحسوسات. وقيل: القوة التعارفية التي أحكامها الأمور المشهورة تبلغ من الإنسان مبلغاً يمنعه عن التشكيك فيها فيقوم مقام العقائد الضرورية، وإن لم يكن كذلك، بل كان بعضها كذباً، وبعضها صدقاً؛ ومعنى قوله: لو خلس الباطل من الحق، ما بينا من القوة الوهمية في أن حكمها في المحسوسات صحيحة، وفي المعقولات غير صحيحة، فبداية الوهم بعضها صحيحة.

ضِغْتُ^(١)، فَيُمَرِّجَانِ مَعًا فَيَجْلَلَانِ؛ فَهَذَاكَ يَسْتَوِلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَجُودُ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

(٧) وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٍ إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدْعَ، وَالزُّمُوا الْمُهَيِّعَ^(٢). إِنَّ عَوَازِمَ^(٣) الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنْ مُحَدَّثَاتِهَا شَرَّارُهَا.

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا الْبَسْتَكُمْ فِتْنَةٌ، يَنْشَأُ فِيهَا الْوَلِيدُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا فَيَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا غَيَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غَيَّرَتِ السُّنَّةُ، وَقَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَرًا. ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ، وَتَنْشَأُ فِيهَا الدُّرِيَّةُ، وَتَدْقُّهُمْ الْفِتْنُ كَمَا تَدْقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَكَمَا تَدْقُّ الرُّحَى بِثِقَالِهَا؛ فَيَوْمِئِذٍ يَتَفَقَّهُ النَّاسُ لِغَيْرِ اللَّهِ (٤)، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ؛ (٥) قَدْ خَاضُوا بِحَارِ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَتَوَعَّلُوا الْجَهْلَ، وَأَطْرَحُوا الْعِلْمَ، وَأَرَزَّ^(٦) الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذَّبُونَ؛ (٧) أَثَرُوا عَاجِلًا^(٨)، وَآخَرُوا آجِلًا، وَتَرَكَوا صَافِيًا، وَشَرَبُوا اجْنًا^(٩)؛ زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ.

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ قَالِقَهُ، وَبَسِيَ^(١٠) بِهِ وَوَافَقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَقَارِفُهُ، وَصِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ^(١١)، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالثِّيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارَ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفَلُ^(١٢) مَا حَرَّقَ (١٣).

(١) -الدين. (٢) -حرق.

(٣) من: وَمَا أُحْدِثَتْ، إلى: شَرَّارُهَا؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٤٥.

(٤) من: قَدْ خَاضُوا، إلى: السُّنَنِ، ومن: كَأَنِّي أَنْظُرُ، إلى: مَا حَرَّقَ؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٥٤.

(٥) من: أَثَرُوا، إلى: اجْنًا؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٤٤.

(٦) الضَّغْتُ: (بالكسر) قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس. يريد أنه إن أخذ الحق من وجه لم يعدم شبيهاً له من الباطل يلتبس به. وإن نظر إلى الباطل لاح كأن عليه صورة الحق فاشتبه به، فذلك ضغث الحق وهذا ضغث الباطل. ومصادر الأهواء التي ينشأ عنها وقوع الفتن إنما هي من الإلتباس الواقع بين الحق والباطل.

(٧) المهيع: -كالمقعد- الطريق الواضح.

(٨) عَوَازِمَ الأمور: ما تقادم منها وكانت عليه ناشئة الدين، من قولهم: ناقة عوزم -كجعفر- أي عجوز فيها بقية شباب.

(٩) أَرَزَّ يَارَزُّ (بكسر الراء في المضارع) أي: انقبض وثبت، وأرزت الحية: لاذت بجحرها ورجعت إليه.

(١٠) هذا كلام جمع فيه من أقسام البلاغة التتميم والمكافاة وقسم من المقابلة، ولايساعد أمثال هذه الفصاحة إلا لمثل أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد جعل ما فعلوا من القبائح كزراع زرعوه، وما سكنت إليه نفوسهم من الإمهال واغترارهم بذلك بمنزلة السقي، فإن الغرور يبعث على مداومة القبيح والزيادة فيه، ثم كانت عاقبة أمرهم هذا الثبور وهو الهلاك.

(١١) الآجن: الماء المتغير اللون والطعم. واستعاره الإمام للذات الدنيا تشبهاً بالماء الذي لايسوغ شربه لتغير لونه وطعمه.

(١٢) بسىء به: -كفروح- استأنس به.

(١٣) خلائقه: ملكاته الراسخة في نفسه.

(١٤) لا يحفل: -كيضرب- لا يبالى.

هَلَكَ مَنْ قَارَنَ حَسَدًا، وَقَارَنَ بَاطِلًا، وَوَالَى عَلَى عَدَاوَتِنَا، أَوْ شَكَّ فِي فَضْلِنَا؛ إِنَّهُ (٧) لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٨) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ (٩) أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى (١٠) بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَوَّلًا. [هُمْ] أَطْوَلُ النَّاسِ (١١) أَغْرَاسًا، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَنْفَاسًا؛ هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ؛ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي (١٢)، وَبِهِمْ يُلْحَقُ النَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، وَبِذِي الْحَلِيفَةِ، وَبَعْدَهُ الْمَقَامُ الثَّلَاثُ بِأَحْجَارِ الزَّيْتِ؛ تِلْكَ فَرَائِضُ ضِيَعَتُمُوهَا، وَحُرُمَاتُ انْتَهَكْتُمُوهَا؛ وَلَوْ سَلَّمْتُمْ الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ سَلِمْتُمْ، وَلَوْ أَبْصَرْتُمْ بَابَ الْهُدَى رَشَدْتُمْ.

(٧) تَالَهُ لَقَدْ عَلِمْتُ (٨) تَبْلِيغُ (٩) الرِّسَالَاتِ، وَإِتْمَامُ (١٠) الْعِدَاتِ (١١)، وَتَمَامُ الْكَلِمَاتِ، وَفُتِحَتْ لِي الْأَسْبَابُ، وَأُجْرِي لِي السَّحَابُ، وَنَظَرْتُ فِي مَلَكُوتٍ لَمْ يَعْزُبْ عَنِّي شَيْءٌ فَاتَ، وَلَمْ يَفْتُنِّي مَا سَبَقَنِي، وَلَمْ يَشْرِكْنِي أَحَدٌ فِيمَا أَشْهَدَنِي رَبِّي يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَبِي يَتِمُّ اللَّهُ مَوْعِدُهُ، وَيَكْمُلُ كَلِمَاتُهُ؛ وَأَنَا النُّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَنَا الْإِسْلَامُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ بِهِ عَلَيَّ، وَأَنْزَلَ بِهِ مِكْنِي.

(٧) الْأَوَّلُ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَسَبْلُهُ قَاصِدَةٌ (٨)؛ مَنْ أَخَذَهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. إَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تَدْخُرُ لَهُ الدُّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ. وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لَبِّهِ، فَعَارِزُهُ (٩) عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ (١٠). وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا (١١) شَدِيدٌ، وَلَجِبُهَا عَتِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيقَتُهَا (١٢) حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ (١٣)، وَعَذَابُهَا أَبَدٌ جَدِيدٌ.

(٨) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. (٩) الْأُمَمُ. (١٠) لَا يَسْتَوِي. (١١) عَلِمْتُ.

(١٢) تَأْوِيلُ. (١٣) تَجْنِيزُ. (١٤) لَهْبُهَا. (١٥) حَلِيقَتُهَا.

(١٦) من: لَا يُقَاسُ إِلَى: الْوَرَاثَةُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ٢.

(١٧) من: تَالَهُ، إِلَى: تَمَامُ الْكَلِمَاتِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٠.

(١٨) من: الْأَوَّلُ، إِلَى: لَا يَحْمَدُهُ؛ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٠.

(١٩) يَرِيدُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَقِّ مَعَهُمُ الْحَقُّ وَهُمْ مَعَ الْحَقِّ، وَأَنْ سِيرَتَهُمْ صِرَاطُ الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالنَّاسُ ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ: مُتَوَسِّطٌ وَغَالٍ وَمُقَصِّرٌ فِي الْحَقِّ، فَمَنْ غَلَا فِي دِينِهِ وَتَجَاوَزَ بِالْإِفْرَاطِ حُدُودَ الْجَادَّةِ، فَإِنَّمَا نَجَاتُهُ بِالرَّجُوعِ عَنْ غُلُوِّهِ حَتَّى يَفِيءَ إِلَى الْحَقِّ، إِلَى سِيرَةِ آلِ النَّبِيِّ، وَتَفْيِيقِ ظُلَالِ أَعْلَامِهِمْ، وَقَوْلُهُ: وَبِهِمْ يُلْحَقُ النَّالِي يَقْصِدُ بِهِ أَنَّ الْمُقَصِّرَ فِي عَمَلِهِ، الْمُتَبَاطِلُ فِي سِيرِهِ، الَّذِي أَصْبَحَ وَقَدْ سَبَقَهُ السَّابِقُونَ، إِنَّمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَ فِي الْإِجْتِهَادِ حَتَّى يُلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْحَقِّ آلِ النَّبِيِّ وَيَحْذُوا حَذْوَهُمْ.

(٢٠) جَمَعَ عِدَّةً بِمَعْنَى الْوَعْدِ.

(٢١) قَاصِدَةٌ: مُسْتَقِيمَةٌ.

(٢٢) عَارِزُهُ: غَائِبُهُ، أَيُّ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَقْلِهِ الْمَوْهَبِ لَهُ، الْحَاضِرُ فِي نَفْسِهِ، فَأُولَى بِهِ أَنْ لَا يَنْتَفِعَ بِعَقْلٍ غَيْرِهِ الَّذِي هُوَ غَائِبٌ عَنْ نَفْسِهِ. أَيُّ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِهَا بَلْ مِنْ صِفَاتِ الْغَيْرِ.

(٢٣) عَوَزُ الشَّيْءِ كَفَرَحُ: أَيُّ لَمْ يَوْجَدْ.

(٢٤) الصَّدِيدُ: مَاءُ الْجَرَحِ الرَّقِيقِ وَالْحَمِيمِ.

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ ^(١) يَجْعَلُهُ اللَّهُ - تَعَالَى - لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ بَصَّرْتُهُمُ الْحِكْمَةَ، وَدَلَلْتُهُمْ عَلَى طَرِيقِ الرَّحْمَةِ، وَحَرَصْتَ عَلَى تَوْفِيقِهِمْ بِالتَّنْبِيهِ وَالتَّذْكِيرَةِ، وَدَلَلْتُهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ، بِالتَّبَصُّرِ وَالْعَدْلِ وَالتَّائِبِ، لِثِيَابِ رَاجِعٍ وَيُقْبَلُ، وَيَتَّبِعَ مُتَذَكِّرٌ، فَلَمْ يُطِعْ لِي قَوْلٌ.

اللَّهُمَّ وَإِنِّي أُعِيدُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ لِيَكُونَ أَثْبَتَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ:

أَيُّهَا النَّاسُ؛ اعْرِفُوا فَضْلَ مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ، وَاخْتَارُوا حَيْثُ اخْتَارَ اللَّهُ؛ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِمَنْنِهِ حَيْثُ يَقُولُ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» ^(٢)؛ فَقَدْ طَهَّرَنَا اللَّهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَمِنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَرَجَاسَةٍ، فَحَنُّ عَلَى مِنْهَا جِ الْحَقِّ، وَمَنْ خَالَفَنَا فَعَلَى مِنْهَا جِ الْبَاطِلِ.

أَنَا قَسِيمُ النَّارِ، وَخَازِنُ الْجَنَانِ، وَصَاحِبُ الْحَوْضِ وَالْأَعْرَافِ؛ وَلَيْسَ مِنَّا - أَهْلُ الْبَيْتِ - إِمَامٌ إِلَّا وَهُوَ عَارِفٌ أَهْلَ وَلَايَتِهِ، وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» ^(٣).

(٧) نَحْنُ الشُّعَارُ ^(٤) وَالْأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ؛ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَصَنَّا أَنَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا لَا تَعْدُوهُ الْعُقُوبَةُ؛ (٧) وَعِنْدَنَا - أَهْلُ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ، وَأَنْوَارُ الظُّلُمِ، وَضِيَاءُ الْأَمْرِ.

وَاللَّهُ لَئِنْ خَالَفْتُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَتُخَالِفَنَّ الْحَقُّ؛ هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ كِبَارًا، وَأَحْلَمُهُمْ صِغَارًا؛ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَخَالِفُوهُمْ فَتَجْهَلُوا، وَلَا تَتَخَفُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ؛ فَاتَّبِعُوا الْحَقَّ وَأَهْلَهُ حَيْثُ كَانُوا.

(٧) أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ النَّقْوَى ^{١٩}.

(٨) من: نَحْنُ، إلى: سَارِقًا؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٥٤.

(٩) من: وَعِنْدَنَا، إلى: ضِيَاءُ الْأَمْرِ؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٢٠.

(١٠) من: أَيْنَ، إلى: النَّقْوَى ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٤٤.

(١) اللسان الصالح: الذكر الحسن والجميل الذي يبقى في الناس، كما قال الله تعالى: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين». ومن سن سنة حسنة يبقى ذكرها، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن ورث مالا فلا يتبعه بسببه ثناء ولا جزاء. وانظر أيها العاقل: هل بقي في الأخبار والأسمار والقصص أخبار المتوكلين، وهل يحس منهم من أحد، أو سمع لهم ذكراً؟ وإنما بقي ذكر الأولياء والعلماء والصالحين والزهاد والحكماء والأسخياء، ومن استحق ثناء فائداً وأجرأ حسناً.

(٢) الأحزاب/ ٣٣.

(٣) الرعد / ٧.

(٤) الشعار: ما يلي البدن من الثياب والمراد بطانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل البيت عليهم السلام، لأن الوحي الأكثر كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته وكان يقرأ عليه السلام الوحي أولاً على أهل بيته ثم على غيرهم.

أَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ خَلَعُوا سَرَابِيلَ الْهَوَىٰ، وَقَطَعُوا عَنْهُمْ عِلَاقَ الدُّنْيَا ۱۹.

(۷) أَيْنَ الْفُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ۱۹.

أَيْنَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا أَعْمَالَهُمْ لِلَّهِ، وَطَهَرُوا قُلُوبَهُمْ لِمَوَاضِعِ نَظَرِ اللَّهِ ۱۹.

(۷) الْآنَ ^(۱) إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ، [و] (۷) قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَاحِجٌ ^(۲)، وَاعْتَدَلَ مَاثِلٌ، وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِیَوْمٍ یَوْمًا، وَانْتَظَرْنَا الْغَیْرَ ^(۳) اِنْتَظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ (۷) اِزْدَحَمُوا عَلَى الْحَطَامِ ^(۴)، وَتَشَاوُوا عَلَى الْحَرَامِ، وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَتَقَرُّوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا ۱.

ثم أقبل - عليه السلام - بوجهه وحوله ناسٌ من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال:

لَقَدْ عَمِلْتُ الْوَلَاةَ قَبْلِي أَعْمَالًا عَظِيمَةً، خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ؛ وَلَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَتَحْوِيلِهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا إِلَى مَا كَانَتْ تَجْرِي عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَسْكَرِي غَيْرِي، وَقَلِيلٌ مِّنْ شِيعَتِي الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَفَرَضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ ذِكْرُهُ - وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَرَدَدْتُ فِدَكَ إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ -، وَرَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمُدَّهُ إِلَى مَا كَانَ، وَأَمْضَيْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَقْوَامٍ مُّسَمَّيْنَ لَمْ تُمَضَّ لَهُمْ وَلَمْ تُنْفَذْ، وَرَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَيَّ وَرَثَتِهِ وَهَدْمْتُهَا مِنْ الْمَسْجِدِ، وَرَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قَضَى بِهَا مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَنَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ

(▲) من: الْآنَ إِلَى: مُنْتَقَلِهِ؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ۲.

(▲) من: أَيْنَ، إِلَى: طَاعَةِ اللَّهِ؛ ومن: اِزْدَحَمُوا إِلَى: وَأَقْبَلُوا؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ۱۴۴.

(▲) من: قَدْ طَلَعَ إِلَى: الْمَطَرُ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ۱۵۲.

(۱) الْآنَ: ظرف متعلق بـرجع، وإذ زائدة للتوكيد، سورغ ذلك (ابن هشام) في نقله عن (أبي عبيدة)، أو أن إذ للتحقيق بمعنى قد، كما نقله بعض النحاة.

(۲) لاح: بدا، قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان.

(۳) الغير: (بكسر ففتح) صروف الحوادث وتقلباتها، ومعناه أنه لما اشتد عليه البلاء من أعداء الله التجأ إلى الله وانتظر الفرج والتغير منه تعالى كعادة المؤمنين عند نزول البلاء، لعلما يقوم حق وينتكدس باطل.

(۴) اِزْدَحَمُوا عَلَى الْحَطَامِ: استعار لفظ الحطام لمقتنيات الدنيا لسرعة فنائها وفسادها.

فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَرْوَاجِهِنَّ، وَاسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الْفُرُوجِ وَالْأَحْكَامِ، وَسَبَيْتُ ذُرَارِي بَنِي تَغْلِبَ، وَرَدَدْتُ مَا قَسَمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ، وَمَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَا وَأَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي بِالسَّوِيَّةِ وَلَمْ أَجْعَلْهَا دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَالْفَقِيَّةِ الْمَسَاحَةِ، وَسَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاجِحِ، وَأَنْفَذْتُ خُمْسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - وَفَرَضَهُ، وَرَدَدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَسَدَدْتُ مَا فَتَحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَفَتَحْتُ مَا سَدَّ مِنْهُ، وَحَرَمْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْحَقِيقِينَ، وَحَدَدْتُ عَلَى النَّبِيِّزِ، وَأَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتَعَتِّينَ، وَأَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خُمْسَ تَكْبِيرَاتٍ، وَالزَّيْمَتِ النَّاسَ الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَخْرَجَهُ، وَأُدْخِلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَدْخَلَهُ، وَحَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَافِهَا وَحُدُودِهَا، وَرَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَالْغُسْلَ وَالصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَشَرَائِعِهَا وَمَوَاضِعِهَا، وَرَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ، وَرَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ وَسَائِرِ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ إِذَا لَتَفَرَّقُوا عَنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ، وَأَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ، فَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يَقَاتِلُ سَيْفَهُ مَعِي: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ؛ غَيَّرْتَ سُنَّةَ عُمَرَ؛ يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ (★) فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً فِي جَمَاعَةٍ! . حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَتَوَرَّعُوا فِي نَاحِيَةِ عَسْكَرِي.

بُؤْسِي لِمَا لَقِيتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا مِنَ الْفُرْقَةِ، وَطَاعَةِ أَيْمَةِ الضَّلَالِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ!!
وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، [لَوْ] لَمْ أُعْطِ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى إِلَّا مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِإِعْطَائِهِ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَّا خَاصَّةٌ ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ (١)، فَنَحْنُ - وَاللَّهِ - الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ بِذِي الْقُرْبَى الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿ وَمَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلًا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (٢) فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ؛ (★) - أَنْ تُصَلِّيَ.

(١) الأنفال / ٤١.

(٢) الحشر / ٧.

رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا، وَغَنَىٰ أَغْنَانَا اللَّهُ بِهِ، وَوَصَّىٰ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا، وَأَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَكْرَمَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَنْ يُطْعِمَنَا مِنْ أَوْسَاحِ أَيْدِي النَّاسِ، فَكَذَّبُوا اللَّهَ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ، وَجَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقِ بِحَقِّنَا، وَمَنَعُونَا فَرَضًا فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا.

مَا لَقِيَ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِينَاهُ بَعْدَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤

في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لاتجمعه خطبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ (١) (١) خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ (٢) (٢) عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ (٣)، فَلَا عَيْنٌ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ (٤)، وَلَا قَلْبٌ مَنْ أُنْبِتَهُ يُبْصِرُهُ (٥)، سَبَقَ (٦) فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ (٧)، وَقَرَّبَ فِي الدُّنُورِ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبَ مِنْهُ؛ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بِأَعْدَةٍ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ (٨) فِي الْمَكَانِ بِهِ.

لَمْ يُطْلِعِ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - (٩) الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ (١٠)؛

(١) - فَطَّنَ. (٢) - عَلَى الْأَبْصَارِ. (٣) - دَلَّتْ. (٤) - فَلَا قَلْبٌ مَنْ لَمْ يَرَهُ يُنْكِرُهُ، وَلَا عَيْنٌ مَنْ أُنْبِتَهُ تُبْصِرُهُ. (٥) - سَمَقَ. (٦) - سَوَاهُمْ.

(٧) من: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ إِلَى: كَبِيرًا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٩.

(٨) بطن الخفيات: علمها من باطنها. والأعلام: جمع علم (بالتحريك) وهو النار يهتدي به ثم عم في كل ما دل على شيء، وأعلام الظهور: الأدلة الظاهرة التي بظهورها يظهر غيرها.

(٩) أي من لم يره لا ينكره اعتماداً على عدم رؤيته، لظهور الأدلة عليه. ومن أثبتته لا يستطيع اكتناؤه حقيقته.

(١٠) علا كل شيء بذاته وكماله وجلاله، وليس من جهة المكان، لأنه ليس بجسم ولا في جسم، وقرب من كل شيء بعلمه وإرادته وإحاطته وعنايته لا بالمكان، فلا شيء إلا وهو منه، فأى شيء يبعد عنه.

(١١) لم يطلع... أي على تحديد صفة وجوده، فإنه لا حد من طريق الجنس والفصل للوجود. وقيل: لا حد لوجوده من طريق الإبتداء والإنتهاء.

(١٢) أي ما من عاقل إلا ويعرف أن ممكن الوجود يحتاج إلى موجود هو واجب الوجود بوجوده، ومُحدث يُحدثه.

فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي (★) الْجُحُودِ (١)، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْبَهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

إِنَّ أَوَّلَ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ، وَأَصْلُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ، وَنِظَامُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقًا لَيْسَ بِصِفَةٍ وَلَا مَوْصُوفٍ، وَشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ بِالْإِقْتِرَانِ، وَشَهَادَةِ الْإِقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ، وَشَهَادَةِ الْحَدَثِ بِالِامْتِنَاعِ مِنَ الْأَزْلِ الْمُمْتَنِعِ مِنْ حَدَثِهِ.

فَلَيْسَ اللَّهُ عَرَفَ مَنْ عَرَفَ ذَاتَهُ، وَ (٧) مَا وَحَدَهُ وَلَا بِهِ صَدَقَ مَنْ كَيْفَهُ (٢)، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ (★)، وَلَا إِيَّاهُ عَتَى مَنْ شَبَّهَهُ [و] حَدَّهُ، وَلَا لَهُ وَحْدٌ مَنِ اكْتَنَّهُ، وَلَا بِهِ أَمْنٌ مَنْ نَهَا، وَلَا لَهُ تَذَلُّلٌ مَنْ بَعْضُهُ، وَلَا صَمَدُهُ (★) (٢) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ (٣)، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ (٤) (★). شَأْنِي الْأَشْيَاءِ لِابْهَمَةٍ، دَرَاكُ الْأَخْدِيعَةِ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا غَيْرُ مُتَمَازِجٍ بِهَا، وَلَا بَآيِنٍ مِنْهَا.

بِصْنَعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ، وَبِالْعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ، وَبِالْفِكْرِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ، وَبِآيَاتِهِ احْتِجَّ عَلَى خَلْقِهِ.

خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَعَلَّقَ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَمَبَايِنَتُهُ إِيَّاهُمْ مَفَارَقَتُهُ إِنِّيَّتُهُمْ، وَإِيدَاؤُهُ إِيَّاهُمْ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ لَا أَدَاةَ فِيهِ، لِشَهَادَةِ الْأَدَوَاتِ بِفَاقَةِ الْمُؤَدِّينَ، وَابْتِدَاؤُهُ إِيَّاهُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَا ابْتِدَاءَ لَهُ، لِعَجْزِ كُلِّ مُبْتَدِّءٍ عَنْ إِبْدَاءِ غَيْرِهِ.

أَسْمَاؤُهُ تَعْيِيرٌ، وَأَفْعَالُهُ تَفْهِيمٌ، وَذَاتُهُ حَقِيقَةٌ، وَكُنْهَهُ تَفْرِقَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ. قَدْ جَهِلَ اللَّهُ مَنْ اسْتَوْصَفَهُ، وَتَعَدَّاهُ مَنْ مَثَّلَهُ، وَأَخْطَاهُ مَنْ اكْتَنَّهُ؛ فَمَنْ قَالَ: "أَيْنَ؟" فَقَدْ بَوَّاهُ،

(★) - قُلُوبِ دُورِي. (★) - وَلَا أَصَابَ حَقِيقَتَهُ مَنْ مَثَّلَ بِهِ. (★) - صَمَدُهُ.

(★) - كُلُّ قَائِمٍ بِغَيْرِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ.

(▲) من: مَا وَحَدَهُ إِلَى: مَعْلُولٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٦.

(١) مَا وَحَدَهُ مِنْ كَيْفِهِ... قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ: مَنْ أَثْبَتَ لِلشَّيْءِ مِثْلًا وَنَظِيرًا فَقَدْ كَيْفَهُ، وَقَالَ غَيْرُهُمْ: مَنْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ مَقُولَةَ الْكَيْفِ فَقَدْ كَيْفَهُ، وَمَنْ كَيْفَهُ فَقَدْ سَدَّ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ التَّوْحِيدِ.

(٢) صَمَدُهُ: قَصْدُهُ، أَيْ يَقْصِدُ نَحْوَهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَنْفُسِ فِي ضَمَائِرِهَا وَغَامُضِ عَقُولِهَا، وَإِنَّهُ الْغَايَةُ الَّتِي يَضْطَرُّ إِلَيْهَا الْخَلَائِقُ عِنْدَ الْكُرْبِ وَالشَّدَائِدِ فَيُلْجَأُونَ إِلَيْهِ، وَيَصْمَدُونَ نَحْوَهُ، وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ عِنْدَ الْضَّرُورَةِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ لَا مَقْصِدَ إِلَّا نَحْوَهُ وَلَا مُلْجَأَ إِلَّا إِلَيْهِ، فَهُوَ الصَّمَدُ الْمَقْصُودُ لَا مِنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ الْحَسِّيِّ الْمَكَانِيِّ، فَلِذَلِكَ قَالَ: لَا صَمَدَهُ مِنْ أَشَارٍ إِلَيْهِ.

(٣) كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ: أَيْ كُلُّ مَعْرُوفٍ الذَّاتِ بِالْكُنْهِ إِنَّمَا تَكُونُ بِمَعْرِفَةِ أَجْزَاءِ الْحَقِيقَةِ فَمَعْرُوفٌ الْكُنْهُ مَرْكَبٌ، وَالْمَرْكَبُ مُفْتَقَرٌ فِي الْوُجُودِ لِغَيْرِهِ فَهُوَ مَصْنُوعٌ.

(٤) (كُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ... يَعْنِي أَنَّ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ فِي وُجُودِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ مُحْدَثٌ.

وَمَنْ قَالَ: "فِيمَ؟" فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: "إِلَامَ؟" فَقَدْ نَهَا، وَمَنْ قَالَ: "لِمَ؟" فَقَدْ عَلَّمَهُ، وَمَنْ قَالَ: "كَيْفَ؟" فَقَدْ شَبَّهَهُ، وَمَنْ قَالَ: "إِذْ؟" فَقَدْ وَقَّتَهُ، وَمَنْ قَالَ: "حَتَّى؟" فَقَدْ غَيَّاهُ، وَمَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ وَصَفَهُ، وَمَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ أَحَدَفَ فِيهِ، وَمَنْ بَعْضَهُ فَقَدْ عَدَلَ عَنْهُ. لَا يَتَغَيَّرُ اللَّهُ بِتَغْيِيرِ الْمَخْلُوقِ، كَمَا لَا يَتَّحَدُّ بِتَحْدِيدِ الْمَحْدُودِ.

أَحَدٌ لَا يَتَأَوَّلُ عَدَدٍ، صَمَدٌ لَا يَتَّبَعِيضُ بَدَدٍ، بَاطِنٌ لَا يَمْدُ أَخْلَةً، ظَاهِرٌ لَا يَتَأَوَّلُ الْمُبَاشَرَةَ، مُتَجَلٍّ لَا يَسْتَهْلِكُ رُؤْيَاهُ، (٧) فَاعِلٌ لَا يَاضْطَرِّبُ آلَةَ (٨)، مُقَدَّرٌ لَا يَجُولُ فِكْرَةً، غَنِيٌّ لَا يَسْتَفَادَةُ، مُدَبِّرٌ لَا يَحْرُكُهُ سَمِيعٌ لَا يَأَلَّةٌ، بَصِيرٌ لَا يَأْدَاةٌ، قَرِيبٌ لَا يَمْدَانَاةٌ، بَعِيدٌ لَا يَمْسَافَةُ، مُوجُودٌ لَا يَبْعَدُ عَدَمٌ. لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ، وَلَا تَصْحَبُهُ (٩) الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ (١٠) الْأَدْوَاتُ، وَلَا تَحْدُهُ الصِّفَاتُ، وَلَا تَأْخُذُهُ السَّنَاتُ. ثَبَّتَ لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَحَقِيقَةُ الْأُلُوهِيَّةِ إِذْ لَا مَالُوهٌ، وَمَعْنَى الْعِلْمِ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَتَأَوَّلَ السَّمْعِ إِذْ لَا مَسْمُوعٌ، وَوَجُوبَ الْقُدْرَةِ إِذْ لَا مَقْدُورٌ عَلَيْهِ. سَبَقَ الْأَوْقَاتُ كَوْنَهُ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ (١١)، وَالْإِبْتِدَاءَ أَرْلَهُ (١٢). (١٣) (١٤).

بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ (١٥) عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ، وَبِإِنْشَائِهِ الْبَرَائَا عُرِفَ أَنْ لَا مَنَشَأَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

ضَادُّ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحِ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودِ (١٦) بِالْبَلَلِ، وَالْخَشَنِ بِاللَّيْنِ، وَالْحَرُورِ (١٧)

(١٨) - حَرَكَةٌ. (١٩) - تَتَضَمَّنُهُ. (٢٠) - تُقَيِّدُهُ. (٢١) - أَوَّلُهُ. (٢٢) - الْيُسَسَ. (٢٣) - الْحُرُورَ.

(٢٤) من: فاعلٌ إلى: الأدوات. ومن: سبق إلى: مُتَدَانِيَاتُهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦.

(٢٥) ترفده - كَتَنَصْرَهُ -: أي تعينه.

(٢٦) سبق العدم وجوده: يعني أن وجوده كان قبل العدم الزماني، والعدم الزماني هو عدم الشيء في شيء من شأنه أن يوجد، وعدم صورة الإنسان من نطفة، فإن ذلك العدم متأخر عن وجود النطفة، وعدم صورة السيف من الحديد، فإن الحديد كتقدم وعدم صورة السيف متأخر عن وجود الحديد، فعدم شيء من شيء من شأنه أن يمكن له وجود عدم متأخر تقديرًا عن وجود الأحداث. فلذلك قال: سبق العدم وجوده؛ أي العدم الملحق ببعض المحدثات.

(٢٧) سبق الإبتداء أزل: قال الإمام الوبري: يحتمل أن يكون المعنى أن الإبتداء هو الحدث، وإنما يجوز الحدث على ما كان معدومًا، وإنما يجوز العدم على غير القديم، فإذا كان قديمًا استحال عدمه، وإذا استحال عدمه استحال حدوثه، وهو الإبتداء.

(٢٨) المشعر - كمقعد -: محل الشعور أي الإحساس، فهو الحاسة. وتشعيرها: إعدادها للإنفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد، وهو ما يسمى بالإحساس، فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً، ولو كان لله مشعر لكان منفعلًا، والمنفعل لا يكون فاعلاً، وقد قلنا إنه هو الفاعل بتشعير المشاعر. وهذا بمنزلة أن يقال: إن الله فاعل في خلقه فلا يكون منفعلًا عنهم كما يأتي التصريح به. وإنما خص باب الشعور بالذكر ردًا على من زعم أن الله مشاعر. وعقده التضاد بين الأشياء دليل على استواء نسبتها إليه فلا ضد له، إذ لو كانت له طبيعة تُضَادُّ شيئًا لاختص بإيجاده بما يلائمها لا ما يضادها، فلم تكن أضداد، والمقارنة بين الأشياء في نظام الخلقة دليل أن صانعها واحد، إذ لو كان له شريك لخالفه في النظام الإيجادي، فلم تكن مقارنة. والمقارنة هنا: المشابهة.

بِالصُّرْدِ (١)؛ مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا (٢)، مِقَارِنُ (٣) بَيْنَ مُتَبَايَنَاتِهَا، مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا (٤)؛ دَالَّةٌ بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرَّقِهِ، وَبِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا، شَاهِدَةٌ بِغَرَائِزِهَا أَنَّ لَا غَيْرِزَةَ لِمُغَرِّزِهَا، دَالَّةٌ بِتَفَاوُتِهَا أَنَّ لَا تَفَاوُتَ فِي مُفَاوِزَتِهَا، مُحْزِرَةٌ بِتَوْقِيتِهَا أَنَّ لَا وَقْتَ لِمَوْقِيتِهَا؛ حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنَّ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا.

جَعَلَهَا - سُبْحَانَهُ - دَلَالَةً عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ، وَشَوَاهِدَ عَلَى غَيْبِيَّتِهِ، وَنَوَاطِقَ عَلَى حَكَمَتِهِ؛ إِذْ يَنْطِقُ تَكُونُهُنَّ عَلَى حَدِيثِهِنَّ، وَيُخْبِرْنَ بِوُجُودِهِنَّ عَنْ عَدَمِهِنَّ، وَيُنَبِّئْنَ بِتَنَقُّلِهِنَّ عَنْ زَوَالِهِنَّ، وَيُعْلِنُ بِأَقْوَلِهِنَّ أَنَّ لَا أَقْوَلَ لِخَالِقِهِنَّ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - جَلَّ ثَنَاهُ -: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥).
فَرَّقَ بَيْنَ قَبْلٍ وَبَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنَّ لَا قَبْلَ لَهُ وَلَا بَعْدَ، لَيْسَ مَذْ خَلَقَ الْخُلُقَ اسْتَحَقَّ اسْمُ الْخَالِقِ، وَلَا بِاسْتِحْدَاثِهِ الْبَرَايَا اسْتَحَقَّ اسْمُ الْبَارِي. فَرَّقَهَا لِأَنَّ شَيْءٍ، وَأَلْفَهَا لِأَنَّ شَيْءٍ، وَقَدَّرَهَا لِأَنَّ بِاهْتِمَامٍ. لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ عَلَى كُنْهِهِ، وَلَا تُحِيطُ الْأَفْهَامُ بِذَاتِهِ (٦). لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ (٧)، وَلَا يُحَسَّبُ بِعَدٍّ، وَلَا يُوقَّتُ "مَتَى" وَلَا تُدْنِيهِ "قَدْ"، وَلَا تُحْجِبُهُ "لَعَلَّ"، وَلَا تُقَارِنُهُ "مَعَ"، وَلَا تُشْتَمِلُهُ "هُوَ"؛ وَإِنَّمَا تُحَدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا، وَفِي الْأَشْيَاءِ تُوجَدُ أَفْعَالُهَا، وَعَنِ الْفَاقَةِ تُخْبِرُ الْأَدَوَاتُ، وَعَنِ الْخَبَرِ يُخْبِرُ التَّضَادُّ، وَإِلَى شَبِيهِهِ يُؤَوِّلُ الشَّبِيهِ، وَمَعَ الْأَحْدَاثِ أَوْقَاتُهَا، وَبِالْأَسْمَاءِ تَفْتَرِقُ صِفَاتُهَا، وَمِنْهَا فَصَلَتْ قَرَائِنُهَا، وَإِلَيْهَا أَلَتْ أَحْدَاثُهَا. مَنَعَتْهَا "مَنْذُ" الْقَدَمَةُ (٨)، وَحَمَّتْهَا "قَدْ" الْأَزْلِيَّةُ، وَجَبَّتْهَا "لَوْلَا" التَّكْمِلَةُ (٩) (١٠). إِفْتَرَقَتْ فَدَلَّتْ عَلَى مُفَرَّقِهَا، وَتَبَايَنَتْ فَأَعْرَبَتْ عَنْ مَبَايِنِهَا؛ بِهَا (١١) تَجَلَّى

(٨)-مُقَارِبٌ. (٩)-الْقَدَمِيَّةُ. (١٠)-نَفَتْ عَنْهَا "لَوْلَا" الْجَبَرِيَّةُ.

(١١) من: لَا يُشْمَلُ إِلَى: يُحَسَّبُ بِعَدٍّ، وَمِنْ: وَإِنَّمَا إِلَى: نَظَائِرِهَا، وَمِنْ: مَنَعَتْهَا إِلَى: الْعُيُونِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٦.

(١) الصرد (محركا): البرد، أصلها فارسية.

(٢) متعادياتها كالعناصر.

(٣) متدانياتها: مقارباتها كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج.

(٤) الذاريات ٤٩.

(٥) لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ: لِأَنَّ الْخُلُقَ أَقْطَارُ الشَّيْءِ وَجَوَانِبُهُ، وَالْأَقْطَارُ إِنَّمَا تُشْمَلُ عَلَى جَوَاهِرِ مَجْمَعَةٍ، وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْقَدِيمُ تَعَالَى جَوْهَرًا وَلَا جِسْمًا أَذُنَ اسْتَحَالَتْ عَلَيْهِ الْأَقْطَارُ وَالْحُدُودُ.

(٦) مَنْذُ، وَقَدْ، وَلَوْلَا، فَوَاعِلٌ لِلْأَفْعَالِ قَبْلُهَا، وَ"مَنْذُ" لِبَدْءِ الزَّمَانِ، وَ"قَدْ" لِتَقْرِيْبِهِ، وَلَا يَكُونُ الْإِبْتِدَاءُ وَالتَّقْرِيْبُ إِلَّا فِي الزَّمَانِ الْمُنْتَهَايِ. وَكُلُّ مَخْلُوقٍ يُقَالُ فِيهِ: قَدْ وَجَدَ، وَوَجَدَ مَنْذُ كَذَا، وَهَذَا مَانِعٌ لِلْقَدَمِ وَالْأَزْلِيَّةِ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ يُقَالُ فِيهِ: لَوْلَا خَالَفَهُ مَا وَجَدَ، فَهُوَ نَاقِصٌ لِذَاتِهِ مَحْتَاجٌ لِلتَّكْمِلَةِ بِغَيْرِهِ، وَقَدْ رُويَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ: مَتَى كَانَ اللَّهُ؟ فَأَجَابَ: وَمَتَى لَمْ يَكُنْ؟
وَالْأَدَوَاتُ أَيُّ الْأَتِ الْإِدْرَاكِ الَّتِي هِيَ حَادِثَةٌ نَاقِصَةٌ، كَيْفَ يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تُحَدِّدَ الْأَزْلِيَّ الْمُنْتَهَايَ فِي الْكَمَالِ. وَبِهَا: أَيُّ بَتَلِكِ الْأَدَوَاتِ، أَيُّ بِوَاسِطَةِ مَا أَدْرَكَتْهُ مِنْ شُؤْنِ الْحَوَادِثِ، عَرَفَ الصَّانِعَ فَتَجَلَّى لِلْعُقُولِ، وَبِهَا: أَيُّ بِمَقْتَضَى طَبِيعَةِ تَلِكِ الْأَدَوَاتِ مِنْ أَنَّهَا لَا تَدْرِكُ إِلَّا مَادِيًا مُحْدُودًا أَمْتَنَ سُبْحَانَهُ عَنْ إِدْرَاكِ الْعُيُونِ الَّتِي هِيَ نَوْعٌ مِنْ تَلِكِ الْأَدَوَاتِ.

(٧) الضمير في "بها" عائدة إلى الأشياء المتقدمة، أي بدلائل المحدثات توصل العقلاء إلى معرفة الله تعالى. وقيل: بالقدمية تجلَّى الصانع للعقول، وبالأزلية امتنع عن أن يكون محسوساً، لأن الإدراك يتعلق بأخص الوصف، ولا يمكن إدراك أخص أوصاف الله تعالى.

صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا احْتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَامْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ، وَإِلَيْهَا تَحَاكَمُ الْأَوْهَامُ، وَفِيهَا أُثْبِتَتِ الْعِبْرَةُ، وَمِنْهَا أُنِيطَ الدَّلِيلُ، وَبِالْعُقُولِ يُعْتَقَدُ التَّصَدِيقُ بِاللَّهِ، وَبِالْإِقْرَارِ يَكُونُ الْإِيمَانُ.

لَا دِينَ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ، وَلَا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِتَصَدِيقٍ، وَلَا تَصَدِيقَ إِلَّا بِتَجَرِيدِ التَّوْحِيدِ، وَلَا تَوْحِيدَ إِلَّا بِإِخْلَاصٍ، وَلَا إِخْلَاصَ مَعَ التَّشْبِيهِ، وَلَا نَفْيَ مَعَ إِبْثَابِ الصِّفَاتِ، وَلَا تَجَرِيدَ إِلَّا بِاسْتِقْصَاءِ النِّفْيِ كُلِّهِ. لِأَنَّ إِبْثَابَ بَعْضِ التَّشْبِيهِ يُوجِبُ الْكُلَّ، وَلَا يُسْتَوْجَبُ كُلُّ التَّوْحِيدِ بِبَعْضِ النِّفْيِ دُونَ الْكُلِّ، وَالْإِقْرَارُ نَفْيُ الْإِنْكَارِ، وَلَا يُنَالُ الْإِخْلَاصُ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِنْكَارِ.

كُلُّ مَوْجُودٍ فِي الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ، وَكُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ فِي صَانِعِهِ، (٧) وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَلَا يُمْكِنُ فِيهِ التَّجَرُّدُ وَلَا الْإِتِّصَالُ؛ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحَدُهُ؟ ١٩.

إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ (١)، وَلَتَجَرَّأَ كُنْهُهُ، وَلَا مَتْنَعُ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَمَّا كَانَ لِلْأَزَلِ مَعْنَى إِلَّا مَعْنَى الْحَدَثِ، وَلَا لِلْبَّارِي مَعْنَى إِلَّا مَعْنَى الْمَبْرُوءِ؛ وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءَ إِذْ (٢) وَجْدُهُ أَمَامَ، وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامُ إِذْ (٣) لَزِمَهُ النُّقْصَانُ!، وَكَيْفَ يَسْتَحِقُّ اسْمَ الْأَزَلِ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْحَدَثِ، وَكَيْفَ يَسْتَأْهِلُ الدَّوَامَ مَنْ تَنَقَّلَهُ الْأَحْوَالُ وَالْأَعْوَامُ، وَكَيْفَ يُنْشِئُ الْأَشْيَاءَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْأَشْيَاءِ ١٩. وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحْوُلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ، وَلَا قُتِرَتْ صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ مَادُونَهُ، لَيْسَ فِي مُحَالِ الْقَوْلِ حُجَّةٌ، وَلَا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْهَا جَوَابٌ.

خَرَجَ بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ (٢). الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَقُولُ (٣)؛ وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونْ مَوْلُودًا (٤)، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرْ مَحْدُودًا (٥)؛ جَلَّ عَنْ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَظَهَرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ.

لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدَرُهُ، وَلَا تَنَوِّهُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرُهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُ فَتَحْسُسُهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ

(*)- إِذَا.

(١) من: وَلَا يَجْرِي إِلَى: النُّقْصَانُ. ومن: وَإِذَا لَقَامَتْ إِلَى: عَنْ وَقْدَرَةٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٦.

(٢) لَتَفَاوَتْ ذَاتَهُ: أَيِ لاختلَفَتْ ذَاتَهُ باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت حقيقته، فَإِنَّ الْحَرَكَةَ وَالسُّكُونِ مِنْ خَوَاصِ الْجِسْمِ وَهُوَ مُنْقَسِمٌ، وَلِصَارَ حَادِثًا فَإِنَّ الْجِسْمَ بِتَرْكِيبِهِ مُفْتَقِرٌ لَغَيْرِهِ.

(٣) خرج: عطف على قوله: لَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونِ. وَسُلْطَانُ الْإِمْتِنَاعِ هُوَ سُلْطَانُ الْعِزَّةِ الْأَزَلِيَّةِ.

(٤) الأقول: مِنْ أَفْلِ النِّجْمِ، إِذَا غَابَ.

(٥) المراد بِالْمَوْلُودِ: الْمُتَوَلَّدُ عَنْ غَيْرِهِ سِوَاهُ كَانَ بِطَرِيقِ التَّنَاسُلِ الْمَعْرُوفِ أَوْ كَانَ بِطَرِيقِ النُّشُوءِ كَتَوَلَّدَ النَّبَاتُ مِنَ الْعُنَاصِرِ وَمِنْ وَلَدَ لَهُ كَانَ مُتَوَلِّدًا بِأَحْدَى الطَّرِيقَتَيْنِ.

(٥) تكونُ بَدَايَةِ وَجُودِهِ يَوْمَ وِلَادَتِهِ.

الأيدي فتمسسه، ولا يتغير بحال، ولا يتبدل في الأحوال، ولا ثبلية الليالي والأيام، ولا يغيره الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الأجزاء^(١)، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا يعرض من الأعراض، ولا بالغيرية والأبعاض، ولا يقال: له حد ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا أن الأشياء تحويه فتقله^(٢) أو تهويه، أو أن شيئاً يحمله قيمته أو يعدله.

ليس في الأشياء بوالج^(٣)، ولا عنها بخارج.

يخبر لا بلسان ولهوات^(٤)، ويسمع لا بخروق وأدوات، يقول ولا يتلفظ^(٥) ويحفظ ولا يريد ولا يضمير، ويحب ويرضى من غير رقة، ويغض ويغضب من غير مشقة، يقول لما أراد كونه: "كن" فيكون، لا بصوت يفرع، ولا ببدأ يسمع، وإنما كلامه^(٦) - سبحانه - فعل منه أنشأه ومثله، لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان الها ثانياً. لا يقال: كان بعد أن لم يكن، فتجري عليه الصفات المحدثات، ولا يكون^(٧) بينها وبينه^(٨) فصل، ولا له عليها فضل، فيستوي الصانع والمصنوع، ويتكافأ المبتدع والبديع.

خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصلتها من الأود والإعوجاج^(٩)، ومنعها من التفاهت^(١٠) وأرسلها أوتادها^(١١)، وضرب أسودادها، واستفاض عيونها، وخذ أوديتها، فلم يهن^(١٢) ما بناء، ولا ضعف ما قواء، هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالى على كل شيء منها بجلاله وعزته. لا يعجزه شيء منها^(١٣) فيطلبه^(١٤)، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع

(*) - يلفظ (*) - بينه وبينها. (*) - منها شيء. (*) - طلبه.

(١) لا يوصف بشيء من الأجزاء: أي لا يقال: ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا.

(٢) تقله: ترفعه. وتهويه: أي تحطه وتسقطه.

(٣) والج: داخل.

(٤) اللهوات - جمع لهاة -: اللحم في سقف أقصى الفم.

(٥) لا يتحفظ: أي لا يتكلف الحفظ ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم.

(٦) كلامه أي الألفاظ والحروف التي يطلق عليها كلام الله باعتبار ما دلّت عليه، وهي حادثة عند عموم الفرق ما خلا جماعة من الصنابلة. أو المراد بالكلام هنا ما أريد في قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد...﴾، وهو على ما قال بعض

المفسرين: أعيان الموجودات.

(٧) ولا يكون: عطف على تجري.

(٨) الإعوجاج: عطف تفسير على الأود.

(٩) التفاهت: التساقط قطعة قطعة. والإفراج: الإنشقاق.

(١٠) الأوتاد: جمع وتد. والأسداد: جمع سد، والمراد بها الجبال. وخذ: شق.

(١١) يهن: من الوهن بمعنى الضعف.

مِنْهَا فَيُسَبِّقُهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ قَيْرُزُقَهُ.

خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَنَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرَرِهِ، وَلَا كُفَاءَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيهِ؛ هُوَ الْمُقْنِي لَهَا بَعْدَ وَجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَقْفُودِهَا؛ وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا - مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا (١) وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَانِهَا (٢) (٣) وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا - عَلَى إِحْدَاثِ بَعْوَضَةٍ، مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا، وَلَتَحَيَّرَتْ عَقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً (٤) حَسِيرَةً، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا، مُدْعِيَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا.

وَأَنَّ اللَّهَ (٥) - سُبْحَانَهُ - يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا؛ بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينَ وَلَا زَمَانٍ؛ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السَّئُونُ وَالسَّاعَاتُ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ. بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا (٦)، وَبِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَادَهُ (٧) (٨) صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُوَدِّهِ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ (٩)، وَلَمْ يَكُونْ لَهَا لِيَتَشَدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِيَخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَتَقْصَانٍ، وَلَا لِيَلِاسْتِعَانَةٍ بِهَا عَلَى نِدِّ (١٠) مَكَائِرٍ، وَلَا لِيَلِاحْتِرَازٍ بِهَا مِنْ ضِدِّ مَثَاوِرٍ، وَلَا لِيَلِإِزْدِيَادٍ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِيَمُكَائِرَةٍ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ، وَلَا لِيَوْحُشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

(١) - أَشْبَاحُهَا. (٢) - إِنَّهُ. (٣) - يَتَكَادَهُ. (٤) - مَا بَرَأَهُ وَخَلَقَهُ.

(٥) مُرَاحِهَا (بضم الميم): اسم مفعول من أراح الإبل، رَدَّهَا إِلَى الْمُرَاحِ (بالضم) أي المأوى. والسائم: الراعي، يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه.

(٦) الأسناخ: الأصول. والمراد منها الأنواع، أي الأصناف الداخلة في أنواعها. والمتبلدة: الغبية. والأكياس - جمع كيس (بالتشديد) -: العاقل الحاذق.

(٧) الخاسي: الذليل. والحسير: الكال المعبي.

(٨) بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها: لأن الأشياء إذا كانت معدومة استحال أن تكون قادرة، فلا يصح أن تُحدث نفسها، ولا أن تُعين في إحداثها. قال الإمام الوبري: هذا رد واضح على من زعم أن المعدوم لا يكون معلوماً حتى يوجد، ثم يعلمه الله حينئذ.

(٩) لم يتكادَهُ: لم يشقَ عليه. ولم يُوَدِّهِ: لم ينقله. وبرأه: مرادف لخلقهِ.

(١٠) النِّدِّ (بالكسر): المثل. والمكائير: المغالبة بالكثرة، يقال: كائره فكثره، أي غلبه. والمثاوير: الموابب المهاجم.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي (★) تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلٍ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ؛ لَا يَمْلُئُهُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، وَلَكِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَثَقْنَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا اسْتِعَانَةَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلَا لَانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحَشَةِ إِلَى حَالٍ اسْتِئْثَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَاتِّمَاسٍ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ (❖).

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥

في توحيد الله تعالى والتزهيد في الدنيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(❖) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدُ بِالنَّعَمِ (١)، وَالنَّعَمُ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى الْإِلَهَةِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَاءِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ (٢) عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ السَّرَّاعُ إِلَى مَانْهَيْتٍ عَنْهُ؛ وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ؛ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ (٣)؛ وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ؛ إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشُّكَّ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ (٤)، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ، لَا يَخِفُ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ تَرْفَعَانِ مِنْهُ (★).

أَوْصِيكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- بِتَقْوَى اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- الَّتِي هِيَ الرِّأْدُ، وَبِهَا الْمَعَادُ (★)؛ زَادُ مَبْلَغُ (★)، وَمَعَادُ (★) مُنْجِحٌ؛ دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاها (٥) خَيْرٌ وَاعٍ، فَأَسْمَعُ دَاعِيَهَا، وَقَارُ وَاعِيَهَا.

(★) - مِنْ. (★) - عَنْهُ. (★) - الْمَعَادُ. (★) - مَعَادُ. (★) - مَبْلَغُ.

(❖) نأسف إننا لم نوفق للعثور على تنمة هذه الخطبة الجليلة. نسال الله القدير أن يوفقنا للعثور عليها وإلحاقها بالطبعة القادمة.

(▲) من: أَلْحَمْدُ إِلَى: يَتْرَكُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٤.

(١) وصل الحمد بالنعم إيجابه على النعم، ووصله النعم بالحمد إيجابه الثواب على الحمد.

(٢) البطاء (بالكسر): جمع بطيئة. والسراة: جمع سريعة.

(٣) غير مغادر: غير تارك شيئاً إلا أحاط به. وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾.

(٤) تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ... مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾.

(٥) وعاءها: فهمها وحفظها.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ (١) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَالزَّمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْلَمَاتُ هَوَا جِرَهُمْ (٢)؛ فَاخْذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ (٣)، وَالرَّيَّ بِالظُّلَمِ، وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ، فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَكَذِّبُوا الْأَمَلَ، فَلَا حِظَّوْا الْأَجَلَ.

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَغَيْرٍ وَعَبْرٍ؛ فَمِنَ الْفَنَاءِ (٤) أَنْ الدَّهْرَ مُؤْتِرٌ (٥) قَوْسُهُ (٦)، مُفَوِّقٌ نَبْلُهُ، لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤَسِّي جِرَاحُهُ (٧)؛ يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالشَّبَابَ بِالْهَرَمِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ؛ أَكَلٌ لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ (٨). وَمِنَ الْعَنَاءِ (٩) أَنْ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - لَا مَالَ أَحْمَلُ، وَلَا بِنَاءَ نَقْلُ، وَمِنْ غَيْرِهَا (١٠) أَنْ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيماً زُلْ (١١)، وَبُؤْساً نَزَلَ. وَمِنْ غَيْرِهَا أَنْ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ (١٢) حُضُورُ (١٣) أَجَلِهِ؛ فَلَا أَمَلَ يُدْرِكُ، وَلَا مُؤْمَلٍ يُتْرَكُ.

(١٤) كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِالسُّرْرِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

(١٥) فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَعَزَّ (١٦) سُرُورَهَا، وَأَظْلَمَ رَيْيَهَا، وَأَضْحَى (١٧) قَيْئُهَا؛ لَا جَاءَ (١٨) يُرْدُ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ.

وَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقَةِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لَانْقِطَاعِهِ عَنْهُ. إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعَةٌ أَعْظَمُ مِنْ عَيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عَيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنْ

(١٩) - فَنَائِهَا. (٢٠) - مُؤْتِرٌ. (٢١) - عَنَائِهَا. (٢٢) - قَيْقُطَعُهُ. (٢٣) - فَيَخْتَطِفُهُ مِنْ دُونِهِ. (٢٤) - أَعَزَّ.

(٢٥) من: كَمْ مِنْ إِلَى: الْإِمْلَاءُ لَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦ وَتَكَرَّرَ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٠.

(٢٦) من: فَسُبْحَانَ إِلَى: مُسْلِمُونَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٤.

(٢٧) حمى الشيء: منعه، أي منعته ارتكاب محرماته.

(٢٨) الهواجر - جمع هاجرة -: شدة حر النهار، وقد أظلمت هذه الهواجر بالصيام.

(٢٩) النصب: التعب.

(٣٠) الدهر أوتر قوسه: أي فمن أسباب الفناء كون الدهر قد أوتر قوسه ليرمي بها أبناءه.

(٣١) توسى: تداوى، من: أَسَوْتُ الْجَرَحَ، دَاوَيْتُهُ.

(٣٢) لا ينقع: لا يشتفي من العطش بالشرب.

(٣٣) غَيْرِهَا (يكسر ففتح): تَقَلَّبَهَا، أَيْ غَيَّرَ الدُّنْيَا، وَالْمَرْحُومَ: الَّذِي تَرَقَّى لَهُ وَتَرَحَّمَهُ لِسُوءِ حَالِهِ يَصْبِحُ مَغْبُوطاً عَلَى مَا تَجَدَّدَ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ.

(٣٤) ليس ذلك إلا نعيماً زل: من زل فلان زليلاً وزلواً، إذا مرَّ سريعاً. والمراد انتقل. أو هو الفعل اللازم من أزل إليه نعمة أسداها.

(٣٥) أضحى - كدسى -: برز للشمس، والفى الظل بعد الزوال أو مطلقاً.

(٣٦) الجاني: يريد به الموت.

الْعَيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنْ الْغَيْبِ الْخَبَرُ.
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ فِي الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا؛
فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَاحٍ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ ۖ
إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نَهَيْتُمْ عَنْهُ (١)، وَمَا أَحَلَّ لَكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ؛ فَذَرُّوا
مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ؛ فَذَنُكْفَلُكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمْرُكُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ
طَلَبَةً (٢) أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَقْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ؛ مَعَ أَنَّهُ - وَاللَّهِ - لَقَدْ اعْتَرَضَ الشُّكُّ، وَدَخَلَ الْيَقِينُ (٣)،
حَتَّى كَانَ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَانَ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وَضِعَ عَنْكُمْ.
فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعَثَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يَرْجِي مِنْ رَجْعَةِ الْعُمْرِ مَا يَرْجِي مِنْ رَجْعَةِ
الرِّزْقِ؛ مَا قَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ، وَمَا قَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمْرِ لَمْ يَرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتَهُ (٤).
الرَّجَاءُ مَعَ الْجَانِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي؛ فَذَنُكْفَلُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ (٥).

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وحدانية الله والتذكير بالموت

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيفه ليف، وفي جبينه ثفتنة من أثر السجود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، لِأَنَّهُ «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» (٦)؛ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعِ
(١) أوسع من الذي نهيتهم عنه ... معناه أن ما من محذور مُشْتَبَهٍ إِلَّا وفي الحلال ما ينوب عنه في الشهوة، وفي الحلال ما لا ينوب عنه المحذور، وكذلك المأمور به والمنهي عنه، لأن كل قبيح دعا إليه الداعي ففي الحلال ما ينوب عنه، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم، أي لم يقصر الشفاء على الحرام، فما من حرام يصلح للتداوي به لعله ما إلا وفي الحلال ما يقع الشفاء به.
(٢) طلبه مبتدأ خبره أولى، وجملتهما خبر يكون.
(٣) دخل - كفرح - : خالطه فساد الأوهام. والدخل: العيب الباطن. قال الله تعالى: «وَلَا تَتَّخِذُوا إِيمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ»، أي مكرًا وخديعة.
(٤) الذي يفوت من العمر لا يرجى رجوعه، بخلاف الذي يفوت من الرزق، فإنه يمكن تعويضه. والكلام ينشف معناه صميم الفؤاد قبل نشف الهواء ماء المداد.
(٥) ال عمران / ١٠٢ .
(٦) الرحمن / ٢٩ .

لَمْ يَكُنْ الَّذِي (٧) لَمْ يُولَدْ - سُبْحَانَهُ - فَيَكُونُ فِي الْعَرْشِ مُشَارِكاً (١)، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونُ مَوْرُوثاً هَالِكاً، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ فَتُقَدَّرَهُ شَبْحاً مَائِلاً، وَلَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصَارُ فَيَكُونُ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلاً. الَّذِي لَيْسَتْ لِأَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَةٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ. الَّذِي لَمْ يَتَقَدَّمْهُ (٢) وَقْتُ وَلَمْ (٣) يَسْبِقْهُ زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ (٣) زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ، وَلَا يُوصَفُ بِـ "أَيْنَ"، وَلَا بِـ "مَا"، وَلَا بِمَكَانٍ. الَّذِي بَطْنٌ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَ (٤) ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا (٥) فِي خَلْقِهِ مِنْ عِلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ. الَّذِي سَأَلْتَ الْأَنْبِيَاءَ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ، بَلْ وَصَفْتَهُ بِأَفْعَالِهِ، وَدَلَلْتَ عَلَيْهِ بِآيَاتِهِ، وَلَا تَسْتَطِيعُ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ، لِأَنَّ مَنْ كَانَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ فِطْرَتَهُ، وَهُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ، فَلَا مَدْفَعَ لِقُدْرَتِهِ. الَّذِي بَانَ مِنَ الْخَلْقِ فَلَا شَيْءَ كَمِثْلِهِ. الَّذِي خَلَقَ خَلْقَهُ لِعِبَادَتِهِ، وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ، وَقَطَعَ عُدْرَهُمْ بِالْحُجَجِ، فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَعَنْ بَيِّنَةٍ (٦) نَجَا مَنْ نَجَا، وَلِلَّهِ الْفَضْلُ مُبْتَدَأً وَمَعِيداً.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ -وَلَهُ الْحَمْدُ- افْتَتَحَ الْكِتَابَ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ، وَخَتَمَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَحُكْمَ الْآخِرَةِ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿وَفُضِّي بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤).

الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّائِسِ الْكَبِيرِيَاءِ بِلَا تَجْسِيدٍ، وَالْمُرْتَدِي الْجَلَالَ بِلَا تَمَثِيلٍ، وَالْمُسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ بِلَا زَوَالٍ، وَالْمُنْتَعَالِي عَنِ الْخَلْقِ بِلَا تَبَاعُدٍ عَنْهُمْ، وَالْقَرِيبَ مِنْهُمْ بِلَا مَلَامَسَةٍ مِنْهُمْ لَهُمْ؛ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يُنْتَهَى إِلَى حَدِّهِ، وَلَا لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفُ بِمِثْلِهِ.

ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ غَيْرُهُ، وَصَغُرَ مَنْ تَكَبَّرَ دُونُهُ، وَتَوَاضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لِعَظَمَتِهِ، وَانْقَادَتِ لِسُلْطَانِهِ وَعِزَّتِهِ، وَكَلَّتْ عَنْ إدْرَاكِهِ طُرُوفُ الْعُيُونِ، وَقَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ أَوْهَامُ الْخَلَائِقِ.

أَوَّلُ قَبْلِ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا قَبْلَ لَهُ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا بَعْدَ لَهُ، وَالظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ، وَالْمُشَاهِدُ لِجَمِيعِ الْأَمَاكِنِ بِلَا انْتِقَالٍ إِلَيْهَا؛ لَا تَلْمَسُهُ لَامِسَةٌ، وَلَا تُحِسُّهُ حَاسَّةٌ، وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٦).

(*) - لَا. (*) - بَلْ. (*) - يُرَى. (*) - بِمَنْه.

(١) مَنْ: لَمْ يُولَدْ إِلَى: هَالِكاً. وَمَنْ: وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ إِلَى: نُقْصَانٍ. وَمَنْ: بَلْ ظَهَرَ إِلَى: الْمُبْرَمِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢.

(٢) لِأَنَّ أَبَاهُ يَكُونُ شَرِيكَهُ فِي الْعِزِّ بَلْ أَعَزَّ مِنْهُ لِأَنَّهُ عَلَهُ وَجُودُهُ. وَسِرُّ الْوِلَادَةِ حِفْظُ النُّوعِ فَلَوْ صَحَّ لَهُ أَنْ يَلِدَ لَكَانَ فَانِيَا يَبْقَى نَوْعُهُ فِي أَشْخَاصٍ أَوْلَادِهِ فَيَكُونُ مَوْرُوثاً هَالِكاً تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.

(٣) لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ... لِأَنَّ الْوَقْتَ حَادِثٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدِيمٌ، وَمُقَارَنَةُ الْحَادِثِ لِلْقَدِيمِ مُحَالٌ، فَتَقَدَّمَهُ أَوَّلَى.

(٤) تَعَاوَرَهُ: يَتَدَاوَلُهُ وَيَتَبَدَّلُ عَلَيْهِ.

(٥) الزُّمَرُ / ٧٥.

(٦) الزَّخْرَفُ / ٨٤.

أَتَقَنَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا لَا بِمِثَالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ، وَلَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ. إِبْتَدَأَ مَا أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ، وَأَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ، عَلَى مَا أَرَادَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ رَبُّوبِيَّتَهُ، وَتَمَكَّنَ فِيهِمْ طَاعَتَهُ.

(٧) فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ مُوْطَدَاتٍ^(١) بِأَلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِأَلَا سَنَدٍ؛ دَعَاهُنَّ فَاجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُدْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّثَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ. وَلَوْلَا إِفْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَإِدْعَاؤُهُنَّ لَهُ بِالطَّوَاعِيَةِ^(٢)، لَمَاجَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فَجَاجِ الْأَقْطَارِ؛ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا ادِلِّهَامًا^(٣) سُجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَلَا اسْتِطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ^(٤)، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ، فِي بَقَاعِ الْأَرْضَيْنِ الْمُتَطَاطِئَاتِ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرُّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تَزِيلُهَا عَنْ مَسْقِطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ، وَانْهْطَالُ السَّمَاءِ^(٥)؛ وَيَعْلَمُ مَسْقُطُ الْقَطَرَةِ وَمَقَرُّهَا، وَمَسْحَبُ الدَّرَّةِ وَمَجَرُّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةُ مِنْ قُوَّتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْتَى فِي بَطْنِهَا.

(★) - بِالطَّاعَةِ.

(▲) مِنْ: فَمِنْ شَوَاهِدِ إِلَى: فِي بَطْنِهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢.

(١) مُوْطَدَاتٍ: مُثَبَّتَاتٍ فِي مَدَارَاتِهَا عَلَى ثِقَلِ أَجْرَامِهَا. وَالتَّلَكُّؤُ: التَّقَوُّفُ وَالتَّبَاطُؤُ. وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ مَأْخُذَةٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾.

(٢) ادِلِّهَامُ الظَّلْمَةِ: كَثَافَتُهَا وَشِدَّتُهَا. وَالسُّجْفُ (بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ) وَ- كِتَابٌ -: السُّتْرُ. وَالْجَلَابِيبُ - جَمْعُ جَلْبَابٍ -: ثَوْبٌ وَاسِعٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ فَوْقَ ثِيَابِهَا كَأَنَّهُ مَلْحَفَةٌ. وَوَجْهَ الْإِسْتِعَارَةِ فِيهَا ظَاهِرٌ. وَالْحَنَادِسُ - جَمْعُ حَنْدَسٍ (بِكَسْرِ الْحَاءِ) -: اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ.

(٣) السَّاجِي: السَّاكِنُ. وَوَصَفَ اللَّيْلَ بِالسَّكُونِ وَصَفَ لَهُ بِصِفَةِ الْمَشْمُولِينَ بِهِ، فَإِنَّ الْحَيَوَانَاتَ تَسْكُنُ بِاللَّيْلِ وَتَطْلُبُ أَرْزَاقَهَا بِالنَّهَارِ. وَالْمُتَطَاطِئَاتُ: الْمُنْخَفَضَاتُ. وَالْيَفَاعُ: التَّلُّ أَوْ الْمُرْتَفَعُ مُطْلَقًا مِنَ الْأَرْضِ. وَالسُّفْعُ - جَمْعُ سَفْعَاءَ -: السُّودَاءُ تُضْرَبُ إِلَى الْحُمْرَةِ، وَالْمَرَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ عَبْرَ عَنَّا بِلُونِهَا فَيَمَّا يَظْهَرُ لِلنَّظَرِ عَلَى بَعْدٍ. وَمَا يَجْلُجُلُ بِهِ الرُّعْدُ: صَوْتُهُ. وَالْجَلْجَلَةُ: صَوْتُ الرُّعْدِ. وَتَلَاشَتْ: اَضْمَحَلَتْ وَأَصْلَهُ مِنْ لَشْيٍ بِمَعْنَى خَسَّ بَعْدَ رَفْعَةٍ. وَمَا يَضْمَحَلُ عَنْهُ الْبَرْقُ هُوَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَرَى عِنْدَ لَمَعَانِهِ. وَالْعَوَاصِفُ: الرِّيَّاحُ الشَّدِيدَةُ وَإِضَافَتُهَا لِلْأَنْوَاءِ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ لِمَصَاحِبِهِ عَادَةً. وَالْأَنْوَاءُ - جَمْعُ نَوءٍ -: أَحَدُ مَنَازِلِ الْقَمَرِ يَعْدُهَا الْعَرَبُ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ يَغِيبُ مِنْهَا عَنِ الْأَفْقِ فِي كُلِّ ثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مُنْزَلَةٌ وَيَظْهَرُ عَلَيْهِ أُخْرَى، وَالْمَغِيبُ وَالظُّهُورُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَكَانُوا يَنْسُبُونَ الْمَطَرَ لِهَذِهِ الْأَنْوَاءِ فَيَقُولُونَ: مَطَرُنَا بَنُو كَذَا. الْمَصَادِفَةُ هُبُوبُ الرِّيَّاحِ وَهَطُولُ الْأَمْطَارِ فِي أَوْقَاتِ ظُهُورِ بَعْضِهَا حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ فَأَبْطَلَ الْإِعْتِقَادَ بِتَأْوِيلِ الْكَوَاكِبِ فِي الْحَوَادِثِ الْأَرْضِيَّةِ تَأْوِيلًا رُوحَانِيًّا.

(٤) السَّمَاءُ هُنَا: الْمَطَرُ.

نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نِعَمَائِهِ كُلِّهَا، وَنَسْتَعِذُّ بِهِ لِمَرَأَشِدِ أُمُورِنَا، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَنَسْتَغْفِرُهُ لِلذُّنُوبِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنَّا. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا دَالًّا عَلَيْهِ، وَهَادِيًّا إِلَيْهِ؛ فَهَدَانَا بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَاسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. ﴿مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (١)، وَنَالِ ثَوَابًا كَرِيمًا جَزِيلًا، وَمَنْ يَعُصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا، وَاسْتَحَقَّ عَذَابًا أَلِيمًا.

فَأَنْجِعُوا بِمَا يَحِقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِخْلَاصِ النُّصِيحَةِ، وَحُسْنِ الْمَوَازَرَةِ؛ وَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِلُزُومِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَهَجْرِ الْأُمُورِ الْكَرِيهَةِ. وَتَعَاطَوْا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ؛ وَخُذُوا عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ السَّفِيهِ، وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاعْرِفُوا لِذَوِي الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ.

عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْهُدَى، وَبَتَّنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوَى، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، [وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ].

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ، وَاحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَآخِرُهُ، وَمُبْتَدِئُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعِيدُهُ. (١) كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ (٢)، وَكُلُّ شَيْءٍ ضَارِعٌ إِلَيْهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُشْفِقٌ مِنْهُ؛ خَشَعَتْ لَهُ الْأَصْوَاتُ، وَقَامَتْ بِأَمْرِهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ، وَضَلَّتْ دُونَهُ الْأَعْلَامُ، وَكَلَّتْ دُونَهُ الْأَبْصَارُ.

سَبَّحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، وَأَجَلَ سُلْطَانَهُ؛ (٣) أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحُكْمُهُ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، وَكَلَامُهُ نُورٌ، وَسَخَطُهُ عَذَابٌ؛ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، شَدِيدُ النَّقْمَةِ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ؛ يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ؛ غَنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعَزَّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَقْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ؛ يَعْلَمُ مَا تَكِنُ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ

(١) من: كُلُّ شَيْءٍ إِلَى: قَائِمٌ بِهِ، ومن: غَنَى كُلُّ إِلَى: مَلْهُوفٍ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(٢) من: أَمْرُهُ إِلَى: بِحِلْمٍ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٦٠.

(٣) الأحزاب/ ٧١.

(٢) كل شيء قائم به ... قيل: يعني لا وجود للموجودات المحدثة إلا بإحداثه وإيجاده.

الْعُيُونُ، وَمَا فِي قَعْرِ الْبُحُورِ، وَمَا تُرْخَى عَلَيْهِ السُّتُورُ. (٧) مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَالِيَهُ مُنْقَلَبُهُ (٨).

(٧) اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتُبْتَلِي (٩)، وَعَلَى مَا تُمِيتُ وَتُحْيِي؛ حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ عِنْدَكَ؛ حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ؛ حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلَا يَقْصُرُ (١٠) دُونُكَ، وَيَبْلُغُ فَضْلَ رِضَاكَ؛ يَفْضُلُ حَمْدَ مَنْ مَضَى، وَيَعْرِفُ حَمْدَ مَنْ بَقِيَ. حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْتِي مَدَدُهُ؛ فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ (١١) لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ.

لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظْرٌ، وَلَمْ يَدْرِكْكَ بَصَرٌ؛ أَدْرَكَتْ الْأَبْصَارُ، وَأَحْصَيْتِ الْأَعْمَالُ؛ وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ.

لَمْ تُعَنْ فِي قُدْرَتِكَ، وَلَمْ تُشَارِكْ فِي الْإِلَهِيَّةِ، وَلَا يَبْلُغُكَ بَعْدُ الْهَمَمِ، وَلَا يَنَالُكَ غَوْصُ الْفُطْنِ، وَلَا يَنْتَهِي إِلَيْكَ نَظَرُ النَّاطِرِينَ؛ ارْتَفَعَتْ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ صِفَةُ قُدْرَتِكَ؛ فَلَا يَنْتَقِصُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَزْدَادَ، وَلَا يَزْدَادُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَنْتَقِصَ. وَكَيْفَ تَدْرِكُكَ الصِّفَاتُ، أَوْ تَحْوِيكَ الْجِهَاتُ، وَقَدْ حَارَتْ فِي مَلَكُوتِكَ مَذَاهِبُ التَّفْكِيرِ، وَحَسِرَ عَنْ إدْرَاكِكَ بَصَرُ الْبَصِيرِ. وَمَا الَّذِي تَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَتَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغِيبُ عَنْكَ مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَأَنْتَ تَهْتُ (١٢) عَقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ (١٣) الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، أَعْظَمُ.

فَمَنْ فَرَعَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ؟ وَكَيْفَ ذَرَأْتَ (١٤) خَلْقَكَ؟ وَكَيْفَ عَلَقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ؟ وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ (١٥) الْمَاءِ أَرْضَكَ، ضَلَّ هُنَالِكَ التَّدْبِيرُ فِي تَصَارِيفِ الصِّفَاتِ لَكَ؛ فَمَنْ تَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا (١٦)، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا، وَسَمْعُهُ وَآلِهًا، وَفِكْرُهُ حَائِرًا. وَكَيْفَ يُطَلِّبُ عِلْمَ مَا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ عَزِّ شَأْنِكَ، إِذَا أَنْتَ فِي الْغُيُوبِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُكَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَاكَ. لَمْ يَشْهَدْكَ أَحَدٌ حَيْثُ فَطَرْتَ الْخَلْقَ، وَلَا نَدَّ حَضَرَكَ حِينَ ذَرَأْتَ النُّفُوسَ.

فَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مُتَوَالِيًا يَدُومُ وَلَا يَبِيدُ، غَيْرَ مَفْقُودٍ فِي الْمَلَكُوتِ، وَلَا مُنْتَقِصٍ فِي الْعَرْفَانِ، فِي اللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ، وَفِي الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ، بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ، وَالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ؛ كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ مَصِيرِهِ. (١٧) - تَبْلِي وَتَوَلِي. (١٨) - يَقْصُرُ. (١٩) - وَأَنْبَهَرَتْ. (٢٠) - سَوَاتِرُ.

(٢١) من: مَنْ تَكَلَّمَ إِلَى: مُنْقَلَبُهُ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(٢٢) من: اَللّٰهُمَّ إِلَى: وَالْأَقْدَامِ. وَمَا الَّذِي إِلَى: حَائِرًا ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٦٠.

(٢٣) الْقَيُّومُ - عَلَى وَزْنِ فَيَعُولُ -: أَيِ الْقَائِمِ عَلَى الْعِبَادِ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَأَجَالِهِمْ. وَالسَّنَّةُ (بِكسر السين): أَوَّلُ النَّوْمِ.

(٢٤) ذَرَأَتْ: خَلَقَتْ.

(٢٥) الْمَوْرُ (بِالْفَتْح): الْمَوْجُ. وَقَدْ حَبَسَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ تَحْتَ الصُّخُورِ الصَّمَّ مَيَاهَا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا بِالتَّدرِجِ. فَإِنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ مَحْبُوسَةً تَحْتَ الصُّخُورِ لَسَالَتْ وَجَرَتْ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَهْلَكَتِ الزَّرْعَ وَالضَّرْعَ.

(٢٦) حَسِيرًا: مُتَعَبًا وَكَلِيلًا. وَالْمَبْهُورُ: الْمَغْلُوبُ وَالْمَنْقَطِعُ نَفْسَهُ مِنَ الْإِعْيَاءِ، وَالْوَالَهُ - مِنَ الْوَلَاءِ -: وَهُوَ ذَهَابُ الشُّعُورِ.

صَفَاتِكَ، وَانْحَسَرَتِ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِكَ، وَتَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِهَيْبَتِكَ، وَعَدَّتِ الْوُجُوهُ لِعِزَّتِكَ، وَأَنفَادَ كُلِّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِكَ، وَخَضَعَتِ الرُّقَابُ لِسُلْطَانِكَ. وَكَيْفَ لَا يَعْظُمُ شَأْنُكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَكَ، وَهُوَ يَرَى مِنْ عِظَمِ خَلْقِكَ مَا يَمَلَأُ قَلْبَهُ، وَيَذْهَلُ عَقْلُهُ، مِنْ رَعْدٍ يَقْرَعُ الْقُلُوبَ، وَبَرْقٍ يَخْطِفُ الْعُيُونُ ١٩.

(٧) لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ.

لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوَحْشَةٍ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ. وَلَا يَسْتَفِيدُكَ مَنْ طَلَبَتْ، وَلَا يُفْلِتُكَ (١) مَنْ أَخَذَتْ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانُكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءُكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ.

أَنْتَ الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى لَا مَحِيصَ عَنْكَ (٢)، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لَا مَنَاجَا مِنْكَ (٣).

بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا أَعْظَمَ مَا تَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ، وَمَا أَهْوَلَ مَا تَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ، وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَحْقَرَهَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي جَنْبِ نِعَمِ (٤) الْآخِرَةِ.

مَنْ مَلَائِكَةُ أَنْشَأَتْهُمْ إِنْشَاءً فَأَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ، وَأَكْرَمْتَهُمْ بِجُودِكَ، وَأَتَمَمْتَهُمْ عَلَى وَحْيِكَ، وَجَنَّبْتَهُمُ الْآفَاتِ، وَوَقَيْتَهُمُ الْبَلِيَّاتِ، وَطَهَّرْتَهُمُ مِنَ الذُّنُوبِ، فَلَيْسَ فِيهِمْ فِتْرَةٌ، وَلَا عِنْدَهُمْ غَفْلَةٌ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهُوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ.

هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ، لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ، وَلَمْ يُضْمِنُوا الْأَرْحَامَ، وَلَمْ يَخْلُقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٥)، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ (٦) رَيْبُ الْمُنُونِ (٧)؛ وَلَوْ لَا تَقْوِيَّتُكَ لَمْ يَقُومُوا، وَلَوْ لَا تَنْبِيَّتُكَ لَمْ يَنْبُتُوا، وَلَوْ لَا رَحْمَتُكَ لَمْ يُطِيعُوا، وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ يَكُونُوا. وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا (٨) كُنْهَ مَا

(٩) - إِلَّا إِلَيْكَ. (١٠) - نَعِيم. (١١) - لَمْ يَشْعَبْهُمْ.

(١٢) من: لَمْ تَرَكَ إِلَى: وَلَا رَجْعَةً وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩.

(١٣) لا يفلتلك: لا ينفلت منك.

(١٤) لا محيص عنك... وإنما كان كذلك لكونه عالمًا بكل معلوم، ومُدْرِكًا لكل مُدْرَك، وقادرًا على ما لا نهاية له، فيقدر أن يعذب المستحق كيف ما كان، وأين ما كان، ومتى ما كان. وأقصى ما ينتهي إليه العقل في البعد والتعذر أن يكون المستحق معدومًا؛ ومتى كان معدومًا فتأثير القادر تعالى أبلغ في المعدوم، لأن القادر إنما يقدر على إيجاد المعدوم، فلذلك كان الله قادرًا على تعذيب المستحق إذا كان فانيًا بأن يعيده ثم يعذبه، كما هو قادر على تعذيب المخلوق، وقال الله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾.

(١٥) المهين: الحقير، يريد النطفة.

(١٦) المنون: الدهر، والريب: صرفه. أي لم تفرقهم صروف الزمان.

(١٧) لو عاينوا... قيل: معناه يرجع إلى نعم الله المفصلة، أي لو ازداد عليهم بتفاصيل نعم الله تعالى لصغرت أعمالهم في أعينهم، فكان زيادة العلم يوجب زيادة العمل. وقيل: أي لو علموا من تفاصيل الجزاء ما لا يعلمونه الآن لازدادوا جهادًا في العبادة والطاعة.

خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقُّوْا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا (١) عَلَى أَنْفُسِهِمْ (٢)، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا، بِحُسْنِ بِلَاثِكَ (٣) عِنْدَ خَلْقِكَ مَحْمُودًا؛ وَسُبْحَانَكَ خَلَقْتَ دَارًا وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادِنَةً (٤)؛ مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا، وَأَرْوَاجًا وَخَدَمًا، وَفُصُورًا وَأَنْهَارًا، وَزُرُوعًا وَثِمَارًا؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ إِلَيْهَا أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا رَغِبْتَ رَغِبُوا، وَلَا إِلَى مَا شِئْتَ إِلَيْهِ اسْتَأْفُوا. [بَلْ] أَقْبَلُوا عَلَى جِيْفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَأَعْمَتْ أَبْصَارُ صَالِحِي زَمَانِهَا، وَفِي قُلُوبٍ فُقُهَا بِهِمْ مِنْ عَشِقِهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَغْشَى (٥) بَصَرَهُ، وَآمَرَضَ قَلْبَهُ، وَأَمَاتَتْ لُبَّهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بَعِيْنٍ غَيْرِ صَحِيْحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيْعَةٍ؛ قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلَمْ يَنْفِ يَدِيْهِ (٦) شَيْءٌ مِنْهَا؛ حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزَجِرُ (٧) مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَنْعُظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ؛ وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِيْنَ عَلَى الْغُرَّةِ (٨)، حَيْثُ فَارَقُوا الدُّوْرَ، وَصَارُوا إِلَى الْقُبُورِ، وَحَشَرُوا إِلَى دَارٍ دَانَتْ لَهُمْ فِيهَا دَوَاهِي الْأُمُورِ، فَلَا إِقَالَه وَلَا رَجْعَه؛ فَعَلِمَ كُلُّ عَبْدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ كَانَ مَغْرُورًا مَخْدُوعًا.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! (٩) كَيْفَ بِهِمْ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ؛ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ خُلَّتَانِ: سَكْرَةُ الْمَوْتِ (١٠)، وَحَسْرَةُ الْقُوْتِ، فَاغْبَرَتْ [لَهَا] وَجُوْهُهُمْ، وَقَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، وَعَرِقَتْ لَهَا جِبَاهُهُمْ، وَحَرَّكَوا لِمَخْرَجِ أَرْوَاحِهِمْ أَيْدِيَهُمْ.

ثُمَّ أَرَادَ الْمَوْتَ فِيهِمْ وَلُوجًا (١١)، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيِّنٌ أَهْلُهُ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ؛ يَفْكُرُ: فِيمَ أَقْتَى عُمْرُهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرُهُ؟ وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، وَحَقُوقًا مَنَعَهَا، وَقَدْ أَغْمَضَ (١٢) فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصْرَحَاتِهَا

(١) - لَزَرَوْا. (٢) - يَدِهِ. (٣) - لَا يَزْدَجِرُ.

(٤) من: كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ إِلَى: أَلْوَانُهُمْ. ومن: ثُمَّ أَرَادَ إِلَى: قَبْضُ سَمْعُهُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيف الرُّضِيِّ تحت الرِّقْم ١٠٩.

(٥) زرى عليه - كرمى - عابه.

(٦) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة، ويتعين الأول بإضافة الحسن إليه، أي ما عبدوك إلا شُكراً لنعمك عليهم.

(٧) المادبة (بفتح الدال وضمها): ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه، والمراد منها نعيم الجنة.

(٨) أعشاه: أعماه، وهذا مثال يبني على الأمثال، لأن من عشق شيئاً اعتقد فيه الكمال، فإن كل كمال معشوق. ومن اعتقد في شيء أنه كامل لا عيب فيه فإنه لا يبحث عن عيوبه، ولا يسمع قول من ينهيه على عيوبه؛ فإنه لو عرف عيوبه ما اعتقد فيه أنه كامل، وإذا لم يعتقد فيه أنه كامل ما عشقه.

(٩) على الغرة (بالكسر): بغتة وعلى غفلة.

(١٠) سكرة الموت ألم جسدي، وحسرة الموت ألم روحي، كآلم الحزن. وفترت: ضعفت.

(١١) ولوجاً: دخولاً.

(١٢) أغمض: لم يفرق بين حلال وحرام، كأنه أغمض عينيه فلا يمين أو أغمض: أي طلبها من أدق الوجوه وأخفاها فضلاً عن مصرحاتها؛ أي أظهرها وأجلاها.

وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ (١) جَمْعِهَا، وَاشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ (٢) لِعَظِيمِهِ، وَالْعِبَاءُ (٣) عَلَى ظَهْرِهِ، وَحَسَابُهَا عَلَيْهِ، وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ (٤) بِهَا؛ فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَلَهُ (٥) عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنْ الَّذِي كَانَ يَغِيْطُهُ بِهَا، وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْ حَارَهَا دُونَهُ.

قَلَّمَ يَزَالُ الْمَوْتُ بِالْمَرْءِ يَزِيدُهُ وَيُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ، حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ وَسَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرَفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وَجُوهِهِمْ؛ يَرَى حَرَكَاتِ السِّتْرِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ.

ثُمَّ ارْزَادَ الْمَوْتُ بِهِ النَّيَاطُ (٦)، فَقَبْضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبْضَ سَمْعَهُ، فَذَهَبَتْ مِنَ الدُّنْيَا مَعْرِفَتُهُ، وَهَمَلَتْ عِنْدَ ذَلِكَ حُجَّتُهُ.

وَمَا زَالَ الْمَوْتُ يَزِيدُهُ حَتَّى خَالَطَ عَقْلَهُ، فَصَارَ لَا يَعْقِلُ بِعَقْلِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، وَلَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، [وَلَا يُبْصِرُ بِعَيْنِهِ].

فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَتْ الرُّوحُ الْحُلُقُومَ.

ثُمَّ زَادَهُ الْمَوْتُ حَتَّى (٧) خَرَجَتْ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً عِنْدَ أَهْلِهِ؛ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ؛ لَا يُسْعِدُ بَاكِيًا، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا. ثُمَّ أَخَذُوا فِي غَسْلِهِ فَتَزَعُّوا عَنْهُ ثِيَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ كَفَّنُوهُ فَلَمْ يَزِرُوهُ، ثُمَّ الْبَسُوهُ قَمِيصًا لَمْ يَكْفُوْا عَلَيْهِ أَسْفَلَهُ وَلَمْ يَزِرُوهُ، ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخْطَفٍ فِي الْأَرْضِ فَأَدْخَلُوهُ، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ وَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ (٧)، وَخَلَّوْهُ بِمُقْطَعَاتِ الْأُمُورِ، مَعَ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيقِهِ وَوَحْشَتِهِ؛ فَذَلِكَ مَثْوَاهُ حَتَّى يَبْلَى جَسَدُهُ، وَيَصِيرَ رُفَاتًا رَمِيمًا.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ، وَالْحَقُّ آخِرَ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ إِعَادَتِهِ وَتَجْدِيدِ خَلْقِهِ.

أَمَادُ (٨) (★) السَّمَاءِ فَفَتَنَقَّهَا، وَقَطَرَهَا، وَأَفْرَعَ مِنْ فِيهَا، وَبَقِيَ مَا لَنَكْتَتُهَا قَائِمَةً عَلَى أَرْجَائِهَا،

(★) - أَمَارٌ مِنْ مَارِ الشَّيْءِ يَمُورُ مَوْرًا؛ مَا جَ وَتَحَرَّكَ وَجَاءَ وَذَهَبَ. قَالَ اللَّهُ: «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا».

(▲) مِنْ: وَخَرَجَتْ إِلَى: زُورَتِهِ. وَمِنْ: حَتَّى إِذَا إِلَى: وَقَطَرَهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩.

(١) تَبِعَاتٍ (بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ): مَا يُطَالِبُهُ بِهِ النَّاسُ مِنْ حَقُوقِهِمْ فِيهَا، وَمَا يُحَاسِبُهُ بِهِ اللَّهُ مِنْ مَنَعِ حَقِّهَا مِنْهَا وَتَخْطِي حُدُودَ شَرْعِهِ فِي جَمْعِهَا.

(٢) الْمَهْنَأُ: مَا أَتَاكَ مِنْ خَيْرٍ بِلَا مَشَقَّةٍ.

(٣) الْعِبَاءُ: الْحَمْلُ وَالثَقْلُ.

(٤) غَلِقَتْ رُهُونُهُ: اسْتَحَقَّهَا مَرْتَهْنَهَا، وَأَعُوْزَتِ الْقُدْرَةَ عَلَى تَخْلِيصِهَا، كُنَايَةً عَنْ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ.

(٥) أَصْحَرَلَهُ: مِنْ أَصْحَرَ، إِذَا بَرَزَ فِي الصَّحْرَاءِ، أَيْ عَلَى مَا ظَهَرَ لَهُ وَانْكَشَفَ مِنْ أَمْرِهِ.

(٦) النَّيَاطُ: أَيْ التَّصَاقُاقُ بِهِ.

(٧) زُورَتِهِ: زِيَارَتِهِ.

(٨) أَمَادُ: جَوَابُ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ الْخ. وَأَمَادُهَا: حَرَكُهَا عَلَى غَيْرِ انْتِظَامٍ. وَقَطَرَهَا: صَدَعَهَا.

ثُمَّ وَصَلَ الْأَمْرُ إِلَى الْأَرْضَيْنِ، وَالْخَلْقُ لَا يَشْعُرُونَ، وَأَرْجُ (١) الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا بِهِمْ، وَزَلَّزَلَهَا عَلَيْهِمْ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا مِنْ أَصُولِهَا وَنَسَفَهَا وَسَيَّرَهَا، وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ، وَمَخُوفِ سَطَوَاتِهِ، ثُمَّ كَانَتْ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ، قَدْ دُكَّتْ هِيَ وَأَرْضُهَا دَكَّةً وَاحِدَةً. وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا (٢) قَجْدُهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ (٣) (٤)، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ (٥)؛ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ تَوْفِيهِمْ، وَمَسَاءَلَتِهِمْ (٦) عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ، وَخَبَائِي الْأَفْعَالِ؛ فَمَنْ أَحْسَنَ مِنْهُمْ يُجْزِيهِ بِأَعْمَالِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ مِنْهُمْ يُجْزِيهِ بِإِسَاءَتِهِ؛ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ وَجَعَلَهُمْ قَرِيقَيْنِ:

أُنْعِمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ (٧) مِنْ هَؤُلَاءِ (٨)؛ فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَاتَّابَهُمْ بِجَوَارِهِ (٩)، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، فَعَيْشُ رَغَدٍ، وَمَجَاوِرَةٌ رَبِّ كَرِيمٍ، وَمُرَافَقَةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النَّزَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تُنَوِّبُهُمُ الْأَفْزَاعُ (١٠) (١١)، وَلَا تُنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تُعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ (١٢) الْأَسْقَارُ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرُّ دَارٍ، وَخَلَدَهُمْ فِي النَّارِ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَفَرَنَ النَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ (١٣)، وَمَقْطَعَاتِ (١٤) النَّيِّرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، يَزِيدُ وَلَا يَبِيدُ، وَبَابٌ قَدْ أَطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجِبُ (١٥) (١٦)، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ (١٧) هَائِلٌ؛ لَا يَظْعَنُ مَقِيمُهَا، وَلَا يُفَادِي أَسِيرُهَا، وَلَا تُقْصَمُ كُبُولُهَا (١٨)؛ لَا مَدَّةَ لِلدَّارِ فَتَقْنِي، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيَقْضَى. فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِمِثْلِ هَذَا النَّوَابِ وَالْعِقَابِ؟

مَا لِلنَّاسِ مِنْ هَوْلٍ نَامَ طَالِبُهُ، وَأَدْرَكَهُ هَارِبُهُ، أَوْ تَشَاغَلَ عَنْهُ بَغِيرُهُ؛ تَشَاغَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا بِدُنْيَاهُمْ، وَتَشَاغَلَ أَهْلُ الْآخِرَةِ بِآخِرَاهُمْ؛ فَأَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا فَاتَّعَبُوا أَبْدَانَهُمْ، وَدَسَّسُوا أَعْرَاضَهُمْ، وَخَرَجُوا عَنْ دِيَارِهِمْ فِي طَاعَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلَهُمْ؛ تَعَبَدُوا لَهُ، وَطَلَبُوا مَا فِي يَدِهِ، وَأَدْعَنُوا لَهُ، وَوَطَّنُوا عَقِبَهُ،

(١) - فَأَرْجُ. (٢) - أَخْلَاقِهِمْ. (٣) - تَفْرِيقِهِمْ. (٤) - مُسَاءَلَتِهِمْ.
(٥) - سَخِطَ. (٦) - أَوْلَاءِ. (٧) - الْفَجَائِعُ. (٨) - جَلَبُ.

- (١) أخرج من فيها: مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا. وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾.
- (٢) إخلاقهم (بالكسر): من قولهم: ثوب خَلِقَ، وثياب أخلاق. والمراد أن البلى يشملهم كما يشمل الثياب البالية. وإخلاقهم (بالتفتح): من قولهم: ثوب أخلاق إذا كانت الخلقة شاملة له كله. والخلوة: البلى.
- (٣) بجواره (بضم الجيم): بمعنى برحمته، وجواره (بكسر الجيم): معناه من قول الله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.
- (٤) لاتنوبهم الأفزاع - جمع فزع - بمعنى الخوف، وتنوبهم: تنتابهم.
- (٥) أشخصه: أزججه.
- (٦) السرابال: القميص. والقطران معروف.
- (٧) المقطعات: كل ثوب يقطع كالقميص والجبّة ونحوها، بخلاف ما لا يقطع كالآزار والرداء، والمقطعات أشمل للبدن وأشدّ استحكاماً في احتوائه. وهو من قوله تعالى: ﴿قُطِعَ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾.
- (٨) عبّر بالكَلْبِ (محركاً) عن هيجانها. واللجب: الصوت المرتفع.
- (٩) القصيف: أشدّ الصوت.
- (١٠) كُبُول: - جمع كبل (بفتح فسكون) - القيد. وتُقْصَمُ: تنقطع.

فَصَارَ أَحَدُهُمْ يَرْجُو عَبْدًا مِثْلَهُ، [و] لَا يَرْجُو اللَّهَ وَحْدَهُ. (٧) يَدْعِي - بِرُغْمِهِ - أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ. كَذَبَ وَالْعَظِيمِ. مَا بَالُهُ لَا يَتَّبِعُن رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؛ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عَرَفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ - تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ (١)، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٍ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ.

يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ، وَيَخَافُ الْعَبْدَ فِي الرَّبِّ، وَلَا يَخَافُ فِي الْعَبِيدِ الرَّبَّ! فَمَا بَالُ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - (٨) يَقْصُرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِعِبَادِهِ (٩)؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَأَثَرِهِ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا (١٠). وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ؛ فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ (١١) ضِمَارًا (١٢) وَوَعْدًا. وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ، أَثَرَهَا عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

وَأَمَّا صَاحِبُ الطَّاعَةِ فَاتَّبَعَ أَثَرَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَلَكَ مَنَاجِجَهُ؛ وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَافٌ لَهُ (١٣) فِي الْأَسْوَةِ (١٤) [الْحَسَنَةِ، وَذَكِيلٌ لَهُ (١٥) عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِئَتْ لِبَغْيِهِ أَكْنَافُهَا (١٦)، وَفُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. وَ (١٧) قَدْ] عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا (١٨) عَنْهُ اخْتِبَارًا، وَبَسَطَهَا لِبَغْيِهِ اخْتِقَارًا (١٩).

وَإِنْ شِئْتَ تَشِئْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢٠) إِذْ (٢١) يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لَمَّا أُنْزِلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (٢٢). وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خَبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بِقَلَّةِ الْأَرْضِ؛ وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ

(٢٠) - سُبْحَانَهُ. (٢١) - بِهِ لِعِبَادِهِ. (٢٢) - خَالِقِهِ. (٢٣) - لَكَ. (٢٤) - لَكَ. (٢٥) - اخْتِبَارًا. (٢٦) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٢٧) - حَيْثُ.

(٢٨) من: يدعي إلى: عَبْدًا لَهَا. ومن: وَلَقَدْ كَانَ إِلَى: زَخَارِفِهَا. ومن: وَإِنْ شِئْتَ إِلَى: بِسُنَّتِهِ رَدَّ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٠. (٢٩) من: وَعَلِمَ إِلَى: اخْتِقَارًا وَرَدَّ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩.

(١) المدخول: المغشوش غير الخالص، أو هو المعيب الناقص لا يترتب عليه عمل. والخوف المحقق: هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منه وهو في جانب الله ما يمنع عن إتيان نواهيهِ، ويحمل على إتيان أوامره، هرباً من عقابه وخشيته من جلاله. والخوف المعلول: هو ما لم يثبت في النفس، ولم يخالط القلب، وإنما هو عارض في الخيال، يزيله أدنى الشواغل، ويغلب عليه أقلُّ الرغائب، فهو يرد على الوهم ثم يفارقه ثم يعود إليه، شأن الأوهام التي لا قرار لها، فهو معلول: من علِّه يعلِّه، إذا شربه مرة بعد أخرى، ومراد الإمام عليه السلام: أَنَّ الرَّاجِيَ لِعَبْدٍ مِنَ الْعَبِيدِ يَظْهَرُ رَجَاؤُهُ فِي سَعْيِهِ وَاهْتِمَامِهِ بِشَأْنِ مَنْ رَجَاهُ، وَمُوَافَقَتِهِ عَلَى أَهْوَاءِهِ، وَكَذَلِكَ الْخَائِفُ مِنْ أَمِيرٍ أَوْ سُلْطَانٍ، يَرَى أَثَرَ خَوْفِهِ فِي تَهْيِيهِ، وَالْإِمْتِنَاعِ مِنْ كُلِّ مَا يَحْرُكُ غَضَبَهُ، بَلْ مَا يَتَوَهَّمُ فِيهِ أَنَّهُ غَيْرُ حَسَنٍ عِنْدَهُ، لَكِنَّهُمْ فِي رَجَاءِ اللَّهِ وَخَوْفِهِ يَقُولُونَ بِالسُّنَّتِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، مَعَ أَنَّهُمْ يَرْجُونَ اللَّهَ فِي سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، وَيَخَافُونَهُ فِي شِقَاءِ الْأَبَدِ، فَيُعْطُونَ لِلْعَبِيدِ مَا لَا يُعْطُونَ لِلَّهِ.

(٢) الضَّمَار - كِتَابٌ - : مَا لَا يُرْجَى وَفَاؤُهُ مِنَ الْوَعْدِ وَالِدِينِ.

(٣) الأسوة: القدوة.

(٤) الأكناف: الجوانب وزوى: قبض.

(٥) زواها: قبضها.

(٦) القصص / ٢٤.

ثَرَى مِنْ شَفِيفٍ (١) صِفَاقٍ (٢) بَطْنِهِ، لِهَزَالِهِ وَتَشْدُبٍ لَحْمِهِ.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلُثْتَ بِدَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (★) صَاحِبِ الْمَرَامِي، وَقَارِيْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَقَائِفَ الْخُوصِ (٣) بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- (★)؛ فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ؛ وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ (٤)، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ (٥) فِي الشَّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانَتُهُ مَا تُثْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَقْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْرُثُهُ (★)، وَلَا مَالٌ يُلْفِتُهُ (★)، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ؛ دَابَّتُهُ رَجُلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ.

فَتَأْسُ (٦) بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [وَ] اسْتَنْتَ بِسُنَّتِهِ، (٧) حِينَ حَفَرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا؛ (٨) فَإِنْ فِيهِ أَسْوَدَةٌ لِمَنْ تَأْسَى، وَعَزَاءٌ لِمَنْ تَعْرَى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ (★) إِلَى اللَّهِ الْمُتَأْسِي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصِرُ لِأَثَرِهِ؛ قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا (٧)، وَلَمْ يَعْرِهَا طَرْفًا؛ أَهْضَمَ (٨) أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا، وَأَخْمَصَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا؛ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَا بَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنًا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ (★)، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ (★)، لَكَفَى بِهِ شِفَاقًا لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً (٩) عَنْ أَمْرِ اللَّهِ -تَعَالَى-؛ فَلَقَدْ كَانَ نَبِيًّا (★) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جَلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ (١٠)، وَيَرْفَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانَةُ؛ -لِإِحْدَى

(★) -بِدَاوُودَ ... الْجَنَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (★) -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (★) -يُلْفِتُهُ.

(★) -يُلْهِيه. (★) -عِبَادَ اللَّهِ. (★) -وَرَسُولُهُ. (★) -رَسُولُ اللَّهِ.

(▲) من: حِينَ حَفَرَ الدُّنْيَا إِلَى: وَهَوَّنَهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩.

(▲) من: فَإِنْ فِيهِ إِلَى: بِالْعُقُوبَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٠.

(١) الشَّفِيفُ: رَقِيقٌ، يَسْتَشْفَى مَا وَرَاءَهُ.

(٢) الصَّفَاقُ - كَكِتَابٍ -: هُوَ الْجِلْدُ الْأَسْفَلُ تَحْتَ الْجِلْدِ الَّذِي عَلَيْهِ الشَّعْرُ، أَوْ هُوَ مَا بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْمَصْرَانِ، أَوْ جِلْدُ الْبَطْنِ كُلِّهِ. وَالتَّشْدُبُ: التَّفْرِقُ، وَانْهَضَامُ اللَّحْمِ: تَحْلِيلُ الْأَجْزَاءِ وَتَفْرِقُهَا.

(٣) السَقَائِفُ - جَمْعُ سَفِيفَةٍ -: وَصَفٌ مِنْ: سَفَّ الْخُوصِ إِذَا نَسَجَهُ، أَيْ مَنَسُوجَاتِ الْخُوصِ.

(٤) إِدَامَةُ الْجُوعِ: بِمَعْنَى: لَمْ يَكُنْ يَأْكُلُ الْخُبْزَ حَتَّى يَشْتَدَّ جُوعُهُ.

(٥) ظِلَالُهُ - جَمْعُ ظِلٍّ -: بِمَعْنَى الْكِنِّ وَالْمَاوَى وَمَنْ كَانَ كَنَّهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَلَا كُنَّ لَهُ.

(٦) تَأْسٌ: إِقْتَدَ.

(٧) الْقَضَمُ: الْأَكْلُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، كَأَنَّهُ لَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا إِلَّا عَلَى أَطْرَافِ أَسْنَانِهِ وَلَمْ يَمَلَأْ مِنْهَا فَمَهُ، أَوْ بِمَعْنَى أَكْلِ الْيَابِسِ.

(٨) أَهْضَمَ: مِنَ الْهَضْمِ، وَهُوَ خَمَصُ الْبَطْنِ: أَيْ خَلَوَهَا وَانْطَبَاقَهَا مِنَ الْجُوعِ وَالْكَشْحِ: مَا بَيْنَ الْخَاصِرَةِ إِلَى الضِّلَعِ الْخَلْفِيِّ وَأَخْمَصَهُمْ: أَخْلَاهُمْ.

(٩) الْمُحَادَّةُ: الْمَخَالَفَةُ فِي عِنَادٍ.

(١٠) خَصَفَ النُّعْلَ: خَرَزَهَا. وَالْحِمَارَ الْعَارِيَّ: مَا لَيْسَ عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَلَا إِكَافٌ. وَأُرْدِفَ خَلْفَهُ: أَرْكَبَ مَعَهُ شَخْصًا آخَرَ عَلَى حِمَارٍ وَاحِدٍ أَوْ جَمَلٍ أَوْ فَرَسٍ أَوْ نَحْوَهَا وَجَعَلَهُ خَلْفَهُ.

أَزْوَاجِهِ (★) - غَيْبِيهِ عَنِّي (★)، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا (★) (١).

فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ؛ وَأَحَبُّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً (٢)، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، أَوْ (★) يَرْجُو فِيهَا مَقَاماً؛ فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا (٣) عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيْبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا؛ إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (٤)، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ؛ أَكْرَمَ اللَّهُ بِذَلِكَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْ أَهَانَهُ؟ فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ، وَآتَى بِالْإِفْكِ الْعَظِيمَ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ (★) بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى (٥) مُتَأَسِّ بْنِيَّةٍ، وَأَفْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ؛ وَالْأَفْلَاحُ يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ (★). فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ عَلَمًا (٦) لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ؛ (٧) بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُنْذِرًا (٧)، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحْذِرًا؛ (٨) خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا (٨)، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا؛ لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ (★) أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأَ عَقْبَهُ (٩).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً وَحُجَّةً فَجَلَّتْ وَوَصَلَتْ إِلَيْنَا نِعْمَةً بِنِعْمَةٍ أَسْبَغَهَا عَلَيْنَا، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، وَنَاصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا وَدَاعِيًا، فَمَا أَعْظَمَ النُّعْمَةَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ، وَبِهِ هَدَانَا اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَاسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنْ جَمَرَاتِ النَّارِ، وَبَصَّرَنَا بِهِ مِنَ الْعَمَى، وَعَلَّمَنَا بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ، وَأَعَزَّنَا بِهِ فِي خَلَّتِنَا، وَكَثَّرَنَا بِهِ فِي قِلَّتِنَا، وَرَفَعَ بِهِ

(★) - عَائِشَةُ. (★) - عَنْ عَيْنِي. (★) - زُخْرُفُهَا. (★) - وَلَا. (★) - حِينَ. (★) - يَأْمَنُ هَلَكَتَهُ.

(▲) من: بَلَّغَ إِلَى: مُحْذِرًا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩.

(▲) من: خَرَجَ إِلَى: عَقْبَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٠.

(١) فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّسْمَ عَلَى الْوَرَقِ وَالْأَثْوَابِ وَنَحْوِهَا لَا يَمْنَعُ اسْتِعْمَالَهُ، وَإِنَّمَا يُتَجَافَى عَنْهُ بِالنَّظَرِ تَزْهَدًا وَتَوَرَعًا.

(٢) الرِّيَاشُ: اللَّبَاسُ الْفَاحِشُ.

(٣) أَشْخَصَهَا: أَبْعَدَهَا.

(٤) خَاصَّتُهُ: إِسْمُ فَاعِلٍ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ، أَيِ مَعَ خُصُوصِيَّتِهِ وَتَفَضُّلِهِ عِنْدَ رَبِّهِ. وَعَظِيمُ الزُّلْفَةِ: مَنَزَلَتُهُ الْعُلْيَا مِنَ الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ. وَزَوَى الدُّنْيَا عَنْهُ قُبُضُهَا وَأَبْعَدَهَا.

(٥) فَتَأَسَّى: خَبَرَ يَرِيدُ بِهِ الطَّلَبُ، أَيِ فَلْيَقْتَدِ بِمَقْتَدِ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ.

(٦) الْعَلَمُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْإِشَارَةُ أَيْ أَنَّ بَعْثَتَهُ دَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ السَّاعَةِ حَيْثُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

(٧) مُنْذِرًا: مُبَيِّنًا لِهَاجَةِ تَقْوِمِ مَقَامِ الْعُذْرِ فِي عِقَابِهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَهُ.

(٨) خَمِيصًا: أَيِ خَالِي الْبَطْنِ، كُنَايَةً عَنْ عَدَمِ التَّمَتُّعِ بِالدُّنْيَا. قَالَتْ عَائِشَةُ فِي تَأْيِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ: لَمْ يَنْمِ عَلَى حَصِيرٍ، وَلَمْ يَلْبَسِ الْحَرِيرَ، وَلَمْ يَشْبِعْ مِنْ خُبْنِ الشَّعِيرِ.

(٩) الْعَقْبُ (بِفَتْحِ فَكْسِرِ): مُؤَخَّرُ الْقَدَمِ، وَوُطُو الْعَقْبِ مِبَالِغَةٌ فِي الْإِتِّبَاعِ وَالسَّلُوكِ عَلَى طَرِيقِهِ نَقْفُوهُ خُطْوَةً خُطْوَةً حَتَّى كَأَنَّنَا نَطَأُ

خَسِيسَنَا، وَنَحْنُ بَعْدُ نَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَاللَّهُ أَوْجَبَ حَقَّهُ عَلَيْنَا فَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فلما فرغ عليه السلام من الصلاة قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين قد عظمت الله فلم تال في
تعظيمه، وحمدته فلم تال في تحميده، وحثت الأمة وزهدت ورغبت، فقال عليه السلام:

(٧) نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ (١)، وَمَعَادُنُ الْعِلْمِ، وَمَوَاطِنُ
الْحِلْمِ، وَمَصَابِيغُ الظُّلُمِ، وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ. نَحْنُ أَصْحَابُ رَايَاتٍ بَدْرٍ لَا يَنْصُرُنَا إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَخْذُلُنَا
إِلَّا مُنَافِقٌ. مَنْ نَصَرَنَا نَصَرَهُ اللَّهُ، وَمَنْ خَذَلَنَا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
إِلَّا أَنْ نَاصِرِينَ وَمُحِبِّينَ يَنْتَظِرُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ الرَّحْمَةَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ عَدُوْنَا وَمُبْغِضِينَ
يَنْتَظِرُ السُّطُوَّةَ (٢) مِنَ اللَّهِ كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ.

فَلْيُبَشِّرْ وَلِيْنَا بِالْأَرْبَاحِ الْوَافِرَةِ، وَالْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ، وَلْيَنْتَظِرْ عَدُوْنَا النُّقْمَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ أَقْوَامًا بَايَعُونِي وَفِي قُلُوبِهِمُ الْغَدْرُ. أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ أَقَاتِلُ إِلَّا مَارِقًا يَمْرُقُ مِنْ
دِينِهِ، وَنَاكِثًا بَيْعَتِهِ يُرِيدُ الْمُلْكَ لِنَفْسِهِ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ، وَإِنَّمَا يُقَاتِلُ مَعَنَا مَنْ أَرَادَ
الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في توحيد الله تعالى
ويذكر فيها عجب خلق الطاوس والهمجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ (٢) الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ (٣)، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ النَّجَادِ؛ لَيْسَ
لأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِإِلَاجٍ؛ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحْدَتُهُ

(١) - اللَّعْنَةُ.

(٢) من: نَحْنُ إِلَى: الْحُكْمِ. ومن: نَاصِرِينَ إِلَى: السُّطُوَّةَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(٣) من: الْحَمْدُ إِلَى: فَيُحْوَى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣.

(١) مختلَف الملائكة (بفتح اللام): محل اختلافهم، أي ورود واحد منهم بعد آخر، فيكون الثاني كأنه خلف للأول وهكذا.

(٢) لا يقال لغير الله خالق، لوجوب كون الخالق مقدرًا بعلم كامل، والعالمية الحقيقية لله تعالى دون العباد، ولذلك قال الله تعالى:
﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾.

(٣) ساطح المهاد: جاعل الأرض سطحاً سهلاً، وبأسطه للعمل فيه. والوهاد - جمع وهدة -: ما انخفض من الأرض والمكان
المطمئن، والنجاد - جمع نجد - ما ارتفع منها، وتسييل الوهاد بمياه الأمطار، وتخصيب النجاد بأنواع النبات.

الشَّعَاءُ. حَدُّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ (١) لَهُ مِنْ شَبْهَاتِهَا.

لَا تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدْوَاتِ، لَا يُقَالُ لَهُ: "مَتَى" (٢)، وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ بِـ "حَتَّى"، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: "مِمَّا" (٣)، وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: "فِيمَا" (٤)، وَلَا يُزَالُ "مَهْمَا"، وَلَا مُمَارِجٌ مَعَ "مَا"، وَلَا حَالٌ بِـ "مَا"، وَلَا خِيَالٌ وَهْمًا. لَا شَبَحٌ فَيُنْقَضِي (٥)، وَلَا جِسْمٌ فَيَتَجَزَّى، وَلَا بَذِي غَايَةٍ فَيُتَنَاهَى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحَوَّى، وَلَا مُحَدَّثٌ فَيُتَصَرَّفُ، وَلَا مُسْتَتِرٌ فَيُتَكَشَّفُ. كَانَ وَلَا أَمَاكِنَ تَحْمِلُهُ أَكْنَفُهَا، وَلَا حَمَلَةٌ تَرْفَعُهُ بِقُوَّتِهَا، وَلَا كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، بَلْ حَارَتْ الْأَوْهَامُ أَنْ تُكَيِّفَ الْمُكَيِّفَ لِلْأَشْيَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ بِلَا مَكَانٍ، وَلَا يَزُولُ بِاخْتِلَافِ الْأَزْمَانِ، وَلَا يَغْلِبُهُ شَأْنٌ بَعْدَ شَأْنٍ. الْبَعِيدُ مِنْ حَدْسِ الْقُلُوبِ، الْمُتَعَالِي عَنِ الْأَشْيَاءِ وَالضُّرُوبِ، الْوَتَرُ، عَلَامُ الْغُيُوبِ.

الْمَعْرُوفُ بِغَيْرِ كَيْفِيَّةٍ، فَمَعَانِي الْخَلْقِ عَنْهُ مَنْفِيَّةٌ، وَسَرَائِرُهُمْ عَلَيْهِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَفْكَارُ، وَلَا تُقَدَّرُهُ الْعُقُولُ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ؛ فَكُلُّ مَا قَدَرَهُ عَقْلٌ أَوْ عَرَفَ لَهُ مِثْلُ فَهُوَ مَحْدُودٌ. وَكَيْفَ يُوصَفُ بِالْأَشْبَاحِ، وَيُنْعَتُ بِالْأَلْسِنِ الْفِصَاحِ، مَنْ لَمْ يَحُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنَأَ عَنْهَا فَيُقَالُ: هُوَ عَنْهَا بَائِنٌ، وَ(٦) لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، بَلْ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا كَيْفِيَّةٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الشَّبْهِ مِنْ كُلِّ بَعِيدٍ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شَخُوصٌ لَحْظَةً (٧)، وَلَا كُرُورٌ (٨) لَفْظَةً، وَلَا ارْتِدَافٌ رُبُوعٌ (٩)، وَلَا انْبِسَاطٌ خُطْوَةٍ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ (١٠)، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَقَيَّأُ (١١) عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ،

(*) - هُوَ الْأَوَّلُ بِلَا بَدْيٍ "مِمَّا". (*) - فَيُنْقَضِي / فَيُنْقَضِي. (*) - كَوْنٌ. (*) - رُبُوعٌ أَي خُطْوَةٌ.

(١) مَنْ: لَمْ يَقْرُبْ إِلَى: بِافْتِرَاقٍ. مَنْ: وَلَا يَخْفَى إِلَى: تَمَكَّنَ الْأَمَاكِنِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٣.
(٢) الْإِبَانَةُ هَا هُنَا: التَّمْيِيزُ وَالْفَصْلُ، وَالضَّمِيرُ فِي "لَهُ" يَرْجِعُ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ، أَي تَمْيِيزُ لِدَاثَةِ تَعَالَى عَنْ شَبْهَاتِهَا أَي مُشَابَهَاتِهَا. وَإِبَانَةٌ: مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ يَتَعَلَّقُ بِحَدِّ، أَي حَدُّ الْأَشْيَاءِ تَنْزِيهِهَا لِدَاثَةِ عَنْ مِمَّا تَلْتَمِثُهَا.

(٣) لَا يُقَالُ مَتَى... الْمَعْنَى أَنَّ الْأَوْقَاتَ مُحَدَّثَةٌ، فَلَا تَصْحَبُ إِلَّا الْحَوَادِثُ. وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدِيمًا فَلَا تَعَلُّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَوْقَاتِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: مَتَى كَانَ اللَّهُ، لِأَنَّهُ لَفْظٌ لَوَقْتُ مَعِينٍ، وَهُوَ لَا مَدْخَلَ لَهُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى. وَكَذَلِكَ "حَتَّى" لَفْظٌ لِمُسْتَقْبَلٍ.

(٤) أَي ظَاهِرٌ بِأَثَرِ قُدْرَتِهِ وَلَا يُقَالُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ظَهَرَ. وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: فِيمَا، لِأَنَّهُ يَخْفَى الشَّيْءُ فِي غَيْرِهِ فَيَكُونُ بَاطِنًا فِيهِ؛ إِمَّا بِالْمَجَاوِرَةِ أَوْ الْحُلُولِ، ثُمَّ يَظْهَرُ مِنْهُ، فَكَمَا لَا يُقَالُ: ظَهَرَ مِنْ كَذَا، لَا يُقَالُ أَيْضًا بَطْنٌ فِي كَذَا، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا يَتَّبِعُ الْآخَرَ فِي الْجَوَازِ وَالْإِمْتِنَاعِ.

(٥) لَا شَبَحٌ فَيُنْقَضِي: لَيْسَ بِجِسْمٍ فَيَفْنَى بِالْإِنْحِلَالِ.

(٦) شَخُوصٌ لَحْظَةً: امْتِدَادٌ بِصَرِّهَا بِأَحْرَكَةٍ مِنْ جَفْنٍ.

(٧) ارْتِدَافُ الرُّبُوعِ: تَقَرُّبُهَا مِنَ النَّظَرِ، وَظَهْرُهَا لَهُ، لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَيْهَا قَبْلَ الْمُنْخَفَضَاتِ.

(٨) الدَّاجِي: الْمَظْلَمُ. وَالْغَسَقُ: اللَّيْلُ. وَسَاجٍ: سَاكِنٌ لَا حَرَكَةَ فِيهِ.

(٩) أَصْلُ التَّفْيِيزِ لِلظَّلِّ نَسْخُ نَوْرِ الشَّمْسِ. وَلَمَّا كَانَ الظَّلَامُ بِاللَّيْلِ عَامًّا كَالضُّيَاءِ بِالنَّهَارِ عَبَّرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ نَسْخِ نَوْرِ الْقَمَرِ لَهُ بِالتَّفْيِيزِ تَشْبِيهًا لَهُ بِنَسْخِ الظِّلِّ لَضِيَاءِ الشَّمْسِ، وَهُوَ مِنْ لَطِيفِ التَّشْبِيهِ وَدَقِيقِهِ.

وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَقْوَالِ^(١) وَالْكُرُورِ، وَتَقْلِبُ^(*) الْأَرْزَمَةَ وَالْدُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ.

قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ^(٢) وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ. تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ^(٣) الْمُحَدِّثُونَ^(*) مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ، وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَتَأْتِلُ^(٤) الْمَسَاكِينِ، وَتَمَكِّنُ الْأَمَاكِينِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌ أَوْ إِنْسٌ، لَا يُدْرِكُ بَوْهَمٍ^(٥)، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ^(٦)؛^(٧) فَالْحَدُّ لِحَافِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنَسُوبٌ. لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَرْزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ كَانَتْ قَبْلَهُ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَاتَّقَنَ خَلْقَهُ وَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ^(٨).

فَسُبْحَانَ مَنْ تَوَحَّدَ فِي عُلُوِّهِ، فَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ^(٩)، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٍ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ^(*) انْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى إِبْجَابَتُهُ لِلدَّاعِينَ سَرِيعَةٌ، وَالْمَلَائِكَةُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُطِيعَةٌ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ^(١٠)، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ^(١١)، وَلَا يُنْظَرُ^(*) بَعَيْنٌ، وَلَا يُحَدِّثُ^(١٢) أَيْنٌ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ.

الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَآرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بِأَجْوَارِحَ وَلَا أَدْوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا

(*)-تَقْلِبُ. (*)-الْمُحَدِّثُونَ. (*)-شَيْءٌ. (*)-يُبَيِّنُ.

(▲) من: وَالْحَمْدُ إِلَى: بَفْهَمٍ. ومن: وَلَا يَشْغَلُهُ إِلَى: لَهَوَاتٍ ورد في حُطْب الشَّارِيف الرُّضِي تحت الرِّقْم ١٨٢.

(▲) من: فَالْحَدُّ إِلَى: صُورَتَهُ. ومن: لَيْسَ لِشَيْءٍ إِلَى: السُّفْلَى ورد في حُطْب الشَّارِيف الرُّضِي تحت الرِّقْم ١٦٣.

(١) الأفول: المغيب. والكرور: الرجوع بالشروق.

(٢) قبل كل غاية: متعلق بيخفى على معنى السلب، أي لا يخفى عليه شيء من ذلك قبل كل غاية، أي يعلمه قبل الخ. ويصح أن يكون خبراً عن ضمير الذات العلية، أي هو موجود قبل كل غاية الخ.

(٣) نحله القول - كمنعه -: نسبه إليه أي عما ينسبه المحدون لذاته تعالى والمعرفون لها. من صفات الأقدار - جمع قدر - (يسكون الدال): وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر. ونهايات الأقطار هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدمة.

(٤) التأتل: التأصل.

(٥) الوهم هنا: الفكرة والتوهم.

(٦) أحسن صورته: أي لم تكن مواد متساوية في القدم والأزلية وكان له فيها أثر التصوير والتشكيل فقط، بل خلق المادة بجوهرها، وأقام لها حدّها، أي ما به امتازت عن سائر الموجودات وصوّر منها ما صوّر من أنواع النباتات والحيوانات وغيرها.

(٧) أي لا يمتنع عليه ممكن إذا قال للشيء كن فيكون.

(٨) لا يشغله سائل: بسبب إحاطة علمه وقدرته.

(٩) النائل: العطاء. والأين: المكان. والأزواج هنا: القرناء والأمثال، أي لا يقال: ذوقنا، ولا هو قرين لشيء، ويؤاد من هذا نفى الإثنينية والتعدد عنه جلّ شأنه. والعلاج لا يكون إلا بين شيئين أحدهما يقاوم الآخر فيتغلب الآخر عليه، والله لا يعالج شيئاً بل يقول له: كن فيكون.

لَهَوَاتٍ^(١). سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الصِّفَاتِ. فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ مَحْدُودٌ، فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ. (▼) وَكَانَ مِنْ أَفْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ (★) صَنِيعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ (★) الزَّأخِرِ^(٢)، الْمُتَرَاحِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبْسُأُ جَامِداً؛ ثُمَّ قَطَرَ مِنْهُ^(٣) أَطْبَاقاً، فَقَفَّظَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ ارْتِفَاقِهَا؛ فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ؛ وَارْسَى أَرْضاً يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَجِّرُ^(٤)، وَالْقِمْقَامُ الْمُسَخَّرُ؛ قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَدْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ؛ وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا^(٥)، وَنَشُورُ مَتُونِهَا وَأَطْوَادَهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَالزَّمَهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ (★) أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ؛ فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا^(٦) عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مَتُونِ أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا^(٧)، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا^(٨)، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرْزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً؛ فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا، مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا^(٩)، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا (★)، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ طُوبَى أَكْنَافِهَا؛ فَجَعَلَهَا لِحُلُقِهِ

(★) - لَطِيف. (★) - الْيَمِّ. (★) - رَسَبَتْ. (★) - بِحَمَلَتِهَا.

(▲) من: وَكَانَ إِلَى: لِمَنْ يَخْشَى وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١١.

(١) للهوات - جمع لهاة - : اللهمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم.

(٢) زخر البحر - كمنع - وزخوراً، وتزخر: طمى وإمتلأ. والمتقاصف: المزاحم كأن أواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً أي يكسره. واليبس (بالتحريك): اليابس.

(٣) فطر منه: أي خلق من اليبس. والأطباق: طبقات مختلفة في تركيبها إلا أنها كانت رتقاً يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعا وهي السموات. وقف كل منها حيث مكَّنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له فاستمسكت بأمره: أي بأمر الله التكويني، وقامت على حدِّه: أي حدَّ الأمر الإلهي، وليس المراد من البحر هذا الذي نعرفه، ولكن مادة الأجرام قبل تكاثفها، فإنما كانت ماثرة مائجة أشبه بالبحر بل هي البحر الأعظم.

(٤) المراد من الأخضر الحامل للأرض هو البحر. والمتعجر (بكسر الجيم): معظم البحر وأكثر مواضعه ماء، و(بكسر الجيم): هو السائل مطلقاً من ماء أو دمع. والقِمْقَام (بفتح القاف وتضم): البحر أيضاً، وهو مسخَّر لقدرة الله تعالى. وحمله للأرض: إحاطته بها كأنها قارة فيه.

(٥) جبل: خلق. والجلاميد: الصخور الصلبة. والنشور - جمع نشز (يسكون الشين وفتحها وفتح النون): ما ارتفع من الأرض. والمتون - جمع متن - : ما صلب منها وارتفع. والأطواد: عطف على المتون وهي عظام النائنات. وقرارتها ما استقرت فيه مراسيها: ما «رست»: أي رسخت فيه.

(٦) قوله فأنهد إلخ: كأنَّ النشور والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير ظاهرة الإمتيان، ولا شامخة الإرتفاع عن السهول، حتى إذا إرتجت الأرض بما أحدثت يد القدرة الإلهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول، فانفصلت كل الانفصال، وإمتازت بقواعد سائخة: أي غائصة، فبالمتون من أقطار الأرض. ومواضع الأنصاب - جمع نُصَب (بضم تين): وهما جعل علماً يشهد فيُقصد. فإنَّ الجبال إنما تشامت من مرتفع الأرض.

(٧) قلة الجبل: أعلاه. وأشهقها: جعلها شاهقة أي بعيدة الإرتفاع.

(٨) أطال أنشازها: أي مدَّ متونها المرتفعة في جانب الأرض. وأرزها (بالتشديد): ثبَّتْها.

(٩) أي أن الأرض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن أن تميد: أي تضطرب بأهلها وتزلزل بهم إلا ما يشاء الله في بعض مواضعها لبعض الأسباب. وتسيخ - كتسوخ - : أي تغوص في الهواء فتتخسف. وزوالها عن مواضعها: تحوُّلها عن مركزها المعين لها.

مِهَاداً^(١)، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً؛ فَوْقَ بَحْرِ لُجِّيٍّ، رَاكِدٍ لَا يَجْرِي^(٢)، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكَرِّهُ^(٣) الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخَضُهُ الْعِمَامُ الدُّوَارِفُ. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى﴾^(٤).

(٧) أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السُّوِّيُّ^(٥)، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ؛ بَدِثْتُ ﴿مِنْ سَلَالَةٍ^(٦) مِنْ طِينٍ﴾^(٧)، وَوَضَعْتُ ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ^(٨)، وَأَجَلَ مَقْسُومٍ؛ تَمُورُ^(٩) فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً، لَا تُحِيرُ دُعَاءُ، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءُ؛ ثُمَّ أَخْرَجْتُ مِنْ مَقْرَكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلِبَتِكَ (★) وَإِرَادَتِكَ^(١٠).

هَيْهَاتَ، إِنْ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أْبْعَدُ.

(٧) ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ، عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ^(١٠) فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالَتُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ^(١١) مِنْ مُخْتَلَفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنَحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتِ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرِّقَةً فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ^(١٢)، وَمُرْقِرَةً بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُتَفَسِّحِ، وَالْقَضَاءِ (★) - طَلِبِكَ.

(▲) من: أَيُّهَا إِلَى: أَبْعَدُ ورد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣.

(▲) من: ابْتَدَعَهُمْ إِلَى: الْأَبْرَارَ بِرَحْمَتِهِ (أخر الخطبة) ورد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٥.

(١) المهاد: الفراش وما تهيئه لنوم الصبي.

(٢) لايجري: المراد هنا أنه لا يسيل في الهواء.

(٣) تكريره: تذهب به وتعود. وشبه اشتغال السحاب على خلاصة ماء البحر وهو بخاره بمخضها له كأنه لن تخرج زبدة

الدوارف - جمع ذارفة -: من ذرف الدمع إذا سال بسرعة.

(٤) النازعات / ٢٦.

(٥) سوِّي الخلق: لانقص فيه. والمنشأ: المبتدع. والمرعي: المحفوظ.

(٦) السلالة من الشيء: ما أنسل منه. والنطفة: مزيج ينسل من البدن المؤلف من عناصر الأرض المخلوطة بالمواد السائلة، فالمزاج

البدني أشبه بالمزاج الطيني بل هو (منه) بنوع اتقان وإحكام. والقرار المكين: محل الجنين من الرحم. والقدر المعلوم: مبلغ

المدة المحددة للحمل.

(٧) المؤمنون / ١٢.

(٨) المرسلات / ٢١ و ٢٢.

(٩) تمور: تتحرك. ولا تحير، من قولهم: ما أحرار جواباً، أي ما رداً؛ أي لا تستطيع دعاء.

(١٠) نعت: من نعى بغنمه - كمنع -: صاح.

(١١) ذرأ: خلق. والأخاديد - جمع أخدود -: الشق في الأرض. والخروق - جمع خرق -: الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح.

والفجاج - جمع فج -: الطريق الواسع، وقد يستعمل في متسع الفلا. والأعلام - جمع علم (بالتحريك) -: وهو الجبل.

(١٢) يصرفها الله في أطوار مختلفة تنتقل فيها بزمَامِ تسخيرها، واستخدامه لها فيما خلقها لأجله. ومرفرة: من رفر فر الطائر

بسط جناحيه، والمخارق - جمع مخرق -: الفلاة، وشبه الجو بالفلاة للسعة فيهما.

المُنْفَرَجُ

كَوْنُهَا - بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ - فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ (١) مَقَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ خَلَقَ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفًا، وَجَعَلَهُ يَدِفٌ دَفِيفًا، وَنَسَقَهَا (٢) عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنَعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي قَالِبِ (٣) لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرَ لَوْنٍ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوِّقَ (٤) بِخِلَافٍ مَا صَبِغَ بِهِ.

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائُوسُ (٥)؛ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيدٍ (٦)، وَنَصَدَّ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُلْتَى نَشَرَهُ مِنْ طِيٍّ، وَسَمَّاهُ (٧) مُطْلًا عَلَى رَأْسِهِ، كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ عَنَجَةٌ نُوتِيَّةٌ؛ يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ (٨) بِزَيْفَانِهِ؛ يُفْضِي (٩) كَأَفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيُورُّ بِمَلَاقِحِهِ أَرْ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ.

أَحْيَلَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَةِ (١٠)، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ (١١). وَلَوْ كَانَ كَزَعَمٍ مَنْ يَزَعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ نَسَقَهَا (١٢) مَدَامِعُهُ، فَتَقَفَ فِي ضَقَّتِي (١٣) جُفُونِهِ، وَأَنْ أُنْثَاءً تَطْعَمُ ذَلِكَ،

(١) - طَرَّقَ / فَرَّقَ. (٢) - تَعْدِيلٌ. (٣) - يَمِيشُ. (٤) - ضَعِيفِ إِسْنَادُهُ.

(٥) - تُنْشِجُهَا / تُسَحُّهَا. (٦) - فَتَقَفَ ضَقَّتِي.

(١) الحِقَاق - ككتاب - جمع حَقٍّ (بالضم) - مجتمع المفصلين. واحتجاب المفاصل: استتارها باللحم والجلد والعبالة. الضخامة. ويسمى: يرتفع. وخفوفاً: سرعة وخفة. ودفيق الطائر: مروره فوق الأرض، أو أن يحرك جناحيه ورجلاه في الأرض. ويدف (يضم الدال).

(٢) نسقها: رتبها. والأصباغ - جمع أصباغ - (بفتح الهمزة) - جمع صبغ (بالكسر): وهو اللون أو ما يُصبغ به.

(٣) القالب: مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره. والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون. وطوق: أي أن جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فإنه يخالف سائر بدنه كأنه طوق صبغ لحيته.

(٤) طاس يطوس طوساً: أي حسن وجهه، والطاوس في كلام أهل الشام الجميل من الرجال، وسمي هذا الطائر طاووساً لحسنه، التنضيد: النظم والترتيب. وأشرح قصبه: داخل بين أحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر، وإذا مشى إلى أنثاه ليسافدها نشر ذلك الذنب بعد طيه.

(٥) سما به: ارتفع به، أي رفعه مطلقاً على رأسه، أي مشرفاً عليه كأنه يظلمه. والقَلْع (بكسر فسكون): شراع السفينة. والدَّارِي: جالب العطر من دارين في البحرين وفيها سوق يُحمل إليها المسك والثياب المصنوعة في بلاد الهند، وعنجه: جذبه فرفعه، من عنجت البعير، إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه. والنُّوتِي: البحار. ويختال: يعجب. ويميس: يتبختر بزيفان ذنبه. وأصل الزيفان التبخر أيضاً، ويريد به هنا حركة ذنب الطاوس يميناً وشمالاً.

(٦) يفضي: أي يذهب إلى أنثاه ويسفد كما تسفد الديكة - جمع ديك - . ويور - كيشد -: أي يأتي أنثاه بملاقحة. أي مسافدة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم قابل. والمغتلمة: على صيغة إسم الفاعل، من اغتلم إذا غلب للشهوة. والشهوة والشبق. والضراب: لقاح الفحل لأنثاه.

(٧) على معاينة: أي إن لم يكفك الخبر فإنني أحولك عنه إلى المعاينة فإذهب وعاین تجد صدق ما أقول.

(٨) تسفحها: أي ترسلها أوعية الدمع. وضفة الجفن: استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيه، وتعلم ذلك - كتعلم -: أي تذوقه كأنها تتشغفه. ولقاح الفحل - كسحاب -: ماء التناسل يلحق به الأنثى. والمنبجس: النابع من العين.

ثُمَّ تَبْيِضُ لَأَمِنْ لِقَاحٍ فَحُلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُتَبَجِّسِ (*)؛ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغُرَابِ (١)،
تَخَالَ قَصْبُهُ (٢) مَدَارِي مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبٍ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ، خَالِصَ الْعُقَيَانِ،
وَفَلَدَ الزَّبْرَجَدِ.

فَإِنْ شَبَّهْتُهُ بِمَا أُنبِتَتِ الْأَرْضُ قُلْتُ: جَنِيٌّ (٣) جَنِيٍّ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتُهُ بِالْمَلَابِسِ
فَهُوَ كَمَوْشِيٍّ الْحَلَلِ (٤)، أَوْ مُونِقٍ عَصَبِ الْيَمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتُهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَقُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ قَدْ
نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ (*) الْمُكَلَّلِ (٥).

يَمْشِي مَشْنَى الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ (٦)، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيهِ؛ فَيُقَفِّهُ ضَاحِكاً لِحِمَالِ
سِرْبَالِهِ (٧)، وَأَصَابِغٍ وَشَاحِيهِ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعَوِلاً (٨) بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْ
اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ؛ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمَشُ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخَلَّاسِيَّةِ، وَقَدْ نَجَمَتْ (٩) مِنْ
ظُلُبُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٍ (*) خَفِيَّةٍ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قَنْزَعَةٌ (١٠) خَضْرَاءُ مَوْشَاةٌ، وَمَخْرَجٌ عُنْقُهُ
كَالِإِبْرِيْقِ، وَمَغْرَزُهَا (١١) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ (*) كَصَبْغِ الْوَسِمَةِ (*) الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مَرَأَةً

(*) - الْمُتَبَجِّسُ. (*) - فِي اللَّجَيْنِ. (*) - ضُضْضَةٌ. (*) - جَنْبُ بَطْنِهِ. (*) - الْوَشْمَةُ.

(١) لما كان ذلك بأعجب: أي لو صح ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه، حيث قالوا: إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قنصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره. والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة. ومنشأ الزعم في الغراب إخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم: أخفى من سفاد الغراب.

(٢) القصب - جمع قصبه - وهي عمود الريش. والمداري - جمع مدرى (بكسر الميم) - قال ابن الأثير: المدري والمدراة مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد، ويستعمله من لا مشط له. والدارات: هالات القمر. والعقيان: الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه. وفلد - كعنب - جمع فلذة: بمعنى القطعة. وما أنبت معطوف على قصبه، والتشبيه في بياض القصب والصفرة والخضرة في الريش.

(٣) جَنِيٌّ: مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون.

(٤) الموشي: المنقوش المنم - على صيغة اسم الفاعل - والعصب (بالفتح): ضرب من البرود منقوش.

(٥) جعل اللجين - وهو الفضة - منطقة لها. والمكَلَّل: المزِين بالجواهر. فكما تمنطقت الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها.

(٦) المرح - ككتف - المعجب والمختال الزاهي بحسنه.

(٧) السربال: اللباس مطلقاً، أو هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قريبتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف، وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين العاتق والكشح.

(٨) زقا يزقو: صاح، وأعول فهو معول: رفع صوته بالبكاء، يكاد يبين أي يفصح عن استغاثته من كراهة قوائمه أي ساقيه. حمش - جمع أحمش -: أي دقيق، رجل أحمش الساقين دقيقهما. والخلاسية: من أخلس النبات إذا اختلط رطبه بياضه، وأخلس رأسه إذا خالط سواده البياض، والديك الخلاسي (بكسر الخاء): هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية.

(٩) وقد نجمت: أي نبئت من ظنبوب ساقه: أي من حرف عظمه الأسفل. صيصية: وهي شوكة تكون في رجل الديك. والظنبوب (بالضم) كعرقوب عظم حرف الساق.

(١٠) القنزعة (بضم القاف والزاي بينهما سكون): الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي، وموشاة: منقوشة.

(١١) مغرزها: الموضع الذي غرز فيه العنق منتهاً إلى مكان البطن لونه كلون الوسمة وهي نبات يخضب به، أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النيلج المعروف بالنيلة.

ذَاتَ صِقَالٍ (١)، وَكَأَنَّهُ مُتَلَقَّ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ (٢)، إِلَّا أَنَّهُ يُخِيلُ - لِكثَرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ - أَنْ
الْخَضِرَةَ النَّاصِرَةَ مُمْتَزِجَةً بِهِ؛ وَمَعَ فَتَقٍ سَمْعِهِ خَطًّا كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحَوَانِ (٣)؛ أَبْيَضُ
يَقْقُ، فَهُوَ بِنْيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَاكَ يَأْتَلِقُ (٤)، وَقَلَّ صَبْعُ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ (٥)، وَعَلَاهُ
بِكثَرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ (٦)، وَبَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ؛ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ (٧) الْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرْبَهَا (٨)
أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلَا شَمْسُ قَيْظٍ.

وَقَدْ يَنْحَسِرُ (٩) مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ نَثْرَى، وَيَنْبُتُ تَبَاعاً، فَيَنْحَتُ (١٠) مِنْ
قَصْبِهِ الْحِثَّاتِ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَنْتَلَحِقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ؛ لَا يَخَالِفُ
سَالِفَ (★) أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ تَارَةً
حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خَضِرَةً زَبْرَجْدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً (١١)؛ فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا
عَمَائِقُ (١٢) الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ؛ وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ
أَعْجَزَ الْأَوْهَامُ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةُ أَنْ تُصِفَهُ (١٣).

فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ (١٣) عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مَكُوناً،
وَمَوْلُغاً مَلُوناً، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ.
وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ (١٤) قَوَائِمَ الذَّرَّةِ (١٥)، وَالْهَمْجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِثَّانِ وَالْفِيلَةِ،
وَوَاى (١٦) عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ
غَايَتَهُ.

(★) - سَائِرُ.

(١) الصِقَالُ: الجلاء.

(٢) المعجر - كمثرى - ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف
الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلغع ها هنا. والأسحم الأسود.

(٣) الأقحوان: البابونج. واليقق (محرَك): شديد البياض.

(٤) يأتلق: يلمع.

(٥) قسطن: نصيب.

(٦) علاه: أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلائه. والبصيص: البريق واللمعان. والرونيق: الحسن.

(٧) الأزاهير: جمع أزهار جمع زهر، فهي جمع الجمع. والمبثوثة: المنثورة.

(٨) لم تُرْبَهَا: فعل من التربية، أي لم تتمها ولم تدمها. والقَيْظُ: الحر.

(٩) ينحسر: هو من حَسَرَ أي كَشَفَهُ، أي وقد يتكشف من ريشه. وتترى: أي شيئاً بعد شيء وبينهما فترة.

(١٠) ينحت: يسقط وينقشر.

(١١) عسجدية: ذهبية.

(١٢) عمائيق: جمع عميقة.

(١٣) بهر العقول: قهرها فردها. وجلأه - كجلأه - كشفه.

(١٤) أدمج قوائمه: أودع أرجلها فيها واستحكمت.

(١٥) الذرة: واحدة الذر: صغار النمل. والهمجة (محركة): واحدة الهمج: ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم.

(١٦) وَاى: وعد. والحمام: الموت.

﴿قُلْ رَمَيْتَ بِبَصَرٍ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَزْتَ نَفْسَكَ﴾^(١) عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلَتْ بِالْفَكْرِ فِي اصْطِفَاقِ^(٢) (★) أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُتُبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ^(٣) اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا^(٤)، تُجَنِّي^(٥) مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةٍ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ^(٦)، وَالْخُمُورِ الْمُروِّقَةِ. قَوْمٌ^(٧) لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ، حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْفَرَارِ، وَأَمِنُوا ثِقْلَةَ الْأَسْفَارِ. قُلُوا شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُؤَنِّفَةِ^(٨)، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَلْتِ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مَجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى (★) بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩

في عظمة الله تعالى
ويذكر فيها بديع الخفاش والذرة والجرادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْصَرَتْ^(٩) الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ

(★) - اصْطِفَافٍ. (★) - سَعَى.

(▲) من: الْأَحْمَدُ إِلَى: وَلَمْ يُنَازَعْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٥.

﴿يلاحظ انقطاع بين المقطعين يصرح به الشريف الرضي رضوان الله عليه بقوله: منها في صفة الجنة. لكننا لم نعثر عليه في المصادر التي راجعناها. نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعثور عليه، لنُحَقِّقَهُ بِالطَّبَعَاتِ الْقَادِمَةِ.

(١) عزفت الإبل - كفرح -: اشتكت بطونها من أكل العزف: وهو الثمام، أي لكهت بدائع الدنيا كما تكره الإبل الثمام، أو لتأملت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع الدنيا كما تألم بطون الإبل من أكل الثمام. أو زهدت وكهت وانصرفت عنه.

(٢) اصطفاق الأشجار: تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت. والكتبان - جمع كتيب -: وهو التل.

(٣) الكبائس - جمع كباسة (بكسر الكاف) -: العَدَقُ للنخلة وهو بمنزلة العقنود للعنب. والعساليح - جمع عسلج والعسلوج - : ما لان واخضر من قضبان الشجر والكرم أول ما لان. والأفنان - جمع فنن (بالتحريك) -: وهو الغصن.

(٤) غلف (بضمين) - جمع غلاف - والأكمام - جمع كم (بكسر الكاف) -: وهو وعاء الطلع وغطاء النوار.

(٥) تُجَنِّي: تُقَطِّف.

(٦) المصفقة: المصفاة.

(٧) قوله قوم الخ: أي هم قوم: أي نُزَالِ الجنة قوم شأنهم ما ذكره.

(٨) المؤنفة: المعجبة.

(٩) انحسرت: انقطعت. أي أن السنة الواصفين لا تبلغ نهاية ما يعرفه العباد من الله تعالى، فإن العالم بالشيء على حقيقته قد يقصر لسانه عن علمه، فإن الألفاظ متخيلة والمعقول المحض مقدس عن التخيل والتوهيم، والعلم أبلغ في إدراك الحقائق من =

مَسَاغَا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. هُوَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبِينُ (١) مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ؛ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا (٢)، وَلَمْ تَقْعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا (٣).
خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ، وَلَا مَشْوَرَةٍ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةٍ مُعِينٍ؛ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَادْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

(٧) وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ؛ وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلَيْهِ، وَالبَصَائِرَ مَدْخُولَةً (٤)؛ فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ؛ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنُّقْصَ، وَأَرَسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى (٥) وَالْيَبَسِ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا؛ فَهَذَا غَرَابٌ، وَهَذَا عَقَابٌ، وَهَذَا حَمَامٌ، وَهَذَا نَعَامٌ؛ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ (٦)، وَتَكَفَّلَ لَهُ (٧) بِرِزْقِهِ؛ وَأَنْشَأَ السَّحَابَ النُّقَالَ فَاهْطَلَّ دَيْمَهَا (٧)، وَعَدَدَ قِسْمَهَا، قَبْلَ الْأَرْضِ بَعْدَ جَفْوِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جَدْوِهَا.
أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ اللَّهُ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَاتَّقَنَ تَرْكيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ

(*) - كَفَّلَ.

(٨) مَنْ: وَلَوْ فَكَّرُوا إِلَى: مُسْتَدَقَّةٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٥.
= وَصَفَ اللِّسَانَ. وَقَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: مَعْلُومَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَقْدُورَاتُهُ الَّتِي لَا تَنْتَاهِي يَقْصُرُ وَصْفُ الْعِبَادِ عَنْ بُلُوغِ غَايَتِهَا عَلَى التَّقْصِيلِ؛ فَإِنَّ غَيْرَ الْمُتَنَاهِي لَا يَصْنَعُ وَصْفَهُ بِأَسَامٍ وَأَقْوَالٍ مُتَنَاهِيَةً.
(١) أَحَقُّ وَأَبِينٌ... هُوَ أَحَقُّ لِأَنَّ الْمَدْلُولَ عَلَيْهِ لَا يَدْخُلُهُ الْإِحْتِمَالُ، لِأَنَّ الدَّلَالَهَ لَا تَخْطِئُ بَلْ هِيَ كَاشِفَةٌ عَنْ حَقِيقَةِ الْمَعْلُومِ قِطْعًا وَيَقِينًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَشَاهِدَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ يَدْخُلُهَا اللَّبْسُ... أَلَا تَرَى أَنَّ النَّازِلَ مِنْ نَزُولِ الْمَطَرِ خَطَأٌ مُسْتَقِيمًا، وَيَرَى النُّقْطَةَ الْجَوَّالَةَ دَائِرَةً، وَيَرَى رَاكِبَ السَّفِينَةِ سَاحِلَ الْبَحْرِ مُتَحَرِّكًا وَالْفَيْئَةَ سَاكِنَةً؟ فَلَا يَكْشِفُ الْمَشَاهِدَةُ عَنْ حَقِيقَةِ الْمَدْرَكِ، فَلَمَّا دَلَّتِ الْأَدْلَةُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ بِخِلَافِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ قِطْعًا وَيَقِينًا، فَيَكُنْ لَذَلِكَ أَحَقُّ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ، وَكَذَا كُلُّ مَعْلُومٍ بِالْإِدْلِيلِ فَهَذَا سَبِيلُهُ. وَكَذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ: قَدْ تَكْذَبَ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغِشُّ الْعَقْلُ أَهْلَهُ.
(٢) فَيَكُونُ مُشَبَّهًا... لِأَنَّ التَّحْدِيدَ هُوَ الَّذِي يَقْتَضِي التَّشْبِيهَ، وَأَنَّ الْمَحْدُودَ لَا يَكُونُ إِلَّا جِسْمًا مِمَّاثِلًا فِي الْجِنْسِ.
(٣) بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا... قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: لِأَنَّ الْوَهْمَ وَالتَّقْدِيرَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقَانِ بِمَا لَهُ هَيْئَةٌ وَشَكْلٌ، وَالْهَيْئَةُ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْجِسْمِ. فَإِذَا لَمْ يَصِحَّ كَوْنُهُ جِسْمًا لَمْ تَصِحَّ عَلَيْهِ الْهَيْئَةُ، وَلَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونِ مُمَثَّلًا. وَقَالَ قَوْمٌ: الْوَهْمُ قُوَّةٌ جِسْمَانِيَّةٌ تُدْرِكُ مِنَ الْحَسُوسِ مَا لَيْسَ بِمَحْسُوسٍ، كإِدْرَاكِ الشَّاةِ مَعْنَى الْعِدَاوَةِ مِنَ الذَّنْبِ، وَلَا يَصْدُقُ الْوَهْمُ بِمَوْجُودٍ مُنْزَعٍ عَنِ الْمَكَانِ وَالْأَجْزَاءِ وَالْأَبْعَاضِ وَالْجِهَاتِ.

(٤) الدُّخُلُ: الْعَيْبُ. دُخِلَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَدْخُولٌ؛ أَيْ فِي عَقْلِهِ دُخِلَ.
(٥) الْمُرَادُ مِنَ النَّدَى هُنَا مُقَابِلُ الْيَبَسِ (بِالتَّحْرِيكِ) فَيَعِمُّ الْمَاءُ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ اللَّهُ جَعَلَ مِنَ الطَّيْرِ مَا تَثْبِتُ أَرْجُلُهُ فِي الْمَاءِ. وَمِنْهُ مَا لَا يَمْشِي إِلَّا فِي الْأَرْضِ الْيَابِسَةِ. تَفَكَّرْ فِي الطَّائِرِ الَّذِي هُوَ طَوِيلُ السَّاقَيْنِ، فَإِنَّهُ يَرْعَى فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ الْمَاءِ، وَيَتَأَمَّلُ مَا يَدْبُ فِي الْمَاءِ وَيَنْسَابُ، فَيَخْطُو ذَلِكَ الطَّائِرَ خَطْوًا رَقِيقًا حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ. وَلَوْ كَانَ قَصِيرَ السَّاقَيْنِ لَثَارَ الْمَاءُ وَذَعَرَ مِنْهُ الصَّيْدَ. وَكَانَ عُنْقُهُ طَوِيلًا لِيَتِمَكَّنَ مِنَ تَنَاوُلِ الْأَطْعَمَةِ مِنَ الْأَرْضِ، لِأَنَّ مَنْ كَانَ سَاقُهُ طَوِيلًا وَهُوَ أَوْقَصُ لَا يَتِمَكَّنُ مِنَ تَنَاوُلِ الْأَطْعَمَةِ. وَانْظُرْ إِلَى الْعَصَافِيرِ كَيْفَ تَطْلُبُ طَعَامَهَا فِي بَيَاضِ نَهَارِهَا، وَلَا يَتَيَسَّرُ لَهَا دَفْعُهُ، وَتَنَالُهَا بِالطَّلَبِ وَالْحَرَكَةِ. ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الْخَفَافِ، فَإِنَّ مَعَاشَهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ تَنْتَشِرُ فِي الْجَوِّ مِنَ الْبَعُوضِ وَالْفَرَاشِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنَ الْجَرَادِ وَالْيَعَاسِيْبِ، وَهَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ بِاللَّيْلِ مَبْثُوثَةٌ فِي الْجَوِّ. فَانْظُرْ كَيْفَ وَجَّهَ الرِّزْقَ إِلَى الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِاللَّيْلِ مِنْ هَذِهِ الضَّرُوبِ.
(٦) دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ: أَيْ أَلْهَمَهُ رُشْدَهُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: كَتَبَ اللَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كُلَّ لُغَةٍ تَوَاضَعُ عَلَيْهَا الْعِبَادُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَذَكَرَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي يَتَوَاضَعُونَ عَلَيْهَا، وَذَكَرَ لِكُلِّ أَسْمٍ مَسْمَاهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ».
(٧) الْهَطْلُ (بِالْفَتْحِ): تَتَابَعَ الْمَطَرُ وَالْمَدَمْعُ. وَالْدَيْمُ - كَالْهَمِّ - جَمْعُ دَيْمَةٍ: مَطَرٌ يَدُومُ فِي سَكُونٍ بَلَا رَعْدٍ وَلَا بَرْقٍ. وَتَعْدِيدُ الْقِسْمِ إِحْصَاءٌ مَا قُدِّرَ مِنْهَا لِكُلِّ بَقْعَةٍ. وَجَدُوبُ الْأَرْضِ: يَبْسُهَا لِاحْتِجَابِ الْمَطَرِ عَنْهَا.

وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعِظَمَ وَالْبَشَرَ (١).

أَنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُنَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا؛ لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصَرِ (٢)، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ؛ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَسَعَتْ فِي مَنَاجِبِهَا، وَصَبَّتْ (٣) عَلَى رِزْقِهَا (٤)، تُنْقِلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا؛ تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وَرْدِهَا (٥) لِمَصْدَرِهَا (٦)؛ مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا؛ لَا يُغْفَلُهَا (٧) الْمَتَانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدِّيَانُ، وَلَوْ فِي الصِّفَا الْيَاسِسِ (٨)، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ (٩).

وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، وَفِي عُلوِّهَا وَسُقْلِهَا، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفٍ بَطْنِهَا (١٠)، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا؛ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا، وَلَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا (١١).
فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا؛ لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنِّهِ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ.
وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبَلَّغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ
النُّحْلَةِ (١٢) (١٣)؛ لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ؛ وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ
وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ؛ إِلَّا سَوَاءً.

وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ؛ فَاَنْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنُّبَاتِ وَالشَّجَرِ،
وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ،
(١٤) - النَّظَرِ. (١٥) - ضَنْتٌ. (١٦) - وَطَلَبْتُ رِزْقَهَا. (١٧) - وَرُودِهَا. (١٨) - لَا يُغْفَلُ عَنْهَا.
(١٩) - الْحَامِسِ أَيِ الصَّعْبِ. (٢٠) - النُّحْلَةُ.

(١) البشر - جمع بشرة - وهي ظاهر الجلد الإنساني.

(٢) الصدر (محركاً): الرجوع بعد الورود. وبوقفها (بكسر الواو): أي بما يوافقها من الرزق ويلانم طبعها.

(٣) الصفا: الحجر الأملس لا شقوق فيه. والجامس: الجامد.

(٤) الشراسيف: مقاطع الأضلاع وهي أطرافها التي تشرف على البطن.

(٥) من وصفه تعباً... إن للنملة مع لطافة شخصتها، وخفة وزنها، في الشم ما ليس لشيء، وإذا ماتت جرادة وليس يقربها ذرة، ولا لها بالذرة عهد في ذلك المنزل، حتى تقصد ذرة تلك الجرادة وتحاول نقلها، فإن تعذر عليها عادت راجعة إلى قريتها، وتعود وخلفها كالخيوط الأسود الممدود من النمل، ويظهر من جملة ما ذكرنا قوة حاسة الشم. ثم علو الهمة والجرأة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها بمائة مرة، وليس شيء من الحيوانات يحمل ما يكون أضعاف وزنه سوى النملة. وللنملة، مع صغر جنتها، في دماغها الحس المشترك، والخيال والوهم والمتخيلة والحافظة، ولها حاسة الشم وحاسة اللمس، والقوة النامية والموالدة والغاذية والغازية والماسكة والهاضمة والدافعة. ومن أعاجيب النملة أنها لا تتعرض للجعل والجرادة وبنات وردان والزنابير والخنافس ما لم يكن بها عفن أو قطع يد أو رجل، فإن حدث بها علة وثبت عليها ودبت إليها. ولا تكاد الحية تسلم من أذى النملة إذا كان بها أذى عفن. ولا تتخذ النملة القرية إلا في نشز من الأرض لكيلا يفيض عليها السيل ليغرقها.

(٦) أي إن دقة التفصيل في النملة على صغرها، والنحلة على طولها، تدل على أن الصانع واحد.

وَطُولُ هَذِهِ الْقِلَالِ (١)، وَتَفَرُّقُ هَذِهِ اللُّغَاتِ (٢)، وَالْأَلْسُنُ الْمُخْتَلِفَاتِ؛ قَالُوهُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ.

زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لاختِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ؛ وَلَمْ يَلْجَأُوا (٣) إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا (٤)؛ وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ أ. وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ؛ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ (٥)، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَقَتَحَ لَهَا الْقَمَّ السُّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرُضُ، وَمِنْجَلَيْنِ (٦) بِهِمَا تَقْبِضُ؛ يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا (٧) (٨)؛ وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثُ فِي نَزَوَاتِهَا (٩)، وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلْفَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا إَصْبَعًا مُسْتَدْفَةً.

(١٠) وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظُّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا (١١) عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلَ بِعِلَاقَتِهَا بِرُهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا، وَرَدَّعَهَا بِنِزَالِ ضِيَائِهَا عَنْ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا (١٢)، وَأَكْثَرَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الدَّهَابِ فِي بُلَجٍ اثْتِلَاقِهَا (١٣)، فَهِيَ مُسَدَّلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا (١٤)، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلَ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي النِّمَاسِ أَرْزَاقِهَا، فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارُهَا إِسْدَافَ ظُلْمَتِهِ (١٥)، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ. فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا (١٦)،

(١) - وَعَوَا. (٢) - رَدَّهَا. (٣) - حَدَاقِهَا.

(٤) من: وَمِنْ لَطَائِفِ إِلَى: خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَرَدَّ فِي حُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٥.

(٥) القِلَال - جمع قَلَّة (بالضم) -: رَأْسُ الْجَبَلِ.

(٦) تَفَرَّقَ اللُّغَاتُ... اللُّغَةُ أَصْلُهَا لُغَى أَوْ لُغُوٌّ وَالْهَاءُ عَوْضٌ، وَجَمَعَهَا لُغَى. قَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْتُ لُغَاتَهُمْ، وَشَبَّهَا بِالنَّاءِ الَّتِي تَوْقِفُ عَلَيْهَا بِالنَّاءِ. وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا لُغَوِيٌّ، وَلَا يَقَالُ: لُغَوِيٌّ.

(٧) لَمْ يَلْجَأُوا: لَمْ يَسْتَنْدُوا. وَأَوْعَاهُ - كَوَعَاهُ -: بِمَعْنَى حَفَظَهُ.

(٨) قَمْرَاوَيْنِ: أَيِ مَضِيئَتَيْنِ كَانَتْ كُلُّهُمَا لَيْلَةً قَمْرَاءَ أَضَاءِهَا الْقَمَرُ.

(٩) الْمَنْجَل - كَمَنْبَر -: أَلَةٌ مِنْ حَدِيدٍ مَعْرُوفَةٌ يَقْبِضُ بِهَا الزَّرْعَ. قَالُوا: أَرَادَ بِهِمَا هُنَا رَجُلَيْهَا لِاعْوِجَاجِهِمَا وَخَشَوْنَتِهِمَا.

(١٠) ذَبَّهَا: دَفَعَهَا.

(١١) نَزَوَاتِهَا: وَثَبَاتِهَا، نَزَا عَلَيْهِ: وَثَبَ.

(١٢) الْعِشَاءُ - مَقْصُورَةٌ -: سَوَاءُ الْبَصَرِ وَضَعْفُهُ.

(١٣) سُبُحَاتِ النُّورِ: دَرَجَاتُهُ وَأَطْوَارُهُ.

(١٤) الْإِثْتِلَاقُ: اللَّمَعَانُ وَالْبُلَجُ (بِالتَّحْرِيكِ): الضُّوْءُ وَوَضُوحُهُ.

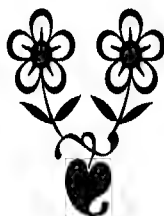
(١٥) إِسْدَافُ اللَّيْلِ: أَظْلَمُ. وَالْدَجْنَةُ الظُّلْمَةُ، وَغَسَقُ الدَّجْنَةِ شِدَّتُهَا.

(١٦) أَوْضَاحٌ - جَمْعُ وَضَحٍ (بِالتَّحْرِيكِ) -: وَهُوَ هُنَا بَيَاضُ الصَّبَاحِ.

وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ (١) (★) فِي وَجَارِهَا ، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانِ عَلَى مَاقِيهَا (٢) ، وَتَبَلَّغَتْ (٣) بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظِلِّمِ لَيَالِيهَا .

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً ، وَالنَّهَارَ سَكناً وَقَرَاراً ، وَجَعَلَ لَهَا أَجْنَحَهُ مِنْ لَحْمِهَا تُعْرَجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ كَأَنَّهَا شَطَايَا (٤) الْأَذَانِ ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ (٥) ؛ إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً (٦) ؛ لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا (★) يَرْقَا فَيَنْشَقُّ (٧) ، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَنْقَلَا . تَطِيرُ وَوَلَدَهَا لَأَصِقُ بِهَا ، لَأَجِيَّ إِلَيْهَا ؛ يَفْعُ إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ ، لَا يَقَارِفُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ ، وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ ، وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ .

فَسُبْحَانَ الْبَارِي لِكُلِّ شَيْءٍ ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ (٨) ، [وَ (★) تَبَارَكَ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ، وَيَعْرِفُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً ، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً .



(★) - الضُّلُوع (★) - لَمْ .

- (▲) من: فَتَبَارَكَ الَّذِي إِلَى: وَخَوْفاً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ .
- (١) الضباب - ككتاب - جمع ضب: الحيوان المعروف، والوجار - ككتاب -: الجحر.
- (٢) مَاقِيهَا - جمع مَاقٍ -: وهو طرف العين مما يلي الأنف.
- (٣) تَبَلَّغَتْ: اكتملت أو أفتات.
- (٤) شَطَايَا - جمع شظية - كعطية: هي الفلقة من الشيء، أي كأنها مؤلفة من شقق الأذان.
- (٥) القصبه: عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجنح، وقد يكون مجرداً عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر كبعض أنواع القنفذ أو الفيران له قصب محدد الأطراف يرمي به صائده كما يرمي النابل، ويعرف بالفار الأمريكي.
- (٦) أَعْلَاماً: رسوماً ظاهرة.
- (٧) لَمَّا يَرْقَا: عبر بلمّا إشارة إلى أنّهما ما رَقَا في الماضي ولا هما رَقِيْقَانِ، فهو نفي مستمر إلى وقت الكلام في أي زمن كان.
- (٨) خلا من غيره: تقدّمه من سواء فحاذاه، وهذا بيان أن ما أحكمه وأتقنه من أفعاله لا يجوز اختراعه من من غير علم به في حال عدمه، ولا يصحّ الإحتذاء فيه بمثال من جهته، لحاجة المثال إلى كونه عالماً. ولولم يكن عالماً بالمعدوم مفصلاً فيجب أن يكون ذلك المثال من فعل غيره حتى يحتذى هو به، فيكون فعله علماً، وذلك الغير لابد أن يكون عالماً لنفسه، فإن كان يكفي في إحكام الأفعال وجب أن يستغني هو تعالى عن ذلك الغير، وإن لم يكف في إحكام الأفعال انسداد باب الإحكام، ولا يقال في جميع الأفعال، وذلك بخلاف المعقول، فلا بد من أمثلة لا نهاية لها، وإثبات فاعلين لا نهاية لهم؛ لكل فاعل مثال من جهة غيره، لأن إثبات المثال من جهته متعذر، فلا بد من فاعل سواء يفعل المثال، وليس الواحد بأولى مما لا نهاية له، وذلك محال لا يخفى.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠

في قدرة الله تعالى وفي فضل القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا (١) (٢)، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا، إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَجْرَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ أَرْتَاجٍ (٣)، وَلَا لَيْلَ دَاجٍ، وَلَا بَحْرَ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌ ذُو اعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ؛ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ (٤) وَوَارِثُهُ، وَاللَّهُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ (٥) فِي مَرَضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ. (٧) خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ؛ فَسَمَّ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى أَثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ (٦)، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنْ (٦) الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَنْتَاهِيَ بِهِمُ الْغَايَاتُ. أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ إِلَى خَلْقِهِ (٧)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ (٨)،

(٢) - مَنَصِبَةٌ (٢). (٢) - عَدَدَ أَنْفُسِهِمْ.

(٨) من: أَلْحَمْدُ إِلَى: بَعِيدٍ. ومن: فَسَمَّ أَرْزَاقَهُمْ إِلَى: الْغَايَاتُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٠.

(٨) من: خَلَقَ إِلَى: بِجُودِهِ. ومن: أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ إِلَى خَلْقِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(٨) من: وَأَشْهَدُ إِلَى: الْعَمَى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٨.

(١) روية: فكر وإمعان نظر. وأصلها الهمز. لقولك: رأوت في الأمر. ومعناه أن الفاعل يحتاج في أفعاله المحكمة إلى التفكير والتأمل إذا لم يعلم ما يريد فعله أو يهمل بفعله، وإنما يصح أن يعلم إذا علم بعد ما لم يعلم، والله تعالى عالم فيما لم يزل ولا يزال. فلا يحتاج إلى التفكير والتروي، فيعلم المعلوم كما يعلم الموجود، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

(٢) المنصبية - كمصطبة -: التعب.

(٣) الارتاج - جمع رتج (بالتحريك) -: الباب العظيم. والداجي: المظلم. والساجي: الساكن. والفجاج - جمع فج -: الطريق الواسع بين جبلين. والمهاد - بزنة كتاب -: الفراش. والخلق: بمعنى المخلوق، وذو اعتماد: بطش وتصرف بقصد وإرادة.

(٤) مبتدع الخلق: منشئه من العدم المحض. ووارثه: الباقي بعده.

(٥) دائبان - تثنية دائب -: المجد المجتهد، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لا يفتران ولا يسكنان، وذلك كما أراد سبحانه.

(٦) «من» ضمير بيان لما تخفي الصدور، وذلك أخفى من خائنة الأعين: وهي ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل، وتلك أخفى مما قبلها. وقيل: النظرة بعد النظرة، وقال ابن عباس: هو الرجل يكون جالساً مع القوم فمرت بهم امرأة فسارقهم النظر إليها. ومن الأرحام والظهور: أي فيها، أو تكون «من» للتبعيض، أي الجزء الذي كانوا فيه من أرحام الأمهات وظهور الآباء.

(٧) استحمد: أي كما طلب من خلقه أن يحمده.

(٨) عدل بالله: جعل له مثلاً وعديلاً.

وَلَا مَشْكُوكَ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورَ دِينِهِ، وَلَا مَجْحُودَ تَكْوِينِهِ^(١)؛ شَهَادَةٌ مِّنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ^(٢)، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَتَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَى^(٣) مِّنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُحْتَصَصُ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ^(٤) رِسَالَاتِهِ، وَالْمُوضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى^(٥)، وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ ائْتُوا اللَّهَ الَّذِي إِنَّ قُلُوبَكُمْ سَمِعَتْ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عِلْمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنَّ هَرَبَتُمْ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقْبَلْتُمْ أَحَدَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْ مَوْتَهُ دَكَّرَكُمْ؛ (٧) فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَدَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعَتَقٌ مِّنْ كُلِّ مَلَكَةٍ^(٥)، وَنَجَاةٌ مِّنْ كُلِّ هَلَكَةٍ؛ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتَنَالُ الرُّغَائِبُ.

فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ^(٦)، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَ الْحَالُ هَادِئٌ، وَ الْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ؛ وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُرًا نَاقِسًا، أَوْ مَرَضًا حَاسِبًا، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا، فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِدَاتِكُمْ، وَمَكْدُرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَ مَبَاعِدٌ طِبْيَاتِكُمْ^(٧) (٨). زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَ قَرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَ وَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ؛ قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ، وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ، وَأَقْصَدْتُمْ مَعَابِلَهُ، وَعَظَّمْتُمْ فِيكُمْ سَطَوْتَهُ، وَتَتَابَعْتُمْ عَلَيْهِمْ عَدَوْتَهُ^(٨)، وَقُلْتُمْ عَنْكُمْ نَبُوْتَهُ، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلُمِهِ، وَاحْتِدَامُ عَلَيْهِ، وَحَنَادِسُ عُمَرَاتِهِ،

(٨) - لِمَكَارِمِ. (٩) - طِبْيَاتِكُمْ.

(٩) من: أَيُّهَا إِلَى: دَكَّرَكُمْ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٣.

(١٠) من: فَإِنَّ إِلَى: لَا يَرُكَّدُ بِلَاؤُهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٠.

(١١) تَكْوِينُهُ: خَلَقَهُ لِلْخَلْقِ جَمِيعًا.

(١٢) دِخْلَتُهُ (بِالْكَسْرِ وَالضَّم): بَاطِنُهُ.

(١٣) الْمُجْتَبَى: الْمُصْطَفَى. وَالْعِمَّةُ (بِكَسْرِ الْعَيْنِ): الْمُخْتَارُ مِنَ الْمَالِ. وَاعْتِمَادُ: أَخْذُهَا، فَالْمُعْتَمَدُ الْمُخْتَارُ لِبَيَانِ حَقَائِقِ تَوْحِيدِهِ وَتَنْزِيهِهِ. وَالْعَقَائِلُ: الْكَرَائِمُ. وَالْكَرَامَاتُ: مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعْجَزَاتٍ وَمَنَازِلَ فِي النَّفُوسِ عَالِيَاتٍ.

(١٤) أَشْرَاطُ الْهُدَى: عَلَامَاتُهُ وَدَلَالَتُهُ، وَغَرِيبُ الشَّيْءِ - كَعَفْرِيَّتْ -: أَشَدُّهُ سَوَادًا فَغَرِيبُ الْعَمَى أَشَدُّ الضَّلَالِ ظُلْمَةً.

(١٥) الْمَلَكَةُ (بِالتَّحْرِيكِ): الرِّقَّةُ، أَيْ عَتَقٌ مِنْ رِقِّ الشَّهَوَاتِ وَالْأَهْوَاءِ. أَوْ هِيَ كُلُّ ذَنْبٍ مُّبِينٍ يَمْلِكُ الشَّيْطَانُ فَاعِلُهُ وَيَسْتَحْذِرُ عَلَيْهِ، وَالْهَلَكَةُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْهَلَاكُ.

(١٦) وَالْعَمَلُ الْخ: الْوَاوُ وَوَاوُ الْحَالِ. وَبَادِرُوا: أَيْ أَسْبَقُوا بِأَعْمَالِكُمْ حُلُولَ أَجَالِكُمْ الَّتِي تَنْكُسُكُمْ: أَيْ تَقْلُبُكُمْ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَوْتِ. وَالْحَاسِسُ: الْمَانِعُ مِنَ الْعَمَلِ. وَالْخَالِسُ: الْخَاطِفُ.

(١٧) طِبْيَاتِكُمْ - جَمْعُ طِيَّةٍ (بِالْكَسْرِ): الْقَصْدُ، أَيْ يَحُولُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَقَاصِدِكُمْ فَيَبْعِدُهَا. أَوْ بِمَعْنَى مَنْزِلِ السَّفَرِ، بِمَعْنَى أَنَّ السَّفَرَ يَبَاعِدُ رَحِيلَ الْقَوْمِ. وَالْقَرْنُ (بِالْكَسْرِ): الْكَفْؤُ فِي الشَّجَاعَةِ. وَالتَّسْمِيَةُ تَبْكِيَةٌ لِمَنْ يَظُنُّ مَغَالِبَةَ الْمَوْتِ فَلَا يَسْتَعِدُّ لَهُ بِالصَّالِحَاتِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِذَا كُنْتُمْ أَقْوِيَاءَ فَالْمَوْتُ كَفْؤٌ لَكُمْ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَالْوَاتِرُ: الْجَانِي وَالْمَوْتُ لَا يَطَالِبُ بِالْقَصَاصِ عَلَى جَنَائِئِهِ. أَعْلَقْتُمْ الْحَبَائِلَ: أَوْقَعْتُمْ فِيهَا، فَاقْتَنَصْتُمْ وَهِيَ - جَمْعُ حَبَالَةٍ -: الْمَصِيدَةُ مِنَ الْحَبَالِ. وَتَكَنَّفْتُمْ: احْاطْتُمْ. أَقْصَدْتُمْ: رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ. وَالْمَعَابِلُ - جَمْعُ مَعْبِلَةٍ كَمَكْنَسَةٍ (بِكَسْرِ الْمِيمِ) -: وَهِيَ النُّصْلُ الطَّوِيلُ الْعَرِضُ.

(١٨) الْعَدْوَةُ (بِالْفَتْحِ): الْعِدْوَانُ. وَالنَّبْوَةُ (بِالْفَتْحِ): أَنْ يَخْطِئَ فِي الضَّرْبَةِ فَلَا يَصِيبُ. وَيُوشِكُ: يَقْرُبُ. وَتَغْشَاهُمْ: تَحِيطُ بِهِمْ، وَالدَّوَاجِي - جَمْعُ دَاجِيَةٍ -: أَيْ مَظْلَمَةٌ. وَالظَّلَلُ - جَمْعُ الظِّلَّةِ -: السَّحَابَةُ. وَالْإِحْتِدَامُ: الْإِشْتِدَادُ. وَالْحَنَادِسُ - جَمْعُ حَنْدَسٍ (بِكَسْرِ الْحَاءِ وَالدَّالِ) -: الظُّلْمَةُ الشَّدِيدَةُ، وَالْغَمَرَاتُ: الشَّدَائِدُ. وَإِرْهَاقُهُ: إِعْجَالُهُ، مِنْ أَرْهَقَهُ، إِذَا عَجَلَهُ. وَالدُّجُورُ: الْإِظْلَامُ. وَأَطْبَاقُهُ - جَمْعُ طَبَقٍ -: وَيُرَادُ بِهِ تَكَاثُفُ الظُّلُمَاتِ طَبَقًا فَوْقَ طَبَقٍ، وَالْجَشْوِيَّةُ: غِلْظُ الطَّعَامِ وَخَشُونَتُهُ.

وَعَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَالْيَمِّ إِرْهَاقِهِ (★)، وَدُجُو أَطْبَاقِهِ، وَجُسُوبَةِ مَذَاقِهِ.

فَكَانَ قَدْ أَتَاكُمْ بَعَثَةٌ فَاسْكَنْتَ نَجِيئَكُمْ (١)، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَعَفَى أَثَارَكُمْ، وَعَطَلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وَرَثَتَكُمْ يَفْتَسِمُونَ ثَرَايَكُمْ: بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخِرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُبِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّرَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الرَّادِّ؛ وَلَا تَعْرِتْكُمْ الدُّنْيَا (★) كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْفُرُوقِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا (٢) وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَفُوا جِدَّتَهَا؛ أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَانًا (٣)، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا، لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَنَاهُمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.

فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ (★) خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ (٤)؛ لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرُكِّدُ بِلَاؤُهَا.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا، وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا (٥) (★)، وَلَا تَنْقَسُ بِمَنْ نَاقَسَ فِيهَا، وَ(★) تَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا؛ وَآيُمُ اللَّهِ إِنَّهَا سَتُورُثُ غَدًا أَقْوَامًا النَّدَامَةَ وَالْحَسْرَةَ بِأَقْبَالِهِمْ عَلَيْهَا، وَتَنَافُسِهِمْ فِيهَا، وَحَسَدِهِمْ وَبَغْيِهِمْ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ فِيهَا ظُلْمًا وَعُدْوَانًا وَبَغْيًا وَأَشْرًا وَبَطْرًا.

وَآيُمُ اللَّهِ، إِنَّهُ مَا كَانَ (★) قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ (٦) (★) نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ (★) قَرَالٍ (★) عَنْهُمْ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَغْيِيرٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَتَحْوِيلٍ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا (★)، وَقِلَّةِ مُحَافَظَةٍ، وَتَرْكِ مِرَاقَبَةِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ -، وَتَهَاوُنٍ بِشُكْرِ نِعَمِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا

(★) - إِرْهَاقِهِ. (★) - الْحَيَاةُ الدُّنْيَا. (★) - غَدَارَةٌ. (★) - مَنْ أَمْلَهَا، وَتَخَلَّفَ مِنْ رَجَاهَا. (★) - بَلٌّ. (★) - عَاشَ. (★) - غُضَارَةٌ. (★) - كَرَامَةٌ نِعَمَ اللَّهِ فِي مَعَاشٍ دُنْيَا، وَلَدَائِمٍ تَقْوَى فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالشُّكْرِ لِنِعْمِهِ، فَأَزَالَ ذَلِكَ. (★) - وَالْحَادِثُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ.

(١) النجى: القوم يتناجون، والندى: الجماعة يجتمعون للمشاورة. وعفى الآثار: محأها. والتراث: الميراث. والحميم: الصديق.
(٢) الدرة (بالكسر): اللين. والغرة (بالكسر): الغفلة، أي أصابوا منها غفلة فتمتعوا بلذاتها، وأفنوا العدد الكثير من أيامها، وجعلوا جديدها خلقاً قديماً بطول أعمارهم.

(٣) الأحداث: القبور. ولا يحفلون: لا يبالون.

(٤) ملبسة نزوع: ما البست إلا نزع لباسها عن البسته. ولا يركد: أي لا يسكن.

(٥) المخلد: الراكن المائل. ونفس - كفرح -: ضن؛ أي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعداها من نفائسه ولا تحرص عليه بل تهلكه.

(٦) الغض: الناصر. واجترح الذنب: اكتسبه وارتكبه. وقد جعل عليه السلام سبب زوال النعمة الذنوب، لأن مرجع الذنوب إلى استيلاء القوة الشهوانية والغضبية، ومن استولت عليه هاتان القوتان فهو لا يقدر على إمساك النعمة، فتزول عنه بسبب عجزه عن إمساكها، ويكون زوال نعمته في الدنيا مكافأة لذنوبه.

بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١﴾
لَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ (★) حِينَ نَزَّلَ بِهِمُ النَّقْمَ وَتَرَوْهُمُ النَّعْمَ (★)، أَيْقَنُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، فَأَقْلَعُوا وَتَابُوا، وَقَرَعُوا إِلَى اللَّهِ رَبِّهِمْ - جَلَّ ذِكْرُهُ - بِصِدْقِ مِنْبِئَاتِهِمْ، وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِقْرَارٍ مِنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَإِسَاءَتِهِمْ؛ لَصَفَحَ لَهُمْ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ وَإِذَا لَأَقَالَهُمْ كُلَّ عَثْرَةٍ، وَلَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ (★).

(٧) أَيُّهَا (★) الْغَافِلُونَ غَيْرِ الْمَعْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ (٢) الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ؛ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ؟ ١. كَأَنْكُمْ نَعَمْ (٣) أَرَا ح (★) بِهَا سَأْتُمْ إِلَى مَرْعَى وَبِيٍّ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ (★)، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمَدَى لَا تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا، إِذَا أَحْسَنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبَ يَوْمَهَا دَهْرَهَا (٤)، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا.

(٧) عِبَادَ اللَّهِ؛ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُؤْزَنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنْفُسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِطَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفٍ (٥) السِّيَاقِ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ (★) مَنْ لَمْ يُعِنْ (٦) (★) عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ وَمَنْ لَمْ يَعْتَبِرْ بِغَيْرِ الدُّنْيَا

(★) - أَهْلَ الْمَعَاصِي وَكَسْبَةِ الذُّنُوبِ. (★) - إِذَا هُمْ حَذَرُوا زَوَالَ نِعَمِ اللَّهِ، وَحُلُولَ نَقْمَتِهِ، وَتَحْوِيلَ عَافِيَتِهِ. (★) - كَرَامَةِ نِعْمَةٍ، ثُمَّ أَعَادَ لَهُمْ مِنْ صَلَاحِ أَمْرِهِمْ، وَمِمَّا كَانَ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، كُلُّ مَا زَالَ عَنْهُمْ، وَأَفْسَدَ عَلَيْهِمْ. (★) - أَيُّهَا النَّاسُ. (★) - رَاحَ. (★) - رَوَى. (★) - أَنَّهُ. (★) - يُعِينُهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ.

(▲) من: أَيُّهَا إِلَى: وَالْمُخْلِذِ إِلَيْهَا. و: وَيَمُّنُ اللَّهُ إِلَى: اجْتَرَحُوهَا. وَلَنْ اللَّهُ إِلَى: كُلُّ فَاسِدٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٨.

(▲) من: أَيُّهَا إِلَى: أَمْرَهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٥.

(▲) من: عِبَادَ إِلَى: وَاعِظُورَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٠.

(١) الرِّعْدُ ١٠٧.

(٢) التَّارِكُونَ الْخ: أَيِ إِنْ التَّارِكِينَ لِمَا أَمَرُوا بِهِ، الْمَأْخُودَةُ مِنْهُمْ أَعْمَارُهُمْ، تَطْوِيهَا عَنْهُمْ يَدُ الْقُدْرَةِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ. فَاأَخُودُ مِنْهُمْ صِفَةً لِلتَّارِكِينَ.

(٣) النِّعَمَ (مَحْرَكَةٌ): الْإِبِلُ أَوْ هِيَ وَالْغَنَمُ، وَأَرَا حَ بِهَا: ذَهَبَ بِهَا، وَأَصْلُ الْإِرَاحَةِ الْإِنْطِلَاقُ فِي الرِّيحِ فَاسْتَعْمَلَهُ فِي مَطْلَقِ الْإِنْطِلَاقِ، وَالسَّائِقُ: الرَّاعِي، وَالْوَبِيُّ: الرِّدْيُ يَجْلِبُ الْوَبَاءَ، وَالِدَوِيُّ: الْوَبِيلُ يَفْسُدُ الصِّحَّةَ، أَصْلُهُ مِنَ الدَّوَا (بِالْقَصْرِ) أَيِ الْمَرَضِ. وَالْمَدَى - جَمْعُ مَدِيَّةٍ -: السَّكِينُ أَيِ مَعْلُوفَةٍ لِلذَّبْحِ.

(٤) تَحَسَّبَ يَوْمَهَا دَهْرَهَا: أَيِ لَا تَنْظُرْ إِلَى عَوَاقِبِ أُمُورِهَا فَلَا تَعُدْ شَيْئاً لِمَا بَعْدَ يَوْمِهَا، وَمَتَى شَبَعَتْ ظَنَنْتَ أَنَّ لَا شَأْنَ لَهَا بَعْدَ هَذَا الشَّبَعِ. هَذَا كَلَامٌ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ فَصَلَّ عَلَى أَقْدَارِ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ.

(٥) الْعُنْفُ (بِضْمِ فَسْكَوْنٍ): ضِدُّ الرِّفْقِ. وَيُقَالُ: عُنْفٌ عَلَيْهِ، وَعُنْفٌ بِهِ مِنْ بَابِ كَرَمٍ فِيهِمَا، وَأَصْلُ الْعُنْفِ الَّذِي لَا رِفْقَ لَهُ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ، وَالسِّيَاقُ هُنَا: مَصْدَرُ سَاقٍ يَسُوقُ، أَيِ انْقَادُوا إِلَى مَا يَطْلُبُ مِنْكُمْ بِالْحَثِّ الرِّفْقِ قَبْلَ أَنْ تَسَاقُوا إِلَيْهِ بِالْعُنْفِ الشَّدِيدِ.

(٦) مَنْ لَمْ يُعِنْ - مَبْنِيٍّ لِلْمَجْهُولِ -: أَيِ مَنْ لَمْ يَسَاعِدْهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا مِنْ وَجْدَانِهَا مِنْهُ لَمْ يَنْفَعَهُ تَنْبِيهِ غَيْرُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْفَاعِلِ، أَيِ مَنْ لَمْ يُعِنْ الزَّوْاجِرَ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّكْثِيرِ وَالْإِعْتِبَارِ لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِ.

وَصُرُوفَهَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ زَاجِرٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- حَافِظٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ -أَيُّهَا النَّاسُ- حَقَّ تَقَاتِهِ، وَاسْتَشْعِرُوا خَوْفَ اللَّهِ -جَلَّ ذِكْرُهُ-، وَأَخْلِصُوا النُّفُسَ، وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ مِنْ قَبِيحِ مَا اسْتَفْزَكُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ قِتَالٍ وَلِيٍّ الْأَمْرِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا تَعَاوَيْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ، وَتَشْتِيتِ الْأَمْرِ، وَفَسَادِ صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيِّنِ، إِنَّ اللَّهَ ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١)، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١

في ذم إبليس على استكباره والتحذير من التعزُّز والتكبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ (٢) وَالْجَبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمَى (٣) وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَأَصْطَفَاهُمَا (٤) لِحَالِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقْرَبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ -سُبْحَانَهُ- وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: «إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ (٥) اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ؛ فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامًا الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَارَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ. الْأَثْرُونَ كَيْفَ صَغَرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ؛ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا».

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ

(١) من: الْحَمْدُ إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٢.

(٢) الشُّورَى / ٢٥.

(٣) لَبَسَ الْعِزَّ... قِيلَ: إِنَّ الْعِزَّةَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَالْعَزِيزُ هُوَ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَنْعُ عَنْ مُرَادِهِ فِي أَفْعَالِهِ. وَالْكَبْرِيَاءُ: الْعِظَمَةُ، وَادِّعَاءُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ لَا يَجُوزُ عَلَى الْخَلْقِ.

(٤) الْحَمَى: مَا حَمَيْتَهُ عَنْ وَصُولِ الْغَيْرِ إِلَيْهِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ.

(٥) اصْطَفَاهُمَا: اخْتَارَهُمَا.

(٦) سُورَةُ ص / ٧١ - ٧٤.

رُؤُؤُهُ^(١)، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعْلٌ، وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتِ الْأَعْنَاقُ لَهُ^(*) خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبُلُؤَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمَيِّزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَتَقِيّاً لِلِاسْتِخْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ؛ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ الْجَهْدَ الْجَمِيلَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(*) - سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ^(٢) كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ^(٣) عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟

كَأَنَّ مَا كَانَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِيَدْخُلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ^(٤)، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمَى حَرَمُهُ عَلَى الْعَالَمِينَ.

فَاحْذَرُوا - عِبَادَ اللَّهِ - عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَائِهِ^(٥)، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ؛ فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ^(*) بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ^(٦)، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ^(٧)، وَقَالَ: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ»^(٨)، قَدْفًا بَغِيبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْمًا بِظَنٍّ مُصِيبٍ^(*)؛ صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ^(٩)، وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ. حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ^(١٠)، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فَيْكُمْ، فَتَجَمَّتْ فِيهِ الْحَالُ مِنَ السَّرِّ

(*) - لَهُ الْأَعْنَاقُ. (*) - تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. (*) - لَكُمْ. (*) - غَيْرِ مُصِيبٍ.

(١) الرُّؤَا (بضم ففتح): حسن المنظر. والعرف (بفتح): الرائحة.

(٢) «عن» متعلق بأحبط، أي أضاع عمله بسبب كبر ساعة.

(٣) أي يسلم من عقابه، وكأنه استعمل سَلَمَ بمعنى ذهب أو فاتت فأتى بعل.

(٤) قال الإمام البصري: أهل السماء كما أهل الأرض متواعدون بالعذاب إن عصوا. وقال غيره: تحريم التكبر والعزة على أهل السماء مثل تحريمها على أهل الأرض، لذلك قال الله تعالى في حق الملائكة: «لا يستكبرون عن عبادته»، والهوادة (بفتح): اللين والرخصة.

(٥) يُعَذِّبُكُمْ بِدَائِهِ: أَنْ يَصِيبَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دَائِهِ بِالْمَخَالَطَةِ كَمَا يُعَذِّبُ الْأَجْرِبُ السَّلِيمَ، وَالضَّمِيرُ لِإِبْلِيسَ وَيَسْتَفْزِكُمْ: يَسْتَنْهَضُكُمْ لِمَا يَرِيدُ، فَإِنْ تَبَاطَأْتُمْ عَلَيْهِ أَجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ أَوْ رَجَلِهِ، وَرَجَلُهُ أَيُّ مَشَاتِهِ. وَالْمَرَادُ أَعْوَانُ السُّوءِ.

(٦) النَّزْعُ فِي الْقَوْسِ: مَدَّهَا. وَأَغْرَقَ النَّازِعَ، إِذَا اسْتَوْفَى مَدَّ قَوْسَهُ.

(٧) لِأَنَّهُ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ.

(٨) الْحَجَرُ / ٣٩.

(٩) صَدَقَ إِبْلِيسُ فِي تَوَعُّدِ بَنِي آدَمَ بِالْإِغْوَاءِ أَوْلَئِكَ الْغَشْمَاءُ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ.

(١٠) أي استعان ببعضكم على من لم يطعه منكم، وهو المراد بالجامحة، وأصله من جَمَعَ الْفَرَسَ. وَالطَّمَاعِيَّةُ: الطَّمَعُ. وَنَجَمَتْ مِنَ السَّرِّ إِلَى الْخَفِيِّ: أَيُّ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ وَسُوسَةً فِي الصُّدُورِ وَهَمْسًا فِي الْقَوْلِ ظَهَرَتْ إِلَى الْمَجَاهِرَةِ بِالدَّاءِ وَرَفَعَ الْإِدْيِي بِالْإِسْلَاحِ. وَدَلَفَتِ الْكُتَيْبَةَ فِي الْحَرْبِ: تَقَدَّمَتْ. وَأَقْحَمُوكُمْ: أَدْخَلُوكُمْ بَغْثَةً. وَالْوَلَجَاتُ - جَمْعُ وَلَجَةٍ (بالتحريك): كَهْفٌ يَسْتَنْتَرُ فِيهِ الْمَارَةُ مِنْ مَطَرٍ وَنَحْوِهِ، أَوْطَأَهُ: أَرْكَبَهُ. وَإِثْخَانُ الْجِرَاحَةِ: الْمِبَالِغَةُ فِيهَا، أَيْ أَرْكَبُوكُمُ الْجِرَاحَاتِ الْمِبَالِغَةَ، كُنَايَةً عَنْ إِشْعَالِ الْفِتْنَةِ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَتَقَاتَلُوا. وَالْخَزَائِمُ - جَمْعُ خَزَامَةٍ كُتَاتَبَةٌ -: وَهِيَ حَلْقَةٌ تَوْضَعُ فِي وَتَرَةِ أَنْفِ الْبَعِيرِ فَيَشُدُّ فِيهَا الزَّامُ.

الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ، اسْتَفْهَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نُحُوكُمْ، فَأَفْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الدَّلِّ، وَأَحْلُوكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ (١)، وَأَوْطُوكُمْ إِخْثَانَ الْجِرَاحَةِ، طَعْنَا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزَّاءَ فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقَّاءَ لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصَّدَا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوَّقَا بِخَرَائِمِ الْفَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ؛ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرَحًا (٢)، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَالَبِينَ.

فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ (٣)، وَلَهُ جِدُّكُمْ؛ فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ (٤)، وَدَفَعَ فِي نَسْبِكُمْ، وَاجْتَلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَّدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُوكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ (٥)؛ وَلَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةِ (٦) دَلٍّ، وَحَلَقَةٍ ضَيْقٍ، وَعَرَصَةٍ مَوْتٍ، وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ.

فَاطْفِقُوا مَا كَمَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ، وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَحْوَاتِهِ (٧)، وَتَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ؛ وَأَعْتَمِدُوا (٨) وَضَعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَالْإِقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكْبَرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ؛ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُّعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ (٩) وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا، وَرَجُلًا وَقُرْسَانًا؛ وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ (١٠) مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ، سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعُظْمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَالْحَسَبِ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أُنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ، الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِهِ الدُّمَامَةِ، وَالزَّرْمَةِ أَثَامَ الْقَاتِلِينَ (١١) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١٢).

(١) - الْقُلُّ. (٢) - اعْتَهَدُوا. (٣) - الْقَاتِلِينَ.

(١) فأصبح أي إبليس، وأورى: أي أشدَّ قدحاً للنار في دنياكم لإتلافها، وبالجملة فهو أضرَّ عليكم بوساوسه من إخوانكم في الإنسانية الذين أصبحتم لهم مناصبين: أي مجاهدين لهم بالعداوة، ومتالبيين: أي مجتمعين.

(٢) حدكم: غضبكم وحدتكم، وجدكم (بفتح الجيم): قطعكم، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه.

(٣) وقع في حسبتكم: إذ قال: «أنا خير منه»، ووقع في نسبكم: حيث قال: «أرايتك هذا الذي كرمت عليّ»، وقال: «خلقنتي من نار وخلقته من طين».

(٤) البنان: الأصابع.

(٥) حومة الشيء: معظمه وأشدُّ موضع فيه، وأكثر ما يُستعمل في حومة القتال والبحر والرمل.

(٦) النخوة: التكبر والتعاضم، والنزغة: المرة من النزغ بمعنى الإفساد، والنقطة: النفخة.

(٧) المسلحة: الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح.

(٨) المتكبر على ابن أمه: عنى به قابيل، والفائدة في قوله: ابن أمه، وقابيل كان أخاً لهابيل من أبيه وأمّه ما قال الله تعالى في قصة موسى حيث قال له هارون: «يا بن أمّ لا تأخذ بلحيتي»، قال العلبي في التفسير: كون الولد من الأم على التحقيق، وللاب من جهة الحكم، وقيل: قطع أمير المؤمنين عليه السلام نسب قابيل عن آدم بسبب سوء صنيعه، كما قال الله تعالى في حق كنعان بن نوح: «إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح»، فلذلك نسب إلى أمه.

(٩) الزمه أثام القاتلين إلى يوم القيامة: مأخوذ من قوله تعالى: «إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك»، وذلك انه سنَّ سنة سيئة في القتل وقطع الرحم، ومن سنَّ سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنَتْكُمْ^(١) فِي الْغَيِّ (★)، وَأَقْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارِحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مَلَأَ قُحُ^(٢) الشَّنَانِ، وَمَنَافِحُ الشَّيْطَانِ؛ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةَ، حَتَّى أَعْنَقُوا^(٣) فِي حُنَادِسِ جَهَائِلَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُوسًا فِي قِيَادِهِ، أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَنَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ، وَكِبْرًا تَصَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرِ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَلَى حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْفُوا الْهَجِيئَةَ (★) عَلَى رَبِّهِمْ^(٤)، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ؛ مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِأَلَانِهِ^(٥)؛ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اعْتِرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٦).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا؛ وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ^(٧) الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ؛ وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ؛ إِنَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنَّدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً^(٨) يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا (★) فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ^(٩)، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

(★) - الْبَغْيُ. (★) - الْهُجْنَةُ. (★) - ثَنًا مِثْلُ الثَّنَاءِ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا وَالثَّنَاءُ فِي الْخَيْرِ خَاصَّةً.

(١) أَمَعْنَتْ: بِالْفَتْحِ. وَالْمُصَارِحَةُ: التَّظَاهُرُ.

(٢) الْمَلَأَ - جَمَعَ مَلَقَ - كَمَكَّرَ - الْفُحُولُ الَّتِي تَلْقَحُ الْإِنَاثَ وَتَسْتَوْلِدُ الْأَوْلَادَ. وَالشَّنَانُ الْبَغْضُ.

(٣) أَعْنَقُوا: مَنْ أَعْنَقَ الثَّرِيًّا؛ غَابَتْ، أَيْ غَابُوا وَاخْتَفَوْا. وَالْحُنَادِسُ - جَمْعُ حُنْدَسٍ (بِكْسَرِ الْحَاءِ) - الظَّلَامُ الشَّدِيدُ. وَالْمَهَاوِي - جَمْعُ مَهْوَةٍ - الْهَوَاةُ الَّتِي يَتَرَدَّى فِيهَا الصَّيْدُ. وَالذُّلُّ - جَمْعُ ذُلُولٍ - مِنْ الذَّلِّ (بِالضَّمِّ) ضِدُّ الصَّعُوبَةِ. وَالسِّيَاقُ هُنَا: السُّوقُ. وَالسُّلُسُ (بِضَمِّتَيْنِ) - جَمْعُ سُلُسٍ - كَكَتَفٍ - السَّهْلُ، وَالْقِيَادُ مِنْ أَمَامٍ كَالسُّوقِ مِنْ خَلْفٍ.

(٤) الْهَجِيئَةُ: الْفَعْلَةُ الْقَبِيحَةُ. وَالتَّهْجِينُ: التَّقْبِيحُ، أَيْ أَنَّهُمْ بِاحْتِقَارِ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ قَبَّحُوا خَلْقَ اللَّهِ لَهُمْ، أَوْ بِمَعْنَى نَسَبُوا الْقَبَائِحَ إِلَى رَبِّهِمْ، كَمَا فَعَلَتْ الْمَجُوسُ حِينَ أَثْبَتُوا صَانِعِينَ يَقَالُ لَهُمَا: يَزْدَانُ وَأَهْرَمَنْ، فَنَسَبُوا الشَّرَّ إِلَى أَهْرَمَنْ، وَالْخَيْرَ إِلَى يَزْدَانَ.

(٥) الْأَلَاءُ: النُّعْمُ.

(٦) اعْتِرَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ: تَفَاخُرُهُمْ بِأَنْسَابِهِمْ، كُلُّ مَنْهُمْ يَعْتَزِي أَيْ يَنْتَسِبُ إِلَى أَبِيهِ وَمَا فَوْقَهُ مِنْ أَجْدَادِهِ، وَكَثِيرًا مَا يَجْرُ التَّفَاخُرُ إِلَى الْحَرْبِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ بِدَعْوَةِ الرُّؤَسَاءِ فَهْمُ سَيُوفِهَا.

(٧) الْأَدْعِيَاءُ - جَمْعُ دَعَى - هُوَ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ». وَالْمُرَادُ مِنْهُمْ الْأَخْسَاءُ الْمُنْتَسِبُونَ إِلَى الْأَشْرَافِ وَالْأَشْرَارِ الْمُنْتَسِبُونَ إِلَى الْأَخْيَارِ. وَشَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ: أَيْ خَلَطُوا صَافِي إِخْلَاصِكُمْ بِكَدَرِ نِفَاقِهِمْ. وَبِسَلَامَةِ أَخْلَاقِكُمْ مَرَضَ أَخْلَاقَهُمْ. وَالْأَحْلَاسُ - جَمْعُ حِلْسٍ (بِالْكَسْرِ) - كَسَاءٌ رَقِيقٌ يَكُونُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ مَلَازِمًا لَهُ فَقِيلَ لِكُلِّ مَلَازِمٍ لَشَيْءٍ هُوَ حِلْسُهُ. وَالْعُقُوقُ: الْعَصِيَانُ.

(٨) تَرَاجِمَةٌ: يَقَالُ: تَرَجَمْتُ الْكِتَابَ، إِذَا نَقَلْتَهُ مِنْ لِسَانٍ إِلَى لِسَانٍ، وَالتَّرْجَمَانُ (بِفَتْحِ التَّاءِ) أَحْسَنُ مِنَ التَّرْجِمَانِ (بِضَمِّ التَّاءِ)، وَهُوَ الَّذِي يَبِينُ الْكَلَامَ.

(٩) النَّبْلُ (بِالْفَتْحِ): السَّهَامُ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ^(١)؛ وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي^(٢) خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ؛ وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبَرِ^(٣)، كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ^(٤) (*) مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ، وَاسْتَعِيدُوا لِمَجَاهِدَتِهِ حَسَبَ الطَّاقَةِ؛ فَلَوْ رَحَّصَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَحَّصَ فِيهِ لِمَجَاهِدَتِهِ الْإِنْبِيَاءَ (*)، وَلِكِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - كَرَهُ إِلَيْهِمُ التَّكَاثُرَ^(٥)، وَرَضِيَ لَهُمُ النَّوَاضِعَ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَقَرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَاماً (*) مُسْتَضْعَفِينَ؛ قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَحْصَةِ^(٦)، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ (*) بِالْمَكَارِهِ.

فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ^(٧)، جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالِاخْتِبَارِ، فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالِافْتِدَارِ، فَقَدْ قَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنْ مَنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾؛ تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ^(٨)، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مَلِكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ. فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ؛ يَشْرِطَانِ (*) لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَذَا أَلْقَى عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةَ (*) مِنْ ذَهَبٍ؛ إِعْظَامًا لِلذُّهَبِ وَجَمْعَةً، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِإِنْبِيَاءِهِ - حَيْثُ بَعَثَهُمْ - أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الدَّهْبَانِ^(٩)، وَمَعَادِنِ الْعِقْيَانِ (*)، وَمَغَارِسِ الْجِنَانِ؛ وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ، وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ (*)، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ^(١٠)، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ (*)؛ وَلَمَّا وَجِبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلَا (*) تَسْتَعِيدُونَ بِهِ، (*) - التَّكَاثُرَ. (*) - قَوْمًا. (*) - أَوْلِيَاءَهُ. (*) - مَحْصَهُمْ. (*) - يَشْرِطَانِ. (*) - أَسُورَةً. (*) - الْبُلْدَانَ. (*) - طَيْرَ السَّمَاءِ، وَوُحُوشَ الْأَرْضِ. (*) - اِضْمَحَلَّ الْأَنْبَاءُ/الْإِبْتِلَاءُ.

(١) المثالات (بفتح فـ ضم): العقوبات.

(٢) ماثوي - جمع مثنوى -: المنزل، ومنازل الخدود: مواضعها من الأرض بعد الموت. ومصارع الجنوب: مطارحها على التراب.

(٣) لواقح الكبر: محدثاته في النفوس.

(٤) الخمصة: الجوع. والمجهد: المشقة. ومخض اللبن: تحريكه ليخرج زبد. والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية.

(٥) لاتجعلوا كثرة الأولاد، ووفرة الأموال، دليلاً على رضا الله، والنقص فيهما دليلاً على سخطه، فقد يكون الأول فتنة واستدراجاً، والثاني ابتلاء.

(٦) المؤمنون / ٥٦.

(٧) الدهبان (بضم الذال): جمع ذهب. والعقيان: نوع من الذهب ينمو في معدنه.

(٨) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخصع لهم الناس كافة بحكم الإضطرار فسقط البلاء: أي ما به يتميز الخبيث من الطيب، ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر، فإن الفعل اضطراري وبذلك تضحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة، ثم لا يكون للقابلين دعوة الأنبياء أجور المبطلين: أي המתحدين بالشدائد الصابرين على المكاره لاستهواهم مع من قبل بالسطوة.

اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ أَهَالِيهَا عَلَى مَعَانِيهَا^(١)، وَكَذَلِكَ لَوُ انْزَلَ اللَّهُ «مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»^(٢)، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَوَى عَنِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - جَعَلَ رَسُولَهُ أُولَى قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِ نِيَّاتِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةً^(٣) تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدًى.

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لِأَثَرَامٍ، وَعِزَّةٍ لِاتِّصَانٍ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ^(٤) نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتَشُدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّجَالِ؛ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ^(٥)، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي^(٦) الْإِسْتِكْبَارِ^(٧)، وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ لِرَسُولِهِ، وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ، وَالِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةٌ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكَلَّمَا كَانَتْ الْبَلَوَى وَالِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٨) - إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ^(٩)، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ؛ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً؛ ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَرًا، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا، وَأَضْيَقَ بَطُونِ الْأُودِيَةِ قُطْرًا، وَأَغْلَظَ مَحَالَ الْمُسْلِمِينَ مِيَاهًا؛ بَيْنَ جِبَالٍ خَشْنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ^(١٠)، وَعُيُونٍ وَشِبْلَةٍ، وَقَرَى مُنْقَطِعَةٍ، وَأَثَرٍ مِنْ مَوَاضِعِ قَطْرِ السَّمَاءِ دَاثِرٍ؛ لَا يَزْكُو^(١١) بِهَا خَفٌّ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظَلْفٌ؛ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَنْتَبُوا أُعْطَاهُمْ^(١٢)^(٨) نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً

(*) - تَمْتَدُّ. (*) - الْإِحْتِبَارُ. (*) - مِنْ. (*) - الْإِسْتِكْبَارُ. (*) - عَلَيْهِ السَّلَامُ. (*) - أُعْطَاهُمْ.

(١) فَإِنَّ الْخُضُوعَ بِالرَّهْبَةِ يُسَمَّى إِذَا كَانَ إِيمَانًا مَعَ أَنَّ الْإِيمَانَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْإِذْعَانُ وَالتَّصَدِيقُ، فَلَا يَكُونُ مَعْنَى الْإِسْمِ لَزْمًا لَهُ. (٢) الشُّعْرَاءُ / ٤.

(٣) خَصَاصَةٌ: فَقْرٌ وَحَاجَةٌ.

(٤) أَيِ أَضْعَفَ تَأْثِيرًا فِي الْقُلُوبِ مِنْ جِهَةِ اعْتِبَارِهَا وَاتِّعَازِهَا. وَأَبْعَدَ لِلنَّاسِ: أَيِ أَشَدَّ تَوَغُّلاً بِهِمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَكُونُونَ قُدُوةً فِي الْعِظَمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ حِينَئِذٍ، وَقَوْلُهُ: فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، أَيِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَكُنْ خَالِصًا لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُ الْبَاعِثِ عَلَيْهِ الرِّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ.

(٥) الْأَحْجَارُ: هِيَ الْكَعْبَةُ. وَالنَّتَائِقُ - جَمْعُ نَتِيقَةٍ -: الْبِقَاعُ الْمُرْتَفِعَةُ، وَمَكَّةُ مُرْتَفِعَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا انْحَطَّ عَنْهَا مِنَ الْبِلَادِ. وَالدَّرُّ: قَطْعُ الطِّينِ الْيَابِسِ أَوْ الْعَلَكِ الَّذِي لَا رَمْلَ فِيهِ، وَأَقْلَّ الْأَرْضَ مَدْرًا؛ لَا يَنْبِتُ إِلَّا قَلِيلًا.

(٦) دَمِثَةٌ: لَيْثَةٌ يَصْعَبُ السَّيْرُ فِيهَا وَالِاسْتِنْبَاتُ مِنْهَا. وَالْوَشْلَةُ - كَفَرَجَةٌ -: قَلِيلَةُ الْمَاءِ.

(٧) لَا يَزْكُو: لَا يَنْمُو. وَالْخَفُّ: عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمَالِ وَالْحَافِرُ: عِبَارَةٌ عَنِ الْخَيْلِ وَمَا شَاكَلَهَا. وَالظَّلْفُ: عِبَارَةٌ عَنِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، تَعْبِيرٌ عَنِ الْحَيَوَانِ بِمَا رَكِبَتْ عَلَيْهِ قَوَائِمُهُ.

(٨) ثَنَى عَطْفَهُ إِلَيْهِ: مَالَ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَمُنْتَجِعِ الْأَسْفَارِ: مَحَلَّ الْفَائِدَةِ مِنْهَا. وَمَكَّةُ صَارَتْ بِفَرِيضَةِ الْحَجِّ دَارًا لِلْمَنَافِعِ التِّجَارِيَةِ، كَمَا هِيَ دَارُ لِكَسْبِ الْمُنْفَعَةِ الْآخِرِيَّةِ. وَمَلَقَى: مُصَدِّرٌ مِمِّي مِنَ الْقَى: أَيِ نَهَايَةِ حَصَرِ حَالِهِمْ عَنْ ظُهُورِ إِبْلِهِمْ.

لِمَلَقَى رِحَالِهِمْ؛ تَهْوِي إِلَيْهِ ^(١) ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَقَاوِزِ قِقَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي فَجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا ^(٢) مَنَاجِبَهُمْ دُلَّالًا، يَهْلَلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ ^(٣) عَلَى أَقْدَامِهِمْ شَعْنًا غُبْرًا لَهُ، قَدْ نَبَذُوا الْقَنَعَ وَالسَّرَابِيلَ ^(٤) وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ، وَشَوْهُوا بِإِعْقَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ابْتِلَاءً عَظِيمًا، وَأَمْتِحَانًا شَدِيدًا، وَاخْتِبَارًا مُبِينًا ^(٥)، وَتَمْحِيسًا بَلِيغًا؛ جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَعِلَّةً لِمَغْفِرَتِهِ، وَوَسِيلَةً وَوَسِيلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ ^(٦)، جَمَّ الْأَشْجَارِ، دَانِي الثَّمَارِ، مُلْتَفِّ الْبُتَى، مُتَّصِلِ الْفُرَى؛ بَيْنَ بُرَّةٍ سَمَرَاءَ ^(٧)، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُعْدَقَةٍ، وَزُرُوعٍ ^(٨) نَاصِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، وَحَدَائِقَ كَثِيرَةٍ؛ لَكَانَ قَدْ صَغَرَ ^(٩) قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ. وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ ^(١٠) الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، مِنْ زُمُرَدٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَثَوَرٍ وَضِيَاءَ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةً ^(١١) الشُّكَّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوْضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَقَى مُعْتَلِّجَ ^(١٢) الرِّيبِ مِنَ النَّاسِ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَلْوَانِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبُرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفُوسِهِمْ؛ وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا ^(١٣) إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا دُلَّالًا لِعَفْوِهِ وَفِتْنَتِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ^(١٤).

قَالَ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلَمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ، فَإِنَّهَا مَصِيدَةٌ إِبْلِيسَ

(*) - يَرْمُلُونَ. (*) - مُهِينًا. (*) - رِيَاضٍ. (*) - صَغَرَ. (*) - مُصَارَعَةً/مُسَارَعَةً.

(١) تهوي: تُسرع سيراً إليه، والثمار: جمع ثمرة، والمراد هنا الأرواح، والمفاوز - جمع مفازة -: الفلاة لا ماء بها، والسحيق: البعيدة، والمهاوي - كالهوآت -: منخفضات الأراضي، والفجاج: الطرق الواسعة بين الجبال.

(٢) يهزوا: أي يحركوا، ومناكبهم: أي رؤوس أكتافهم لله يرفعون أصواتهم بالتلبية، وذلك في السعي والطواف، والرميل: ضرب من السير فوق المشي ودون الجري، والأشعث: المنتشر: الشعر مع تلبد فيه، والأغبر: من علا بدنه الغبار.

(٣) السراويل: الثياب، وإعفاء الشعور: تركها بلا حلق ولا قص.

(٤) القرار: المطنن من الأرض، وجم الأشجار: كثيرها، والبني - جمع بنية (بضم الباء وكسرها) -: ما ابتنيته، وملطف البني: كثير العمران.

(٥) البررة: الحنطة، والسمراء: أجودها، والأرياف: الأراضي الخصبة، والعراص - جمع عرصة -: الساحة ليس بها بناء، والمُحْدَقَةُ: من أهدقت الروضة صارت ذات شجر، والمعدقة: من أغدق المطر كثر ماؤه.

(٦) الإسساس (بكسر الهمزة) - جمع أس مثلثها أو أساس.

(٧) مُعْتَلِّجٌ: مصدر ميمي من الإعتلاج، الإلتطام، اعتلجت الأمواج التلطمت، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس.

(٨) فَتْحًا (بضم تين): أي مفتوحة واسعة.

(٩) العنكبوت ٢/ و٣.

الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ ^(١) الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي ^(٢) أَبْدًا، وَلَا تُشْوِي أَحَدًا؛ لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ، وَلَا مَقْلًا فِي طَمَرِهِ ^(٣).

وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ ^(٤) عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ^(*)، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَقْرُوضَاتِ، تَسْكِينًا لِطُرَافِهِمْ ^(٥)، وَتَحْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيزًا ^(*) لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلِ عَنْهُمْ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرٍ عِتَاقٍ ^(٦) ^(*) الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضِعًا، وَالتَّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا، مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ ^(٧).

انْظُرُوا ^(*) إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعٍ ^(٨) نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَقَدْعٍ ^(*) طَوَالِعِ الْكِبَرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لشيءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الْجُهْلَاءِ، أَوْ حُجَّةً تَلِيظُ ^(٩) بَعْقُولِ السُّقَّهَاءِ، غَيْرِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا يَعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ؛ أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِي وَأَنْتَ طِينِي. وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتَرَفَةِ الْأُمَمِ ^(١٠)، فَتَعَصَّبُوا لِأَثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ، فَقَالُوا: «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ» ^(١١).

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالْجُدَاءُ، مِنْ بَيُوتَاتِ الْعَرَبِ، وَيَعَاسِيِبِ ^(١٢) الْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ ^(*) - بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ. ^(*) - تَحْضِيعًا. ^(*) - عِتَاقٍ. ^(*) - قَانِظُرُوا. ^(*) - قَطْعٍ.

(١) تساور القلوب: أي تواثبها وتقاتلها.

(٢) اكدي الحافر: إذا عجز عن التأثير في الأرض. وأشوت الضربة: أخطأت المقتل.

(٣) الطمر (بالكسر): الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف، أي أن البغي والظلم والكبر هي آلات إبليس وأسلحته المهلكة، لا ينجو منها العالم فضلاً عن الجاهل، ولا الفقير فضلاً عن الغني.

(٤) ما حرس: أي حراسة الله للمؤمنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك، فهذه الفرائض لتخليص النفوس من تلك الرذائل.

(٥) الأطراف: الأيدي والأرجل.

(٦) عتاق الوجوه: كرامها، وهو جمع عتيق من عتق، إذا رقت بشرته. والمتون: الظهور.

(٧) هذا نوع من تحكيم الفقراء في أموال الأغنياء، وتسليط لهم عليهم، وفيه إضعاف لكبر الأغنياء.

(٨) القمع: والقهر. والنواجم: من نجم، إذا طلع وظهر. والقدر: الكف والمنع.

(٩) تليظ وتلوط: أي تلصق. وقوله: غيركم، أي لا أنتم فإنكم تتعصبون لا عن حجة يقبلها السفيه، ولا عن علة تحتل التمويه.

(١٠) المترف - على صيغة اسم المفعول - الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات. وأثار مواقع النعم: ما ينشأ عنها من التعلالي والتكبر. وعلة إبليس والأمة المترفة، وإن كانت فاسدة إلا أنها شيء في جانب ما تتعلل به القبائل في مقاتلة بعضها بعضاً.

(١١) سبأ / ٣٥.

(١٢) اليعاسيب - جمع يعسوب - هو أمير النحل، ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا. والأخلاق الرغيبية: المرضية المرغوبة. والأحلام: العقول.

الرغيبه، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليّة، والآثار المحمودّة. فتعصبوا لخلال الحمد؛ من الحفظ للجوار^(١)، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيط، واجتناب الفساد في الأرض.

واحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات^(٢)، بسوء الأفعال، وذميم الأعمال؛ فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحدروا أن تكونوا أمثالهم؛ فإذا تفكرتم في تفاوت^(٣) حالهم، قالتموا كل أمر لزم العزة به حالهم^(٤) (*)، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به (*). عليهم، وأنقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبهم؛ من الاجتناب^(٥) للفرقة، واللزوم للألفة والتحاب؛ عليها، والنواصي بها؛ واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم^(٦)، وأوهن منتهم من تضاعف القلوب، وتشاح الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي.

وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمهيص^(٧) والبلاء. ألم يكونوا أنقل الخلائق أعباء، وأجهد العباد بلاء، وأضيق أهل الدنيا حالاً؟ إتخذتهم الفراعنة عبيداً، فساموهم سوء العذاب، وجرعوهم المرار^(٨)، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وفهر الغلبة؛ لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلاً إلى دفاع، حتى إذا رأى الله - سبحانه - جد الصبر منهم على الأذى في محبته، والإحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العز مكان الذل، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً، وأئمة أعلاماً؛ وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب (*). الأمال إليه بهم.

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء^(٩) مجتمعة، والأهواء مؤتلفة (*). والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة (*). والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا

(*) - شأنهم. (*) - فيه. (*) - تبلى. (*) - متفقه.

(١) الجوار (بالكسر): المجاورة بمعنى الإحتماء بالغير من الظلم، والذمام: العهد.

(٢) المثالات: العقوبات.

(٣) تفاوت: اختلاف وتباين. وحالهم: أي من حال سعادة وشقاء.

(٤) لزم العزة به شأنهم: أي كان سبباً في عزتهم وما يتبعها من الأحوال الآتية. ومدت: أي انبسطت.

(٥) «من الاجتناب» بيان لأسباب العزة، وبعد الأعداء، وانبساط العافية، وانقياد النعمة، والصلة بحبل الكرامة.

(٦) الفقرة (بالكسر والفتح) - كالفقرة (بالفتح) -: ما انتظم من عظم الصلابة من الكاهل إلى عجز الذنب. وأوهن: أي أضعف.

والمنة (بضم الميم): القوة.

(٧) التمهيص: الإبتلاء والاختبار.

(٨) المرار (بضم ففتح): شجر شديد المرارة تنقلص منه شفاة الإبل إذا أكلته، أي جرعوهم عصارته.

(٩) الأملاء - جمع ملأ -: بمعنى الجماعة والقوم. والأيدي المترادفة: المتعاونة.

أَرْبَاباً^(١) فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ؟
وَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ الْأَلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ
الْكَلِمَةُ وَالْأَفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ؛ قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ
غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ^(٢)، وَبَقِيَ قِصَصَ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ، عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ.
فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَبَنِي إِسْحَاقَ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، فَمَا أَشَدَّ
اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ^(٣)، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ الْأُمُثَالِ. تَأْمَلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتْ
الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَارُونَ^(٤) عَنْ رِيفِ الْأَفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى
مَنَابِتِ الشَّيْخِ، وَمَهَافِي^(٥) (★) الرِّيحِ، وَنَكْدِ الْمَعَاشِ؛ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ، إِخْوَانُ دَبْرِ^(٦) وَوَبْرِ؛
أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً، وَاجْتَذَبَهُمْ قَرَاراً؛ لَا يَأْوُونَ^(٧) إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ
يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا؛ فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثَرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي بَلَاءِ أَزَلٍ^(٨)،
وَأَطْبَاقِ جَهْلِ؛ مِنْ بَنَاتِ مَوْوُودَةٍ^(٩)، وَأَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ^(١٠)، وَأَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتِ مَشْنُونَةٍ^(١١).
فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً^(١٢)، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ
طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أَلْفَتَهُمْ؛ كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ

(★) - مُتَرَفِدَةٌ. (★) - مَهَابٌ.

(١) أرباباً: سادات.

(٢) غضارة النعمة: سعتها. وقصص الأخبار: حكايتها وروايتها.

(٣) الاعتدال هنا: التناسب. والاشتباه: التشابه.

(٤) يحتارونهم: يقبضونهم عن الأراضي الخصبة. وكان بنو إسماعيل من العرب يفعلون ذلك ببنايتهم. وشن الغارة عليهم: صبها
من كل وجه. واختلاف كلمة بني إسرائيل كان عند استيلاء جالوت عليهم، وكذلك عند استيلاء بختنصر عليهم. وأما حال
ولد إسماعيل؛ فما جرى بين آل قحطان وآل معد وبين بني إسحاق، كما جرى بين أولاد روم بن عيص من اختلاف النسطورية
والبيعونية والملكانية، فاستولى القياصرة على أولاد إسماعيل في الروم، وبني إسرائيل من الشام، وأزعجهم عن الشام
فارتحلوا إلى حدود المدينة، وهم يهود دخيبر وقرية والنضير ووادي القرى وقنقاع، واستيلاء الأكاسرة على ولد إسماعيل
من العرب، فقد ملك معداً في الجاهلية آل مضر، وهم اللخميون من اليمن، وكانوا عمال الأكاسرة.

(٥) المهافي: المواضع التي تهفو فيها الرياح، أي تهب. والنكد (بالتحريك) الشدة والعسر.

(٦) الدبر (بالتحريك): القرحة في ظهر الدابة. والوبر: شعر الجمال. والمراد أنهم رعاة.

(٧) لا يآوون: لم يكن فيهم داع إلى الحق فيآوون إليه، ويعتصمون بمناصرة دعوته.

(٨) بلاء أزل: على الإضافة. والأزل (بالفتح): الشدة والضيق.

(٩) مَوْوُودَةٌ - من وأد بنته - كوعد -: أي دفنها وهي حية. قيل: كان سبب واد البنات في الجاهلية أنه لما منعت تميم الأتاوة وجّه
إليهم النعمان بن المنذر كتائب، فأساق البهائم وسبى الذراري، فأتاه القوم وسألوا النساء. فقال النعمان: كل امرأة
اختارت أباهاً أو أخاهاً أو زوجها ردت إليهم، ومن اختارت صاحبها السأبي تركت عليه. فكلهن اخترن أباهن إلا ابنة
لقيس بن عاصم فإنها اختارت صاحبها عمر بن النشمخ. فندد قيس أنه لا يولد له بنت إلا وأداها أنفة، واقتدى به جماعة من
العرب، وقالوا: لا نقتلن عجزاً عن الإنفاق عليهن، ولكن مخافة أن يتزوجن غير الأكفاء.

(١٠) أصنام معبودة: كان لكل قبيلة صنم يعبدونه: سواء كان لهذيل، وود لبني كلب، ويغوث لمذحج، وكان بدوية الجندل، ونسر
لذي الكلاع، ويعوق لهمدان، واللات لثقيف، والعزى لقريش وبني كنانة، ومناة للأوس والخزرج، وإساف ونائلة كانا على
الصفة والروة.

(١١) شن الغارة: صبها من كل وجه.

(١٢) هو نبيينا صلى الله عليه وآله وسلم.

جَدَاوِلُ نَعِيمِهَا، وَالتَّقَتِ (١) الْمِلَّةُ بِهِمْ (٢) فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ (٣)؛ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ (٤) بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عَزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّطَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي دُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ؛ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ؛ يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ؛ لَا تُعْمَرُ لَهُمْ قَنَاءٌ (٥)، وَلَا تُفْرَعُ لَهُمْ صَفَاءٌ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَقَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّثْتُمْ (٦) حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبِ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ وَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - قَدْ امْتَنَ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَتَنَقَّلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً، لَأَنَّهُا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا (٧)، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْرَابًا؛ مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا (٨) رَسْمَهُ؛ تَقُولُونَ: الشَّارَ وَلَا الْعَارَ. كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ، انْتِهَاكَ لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ (٩) الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ، وَلَا مُهَاجِرِينَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنْ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالُ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ؛ فَلَا تَسْتَبْطِلُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاجُوا بِبَطْشِهِ، وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَمْ يَلْعَنِ الْقُرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُكَمَاءَ (١٠) لِتَرْكِ النَّهْيِ.

(١) - التَّقَتِ. (٢) - غَيْرَ. (٣) - الْحُكَمَاءَ.

(١) التَّقَتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ: يُقَالُ: التَّقَتِ الْحَبْلَ بِالْحَطَبِ إِذَا جَمَعَهُ، فَمِلَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَمَعْتُهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ، وَجَعَلْتُهُمْ جَمِيعًا فِي عَوَائِدِ بَرَكَاتِهَا: أَيِ فِي بَرَكَاتِهَا الْعَائِدَةِ إِلَيْهِمْ.

(٢) فَكِهِينَ: رَاضِينَ طَيِّبَةً نَفْسُهُمْ.

(٣) تَرَبَّعَتْ: أَقَامَتْ.

(٤) هَذَا وَمَا بَعْدَهُ كِنَايَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ وَالْإِمْتِنَاعِ مِنَ الضَّيْمِ، وَالْقَنَا: الرَّمْحُ، وَغَمَزَهَا: جَسَهَا بِالْيَدِ لِيَنْظُرَ هَلْ هِيَ مُحْتَاجَةٌ لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّعْدِيلِ فَيَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ، وَالصَّفَاءُ: الْحَجَرُ الصَّلَدُ، وَقَرَعَهَا: صَدَمَهَا لِتَكْسُرَ.

(٥) تَلَمَّثْتُ: خَرَقْتُ، وَقَوْلُهُ: بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ مُتَعَلِّقٌ بِتَلَمَّثْتُ.

(٦) أَيِ صِرْتُمْ مِنْ أَعْرَابِ الْبَادِيَةِ الَّذِينَ يَكْتَفِي فِي إِسْلَامِهِمْ بِذِكْرِ الشَّهَادَتَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَخَالِطِ الْإِيمَانَ قُلُوبُهُمْ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الصَّادِقِينَ، وَالْمُوَالَاةِ: الْمَحَبَّةِ، وَالْأَحْزَابِ: الْمُتَفَرِّقُونَ الْمُتَقَاتِعُونَ.

(٧) هُوَ مِيثَاقُ الْأَخُوَّةِ الدِّينِيَّةِ.

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ (★) قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتَمْتُمْ أَحْكَامَهُ.

أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنُّكْثِ (١) وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ؛ فَأَمَّا النَّاكِحُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ (٢) فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَأَمَّا الشَّيْطَانُ الرَّدْهَةُ (★) (٣) فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعْتَ لَهَا وَجِبَةً قَلْبِهِ، وَرَجَّةُ صَدْرِهِ. وَبَقِيتُ بَقِيَّةً مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ؛ وَلَكِنْ أَدِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَ (٤) مِنْهُمْ، إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ (★) تَشَدُّراً (★).

أَنَا وَصَعْتُ بِكَالِكِلِ (٥) الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ؛ وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ؛ وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدُ (★)، يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمَسِّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ (٦)، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً (٧) فِي فِعْلٍ.

وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أُعْظِمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَةً وَنَهَارَةً؛ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ (٨) أَثَرُ أُمِّهِ؛ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عِلْماً مِنْ أَخْلَاقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ (٩)، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا؛ أَرَى ثَوْرَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ (١٠) الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ؛ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى (★) - قَطَعْتُمْ. (★) - الرَّدَّة. (★) - الْبِلَادِ. (★) - تَشَدَّدُ. (★) - وَلِيدُ.

(١) النكث: نقض العهد.

(٢) القاسطون: الجائرون عن الحق. والمارقة: الذين مرقوا من الدين، أي خرجوا منه، ودوخهم: أضعفهم وأذلهم.

(٣) الردهة (بالفتح): النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء، وشيطانها هو ذو الثدي من رؤساء الخوارج وجد مقتولاً في ردهة. والصعقة: الغشية تصيب الإنسان من الهول. ووجبة القلب: اضطرابه وخفقانه. ورجة الصدر: اهتزازه وارتعاده.

(٤) لأدلين منهم: لأمحقنهم. ثم أجعل الدولة لغيرهم. أو لأنقمهم. ويتشدد: يتفرق، أي لايفلت مني إلا من يتفرق في أطراف البلاد.

(٥) الكلاكل: الصدور عبر بها عن الأكابر. والنواجم من القرون: الظاهرة الرفيعة، يريد بها أشرف القبائل. «قرون» مضاف وربيعه مضاف إليه.

(٦) عرقه (بالفتح): رائحته الذكية.

(٧) الخطلة: واحدة الخطل، كالفرحة واحدة الفرح. والخطل: الخطأ ينشأ عن عدم الروية.

(٨) الفصيل: ولد الناقة.

(٩) حراء (بكسر الحاء): جبل على القرب من مكة المكرمة.

(١٠) الرنة: الصوت والصياح.

مَا أَرَى، إِلَّا أَنْكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ.

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ (★)، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَارْتَيْنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَمَا تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرْوِقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ^(١) إِلَى خَيْرٍ، وَأَنْ فَيْكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ^(٢)، وَمَنْ يُحَرِّبُ الْأَحْزَابَ. ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَأَنْقَلِعِي بِعُرْوِقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ. فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَأَنْقَلِعَتِ الشَّجَرَةُ بِعُرْوِقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصَفُ كَقَصَفِ^(٣) أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُرْفَرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَبِعُضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكَبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عُلُوءًا وَاسْتِكْبَارًا - : فَمَرُّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا، وَيَبْقَى نِصْفُهَا؛ فَاَمْرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّ دَوِيٍّ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوءًا - : فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ؛ فَاَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَ.

فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ -، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - تَصْدِيقًا لِبُتُوكِ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ؛ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَعْذُوبُنِي.

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، سَيِّمَاهُمْ سَيِّمَاتِ الصَّادِقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ.

(★) - أَهْلُ بَيْتِكَ.

(١) لا تغيثون: لا ترجعون.

(٢) القلب - كأمير - البئر. والمراد منه قلب بدر، طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش، مثل أبي جهل وعتبة وشيبة واليد بن المغيرة وأحفاد أمية بن عبد شمس والبحر بن هشام وغيرهم. والأحزاب: متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه في وقعة الخندق. مثل أبي سفيان وعمرو بن عبدود وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم.

(٣) القصف: الصوت الشديد.

عَمَّارٌ^(١) اللَّيْلِ، وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْفَرَّانِ، يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ، وَلَا يَعْلُونَ^(٢) وَلَا يُفْسِدُونَ؛ فُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ^(٣)، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي المعروفة بالوسيلة
ويذكر فيها فضل الإسلام ويصف مقامه عليه السلام يوم القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَعَ (★) الْأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ وَجُودَهُ (★)، وَحَبَبَ الْعُقُولَ أَنْ تَتَخَيَّلَ (★) ذَاتَهُ، لَامْتِنَاعِهَا مِنَ الشَّبَهِ وَالْمُشَاكَلِ، وَالنَّظِيرِ وَالْمِثَالِ، بَلْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَتَفَاوَتْ فِي ذَاتِهِ، وَلَمْ يَتَبَعَّضْ بِتَجَزُّئَةِ الْعَدَدِ فِي كَمَالِهِ؛ فَارَقَ الْأَشْيَاءَ لَا عَلَى اخْتِلَافِ الْأَمَاكِينِ، وَتَمَكَّنَ مِنْهَا (★) لَا عَلَى وَجْهِ (★) الْحُلُولِ وَالْمَمَارَجَةِ، وَعَلِمَهَا لَا بِأَدَاةِ (★) لَا يَكُونُ الْعِلْمُ إِلَّا بِهَا، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمٌ غَيْرُهُ؛ إِنْ قِيلَ: "كَانَ" فَعَلَى تَأْوِيلِ أَرْكَائِهِ الْوُجُودِ، وَإِنْ قِيلَ: "لَمْ يَزَلْ" فَعَلَى تَأْوِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ، فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبَدَ سِوَاهُ، وَاتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرَهُ، عُلُوًّا كَبِيرًا.

أَحْمَدُهُ بِالْحَمْدِ الَّذِي ارْتَضَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَوْجَبَ قَبُولَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهِادَتَانِ تَرْفَعَانِ الْقَوْلَ وَتُضَاعِفَانِ الْعَمَلَ؛ خَفَّ مِيزَانُ تَرْفَعَانِ مِنْهُ، وَثَقُلَ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ؛ وَبِهِمَا الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ، وَالْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالشَّهَادَتَيْنِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَبِالصَّلَاةِ تَنَالُونَ الرَّحْمَةَ، فَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكُمْ وَإِلَيْهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤).

﴿لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسِبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَنْسِبُهَا أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ:

إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَانُ

(★) - أَعْدَمَ. (★) - تَخْتَالَ. (★) - يَكُونُ فِيهَا. (★) - جَهَةً. (★) - بِإِرَادَةٍ.

(▲) من: لَأَنْسِبَنَّ إِلَى: هُوَ الْعَمَلُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٥.

(١) عَمَّارٌ - جَمْعُ عَامِرٍ - أَيِ يَعْمُرُونَهُ بِالسَّهْرِ لِلْفِكْرِ وَالْعِبَادَةِ.

(٢) يَعْلُونَ: يَخُونُونَ.

(٣) قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ: يَعْنِي أَطْمَأْنَتَ قُلُوبِهِمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّذَتَّ بِحُلَاوَةِ ذِكْرِهِ. وَيُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ هُوَ بِقَلْبِهِ مُنْقَطِعٌ عَنِ الدُّنْيَا وَيَجْسَدُهُ

مَشْغُولٌ بِالْعِبَادَةِ.

(٤) الْأَحْزَابُ/٥٦.

وَالْإِفْرَارَ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَأْخُذْ دِينَهُ عَنْ رَأْيِهِ، وَلَكِنْ أَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ فَأَخَذَهُ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى يَقِينُهُ فِي عَمَلِهِ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَرَى شَكَّهُ فِي عَمَلِهِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يَرَى انْكَارَهُ فِي عَمَلِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَرَفُوا أَمْرَهُمْ فَأَعْتَبَرُوا انْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ دِينَكُمْ، دِينَكُمْ، تَمَسَّكُوا بِهِ، لَا يَزِيلَنَّكُمْ وَلَا يَرُدُّكُمْ أَحَدٌ عَنْهُ، فَإِنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ فِي غَيْرِهِ، لَأَنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ تَغْفَرُ، وَالْحَسَنَةُ فِي غَيْرِهِ لَا تُقْبَلُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ (٧) لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنَ (٨) مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أُنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ، وَلَا وَقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ، وَلَا كَنْزَ أَعْتَى مِنَ الثَّنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْعَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقَوْتِ؛ وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ (١)، وَتَبَوَّءَ خَفْضَ الدَّعَةِ. [و] (٧) مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ (٢)، [و] (٧) أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ (٣).

أَلَا وَإِنَّ الرُّغْبَةَ (٤) مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَالْإِحْتِكَارَ مَطِيئَةُ التَّعَبِ، وَ (٧) الْغَيْبَةَ جُهْدُ الْعَاجِزِ، وَالْحِرْصَ، وَالْكِبْرَ، وَالْحَسَدَ، دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ (٥)، وَ الشَّرَّ (٦) جَامِعُ (٧) مَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَهُوَ زَمَامٌ يُقَادُّهُ إِلَى كُلِّ سُوءٍ، وَالْبَغْيُ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ، [و] (٧) التَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ. (٧) رَبُّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَرَبُّ طَمَعٍ خَائِبٍ لِأَمَلٍ كَاذِبٍ، وَرَبُّ رَجَاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحِرْمَانِ، وَتِجَارَةٍ (٨) - أَحْرَزَ. (٨) - وَالْحَسَدَ أَفَّةُ الدِّينِ، وَالْحِرْصَ دَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَهُوَ دَاعِي الْحِرْمَانِ.

(٨) - الْبُخْلُ / الشَّرَّة. (٨) - جَامِعُ لِمَسَاوِي.

(٨) من: لَا شَرَفَ إِلَى: التَّوْبَةِ. ومن: وَلَا كَنْزَ إِلَى: الدَّعَةِ. ومن: وَالرُّغْبَةَ إِلَى: مَسَاوِي الْعُيُوبِ ورد في حِكْمِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣٧١.

(٨) من: مَرَارَةُ إِلَى: الْآخِرَةِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٥١.

(٨) أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٨.

(٨) الْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٤٦١.

(٨) من: الْبُخْلُ جَامِعٌ إِلَى: كُلِّ سُوءٍ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣٧٨، وورد جزء منه تحت الرقم ٣٧١.

(٨) التَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٤١٠.

(٨) من: رَبُّ إِلَى: الْقَوْلِ فِيهِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٤٦٢.

(١) انتظم الراحة: من قولك: انتظمه بالرمح، أي أنفذه فيه كأنه ظفر بالراحة. وتبوءاً: أنزل الخفض، أي السعة. والدعة (بالتحريك): كالخفض. والإضافة على حد كرى النوم.

(٢) حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات، ومرارتها بالعفاف عنها. وفي الأول مرارة العذاب في الآخرة، وفي الثاني حلاوة الثواب فيها.

(٣) أفضل الزهد إخفاء الزهد: المعنى أن من ابتهج بإطلاع الخلق على زهده وعبادته فهو قارع بالرياء، إلا أن يكون ابتهاجه بسبب أنه أراد إخفاء زهده فأظهر الله حسن طاعته من غير طلب منه، وأخفى معاصيه التي خباها، وهذا لطف كامل وفضل وافر، فابتهج بأن لطف الله تعالى يظهر حسناته، وعفوه يستتر سيئاته.

(٤) الرغبة: الطمع. والمطية ما يمتطى ويركب من دابة ونحوها. والنصب (بالتحريك): أشد التعب.

تَوَلَّى إِلَى الْخُسْرَانِ. (٧) أَلْوَلَايَاتُ مَضَامِيرِ الرِّجَالِ (١)، (٧) وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أُسِيرَ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ (٢)؟
أَلَا وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرَ نَاطِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْطِعَاتِ (٣) النُّوَائِبِ. [و] (٧) مَنْ
أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَنْ تَتَبَعَ مَسَاوِي الْعِبَادِ فَقَدْ نَحَلَهُمْ عِرْضَهُ،
وَبُسَّتِ الْقِلَادَةُ قِلَادَةَ الذَّنْبِ لِلْمُؤْمِنِ، [و] (٧) أَشَدُّ (٤) الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - مَا اسْتَهَانَ (٥) *
بِهِ صَاحِبُهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ لَا كَنْزَ أَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا عِزَّ أَرْفَعُ مِنَ الْحِلْمِ، وَلَا حَسَبَ أْبْلَغُ مِنَ الْأَدَبِ، وَلَا نَصَبَ
أَوْجَعُ (٦) * مِنَ الْغَضَبِ، وَلَا جَمَالَ أَزِينُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا قَرِينَ أَشْرُ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا سَوْءَةً أَسْوَأُ (٧) * مِنَ
الْكُذْبِ، وَلَا حَافِظَ أَحْفَظُ مِنَ الصَّمْتِ، وَلَا غَائِبَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ؛ لَنْ يَنْجُو مِنْهُ غَنِيٌّ بِمَالِهِ، وَلَا فَقِيرٌ
لِاقْتِلَالِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ (٧) مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اسْتَعْلَ (٨) * عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ
- سُبْحَانَهُ - لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَأْسَفْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ، وَمَنْ
ضَعُفَ عَنْ حِفْظِ سِرِّهِ لَمْ يَقُولِ [حِفْظُ] سِرِّ غَيْرِهِ، مَنْ عَامَلَ بِالْبَغْيِ كُوفِيَ بِهِ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ
قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ بَيْتاً وَقَعَ (٩) * فِيهَا، وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ أَخِيهِ (١٠) * انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ
(١١) *، وَمَنْ نَسِيَ رَلَّهُ اسْتَعْظَمَ رَلَّ غَيْرِهِ، وَمَنْ سَفَهَ عَلَى النَّاسِ شُتِمَ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ، وَمَنْ
اسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ، وَمَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وَكَّرَ، وَمَنْ خَالَطَ الْأَنْذَالَ حَقَّرَ، وَمَنْ
حَمَلَ نَفْسَهُ مَا لَا يَطِيقُ عَجَزَ. وَمَنْ كَابَدَ (١٢) (٣) * الْأُمُورَ عَطَبَ، وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْغَضَبُ لَمْ يَأْمَنْ الْعَطَبُ،
وَمَنْ كَثُرَ لَهُوَ اسْتَحْمَقَ، وَمَنْ افْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ أَخَى فِي اللَّهِ غَنِمَ، وَمَنْ أَخَى لِلدُّنْيَا حَرِمَ، وَمَنْ
دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَثُهِمَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ
قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ.

(٨) - لِمُفْضِحَاتِ. (٩) - أَعْظَمَ. (١٠) - اسْتَخَفَّ. (١١) - نَسَبَ أَوْضَعُ. (١٢) - وَلَا شِيْمَةَ أَقْبَحُ.
(١٣) - شَغَلَ. (١٤) - أَوْقَعَهُ اللَّهُ. (١٥) - غَيْرِهِ. (١٦) - بَنِيهِ. (١٧) - كَايِدُ / كَابَرُ الزَّمَانِ.
(١٨) (١) أَلْوَلَايَاتُ مَضَامِيرِ الرِّجَالِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٤٤١.
(١٩) (٢) مَنْ كَمْ مِنْ إِلَى: أَمِيرٍ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٢١١.
(٢٠) (٣) مَنْ أَسْرَعَ إِلَى: لَا يَعْلَمُونَ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٣٥.
(٢١) (٤) مَنْ أَشَدُّ إِلَى: صَاحِبُهُ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٣٤٨ وتكرر تحت الرِّقْمَ ٤٧٧.
(٢٢) (٥) مَنْ: مَنْ نَظَرَ إِلَى: فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ إِلَى: قُتِلَ بِهِ. وَمَنْ: وَمَنْ كَابَدَ إِلَى: عَطَبَ. وَمَنْ: وَمَنْ أَفْتَحَمَ إِلَى: غَرِقَ. وَمَنْ: وَمَنْ دَخَلَ
إِلَى: بِغَيْبِهِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٣٤٩.
(٢٣) (٦) المضمار هو المكان التي تضم فيه الخيل للسباق. والولايات أشبه بالمضامير، إذ يتبين فيها الجواد من البرزون.
(٢٤) (٧) كثير من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم، فغفلوا عن أسرى تحت حكمها.
(٢٥) (٨) كابدها: قاساها بلا إعداد أسبابها، فكأنه يجاذبها وتطارد.

وَ(٧) مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ (١) أَسَاءَ الْعَمَلَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ (٢). وَمَنْ أَرَى عَلَى غَيْرِهِ بِمَا يَأْتِيهِ فَذَلِكَ الْأَخْرَقُ [بِعَيْنِهِ]، [و] (٣) مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ عَلَى اللَّهِ سَاخِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِيَغْنَاهُ ذَهَبٌ ثُلُثًا دِينَهُ (٤)، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا النَّاطِ (٥) مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هُمْ لَا يَغِيبُهُ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ (٦) لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا جَمَالٌ كَالْحَسَبِ، وَلَا ظَهِيرٌ (٧) كَالْمُشَاوَرَةِ، [و] (٨) مَنْ أَشْرَفَ أَعْمَالِ (٩) الْكَرِيمِ عَقْلُهُ (١٠) عَمَّا يَعْلَمُ (١١)، وَمِنْ أَحْسَنِ أَفْعَالِ الْقَادِرِ أَنْ يَغْضَبَ فَيَحْلُمَ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ فِي الْإِنْسَانِ عَشْرُ خِصَالٍ يُظْهِرُهَا لِسَانُهُ: شَاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّمِيرِ، وَحَاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخِطَابِ، وَنَاطِقٌ يَرُدُّ بِهِ الْجَوَابَ، وَشَافِعٌ تُدْرِكُ بِهِ الْحَاجَةَ، وَوَاصِفٌ تُعْرَفُ بِهِ الْأَشْيَاءُ، وَآمِيرٌ يَأْمُرُ بِالْحَسَنِ، وَوَاعِظٌ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ، وَمُعَزِّ تَسْكُنُ بِهِ الْأَحْزَانُ، وَحَاضِرٌ تُجَلَّى بِهِ الضَّغَائِنُ، وَمُؤْنِقٌ تَلْتَدُّ بِهِ الْأَسْمَاعُ.

(١٢) تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ (١٣)، [و] لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ عَقْلِهِ، [و] (١٤) قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (١٥) أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا أَبَاطَ الْإِبِلِ (١٦) لَكَانَتْ لِدَلِكِ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ (١٧) ظَهْرًا. (١٨) -أَفْعَالُ/ أَحْوَالُ. (١٩) -تَغَافُلُهُ.

(٢٠) مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ. ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦.

(٢١) مَنْ أَصْبَحَ إِلَى: لَا يُدْرِكُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٨.

(٢٢) مَنْ لَا غِنَى إِلَى: كَالْمُشَاوَرَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٤.

(٢٣) مَنْ أَشْرَفَ إِلَى: يَعْلَمُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٢.

(٢٤) مَنْ تَكَلَّمُوا إِلَى: لِسَانُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٢. وورد مجتزأ تحت الرقم ١٤٨.

(٢٥) مَنْ قَلْبُ إِلَى: قَلْبُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١.

(٢٦) مَنْ أَوْصِيكُمْ إِلَى: صَبَرَ مَعَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٢.

(٢٧) طُولُ الْأَمَلِ: الثِّقَةُ بِحُصُولِ الْأَمَانِيِّ بِدُونِ عَمَلٍ لَهَا أَوْ اسْتِطَالَةُ الْعُمُرِ وَالتَّسْوِيفُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ.

(٢٨) لِأَنَّهُ قَدْ أَقَامَ الْحُجَّةَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِرُجُوعِ عَيْبِهِ عَلَى ذَاتِهِ.

(٢٩) التَّقْدِيرُ بِالْثَلَاثِينَ فِي كَلَامِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ الدِّينَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَإِنْ اسْتَعْظَمَ الْمَالُ اعْتِقَادَ فِي الْقَلْبِ وَنِيَّةَ فَهُوَ ضَعْفٌ فِي الْيَقِينِ بِاللَّهِ، وَالْخُضُوعُ أَدَاءَ عَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ.

(٣٠) النَّاطِقُ: التَّصَقُّقُ.

(٣١) أَيِ عَدَمِ التَّفَاتِهِ لِعُيُوبِ النَّاسِ وَإِشَاعَتِهَا وَإِنْ عَلِمَهَا.

(٣٢) إِنَّمَا يَظْهَرُ عَقْلُ الْمَرْءِ وَفَضْلُهُ بِمَا يَصْدُرُ عَنْ لِسَانِهِ، فَكَأَنَّهُ قَدْ خُيِّبَتْ تَحْتَ لِسَانِهِ فَإِذَا تَحَرَّكَ اللِّسَانُ انْكَشَفَ.

(٣٣) الْآبَاطُ: جَمْعُ إِبْطٍ وَضَرْبُ الْآبَاطِ كُنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الرِّجَالِ وَحَثِّ الْمَسِيرِ لِأَنَّ الرَّاكِبَ يَضْرِبُ بِرِجْلِهِ إِبْطَ الْإِبِلِ. وَلَا يَرْجُونَ =

أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُنْ إِلَّا عِقَابَهُ (★)، وَلَا يَسْتَحْيِينْ (★) أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحْيِينْ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، فَإِنَّ قِيَمَةَ كُلِّ امْرِئٍ مَا يَعْلَمُ؛ فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَتَبَيَّنَ أَقْدَارُكُمْ.

وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ اْعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنْ أَنْزَعَ مِنْ قَوْلِ الزُّورِ فِيهِ، وَلَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ رَضِيَ بِنَاءِ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ. النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ، (▼) وَقِيَمَةُ (★) كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.

(▼) بِكَثْرَةِ الصِّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَعَدْلُ الْمَنْطِقِ يُوجِبُ الْجَلَالَهَ، وَبِالنِّصْفَةِ (١) يَكْثُرُ الْمَوَاصِلُونَ (★)، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِصَالِحِ الْأَخْلَاقِ تَزْكُو الْأَعْمَالُ، وَبِالنَّوَاضِعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ (٢) (★) يَجِبُ السُّودُّ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُفْهَرُ الْمُنَاوِيُّ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ يَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ، وَبِالرَّقِّقِ وَالتُّؤَدَةِ تَسْتَحِقُّ اسْمَ الْكَرَمِ، وَبِتَرْكِ مَا لَا يَغْنِيكَ يَتِمُّ لَكَ الْفَضْلُ. [و] (▼) أَوَّلُ عَوَظِ الْحَكِيمِ مِنْ (★) حِلْمِهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ (★) عَلَى خَصْمِهِ الْجَاهِلِ. (▼) أَلْغَنِي فِي الْغُرْبَةِ وَطَنُ، وَالْفَقْرُ فِي الْوُطَنِ غُرْبَةٌ (★).

(▼) الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَ (▼) الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوَّةُ اللَّسْبَةِ (٣) (★).

(★) - ذُنْبُهُ. (★) - لَا يَسْتَقْبِحَنَّ. (★) - قَدَرٌ. (★) - الْوَاصِلُونَ. (★) - الْمَوْنُونَ.
(★) - عَن. (★) - أَنْصَارُهُ. (★) - وَالْفَقِيرُ فِي الْوُطَنِ مُمْتَهَنٌ. (★) - اللَّبْسَةُ.

(▲) قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨١.

(▲) مِنْ: بِكَثْرَةٍ إِلَى: الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٤.

(▲) مِنْ: أَوَّلٌ إِلَى: الْجَاهِلِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٦.

(▲) مِنْ: أَلْغَنِي إِلَى: غُرْبَةً وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٦.

(▲) مِنْ: الْمَرْأَةُ إِلَى: لَا بُدَّ مِنْهَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٨.

(▲) مِنْ: الْمَرْأَةُ إِلَى: اللَّسْبَةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦١.

= أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ: لِأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ زَائِلٌ فَإِنَّ، وَبِفَنَاءِ الْمَرْجُوفِ الرِّجَاءَ الْمُتَعَلِّقَ بِهِ. وَلَا يَخَافُنْ إِلَّا ذَنْبَهُ: لِأَنَّ خَوْفَ الْمَرِيضِ مِنْ مَرَضِهِ لَا مِنْ طَبِيبِهِ وَدَوَانِهِ.

(١) النَّصْفَةُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْإِنْصَافُ، وَمَتَى أَنْصَفَ الْإِنْسَانُ كَثُرَ مَوَاصِلُوهُ أَيْ مُحِبُّوهُ.

(٢) الْمَوْنُ (بِضَمِّ فَتْحٍ) - جَمْعُ مَوْئِنَةٍ - وَهِيَ الْقُوَّةُ، أَيْ إِنْ السُّودُّ وَالشَّرَفُ بِاحْتِمَالِ الْمَوْئِنَاتِ عَنِ النَّاسِ. وَالْمُنَاوِيُّ: الْمُخَالَفُ الْمَعَانِدُ.

(٣) اللَّبْسَةُ (بِالْكَسْرِ): حَالَةٌ مِنَ حَالَاتِ اللَّبَسِ (بِالضَّمِّ)، يُقَالُ: لَبِسْتُ فُلَانَةً أَيْ عَاشَرْتُهَا زَمْنًا طَوِيلًا. أَوْ الْمَعْنَى اللَّسْعَةُ. وَالْعَقْرَبُ لَا تَحْلُو لِبَسَتِهَا. أَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ هِيَ فِي الْإِيْذَاءِ لَكِنَّا حُلُوَّةُ اللَّبْسَةِ.

قُرِنَتِ الْحِكْمَةُ بِالْعِصْمَةِ، وَ(٧) قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ (١)، وَقُرِنَ الْحَيَاءُ بِالْحَرَمَانِ، وَقُرِنَ الْإِجْتِهَادُ بِالْوَجْدَانِ.

(٧) الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ (٢). (٧) الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ (٣)، إِذَا قَلَّ الْخِطَابُ كَثُرَ الصُّوَابُ، [وَ] (٧) إِذَا ارْتَدَحَ الْجَوَابُ خَفِيَ (٤) الصُّوَابُ (٥)، [وَ] (٧) إِذَا كَثُرَتِ الْمُقْدِرَةُ (٦) قَلَّتِ الشُّهُوَّةُ، [وَ] إِذَا فَسَدَ الزَّمَانُ سَادَ اللَّثَامُ، [وَ] إِذَا اسْتَوْلَى اللَّثَامُ اضْطَهَدَ الْكِرَامُ.

(٧) إِلَهَ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ، [وَ] (٧) الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ (٥)، (٧) وَالْفُرْصَةُ ثَمَرُ مَرِّ السُّحَابِ، فَانْتَهَزُوا (٦) فُرْصَ الْخَيْرِ مَا امْكَنْتَ، وَإِلَّا عَادَتِ نَدَمًا.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ (٧) لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. اِعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمُ، وَمَنْ لَا يَتَعَلَّمُ يَجْهَلُ، وَمَنْ لَا يَتَحَلَّمُ لَا يَحْلُمُ، وَمَنْ لَا يَرْتَدِّعُ لَا يَعْقِلُ، وَمَنْ لَا يَعْقِلُ يَهِنُ، وَمَنْ يَهِنُ لَا يُوقِرُ، وَمَنْ لَا يُوقِرُ يَتَوَبَّخُ، وَمَنْ يَتَوَبَّخُ وَمَنْ يَكْتَسِبُ مَا لَا مِنْ غَيْرِ حَقَّهُ يَصْرِفُهُ فِي غَيْرِ أَجْرِهِ، وَمَنْ لَا يَدَعُ وَهُوَ مَحْمُودٌ يَدَعُ وَهُوَ مَذْمُومٌ.

مَا أَفْحَشَ كَرِيمٌ قَطُّ وَ(٧) مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ وَمَا أَدْرَكَ اللَّثَامُ ثَأْرًا، وَلَا مَحَى عَارًا، وَ(٧) مَا مَرَحَ امْرُؤٌ (٦) مَرَحَةً إِلَّا مَجَّ اللَّهُ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً، وَمَا لَتَذَّ أَحَدٌ مِنَ الدُّنْيَا لَذَّةً إِلَّا كَانَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَصَّةً.

(٦) -نَفْيٌ. (٦) -الْقُدْرَةُ. (٦) -فَاعْتَنَمُوا. (٦) -رَجُلٌ.

- (٦) من: قُرِنَتْ إِلَى: بِالْحَرَمَانِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١.
- (٦) الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٩.
- (٦) الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٥.
- (٦) إِذَا ارْتَدَحَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصُّوَابُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤٣.
- (٦) مَنْ: إِذَا إِلَى: الشُّهُوَّةُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤٥.
- (٦) إِلَهَ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦.
- (٦) الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤٧.
- (٦) مَنْ: وَالْفُرْصَةُ إِلَى: فُرْصَ الْخَيْرِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١.
- (٦) مَنْ: لَأَخِيرَ إِلَى: بِالْجَهْلِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَ ٤٧١.
- (٦) مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٥.
- (٦) مَنْ: مَا مَرَحَ إِلَى: مَجَّةً وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥٠.
- (١) قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ: أَيُّ مِنْ تَهْيِيبِ أَمْرٍ خَابَ مِنْ إِدْرَاكِهِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحَرَمَانِ: أَيُّ مِنْ أَفْرَاطِهِ الْخَجَلُ مِنْ طَلَبِ شَيْءٍ حُرْمَ مِنْهُ، وَالْإِفْرَاطُ فِي الْحَيَاءِ مَذْمُومٌ، كَطَرَحِ الْحَيَاءِ، وَالْمَحْمُودُ الْوَسْطُ.
- (٢) الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ: أَيُّ مَا يَتَنَاوَلُهُ الْبَصَرُ يَحْفَظُ فِي الْقَلْبِ كَأَنَّهُ يَكْتُبُ فِيهِ.
- (٣) أَيُّ أَنَّ الْخِلَافَ يَهْيِجُ الْقُوَّةَ الْغَضَبِيَّةَ، فَلَا يَفُوزُ صَاحِبُ الْخِلَافِ بِإِصَابَةِ الرَّأْيِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ، يَعْنِي مَنْ كَانَ غَيْرَ مَطَاعٍ فَوْجُودَ رَأْيِهِ وَعَدَمَهُ سِوَاهُ.
- (٤) اَزْدِحَامُ الْجَوَابِ: تَشَابُهُ الْمَعَانِي حَتَّى لَا يُدْرَى أَيُّهَا أَوْفَقُ بِالسُّؤَالِ، وَهُوَ مِمَّا يُوجِبُ خِفَاءَ الصُّوَابِ.
- (٥) الرَّحِمُ هُنَا: كُنَايَةُ عَنِ الْقَرَابَةِ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الْكَرِيمَ يَنْعُطِفُ لِلْإِحْسَانِ بِكَرَمِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْعُطِفُ الْقَرِيبَ لِقَرَابَتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ.
- (٦) الْمَزْحُ وَالْمَزَاحَةُ وَالْمَزَاحُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ: وَهُوَ الْمُضَاحَكَةُ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَأَغْلَبُهُ لَا يَخْلُو عَنْ سَخَرِيَّةٍ. وَمِجَّ الْمَاءُ مِنْ فِيهِ: رَمَاهُ، وَكَأَنَّ الْمَازِحَ يَرْمِي بِعَقْلِهِ، وَيَقْذِفُ بِهِ فِي مَطَارِحِ الضِّيَاعِ.

[و] (٧) مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الْإِثْمَ بِهِ (١) (١)، [و] (٧) مَا الْمُجَاهِدُ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرٍ مِمَّنْ قَدَرَ قَعْفًا، [و] لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

(٧) مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - امْرَأَةً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا (٢). وَ (٧) الْحَجَرُ الْغَصِيبُ (٣) (٢) فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

صَاحِبُ الْمَالِ مَتَّعُوبٌ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ (٢) مَغْلُوبٌ (٢)، وَمَنْ يَطْلُبُ الْعِزَّ بِغَيْرِ حَقٍّ يَذُلُّ، وَمَنْ يَطْلُبُ الْهِدَايَةَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا يَضِلُّ، وَمَنْ عَادَا الْحَقَّ لَزِمَهُ الْوَهْنُ، وَمَنْ اسْتَدَّامَ اللَّهُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحُزْنَ، وَ (٧) مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ، وَمَنْ خَادَعَ اللَّهَ خَدَعَهُ، وَمَنْ تَفَقَّهَ وَقُرَّ، وَمَنْ تَكَبَّرَ حَقَّرَ، وَمَنْ لَا يُحْسِنُ لَا يُحْمَدُ، [و] (٧) مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: لَا أُدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٤).

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ (٧) الْمُنِيَّةَ قَبْلَ الدُّنْيَا (٥)، وَالتَّجَلَّدَ قَبْلَ التَّبَلُّدِ، وَالْحِسَابَ قَبْلَ الْعِقَابِ. أَلْكَفَافٌ خَيْرٌ مِنَ الْإِسْرَافِ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ، وَمَنْ لَمْ يُعْطِ قَاعِدًا لَمْ يُعْطِ (٢) (٦). [و] (٧) الْغَتَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -.

(٧) كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ (٧)، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

(٢) - بِالْإِثْمِ. (٢) - الْغَصْبُ. (٢) - بِالظُّلْمِ، (٢) - وَمَنْ يَغْلِبُ بِالْجَوْرِ يَغْلَبُ. (٢) - مَنَعَ.

(٢) مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ بِالْإِثْمِ. وَ: الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٧.

(٢) مَنْ: مَا الْمُجَاهِدُ إِلَى: إِلَى: الْمَلَائِكَةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٤.

(٢) مَنْ: مَا اسْتَوْدَعَ إِلَى: يَوْمًا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٧.

(٢) مَنْ: الْحَجَرُ إِلَى: خَرَابِهَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤٠.

(٢) مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٨.

(٢) مَنْ: مَنْ تَرَكَ إِلَى: مَقَاتِلُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٥.

(٢) الْمُنِيَّةُ قَبْلَ الدُّنْيَا. وَمَنْ: وَالتَّقَلُّلُ إِلَى: قَائِمًا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٦.

(٢) مَنْ: الْغَتَى إِلَى: عَلَى اللَّهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥٢.

(٢) مَنْ: كُلُّ إِلَى: بِالتَّسْوِيفِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٥.

(١) إِذَا كَانَتِ الْوَسِيلَةُ لظَفَرَكَ بِخَصْمِكَ رُكُوبَ إِثْمٍ، وَاقْتِرَافَ مَعْصِيَةٍ، فَإِنَّكَ لَمْ تَظْفَرِ حَيْثُ ظَفَرْتَ بِكَ الْمَعْصِيَةُ فَالْقَتْلُ بِكَ إِلَى النَّارِ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

(٢) أَيُّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهَبُ الْعَقْلَ إِلَّا حَيْثُ يَرِيدُ النِّجَاةَ، فَمَتَى أُعْطِيَ شَخْصًا عَقْلًا خَلَصَهُ بِهِ مِنْ شِقَاءِ الدَّارَيْنِ.

(٣) الْغَصِيبُ: أَيُّ الْمَغْصُوبِ، أَيُّ إِنَّ الْإِغْتِصَابَ قَاضٍ بِالْخَرَابِ كَمَا يَقْضِي الرِّهْنُ بِأَدَاءِ الدِّينِ الْمَرْهُونِ عَلَيْهِ.

(٤) مَقَاتِلُهُ: مَوَاضِعُ قِتْلِهِ، لِأَنَّ مَنْ قَالَ مَا لَا يَعْلَمُ عُرْفَ بِالْجَهْلِ، وَمَنْ عَرَفَهُ النَّاسُ بِالْجَهْلِ مَقْتُوهُ فَحَرَمَ خَيْرُهُ كُلَّهُ فَهَلَكَ.

(٥) الْمُنِيَّةُ: أَيُّ الْمَوْتِ يَكُونُ وَلَا يَكُونُ ارْتِكَابُ الدُّنْيَا: التَّذَلُّلُ وَالنَّفَاقُ. وَالتَّقَلُّلُ: أَيُّ الْإِكْتِفَاءُ بِالْقَلِيلِ يَرْضَى بِهِ الشَّرِيفُ وَلَا يَرْضَى بِالتَّوَسُّلِ: أَيُّ طَلَبِ الْوَسِيلَةِ إِلَى النَّاسِ.

(٦) كَتَى بِالْقَوْدِ عَنْ سَهْوَةِ الطَّلَبِ، وَبِالْقِيَامِ عَنِ التَّعَسُّفِ فِيهِ.

(٧) كُلُّ (بِالتَّنْوِينِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ): مَبْتَدَأٌ خَبَرَهُ مُعَاجِلٌ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) فِي الْأَوَّلِ وَمُؤَجَّلٌ (بِفَتْحِهَا كَذَلِكَ) فِي الثَّانِي، أَيُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ يَسْتَعْجِلُهُ أَجَلُهُ وَلَكِنَّهُ يَطْلُبُ الْإِنْظَارَ: أَيُّ التَّأَخِيرِ، وَكُلُّ مَنْهُمْ قَدْ أَجَلَ اللَّهُ عَمْرَهُ وَهُوَ لَا يَعْمَلُ تَعْلَلًا بِتَأْخِيرِ الْأَجْلِ وَالْفَسْحَةِ فِي مَدَّتِهِ وَتَمَكُّنِهِ مِنْ تَدَارِكِ الْفَائِتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

(٧) إِحْذَرُوا نِفَارَ النَّعَمِ (١)؛ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ، وَالْقَبْرُ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ، وَعَمَى الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ النَّظَرِ.

(٧) لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ (٢) لَا بُغْضَ الْأَمَلِ وَغُرُورَهُ. إِفْعَلُوا الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَدَافِعِلِ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَاجْتَنِبُوا الشَّرَّ فَفَاعِلِ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

(٧) الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السُّفِيهِ (٣)، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ، وَالسُّلُوكُ عِوَضُكَ مِنْ غَدَرٍ (٤)، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ. [وَالْخَيْرَةُ فِي تَرْكِ الطَّيْرِ، [وَالْأَيَّامُ تُفِيدُ التَّجَارِبَ، [وَالشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

(٧) مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاةُ اللَّهِ - سَبْحَانَهُ - بِكِبَارِهَا (٥)، (وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدَثَانِ (٦)، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ.

الْحِيلَةُ أَبْلَغُ مِنَ الْوَسِيلَةِ، [وَالْإِهْتِمَامُ بِالْأَمْرِ يُثِيرُ لَطِيفَ الْحِيلَةِ، [وَالرِّضَا بِالْمَقْدُورِ امْتِنَالُ الْمَأْمُورِ.

مَا قَدَّمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلِنَفْسِكَ، وَمَا أَخَّرْتَ مِنْهَا فَلِلْعَدُوِّ (٧) مَا قَالِ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَى لَهُ، إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ بُؤْسٍ (٨)، [وَالْأَخْلَافُ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهَا ضَلَالَةً (٩).

(٨) - مَسِيرُهُ. (٩) - سَوَاءٌ.

(٨) من: احذروا بمرود ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٦.

(٨) من: لو رأى إلى: غروره ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٤.

(٨) من: فاعل إلى: شر منه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢.

(٨) من: الجود إلى: الهداية ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.

(٨) الشفيق جناح الطالب ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٣.

(٨) من: إلى: كبارها ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٨.

(٨) والصبر يناضل الحدثان ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.

(٨) من: ما قال إلى: يوم سوء ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٦.

(٨) من: ما اختلفت إلى: ضلالة ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(١) نفار النعم: نفورها، ونفورها بعدم أداء الحق منها فتزول.

(٢) الفدام - ككتاب وسحاب - (وتشدد الدال أيضاً مع الفتحة): شيء تشده العجم على أفواهاها عند السقي، وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفية بالفدام فمعتته عن الكلام.

(٣) أي من غدرك فلك خلف عنه وهو أن تسله: أي تهجره وتنساه وتعدّه كأنه لم يكن.

(٤) من تفاقم به الجزع ولم يعمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حملة الهم إلى ما هو أعظم منها.

(٥) الحدثان (بكسر فسكون): نوائب الدهر. والصبر يناضلها أي يدافعها. والجزع: وهو شدة الفزع، يعين الزمان على الإضرار بصاحبه.

(٦) لأن الحق واحد.

(۷) مَنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ (۱) إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَمِنْ أَفْضَلِ الْمَكَارِمِ التَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ، وَإِقْرَاءُ الضُّيُوفِ، وَمِنْ أَفْضَلِ الْفَضَائِلِ اصْطِنَاعُ الصَّنَائِعِ، وَبَثُّ الْمَعْرُوفِ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ (۷) إِعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ: يَنْظُرُ بِشَحْمٍ (۲)، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ.

(۷) لَقَدْ عَلَّقَ بِنِيَّاطٍ (۳) الْإِنْسَانُ بَضْعَةً هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ، وَذَلِكَ الْقَلْبُ. وَلَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَصْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَحَ لَهُ (۴) الرَّجَاءُ أَذْلَهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهَ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ (۵)، وَإِنْ غَالَهُ (۶) الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ (۷)، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ (۸) اسْتَلْبَثَتْهُ الْغَرَّةُ (۹)، وَإِنْ جُدَّتْ لَهُ نِعْمَةٌ أَخَذَتْهُ الْعِرْزَةُ، وَإِنْ أَفَادَ مَا لَا أَطْعَاهُ الْغِيَّةُ، وَإِنْ عَصَتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ [وَأَجْهَدَهُ الْبُكَاءُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَتْهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ جَهَدَهُ (۱۰) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ (۱۱) الشَّبَعُ كَطَلَتْهُ الْبِطْنَةُ (۱۲)؛ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ هَجَرَ، وَ (۷) مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ (۸)، وَمَنْ عَجَلَ زَلَّ، وَمَنْ قَلَّ ذَلَّ، وَمَنْ جَادَ سَادَ، وَمَنْ كَثُرَ مَالُهُ رُؤْسَ، وَمَنْ كَثُرَ حِلْمُهُ نَبَلَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي آلَاءِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - وَفَقَّ، وَمَنْ فَكَّرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - تَزَنَّدَقَ، وَمَنْ عَيَّرَ بِشَيْءٍ لِيَّيْ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ سَخِرَ بِهِ، وَمَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ حَانَ التَّوْفِيقُ، وَ (۷) مَنْ أَطَاعَ النَّوَائِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ

(*) - عَالَهُ / نَالَهُ. (*) - الْحَزَنُ. (*) - الْأَمْنُ. (*) - أَجْهَدَهُ. (*) - فِي.

(أ) من: مَنْ كَفَّارَاتِ إِلَى: الْمَكْرُوبِ ورد في حِكَم الشَّريف الرضوي تحت الرقم ۲۴.

(أ) من: إِعْجَبُوا إِلَى: خَرَمٍ ورد في حِكَم الشَّريف الرضوي تحت الرقم ۸.

(أ) من: لَقَدْ أَلَى: مُفْسِدٌ ورد في حِكَم الشَّريف الرضوي تحت الرقم ۱۰۸.

(أ) مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ ورد في حِكَم الشَّريف الرضوي تحت الرقم ۱۶۰.

(أ) من: مَنْ أَطَاعَ إِلَى: الصَّدِيقِ ورد في حِكَم الشَّريف الرضوي تحت الرقم ۲۳۹.

(۱) من كفارات الذنوب العظام إلخ: لأن الإغاثة طاعة متعدية، وفيه فوائد، ومنها: زجر الظالم ونجاة المظلوم وتوطين النفس على قهر القوة الغضبية واكتساب مودات القلوب، وإذا كانت الطاعة عظيمة كانت كفارة للمعصية العظيمة.

(۲) ينظر بشحم: يريد بالشحم شحم الحديقة. ويتكلم بلحم: يريد باللحم اللسان. ويسمع بعظم: يريد بالعظم عظام في الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع.

(۳) النِّيَاطُ - ككتاب - : عرق معلق به القلب.

(۴) سَنَحَ لَهُ: بدا وظهر.

(۵) التحفظ: هو التوقي والتحرُّز من المضرات.

(۶) الغرة (بالكسر): الغفلة، واستلبته: أي سلبته وذهبت به عن رشده، وأفاد المال: استفادته، الفاقة: الفقر.

(۷) كطلته: أي كربه واملته. والبطنة (بالكسر): إمتلاء البطن حتى يضيق النفس والتخمة.

(۸) استأثر: استبد.

الْوَاشِي ضَيْعَ الصَّدِيقِ، وَمَنْ عَجَزَ طَلَبَ مَا فَاتَ مِمَّا لَا يُمَكِّنُ اسْتِدْرَاكُهُ، وَتَرَكَ مَا أَمَكَّنَ مِمَّا تُحَمَّدُ عَوَاقِبُهُ. وَمَنْ كَثُرَ مِرَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ، [و] (٧) مَنْ قَصُرَ بِالْعَمَلِ ابْتِلَى (٨) بِالْهَمِّ (٩)، [و] (١٠) إِنْ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَمِنْ ذِمَامَةِ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - أَنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

(٧) إِنْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً (١١). أَلْتَوَانِي مِفْتَاحُ الْبُؤْسِ، وَبِالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ تَوَلَّدَتِ الْفَاقَةُ، وَتَنَجَّتِ الْهَلَكَةُ. فَسَدَ حَسَبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَدَبٌ، [و] (١٢) مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (١٣)، وَمَنْ وَضَعَتْهُ دَنَاءَةٌ أَدْبَاهُ لَمْ يَرْفَعْهُ شَرَفُ نَسَبِهِ، وَمَنْ قَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْقُضْهُ حَسَبُ آبَائِهِ. [و] (١٤) مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يُلَومَنَّ مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ. وَ (١٥) مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ (١٦)، وَكُلُّ حَدِيثٍ جَاوَزَ اثْنَيْنِ فَشَنِي، [و] (١٧) كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ. وَ أَفْضَلُ الْفِعَالِ صِيَانَةُ الْعَرَضِ بِالْمَالِ. لَيْسَ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ بِذِي مَعْقُولٍ، [و] (١٨) مَنْ أَمْسَكَ عَنْ فُضُولِ الْمَقَالِ شَهِدَتْ بِعَقْلِهِ الرِّجَالُ، وَمَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ فَلَيْسَتْ تُعَدُّ لِقَائُهُ الْقَالَ. أَيُّهَا النَّاسُ! لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يَشْتَرِي لَاشْتَرَاهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الْكَرِيمِ الْأَبْلَجِ، وَاللَّئِيمِ الْمَلْهُوجِ. أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ لِلْقُلُوبِ شَوَاهِدٌ تُجْرِي الْأَنْفُسَ عَنْ مَدْرَجَةِ أَهْلِ التَّفْرِيطِ وَفُطْنَةِ الْفَهْمِ لِلْمَوَاعِظِ مِمَّا يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى الْحَذَرِ مِنَ الْخَطَرِ، وَلِلْقُلُوبِ خَوَاطِرُ الْهَوَى، وَالْعُقُولُ تَزْجُرُ وَتَنْهَى. وَ (١٩) عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ، وَ عِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرِّخَاءُ، وَمَعَ الْعُسْرِ يَكُونُ الْيُسْرُ،

(٢٠) -إِبْتِلَاءُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - . (٢١) -حَسْبُهُ.

(٢٢) من: مَنْ قَصُرَ إِلَى: بِالْهَمِّ، وَمَنْ: وَلَا حَاجَةَ نَصِيبٍ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٧.

(٢٣) من: إِنْ مِنْ إِلَى: بِتَرْكِهَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٥.

(٢٤) من: إِنْ كَلَامَ إِلَى: دَاءٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٥.

(٢٥) من: مَنْ أَبْطَأَ إِلَى: أَبَاتُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٩. وَتَكَرَّرَ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ فِيهِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣.

(٢٦) من: مَنْ وَضَعَ إِلَى: الظَّنَّ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٩.

(٢٧) من: مَنْ كَتَمَ إِلَى: بِيَدِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٢.

(٢٨) كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٥.

(٢٩) من: عِنْدَ إِلَى: الرِّخَاءُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٥١.

(١) الْهَمُّ هُمُّ الْحَسْرَةِ عَلَى فَوَاتِ ثَمَرَاتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ لِلَّهِ نَصِيبَهُ فِي مَالِهِ بِالْبَذْلِ فِي سَبِيلِهِ، وَلَا رُوحَهُ بِاحْتِمَالِ الْمَتَاعِ فِي إِعْزَازِ دِينِهِ، فَلَا يَكُونُ لَهُ رَجَاءٌ فِي فَضْلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْحَقِيقَةِ عَبْدَ اللَّهِ بَلْ عَبْدُ الشَّيْطَانِ. قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: مَعْنَاهُ: الْمَضِيعُ لِحَقُوقِ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ إِمَّا كَافِرًا وَإِمَّا فَاسِقًا، وَمِثْلُهُ لَا كَرَامَةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، يُكْنَى عَنْ سَقُوطِ قَدْرِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُ فِيهِ، وَهَذَا مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾، أَيْ لَوْلَا عِبَادَتُكُمْ.

(٢) أَيْ إِذَا كَانَ صَوَابًا أَبْغَضَ بِهِ النَّاسَ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً قَبِلَهُ النَّاسَ بِسَبَبِ حُسْنِ ظَنِّهِمْ بِهِمْ فَيَهْلِكُونَ، كَمَا قِيلَ: إِذَا زَلَّ الْعَالَمُ زَلَّ بَرَزَتُهُ الْعَالَمُ.

(٣) الْخَيْرَةُ: الْخِيَارُ، وَالْمَعْنَى: لَوْ أَسْرَعَ عَزِيمَةُ فَلَهُ الْخِيَارُ فِي إِنْغَازِهَا أَوْ فُسْخَاحِهَا، بِخِلَافِ مَا لَوْ أَفْشَاهَا فَرِيضًا لَزِمَتْهُ الْبَوَابُ عَلَى فَعْلِهَا، أَوْ أَجْبَرَتْهُ الْعَوَاقِقُ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُ مِنْ إِفْشَائِهَا عَلَى فُسْخَاحِهَا، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ.

وَفِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ (٧) وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِيبَةِ (٧) وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ يَقُودُ إِلَى الرُّشَادِ، [و] (٧) مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ (٨) وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ (٩)، فَالْعِبْرُ قَدْ بَلَغَتْ فِي الْكَثْرَةِ الْغَايَةَ، وَالْإِعْتِبَارُ قَدْ بَلَغَ فِي الْقِلَّةِ النِّهَايَةَ.

(٧) كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ، [و] كَفَاكَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ أَنْ تَعْرِفَ مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ، وَ (٧) كَفَاكَ (٨) أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ (٩) مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ (٩)، وَعَلَيْكَ لِأَخِيكَ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الَّذِي لَكَ عَلَيْهِ (٧)، وَلَقَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ.

لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الْأَخْفِ الْأَعْجَلِ، وَالتَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤَمِّنُكَ مِنَ النَّدَمِ. (٧) [و] إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غَضَّةٌ. (٧) مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمِنْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ (١٠)، وَمُنَاقَشَةُ الْعُلَمَاءِ تُنْتِجُ فَوَائِدَهُمْ، وَتُكْسِبُ فَضَائِلَهُمْ، وَ (٧) مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ الْأَرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا (١١)، [و] الْهَوَىٰ عَدُوُّ الْعَقْلِ، وَمَنْ أَمْسَكَ عَنِ الْفُضُولِ عَدَلَتْ رَأْيُهُ الْعُقُولَ. مَنْ مَلَكَ شَهْوَتَهُ كَمَلَتْ مَرْوَعَتُهُ، وَحَسُنَتْ عَاقِبَتُهُ، وَ (٧) مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ، وَمَنْ حَصَنَ شَهْوَتَهُ فَقَدْ صَانَ قَدْرَهُ، وَمَنْ أَمْسَكَ لِسَانَهُ أَمِنَهُ قَوْمُهُ، وَنَالَ حَاجَتَهُ، [و] (٧) مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَّدَهُ. [و] (٧) مَنْ يُعْطَىٰ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَىٰ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ. [و] (٧) مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ. وَ (٧) فِي ثَقُلِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ (١٢)، (٨) - الْمُعْتَبَرُ. (٨) - كَفَى. (٨) - اجْتَنَابُ. (٨) - اجْتَنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

- (٨) من: ومن: إلى: التجربة ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.
(٨) والاعتبار منذر ناصح. ومن: كفى أدباً إلى: لغيرك ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٥.
(٨) من: ما أكثر إلى: الاعتبار ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٧.
(٨) من: كفاك إلى: رشدك ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢١.
(٨) من: كفاك أدباً إلى: غيرك ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٢.
(٨) وقد خاطر من استعنى برأيه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.
(٨) من: إضاعة الفرصة غصة ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٨.
(٨) من: مقاربة إلى: غوائلهم ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠١.
(٨) من: من استقبل إلى: الخطأ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.
(٨) من: من كرمته إلى: شهواته ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٩.
(٨) من: من قضى إلى: عبده ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٤.
(٨) من: من يعطى إلى: الطويلة ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٢.
(٨) من: من ضن إلى: المراء ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٢.
(٨) من: في ثقل إلى: الرجال ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٧.
(١) الاعتبار: الإغماظ بما يحصل للغير ويترتب على أعماله. والمنذر: مخوف محذر.
(٢) المنافرة في الأخلاق والمباعدة فيها مجلبة للعداوات، ومن عاداه الناس وقع في غوائلهم - جمع غائلة -: وهي العداوة وما تجلبه من الشرور. فالمقاربة لهم في أخلاقهم حافظة لمودتهم لكن لا تجوز الموافقة في غير حق.
(٣) من طلب الآراء من وجوها الصحيحة انكشف له موقع الخطأ فاحترس منه.
(٤) أي يعرف فضائل الغني إذا افتقر، وذنائل الفقير إذا استغنى. فإن في الأكثر إذا استغنى الفقير تبدلت أخلاقه، وإذا افتقر الغني تغيرت أحواله وخصاله.

وَفِي غُرُورِ الْأَمَالِ انْقِضَاءُ الْأَجَالِ، وَالْأَيَّامُ تُوضِحُ لَكَ السَّرَائِرَ الْكَامِنَةَ.

(٧) مَنْ لَأَنَ عَوْدُهُ كَثُفَتْ (١) أَغْصَانُهُ (١)، وَمَنْ حَسُنَتْ عِشْرَتُهُ كَثُرَ إِخْوَانُهُ، وَمَنْ اسْتَطَالَ عَلَى الْإِخْوَانِ لَمْ يُخْلَصْ لَهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَحِظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ وَالْهَيْبَةِ، وَمَنْ تَعَرَّى عَنِ الْوَرَعِ اذْرَعَ جِلْبَابَ الْعَارِ.

عِزُّ الْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنِ النَّاسِ، وَ (٧) الْعَقَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَ الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى، وَ الصَّبْرُ زِينَةُ الْبَلَاءِ (١)، وَ التَّوَاضُّعُ زِينَةُ الْحَسَبِ، وَ الْفَصَاحَةُ زِينَةُ اللِّسَانِ، وَ الْعَدْلُ زِينَةُ الْإِيمَانِ (١)، وَ السُّكِينَةُ زِينَةُ الْعِبَادَةِ، وَ الْحِفْظُ زِينَةُ الرِّوَايَةِ، وَ خَفَضُ الْجَنَاحِ زِينَةُ الْعِلْمِ، وَ حُسْنُ الْأَدَبِ زِينَةُ الْعَقْلِ، وَ بَسْطُ الْوَجْهِ زِينَةُ الْحِلْمِ، وَ الْإِيثَارُ زِينَةُ الزُّهْدِ، وَ بَذْلُ الْمَجْهُودِ زِينَةُ النَّفْسِ، وَ كَثْرَةُ الْبُكَاءِ زِينَةُ الْخَوْفِ، وَ التَّقَلُّلُ زِينَةُ الْقَنَاعَةِ، وَ تَرْكُ الْمَنِّ زِينَةُ الْمَعْرُوفِ، وَ الْخُشُوعُ زِينَةُ الصَّلَاةِ، وَ تَرْكُ مَا لَا يَعْنِي زِينَةُ الْوَرَعِ، وَ (٧) أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى (٢)، [وَ] (٧) الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، (٧) وَ الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ، [وَ] (٧) الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ (٣)، وَ الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ، وَ الْحَرِصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ، وَ الْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكِنَةِ؛ [وَ] (٧) الْعَجَبُ (٤) لِعَفْلَةِ الْحُسَادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ، [وَ] لِعَفْلَةِ ذَوِي الْأَلْبَابِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ، وَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَعَادِ.

(٧) فَقَدْ الْأَحِبَّةُ غُرْبَةً، (٧) وَ الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَ وَصُولُ مُعَدِّمٍ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثَرٍ، وَ وَجْهٌ مُسْتَبْشِرٌ خَيْرٌ مِنْ قَطُوبٍ مُوسِرٍ، [وَ] الرَّدُّ الْجَمِيلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَطْلِ الطَّوِيلِ، وَ الْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ

(١) - كَثُفَ. (١) - الْبَلَاءُ. (١) - الْإِمَارَةُ.

(١) من: مَنْ لَأَنَ إِلَى: أَغْصَانُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٤.

(١) من: الْعَقَافُ إِلَى: الْغِنَى وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٨، وَ تَكَرَّرَ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤٠.

(١) أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤، وَ تَكَرَّرَ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١١.

(١) من: الْغِنَى إِلَى: النَّاسِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤٢.

(١) الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الْأَرْقَامِ ٥٧ وَ ٣٤٩ وَ ٤٧٥.

(١) الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٨.

(١) من: الْعَجَبُ إِلَى: الْأَجْسَادِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٥.

(١) فَقَدْ الْأَحِبَّةُ غُرْبَةً وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٥.

(١) من: الْمَوَدَّةُ إِلَى: مُسْتَفَادَةٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١١.

(١) يريد من لين العود طراوة الجثمان الإنساني ونضارته ب حياة الفضل وماء الهممة. وكثافة الأغصان: كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعها، أو يريد بها كثرة الأعوان.

(٢) المني - جمع منية - ما يتمناه الإنسان لنفسه، وفي تركها غنى كامل لأن من زهد شيئاً استغنى عنه.

(٣) يعني بالمال تحصيل المشتهى، فيكون سبباً للشهوة.

(٤) أي من العجيب أن يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلاً ولا يحسدون الناس على سلامة أجسادهم مع أنها من أجل النعم.

وَعَاَهَا. مَنْ أَطْلَقَ غَضَبَهُ تَعَجَّلَ حَتْفُهُ، وَمَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسْفُهُ، وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَتُهُ ظَهَرَ عَقْلُهُ، وَمَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَأَ أَهْلُهُ، وَفِي سِعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ.

مَنْ لَمْ يَطْلُبْ لَمْ يَجِدْ وَأَفْضَى إِلَى الْفُسَادِ، (٧) مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ (١)، وَ (٧) مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ (٢)، وَمَنْ عَقَلَ اسْتَقَالَ. وَقَدْ أُوجِبَ الدُّهْرُ شُكْرَهُ عَلَى مَنْ نَالَ سَوْلَهُ، وَقُلَّ مَا يُنْصَفُكَ لِسَانٌ فِي نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ، وَقُلَّ مَا تَدُومُ مَوَدَّةُ الْمُلُوكِ وَالْخَوَانِ؛ وَقُلَّ مَا تَصْدُقُكَ الْأُمْنِيَّةُ، وَالتَّوَاضُّعُ يَكْسُوكَ الْمَهَابَةَ.

كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ فِي آخِرِ أَيَّامِ عُمُرِهِ ٩. وَ (٧) مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثُوبَهُ لَمْ يَرِ (٨) النَّاسُ عَيْبَهُ، وَمَنْ قَارَنَ ضِدَّهُ كَشَفَ عَيْبَهُ، وَعَذَّبَ قَلْبَهُ، وَتَحَرَّى الْقَصْدَ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنَّهُ مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَوَازِينُ، وَفِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُكَ.

مَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَغْفَلَ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ، وَمَنْ اسْتَصْلَحَ الْأَصْدَادَ بَلَغَ الْمُرَادَ. أَلَا وَإِنْ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقًا، وَإِنْ لِكُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصًا، [و] (٧) كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتِ (٣). (٧) لَا يَتَبَغَّى لِلْعَبْدِ أَنْ يَنْتَقِ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ، وَالْغِنَى؛ بَيْنَمَا تَرَاهُ مَعَاظِي إِذْ سَقَمَ، وَبَيْنَمَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذَا افْتَقَرَ، وَلَا تَنَالُ نِعْمَةً إِلَّا بِزَوَالِ أُخْرَى، وَلِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوَّةٌ، وَلِكُلِّ حَبَّةٍ أَكْلٌ، وَأَنْتُمْ قُوَّةُ الْمَوْتِ، [و] (٧) لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ، وَالْحَوَادِثُ. (٧) وَبِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.

إِعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ -؛ أَنَّهُ مَنْ مَشَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى بَطْنِهَا، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَتَسَارَعَانِ فِي هَدْمِ الْأَعْمَارِ، [و] (٧) مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ، (٧) وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْكَفَافِ (٨)، وَمَنْ قَنَعَتْ نَفْسُهُ أَعَانَتْهُ عَلَى النَّزَاهَةِ وَالْعِفَافِ، وَمَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ اسْتَهَانَ

(٨) -خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيْبُهُ. (٨) -بِالْيَسِيرِ.

(٨) مَنْ: مَنْ طَلَبَ إِلَى: بَعْضُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٦.

(٨) مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٦.

(٨) مَنْ: مَنْ كَسَاهُ إِلَى: عَيْبُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٣.

(٨) مَنْ: كَمْ إِلَى: أَكْلَاتُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧١.

(٨) مَنْ: لَا يَتَبَغَّى إِلَى: افْتَقَرَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٦.

(٨) مَنْ: لِكُلِّ إِلَى: الْحَوَادِثُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣٥.

(٨) مَنْ: بِئْسَ إِلَى: الْعِبَادِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢١.

(٨) مَنْ: مَنْ تَذَكَّرَ إِلَى: اسْتَعَدَّ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٠.

(٨) مَنْ: وَمَنْ أَكْثَرَ إِلَى: مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤٩.

(١) أَيِ إِنْ الَّذِي يَطْلُبُ وَيَعْمَلُ لِمَا يَطْلُبُهُ وَيَدَاوِمُ عَلَى ذَلِكَ لَا يَدَّ أَنْ يَنَالَ أَوْ يَنَالَ بَعْضًا مِنْهُ.

(٢) نَالَ: أَيِ أَعْطَى، يُقَالُ نَلَتْهُ - عَلَى وَزْنِ قَلْتَهُ -؛ أَعْطَيْتُهُ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: مَنْ جَادَ سَادَ، فَإِنَّ الْإِسْتِطَالَ: الْإِسْتِعْلَاءُ بِالْفَضْلِ.

(٣) رَبِّ شَخْصٍ أَكَلَ مَرَّةً فَأَفْطَرَ فَايْتَلَى بِالْخِثْمَةِ وَمَرَضَ الْمَعْدَةَ وَامْتَنَعَ عَلَيْهِ الْأَكْلَ أَيَّامًا.

بِالْبَذْلِ وَالْإِسْعَافِ، (٧) وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ. وَلَوْ لَمْ يَرْغَبِ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - فِي طَاعَتِهِ لَوَجِبَ أَنْ يُطَاعَ رَجَاءَ رَحْمَتِهِ، [و] (٧) لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمَةِ (١). وَلَوْ لَمْ يَنْهَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عَنْ مَحَارِمِهِ لَوَجِبَ أَنْ يَجْتَنِبَهَا الْعَاقِلُ. لَا يَغْشَى الْعَاقِلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ شَفِيعُ الْمَذْنِبِ إِقْرَارُهُ، وَتَوْبَتُهُ اعْتِدَارُهُ. أَلْعَجَبُ مِمَّنْ يَخَافُ الْعِقَابَ فَلَا يَكْفُ، وَيَرْجُو الثَّوَابَ وَلَا يَتُوبُ.

(٧) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغُرَّةِ (٢)، وَعَمَلُ الْفِكْرِ يُورِثُ نُورًا. (٧) قَطَعَ الْعِلْمُ عُدْرَ الْمُتَعَلِّينَ (٣)، وَإِنَّ الْغَفْلَةَ ظُلْمَةٌ، وَالْجَهَالَاتُ ضَلَالَةٌ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ. لَيْسَ مَعَ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ نَمَاءٌ، وَلَا مَعَ الْفُجُورِ غِنَى. أَلْعَافِيَةُ عَشْرَةٌ أَجْزَاءُ تَسَعُهُ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ إِلَّا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَوَاحِدٌ فِي تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّقُفَاءِ.

رَأْسُ الْعِلْمِ الرَّفْقُ، وَافْتَهُ الْخُرْقُ، وَمِنْ كُنُوزِ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ. [و] (٧) مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي.

كَثْرَةُ الزِّيَارَةِ تُورِثُ الْمَلَالَاتِ، وَالطَّمَأْنِينَةُ قَبْلَ الْخَبَرَةِ ضِدُّ الْحَزَمِ، وَ(٧) عَجَبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسْبَادِ عَقْلِهِ (٤) (٥). لَا تُؤَيِّسُ مُذْنِبًا: فَكَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ خَتَمَ لَهُ بِخَيْرٍ، وَكَمْ مِنْ مُقْبِلٍ عَلَى عَمَلِهِ مُفْسِدٌ لَهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ صَائِرٌ إِلَى النَّارِ؟

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ مِنَ الْكَرَمِ لِنَ الْكَلَامِ، وَمِنَ الْعِبَادَةِ إِظْهَارُ اللِّسَانِ وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ. (٧) إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمَ إِذَا شَبِعَ (٥). (٧) كَفَى بِالْفَقَاعَةِ مُلْكًا، وَبِالشَّرِّ هَلْكَاءً،

- (٥) - إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ.
- (٨) من: وَمَنْ عَلِمَ إِلَى: فِيمَا يَغْنِيهِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٤٩.
- (٨) من: لَوْ لَمْ إِلَى: لِنِعْمَةِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٩٠.
- (٨) من: بَيْنَكُمْ إِلَى: الْغُرَّةِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٨٢.
- (٨) من: قَطَعَ إِلَى: الْمُتَعَلِّينَ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٨٤.
- (٨) مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣٤٥.
- (٨) من: عَجَبُ إِلَى: عَقْلِهِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢١٢.
- (٨) من: احْذَرُوا إِلَى: شَبِعَ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٤٩.
- (١) التَّوَعَّدُ: التَّوَعِيدُ، أَيُّ لَوْلَمْ يُوَعَّدْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ بِالْعِقَابِ. قَالَ الْإِمَامُ الْوَيْزِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّ النِّعَمَ تُوَجِّبُ الشُّكْرَ وَتُعْظِمُ الْمَعْصِيَةَ، سِوَاهُ كَانَ فِيهَا عِقَابٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ، فَإِنَّ حَقَّ النِّعْمَةِ وَحُكْمَهَا مِرَاعَاةُ الشُّكْرِ وَتَعْظِيمُ حَقِّ مَوْلَاهَا، سِوَاهُ أَعْقَبَ الشُّكْرَ فِي الْمُسْتَأْنَفِ زِيَادَةً أَوْ لَا. وَأَذَا كَانَ هَذَا حُكْمًا لَازِمًا فَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يَتَّبَعَ النِّعَمَ وَلَا يَضَاعَ. فَلِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا شُكْرُ الْمُنْعَمِ وَتَعْظِيمُهُ حَقًّا لِسَالِفِ إِحْسَانِهِ، وَإِنْ أَمَّا الضَّرَرُ مِنْ جِهَتِهِ عِنْدَ التَّقْصِيرِ وَأَمَّا مِنْ أَفْضَالِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، كَذَلِكَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى.
- (٢) الْغُرَّةُ (بِالْكَسْرِ): الْغَفْلَةُ.
- (٣) أَيُّ لَا عُدْرَ لِلْعَالَمِ فِي التَّقْصِيرِ مِنْ جِهَةِ الْعِلْمِ، وَإِنْ كَانَ الْجَاهِلُ غَيْرَ مَعْذُورٍ، وَلَكِنَّ الْعَالَمَ أَقْطَعَ عُدْرًا.
- (٤) الْعَجَبُ (بِضَمِّ الْعَيْنِ): إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ حِجَابٌ بَيْنَ الْعَقْلِ وَعِيُوبِ النَّفْسِ، فَإِذَا لَمْ يَدْرِكْهَا سَقَطَ بِلْ أَوْغَلِ فِيهَا فَيَعُودُ عَلَيْهِ بِالنَّقْصِ، فَكَانَ الْعَجَبُ حَاسِدٌ يَحُولُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَنِعْمَةِ الْكَمَالِ.
- (٥) لِأَنَّ الْكَرِيمَ الْجَوَادَ لَا يَحْتَمِلُ أَذَى الْجُوعِ، وَاللَّيْمَ بَعْدَ الشَّبَعِ يَبْطُرُ.

وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا.

النَّفَاقُ مِنْ أَتَافِي الدُّلِّ، وَ(٧) الطَّامِعُ أَبْدَافِي وَثَاقِ الدُّلِّ. (٧) مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَ، وَمَنْ فَهَمَ عَلِمَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ اعْتَبَرَ، وَمَنْ اعْتَبَرَ اعْتَزَلَ، وَمَنْ اعْتَزَلَ سَلِمَ، وَمَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ كَانَ حُرًّا، وَمَنْ تَرَكَ الْحَسَدَ كَانَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ عِنْدَ النَّاسِ.

أَلَا وَمَنْ أَسْرَعَ فِي الْمَسِيرِ أَدْرَكَهُ الْمَقِيلُ. (٧) عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ، وَاسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا تَعْلَمُهُ فِيكَ، وَاعْتَزِرْ زَلَّةَ صَدِيقِكَ لِيَوْمٍ يَرْكَبُكَ عَدُوُّكَ وَإِيَّاكَ وَالْخَدِيعَةَ فَإِنَّهَا مِنْ خُلُقِ اللَّثَامِ، وَلَا تَرْعَبْ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ، (٧) وَلَا تَأْمَنْنْ مَلُوءًا (١) وَإِنْ تَحَلَّى بِالصَّلَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَرِّ الْخَاطِفِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلْمَةِ. [وَ] (٧) لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى النُّفَةِ بِالظَّنِّ (٢). [وَ] (٧) شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفُ لَهُ، وَخَيْرُهُمْ مَنْ أَحَدَتْ رُؤْيَاهُ ثِقَةً بِهِ، وَأَهْدَتْ إِلَيْكَ غَيْبَتَهُ طُمَآنِينَةً إِلَيْهِ، [وَ] (٧) حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سَقَمِ الْمَوَدَّةِ (٣).

مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ضَرِّهِ طَالَ حَزْنُهُ وَعَذَّبَ نَفْسَهُ. مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَّ ظُلْمُهُ، وَمَنْ لَمْ يَرَعْ فِي كَلَامِهِ أَظْهَرَ هَجْرَهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ. مَا أَصْغَرَ الْمُصِيبَةَ مَعَ عَظَمِ الْفَاقَةِ غَدًا. هِيَاهُ هِيَاهُ، وَمَا تَنَاقَرْتُمْ إِلَّا لِمَافِكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَمَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ، وَالْبُؤْسَ مِنَ النُّعِيمِ، وَ(٧) مَا (٤) خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرُّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ (٥)، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ. (٦) - حَقِيرٌ.

(٦) كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مَلَكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٩.

(٧) الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٦.

(٨) مَنْ: مَنْ حَاسَبَ إِلَى: عَلِمَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٨.

(٩) مَنْ: عَيْبُكَ إِلَى: جَدُّكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥١.

(١٠) وَلَا تَأْمَنْنْ مَلُوءًا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١١.

(١١) مَنْ: لَيْسَ مِنْ إِلَى: بِالظَّنِّ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٠.

(١٢) مَنْ: شَرُّ إِلَى: تُكَلِّفُ لَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٩.

(١٣) مَنْ: مَنْ حَسَدَ إِلَى: الْمَوَدَّةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٨.

(١٤) مَنْ: مَا خَيْرٌ إِلَى: عَافِيَةٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٧.

(١) الملول (يفتح الميم): السريع الملل والسامة، وهو لا يؤمن، إذ قد يمل عند حاجتك إليه فيفسد عليك عمله.

(٢) الواثق بظنه وأهم فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم.

(٣) سَقَمُ الْمَوَدَّةِ: ضعف الصداقة، ولولا ضعف المودة ما كان الحسد، وأول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت.

(٤) «ما» استفهامية إنكارية، أي لا خير فيما يسميه أهل الشهوة خيراً من الكسب بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث أن وراء ذلك النار، ولا شر فيما يدعوه الجهلة شراً من الفقر أو الحرمان مع الوقوف عند الإستقامة، ف وراء ذلك الجنة، والمحذور:

الحقير المحقور.

(٧) أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ^(١)، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ

الْقَلْبِ.

أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةِ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. وَعِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تَبْدُو الْكِبَائِرُ، وَتَصْفِيَةِ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَتَخْلِيصِ النِّيَّةِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طُولِ الْجِهَادِ. هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ، لَوْلَا التَّقَى لَكُنْتُ أَدهَى الْعَرَبِ.

[أَيُّهَا النَّاسُ؛] عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَبِكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَبِالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ، وَبِالْعَمَلِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَبِالرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ. تَجَنَّبُوا الْأَمَانِي؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ بِهَجَةٍ مَا خَوْلْتُمْ، وَتُصَغِّرُ مَوَاهِبَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ، وَتُعَقِّبُكُمْ الْحَسَرَاتِ عَلَى مَا أَوْهَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ.

طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عِلْمَهُ وَعَمَلَهُ، وَبَغَضَهُ وَحُبَّهُ، وَأَخَذَهُ وَتَرَكَهُ، وَكَلَامَهُ وَصَمْتَهُ، وَفَعَلَهُ وَقَوْلَهُ؛ وَبَخَّ بَخْ لِعَالَمِ عَمَلٍ فَجَدٍّ، وَخَافَ الْبَيَّاتَ فَاسْتَعَدَّ، إِنْ سُئِلَ نَصَحَ، وَإِنْ تُرِكَ صَمَتَ؛ كَلَامُهُ صَوَابٌ، وَسُكُوتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ جَوَابٌ؛ وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ بُلِيَ بِحَرَمَانٍ وَخَذْلَانٍ وَعِصْيَانٍ، فَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ مَا يَكْرَهُهُ لِغَيْرِهِ، وَأَرْزَى عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ مَا يَأْتِي؛ وَلَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُسْلِمًا حَتَّى يَكُونَ وَرِعًا، وَلَنْ يَكُونَ وَرِعًا حَتَّى يَكُونَ زَاهِدًا، وَلَنْ يَكُونَ زَاهِدًا حَتَّى يَكُونَ حَارِمًا، وَلَنْ يَكُونَ حَارِمًا حَتَّى يَكُونَ عَاقِلًا، وَمَا الْعَاقِلُ إِلَّا مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ وَعَمِلَ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ

[أَيُّهَا النَّاسُ؛] (٧) كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَيْنِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَقَدَرَفِعَ أَحَدُهُمَا قُدُورُكُمْ الْآخَرَ فَمَسَكُوا بِهِ: أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رَفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِعْفَارُ. قَالَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - (٦): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢).

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - وَعَدَ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْوَسِيلَةَ، وَوَعَدَهُ الْحَقُّ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ. أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ، وَذُرُوءَةُ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ، وَنِهَائِيَةُ غَايَةِ الْأُمِّيَّةِ. لَهَا أَلْفُ مِرْقَاةٍ، مَا بَيْنَ الْمِرْقَاةِ وَالْمِرْقَاةِ حَضَرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ مِائَةً عَامًا، وَهُوَ مَا بَيْنَ مِرْقَاةٍ دُرَّةٍ إِلَى مِرْقَاةٍ

(٦) - عَزَّوَجَلَّ قَائِلٌ.

(٦) من: أَلَا وَإِنَّ إِلَى تَقْوَى الْقَلْبِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٨.

(٦) من: كَانَ إِلَى: يَسْتَغْفِرُونَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٨.

(١) الْفَاقَةُ: الْفَقْرُ.

(٢) الْأَنْفَالُ / ٣٣.

جَوْهَرَةٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ زَبْرَجَدَةٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ لَوْلُؤَةٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ يَاقُوتَةٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ زُمْرُودَةٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ مَرْجَانَةٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ كَافُورٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ عَنَبَرٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ يَلَنْجُوجٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ ذَهَبٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ غَمَامٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ هَوَاءٍ، إِلَى مِرْقَاةٍ نُورٍ قَدْ أَنَاغَتْ عَلَى كُلِّ الْجَنَانِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا، مُرْتَدِّ بِرِيطَتَيْنِ: رِيطَةٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَرِيطَةٍ مِنْ نُورِ اللَّهِ، عَلَيْهِ تَاجُ النُّبُوَّةِ، وَإِكْلِيلُ الرِّسَالَةِ، قَدْ أَشْرَقَ بِنُورِهِ الْمَوْقِفُ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَهِيَ دُونَ دَرَجَتِهِ، وَعَلَيَّ رِيطَتَانِ: رِيطَةٌ مِنْ أَرْجَوَانِ النُّورِ، وَرِيطَةٌ مِنْ كَافُورٍ، وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ قَدْ وَقَفُوا عَلَى الْمَرَاقي، وَأَعْلَامُ الْأَزْمِنَةِ وَحُجَجُ الدُّهُورِ عَنْ أَيْمَانِنَا، وَقَدْ تَجَلَّتْ لَهُمْ حُلُلُ النُّورِ وَالْكَرَامَةِ، لَا يَرَانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا بَهَتْ بِأَنْوَارِنَا، وَعَجِبَ مِنْ ضِيَائِنَا وَجَلَّالَتْنَا، وَعَنْ يَمِينِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَمَامَةٌ بِسُطَّةِ الْبَصَرِ، يَأْتِي مِنْهَا النَّدَاءُ: يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ، وَأَمَّنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ، وَمَنْ كَفَرَ فَاَلنَّارُ مَوْعِدُهُ. وَعَنْ يَسَارِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَسَارِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ظِلَّةٌ يَأْتِي مِنْهَا النَّدَاءُ: يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ، وَأَمَّنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَالَّذِي لَهُ الْمُلْكُ الْأَعْلَى، لَا فَارَ أَحَدٍ، وَلَا نَالَ الرُّوحَ وَالْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ لَقِيَ خَالِقَهُ بِالْإِخْلَاصِ لَهُمَا، وَالْإِقْتِدَاءِ بِجُومِهِمَا؛ فَاقْبُوا - يَا أَهْلَ وَلَايَةِ اللَّهِ - بِبَيَاضِ وُجُوهِكُمْ، وَشَرَفِ مَقْعِدِكُمْ، وَكَرَمِ مَا بَيْكُمْ، وَبِفُوزِكُمْ الْيَوْمَ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ.

يَا أَهْلَ الْإِنْجِرَافِ وَالصُّدُودِ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ ذِكْرُهُ - وَرَسُولِهِ وَصِرَاطِهِ وَأَعْلَامِ الْأَزْمِنَةِ؛ اقْبُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ، وَغَضَبِ رَبِّكُمْ، جَزَاءُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

وَمَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ، وَلَا نَبِيٍّ مَضَى، إِلَّا وَقَدْ كَانَ مُخْبِرًا أُمَّتَهُ بِالْمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعْدِهِ، وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَوْصِيًّا قَوْمَهُ بِاتِّبَاعِهِ، وَمَخْلِيَةً عِنْدَ قَوْمِهِ، لِيَعْرِفُوهُ بِصِفَتِهِ، وَلِيَتَّبِعُوهُ عَلَى شَرِيعَتِهِ، وَلِيَنَالُوا يَضْلُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَيَكُونُ مِنْ هَلَكٍ أَوْ ضَلٍّ بَعْدَ وَقُوعِ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ عَنْ بَيِّنَةٍ وَتَعْيِينِ حُجَّةٍ. فَكَانَتْ الْأُمَّةُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرَّسُولِ، وَوَرُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَكِنْ أُصِيبَتْ بِفَقْدِ نَبِيِّ بَعْدَ نَبِيِّ عَلَى عِظَمِ مُصَائِبِهِمْ وَفَجَائِعِهَا بِهِمْ، فَقَدْ كَانَتْ عَلَى سِعَةِ مِنَ الْأَمَلِ؛ وَلَا مُصِيبَةَ عَظُمَتْ وَلَا رِزِيَّةٌ جَلَّتْ كَالْمُصِيبَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ بِهِ الْإِنْذَارَ وَالْإِعْذَارَ، وَقَطَعَ بِهِ الْإِحْتِجَاجَ وَالْعُذْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ بَابَهُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَمُهَيْمِنَهُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِهِ، وَلَا قُرْبَةَ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَقَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (١)، فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا قُوضَ إِلَيْهِ، وَشَاهِدًا عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُ وَعَصَاهُ، وَبَيِّنَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ،

فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي التَّحْرِيزِ عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي تَصَدِيقِهِ، وَالْقَبُولِ لِدَعْوَتِهِ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (١). فَاتَّبَاعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَرِضَاهُ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ، وَكَمَالُ الْفَوْزِ، وَوُجُوبُ الْجَنَّةِ؛ وَفِي التَّوَكُّلِ عَنْهُ وَالْإِعْرَاضِ مُحَادَّةُ اللَّهِ، وَغَضَبُهُ، وَسَخَطُهُ؛ وَالْبُعْدُ مِنْهُ مَسْكَنُ النَّارِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ (٢)، يَعْنِي الْجُحُودَ بِهِ وَالْعِصْيَانَ لَهُ.

إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ اسْمُهُ - امْتَحَنَ بِي عِبَادَهُ، وَقَتَلَ بِيَدِي أَضْدَادَهُ، وَأَفْنَى بِسَيْفِي جُحَادَهُ، وَجَعَلَنِي رُفْقَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَحِيَاضَ مَوْتٍ عَلَى الْجَبَّارِينَ، وَسَيْفَهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، وَشَدَّ بِي أَرْزَ رَسُولِهِ، وَأَكْرَمَنِي بِنَصْرِهِ، وَشَرَّفَنِي بِعِلْمِهِ، وَحَبَّانِي بِأَحْكَامِهِ، وَاخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِهِ، وَأَصْطَفَانِي بِخِلَافَتِهِ فِي أُمَّتِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ حَشَدَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَأَنْغَصَتْ بِهِمُ الْمَحَافِلُ : أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنْ عَلِيًّا مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. فَعَقِلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْ اللَّهِ نَطَقَ الرَّسُولُ، إِذْ عَرَفُونِي أَنِّي لَسْتُ بِأَخِيهِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ كَمَا كَانَ هَارُونَ أَخَا مُوسَى لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَلَا كُنْتُ نَبِيًّا فَأَقْتَضِي ثُبُوءَهُ، وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلَافًا لِي كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣)، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ تَكَلَّمَتْ طَائِفَةٌ فَقَالَتْ : نَحْنُ مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إِلَى حَجَّةِ الْوُدَّاعِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ، فَأَمَرَ فَأَصْلَحَ لَهُ شِبْهَ الْمَنْبَرِ، ثُمَّ عَلَاهُ وَأَخَذَ بِعَضْدِي حَتَّى رُبِّي بَيَاضُ إِبْطِيهِ، رَافِعًا صَوْتَهُ، قَائِلًا فِي مَحْفَلِهِ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ. فَكَانَتْ عَلَى وَلَايَتِي وَلَايَةُ اللَّهِ، وَعَلَى عِدَاوَتِي عِدَاوَةُ اللَّهِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٤)، فَكَانَتْ وَلَايَتِي كَمَالُ الدِّينِ، وَرِضَا الرَّبِّ - جَلَّ ذِكْرُهُ -، وَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِخْتِصَاصًا لِي، وَتَكْرُمًا لِحُلْنِيهِ، وَإِعْظَامًا وَتَفْضِيلًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْحَنِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ إِلَّا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (٥). فِي مَنَاقِبَ لَوْ ذَكَرْتُهَا لَعَظُمَ بِهَا الْإِرْتِفَاعُ، فَطَالَ لَهَا الْإِسْتِمَاعُ. وَلَئِنْ تَقَمُّصَهَا دُونِي الْأَشْقِيَانِ، وَنَارَ عَانِي فِيمَا لَيْسَ لَهُمَا بِحَقٍّ، وَرَكِبَاهَا ضَلَالَةً، وَاعْتَقَدَاهَا

(١) آل عمران / ٣١.

(٢) هود / ١٧.

(٣) الأعراف / ١٤٢.

(٤) المائدة / ٣.

(٥) الأنعام / ٦٢.

جَهَالَةً، فَلَيْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدًا، وَلَيْسَ مَا لَأَنْفُسِهِمَا مَهْدًا؛ يَتَلَاعَنَانِ فِي دُورِهِمَا، وَيَبْرَأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، يَقُولُ لِقَرِينِهِ إِذَا التَّقَا: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾^(١)، فَيُجِيبُهُ الْأَشَقَى عَلَى وَثْوِهِ: ﴿يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا^(٢)، فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ، وَالسَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ، وَالْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ، وَالْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ، وَالِدِينُ الَّذِي بِهِ كَذَبَ، وَالصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ. وَلَكِنْ رَتَعَا فِي الْحُطَامِ الْمُنْصَرِمِ، وَالْغُرُودِ الْمُنْقَطِعِ، وَكَانَا مِنْهُ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ لَهُمَا عَلَى شَرِّ وَرُودٍ، فِي أَخِيْبٍ وَفُودٍ، وَالْعَيْنِ مَوْرُودٍ، يَتَصَارَخَانِ بِاللَّعْنَةِ، وَيَتَنَاعَقَانِ بِالْحَسْرَةِ، مَا لَهُمَا مِنْ رَاحَةٍ وَلَا عَنْ عَذَابِهِمَا مِنْ مَنَدُوحَةٍ.

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَزَالُوا عِبَادَ أَصْنَامٍ، وَسَدَنَةً أَوْثَانٍ، يُقِيمُونَ لَهَا الْمَنَاسِكَ، وَيَنْصُبُونَ لَهَا الْعَتَائِرَ، وَيَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبَانَ، وَيَجْعَلُونَ لَهَا الْبَحِيرَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْحَامَ، وَيَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ، عَامِهِنَّ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ ذِكْرُهُ - حَاثِرِينَ عَنِ الرِّشَادِ، مُهْطِعِينَ إِلَى الْبِعَادِ؛ قَدِ اسْتَحَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، وَغَمَرَتْهُمْ سُودَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَرَضِعُوا جَهَالَةً، وَأَنْفَطَمُوا ضَلَالَةً، فَأَخْرَجَنَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً، وَأَطْلَعَنَا عَلَيْهِمْ رَأْفَةً، وَاسْفَرَّ بِنَا عَنِ الْحُجُبِ نُورًا لِمَنْ اقْتَبَسَهُ، وَفَضَّلَا لِمَنْ اتَّبَعَهُ، وَتَأَيَّدَا لِمَنْ صَدَّقَهُ، فَتَبَوَّأُوا الْعِزَّ بَعْدَ الذَّلَّةِ، وَالْكَثْرَةَ بَعْدَ الْفِلَّةِ، وَهَابَتْهُمْ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، وَأَدْعَنْتْ لَهُمُ الْجَبَابِرَةُ وَطَوَاعِيَّتُهَا، وَصَارُوا أَهْلَ نِعْمَةٍ مَذْكُورَةٍ، وَكَرَامَةٍ مَيَسُورَةٍ، وَأَمِنْ بَعْدَ خَوْفٍ وَجَمْعٍ بَعْدَ كُوفٍ، وَأَضَاءَتْ بِنَا مَفَاخِرُ مَعْدِنِ عَدَنَانَ، وَأَوْلَجْنَاهُمْ بَابَ الْهُدَى، وَأَدْخَلْنَاهُمْ دَارَ السَّلَامِ، وَأَشْمَلْنَاهُمْ ثَوْبَ الْإِيمَانِ، وَفَلَجُوا بِنَا فِي الْعَالَمِينَ، وَأَبَدَتْ لَهُمْ أَيَّامُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَثَارَ الصَّالِحِينَ، مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ، وَمُصَلٍّ قَانِتٍ، وَمُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ، يُظْهِرُونَ الْأَمَانَةَ، وَيَأْتُونَ الْمَنَابَةَ، حَتَّى إِذَا دَعَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ، لَمْ يَكُ ذَلِكَ بَعْدَهُ إِلَّا كَلِمَةٌ مِنْ خَفَقَةٍ، أَوْ وَمِيزٍ مِنْ بَرْقَةٍ، إِلَى أَنْ رَجَعُوا عَلَى الْأَعْقَابِ، وَأَنْتَكَسَوْا عَلَى الْأَدْبَارِ، وَأَظْهَرُوا الْكَتَائِبَ، وَرَدَّمُوا الْبَابَ، وَفَلَّوْا الدَّارَ، وَغَيَّرُوا أَثَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَرَغَبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ، وَبَعُدُوا مِنْ أَنْوَارِهِ، وَاسْتَبَدَّلُوا بِمُسْتَخْلَفِهِ بَدِيلًا ﴿إِتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾^(٣). وَزَعَمُوا أَنَّ مَنْ اخْتَارُوا مِنْ آلِ أَبِي قُحَافَةَ أَوْلَى بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ اخْتَارَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَقَامِهِ، وَأَنَّ مُهَاجِرَ آلِ أَبِي قُحَافَةَ خَيْرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِ الْأَنْصَارِيِّ الرَّبَّانِيِّ نَامُوسِ بَنِي هَاشِمٍ بَنِ

(١) الزخرف / ٢٨.

(٢) الفرقان / ٢٨ و ٢٩.

(٣) الأعراف / ١٤٨.

عَبْدُ مُنَافٍ.

أَوَّلُ شَهَادَةِ زُورٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ شَهَادَتُهُمْ أَنَّ صَاحِبَهُمْ مَسْتَخْلَفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مَا كَانَ، رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَضَى وَلَمْ يَسْتَخْلَفْ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ أَوَّلُ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ بِالزُّورِ فِي الْإِسْلَامِ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ مَا يَعْمَلُونَ، وَسَيَجِدُ التَّالُونَ مَا أُسِّسَهُ الْأَوَّلُونَ، وَلَوْ كَانُوا فِي مَدْوَحَةٍ مِنَ الْمَهْلِ، وَشِفَاءٍ مِنَ الْأَجَلِ، وَسَعَةٍ مِنَ الْمُنْقَلَبِ، وَاسْتِدْرَاجٍ مِنَ الْغُرُورِ، وَسُكُونٍ مِنَ الْحَالِ، وَإِدْرَاكِ مِنَ الْأَمَلِ، فَقَدْ أَهَمَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - شَدَادَ بْنَ عَادٍ، وَثُمُودَ بْنَ عَبْدُودٍ، وَبَلْعَمَ بْنَ بَاعُورٍ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، وَأَمَدَّهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَعْمَارِ، وَأَنْتَهُمُ الْأَرْضُ بِبَرَكَاتِهَا، لِيَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ، وَلِيَعْرِفُوا الْإِهَابَةَ لَهُ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَلِيَنْتَهُوا عَنِ الْإِسْتِكْبَارِ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْمُدَّةَ، وَاسْتَنْتَمُوا الْأُكْلَةَ، أَخَذَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَاصْطَلَمَهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَحْرَقَتْهُ الظُّلَّةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْدَتْهُ الرَّجْفَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْهُ الْخَسْفَةُ ﴿١﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾.

أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا، فَإِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، لَوْ كُشِفَ لَكَ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ الظَّالِمُونَ، وَآلَ إِلَهِهِ الْأَخْسَرُونَ، لَهَرَبْتَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ، وَإِلَيْهِ صَائِرُونَ. أَلَا وَإِنِّي فَيْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - كَهَارُونَ فِي قَوْمِ مُوسَى، وَكَبَابٍ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَسَفِيَّةٍ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ؛ إِنِّي النَّبِيُّ الْعَظِيمُ وَالصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَعَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ، وَهَلْ هِيَ إِلَّا كَلْعَقَةُ الْآكِلِ، وَمَذَقَةُ الشَّارِبِ، وَخَفَقَةُ الْوَسَّانِ، ثُمَّ تَلَزُمُهُمُ الْمَعْرَاتُ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا ﴿٢﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾. فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ، وَأَنْكَرَ حُجَّتَهُ، وَخَالَفَ هُدَايَتَهُ، وَحَادَ عَنْ نُورِهِ، وَاقْتَحَمَ فِي ظُلْمِهِ، وَاسْتَبَدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ، وَبِالنَّعِيمِ الْعَذَابَ، وَبِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ، وَبِالسَّرَّاءِ الضَّرَّاءَ، وَبِالسَّعَةِ الضَّنْكَ؟ إِلَّا جَزَاءُ اقْتِرَافِهِ، وَسُوءِ خِلَافِهِ. فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَلْيَسْتَقِينُوا بِمَا يُوعَدُونَ، ﴿٣﴾ يَوْمَ تَأْتِي الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٣﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴿٣﴾ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ ﴿٣﴾. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ.

(١) العنكبوت / ٤٠.

(٢) البقرة / ٨٥.

(٣) سورة ق / ٤٨ - ٥٢.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٧) حين سأل رجل أن يعرفه صفة الإسلام والإيمان والكفر والنفاق.
فقال عليه السلام: إِذَا كَانَ عَدُوٌّ (١) فَأَتَيْتَنِي حَتَّى أَخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ،
فَإِنْ نُسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظْتُهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنْ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ،
يَنْقُضُهَا (٢) هَذَا، وَيُخْطِئُهَا هَذَا.

[ولما كان الغد خطب - عليه السلام - فقال:]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ الْأُمُورَ فَاصْطَفَى (١) لِنَفْسِهِ مِنْهَا مَا شَاءَ، وَاسْتَخْلَصَ مِنْهَا مَا أَحَبَّ؛
فَكَانَ مِمَّا أَحَبَّ أَنَّهُ ارْتَضَى الْإِيمَانَ وَاشْتَقَّ مِنْ اسْمِهِ، فَخَلَّهَ مِنْ أَحَبِّ مَنْ خَلَقَ؛ ثُمَّ شَرَعَ الْإِسْلَامَ،
فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ (٢) غَالَبَهُ (٣)، فَجَعَلَهُ عَزًّا لِمَنْ وَالَاهُ، وَأَمْنًا لِمَنْ
عَلَقَهُ (٤)، وَسَلَامًا لِمَنْ دَخَلَهُ (٥)، وَعُدَّةً لِمَنْ انْتَحَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ اتَّخَذَ بِهِ، وَزِينَةً لِمَنْ تَحَلَّى بِهِ (٦)، وَعُرْوَةً
لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ، وَحَبْلًا وَثِقًا لِمَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ،
وَقَلْبًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَثَوْرًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَشَرَفًا لِمَنْ عَرَفَهُ، وَعَوْنًا لِمَنْ اسْتَعَاثَ بِهِ، وَنَجَاةً لِمَنْ
آمَنَ بِهِ، وَحِكْمَةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى بِهِ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَاهُ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَاهُ، وَحِلْمًا لِمَنْ
حَدَّثَ، وَفَهْمًا لِمَنْ تَفَقَّنَ (٧)، وَيَقِينًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَنَبْصِيرَةً (٨) لِمَنْ
عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ انْتَعَطَ، وَنَجَاةً (٩) لِمَنْ صَدَّقَ، وَتَوْعِدَةً (١٠) لِمَنْ أَصْلَحَ، وَزُلْفَى لِمَنْ اقْتَرَبَ، وَثِقَةً
لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً (١١) لِمَنْ قَوَّضَ، وَسَبْقَةً (١٢) لِمَنْ أَحْسَنَ، وَخَيْرًا لِمَنْ سَارَعَ، وَجَنَّةً (١٣) لِمَنْ صَبَرَ،
وَلِبَاسًا لِمَنْ اتَّقَى، وَظَهِيرًا لِمَنْ رَشَدَ، وَكَهْفًا لِمَنْ آمَنَ، وَأَمْنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ، وَغْنًى لِمَنْ قَنَعَ، وَرَوْحًا

(١) - عَدُوٌّ / الْغَدُوُّ. (٢) - يَنْقُضُهَا. (٣) - فَاصْطَنَعَ. (٤) - لِمَنْ. (٥) - حَارِبُهُ / جَانِبُهُ.

(٦) - تَجَلَّلَ بِهِ. (٧) - تَفَكَّرَ. (٨) - بَصِيرَةً. (٩) - رَوْحًا. (١٠) - صَبِغَةً.

(١١) من: وسأله رجل إلى: يُخْطِئُهَا هَذَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٦.

(١٢) من: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ إِلَى: وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦.

(١) علقه - كلمه -: تعلق به.

(٢) دخله: أي من دخله لايحارب.

(٣) جنة: بالضم: وقاية وصوناً.

لِلصَّادِقِينَ، وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ، وَنَجَاةٌ لِّلْفَائِزِينَ، فَذَلِكَ الْحَقُّ سَبِيلُهُ الْهُدَى، وَصِفَتُهُ الْحُسْنَى، وَمَأْتَرَتُهُ الْمَجْدُ.

فَالْإِيمَانُ هُوَ أَصْلُ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ (٧) سَبِيلُ الْهُدَى وَسَيْفُهُ، فَهُوَ أَبْلَجُ (١) الْمَنَاهِجِ (٢) (٣)، وَأَوْضَحُ (٤) الْوَلَائِحِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ، مُشْرِفُ (٥) الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِ (٦)، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ (٧)، كَرِيمُ (٨) الْمَضْمَارِ (٩)، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ (١٠)، مُتَنَافِسُ (١١) السَّبْقَةِ (١٢)، أَلِيمُ النِّقْمَةِ، كَامِلُ الْعُدَّةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ، وَاضِحُ الْبَيَانِ، عَظِيمُ الشَّانِ، يُشِيرُ لِمَنْ سَلَكَ قَصْدَ السَّالِكِينَ.

فَالنُّصْدِيقُ (١٣) مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْفَقْهُ مِصْبَاحُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ (١٤)، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ (١٥)، وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ (١٦)، وَالنَّارُ نِقْمَتُهُ، وَالتَّقْوَى عُدَّتُهُ، وَالْمَحْسِنُونَ فُرْسَانُهُ. (١٧) فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يَغْمُرُ الْعِلْمُ (١٨)، وَبِالْعِلْمِ (١٩) يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحَرَّرُ الْآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُرْلَفُ الْجَنَّةُ لِّلْمُتَّقِينَ، وَتُبْرَزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَالْجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ، وَالنَّارُ مَوْعِظَةُ أَهْلِ التَّقْوَى.

وَالْتَّقْوَى سِنَخُ الْإِيمَانِ؛ فَعَصَمَ السُّعْدَاءُ بِالْإِيمَانِ، وَخَذَلَ الْأَشْقِيَاءُ بِالْعِصْيَانِ، مِنْ بَعْدِ إِتْمَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِم بِالْبَيَانِ، إِذْ وَضَحَ لَهُمْ مَنَارُ الْحَقِّ وَسَبِيلُ الْهُدَى؛ فَتَارَكَ الْحَقُّ مَشْوَهُ يَوْمِ التَّغَابُنِ، دَاخَضَهُ حُجَّتُهُ عِنْدَ فَوْزِ السُّعْدَاءِ بِالْجَنَّةِ؛ وَالتَّقْوَى غَايَةٌ لَا يَهْلِكُ مَنْ اتَّبَعَهَا، وَلَا يَنْدُمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا؛ لِأَنَّ بِالتَّقْوَى فَنَزَ الْفَائِزُونَ، وَبِالْمَعْصِيَةِ خَسِرَ الْخَاسِرُونَ.

(١) - الْمَنَاهِجُ. (٢) - وَاضِحٌ. (٣) - ذَاكِي الْمِصْبَاحِ. (٤) - يَسِيرُ.

(٥) - سَرِيعٌ. (٦) - الْإِيمَانُ. (٧) - الْفَقْهُ. (٨) - بِالْفَقْهِ.

(٩) (▲) سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمَنَاهِجِ إِلَى: أَنْوَرُ السَّرَاجِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦. وَبِعِبَارَةِ فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ إِلَى: وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ وَرَدَ فِي الْخُطْبِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٦.

(▲) مِنْ: فَبِالْإِيمَانِ إِلَى: لِلْغَاوِينَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦.

(١) أبلج المناهج: أشد الطرق وضوحاً وأنورها.

(٢) الولائج - جمع وليجة - : الدخيلة والمذهب.

(٣) مُشْرِفُ (بفتح الراء) : المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء. ومنار الدين: دلائله من العمل الصالح يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الأخلاق.

(٤) الجواد - جمع جادة - : الطريق الواضح.

(٥) كريم المضمار: أي إذا سوبق سبق.

(٦) الحلبة: خيل تجمع من كل صوب للنصرة. والإسلام جامعها تأتي إليه الكرائم والعقائ.

(٧) السَّبْقَةُ (بالضم) : جزاء السابقين

(٨) يريد بالموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الأبدية كما يعلم من قوله: رفيع الغاية، وإلا فالموت المعروف غاية كره. وقال قوم: يعنى أن هذا التكليف الشرعي لا ينقطع إلا بالموت أو ما يجري مجراه كزوال العقل.

(٩) لأن الدنيا مزرعة الآخرة من سبق فيها سبق في الآخرة.

(١٠) سبقتة: جزاء السابقين به.

فَلْيَرْدَجِرْ أُولُوا النَّهْيِ، وَلْيَتَذَكَّرْ أَهْلُ التَّقْوَى، فَ(٧) إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ فِي (٨) الْقِيَامَةِ دُونَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، مُرْقِلِينَ فِي مِصْمَارِهَا، نَحْوَ الْقَصَبَةِ الْعُلْيَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى، مُهْطِعِينَ بِأَعْنَاقِهِمْ نَحْوَ دَاعِيهَا؛ قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ، وَأُقِيمَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ؛ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا، وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا؛ قَدْ انْقَطَعَتْ بِالْأَشْقِيَاءِ الْأَسْبَابُ، وَأَفْضُوا إِلَى عَدْلِ الْجَبَّارِ، فَلَا كَرَّةَ لَهُمْ إِلَى دَارِ الدُّنْيَا فَيَتَبَرَّؤُوا مِنَ الَّذِينَ أَثَرُوا طَاعَتَهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؛ وَفَارَ السَّعْدَاءُ بِوَلَايَةِ الْإِيمَانِ.

أَلَا فَإِنَّ (٩) الْإِيمَانَ بُنِيَ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ. فَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّقِّقِ (١٠)، وَالرَّهْدِ، وَالتَّرْقُبِ (١١)؛ فَمَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ. وَمَنْ أَشَقَّقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ (١٢) الْمُحَرَّمَاتِ. وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ (١٣)، وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبْصِيرِ الْفِطْنَةِ (١٤)، وَتَأْوِيلِ (١٥) الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ (١٦) الْعِبَرَةِ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ؛ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ (١٧) الْحِكْمَةُ. وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ (١٨) الْحِكْمَةُ (١٩) -عَنْ. (٢٠) -إِنْقَى. (٢١) -هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ. (٢٢) -الْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ. (٢٣) -تَأْوِيلٍ. (٢٤) -مَعْرِفَةٍ. (٢٥) -تَأْوِيلٍ. (٢٦) -تَأْوِيلٍ.

(٢٧) من: إِنَّ الْخَلْقَ إِلَى: لَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦.

(٢٨) من: الْإِيمَانُ إِلَى: ضَاقَ مَخْرَجُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(١) أَعْلِمَ أَنَّ مَعْنَى الْإِيمَانِ يَرْجِعُ إِلَى الْمَعَارِفِ وَالْأَحْوَالِ وَالْأَعْمَالِ. فَالْمَعَارِفُ كَمَثَلِ أَصْلِ الشَّجَرَةِ، وَالْأَحْوَالُ أَغْصَانُهَا، وَالْأَعْمَالُ كَالثَّمَرَاتِ. فَقَدَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دَعَائِمِ الْإِيمَانِ الصَّبْرَ لِأَنَّهُ أَشَدُّ الْأَعْمَالِ، وَلَا يَسْتَفْنِي الْمُؤْمِنَ عَنِ الصَّبْرِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِمَّا فِي النِّعْمَةِ وَإِمَّا فِي الْمِهْنَةِ، فَإِذَا كَانَ فِي النِّعْمَةِ: فَلَوْلَمْ يَصْبِرْ وَيَمْلِكْ نَفْسَهُ فَقَدْ حَصَلَ لَهُ الْبَطَرُ وَالطِّغْيَانُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ﴾. وَالصَّبْرُ فِي الْعَافِيَةِ وَالنِّعْمَةِ مِنْ عِلَامَاتِ الصِّدِّيقِينَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ ثَعْلَبَةٍ حِينَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى النِّعْمَةِ وَالْعَافِيَةِ: ﴿لَمَّا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾. وَالصَّبْرُ عَلَى النِّعْمَةِ أَنْ لَا يَسْكُنَ إِلَيْهَا وَلَا يَطْمَئِنُّ وَيَعْرِفُ أَنَّ هَذِهِ عَارِيَةٌ.

وَأَمَّا الْأَحْوَالُ الَّتِي لَا تَلَاثِمُ الْإِنْسَانَ فَمِنْهَا كَلْفَةُ الطَّاعَةِ وَمَشَقَّتُهَا وَالْاجْتِنَابُ عَنِ الْمَعَاصِي. وَلَا غَنَى عَنِ الصَّبْرِ فِي آدَاءِ التَّكْلِيفِ عَلَى كَلْفَةِ التَّكْلِيفِ وَمَشَقَّتِهِ، وَمِنْهَا مَوْتُ الْأَعْرَةِ وَنَقْصَانُ الْأَمْوَالِ؛ وَلَا غَنَى عَنِ الصَّبْرِ عِنْدَ هَذِهِ الشَّدَائِدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

(٢) الشَّقِّقُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْخَوْفُ.

(٣) التَّرْقُبُ: الْمُرَاقَبَةُ، وَهُوَ مَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسًا مَقْدَمَتْ لَغْدٍ﴾، وَفِي الْأَخْبَارِ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا. وَمُرَاقَبَةُ الصِّدِّيقِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ مُسْتَغْرَقًا فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ هَمُّ وَاحِدٍ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمُرَاقَبَةُ الصُّلَحَاءِ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ مَعْرِفَتَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسَاعِدُهُمُ الْإِسْتِغْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَلْ لَهُمُ النِّفَاقُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِلَى أَحْوَالِهِمْ. وَحَقِيقَةُ التَّرْقُبِ أَنْ تَكُونَ مُرَاقِبَتَهُ عَلَى وَجْهِ يَنْظُرُ إِلَى أَفْكَارِهِ وَخَوَاطِرِهِ، فَمَا كَانَ مِنْهَا مُوَافَقًا لِرُضَى اللَّهِ تَعَالَى أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِالْإِتِمَامِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مُخَالَفًا لِرُضَا اللَّهِ اسْتَحْيَى مِنْ اللَّهِ وَامْتَنَعَ عَنْهُ.

(٤) وَالْفِطْنَةُ: ذِكَاؤُ الْقَلْبِ، وَتَبْصِرَتُهُ هُوَ اكْتِسَابُ الْعُلُومِ، فَإِنَّ الْعَقْلَ وَالْعِلْمَ الْأَوَّلِيَّ إِذَا لَمْ يَقْتَرِنَا بِهِ الْعِلْمُ الْمَكْتَسَبُ يُسَمَّى أَعْمَى، وَإِنَّمَا يُخْرَجُ مِنَ الْأَعْمَى إِذَا تَوَصَّلَ بِهِ إِلَى الْعُلُومِ الْمَكْتَسِبَةِ. وَتَأْوِيلُ الْحِكْمَةِ: الْوُصُولُ إِلَى دَقَائِقِهَا. وَالْعِبَرَةُ: الْإِعْتِبَارُ وَالْإِتْعَازُ بِأَحْوَالِ الْأَوَّلِينَ وَمَا رَزَّوْا بِهِ عِنْدَ الْغَفْلَةِ وَمَا حَظُّوا بِهِ عِنْدَ الْإِنْتِبَاهِ. وَسُنَّةُ الْأَوَّلِينَ: طَرِيقَتُهُمْ وَسِيرَتُهُمْ.

عَرَفَ الْعِبْرَةَ. وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ السُّنَّةَ. وَمَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ فَكَانَ كَأَنَّ (★) فِي الْأَوَّلِينَ.
وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ (★) الْعِلْمِ ^(١)، وَزَهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ
الْحِلْمِ؛ فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ (★). وَمَنْ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ (★) شَرَائِعِ ^(٢) الْحُكْمِ (★). وَمَنْ
عَرَفَ الْحُكْمَ لَمْ يَضِلَّ. وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ يَقْرُطْ فِي أَمْرِهِ (★)، فَاهْتَدَى إِلَى الْتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَعَاشَ فِي
النَّاسِ حَمِيداً.

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّدَقِ فِي
الْمَوَاطِنِ ^(٣)، وَالْغَضَبِ لِلَّهِ وَشَتَائِنِ الْفَاسِقِينَ؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَنْ نَهَى عَنِ
الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْمُتَأَفِّقِينَ (★). وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا (★) عَلَيْهِ، وَمَنْ شَتَّى الْفَاسِقِينَ
وَغَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
فَذَلِكَ الْإِيمَانُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالْكُفْرُ (★) عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ ^(٤) فِي الرَّأْيِ، وَالتَّنَازُعِ فِيهِ، وَالزَّيْغِ، وَالشَّقَاقِ (★)؛
فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ ^(٥)، وَلَمْ يَزِدْ إِلَّا غَرَقاً فِي الْغَمَرَاتِ، فَلَمْ تَحْتَسِبْ عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ
أُخْرَى، وَأَنْخَرَقَ دِينُهُ، فَهُوَ يَهِيمُ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ. وَمَنْ تَنَازَعَ فِي الرَّأْيِ وَخَاصَمَ شَهْرَ بِالْعَتْلِ، [وَ] قَطَعَ
بَيْنَهُمُ الْفَسْلَ، وَبَلَى أَمْرَهُمْ مِنْ طُولِ اللَّجَاجِ. وَمَنْ كَثُرَ (★) نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ. وَمَنْ
زَاغَ سَاعَتُ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكَرَ سَكْرَ الضَّلَالَةِ. وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَتْ عَلَيْهِ ^(٦)
طَرَفُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ مَخْرَجُهُ، وَحَرِيٌّ أَنْ يَرْجِعَ (★) عَنْ دِينِهِ، وَيَتَّبِعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.
وَالْفِسْقُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْجَفَاءِ، وَالْعَمَى، وَالْعَفْلَةِ، وَالْعُتُوِّ؛ فَمَنْ جَفَا حَقَّرَ

(★) - عَاشَ. (★) - غَمَرَةً. (★) - فَسَّرَ جُمْلَ الْعِلْمِ. (★) - عَرَفَ. (★) - شَرَحَ غَرَائِبَ الْحُكْمِ.
(★) - الْأُمُورِ / أَمْرٍ يَكُونُ فِي النَّاسِ. (★) - الْكَافِرِينَ. (★) - الَّذِي. (★) - الْعُتُوُّ / الْغُلُوُّ.
(★) - عَلَى الْفُسْقِ، وَالْغُلُوِّ، وَالشُّكِّ، وَالشُّبْهَةِ. (★) - دَامَ. (★) - يَنْزِعَ مِنْ.

(▲) مَنْ: وَالشُّكُّ إِلَى: هَلَكَ فِيهِمَا وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(١) غَوْرُ الْعِلْمِ: سِرُّهُ وَبَاطِنُهُ. وَزَهْرَةُ الْحُكْمِ (بُضْمُ الزَّاي): أَيُّ حَسَنَةٍ.

(٢) الشَّرَائِعُ - جَمْعُ شَرِيعَةٍ -: وَهِيَ الظَّاهِرُ الْمُسْتَقِيمُ مِنَ الْمَذَاهِبِ، أَصْلُهَا مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ. وَصَدَرَ عَنْهَا: أَيُّ رَجَعَ عَنْهَا بَعْدَمَا
اغْتَرَفَ لِيَفِيضَ عَلَى النَّاسِ مِمَّا اغْتَرَفَ فَيَحْسِنُ حُكْمَهُ.

(٣) الصَّدَقُ فِي الْمَوَاطِنِ: مَوَاطِنُ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَالتَّنَازُعِ (بِالتَّحْرِيكِ): الْبَغْضُ.

(٤) التَّعَمُّقُ: الذَّهَابُ خَلْفَ الْأَوْهَامِ عَلَى زَعْمِ طَلِبِ الْأَسْرَارِ. وَالزَّيْغُ: الْحِيدَانُ عَنْ مَذَاهِبِ الْحَقِّ وَالْمِيلُ مَعَ الْهَوَى الْحَيَوَانِيِّ.
وَالشَّقَاقُ: الْعِنَادُ.

(٥) لَمْ يُنِبْ: أَيُّ لَمْ يَرْجِعْ، أَنْابَ يَنْبِيبُ؛ يَرْجِعُ.

(٦) وَعَرَ الطَّرِيقَ - كَكَرَمَ وَوَعَدَ وَوَلَعَ -: خَشَنَ وَلَمْ يَسْهَلِ السَّيْرَ فِيهِ. وَأَعْضَلَ: أَشَدَّتْ وَأَعْجَزَتْ صَعُوبَتُهُ.

الْحَقُّ (★)، وَجَهَرَ بِالْبَاطِلِ، وَمَقَّتَ الْفُقَهَاءَ (★)، وَأَصَرَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ. وَمَنْ عَمِيَ نَسِي الذِّكْرَ وَمَوْعِظَةً مَنْ خَلَقَهُ، وَاتَّبَعَ الظَّنَّ، وَبَارَزَ خَالِقَهُ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ بِلا تَوْبَةٍ وَلَا اسْتِكَانَةٍ. وَمَنْ غَفَلَ حَادِعِنِ الرُّشْدِ، [و] جَنَى عَلَى نَفْسِهِ، وَأَنْقَلَ (★) ظَهْرَهُ، وَحَسِبَ غِيَّهُ رُشْدًا، وَغَرَّتْهُ الْأَمَانِيُّ، وَأَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ، إِذَا انْقَضَى الْأَمْرُ وَأَنْكَشَفَ عَنْهُ الْغَطَاءُ، وَبَدَا لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ. وَمَنْ عَتَا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ شَكًّا، وَمَنْ شَكَّ تَعَالَى (★) اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَذَلَّهُ بِسُلْطَانِهِ، وَصَغَّرَهُ بِجَلَالِهِ، كَمَا فَرَطَ فِي جَنَّتِهِ، وَعَتَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ.

(▼) وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي (١)، وَالْهَوْلُ مِنَ الْحَقِّ، وَالتَّرَدُّدُ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلْجَهْلِ وَاهْلِهِ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى؟﴾ (٢)؛ فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دِينًا (★) لَمْ يُصْبِحْ لَيْلَةً. وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ. وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ (٣)، سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَدْرَكَهُ الْآخِرُونَ، وَوَطِئَتْهُ (★) سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ. وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا (★)، وَمَنْ نَجَا مِنْ ذَلِكَ فَافْضَلِ الْيَقِينَ.

وَالشُّبْهَةُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْإِعْجَابِ بِالزَّيْنَةِ، وَتَسْوِيلِ النَّفْسِ، وَتَأْوُلِ الْعِوَجِ، وَابْتِسَاقِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الزَّيْنَةَ تَصْدِفُ عَنِ الْبَيِّنَةِ. وَتَسْوِيلُ النَّفْسِ يُقَحِّمُ عَلَى الشَّهْوَةِ. وَالْعِوَجُ يَمِيلُ بِصَاحِبِهِ مِيلًا عَظِيمًا. وَاللَّبْسُ ظُلُمَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. فَذَلِكَ الْكُفْرُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعْبُهُ.

وَالنِّفَاقُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الْهَوَى، وَالْهَوَيْنَا، وَالْحَفِيزَةِ، وَالطَّمَعِ. وَالْهَوَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْبَغْيِ، وَالْعُدْوَانِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالطُّغْيَانِ؛ فَمَنْ بَغَى كَثُرَتْ غَوَائِلُهُ وَعِلَائِقُهُ، وَتَخَلَّى [اللَّهُ] عَنْهُ، وَنَصَرَ عَلَيْهِ. وَمَنْ اعْتَدَى لَمْ تُؤْمَرْ بِوَأَيْقُهُ، وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ. وَمَنْ لَمْ يَعْزِلْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ خَاضَ فِي الْخَبِيئَاتِ، وَسِيحَ فِي الْحَسَرَاتِ. وَمَنْ طَغَى ضَلَّ عَلَى غَيْرِ

(★) - الْمُؤْمِنُ / اِحْتَقَرَ الْخُلُقَ. (★) - الْعُلَمَاءُ. (★) - اِنْقَلَبَ عَلَى ظَهْرِهِ. (★) - عَتَا.
(★) - الرَّيْبُ. (★) - دِينًا. (★) - قَطَعَتْهُ. (★) - فِيمَا بَيْنَهُمَا.

(١) التماري: التجادل لإظهار قوة الجدل لإحقاق الحق والهلل (يفتح فسكون): مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتندش. والتردد: انتفاض العزيمة وانفاسها ثم عودها ثم انفساخها. والاسسلام: إلقاء النفس في تيار الحادثات، أي ما أتى عليها يأتي. والمراء (بكسر الميم): الجدل. والدين: العادة. ولم يصبح ليله: أي لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين.

(٢) النجم / ٥٤.

(٣) الريب: الظن أي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره. وتطوّه سنايك الشياطين - جمع سُنْبَك (بالضم) - طرف الحافر، أي تسترله شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة.

يَقِينٍ، وَلَا عَذْرَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ.

وَأَمَّا شُعْبُ الْهُوَيْنَا فَذُ: الْهَيْبَةُ، وَالْغِرَّةُ، وَالْمُطَاطَلَةُ، وَالْأَمَلُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْهَيْبَةَ تَرُدُّ عَنْ دِينِ الْحَقِّ، وَالْغِرَّةُ بِالْعَاجِلِ تُقْصِرُ بِالْمَرَّةِ عَنِ الْعَمَلِ. وَالْمُطَاطَلَةُ تُورِطُ فِي الْعَمَلِ حَتَّى يُقَدِّمَ عَلَيْهِ الْأَجَلَ. وَلَوْلَا الْأَمَلُ عَلِمَ الْإِنْسَانُ حِسَابَ مَا هُوَ فِيهِ، وَلَوْ عَلِمَ حِسَابَ مَا هُوَ فِيهِ مَاتَ خُفَاتًا مِنَ الْهَوْلِ وَالْوَجَلِ. وَأَمَّا شُعْبُ الْحَفِظَةِ فَذُ: الْكِبَرُ، وَالْفَخْرُ، وَالْحَمِيَّةُ، وَالْعَصِيَّةُ؛ فَمَنْ اسْتَكْبَرَ أَذْبَرَ. وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ. وَمَنْ حَمَى أَصَرَ. وَمَنْ أَخَذَتْهُ الْعَصِيَّةُ جَارَ. فَبِئْسَ الْأَمْرُ بَيْنَ إِدْبَارٍ وَفُجُورٍ، وَبَيْنَ إِصْرَارٍ وَجُورٍ.

وَشُعْبُ الطَّمَعِ أَرْبَعُ: الْفَرَحُ، وَالْمَرَحُ، وَاللَّجَاجَةُ، وَالتَّكَاثُرُ؛ فَالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - . وَالْمَرَحُ خِيَلَاءٌ. وَاللَّجَاجَةُ بَلَاءٌ لِمَنْ اضْطَرَّتْهُ إِلَى حَمْلِ الْأَثَامِ. وَالتَّكَاثُرُ لَهُوَ وَلَعِبٌ وَشُغْلٌ، وَاسْتِبْدَالُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ. فَذَلِكَ النِّفَاقُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعْبُهُ.

وَاللَّهُ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ، تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَاسْتَوَتْ بِهِ مِرَّتُهُ، وَاسْتَدَّتْ قُوَّتُهُ، وَفَاضَتْ بَرَكَتُهُ، وَاسْتَضَاءَتْ حِكْمَتُهُ، وَقَلَجَتْ حُجَّتُهُ، وَخَلَصَ دِينُهُ، وَحَقَّتْ كَلِمَتُهُ، وَسَبَقَتْ حَسَنَاتُهُ، وَصَفَتْ نِسْبَتُهُ، وَأَقْسَطَتْ مَوَازِينُهُ، وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ، وَحَضَرَتْ حَقِيقَتُهُ. ثُمَّ جَعَلَ السَّيِّئَةَ ذَنْبًا، وَالذَّنْبَ فِتْنَةً، وَالْفِتْنَةَ دَنْسًا، وَجَعَلَ الْحُسْنَى غُنْمًا، وَالْعُتْبَى تَوْبَةً، وَالتَّوْبَةَ طَهُورًا؛ فَمَنْ تَابَ اهْتَدَى، وَمَنْ افْتَتَنَ غَوَى، مَا لَمْ يَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ، وَيَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ، وَيُصَدِّقَ بِالْحُسْنَى، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ.

فَاللَّهُ اللَّهُ؛ مَا أَوْسَعَ مَا لَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَالْبَشَرَى وَالْحِلْمِ الْعَظِيمِ؟ وَمَا أَكْثَلَ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْأَنْكَالِ وَالْجَحِيمِ، وَالْعِزَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ؟

فَمَنْ ظَفَرَ بِطَاعَةِ اللَّهِ اخْتَارَ كَرَامَتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ذَاقَ وَبِيلَ نِقْمَتِهِ، هُنَالِكَ عُقُبَى

الدَّارِ



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٤

يصف فيها المتقين والمؤمنين

رُوي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همّام كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين؛ صف لي المتقين حتى كائني أنظر إليهم. فتثاقل عليه السلام عن جوابه، ثم قال: يَا هَمَّامُ؛ إِنَّ اللَّهَ وَأَحْسَنَ قَدْرَهُ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١﴾. فلم يقنع همّام بهذا القول حتى عزم عليه، فقال عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشُّوَاهِدُ (١)، وَلَا تُحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النُّوَاضِرُ، وَلَا تُحْبِبُهُ السُّوَاوَاتُ؛ أَلْذَالُ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وَجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ (٢) عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. أَلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. أَلَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَجُودُهُ فِي قَدَمِهِ، وَدَيْمُومُ أَرْزَلِهِ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ كَوْنُ (٣) مَا قَدْ كَانَ، مِنْ إِحْدَاثِ فَطْرِهِ، وَاخْتِرَاعِ إِبْدَاعِهِ، دَلَالَةٌ مِنْهُ عَلَيْهِ بِاتِّقَانِ صُنْعِهِ وَدَلَالِيلِ أَعْمَالِهِ، الصَّادِرَةِ إِلَى إِذْعَانِ الْإِقْرَارِ بِهِ لَدَى عَجْزِ أَرْجَائِهَا، وَتَأْلِيفِ أَجْزَائِهَا، الْمَوْضُوعَةِ عَلَى جِبِلَّةِ الْاضْطِرَّارِ إِلَى تَدْبِيرِهِ، وَاكْتِنَافِ إِمْسَاكِهِ، وَسَوْمِ مَسِيرِهِ، فِيمَا قَرَّرَ مِنْ مَسَائِرِ الْأَسْبَابِ فِي صُنْعِ الطَّبَاعِ الْمُتَغَايِرَةِ بِأَقْدَارِهِ، وَأَسْكَنَ مَعَادِنَ الْأَجْنَاسِ مِنْ ذَلَّةٍ إِلَى حِيَاظَتِهِ وَإِسْفَاقِهِ فِيمَا أَوْدَعَهَا مِنْ أَثَارِ صُنْعِهِ، غَيْرَ مُسْتَغْنِيَةٍ عَنْ لُطْفِهِ وَإِقَامَتِهِ، إِحْوَاجاً مِنْهُ لِمَبَالِغِ الْعُقُولِ وَالْأَوْهَامِ إِلَى الْعَبْرِ وَالْفِكْرِ وَالنُّظَرِ فِي مَلَكُوتِهِ، وَسَعَةِ سُلْطَانِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَمَا عَلَيْهِ فِيهِ مِنْ وَجُودِهِ فِي قَدَمِهِ، إِذْ كَانَ وَلَا مَعَهُ وَجُودُ شَيْءٍ مِنَ الْمُحْدَثَاتِ الَّتِي بِهَا دَلٌّ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَهَدَى إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الرَّاجِعَةِ إِلَى صُنْعِهِ، وَلِذَلِكَ مِنْهُ مَعْرِفَتَانِ قُضَاهُمَا لِخَلْقِهِ:

(١) - بِأَشْبَاهِهِمْ. (٢) - أَوْجَدَ.

(٣) من: الْحَمْدُ إِلَى: فِي حُكْمِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ١٨٥. (١) لَا تُدْرِكُهُ الشُّوَاهِدُ... قَالَ قَوْمٌ: الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ قَاصِرٌ عَنْ إدْرَاكِ الْوُجُودِ الْأَزَلِيِّ لِأَنَّهُ لَا مِثَالَ لَهُ فِي الشَّاهِدِ فَيَسْتَدِلُّ بِالشَّاهِدِ عَلَى الْغَائِبِ. وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْحَقِّ بِذِلِّ الْمَجْهُودِ فَهُوَ مَتَعْنٍ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ بِغَيْرِ بَذَلٍ فَهُوَ مَتَمِّنٌ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾، وَقَالَ: ﴿بَلِ اللَّهُ يَزَكِي مِنْ يَشَاءُ﴾.

مَعْرِفَةُ اسْتِغْرَاقٍ وَإِحَاطَةٍ.
وَمَعْرِفَةُ هِدَايَةٍ وَدَلَالَةٍ.

فَأَمَّا مَعْرِفَةُ الْإِسْتِغْرَاقِ وَالْإِحَاطَةِ فَغَيْرُ جَائِزَةٍ لَهُ، وَلَا وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ، لِمَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ الْأَزْلِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْحَدِّثِ؛ وَأَمَّا مَعْرِفَةُ الدَّلَالَةِ وَالْهِدَايَةِ إِلَيْهِ فَغَيْرُ مُدْرَكَةٍ إِلَّا مِنْ طَرِيقٍ مَا أَدْرَكْتَ صَرُورَاتِ الْعُقُولِ وَالْأَوْهَامِ مِنْ شَوَاهِدِ الصَّنْعِ وَأَعْلَامِ التَّدْبِيرِ وَالآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ؛ إِذْ لَا يَمُرُّ النَّاطِرُ الْإِدْرَاكِ مِنْ عَشْرَةِ أَوْجِهٍ مِنَ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَإِدْرَاكِهَا؛ مِنْ سَمْعٍ وَمَسْمُوعٍ، وَبَصَرٍ وَمُبْصَرٍ، وَشَمٍّ وَمَشْمُومٍ، وَذَوْقٍ وَمَذْذُوقٍ، وَلَمْسٍ وَمَلْمُوسٍ. وَكُلُّ ذَلِكَ - مِمَّا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَالْأَوْهَامُ - أَجْسَامٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى التَّأْلِيفِ، وَأَعْرَاضٌ عَاجِزَةٌ عَنِ الْقِيَامِ بِذَوَاتِهَا؛ وَكُلُّ عَاجِزٍ فَمُضْطَرٌّ إِلَى مُعْجِزِهِ، وَكُلُّ جِسْمٍ دَالٌّ عَلَى مُؤَلِّفِهِ، فِي ضَرُورَةٍ [حَاجَةٍ] الْأَعْرَاضِ إِلَى مُعْرِضِهَا، وَذَوَاتِ الْأَجْسَامِ إِلَى مُؤَلِّفِهَا وَالْمُوجِدِ لِتَجْدِيدِهَا وَتَجَسِيمِهَا.

دَالَّةٌ عَلَى حُدُوثِ فِطْرَتِهَا وَنَشْأَةِ صَنْعَتِهَا، عَنْ إِيجَادِ مُوجِدٍ مُتَقَدِّمٍ فِي الْأَزْلِ لَهَا؛ الَّذِي أَعْدَمَهَا قَبْلَ وُجُودِهَا بَعْدَ عَدَمِهَا، وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ وُجُودَهُ وَجُودٌ مُبَايِنٌ لَهَا، خَارِجٌ مِنْ مَلَامَسَتِهَا وَمُشَابَهَتِهَا، لِإِحْدَاثِهِ إِيَّاهَا، وَتَقَدُّمِهِ لَهَا، وَاسْتِحْقَاقِ الْأَزْلِ قَبْلَهَا؛ إِذْ هِيَ مَعْدُومَةٌ فِي ذَوَاتِهَا، غَيْرُ مُشَاهِدَةٍ لِابْتِدَائِهَا، حَتَّى اضْطُرَّهَا الْحُدُوثُ إِلَى وُجُودِهَا بَعْدَ عَدَمِهَا.

وَفِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ نَشْأَتِهَا عَنْ غَيْرِ مُخْتَلَقٍ كَانَتْ قَبْلَ حُدُوثِهَا، وَظَهَرَتْ أَجْسَامًا مَحْدُودَةً، وَأَعْرَاضًا غَيْرَ مُسْتَغْنِيَةٍ عَنْ إِقَامَةِ الْأَجْسَامِ إِيَّاهَا، تَدُلُّ بِحَالَاتِهَا الْخَمْسِ: مِنْ عَدَمِهَا، وَوُجُودِهَا، وَبَقَائِهَا، وَتَقَلُّبِهَا، وَفَنَائِهَا، ضَرُورَةٌ عَلَى صَنْعَةٍ وَاحِدٍ غَيْرٍ مَنْسُوبٍ إِلَى عَدَدِهَا، وَلَا مُشَاكِلٍ لَهَا فِي ذَوَاتِهَا، لِاخْتِلَافِ طَعُومِهَا وَأَلْوَانِهَا، دُونَ ثِقَلِهَا وَخِفَّتِهَا، وَتَصَرُّفِ نُقُصَانِهَا وَزِيَادَتِهَا، وَتَأْلِيفِ أَشْبَاحِهَا وَصُورِهَا، وَتَغَايِرِ ظُلُمِهَا وَأَنْوَارِهَا، الْمُبْتَلاَقِيَّةِ فِي أَقْطَارِ جَوْهَا الْمُحِيطِ بِهَا، وَحُدُودِ امْكَانِهَا الْمُكَيِّفِ لَهَا؛ فَجَلَّ مُوجِدُهَا عَنْ صِفَاتِهَا وَتَنَاهَى غَايَاتِهَا، وَتَعَالَى عُلُوًّا كَبِيرًا.

لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ فَيُدْرِكُ بِأَيْنِيَّتِهِ، وَلَا لَهُ شَبَهُ (★) وَلَا مِثَالٌ فَيُوصَفُ بِكَيْفِيَّتِهِ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ فَيُنْتَعَبَ بِحَيْثِيَّتِهِ؛ مُبَايِنٌ لِجَمِيعِ مَا أَحْدَثَ مِنْ (★) الصِّفَاتِ، وَمُمْتَنِعٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيفِ الذَّوَاتِ، وَخَارِجٌ بِالْكَبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّفِ الْحَالَاتِ؛ مُحَرَّمٌ عَلَى بَوَارِعِ ثَاقِبَاتِ الْفِطَنِ تَحْدِيدُهُ، وَعَلَى عَوَاقِبِ نَاقِبَاتِ الْفِكْرِ تَكْيِيفُهُ، وَعَلَى غَوَائِصِ سَابِحَاتِ الْفِطَنِ تَصْوِيرُهُ؛ لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ لِعَظَمَتِهِ، وَلَا تَدْرَعُهُ الْمَقَادِيرُ لِجَلَالِهِ، وَلَا تَقْطَعُهُ الْمَقَاسِييسُ لِكِبَرِيَانِهِ.

(★) - شَبَحَ. (★) - فِي.

مُمْتَنِعٌ عَنِ الْأَوْهَامِ أَنْ تَكْتَنِيهَ، وَعَنِ الْأَفْهَامِ أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ، وَعَنِ الْأَذْهَانِ أَنْ تُثَمِّلَهُ؛ قَدْ يَسْتَسْتَعِينُ مِنَ اسْتِنْبَاطِ الْإِحَاطَةِ بِهِ طَوَامِحُ الْعُقُولِ، وَنَضَبَاتُ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالْإِكْتِنَاءِ بِحَارِ الْعُلُومِ، وَرَجَعَتْ بِالصَّغَرِ عَنِ السَّمَوِّ إِلَى وَصْفِ قُدْرَتِهِ لَطَائِفُ الْخُصُومِ.

(٧) وَاحِدٌ لَا يَبْعَدُ (١)، وَدَائِمٌ لَا يَأْمَدُ (٢)، وَقَائِمٌ لَا يَبْعَدُ؛ لَيْسَ بِجِنْسٍ فُتْعَادِلُهُ الْأَجْنَاسُ، وَلَا بِشَيْءٍ فُتْضَارِعُهُ الْأَشْيَاءُ، وَلَا كَالْأَشْيَاءِ فَتَقَعُ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ. تَتَلَفَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ (٣)، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ؛ لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا (٤). لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجَسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجَسِيداً، بَلْ كَبُرَ شَأْنُهُ، وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ.

قَدْ ضَلَّتِ الْعُقُولُ فِي أَمْوَاجِ تَيَّارِ إدْرَاكِهِ، وَتَحِيرَتْ الْأَوْهَامُ عَنْ إِحَاطَةِ ذِكْرِ أَرْلِيَّتِهِ، وَحَصِرَتْ الْأَفْهَامُ عَنْ اسْتِشْعَارِ وَصْفِ قُدْرَتِهِ، وَغَرِقَتْ الْأَذْهَانُ فِي لُجَجِ أَفْلَاكِ مَلَكُوتِهِ. مُقَدَّرٌ بِالْآلَاءِ، وَمُمْتَنِعٌ بِالْكَبَرِيَاءِ، وَمُتَمَلِّكٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ؛ فَلَا دَهْرٌ يَخْلِفُهُ، وَلَا وَصْفٌ يُحِيطُ بِهِ؛ قَدْ خَضَعَتْ لَهُ رَوَاتِبُ (★) الصَّعَابِ فِي مَحَلِّ تَخُومِ قَرَارِهَا، وَأَدْعَنْتْ لَهُ رَوَاصِنُ الْأَسْبَابِ فِي مُنْتَهَى شَوَاهِقِ أَقْطَارِهَا؛ مُسْتَشْهَدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْقَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ، فَلَيْسَ لَهَا مَحِيصٌ عَنْ إدْرَاكِهِ إِيَّاهَا، وَلَا خُرُوجٌ عَنْ إِحَاطَتِهِ بِهَا، وَلَا احْتِجَابٌ عَنْ إِحْصَائِهِ لَهَا، وَلَا امْتِنَاعٌ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا؛ كَفَى بِاتِّقَانِ الصَّنْعِ لَهَا آيَةً، وَبِمُرْكَبِ الطَّبْعِ عَلَيْهَا دَلَالَةً، وَبِحُدُوثِ الْفَطْرِ عَلَيْهَا قِدْمَةً، وَبِإِحْكَامِ الصَّنْعَةِ لَهَا عِبْرَةً، فَلَيْسَ إِلَيْهِ حَدٌّ مَنُسوبٌ، وَلَا لَهُ مَثَلٌ مَضْرُوبٌ، وَلَا شَيْءٌ عَنْهُ مُحْجُوبٌ. تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ، وَالصِّفَاتِ الْمَخْلُوقَةِ عُلُوًّا كَبِيراً.

أَوَّلًا وَإِنْ فِي هِدَايَةِ مَا اضْطَرَّتْ إِلَيْهِ الْعُقُولُ وَالْأَوْهَامُ مِنْ تَحْقِيقِ وُجُودِهِ، وَإِخْلَاصِ تَوْحِيدِهِ، (★) - تَوَابِتُ. (★) - مُسْتَشْهَدٌ بِكُلِّيَّةِ الْأَجْنَاسِ عَلَى رَبُّوبِيَّتِهِ، وَبِعَجْزِهَا عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِفُطُورِهَا عَلَى قِدَمَتِهِ، وَبِزَوَالِهَا عَلَى بَقَائِهِ.

(▲) مَنْ: وَاحِدٌ لَا يَبْعَدُ إِلَى: سُلْطَاناً وَمِنْ: مُسْتَشْهَدٌ إِلَى: دَوَامِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٥.

(١) وَاحِدٌ لَا يَبْعَدُ: أَيُّ لَا يَتَكُونُ مِنْ أَجْزَاءٍ.

(٢) الْأَمَدُ: الْغَايَةُ.

(٣) الْمَشَاعَرَةُ: أَنْفِعَالٌ إِحْدَى الْحَوَاسِ بِمَا تَحْسَهُ مِنْ جِهَةِ عَرُوضِ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَيْهَا. وَالْمَرَائِي - جَمْعُ مَرَاةٍ (بِالْفَتْحِ) - وَهِيَ الْمَنْظَرُ أَيْ تَشْهَدُ لَهُ مَنَاطِرُ الْأَشْيَاءِ لَا بِحُضُورِهِ فِيهَا شَاخِصاً لِلْأَبْصَارِ.

(٤) أَيْ أَنَّهُ بَعْدَ مَا تَجَلَّى لِلْأَوْهَامِ بِأَثَارِهِ فَعَرَفَتْهُ امْتَنَعَ عَلَيْهَا بَكْنَهُ ذَاتَهُ وَحَاكَمَهَا إِلَى نَفْسِهَا، حَيْثُ رَجَعَتْ بَعْدَ الْبَحْثِ خَاسِئَةً حَسِيرَةً مُعْرِفَةً بِالْعَجْزِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

أَلَا وَإِنْ فِي هِدَايَةِ مَا اضْطَرَّتْ إِلَيْهِ الْعُقُولُ وَالْأَوْهَامُ مِنْ تَحْقِيقِ وُجُودِهِ، وَإِخْلَاصِ تَوْحِيدِهِ، وَنَفْيِ شَبَهِهِ، دَلَالَةٌ عَلَى مَنَارِ عَدْلِهِ، وَتَأْيِيدِ فَطَرِهِ، وَعُمُومِ رَأْفَتِهِ، لَاكْتِفَائِهِ بِنَفْسِهِ، وَاسْتِغْنَائِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَعَدَمِ الْمُنَازِعِ لَهُ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ وَقِدَمِهِ.

فَسُبْحَانَ الْمُتَطَوِّلِ بِنِعْمَائِهِ، الْمُتَفَضِّلِ بِآلَائِهِ عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَتَبَارَكَ الْعَادِلُ فِي حُكْمِهِ، الْحَكِيمُ فِي قَضَائِهِ، اللَّطِيفُ بِعِبَادِهِ فِيمَا أَمَرَهُمْ مِنْ طَاعَتِهِ، وَهَدَاهُمْ بِهِ مِنْ دِينِهِ، وَدَلَّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِقْرَارِيهِ وَالْإِدْعَانِ لِرُبُوبِيَّتِهِ، عَلَى غَيْرِ إِكْرَاهٍ عَلَى طَاعَتِهِ، وَلَا قَسْرٍ مِنْهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَإِنْذَارِهِ، لِلخُرُوجِ مِنْ تَنَاقُضِ الْأُمُورِ، وَالْبِدْءَاتِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ فِي كِبَرِيَّائِهِ وَامْتِنَاعِ سُلْطَانِهِ، لَأَنَّ الْبِدْءَاتِ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، فَكَيْفَ يَجُوزُ اخْتِيَارُ خَلْقِهِ عَمَّا عَنْهُ نَهَى مِنْ عِصْيَانِهِ، وَهَدَمِ أُمُورِهِ بَعْدَ ابْتِدَائِهِ بِطَوِيلِهِ، وَالدَّعْوَةَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ، أَمْ كَيْفَ يُمْكِنُ فِي عَدْلِهِ وَجُودِهِ إِيجَابُ عَذَابِ الْمُقْسُورِينَ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى جَحْدِهِ وَالكُفْرِ بِهِ بَعْدَ الَّذِي تَقَدَّمَ لَهُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَتَطَوُّلُ عَلَيْهِمْ فِيهِ مِنْ إِشْفَاقِهِ وَحَيَاطَتِهِ، مَعَ سُبُوغِ النِّعْمَةِ، وَصِحَّةِ الْآلَةِ، وَسَلَامَةِ الْجَارِحَةِ، وَمُهْلَةِ الْأَجَلِ، وَمَضْمُونِ الْهِدَايَةِ، وَتَرْكِبِ الْإِسْطِطَاعَةِ، وَقُوَّةِ الْأَدَوَاتِ بِالْحُجَجِ الْمُبِينَةِ، وَالْكَتُبِ الْمُنِيرَةِ، وَالرُّسُلِ الدَّاعِيَةِ، وَالآيَاتِ الزَّاجِرَةِ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ - جَلَّ ثَنَاهُ - : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (١)، مَعَ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢)، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ (٣)، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٤)، مَعَ قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (٥)، وَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٦)؛ كُلُّ ذَلِكَ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ عَلَى سَبِيلِ عَدْلِهِ، وَمَنْهَجٌ حُكْمِي، وَسَعَةٌ رَحْمَتِهِ، جَلَّ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنِ الظُّلْمِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي حَمْلِ خَلْقِهِ، عَلَى شَتْمِهِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَيْهِ، عَلُوًّا كَبِيرًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيْمَانًا بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَخِلَافًا عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ، (٧) وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرُّضِيُّ؛ (٨) أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ (٩)، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ؛

(٨) من: وَأَشْهَدُ إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٥.

(٩) من: أُسْرَتُهُ إِلَى: صَوْنُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦١.

(١) الإسراء / ١٥.

(٢) الزخرف / ٧٦.

(٣) فصلت / ١٧.

(٤) الإسراء / ٢٣.

(٥) المدثر / ٥٦.

(٦) التحريم / ٧.

(٧) الأسرة - كغرفة - : رَهْطُ الرَّجُلِ الْأَدْنُونِ.

أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُنْهَدِلَةٌ^(١)؛ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجَرَتُهُ بِطَيْبَةَ^(٢)؛ عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهِ^(٣). إِبْتِغَاءَهُ (★) بِالْبُورِ الْمُضِيِّ، وَالْبُرْهَانَ الْجَلِيَّ، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي^(٤)، وَالْكِتَابَ الْهَادِيَ؛ أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ^(٥)؛ أَظْهَرَبِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ^(٦)؛ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ^(٧)، وَظُهُورِ الْفَلَجِ، وَإِبْضَاحِ الْمُنْهَجِ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَبَّةِ دَالًا عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ، وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ^(٨) الْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً^(٩)؛ فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِفَوْنُهُ، وَتَنْقَضِمُ عُرُونُهُ، وَتَعْظُمُ كِبُونُهُ^(١٠)، وَيَكُنْ مَأْبَهُ^(١١) إِلَى الْحُزَنِ الطَّوِيلِ، وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ.

(★) أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - (★)، خَلَقَ الْخَلْقَ - حِينَ خَلَقَهُمْ - فَأَلَزَمَهُمْ عِبَادَتَهُ، وَكَلَّفَهُمْ طَاعَتَهُ، غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ؛ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ، وَوَصَفَهُمْ فِي الدِّينِ حَيْثُ وَصَفَهُمْ. لَكِنَّهُ - تَعَالَى - عِلْمُ قُصُورِهِمْ عَمَّا يَصْلُحُ عَلَيْهِ شُؤُونُهُمْ، وَيَسْتَقِيمُ بِهِ دَاءُ أَوْدِهِمْ، فِي عَاجِلِهِمْ وَآجِلِهِمْ؛ فَأَدْبَهُمْ بِأَدْبِهِ، فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَأَمَرَهُمْ تَخْيِيرًا، وَكَلَّفَهُمْ يَسِيرًا، وَأَثَابَهُمْ كَثِيرًا؛ وَأَمَّا ز - سُبْحَانَهُ - بِعَدْلِ حُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، بَيَّنَ الْمَوْجِبَ مِنْ أَنَامِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَبَيَّنَ الْمُبْطِلَ عَنْهَا وَالْمُسْتَظْهِرَ عَلَى نِعْمَتِهِ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَتِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا

(★) - بَعَثَهُ. (★) - جَلَّ شَأْنُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ.

(▲) من: إِبْتِغَاءَهُ إِلَى: الْهَادِيَ، وَمِنْ: أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ إِلَى: الْمَفْصُولَةَ وَرَدَ فِي فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦١.

(▲) من: أَرْسَلَهُ إِلَى: وَثِيقَةً وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٥.

(▲) من: فَمَنْ إِلَى: الْوَبِيلِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦١.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣.

(١) مُنْهَدِلَةٌ: مُتَدَلِّيةٌ، دَانِيَةٌ لِلْإِقْطَافِ.

(٢) طَيْبَةُ: الْمَدِينَةُ الْمُنُورَةُ.

(٣) الْمِنْهَاجُ الْبَادِي: الظَّاهِرُ.

(٤) مُتَلَافِيَةٌ: مِنْ تَلَاوَاهُ، أَيْ تَدَارَكَهُ بِالْإِصْلَاحِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَهُ الْفَسَادُ، فَدَعَا نَبِيَّ ﷺ تَلَاَفَتْ أُمُورَ النَّاسِ قَبْلَ هَلَاكِهِمْ.

(٥) الْمَفْصُولَةُ: الَّتِي فَصَلَهَا اللَّهُ أَيْ قَضَى بِهَا عَلَى عِبَادِهِ.

(٦) أَيْ لِيَلِيزَمَ الْعِبَادَ بِالْحُجَجِ الْبَيِّنَةِ عَلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ. وَالْفَلَجُ: الظُّفْرُ، وَظُهُورُهُ: عُلُوكُ كَلِمَةِ الدِّينِ.

(٧) الْأَمْرَاسُ - جَمْعُ مَرَسٍ (بِالتَّحْرِيكِ) وَهُوَ جَمْعُ مَرَسَةٍ (بِالتَّحْرِيكِ)؛ وَهُوَ الْحَبْلُ.

(٨) الْكِبُونَةُ: السَّقَطَةُ.

(٩) الْمَأْبَ: الْمَرْجِعُ.

﴿٧﴾ فَأَلْمُتُّونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ (١)؛ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلَبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ (٢)، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُّعُ؛ بَخَعُوا لِلَّهِ بِطَاعَتِهِ، وَخَضَعُوا لَهُ بِعِبَادَتِهِ، رَاضِينَ عَنْهُ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ؛ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ (٣) عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ بِدِينِهِمُ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ (٤) فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ، رِضَى عَنِ اللَّهِ بِالْقَضَاءِ. وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي (٥) كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرُّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ.

عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ قِصْرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا (٦)، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ. وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا (٧)، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ تَحِيْفَةٌ (٨)، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، وَمَعُونَتُهُمْ لِلْإِسْلَامِ عَظِيمَةٌ.

صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً، فَأَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ؛ تِجَارَةٌ مُرَبِّحَةٌ (٩) يَسِرُّهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ (١٠). أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ (١١) يُرِيدُوهَا، وَطَلَبَتْهُمْ فَأَعْجَزُوهَا، وَأَسَرَّتْهُمْ فَقَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ نَالِينَ (١٢) لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُّونَهَا تَرْتِيلًا (١٣)، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَشِيرُونَ (١٤) بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، [وَ] مَا يَهَيِّجُ أَحْزَانَهُمْ، بُكَاءً عَلَى ذُنُوبِهِمْ، وَجِرَاحِهِمْ وَوَجَعَ كُلِّ مِمْهِمْ (١٥)؛ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا،

(١) -الْبَصَائِرِ. (٢) -الْأَجَالُ الَّذِي. (٣) -أَدْخَلَهَا. (٤) -رَبُّ كَرِيمٍ. (٥) -وَلَمْ.

(٦) -تَالُونَ. (٧) -يَسْتَبْرُونَ. (٨) -كُلُّهُمْ جَوَانِحِهِمْ.

(٩) من: فَأَلْمُتُّونَ إِلَى: رِقَابِهِمْ وَرَدَّ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣.

(١٠) الجائية / ٢١.

(١١) ملبسهم الخ: أي أنهم لا يأتون من شهواتهم إلا بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم فكان الإنفاق كثوب لهم على قدر أبدانهم لا هي بالثمينة جداً ولا بالرخيصة جداً، لكنهم يتوسعون في الخيرات.

(١٢) غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ: خَفَضُوا وَغَمَضُوا.

(١٣) نَزَلَتْ الخ: أي أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهنون، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النعمة، كأنهم في بلاء لا يبطرون ولا يتجبرون.

(١٤) أي هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رأهما، فكأنهم، في نعيم الأول وعذاب الثانية، رجاء وخوفاً.

(١٥) نحافة أجسادهم من الفكر في صلاح دينهم والقيام بما يجب عليهم له.

(١٦) يقال: أربحت التجارة، إذا أفادت ربحاً.

(١٧) الترتيل: التبيين والإيضاح.

(١٨) استشار السالكين: هيج، وقارئ القرآن يستشير به الفكر الماخي للجهل فهو دواؤه.

وَوَضُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنُهُمْ؛ وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَأَقْشَعَرَّتْ مِنْهَا جُلُودُهُمْ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا قُلُوبُهُمْ، وَضَلُّوا أَنْ رَفِيرًا^(١) جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ؛ فَهُمْ حَائُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُقْتَرِشُونَ لِحَبَابِهِمْ وَأَكْفُهُمْ وَرُكْبَتِهِمْ وَأَطْرَافِ أَفْئِدَتِهِمْ، يُمَجِّدُونَ جَبَّارَ عَظِيمًا؛ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، يَطْلُبُونَ (★) إِلَى اللَّهِ (★) فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ؛ قَدْ حَلَا فِي أَفْوَاهِهِمْ وَحَلَا فِي قُلُوبِهِمْ طَعْمُ مُنَاجَاتِهِ، وَلَذِيذُ الْخُلُوعِ بِهِ. قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ لِيُورِثَنَّهُمُ الْمَقَامَ الْأَعْلَى فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَهُ.

(٧) وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرِّي الْقَدَاحِ^(٢)؛ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا^(٣)؛ وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ؛ إِذَا ذَكَرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ - تَعَالَى - رَبِّهِمْ وَشِدَّةَ سُلْطَانِهِ، مَعَ مَا يَخَالِطُهُمْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، أَفْرَعَ ذَلِكَ قُلُوبَهُمْ، وَطَاشَتْ لَهُ حُلُومُهُمْ، وَذَهَلَتْ مِنْهُ عُقُولُهُمْ؛ فَإِذَا اسْتَفَافُوا مِنْ ذَلِكَ بَادَرُوا إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - بِالْأَعْمَالِ الرَّائِكَةِ؛ لَا يَرْضَوْنَ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْتَرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ الْجَزِيلَ؛ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَهَمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ^(٤)؛ إِذَا رُكِّي^(٥) أَحَدُهُمْ (★) خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي (★) أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي (★). اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ (★) مِمَّا يَنْظُنُّونَ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ، فَإِنَّكَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، وَسَتَّارُ الْعُيُوبِ.

فَمِنْ عِلْمِهِ (★) أَحَدِهِمْ: أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَرَمًا فِي لَيْلٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَكَيْسًا فِي رِفْقٍ، وَرِفْقًا فِي كَسْبٍ، وَشَفَقَةً فِي نَفَقَةٍ، وَفَهْمًا فِي فَقْهِ، وَقَصْدًا^(٦) فِي غِنَى، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً (★) فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَرَحْمَةً لِلْمَجْهُودِ، وَإِعْطَاءً فِي حَقٍّ، وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطًا (★) فِي هُدًى، وَتَحَرُّجًا^(٧) عَنْ طَمَعٍ، وَاعْتِصَامًا عِنْدَ شَهْوَةٍ، وَبِرًّا فِي

(★) - يَجَارُونَ. (★) - تَعَالَى. (★) - أَحَدٌ مِنْهُمْ. (★) - وَاللَّهُ. (★) - بِنَفْسِي مَنِي. (★) - خَيْرًا. (★) - عِلَامَات. (★) - تَحْمَلًا. (★) - تَسْلُطًا.

(▲) من: وَأَمَّا النَّهَارُ إِلَى: أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَمِنْ: لَا يَرْضَوْنَ إِلَى: عَنْ طَمَعٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣.
(١) زفير النار: صوت توقدها. وشهيقها: الشديد من زفيرها، كأنه تردد البكاء أو نهيق الحمار، أي أنهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوته تحت جدران آذانهم، فهم من شدة الخوف، حانون على أوساطهم: من حنَّيت العود، عطفته، أي قد حنوا ظهورهم، وسلطوا الإنحاء على أوساطهم. مقترشون لجباههم: باسطون لها على الأرض. وفكك الرقاب: خلاصها.
(٢) القداح - جمع قدح (بالكسر): وهو السهم قبل أن يراش. وبراء: نحته، أي رقق الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت.
(٣) خولط في عقله: أي مازجه خلل فيه، والأمر العظيم الذي خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله.
(٤) مشفقون: خائفون من التقصير فيها.
(٥) رُكِّي: مدحه أحد.

(٦) قصدًا: أي اقتصادًا. والتجمل: التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر.

(٧) التحرج: عد الشيء حرجاً أي إثماً، أي تباعداً عن طمع.

اسْتِقَامَةً؛ لَا يَغْرُهُ ثَنَاءٌ مِنْ جَهْلِهِ، وَلَا يَدْعُ إِحْصَاءَ عَمَلِهِ مُسْتَبْطِئاً لِنَفْسِهِ فِي الْعَمَلِ.
(٧) قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ شَهْوَتَهُ، وَأَطَاعَ رَبَّهُ، وَعَصَى نَفْسَهُ؛ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَمَعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَاقَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارَ الْإِقَامَةِ، وَتَبَتَّتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي فَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ.

(٧) يَعْمَلُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةَ وَهُوَ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ.
يُمْسِي وَهْمُهُ الشُّكْرَ، وَيُصْبِحُ وَهْمُهُ الذِّكْرُ؛ يَبِيتُ حَذِراً، وَيُصْبِحُ قَرِحاً؛ حَذِراً لِمَا حُذِرَ مِنَ الْعَقْلَةِ، وَقَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْقُضْلِ وَالرَّحْمَةِ.
نِيَّتُهُ خَالِصَةٌ، وَأَعْمَالُهُ لَيْسَ فِيهَا غِشٌّ وَخَدِيعَةٌ، نَظَرُهُ عِبْرَةٌ، وَسُكُوتُهُ فِكْرَةٌ، وَكَلَامُهُ حِكْمَةٌ.
إِنْ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ (١) (٢) لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ؛ فَرَّةً عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَةً فِيمَا لَا يَبْقَى (٢) (٣)، يَمْرُجُ الْحِلْمُ بِالْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ بِالْعَقْلِ، وَالْعَقْلُ بِالصَّبْرِ، وَالْقَوْلُ بِالْعَمَلِ.

تَرَاهُ بَعِيداً كَسَلُهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، دَائِماً نَشَاطُهُ، مُتَوَقِّعاً أَجَلَهُ، كَثِيراً ذِكْرُهُ، مَعْدُوماً كِبَرُهُ، مَتِيناً صَبْرُهُ، ذَاكِراً رَبَّهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، عَازِياً جَهْلُهُ، فَانِعَةً نَفْسُهُ بِالَّذِي قُدِّرَ لَهُ، مَنُزَوِّراً (٣) أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينَهُ (٤)، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ، صَافِياً خُلُقُهُ، أَمِناً مِنْهُ جَارُهُ، نَاصِحاً فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، مُتَبَازِلاً، مُتَوَاحِياً؛ لَا يَهْجُرُ أَخَاهُ، وَلَا يَغْتَابُهُ، وَلَا يَمْكُرُ بِهِ.
لَا يُحَدِّثُ الْأَصْدِقَاءَ بِالَّذِي يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ، وَلَا يَكْتُمُ شَهَادَةَ الْأَعْدَاءِ، وَلَا يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِئَاءً، وَلَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً الْخَيْرِ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرِّ مِنْهُ مَأْمُونٌ؛ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٥).

يَعْفُو عَنْ ظَلَمَةٍ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ؛ لَا يَعْزُبُ حِلْمُهُ، وَلَا يَعْجَلُ فِيمَا يُرِيه، وَلَا يَكْرَهُ. (٦) - فَرَحُهُ فِيمَا يَخْلُدُ وَيَطُولُ، وَرَغْبَتُهُ فِيمَا يَبْقَى. (٦) - حَزِيناً لِدُنْيِهِ.

(٦) من: قَدْ أَحْيَا إِلَى: أَرْضَى رَبَّهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٠.
(٦) من: يَعْمَلُ إِلَى: وَالرَّحْمَةِ. ومن: إِنْ اسْتَصْعَبَ إِلَى: بِالْعَمَلِ. ومن: تَرَاهُ قَرِيباً إِلَى: غَيْظُهُ. ومن: الْخَيْرُ إِلَى: قَطْعُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣.

(١) إِنْ اسْتَصْعَبَتْ: أَيِ إِذَا لَمْ تَطَاوَعِ نَفْسُهُ فِيمَا يَشُقُّ عَلَيْهَا مِنَ الطَّاعَةِ عَاقِبَهَا بِعَدَمِ إِعْطَائِهَا مَا تَرُغِبُ مِنَ الشَّهْوَةِ.
(٢) مَا لَا يَزُولُ هُوَ الْآخِرَةُ وَمَا لَا يَبْقَى هُوَ الدُّنْيَا.
(٣) مَنُزَوِّراً: قَلِيلاً. وَحَرِيزاً: حَصِيناً.
(٤) أَيِ إِنْ كَانَ بَيْنَ السَّاكِتِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ ذَاكِرٌ لَهُ بِقَلْبِهِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الذَّاكِرِينَ بِلِسَانِهِمْ لَمْ يَكُنْ مُقْتَصِراً عَلَى تَحْرِيكِ اللِّسَانِ مَعَ غَفْلَةِ الْقَلْبِ.

يَأْسَفُ عَلَى مَافَاتِهِ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى مَا أَصَابَهُ، وَيَصْفَحُ عَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، وَلَا يَرْجُو مَا لَا يَجُوزُ لَهُ الرَّجَاءُ، وَلَا يَفْشَلُ فِي الشَّدَّةِ وَلَا يَبْطُرُ فِي الرِّخَاءِ؛

(۷) بَعِيداً فَحْشُهُ (۱)، لَيْناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ (۲)، حَاضِراً (۳) مَعْرُوفُهُ، صَادِقاً قَوْلُهُ، حَسَناً فِعْلُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ، حَيَاؤُهُ يَعْلُو شَهْوَتُهُ، وَودُهُ يَعْلُو حَسَدُهُ، وَعَفْوُهُ يَعْلُو حَقْدَهُ.

هُوَ فِي الزَّلَازِلِ (۲) وَقُورٌ وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٌ؛ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْتُمُّ (۳) فِيمَنْ يُحِبُّ، وَلَا يَدْعِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَلَا يَجْحَدُ حَقّاً هُوَ عَلَيْهِ، [و] يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ بِهِ عَلَيْهِ؛ هَشَّاشٌ بِشَّاشٍ، لَا بَعْبَاسٍ وَلَا بَجَسَّاسٍ؛ صَلِيبٌ كَظَامٌ بِسَامٍ، دَقِيقٌ النَّظَرِ، عَظِيمُ الْحَذَرِ؛ لَا يَبْخُلُ، وَإِنْ بَخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ.

لَا يُضِيعُ مَا اسْتَحْفِظَ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْسِي مَا ذَكَرَ، وَلَا يُنَابِرُ بِالْأَلْقَابِ (۴)، وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَهْمُ بِالْحَسَدِ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ؛ مُؤَدِّ لِلْأَمَانَاتِ، سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ، بَطِيءٌ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ؛ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْتَنِبُهُ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ (۵)، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ؛ عَقْلٌ فَاسْتَحْيَى، وَقَنَعٌ فَاسْتَغْنَى.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمُهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ نَطَقَ لَمْ يَعْ لُفْظُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْ صَوْتُهُ؛ لَا يَجْمَعُ بِهِ الْغَيْظُ (۶)، وَلَا يَغْلِبُهُ الْهَوَى، وَلَا يَقْهَرُهُ الشُّحُّ، وَلَا يَطْمَعُ فِيمَا لَيْسَ لَهُ؛ يُخَالِطُ النَّاسَ بِعِلْمٍ، وَيُفَارِقُهُمْ بِسِلْمٍ؛ يَتَكَلَّمُ لِيَعْنَمَ، وَيَصْمُتُ لِيَعْلَمَ، وَيَسْأَلُ لِيَفْهَمَ، وَيَتَجَرَّ لِيَعْنَمَ؛ لَا يَنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَفْخَرُ بِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ، وَإِنْ بَغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ - هُوَ الْمُتَنْصِرُ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ.

نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ (۷)؛ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ؛ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ، بَلْ يَقْتَدِي بِمَنْ سَلَفَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ قَبْلَهُ، وَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ خَلَفَ مِنْ (۸) - مَكْرُهُ. (۹) - كَثِيرٌ. (۱۰) - إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَخْرِقْ، وَإِنْ غَضِبَ لَمْ يَنْزُقْ؛ ضَحْكُهُ تَبَسُّمٌ، وَاسْتَفْهَامُهُ تَعَلُّمٌ، وَمَرَّاجَعَتُهُ تَفْهَمٌ. (۱۱) - رَجَاءٌ.

(۱۲) مَنْ بَعِيداً إِلَى؛ مُدْبِراً شَرُّهُ. وَمَنْ فِي الزَّلَازِلِ إِلَى؛ يُشْهَدُ عَلَيْهِ. وَمَنْ لَا يُضِيعُ إِلَى؛ مِنَ الْحَقِّ. وَمَنْ إِنْ صَمَتَ إِلَى؛ صَوْتُهُ. وَمَنْ إِنْ بَغِيَ إِلَى؛ وَخَدِيعَةٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ۱۹۳.

(۱) الْفَحْشُ: الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ.

(۲) فِي الزَّلَازِلِ: أَيِ الشَّدَائِدِ الْمُرْعَدَةِ وَالْوُقُورِ: الَّذِي لَا يُضْطَرُّ.

(۳) لَا يَأْتُمُّ الْخ: أَيِ لَا تَحْمِلُهُ الْمَحَبَّةُ عَلَى أَنْ يَرْتَكِبَ إِثْماً لِإِرْضَاءِ حَبِيبِهِ.

(۴) لَا يُنَابِرُ بِالْأَلْقَابِ: أَيِ لَا يَدْعُو غَيْرَهُ بِاللَّقَبِ الَّذِي يَكْرَهُ وَيُشْمَتُ مِنْهُ.

أَهْلُ الْبَرِّ بَعْدَهُ.

يَا هَمَامُ: (٧) الْمُؤْمِنُ هُوَ الْكَيْسُ الْفَطِنُ؛ بَشْرُهُ فِي وَجْهِهِ (١)، وَحُرَّتُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا (٢)، وَأَرْفَعُ [شَيْءٍ] قَدْرًا؛ رَاجِعٌ عَنْ كُلِّ فَنٍّ، حَاضٌّ عَلَى كُلِّ حَسَنٍ، لَاحِقُودٌ، وَلَا حَسُودٌ، وَلَا وَثَابٌ، وَلَا سَبَابٌ، وَلَا عِيَابٌ، وَلَا مُغْتَابٌ؛ يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ، وَيَسْتَأْذِنُ السَّمْعَةَ؛ طَوِيلُ غَمِّهِ، بَعِيدُ هَمِّهِ، كَثِيرُ صَمْتِهِ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ بِمَا يَنْفَعُهُ، وَقَوْرٌ، ذَكُورٌ، شَكُورٌ؛ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ (٣)، ضَمِينٌ (٤) بِخَلَّتِهِ (٥)؛ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ، رَصِينُ الْوَفَاءِ، قَلِيلُ الْأَذَى، لَا مُتَأَفِّكٌ وَلَا مُتَهَتِّكٌ؛ كَثِيرٌ عِلْمُهُ، عَظِيمٌ حِلْمُهُ؛ لَا يَبْخُلُ وَلَا يَعْجَلُ، وَلَا يَضْجُرُ وَلَا يَبْطُرُ؛ وَلَا يَحِيفُ فِي حُكْمِهِ، وَلَا يَجُورُ فِي عِلْمِهِ.

نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصُّلْدِ (٥)، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ، وَمَكَادِحَتُهُ (٦) أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ؛ لَا جَشِعٌ، وَلَا هَلَعٌ، وَلَا عَنَفٌ، وَلَا صَلَفٌ، وَلَا مُتَكَلِّفٌ، وَلَا مُتَعَمِّقٌ؛ جَمِيلُ الْمُنَازَعَةِ، كَرِيمُ الْمُرَاجَعَةِ؛ عَدْلٌ إِنْ غَضِبَ، رَفِيقٌ إِنْ طَلَبَ، لَا يَتَهَوَّرُ، وَلَا يَتَجَبَّرُ؛ خَالِصُ الْوُدِّ، وَثِيقُ الْعَهْدِ، وَفِي الْعَقْدِ شَفِيقٌ وَصُولٌ، حَلِيمٌ خَمُولٌ، قَلِيلُ الْفُضُولِ، رَاضٍ عَنِ اللَّهِ، مُخَالِفٌ لِهَوَاهُ؛ لَا يَغْلُظُ عَلَى مَنْ يُؤْذِيهِ، وَلَا يَخْوُضُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، نَاصِرٌ لِلدِّينِ، مُحَامٍ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، كَهْفٌ لِلْمُسْلِمِينَ.

لَا يَخْرِقُ الثَّنَاءَ سَمْعَهُ، وَلَا يَنْكِي الطَّمَعُ قَلْبَهُ، وَلَا يَصْرِفُ اللَّعِبُ حُكْمَهُ، وَلَا يُطْلِعُ الْجَاهِلَ عِلْمَهُ؛ قَوَالٌ فَعَالٌ، عَالِمٌ حَازِمٌ؛ لَا يَفْحَاشٌ وَلَا بَطِيَّاشٌ؛ وَصُولٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، بَذُولٌ فِي غَيْرِ سَرْفٍ؛ لَا يَخْتَارُ وَلَا يَغْدَارُ، لَا يَقْتَنِي أَثَرًا، وَلَا يَحِيفُ بَشْرًا؛ رَفِيقٌ بِالْخَلْقِ، سَاعٍ فِي الْأَرْضِ، عَوْنٌ لِلضَّعِيفِ، غَوْثٌ لِلْهَيْفِ؛ لَا يَهْتِكُ سِرًّا، وَلَا يَكْشِفُ سِرًّا؛ كَثِيرُ الْبُلُوَى، قَلِيلُ الشُّكُوى؛ إِنْ رَأَى خَيْرًا ذَكَرَهُ، وَإِنْ عَاينَ شَرًّا سَتَرَهُ؛ يَسْتُرُ الْعَيْبَ، وَيَحْفَظُ الْغَيْبَ، وَيَقِيلُ الْعَثْرَةَ، وَيَغْفِرُ الرِّثْلَةَ؛ لَا يُطْلِعُ عَلَى نُصْحٍ فَيَذَرُهُ، وَلَا يَدَعُ جُنْحَ حَيْفٍ فَيُصْلِحُهُ؛ أَمِينٌ، رَصِينٌ، تَقِيٌّ، نَقِيٌّ، رَزْكَيٌّ، رَضِيٌّ؛ يَقْبَلُ الْعُذْرَ، وَيُجَمِّلُ الذِّكْرَ، وَيُحَسِّنُ بِالنَّاسِ الظَّنَّ، وَيَنْتَهُمُ عَلَى الْعَيْبِ نَفْسَهُ؛ يُحِبُّ فِي اللَّهِ بِفِقْهِ وَعِلْمِهِ، وَيَقْطَعُ فِي اللَّهِ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ؛ لَا يَخْرِقُ بِهِ فَرْحًا، وَلَا يَطْيِشُ بِهِ مَرَحٌ؛ مُذَكِّرٌ لِلْعَالِمِ، مُعَلِّمٌ لِلْجَاهِلِ؛ لَا يَتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةٌ، وَلَا يُخَافُ لَهُ غَائِلَةٌ.

(*) - مَغْمُورٌ بِفِكْرِهِ، مَسْرُورٌ بِفَقْرِهِ. (*) - مُطَارَحَتُهُ.

(▲) من: الْمُؤْمِنُ إِلَى: مِنَ الْعَبْدِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣٣.

(١) البشر (بالكسر): البشاشة والطلاقة، أي لا يظهر عليه إلا السرور، وإن كان في قلبه حزينًا، كناية عن الصبر والتحمل.
(٢) ذَلَّ نَفْسَهُ لِعَظَمَةِ رَبِّهِ، وَلِلْمُتَضَعِينَ مِنْ خَلْقِهِ، وَلِلْحَقِّ إِذَا جَرَى عَلَيْهِ، وَكَرَاهَتِهِ لِلرُّفْعَةِ: بَغْضُهُ لِلتَّكْبَرِ عَلَى الضَّعْفَاءِ، وَلَا يَحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ أَحَدٌ بِمَا يَعْمَلُ لَهُ فَهُوَ يَسْتَأْذِنُ؛ أَيْ يَبْغِضُ السَّمْعَةَ، وَطَوِيلُ غَمِّهِ خَوْفًا مِمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبَعْدَ هَمِّهِ لِأَنَّهُ لَا يُطْلَبُ إِلَّا بِمَعَالِي الْأُمُورِ.

(٣) مَغْمُورٌ: أَيْ غَرِيقٌ فِي فِكْرَتِهِ لِأَدَاءِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ، لِنَفْسِهِ، وَمِلَّتِهِ.

(٤) ضَمِينٌ: بَخِيلٌ، وَالْخَلَّةُ (بِالْفَتْحِ): الْحَاجَةُ، أَيْ بَخِيلٌ بِإِظْهَارِ فَقْرِهِ لِلنَّاسِ. وَالْخَلِيقَةُ: الطَّبِيعَةُ، وَالْعَرِيكَةُ: النَّفْسُ.

(٥) الصُّلْدُ: الْحَجَرُ الصَّلْبُ. وَنَفْسُ الْمُؤْمِنِ أَصْلَبُ مِنْهُ فِي الْحَقِّ، وَإِنْ كَانَ فِي تَوَاضُعِهِ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

كُلُّ سَعْيٍ أَخْلَصَ عِنْدَهُ مِنْ سَعْيِهِ، وَكُلُّ نَفْسٍ أَصْلَحَ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ؛ عَالِمٌ بِعَيْبِهِ، شَاغِلٌ بِغَمِّهِ؛ لَا يَثِقُ بِغَيْرِ رَبِّهِ، غَرِيبٌ وَحِيدٌ حَزِينٌ؛ يُحِبُّ فِي اللَّهِ وَيُجَاهِدُ فِي اللَّهِ لِيَتَّبِعَ رِضَاهُ، وَلَا يَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، وَلَا يُؤَالِي فِي سَخَطِ رَبِّهِ؛ مُجَالِسٌ لِأَهْلِ الْفَقْرِ، مُصَادِقٌ لِأَهْلِ الصَّدَقِ، مُؤَاوِزٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ، عَوْنٌ لِلْغَرِيبِ، أَبٌ لِلْيَتِيمِ، بَعْلٌ لِلْأَرْمَلَةِ، حَفِيٌّ بِأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ، مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ، مَأْمُولٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ. أَوْلَيْكَ شَيْعَتُنَا وَأَحِبَّتُنَا، وَمِنَّا وَمَعَنَا.

(٧) فصعق (١) همام صعقة كانت نفسه فيها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ.

ثم قال:

أَهْكَذَا تُصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ؟

فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين ؟ (٢).

فقال - عليه السلام - : وَيَحْكُ ؛ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَبًا لَا يَنْجَاوِرُهُ. فَمَهْلًا، لَا تَعْدُ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥

في التزهيد في الدنيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ، الضَّارِّ النَّافِعِ، الْجَوَادِ الْوَاسِعِ، الْجَلِيلِ ثَنَّاؤُهُ، الصَّادِقَةِ أَسْمَاؤُهُ، الْمُحِيطِ بِالْغُيُوبِ، وَمَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ؛ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ بَيْنَ خَلْقِهِ عَدْلًا، وَأَنْعَمَ بِالْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ فَضْلًا، فَأَحْيَا وَأَمَاتَ، وَقَدَّرَ الْأَقْوَاتَ؛ أَحْكَمَهَا بِعِلْمِهِ تَقْدِيرًا، وَأَتَقَنَهَا بِحِكْمَتِهِ تَدْبِيرًا، إِنَّهُ كَانَ خَبِيرًا بَصِيرًا. هُوَ الدَّائِمُ بِلَا فَنَاءٍ، وَالْبَاقِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءٍ. يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا فِي السَّمَاءِ، وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى.

أَحْمَدُهُ بِخَالِصِ حَمْدِهِ الْمَخْرُوجِ، بِمَا حَمَدَهُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ، حَمْدًا لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدٌ، وَلَا يَتَقَدَّمُهُ أَمَدٌ، وَلَا يَأْتِي بِمِثْلِهِ أَحَدٌ؛ أُوْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَسْتَعِذُّ بِهِ وَأَسْتَكْفِيهِ، وَأَسْتَقْضِيهِ بِخَيْرِ

(▲) من: فصعق إلى: لِسَانِكَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣.

(١) صعق: غشي عليه.

(٢) فما بالك لا تموت مع انطواء سرك على هذه المواعظ البالغة؟ وهذا سؤال الوقح البارد.

وَأَسْتَرْضِيهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ (٧) بَعَثَهُ (١) حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٍ، وَلَا مَنَارَ سَاطِعٍ، وَلَا مِنْهَجَ وَاضِحٍ؛ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٢)؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ؛ وَاحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ (٣)، وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٍ؛ سَاكِئُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِئُهَا بَائِنٌ (٤)؛ تَمِيدُ (٥) بِأَهْلِهَا مَيِّدَانِ السَّفِينَةِ تُصَفِّقُهَا (٦) الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ؛ فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَبِيقُ (٦)، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى مَثُونِ (٧) الْأَمْوَاجِ، تَحْفِرُهُ الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا؛ فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ الْآنَ (٨) قَاعَمَلُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَعْضَاءُ لَدُنْهُ (٧)، وَالْمُتَقَلَّبُ (٩) فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِرْهَاقِ (٨) (٩) الْقَوَاتِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ؛ فَحَقِّقُوا (٩) عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا (٩) قُدُومَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَكُمْ بَدَارٍ، وَلَا مَحَلٌّ قَرَارٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا كَرَكَبٍ عَرَسُوا فَأَنَآخُوا، ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَغَدَوْا وَرَاحُوا؛ دَخَلُوا خِفَافًا وَرَاحُوا خِفَافًا؛ لَمْ يَجِدُوا عَمَّا مَضَى نُزُوعًا، وَلَا إِلَى مَا تَرَكُوا رُجُوعًا؛ جَدَّ بِهِمْ فَجَدُّوا، وَرَكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَمَا اسْتَعَدُّوا، حَتَّى إِذَا أُخِذُوا بِكَطْمِهِمْ، وَخَلَصُوا إِلَى دَارٍ قَوْمٍ جَفَّتْ أَقْلَامُهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ خَبْرٌ وَلَا أَثَرٌ؛ قُلْ فِي الدُّنْيَا لَبِئْهُمْ، وَعَجَلٌ إِلَى الْآخِرَةِ بَعَثَهُمْ، فَأَصْبَحَتْ حُلُولًا فِي دِيَارِهِمْ، ظَاعِنِينَ عَلَى أَثَارِهِمْ، وَالْمَطَايَا تَسِيرُ بِكُمْ سَيْرًا، مَا فِيهِ أَيْنٌ وَلَا تَغْتِيرُ؛ نَهَارُكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ دَوُوبٌ، وَلَيْلُكُمْ بِأَرْوَاحِكُمْ ذُهُوبٌ، تَحُلُونَ مِنْ حَالِهِمْ حَالًا، وَتَحْتَدُونَ مِنْ مَسْلَكِهِمْ

(٩) - تَقْصِفُهَا. (٩) - بَطُون. (٩) - الْآ. (٩) - الْمُتَقَلَّبُ. (٩) - إِرْهَاقُ.

(٩) - فَحَقِّقُوا. (٩) - لَا تَنْتَظِرُوا.

(٩) من: بَعَثَهُ إِلَى: وَاضِحٌ وَمِنْ: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: قُدُومُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٦.

(١) الضمير في بَعَثَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(٢) التوبة / ٣٣.

(٣) الشخوص: الذهاب والإنتقال إلى بعيد.

(٤) بائن: مبتعد منفصل.

(٥) تميد: أي تضطرب اضطراب السفينة. تقصفها: أي تكسرها الرياح الشديدة.

(٦) الوبق (بكسر الباء): الهالك؛ أي منهم من هلك عند تكسر السفينة، ومنهم من بقيت فيه الحياة فخلص محمولاً على بطون الأمواج، كأن الأمواج في انتفاخها كالحيوان المنقلب على ظهره وبطنه الأعلى. وتحفره: أي تدفعه. ومصير هذا الناجي أيضاً إلى الهلاك بعد طول العناء.

(٧) اللدن (بالفتح): اللين، أي والأعضاء في لين الحياة يمكن استعمالها في العمل. والمنقلب (بفتح اللام): مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى في هذه الحياة.

(٨) أرهقه الشيء: أعجله فلم يتمكن من فعله. والفوت: ذهاب الفرصة بحلول الأجل.

مَثَالاً؛ ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (١)؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا سَفَرٌ حُلُولٌ، وَالْمَوْتُ بِكُمْ نَزُولٌ، تَنْتَظِلُ فِيكُمْ مَنَائِيَاهُ، وَتَمْضِي بِأَخْبَارِكُمْ مَطَايَاهُ، إِلَى دَارِ الثُّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

فَدَرْجَمَ اللَّهُ عَبْدًا (★) سَمِعَ حُكْمًا (٢) قَوَّعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ قَدَنًا، وَأَخَذَ بِحُجْرَةٍ (٣) هَادٍ قُنَجًا؛ رَاقِبَ رَبِّهِ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، وَقَدَّمَ (★) خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا؛ اكْتَسَبَ (٤) (★) مَذْخُورًا، وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا؛ رَمَى غَرَضًا (٥)، وَأَحْرَزَ عَوْضًا؛ كَابَرَ (★) هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ، حَذَرَ أَمَلًا، وَرَتَّبَ عَمَلًا.

وَرَجِمَ اللَّهُ امْرَأً رَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوَى بِزِمَامٍ، وَالْجَمْعُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهَا بِلْجَامٍ، فَقَادَهَا إِلَى الطَّاعَةِ بِزِمَامِهَا، وَكَبَحَهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ بِلْجَامِهَا، رَافِعًا إِلَى الْمَعَادِ طَرْفَهُ، مُتَوَقِّعًا فِي كُلِّ أَنْ حَتْفَهُ؛ دَائِمَ الْفِكْرِ، طَوِيلَ السُّهْرِ، عَزُوفًا عَنِ الدُّنْيَا سَامًا، كَدُوحًا لِآخِرَتِهِ مُتَحَافِظًا.

وَرَجِمَ اللَّهُ امْرَأً جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةً وَقَاتِهِ، وَدَوَاءً أَدْوَاهِهِ؛ فَاعْتَبَرَ وَقَاسَ، وَتَرَكَ الدُّنْيَا وَالنَّاسَ؛ يَتَعَلَّمُ لِلتَّفَقُّهِ وَالسَّدَادِ، وَقَدْ وَقَّرَ قَلْبُهُ ذِكْرَ الْمَعَادِ؛ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ (٦)، وَلَزِمَ الْمَحْجَةَ الْبَيْضَاءَ؛ إِغْتَنَمَ الْمَهْلَ (٧)، وَبَادَرَ الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ، وَطَوَى مِهَادَهُ، وَهَجَرَ وِسَادَهُ، مُنْتَصِبًا عَلَى أَطْرَافِهِ، دَاخِلًا فِي أَعْطَافِهِ، خَاشِعًا لِلَّهِ -عَزَّوَجَلَّ-، يُرَاحُ بَيْنَ الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ؛ خَشُوعٌ فِي السَّرِّ لِرَبِّهِ، لِدَمْعِهِ صَبِيبٌ، وَلِقَلْبِهِ وَجِيبٌ؛ شَدِيدَةُ أَسْبَالِهِ، وَتَرْتَعِدُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- -أَوْصَالُهُ؛ قَدْ عَظُمَتْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ رَغْبَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ مِنْهُ رَهْبَتُهُ، رَاضِيًا بِالْكَفَافِ مِنْ أَمْرِهِ؛ يُظْهِرُ دُونَ مَا يَكْتَفِي بِأَقْلٍ مِمَّا يَعْلَمُ. أُولَئِكَ وَدَائِعُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ، الْمَدْفُوعُ بِهِمْ عَنْ عِبَادِهِ؛ لَوْ أَقْسَمَ أَحَدُهُمْ

(★) -امْرَأً. (★) -تَنَكَّبَ. (★) -كَسَبَ. (★) -كَاتَرَ أَي غَالِبَهُ بِكَثْرَةِ أَفْكَارِهِ الصَّائِبَةِ.

(▲) مَنْ: رَجِمَ اللَّهُ إِلَى: مُنَاهُ. وَمَنْ: جَعَلَ الصَّبْرَ إِلَى: تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ وَدَّ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٦.

(١) لِقْمَانُ / ٣٣.

(٢) الْحُكْمُ هُنَا الْحِكْمَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾، وَوَعَى: حَفِظَ وَفَهَمَ الْمَرَادَ، وَاعْتَبَرَ بِمَا سَمِعَ، وَعَمِلَ عَلَيْهِ. وَدَنَا: قَرَّبَ مِنَ الرِّشَادِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ.

(٣) الْحِجْرَةُ (بِالضَّمِّ): مَعْقِدُ الْأَزْرَارِ، وَمِنْ السَّرَاوِيلِ مَوْضِعُ النُّكَّةِ، وَالْمَرَادُ الْإِقْتِدَاءُ وَالتَّمَسُّكُ. يُقَالُ: أَخَذَ فُلَانٌ بِحِجْرَةِ فُلَانٍ، إِذَا اعْتَصَمَ بِهِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ.

(٤) اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا: كَسَبَ بِالْعَمَلِ الْجَلِيلِ ثَوَابًا يَذْخَرُهُ وَيَعْدُهُ لَوْقَتِ حَاجَتِهِ فِي الْآخِرَةِ.

(٥) رَمَى غَرَضًا: قَصِدَ إِلَى الْحَقِّ فَأَصَابَهُ. التَّكْلِيفُ يَنْقَسِمُ إِلَى عَقْلِيٍّ وَشَرْعِيٍّ. فَالْعَقْلِيُّ مِنْهَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ عَلَى وَجْهِهِ الَّذِي وَجِبَ وَحُسْنٌ، وَأَمَّا الشَّرْعِيُّ فَلِلثَوَابِ مَدْخَلٌ فِي وَجْهِ حَسَنَةٍ، وَلِهَذَا يَجِبُ أَنْ نَنْوِي الثَّوَابَ فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، كَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاحِ، فَقَوْلُهُ: رَمَى غَرَضًا وَأَحْرَزَ عَوْضًا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى كَوْنِ الثَّوَابِ غَرَضًا فِي الشَّرْعِيَّاتِ وَدَاعِيًا إِلَى الْعَقْلِيَّاتِ، وَكَابَرَ هَوَاهُ: غَالِبَهُ.

(٦) الْغَرَاءُ: النَّيِّرَةُ الْوَاضِحَةُ. وَالْمَحْجَةُ: جَادَةُ الطَّرِيقِ وَمَعْظَمُهُ. وَالطَّرِيقَةُ الْغَرَاءُ وَالْمَحْجَةُ الْبَيْضَاءُ سَبِيلُ الْحَقِّ وَمَنْهَجُ الْعَدْلِ.

(٧) الْمَهْلُ هُنَا مَدَّةُ الْحَيَاةِ مَعَ الْعَافِيَةِ، فَإِنَّهُ أَهْمَلُ فِيهَا دُونَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالمَوْتِ، أَوْ تَحُلَّ بِهِ بَاقِيَةُ الْعَذَابِ، فَهُوَ يَغْتَنِمُ ذَلِكَ لِيَعْمَلَ فِيهِ لِآخِرَتِهِ، فَيُبَادِرُ الْأَجَلَ قَبْلَ حُلُولِهِ بِمَا يَتَزَوَّدُهُ مِنْ طَيِّبِ الْعَمَلِ.

عَلَى اللَّهِ - جَلُّ ذِكْرُهُ - لِأَبْرَهُ، أَوْ دَعَا عَلَى أَحَدٍ لِنَصْرِهِ؛ يَسْمَعُ اللَّهُ مُنَاجَاتَهُ إِذَا نَاجَاهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَاهُ.

جَعَلَ اللَّهُ الْعَاقِبَةَ لِلتَّقْوَى وَالْجَنَّةَ لِأَهْلِهَا مَأْوَى، دُعَاؤُهُمْ فِيهَا أَحْسَنُ الدُّعَاءِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ» (١).
دُعَاؤُهُمُ الْمَوْلَى عَلَى مَا أَتَاهُمْ، «وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٢).

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦

في الحث على الاستعداد للموت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِدُخْرِهِ، وَ سَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَ دَلِيلاً عَلَى الْإِثْمِ وَعَظْمَتِهِ؛ (٧) عَزِيزُ الْجُنْدِ، عَظِيمُ الْمَجْدِ.

أَحْمَدُهُ عَلَى تَظَاهُرِ نِعَمِهِ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ، وَأُثْنِي عَلَيْهِ لِكَرَمِهِ وَجَلَالِهِ، وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى تَأْدِيَةِ وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، وَإِلْهَامِ تَوْفِيقِهِ، وَوَفَاءِ مَوَاقِفِهِ، وَ أَسْتَغْفِرُهُ مَغْفِرَةً يَغْفِرُ بِهَا ذُنُوبَنَا، وَيَسْتُرُ بِهَا عِيُونَنَا، وَ أُوْمِنُ بِالَّذِي مِنْ أَمْنٍ بِهِ أَمِنْ عِقَابُهُ، وَوَقَى عَذَابُهُ، وَاسْتَحَقَّ ثَوَابُهُ، وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكُّلاً رَاضٍ بِقَضَائِهِ، صَابِراً لِبَلَاءِهِ، شَاكِراً لِأَلَائِهِ، وَ أَسْتَهْدِيهِ بِهَذَا الَّذِي الْإِقْتِصَارُ عَلَيْهِ سَلَامَةٌ، وَ التَّمَسُّكُ بِهِ اسْتِقَامَةٌ، وَ التَّرُّكُ لَهُ نَدَامَةٌ، وَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضَلَالَةٍ بَيْنَ تَضَلُّلِهَا، حَذَرُ تَوْبِيلِهَا؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً رَاجِبٍ، تَائِبٍ، صَادِقٍ، مُوقِنٍ، مُسْتَقِيمٍ، مُحِقٍّ، مُسْتَحَقٍّ بِشَهَادَتِهِ مَا اسْتَحَقَّ أَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ مَذْخُورِ كَرَامَتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِنُورٍ مُبِينٍ سَاطِعٍ، وَكِتَابٍ مُحْكَمٍ جَامِعٍ، وَحَقٌّ عَنِ الْبَاطِلِ شَاسِعٍ؛ إِلَى أَهْلِ جَاهِلِيَّةٍ جَهْلَاءَ، جَاهِلِينَ لِمَا خَلَقُوا لَهُ، يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَيُحِلُّونَ الْحَرَامَ، وَيَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ؛ فَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرِ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ، لَا يَلْتَنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالتَّمَّاسُ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ؛ فَبَلَغَ عَنْهُ حَقَائِقُ الرِّسَالَةِ، وَاسْتَنْقَذَ بِهِ مِنْ بَوَائِقِ الْجَهَالَةِ، وَنَكَبَ لَهُ وَتَائِقَ عُرَى أَهْلِ الْجَهَالَةِ، وَكَانَ - كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ - بِهِمْ رَوْفاً رَحِيماً،

(▲) من: الْحَمْدُ إِلَى: عَظَمَتِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٧.

(▲) عَزِيزُ الْجُنْدِ، عَظِيمُ الْمَجْدِ وَ: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمِنْ: دَعَا إِلَى: نُورِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠.

(١) يُونُسَ / ١٠.

(٢) يُونُسَ / ١٠.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ غَصَبٍ، وَقُرْبَةٌ إِلَى كُلِّ رَغَبٍ، وَمَعْقِلٌ مِنْ كُلِّ هَرَبٍ؛ وَهِيَ وَصِيَّةُ عِبٍّ الْعَمَلِ بِهَا حُبٌّ، وَعَاقِبَةُ وَسْرُورٌ، وَسَعْيُ الْعَمَلِ بِهَا مَشْكُورٌ؛ وَأَحْذَرُكُمْ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا قَائِدًا إِلَى الْهَلَاكِ، وَذَائِدًا عَنِ الْفَكَاحِ؛ تَذُودُ عَنْهُ مُسْتَهْلِكٌ، [و] تَسْلُكٌ بِهِ مِنَ الرَّدَى كُلِّ مَسْلَكٍ، تَعْمَدُ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، وَتَرْدِيهِ مِنْ شَوَاهِقِ الرَّدَى.

(٧) أَوْصِيَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى الْآلِئِهِ إِلَيْكُمْ، وَنِعْمَانِهِ عَلَيْكُمْ، وَبِلَائِهِ لَدَيْكُمْ (١)؛ فَكُمْ خَصَكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكُكُمْ بِرَحْمَةٍ؛ أُعَوِّزُكُمْ (٢) لَهُ فَسْتَرْكُمُ، وَتَعْرِضُكُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلُكُمْ؛ فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلًا مَنِيْعًا ذُرْوَتُهُ؛ لَا يَرُومُ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ نَيْلَ مَرَامِهَا، وَلَا يَهْتَدُونَ لِأَعْلَامِهَا، وَلَا يُسَدِّدُونَ لِأَلْهَامِهَا.

وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِفْلَالِ الْعَقْلَةِ عَنْهُ (٣)؛ وَكَيْفَ (٤) غَفْلَتُكُمْ (٥) عَمَّا لَيْسَ يَغْفَلُكُمْ (٦) *، وَطَمَعُكُمْ (٧) فِيمَنْ لَيْسَ يَمْهَلُكُمْ (٨). فَكَفَى وَاعْظَا بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ؛ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ (٩)؛ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا؛ أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ (١٠)، وَأَوْطِنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لَا عَنْ قُبْحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالًا، وَلَا فِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ ارْتِدَادًا. أَنْسُوا بِالْدُّنْيَا فَعَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى مَنْزِلِكُمْ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا (١١) *، وَالَّتِي رُغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا؛ وَاسْتَنْتُمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ (١٢) - فَكَيْفَ. (١٣) - تَغْفَلُونَ. (١٤) - يَغْفَلُ عَنْكُمْ. (١٥) - طَمَعْتُمْ. (١٦) - بَعَمَارَتِهَا.

(١٧) من: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: لِمَعْصِيَتِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٨.

(١) البلاء: الإحسان.

(٢) أعورتم له: ظهرت له عوراتكم وعيوبكم. وأخذه: أي أن يأخذكم بالعقاب.

(٣) أغفله: سها عنه وتركه.

(٤) إنما يقال: ركب ونزل حقيقة لمن فعل بإرادته.

(٥) أوطن المكان: اتَّخَذَهُ وَطَنًا. وأوحشه: هجره حتى لا أنيس منه به. واشتغلوا: أي وكانوا اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها، وأضاعوا العاقبة التي انتقلوا إليها.

(٦) سابقوا إلى منزلكم... الموت انتقال من منزل إلى آخر، ومن وثق بما عند الله لم يكرهه. ولا يكره الموت والانتقال من هذا المنزل الأدنى إلى المنزل الأعلى إلا رجلان: رجل لا يؤمن بالآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَخَافُ ذَنْبَهُ، فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِالْآخِرَةِ وَلَا يَخَافُ ذَنْبَهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ الْمَوْتَ وَيَتَمَنَّا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْمَوْتَ وَالْإِمَاتَةَ مِنْ قَبِيلِ النُّعْمِ، فَقَالَ: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، فَجَعَلَ الْإِمَاتَةَ إِنْعَامًا كَمَا جَعَلَ الْإِحْيَاءَ أَنْعَامًا. وَأَوَّلُ آيَةِ تَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ...﴾. وَالْمَوْتُ نِعْمَةٌ لِأَنَّ الْحَيَاةَ الْبَاقِيَةَ الَّتِي بَعْدَ الْمَوْتِ نِعْمَةٌ، وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهَا إِلَّا بِالْمَوْتِ، وَالسَّبَبُ الَّذِي بِهِ يَتَوَصَّلُ إِلَى النُّعْمَةِ نِعْمَةٌ.

سَيَّارَةً مِنْهُمْ مُسَابِقٌ إِلَى الْغَايَةِ، وَدَالٌ وَرُتَّجٌ، وَمَسْبُوقٌ مُتَرَدِّدٌ فِي عِيٍّ مُلْجِحٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١).

(٧) وَبَادِرُوا الْمَوْتَ (٢) وَسَكَرَاتِهِ وَغَمَرَاتِهِ، وَفُورَاتِهِ وَسُورَاتِهِ؛ وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ؛ وَاعْتَنِمُوا الصَّحَّةَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مِنْهَجُ الْعِبَادِ، وَإِنَّ الْمَوْتَ هُوَ الْجَادُّ، وَإِنَّ الْغَايَةَ يَوْمَ التَّنَادِ (٣)؛ وَكَفَى بِالْمَوْتِ سَائِقًا وَلاَحِقًا وَنَاعِقًا، وَكَفَى بِالْتَّفَكُّرِ بِذَلِكَ (٤) وَأَعْظَمَ لِمَنْ عَقَلَ، وَحَافِظًا لِمَنْ عَمِلَ، وَمُعْتَبِرًا لِمَنْ جَهِلَ؛ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَوْتِ، وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ (٥) مَا نَعْلَمُونَ؛ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ (٦)، وَطُولِ الْيَأْسِ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ، وَهَوْلِ الْمُطْلَعِ، وَطُولِ الْجَزَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَرَعِ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ، وَاسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ، وَتَعَرُّقِ الْأَوْصَالِ، وَمُعَايِنَةِ الْأَهْوَالِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخَيْفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ (٧) الضَّرِيحِ، وَرَدَمِ الصَّفِيحِ؛ (٨) فَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ؛ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السَّنِينَ فِي الْعُمُرِ.

(٩) عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ (١٠)، آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ (١١)، مُتَسَابِقَةٌ (١٢) أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ؛ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدُّو الرَّاغِبِ بِشَوْلِهِ، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُعْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئًا (١٣) أَعْمَالِهِ؛ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُقَرَّبِينَ.

إِعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ؛ لَا يَمْنَحُ أَهْلُهُ،

(١) - الْقِيَامَةُ. (٢) - فِيهِ. (٣) - الْقِيَامَةُ. (٤) - ضَمٌّ. (٥) - بَاقِيهِ. (٦) - مُتَسَابِقَةٌ. (٧) - سَوْءٌ.

(٨) من: مَنْ: بَادِرُوا إِلَى: قَبْلَ نُزُولِهِ. ومن: فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ، وَكَفَى بِذَلِكَ إِلَى: الصَّفِيحِ ورد في خُطْبِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٩٠.

(٩) من: فَإِنَّ إِلَى: الْعُمُرِ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٨٨.

(١٠) من: عِبَادَ اللَّهِ إِلَى: الْقُصُورِ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٥٧.

(١١) الواقعة / ١٠.

(١٢) مبادرة الموت: سبقه بالأعمال الصالحة، وفي غمراته حال من الموت. والغمرات: الشدائد. ومهد - كمنع -: معناه هنا عمل.

(١٣) الأرماس: القبور - جمع رمس -، وأصله إسم للتراب. والإبلاس: حزن في خذلان ويأس. والمطلع (بضم فتشديد مع فتح): المنزلة التي منها يُشرف الإنسان على أمور الآخرة، وهي منزلة البرزخ. وأصل المطلع موضع الإطلاع من ارتفاع إلى انحدار. واختلاف الأضلاع: دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط. واستكاك الأسماع: صممها من التراب أو الأصوات الهائلة. والضريح: اللحد. والردم: السد. والصفيح: الحجر العريض. والمراد ما يسد به القبر.

(١٤) تسابق وتشابه أمور الدهر، أي مصائبه. كأن كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر فالسابق منها مهلك، والمتأخر لاحق له في مثل أثره. والأعلام: هي الرايات كُنِيَ بها عن الجيوش. وتظاهرها: تعاونها. والساعة: القيامة. وحدها: سوقها وحشها لأهل الدنيا على المسير للوصول إليها. وزاجر الإبل: سائقها. والشول (بالفتح) - جمع شائلة -: هي من الإبل ما مضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر.

وَلَا يُحْرِزُ (١) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ.

أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةٌ (٢) الْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةُ الْقُصُوى.

(٣) قَالَهُ اللَّهُ - عِبَادَ اللَّهِ - ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ (٣)، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ ؛ وَكَأَنَّهُمَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا ؛ وَكَأَنَّهُمَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلْزِلِهَا، وَأَنَاحَتْ بِكَالِهَا (٤)، وَأَنْصَرَمَتْ (٥) الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَمَضَتْ بِهِمْ عَلَى مَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِصْنِهَا، وَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى، أَوْ شَهْرٍ (٦) انْقَضَى؛ وَصَارَ جَدِيدُهَا رَتًّا (٥)، وَسَمِيئُهَا (٦) غَتًّا.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ قَالُوا يَا أَوَّلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦﴾؛ فَحُشِرَ جَمِيعُ الْخَلْقِ، مِنْ غَرْبٍ وَشَرْقٍ، فَقَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، فِي يَوْمٍ حَسْرَةٍ وَتَأْسُفٍ، وَكَآبَةٍ وَتَلَهُّفٍ، وَجَزَعٍ وَهَلَعٍ، وَحُزْنٍ وَغَبْنٍ، وَعَبْرَةٍ وَسَكْرَةٍ، وَبَعْدَ رَدَّةٍ وَتَتَابُعٍ شِدَّةٍ وَطُولِ مُدَّةٍ، وَهَوْلٍ لَيْسَ كَالْأَهْوَالِ، وَأَغْلَالٍ لَيْسَتْ كَالْأَغْلَالِ، فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَيَوْمٍ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ (٧) عِظَامٍ، وَنَصَبٍ مُوَكُّوسٍ، وَحِظٍّ مَنَحُوسٍ؛ فِي نَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا (٧)، عَالٍ لَجْبِهَا، سَاطِعٍ لَهَبِهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرِهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرِهَا، مُسْتَطِيرٍ شَرَرِهَا، ذَاكِ وَقُودِهَا، بَعِيدٍ خُمُودِهَا، مَخُوفٍ وَعِيدِهَا، عَمٍ (٨) قَرَارِهَا (٨)، شَدِيدٍ اسْتِعَارِهَا، مُظْلِمَةِ أَفْطَارِهَا، حَامِيَةِ قُدُورِهَا، فَظْلِيَّةِ أُمُورِهَا؛ شَرَابُهُمْ فِيهَا الصَّدِيدُ، مَعَ الْمُهْلِ وَمَقَامِعِ الْحَدِيدِ، وَتَبْدِيلِ جُلُودٍ كَلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودٌ؛ مَعَ أَقْرَاحٍ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ، وَأَرْوَاحٍ مِنَ الْعَذَابِ اللَّازِمِ، وَمَعَ حَرِّ السَّمُومِ، وَتَصَهُّرِ الرِّقُومِ، وَنَمِيرِ الْحَمِيمِ، وَغَلِي الْجَحِيمِ؛ فَتَعَوُّذٌ بِالَّذِي خَلَقَهَا مِنْ شَرُّورِهَا، وَآلِيمٍ سَعِيرِهَا. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾

(٨) -انْصَرَفَتْ. (٩) -كَسَفَتْ. (١٠) -لَذِيذُهَا. (١١) -مُسْتَنَّة. (١٢) -عَمٌّ (٩) /عَمِيقٍ/ غَمْرٍ.

(١٣) من: قَالَهُ إِلَى: غَتًّا. ومن: فِي مَوْقِفٍ إِلَى: فَظْلِيَّةِ أُمُورِهَا. من: وَسِيقَ إِلَى: وَأَهْلُهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ١٩٠.

(١٤) لا يُحْرِزُ: لَا يَحْفَظُ.

(١٥) الحُمَةُ (بضم ففتح): فِي الْأَصْلِ إِبْرَةُ الزُّنْبُورِ وَالْعَقْرَبِ وَنَحْوِهَا تَلْسَعُ بِهَا. وَالْمُرَادُ هُنَا سَطْوَةُ الْخَطَايَا عَلَى النَّفْسِ.

(١٦) سَنَنْ: طَرِيقٌ مَعْرُوفٌ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الدُّنْيَا تَفْعَلُ بِكُمْ فَعْلَهَا بِمَنْ سَبَقَكُمْ. وَالْقُرْنُ (مَحْرُكٌ): الْحَبْلُ يُقَرَّنُ بِهِ الْبَعِيرَانِ، أَوْ الْبَعِيرُ الْمَقْرُونُ بِالْآخَرِ. وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْقَرَبِ وَأَنَّهُ لَا يَدُ مَتَا. وَالْأَشْرَاطُ: الْعَلَامَاتُ. وَأَزِفَتْ: قَرِيبَتْ. وَالْأَفْرَاطُ - جَمْعُ فَرَطٍ (بَسْكَوْنِ الرَّاءِ) -: وَهُوَ الْعِلْمُ الْمُسْتَقِيمُ يَهْتَدِي بِهِ، أَيْ بِدَلَالَتِهَا أَوْ بِتَبَاشِيرِهَا.

(١٧) الْكَلَاكِلُ: الصُّدُورُ كُنَايَةٌ عَنِ الْأَثْقَالِ.

(١٨) الرِّثْ: الْبَالِي. وَالْغَتُّ: الْمَهْزُولُ.

(١٩) سُورَةُ يَسَ / ٥٢، ٥١.

(٢٠) الْكَلْبُ (مَحْرُكٌ): أَكَلَ بِلَا شَبَعٍ. وَاللَّجْبُ: الصِّيَاحُ أَوْ الْإِضْطِرَابُ. وَالتَّغْيِظُ: الْهِجَابُ. وَالزَّفِيرُ: صَوْتُ تَوَقُّدِ النَّارِ. وَذَكَتِ النَّارُ: اشْتَدَّ لَهَبُهَا. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾.

(٢١) عَمٌّ قَرَارُهَا أَيْ لَا يَهْتَدِي فِيهِ لِظُلْمَتِهِ، وَلِأَنَّهُ عَمِيقٌ جَدًّا.

(٢٢) عَمٌّ: صِفَةٌ مِنْ غَمِّهِ إِذَا غَطَّاهُ، أَيْ مُسْتَوْرٍ قَرَارُهَا الْمُسْتَقَرُّ فِيهِ أَهْلُهَا.

رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ رُحْرًا ﴿١﴾. قَدْ أُمِنُوا الْعَذَابَ (★)، وَانْقَطَعَ عَنْهُمْ الْعِتَابُ، وَفُتِّحَتْ لَهُمُ الْأَبْوَابُ، وَرُحِرُوا عَنِ النَّارِ، وَأَطْمَأْنَنَتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ؛ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَّةً، وَأَعْيُنُهُمْ مِنْ خَوْفِهِ بَاكِئَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ فِيهَا نِيْلًا تَوْحُّشًا ﴿٢﴾ وَانْقِطَاعًا؛ لَمْ يَلْهَهُمُ الْأَمَلُ عَنِ التَّأَهُبِ لَانْقِطَاعِ الْأَجَلِ؛ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ (★) ثَوَابًا، «وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا» ﴿٣﴾. يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - : «سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُومَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» ﴿٤﴾؛ تَبَهَّجُ الْأَنْفُسُ لِحُضْرَتِهَا، وَتَسْتَرِيحُ الْقُلُوبُ لِحُسْنِهَا وَنُضْرَتِهَا؛ ذَاتُ رِيَاضٍ مُوْنِقَةٍ وَأَزْوَاجٍ عَيْنٍ، وَخَدَمٍ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ، فِي قُصُورٍ مِنْ يَاقُوتٍ مُنِيفَةٍ، وَغُرَفٍ مُشْرِفَةٍ مَحْفُوفَةٍ، وَسُرُرٍ مُتَقَابِلَةٍ مَصْفُوفَةٍ، ﴿٥﴾ فِي مَلِكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ، وَعَيْشٍ مُلَائِمٍ، وَشَمَلٍ غَيْرِ مُفَاقِمٍ، «وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ» وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٦﴾، «وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ» لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿٦﴾.

﴿٧﴾ عِبَادَ اللَّهِ؛ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبَّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَنَارَ طَرَفَهُ، فَشَقِيقَةُ لَازِمَةٍ، أَوْ سَعَادَةُ دَائِمَةٍ، فَتَرَوْدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ ﴿٧﴾ أَيَّامِ الْبَقَاءِ؛ فَقَدْ دَلَلْتُمْ عَلَى الرَّادِ، وَأَمَرْتُمْ بِالظُّلْعِ ﴿٨﴾، وَحَثَّيْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَقُوفٍ لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ (★).

أَلَا قَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خَلِقَ لِلْآخِرَةِ، وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَبُهُ، وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ ﴿٩﴾ وَحِسَابُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَثْرَكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْعَبٌ.

(★) - أَمِنَ الْعَذَابُ. (★) - الْجَنَّةُ مَابًا، وَالْجَزَاءُ. (★) - بِالْمَسِيرِ.

(▲) من: عِبَادَ اللَّهِ إِلَى: تَشْيِبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٧.

(▲) من: فِي مَلِكٍ إِلَى: قَائِمٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠.

(١) الرُّمُرُ / ٧٣.

(٢) لَا يَرِيدُ مِنَ التَّوَحُّشِ الْغُرَّةَ مِنَ النَّاسِ وَالْجُفُوفَةَ فِي مَعَامِلَتِهِمْ، بَلْ يَرِيدُ عَدَمَ الْإِسْتِنَاسِ بِشُؤْنِ الدُّنْيَا وَالرُّكُونِ إِلَيْهَا.

(٣) الْفَتْحُ / ١٥.

(٤) آلِ عِمْرَانَ / ١٣٣.

(٥) الْوَاقِعَةُ / ٢١، ٢٠.

(٦) الْوَاقِعَةُ / ١٩، ١٨.

(٧) أَيَّامُ الْفَنَاءِ: يَرِيدُ أَيَّامَ الدُّنْيَا.

(٨) الْمَرَادُ بِالظُّلْعِ الْمَأْمُورُ بِهِ هَا هُنَا: السَّيْرُ إِلَى السَّعَادَةِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَهَذَا مَا حَثَّنَا اللَّهُ عَلَيْهِ. وَالْمَرَادُ بِالْمَسِيرِ الَّذِي لَانْدَرِي

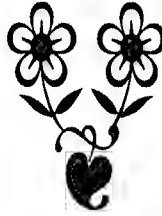
مَتَى نُوْمَرُ بِهِ هُوَ: مَفَارِقَةُ الدُّنْيَا. وَالْأَمْرُ فِي الْأَوَّلِ خُطَابِي شَرْعِي، وَفِي الثَّانِي فَعْلِي تَكْوِينِي.

(٩) تَبِعَتُهُ: مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ حَقِّ الْغَيْرِ فِيهِ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَنْشِبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ؛
(٧) فَارْعَوْا - عِبَادَ اللَّهِ - مَا بَرِعَايَتِهِ يَفُورُ فَائِرُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ؛ وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ
بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مَرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدْيُونُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَمُطَالِبُونَ بِمَا خَلَفْتُمْ؛ وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ
الْمَخُوفُ، فَلَا رَجْعَةَ تَتَالُونَ، وَلَا عَتْرَةَ تَقَالُونَ.

(٧) اِعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا ^(١) مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعِيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحِفَاطَ
صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يَكُنْكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ دُو
رِنَاجٍ ^(٢)؛ وَأَنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ؛ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ؛ فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ
مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ ^(٣)، وَمَخْطَ حَقَرَتِهِ؛ فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلٍ وَحْشَةٍ،
وَمَقَرٍّ غُرْبَةٍ. وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ ^(٤) قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةُ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِقَاصِلِ الْقَضَاءِ؛ قَدْ رَاحَتْ
عَنْكُمْ الْبَاطِلُ ^(٥)، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ، وَاسْتَحَقَّتْ ^(٦) بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ
مَصَادِرُهَا؛ فَاتَعِظُوا بِالْغَيْرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْعَبْرِ ^(*)، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ.

فَأَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ^(٧) أَنْ يُؤْمِنَنَا وَإِيَّاكُمْ
بِرَحْمَتِهِ مِنْ مَخَوْفِ عَذَابِهِ، إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ.



(*) - بِالْعَبْرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ.

(٨) من: فَارْعَوْا إِلَى: تُقَالُونَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠.

(٩) من: اِعْلَمُوا إِلَى: وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٧.

(١) الرِّصْدُ: يَرِيدُ بِهِ رَقِيبُ الذِّمَّةِ وَوَاعِظُ السِّرِّ الرُّوحِيِّ الَّذِي لَا يَغْفُلُ عَنِ التَّنْبِيهِ، وَلَا يَخْطِئُ فِي الْإِنْذَارِ وَالتَّحْذِيرِ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْ
مَخْطِئِهِ خَطِيئَةٌ إِلَّا وَيُنَادِيهِ مِنْ سِرِّهِ مَنْادٍ يَعْنِفُهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ، وَيُعِيبُهُ عَلَى مَا اقْتَرَفَ، وَيُبَيِّنُ لَهُ وَجْهَ الْحَقِّ فِيمَا فَعَلَ، وَلَا
تَعَارُضُهُ عِلَلُ الْهَوَى، وَلَا يَخْفَفُ مَرَارَةُ نَصَحِهِ تَلَاعِبُ الْأَوْهَامِ، وَأَيُّ حِجَابٍ يَحْجُبُ الْإِنْسَانَ عَنْ سِرِّهِ.

(٢) الرِّتَاجُ - كَكِتَابٍ -: الْبَابُ الْعَظِيمُ إِذَا كَانَ مُحْكَمَ الْغَلْقِ.

(٣) مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ: هُوَ الْقَبْرِ.

(٤) الْمَرَادُ بِالصَّيْحَةِ هُنَا الصَّيْحَةُ الثَّانِيَّةُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ».

(٥) رَاحَتْ: بَعْدَتْ وَانْكَشَفَتْ.

(٦) اسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ: ظَهَرَتْ حَقَائِقُهَا، لِأَنَّ الْخَبَرَ مَا دَامَ خَبْرًا عَنْ الْمُخْبَرِ عَنْهُ فَكَانَ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، فَإِذَا وَجَدَ الْمُخْبَرُ عَنْهُ، وَعُلِمَ
مُشَاهَدَةً يُقَالُ فِي الْعُرْفِ: ظَهَرَتْ حَقِيقَةُ الْخَبَرِ.

(٧) الْمَلِكُ / ٣.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧

وتسمى الغراء

وهي من الخطب العجبية ألقاها لما شيع جنازة فلماً وضعت في لحدّها عجّ أهلها وبكوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَحْدُهُ زَمَانٌ؛ عَلَا بِحَوْلِهِ (١)، وَدَنَا بِطَوْلِهِ (٢)؛ مَا نَحِ كُلُّ غَنِيمَةٍ وَقَضَلٍ، وَكَاشِفُ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلٍ (٣). أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ (٤) كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ (٥) نِعَمِهِ، وَأَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بِأَدْيَا (٥)، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا (٦) إِيْمَانًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا إِيْقَانًا؛ (٧) وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ. لَا تَفْعُ الْأَوْهَامُ (٦) لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تَعْقُدُ (٧) الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجَرُّتُ وَالْتَّبَعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ.

(*) - جُودِهِ. (*) - سُبُوغٍ. (*) - قَادِرًا قَاهِرًا. (*) - تَفَعُّدٌ.

(٨) من: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا إِلَى: كَافِيًا نَاصِرًا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(٩) من: وَأَشْهَدُ إِلَى: الْقُلُوبُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥.

(١) علا بحوله: عزّ وارتفع عن جميع ما سواه لقوته المستعالية بسلطة الإيجاد على كل قوة.

(٢) دنا بطوله: أي إنه مع علوه سبحانه وارتفاعه في عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله أي عطائه وإحسانه، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

(٣) الأزل (بالفتح): الضيق والشدة. وكاشف الشدة المنقذ منها، كما أن مانح العظيمة معطيها المتفضل بها.

(٤) العواطف: ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك من النعم الداعية للعباد إلى العبادة والشكر وميل القلوب إلى الإنقياد لمن أولاهما. وصفة الكرم في الجنب الإلهي وخلق في البشر مما يعطف الكريم على موضع الإحسان. وسوابغ النعم: كواملها، من سبغ الظل إذا عمّ وشمل.

(٥) أولاً بادياً: موضعه من سابقه كموضع قريباً هادياً، وما جاء به بعده من سوابقها فهي أحوال من الضمانات الراجعة إلى الله سبحانه وتعالى، فيكون أول صفة نصبت على الحال من ضمير به أي أصدق بالله على أنه سابق كل شيء في الوجود، فهو البادي أي الظاهر بذاته المظهر لغيره، ومن كان كذلك لم تخالط التصديق به ريبة، والقريب الهادي جدير بأن تطلب منه الهداية. والقاهر القادر حقيق بأن يستعان به لأنه قوي على المعونة، والكافي الناصر حري بأن يتوكل عليه. أو أن المعنى أن الإيمان بالله هو أول ما أدين به من طاعة الله وعبادته، وإيماني به ابتداء ديني ومفتاحه.

(٦) لاتقع الأوهام. قيل: معناه لا مثل له فيشاهد، فذكر الصفة وأراد الموصوف، كأنه قال: لا يتوهم موصوف مثله، ولا يتصور لأنه لا مثل له. وقيل: معناه أن القوة المتهومة من شأنها أن تحكم في كل شيء، ولكن لاتحكم البتة إلا على ما يجعل الشيء به داخلاً في المحسوسات، فلذلك لاتصدق بما لا يمكن أن يشار إليه أين هو.

(٧) تقعد: مجاز عن استقرار حكمها أي ليست له كيفية فتحكم بها. والكيفية كل صفة متقررّة في الموصوف لا يحوّج تصورها إلى نسبة إلى خارج.

رَفَعَ السَّمَاءَ فَبَنَاهَا، وَسَطَحَ الْأَرْضَ فَطَحَاهَا، وَ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿١﴾؛ لَا يُؤْوِدُهُ خَلْقٌ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. ﴿٢﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى الْمَشْهُورِ، وَالْكِتَابِ الْمُسْطَوِّرِ، وَالِدِّينِ الْمَأْتُورِ، لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُدْرِهِ ﴿٣﴾، وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ ﴿٤﴾؛ فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ، حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينُ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا.

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأُمُتَالَ ﴿٥﴾، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْآجَالَ؛ وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِنَعْيِ مَا عَنَاهَا ﴿٦﴾، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا، وَأَفْئِدَةً لِتَفْهَمَ مَا دَهَاها، وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مَلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا ﴿٧﴾، فِي تَرْكِيْبِ صُورِهَا، وَمُدَدِ عُمْرِهَا؛ ﴿٨﴾ وَأَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ ﴿٩﴾، وَأَرْفَعَ لَكُمْ ﴿١٠﴾ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ ﴿١١﴾، وَأَرْصَدَ ﴿١٢﴾ لَكُمْ الْجَزَاءَ.

﴿١٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَابْدَرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ﴿١٤﴾، وَابْتَاعُوا ﴿١٥﴾ مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا

﴿١٦﴾ - أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ. ﴿١٧﴾ - وَأَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ. ﴿١٨﴾ - أَعَدَّ.

﴿١٩﴾ من: وَأَشْهَدُ إِلَى: نُذْرِهِ. ومن: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: الْآجَالَ. ومن: جَعَلَ لَكُمْ إِلَى: عُمْرِهَا. ومن: وَأَلْبَسَكُمْ إِلَى: الْجَزَاءِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

﴿٢٠﴾ من: فَاتَّقُوا إِلَى: يُزُولُ عَنْكُمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤. ﴿٢١﴾ النازعات / ٣١ و ٣٢.

﴿٢٢﴾ إنهاء عذره: إبلاغه. والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن من خالف شريعة الله استحق العقاب، ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب.

﴿٢٣﴾ النُّذْرُ (جمع نذير): الأخبار الإلهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال، أو هو مفرد بمعنى الإنذار.

﴿٢٤﴾ ضرب الأمثال جاء بها في الكلام لإيضاح الحجج وتقريرها في الأذهان. ووقَّتَ الآجال: جعلها في أوقات محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر.

﴿٢٥﴾ تعية: تحفظه. وعناها: أهمها. قيل: معنى ذلك أن الغرض من خلق السماع أن يسمع ما ينفعها في الدين. وهذا هو الغرض في خلق جميع جوارح المكلفين. وتجلو: من جلا عن المكان فافرقه، أي تخلص من عماها: أي لتبصر، ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الأبصار حركة إلى نافع وانقباضاً عن ضار. أو أن المراد بالعشى (مقصود مصدر من عشي فهو عشي) عَمَى القلب، وهو الذهاب عن الحق، وإنما يتوصل إلى الاستدلال بالأشياء إذا أدركها بعينه فأضاف العشى إلى الأبصار. كذا ذكره الإمام البوري.. والأشلاء (جمع شلو): الجسد أو العضو من أعضاء اللحم، وعلى الثاني يكون المعنى أن كل عضو فيه أعضاء باطنة أو صغيرة.

﴿٢٦﴾ الأحناء (جمع حنو - بالكسر -)، كل ما اعوج من البدن، وملائمة الأعضاء لها: تناسبها معها، وقد يراد من الأحناء: الجهات والجوانب. وملائمة حال من الأعضاء، وملائمة الأعضاء للجهات التي وضعت فيها أن يكون العضو في تلك الجهة أنفع منه في غيرها، تكون العين في موضعها المعروف أنفع من كونها في قمة الرأس مثلاً، وتركيب صورها: آتية في صورتها المركبة، كما تقول: ركب في سلاحه أي متسلحاً.

﴿٢٧﴾ الرياش: ما ظهر من اللباس، ووجه النعمة فيه أنه ساتر للعورة، وافي من الحرِّ والبرد، وقد يراد بالرياش الخصب والغنى، فيكون البسكم على المجاز، وأرفع لكم: أوسع. يقال: رفع عيشه (بالضم) رَفَاعَةً: اتَّسَعَ وَخْصَبَ. وأحاطكم بالإحصاء: جعل إحصاء أعمالكم و العلم بها عملاً كالسور لانتفدون منه ولا تتعدونه، ولا تشدُّ عنه شاذة. وقيل: هو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لقد أحصاهم وعدهم عدداً﴾، ومن قوله تعالى: ﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾. وأرصد لكم الجزاء: أعدّه لكم فلامحيص عنه.

﴿٢٨﴾ بادروا الآجال بالأعمال: أي سابقتها وعاجلوا بها، أي استكملوا أعمالكم قبل حلول آجالكم.

﴿٢٩﴾ ابتاعوا: اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية.

يَزُولُ عَنْكُمْ،] وَ [(٧) اَمْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَوَامِ جِهَادِهَا، وَ اعْتَصِمُوا (١) (★) بِالذِّمِّ فِي أَوْتَادِهَا، (٧) وَ تَرَحَّلُوا (٢) فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَ اسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ (٣) فَقَدْ أَظْلَكُمْ؛ وَ كُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ قَانَنَبَهُوا (٤)، وَ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا (٥)، وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ (★) سُدًى، وَ لَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا، بَلْ أَتْرَكْكُمْ بِالنَّعَمِ السَّوَائِغِ، وَ الْآلَاءِ السَّوَائِغِ، وَ أَرْفَدَكُمْ بِالرُّفْدِ الرُّوَافِغِ (٦)، وَ أُنْذِرْكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ، وَ أَحْصَاكُمْ (★) عَدَدًا، وَ وَظَّفَ لَكُمْ مَدَدًا، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَ دَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُحْتَطِبُونَ فِيهَا، وَ مُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا؛ وَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ بَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ (٧).

وَ إِنَّ غَايَةَ (٨) تَنْقِصِهَا الْحُظَّةُ، وَ تَهْدِيمِهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ (★) بِقِصَرِ الْمُدَّةِ؛ وَ إِنَّ غَايَةَ (٩)

(★) - اسْتَعَصِمُوا. (★) - يَمْهَلُكُمْ. (★) - فَأَحْصَاكُمْ. (★) - لَحَرِيَّة.

(▲) من: وَ تَرَحَّلُوا إِلَى: سُدًى. ومن: وَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ إِلَى: تُحَرِّزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٦٤.

(▲) من: اَمْلِكُوا إِلَى: أَوْتَادِهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٥.

(١) اعتصموا: تحصنوا بالذمم: أي العهود، واعقدوها بأوتادها، الأوتاد - جمع وتد - وهو ما رُز في الأرض أو الحائط من خشب، والمراد به هنا الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها، وإياكم والركون لعهد من لا عهد له.

(٢) الترحل: الانتقال. والمراد منه هنا لازمه وهو إعداد الزاد الذي لابد منه للراحل، والزاد في الانتقال عن الدنيا ليس إلا زاد التقوى، وقد جدَّ بكم: أي فقد حثثتم وأزعجتكم إلى الرحيل، أو فقد أسرع بكم مسترحلكم وأنتم لاتشعرون.

(٣) الاستعداد للموت: إعداد العدة له أو طلب العدة، للقاءه، ولا عدة له إلا الأعمال الصالحة. وأظلكم: أي قرب منكم حتى كأن له ظلاً قد القاه عليكم.

(٤) أي كونوا قوماً حذرين إذا استنامتم الغفلة وقتاً ما ثم صاح بهم صائح الموعظة انتبهوا من نومهم، وهبوا لطلب نجاتهم، وعلموا إلى آخره: أي عرفوا الدنيا وأنها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوا بدار الآخرة، وهي الدار التي ينتقل إليها.

(٥) تعالى الله أن يفعل شيئاً عبثاً، وقد خلق الإنسان، وأتاه قوة العقل التي تصغر عندها كل لذة دنيوية، ولا تقف رغائبها عند حدٍّ منها، مهما علت رتبته، فكأنها مفطورة على استصغار كل ما تلاقيه في هذه الحياة، وطلب غاية أعلى مما يمكن أن ينال فيها، فهذا الباعث الفطري، لم يوجده الله تعالى عبثاً، بل هو الدليل الوجداني المرشد إلى ما وراء هذه الحياة. وسُدًى: أي مهملين بلا راع يضرركم عما يضرركم ويسوقكم إلى ما ينفعكم. ورعاتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم.

(٦) الرفد: جمع رفدة، ككسرة وكسر، وهي العطية والصلة. والروافغ: الواسعة والخسبة. والحجج البوالغ: الظاهرة المبينة. ووظف لكم مدداً: قدر لكم، والمدد جمع مدّة، أي عين لكم أزمّة تحيون فيها. في قرار خبرة: في دار ابتلاء واختبار، وهي دار الدنيا وفيها الاختبار والاتعاظ ومحاسبون عليها: أي على ما يؤتى من خير وشر.

(٧) أن ينزل به (في محل الرفع بدل من الموت): أي ليس بين الواحد منّا وبين الجنة إلا نزول الموت به، إن كان قد أعد لها عدتها، ولا بينه وبين النار إلا نزول الموت به، إن كان قد عمل بعمل أهلها، فما بعد هذه الحياة إلا الحياة الأخرى وهي إما شقاء، وإما نعيم.

(٨) تلك الغاية هي الأجل، وتنقصها أي تنقص أمد الإنتهاء إليها، وكل لحظة تمرّ فهي نقص في الأمد بيننا وبين الأجل، والساعة: ساعة الموت تهدم ركناً من ذلك الأمد. وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة. وأصل الساعة الوقت الحاضر، والجمع الساعات والساع.

(٩) ذلك الغائب هو الموت، ويحدوه: يسوقه، الجديان: الليل والنهار، لأنّ الأجل المقسوم لك إن كان بعد ألف سنة فالليل والنهار بكرورهما عليك يسوقان إليك ذلك المنتظر على رأس الألف وما أسرع مرورهما والإنتهاء إلى الغاية، وما أسرع أوبة ذلك الغائب الذي يسوقانه إليك: أي رجوعه. والموت هو ذلك القادم إما بفوز وإما بشقوة. وعدته: الأعمال الصالحات والملاكات الفاضلة.

يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ - اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - لَحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ الْأُوبَةِ؛ وَإِنْ قَادِمًا يَفْدُمُ بِالْقَوْرِ أَوْ الشَّقْوَةِ، لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ.

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا (١) مَا تُحَرِّزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ (★) غَدًا؛ وَخُذُوا مِنَ الْفَنَاءِ لِلْبَقَاءِ؛ وَاعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّكُمْ سَيَّارَةٌ قَدْ حَدَا بِكُمْ الْحَادِي، وَحَدَا لِحَرَابِ الدُّنْيَا حَادٍ، وَنَادَاكُمْ لِلْمَوْتِ مُنَادٍ، «فَلَا تُغَرِّبُوا حَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرِّبْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُوبُ» (٢). (٣) فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ إِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، الَّذِي سَحَّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ؛ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الرُّتْبَةِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ (٣)، وَاسْتَكْمَلَ مَدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ، وَاصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ.

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غَرَارَةٍ خَدَّاعَةٍ، تَنْكِحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْلًا، وَتَقْتُلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَهْلًا، وَتَفَرِّقُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ شَمْلًا؛ فَكَمْ مِنْ مُنَافِسٍ فِيهَا، وَرَاكِبٍ إِلَيْهَا مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، قَدْ قَذَفَتْهُمْ فِي الْهََاوِيَةِ، وَدَمَرَتْهُمْ تَدْمِيرًا، وَتَبَرَّتْهُمْ تَبَرُّيرًا، وَأَصْلَتْهُمْ سَعِيرًا؟ فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ (★) مِنْ حُثَالَةِ الْقُرْظِ (٤)، وَفَرَاضَةِ الْجَلَمِ؛ وَاتَّعْظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، وَارْقُضُوهَا ذَمِيمَةً (٥)، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ؛ (٦) فَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ (★) لَعِبْرَةً.

أَيُّنَ مَنْ جَمَعَ فَأَوْعَى، وَشَدَّ فَأَوْكَى، وَمَنَعَ فَأَكْدَى؟!

أَيُّنَ مَنْ سَعَى وَاجْتَهَدَ، وَفَرَشَ وَمَهَّدَ، وَأَعَدَّ وَاحْتَشَدَ

أَيُّنَ مَنْ بَنَى الدُّورَ، وَشَرَفَ الْقُصُورَ، وَجَمَّهَرَ (★) الْأُلُوفَ؟

(★) -نُفُوسُكُمْ. (★) -أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ. (★) -السَّابِقَةُ. (★) -جَهَنُّ.

(▲) من: فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا إِلَى: قَوْمٌ آخَرُونَ وَمَنْ: فَإِنَّ لَكُمْ إِلَى: لَعِبْرَةٌ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(▲) من: فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا إِلَى: أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢.

(١) تزودوا في الدنيا من الدنيا: صرف المال والجسد في سبيل الله من الدنيا، فالمال من زينة الحياة الدنيا، وما تحرزون به أنفسكم: أي تحفظونها به.

(٢) لقمان / ٣٣.

(٣) الطعمة (بالضم): المأكلة أي ما يؤكل. والمراد رزقه المقسوم.

(٤) الحُثَالَةُ (بالضم): القشارة والريء وما لا خير فيه من كل شيء، وأصله ما يسقط من كل ذي قشر. والقرظ (محرَّكة): ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به الأديم، والجَلَمُ (بالتحريك): مقراض يجز به الصوف. وقراضته: ما يسقط منه عند القرص والجز. وإنما طالبهم باحتقار الدنيا بعد التقسيم المتقدم، لما ثبت من أن الدنيا لم تصف إلا للأشرار، أما المتقون الذين ذكرهم فإنهم لم يصيبوا منها إلا العناء، وكل ما كان شأنه أن يؤولي إلى الأشرار ويجافي الأخيار فهو أجدر بالاحتقار.

(٥) ذميمة (بالدال): من دامت الثوب أي طليته، والمعنى: إرفضوها واطركوها على أية طريقة مرت من النعمة والبؤس، وأشغف: أشد تعلقاً بها.

(۷) اَيْنَ الْعَمَالِقَةِ وَابْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ (۱)؟

اَيْنَ الْفَرَاعِنَةِ وَابْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ (۲)؟

اَيْنَ الْجَبَابِرَةِ وَابْنَاءُ الْجَبَابِرَةِ؟

اَيْنَ اصْحَابِ مَدَائِنِ الرُّسِّ (۳)، الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَاطْفَأُوا سُنْنَ (۴) الْمُرْسَلِينَ، وَاحْيُوا سُنْنَ الْجَبَّارِينَ؟

اَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ، وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ، وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ، وَدَسَكُرُوا [وَا] الدَّسَاكِرَ، وَرَكِبُوا [وَا] الْمَنَابِرَ.

اَيْنَ الَّذِينَ شَيَّدُوا الْمَمَالِكَ، (۵) وَمَهَّدُوا الْمَسَالِكَ، وَأَغَاثُوا الْمَلْهُوفَ، وَقَرُّوا الضُّيُوفَ.

اَيْنَ الَّذِينَ قَالُوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ (۶) وَأَكْثَرُ جَمْعًا؟

اَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا أَحْسَنَ آثَارًا، وَأَعْدَلَ أَفْعَالًا، وَأَكْنَفَ مَلَكًا؟

اَيْنَ الَّذِينَ مَلَكَوا مِنَ الدُّنْيَا أَقَاصِيهَا؟

اَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْأَعْدَاءَ، وَمَلَكَوا نَوَاصِيهَا؟

اَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمُ الْأُمَمُ؟

اَيْنَ الَّذِينَ بَلَغُوا مِنَ الدُّنْيَا أَقَاصِيَ الْهَمَمِ؟

قَدْ تَدَاوَلَتْهُمْ أَيَّامًا، وَابْتَلَعَتْهُمْ أَعْوَامًا، فَصَارُوا أَمْوَاتًا، وَفِي الْقُبُورِ رُقَاتًا؛ قَدْ يَسْئُوا عَمَّا خَلَّفُوا،

(۷) - نُور. (۸) - وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ.

(۹) من: اَيْنَ الْعَمَالِقَةِ إِلَى: مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ۱۸۲.

(۱) الْعَمَالِقَةُ هُمُ الْأَوْلَادُ عَمَلِقَ بْنَ لُؤَى بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَابْنُهُ جَدِيسُ، وَلَكِنْ اسْمُ الْعَمَالِقَةِ وَقَعَ عَلَى أَوْلَادِ عَادَ وَثَمُودَ وَأَوْلَادِ جَدِيسَ وَأَوْلَادِ صَحَّارَ وَأَوْلَادِ يَارَ. فَهَؤُلَاءِ الْعَرَبُ الَّذِينَ انْقَرَضُوا عَنْ آخِرِهِمْ.

(۲) الْفَرَاعِنَةُ الْقَابِ مَلُوكُ الْقَبِيضَةِ مِنْهُمْ سَنَانُ بْنُ الْأَشَدِّ بْنِ عَلْوَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَجَّ بْنِ عَمَلِيقَ، وَهُوَ فِرْعَوْنُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْأَيُّوْبُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَصْعَبِ بْنِ أَهْوَانَ بْنِ الْعُلَوَانَ بْنِ قَارَانَ بْنِ عَمْرِو عَمَلِيقَ، وَهُوَ فِرْعَوْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(۳) سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَصْحَابِ مَدَائِنِ الرُّسِّ، فِيمَا رَوَاهُ الرُّضِيُّ عَنْ أَبِيهِ إِلَى جَدِّهِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْكُنُونَ فِي مَدَائِنَ لَهُمْ عَلَى نَهْرِ يُسَمَّى الرُّسُّ مِنْ بِلَادِ الْمَشْرِقِ (هُوَ نَهْرُ أَرَسَ فِي بِلَادِ أَدْرِيجَانَ)، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ شَجَرَةَ

صَنْوِيرَ مَغْرُوسَةٍ عَلَى شَفِيرِ عَيْنٍ تُسَمَّى دُوشَابَ (يُقَالُ: غَرَسَهَا يَافِثُ بْنُ نُوحٍ) وَكَانَ اسْمُ الصَنْوِيرَةِ (شَاهِ دَرَخْتِ) وَعِدَّةُ مَدَائِنِهِمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ مَدِينَةً، اسْمُ الْأُولَى أَبَانَ، وَالثَّانِيَةُ أَدَرَ، وَالثَّلَاثَةُ دِي، وَالرَّابِعَةُ بَهْمَنَ، وَالْخَامِسَةُ اسْفَنْدَازْمَنَ، وَالسَّادِسَةُ

فَرُورْدِينَ، وَالسَّابِعَةُ أَرْدِي بَهْشْتِ، وَالثَّامِنَةُ خَرْدَادَ، وَالتَّاسِعَةُ مَرْدَادَ، وَالْعَاشِرَةُ تِيرَ، وَالْحَادِيَةُ عَشْرَةَ مَهَرَ، وَالثَّانِيَةُ عَشْرَةَ شَهْرِيورَ، فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمْ نَبِيًّا (قِيلَ أَنَّ اسْمَهُ حَنْظَلَةَ بْنُ رِصَافَانَ) يَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَشْجَارِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، فَبَغَوْا عَلَيْهِ

وَقَتَلُوهُ أَشْنَعَ قَتْلٍ، حَيْثُ أَقَامُوا فِي الْعَيْنِ أَنْابَيْتَ مِنْ رِصَافَافَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ كَالْبَرَاخِ، ثُمَّ نَزَعُوا مِنْهَا الْمَاءَ، وَاحْتَفَرُوا حَفْرَةً فِي قَعْرِهَا، وَأَلْقَوْا نَبِيَّهُمْ فِيهَا حَيًّا، وَاجْتَمَعُوا يَسْمَعُونَ أَصْوَاتَهُ وَشَكَاوَهُ حَتَّى مَاتَ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ بِإِرْسَالِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ،

مُلْتَهَبَةٍ سَلَقَتْ أَبْدَانَهُمْ، وَقَذَفَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضَ مَوَادَّ كَبْرِيَّتِيَّةٍ مُتَّقَدَّةٍ، فَذَابَتْ أَجْسَادُهُمْ، وَهَلَكُوا، وَأَنْقَلَبَتْ مَدَائِنُهُمْ.

(۴) فَصَلَّتْ / ۱۵.

وَوَقَفُوا عَلَى مَا أَسْلَفُوا، ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿١﴾.
وَكَأَنِّي بِهَا وَقَدْ أَشْرَفْتُ بِطَلَائِعِهَا، وَعَسْكَرْتُ بِفُطَائِعِهَا، فَأَصْبَحَ الْمَرْءُ بَعْدَ صِحَّتِهِ مَرِيضاً،
وَبَعْدَ سَلَامَتِهِ نَقِيساً، يُعَالِجُ كَرَباً، وَيُقَاسِي تَعَباً، فِي حَشْرَجَةِ السِّيَاقِ ﴿٢﴾، وَتَتَابُعِ الْفَوَاقِ، وَتَرَدُّدِ
الْأَنِينِ، وَالدُّهُولِ عَنِ الْبَنَاتِ وَالْبَنِينَ؛ وَالْمَرْءُ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ شُغْلٌ شَاغِلٌ، وَهَوْلٌ هَائِلٌ؛ قَدْ اعْتَقَلَ
مِنْهُ اللَّسَانَ، وَتَرَدَّدَ مِنْهُ الْبَنَانُ، فَأَجَابَ مَكْرُوهاً، وَفَارَقَ الدُّنْيَا مَسْلُوباً؛ لَا يَمْلِكُونَ لَهُ نَفْعاً، وَلَا لِمَا
حَلَّ بِهِ دَفْعاً، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ﴾ ﴿٣﴾.

فَ﴿٧﴾ اتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - تَقِيَةً مِّنْ شَمَرٍ تَجْرِيداً، وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَأَكْمَشَ ﴿٤﴾ فِي مَهْلِ، وَبَادَرَ
عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤْتِلِ، وَعَاقِبَةَ الْمَصْدَرِ، وَمَغْبَةَ الْمَرْجِعِ؛ وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ، وَنَجَاةَ الْمَهْرَبِ؛
وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ قَبْلَ مَقْطَعِ النِّهَمَاتِ، وَقُدُومِ هَادِمِ اللَّذَاتِ، وَمُفَرِّقِ الْجَمَاعَاتِ؛ ﴿٥﴾ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَقْرَبُ
دَارٍ مِّنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلَا يُؤْمَنُ فَجَعَاتُهَا، وَلَا يُتَوَقَّى سَوَائُهَا؛
رَبِقٌ مَّشْرَبُهَا ﴿٦﴾، رَدِغٌ مَّشْرَعُهَا؛ يُوْنِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبِرُهَا؛ غُرُورٌ حَائِلٌ ﴿٧﴾، وَشَجَى قَاتِلٌ،
وَضَوْءٌ أَقْلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ ﴿٨﴾؛ تَصِلُ الْعَطِيَّةُ بِالرِّزْيَةِ، وَالْأُمْنِيَّةُ بِالْمَنِيَّةِ؛ تُضْنِي مُسْتَطَرَفَهَا،
وَتُرْدِي مُسْتَزِيدَهَا، وَتُحْفِلُ مَصْرَعَهَا، وَتُصَرِّمُ حَبَالَهَا؛ حَتَّى إِذَا أُنْسَ نَافِرُهَا، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا،

(١) - السِّيَاقُ. (٢) - كَمْشٌ ﴿٣﴾.

(٤) من: اتَّقُوا اللَّهَ إلى: الْمَرْجِعِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٠.

(٥) من: فَإِنَّ الدُّنْيَا رَبِقٌ مَّشْرَبُهَا إلى: مَائِلٌ. ومن: حَتَّى إِذَا أُنْسَ إلى: نَوَالِ الثَّوَابِ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٨٣.

(٦) من: أَقْرَبُ دَارٍ إلى: رِضْوَانِ اللَّهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(١) الأنعام / ٦٢.

(٢) الواقعة / ٨٦ و ٨٧.

(٣) كَمْشٌ (بتشديد الميم): جدٌ في السوق، أي وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله لكن مع تمهل البصيرة، والوجل: الخوف،
والمؤتل: مستقر السير، يريد به هنا ما ينتهي إليه الإنسان من سعادة وشقاء، وكرته: حملته وإقباله. والمغبة (يفتح الميم والغين
وتشديد الباء): العاقبة أيضاً، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر. أمّا العاقبة ففيها أنها مسببة عنه. والمصدر عملك
الذي يكون عنه ثوابك وعقابك. والمرجع: ما ترجع إليه بعد الموت، ويتبعه إما السعادة أو الشقاء.

(٤) رنق (كفرح): كدر. وردغ: كثير الطين والوجل، والمشرع: مورد الشاربة للشرب، ويونق: يعجب. ويوبق: يهلك.

(٥) حائل: إسم فاعل من حال إذا تحول وانتقل، أي أن شأنها الغرور الذي لا بقاء له، وضوء أفل: غائب لا يلبث أن يظهر حتى
يغيب.

(٦) السناد (بالكسر): ما يستند إليه أو دعامة يسند بها السقف، وناكرها: إسم فاعل من نكر الشيء من باب علم أي جهله
فأنكره.

فَمَصَّتْ بِأَرْجْلِهَا^(١)، وَقَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ^(٢) أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ،
فَإِيْدَةُ لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ^(٣)، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايِنَةِ الْمَحَلِّ^(٤)، وَثَوَابِ الْعَمَلِ.
وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ يَعْقُبُ (★) السَّلَفُ؛ فَعَلَى أَيِّ يَتَّبِعُ^٩.

لَا تُفْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً^(٥)، وَلَا يَرَعَوِي الْبَاقُونَ^(٦) اجْتِرَاماً؛ يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً،
إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ^(٧). حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ الشُّشُورُ^(٨)،
أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ،
مُهْطِعِينَ^(٩) إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتاً، قِيَاماً صُفُوفاً، يَنْقُذُهُمُ الْبَصَرُ^(١٠)، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي؛ عَلَيْهِمْ
لِبُوسُ^(١١) الْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرْعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحِيلُ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ^(١٢) الْأَفِيْدَةُ

(★) - بِأَرْحَلِهَا. (★) - يَعْقُبُ.

- (▲) من: دَرَجَاتٍ إِلَى: سَاكُنُهَا ورد في خُطْبِ الشَّرِيف الرُّضِيِّ تحت الرقم ٨٥.
- (١) قمص الفرس وغيره يقمص من بابي ضرب ونصر قمصاً وقماصاً: إِسْتَنَ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً. وفي المثل المضروب للضعيف لا حراك به، وعزیز ذل (ما بالبعير من قماص). وإنما قال: أرجل وليس للدابة إلا رجلان، لأنه نزل اليدين لها منزلة الأرجل، لأن المشي على جميعها، وأرحلها جمع رحل وهو اللناقة. وقنصت بأحبلها: اصطادت وأوقعت من اغتر بها في شباكها وحبالها. وأقصدت: قتلت مكانها من غير تأخير.
- (٢) أعلقت: علقت به وربطت بعنقه. وأوهاق المنية (جمع وهق بالتحريك أو بفتح فسكون كما يقال: نهر ونهر): حبال الموت.
- (٣) ضنك المضجع: ضيق المرقد، والمراد القبر.
- (٤) معاينة المحل: مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم. وثواب العمل: جزاؤه الأعم من شقاء وسعادة. والخلف: المتأخرون.
- (٥) والسلف: المتقدمون، أو المحل (بتخفيف اللام) بمعنى الشدة.
- (٦) لا تتقلع: لا تكف المنية عن اخترامها أي استئصالها للأحياء.
- (٧) لا يرعوي الباؤون: لا يرجعون ولا يكفون عن اجترام السيئات، والاجترام إفتعال من الجر، ويحتذون مثلاً؛ يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ويقتدون بهم. ويمضون أرسالاً (جمع رسل بالتحريك): القطيع من الإبل والغنم والخيل.
- (٨) صيُور الأمر (كتنور): آخر مصيره وما يؤول إليه، يريد الإمام من ذلك أن الدنيا لا تزال تغرَّبنيها لِيَأْسُوا إليها بالإرتياح إلى لذائذها، واستسهال احتمال الآمها، ثم تنقلب بهم إلى ما لا يد منه وهم في غفلة لاهون.
- (٩) أزف الشُّشُور: قُرْبُ البعث، والضمير في أخرجهم إلى البعث على سبيل المجاز أو إلى الله تعالى. والضرائح (جمع ضريح): الشق وسط القبر، وأصله من ضرحه دفعه وأبعده، فإن القبر مدفوع منبوذ، وهو أبعد الأشياء عن الأحياء. والأوكر (جمع وكر): مسكن الطير. والأوجرة (جمع) وجار ككتاب: الجحر، والذين يبعثون من الأوكر والأوجرة هم الذين افترسنيهم الطيور الصائدة والسباع الكاسرة.
- (٩) مهطعين: مسرعين إلى معاده سبحانه الذي وعد أن يعيدهم فيه. والرعي: القطعة من الخيل، شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعي الخيل أي الجملة القليلة منها، لأن الإسراع لا يدع أحداً منهم ينفر من الآخر، فإن الإنفراد من الإبطاء، ولا يدعهم يجتمعون جمّاً فإن التضام والإلفاف إنما يكونان من الإطمئنان.
- (١٠) ينقذهم البصر: يجاوزهم أي يأتي عليهم ويحيط بهم، أي لا يعزب واحد منهم عن بصر الله.
- (١١) اللبوس (بالفتح): ما يلبس. والإستكانة: الخضوع. والضرع (بالتحريك): الوهم والضعف والخشوع والذل، هذا لو جعلنا عليهم متعلّقاً بمحذوف خبر عن لبوس وضرع، فإن جعلناه متعلّقاً بالداعي بمعنى المنادي والصائح عليهم، جعلنا لبوس جملة مبتدأة ويكون لبوس جمع لبس. وضرع (محرّكة): إسم جمع للضرع بمعنى الذليل.
- (١٢) هوت القلوب: خلت من المسرة والأمل من النجاة. وكاظمة: ساكنة كاتمة لما يزجها من الفرع. ومهيمنة: متخافية، والهيمنة الصوت الخفي. والجم العرق: كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق وكان كاللجام. والشفق (محرّكة): الخوف.

كَاطْمَةٍ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مَهَيْنَةً، وَالْجَمَّ الْعَرَقُ* (١)، وَعَظُمَ الشَّقَقُ، وَارْعَدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزُبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فُصْلِ الْخُطَابِ، وَمُقَابِضَةِ* (٢) الْجَزَاءِ، وَنَوَالِ الثُّوَابِ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ* (٣)، وَنَادَى الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ لِنِدَاءِ الْمُنَادِي، وَكُشِفَ عَنْ سَاقٍ يَوْمَ التَّلَاقِ وَكُوِّرَتِ الشَّمْسُ، وَحُشِرَتِ الْوُحُوشُ، وَزُوِجَتِ النُّفُوسُ، وَارْتَجَّتِ الْأَفْنَدَةُ.

وَنَزَلَ بِأَهْلِ النَّارِ مِنَ اللَّهِ سَطْوَةٌ، فَجَنُّوا حَوْلَ جَهَنَّمَ وَلَهَا كَلْبٌ وَلَجَبٌ، وَتَغِيظُ وَزَفِيرٌ وَرَعِيدٌ؛ قَدْ تَأَجَّجَ جَحِيمُهَا، وَغَلَا حَمِيمُهَا، وَتَوَقَّدَ سَمُومُهَا؛ لَا يَهْرُمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَطْلَعُنْ مُقِيمُهَا، وَلَا يَنْفُسُ عَنْ سَاكِنِهَا، وَلَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ حَسَرَاتُهَا، وَلَا تُقْصَمُ كُبُولُهَا؛ مَعَهُمْ مَلَائِكَةُ الزُّجْرِ، يَبْشِرُونَهُمْ بِنُزُلِ مِنْ حَمِيمٍ، وَتُصَلِّيَةِ جَحِيمٍ، وَهُمْ عَنِ اللَّهِ مَحْجُوبُونَ، وَلَا وَلِيَاءَ لَهُ مُفَارِقُونَ، وَإِلَى النَّارِ مُنْطَلِقُونَ، حَتَّى إِذَا اتَّوَجَّهُتُمْ قَالُوا: «مَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ؟» وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ* فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ* (٤)، فَقِيلَ لَهُمْ: «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ»* (٥)، وَجَهَنَّمَ تُنَادِيهِمْ - وَهِيَ مُشْرِفَةٌ عَلَيْهِمْ - إِلَى بِأَهْلِي، وَعِزَّةَ رَبِّي، لِأَنْتَقِمَنَّ الْيَوْمَ مِنْ أَعْدَائِهِ. ثُمَّ يُنَادِيهِمْ مَلَكٌ مِنَ الزَّبَانِيَةِ، ثُمَّ يَسْحَبُهُمْ حَتَّى يُلْقِيَهُمْ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ: «ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ»* (٦).

ثُمَّ أُزِلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، مُحْضَرَّةٌ* (٧) لِلنَّاطِرِينَ، فِيهَا (٨) دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٍ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَطْلَعُنْ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرُمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ* (٩) سَاكِنُهَا؛ أَمِنُوا الْمَوْتَ فَصَفَا لَهُمْ مَا فِيهَا؛ وَفِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى* (١٠)، مَعَ أَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ، وَحُورٍ عِينٍ* كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ* (١١)، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ بِحَلِيِّةٍ وَآيَةٌ مِنْ فَضْلِهِ وَلِبَاسٌ السُّنْدُسُ الْأَخْضَرُ، وَالْفَوَاحِشُ

(*) - الْفَرَقُ أَيِ اسْكَنَهُم الرِّعْبُ. (*) - مُقَابِضَةٌ. (*) - مُحْضَرَّةٌ. (*) - يَأْسَى.

(١) أرعدت: عرقتها الرعدة. وزبرة الداعي: صوته وصيحته، ولا يقال: زبره إلا إذا كان فيها زجر وانتهاز فإنتهاز واحدة الزبر أي الكلام الشديد، وفصل الخطاب: بت الحكومة بين الله وبين عباده في الموقف. والمقايضة: المعارضة، ومقايضة الجزاء: مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر. والنكال: العذاب.

(٢) الزمر / ٦٩.

(٣) الشعراء / ١٠٠ و ١٠١.

(٤) الصفات / ٢٤.

(٥) الأنفال / ٥٠.

(٦) بئس - كسمع - اشتدت حاجته.

(٧) سورة محمد / ١٤.

(٨) الرحمن / ٥٧.

الدائمة؛ وتدخل عليهم الملائكة فتقول: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(١). فَلَا تَزَالُ الْكَرَامَةُ لَهُمْ حِينَ وَقَدُوا إِلَى خَالِقِهِمْ، وَقَعَدُوا فِي دَارِهِ، وَنَالَهُمْ ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾^(٢). فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ خَلَقُوا لَهَا وَخُلِقَتْ لَهُمْ.

فَانْقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ وَجَلٍ وَحَذَرٍ، وَأَبْصَرَ وَأَنْدَجَرَ، فَاحْتَثُّ طَلَبًا، وَنَجَا هَرَبًا، وَقَدِّمَ لِلْمَعَادِ، وَاسْتَظْهَرَ مِنَ الرَّادِ^(٣)، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرُّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ؛ فَارْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا، فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعُرَّةِ تُدْمِيهِ، وَالرُّمُضَاءِ تُحْرِفُهُ^(٤). فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعٌ حَجَرٍ^(٥)، وَقَرِينٌ شَيْطَانٍ^(٦).

أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا^(٧) إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُصْبِهِ، وَإِذَا رَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ رَجَرَتِهِ.

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ^(٨)، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ؛ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتْ الْجَوَامِعُ^(٩) حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ.

فَاللَّهُ - مَعَاشِرَ الْعِبَادِ -؛ إِغْتَنِمُوا وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ، أَيَّامَ (★) الصَّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ، وَأَيَّامَ الشَّيْبَةِ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ؛ وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ الْمُهْلَةُ عَلَى طُولِ الْغَفْلَةِ؛ فَإِنَّ الْأَجَلَ يَهْدِمُ الْأَمَلَ، وَالْأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ بِنَقْصِ الْمُدَّةِ، وَتَفْرِيقِ الْأَحِبَّةِ؛ فَبَادِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ حُضُورِ النَّوْبَةِ، وَبِرُوزِ اللَّعْبَةِ، الَّتِي لَا يَنْتَظِرُ مَعَهُ الْأَوْبَةُ؛ وَاسْتَعِينُوا عَلَى طُولِ الْمَسَافَةِ بِطُولِ الْمَخَافَةِ. فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ لِغَفْلَتِهِ، وَتَعَلَّلَ بِمُهْلَتِهِ، فَأَمَّلَ بَعِيدًا، وَبَنَى مَشِيدًا، فَتَنَقَّصَ بِقُرْبِ أَجَلِهِ بَعْدَ أَمَلِهِ؛ فَاجَابَتُهُ مَنِيئُهُ، فَصَارَ بَعْدَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ، وَالشَّرَفِ وَالرَّفْعَةِ، مُرْتَهَنًا بِمُوبِقَاتِ عَمَلِهِ. قَدْ غَابَ قَمَارُ رَجَعٍ، وَنَدِمَ قَمَارُ انْتَفَعٍ؛ وَشَقِيَ بِمَا جَمَعَ فِي يَوْمِهِ، وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ، وَبَقِيَ مُرْتَهَنًا بِكَسْبِ يَدِهِ، ذَاهِلًا عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ؛ لَا يُغْنِي عَنْهُ مَا تَرَكَ قَتِيلًا، وَلَا يَجِدُ إِلَى مَنَاصِ سَبِيلًا.

فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِلُهَا^(١٠).

(★) - في.

(▲) من: وَأَعْلَمُوا إِلَى: الضِّيقِ ومن: فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ إِلَى: ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(١) الرعد / ٢٤.

(٢) سورة يس / ٥٨.

(٣) ضجيج حجر: هو العذاب الجسداني، وقَرِين شيطان: هو العذاب الروحاني.

(٤) مالك: هو الموكل بالجحيم.

(٥) اليفن (بالتحريك): الشيخ المسن. ولهزه: أي خالطه. والقَتِير: الشيب.

(٦) نشبت - كفرحت -: عقلت. والجوامع - جمع جامعة -: الغل لأنها تجمع اليمين إلى العنق.

(٧) غلق الرهن - كفرح -: استحققه صاحب الحق، وذلك إذا لم يمكن فكاهه في الوقت المشروط.

أَسْهَرُوا عْيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أقدامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخَذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ قُجُودًا (★) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقدامَكُمْ﴾ (١)، وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (٢). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْتَفْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ؛ إِسْتَنْصِرْكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَفْرِضْكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ ﴿يَبْلُوكُمْ﴾ (٣) أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٤).

فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ؛ رَافِقَ بِهِمْ رَسُولُهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعُهُمْ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسٌ (٥) نَارٍ أَبَدًا؛ وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا (٦) وَنَصَبًا، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٧).

(٧) فَاتَّعِظُوا - عِبَادَ اللَّهِ - بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ (٨)، وَأَرْدَجِرُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ (٩)، وَاسْتَفْعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ [فَإِنْ كُنْتُمْ (٧) عِبَادًا مَخْلُوقُونَ أَقْدَارًا وَمَرْبُوبُونَ إِقْتِسَارًا (١٠)، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا، وَكَائِثُونَ رُقَاتًا، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا؛ قَدْ أَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ (١١)، وَهُدُو سَبِيلِ الْمُنْهَجِ، وَعَمَرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ،

(★) مَا تَجُودُونَ بِهَا.

(▲) مَنْ: فَاتَّعِظُوا إِلَى: الْمَوَاعِظِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٥.

(١) سُورَةُ مُحَمَّدٍ / ٧.

(٢) الْحَدِيدِ / ١٠.

(٣) يَبْلُوكُمْ: يَخْتَبِرُكُمْ.

(٤) الْمَلِكِ / ٢.

(٥) الْحَسِيسِ: الصَّوْتِ الْخَفِيِّ.

(٦) لَغَبٌ - كَسَمِعَ وَمَنَعَ وَكَرَمٌ - لَغَبًا وَلَغُوبًا: أَعْيَى أَشَدَّ الْإِعْيَاءِ، وَالنَّصَبُ: التَّعَبُ أَيْضًا.

(٧) الْجُمُعَةِ / ٣.

(٨) الْآيِ (جَمْعُ آيَةٍ): الدَّلِيلُ، وَالسَّوَاطِعِ: الظَّاهِرَةُ الدَّلَالَةُ.

(٩) الْبَوَالِغِ (جَمْعُ الْبَالِغَةِ): غَايَةُ الْبَيَانِ لِكَشْفِ عَوَاقِبِ التَّفْرِيطِ وَالنَّذْرِ: جَمْعُ نَذِيرٍ بِمَعْنَى الْإِنْذَارِ أَوْ الْمَخَوْفِ، وَالْمَرَادُ إِنْذَارُ الْمُنْذَرِينَ.

(١٠) مَرْبُوبُونَ: مَمْلُوكُونَ، وَالْإِقْتِسَارُ: الْغَلْبَةُ وَالْقَهْرُ: أَيِ أَنَّهُمْ كَمَا خَلَقُوا بِأَقْدَارِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَقُوَّتِهِ، فَهَمَّ مَمْلُوكُونَ لَهُ بِسُطُورَةِ عِزَّتِهِ، لَا خَيْرَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَإِذَا جَاءَ الْأَجَلُ قُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَيْهِ بِمَا يَحْضُرُ عِنْدَ الْأَجَلِ مِنْ مَزَهَقَاتِ الْأَرْوَاحِ وَالْقُوَى الْمَسْلُطَةِ عَلَى الْفَنَاءِ. وَاحْتَضَرَ فَلَانٌ: حَضَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ تَقْبِضُ رُوحَهُ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: لَبَنٌ مُحْتَضَرٌ: أَيِ فَاسِدٌ، يَعْنُونَ أَنَّ الْجَنَّ حَضَرَتْهُ، يُقَالُ: «الْأَبْنُ مُحْتَضَرٌ فَغَطَّ إِنَاءَهُ»، وَالْأَجْدَاتُ (جَمْعُ جَدَّتْ بِفَتْحَتَيْنِ): الْقُبُورُ. وَاجْتَدَثَ الرَّجُلُ: اتَّخَذَ جَدَثًا. وَيُقَالُ: جَدَفَ (بِالْفَاءِ). وَمُضْمَنُونَ الْأَجْدَاتِ: مَجْعُولُونَ فِي ضَمْنِهَا. وَالرَّقَاتُ: الْحَطَامُ وَيُقَالُ: رَفَّتَهُ كَنَصْرٍ وَضَرْبٍ أَيْ كَسَرَهُ وَدَقَّهُ: أَيِ فَتَنَهُ بِيَدِهِ كَمَا يَفْتِ الْمَدْرُ وَالْعِظْمُ الْبَالِي. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا: أَيِ كُلِّ يَسَالٍ عَنْ نَفْسِهِ لَا يَلْتَفِتُ لِرَابِطَةِ تَجْمَعُهُ مَعَ غَيْرِهِ. وَمَدِينُونَ: أَيِ مَجْزُيُونَ، وَالْدِّينُ الْجَزَاءُ، قَالَ: «مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ». وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا: كُلُّ يَحَاسِبٍ عَلَى عَمَلِهِ مُنْفَصِلًا عَنْ سِوَاهُ ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾.

(١١) الْمَخْرَجُ: الْمَخْلَصُ مِنْ رِبْقَةِ الْمَعْصِيَةِ بِالتَّوْبَةِ، وَالْإِنَابَةُ الْمَخْلُصَةُ، وَالْمُنْهَجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا الشَّرِيعَةُ الْمَطْهُرَةُ، وَالْمُسْتَعْتَبُ: الْمُسْتَرْضَى، وَيُقَالُ أَيْضًا: اسْتَعْتَبَهُ أَنَالَهُ الْعَتَبَى وَهِيَ الرُّضَى. وَإِنَّمَا ضَرْبُ الْمَثَلِ بِمَهْلِ الْمُسْتَعْتَبِ لِأَنَّكَ إِذَا =

وَ كُشِفَ (١) عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ، وَ خُلُّوا لِمِضْمَارِ (٢) الْجِيَادِ، وَ رَوِيَّةِ الإِرْتِيَادِ، وَ أَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ
الْمُرْتَادِ (٣)، فِي مُدَّةِ الأَجَلِ، وَ مُضْطَرَبِ المَهَلِ.

فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً (٤)، وَ مَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَقَتْ قُلُوباً زَاكِيةً، وَ أَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَ أَرْأَاءَ
عَازِمَةٍ، وَ أَلْبَاباً حَازِمَةً ١.

فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةً مِّنْ سَمِعٍ فَخْشَعٍ، وَ اقْتَرَفَ (٥) فَاعْتَرَفَ، وَ وَجِلَ فَعَمِلَ، وَ حَادَرَ فَبَادَرَ، وَ أَيْقَنَ
فَأَحْسَنَ، وَ عَبَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَ حَذَرَ فَارْدَجَرَ، وَ أَجَابَ فَأَنَابَ (٦)، وَ رَاجَعَ فَتَابَ، وَ اقْتَدَى فَاحْتَذَى، وَ أَرَى
فَرَأَى، فَاسْرِعَ طَالِباً، وَ نَجَاهَارِباً، فَأَفَادَ دُخِيرَةً (٧)، وَ أَطَابَ سَرِيرَةً، وَ عَمَرَ مَعَاداً، وَ اسْتَظْهَرَ زَاداً (٨)،
لِيَوْمِ رَحِيلِهِ، وَ وَجَهَ سَبِيلِهِ، وَ حَالَ حَاجَتِهِ، وَ مَوَظِنَ فِائِقَتِهِ؛ وَ قَدَّمَ أَمَامَهُ، لِذَارِ مَقَامِهِ (٩).

فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ - جِهَةً (١٠) مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَ أَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ (١١)،

(١) - كُشِفَتْ.

(٢) (أ) مِنْ: عِبَادٌ إِلَى: هُوَ مَعَادُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٣.
= اسْتَرْضِيَتْ شَخْصاً وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَرْضَى لَاتَرَهْقَهُ فِي الْمَطَالِبَةِ بَلْ تَفْسَحَ لَهُ حَتَّى يَرْضَى بِقَلْبِهِ لَا بِلِسَانِهِ، أَيْ أَنَّ اللَّهَ فَسَحَ لَهُمْ
فِي الأَجَالِ حَتَّى يَتِمَكَّنُوا مِنْ إِرْضَائِهِ، وَأَوْتُوا مِنَ الْعَمْرِ مَهْلَةً مِنْ يِنَالِ الْعَتَبِيِّ أَيْ الرِّضَا لَوْ أَحْسَنَ الْعَمَلَ. اسْتَعْتَبَهُ: أَنَالَهُ
الْعَتَبِيُّ فَهُوَ الْمُسْتَعْتَبُ وَ الْمَفْعُولُ مُسْتَعْتَبٌ.

(٣) السُدْفُ (جَمْعُ سُدْفَةٍ - بِالْفَتْحِ -): الظِّلْمَةُ، وَ الرِّيبُ: جَمْعُ رِيْبَةٍ وَهِيَ الشَّبِيْهَةُ وَ إِبْهَامُ الأَمْرِ، وَ كُشِفَ ذَلِكَ بِمَا أَبَانَ مِنَ الْبِرَاهِينِ
الْوَاضِحَةِ.

(٤) خُلُّوا: تُرْكُوا فِي مَجَالٍ يَتَسَابِقُونَ فِيهِ إِلَى الْخِيَرَاتِ. وَ الْجِيَادُ مِنَ الْخَيْلِ: كِرَامُهَا، وَ الْمِضْمَارُ: الْمَكَانُ الَّذِي تَضْمُرُ فِيهِ الْخَيْلُ أَيْ
تَلْفُ حَتَّى تَسْمَنَ، وَ الْمُدَّةُ الَّتِي تَضْمُرُ فِيهَا أَيْضاً وَهِيَ أَرْبَعِينَ يَوْماً. وَ الرَوِيَّةُ: إِعْمَالُ الْفِكْرِ فِي الأَمْرِ لِيَأْتِيَ عَلَى أَسْلَمٍ وَجْوهِهِ.
وَ الإِرْتِيَادُ - هُنَا -: طَلَبُ مَا يَرَادُ.

(٥) الأَنَاةُ: الإِنْتِظَارُ وَ التَّوَدُّدُ، وَ الْمُقْتَبِسُ: الْمُرْتَادُ أَيْ الَّذِي أَخَذَ بِيَدِهِ مَصْبَاحاً لِيَرْتَادَ عَلَى ضَوْئِهِ شَيْئاً غَابَ عَنْهُ، وَ مِثْلُ هَذَا يَتَأَنَّى فِي
حَرَكَتِهِ خَوْفٌ أَنْ يَطْفَأَ مَصْبَاحُهُ، وَ خَشْيَةٌ أَنْ يَفُوتَهُ فِي بَعْضِ خَطَوَاتِهِ مَا يَفْتَشُ عَلَيْهِ لَوْ أَسْرَعَ، فَلِذَا ضَرَبَ الْمَثَلَ بِهِ. وَ الْمِضْطَرَبُ
مُدَّةُ الإِضْطِرَابِ أَيْ الْحَرَكََةُ فِي الْعَمَلِ.

(٦) صَائِبَةٌ: عَيْرٌ عَادِلَةٌ عَنِ الصَّوَابِ.

(٧) اقْتَرَفَ: اكْتَسَبَ، وَ مِثْلُهُ قَرَفٌ يَقْرِفُ لِعِبَالِهِ أَيْ يَكْسِبُ، وَ فِي التَّنْزِيلِ: «وَلْيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ»، وَ وَجِلَ: خَافَ وَجْلاً وَ مَوْجِلاً
(بِفَتْحِ الْمِيمِ وَ الْجِيمِ)، وَ بَادَرَ: سَارَعَ، وَ عَبَّرَ (مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ مُشَدَّدُ الْبَاءِ): عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْعَبْرُ مَراراً كَثِيرَةً فَاعْتَبَرَ: أَيْ اتَّعَظَ.
وَ حَذَرَ (مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ أَيْضاً): خَوْفٌ مِنْ عَوَاقِبِ الْخَطَايَا، وَ أَرْدَجَرَ: إِمْتَنَعَ عَنِ الشَّيْءِ وَ انْتَهَى.

(٨) أَجَابَ دَاعِيَ اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ فَأَنَابَ إِلَيْهِ: رَجَعَ إِلَيْهِ، وَ احْتَذَى: شَاكَلَ بَيْنَ عَمَلِهِ وَ عَمَلِ مَقْتَدَاهُ أَيْ أَحْسَنَ الْقُدْوَةَ. وَ أَرَى (بِضْمِ
الْهَمْزَةِ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ): أَرَاهُ الشَّرِيعَةَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَ مَا يَجِبُ لَهُ، وَ مَا يَعْقِبُ الطَّاعَةَ، وَ مَا يَعْقِبُ الْمَعْصِيَةَ فَرَأَى ذَلِكَ رُؤْيَا
صَحِيحَةً تَرْتَبُ حَسَنَ الْعَمَلِ.

(٩) أَفَادَ الدُّخِيرَةَ: اسْتَفَادَهَا وَ اقْتَنَاهَا، وَ هُوَ مِنَ الأَضْدَادِ.

(١٠) اسْتَظْهَرَ زَاداً: حَمَلَ زَاداً حَمْلَهُ ظَهَرَ رَاحِلَتَهُ إِلَى الآخِرَةِ، وَ الْكَلَامُ تَمْثِيلٌ، وَ وَجَهَ السَّبِيلِ: الْمَقْصِدُ الَّذِي يُرَكَّبُ السَّبِيلُ لِأَجَلِهِ.

(١١) الْمَقَامُ (بِفَتْحِ الْمِيمِ الأَوَّلِ): مَنْ قَامَ يَقُومُ قِيَاماً وَمَقَاماً، وَ الْمَقَامُ (بِضْمِ الْمِيمِ الأَوَّلِ): مَنْ أَقَامَ يَقِيمُ إِقَامَةً وَمَقَاماً.
(١٢) الْجِهَةُ: مِثْلَةُ النَاحِيَةِ وَ الْجَانِبِ، وَ هُوَ ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ بِحَالٍ مِنْ ضَمِيرٍ أَتَقُوا، أَيْ مُتَوَجِّهِينَ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لِأَجَلِهِ مِنَ الْعَمَلِ
النَّافِعِ لَكُمْ الْبَاقِي أَثَرُهُ لِأَخْلَافِكُمْ.

(١٣) حَذَرْنَا مِنْ نَفْسِهِ سَبْحَانَهُ أَنْ نَتَعَرَّضَ لِمَا يَغْضِبُهُ بِمُخَالَفَةِ أَوَامِرِهِ وَ نَوَاهِيهِ. وَ كُنْهَ ذَلِكَ: غَايَتُهُ وَ نَهَايَتُهُ، أَيْ أَحْذَرُوا نَهَايَةَ مَا
حَذَرَكَمْ وَ لَا تَقْعُوا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَغْضِبُهُ. وَ قَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ كُنْهَ مَا حَذَرْنَا: هُوَ الْبَحْثُ عَنْ كُنْهِهِ وَ حَقِيقَتِهِ، فَيَأْمُرُنَا بِالإِمَامِ
بِالتَّقْوَى، وَ الْبَعْدُ عَنِ الْبَحْثِ فِي حَقِيقَتِهِ وَ كُنْهِهِ، فَإِنَّ الْوَصُولَ إِلَى كُنْهِ ذَاتِهِ مُحَالٌ.

وَإِخْشَاؤُهُ خَشْيَةً تَحْجُزُكُمْ عَمَّا يُسْخِطُهُ، وَاسْتَحْفُوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنْجِزِ لِمِصْدَقِ مِيعَادِهِ^(١)،
وَالْحَذَرُ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ^(٢)، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْزَاقِهَا^(٣)، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا، فِي مَجَلَّاتٍ نِعْمِهِ^(٤)،
وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ، وَحَوَاجِزٍ عَافِيَتِهِ^(٥)؛ وَقَدَرُكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلْفَ لَكُمْ عِبَرًا مِنْ آثَارِ
الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعٍ خَلَقَهُمْ^(٦)، وَمُسْتَفْسَحٍ خَنَاقِهِمْ؛ أَرْهَقْتَهُمُ الْمَنِيَا دُونَ الْأَمَالِ،
وَشَدَّبْتَهُمْ^(٧) عَنْهَا تَحْرُمُ الْأَجَالَ؛ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ.

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ^(٨) الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي^(٩) الْهَرَمِ، وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ
السَّقَمِ، وَأَهْلُ مَدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا أَوْنَةَ^(١٠) الْفَنَاءِ، وَاقْتِرَابَ الْفَوْتِ، وَدُنُو الْمَوْتِ، مَعَ قُرْبِ الرِّيَالِ^(١١)،
وَأَزُوفِ^(١٢) الْإِبْتِقَالِ، وَإِشْفَاءِ الرُّوَالِ، وَحَفَى الْأَيْنِ، وَرَشْحِ الْجَبِينِ، وَامْتِدَادِ الْعَرْنَيْنِ، وَعَلَرِ الْقَلْقِ،
وَفَيْضِ الرَّمَقِ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ، وَتَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاةُ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ،
وَالْأَعْرَةِ وَالْقُرْنَاءِ^(١٣). فَهَلْ دَفَعَتْ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتْ النَّوَاجِبُ؟

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا [قَدْ] آدَارَتْ عَلَيْكُمْ بِصُرُوفِهَا، وَرَمَتْكُمْ بِسِهَامِ حُتُوفِهَا، فَهِيَ تَنْزِعُ أَرْوَاحَكُمْ نَزْعًا،

(*) - شَدَّبَتْ بِهِمْ. (*) - حَوَانِي. (*) - مُفَاجَأَةً.

(▲) من: بِأَبْدَانٍ إِلَى: النَّوَاجِبُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٣.

(١) تَنْجِزُ الْوَعْدِ: طَلَبُ وَفَائِهِ عَلَى عَجَلٍ، وَتَنْجِزُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْعَمَلِ لَهُ، وَبِهَذَا التَّنْجِزِ الْعَمَلِيُّ يَسْتَحِقُّ مَا أَعَدَّ اللَّهُ
لِلصَّالِحِينَ. وَالْحَذَرُ مَعْطُوفٌ عَلَى التَّنْجِزِ.

(٢) الْإِرْفَاقُ (جَمْعُ رَفَقٍ - بِالْكَسْرِ -): الْمُنْفَعَةُ أَوْ مَا يَسْتَعَانُ بِهِ عَلَيْهَا. وَرَائِدَةٌ: طَالِبَةٌ. قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: بِالْقُلُوبِ يُعْرِفُ مَطَالِبُ
الْأَرْزَاقِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَرْزَاقُ الْقُلُوبِ أَطْمَئِنَّاها.

(٣) مَجَلَّاتٍ (عَلَى صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ جَلَّهْ بِمَعْنَى غَطَاهُ وَعَمَّهْ): أَيُّ غَامِرَاتٍ نِعْمَةٍ وَمَا عَمَّ مِنْهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: سَحَابٌ مَجَلَلٌ؛
أَيُّ يَعْمُ وَيُطَبِّقُ الْأَرْضَ. قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: أَيُّ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْدَانُ وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ مَعْدُودَةٌ فِي مَجَلَّاتٍ نِعْمَ اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ
السُّوَارَتُ لِلْعِبَادِ عَمَّا يَهْلِكُهَا وَيُوقِفُهَا بِلُحُوقِ النِّقَاطِ فِيهَا، وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ: أَيُّ مِنْ نِعْمَةِ الْمَوْجِبَةِ لَشُكْرِهِ عَلَيْكُمْ. وَيَحْتَمِلُ
مُوجِبَاتٍ زَوَائِدَ مِنْهُ، لِأَنَّ السَّابِقَ مِنَ الْإِلَهِ، وَإِنْ كَانَ فَضْلًا، فَإِنَّهُ يَفْضِي إِلَى وَجوبِ نِعْمَتِهِ بِوَسْطَةِ الشُّكْرِ. فَيَجُوزُ أَنْ
يُضَافَ مُوجِبُ الشُّكْرِ إِلَى النِّعْمَةِ الْأُولَى، فَيُقَالُ: إِنَّ الْفِعْلَ يَجُوبُ نِعْمًا فِي الثَّانِي.

(٤) حَوَاجِزُ: مَوَانِعُ. وَالْحِجْزَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ بَعْضَ النَّاسِ عَنْ بَعْضٍ وَيَفْصِلُونَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ. الْوَاحِدُ حَاجِزٌ. وَالْفَتْةُ حَاجِزَةٌ
وَحَوَاجِزُ، وَحَوَاجِزُ عَافِيَتِهِ: الْأُمُورُ الْمُتَّصِلَةُ بِالْعَافِيَةِ الَّتِي تَفْصِلُ وَتَحُولُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْبَلَاءِ وَبَيْنَ مَا يَفْسِدُهُ وَيَفْضَحُهُ. فَمَادَامَ
مَعَاذًا فَإِنَّهُ يُحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَنَافِي الْعَافِيَةَ.

(٥) الْخَلَاقُ: النَّصِيبُ الْوَافِرُ مِنَ الْخَيْرِ، وَالْخَنَاقُ (بِالْفَتْحِ): حَبْلٌ يَخْنُقُ بِهِ، وَ (بِالضَّمِّ): دَاءٌ يَمْتَنِعُ مَعَهُ نَفْسُ الْفَنَسِ، وَأَرْهَقْتَهُمْ:
أَعَجَلْتَهُمْ. وَشَدَّبَتْ بِهِمْ عَنْهَا: قَطَعَهُمْ وَمَزَقَهُمْ، مِنْ تَشْدِيدِ الشَّجَرَةِ وَهُوَ تَقْشِيرُهَا، وَتَحْرُمُ الْأَجَلُ: اسْتِثْنَاةُ وَاقْتِطَاعُهُ، لَمْ
يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ: لَمْ يَمْهَدُوا لِنَفْسِهِمْ بِإِصْلَاحِهَا. وَأَنْفٌ (بِضْمَتَيْنِ) يُقَالُ: أَمْرٌ أَنْفٌ مُسْتَأْنَفٌ أَيُّ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدَرٌ،
وَالْأَنْفُ: أَيْضًا الْمَشْيَةُ الْحَسَنَةُ.

(٦) الْبِضَاضَةُ: رَخَصَ الْجِلْدَ وَرَقَّتْهُ وَامْتَلَأَتْهُ، وَحَوَانِي الْهَرَمِ: حَنُوكُلُ شَيْءٍ أَعْوَجَاجُهُ، وَالْحَنُوءُ: طَائِفَةُ الرَّأْسِ وَتَقْوِيسُ الظَّهْرِ.
وَالْغَضَارَةُ: النِّعْمَةُ وَالسَّعَةُ وَالْخَصْبُ.

(٧) الزِّيَالُ (مَصْدَرُ زَايَلَةٍ وَزِيَالٍ): فَارِقُهُ.

(٨) الْأَزُوفُ: الدُّنُو وَالْقُرْبُ. وَالْعَلَرُ: قَلْقٌ وَخَفَةٌ وَهَلَعٌ يَصِيبُ الْمَرِيضَ وَالْمَحْتَضِرَ. وَالْمَضَضُ: بُلُوغُ الْحُزْنِ مِنَ الْقَلْبِ، وَالْجَرَضُ:
الرَّيْقُ يَبْتَلَعُهُ عَلَى هَمٍّ وَحُزْنٍ. يُقَالُ: مَاتَ فُلَانٌ جَرِيضًا، أَيْ مَغْمُومًا، وَالْحَفْدَةُ: الْبَنَاتُ وَأَوْلَادُ الْأَوْلَادِ وَالْأَصْهَارُ. وَالنَّوَاجِبُ
(جَمْعُ نَاجِبَةٍ): وَهِيَ الرَّافِعَةُ صَوْتَهَا بِالْبُكَاءِ.

وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَ لَهَا جَمْعًا؛ لِمَمُوتِ تُولَدُونَ، وَإِلَى الْقُبُورِ تُنْقَلُونَ، وَعَلَى التُّرَابِ تَتَوَسَّدُونَ، وَإِلَى الدُّودِ تُسَلَّمُونَ، وَإِلَى الْحِسَابِ تُبْعَثُونَ؛ (٧) فَاغْتَبِرُوا بِزُرُوعِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ.

(٧) وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ (٨) مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ (١)، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَشَدَّ بَطْشًا، وَأَعَمَّرِدِيَارًا، وَأَبْعَدَ أَثَارًا؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَانُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً (٢)، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَأَثَارُهُمْ عَافِيَةً؛ فَاسْتَبْدَلُوا بِالْفُصُورِ الْمَشِيدَةِ، وَالسَّرْرِ الْمُنْصَدَةِ، وَالنَّمَارِقِ (٣) الْمُمَهَّدَةِ الْمُسَدَّةِ، الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ الْمُسْتَدَّةِ (٤)، وَالْقُبُورِ اللَّاطِئَةِ (٥) الْمَلْحَدَةِ الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فَنَاقُهَا (٦)، وَشِيدَ بِالتُّرَابِ بِنَاوُهَا؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ قَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ (٧)؛ لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ (٨)، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ، وَدُنُو الدَّارِ.

وَكَيفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبَلَى (٩)، وَآكَلَتْهُمْ الْجَنَابِلُ وَالثَّرَى، فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتًا، وَيَعَدَّ غَضَارَةُ الْعَيْشِ رُفَاتًا؛ قَدْ فُجِعَ بِهِمُ الْأَحْبَابُ، وَأُسْكِنُوا التُّرَابَ، وَظَلَعُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ، وَتَمَنَّوْا الرُّجُوعَ فَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ. هِيَاهُتَ هِيَاهُتَ، «كَأَنَّهَا» كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠).

وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْبِلَى فِي دَارِ الْمَوْتِ؛ وَارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ (١١)، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ.

(٨) - مَحَجَّةٌ. (٩) - بَطُونُ اللَّحُودِ، وَمَجَاوَرَةُ الدُّودِ. (١٠) - بِالْعِمْرَانِ.

(١١) من: فَاغْتَبِرُوا إِلَى: اخُذَانِكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٧.

(١٢) من: وَاعْلَمُوا إِلَى: وَالثَّرَى، وَمِنْ: وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى: بُعِثَتْ الْقُبُورُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٦.

(١٣) أَنْتُمْ وَمَا تَتَمَتَّعُونَ بِهِ قِيَامَ عَلَى سَبِيلِ الْمَاضِينَ تَنْتَهُونَ إِلَى نَهَائِهِ وَهُوَ الْفَنَاءُ، وَبَعْدَ الْآثَارِ: طَوَّلَ بِقَائِهَا بَعْدَ ذَوِيهَا.

(١٤) رَاكِدَةٌ: سَاكِنَةٌ. وَرُكُودُ الرِّيحِ كُنَايَةٌ عَنْ انْقِطَاعِ الْعَمَلِ وَبَطْلَانِ الْحَرَكَةِ. أَثَارُهُمْ عَافِيَةٌ: أَيُّ مَنَدْرَسَةٍ.

(١٥) (النَّمَارِقُ - جَمْعُ نَمْرَقَةٍ - تَطْلُقُ عَلَى الْوَسَادَةِ الصَّغِيرَةِ وَعَلَى الطَّنْفَسَةِ، أَيُّ الْبَسَاطَةِ وَلَعَلَّهُ الْمُرَادُ هُنَا. وَالْمُمَهَّدَةُ: الْمَفْرُوشَةُ «وَالصُّخُورُ» مَفْعُولٌ اسْتَبْدَلُوا.

(١٦) لَطَأَ بِالْأَرْضِ - كَمَنْعَ وَفَرَحَ - لَصَقَ. الْمَلْحَدَةُ: مِنَ الْحَدِّ الْقَبْرِ، جَعَلَ لَهُ لَحْدًا، أَيُّ شَقًّا فِي وَسْطِهِ أَوْ جَانِبِهِ.

(١٧) فَنَاءُ الدَّارِ (بِالْكَسْرِ): سَاحَتُهَا وَمَا اتَّسَعَ أَمَامَهَا. وَبِنَاءُ الْفَنَاءِ بِالْخَرَابِ تَمْثِيلٌ لِمَا يَتَخِيلُهُ الْفَكْرُ فِي دِيَارِ الْمَوْتِ مِنَ الْفَنَاءِ الدَّائِمِ إِلَى نَهَايَةِ الْعَالَمِ.

(١٨) مُتَشَاغِلِينَ بِمَا شَاهَدُوا مِنْ عَقَبَى أَعْمَالِهِمْ.

(١٩) الْكَلْكَلُ: هُوَ صَوْدَرُ الْبَعِيرِ. كَأَنَّ الْبِلَى (بِكَسْرِ الْبَاءِ): أَيُّ الْفَنَاءِ جَمْلٌ بَرَكَ عَلَيْهِمْ فَطَحَنَهُمْ. وَالْجَنَابِلُ: الْحَجَارَةُ. وَالثَّرَى: التُّرَابُ. (٢٠) الْمُؤْمِنُونَ / ١٠٠.

(٢١) مَنْ: إِرْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ: أَيُّ لِقَرَبِ أَجَالِكُمْ كَأَنَّكُمْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مُصِيرِهِمْ، وَحَبَسْتُمْ فِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ كَمَا يَحْبِسُ الرِّهْنُ فِي يَدِ الرِّهْتَنِ.

فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ^(١)، وَبَعَثَتْ الْقُبُورُ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَهَتَكَ عَنْكُمْ الْحُجُبُ وَالْأَسْتَارُ، وَظَهَرَتْ مِنْكُمْ الْعُيُوبُ وَالْأَسْرَارُ، وَوَقَفْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ، بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ، فَطَارَتْ الْقُلُوبُ لِشِفَاقِهَا مِنْ سَلَفِ الذُّنُوبِ، ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو^(٢) كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ^(٣)﴾، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى^(٤)﴾، وَقَالَ: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا^(٥)﴾.

(٧) أم^(٦) هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشغف الأستار، نُطِفَ دِهَاقًا^(٧) (٧)، وَعَلَقَهُ مُحَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا؛ ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيُقَصِّرَ مُرْدَجِرًا؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ^(٨)، نَقَرَمُسْتَكْبِرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا^(٩)، مَا تَحَافِي غَرْبِ هَوَاهُ^(١٠)، كَادِحًا سَعْيًا لِدُنْيَاهُ، فِي لَدَاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ؛ لَا يَتَحَسَّبُ^(١١) (١١)، رَزِيَّةً،

(*) - دَفَاقًا. (*) - لَا يَتَحَسَّبُ.

(٨) من: هُنَالِكَ إِلَى: مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦.

(٩) من: أم هذا إِلَى: عَانُدُونَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(١) تنأى به الأمر: وصل إلى غايته. والمراد انتهاء مدة البرزخ. وبعثت القبور: قلب ثراها وأخرج موتاهها.

(٢) تبلوه: تخبره فتقف على خيره وشره.

(٣) يونس / ٣٠.

(٤) النجم / ٣١.

(٥) الكهف / ٤٩.

(٦) «أم» بمعنى «بل» الإنتقالية. بعدما بين وصف الشيطان انتقل لبيان صفة الإنسان. وشغف الأستار: جمع شغاف مثل سحاب وسحب، وهو في الأصل غلاف القلب استعاره للمشيمة.

(٧) دِهَاقًا: متتابعًا. دِهَاقًا: أي صبها بقوة، وقد تفسر الدهاق بالمتلثة أي ممثلثة من جراثيم الحياة. وعلقة مُحَاقًا: أي خفي فيها ومُحَق كل شكل وصورة. والجنين: الولد بعد تصويره ما دام في بطن أمه. واليافع: الغلام رَاهَقَ العشرين. أقول: ما دام الإنسان في الرحم فهو جنين، فإذا ولد فهو وليد، فما دام يرضع فهو رضيع، فإذا قطع عن اللبن فهو قطيع وفطيم، ثم إذا دب ونما فهو دارج، فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي، فإذا سقطت رواضه فهو مئغور، فإذا بلغ الحلم فهو يافع ومراهق. ولم يذكر أمير المؤمنين عليه السلام غير ذلك.

(٨) استوى مثاله: أي بلغت قامته حد ما قدر لها من النمو.

(٩) خبط البعير: إذا ضرب بيديه الأرض لا يتوقى شيئاً. والسادر: المتحير والذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع. ويقصر: يكف عن الرذائل ممتنعاً عنها بالعقل والروية.

(١٠) متح الماء: نزعه وهو في أعلى البئر. والماتح: الذي ينزل البئر إذا قل ماؤها فيملا الدلو. والغرب: الدلو العظيمة. أي لا يستقي إلا من الهوى. والكدح: شدة السعي، والبداوات (جمع بداية) وهي ما بدا من الرأي، أي: ذاهباً فيما يبدو له من رغائبه، غير متقيد بشريعة، ولا ملتزم بصور فضيلة.

(١١) لا يتحسب رزية: أي لا يظنها، ولا يفكر في وقوعها، ولا يخشع من التقية: الخوف من الله تعالى. وغيرراً (برامين مهملتين): مغروراً أي غير مجرب. وعاش في هفوته الخ: عاش في خطاته وخطيئاته الناشئة عن الخطأ في تقدير العواقب زماناً يسيراً وهو مدة الأجل.

وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً، فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ أَسِيرًا (١)، لَمْ يُفِدْ (٢)، عَوَضًا، وَلَمْ يَقْضِ مُقْتَرَضًا؛ دَهْمَتُهُ (٣) فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مَرَاحِهِ، فَظُلُّ سَادِرًا (٤)، وَبَاتَ سَاهِرًا، فِي عَمَرَاتِ الْأَلَامِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا، وَلَادِمَةٍ (٥) لِلصَّدْرِ فَلَقًا؛ وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ، وَعَمْرَةٍ (٦) كَارِيَةٍ (٧)، وَأَنَّةٌ مُوجِعَةٌ، وَجَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ، وَسَوْقَةٌ مُتْعِبَةٌ، ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا (٨)، وَجَذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا؛ ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعٌ وَصَبٌّ (٩)، وَنِضْوٌ سَقَمٌ، تَحْمِلُهُ حَقْدَةُ (١٠) الْوِلْدَانِ، وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطِعِ زَوْرَتِهِ (١١)، وَمُتَقَرِّدٍ (١٢) وَحَشَنَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ، أُفْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نُجِيًا (١٣)، لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ.

وَأَعْظَمُ مَا هُنَاكَ بَلِيَّةٌ تُزِلُّ الْحَمِيمَ (١٤)، وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ، وَقَوَرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوَرَاتُ الرَّفِيرِ؛ لَا فِتْرَةَ مَرِيحَةٍ (١٥)، وَلَا دَعَا مَزِيحَةٍ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ، وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ، وَلَا سِنَةَ مُسْلِيَةٍ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ (١٦)، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ. إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ثُمَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ؛ يَوْمٌ تَنْصَبُ فِيهِ الْمَوَازِينُ، وَتُنْشَرُ

(١) -يسيراً. (٢) -لَمْ يُفِدْ. (٣) -كَارِيَةٍ. (٤) -مُقَرِّدٍ. (٥) -لِقَدَمِيهِ.

- (١) لم يفد: أي لم يستغد ثواباً ولم يكتسب.
- (٢) دهمته: غشيته. وغبر (بضم فتشديد - جمع غابر -): باقي، أي في بقايا تعتنه على الحق وعدم انقياده له. والسنن: الطريقة، يقال: إمض على سننك، أي على وجهك، والمرح: شدة الفرح والبطر.
- (٣) ظل سادراً: حائراً، وذلك بعد ما غشيته فجعات المنية؛ وهي عوارض الأمراض المهلكة التي تفضي إلى الموت.
- (٤) اللادمة: الضاربة.
- (٥) العمرة: الشدة تحيط بالعقل والحواس. والكارثة: القاطعة للأمال أو من كربه الغم إذا اشتد عليه، والأنة (بفتح فتشديد): الواحدة من الآن أي التوجع، وجذبة مكربة: أي جذبات الأنفاس عند الإحتضار. والسوقة: من ساق المريض نفسه عند الموت سوفاً وسنياقاً وسبق: على المجهول شرع في نزع الروح.
- (٦) أبلس يبلس: يش، فهو مبلس. وسلساً: أي سهلاً لعدم قدرته على الممانعة.
- (٧) الرجيع من الدواب: ما رجع به من سفر إلى سفر فكل. والوصب: التعب. ونضو (بالكسر): مهزول.
- (٨) الحقدة هنا: الأعوان. والحشدة: المسارعون في التعاون.
- (٩) منقطع الزورة حيث لا يزار.
- (١٠) النجي: من تحادته سراً والميت لا يسمع كلامه سوى الملائكة المكلمين له. وبهتة السؤال: حيرته.
- (١١) الحميم في الأصل: الماء الحار. والتصلية: الإحراق. والمراد هنا دخول جهنم، وقيل: النزول ها هنا الماء النازل من الحميم. والسورة: الشدة. والزفير: صوت النار عند توقدها.
- (١٢) الفترة: السكون. أي لا يفتر العذاب حتى يستريح المعضب من الألم، ولا تكون دعة: أي راحة حتى تزيح ما أصابه من التعب، وليست له قوة تحجز عنه وترد غواشي العذاب ولا بموته يجد مودة حاضرة تذهب بإحساسه عن الشعور بتلك الآلام. وهو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿فإن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى﴾. وناجزة: حاضرة. والسنة (بالكسر والتخفيف): أوائل النوم، مسلية: ملهية عن الألم.
- (١٣) أطوار الموتات الخ: كل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدتها. وأطوار هذه الموتات: ألوانها وأنواعها.

فِيهِ الدَّوَّائِينَ، لِإِحْصَاءِ كُلِّ صَغِيرَةٍ، وَإِعْلَانِ كُلِّ كَبِيرَةٍ، (٧) وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنَقَاشِ الْحِسَابِ (١)، وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً؛ قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ (٢)، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنَهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمِهِ (٣) مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مَتَسَعاً.

(٧) وَعَلِّمُوا أَنْ مَجَازِكُمْ (٣) عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ، وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ (٤) بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ (٥)، وَأَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ (٦) (٦) (٦) الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفُ لِأَمَانِهِ (٧)، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضْعِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى السُّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَقْتُلْهُ قَاتِلَاتُ الْغُرُورِ (٨)، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةِ النُّعْمَى (٩)، فِي أُنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمِنِ يَوْمِهِ؛ قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرَةَ الْعَاجِلَةِ (١٠) حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجَلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ (١١) عَنْ هَرَبٍ (١٢)، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدَمَاءَ (١٣) أَمَامَهُ (١٤)؛ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَتَوَالاً، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً، وَكَفَى بِاللَّهِ

(٨) - أَرْجَفَ. (٩) - لَا يَبَانُهُ. (١٠) - وَلَمْ تَقْتُلْهُ قَاتِلَاتُ الْغُرُورِ. (١١) - رَهَبَ. (١٢) - قَدَمًا / قَدَمًا أَي دَائِماً.

(١٣) من: وذلك إلى: متسعين ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢.

(١٤) من: وأعلموا إلى: خصيصاً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(١) نقاش الحساب: الإستقصاء فيه.

(٢) الجمعهم العرق: سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابة، وهو الفم، ورجفت بهم الأرض: تحركت واضطربت.

(٣) أن مجازكم الخ: أي أنكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من مزالق الدحض، والدحض: هو انقلاب الرجل بفته فيسقط المار، والمزالق: مواضع الزلل والانزلاق، والتارات: التوب والدفعات أو الأوقات.

(٤) أنصب الخوف بدنه: أتعبه.

(٥) الغرار (بالكسر): القليل من النوم وغيره، وأسهره التهجد: أزال قيام الليل نومه القليل فأذهبه بالمرّة، وأظلم الرجاء الخ: أي أظلم نفسه في هاجرة اليوم والهواجر (جمع هاجرة): نصف النهار عند اشتداد الحر، والمعنى صام رجاء الثواب، وظلف الزهد الخ: أي منعها، وظلف: منع أو دفع.

(٦) أرجف الذكر: أرجف به أي حركه وأوجف: أي أسرع كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجف به كما توجف الناقة براكبها. أو بمعنى أعمل، من قول الله تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، وإبان الشيء (بكسر فتشديد): وقته الذي يلزم ظهوره فيه، أي أنه خاف في الوقت الذي ينفخ فيه الخوف، ولأمانه: خاف في الدنيا ليأمن في الآخرة، وتنكب الشيء: مال عنه، والمخالج: الشوك، أو الشعوب من الطريق المائلة عن وضحه، والوضح (محركة): الجادة. وعن وضع متعلق بالمخالج أي تنكب المائلات أو الشوك عن الجادة، وأقصد المسالك: أقومها، ولم تقتله الخ: لم ترده ولم تصرفه صوارف الغرور، ولم تعم عليه (من عمى يعمي): لم تخف عليه الأمور المشتبهة حتى يقع فيها بحذر على غير بصيرة.

(٧) النعمى (بالضم): سعة العيش ونعيمه، ظافراً حال من الضمائر السابقة العائدة على ذي لب، وفي إنعم: متعلق براحة النعمى وجعل أنصافه بتلك الأوصاف في حال الظفر تمثيلاً لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها إياها.

(٨) العاجلة: الدنيا، وسميت معبراً لأنها طريق يعبر منها إلى الآخرة وهي الآجلة، بادر من وجل: سبق إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء الأحوال، وأكمش: أسرع، ومثله انكمش وكمشته تكميشاً: أعجلته، والمراد جد السير في مهلة الحياة.

(٩) أي رغب فيما ينبغي طلبه وذهب وانصرف عما يجب الهروب منه.

(١٠) القُدَم (بفتح تين): السابق أي نظر إلى ما يتقدم أمامه من الأعمال وقُدماً (بضم تين): المضي أمام، أي مضى متقدماً ولم ينثن.

مُنْتَقِمًا وَتَصِيرًا، وَكَفَى بِالْكِتَابِ^(١) حَجِيحًا وَخَصِيمًا.

(٧) عِبَادَ اللَّهِ؛ الَّذِينَ عَمَرُوا فَنَعِمُوا^(٢)، وَعَلَّمُوا فَقَهَّمُوا، وَأَنْظَرُوا أَفْلَهُوا^(٣)، وَسَلَّمُوا أَفْسُسُوا^(٤)؛ أَمْهَلُوا طَوِيلًا، وَمَنْحُوا جَمِيلًا، وَحَدَّرُوا أَلِيمًا، وَوَعِدُوا جَسِيمًا؛ إِحْدَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِطَةَ^(٥)، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ^(٦)؛ وَأَعْتَبَرُوا إِمَامًا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْفُرُونِ قَبْلَكُمْ؛ قَدْ تَرَأَيْتُمْ^(٦) أَوْصَالَهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ^(٧)، وَذَهَبَ شَرْقُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَأَنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ قَبِدَلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَّهَا، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُقَارَقَتَهَا^(٨)؛ لَا يَتَفَاخَرُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَرَاوَرُونَ وَلَا يَتَحَاوَرُونَ^(٩) (*).

فَاحْذَرُوا - عِبَادَ اللَّهِ - حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعِلْمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدُّ^(١٠)، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ^(١١)؛ فَاعْمَلُوا - وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ^(١٢)، وَالصُّحُفِ مَنَشُورَةٍ، وَالتَّوْبَةِ مَبْسُوطَةٍ، وَالدُّبْرِ يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى - قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ^(١٣) الْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ، وَيَنْقُضِيَ الْأَجَلُ^(١٤)، وَيَسُدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ^(١٥).

الآن - عِبَادَ اللَّهِ - بَادِرُوا صَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْخَنَاقِ مُهْمَلٍ^(١٦)، وَالرُّوحِ مُرْسَلٍ، فِي فَيْئَةٍ^(١٧)

(*) - الْمُورِطَةُ. (*) - أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ. (*) - بَعْدَهَا. (*) - يَتَحَاوَرُونَ. (*) - يَخْمَلُ. (*) - تَنْقُضِي الْمُدَّةَ.

(١) من: عِبَادَ اللَّهِ إِلَى: الْمُسْخِطَةِ وَمِنْ: الآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخَنَاقِ إِلَى: الْمُقْتَدِرِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٢.

(٢) من: وَأَعْتَبَرُوا إِلَى: السَّبِيلِ قَصْدٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦١.

(٣) من: فَاعْمَلُوا إِلَى: الْمَلَائِكَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٧.

(٤) الْكِتَابُ: الْقُرْآنُ، وَحَجِيحًا وَخَصِيمًا: أَيُّ مَقْنَعًا لِمَنْ خَالَفَهُ بِأَنَّهُ قَدْ جَلَبَ الْهَلَاكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَقَدْ يَرَادُ مِنَ الْكِتَابِ: مَا أَحْصَى مِنَ الْأَعْمَالِ أَعْلَى الْعَامِلِ إِذَا عُرِضَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْحِسَابِ.

(٥) عَمَرُوا فَنَعِمُوا: عَاشُوا فَتَنَعَمُوا.

(٦) أَمْهَلُوا فَأَمْلَاهُمْ الْمَهْلَ عَنِ الْعَمَلِ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا فَفَهَّمُوا، وَكَانَ مَقْتَضَى الْفَهْمِ أَنْ لَا يَغْتَرُوا بِالْمَهْلَةِ وَيُضِيعُوا الْفُرْصَةَ.

(٧) سَلِمَتْ عَاقِبَاتُهُمْ وَأَرْزَاقُهُمْ فَنَسُوا نِعْمَةَ اللَّهِ فِي السَّلَامَةِ.

(٨) الْمُورِطَةُ: الْمَهْلِكَةُ.

(٩) تَزَايَلَتْ: تَفَرَّقَتْ، وَالْأَوْصَالُ: الْمَفَاصِلُ أَوْ مَجْتَمَعُ الْعِظَامِ، وَتَفَرَّقَهَا كُنَايَةٌ عَنْ تَبَدُّدِهِمْ وَفَنَائِهِمْ.

(١٠) الْمَحَاوَرَةُ: الْمَخَاطَبَةُ وَالْمُنَاجَاةُ.

(١١) الْجَدُّ (بِالتَّحْرِيكِ): الْمَسْتَوَى الْمَسْلُوكُ، وَالْقَصْدُ: الْقَوِيمُ.

(١٢) نَفْسٌ (بِالتَّحْرِيكِ) الْبَقَاءُ: أَيُّ سَعَةِ الْبَقَاءِ. وَصُحُفُ الْأَعْمَالِ مَنَشُورَةٌ لِكِتَابَةِ الصَّالِحَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ. وَيَسُطُّ التَّوْبَةَ: قَبُولُهَا. وَالدُّبْرُ: أَيُّ الْمَعْرُضِ عَنِ الطَّاعَةِ يَدْعَى إِلَيْهَا، وَالْمُسِيءُ يَرْجَى إِحْسَانَهُ وَرَجُوعَهُ عَنْ إِسَاءَتِهِ، وَخُمُودُ الْعَمَلِ: انْقِطَاعُهُ بِحُلُولِ الْمَوْتِ.

(١٣) صَعُودَ الْمَلَائِكَةِ لِعَرْضِ أَعْمَالِ الْعَبِيدِ إِذَا انْتَهَى أَجَلُهُ لَيْسَ بَعْدَهُ تَوْبَةٌ.

(١٤) الآنَ عِبَادَ اللَّهِ: إِعْمَلُوا الْآنَ... وَالْخَنَاقُ: الْحَبْلُ الَّذِي يُخْنَقُ بِهِ. وَإِهْمَالُهُ عَدَمُ شِدَّةِ عَلَى الْعُنُقِ مَدَى الْحَيَاةِ، أَيُّ وَأَنْتُمْ فِي قُدْرَةِ مِنَ الْعَمَلِ وَسَعَةِ مِنَ الْأَمَلِ.

(١٥) الْفَيْئَةُ (بِالْفَتْحِ): الْحَالُ وَالسَّاعَةُ وَالْوَقْتُ وَالْإِرْتِيَادُ: الطَّلَبُ.

الإِرْسَادِ (١)، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ (٢) الْإِحْتِسَادِ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأَنْفِ الْمَشْيَةِ (٣)، وَانْظَارِ (٤) التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ (٥)؛ قَبْلَ الضُّكِّ وَالْمُضِيقِ، وَالرُّوعِ وَالزُّهْقِ (٦)، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنتَظَرِ (٧)، وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

اللَّهُ اللَّهُ - عِبَادَ اللَّهِ - قَبْلَ جُفُوفِ الْأَقْلَامِ، وَتَصَرُّمِ الْأَيَّامِ، وَلُزُومِ الْأَثَامِ؛ وَقَبْلَ الدَّعْوَةِ بِالْحَسَرَةِ وَالْوَيْلِ وَالشَّقْوَةِ، وَنُزُولِ عَذَابِ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً.

أَيُّهَا النَّاسُ! الْآنَ الْآنَ، مَا دَامَ الْوَثَاقُ مُطْلَقًا، وَالسَّرَاجُ مُنِيرًا، وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُطْوَى الصَّحِيفَةُ؛ فَلَا رِزْقَ يَنْزِلُ، وَلَا عَمَلٌ يَصْعَدُ؛ ائْخِضْ أَيْدِيَكُمْ، وَالسَّبَّاقُ غَدًا؛ وَإِنْكُمْ لَا تَدْرُونَ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ.

الْآنَ الْآنَ؛ مِنْ قَبْلِ النَّدَمِ، وَمِنْ قَبْلِ «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * (٨)، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ الْجَلِيلُ - جَلُّ جَلَالِهِ - : ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٩)؛ فَوَاللَّهِ مَا يَسْأَلُ الرَّجُلُ الرَّجُوعَ إِلَّا لِيَعْمَلَ صَالِحًا، وَلَا يُشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.

(١٠) فَأَخَذَ امْرَأٌ (١١) مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ؛ وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ قَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ؛ امْرَأٌ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ (١٢)، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ؛ امْرَأٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا (١٣).

(*)-الْإِرْتِيَادُ. (*)-الْإِنْتِظَارُ.

(١) من: فَأَخَذَ إِلَى: طَاعَةِ اللَّهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٧.

(٢) باحة الدار: ساحتها. والإِحْتِسَادُ: الإِجْتِمَاعُ؛ أَيِ انْتَمَى فِي سَاحَةِ يَسْهَلٍ عَلَيْكُمْ فِيهَا التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ بِاجْتِمَاعِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ.

(٣) أَنْفٍ (بِضْمَتَيْنِ): مُسْتَأْنَفٌ، وَالْمَشْيَةُ (بِتَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ): الْمَشْيَةُ وَالْإِرَادَةُ؛ أَيِ لَوْ أَرَدْتُمْ اسْتِنَافَ مَشْيَتِهِ وَإِرَادَةَ حَسَنَةٍ لَامَكُنْكُمْ.

(٤) الحَوْبَةُ: الْحَالَةُ أَوْ الْحَاجَةُ وَالْأَرْبُ، وَانْفِسَاحُهَا: سَعَتُهَا.

(٥) الرُّوعُ: الْخَوْفُ، وَالزُّهْقُ: الْإِضْمَحَالُ.

(٦) الْغَائِبُ الْمُنْتَظَرُ: الْمَوْتُ.

(٧) الزُّمْرُ / ٥٦ - ٥٨.

(٨) الزُّمْرُ / ٥٩.

(٩) أَخَذَ امْرَأٌ بِصِغَةِ الْمَاضِي، أَيِ فَلْيَأْخُذْ، أَوْ هُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ مَرْتَّبٌ عَلَى قَوْلِهِ فاعملوا، أَيِ لَوْ عَمِلْتُمْ لِأَخْذِ امْرَأٍ، وَأَخْذَهُ مِنْ نَفْسِهِ تَعَاطَى الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ لِنَفْسِهِ أَيِ لِتُسَعِّدَ بِهَا نَفْسَهُ. وَالْحَيُّ وَالْمَيِّتُ هُوَ الْمَرْءُ نَفْسُهُ، وَلَكِنَّهُ فِي حَيَاتِهِ قَادِرٌ عَلَى الْعَمَلِ، فَإِذَا مَاتَ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا مَا أَخْذَهُ مِنْ حَيَاتِهِ. وَمَنْ فَانَ: أَيِ حَيَاةً فَانِيَةً وَهِيَ الدُّنْيَا لِبَاقٍ وَهِيَ الْآخِرَةُ، وَهَكَذَا الذَّاهِبُ وَالْدَائِمُ.

(١٠) امْرَأٌ خَافَ الْخَوْفَ: أَيِ النَّاجِي هُوَ امْرَأٌ خَافَ اللَّهَ فَادَّى الْوَاجِبَ عَلَيْهِ لَهُ وَاللَّيْسَ وَهُوَ فِي مَهَلَةِ الْحَيَاةِ تَمْتَدُّ بِهِ إِلَى أَجَلِهِ. وَمَنْظُورٌ: أَيِ مَهْمَلٍ مِنَ اللَّهِ لَا يَأْخُذُهُ بِالْعِقَابِ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ فَيَعْفُو عَنْ تَقْصِيرِهِ وَيُثَبِّتَهُ عَلَى عَمَلِهِ.

(١١) زَمَّهَا: قَادَهَا بِقِيَادِهَا.

بِرِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِرِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

(٧) يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ (١)؛ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ (٢) أَوْ خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ (٣)؟ أَمْ لَا؛ فَأَتَى تَوْفُكُونَ (٤)؟ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ (٥)؟ أَمْ بِمَاذَا تُغْتَرُونَ (٦)؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ قَبْدٌ قَدَمٌ (٥)، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ، وَقَدْ غَوَدَ (٦) فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً؛ قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُ (٧) جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ (٨)، وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ أَثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانِ (٩) مَعَالِمَهُ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحْبَةً (٩) بَعْدَ بَضْنَتِهَا، وَالْعِظَامُ نُخْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثَقْلِ أَعْبَائِهَا (١٠)، مُوقِنَةٌ بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا؛ لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا (١١)، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلِيلِهَا (١٢).

أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ، وَإِخْوَانُهُمْ وَالْأَقْرِبَاءُ؛ تَحْتَدُونَ أَمْثَلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ (١٣)، وَتَطْوُونَ جَادَتَهُمْ (١٤). قَالَ قُلُوبٌ قَاسِيَةٌ عَنْ حَقِّهَا، لِأَهْيَةٍ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا؛ كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا (١٤)، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

(★) - الْجَدِيدَانِ.

(▲) من: يَا أُولَى إِلَى: عَلَى خَدِّهِ. ومن: وَقَدْ غَوَدَ إِلَى: دُنْيَاهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(١) المتاع: السلعة والمنفعة وما تمتعت به. قال الله تعالى: «ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله».

(٢) مناص: ملجأ ومفر.

(٣) محار: أي مرجع إلى الدنيا بعد فراقها.

(٤) توفكون: تقلبون أي تنقلبون.

(٥) قَبْدٌ قَدَمٌ (بكسر القاف وفتحها من اللفظ الأول وفتحها من الثاني): مقدار طوله، يريد مضجعه من القبر. ومتعفراً: قد لازم العفر، أي التراب.

(٦) غود: ترك وبقي، ورهيناً: حبيساً.

(٧) هتكت: جذبت جلده فقطعتها. والهوام: الحيات، وكل ذي سم يقتل.

(٨) النواهك: من قولهم: نهكه المرض، ضعفه، ونهكه السلطان، إذا بالغ في عقوبته، ونهكت الثوب، لبسته حتى خلق. وعفت: أي محت. والعواصف: الرياح الشديدة. والحداث: مصدر يدل على الإضطراب بمعنى ما يحدث، والمعالم: جمع معلم وهو ما يستدل به.

(٩) الشحبة (يفتح فكسر): الهالكة أو المتغيرة. والبضة: هنا الواحدة من البض وهو مصدر بض الماء: إذا ترشح قليلاً قليلاً؛ أي بعد أمثلاتها حتى كأن الماء يترشح منها. ونخرة: بالية.

(١٠) الأعباء الأثقال (جمع عبء): الحمل، وقال قوم: هذه إشارة إلى العذاب الروحاني. وموقنة بغيب أنبائها: منكشفاً لها ما كان غائباً عنها من أخبارها وما أعد لها في الآخرة.

(١١) لا تستزاد الخ: أي لا يطلب منها زيادة العمل فإنه لا عمل بعد الموت. ولا تستعتب مبني للمفعول أي لا يطلب منها تقديم العتبي: أي التوبة من العمل القبيح، أو مبني للفاعل أي لا يمكنها أن تطلب الرضاء والإقالة من خطئها السيء.

(١٢) زللتها: خطئها، وأصله انزلاق القدم.

(١٣) القِدَّة (بكسر فتشديد): الطريقة. قال الله تعالى: «طرائق قِدْدَا»، وتطاون جادتهم: تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء أي يصيبكم ما أصابهم بلا أقل تفاوت.

(١٤) كَأَنَّ المعنى أي المقصود بالتكاليف الشرعية والموجه إليه التحذير والتبشير غيرها، وقوله وَكَأَنَّ الرُّشْدَ الخ أي مع أَنَّ الرُّشْدَ لم ينحصر في هذا، بل الرُّشْدُ كل الرُّشْدِ إحراز الآخرة لا الدنيا.

فَعَلَامَ - عِبَادَ اللَّهِ - التَّعَرُّجُ وَالِدَلِجُ^{١٩}، وَإِلَى أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْمَهْرَبُ^{٢٠}. وَهَذَا الْمَوْتُ فِي الطَّلَبِ، يَخْتَرِمُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ؛ لَا يَتَحَنَّنُ عَلَى ضَعِيفٍ، وَلَا يُعْرِجُ عَلَى شَرِيفٍ، وَالْجَدِيدَانِ يَحْتَانِ الْأَجَلَ تَحْتِيئًا، وَيَسُوقَانِهِ سَوْقًا حَثِيئًا؛ وَكُلُّ مَا هُوَ أَتَ فَقَرِيبٌ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ؛ فَأَعِدُوا الْجَوَابَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَاكْثَرُوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ.

(٧) عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ^(١) الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، وَأَضْمَرَ الْيَقِينَ، وَعَرَى مِنَ الشَّكِّ فِي تَوْهُمِ الزَّوَالِ، فَهُوَ مِنْهُ عَلَى وَبَالٍ، فَرَزَرَ مِصْبَاحَ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى^(٢) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهُوَ الشَّدِيدُ^(٣)؛ نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَّ^(٤)، وَارْتَوَى مِنْ عَذَابٍ قَرَأَتْ سَهْلَتُ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا^(٥)، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا^(٦)؛ قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْقَرَدَ^(*) بِهِ^(٧)، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرُّدَى؛ قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ^(*)، وَاسْتَفْتَحَ بِمَا فَتَحَ الْعَالَمُ بِهِ أَبْوَابَهُ، وَخَاضَ بَحَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ^(٨)؛ وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتِنِهَا؛ فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ^(٩)؛ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ؛ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ قَرَعٍ إِلَى أَصْلِهِ^(١٠)؛ مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ عَشَوَاتٍ^(١١) (*)، خَوَاضُ

(*) تَقَرَّدَ. (*) - وَوَضَحَتْ لَهُ سَبِيلُهُ وَمَنَارُهُ. (*) - غَشَوَاتٍ/ عَشَوَاتٍ.

- (٨) من: عِبَادَ اللَّهِ إِلَى: كَانَ مَنْزِلُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٧.
- (١) اسْتَشْعَرَ: لَبَسَ الشَّعَارَ، وَهُوَ مَا يَلْبَسُ الْبَدَنُ مِنَ اللَّبَاسِ. وَتَجَلَّبَبَ: لَبَسَ الْجِلْبَابَ، وَهُوَ مَا يَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الثِّيَابِ. وَالْحُزْنَ: الْعُجْزَ عَنِ الْوَفَاءِ بِالْوَجِبِ، وَهُوَ قَلْبِي لَا يَظْهَرُ لَهُ أَثَرٌ فِي الْعَمَلِ الظَّاهِرِ، أَمَّا الْخَوْفُ فَيَظْهَرُ أَثَرُهُ فِي الْبَعْدِ عَمَّا يَغْضِبُ اللَّهَ، وَالْمَسَارَعَةَ لِلْعَمَلِ فِيمَا يَرْضِيهِ وَذَلِكَ أَثَرُ ظَاهِرٍ. وَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى: تَلَأَلَ وَأَضَاءَ.
- (٢) الْقِرَى (بِالْكَسْرِ) : مَا يَهَيِّئُ لِلضَّيْفِ. وَهُوَ هُنَا الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَهَيِّئُهُ لِلِقَاءِ الْمَوْتِ وَحُلُولِ الْأَجَلِ
- (٣) جَعَلَ الْمَوْتَ عَلَى بَعْدِهِ قَرِيبًا مِنْهُ فَعَمِلَ لَهُ، وَلِذَلِكَ هَانَ عَلَيْهِ الصَّبْرُ عَنِ اللَّذَائِدِ الْفَانِيَةِ وَالْأَخْذَ بِالْجَدِّ فِي إِحْرَازِ الْفَضَائِلِ السَّامِيَةِ وَذَلِكَ هُوَ الشَّدِيدُ.
- (٤) ذَكَرَ اللَّهُ فَاسْتَكْتَرَّ مِنَ الْعَمَلِ فِي رِضَاهِ وَالْعَذَابِ وَالْفِرَاتِ مَتْرَادًا.
- (٥) النَّهْلُ: أَوَّلُ الشَّرْبِ. وَالْمَرَادُ أَخْذَ حَظًّا لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْعِلَلِ وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي.
- (٦) الْجَدُّ (بِالتَّحْرِيكِ): الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ، أَيْ الصَّلْبَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَمِثْلُهَا يَسْهَلُ السَّيْرُ عَلَيْهِ.
- (٧) الْهَمُّ الْوَاحِدُ هُوَ هُمُ الْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرِيعَةِ.
- (٨) الْغِمَارُ : جَمْعُ غَمَرٍ بِالْفَتْحِ -: مَعْظَمُ الْبَحْرِ. وَالْمَرَادُ أَنَّهُ عَبَرَ بِحَارَ الْمِهَالِكِ إِلَى سَوَاحِلِ النِّجَاةِ.
- (٩) قَوْلُهُ: فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ عِبَارَةٌ مِنْ أَعْلَى مَقَامَاتِ الْمُوَحِّدِينَ.
- (١٠) لِأَنَّ مِنْ كَانَ هَمُّهُ التَّزَامُ حُدُودِ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ نَفَذَتْ بِصِيرَتِهِ إِلَى حَقَائِقِ سِرِّ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَصَارَ مِنْ دَرَجَاتِ الْعِرْفَانِ بِحَيْثُ لَا يَرِيدُ عَلَيْهِ أَمْرٌ إِلَّا أَصْدَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَلَا يُعْرِضُ لَهُ فِرْعٌ إِلَّا رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ. أَوْ أَنْ تَصْيِيرِ كُلِّ فِرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ مَاخُذٍ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ». وَقِيلَ: مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «إِرجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مُرضِيَةً».
- (١١) عَشَوَاتٍ: جَمْعُ عَشَاوَةٍ، سَوْءُ الْبَصَرِ أَوْ الْعَمَى أَيْ أَنَّهُ يَكْشِفُ عَنْ ذَوِي الْعَشَوَاتِ عَشَاوَاتِهِمْ، وَعَشَوَاتٍ - جَمْعُ عَشْوَةٍ بَتَثْنِيتِ الْأَوَّلِ -: الْأَمْرُ الْمُلْتَبَسُ، وَالْمَعْضَلَاتُ: الشَّدَائِدُ وَالْأُمُورُ لَا يَهْتَدِي لَوَجْهِهَا.

عَمَرَاتٍ، مِفْتَاحُ (★) مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعُ (★) مُعْضِلَاتٍ، دَلِيلُ قَلَوَاتٍ (١)؛ يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلُمُ؛ قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ قَاسِئُخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ؛ قَدْ أُلْزِمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ؛ يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ؛ لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا (٢)، وَلَا مَظْلُتَةً (٣) إِلَّا قَصَدَهَا؛ قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ (٤)، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثِقْلُهُ (٥)، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنَزِلُهُ.

(٧) وَإِنْ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - لَعَبْدًا وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثٍ (٦) الدُّنْيَا عَمَلٍ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلٍ، كَانَ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ (٧)، وَكَانَ مَا وَتَى فِيهِ (٨) سَاقِطٌ عَنْهُ؛ (٧) وَآخَرُ (٨) قَدْ تَسَمَّى (★) عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ؛ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَ مِنْ حَبَائِلِ (★) غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ (١٠)؛ يُؤْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيَهُونُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقِفْ، وَيَقُولُ: اُعْتَرِضْ الْبِدَعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجِعْ؛ فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ (١١)، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ؛ لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصْدُ عَنْهُ. فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ (١٢).

أَيُّهَا النَّاسُ؛ خَذُواهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١٣)؛ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ

(★) -فَتَّاحُ (★) -دَفَاعُ (★) -يُسَمَّى (★) -حَبَالُ.

(▲) من: وَأَنْ مَنْ إِلَى: سَاقِطٌ عَنْهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣.

(▲) من: وَآخَرُ إِلَى: مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. وَمَنْ: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: مِنْ نَفْسِي وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٧.

(١) القلوات - جمع فلاة -: الصحراء الواسعة، مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق.

(٢) أمها: قصدها.

(٣) مظنة: أي موضع ظن لوجود الفائدة.

(٤) الكتاب: القرآن، وأمكته من زمامه: تمثيل لانقياده لأحكامه كأنه مطية والكتاب يقوده إلى حيث شاء.

(٥) ثَقُلَ الْمَسَافِرُ (محرّكة): متاعه وحشمه، وثقل الكتاب: ما يحمل من أوامر ونواه.

(٦) الحرث هنا: كل ما يصنع ليثمر فائدة.

(٧) ما عمل له هو حرث الدنيا.

(٨) ونى فيه: تراخى فيه، وهو حرث الآخرة.

(٩) وآخر الخ: هذا عبد آخر غير العبد الذي وصفه بالأوصاف السابقة يخالف في وصفه وصفه، واقتبس: استفاد جهائل: جمع

جهالة ويراد منها هنا تصور الشيء على غير حقيقته ولا يستفاد من الجهال إلا ذلك، والأضاليل: الضلالة جمع أضلولة

ويقال: لا واحد لها من لفظها، وهو الأشهر، والضلال (بضم فتشديد): جمع ضال.

(١٠) عطف الحق الخ: حمل الحق على رغباته أي لا يعرف حقاً إلا إياها.

(١١) الصورة ... يعني استولت القوة الشهوانية عليه كما استولت على البهائم والأنعام، والقوة الغضبية كما استولت على

السباع.

(١٢) مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ: صار عقله أسير هواه فصير كأنه ميت لا ينفعه عقله.

(١٣) خذوها هذه القضية عنه، وهي أنه يموت الميت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت، لبقاء روحه ساطع النور في عالم

الظهور. وقيل: معناه أن ذكرهم يبقى وتعظيمهم يثبت مدى الدهر إلى يوم القيامة.

مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَ يَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ؛ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ (۱)؛ وَأَعْذِرُوا مَنْ لَأَحْجَةٌ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَا هُوَ.

أَلَمْ أَعْمَلْ فَيْكُمْ بِالنُّقْلِ الْأَكْبَرِ (۲)، وَ أَتْرُكُ فَيْكُمْ النُّقْلَ الْأَصْغَرَ؛ قَدْ (۳) رَكُزْتُ فَيْكُمْ رَايَةَ الْحَقِّ [وَ] الْإِيمَانِ، وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَ أَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَ قَرَشْتُكُمْ (۴) الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي، وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي؟

(۵) وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَ أَحْطَطْتُ بِجَهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَ اعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبَقِ (۶) الدُّلِّ، وَ حَلَقِ (۷) الضِّمِّ؛ شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَ إِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ، وَ شَهَدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ؛ (۸) فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يَدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ؛ إِنِّي تَقَلَّدْتُ أَمْرَكُمْ هَذَا، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أَصَبْتُ مِنْ مَالِكُمْ مِنْذُ وَلَيْتُ أَمْرَكُمْ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا إِلَّا قَارُورَةً مِنْ دُهْنٍ طَيِّبٍ أَهْدَاهَا إِلَيَّ دِهْقَانٌ.

(۹) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ وَ أَيْ تُوَفِّكُونَ (۱۰)؟ وَ الْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَ الْمَنَارُ مُنْصُوبَةٌ. فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ (۱۱)؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ؛ وَ بَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ نَبِيَّكُمْ، وَ هُمْ أَرْمَةُ الْحَقِّ، وَ أَعْلَامُ الدِّينِ، وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ؟ فَأَتْرُلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ (۱۲)، وَ رِدْوَهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ (۱۳).

جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ عَامِلِينَ بِكِتَابِهِ، مُتَّبِعِينَ لِأَوَّلِيَّائِهِ، [وَ] عَصَمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَ أَعَانَنَا وَ إِيَّاكُمْ عَلَى مَا يَقْرُبُ إِلَيْهِ، وَ يَزِلُّ لَدَيْهِ، حَتَّى يَحِلَّنَا وَ إِيَّاكُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ.

(*) وَ.

- (۱) من: وَلَقَدْ إِلَى: الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ۱۵۹.
- (۲) من: فَلَا تَسْتَعْمِلُوا إِلَى: الْفِكْرُ وَمِنْ: فَأَيْنَ إِلَى: الْعِطَاشِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ۸۷.
- (۳) (۱) الْجَاهِلُ يَسْتَغْمُضُ الْحَقِيقَةَ فَيَنْكِرُهَا، وَ أَكْثَرُ الْحَقَائِقِ دَقَاقِقُ.
- (۴) (۲) النَّقْلُ هُنَا: بِمَعْنَى النِّفَاسِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَرَكْتُ فَيْكُمْ النَّقْلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَ عَثَرَتِي، أَيْ النِّفَاسَيْنِ. وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ عَمِلَ بِالنُّقْلِ الْأَكْبَرِ وَ هُوَ الْقُرْآنُ، وَ يَتْرُكُ النَّقْلَ الْأَصْغَرَ وَ هُوَ وَلَدَاهُ يُقَالُ: عَثَرْتَهُ قَدْوَةً لِلنَّاسِ.
- (۵) (۳) فَرَشْتُكُمْ: بَسَطْتُ لَكُمْ.
- (۶) (۴) رِبَقٌ - جَمْعُ رِبْقَةٍ -: وَ هِيَ الْحَبْلُ يُرَبَّقُ بِهِ.
- (۷) (۵) حَلَقٌ (مَحْرَكَةٌ): جَمْعُ حَلْقَةٍ.
- (۸) (۶) تُوَفِّكُونَ: تُقَلِّبُونَ وَ تُصَرِّفُونَ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ). وَ الْأَعْلَامُ: الدَّلَائِلُ عَلَى الْحَقِّ مِنْ مَعْجَزَاتِ وَ نَحْوِهَا. وَ الْمَنَارُ: جَمْعُ مَنْارَةٍ، وَ الْمَرَادُ مِنْهُ هُنَا مَا أَقِيمَ عَلَامَةً عَلَى الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ.
- (۹) (۷) يَتَاهُ بِكُمْ: مِنَ التَّيِّهِ بِمَعْنَى الضَّلَالِ وَ الْحَيْرَةِ. وَ تَعْمَهُونَ: تَتَحَيَّرُونَ، وَ عَثَرَةُ الرَّجُلِ: نَسْلُهُ وَ رَهْطُهُ.
- (۱۰) (۸) أَيْ أَحْلَاوْ عَثَرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُلُوبِكُمْ مَحَلَّ الْقُرْآنِ مِنَ التَّعْظِيمِ وَ الْإِحْتِرَامِ. وَ إِنْ الْقَلْبُ هُوَ أَحْسَنُ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ.
- (۱۱) (۹) رِدْوَهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ: هَلَمُوا إِلَى بَحَارِ عُلُومِهِمْ مُسْرِعِينَ كَمَا تَسْرِعُ الْهِيمُ: أَيْ الْإِبِلُ الْعِطْشَى إِلَى الْمَاءِ.

(٧) أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ،
وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَفِيهَا بَيَانُ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَصِفَةِ النَّبِيِّ وَالدَّعَاءُ لَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) اَللّٰهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَاتِ (١)، وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ (٢) عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيَّهَا
وَسَعِيدِهَا، وَغَوِيَّهَا وَرَشِيدِهَا؛ اجْعَلْ شَرَائِفَ (٣) صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامي بَرَكَاتِكَ، وَرَأْفَةَ تَحِيَّاتِكَ، عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ، وَحَبِيبِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْعَلَقَ، وَ الْمُعْلِنِ الْحَقِّ
بِالْحَقِّ (٤)، وَ النَّاطِقِ بِالصِّدْقِ، وَ الدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْبَاطِلِ، وَ الدَّامِعِ صَوْلَاتِ (٥) الْأَضَالِيلِ، كَمَا
(٥) هَيْسَات.

(١) من: أَقُولُ إِلَى: الْوَكِيلُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(٢) من: اَللّٰهُمَّ إِلَى: نَبَّرَاتِ الْأَحْكَامِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢.

(١) داحي المدحوات: أي بأسط المبسوطات وأراد منها الأرضين. وبسطها أن تكون كل قطعة منها صالحة لأن تكون مستقرًا
ومجالاً للبشر، وسائر الحيوان، تنصرف عليها هذه المخلوقات في الأعمال التي وجهت إليها، بهادي الغريزة كما هو
المشهود لنظر الناظر، وإن كانت الأرض في جملتها كروية الشكل. وداعم المسموكات: مقيمها وحافظها، دعمه (كمنعه):
أقامه وحفظه. والمسموكات: المرفوعات وهي السموات، وقد يراد من هذا الوصف المجعول لها سمكاً يفوق كل سمك،
والسمك: الثخن المعروف في اصطلاح أهل الكلام بالعمق. ودعمه للمسموكات: إقامته لها وحفظها من الهوى بقوة معنوية
وإن لم يكن ذلك بدعامة حسية. قال صاحب القاموس: المسموكات لحن والصواب مسمكات، ولعلّ هذا في إطلاق اللفظ
إسمًا للسموات، أمّا لو أطلق صفة كل في كلام الإمام فهو صحيح فصيح بل لا يصحّ غيره فإن الفعل سمك لا أسمك.

(٢) جابل القلوب: خالفها. والفطرة: أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده، وهي للإنسان حالته خالياً من الآراء
والأهواء والديانات والعقائد. وشقيها وسعيدها: بدل من القلوب، أي جابل الشقي والسعيد من القلوب على فطرته الأولى
التي هو بها كاسب محض، فحسن اختياره يهديه إلى السعادة وسوء تصرفه يضلله في طرق الشقاوة.

(٣) الشرائف: جمع شريفة. والنوامي: الزوائد. والخاتم لما سبق: أي لما تقدمه من النبوات. والفتاح لما انغلق: كانت أبواب القلوب
قد أغلقت بأقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وآله وسلم بآيات نبوته، وأعلن الدين الحق وأظهره
باللسان الحق والبرهان الحق. والأباطيل: جمع باطل على غير قياس، كما أن الأضاليل: جمع ضلال على غير قياس.
وجيشتات: جمع جيشة، من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها. والصولات: جمع صولة وهي السطوة. والدامغ: من دمغه إذا
شجّه حتى بلغت الشجّة دماغه، والمراد أنه قامع ما نجم من الباطل، والكاسر لشوكة الضلال وسطوته، وذلك بسطوع
البرهان، وظهور الحجة.

(٤) أي أعلن الحق بالحق وقمع الباطل وقهر الضلال كما حمل تلك الأعمال الجليلة بتحميله أعباء الرسالة. واضطلع: نهض
بها قوياً. والضلالة: القوة. والمستوفز: المسارع المستعجل، وقد تكون الكاف في كما حمل للتعليل كما في قوله:
فقلت له أبا المحلة خذها كما أوسعتنا بغياً وعدواً

حَمَلٌ (★)؛ قَاضِطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاقِلٍ (١) عَنْ قُدَمِ (★)، وَلَا وَاهٍ (★) فِي عَزَمٍ، وَاعِياً لَوْحِيكَ، مُرَاعِياً لِعَهْدِكَ، حَافِظاً لَوَدَّكَ (★)، مَاضِياً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرى (٢) قَبَسَ الْقَابِسِ (★)، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلخَاطِبِ، وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ، وَالْخَبْطِ فِي عَشَوَاءِ الظُّلَامِ؛ وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ، وَأَنَارَ ثِيَرَاتِ الْأَحْكَامِ، وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ؛ (٣) فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ (٤)، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ (٥)، وَحَجَّتُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَبَعِيتُكَ (٦) بِالْحَقِّ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ رَحْمَةً.

اللَّهُمَّ أَقْسِمَ لَهُ مَقْسِماً (٧) مِنْ عَدْلِكَ، وَأَفْسَحَ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَأَجْزِهِ مَضَاعِفَاتِ (★) الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مَهْنَنَاتٍ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ، مِنْ فَوْزٍ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ، وَجَزَلٍ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ (٨)، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَثْوَاهُ وَثَرْفَ عِنْدِكَ مَنَزَلَهُ (★)،

(★) - حَمَلْتَهُ. (★) - فِي قَدَمٍ. (★) - وَأَنْ. (★) - حَافِظاً لِعَهْدِكَ.

(★) - قَبَساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عِلْماً لِحَابِسٍ (٣). (★) - مَضْعَفَاتٍ. (★) - مَنَزَلَتَهُ.

(▲) من: حَتَّى أَوْرى قَبَساً لِقَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ إِلَى: مَقْتُونِينَ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٧٢. وباختلاف يسير جداً في ١٠٦.

(▲) من: اللَّهُمَّ إِلَى: الْكَرَامَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢.

(١) الناكل: الناكس والمتأخر. أي غير جبان يتأخر. عند وجوب الإقدام. والقُدَم (بضمّتين): المشي إلى الحرب، ويقال: مضى قدماً أي سار ولم يعرج. والواهي: الضعيف. وواعياً: أي حافظاً وفاهماً. وعيت الحديث: حفظته وفهمته. وماضياً على نفاذ أمرك: أي ذاهباً في سيره على ما فيه نفاذ أمر الله سبحانه.

(٢) يقال: ورى الرّند؛ كوعى، وورى كوكبي يرى ورياً فهو وار؛ خرجت ناره، وأوريتها ووريتها واستوريتها. والقبس (بالتحريك): شعلة من النار تقتبس من معظم النار. والقابس: الذي يطلب النار. يقال: قبست ناراً فاقبسنى، أي طلبت منها فأعطاني. والمراد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والكلام تمثيل لنجاح طلاب الحق ببلوغ طلبتهم منه، وإشراق النفوس المستعدة لقبوله بما سطع من أنواره. والخابط: الذي يسير ليلاً على غير جادة واضحة، فأضاء الطريق له؛ جعلها مضيئة ظاهرة فاستقام عليها سائراً إلى الغاية؛ وهي السعادة، فكان في ذلك أن هديت به القلوب إلى ما فيه سعادتها بعد أن خاضت الفتن أطواراً، واقتحمتها مراراً. والخوضات: جمع خوضة المرة من الخوض كما قال: وهديت به القلوب الخ. والأعلام: جمع علم (بالتحريك) ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه، والأعلام: موضحات الطرق لأنها تبينها للناس وتكشفها.

(٣) الحابس: من حبس ناقته وعلقلها حيرة منه لا يدرى كيف يهتدي فيقف عن السير. وأنار له علماً أي وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حيرته.

(٤) العلم المخزون: ما اختص الله به من شاء من عباده ولم يبيع لغير أهل الحظوة به أن يطلعوا عليه، وذلك مما لا يتعلق بالأحكام الشرعية.

(٥) شهيدك: شاهدك على الناس كما قال الله تعالى: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً».

(٦) بعيتك: مبعوثك، فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح.

(٧) المقسم - كمقعد ومنبر -: النصيب والخط و إفسح له: وسّع له ما شئت أن توسّع في ظلك: أي إحسانك وبرك فيكون الظل مجازاً ومضاعفات الخير: أطواره ودرجاته.

(٨) أراد من بنائه ما شيده صلى الله عليه وآله وسلم بأمر ربّه من الشريعة العادلة. والهدى الفاضل مما يلجأ إليه التائبون ويأوي إليه المضطهدون، فالإمام عليه السلام يسأل الله أن يعلي بناء شريعته على جميع الشرائع، ويرفع شأن هديه فوق كل هدى لغيره، النزل (بضمّتين): ما هيّ للضيف لأن ينزل عليه. وتشريف المنزلة بإتمام النور، والمراد من إتمام النور: تأييد الدين حتى يعم أهل الأرض، ويظهر على الدين كله كما وعده بذلك.

وَأَتِمُّ لَه نُورُهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّيِّئَةَ^(١) وَالْفَضِيلَةَ، وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ
الشَّهَادَةِ^(٢)، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ^(٣) فَصْلٍ، وَبِرْهَانٍ عَظِيمٍ.
اللَّهُمَّ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، غَيْرَ خَزَايَا^(٤) وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا نَاكِبِينَ^(٥)، وَلَا ضَالِّينَ،
وَلَا مُضِلِّينَ، وَلَا مَقْتُونِينَ.

(٧) اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ^(٦)، وَقَرَارِ النِّعَةِ، وَمُنَى^(٧) الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ
اللَّذَاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطَّمَانِينَةِ، وَتَحْفِ الْكِرَامَةِ. آمِينَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في فضيلة الرسول ﷺ
وفيهما إخبار بجملة ما سيصيب المسلمين في القرون المقبلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ
فَلَا شَيْءَ دُونَهُ؛ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَنْدَادِ، مُتَقَرِّدٌ بِالْمِنَّةِ عَلَى الْعِبَادِ، مُحْتَجِبٌ بِالْعِزَّةِ وَالْمَلَكُوتِ، مُتَوَحِّدٌ
بِالْقُوَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تَعْرُبُ عَنْهُ حَرَكَةٌ وَلَا سَكُونٌ، لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ وَلَا نِدٌّ، وَلَا عِدْلٌ وَلَا
مِثْلٌ. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ، وَابْتَدَأَهُمْ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، وَرَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَبَسَطَ الْأَرْضَ
— خُطْبَةٌ. (★)

(▲) من: الْحَمْدُ إِلَى: دُونَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٦.

(١) السَّيِّئَةُ - كَسَاب - الرِّفْعَةُ.

(٢) أي أجزه على بعثتك له إلى الخلق، وقيامه بما حملته، واجعل ثوابه على ذلك، الشهادة المقبولة، والمقالة المرضية يوم القيامة،
وتلك الشهادة والمقالة تصدران منه وهو ذو منطق عدل، وخطة: أي أمر فاضل. وقد روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم يقوم
ذلك المقام يوم القيامة فيشهد على أمته على غيرهم من الأمم فيكون كلامه الفصل.

(٣) خزايا - جمع خزيان - من خزي، إذا خجل من قببح ارتكبه.

(٤) ناكبين: عادلين عن طريق الحق.

(٥) ناكثين: ناقضين للعهد.

(٦) تقول العرب: عيش بارد أي لا حرب فيه ولا نزاع، لأن البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة. وقرار النعمة:
مستقرها حيث تدوم ولا تفنى.

(٧) مُنَى (جمع مُنْيَةٌ بالضم): ما يتمناه الإنسان لنفسه. والشهوات: ما يشتهيها. يدعو بأن يتفق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع رغباته وميله. والرخاء: من قولهم: رجل رخي البال: أي واسع الخيال. والدعة: سكون النفس واطمئنانها
والتحف: جمع تحفة ما يكرم به الإنسان من البر واللطف. وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم من أرخى الناس بالاً، والزمهم
للطمانينة، وأعلام منزلة في القلوب، فالإمام يطلب من الله أن يدينه منه في جميع هذه الصفات الكريمة.

عَلَى الْهَوَاءِ بِغَيْرِ أَرْكَانٍ، فَمَهَّدَهَا وَفَرَشَهَا، وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً أَتَجَّاجاً، وَنَبَاتاً رَجْراً جَاجاً، فَسَبَّحَهُ نَبَاتُهَا، وَجَرَتْ بِأَمْرِهِ مِيَاهُهَا، فَسَبَّحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، وَأَحْسَنَ تَقْدِيرَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ، وَاسْتَوْجَبَهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، الَّذِي نَاصِيَهُ كُلُّ شَيْءٍ بِيَدِهِ، وَمَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، الْقَوِيُّ فِي سُلْطَانِهِ، اللَّطِيفُ فِي جَبَرُوتِهِ.

(٧) إِنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْمَتَيْهَا، وَقَدَّحَتْ إِلَيْهِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا (١)، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ (٢) لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانِ الْمُضِيئَةُ، وَأَتَتْ أَكْثَلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةُ، لِأَمَانٍ لِمَا أُعْطِيَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعَ.

خَالِقُ الْخَلَائِقِ بِقُدْرَتِهِ وَمُسَخِّرُهُمْ بِمَشِيئَتِهِ، وَفِي الْعَهْدِ صَادِقُ الْوَعْدِ، شَدِيدُ الْعِقَابِ، جَزِيلُ الثَّوَابِ، لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ إِذَا قَضَى، وَلَا يُصْرِفُ مَا أَمْضَى، وَلَا يُنْسِي وَلَا يُعَجِّلُ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، قَرِيبٌ مِمَّنْ دَعَاهُ، مُجِيبٌ لِمَنْ نَادَاهُ، بَرٌّ بِمَنْ لَجَأَ إِلَى ظِلِّهِ، وَاعْتَصَمَ بِحَبْلِهِ، حَلِيمٌ عَمَّنْ أَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ.

أَحْمَدُهُ وَاسْتَعِينُهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ مِمَّا لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ غَيْرُهُ، وَاتَّوَكَّلَ عَلَيْهِ تَوَكُّلَ الْمُسْتَسْلِمِ لِقُدْرَتِهِ، الْمُتَبَرِّئِ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَيْهِ. وَأَشْهَدُ شَهَادَةً لَا يَشُوِبُهَا شَكٌّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهًا وَاحِدًا صَمَدًا، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قَطَعَ ادِّعَاءَ الْمُدَّعِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣).

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ، أَرْسَلَهُ (٧) بِالْمَعْرُوفِ أَمْرًا، وَعَنِ الْمُنْكَرِ نَاهِيًا، عَلَى حِينِ قُبْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ (٤)، وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ (٥)، وَانْبِسَاطِ

(١) من: وَأَنْقَادَتْ إِلَى: الْيَانِعَةُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣.

(٢) من: أَرْسَلَهُ إِلَى: وَتَلَطَّ مِنَ الْحُرُوبِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩. ومع اختلاف يسير في الخطب رقم ٩٤ و١٣٣ و١٥٨.

(١) مقاليدها - جمع مقلاد -: المفتاح.

(٢) قدح: اشتعلت. أي أن الأشجار أشعلت النيران المضئية من قضبانها أي أغصانها. وبكلماته: أي بأوامره التكوينية، والضمائر لله سبحانه.

(٣) الذَّارِيَاتِ ٥٦.

(٤) الفترة: الزمان بين الرسولين.

(٥) هفوة: زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على السنة الأنبياء السابقين.

مِنَ الْجَهْلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ (١) (★) مِنَ الْأُمَمِ، وَانْتِفَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ (٢)، وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ، وَاعْتِرَازٍ (★) مِنَ الْفِتَنِ (٣)، وَانْتِشَارٍ (★) مِنَ الْأُمُورِ، وَضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَعَمَى عَنِ الْحَقِّ، وَاعْتِسَافٍ مِنَ الْجَوْرِ، وَامْتِحَاقٍ مِنَ الدِّينِ، وَتَلَظُّ مِنَ الْحُرُوبِ (٤)؛ (٧) فَقَفَى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ، (٧) وَالْدُّنْيَا كَاسِفَةً النُّورِ (٥)، ظَاهِرَةً الْغُرُورِ؛ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَيُبْسٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاعْغُورَارٍ (★) مِنْ مَائِهَا؛ وَقَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرُّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا مُكْفَهَرَةٌ، مُدْبِرَةٌ غَيْرَ مُقْبِلَةٍ، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجَبِيفَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ، وَقَدْ أَعْمَتَ عُيُونُ أَهْلِهَا، وَأَظْلَمَتْ عَلَيْهِمْ أَيَّامُهَا؛ وَقَدْ قَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَدَفَنُوا فِي التُّرَابِ الْمَوْءُودَةَ بِنْتَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ؛ يَخْتَارُ دُونَهُمْ طَيْبُ الْعَيْشِ، وَرَفَاهِيٌّ خَفُوضِ الدُّنْيَا، لَا يَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ثَوَابًا، وَلَا يَخَافُونَ -وَاللَّهِ- مِنْهُ عِقَابًا، حَيْثُ أَعْمَى نَجْسٌ، وَمَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلِسٌ (٧) حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا؛ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا؛ أَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً (٦)، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمَطَّرِينَ دِيْمَةً (٧)، [فَ] تَمَّمَ بِهِ الْوَحْيَ، وَأَنْذَرَ بِهِ أَهْلَ الْأَرْضِ؛ (٧) فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ (٨)؛ بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالًا فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ (★) فِي فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَرْلَتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ (★)،

(★) -عَبَاوَةٌ. (★) -اعْتِرَازٌ. (★) -اخْتِلَافٌ. (★) -اعْوَارٌ. (★) -خَابِطُونَ. (★) -اسْتَرْلَتْهُمْ الْكِبْرَاءُ.

(▲) من: فَقَفَى إِلَى: الْعَادِلِينَ بِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٣.

(▲) من: وَالْدُّنْيَا كَاسِفَةً إِلَى: دِثَارُهَا السَّيْفُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٩.

(▲) من: حَتَّى إِلَى: دِيْمَةً وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٥.

(▲) من: فَبَالَغَ إِلَى: الْحَسَنَةِ. وَمِنْ: بَعَثَهُ إِلَى: الْجَهْلُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٥.

(*) من المؤكد أن هنا سقطاً من الكلام يبدو جلياً في شروح الشارحين وهو: «دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة» إستقواءً من قوله تعالى: ﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. لكننا لم نندخل في النص لأننا لم نجد في أي من النسخ. (١) هجعة: نومة خفيفة من أول الليل، وهذه إشارة إلى عموم الجهالة في أهل الأرض قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن تلك الحالة قد طالعت عليهم، وإنهم اشتركوا فيها على اختلاف فرقهم، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم على شرع واحد.

(٢) انتقاض المبرم: أي المحكم، من أبرم الحبل إذا أحكم فثله، والمراد به الأحكام الإلهية التي أبرمت على السنة الأنبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها.

(٣) إعترام - من قولهم اعترم الفرس، إذا مرّ جامحاً - أي وغلبة من الفتنة، واعتزام: يقال اعترم الفرس: سطا ومال.

(٤) تلظ: تلهب.

(٥) هذا وما بعده تمثيل تغيير الدنيا وإشرافها على الزوال، ويأس الناس من التمتع بها أيام الجاهلية، واعغورار الماء: ذهابه. واعوار: من قوله: فلا عوراء لا ماء بها.

(٦) الشيمة: الخلق.

(٧) الديمة (بكسر الدال): المطر يدوم في سكون، والمستمطر (يفتح الطاء): من يطلب منه المطر. والمراد هنا النجدة والمعوذة. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أغزر الناس فيضاً للخير على طلبة.

وَاسْتَخَفُّهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ، حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبِلَاءٍ (١) مِنَ الْجَهْلِ، (٢) فَجَاءَهُمْ نَبِيٌّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِنُسْخَةٍ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى، وَتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى (٣) بِهِ، وَتَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنْ رَيْبِ الْحَرَامِ، ذَلِكَ الْقُرْآنُ، فَاسْتَنْطَفُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ، وَلَكِنْ أُخْبِرْكُمْ عَنْهُ:

أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَّا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي (٤)، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمٌ (٥) مَّا بَيْنَكُمْ، وَبَيَانٌ مَّا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ، لِأَنِّي أَعْلَمُكُمْ.

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ، وَالسَّبِيلُ إِلَى كُلِّ نَجَاةٍ، فَكَأَنَّكُمْ بِالْجَنَّةِ قَدْ زَايَلْتُمَا أَرْوَاحَهَا، وَتَضَمَّنْتُمَا أَجْدَانَهَا؛ فَلَنْ يَسْتَقْبَلَ مَعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِانْتِقَاصٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ (٦)، وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى (٧) لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا؛ فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

(٨) أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا بِالزُّهْدِ فِيهَا (٩) (١٠)، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا (١١)؛ إِبْتَلَى النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ (١٢)، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ، [فَ] لَا تَبِيعُوا الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا، وَلَا تَسْتَبَدُّوا الْفَنَاءَ بِالْبَقَاءِ، وَ (١٣) لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا؛ إِذَا عِلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا؛ فَإِنَّهَا (١٤) عِنْدَ نَوِي

(١) -بِلَاءٍ، (٢) -لِلْمُقْتَدَى بِهِ، (٣) -إِلَّا بِهَا، (٤) -وَحَكْمٌ، (٥) -إِنَّمَا دُنْيَاكُمْ.

(٦) من: فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي إِلَى: مَا بَيْنَكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٨.

(٧) من: وَأَيْنَمَا إِلَى: مُتَزَوِّدٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٣.

(٨) من: أَلَا إِلَى: أَقَامُوا فِيهِ، وَمِنْ: فَإِنَّهَا عِنْدَ إِلَى: حَتَّى نَقْصَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٣.

(٩) من: لَا تَجْعَلُوا إِلَى: فَأَقْدِمُوا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٤.

(١٠) في القرآن علم يأتي أي الموت والبعث والحشر والحساب والصراف والجنة والنار، والحديث عن الماضي؛ من مبتدأ الخلق وقصص الأنبياء الماضين والقرون الغابرة، ودواء دَائِكُمْ: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور﴾، وقوله: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾، ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: القرآن هو الدواء.

(١١) يشير عليه السلام إلى أن من يقصر نظره على الدنيا فكأنه لم يبصر شيئاً، فهو بمنزلة الأعمى.

(١٢) أي من أراد السلامة من محنتها فليهيئ وسائل النجاة وهو فيها، إذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم. فوسائل النجاة إما عمل صالح أو إقلاع عن خطيئة بتوبة نصوح، وكلاهما لا يكون إلا في دار التكليف وهي دار الدنيا.

(١٣) أي لا نجاة بعمل يعمل للدنيا إذ كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لا نجاة.

(١٤) ما أخذوه منها لها كالمال يذخر للذة ويقتنى لقضاء الشهوة. وما أخذوه غيرها كالمال ينفق في سبيل الخيرات يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم.

الْعُقُولِ كَفَى الظِّلُّ (١)، أَوْ زَادَ الرَّاحِبِ؛ بَيْنَمَا تَرَاهُ سَابِغاً (٢) حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِدٌ حَتَّى نَقَصَ. وَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - إِلَيْكُمْ فِي النَّهْيِ عَنْهَا، وَانْذَرَكُمْ وَحَذَرَكُمْ مِنْهَا، فَأَبْلَغَ.

وَاحْذَرُكُمْ دُعَاءَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ عَبْدَهُ يَوْمَ تُعْفَى آثَارُهُ، وَتُوحَشُ مِنْهُ دِيَارُهُ، وَيَتِمُّ صِغَارُهُ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى حَفِيرٍ مِنَ الْأَرْضِ مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ، غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمْهَدٍ.

(٧) وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَأُهُ إِلَّا الْحَيَاةُ (٣)، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا الْغَتَّى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ.

(٧) الْأَوْ إِنِ ابْصَرَ الْأَبْصَارَ مَا نَقَذَ فِي الْخَيْرِ طَرَفُهُ.

أَلَا إِنْ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعَ مَا وَعَى التَّنْذِيرَ وَقَبْلَهُ.

(٧) فَاعْتَبِرُوا - عِبَادَ اللَّهِ - وَادْكُرُوا تَيْكَ (٤) الَّتِي أَبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ، وَلَعَمْرِي، مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ (٥) وَالْقُرُونُ (٦)، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ، وَكِتَابُ اللَّهِ (٦) بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ، وَيَبِيتُ لَا تَهْدُمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا يَهْزُمُ أَعْوَانُهُ؛ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطَفِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ؛ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلَفُ فِي اللَّهِ وَلَا يَخَالَفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ. وَاللَّهُ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئاً إِلَّا وَهَذَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْوهُ؛ وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَقْدِيدَةُ فِي ذَلِكَ

(٨) - الدُّهُورُ.

(٨) مَنْ: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، وَالسَّلَامَةُ وَمَنْ: وَكِتَابُ اللَّهِ إِلَهُ: أَعْوَانُهُ، وَإِلَى: بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٣.

(٩) مَنْ: أَلَا إِنْ إِلَى: وَقَبْلَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٥.

(٩) مَنْ: فَاعْتَبِرُوا إِلَى: وَحَرَمُوهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٩.

(١) إِضَافَةُ الْفِي إِلَى الظِّلِّ إِضَافَةُ الْخَاصِّ لِلْعَامِّ لِأَنَّ الْفِي لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ.

(٢) سَابِغاً مَمْتَدّاً سَائِراً لِلْأَرْضِ، وَقَلَصَ: انْقَبَضَ، وَحَتَّى هُنَا لِمَجْرَدِ الْغَايَةِ بَلَا تَدْرِيجٍ، أَيْ إِنْ غَايَةَ سَبْوَغِهِ الْإِنْقِبَاضَ وَغَايَةَ زِيَادَتِهِ النِّقْصَ.

(٣) لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، حَيْثُ لَمْ يَهَيَّءْ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْبَاقِي، مَا يَكْسِبُهُ السَّعَادَةُ بَعْدَ الْمَوْتِ. قَالَ: وَإِنَّمَا ذَلِكَ، أَيْ شَعُورُ الْإِنْسَانِ، بِخُفْيَةٍ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ، بِمَنْزِلَةِ حِكْمَةٍ وَاعِظَةٍ تَنْبِيْهِهِ مِنْ غَفْلَةِ الْغُرُورِ، وَتَبْعِيْهِ إِلَى خَيْرِ الْعَمَلِ.

(٤) تَيْكَ: إِشَارَةٌ إِلَى سَيِّئَاتِ الْأَعْمَالِ، وَبَوَاطِلِ الْعَقَائِدِ، وَقَبَائِحِ الْعَوَائِدِ. وَهِيَ مَا مَرْتَهَنُونَ: مَحْبُوسُونَ عَلَى عَوَاقِبِهَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الذَّلِّ وَالضَّعْفِ.

(٥) الْأَحْقَابُ - جَمْعُ حَقْبٍ (بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ) -: قِيلَ ثَمَانُونَ سَنَةً، وَقِيلَ أَكْثَرُ، وَقِيلَ هُوَ الدَّهْرُ.

(٦) قَوْلُهُ: كِتَابُ اللَّهِ، جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ، أَيْ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِمَّا هَدَيْتُكُمْ الْفِطْرَةَ إِلَى طَلَبِهِ.

الْأَوَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ وَوَاللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحَرِّمُوهُ (١).

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ اسْتَصْبِحُوا (٢) مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاحٍ وَاعْظِ مُتَعِظٍ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ نَاصِحٍ مُتَّقِظٍ، وَامْتَحُوا (٣) مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ؛ (٧) وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخَوا بِطَانُهَا؛ فَلَا يَغْرُنْكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَمَا احْلُولْتُمْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَاتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَاقِهَا (٤)، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلاً (٥) خِطَامُهَا، قَلْباً وَضِيئاً (٦)؛ قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ (٧)، وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ؛ وَإِنَّمَا صَادَقْتُمُوهَا - وَاللَّهِ - ظِلًّا مَمْدُوداً، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

(٧) اِعْمَلُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ (٨)؛ فَالْأَرْضُ (٩) لَكُمْ شَاغِرَةٌ (١٠)، [وَالطَّرِيقُ نَهْجٌ (١١)] يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسَيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسْلُطَةٌ، وَسَيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ، وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ (١٢) عَلَى مَهَلٍ وَقَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَشْهُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ لَا تَرْكَنُوا إِلَى جِهَاتِكُمْ، وَلَا تَتَفَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ (١٣) نَازِلٌ

(١) - اسْتَصْبِحُوا. (٢) - جَائِلاً. (٣) - وَالْأَرْضُ.

(٤) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: مِنَ الْكَدْرِ. ومن: فَمَا احْلُولْتُمْ إِلَى: ظِلًّا مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. ومن: فَالْأَرْضُ لَكُمْ إِلَى: مَقْبُوضَةٌ. ومن: عِبَادَ اللَّهِ إِلَى: التَّنَاهِي ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تحت الرقم ١٠٥.

(٥) من: وَلَقَدْ نَزَلَتْ إِلَى: ظِلًّا مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تحت الرقم ٨٩. (٦) من: اِعْمَلُوا إِلَى: بَيِّنَةٍ. وَفَالطَّرِيقُ إِلَى: دَارِ السَّلَامِ. وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ إِلَى: وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ وَرَدَفِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تحت الرقم ٩٤. (٧) يريد أن حالهم كحال من سبقهم، وأن من السابقين من اهتدى بهدي الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه. ومنهم من جهل فحل به من النكال ما حل. والإمام عليه السلام اليوم مع هؤلاء كما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أولئك. وحال السامعين في المدارك كحال السابقين، وليس هؤلاء مختصين بشيء حرمة أولئك، ولا عالين بأمر جهلوه. وأصفيتم: خُصَصْتُمْ؛ مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ.

(٨) امتاحوا: اسْتَقُوا وَاَنْزَعُوا الْمَاءَ لَرِي عَطَشِكُمْ مِنْ عَيْنِ صَافِيَةٍ رُوِّقَتْ وَصُفِّتْ مِنَ الْكَدْرِ وَهِيَ عَيْنُ عُلُومِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٩) الأخلاف - جمع خلف (بالكسر) -؛ حَلْمَةٌ ضَرَعِ النَّاقَةِ.

(١٠) الخطام - ككتاب -؛ مَا يَوْضَعُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيَقَادَ بِهِ، وَالْوَضِيعُ: بَطَانٌ عَرِيضٌ مَنْسُوجٌ مِنْ سَيُورٍ أَوْ شَعَرٍ يَكُونُ لِلرَّحْلِ كَالْحِزَامِ لِلْسَّرِجِ، وَجَوْلَانُ الْخَطَامِ وَقَلْقُ الْوَضِيعِ: إِمَّا كُنَايَةٌ عَنِ الْهَزَالِ، وَإِمَّا كُنَايَةٌ عَنِ صَعُوبَةِ الْقِيَادِ. فَإِنَّ الْخَطَامَ الْجَائِلَ لَا يَشْتَدُّ عَلَى الْبَعِيرِ فَيَجْذِبُهُ، وَعَنْ قَلْقِ الرَّكَّابِ وَعَدَمِ اطمئنائه لا اضطراب للرحل بقلق الوضِيعِ.

(١١) السِّدْرُ (بالكسر): شَجَرُ الذَّبَقِ، وَالْمَخْضُودُ: الْمَقْطُوعُ الشُّوكِ أَوْ مَنْتَنِي الْأَغْصَانِ مِنْ ثِقَلِ الْحَمْلِ، وَالتَّشْبِيهِ فِي اللَّذَّةِ.

(١٢) يريد بالأعلام الواضحة مواضع الطريق البينة.

(١٣) أي بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم شغرت لكم الأرض، أي خَلَّتْ وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مَنْ يَحْمِيهَا مِنْكُمْ وَيَمْنَعُكُمْ عَنْ خَيْرِهَا.

(١٤) نهج: وَاضِعٌ قَوِيمٌ، وَيَدْعُو إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ: يُوَصِّلُ إِلَيْهَا.

(١٥) مُسْتَعْتَبٌ (بفتح التاءين): طَلَبُ الْعُتْبَى؛ أَيْ الرِّضَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ.

(١٦) المراد منه منزل الركون إلى الجهالة والإنقياد للهوى، وشفا الشيء: حَرَفَهُ، وَالْجُرْفُ (بضم التين): مَا جَرَفَتْهُ السَّيُولُ وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْهَارِي - كَالْهَائِرِ -؛ الْمَتَهَدِمُ أَوْ الْمَشْرِفُ عَلَى الْإِنْتِهَادِ، أَيْ إِنَّهُ يَمْكَانُ التَّهَوُّرُ فِي الْهَلَاكَةِ.

بَشَفًا جُرْفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى (١) عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيِي يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيِي، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ؛ قَالَهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَيَّ مَنْ لَا يُشْكِي (٢) (*) شَجَوَكُمْ، وَمَنْ يَنْقُضُ (*) بَرَاءِيهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْإِبْلَاجُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلْسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّهَا، وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ (٣) عَلَى أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ نَصْوِيحِ نَبِيِّهِ (٤)، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ (٥) مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ؛ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي النَّيِّهِ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَنَا أَنْفُ الْهُدَى، وَعَيْنَاهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي (*) طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ (*)، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ (٦) شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عَلَى كُلِّ شَارِعٍ بَدْعَةٌ وَزُرَّةٌ وَبِزْرٌ كُلُّ مُقْتَدٍ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَوْرَارِ الْعَامِلِينَ شَيْئًا، وَلَهُمْ بِكُلِّ مَا أَتَوْا وَعَمِلُوا مِنْ أَفَارِيقِ الصَّبْرِ الْأَدْهَمِ فَوْقَ مَا أَتَوْا وَعَمِلُوا.

(٧) أَصْفَيْتُمْ (٧) بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَ أَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ وَرْدِهِ (*). وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ مَنْ ظَلَمَ، مَا كَلَأَ

(*) -يَبْكِي لَشَجَوِكُمْ/ يَبْكِي شَجَوَكُمْ. (*) -وَلَا يَنْقُضُ. (*) -مِنْ. (*) -مَنْ يَسْلُكُهُ. (*) -مَوْرِدِهِ.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: النَّيِّهِ، ومن: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا إِلَى: طَوِيلٌ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٠١.

(▲) من: أَصْفَيْتُمْ إِلَى: الْإِتِّامِ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٥٨.

(١) الرَّدَى: الْهَلَاكُ، أَيُّ إِنَّهُ إِذَا نَقَلَ حِمْلَ الْمَهْلَكَاتِ فَإِنَّمَا يَنْقُلُهُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ، فَهُوَ حَامِلٌ لَهَا دَائِمًا، وَإِنَّمَا يَتَعَبُ فِي نَقْلِهَا مِنْ أَعْلَاهُ لَوْسَطِهِ أَوْ أَسْفَلِهِ بِأَرَاثِهِ وَبِدَعِهِ، فَهُوَ فِي كُلِّ رَأْيٍ يَنْتَقِلُ مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَى ضَلَالَةٍ حَيْثُ أَنْ مَبْنَى الْكُلِّ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالْهَوَى.

(٢) أَشْكِي: يُقَالُ: أَشْكَاهُ، إِذَا أزال مُشْتَكَاةً، وَالشَّجْوُ: الْحَاجَةُ، يَقُولُ: إِنَّ مَا تَسَوَّلَهُ لَكُمْ الْجَهَالَاتُ وَالْأَهْوَاءُ، مِنْ الْحَاجَاتِ، يُلْزِمُكُمْ أَنْ تَنْصَرِفُوا عَنْ خِيَالِهَا، وَلَا تَشْكُوهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ، وَلَا أَقْضِي هَذِهِ الرِّغَابَاتِ الْفَاسِدَةَ، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْقُضَ بِرَأْيِي مَا أُبْرِمُ لَكُمْ فِي الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ.

(٣) السُّهُمَانُ - جَمْعُ سَهْمٍ (بِالضَّمِّ) -: الْحِظُّ وَالنَّصِيبُ، وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ: إِعَادَتُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْمُسْتَحَقِّينَ لَهَا لَا يَنْقُصُهُمْ مِنْهَا شَيْئًا. وَسَمَّاهُ إِصْدَارًا لِأَنَّهَا كَانَتْ مَنَعْتَهَا أَرِيَابَهَا بِالظُّلْمِ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ ثُمَّ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ، كَالصَّدُورِ وَهُوَ رَجُوعُ الشَّارِبَةِ مِنَ الْمَاءِ إِلَى أَعْطَانِهَا.

(٤) التَّصْوِيحُ: التَّجْفِيفُ وَالْإِبْيَاسُ، أَيُّ سَابَقُوا إِلَى الْعِلْمِ وَهُوَ فِي غَضَارَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَجِفَ فَلَا تَسْتَطِيعُونَ إِحْيَاءَهُ بَعْدَ بَيْسِهِ.

(٥) مُسْتَثَارٌ: إِسْمٌ مَفْعُولٌ بِمعْنَى الْمَصْدَرِ. وَالْإِسْتِثَارَةُ: طَلَبُ الثَّوَرَةِ، وَهُوَ السُّطُوعُ وَالظُّهُورُ.

(٦) الْمَائِدَةُ: هِيَ مَائِدَةُ الدُّنْيَا، فَلَا تَغْرَنُكُمْ رَغْبَاتُهَا، فَتَنْضَمُّ بِكُمْ مَعَ الضَّالِّينَ فِي مَحَبَّتِهَا فَذَلِكَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ.

(٧) أَصْفَيْتُهُ بِالشَّيْءِ، أَثَرْتُهُ بِهِ وَاخْتَصَصْتُهُ.

بِمَاكُلٍ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ (★) الْعُلُقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ (١). فَلْيَشْرَبُوا الصَّلْبَ مِنَ
الرَّاحِ السُّمِّ الْمُدَافِ، وَلْيَلْبَسُوا (★) شِعَارَ الْخَوْفِ، وَدِنَارَ السَّيْفِ (٢)، دَهْرًا طَوِيلًا، وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا
الْخَطِيئَاتِ (★)، وَزَوَامِلُ الْآثَامِ (٣).

لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَتَوَلَّيْتُمْ، وَضَرَبْتُكُمْ بِالْدَّرَّةِ فَمَا اسْتَقَمْتُمْ. وَسَيَلِكُمْ وِلَاةٌ يُعَذِّبُونَكُمْ
بِالسِّيَاطِ وَالْحَدِيدِ، وَسَيَأْتِيكُمْ غُلَامًا ثَقِيفٌ: أَخْفَشُ، وَجَعْبُوبٌ، يَفْتَلَانِ وَيَظْلِمَانِ، وَقَلِيلٌ مَا يَتِمَكَّنَانِ؛
فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ (٤)، إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوَلَّجُوا فِيهِ نَفْمَةً؛ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى
لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ.

(٧) فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ - يَا بَنِي أُمَيَّةَ - لَتَحْمِلُنَّهَا، وَعَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ، وَفِي دَارِ
عَذُوكُمْ؛ فَلَا يَبْعِدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، وَعَلَى الْبَادِيِّ مَا سَهَّلَ لَهُمْ مِنْ سَبِيلِ الْخَطَايَا مِثْلَ أَوْزَارِهِمْ، وَأَوْزَارِ
كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِوِزْرِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴾ (٥).
فَيَاوَيْحَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ ابْنِ أَمَتِهِمْ، يَقْتُلُ زَنْدِيقَهُمْ، وَيُسِيرُ خَلِيفَتَهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ
ضَرَبَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ.

وَالَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ وَبرَأَ النَّسَمَةَ؛ لَا يَزَالُ مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ ثَابِتًا لَهُمْ حَتَّى يَمْلِكَ زَنْدِيقُهُمْ، فَإِذَا
قَتَلُوهُ وَمَلَكَ ابْنُ أَمَتِهِمْ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ، أَلْقَى اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ، فَ﴿ يُخْرِبُونَ بَيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦)، وَتَعَطَّلُ التُّغُورُ، وَتَهْرَاقُ الدَّمَاءُ، وَتَقَعُ الشَّحَنَاءُ فِي الْعَالَمِ وَالْهَرَجُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، فَإِذَا
قُتِلَ زَنْدِيقُهُمْ قَالُوايْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؛ يُسَلِّطُ بَعْضُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى بَعْضٍ، حَتَّى مِنْ
الْغَيْبَةِ يَغِيرُ خَمْسَةَ نَفَرٍ عَلَى الْمَلِكِ كَمَا يَتَغَايَرُ الْفَتَيَانُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ، فَمِنْهُمْ الْهَارِبُ
وَالْمَشْوُومُ، وَمِنْهُمْ السَّنَاطُ الْخَلِيعُ، يُبَايِعُهُ جُلُ أَهْلِ الشَّامِ، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَيْهِ حِمَارُ الْجَزِيرَةِ مِنْ مَدِينَةِ
الْأَوْثَانِ، فَيَقَاتِلُهُ الْخَلِيعُ، وَيَغْلِبُ عَلَى الْخَزَائِنِ، فَيَقَاتِلُهُ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى حَرَّانَ، وَيَعْمَلُ عَمَلِ الْجَبَابِرَةِ

(★) - لُقْم. (★) - لِبَاس. (★) - الْخَطَايَا.

(▲) من: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى إِلَى: نَاصِرٌ وَورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمِ ١٥٨.

(▲) من: فَأَقْسِمُ إِلَى: عَذُوكُمْ وَورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمِ ١٥٥.

(١) الصبر - ككتف -: عصارة شجر مر. والمقر - على وزن كتف - السم.

(٢) الدثار - ككتف -: من اللباس أعلاه فوق الملابس. والسيف يكون أشبه بالدثار إذا عمت إباحة الدم بأحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منه انفلات عنه.

(٣) الزوامل - جمع زاملة -: هي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها.

(٤) بيت مدر وويزر: كناية عن أهل الحاضرة والبادية، والإشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة القرآن بالتأويل. والترحة: ضد الفرحة.

(٥) النحل / ٢٥.

(٦) الحشر / ٢.

الأولى، فَيَغْضَبُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ لِكُلِّ عَمَلِهِ، فَيَبْعَثُ عَلَيْهِ فَتًى مِنَ الْمَشْرِقِ يَدْعُو إِلَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، هُمْ أَصْحَابُ الرَّايَاتِ السُّودِ الْمُسْتَضْعَفُونَ، فَيُعِزُّهُمْ اللَّهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، فَلَا يُقَاتِلُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا هَزَمُوهُ، وَيَسِيرُ الْجَيْشُ الْقَحْطَانِيُّ حَتَّى يَسْتَخْرِجُوا الْخَلِيفَةَ وَهُوَ كَارِهِ خَائِفٌ، فَيَسِيرُ مَعَهُ تِسْعَةُ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مَعَهُ رَايَةُ النَّصْرِ، وَفَتَى الْيَمَنِ فِي نَحْرِ حِمَارِ الْجَزِيرَةِ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ، فَيَلْتَقِي هُوَ وَسَفَاحُ بَنِي هَاشِمٍ، فَيَهْزِمُونَ الْحِمَارَ وَيَهْزِمُونَ جَيْشَهُ، وَيَغْرِقُونَهُمْ فِي النَّهْرِ. فَيَسِيرُ الْحِمَارُ حَتَّى يَبْلُغَ حَرَّانَ، فَيَتَّبِعُونَهُ فَيُهْزِمُ مِنْهُمْ، فَيَأْخُذُ عَلَى الْمَدَائِنِ الَّتِي بِالشَّامِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَيَسِيرُ السَّفَاحُ وَفَتَى الْيَمَنِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِمَشَقٍّ، فَيَقْتَحُونَهَا أَسْرَعَ مِنَ التَّمَاعِ الْبَرْقِ، وَيَهْزِمُونَ سُورَهَا، ثُمَّ يَبْنِي وَيَعْمُرُ، وَيَسَاعِدُهُمْ عَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ اسْمُهُ اسْمُ نَبِيٍّ، فَيَقْتَحُونَهَا مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي أَرْبَعَ سَاعَاتٍ، فَيَدْخُلُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ سَيْفٍ مَسْلُولٍ بِأَيْدِي أَصْحَابِ الرَّايَاتِ السُّودِ، شِعَارُهُمْ: أُمْتُ أُمْتُ؛ أَكْثَرُ قَتْلَاهَا فِيمَا بَلَى الْمَشْرِقِ، وَالْفَتَى فِي طَلَبِ الْحِمَارِ، فَيُدْرِكَانِهِ فَيَقْتُلَانِهِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرَيْنِ مِنَ الْمَعَرَّتَيْنِ وَالْيَمَنِ، وَيَكْمِلُ اللَّهُ لِلْخَلِيفَةِ سُلْطَانَهُ. ثُمَّ يَنْتَوِرُ سَمِيَّانِ: أَحَدُهُمَا بِالشَّامِ، وَالْآخَرُ بِمَكَّةَ، فَيَهْلِكُ صَاحِبُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَيَقْبَلُ حَتَّى تَلْقَى جُمُوعُهُ جُمُوعَ أَهْلِ الشَّامِ، فَيَهْزِمُونَهُ.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ (١)؛ [و] (٧) الرَّاظِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ مَعَهُمْ فِيهِ، وَمَنْ سَخِطَهُ فَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ؛ وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِيْمَانٍ؛ إِنَّمَا الْعَمَلُ بِهِ، وَإِنَّمَا الرِّضَا بِهِ؛ وَإِنَّمَا عَقَرُ نَاقَةِ ثُمُودَ (٢) رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالْعَذَابِ لِمَا عَمَّوهُ بِالرِّضَا لِفِعْلِهِ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ (٢) (٣) وَأَيُّ ذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَتَذَرُّ (٣)؛ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ (٤) بِالْخَسْفَةِ خَوَارِ السَّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ.

أَلَا وَمَنْ سِئِلَ عَنْ قَاتِلِي فَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي.

(٢) -صَالِحٌ.

(٣) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: نَادِمِينَ. ومن: فَمَا كَانَ إِلَّا إِلَى: الْخَوَارَةِ ورد في حُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٢٠١.

(٤) من: الرَّاظِي إِلَى: الرِّضَا بِهِ ورد في حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٥٤.

(١) السُّخْطُ: الْغَضَبُ ضِدَّ الرِّضَى، أَيْ يَجْمَعُهُمْ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِقَابِ. فَإِنَّ الرَّاظِي بِالْمُنْكَرِ كِفَاعِلُهُ، وَمَنْ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ فَهُوَ بِهِ رَاضٍ.

(٢) الشعراء/ ٢٦.

(٣) القمر/ ٢٩ و ٣٠.

(٤) خَارَتْ: صَوَّتَتْ كَخَوَارِ الثَّوْرِ، أَوْ انْخَفَضَتْ، وَالْخَوَرُ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ. وَالسَّكَّةُ الْمُحْمَاةُ: حَدِيدَةُ الْمِحْرَاتِ إِذَا أَحْمِيَتْ فِي النَّارِ فَهِيَ أَسْرَعُ غَوْرًا فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ: أَيْ السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ، وَقَدْ يَكُونُ لَهَا صَوْتٌ شَدِيدٌ إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ مِنْ جَذُورِ

النبات يشتد الصوت كلما اشتدت السرعة.

(٧) أَلَا وَاعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَأِيرًا^(١)، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ الطَّالِبَ لِحَقُّنَا، وَالثَّائِرُ فِي دِمَائِنَا^(٢)، كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَحَقِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ؛ وَهُوَ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَحِيفُ، وَالْحَاكِمُ الَّذِي لَا يَجُورُ، وَهُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَيَا مَطَايَا الْخَطَايَا، وَيَا زُورَ الزُّورِ، وَأَوْزَارَ الْأَثَامِ مَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا؛ إِسْمَعُوا، وَاعْقِلُوا، وَتَوَبُّوا، وَابْكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَذُكِّرْتُمْ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ^(٣)، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(٤). أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي وَعَدَنَا عَلَى طَاعَتِهِ جَنَّتَهُ، أَنْ يَقِينَا سَخَطَهُ، وَيُجَنِّبَنَا نِقَمَتَهُ، وَيَهَبَ لَنَا رَحْمَتَهُ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَبِينُ فِيهَا مَكَانَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفَضَائِلَ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ أَثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّلَ كِبَرِيَّائِهِ، مَا حَيْرَ مُقْلَ^(٥) الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ^(٦) النَّفُوسِ عَنْ عِرْقَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً إِيْمَانٍ وَإِيقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِدْعَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامَ الْهُدَى دَارِسَةً، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةً^(٧)، قَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الرِّمَامُ^(٨) وَالْقَوَامُ؛ فَتَمَسَّكُوا بِوَتَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا

(*) -لِتُؤُولَ. (*) -مَنَاقِلَ.

(١) من: أَلَا وَأَنَّ لِكُلِّ دَمٍ إِلَى: نَفْسِهِ. ومن: وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ إِلَى: مَنْ هَرَبَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٥.

(٢) من: أَلْحَمْدُ إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. ومن: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: مَعْدِرَةٌ تَنْفَعُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٥.

(٣) ثَارَهُ: طَلَبَ بَدْمَهُ وَقَتَلَ قَاتِلَهُ.

(٤) الطَّالِبُ بَدْمَانَا يَنَالُ ثَارَهُ حَتْمًا كَأَنَّهُ هُوَ الْقَاضِي بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ يَحْكُمُ عَلَيْهِ فَيَمَانَعُهُ عَنْ حَقِّهِ.

(٥) الشَّعْرَاءُ / ٢٢٧.

(٦) سُورَةُ ص / ٨٨.

(٧) الْمُقْلُ (بِضْمٍ فَفَتْحٌ) - جَمْعُ مَقْلَةٍ - وَهِيَ شَحْمَةُ الْعَيْنِ الَّتِي تَجْمَعُ الْبَيَاضَ وَالسَّوَادَ.

(٨) هَمَاهِمُ النَّفُوسِ: هُمُومُهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. أَوْ تَرْدِيدُ الصَّوْتِ فِي الصَّدْرِ وَتَرْدِيدُ الْفِكْرِ.

(٩) طَامِسَةٌ: مَنْ طَمَسَ (بِفَتْحَاتٍ)، أَيْ ائْتَمَحَى وَانْدَرَسَ. وَصَدَعَ: أَيْ شَقَّ بِنَاءَ الْبَاطِلِ بِصَدْمَةِ الْحَقِّ. وَالْقَصْدُ: الْإِعْتِدَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

(١٠) التَّقْوَى زَمَامٌ: مَقْوَدٌ يَقُودُ لِلْسَّعَادَةِ. وَقَوَامٌ (بِالْفَتْحِ): أَيْ عِيشٌ يَحْيَا بِهِ الْأَبْرَارُ.

بِحَقَائِقِهَا، تَوَلَّى (★) بِكُمْ إِلَى أَكْثَانِ (١) الدَّعَةِ، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ (★) الْحَرِّ، وَمَنَازِلِ الْعِزِّ؛ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَتُظْلَمُ لَهُ الْأَفْطَارُ، وَتُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ (٢) (★) الْعِشَارِ، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَرْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكُمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ (★) الشُّمُ (٣) الشُّوَامِخُ، وَالصَّمُّ الرُّوَاسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَفَرَقاً، وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمَلَقاً (٤)؛ فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمَ يَدْفَعُ، وَلَا مَعْدِرَةَ تَنْفَعُ.

(٧) وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ (★) هَمَلًا؛ عِلْمٌ مَبْلَغُ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَاحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ؛ فَاسْتَفْتَحُوهُ (٥) وَاسْتَنْجَحُوهُ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنَحُوهُ (★)؛ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أَعْلَقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ؛ وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ؛ لَا يَنْلِمُهُ (٦) الْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَنْقِصِيهِ (★) نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِمِيهِ صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا تَحْجُزُهُ (★) هَبَةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُؤْلِيهِ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا تُجْبِئُهُ الْبُطُونُ مِنَ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ مِنَ الْبُطُونِ.

قُرْبَ فَنَائِي، وَعَلَا قَدْنَا، وَظَهَرَ قَبْطُنٌ، وَبَطَنَ قَعْلَنٌ، وَدَانَ (٧) وَلَمْ يُدِنْ؛ لَمْ يَذِرْ (٨) الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ، وَلَا اسْتِعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ.

(★) -صُرُوعُ. (★) -تَذَكُّ. (★) -يَتَرُكُّكُمْ. (★) -اسْتَمْنَحُوهُ. (★) -يَسْتَنْقِصِيهِ. (★) -تَحْجُبُهُ.

(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى: لِكَلَالٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٥.

(١) الأكتان - جمع كُن (بالكسر): ما يستكن به، والدعة: خفض العيش وسعته، والمعازل: الحصون. والحرز: الحفظ.
(٢) الصرُوم - جمع صِرْمَة (بالكسر): وهي قطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر، أو فوق العشرين إلى ثلاثين، أو الأربعين أو الخمسين. والعشار - جمع عَشْرَاء (بضم ففتح) - كنفساء -: وهي الناقة مضى لحملها عشرة أشهر. وتعطيل جماعات الإبل: إهمالها من الرعي، والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه، هذا مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾.

(٣) الشُّم - جمع أَشْمٌ -: أي رفيع، والشامخ: المتسامي في الإرتفاع. والصم - جمع أَصَم -: وهو الصلب المصمت، أي الذي لا تجويف فيه، والراسخ: الثابت.

(٤) الصلد: الصلب الأملس، والسراب: ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الأراضي السبخة وليس بماء، وهو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾. والرقرق - كجعفر -: المضطرب، ومعهدا: المحل الذي كان يعهد وجودها فيه، والقاع: ما اطمأن من الأرض. والسملق - كجعفر -: المستوي، أي تنسف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صافياً أي مستوياً.

(٥) استفتحوه: إسألوه الفتح على أعدائكم، واستنجحوه: إسألوه النجاح في أعمالكم، واستمنحوه: التمسوا منه العطاء.
(٦) ثلم السيف: كسر جانبه، مجاز عن عدم انتفاص خزائنه بالعطاء، والحباء - ككتاب -: العطية لا مكافأة. واستنفده: جعله نافذ المال لا شيء عنده، واستقصاه: أتى على آخر ما عنده، والله سبحانه لا نهاية لما لديه من المواهب، ولا يلويه: أي لا يميله، وتولاه: تذهله، ويجئه - كيظنه -: يستره، وكأنه يريد عليه السلام: أن صور الموجودات حجاب بين الوهم وسبحات وجهه، وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناؤه، فهو بهذا باطن، ومع ذلك فالأشياء بذاتها لا وجود لها وإنما وجودها نسبتها إليه، فالوجود الحقيقي البريء من شوائب العدم وجوده، فالوجودات أشعة ضياء الوجود الحق، فهو الظاهر على كل شيء، وبهذا تتبين الأوصاف الآتية.

(٧) دان: جاز وحاسب ولم يحاسبه أحد.

(٨) ذرأ: أي خلق، والاحتيال: التفكر في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلا من العجز، والكلال: الملل من التعب.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ اِسْمَعُوا مَقَالَتي، وَعُوا كَلَامِي؛ فَإِنَّ الْخِيْلَاءَ مِنَ التَّجْبَرِ، وَإِنَّ النُّخُوَّةَ مِنَ التَّكْبَرِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ يَعِدُكُمْ الْبَاطِلَ.

أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَا تَنَابَذُوا (★) وَلَا تَخَافُوا؛ فَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ؛ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ، وَمَنْ تَرَكَهَا مَرَقَ، وَمَنْ فَارَقَهَا مُحِقَ؛ لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا أَثْمِنَ، وَلَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ، وَلَا بِالْكَذَّابِ إِذَا نَطَقَ.

وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ؛ قَوْلُنَا الْحَقُّ، وَفِعْلُنَا الْقِسْطُ؛ وَمِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَفِينَا قَادَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمْنَاءُ الْكِتَابِ؛ نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ، وَالشَّدَّةِ فِي أَمْرِهِ، وَابْتِغَاءِ رِضْوَانِهِ، وَإِلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَتَوْفِيرِ الْفِيءِ لِأَهْلِهِ. أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيَّ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ السَّهْمِيُّ، أَصْبَحَا يُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَى طَلَبِ الدِّينِ - بِرَعْمِهِمَا - !!

(٧) وَاللَّهُ لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْقِقُونَ^(١) مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ - وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ (★)، وَلَمْ أَعْصِهِ فِي أَمْرٍ قَطُّ وَلَقَدْ بَذَلْتُ فِي طَاعَتِهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - جُهْدِي، وَجَاهَدْتُ أَعْدَاءَهُ بِكُلِّ طَاقَتِي؛ وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ^(٢) (★) بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنَكَّصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتَرْتَعِدُ فِيهَا الْفَرَائِصُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نُجْدَةً^(٣) (★) أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا (★)، وَلَهُ الْحَمْدُ. وَلَقَدْ أَفْضَى إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا لَمْ يُفْضِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِي، (٧) فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَاطِئاً ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ^(٤).

(★) - فَلَا تَنَابَذُوا. (★) - وَلَمْ أُخَالِفْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَطُّ (★) - كُنْتُ أَقْبَاهُ. (★) - بِقُوَّة. (★) - بِهَا اللَّهُ.

(▲) من: وَلَقَدْ عَلِمَ إِلَى: وَلَهُ الْحَمْدُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٧.

(▲) من: فَجَعَلْتُ إِلَى: الْعَرَجُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٦.

(١) المستحفظون (بفتح الفاء): إسم مفعول، أي الذين أودعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمانة سره وطالبهم بحفظها. ولم يرد على الله ورسوله: لم يعارضهما في أحكامهما.

(٢) المواساة بالشيء: الإشراف فيه. فقد أشرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه، ولا تكون بالمال إلا أن يكون كفاً فإن أعطيت عن فضل فليس بمواساة. قالوا: والفصيح في الفعل أسيته، ولكن نطق الإمام عليه السلام حجة. وأول مواساة له عليه السلام نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين هم المشركون بقتل النبي. والثاني يوم أحد حين انهزم الأصحاب ولم يبق في المعركة سوى علي بن أبي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطلب، فليل علي: قتل محمد. فقال علي: لم يقتل، ولئن قُتل أو مات فرب محمد حي لا يموت، ويوم الخندق؛ حين عبر الخندق وقتل عمرو بن عبدود، حينها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لضربة علي يوم الخندق خير من عبادة المتعبدين بعده إلى آخر الدهر. ويوم حنين؛ حين انهزم أكثر المسلمين، وقتل علي ذا الحمار. وفي غير ذلك من المشاهد المعروفة.

(٣) النجدة (بالتفتح): الشجاعة. ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف.

(٤) الْعَرَجُ (بالتحريك): موضع بين مكة والمدينة.

(٧) وَلَقَدْ فُبِّضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي (٨)، وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ (٩) فِي كَفِّي، فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي؛ وَلَقَدْ وَلَّيْتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَدِي، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ أَعْوَانِي؛ فَضَجَّتِ (١٠) الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ؛ مَاذُ يَهْبِطُ وَمَاذُ يَعْرُجُ؛ وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً (١١) مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا؟

وَأَيُّمُ اللَّهِ؛ مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ قَطُّ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ بَاطِلُهَا عَلَى حَقِّهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ؛ فَانْقُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ (١٢)، وَلْتَصَدَّقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ؛ فَوَ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَرَّةٍ (١٣) الْبَاطِلِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

٢١

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

المسماة بالطالوتية

يذكر فيها رسول الله وأهل بيته عليهم السلام، وفيها إخبار بسلطان بني أمية وزواله، وقيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ كَانَ حَيًّا بَلَاءً "كَيْفَ"، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ "كَانَ"، وَلَا كَانَ لِكَانِهِ "كَيْفَ"، وَلَا كَانَ لَهُ "أَيْنَ"، وَلَا كَانَ فِي شَيْءٍ، وَلَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ، وَلَا ابْتَدَعَ لِكَانِهِ مَكَانًا، وَلَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ شَيْئًا، وَلَا كَانَ ضَعِيفًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا، وَلَا كَانَ مُسْتَوْحِشًا قَبْلَ الْإِبْتِدَاعِ، وَلَا كَانَ خُلُوعًا عَنْ

(٨) - لَفِي حَجْرِي.

(٩) من: وَلَقَدْ فُبِّضَ إِلَى: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٧.

(١٠) نفسه: دمه روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاء في مرضه فتلقى قياه أمير المؤمنين في يده ومسح به وجهه.

(١١) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين. والأفنية - جمع فناء (يكسر الفاء): ما اتسع أمام الدار. وروي أنه لما غسل علي عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكفنه وحنطه ووضع على سريره وصلى عليه المهاجرون والأنصار، نزل وصلى عليه جبرئيل مع فوج من الملائكة، ثم ميكائيل مع أعوانه، ثم إسرافيل مع أعوانه، ثم عزرائيل مع أعوانه، فهذا معنى ملا يهبط وملا يعرج.

(١٢) الهيئمة: الصوت الخفي.

(١٣) البصيرة: ضياء العقل. كأنه يقول: فاذهبوا إلى عدوكم محمولين على اليقين الذي لا ريبه فيه.

(١٤) المنزل: مكان الزلزال الموجب للسقوط في الهلكة.

الْمَلِكِ قَبْلَ الْإِنْشَاءِ، وَلَا يَكُونُ خُلُوءاً مِنْهُ بَعْدَ الدُّهَابِ.

كَانَ إِلَهًا حَيًّا بِلاَ حَيَاةٍ، وَمَالِكًا قَبْلَ أَنْ يُنشَأَ شَيْئًا، وَمَالِكًا بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ؛ وَلَيْسَ يَكُونُ لِلَّهِ "كَيْفٌ" وَلَا "أَيْنَ"، وَلَا حَدٌّ يُعْرَفُ، وَلَا شَيْءٌ يَشَبَّهُهُ؛ وَلَا يَهْرَمُ لِطُولِ بَقَائِهِ، وَلَا يَضْعُفُ لِدَعْرَةٍ، وَلَا يَخَافُ كَمَا تَخَافُ خَلْقَتُهُ مِنْ شَيْءٍ؛ وَلَكِنْ سَمِيعٌ بغيرِ سَمْعٍ، وَبَصِيرٌ بغيرِ بَصَرٍ، وَقَوِيٌّ بغيرِ قُوَّةٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ لَا تُدْرِكُهُ حَدَقُ النَّاطِرِينَ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ سَمْعُ السَّامِعِينَ؛ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا كَانَ بِلاَ مَشُورَةٍ وَلَا مَظَاهِيرَةٍ وَلَا مُخَابَرَةٍ، وَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ أَرَادَهُ؛ «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (١).

(٧) اَلْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمُ بِالْجُودِ يَدَهُ؛ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنُسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا (٢)، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا؛ فَأَدَّى (٣) الرِّسَالَةَ أَمِينًا، وَمَضَى (٤) رَشِيدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقٌ (٥)، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقٌ (٦)، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ؛ دَلِيلُهَا مَكِثٌ (٧) الْكَلَامِ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ؛ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ.

(٧) حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِحِ (٨)، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ (٩) الَّذِي أُمِرُوا بِمُودَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصٍّ أَسَاسِهِ قَبْنُوهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ، وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ (١٠)؛ فَلَا تَطْمَعُوا (١١) *

(*) -فَلَبَّغَ. (*) -وَأَنْهَجَ الدَّلَالََةَ. (*) -النَّسَبَ. (*) -فَلَا تَطْمَعُنُوا.

(٨) مَنْ: الْحَمْدُ إِلَى: فَذَهَبَ بِهِ، وَمَنْ: فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ إِلَى: جَمِيعًا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٠.

(٩) مَنْ: حَتَّى إِذَا إِلَى: مَوْضِعِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٠.

(١٠) الْأَنْعَامُ/١٠٣.

(١١) صَادِعًا: فَالْقَا بِهِ جِدْرَانِ الْبَاطِلِ فَهَادِمَهَا. أَوْ مَتَكَلَّمًا بِهِ جَهَارًا وَمُظْهِرًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» أَرَادَ: أَظْهِرْ دِينَكَ.

(١٢) مَرَقٌ: خَرَجَ عَنِ الدِّينِ. وَالَّذِي يَتَقَدَّمُ رَايَةَ الْحَقِّ هُوَ مَنْ يَزِيدُ عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ أَعْمَالًا وَعُقَائِدَ يَظْنُهَا مَزِينَةً لِلدِّينِ، وَمُتَمِّمَةً لَهُ، وَيَسْمِيهَا بَدْعَةً حَسَنَةً.

(١٣) زَهَقٌ: اِضْمَحَلَّ وَهَلَكَ.

(١٤) مَكِثٌ: رَزِينَ فِي قَوْلِهِ، لَا يَبَادِرُ بِهِ عَنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، بَطِيءُ الْقِيَامِ؛ لَا يَنْبَغُ لِلْعَمَلِ بِالطَّيِّشِ وَإِنَّمَا يَأْخُذُ لَهُ عِدَّةٌ إِمْتَامِهِ، فَإِذَا أَبْصَرَ مِنْهُ وَجْهَ الْفَوْزِ قَامَ فَمَضَى إِلَيْهِ مَسْرِعًا، وَكَأَنَّهُ يَصِفُ بِذَلِكَ حَالَ نَفْسِهِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

(١٥) الْوَلَائِحُ - جَمْعٌ وَلِجَةٌ - هِيَ الْبَطَانَةُ وَخَاصَّةُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَيُرَادُ بِهَا دَخَائِلُ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ.

(١٦) يَضُمُّ نَشْرَكُمْ: يَصِلُ مَتَفَرِّقَكُمْ.

فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا تَنِيَّاسُوا مِنْ مُدْبِرٍ (١)؛ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ (٢)، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً.

(٧) أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَقْصِمِ (٣) جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرُخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ كَسْرَ عَظْمٍ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَرْلٍ (٤) وَبَلَاءٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ (٥)، وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خِصْبٍ (٦)، مُعْتَبِرٌ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاطِرٍ (٧) بِبَصِيرٍ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ أَحْسِنُوا فِيمَا يَعْينُكُمْ (٨) النَّظْرُ فِيهِ، ثُمَّ انْظُرُوا إِلَى عَرَصَاتٍ مِنْ قَدْ أَبَادَهُ اللَّهُ بِعَمَلِهِ، كَانُوا عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، أَهْلَ جَنَاتٍ وَعِيُونَ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ؛ ثُمَّ انْظُرُوا بِمَا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ التُّبُورِ بَعْدَ النُّصْرَةِ وَالسُّرُورِ، وَمَقِيلٍ مِنَ الْأَمْنِ وَالْحُبُورِ، وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَهِيَ هِيَ عُرْضَةٌ لِلْمَتَوَسِّمِينَ، ﴿وَإِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ (٩). وَلِمَنْ صَبَرَ مِنْكُمْ الْعَاقِبَةُ فِي الْجَنَانِ - وَاللَّهُ - مُخْلِدُونَ، وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ. فَوَيْهَاً لِأَهْلِ الْعُقُولِ؛ كَيْفَ أَقَامُوا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ، وَاسْتَضَافُوا غَيْرَ مَأْمُونٍ!!؟

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا (٨) الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٍ (٩)، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ؛ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ؛ وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْرَجَ (١٠) مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِفْتُمْ.

إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ السَّمِّ يَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ.

إِنَّ الْمَرْءَ - إِذَا هَلَكَ - قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟

(١٠) - عَتَبَ (١١) / عَطَبَ / عَصَرَ. (١٢) - خَطَبَ. (١٣) - عَيْنَ. (١٤) - يُعِينُكُمْ. (١٥) - إِنْ. (١٦) - تُخْرَجَ.

(١٧) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: بِبَصِيرٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٨.

(١٨) من: أَيُّهَا إِلَى: خُلِفْتُمْ. وَمِنْ: إِنَّ الْمَرْءَ إِلَى: عَلَيْكُمْ قَرَضاً وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٣.

(١٩) الإِقْبَالُ وَالْإِدْبَارُ فِي الْجُمْلَتَيْنِ لَا يَتَوَارَدَانِ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، فَالْمَقْبِلُ: بِمَعْنَى الْمَتَوَجِّهِ إِلَى الْأَمْرِ الطَّالِبِ لَهُ السَّاعِي إِلَيْهِ، وَالْمُدْبِرُ: بِمَعْنَى مَنْ أَدْبَرَتْ حَالَهُ، وَاعْتَرَضَتْهُ الْخِيْبَةُ فِي عَمَلِهِ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَزَلْ طَالِباً.

(٢٠) قَائِمَتَيْهِ: رَجُلَيْهِ.

(٢١) يَقْصِمُ: يَهْلِكُ، وَحَدَّ الْقِصَمِ الْكَسْرَ.

(٢٢) جَبَرَ الْعِظَمَ: طَيَّبَهُ بَعْدَ الْكَسْرِ حَتَّى يَعُودَ صَاحِباً. وَالْأَرْلُ (بِالْكَسْرِ): الشَّدَّةُ.

(٢٣) الْعَتَبُ (بِالسُّكُونِ التَّاءُ): يُرِيدُ مِنْهُ عَتَبَ الزَّمَانِ، مُصْدَرٌ عَتَبَ عَلَيْهِ، إِذَا وَجَدَ عَلَيْهِ، وَإِذَا وَجَدَ الزَّمَانُ عَلَى شَخْصٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقَرَّه، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ بِتَحْرِيكِ التَّاءِ، إِمَّا مُفْرَدٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ الْكَرِيهِ وَالْفَسَادِ، أَوْ جَمْعٌ عَتَبَةً (بِالتَّحْرِيكِ) بِمَعْنَى الشَّدَّةِ. يُقَالُ: مَا فِي هَذَا الْأَمْرِ رَتْبَةٌ وَلَا عَتَبَةٌ، أَيْ شِدَّةٌ؛ أَيْ أَنْكُمْ لَجَدِيدُونَ أَنْ تَعْتَبِرُوا بِأَقْلٍ مِنَ الشَّدَّةِ الْمَقْبِلَةِ عَلَيْكُمْ بَعْدَ ضَعْفِ أَمْرِكُمْ، وَأَقْلٍ مِنَ الْخُطْبِ الْعَظِيمِ الَّذِي مَرَّبَّكُمْ، فَكَيْفَ بِمَثَلِ هَذِهِ الْأُمُورِ الْجَسَامِ فَانْتُمْ أَجْدَرُ أَنْ تَعْتَبِرُوا بِهَا.

(٢٤) الْحَجَرُ / ٧٦.

(٢٥) مَجَازٌ: أَيْ مَمَرٌ إِلَى الْآخِرَةِ.

لله آباؤكم؛ فقدموا بعضا يكن لكم (١)، ولا تخلفوا كلاً فيكون عليكم (١)؛ فإن المحروم من حريم خير ماله، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه، وأحسن في الجنة بها مهاده، وطيب على الصراط بها مسلكه.

(٧) فإنه - والله - الجد لا اللعيب، والحق لا الكذب؛ وما هو إلا الموت أسمع داعيه (٢)، وأعجل حاديه؛ فلا يغرنك سواد الناس من نفسك (٣)، وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع الأموال (٤)، وحذر الإفلال، وأمن العواقب - طول أمل (٤)، واستبعاد أجل - كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه، وأخذته من مأمنيه، محمولا على أعواد المنايا، يتعاطى به الرجال الرجال، حملاً على المناكب، وإمساكاً بالأنامل.

أما رأيتم الذين يأمون بعيداً، ويبنون مشيداً، ويجمعون كثيراً؛ أصبحت (٥) بيوتهم قبوراً، وما جمعوا بوراً؛ وصارت أموالهم للوارثين، وأزواجهم لقوم آخرين، لا في حسنة يزيدون، ولا من سيئة يستعذبون (٦).

فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله (٥)، وفاز عمله؛ فاهتبلوا هبلها (٦)، وأعملوا للجنة عملها؛ فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام، بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال الصالحة إلى دار القرار؛ فكونوا منها على أوفاز (٧)، وقربوا الظهور للزيال (٨)، ولا تخذعنكم منها العاجلة، ولا تغرنكم فيها الفتنة.

(٧) ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء؛ إذا خوى (٨) منها نجم (٩) - لكم قرضاً. (٩) - عليكم قرضاً. (٩) - المال. (٩) - كيف أصبحت. (٩) - برز مهله. (٩) - الرزوال.

(٩) من: فإنه والله إلى: للزيال ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٢.

(٩) من: ألا إن إلى: تأملون ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٠.

(١) قدموا بعضاً يكن لكم: يعني ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو تصدقت به فأبقيت. وإنما قال عليه السلام: قدموا بعضاً، لأن حرمان الورثة لا يجوز أيضاً.

(٢) الموت أسمع داعيه: أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حي، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت. وأعجل حاديه: أي إن الحادي لسير المنايا إلى منازل الأجسام لإخلاؤها من سكنة الأرواح، قد أعجل المدبرين عن تدبيرهم، وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم.

(٣) أي لا تغتر بكثرة الأحياء، فكلما رأيت حياً، زعمت أنك باقي مثله.

(٤) «طول» مفعول لأجله، أي كان منه ذلك لطول الأمل الخ.

(٥) برز الرجل على أقرانه: فاقهم، والمهل: التقدم في الخير، أي فاق تقدمه إلى الخير على ما تقدم غيره.

(٦) اهتبل الصيد: طلبه، وكلمة الحكمة: اغتنمها، والضمير في هبلها للتقوى لا للدنيا، أي اغنموا خير التقوى.

(٧) الوفز (ويحرك): العجلة، وجمعه أوفاز، أي كونوا منها على استعجال، والظهور: ظهور المطايا، أي أحضروها للزيال: أي فراق الدنيا.

(٨) خوى: غاب.

طَلَعَ نَجْمٌ؛ فَكَانَكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّبَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ (١) (٢).

(٣) فَيَا عَجَباً (٤) ! وَمَا لِي لَا أُعْجِبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، وَبُؤْسِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْجَائِرَةِ فِي قَصْدِهَا، الرَّاغِبَةِ عَنْ رُشْدِهَا؛ لَا يَقْنُصُونَ (٥) (٦) أَثَرِ نَبِيِّ، وَلَا يَقْنَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْقُونَ (٧) (٨) عَنْ غَيْبٍ؛ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ (٩) (١٠)، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ؛ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا (١١) (١٢)؛ مَقْرَعُهُمْ فِي الْمُعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ لِنَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعَرَى ثِقَاتٍ (١٣) (١٤). وَأَسْبَابُ مُحْكَمَاتٍ. فَلَا يَزَالُونَ بِجَوْرِ، لَا يَأْلُونَ قَصْداً، وَلَنْ يَزِدَّادُوا إِلَّا خَطَاً، لَا يَنَالُونَ تَقَرُّباً، وَلَنْ يَزِدَّادُوا إِلَّا بُعْداً مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، لِشِدَّةِ أَنْسِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَتَصْدِيقِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. كُلُّ ذَلِكَ حِيَاداً مِمَّا وَرَثَ الرَّسُولُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، وَتُفُوراً مِمَّا أَدَّى إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ.

فَهُمْ أَهْلُ عَشَوَاتٍ، وَكُهُوفُ شُبُهَاتٍ، وَقَادَةُ حَيْرَةٍ، وَضَلَالَةٌ وَرِيَّةٍ؛ مَنْ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَرَأْيِهِ، فَاعْرِوْزَقَ فِي الْأَضَالِيلِ، فَهُوَ مَأْمُونٌ عِنْدَ مَنْ يَجْهَلُهُ، غَيْرُ مُتَمِّعٍ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ. فَمَا أَشْبَهَ أُمَّةً صَدَّتْ عَنْ وَلَاتِهَا بِأَنْعَامٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا رِعَاؤُهَا. هَذَا وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ قَصْدَ السَّبِيلِ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٥) (١٦).

أَيُّهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحِيرَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا فِي دِينِهَا؛ الَّتِي خُدِعَتْ فَأَنخَدَعَتْ، وَعَرَفَتْ خَدِيعَةَ مَنْ خَدَعَهَا فَأَصْنَرَتْ عَلَى مَا عَرَفَتْ، وَاتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهَا، وَخَبَطَتْ فِي عَشَوَاءِ غَوَايَتِهَا، قَدْ اسْتَبَانَ لَهَا الْحَقُّ فَصَدَعَتْ عَنْهُ، وَالطَّرِيقُ الْوَاضِحُ فَتَنَكَّبَتْهُ.

أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ؛ لَوْ كُنْتُمْ قَدِمْتُمْ مِنْ قَدَمِ اللَّهِ، وَأَخَّرْتُمْ مَنْ آخَرَ اللَّهُ، وَجَعَلْتُمْ الْوِلَايَةَ وَالْوَرَاثَةَ حَيْثُ جَعَلَهَا اللَّهُ، وَاقْتَبَسْتُمْ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، وَشَرِبْتُمْ الْمَاءَ بِعَذُوبَتِهِ، وَادْخَرْتُمْ الْخَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَأَخَذْتُمْ الطَّرِيقَ مِنْ وَاضِحِهِ، وَسَلَكْتُمْ الْحَقَّ مِنْ نَهْجِهِ؛ لَنَهَجَتْ بِكُمْ السَّبِيلُ، وَبَدَتْ لَكُمْ الْأَعْلَامُ، وَأَضَاءَ لَكُمْ الْإِسْلَامُ؛ فَأَكَلْتُمْ رَغْداً، وَمَا عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ، وَلَا ظَلَمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَلَا مَعَاهِدٌ،

(١) - تَعْمَلُونَ. (٢) - عَجَبِي. (٣) - لَا يَقْنَدُونَ. (٤) - لَا يَرْعَوْنَ مِنْ.

(٥) - الشُّبُهَاتِ. (٦) - وَثِيقَاتٍ / مُوْتَقَاتٍ.

(٧) من: فَيَا عَجَباً إِلَى: مُحْكَمَاتٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٨.

(٨) وَلَا يَعْقُونَ (بِكُسر العين وتشديد الفاء): مَنْ عَفَفَتْ عَنِ الشَّيْءِ، إِذَا كَفَفَتْ عَنْهُ.

(٩) أَيِ يَسْتَحْسِنُونَ مَا بَدَأَ لَهُمْ اسْتِحْبَابُهُ، وَيَسْتَقْبَحُونَ مَا خَطَرَ لَهُمْ قَبْحُهُ، بِدُونِ رَجُوعٍ إِلَى دَلِيلٍ بَيِّنٍ، أَوْ شَرِيعَةٍ وَاضِحَةٍ، يَثِقُ كُلُّ مَنْهُمْ بِخَوَاطِرِ نَفْسِهِ، كَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، عَلَى مَا بَهَا مِنْ جَهْلٍ وَنَقْصٍ.

(١٠) الْإِنْفَالُ / ٤٢.

وَإِذْ كُنْتُمْ سَلَكَتُمْ سُبُلَ الظَّالِمِ، فَأَظْلَمَتْ عَلَيْكُمْ دُنْيَاكُمْ بِرَحِبِهَا، وَسُدَّتْ عَلَيْكُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ، فَقُلْتُمْ بِأَهْوَانِكُمْ، وَاخْتَلَفْتُمْ فِي دِينِكُمْ، فَأَفْتَيْتُمْ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَاتَّبَعْتُمُ الْغَوَاةَ فَأَغْوَوَكُمْ، وَتَرَكْتُمُ الْأُيْمَةَ فَتَرَكُوكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُمُونَ بِأَهْوَانِكُمْ؛ إِذَا ذُكِرَ الْأَمْرُ سَأَلْتُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا أَفْتَوْكُمْ قُلْتُمْ: هُوَ الْعِلْمُ بِعَيْنِهِ؛ فَكَيْفَ وَقَدْ تَرَكْتُمُوهُ وَنَبَذْتُمُوهُ وَخَالَفْتُمُوهُ؟ فَذُوقُوا وَبَالَ أَمْرِكُمْ، وَمَا فَرَطْتُمْ فِيمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ، وَمَا اللَّهُ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ.

رُويْدَا؛ عَمَّا قَلِيلٍ تَحْصِدُونَ جَمِيعَ مَا زَرَعْتُمْ، وَتَجِدُونَ وَخِيمَ مَا اجْتَرَمْتُمْ (★) وَمَا اجْتَلَبْتُمْ؛ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ، وَالَّذِي بِهِ أُمِرْتُمْ، وَأَنِّي عَالِمُكُمْ، وَالَّذِي يَعْلَمُهُ نَجَاتُكُمْ، وَوَصِيُّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخَيْرَةُ رِبِّكُمْ، وَلِسَانُ نُورِكُمْ، وَالْعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ؛ فَعَن قَلِيلٍ رُويْدَا يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وَعَدْتُمْ، وَمَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، وَسَيَسْأَلُكُمْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ أُنْمَتِكُمْ، فَمَعَهُمْ تُحْشَرُونَ، وَإِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عُدَا تَصِيرُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١).

وَوَا أَسْفَا؛ أَسْفَا يَكْلُمُ الْقَلْبَ وَيُدْمِنُ الْكَرْبَ؛ مِنْ فِعْلَاتٍ شِيعَتِي بَعْدَ مَهْلَكِي، عَلَى قُرْبِ مَوَدَّتِهَا الْيَوْمَ، وَتَأْسِبُ أَلْفَتْهَا، كَيْفَ يَسْتَذِلُّ بَعْدِي بَعْضُهَا بَعْضًا (★)، وَتَحُولُ أَلْفَتْهَا بُغْضًا، (٢) إِفْتَرَقُوا بَعْدَ أَلْفَتِهِمْ، وَتَشْتَتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ، فَكُلُّ حَرْبٍ مِنْهُمْ أَخَذُ بَغْضٍ، أَيْنَمَا مَالَ الْغُصْنُ مَالَ مَعَهُ عَلَى (★) أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَهُ الْحَمْدُ - سَيَجْمَعُهُمْ (★) لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ (٢)؛ يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ - سِيلِ الْعَرَمِ - حَيْثُ بَعَثَ عَلَيْهِ قَارَةً، فَلَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةً، وَلَمْ تَنْتَبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةً، وَلَمْ يَرُدُّسْنَهُ رَصُّ طُودٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ؛ يَذْعِدُهُمُ اللَّهُ (٣) فِي بَطُونٍ أَوْدِيَّتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ

(★) - اجْتَرَحْتُمْ. (★) - يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا. (★) - مَعَ. (★) - يَسْتَجْمِعُ هَؤُلَاءِ.

(▲) من: افترقوا إلى: ديار قوم ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦.

(١) الشعراء / ٢٢٧.

(٢) القَرْع (محرّكاً): القطع الرقيقة المتفرقة من السحاب، واحده قَرْعَة (بالتحريك). والركام: السحاب المتراكم. والمستنار: موضع انبعاثهم ثائرين. وسيل الجنة: هو الذي سماه الله سيل العرم الذي عاقب الله به سباً على ما بطروا نعمته، فدمر جناتهم، وحول نعيمهم شقاء. والقارة - كالقرار -: ما اطمأن من الأرض. والأكمة (محرّكة): غليظ من الأرض يرتفع عما حواليه، والسنن يريد به الجري. والطود: الجبل العظيم، والمقصود الجمع. والرص: يراد به الإرتصاص أي الانضمام والتلاصق، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال، والحداب - جمع حدب (بالتحريك) -: ما غلظ من الأرض في ارتفاع. قال الله تعالى: ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾.

(٣) يذعدعهم: يفرقهم. وبطون الأودية كناية عن مسالك الإختفاء، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض أي أنهم يسرون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتى تثور ثائرتها في القلوب كما تفور الينابيع من عيونها. وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الأمويين في زمن مروان الحمار.

يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمْكِّنُ بِهِمْ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ، تَشْرِيداً لِبَنِي
أُمِيَّةٍ، وَلِكَيْلًا يَغْتَصِبُوا مَا غَصَبُوا؛ يُضَعِّعُ اللَّهُ بِهِمْ رُكْنَاً، وَيَنْقُضُ بِهِمْ عَلَى الْجَنْدَلِ مِنْ إِرَمٍ، وَيَمْلَأُ
مِنْهُمْ بَطْنَانَ الزَّيْتُونِ.

فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَيَكُونَنَّ ذَلِكَ، وَكَأَنِّي أَسْمَعُ صَهِيلَ خَيْلِهِمْ، وَطَمْطَمَةَ رِجَالِهِمْ.
(٧) وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ (١) بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالْتُمَكِّنِ فِي الْبِلَادِ، كَمَا تَذُوبُ الْإِلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

(٨) من: وَأَيُّمُ اللَّهِ إِلَى: عَلَى النَّارِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦.

(١) الضمير في أيديهم لبني أمية، والآلية: الشحمة. وقد حكى أنه صفا الأمر لعبد الله أبي العباس السفاح الملقب بابن الحارثة،
مضى إليه سديف بن مهران بن ميمون الشاعر، وكان من موالي بني العباس. فلما سلم عليه بالخلافة وسمع الجواب، قال
سديف: قلت كثيراً: اللهم قد استحصد زرع الباطل، واستوثق طريقه، فأتيت له يد الحق، تهشم سوقه، وتستأصل شأفته
وعروقه، والآن استجاب، وله الحمد، وهو أرحم الراحمين. ثم نظر فوجد بني أمية جلوساً بين يدي السفاح، وأبو الغمر عمرو
بن هشام بن عبد الملك معه على السرير، فاستأذن في الإنشاء، فأذن له، فأنشد قصيدة سينية منها:

و لقد ساءني وساء سواني	قربهم من منابر وكراسي
فاذكروا مصرع الحسين وزيد	وقتيلاً بجانب المهادس
و القاتل الذي بحرّان أضحي	ثاوياً رهن غربة وتناسي
ذلّها أظهر التودّد منها	وبها منكم كحزّ المواسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله	بدار الاتعاس والأنكاس

فعملت كلمته في السفاح، فقال الحاضرون من بني أمية: إنه أعرابي جلف لا يدري ما يخرج من فيه. فقال السفاح:
إنصرفوا وأحضروا غداً أهلکم اجمعين حتى يُخبركم أمير المؤمنين. فاجتمعوا في اليوم التالي وقد أمهم أبو الغمر بن
هشام، وكان رئيسهم، فدخلوا وكان فيهم كلبى من أحوالهم منعه حاجب السفاح من الدخول، فانصرف أبو الغمر ليدخله
معه، فقال الحاجب للكلبي: لا تدخل يا مسكين، فلم يقبل ودخل، فلما استقرّ بهم المجلس، وجلس أبو الغمر مع السفاح
على السرير، قام سديف وأنشأ قصيدة أولها:

عمنا العدل فاستناد مضياً إذ رأينا الخليفة المهدياً

فلما انتهى إلى قوله:

لا يغرّك من ترى من رجال	إن بين الضلوع داءً دويماً
فخذ السيف واترك السوط حتى	لا ترى فوق ظهرها أموياً

فاغتاظ السفاح، فقال أبو الغمر: أسكت يا بن الزانية، فإزداد حق السفاح، فقال سديف: تهيف بطن شين الرئيس. فنظر
السفاح إلى رجال خراسان، وهم وقوف بالأعمدة بين يديه، فقال لهم بالفارسية: دهيد، فضربوهم حتى قتلوهم. فلما انتهت
النوبة إلى الكلبي الفضولي قال لهم: لست منهم، فقبل له: كذبت، تشبهت بهم، فقتل أيضاً. وأخذت أرجلهم وجرت وأبو
الغمر مع السفاح على السرير، فالتفت إليه السفاح وقال: ما أحسبك تستلذ العيش بعدهم! فقال: نعم، فأوماً أن يضرب
ويلحق بالقوم، ففعل ذلك وجرت رجله أيضاً. وأمر بالأنطاع فبسطت، ودعا بالطعام، وجلس على الأنطاع وأكل، وكان فيهم
من يشن، ومن القوم من يحرك رجله، وهو يأكل فوقهم. ثم أمر بصلبهم في البستان. فلما كان بعد يوم أو يومين صار نتن
جيفهم يؤدي من في المجلس. فقبل له: يا أمير المؤمنين! لو أمرت بدفنهم أو تحويلهم لكان خيراً؟ فقال: هذه الرائحة أذكى
في خياشيمي من المسك الأذفر، الآن سكن غليلي، وأطفأ نائرة المروانية وبني أمية حتى لم يبق منهم إلا شردمة بناحية
المغرب بكورة قرطبة ونواحي الأندلس. وقتل مروان بن محمد وجرت رأسه في نواحي مصر إذ كان معه خمسمائة ألف فارس
وراجل، وكان رجل كوفي يبيع الخبز على رأسه فعرف مروان بن محمد، وذات ليلة دأج لما كان محمد بن مروان يعبي جيوشه
فاغتنقه الخباز فأخذ لحيته وجرت رأسه وحمله إلى علي بن عبد الله بن عباس، ثم إلى أبي العباس السفاح. ولما وضع الرأس
بين يدي السفاح في طست، جاءت هرة وأقلعت عن فمه لسانه وأكلته، فتعجب الناس من ذلك وقالوا: هذا لسان كانت
الأوامر والنواهي في مشارق الأرض ومغاربها صادرة عنه، والآن هذا اللسان في فم هرة مضغة! فاعتبروا يا أولى
الأبصار، وهذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: كما تذوب الآلية على النار.

مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مَاتَ ضَالًّا، وَإِلَى اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - يُفْضِي مِنْهُمْ مَنْ دَرَجَ، وَيَتُوبُ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - عَلَى مَنْ تَابَ.

وَلَعَلَّ اللَّهُ يَجْمَعُ شِيعَتِي بَعْدَ التَّشْتِيتِ لِشَرِّ يَوْمٍ لِهَؤُلَاءِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - الْخِيَرَةُ، بَلْ لِلَّهِ الْخِيَرَةُ وَالْأَمْرُ جَمِيعًا.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ الْمُنتَحِلِينَ لِلْإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهْنُتُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ (١) * مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوِ مِنْ قَوِي عَلَيْكُمْ، وَعَلَى هَاسِمِ الطَّاعَةِ وَإِرْوَاءِهَا عَنْ أَهْلِهَا؛ لِكَيْتُمْ تَهْتُمُّ مَتَاهُ بَنِي (٢) * إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَعَمْرِي، لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ (١) * (٢) * النِّتْيَةُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافَ (٣) * مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ. أَمَا - وَاللَّهِ - لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ، أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، وَهُمْ أَعْدَاؤُكُمْ؛ لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَوُوتُوا إِلَى الْحَقِّ، وَتُنَبِّتُوا لِلصِّدْقِ؛ فَكَانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ، وَأَخَذَ بِالرَّفْقِ. اللَّهُمَّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

وَلَعَمْرِي، أَنْ لَوْ اسْتَكْمَلْتُمْ مِنْ بَعْدِي نَهْلًا مَدَّةَ سُلْطَانِ بَنِي أُمَيَّةَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ، لَقَدْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى سُلْطَانِ النَّاعِقِ إِلَى الضَّلَالَةِ، وَلَاجِبْتُمْ الْبَاطِلَ رَكْضًا بِمَا خَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمْ الْأَدْنَى مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَوَصَلْتُمْ الْأَبْعَدَ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَلَعَمْرِي، أَنْ لَوْ قَدْ ذَابَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ لَدَنَا التَّمْحِصُ لِلْجَزَاءِ، وَقَرُبَ الْوَعْدُ، وَانْقَضَتِ الْمُدَّةُ، وَبَدَأَ لَكُمْ النُّجْمُ ذُو الذَّنْبِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَأَشْرَقَ لَكُمْ قَمَرُكُمْ كَمَلًا شَهْرِهِ وَكَلِيلَةً. فَإِذَا اسْتَبَانَ ذَلِكَ فَرَاغُوا التَّوْبَةَ، وَخَافُوا الْحَوْبَةَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمْ الدَّاعِيَ لَكُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَا جِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَتَدَاوَيْتُمْ مِنَ الْعَمَى وَالصَّمَمِ، وَاسْتَشْفَيْتُمْ مِنَ الْبُكْمِ، وَكُفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ وَالْإِعْتِسَافِ (٢) * (٣) *، وَتَبَدَّدَتْ الْفُلُ الْفَادِحِ عَنِ الْأَعْنَاقِ. وَلَا يَبْعِدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَبِي الرَّحْمَةِ، وَفَارَقَ الْعِصْمَةَ، وَظَلَمَ وَاعْتَسَفَ، وَأَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٣).

(١) * لَمْ يَنْشَجَعْ عَلَيْكُمْ. (٢) * - كَمَا تَاهَ بَنُو... (٣) * - لِيُضَاعَفَنَّ عَلَيْكُمْ. (٤) * - أَضْعَافًا. (٥) * - التَّعْسُفُ.

(٦) * من: أَيُّهَا إلى: بَعْدِي أَضْعَافًا. ومن: بِمَا خَلَفْتُمْ إِلَى: الْأَدْنَى. وَاَعْلَمُوا إِلَى: عَنِ الْأَعْنَاقِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٦.

(٧) * لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ النِّتْيَةُ: لِتُزَادَنَّ لَكُمْ الْحَيَرَةُ أَضْعَافًا مَا هِيَ لَكُمْ الْآنَ. وَكَانَ مَتَاهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَأَنَّهُمْ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ ﴾. وَلَمَّا كَانَتْ مَدَّةُ مَلِكِ بَنِي

أُمَيَّةَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَإِنَّ تِلْكَ الْمُدَّةَ كَانَتْ أَضْعَافَ الْأَرْبَعِينَ، لِأَنَّ ضِعْفَ الْأَرْبَعِينَ هُوَ ثَمَانُونَ، وَأَضْعَافُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ.

(٨) * العسف: الْأَخْذُ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، وَكَذَلِكَ التَّعْسُفُ وَالْإِعْتِسَافُ. وَالْفَادِحُ - مَنْ فَدَحَهُ الدِّينُ: إِذَا انْقَلَبَ.

(٩) * الشعراء / ٢٢٧.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٢

يبيّن فيها فضله وعلمه وتتضمن إخباراً بما سيحدث في العصور المقبلة
خطبها بعد النهروان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَ عَوَاقِبُ الْأَمْرِ؛ نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَ نَبِّرُ
بُرْهَانِهِ، وَ نَوَامِي (١) فَضْلِهِ وَ اَمْتِنَانِهِ؛ حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَ لَشُكْرِهِ اَدَاءً، وَ اِلَى ثَوَابِهِ مَقْرَبًا،
وَ لِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا؛ وَ نُسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَ اَتَّقِي بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ
بِالطُّوْلِ (٢)، مُدْعٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ. وَ نُؤْمِنُ بِهِ اِيْمَانًا مِّنْ رَّجَاءٍ مُّوَقِنًا، وَ اُنَابَ اِلَيْهِ مُؤْمِنًا،
وَ خَنَعَ (٣) (٤) لَهُ مُدْعِنًا، وَ اَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَ لَاذٍ بِهِ رَاغِبًا مُّجْتَهِدًا.

(٧) وَ اَحْمَدُ اللّٰهَ وَ اَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ (٤) الشَّيْطَانِ وَ مَزَاجِرِهِ، وَ الْاِغْتِصَامِ (٥) مِّنْ حَبَائِلِهِ
وَ مَخَاتِلِهِ؛ (٧) وَ اَتَوَكَّلُ عَلَى اللّٰهِ تَوَكُّلَ الْاِنَابَةِ اِلَيْهِ، وَ اَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَّةَ اِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ
اِلَى مَحَلِّ رَغَبَتِهِ؛ وَ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ، وَ اَشْهَدُ اَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُوْلُهُ، وَ نَجِيبُهُ وَ صَفْوَتُهُ؛ لَا
يُوزَانُ فَضْلُهُ، وَ لَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ؛ اَضَاعَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّالَّةِ الْمُظْلِمَةِ، وَ الْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَ الْجَفْوَةَ
الْجَافِيَةَ؛ وَ النَّاسُ يَسْتَحِلُّوْنَ الْحَرِيْمَ، وَ يَسْتَذِلُّوْنَ الْحَكِيْمَ (٦)، يَحْيَوْنَ عَلَى فِتْرَةٍ (٥)، وَ يَمُوتُوْنَ عَلَى
كُفْرَةٍ.

(٧) اَمَّا بَعْدُ. اَيُّهَا النَّاسُ؛ اَنَا الَّذِي (٦) فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ (٦)، شَرَقِيَّهَا وَ غَرْبِيَّهَا، وَ مُنَافِقِيَّهَا

(٦) - خَضَعَ. (٦) - بِحَبْلِ اللّٰهِ. (٦) - الْحَكِيمَ. (٦) - قَائِي.

(٦) من: اَلْحَمْدُ اِلَى مُجْتَهِدًا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢.

(٦) من: وَ اَحْمَدُ اِلَى: مَخَاتِلِهِ. وَ من: وَ اَشْهَدُ اِلَى: كُفْرَةٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥١.

(٦) من: وَ اَتَوَكَّلُ اِلَى: رَغَبَتِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦١.

(٦) من: اَمَّا بَعْدُ اِلَى: كَلْبُهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣.

(١) النّوَامِي - جَمْعُ نَامٍ - بِمَعْنَى زَائِدٍ.

(٢) الطُّوْلُ (يَفْتَحُ الطَّاءُ وَ سَكُونُ الْوَاوِ): الْفَضْلُ.

(٣) خَنَعَ: ذَلَّ وَ خَضَعَ.

(٤) الدَّحْرُ (يَفْتَحُ الدَّالُ): الطَّرْدُ. وَ الْمَدَاحِرُ وَ الْمَزَاجِرُ، مَا بِهَا يُدْحَرُ وَ يُزَجَرُ؛ وَ هِيَ الْأَعْمَالُ الْفَاضِلَةُ. وَ مَخَاتِلُ الشَّيْطَانِ: مَكَائِدُهُ.

(٥) عَلَى فِتْرَةٍ: خَلُوْ مِنْ الشَّرَائِعِ الْإِلَهِيَّةِ لَا يَعْرِفُونَ مِنْهَا شَيْئًا لِعَدَمِ الرِّسُولِ الْمُبْلَغِ ثُمَّ يَغْيِرُونَ وَ يَبْدِلُونَ وَ يَتَّخِذُونَ الْأَصْنَامَ إِلَهَةً
وَ الْأَهْوَاءَ شَرِيعَةً فَيَمُوتُونَ كُفَّارًا.

(٦) فَقَأْتُهَا: شَقَقْتُهَا وَ قَلَعْتُهَا؛ تَمَثِيلٌ لَتَغْلِبَهُ عَلَيْهَا، وَ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَمْرِ النَّهْرَوَانِ وَ تَغْلِبَهُ عَلَى الْخَوَارِجِ.

وَمَارِقَهَا، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ (★) عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيْهَبُهَا (١)، وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا (٢).
وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَوْلَمْ أَكُ فَيْكُمْ (★) لَمَّا قُوتِلَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ، وَلَا أَهْلُ صِفِّينَ، وَلَا أَهْلُ النَّهْرَوَانِ.
(٣) فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ قُسِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا (★)، وَتَلَطَّعْتُ حِينَ تَتَعَتَّعُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ
تَمْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِئُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا (٣)، وَكُنْتُ أَحْقَضَهُمْ صَوْتًا (٤)، وَأَعْلَاهُمْ قُوْتًا (٥)؛ فَطَرْتُ
بِعَيْنَانِهَا، وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا (٦)، كَالْجَبَلِ الرَّاسِخِ، لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ؛ لَمْ
يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَعْمَرٌ (٧)؛ الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي
ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ. رَضِيْنَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لَهُ (★) أَمْرَهُ.

إِنْ قُرَيْشًا طَلَبَتِ السَّعَادَةَ فَشَقِيقَتِي، وَطَلَبَتِ النُّجَاةَ فَهَلَكَتْ، وَطَلَبَتِ الْهُدَى فَضَلَّتْ. أَلَمْ يَسْمَعُوا
- وَيَحْتَمُّ - قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٨).
فَأَيُّنَ الْمَعْدِلِ وَالْمُنْزِعِ عَنْ ذُرِّيَّةِ الرَّسُولِ الَّذِينَ شَيَّدَ اللَّهُ بَنِيَانَهُمْ فَوْقَ بَنِيَانِهِمْ، وَاخْتَارَهُمْ عَلَيْهِمْ.
(٩) أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا (٩) كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا، وَحَسَدًا لَنَا أَنْ
رَفَعْنَا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ !؟

بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى لَا بِهِمْ. إِنْ الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ؛ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ
(★) - لِيَجْرَأُ. (★) - وَلَوْ لَايَ. (★) - تَعَقُّبُوا. (★) - اللَّهُ.

(١) مَنْ: فَقُمْتُ إِلَى: أَمْرُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧.
(٢) مَنْ: أَيْنَ إِلَى: مَنْ غَيْرِهِمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٤.
(٣) الْغِيْهَبُ: الظَّلْمَةُ. وَمَوْجَهَا: شَمُولُهَا وَامْتِدَادُهَا.
(٤) الْكَلْبُ (مَحْرُكَةً): دَاءٌ مَعْرُوفٌ يَصِيبُ الْكَلَابَ، فَكُلٌّ مِنْ غَضَّتِهِ أَصِيبُ بِهِ فَجَنْ وَمَاتَ إِنْ لَمْ يَبَادِرْ بِالْإِدْوَاءِ، شَبَّهَ بِهِ اشْتِدَادَ الْفِتْنَةِ
حَتَّى لَا تَصِيبَ أَحَدًا إِلَّا أَهْلَكَتَهُ. وَأَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ مَقَابِلَةَ أَهْلِ الصَّلَاةِ. وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلَ مَنْ قَاتَلَ أَهْلَ الْبَغِيِّ،
فَصَارَ قُدْوَةً فِي هَذَا الْبَابِ.

(٥) يَصِفُ حَالَهُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَقَامَاتِهِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَيَّامَ الْأَحْدَاثِ، أَيْ أَنَّهُ قَامَ بِإِنْكَارِ
الْمُنْكَرِ حِينَ فَشَلَ الْقَوْمُ أَيْ جَبَنُوا وَخَارُوا، وَلَيْسَ مَعْنَاهَا: أَخْفَقُوا، كَمَا نَسْتَعْمِلُهَا الْآنَ. وَالتَّقْبِعُ: الْإِخْتِبَاءُ وَالتَّلَطُّعُ ضِدُّهُ
يُقَالُ إِمْرَأَةٌ طَلَعَتْ قُبْعَةً تَطْلُعُ ثُمَّ تَقْبِعُ رَأْسَهَا أَيْ تَدْخُلُهُ كَمَا يَقْبِعُ الْقَنْفُذُ أَيْ يَدْخُلُ رَأْسَهُ فِي قُبْعَةٍ جُلْدَةٍ. وَقَبَعَ الرَّجُلُ: أَدْخَلَ
رَأْسَهُ فِي قَمِيصِهِ، أَيْ أَنَّهُ ظَهَرَ فِي إِعْزَازِ الْحَقِّ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى مَوَاقِعِ الصُّوَابِ حِينَ كَانَ يَخْتَبِئُ الْقَوْمُ مِنَ الرَّهْبَةِ. وَتَعَتَّعُوا:
تَرَدَّدُوا فِي كَلَامِهِمْ مِنْ عِيٍّ أَوْ حَصَرٍ. فَقَدْ كَانَ يَنْطَلِقُ بِالْحَقِّ وَيُسْتَقِيمُ بِهِ لِسَانَهُ وَالْقَوْمُ يَتَرَدَّدُونَ وَلَا يَبِينُونَ.

(٦) كُنَايَةٌ عَنْ ثَبَاتِ الْجَاشِ، فَإِنْ رَفَعَ الصَّوْتُ عِنْدَ الْمَخَافَةِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْجَزَعِ. وَقَدْ يَكُونُ كُنَايَةٌ عَنِ التَّوَاضُّعِ أَيْضًا.
(٧) الْفُوتُ: السَّبَقُ.

(٨) هَذَا الضَّمِيرُ وَسَابِقُهُ يَعُودَانِ إِلَى الْفَضِيلَةِ الْمَعْلُومَةِ مِنَ الْكَلَامِ؛ فَضِيلَةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَهُوَ يُمَثِّلُ حَالَهُ مَعَ
الْقَوْمِ بِحَالِ خَيْلِ الْحُلْبَةِ. وَالْعُنَانُ: لِلْفَرَسِ مَعْرُوفٌ. وَطَارَ بِهِ: سَبَقَ بِهِ. وَالرَّهَانُ: الْجَعْلُ الَّذِي وَقَعَ التَّرَاهُنَ عَلَيْهِ.

(٩) الْهَمَزُ وَالْغَمَزُ: الْوَقِيعَةُ وَالطَّعْنُ، أَيْ لَمْ يَكُنْ فِيَّ عَيْبٍ أَغَابَ بِهِ. وَهَذَا هُوَ الْفَضْلُ الثَّانِي يَذْكُرُ حَالَهُ بَعْدَ الْبَيْعَةِ، أَيْ أَنَّهُ قَامَ
بِالْخِلَافَةِ كَالْجَبَلِ الْخ. وَقَوْلُهُ: الدَّلِيلُ عِنْدِي الْخ، أَيْ أَنَّنِي أَنْصُرُ الدَّلِيلَ فَيَعِزُّ بِنَصْرِي، حَتَّى إِذَا أَخَذَ حَقَّهُ رَجَعَ إِلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِنْتِصَارِ بِي.

(٨) الطُّورُ / ٢١.

(٩) إِنْشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

(٧) إِنْ أَمَرْنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، خَشِنٌ مُخْشَوِّشٌ، سِرٌّ مُسْتَسِرٌّ مُقْنَعٌ، لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ [و] لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - قَلْبَهُ لِإِيْمَانٍ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ رَزِيَّةٌ (١)؛ فَإِذَا انْكَشَفَ لَكُمْ سِرٌّ أَوْ وَضَحَ لَكُمْ أَمْرٌ فَأَقْبِلُوهُ، وَإِلَّا فَاسْكُتُوا تَسْلَمُوا، وَرُدُّوا عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَلَا تَكُونُوا مَذَائِبَ عَجَلَى فَإِنَّكُمْ فِي أَوْسَعِ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ (٢)، مَا كَانَ لِلَّهِ - تَعَالَى - فِي أَهْلِ الْأَرْضِ (٣) حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرٍّ الْإِمَّةِ وَمُعْلِنِهَا (٤)؛ وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا، وَاقَرَّ بِهَا، فَهُوَ مُهَاجِرٌ؛ وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ، فَسَمِعَتْهَا أَذُنُهُ، وَوَعَاها قَلْبُهُ. وَإِيمَ اللَّهُ، لَوْلَا أَنْ تَتَكَاسَلُوا فَتَدْعُوا الْعَمَلَ لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِرًا لِضَلَالَتِهِمْ، عَارِفًا لِلْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ.

(٧) أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنْ الْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا، وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ تَفْقِدُونِي، (٧) فَاسْأَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ. سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي (٨)، فَإِنِّي مُفَارِقُكُمْ، وَإِنِّي مَيِّتٌ عَنْ قَرِيبٍ أَوْ مَقْتُولٌ، بَلْ مَقْتُولٌ قَتْلًا.

(٨) - الْإِسْلَامُ.

(٨) مَنْ: أَنْ إِلَى: مُسْتَصْعَبٌ. وَمَنْ: عَبْدٌ مُؤْمِنٌ إِلَى: رَزِيَّةٌ. وَمَنْ: أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي فَلَأَنَا أَعْلَمُ إِلَى: بِأَحْلَامٍ قَوْمَهَا. وَمَنْ: وَالْهَجْرَةُ إِلَى: وَعَاها قَلْبُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٩.

(٨) مَنْ: أَتَرَانِي إِلَى: كَذَبَ عَلَيْهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧.

(٨) فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣.

(١) أَحْلَامٌ: عَقُولٌ.

(٢) أَيُّ لَمْ يَزَلْ حَكْمُهَا الْوُجُوبَ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَرَضِيَ الْإِسْلَامَ دِينًا وَعَرَفَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ يَقُومُ مَقَامَ الرَّسُولِ بَعْدَهُ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ الْآتِي فِي الْكَلَامِ. فَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَقِيمَ فِي بِلَادٍ حَرْبٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَنْ يَقْبَلَ سُلْطَانٌ غَيْرَ الْمُسْلِمِ، بَلْ تَجِبُ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ، إِلَّا إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، لِمَرَضٍ أَوْ عَدَمِ نَفْقَةٍ، فَيَكُونُ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْمَعْفُوفِينَ عَنْهُمْ. وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، مَحْمُولٌ عَلَى الْهَجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ.

(٣) اسْتَسَرَّ الْأَمَّةُ: كَتَمَهُ. وَالْإِمَّةُ (بِكْسَرِ الْهَمْزَةِ): الْحَالَةُ، وَ(بِضْمِهَا): الطَّاعَةُ. أَيُّ إِنَّ الْهَجْرَةَ فُرِضَتْ عَلَى الْمَكْلُفِينَ لِمَصْلَحَتِهِمْ، وَإِلَّا فَاللَّهُ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى مُضْمَرِ إِيْمَانِهِ فِي بِلَادٍ الْكُفْرِ، وَلَا إِلَى مُعْلَنِهِ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ.

(٤) سَلُونِي ... هَذَا مِنْ جُمْلَةِ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي سَمِعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مُعْجَزَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ. فَإِنَّهُ قَالَ لِعِمَارِ رَحِمَهُ اللَّهُ: تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، وَآخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضِيَاخٌ مِنْ لَبَنٍ، وَقَالَ لِأَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ يَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيَعِيشُ وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَقَالَ لِلْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّكَ تَتَسَوَّرُ بِسُورِ كَسْرَى، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: زُوَيْتَ لِي الْأَرْضُ فَأَرَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَاسْتَبْلَغَ أَمْتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا.

مَا يَنْتَظِرُ (★) أَشْقَاهَا أَنْ يُخْضَبَ هَذِهِ (وضرب بيده على لحيته الشريفة) بِدَمٍ هَذَا (وأشار إلى رأسه) (★) !.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا مُدْعٍ، قَوْلَ اللَّهِ لَأَنَا بِطَرَقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطَرَقِ الْأَرْضِ؛ قَبْلَ أَنْ تَشْعَرَ بِرَجْلِهَا (١) فِتْنَةُ صَمَاءٍ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا. فَيَا لَهَا مِنْ فِتْنَةٍ شَبَّتْ نَارُهَا بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ، مُقْبِلَةً مِنْ شَرْقِ الْأَرْضِ رَافِعَةً ذَيْلَهَا، دَاعِيَةً وَيْلَهَا، بِدِجَلَةٍ أَوْ حَوْلَهَا؛ ذَلِكَ إِذَا اسْتَدَارَ الْفَلَكَ، وَقُلْتُمْ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، وَبِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟

أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَمِينُ اللَّهِ وَخَازِنُ عِلْمِهِ وَعَيْيَةُ سِرِّهِ، وَحَبَابُهُ، وَوَجْهُهُ، وَصِرَاطُهُ، وَمِيزَانُهُ؛ وَأَنَا الْحَاشِرُ إِلَى اللَّهِ؛ وَأَنَا كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي يَجْمَعُ بِهَا الْمُفْتَرَقَ وَيُفَرِّقُ بِهَا الْمُجْتَمِعَ؛ وَأَنَا أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى، وَأَمْثَالُهُ الْعُلْيَا، وَآيَاتُهُ الْكُبْرَى؛ أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوَّلُ السَّابِقِينَ، وَآيَةُ النَّاطِقِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمُ الْوَصِيِّينَ، وَوَارِثُ النَّبِيِّينَ، وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصِرَاطُ رَبِّي الْمُسْتَقِيمِ وَفُسْطَاطُهُ، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا؛ وَأَنَا الَّذِي احْتَجَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ فِي ابْتِدَاءِ خَلْقِكُمْ؛ أَنَا دِيَانُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ وَالْجَنَّةِ، لَا يَدْخُلُهُ [هُمَا] دَاخِلٌ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ قَسَمِي؛ وَإِلَيَّ تَرْوِيجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِلَيَّ عَذَابُ أَهْلِ النَّارِ؛ وَأَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَالْفَارُوقُ الَّذِي أَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ وَأَنَا الْإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي، وَالْمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي؛ لَا يَتَقَدَّمُنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحْمَدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَعَلَى سَبِيلٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُو بِاسْمِهِ.

وَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْمَنَآيَا وَالْبَلَايَا وَالْقَضَايَا وَفَصْلُ الْخُطَابِ وَالْأَنْسَابِ، وَاسْتَحْفَظْتُ آيَاتِ النَّبِيِّينَ الْمُسْتَحْفَظِينَ؛ وَإِنِّي لَصَاحِبُ الْكُرَاتِ وَدَوَلَةِ الدُّوَلِ؛ وَإِنِّي لَصَاحِبُ الْعَصَا وَالْمِيسَمِ وَالِدَابَةِ الَّتِي تَكَلَّمُ النَّاسُ؛ وَأَنَا الَّذِي سَخَّرْتُ لِي السَّحَابَ وَالرَّعْدَ وَالْبَرْقَ، وَالظُّلُمَ وَالْأَنْوَارَ، وَالرِّيَّاحَ وَالْجِبَالَ وَالْبَحَارَ، وَالْجُجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ؛ وَأَنَا الَّذِي أَحْصَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِي أَوْدَعْنِيهِ، وَبَسِرَهُ الَّذِي أَسْرَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْرَهُ النَّبِيُّ إِلَيَّ؛ وَأَنَا الَّذِي أَنْحَلَنِي رَبِّي اسْمَهُ وَكَلِمَتَهُ وَعِلْمَهُ وَفَهْمَهُ؛ وَإِنْكُمْ لَنْ تَجِدُوا أَحَدًا مِنْ بَعْدِي يُحَدِّثُكُمْ.

(★) - مَا يَحْسِبُ. (★) - أَنْ يَخْضِبَهَا بِدَمٍ مِنْ أَعْلَاهَا.

(١) شجر برجله: رفعها. ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها. من قولهم: بلدة شاغرة برجلها، أي معرضة للغارة لا تمتنع عنها. وتطأ في خطامها: أي تتعثر فيه، كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائد لها. أما قوله عليه السلام: فلأنا بطرق السماء أعلم... الخ، فالقصد به أنه في العلوم الملكوتية، والمعارف الإلهية، أوسع إحاطة منه بالعلوم الصناعية. وفي تلك تظهر مزية العقول العالية والنفوس الرفيعة. وبها ينال الرشد ويستضيء الفكر.

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ؛ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ-، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْهُ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وَلَا مَسِيرٍ وَلَا مَقَامٍ، إِلَّا وَقَدْ أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا؛ وَإِنْ رَبِّي وَهَبَنِي قَلْبًا عَقُولًا، وَلِسَانًا نَاطِقًا.

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ آيَةٍ آيَةٍ لِأَخْبَرْتُكُمْ بِوَقْتِ نُزُولِهَا، وَفِيمَنْ نَزَلَتْ، وَآيْنَ نَزَلَتْ؛ وَأَنْبَأْتُكُمْ بِنَاسِخِهَا مِنْ مَنْسُوخِهَا، وَخَاصَّهَا مِنْ عَامَّهَا، وَمُحْكَمِهَا مِنْ مُتَشَابِهِهَا، وَمَكِّيَّهَا مِنْ مَدَنِيَّهَا.

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ؛ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي. سَلُونِي، فَإِنْ عِنْدِي عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. (٧) فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ (٨)، لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ أَرْضٍ مُخَصَّيَةٍ وَلَا مُجَدَّبَةٍ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً (٩)، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَبْلُغُ ثَلَاثِينَ مِائَةً فَمَا فَوْقَهَا مِمَّا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ (١٠)، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِصِهَا (١١)، وَقَائِدِهَا، وَسَائِقِهَا، وَمُنَاقِ (١٢) رِكَابِهَا، وَمَحْطَّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا، وَيَخْرَابُ الْعَرَصَاتِ عَرَصَةً عَرَصَةً، مَتَى تَخْرُبُ، وَمَتَى تَعْمُرُ بَعْدَ خَرَابِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(٧) وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ (١٣) وَمَوْلَجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ؛ وَلَوْ شِئْتُ لِأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا يَأْتِي وَيَكُونُ مِنْ حَوَادِثِ دَهْرِكُمْ، وَنَوَائِبِ زَمَانِكُمْ، وَبَلَايَا أَيَّامِكُمْ، وَغَمَرَاتِ سَاعَاتِكُمْ. وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَلَا وَإِنِّي مُفَضِّضُهُ (١٤) إِلَى الْخَاصَّةِ مِنْ يَوْمٍ ذَلِكَ مِنْهُ، مَخَافَةً عَلَيْكُمْ، وَنَظَرًا لَكُمْ، عِلْمًا مِنِّي بِمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا تَلْقَوْنَ مِنَ الْبَلَاءِ الشَّامِلِ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا؛ وَلَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَبِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَالَ هَذَا الْأَمْرِ؛ وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعُهُ فِي أَذُنِي، وَأَفْضِي بِهِ إِلَيَّ.

كَأَنِّي بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ مَنْصُوبًا هَاهُنَا (وَأُشَارُ إِلَى السَّارِيَةِ الَّتِي كَانَ يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ). وَيَحْتَهُمْ؛ إِنْ فَضِيلَتُهُ لَيْسَتْ فِي نَفْسِهِ، بَلْ فِي مَوْضِعِهِ وَأُسِّهِ؛ يَمُكُّ هَا هُنَا بَرُّهُ، ثُمَّ هَا هُنَا بَرُّهُ (١٥) - فَوَاللَّهِ. (١٦) - فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ مِائَةً، أَوْ تَهْدِي مِائَةً. (١٧) - قِيَامُ السَّاعَةِ.

(٨) من: فَوَالَّذِي إِلَى: مَوْتًا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(٩) من: وَاللَّهُ إِلَى: لَفَعَلْتُ. ومن: وَلَكِنْ أَخَافُ إِلَى: أَفْضِي بِهِ إِلَيَّ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥.

(١٠) من: أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ إِلَى: لَمُبْتَلِينَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(١١) ناعقها: الداعي إليها، من نعى بغنمه: صاح بها لتجتمع.

(١٢) المناخ (بضم الميم): محل البروك.

(١٣) بمخرجه الخ: أي من أين يخرج. ومولجه: من ولج يلج، إذا دخل.

(١٤) مفضضه: أصله من أفضى إليه خلا به وإلى الأرض مسها. والمراد إتي موصله إلى أهل اليقين ممن لا تخشى عليهم الفتنة.

(وأشار إلى البحرين) ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَأْوَاهُ، وَأُمَّ مَتَوَاهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَسْتَعْدِي بِكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُتَّبِعِينَ أَمْرَهُ.

فقام إليه رجل ، فقال: حدثنا يا أمير المؤمنين عن البلاء، فقال عليه السلام:

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيَعْقِلْ، وَإِذَا سُئِلَ مَسْئُولٌ فَلْيَلْبَثْ. إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَعَادَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِدْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ^(١)، وَقَدْ قَالَ -جَلْ مِنْ قَائِلٍ-: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾^(٢).

أَلَا وَإِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُورًا جَلَلًا مَزُوجًا، وَبَلَاءً مُكْلَحًا مُلْحًا. (٧) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَنْ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي، وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَةُ^(٣) الْأُمُورِ، وَحَقَائِقُ الْبَلَاءِ، وَحَوَازِبُ^(٤) الْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ؛ وَذَلِكَ إِذَا قَلَصْتُ^(٥) حَرْبَكُمْ، وَشَمَرْتُ عَنْ سَاقٍ^(٦)، وَضَاقَتْ^(٧) الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقًا، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

وَلْيَكُونَنَّ مَنْ يَخْلُقُنِي - [مِنْ] (٨) أَهْلِ بَيْتِي - رَجُلٌ يَأْمُرُ بِأَمْرِ اللَّهِ، قَوِيٌّ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ زَمَانٍ مُكْلَحٍ مُفْصِحٍ يَشْتَدُّ فِيهِ الْبَلَاءُ، وَيَنْقَطِعُ فِيهِ الرَّجَاءُ، وَيُقْبَلُ فِيهِ الرُّشَاءُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ شَاطِئِ دِجْلَةَ لَأَمْرِ حَرْبِهِ، يَحْمِلُهُ الْحَقْدُ عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ، قَدْ كَانَ فِي سِتْرٍ وَغَطَاءٍ، فَيَقْتُلُ قَوْمًا وَهُوَ عَلَيْهِمْ غَضَبَانٌ، شَدِيدُ الْحَقْدِ، حَرَّانٌ فِي سُنَّةٍ بَخْتَنُصْرٍ، يَسُومُهُمْ خَسْفًا، وَيَسْقِيهِمْ سَوَطَ عَذَابٍ، وَسَيْفَ دِمَارٍ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُ هَنَاتٌ وَأُمُورٌ مَشْتَبِهَاتٌ، أَلَا مِنْ شَطِّ الْفُرَاتِ إِلَى النُّجَفَاتِ بَابًا مِنَ الْقَطِّطَانِيَّاتِ، فِي آيَاتٍ وَأَفَاتٍ مَتَوَالِيَّاتٍ، يُحْدِثُنَّ شَكًّا بَعْدَ يَقِينٍ، يَقُومُ بَعْدَ حِينٍ، يَبْنِي الْمَدَائِنَ، وَيَفْتَحُ الْخَزَائِنَ، وَيَجْمَعُ الْأُمَمَ، يَنْفُذُهَا شَخْصَ الْبَصْرِ، وَطَمَحَ النَّظَرِ، وَعَنْتِ الْوُجُوهُ، وَكُشِفَ الْبَالُ، حَتَّى يَرَى مُقْبِلًا مُدْبِرًا.

فَيَا لَهْفِي عَلَى مَا أَعْلَمُ: رَجَبُ شَهْرٍ ذِكْرٍ، رَمَضَانُ تَمَامُ السَّنَنِ، شَوَّالٌ فِيهِ يُشَالُ أَمْرُ الْقَوْمِ،

(٨) - وَنَصَلْتُ عَنْ نَابٍ. (٩) - وَكَانَتْ. (١٠) - فِي.

(١١) مَنْ: وَلَوْ قَدْ إِلَى: الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ. وَمَنْ: إِنَّ الْفِتْنَةَ إِلَى: بَلَدًا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣.

(١٢) يَبْتَلِيَكُمْ: يَمْتَحِنُكُمْ، لِيَتَبَيَّنَ الْأَصَادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ وَالْمُخْلِصُ مِنَ الْمُرِيبِ، فَتَكُونَ لِلَّهِ الْحِجَةُ عَلَى خَلْقِهِ.

(١٣) الْمُؤْمِنُونَ / ٣٠.

(١٤) الْكَرَاهِيَةُ: جَمْعُ كَرِهٍ.

(١٥) الْحَوَازِبُ - جَمْعُ حَازِبٍ -: الْأَمْرُ الشَّدِيدُ، حَزْبُهُ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ.

(١٦) قَلَصْتُ (بِتَشْدِيدِ اللَّامِ): تَمَادَتْ وَاسْتَمَرَّتْ، وَتَخَفِيفُهَا وَثَبَتْ.

ذُو الْقَعْدَةِ يَفْتَعِدُونَ فِيهِ، ذُو الْحِجَّةِ الْفَتْحُ مِنْ أَوَّلِ الْعَشْرِ. إِلَّا إِنْ الْعَجَبَ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ (★) جُمَادَى وَرَجَبٍ، مِنْ جَمْعِ أَشْتَاتٍ، وَحَصْدِنَبَاتٍ، وَمِنْ أَصْوَاتٍ بَعْدَهَا أَصْوَاتٌ، وَبَعَثَ أَمْوَاتٌ، وَحَدِيثَاتٍ هَوْنَاتٍ هَوْنَاتٍ، بَيْنَهُنَّ مَوْتَاتٍ، رَافِعَةً ذَيْلَهَا، دَاعِيَةً عَوْلَهَا، مُعْلِنَةً قَوْلَهَا، بِدِجَلَةٍ أَوْ حَوْلَهَا.

(٧) ثُمَّ إِنَّكُمْ - مَعْشَرَ الْعَرَبِ - أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدْ اقْتَرَبَتْ؛ فَانْتَفُوا سَكَرَاتِ النُّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النُّقْمَةِ (١)، وَتَثَبُّتُوا فِي قَتَامِ الْعُشْوَةِ (٢)، وَأَعْوَجَا جِ الْفِتْنَةِ، عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا؛ تَبْدَأُ فِي مَدَارِجٍ خَفِيَّةٍ، وَتَوُؤِلُ إِلَى قِطَاعَةٍ جَلِيَّةٍ؛ شَبَابُهَا كَشِبَابِ الْغَلَامِ (٣)، وَآثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ؛ يَنْوَارُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ؛ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَةٍ، وَيَتَكَابَبُونَ عَلَى جَيْفَةٍ مُرِيحَةٍ (٤). وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرُّ النَّاسُ مِنَ الْمُتَبَوِّعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ؛ فَيَتَزَايِلُونَ (٥) بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ (٦)، وَالْقَاصِمَةُ الرَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَءَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (٧)؛ مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتُهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتُهُ؛ يَتَكَادَمُونَ (٨) فِيهَا تَكَادُمُ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ؛ قَدْ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ؛ تَغْيِضُ (٩) فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ (★)، وَتَدُقُّ (١٠) أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحَلِهَا، وَتَرْضَهُمْ بِكُلْكُلِهَا؛ يَضِيعُ فِي غَبَارِهَا الْوُحْدَانُ (١١)، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ؛ تَرِدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ (١٢)، وَتَتَلَمُّ مَنَارَ الدِّينِ (١٣)، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ؛ يَهْرُبُ مِنْهَا

(▲) مَنْ: ثُمَّ إِنَّكُمْ إِلَى: مُقِيمٌ ورد في خطبة الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١.

(١) البوائق - جمع بائقة -: وهي الداهية.

(٢) القتام - كسحاب -: الغبار. والعشوة (بالضم ويكسر ويفتح): ركوب الأمر على غير بيان.

(٣) شبابها (بكسر الشين): بداياتها في عنفوان وشدة، كشباب الغلام وفتوته. والسلام (بكسر السين) الحجارة الصم. وآثارها في الأبدان: الرض والحطم.

(٤) أراح اللحم: أذن.

(٥) يتزايلون: يتفارقون.

(٦) الرجوف: شديدة الرجفان والإضطراب، أو شديد أرجافها وزلزالها للناس. والقاصمة: الداهية الكاسرة. والرحوف: الشديدة الزحف. والرحوف من النوق التي تجر رجلها إذا مشت.

(٧) نجومها: ظهورها، وهي من نجم ينجم، إذا ظهر.

(٨) يتكادمون: يعض بعضهم بعضاً كما تكون الحمر في العانة: أي الجماعة منها وهي خاصة بحمر الوحش.

(٩) تغيض: تنقص وتغور.

(١٠) تدق: تفتت، و المسحل - كمنبر -: المبرد أو المنحت، أو حلقة تكون في طريف شكيمة اللجام مُدْخَلَةٌ في مثلها. والرض: التهشيم، والكلكل: الصدر.

(١١) الوحدان - جمع واحد -: المنفردون.

(١٢) عبيط الدماء: الطري الخالص منها.

(١٣) تلم منار الدين: تكسره، وأصله من تلم الإناء والسيف أو نحوه، كسر حرفه. ومنار الدين أعلامه، وهم علماءه، وتلمها قتل العلماء وهدم قواعد الدين.

الْأَكْيَاسُ^(١)، وَيُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ^(٢)؛ مِرْعَادٌ مِيزَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ؛ تُقَطَّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ، بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِلُهَا مُقِيمٌ.

ثم قال عليه السلام: سَبَقَ الْقَضَاءُ سَبَقَ الْقَضَاءُ.

فقام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الفتن، فقال عليه السلام:

إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ^(٣)، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ^(٤)، يُتَكَرَّنُ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ^(٥)؛ وَإِنَّ الْفِتْنَ لَهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، وَإِعْصَارٌ كَاعْصَارِ الرِّيحِ، يَحْمُنُ حَوْمَ الرِّيحِ^(٦)، يُصِيبُنْ بَلَدًا، وَيُخْطِئُنْ بَلَدًا.

(٧) أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمِيَّةٍ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ صَمَاءٌ، مُطَبَّقَةٌ مُظْلِمَةٌ، عَمَتْ خُطُوتُهَا^(٨)، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا^(٩)، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا؛ يَظْهَرُ أَهْلٌ بَاطِلُهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا حَتَّى يَمْلَأُوا الْأَرْضَ بِدْعًا وَعُدْوَانًا، وَظُلْمًا وَجَوْرًا. أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْسِرُ عِمْدَهَا، وَيَضَعُ جَبْرُوتَهَا، وَيَنْزِعُ أَوْتَادَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَقَاصِمُ الْجَبَّارِينَ.

(١٠) وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ^(١١)؛ إِنَّ شَهِدَ لَمْ يَعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُقْتَدَ^(١٢). أَوَّلُكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَأَعْلَامُ السَّرَى^(١٣)؛ لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ وَلَا الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ^(١٤).

(١٥) - بَعْدَ. (١٦) - اسْفَرَتْ. (١٧) - كَالرِّيَاحِ.

(١٨) - تُطَبِّقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ. (١٩) - عَرَفَ النَّاسَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ.

(٢٠) من: أَلَا إِلَى: عَمِيَ عَنْهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٢.

(٢١) من: وَذَلِكَ إِلَى: ضَرَاءَ نَقَمَتِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(٢٢) الأكياس - جمع كيس -: الحاذق العاقل.

(٢٣) الأرجاس - جمع رجب -: وهو القدر والنجس، والمراد الأشرار.

(٢٤) شَبَّهَتْ: اشتبه فيها الحق بالباطل.

(٢٥) لأنها تُعرف بعد انقضاءها، وتتكشف حقيقتها فتكون عبرة. واختلف أهل اللغة في مأخذ الفتنة، فقال قوم: الفتنة الإمتحان والاختبار، فسميت هذه الأفعال فتنة لأن فيها يُختبر الشجاع والجبان، والخادع والصابر؛ يقال: فتنت الذهب، إذا أدخلته النار لأنظر ما جودته، وسمي الصانع فتاناً، ويقال للشيطان: الفتان، لأنه بوسوسته يدخل من أطاعه النار. وقيل: مأخذها من قولهم: فتنته المرأة، إذا دلته، والفتنة مدلهة.

(٢٦) الخطة (بالضم): الأمر، وعمت خطتها، أي شمل أمرها لأنها رئاسة عامة. وخصت بليتها آل البيت لأنها اغتصاب لحقهم.

(٢٧) من عرف الحق فيها نزل به بلاء الإنتقام من بني أمية.

(٢٨) نومة (بضم ففتح): كثير النوم، يريد به البعيد عن مشاركة الأشرار في شروهم، فإذا راوه لا يعرفونه منهم، وإذا غاب لا يفتقدونه. وفي الصحاح: رجل نومة (يسكون الواو ونصبها): الذي لا يؤبه به.

(٢٩) السرى - كالهدي -: السير في ليالي المشاكل. وبقية الألفاظ يأتي شرحها بعد أسطر لصاحب الكتاب.

(٣٠) المساييح - جمع مسياح -: فسره الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه بالذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم، والمذاييع - جمع مذيع -: فسره الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه بالذي إذا سمع لغيره بفاحشة أو رآها أذاعها ونوه عنها. والبذر - جمع بذور -: الذي في القاموس أن البذور (بالفتح): كالبذير هو النمام. وقد فسره الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه بالذي يكثر سفهه ويلغو منطقته، وهو يفشي السر ولا يحصل عليه كمال الإسرار.

وَلَا بِالْجَفَاءِ الْمَرَّائِينَ؛ أَوَّلِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نِفْمَتِهِ، [وَأَ] يُخْلِي عَنْهُمْ كُلَّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. (٧) حَتَّى يَظُنُّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ (١) عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ، تَمْنَحُهُمْ دَرَهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يَرْفَعُ (٢) عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا. وَكَذَّبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ؛ إِنَّمَا (٣) هِيَ مَجَّةٌ (٢) مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعُمُونَهَا بَرَهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جَمْلَةً.

(٧) فَأُقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّهَا (٣) أُمَيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةَ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا، وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرُّ الْجَدِيدَانِ (٤).

أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الزُّمْهَرِيرُ مِنْ شِتَائِهِمْ، وَمَا لَهُمْ مِنَ الصَّيْفِ إِلَّا رَقْدَةٌ، وَيَحْبِسُهُمْ وَمَا تَوَازَرُوا وَجَمَعُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ مِنَ الْآثَامِ!.

هَلَكَ حَاطِبُ الْحَطَبِ، وَحَاصِرَ صَاحِبِ الْقَصَبِ، وَبَقِيَتِ الْقُلُوبُ ثَقْلَبُ، فَمِنْهَا مُشْعَبٌ وَمِنْهَا مُجْدِبٌ وَمُنْصَبٌ، وَمِنْهَا مُسَيَّبٌ.

أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَا تَرَوْنَ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ حَتَّى يَهْلِكَ الْمُتَمَنُّونَ، وَيَضْمَحِلُّ الْمُحِلُّونَ، وَيَتَتَبَّتِ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَلِيلٌ مَا يَكُونُ.

وَاللَّهُ وَاللَّهُ، لَا تَرَوْنَ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، حَتَّى لَا تَدْعُوا اللَّهَ إِلَّا إِشَارَةً بِأَيْدِيكُمْ، وَإِيمَاضاً بِحَوَاجِبِكُمْ، وَحَتَّى لَا تَمْلِكُونَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَوَاضِعَ أَقْدَامِكُمْ، وَحَتَّى يَكُونَ مَوْضِعُ سِلَاحِكُمْ عَلَى ظُهُورِكُمْ. فَيَوْمِئِذٍ لَا يَنْصُرُنِي اللَّهُ إِلَّا بِمَلَائِكْتِهِ وَمَنْ كُتِبَ عَلَى قَلْبِهِ الْإِيمَانُ.

وَالَّذِي نَفْسٌ عَلَيَّ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ عِصَابَةٌ تَطْلُبُ لِي أَوْ لِغَيْرِي حَقًّا، أَوْ تَدْفَعُ عَنَّا ضَيْمًا، إِلَّا صَرَعَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ، حَتَّى تَقُومَ عِصَابَةٌ شَهِدَتْ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا، لَا يُورَى

(★) - لَا تَرْفَعُ. (★) - بَلْ.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣.

(▲) من: حَتَّى إِلَى: جُمْلَةً وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٧.

(▲) من: فَأُقْسِمُ إِلَى: الْجَدِيدَانِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٨.

(١) مَعْقُولَةٌ عَلَيْهِمْ: مَسْخَرَةٌ لَهُمْ كَانَتْهُمْ شِدْوَاهَا بِعُقَالِ كَالنَّاقَةِ. وَتَمْنَحُهُمْ دَرَهَا: أَيَّ لَبْنَهَا.

(٢) مَجَّةٌ (بِضْمِ الْمِيمِ وَاحِدَةُ الْمَجِّ (بِضْمِهَا أَيْضًا): نَقْطَةُ الْعَسَلِ أَوْ قِطْرَةُ عَسَلٍ تَكُونُ فِي أَفْوَاهِهِمْ، كَمَا تَكُونُ فِي فَمِ النَحْلَةِ، يَذُقُونَهَا زَمَانًا ثُمَّ يَذْفُقُونَهَا. وَهَذَا التَّفْسِيرُ أَفْضَلُ مِنْ تَفْسِيرِ الْمَجَّةِ (بِالْفَتْحِ) بِالْوَحْدَةِ مِنْ مَصْدَرِ مَجَّ التَّرَابِ مِنْ فِيهِ إِذَا رَمَى بِهِ.

(٣) نَخَمٌ - كَفَرَحٌ -: أَخْرَجَ النُّخَامَةَ مِنْ صَدْرِهِ فَالْقَاَهَا. وَالنُّخَامَةُ (بِالضَّمِّ): مَا يَدْفَعُهُ الصَّدْرُ أَوْ الدِّمَاغُ مِنَ الْمَوَادِّ الْمَخَاطِيَةِ. أَيَّ أَنَّ الْخَلَاةَ وَالْمَلِكَ يَفَارِقَانِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَلَا يَعُودَانِ إِلَيْهِمْ أَبَدًا، وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

(٤) الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

قَتِيلُهُمْ، وَلَا يَدَاوِي جَرِيحُهُمْ، وَلَا يَنْعَشُ صَرِيْعُهُمْ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ مُدْرِكُوهَا، فَانْظُرُوا أَقْوَاماً كَانُوا أَصْحَابَ الرَّايَاتِ يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ فَانْصُرُوهُمْ تُنْصَرُوا وَتُتَوَجَّرُوا وَتُعْذَرُوا، وَلَا تُمَالِلُوا عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَتَصِيرَ عَلَيْهِمُ الْبَلِيَّةُ، وَيَحِلُّ بِكُمْ النِّقْمَةُ.

(٧) وَآيُمُ اللَّهِ؛ لَنَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةٍ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ (١) الضَّرُوسِ، نَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَحْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَرْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَهَا؛ (٧) مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ (٢)؛ قَدْ مَارُوا (٣) فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السُّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؛ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِبٍ، أَوْ مُقَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

وَآيُمُ اللَّهِ؛ لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرَكُوا مِنْكُمْ (٤) إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، إِذَا غَابَ شَتْمُهُ، وَإِذَا أَحْضَرَ أَطَاعَهُ، وَ [كَ] الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحَبِهِ (٤)؛ (٧) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ (٥)، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ؛ يَخْتَلُونَ (٦) يَعْقِدُ الْإِيمَانَ (٦)، وَيَغْرُورُ الْإِيمَانَ.

(٧) وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ (٧)؛ حَتَّى إِذَا اخْتُلِقَ الْأَجَلُ (٨)، وَاسْتَرَّاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَاشْتَالُوا (٩) (٤) عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ؛ لَمْ يَمْنُوا (١٠) عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَغْظَمُوا بَدْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ. حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ (١١)، وَذَاتُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظْمِهِ.

(٤) - فِي مَصْرِكُمْ. (٦) - يَخْتَلُونَ. (٨) - أَشْتَالُوا.

(٨) من: وآيُمُ إِلَى: دَرَهَا، ومن: لَا يَزَالُونَ بِكُمْ إِلَى: مُسْتَصْحَبِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(٩) من: مَعَادِنُ إِلَى: مُبَايِنٍ، ومن: وَطَالَ إِلَى: وَعَظْمُهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠.

(١٠) من: بَيْنَ إِلَى: يَغْرُورُ الْإِيمَانَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١.

(١) الناب: الناقة المسنة. يقال: سَمِيتَ بِذَلِكَ لَطُولِ نَابِهَا. والضروس: السينة الخلق تعض حالبها. وتعْذِمُ: من عَذِمَ الْفَرَسُ إِذَا أَكَلَ بِجَفَاءٍ أَوْ عَضَ. وتفصيل ضروب الأكل: الخضم، الأكل بجميع الأسنان، والقضم، الأكل بإطرافها، والعَظْمُ، الأكل بجفاء وشدة، والقضم، شدة الأكل، والمَشْعُ، أكل ما له جرس عند الأكل، وتَرْبِنُ: تضرب، ودرَهَا: لبنها، والمراد خيرها.

(٢) الغمرة: الشدة، والمزدهم، يريد مزدهم الفتن.

(٣) ماروا: تحركوا واضطربوا.

(٤) التابع من متبوعه، أي انتصار الأذلاء وما هو بانتصار.

(٥) مَطْلُولٌ: طَلَّتْ دَمَهُ: هَدَرَتْهُ.

(٦) يَخْتَلُونَ بَعْدَ الْإِيمَانِ: أي يَخْدَعُهُمُ الظَّالِمُونَ بِحُلْفِ الْإِيمَانِ، وَيَغْرُونَهُمْ بِظَاهِرِ الْإِيمَانِ وَأَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ مِثْلَهُمْ.

(٧) الْغَيْرَ (بكسر ففتح): أحداث الدهر ونوائبه.

(٨) اخْلُوقِ الْأَجَلَ: من قولهم: اخْلُوقِ السَّحَابَ، إِذَا اسْتَوَى وَصَارَ خَلِيقاً أَنْ يَمْطُرَ؛ أي يشرف الأجل على الإنقضاء.

(٩) اشْتَالَتْ النَّاقَةُ ذَنْبَهَا: رفعت، أي رفعوا أيديهم بسيفهم ليلقحوا حروبهم على غيرهم، أي يسعروها عليهم.

(١٠) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب والجملة جواب إذا.

(١١) حملوا بصائرهم على أسيافهم: من ألطف أنواع التمثيل، يريد أشهروا عقيدتهم داعين إليها غيرهم.

(٧) فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ (١) (١) الْفِتْنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ، وَالزُّمُومَا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَأَقْدِمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، [فَإِنَّ] (٧) يَوْمَ الْعَدْلِ (٢) عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ (٣) عَلَى الْمَظْلُومِ؛ وَانْفُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدُوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا أَبْطُونَكُمْ لَعَقَ (٢) الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بَعِينَ (٣) مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ (٤) سُبُلَ الطَّاعَةِ.

(٧) الزُّمُومَا الْأَرْضَ (٤)، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ (٥) فِي هَوَى الْأَسْبَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ - عَزَّوَجَلَّ -، وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، مَاتَ شَهِيدًا، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -، وَاسْتَوْجِبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةً وَاجِلًا لَا يَعْدُوهُ. (٧) فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدًا، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْعَدُوُّ؛ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يَدْرِكْهُ؛ وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرٍ غَدًا (٥).

(٧) إِنْ لَبِنِي أُمِّيَّةٌ مُرُودًا (٦) يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

أَلَا سَتَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي جَمَاعَةً شَتَّى، إِلَّا أَنْ قَبِلْتُمْ وَاحِدَةً، وَحَجَّكُمْ وَاحِدًا، وَعُمَرَتُكُمْ وَاحِدَةً،

(١) - أَنْصَارَ. (٢) - الْمَظْلُومَ. (٣) - الظَّالِمَ. (٤) - عَلَيْكُمْ. (٥) - هَوَى أَنْفُسِكُمْ. (٦) - شَوْهًا.

(١) من: فَلَا تَكُونُوا إِلَى: ظَالِمِينَ. ومن: وَانْفُوا إِلَى: سُبُلَ الطَّاعَةِ ورد في حُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٥١.

(٢) من: يَوْمَ الْمَظْلُومِ إِلَى: الْمَظْلُومِ ورد في حِكْمِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٤١. وبعبارة: يَوْمَ الْعَدْلِ ... يَوْمَ الْجَوْرِ ورد تحت الرقم ٣٤١.

(٣) من: الزُّمُومَا إِلَى: أَجَلًا ورد في حُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٩٠.

(٤) من: فَلَا تَسْتَعْجِلُوا إِلَى: تَبَاشِيرٍ غَدًا ورد في حُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٥٠.

(٥) من: إِنْ إِلَى: لَغَلَبَتْهُمْ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٤٦٤.

(١) الانصَاب - كل ما يُنْصَبُ لِيُقْصَدَ.

(٢) اللُّعَق - جمع لعقة (بضم اللام) - وهي ما تأخذه في الملعقة.

(٣) إنكم بعين الخ: أي إنه يراكم.

(٤) لزوم الأرض: كناية عن السكون في البيت وعدم الانتقال، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة، وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح تثبيتاً لقول أحدهم في غير وقته، ويأمرهم بالحكمة في العمل لا يأتونه إلا عند رجحان نجه. وإصْلَاتُ السيف: سلته.

(٥) تباشيره: أوائله.

(٦) مُرُود (بضم فسكون ففتح): فسره صاحب الكتاب بالمهلة، وهي مدة إتّحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم: أي مكرت بهم أو حاربتهم الضباع دون الأسود لقهرتهم.

وَالْقُلُوبُ مُخْتَلِفَةٌ، يَقْتُلُ هَذَا هَذَا، وَهَذَا هَذَا، هَرَجًا هَرَجًا. (٧) تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ (١) (★) مَخْشِيَةً، وَقَطْعَاءَ (★) جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى (★)، وَلَا عِلْمٌ (٢) يُرَى، (٧) حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَنْ سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِدُهَا، مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا (٣)، خُلُوءًا (★) رِضَاعُهَا، عُلُقْمًا عَاقِبَتُهَا؛ وَنَحْنُ - أَهْلُ الْبَيْتِ - مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ (٤)، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، فَ (٧) أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالِرْمُوا سَمَتُهُمْ (٥)، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ؛ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي (★) رَدًى؛ فَإِنْ لَبَدُوا قَالِبَدُوا (٦)، وَإِنْ نَهَضُوا قَانِهَضُوا، وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَانْصَرُوهُمْ تَنْصَرُوا وَتُعْذَرُوا [و] تَوْجَرُوا، وَلَا تَسْبِغُوهُمْ قَتَضِلُّوا، [و] يَصْرَعُكُمُ الْبَلَاءُ، وَيَشْمَتُ بِكُمْ الْأَعْدَاءُ، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ قَتَهَلِكُوا. (٧) فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبٍ (٧) الدِّينِ بِذَنْبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ؛

وَاللَّهُ إِنِّي لَأَعْرِفُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ، وَمَنَاخَ رِكَابِهِمْ.

(٧) وَأَيُّمُ اللَّهُ؛ لَوْ قَرَفُوكُمْ (★) تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لَشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

(٧) ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَيْمِ (٨) مِنْ بَيْتِهِ، بِرَجُلٍ مِّنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ (★)،

(٧) يَعْطِفُ الْهُوَى (٩) عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا

عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ؛ (٧) قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتُهَا (١٠) (★)، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبَاهَا (★)، مِنْ

(★) - قَطْعًا / طَعَامًا. (★) - مَنَارٌ هُدًى. (★) - حُلُوءًا. (★) - لَنْ يَدْعُوكُمْ إِلَى

(★) - شَرُّدُوكُمْ. (★) - بَمَنْ. (★) - جُبَّتُهَا. (★) - أَدَابُهَا.

(▲) من: تَرِدُ إِلَى: يُرَى. ومن: نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ إِلَى: بِدُعَاةٍ ورد في خُطْبِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٩٣.

(▲) من: حَتَّى إِلَى: عَاقِبَتُهَا ورد في خُطْبِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٣٨.

(▲) من: أَنْظُرُوا إِلَى: قَتَهَلِكُوا ورد في خُطْبِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٩٧.

(▲) من: فَإِذَا إِلَى: الْخَرِيفِ ورد في غَرِيبِ كَلَامِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١.

(▲) من: وَأَيُّمُ إِلَى: يَوْمٌ لَهُمْ ورد في خُطْبِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٠٦.

(▲) من: ثُمَّ إِلَى: الْأَيْمِ بَمَنْ ورد في خُطْبِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٩٣.

(▲) من: يَعْطِفُ إِلَى: عَلَى الرَّأْيِ ورد في خُطْبِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٣٨.

(▲) من: قَدْ لَيْسَ إِلَى: أَنْبِيَاءُهُ ورد في خُطْبِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٨٢.

(١) شَوْهَاءَ: قَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ مَنَكْرَةٌ، وَمَخْشِيَةٌ: مَخُوفَةٌ مَرْعَبَةٌ.

(٢) عِلْمٌ: دَلِيلٌ يَهْتَدَى بِهِ.

(٣) الْأَخْلَافُ - جَمْعُ خَلْفٍ -: وَهُوَ لِلنَّاقَةِ حَلْمَةُ الْخُرْعِ.

(٤) مَنْجَاةٌ: بِمَكَانِ النِّجَاةِ مِنْ إِثْمِهَا.

(٥) السَّمَتُ (بِالْفَتْحِ): طَرِيقُهُمْ أَوْ حَالُهُمْ أَوْ قَصْدُهُمْ.

(٦) لَبَدَ - كَنَصَرَ -: أَقَامَ، أَيْ إِنْ أَقَامُوا فَأَقِيمُوا.

(٧) الْيَعْسُوبُ: السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ. وَالْقَرْعُ قَطْعُ الْغَيْمِ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهَا.

(٨) الْأَيْمُ الْجِلْدُ، أَيْ كَمَا يَسْلُخُ الْجِلْدُ عَنِ اللَّحْمِ.

(٩) «يَعْطِفُ الْخ» خَبَرٌ عَنْ قَائِمٍ يَبَادِي بِالْقُرْآنِ وَيَطَالِبُ النَّاسَ بِاتِّبَاعِهِ وَرَدَّ كُلَّ رَأْيٍ إِلَيْهِ.

(١٠) جَنَةُ الْحِكْمَةِ: مَا يَحْفَظُهَا عَلَى صَاحِبِهَا مِنَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ. وَالْكَلَامُ فِي الْعَارِفِ مُطْلَقًا.

الإقبالَ عَلَيْهَا، وَ الْمَعْرِفَةَ بِهَا، وَ التَّفَرُّغَ لَهَا؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَ حَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُعْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ ^(١)، وَ ضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ، وَ اَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجَرَانِهِ؛ بَقِيَّةُ ^(٢) مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةُ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

(٧) الْأَوْفَى غَدٍ - وَسَيَاتِي غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عَمَلَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا ^(٣)، وَ تُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ ^(٤) كَبِدِهَا، وَ تُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيِّرَةِ، وَ يُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ.

(٧) يَا قَوْمُ؛ هَذَا إِبَانٌ ^(٥) وَرُودٌ كُلُّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، ^(٦) لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا ^(٦) عَطَفَ الضُّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا. « وَ تُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ تَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَ تَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » ^(٧).

أَلَا وَ إِنِّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَ يَحْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رَبْقاً ^(٨)، وَ يَعْتَقَ رِقْقاً، وَ يَصْدَعَ شَعْباً ^(٩)، وَ يَشْعَبَ صَدْعاً؛ فِي سُرْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفَ أَثَرَهُ ^(١٠)، وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ ^(١١) فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ؛ تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ

- (٨) مَنْ: الْأَوْفَى غَدٍ إِلَى: الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨.
- (٩) مَنْ: يَا قَوْمُ هَذَا إِلَى: لَا تَعْرِفُونَ. وَمِنْ: الْأَوْفَى إِلَى: بَعْدَ الصُّبُوحِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٠.
- (١٠) مَنْ: لِيَعْطِفَنَّ إِلَى: الْوَارِثِينَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٩.
- (١) أَفَالِيدٌ - جَمْعُ أَفْلَادٍ، جَمْعُ فَلَذَةٍ -: هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.
- (٢) هُوَ مَعَ الْإِسْلَامِ فَإِذَا صَارَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً اغْتَرَبَ مَعَهُ لَا يَضِلُّ عَنْهُ. وَعَسِيبُ الذَّنْبِ أَصْلُهُ. وَالضَّمِيرُ فِي ضَرْبِ الْإِسْلَامِ وَ هَذَا كُنَايَةٌ عَنِ التَّعَبِ وَالْإِعْيَاءِ، يَرِيدُ الضَّعْفَ. وَالْجِرَانُ - كَكَتَابَ - مَقْدَمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ مِنَ الْمَذْبَحِ إِلَى الْمَنْحَرِ، وَ الْبَعِيرُ أَقْلٌ مَا يَكُونُ نَفْعُهُ عِنْدَ بَرُوكِهِ. وَالصَّاقُ جِرَانُهُ بِالْأَرْضِ كُنَايَةٌ عَنِ الضَّعْفِ كَسَابِقِهِ.
- (٣) بَقِيَّةٌ: تَابِعٌ لِمُعْتَرِبٍ. وَضَمِيرُ حُجَّتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ اللَّهُ الْمَعْلُومُ مِنَ الْكَلَامِ. وَقَدْ سَأَلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيَّ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْمَلِكِ؛ فَقَالَ سُلَيْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَعْدِلُ فِي الرِّعْيَةِ، وَيُقَسِّمُ بَيْنَهُمْ بِالسُّوِيَّةِ، وَيُشْفِقُ عَلَيْهِمْ شَفَقَةَ الرَّجُلِ بِأَهْلِهِ، وَيَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.
- (٤) إِذَا انْتَهَتْ الْحَرْبُ حَاسِبُ الْوَالِي الْقَائِمُ كُلُّ عَامِلٍ مِنْ عَمَالِ السُّوءِ عَلَى مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّمَا كَانَ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا لِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ جَرَمِهَا.
- (٥) إِبَانٌ (بِكْسَرٍ فَتَشْدِيدٍ): وَقْتُ. وَالدُّنُوُّ: الْقُرْبُ.
- (٦) الشَّمَّاسُ (بِالْكَسْرِ): امْتِنَاعُ ظَهْرِ الْفَرَسِ مِنَ الرُّكُوبِ. وَالضُّرُوسُ (بِفَتْحٍ فَضْمٍ): النَّاظَةُ السَّيِّئَةُ الْخُلُقِ، تَعْصُ حَالِبَهَا، أَيْ إِنِّ الدُّنْيَا سَتَقَادُ لَنَا بَعْدَ جَمُوحِهَا، وَتَلِينُ بَعْدَ خَشُونَتِهَا، كَمَا تَنْعَطِفُ النَّاقَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَإِنْ أَبَتْ عَلَى الْحَالِبِ.
- (٧) الْقِصَصُ / ٥.
- (٨) الرِّبْقُ (بِكْسَرٍ فَسُكُونٍ): حَبْلٌ فِيهِ عِدَّةُ عُرَى كُلِّ عُرْوَةٍ رَيْقَةٌ (بِفَتْحٍ الرَّاءِ) تَشْدَفُ فِيهِ الْبُهْمُ.
- (٩) يَصْدَعُ شَعْباً: يَفْرَقُ جَمْعَ ضَلَالٍ وَ يَجْمَعُ مَتَفَرِّقَ الْحَقِّ.
- (١٠) الْقَائِفُ: الَّذِي يَعْرِفُ الْأَثَارَ فَيَتَّبِعُهَا.
- (١١) يُشْحَذَنَّ: مَنْ شَحَذَ السَّكِينِ: أَيْ حَدَّدَهَا. وَالْقَيْنُ: الْحَدَادُ. وَ النَّصْلُ: حَدِيدَةُ السِّيفِ وَ السَّكِينُ وَ نَحْوُهَا.

أَبْصَارُهُمْ^(١)، وَيُرْمَى بِالتُّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ^(٢) كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ.

أَلَا إِنَّ مِنَّا قَائِمًا عَفِيفَةً أَحْسَابُهُ، سَادَّةَ أَصْحَابُهُ، يُنَادِي عِنْدَ اصْطِلَامِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ثَلَاثًا، بَعْدَ هَرَجٍ وَقِتَالٍ، وَضَنْكَ وَخَبَالٍ، وَقِيَامٍ مِنَ الْبَلَاءِ عَلَى سَاقٍ.

وَإِنِّي لَأَعْلَمُ إِلَى مَنْ تُخْرَجُ الْأَرْضُ وَدَائِعُهَا، وَتُسَلَّمُ إِلَيْهِ خَزَائِنُهَا؛ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُضْرِبَ بِرِجْلِي فَأَقُولَ: أَخْرِجِي مِنْ هَا هُنَا بَيْضًا وَدُرُوعًا.

كَيْفَ أَنْتُمْ يَا بَنَ هُنَا؛ إِذَا كَانَتْ سَيُوفُكُمْ بِأَيْمَانِكُمْ مُصْلَتَاتٍ، ثُمَّ رَمَلْتُمْ رَمَلَاتِ لَيْلَةِ الْبَيَاتِ؛ لَيْسَتْ خَلْفَنَ اللَّهِ خَلِيفَةً يَثْبُتُ عَلَى الْهُدَى، وَلَا يَأْخُذُ عَلَى حُكْمِهِ الرُّشَا، إِذَا دَعَا دَعَوَاتِ بَعِيدَاتِ الْمَدَى، دَامِغَاتِ لِلْمُنَافِقِينَ، فَارِجَاتِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَيَا بَنَ حُرَّةِ الْإِمَاءِ؛ مَتَى نَنْتَظِرُ الْبَشِيرَ بِنَصْرِ قَرِيبٍ، مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ؟

أَلَا قَوْلُ لِلْمُتَكَبِّرِينَ عِنْدَ حَصَادِ الْحَاصِدِينَ، وَقَتْلِ الْفَاسِقِينَ، عُصَاةِ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

بِأَبِي ابْنِ حُرَّةِ الْإِمَاءِ،^(٣) يَسُومُهُمْ^(٤) خَسْفًا، وَيَسُوفُهُمْ عَنَفًا^(٥)، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ مُصْبَرَةٍ^(٦)؛

لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ^(٧) إِلَّا الْخَوْفَ، يَضَعُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ هَرَجًا،

حَتَّى تَقُولَ قُرَيْشٌ: وَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ قُرَيْشٍ. لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ -

لَرَحِمْنَا، فَيُغْرِيهِ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ فَيَجْعَلُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَيَطْحَنُهُمْ طَحْنَ الرُّحَى، حَتَّى

يَجْعَلَهُمْ حُطَامًا وَرُقَاتًا، ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُقْفُوا أُخَذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا﴾ * سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ

قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا^(٨) * ﴿فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي﴾^(٩) * مَقَامًا

وَاحِدًا، وَلَوْ قَدَّرَ حَلَبُ شَاةٍ، أَوْ جَزْرُ جَزُورٍ^(١٠)، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ.

أَلَا إِنَّ ذَلِكَ كَانَتْ عَلَى رَغَمِ الرَّاغِمِينَ.

(*) - عَنَفًا. (*) - يَرُونِي.

(١) من: يَسُومُهُمْ إِلَى: الْخَوْفَ. ومن: فَعِنْدَ ذَلِكَ إِلَى: فَلَا يُعْطُونِيهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(٢) تجلى بالتنزيل يعودون إلى القرآن وتدبره فيكشف الغطاء عن أبصارهم فينهضون إلى الحق كما نهض أهل القرآن عند نزوله.

(٣) يُغْبَقُونَ - مبني للمجهول - يُسْقُونَ كأس الحكمة بالمساء بعد ما شربوه بالصباح. والصبح: ما يُشرب وقت الصباح. والمراد أنها تُفاض عليهم الحكم الإلهية في حركاتهم وسكونهم وإعلانهم.

(٤) أصبارها - جمع صبر (بالضم والكسر) - بمعنى الحرف. أي إلى رأسها. أو من الصبر الذي هو دواء من.

(٥) يسومهم خسفاً: يوليهم ويلزمهم ذلاً. وقوله بمن متعلق بيفرجها.

(٦) من أحلس البعير: إذا البسه الحلس (بكسر الحاء)، وهو كساء يوضع على ظهره تحت البرذعة، أي لا يكسوهم إلا خوفاً.

(٧) الأحزاب / ٦١.

(٨) الجزور: الناقة المجزورة، أو هو البعير مطلقاً، أو الشاة المذبوحة، أي مدة قصيرة ولو مدة ذبح البعير أو الشاة.

وَإِيمُ اللَّهِ الْأَعَزَّ الْأَكْرَمُ؛ أَنْ لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ، لَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ: مَا أَكْذَبَ وَارْجَمَ؛ وَلَوْ
انْتَقَيْتُ مِنْكُمْ مِائَةَ قُلُوبِهِمْ كَالذَّهَبِ، ثُمَّ انْتَخَبْتُ مِنَ الْمِائَةِ عَشْرَةً، ثُمَّ حَدَّثْتُهُمْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَدِيثًا
لَيْنًا، لَا أَقُولُ فِيهِ إِلَّا حَقًّا، وَلَا أَعْتَمِدُ إِلَّا صَدَقًا، لَخَرَجُوا وَهُمْ يَقُولُونَ: عَلَيٌّ مِنْ أَكْذَابِ النَّاسِ، وَلَوْ
اخْتَرْتُ مِنْ غَيْرِكُمْ عَشْرَةً فَحَدَّثْتُهُمْ فِي عَدُوِّنَا وَأَهْلِ الْبَغْيِ عَلَيْنَا، أَحَادِيثَ كَثِيرَةً، لَخَرَجُوا وَهُمْ
يَقُولُونَ: عَلَيٌّ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٣

يخبر فيها أيضاً بما يحدث في آخر الزمان
خطبها بذي قار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبِّهِ (١) الْمَخْلُوقِينَ، الْعَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ
تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ (٢)؛ الْعَالِمِ بِالْأَكْتِسَابِ وَلَا ارْتِدْيَا، وَلَا
عِلْمِ مُسْتَقَادٍ، الْمُقَدَّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِالْأَرْوِيَّةِ وَالْأَضْمِيرِ؛ الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلُمُ وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ،
وَلَا يَرَهْقُهُ (٣) لَيْلٌ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْأَبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ؛ (٤) وَأَشْهَدُ أَنَّهُ
عَدْلٌ عَدَلٌ، وَحَكَمٌ فَصْلٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ؛ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخُلُقَ
فَرَقَّتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ (٥)، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ؛ أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي
الْإِصْطِفَاءِ (٦)، فَرَتَّقَ (٧) بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُرُوبَةَ،
(٨) - الْمَفَكَّرِينَ. (٩) - بِالْإِصْطِفَاءِ.

(١) من: الْحَمْدُ إِلَى: بِالْأَخْبَارِ. ومن: أَرْسَلَهُ إِلَى: شَبَّاهُ رَدَّ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٣.

(٢) من: وَأَشْهَدُ إِلَى: فَاجِرٌ رَدَّ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٤.

(٣) شبه (بالتحريك): أي مشابهة.

(٤) رهقه - كفرح - غشيه.

(٥) أي لم يكن لعاهر سهم في أصوله. والعاهر: من يأتي غير حله كالفاجر. ومعناه ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لَمَّا
خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَوْدَعَ نُورِي فِي جَبِينِهِ، فَمَا زَالَ يَنْقُلُهُ مِنَ الْآبَاءِ الْأَخْيَارِ وَالْأُمَمَاتِ الطَّاهِرَاتِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَبْدٍ الْمَطْلُوبِ. وَضَرَبَ
فِي الشَّيْءِ: صَارَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهُ.

(٦) (٧) الرتق: سد الفتق، والمفاتق: مواضع الفتق، وهي ما كان بين الناس من فساد، وفي مصالحتهم من إختلال. وساور به المغالب:
أي واثب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كل من يغالب الحق، والجزونة: غلظ في الأرض. والمراد سهل به خشونة الأخلاق
الرديئة والعقائد الفاسدة بتهذيب الطباع، وتنوير العقول حتى سرح به الضلال أي أبعده عن يمين السالكين نهج الاعتدال
وشمالهم، وكان يريد جانبي الإفراط والتفريط والأبعاد تجنّبهما. ولزوم العدل الوسط.

حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالِ، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - (٧) بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، عَوْدًا وَبَدْءًا، وَعَذْرًا وَنَذْرًا، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ (٨) إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ عُهُودِ عِبَادِهِ إِلَى عُهُودِهِ، وَمِنْ وَلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وَلَايَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ (٩) إِلَى طَاعَتِهِ، بِحُكْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ، وَتَفْصِيلٍ قَدْ أَحْكَمَهُ؛ وَفُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ، وَفُرْقَانٍ قَدْ فَرَّقَهُ؛ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ بَعْدَ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيَقْرِئُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُنَبِّئُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ، فَتَجَلَّى (١) - سُبْحَانَهُ - لَهُمْ (٢) فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ حِلْمِهِ كَيْفَ حِلْمٍ، وَأَرَاهُمْ مِنْ عَفْوِهِ كَيْفَ عَفَا، وَبِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ سَطْوَتِهِ؛ وَكَيْفَ خَلَقَ مَا خَلَقَ مِنَ الْآيَاتِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ (٣)، وَاحْتَصَدَ مِنَ احْتَصَدَ بِالنِّقَمَاتِ؛ وَكَيْفَ رَزَقَ وَهَدَى، وَأَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَرَاهُمْ حُكْمَهُ كَيْفَ حَكَّمَ، وَصَبَرَ حَتَّى يَسْمَعَ مَا يَسْمَعُ، وَيَرَى مَا يَرَى؛ فَبَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّهُ سَيَّأَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ، لَيْسَ فِيهِ (٤) شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ (٥) بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمْنًا مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ؛ وَلَيْسَ فِيهَا فَاحِشَةٌ أَنْكَرَ، وَلَا عُقُوبَةٌ أَنْكَى، مِنَ الْهُدَى عِنْدَ الضَّلَالِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ، حَتَّى تَمَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ، وَتَوَارَتْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآبَاءِ، وَعَمِلُوا بِتَحْرِيفِ الْكِتَابِ كَذِبًا وَتَكْذِيبًا، وَبَاعُوهُ بِالْبَخْسِ، ﴿وَكُنَّا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾ (٦).

فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَاهِلُهُ (٧) طَرِيدَانِ مُنْفِيَانِ (٨)، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، لَا يُؤْوِيهِمَا مَوْوٍ؛ فَحَبَّذَا ذَانِكَ الصَّاحِبَانِ، وَاهَا لَهُمَا وَلِمَا يَعْمَلَانِ بِهِ. فَالْكِتَابُ وَاهِلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ

(١) - الْأَوْتَانِ. (٢) - الشَّيْطَانِ. (٣) - فَتَجَلَّى لَهُمْ - سُبْحَانَهُ -.

(٤) - فَالْكِتَابُ وَاهِلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. (٥) - وَاهِلُ الْكِتَابِ.

(٦) من: فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا إِلَى: بِالنِّقَمَاتِ، وَمِنْ: وَأَنَّهُ سَيَّأَتِي إِلَى: أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٧.

(٧) تجلَّى لهم سبحانه: ظهر لهم من غير أن يرى بالبصر.

(٨) المثالات (بفتح فـضم): العقوبات.

(٩) أنفق منه: أروج منه.

(١٠) يوسف / ٢٠.

(١١) يطردهما وينفيهما أهل الباطل وأعداء الكتاب.

فِي النَّاسِ وَلَيْسَ فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَ مَعَهُمْ؛ وَذَلِكَ لَأَنَّ الضَّلَالَةَ لَأَثْوَابُ الْهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا. فَقَدْ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ؛ قَدْ وَلُوا أَمْرَهُمْ وَأَمَرَ دِينِهِمْ مَنْ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَكْرِ وَالْمُنْكَرِ وَالرُّشَا وَالْقَتْلِ؛ لَمْ يُعْظِمَهُمْ عَلَى تَحْرِيفِ الْكِتَابِ تَصْدِيقًا لِمَا يَفْعَلُ، وَتَرْكِهًا لِفَضْلِهِ؛ وَلَمْ يُؤَلُّوا أَمْرَهُمْ مَنْ يَعْلَمُ الْكِتَابَ وَيَعْمَلُ بِالْكِتَابِ، وَلَكِنْ وَلِيَهُمْ مَنْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ؛ كَانَهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ أ. فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ (★) مِنَ الْإِسْلَامِ (★) إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْقُرْآنِ (★) إِلَّا خَطَّهُ وَزُجْرَهُ (١)؛ يَدْخُلُ الدَّخِلُ لَمَّا يَسْمَعُ مِنْ حُكْمِ الْقُرْآنِ، فَلَا يَطْمَئِنُّ جَالِسًا حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدِّينِ؛ يَنْتَقِلُ مِنْ دِينٍ مَلِكٍ إِلَى دِينٍ مَلِكٍ، وَمِنْ وَلَايَةِ مَلِكٍ إِلَى وَلَايَةِ مَلِكٍ، وَمِنْ طَاعَةِ مَلِكٍ إِلَى طَاعَةِ مَلِكٍ، وَمِنْ عَهْدٍ مَلِكٍ إِلَى عَهْدٍ مَلِكٍ؛ قَدْ دَانُوا بِغَيْرِ دِينِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَادَّانُوا لِغَيْرِ اللَّهِ ضَلَالًا تَائِهِينَ، حَتَّى تَوَالَدُوا فِي الْمَعْصِيَةِ، وَدَانُوا بِالْجَوْرِ، وَبَدَّلُوا سُنَّةَ اللَّهِ، وَتَعَدَّوْا حُدُودَهُ، فَاسْتَدْرَجَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ بِالْأَمَلِ وَالرَّجَاءِ؛ وَإِنْ كِيدَهُ مَتَيْنٌ، وَالْكِتَابُ لَمْ يَضْرِبْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ صَفْحًا.

وَ(▼) يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبَنَى (★)، خَرِبَةُ (★) مِنَ الْهُدَى؛ قَدْ بَدَّلَتْ سُنَّةَ اللَّهِ، وَتُعَدَّتْ حُدُودُهُ؛ فَسُكَّانُهَا. (★) وَعُمَارُهَا أَحَابِبُ خَلْقِ اللَّهِ وَخَلِيقَتِهِ، [وَ] شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ؛ لَا يَدْعُونَ إِلَى الْهُدَى، وَلَا يَقْسِمُونَ الْآفِيَّ، وَلَا يُؤْفُونَ بِذِمَّةٍ؛ يَدْعُونَ الْقَتِيلَ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ شَهِيدًا؛ قَدْ أَتَوْا اللَّهَ بِالْإِفْتِرَاءِ وَالْجُحُودِ، وَاسْتَغْنَوْا بِالْجَهْلِ عَنِ الْعِلْمِ، (▼) وَمِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ (٢)؛ وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فَرِيَةً (٣)، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ. مِنْ عِنْدِهِمْ جَرَتِ الضَّلَالَةُ وَإِلَيْهِمْ تَعُودُ، [وَ] مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. فَحُضُورُ مَسَاجِدِهِمْ وَالْمَشْيُ إِلَيْهَا كُفْرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، إِلَّا مَنْ مَشَى إِلَيْهَا وَهُوَ عَارِفٌ بِضَلَالَتِهِمْ. يَقُولُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : قَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَيْكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانًا. وَقَدْ فَعَلَ؛ وَنَحْنُ نُسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ.

(★) - عِنْدَهُمْ مِنْهُ. (★) - مِنَ الْحَقِّ. (★) - الْكِتَابِ. (★) - رَسْمُهُ.

(★) - مِنَ الضَّلَالَةِ. (★) - خَرَابٌ. (★) - قُرَاؤُهَا.

(▲) من: يَأْتِي إِلَى: عُمَارُهَا. ومن: مِنْهُمْ تَخْرُجُ إِلَى: عَثْرَةُ الْغَفْلَةِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦٩.

(▲) من: وَمَثَلُوا إِلَى: السَّيِّئَةِ ورد في خُطْبِ الرِّيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٧.

(١) الزَّيْر (بِالْفَتْحِ): الْكِتَابَةُ وَالْكَتَبُ مَصْدَرُ كَتَبَ.

(٢) مَثَلُوا: نَكَلُوا وَشَبَّهُوا، وَالْإِسْمُ مِنْهُ الْمَثَلَةُ، وَ«مَا» مَصْدَرِيَّة.

(٣) الْفَرِيَّةُ (بِالْكَسْرِ): الْكَذِبُ.

[و] (٧) يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ^(١)، يَعْضُ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: «وَلَا تَتَسَوَّا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ»^(٢)؛ تَنْهَدُ^(٣) فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَدَلُّ فِيهِ الْأَخْيَارُ، وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِينَ.

[و] (٧) يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُقْرَبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ^(٥) (٥)، وَلَا يُظَرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُتَّصِفُ؛ يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غَرَمًا، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا، وَ الْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ، وَيَظْهَرُ عَلَيْهِمُ الْهَوَى، وَيَخْفَى مِنْهُمْ الْهُدَى؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ الْإِمَاءِ (٥)، وَإِمَارَةُ الصَّبْيَانِ، وَتَدْبِيرُ الْخَصِيَانِ.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - وَفَّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِيَ «لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»^(٦)، وَوَفَّقَهُ لِلرُّشَادِ، وَسَدَّدَهُ وَيَسَّرَهُ لِلْحُسْنَى؛ فَإِنْ جَارَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - آمِنَ مَحْفُوظًا، وَعَدُوهُ خَائِفٌ مَغْرُورٌ؛ فَاحْتَرَسُوا مِنَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ، وَاحْشُوا مِنْهُ بِالنُّقَى، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ، فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ؛ قَالَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ -: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ»^(٧)؛ فَاسْتَجِيبُوا لِلَّهِ، وَآمِنُوا بِهِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ أَمَالِهِمْ، وَتَغْيِبِ (٥) أَجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ^(٨)، الَّذِي ثُرِدُ عَنْهُ الْمَعْذَرَةُ، وَتَرَفَّعَ عَنْهُ (٥) النَّوْبَةُ، وَتَحُلَّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ^(٩) وَالنُّقْمَةُ؛ فَلَا يُلْهِيكُمْ الْأَمَلُ، وَلَا يَطْوِلَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَجَلُ.

(٥) - بُعِدَ. (٥) - الْمَاجِنُ. (٥) - السَّاء. (٥) - عِنْدَهُ.

(٥) من: يَأْتِي إِلَى: الْمُضْطَرِينَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٨.

(٥) من: يَأْتِي إِلَى: الْخَصِيَانِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢.

(٥) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: خَائِفٌ. ومن: إِنَّمَا هَلَكَ إِلَى: وَالنُّقْمَةُ. وَإِنَّهُ يَنْبَغِي إِلَى: تَبَذُّهُ. ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٤٧.

(١) الْعَضُوضُ (بالفتح): الشَّدِيدُ، وَالْمُوسِرُ: الْغَنِيُّ، وَيَعْضُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ: يَمْسِكُهُ بَخْلًا عَلَى خِلَافِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: «وَلَا تَتَسَوَّا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» أَيِ الْإِحْسَانِ.

(٢) الْبَقَرَةُ / ٢٣٧.

(٣) تَنْهَدُ: أَيِ تَرْتَفِعُ.

(٤) بَيْعٌ (بِكَسْرِ فَتْحٍ): جَمْعُ بَيْعَةٍ (بِالْكَسْرِ)، هَيْئَةُ الْبَيْعِ، كَالْجُلُوسَةِ لِهَيْئَةِ الْجُلُوسِ.

(٥) الْمَاحِلُ: السَّاعِي فِي النَّاسِ بِالْوَشَايَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ، وَالْمَحِلُّ: الْمَكْرُ وَالْكَيْدُ. وَلَا يُظَرَفُ (بِالتَّشْدِيدِ): أَيِ لَا يَعْدُ ظَرِيفًا، وَلَا يُضَعَّفُ: أَيِ لَا يَعْدُ ضَعِيفًا، وَالْغَرَمُ (بِالضَّمِّ): الْغَرَامَةُ. وَالْمَنْ: ذَكَرَكَ النِّعْمَةَ عَلَى غَيْرِكَ مَظْهَرًا بِهَا الْكَرَامَةَ عَلَيْهِ. وَالِاسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ: التَّفَوُّقُ عَلَيْهِمْ وَالتَّزْيِيدُ عَلَيْهِمْ فِي الْفَضْلِ.

(٦) الْإِسْرَاءُ / ٩.

(٧) الْبَقَرَةُ / ١٨٦.

(٨) الْمَوْعُودُ هُنَا: الْمَوْتُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ فِيهِ عَذْرٌ وَلَا تَفِيدُ بَعْدَهُ تَوْبَةٌ.

(٩) الْقَارِعَةُ: الدَّاهِيَةُ الْمُهْلِكَةُ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنْ رَفَعَهُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَعَرِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا جَلَّالُهُ أَنْ يَذَلُّوا [لَهُ]، وَسَلَامَةُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا (١) لَهُ؛ فَلَا يُنْكِرُونَ أَنْفُسَهُمْ بَعْدَ حَدِّ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا يَضِلُّونَ بَعْدَ الْهُدَى؛ فَلَا تُنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ، وَالْبَارِي (٢) مِنْ ذِي السَّقَمِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكْتُمْ (٣)، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضْتُمْ، وَلَنْ تَمْسُكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذْتُمْ، وَلَنْ تَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي حَرَفْتُمْ، وَلَنْ تَعْرِفُوا الضَّلَالَةَ حَتَّى تَعْرِفُوا الْهُدَى، وَلَنْ تَعْرِفُوا التَّقْوَى حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَعَدَّى؛ فَإِذَا عَرَفْتُمْ ذَلِكَ عَرَفْتُمْ الْبِدْعَ وَالتَّكْلِيفَ، وَرَأَيْتُمْ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَالتَّحْرِيفَ لِكِتَابِهِ؛ وَرَأَيْتُمْ كَيْفَ هَدَى اللَّهُ مَنْ هَدَى.

فَلَا يُجْهَلِنَكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، فَإِنَّ عِلْمَ الْقُرْآنِ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ، فَعَلِمَ بِالْعِلْمِ جَهْلَهُ، وَبَصَرَ بِهِ عَمَاهُ، وَسَمِعَ بِهِ صَمَمَهُ، وَادْرَكَ بِهِ عِلْمَ مَا فَاتَ، وَحَيَا بِهِ بَعْدَ إِذْ مَاتَ، وَأَثْبَتَ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ ذِكْرُهُ - بِهِ الْحَسَنَاتِ، وَمَحَا بِهِ السَّيِّئَاتِ، وَادْرَكَ بِهِ رِضْوَانًا مِنَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - . (٤) فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ خَاصَّةً، فَإِنَّهُمْ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ، وَائِمَّةٌ يُقْتَدَى بِهِمْ، وَ(٥) هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ؛ هُمْ الَّذِينَ يُخْبِرُ حُكْمُهُمْ (٦) عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حُكْمِ مَطْلِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ؛ فَهُمْ (٧) كَرَائِمُ الْقُرْآنِ (٨)، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ، وَمَعَادِنُ الْإِحْسَانِ؛ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا (٩)، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا، وَإِنْ حَاجُّوا خَصِمُوا؛ لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ (١٠) وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ؛ وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَوَلَائِحُ (١١) الْإِعْتِصَامِ؛ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ (١٢)، وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنبِتِهِ. قَدْ خَلَّتْ لَهُمْ

(١) - يُسَلِّمُوا. (٢) - حَلَمُهُمْ. (٣) - فِيهِمْ (٤). (٥) - الْإِيمَانِ. (٦) - الدِّينِ.

(٧) من: فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ إِلَى: صَامِتٌ نَاطِقٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٧.

(٨) من: هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ إِلَى: مَنبِتُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٩.

(٩) من: فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ إِلَى: لَمْ يُسَبِّقُوا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤.

(١٠) الْبَارِي: الْمَعَاذِي مِنَ الْمَرَضِ، وَالسَّقَمِ الْمَرَضِ وَالْعَلَّةِ.

(١١) حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكْتُمْ... أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضاً بِقَوْلِهِ: مَنْ كَفَرَ بِالْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ فَقَدْ أَمَنَ بِاللَّهِ، وَتَصَدِّقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا».

(١٢) الْضَمِيرُ لِلَّ النَّبِيِّ، وَالْكَرَائِمُ: جَمْعُ كَرِيمَةٍ، وَالْمَرَادُ: أُنْزِلَتْ فِي مَدْحِهِمْ آيَاتُ كَرِيمَاتٍ. وَالْقُرْآنُ كَرِيمٌ كُلُّهُ، وَهَذِهِ كَرَائِمُ مِنْ كَرَائِمِ.

(١٣) لَمْ يَسْبِقْهُمْ أَحَدٌ إِلَى الْكَلَامِ وَهُمْ سَكُوتٌ، أَيْ يَهَابُ سَكُوتِهِمْ فَلَمْ يَجْرَأْ أَحَدٌ عَلَى الْكَلَامِ فِيمَا سَكَتُوا عَنْهُ. أَوْ أَنَّهُمْ أَعْلَمُ النَّاسَ بِمَوَاضِعِ السَّكُوتِ فَلَا يَسْبِقُهُمْ أَحَدٌ إِلَيْهَا.

(١٤) وَلَائِحُ - جَمْعُ وَلِيَّةٍ -: وَهِيَ مَا يَدْخُلُ فِيهِ السَّائِرُ اعْتِصَاماً مِنْ مَطَرٍ أَوْ يَرْدٍ أَوْ تَوَقُّفاً مِنْ مَفْتَرَسٍ.

(١٥) نِصَابُ الْحَقِّ: أَصْلُهُ، وَالْأَصْلُ فِي مَعْنَى النِّصَابِ مَقْبُضُ السَّكِينِ، فَكَأَنَّ الْحَقَّ نَصَلَ يَنْفَصِلُ عَنْ مَقْبُضِهِ وَيَعُودُ إِلَيْهِ. وَانْزَاحَ: زَالَ. وَانْقَطَعَ لِسَانُ الْبَاطِلِ عَنْ مَنبِتِهِ: أَيْ عَنْ أَصْلِهِ، مَجَازٌ عَنْ بَطْلَانِ حُجَّتِهِ وَانْخِذَالِهِ عِنْدَ هُجُومِ جَيْشِ الْحَقِّ عَلَيْهِ.

مِنْ اللَّهِ سَابِقَةً، وَمَضَى فِيهِمْ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - حُكْمٌ صَادِقٌ، وَفِي ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ.
فَاعْقِلُوا (٧) الدِّينَ (٨) إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلٌ وَعَايَةٌ (٩) وَرِعَايَةٌ، وَلَا تَعْقِلُوهُ عَقْلٌ سَمَاعٌ وَرَوَايَةٌ؛ فَإِنَّ
رُؤَاةَ الْعِلْمِ لَكَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ؛ [وَكَثْرَةُ الْعِلْمِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ مَادَّةُ الذُّنُوبِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٤

(٢) لما ذكرت الخلافة عنده وتقدم من تقدم عليه؛ فتنفس عليه السلام الصعداء ثم قال:
(٧) أما - والله - لقد تَقَمَّصَهَا (٣) ابْنُ أَبِي قُحَّافَةَ (٤) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ
مِنَ الرَّحَى (٥)، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ؛ فَسَدَلْتُ (٦) دُونَهَا ثُوبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا،
وَطَفِئْتُ (٦) أَرْثَائِي بَيْنَ أَنْ أُصُولَ بَيْدِ جَذَاءٍ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ (٧) عَمِيَاءٍ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ،
وَيَشْيِبُ فِيهَا الصَّغِيرُ (٨)، وَيَكْدَحُ (٩) فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ رَبَّهُ ١٩.
(٨) - الْحَقُّ. (٩) - فَلَانٌ / أَحْوَتِيمٌ. (١٠) - يَدْرُجُ.

(١١) من: عَقِلُوا الدِّينَ عَقْلٌ إِلَى: وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٩. وَبِكَلِمَةٍ: اِعْقِلُوا بَدَلَ: عَقِلُوا وَرَدَ فِي حِكْمِ
الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٨.

(١٢) من: أَمَّا إِلَى: حَيْثُ أَرَادَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣.
(١) عقل الوعاية: حفظ في فهم، والرعاية: ملاحظة أحكام الدين، وتطبيق الأعمال عليها، وهذا هو العلم بالدين حقيقة. أما
السماع والرواية مجردين عن الفهم والرعاية فمنزلهما لاتخالف منزلة الجهل إلا في الاسم.
(٢) وسميت الشقشقية لقوله عليه السلام فيها: إنها شقشقة هدرت ثم قرت كما يأتي. ويقال لها: المقمصمة من قول العرب:
قمصه قميصاً، أي لبسه. وفي هذه الخطبة قال بعض الشعراء:

كلام الإمام إمام الكلام كنشر الخزامي وصوب الغمام

(٣) الضمير يرجع إلى الخلافة. وفلان كناية عن الخليفة الأول أبي بكر (رضي الله عنه).
(٤) قطب الرحى فيه ثلاث لغات: بفتح القاف، وكسرها، وضمها، وسمي ذلك لأنه مجمع أمر الرحى ودور الرحى عليه، ويقال: هو
قطبهم، أي سيدهم، ويقال لصاحب الجيش: قطب رحى الحرب، وهذا تمثيل لسمو قدره كرم الله وجهه، وقربه من مهبط
الوحي، وأن ما يصل إلى غيره من فيض الفضل فإنما يندفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالي فيصيب منه من شاء
الله. وعلى ذلك قوله: ولا يرقى الخ غير أن الثانية أبلغ من الأولى في الدلالة على الرفعة لأن ليس كل مكان ينحدر عنه السيل
لا يرقى إليه الطير. وهو كلام مستأنف غير موصول.

(٥) فسدت: الخ كناية عن غض نظره عنها، وسدل الثوب: أرخاه. وطوى عنها كشحاً: مال وأعرض عنها. وهو مثل لأن من جاع
فقد طوى كشحه، ومن شبع فقد ملأه، فهو قد جاع عن الخلافة أي لم يلتزمها.

(٦) وطفقت: الخ بيان لعلة الإغضاء. والجذاء: (بالجيم والذال المعجمة والذال المهملة، وبالحاء المهملة مع الذال المعجمة) بمعنى
المقطوعة ويقولون: «رَحِمُ جَذَاءٍ» أي لم توصل، و«سَنَ جَذَاءٍ» أي متهتمة، والمراد هنا ليس ما يؤيدها كأنه قال: تفكرت في
الأمر فوجدت الصبر أولى فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً. وهي إستعارة مليحة.

(٧) طَخِيَّةٌ: (بطاء فحاء بعدها ياء) ويثالث أولها؛ أي ظلمة. وهو مأخوذ من قولهم: على قلبي طخاء، أي شبيهه كرب. ونسبة العمى
إليها مجاز عقلي. وإنما يعمى القائلون فيها إذ لا يهتدون إلى الحق وهو تأكيد لظلام الحال واسودادها.

(٨) في كتاب سر الأدب: ما دام الرجل بين الثلاثين والأربعين فهو شاب، ثم هو كحل إلى أن يستوفي الستين عند العرب بخلاف
أقوايل الأتباء، ثم بعد ذلك الوَحْظُ، ثم الشَّيْبُ، ثم يقال بعد ذلك: كَبُرَ، ثم يقال بعد ذلك: هَرِمَ، ثم يقال: خَرَفَ، ثم يقال: بعد
ذلك: أَهْتَر. فقوله: يهرم فيها الكبير، يعني ينتهي من الكبر إلى الهرم.

(٩) يكدح: أي يسعى المؤمن سعي المجهد لكنه لا يعطى حقه حتى يلقى ربه أي يموت.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَآئِنَا أَحْجَى^(١)، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَا^(٢)، لَمَّا أَرَى ثَرَاتِي^(٣) نَهَبًا.

حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى قَلَانٍ (★) بَعْدَهُ .
[ثم تمثل بقول الأعشى:]

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا^(٤) وَ يَوْمُ حَيَّانٍ أَخِي جَابِرٍ
فَيَا عَجَبًا؛ بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا^(٥) فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا (★) لآخِرَ (★) بَعْدَ وَقَاتِهِ، لَشَدِّ مَا تَشْطُرَا
ضَرَعِيَّهَا^(٦).

(★) - أَخِي عَدِيٍّ (★) - عَهْدَ بِهَا. (★) - لِعُمَرَ.

(١) أحجى: ألزم، من حجى به كرضى؛ أولع به ولزمه، ومنه: هو حجي بكذا أي جدير، وما أحجاء وأحج به أي أخلق به. وأصله من الحجا بمعنى العقل، فهو أحجى أي أقرب إلى العقل. وهاتان؛ بمعنى هذه أي رأى الصبر على هذه الحالة التي وصفها أولى بالعقل من الصولة بلا نصير.

(٢) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(٣) التراث: الميراث.

(٤) الكور: (بالضم) الرِّحْل أو هو مع أدياته. والضمير راجع إلى الناقة المذكورة في الأبيات قبل في قوله:

وقد أسلى لهم إذ يعتري جيسرة دوسرة عاقر

والجسر: العظيم من الإبل. والدوسرة: الناقة الضخمة. وحيان كان سيدياً في بني حنيفة مطاعاً فيهم، وكان ذا حظوة عند ملوك فارس، وله صلة كل سنة من كسرى، فكان في نعمة واسعة ورهاية وافرة وكان لا يسافر أبداً، وكان (الأعشى) ينادمه والأعشى، هذا: هو الأعشى الكبير أعشى قيس، وهو (أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل). وأول القصيدة:

علقم ما أنت إلى عامر
شأقتك من قتلة أطلالها
دار لها غير آياتها
دعها فقد أعذرت في ذكره
أقول لما جاءني فجره
زيافة كالفحل خطارة
وقد أسلى لهم إذ يعتري
شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا
في مجدل شيد بنيانه
ما يجعل الجدالظنون الذي
مثل الفراتي إذا ما طما

وجابر أخو حيان أصغر منه، ومعنى البيت: إن حيان في حصن حصين ونعمة وافرة وأنا في سفر ومشقة، وأن فرقا بعيداً بين يومي في سفري وأنا على كور ناقتي، وبين يوم حيان في رفايته. فإن الأول كثير العناء شديد الشقاء، والثاني وأفر النعيم وأفي الراحة. وغضب حيان على الأعشى بهذا البيت وقال له: جعلتني أعرف بأخي وأنا أكبر منه وأشرف، فاعتذر إليه الأعشى وقال: ذلك للقافية، فلم يقبل عذره، والمجدل: كمنبر أي القصر. والجد: (بضم أوله) البئر القليلة الماء. والظنون: البئر لا يدرى أ فيها ماء أم لا. واللجب: المراد منه السحاب لاضطرابه وتحركه. والفراتي: الفرات. وزيادة الياء للمبالغة. والبوصي: ضرب من السفن مغرب بوزي، والماهر: السابح المجيد. ووجه تمثل الإمام بالبيت ظاهر بأدنى تأمل.

(٥) يستقيلها: يطلب إعفاء منها. وهذه إشارة إلى قول أبي بكر بعد البيعة: «أقبلوني فلست بخيركم».

(٦) لشد ما تشطرا ضرعيها: جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين، فالفاء في فصيرها عطف على عقدها. وتشطرا مسند إلى ضمير التثنية، وضرعيها تثنية ضرع: وهو للحيوانات مثل الثدي للمرأة. قالوا: إن للناقة في ضرعها شطرين كل خلفين شطر ويقال شطر بناقته تشطيراً؛ صر خلفين وترك خلفين. والشطر أيضاً: أن تحلب شطراً وتترك شطراً، فتشطرا أي أخذ=

فَصِيرَهَا - وَاللَّهِ - فِي حَوْزَةِ خَشْنَاءٍ، يَغْلُظُ كُلُّهَا ^(٣) (★)، وَيَخْشَنُ مَسْئَهَا، وَيَكْثُرُ الْعِتَارُ ^(٤) فِيهَا، وَيَقِلُّ الْإِعْتِدَارُ مِنْهَا؛ فَصَاحِبُهَا كَرَّابِ الصُّعْبَةِ ^(٥)، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ (★)، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمُ (★).

فَقُمْنِي النَّاسُ ^(٦) فِيهَا - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ (★)؛ وَتَلَوْنِ وَاعْتِرَاضٍ (★). فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ؛ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ (★) رَعَمَ أَنِّي أَحَدَهُمْ، فَيَا لِلَّهِ لَهُمْ وَ لِلشُّورَى ^(٧)، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ الْآنَ إِلَى هَذِهِ (★) - كَلَامُهَا. (★) - حَرَنَ. (★) - عَسِفَ. (★) - يَتَلَوُّم. (★) - اعْتِرَاضٍ، أي النشاط. (★) - فِي شُورَى سِتَّة.

= كل منهما شطرًا، سَمِي شطري الضرع ضرعين مجازًا وهو هنا من أبلغ أنواعه حيث أن من ولي الخلافة لا ينال الأمر إلا تامًا ولا يجوز أن يترك منه لغيره سهمًا، فأطلق على تناول الأمر واحدًا بعد واحد اسم التشطر والإقسام كأن أحدهما ترك منه شيئًا للآخر، وأطلق على كل شطر اسم الضرع نظرًا لحقيقة ما نال كل واحد. (١) الكلم: الجرح، كأنه يقول خشونتها تجرح جرحًا غليظًا. والكلام: (بالضم) الأرض الغليظة. (٢) العتار: السقوط والكبوة. (٣) الصعبة من الإبل: ما ليست بذلول. وأشنق البعير: وشنقه؛ كفه بزمامه حتى الصق ذفراه (العظم النائي خلف الأذن) بقادمة

الرحل أو رفع رأسه وهو راكبه. والهمزة هنا للتخفية ولتشاكل أسلس. وأقول: (القائل هو البيهقي) إني وجدت في أصول اللغة في كتاب ينابيع اللغة وغيرها: شَنَقَ لَهَا وَأَشْنَقَ لَهَا، يَعْتَدِي وَلَا يَتَعَدَّى، يُقَالُ أَشْنَقَ الْبَعِيرَ بِرَأْسِهِ. وَخَرَمَ: قَطَعَ. وَأَسْلَسَ: أَرَخَى. وَتَقَحَّمُ: رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْقَحْمَةِ أَيْ الْهَلَكَةِ. وَسَيَأْتِي مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي الْكِتَابِ. وَرَاكِبُ الصُّعْبَةِ إِمَّا أَنْ يَشْنَقَهَا وَيَشُدَّ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ الزَّامِ وَهِيَ تَنَازَعُهُ فَيُخْرِمُ أَنْفَهَا لِأَنَّ الزَّامَ مُتَّصِلٌ بِالْأَنْفِ، وَإِمَّا أَنْ يَسْلِسَ لَهَا فَيُرْمِي بِهِ فِي مَهْوَاةٍ تَكُونُ فِيهَا هَلَكَتُهُ. وَتَقَحَّمُ: رَمَى بِنَفْسِهِ فِي أَمْرٍ مِنْ غَيْرِ دَرِيَّةٍ. وَهَذَا مِثْلُ الْعَرَبِ يُضْرَبُ لِمَنْ خَاضَ فِي أَمْرٍ لَهُ خَطَرٌ. (٤) مَنِ النَّاسِ: ابْتَلَوْا وَأَصَابُوا. وَالشِّمَاسُ: (بِالْكَسْرِ) إِبَاءُ ظَهْرِ الْفَرَسِ عَنِ الرُّكُوبِ وَالنَّفَارِ. وَالْخَبْطُ: السَّيْرُ عَلَى غَيْرِ جَادَةٍ وَغَيْرِ هَدًى. وَخَبْطٌ عَشْوَاءُ: هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي فِي بَصَرِهَا ضَعْفٌ، تَخْبِطُ إِذَا مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى شَيْئًا. وَالتَّلَوْنُ: التَّجَدُّلُ. وَالْإِعْتِرَاضُ: السَّيْرُ عَلَى غَيْرِ خُطٍّ مُسْتَقِيمٍ، كَأَنَّهُ يَسِيرُ عَرْضًا فِي حَالِ سَيْرِهِ طَوْلًا. يُقَالُ: بَعِيرٌ عَرْضِي يَعْتَرِضُ فِي سَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ رِيَاضَتُهُ، وَفِي فَلَانٍ عَرْضِيَّةٌ أَيْ عَجْرَةٌ وَصُعُوبَةٌ.

(٥) لِلشُّورَى: (بِفَتْحِ اللَّامِ) لِأَنَّهَا لَمْ إِسْتَغَاثَ، وَ(بِكَسْرِ اللَّامِ) لِأَنَّهَا لَمْ تَتَعَجَّبْ. وَالشُّورَى كَالنَّجْوَى أَيْ اخْتِيَارُ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ مَعِينٍ. وَاجْتِمَاعُ الْقَصَّةِ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا دَنَا أَجَلُهُ، وَقَرَّبَ سَيْرَهُ إِلَى رَبِّهِ، اسْتَشَارَ فِيمَنْ يُولِيهِ الْخَلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ فَاشِيرَ عَلَيْهِ بَابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَا يُلِيهَا (أَيِ الْخَلَافَةَ) أَثْنَانُ مِنْ وَلَدِ الْخَطَّابِ حَسَبُ عَمَرٍ مَا حَمَلَ، ثُمَّ رَأَى أَنْ يَكِلَ الْأَمْرَ إِلَى سِتَّةِ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَاتَ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ، وَعَلَيْهِمْ بَعْدُ التَّشَاوُرُ أَنْ يَعِينُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ يَقُومُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَالسِتَّةُ رِجَالُ الشُّورَى هُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ بَنِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كِلَاهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ وَكَانَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ أَخْوَالِهِ، لِأَنَّ أُمَّهُ حَمْنَةَ بِنْتُ سَفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَلِعَلِّيٍّ فِي قَتْلِ صَنَادِيدِهِمْ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ، وَهُوَ لَمْ يَبَايِعْ عَلِيًّا فِي وَقْتِ خِلَافَتِهِ وَانْتَقَلَ مَعَ أَغْنَامٍ لَهُ إِلَى الْبَادِيَةِ. وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ كَانَ صَهْرًا لِعُثْمَانَ، لِأَنَّ زَوْجَتَهُ أُمَ كُلثُومَ بِنْتُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعْيطٍ كَانَتْ اخْتًا لِعُثْمَانَ مِنْ أُمِّهِ، وَكَانَ طَلْحَةُ مِيَالًا لِعُثْمَانَ لِصِلَاتٍ بَيْنَهُمَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ رَوَاةِ الْأَثَرِ، وَقَدْ كَفَى فِي مِيلِهِ إِلَى عُثْمَانَ، انْحِرَافَهُ عَنْ عَلِيٍّ لِأَنَّهُ تَمَيَّمِي، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي تَيْمٍ مَوَاجِدَ لِمَكَانِ الْخَلَافَةِ فِي أَبِي بَكْرٍ، وَبَعْدَ مَوْتِ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ اجْتَمَعُوا وَتَشَاوَرُوا فَاخْتَلَفُوا، وَانْضَمَّ طَلْحَةُ فِي الرَّأْيِ إِلَى عُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرُ إِلَى عَلِيٍّ، وَسَعْدُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ عَمَرُ قَدْ أَوْصَى، بِأَنْ لَا تَطُولَ مَدَةُ الشُّورَى فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَأَنْ لَا يَأْتِيَ الرَّابِعَ إِلَّا وَلَهُمْ أَمِيرٌ، وَقَالَ: إِذَا كَانَ خِلَافَ فُكُونُوا مَعَ الْفَرِيقِ الَّذِي فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَاقْبَلْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى عَلِيٍّ وَقَالَ: «عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَتَعْمَلَنَّ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَسِيرَةِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِهِ». فَقَالَ عَلِيٌّ: «أَرْجُو أَنْ أَفْعَلَ وَأَعْمَلَ عَلَى مَبْلَغِ عِلْمِي وَطَاقَتِي». ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ وَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَجَابَهُ بِنَعَمٍ، فَرَفَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْمَسْجِدِ، حَيْثُ كَانَتْ الْمَشُورَةُ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ. اللَّهُمَّ إِنِّي جَعَلْتُ مَا فِي رِقْبَتِي مِنْ ذَلِكَ فِي رِقْبَةِ عُثْمَانَ. وَصَفَّقَ بِيَدِهِ فِي يَدَيْ عُثْمَانَ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرٌ =

النُّظَاثِرُ^(١)، لَكِنِّي أَسْقَفْتُ^(٢) مَعَ الْقَوْمِ إِذْ أَسْقُوا، وَطَرْتُ مَعَهُمْ إِذْ طَارُوا؛ فَصَغَا^(٣) رَجُلٌ مِنْهُمْ لَضِغْنِهِ^(٤)، وَمَالَ الْآخِرُ لَصِهرِهِ^(٥)، مَعَ هِنٍ وَهِنٍ^(٦) (★).

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ^(٧) نَافِجاً حِصْنِيهِ^(٨)، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ^(٩) (★) مَالَ اللَّهِ - تَعَالَى - خَضَمَ^(١٠) (★) الْإِبِلَ نُبْتَةَ الرَّبِيعِ؛ إِلَى أَنْ انْتَكَتْ^(١١) عَلَيْهِ قَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ^(١٢) (★).

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ إِرْسَالاً^(١٣) (★) إِلَيَّ كَعُرفِ الضَّبْعِ^(١٤) (★)، يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ [وَ] جَانِبٍ يَسْأَلُونِي الْبَيْعَةَ؛ حَتَّى لَقَدْ وَطِئَ الْحَسَنَانُ، وَشَقَّ عِطْفَايَ^(١٥) (★)؛ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ^(١٦) (★). فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَلْتُ^(١٧) طَائِفَةً، وَمَرَقْتُ أُخْرَى، وَقَسَقْتُ شِرْذِمَةً، وَقَسَطَ آخَرُونَ؛

(★) - لَضَلْعِهِ. (★) - هُنِّي. (★) - حِصْنُهُ. (★) - يَخْضَمُونَ. (★) - خَضَمَةٌ.
(★) - مَطِيئَتُهُ. (★) - إِلَيَّ سِرَّاعاً. (★) - الْفَرَسِ. (★) - عِطْفَايَ. أي الرداء.

= المؤمنين. وبإيعاء. قالوا: وخرج الإمام علي وأجداد، فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن: والله لقد تركت علياً وإنه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد؛ لقد تقصيت الجهد للمسلمين. فقال المقداد: والله إنني لأعجب من قريش! إنهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقضى بالحق ولا أعلم به منه. فقال عبد الرحمن: يا مقداد؛ إنني أخشى عليك الفتنة فاتق الله. ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أقاربه على ولاية الأمصار، ووجد عليه كبار الصحابة، روي أنه قيل لعبد الرحمن: هذا عمل يديك، فقال: ما كنت أظن هذا به ولكن الله علي أن لا أكلمه أبداً. ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان، حتى قيل إن عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول إلى الحائط لا يكلمه. والله أعلم والحكم لله يفعل ما يشاء.

(١) النظائر: جمع نظير، أي المشابه بعضهم بعضاً دونه.

(٢) الإسفاف: شدة النظر وحدته، وأسف الطائر: دنا من الأرض، يريد أنه لم يخالفهم في شيء.

(٣) صغى: صغى وصفا صغوا: مال، والضغن: الضغينة والحقد، يشير إلى سعد بن أبي وقاص.

(٤) يشير إلى عبد الرحمن بن عوف الزهري.

(٥) هن: وأصله هنو، أي شبي، ويشير عليه السلام إلى أغراض أخر يكره ذكرها.

(٦) يشير إلى عثمان، وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد إلى صاحبه كما تراه في خبر القضية. ونافجاً: النفج أصل يدل على ثور شبي وارتفاعه، يقال: نفج ثدي المرأة قميصها، أي رفعه. والمعنى هنا: رافعاً لهما، والخصن: ما بين الإبط والكشح. يقال للمتكبر: جاء نافعاً حِصْنِيهِ. ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاماً، والنثيل: الروث وقذر الدواب، والمعتلف: من مادة علف: موضع العلف وهو معروف؛ أي لا هم له إلا ما بين مطعمه ومنكحه.

(٧) الخضم: على ما في القاموس: الأكل أو باقسي الأضراس أو ملء الفم بالماكل أو خاص بالشيء الرطب. والقضم: الأكل بأطراف الأسنان أخف من الخضم والنبتة: بكسر النون كالنبات في معناه.

(٨) انتكست قتله: انتقض. وأجهز عليه عمله: تم قتله. تقول أجهزت على الجريح وذفت عليه.

(٩) البطنة: (بالكسر) البطر والأشر والتخمة والإسراف في الشبع. وكبت به: من كبا به الجواد إذا سقط لوجهه.

(١٠) عرف الضبع: ما كثر على عنقها من الشعر وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والإزدحام، وينتالون: يتتابعون مزدحمين. والحسنان: ولداه الحسن والحسين عليهما السلام، وشق عطفائي: خدش جانبي من الإصطكاك. وكان هذا الإزدحام لأجل البيعة على الخلافة.

(١١) ربيضة الغنم: الطائفة الرابضة من الغنم يصف إزدحامهم حوله وجثومهم بين يديه.

(١٢) نكلت طائفة: نقضت عهدها، ومرقت: خرجت، وفي المعنى الديني: فسقت، وقسط آخرون: جاروا، وأراد بتلك الطائفة الناكثة: أصحاب الجمل، وبالمارقة: أصحاب النهروان، وبالقاسطين الجائرين أصحاب صفين.

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَقُولُ. (١) ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢). بلى - وَ اللَّهِ - ؛ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ
حَلَّتِ (٣) الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَأَوْهُمْ زَبْرَجُهَا، وَأَعْجَبَهُمْ رَوْنُهَا.

أَمَّا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسْمَةَ (٤)؛ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ (٥)، وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ
النَّاصِرِ (٦)، وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُوا (٧) عَلَى كِبَاطِ ظَالِمٍ، وَلَا سَعْبٍ مَطْلُومٍ،
لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا (٨)، وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَاسِ أُولِهَا، وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ
عَقْطَةِ (٩) عَنَزٍ (١٠).

فلماً وصل - عليه السلام - إلى هذا الموضع من خطبته قام إليه رجل من أهل السواد (١١) فنأوله كتاباً
فأقبل ينظر فيه، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين؛ لو أطردت (١٢) مقالتك من حيث أفضيت (١٣). فقال - عليه
السلام -:

هِيَ هَاتِ - يَا ابْنَ عَبَّاسٍ -؛ تِلْكَ شِفْقِي (١٤) هَدَرْتُ ثُمَّ قَرْتُ.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام؛ أن لا يكون أمير المؤمنين - عليه
السلام - بلغ منه حيث أراد.

(١) - جَلِيَتْ. (٢) - عَقْطَةُ. (٣) - لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَيْثُ يَقُولُ.

(١) القصص/٨٣.

(٢) حليت الدنيا: من حليت المرأة إذا تزينت بحليها، والزبرج: الزينة من وشي أو جواهر.

(٣) النَّسْمَةُ: (محركة) الروح، وبرأها: خلقها.

(٤) أراد بالحاضر هنا من حضر لبيعته، ولزوم البيعة لزمة الإمام بحضوره.

(٥) والناصر الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة.

(٦) أن لا يقاروا: أن لا يوافقوا مقرين، والكظة: ما يعتري الأكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق، و
السغب: شدة الجوع والمراد منه هضم حقوقه.

(٧) الغارب: الكاهل، والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمر.

(٨) عطفة العنز: ما تنثره من أنفها كالعطفة، عطفت تعطف من باب ضرب، غير أن أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة، والأشهر في
العنز النفطة (بالنون)، يقال: ما له عافط ولا نافط أي نعجة ولا عنز، كما يقال: ما له ناغية ولا راغية، والعطفة الحبة أيضاً
لكن الأليق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدم.

(٩) السواد: العراق، وسمي سواداً لخضرته بالزرع والأشجار. والعرب تسمي الأخضر أسود قال الله تعالى: «مدهامتان» يريد
الخضرة كما هو ظاهر.

(١٠) أطردت خطبتك: أتبعته بخطبة أخرى. من أطرد النهر إذا تتابع جريه.

(١١) أفضيت: أصله أفضى؛ أي خرج إلى الفضاء، والمراد هنا سكوت الإمام عن عما كان يريد قوله.

(١٢) الشفقشة: (بكسر فسكون فكسر) شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير،
ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة، وقُرْتُ: سكنت وهدأت. قال في القاموس: والخطبة الشفقشة العلوية وهي هذه.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٥

فِيمَنْ يَتَصَدَّى لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لَذَلِكَ أَهْلٌ
وَفِيهَا يَصِفُ زَمَانَ الْجَوْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَمَّا بَعْدُ؛ فَذِمَّتِي (١) بِمَا أَقُولُ رَهِيئَةً، وَأَنَا بِهِ رَعِيمٌ، إِنَّ مَنْ صَرَحْتَ لَهُ الْعَبْرَ (٢) عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ حَجَرَهُ النَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشَّبَهَاتِ؛ وَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى النَّقْوَى سِنْخٌ أَصْلٍ (٣)، وَلَا يَظْلَمُ عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوْمٍ. (٤) فَاتَّقَى (٥) عَبْدُ رَبِّهِ؛ نَصَحَ نَفْسَهُ؛ قَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ؛ فَإِنْ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَآمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَ يُمَيِّنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّقَهَا (٥)، حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ (٦) عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا (٦).

(٦) - إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ.

(١) من: ذِمَّتِي إلى: زَرْعٌ قَوْمٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦.

(٢) من: فَاتَّقَى عَبْدٌ إلى: أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَلَيْهَا. ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤.

(٣) الذمّة: العهد، تقول: هذا الحق في ذمتي، كما تقول: في عنقي، وذلك كناية عن الضمان والإلتزام. والزعيم: الكفيل. يريد أنه ضامن لصدق ما يقول، كفيل بأنّه الحق الذي لا يذاف.

(٤) العبر: (بكسر ففتح) جمع عبرة بمعنى الموعظة، والمثالات: العقوبات، أي من كشف له النظر في أحوال من سبق بين يديه، وحقق له الإعتبار والإعتاظ أن العقوبات التي نزلت بالأمم والأجيال والأفراد، من ضعف وذلل وفاقاة وسوء حال، إنما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان، وما لبسوا من جهل وفساد أحوال. ملكته التقوى وهي التحفظ من الوقوع فيما جلب تلك العقوبات لأهلها فمنعته عن تقحم الشبهات والتردي فيها، فإن الشبهة مظنة الخطيئة، والخطيئة مجلبة العقوبة.

(٥) السنخ: المثبت يقال: ثبت السنخ في سنخها أي منبتها، والأصل لكل شيء قاعدته وما قام عليه بقيته فأصل الجبل مثل أسفله الذي يقوم عليه أعلاه، وأصل النبات جذره الذاهب في منبته، وهلاك السنخ فسادته حتى لا يثبت فيه أصول ما اتصل به ولا ينمو غرس غرس فيه، وكل عمل ذهب أصوله في أسناخ التقوى كان جديراً بأن تثبت أصوله وتنمو فروعه، ويزكو بزكاء منبته ومغرس أصله وهو التقوى، وكما أن التقوى سنخ لأصول الأعمال كذلك منها تستمد الأعمال غذاءها وتستقي ماءها من الإخلاص، وجدير بزراع يسقى بماء التقوى أن لا يظلم وعليها في الموضعين في معنى معها، وقد يقال في قوله: سنخ أصل أنه هو على نحو قول القائل: إذا خاص عينيه كرى النوم، والكرى: هو النوم، والسنخ: هو الأصل، والأليق بكلام الإمام ما قدمناه.

(٦) قوله: فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ: وما بعده أوامر بصيغة الماضي، ويجوز أن يكون بياناً للتزود المأمور به في قوله: فتزودوا من الدنيا ما تخرزون به أنفسكم، أو بياناً لما يخرزون به أنفسهم.

(٥) يسوقها: يؤجلها ويؤخرها.

(٦) أغفل ما يكون: حال من الضمير في عليه. والمنية: الموت، أي لا يزال الشيطان يزني له المعصية، ويمنيه بالتوبة أن تكون في مستقبل العمر، ليسوقها: يؤجلها ويؤخرها حتى يفاجأ الموت وهو في أشد الغفلة عنه. وفي بعض الكتب: إن الشيطان يوسوس في صدر الرجل ويقول: إن ثبت ثم رجعت إلى الذنوب، كانت توبتك مردودة، فأخر توبتك حتى تتوب توبة نصوحاً لاتعود بعدها إلى ذنب، فيموت الرجل على غير توبة، نعوذ بالله من تلك الحالة.

أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى الْفَقِيرِ كُلِّ الْفَقِيرِ؟

(٧) الْفَقِيرُ كُلُّ الْفَقِيرِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَسِّسْهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ^(١)، وَالْعَالِمُ كُلُّ الْعَالِمِ مَنْ لَمْ يَمْنَعْ الْعِبَادَ الرَّجَاءَ لِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَمِّهِمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَلَمْ يَرْخِصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ^(٢)، وَلَا يُنْزِلُ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ الْجَنَّةَ، وَلَا يُنْزِلُ الْعَاصِينَ الْمُوَحِّدِينَ النَّارَ، حَتَّى يَكُونَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَهُمْ، وَ (٧) لَا يَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ»^(٣)، وَلَا يَأْمَنَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : «إِنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»^(٤)، وَلَمْ يَدْعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا فِي قَرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا؛ (٧) هَلْكَ أَمْرٌ لَمْ يَعْرِفْ قُدْرَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِيمَنْ عَرَفَ قُدْرَهُ.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ^(٥)، وَزَمَنٍ كَنُودٍ^(٦)، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُنُودًا؛ لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً^(٧) حَتَّى تَحِلَّ بِنَا.

فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفُسَادُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ^(٨)، وَكَالَالَةً^(٩) حَدَّةً، وَنَضِيضًا^(١٠) وَفَرَةً.

(٨) - وَلَمْ يَزِنِ لِلنَّاسِ الْمَعَاصِي. (٩) - شَدِيدٌ. (١٠) - نَقِصٌ.

(١) من: الْفَقِيرُ إِلَى: مَكْرُ اللَّهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الدُّزِّي تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٠.

(٢) من: لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرٍ إِلَى: الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٧.

(٣) هَلْكَ أَمْرٌ لَمْ يَعْرِفْ قُدْرَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٩.

(٤) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: حَتَّى قُلُوا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢.

(٥) رُوحُ اللَّهِ (بِالْفَتْحِ): لُطْفُهُ وَرَأْفَتُهُ، وَمَكْرُ اللَّهِ: أَخْذُهُ لِلْعَبْدِ بِالْعِقَابِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ. فَالْفَقِيرُ هُوَ الْفَاتِحُ لِلْقُلُوبِ يَأْبَى الْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ.

(٦) الْأَعْرَافُ / ٩٩.

(٧) يَوْسُفُ / ٨٧.

(٨) الْعَنُودُ: الْجَائِرُ، مَنْ: عَنَدَ يَعْنُدُ، كَنَصَرَ يَنْصُرُ، أَيْ جَارٍ عَنِ الطَّرِيقِ وَعَدْلٍ.

(٩) الْكَنُودُ: الْكَفُورُ، وَزَمَنٌ شَدِيدٌ: أَيْ بَخِيلٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِنَّهُ لَحَبٌّ لِلْخَيْرِ لَشَدِيدٍ». أَيْ أَنَّ الْإِنْسَانَ لِأَجْلِ حُبِّهِ لِلْمَالِ بَخِيلٌ، وَالْوَصْفُ لِأَهْلِ الزَّمَنِ وَالْدَّهْرِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَسَوْءُ طَبَاعِ النَّاسِ يَحْمِلُهُمْ عَلَى عَدِّ الْمُحْسِنِ مُسِيئًا.

(١٠) الْقَارِعَةُ: الْخُطْبُ يَقْرَعُ مَنْ يَنْزِلُ بِهِ أَيْ يَصِيبُهُ.

(٧) الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: مَنْ يَقْعُدُ بِهِ عَنْ طَلَبِ الْإِمَارَةِ وَالسُّلْطَانِ حَقَارَةَ نَفْسِهِ، فَلَا يَجِدُ مَعِينًا يَنْصُرُهُ، وَكَالَالَةً حَدَّةً أَيْ ضَعْفَ سِلَاحِهِ عَنِ الْقَطْعِ فِي أَعْدَائِهِ، يُقَالُ: كُلُّ السِّيفِ كَالَالَةٌ، إِذَا لَمْ يَقْطَعْ، وَالْمَرَادُ إِعْوَاظُهُ مِنَ السِّلَاحِ، أَوْ لُضْعْفُهُ عَنْ اسْتِعْمَالِهِ، وَنَضِيضٌ وَفَرَةٌ: قَلَّةُ مَالِهِ، وَكَانَ مَقْتَضَى النِّسْقِ أَنْ يَقُولَ: وَنَضَاضَةٌ وَفَرَةٌ، لَكِنَّهُ عَدَلَ إِلَى الْوَصْفِ تَفَنُّنًا. وَالنَضِيضُ: الْقَلِيلُ، وَالْوَفَرُ الْمَالُ.

وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ بَسِيفِهِ ^(١) (★)، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ؛ قَدْ اشْتَرَطَ نَفْسَهُ، وَ أَوْبَقَ دِينَهُ، لِحِطَامٍ يَنْتَهَرُهُ، أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِئْبَرٍ يَقْرَعُهُ؛ وَلَيْبَسَ ^(٢) الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ^(٣)؛ وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا؛ قَدْ طَامَنَ ^(٤) مِنْ شَخْصِهِ (★)، وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ (★)، وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَ خَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ - تَعَالَى - ^(٥) ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولُهُ ^(٦) نَفْسِهِ، وَ انْقِطَاعُ سَبَبِهِ؛ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى (★) حَالِهِ. فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَ تَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزُّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاكِحٍ وَلَا مَعْدَى.

وَبَقِيَ رِجَالٌ ^(٧) غَضُّ أَبْصَارِهِمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَ أَرَاقُ دُمُوعِهِمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ؛ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ ^(٨)، وَ خَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَ سَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ، وَ ثُكْلَانٍ مُوجِعٍ؛ قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ ^(٩) التَّقِيَّةُ.

(★) - لِسَيْفِهِ. (★) - ظَهَرِهِ. (★) - حَظْوِهِ. (★) - عَنْ.

(١) القسم الثاني: الذي يطلب الإمارة وما هي من حقه ويجهر بذلك فهو مصلت لسيفه أي سال له على اعناق الذين لا يسمعون لسلطان الباطل. والمعلن: المظهر، والمجلب بخيله: من أجلب القوم، أي جلبوا وتجمعوا من كل أوب للحرب والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب، وأشترط نفسه: أي هياها وأعد لها الشر والفساد في الأرض أو للعقوبة وسوء العاقبة بوسمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسه عُدَّةً وعلامة يُعرفون بها. وأوبق دينه: أهلكه. والحطام: المال وأصله ما تكسر من اليبس ينتهزه: يغتنمه أو يختلسه والمقنب: طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. وإنما يطلب قود المقنب تعززاً على الناس، وكبراً. وفرع المنبر: بالفاء أي علاه، وفي علو المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب. فهذا القسم قد أضاع دينه وأفسد الناس في طلب هذه الشهوات المذكورة.

(٢) وليبس... لـ ﴿أَنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ فمن باعها بالدنيا فذلك البيع غبن.

(٣) طلب الدنيا بعمل الآخرة يعني يطلب الدنيا بالعلم والخصال والعادات الحسنة الظاهرة، وطلب الآخرة بعمل الدنيا هو كل عمل يُعمل به في الدنيا مما يسئله الشرع والعقل والغرض منه ابتغاء وجه الله لا طلب الدنيا.

(٤) طأمن: اطمان، وطأمن: خفض.

(٥) في كتاب المضاف والمنسوب: ستر الله: الإسلام والشيب والكعبة وضمان صدور الناس، والذريعة: الوسيلة أي جعل ظاهر الإسلام وما يكنه صدره مما لا يطلع عليه مخلوق وسيلة وطريقاً إلى معصية الله، وهذا قسم ثالث.

(٦) الضؤولة (بالضم): الضعف، وانقطاع سببه: ماله وعونه، وقصرته: حبسته، وهذا هو القسم الرابع. ومرايح (بفتح الميم): مصدر ميمي من راح، أي الموضع الذي يروح فيه الناس في العشي، ومغدى: على عكس المراح مصدر ميمي من غدا إذا ذهب في الصباح، أي ليس له نصيب في فعل ولا ترك.

(٧) هذا قسم خامس للناس مطلقاً. والأقسام الأربعة للناس المعروفين الواقعين تحت نظر العامة. فقولُه فيما سبق: «فالناس أربعة أصناف» إنما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلي ناساً، أما الرجال الذين غضوا أبصارهم عن مطامع الدنيا، خوفاً من الآخرة، وتذكروهم لمعادهم، فهؤلاء لا يعرفون عند العامة، وإنما يتعرف أحوالهم أمثالهم، فكانتهم في نظر الناس ليسوا بناس.

(٨) الناد: الهارب المنفرد من الجماعة إلى الوحدة. والمقموع: المقهور. والمكعوم: من كعم البعير شدَّ فاه لئلا يأكل أو يعض وما يشدُّ به، كعام ككتاب، والثكلان: الحزين.

(٩) أخمله: أسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة، والتقية: اتقاء الظلم بإخفاء الحال. والأجاج: الملح، أي أنهم في الناس لا يتلذذون في الدنيا كما لا تلذذ الصدف الذي هو ساكن البحر الأجاج بمائه، أو كمن وقع في البحر المالح، لا يجد ما يطفئ ظمأه، أو ينقع غلته.

وَسَمِلْتَهُمُ الدَّلَّةُ؛ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أَجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ^(١) (★)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحةٌ؛ قَدَّوَعَطُوا حَتَّى مَلُّوا^(٢)، وَفُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا؛ (٣) فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ؛ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ. وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً. وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ؛ فَذَلِكَ ضَيِّعٌ أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ^(٣) مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ؛ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.

وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْتَةٍ^(٤) فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ.

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. وَأَفْضَلُ ذَلِكَ (★) كَلِمَةً عَدَلٍ (★) عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

(٧) وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ فِيهِ عَنِ الصَّدَقِ كَلِيلٌ^(٥)، وَاللَّزْمُ فِيهِ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ؛ أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ؛ فَتَاهُمْ عَارِمٌ^(٦)، وَشَائِبُهُمْ (★) أَثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ (★) مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَادِّقٌ، [وَجَاهِلُهُمْ] (★) (٧) مُسَوِّفٌ مُرْدَادٌ؛ لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرُهُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (٧) عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ (★) لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ^(٧)؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ

(★) - ضَامِرَةٌ. أي خَلِيَّةٌ مِنَ الضَمِيرِ. (★) - مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ. (★) - حَقٌّ. (★) - عَالِمُهُمْ.

(★) - جَاهِلُهُمْ. (★) - بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَنْ.

(▲) مِنْ: فَمِنْهُمْ إِلَى: إِمَامٌ جَائِرٌ وَرَدَ فِي حَكْمِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٤.

(▲) مِنْ: وَاعْلَمُوا إِلَى: مُمَادِّقٌ. وَمَنْ: لَا يُعْظَمُ إِلَى: فَقِيرُهُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٣.

(▲) جَاهِلُهُمْ مُسَوِّفٌ مُرْدَادٌ وَرَدَ فِي حَكْمِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٣.

(▲) مِنْ: عَلَيْكُمْ إِلَى: بِجَهَالَتِهِ وَرَدَ فِي حَكْمِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦.

(١) ضَامِرَةٌ: سَاكِنَةٌ. ضَمِنْ يَضْمُنُ بِالزَّايِ الْمَعْجَمَةِ: سَكَتَ يَسْكُتُ، وَالْقَرِحةُ (بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ): الْمَجْرُوحَةُ.

(٢) أَيِ أَنْهُمْ أَكْثَرُوا مِنْ وَعَظِ النَّاسِ حَتَّى مَلَّاهُمْ النَّاسُ، وَسَنِمُوا مِنْ كَلَامِهِمْ وَهُمْ سَنِمُوا ذَلِكَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي النَّفْسِ تَأْثِيرٌ.

(٣) أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ: مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ، أَيِ الْخِصْلَتَيْنِ الْفَائِظَتَيْنِ فِي الشَّرَفِ عَنِ الثَّلَاثَةِ، وَلَيْسَ مِنْ قَبِيلِ إِضَافَةِ إِسْمِ التَّفْضِيلِ إِلَى مُتَعَدِّدٍ.

(٤) النَّفْتَةُ - كَالنَّفْخَةِ -: يَرَادُ مَا يَمَازِجُ النَّفْسَ مِنَ الرِّيقِ عِنْدَ النَّفْخِ. وَلُجِّيٌّ: كَثِيرُ الْمَوْجِ.

(٥) كُلُّ لِسَانَةٍ - نَبَا عَنْ الْغَرَضِ، وَإِذَا مَرَّتِ الْأَسْمَاعُ عَلَى سَمَاعِ الْكَذِبِ نَبَا عَنْهَا لِسَانُ الصَّدَقِ فَلَمْ يَصِبْ مِنْهَا حِظًا.

(٦) عَارِمٌ: شَرَسٌ سَيِّءُ الْخُلُقِ. وَالْمُنَافِقُ: مَنْ يَمِزُجُ وَدَّهَ بِالْغِشِّ وَهُوَ مِنْ صِنْفِ الْمُنَافِقِينَ.

(٧) مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ: أَيِ عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ عَاقِلٍ لَا تَكُونُ لَهُ جَهَالَةٌ يُعْذَرُونَ بِهَا عِنْدَ الْبَرَاءَةِ مِنْ عَيْبِ السَّقُوطِ فِي مَخَاطِرِ أَعْمَالِهِ فَيَقِلَّ عَذْرُكُمْ فِي اتِّبَاعِهِ.

السَّلَامُ، وَجَمِيعُ مَا فَضَّلْتُ بِهِ النَّبِيِّينَ إِلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، فِي عَثْرَةِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؟!

يَا مَنْ تُسَيِّخُ مِنْ أَصْلَابِ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ؛ هَذِهِ مِثْلُهَا فَيُكْمُ فَارْكُبُوهَا؛ فَكَمَا نَجَا فِي هَاتِيكَ مَنْ نَجَى فَكَذَلِكَ يَنْجُو فِي هَذِهِ مَنْ يَدْخُلُهَا. وَالْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، ثُمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ؛ أَنَا رَهْنٌ بِذَلِكَ قَسَمًا حَقًّا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ.

إِنِّي فِيكُمْ كَالْكَهْفِ لِأَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنِّي فِيكُمْ بَابُ حِطَّةٍ؛ مَنْ دَخَلَهُ سَلِمَ وَنَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَلَكَ.

أَمَا بَلَّغْتُكُمْ مَا قَالَ فِيهِمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجَّةِ الْوِدَاعِ: "إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ السَّخْلِينَ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَعَثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا". حُجَّةٌ فِي ذِي الْحِجَّةِ فِي حَجَّةِ الْوِدَاعِ.

أَلَا هَذَا عَذَابٌ فَرَاتٌ فَاشْرَبُوا، وَهَذَا مِلْحٌ أَجَا جٌ فَاجْتَنِبُوا.

أَلَا وَ(٧) إِنْ أَبْغَضَ الْخَلَائِقُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - رَجُلَانِ:

رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ^(١)، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ؛ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ^(٢) عَنْ هُدًى (★) مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ (★) بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا^(٣)، مُوَضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ^(٤)، غَادٍ (★) فِي أَغْبَاشِ (★) الْفِتْنَةِ، عَمٌ بِمَا فِي

(★) - هُدًى. (★) - رَهْنٌ. (★) - غَادٍ / غَارٌ مِنْ: غَرَّهُ إِذَا غَشَّهُ وَهُوَ ظَاهِرٌ. (★) - أَغْطَاشٌ قَالَ تَعَالَى: «وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا».

(▲) مِنْ: إِنْ أَبْغَضَ إِلَى: الْمَوَارِيثُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧.

(١) وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ: تَرَكَهُ وَنَفْسَهُ. وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ ذَهَابِهِ خَلْفَ هَوَاهُ فِيمَا يَعْتَقِدُ، لَا يَرْجِعُ إِلَى حَقِيقَةِ الدِّينِ، وَلَا يَهْتَدِي بِدَلِيلٍ مِنَ الْكِتَابِ، فَهَذَا جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَعَادِلٌ عَنْ جَادَتِهِ، وَالْمَشْغُوفُ بِشَيْءٍ: الْمَوْلُوعُ بِهِ حَتَّى يُلْغِيَ شَغَافَ قَلْبِهِ وَهُوَ غُلَافُهُ. وَكَلَامُ الْبِدْعَةِ: مَا اخْتَرَعَتْهُ الْأَهْوَاءُ وَلَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى رُكْنٍ مِنَ الْحَقِّ رُكْنَيْنِ وَنَسَبَ إِلَى الدِّينِ بَعْدَ الْكَمَالِ.

(٢) هَذَا الضَّالُّ الْمَوْلُوعُ بِتَنْمِيقِ الْكَلَامِ لِتَرْزِيقِ الْبِدْعَةِ الدَّاعِي إِلَى الضَّلَالَةِ، قَدْ غَرَّرَ بِنَفْسِهِ وَأُورِدَهَا هَلَكَتِهَا. فَهُوَ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ لَا مَخْرَجَ لَهُ مِنْهَا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ حَامِلٌ لَخَطَايَا الَّذِينَ أَضَلُّهُمْ وَأَفْسَدَ عَقَائِدَهُمْ بِدَعَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ». وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ فَلَهُ وَزَرُهَا وَوَزَّرَ مِنْ عَمَلِ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ الْعَرَبُ: إِذَا زَلَّ الْعَالَمُ زَلَّتْ بَزَلَتُهُ الْعَالَمُ.

(٣) قَمَشَ جَهْلًا: جَمَعَهُ وَأَصَلَ الْقَمَشَ جَمْعَ الْمُتَفَرِّقِ، وَالْجَهْلُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَجْهُولِ وَكَمَا يُسَمَّى الْمَعْلُومُ عِلْمًا بَلْ قَالَ قَوْمٌ: إِنْ الْعِلْمُ هُوَ صُورَةُ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ، وَهُوَ الْمَعْلُومُ حَقِيقَةً، كَذَلِكَ يُسَمَّى الْمَجْهُولُ جَهْلًا بَلْ الصُّورَةُ الَّتِي اعْتَبَرَتْ مِثْلًا لَشَيْءٍ، وَلَيْسَتْ بِمَنْطِقَةٍ عَلَيْهِ، هِيَ الْجَهْلُ حَقِيقَةً بِالْمَعْنَى الْمَقَابِلَ لِلْعِلْمِ بِذَلِكَ التَّفْسِيرِ السَّابِقِ. فَالْجَهْلُ الْمَجْمُوعُ هُوَ الْمَسَائِلُ وَالْقَضَايَا الَّتِي يَظُنُّهَا جَامِعُهَا تَحْكِي وَأَقْعًا وَلَا وَاقِعَ لَهَا.

(٤) مُوَضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ: مُسَرِّعٌ فِيهِمْ بِالْغَشِّ وَالتَّغْيِيرِ. أَوْضَعَ الْبَعِيرَ: أَسْرَعَ وَأَوْضَعَهُ رَاكِبُهُ فَهُوَ مُوَضِعٌ بِهِ أَيَّ مُسْرَعٍ بِهِ، وَقَوْلُهُ: غَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ: الْأَغْبَاشُ: الظُّلُمَاتُ وَاحِدُهَا غَبَشٌ (بِالتَّحْرِيكِ). وَأَغْبَاشُ اللَّيْلِ: بَقَايَا ظُلُمَتِهِ. وَعَادٌ: بِمَعْنَى مُسْرَعٍ فِي مَشِيئَتِهِ، أَيْ أَنَّهُ يَنْتَهَزُ افْتِتَانِ النَّاسِ بِجَهْلِهِمْ وَعِمَاهُمْ فِي فِتْنَتِهِمْ فَيَعْدُو إِلَى غَايَتِهِ مِنَ التَّصَدُّرِ فِيهِمْ وَالسِّيَادَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا جَمَعَ مِمَّا يَظُنُّهُ الْجَهْلَةُ عِلْمًا وَلَيْسَ بِهِ. عَمٌ: وَصَفٌ مِنَ الْعَمَى، أَيْ جَاهِلٌ بِمَا أَدْعَاهُ اللَّهُ فِي السَّكُونِ وَالْإِطْمِئْنَانِ مِنْ =

عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ لَهَجَ فِيهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ؛ قَدْ سَمَاهُ اللَّهُ عَارِيًّا مُنْسَلِخًا، وَقَدْ سَمَاهُ أَشْبَاهُهُ مِنْ رَعَا عِ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ (★).

بَكَرٌ (١) فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قُلُ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا مَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ (٢)، وَاکْتَنَزَ (★) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا (★)، ضَامِنًا لِلتَّخْلِيسِ (٣) مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ؛ فَإِنْ تَرَلَّتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ (٤) هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَئًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ؛ فَهُوَ مِنْ لَبْسٍ قِطْعِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ إِذَا. مَرَّتْ بِهِ النَّارُ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا؛ إِنْ خَالَفَ قَاضِيًا سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُصَ حُكْمَهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، كَفِعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ. لَا يَعْلَمُ إِذَا أَخْطَأَ، لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي أَنَّهُ أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ؛ فَهُوَ جَاهِلٌ (٥) خَبَاطُ جَهْلَاتٍ (٦) (★)، عَاشٍ (★) رَكَّابُ عَشَوَاتٍ (٧)، لَا يَعْتَدِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمُ، وَلَمْ يَعْصُ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ

(★) - وَلَمْ يَغْنِ فِي الْعِلْمِ يَوْمًا سَالِمًا. (★) - اِكْتَنَزَ / أَكْثَرَ. (★) - مُفْتِيًا. (★) - جَهْلَاتٍ. (★) - غَاشٍ.

= المصالح، وقد يراد بالهدنة إمهال الله له في العقوبة، وإملاؤه في أخذه، ولو عقل ما هيا الله له من العقاب لأخذ من العلم بحقائقه، وأوغل في النظر لفهم دقائقه، ونصح الله ورسوله وللمؤمنين.

(١) بَكَرٌ: بادر إلى الجمع كالجاد في عمله يبكر إليه من أول النهار، فاستكثر أي احتاز كثيراً من جمع (بالتنوين) أي مجموع قليله خير من كثيره، إن جعلت ما موصولة، فإن جعلتها مصدرية كان المعنى قلته خير من كثرته، ويروى جمع (بغير تنوين)، ولا بد من حذف على تلك الرواية أي من جمع شيء قلته خير من كثرته.

(٢) الماء الآجِن: الفاسد المتغير الطعم واللون، شبه به تلك المجهولات التي ظننا معلومات وهي تشبه العلم في أنها صور قائمة بالذهن فكأنها من نوعه كما أن الآجِن من نوع الماء، لكن الماء الصافي ينفع الغلة ويطفئ من الأوار، والآجِن يجلب العلة ويفضي بشاربه إلى البوار. واكتنز أي عد ما جمعه كنزاً وهو غير طائل: أي دون خسيس.

(٣) التخليص: التبيين، والتبس على غيره: اشتبه عليه.

(٤) المبهمات: المشكلات، لأنها أبهمت عن البيان كالصامات الذي لم يجعل على ما في نفسه دليلاً، ومنه قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة. والحشو: الزائد لا فائدة فيه، والرث: الخلق البالي ضد الجديد أي أنه يلاقي المبهمات برأي ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئاً، بل هو حشو لا فائدة له في تبيينها ثم يزعم بذلك أنه بينها.

(٥) الجاهل بشيء: ليس على بينة منه، فإذا أثبتته عرضت له الشبهة في نفيه، وإذا نفاها عرضت له الشبهة في إثباته، فهو في ضعف حكمه في مثل نسج العنكبوت ضعفاً ولا بصيرة له في وجوه الخطأ والإصابة، فإذا حكم لم يقطع بأنه مصيب أو مخطئ، وقد جاء الإمام في تمثيل حاله بأبلغ ما يمكن من التعبير عنه. ونسج العنكبوت مثل لكل شيء وأه، كما قال الله تعالى: «مثل الذين اتخذوا من دون الله أولئاً كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت».

(٦) خَبَاطٌ: صيغة مبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى، ومنه خَبَطَ عشواء، وخابط العشوة من يمشي في الليل بلا مصباح فيتجحر ويضل وربما يتردى في بئر أو يسقط على ميلع. وشبه الجهالات بالظلمات التي يخط فيها السائر وأشار إلى التشبيه بالخطب والعاشي: الأعمى أو ضعيف البصر أو الخابط في الظلام فيكون كالتأكد لما قبله، والعشوات جمع عشوة مثلثة الأول وهي ركوب الأمر على غير هدى وبيان، يقال: أوطأنتني عشوة وذلك إذا أخبرته بما أوقعته به في حيرة أو بلية. وهذا مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن من العلم جهلاً، والمراد بذلك أن يتعلم ما لا يحتاج إليه، ويذر ما يحتاج إليه لدينه وسعادته عاقبته.

(٧) من عادة عاجم العود أي مختبره ليعلم صلابته من لينه أن يعضه، فلماذا ضرب المثل في الخبرة، بالعض بضرس قاطع أي أنه لم يأخذ العلم اختباراً بل تناوله كما سول الوهم وصور الخيال، ولم يعرض على محض الخبرة ليتبين أحق هو أم باطل.

قَاطِعٍ فَيَغْنَمُ يَذْرُو (★) الرُّوَايَاتِ ذَرُو (★) الرِّيحِ الْهَشِيمِ (١) لَا مَلِي (★) (٢) - وَاللَّهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا قُرِطَ بِهِ (٣) (★)، وَلَا يَنْدُمُ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ مِنْ ادِّعَائِهِ عِلْمَ الْحَقِّ.

لَا يَحْسِبُ الْعِلْمُ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنْ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لغيره، وَإِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكْذِبْ رَأْيَهُ، وَإِنْ خَالَفَ قَاضِياً سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ صِحَّتِهِ حِينَ خَالَفَهُ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ (٤)، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، لِكَيْ لَا يُقَالَ: إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ. ثُمَّ أَقْدَمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، ثُمَّ جَسَرَ فَقَضَى. تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وَتَعِجُ (٥) مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، وَتَوَلَّوْا مِنْهُ الْفُتْيَا، وَيَسْتَحِلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجَ الْحَرَامَ، وَيُحَرِّمُ بِمَرْضَاتِهِ الْفَرْجَ الْحَلَالَ، وَيُوْخِذُ الْمَالَ مِنْ أَهْلِهِ، فَيُدْفَعُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَلَّتْ عَلَيْهِمُ النَّيَاحَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ.

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ عِلَامَةً بِهَا يُشْهَدُ لَهُ وَعَلَيْهِ، وَلِلدِّينِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَبِكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ. وَلِلْعِلْمِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -، وَبِمَا يُحِبُّ، وَيَكْرَهُ. وَلِلْعَمَلِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصَّوْمُ. وَلِلْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْغَلْبَةِ، وَيَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ، وَيَتَعَاطَى مَا لَا يَنَالُ. (٦) لِلظَّالِمِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ. وَلِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يُخَالَفُ لِسَانَهُ قَلْبَهُ، وَقَوْلُهُ فِعْلُهُ، وَسَرِيرَتُهُ عِلَانِيَتُهُ. وَلِلْمُرَائِي ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَكْسِلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ مَعَ غَيْرِهِ، وَيَحْرَصُ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ يَعْلَمُ فِيهِ الْمَدْحَةَ. وَلِلْغَافِلِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: اللُّهُوُّ، وَالسَّهْوُ، وَالنَّسْيَانُ.

(٧) إِلَى اللَّهِ (٦) أَشْكُو (★) مِنْ مَعْشَرٍ يَعْيشُونَ جَهْلًا وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا؛ لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ

(★) - يَذْرِي. (★) - إِذْرَاءً. / كَمَا تَذْرُو وهو أفصح، قال الله تعالى: «فأصبح هشيماً تذروه الرياح».

(★) - مَلِي. (★) - قُوْضَ إِلَيْهِ. (★) - لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ. (★) - أَشْكُو إِلَى اللَّهِ.

(▲) من: لِلظَّالِمِ إِلَى. الظَّلْمَةُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٠.

(▲) من: إِلَى اللَّهِ إِلَى: وَلَا أَعْرِفُ مِنَ الْمُنْكَرِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧.

(١) الهشيم: ما يابس من النبات وانكسر وتفتت. وأذرته الريح إذرء أطارته ففرقته، وكما أن الريح في حمل الهشيم وتبديده لا تبالي بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هذا الجاهل يفعل في الروايات ما تفعل الريح بالهشيم، ويفتري الأكاذيب، ويروي بلا روية وتفكر في العواقب.

(٢) المليء بالقضاء: من يحسنه ويجيد القيام عليه. وهذا لا ملئ بإصدار القضايا التي ترد عليه وإرجاعها عنه مفصولاً فيها النزاع مقطوعاً فيها الحكم أي غير قيم بذلك، ولا غناء فيه لهذا الأمر الذي تصدر له.

(٣) قُرِطَ بِهِ: أي مدح به.

(٤) اکتتم به: أي كتمه وستره.

(٥) العج: رفع الصوت بالشكاية. وصراخ الدماء وعج الموارث، تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور.

(٦) إلى الله متعلق بأشكو. وفي رواية إسقاط لفظ أشكو فيكون إلى الله متعلقاً بتعج، وقوله: من معشر يشير إلى أولئك الذين قمشوا جهلاً.

مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى^(١) حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةً أَنْفَقَ بَيْعاً، وَلَا أَعْلَى ثَمَنًا، مِنَ الْكِتَابِ (★) إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ.

(٧) إِنْخَدُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ^(٢)، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكَ، قَبَاضَ وَفَرَّخَ^(٣) فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ^(٤) فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بَأْغَيْنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الرُّزْلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ^(٥)، فِعْلٌ مَّنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

(٧) تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ إِمَامِهِمْ (★) الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ^(٦)، فَيُصَوِّبُ أَرَآءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلَهُهُمْ وَاحِداً وَنَبِيَّهُمْ وَاحِداً وَكِتَابَهُمْ وَاحِداً.

أَقَامَرَهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ، أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ، أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لِلَّهِ (★)، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى، أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ: ﴿مَا قَرُطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٧)، وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ^(٨)؛ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يَصْدَقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٩).

فقال رجل: يا أمير المؤمنين! فمن نسأل بعدك، و على من نعتد ؟ فقال - عليه السلام -:

(★) - مِنْهُ. (★) - الْإِمَامُ. (★) - لَهُ.

(▲) من: اتَّخَذُوا إِلَى: لِسَانَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧.

(▲) من: تَرَدُّ إِلَى: اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨.

(١) تلي حق تلاوته: أخذ على وجهه وما يدل عليه جملته وفهم كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يفهمونه، وأبور: من بارت السلعة: كسدت، وأنفق: من النفاق (بالفتح) وهو الرواج. وما أشبه حال هذا المعشر بالمعشر من أهل هذا الزمان.

(٢) ملاك الشيء (بالفتح ويكسر) قوامه الذي يملك به. والأشراك: جمع شريك كشراف وأشراف، فجعلهم شركاءه أو جمع شرك وهو ما يصاد به، فكأنهم آله الشيطان في الضلال.

(٣) باض وفرخ: كناية عن توطئه صدورهم وطول مكثه فيها، لأن الطائر لا يبيض إلا في عشه. وفراخ الشيطان: وسواسه.

(٤) دب ودرج: الخ أي أنه تربى في حجورهم كما يربى الأطفال في حجور والديهم حتى بلغ فتوته وملك قوته.

(٥) الخطل: أقبح الخطأ والمنطق الفاسد، والزلل: الغلط والخطأ. وشركه: كعلمه؛ أي صار شريكاً له.

(٦) الإمام الذي استقضاهم: الخليفة الذي ولّاهم القضاء.

(٧) الأنعام / ٢٨.

(٨) من المؤكد أن الأصل هو قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل / ٨٩. لكن نُسَخَ الرواية أو النهج قد

أخطأوا في كتابة الآية والقرينة واضحة كون الجملة واقعة بين آيتين، وينافي البلاغة ومن الإمام على - عليه السلام - أن

يذكر جملة مبتورة عن سابقتها ولاحقتها.

(٩) النساء / ٨٤.

إِسْتَفْتَحُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ إِمَامٌ مُشْفِقٌ، وَهَادٍ مُرْشِدٌ، وَوَاضِحٌ تَاصِحٌ، وَدَلِيلٌ يُؤَدِّي إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -؛ (٧) وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ^(١)، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، ذُو حِلَاوَةٍ وَمَرَارَةٍ؛ فَمَنْ طَهَرَ بَاطِنَهُ رَأَى عَجَائِبَ مَنَاطِرِهِ فِي مَوَارِدِهِ وَمَصَادِرِهِ، وَمَنْ فَطَنَ لِمَا بَطَنَ، رَأَى مَكُونِ الْفِطَنِ، [و] مَكْتُومِ الْفِتَنِ، وَعَجَائِبَ الْأَمْثَالِ وَالسَّنَنِ؛ لَا تَقْنِي عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ؛ (٧) فِيهِ مَرَابِيعُ^(٢) الْعِلْمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلُمِ؛ لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ (٣)، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حُكْمٍ؛ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ^(٣)، وَأَرَعَى مَرَعَاهُ؛ فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَغِي، وَكَفَايَةُ الْمُكْتَافِي؛ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَتَوْصِيلٌ، وَبَيَانُ الْإِسْمَيْنِ الْأَعْلَيْنِ، الَّذِينَ جُمِعَا فَاجْتَمَعَا، وَلَا يَصْلُحَانِ إِلَّا مَعًا، يُسَمِّيَانِ وَيُوصِلَانِ فَيَجْتَمِعَانِ، تَمَامُهُمَا فِي تَمَامِ أَحَدِهِمَا، حَوَالِيَهُمَا نُجُومٌ، وَعَلَى نُجُومِهِمَا نُجُومٌ.

(٧) وَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَعْظُ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَيْنِ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينِ؛ وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ؛ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ وَالْمُنَاسُونَ.

فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ؛ اِعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ^(٤).

أَلَا إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَا بُدَّ مُفْتَرَقَةٍ كَمَا افْتَرَقَتِ الْأُمَمُ قَبْلَهَا، فَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا هُوَ كَائِنٌ. أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، شَرُّهَا فِرْقَةٌ تَنْتَحِلُنِي وَلَا تَعْمَلُ بِعَمَلِي، فَقَدْ أَدْرَكْتُمْ وَرَأَيْتُمْ. فَالزَّمُوا دِينَكُمْ، وَاهْتَدُوا بِإِهْدِي نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبِعُوا سُنَّتَهُ، وَاعْرِضُوا مَا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ عَلَى الْقُرْآنِ؛ فَمَا عَرَفَهُ الْقُرْآنُ فَالزَّمُوهُ، وَمَا أَنْكَرَهُ فَرُدُّوهُ؛ وَارْضُوا بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ حَكَمًا وَإِمَامًا.

[فَ] (٧) عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمُتَيْنِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرَّيُّ النَّافِعُ^(٥)،

(٣) - وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ. ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٨.

(٣) من: وَإِنَّ إِلَى: غَرَائِبُهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨.

(٣) من: فِيهِ مَرَابِيعٌ إِلَى: الْمُكْتَافِي ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢.

(٣) من: وَأَنَّ اللَّهَ إِلَى: قَاصِدٌ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦.

(٣) من: وَعَلَيْكُمْ إِلَى: سَبَقُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦.

(١) أُنِيقٌ: حسن معجب (بأنواع البيان)، وأنقنى الشيء: أعجبني.

(٢) مَرَابِيعٌ - جمع مربع (بكسر الميم): المكان ينبت نبتة في أول الربيع، أو هو المطر أول الربيع.

(٣) أَحْمَى المكان: جعله حمى لا يقرب، أي أعز الله الإسلام ومنعه من الأعداء، ومن دخل فيه، وصار من أهله، متعه الله بخيراته وأباحه رعي ما تنبت أرضه الطيبة من الفوائد.

(٤) جَوَادٌ قَاصِدٌ: أي مستقيم أو قريب من الله والسعادة.

(٥) نَقَعَ الْعَطَشَ: إِذَا أزاله.

وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ؛ لَا يَعْجُزُ قِيْقَامُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ^(١)، وَلَا تُخْلِفُهُ^(٢) كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ^(٣)؛ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

(٧) وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغْشُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ؛ وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ؛ زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى^(٨).

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ^(٩)، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ^(١٠)، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لُؤَائِكُمْ^(١١)، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ، وَالْعِي وَالضَّلَالُ؛ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحَبِّهِ^(١٢)، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - بِمِثْلِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ (٨) مُصَدِّقٌ؛ وَ أَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعَ فِيهِ^(٩)، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: " أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةُ عَمَلِهِ غَيْرُ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ ". فَكُونُوا مِنْ حَرِثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ أَرْءَاكُمْ^(١٠)، وَاسْتَغْشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

(٧) فَالْقُرْآنُ أَمِيرٌ رَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ؛ حَدَّ اللَّهُ فِيهِ الْحُدُودَ، وَسَنَّ فِيهِ السُّنَنَ، وَضَرَبَ فِيهِ

(٨) -بِزِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى. (٩) -مَاحِلٌ.

(١٠) من: وَاعْلَمُوا إِلَى: أَهْوَاءَكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦.

(١١) من: فَالْقُرْآنُ إِلَى: مِنْ قَبْلِكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٣.

(١) يستعْتَبُ: مَنْ أَعْتَبَ، إِذَا انْصَرَفَ، وَالسَّيْنُ وَالتَّاءُ لِلطَّلَبِ أَوْ زَانِدَتَانِ، أَيْ لَا يَمِيلُ عَنِ الْحَقِّ فَيَصْرِفُ، أَوْ يَطْلُبُ مِنْهُ الْإِنْصِرَافَ عَنْهُ. (٢) أَخْلَفَهُ: أَلْبَسَهُ ثَوْبًا خَلْقًا؛ أَيْ بَالِيًا، وَكَثْرَةُ الرَّدِّ: كَثْرَةُ تَرْدِيدِهِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ بِالْقِرَاءَةِ، أَيْ أَنَّ الْقُرْآنَ دَائِمًا فِي أَثْوَابِهِ الْجَدِّ، رَائِقٌ لِنَظَرِ الْعَقْلِ، وَإِنْ كَثُرَتْ تَلَاوُتُهُ، لَانْطِبَاقُهُ عَلَى الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْأَزْمَنَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَلَيْسَ كَسَائِرِ الْكَلَامِ كَلِمًا تَكَرَّرَ ابْتَدَلَ وَمَلَّتْهُ النَّفْسُ.

(٣) وَلُوجُ السَّمْعِ: دُخُولُ الْأَذَانِ وَالْمَسَامَعِ.

(٤) فَاقَةٌ: أَيْ فَقْرٌ وَحَاجَةٌ إِلَى هَادٍ سِوَاهُ يَرْشِدُ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، وَسَائِقٌ إِلَى شَرَفِ الْمَنَازِلِ وَغَايَاتِ الْمَجْدِ وَالرَّفْعَةِ.

(٥) الْأَدْوَاءُ: جَمْعُ دَاءٍ، وَهُوَ الْمَرَضُ.

(٦) اللَّأْوَاءُ: الشَّدَّةُ.

(٧) فَاطْلَبُوا مِنَ اللَّهِ مَا تَحِبُّونَ مِنْ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِاتِّبَاعِهِ، وَأَقْبَلُوا دَاعِيَ اللَّهِ بِالرَّغْبَةِ فِي اقْتِفَاءِ هَدْيِهِ وَهُوَ الْمَرَادُ مِنْ حُبِّهِ، وَلَا تَجْعَلُوهُ آلَةً لِنِيلِ الرِّغْبَاتِ مِنَ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ مَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ احْتِرَامِهِ وَالْأَخْذِ بِهِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ.

(٨) شِفَاعَةُ الْقُرْآنِ: نَطْقُ آيَاتِهِ بِانْطِبَاقِهَا عَلَى عَمَلِ الْعَامِلِ. وَمَحَلَّ بِهِ (مِثْلُ الْحَاءِ): كَادَهُ بِتَبْيِينِ سَيِّئَاتِهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ، كُنَايَةً عَنْ مَبَايِنَةِ أَحْكَامِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْعَبْدُ مِنْ أَعْمَالِهِ.

(٩) إِذَا خَالَفَتْ أَرْءَاكُمُ الْقُرْآنَ فَاتَّهِمُوا بِالْخَطَا وَاسْتَغْشُوا أَهْوَاءَكُمْ: أَيْ ظَنُّوا فِيهَا الْغِشَّ وَارْجِعُوا إِلَى الْقُرْآنِ. فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّعْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

الْأَمْثَالِ، وَشَرَعَ فِيهِ الدِّينَ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَاتُونَ وَمَا يَتَّقُونَ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (۱). أَعَدَّ لَهُ أَمْرَ نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةَ اللَّهِ - تَعَالَى - (★) عَلَى خَلْقِهِ؛ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ؛ أَنْتَمُ بِهِ ثُورُهُ، وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَرَعَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ.

فَعَظَّمُوا مِنْهُ - سُبْحَانَهُ - مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرَكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْماً بَادِئاً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَرْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ؛ فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلَكُمْ. (۲) [فَ] انْتَفِعُوا بِبَيِّنِ اللَّهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ لَكُمْ بِالْجَلِيَّةِ (۳)، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَةَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِهَ مِنْهَا لِيَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْجَنَّةَ حُقَّتْ (۴) (★) بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ (۵)؛ فَارْحَمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنَزَعًا (۶)، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنَزِعُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ فِي هَوَى.

(★) - حُجَّتُهُ. (★) - حُجِبَتْ.

(▲) من: انْتَفِعُوا إِلَى: طَيِّ الْمَنَازِلِ ورد في حُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ۱۷۶.

(۱) الأنفال / ۴۲.

(۲) أَعَدَّ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ أي بالأعذار الجلية. والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخظة عند مخالفة الأوامر الإلهية.

(۳) حُقَّتْ: أي سُتِرَتْ ولا يُكشَفُ عنها إِلَّا بِتَحْمِلِ الْمَشَاقِّ والمكاره.

(۴) أي لا شيء من طاعة الله إِلَّا وفيه مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره إتيانه، ولا شيء من معصية الله إِلَّا وهو موافق لميل حيواني فتشتهي النفس إتيانه.

(۵) نزع عنه: انتهى وأقْلَع، فَإِنَّ عُدَّتِي بِإِلَى كَانَ بِمَعْنَى اشْتِاقٍ، وَأَبْعَدُ مَنَزَعًا: أي نزوعاً بمعنى الإنتهاء والكف عن المعاصي. والمعنى أن الإنسان واقع بين امرين. امر الشهوة، وامر العقل. فبمقتضى الشهوة والغضب يحرص على تناول اللذات الدنية البهيمية، كالغذاء والنكاح والتغالب وسائر اللذات العاجلة، وبقوة العقل يحرص على اكتساب العلوم والأفعال الجميلة.. وإلى هذين الأمرين أشار تعالى بقوله: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»، ونفي الأمور الشهوانية والغضبية من الإنسان أمر بعيد، لأن تلك القوى مخلوقة مع بدن الإنسان، والشرع ما أمر بنفيتها، بل حرَّضَ عَلَى تَأْدِيبِهَا وجعلها منقاداً للشرع والعقل، ومدح الله قوماً يكظم الغيظَ فقال: «وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ»، وما مدح من ليس له غيظ وغضب.

وَعَلِّمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ ^(١) عِنْدَهُ؛ فَلَا يَزَالُ زَارِئاً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا. فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ؛ قَوْضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ ^(٢)، وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ.

(٣) أَلْعَمَلُ الْعَمَلِ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ ^(٤)، وَالْإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ.

إِنَّ لَكُمْ نِهَآيَةً فَانْتَهَوْا إِلَى نِهَآيَتِكُمْ ^(٥)، وَإِنْ لَكُمْ عِلْمًا ^(٦) فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ، وَإِنْ لِلْإِسْلَامِ غَايَةٌ فَانْتَهَوْا إِلَى غَايَتِهِ ^(٧)، وَآخِرُجُوا إِلَى اللَّهِ مِمَّا ^(٨) أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ ^(٩)، وَبَيَّنْ لَكُمْ مِنْ وَطَائِفِهِ، وَأَنَا شَهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ ^(١٠) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءُ الْمَاضِي قَدْ تَوَرَّدَ ^(١١)، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - (١٢): ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا

(١٢) - بِمَاءٍ. (١٣) - جَلَّ ذِكْرُهُ / تَعَالَى.

(١٤) من: أَلْعَمَلُ إِلَى: ضِيَاءٌ حُجَّةٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦.
(١٥) ظَنُونٌ - كَصَبُورٍ -: الضَّعِيفُ وَالْقَلِيلُ الْحِيلَةُ، فَيُرِيدُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَظُنُّ فِي نَفْسِهِ النِّقْصَ وَالتَّقْصِيرَ فِي الطَّاعَةِ أَوْ هُوَ مِنَ الْبَثْرِ الظَّنُونِ، الَّتِي لَا يَدْرِي أَفِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا، فَتَكُونُ هُنَا بِمَعْنَى مَتَهَمَةٍ فَهُوَ لَا يَثِيقُ بِنَفْسِهِ إِذَا وَسَّوَسَتْ لَهُ بِأَنَّهَا أَدَّتْ حَقَّ مَا فَرَضَ عَلَيْهَا، وَزَارِئاً عَلَيْهَا: أَيُّ عَائِباً. وَمُسْتَزِيداً: طَالِباً لَهَا الزِّيَادَةَ مِنْ طَيِّبَاتِ الْأَعْمَالِ.

(١٦) التَّقْوِيضُ: نَزَعَ أَعْمَدَةَ الْخِيْمَةِ وَأَطْنَابَهَا، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا بِمَسَاكِنِهِمْ وَطَوَّوْا مَدَّةَ الْحَيَاةِ كَمَا يَطْوِي الْمَسَافِرُ مَنَازِلَ سَفَرِهِ أَيُّ مَرَاكِلِهِ وَمَسَافَاتِهِ. وَفِي الْإِنْجِيلِ: أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى فِي مَكَاشِفَاتِهِ الدُّنْيَا عَلَى صُورَةِ عَجُوزٍ، فَقَالَ لَهَا: كَمْ عِدَدًا زَوَّاجِكَ؟ فَقَالَتْ: أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى. فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَارْقُوكِ أَمْ طَلِّقُوكِ؟ فَقَالَتْ: بَلْ قَتَلْتُ الْجَمِيعَ. فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجَبًا لِمَنْ يَخْطُبُكَ وَيَطْلُبُكَ! وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الدُّنْيَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى شَكْلِ عَجُوزٍ شَبَّاهَا فَوَهَا، فَلَا يَمُرُّ أَحَدٌ عَلَيْهَا إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ لَهَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ: هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي عَصَيْتُمُونِي بِسَبَبِهَا، وَسَفَكْتُمُ الدَّمَاءَ بِسَبَبِهَا، وَقَطَعْتُمُ الْأَرْحَامَ.

(١٧) النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ يَرِيدُ الْحَثَّ عَلَى إِقَامَةِ حُدُودِ اللَّهِ، وَالْحَضْرَ عَلَى مَحَافَظَةِ الْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ؛ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ حُدُودِهَا فَلَا يَزِيدَ عَلَى مَقْدَارِهَا فِي الْعَدَدِ وَالصِّفَةِ، وَفِي الْعَقْلِيَّاتِ، أَنْ يَجْرِيَ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْأَدَلَّةُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ، وَعِنْدَ الْاجْتِهَادِ بِالْإِمَارَاتِ الصَّحِيحَةِ، فَيُرَاعِي فِيهَا مَطَابَقَةَ الْإِعْتِقَادِ لِلْإِمَارَاتِ، وَمَطَابَقَةَ الْأَفْعَالِ لِلْعُلُومِ فِي الْقَسْمَيْنِ بِالْشَّرْعِ وَالْعَقْلِ فِيمَا لَا دَلِيلَ فِيهِ، فَهَذَا هُوَ مِرَاعَاةُ النَّهَايَةِ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ.

(١٨) إِنَّ لَكُمْ نِهَآيَةً فَانْتَهَوْا ... قَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى﴾، وَالنِّهَايَةُ الْغَايَةُ، يَقَالُ: بَلَغَ نِهَآيَتَهُ، أَيُّ غَايَتَهُ.

(١٩) الْعِلْمُ (مَحْرُكًا): يَرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ.

(٢٠) لِلْإِسْلَامِ غَايَةٌ فَانْتَهَوْا ... هُوَ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ: أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِطَاعَةُ الْأَمْرِ عَنِ الطَّرِيقِ وَالِاسْتِغْفَالُ بِالْمُنْجِيَّاتِ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْمُهْلِكَاتِ.

(٢١) خَرَجَ إِلَى فُلَانٍ مِنْ حَقِّهِ: أَدَاهُ فَكَأَنَّهُ كَانَ حَبِيسًا فِي مَوْأَخِذَتِهِ فَانْطَلَقَ، إِلَّا أَنَّ مِنْ حَقِّهِ فِي الْعِبَارَةِ بَيَانٌ لِمَا افْتَرَضَ وَمَعْمُولٌ أَخْرَجُوا مَقْدَرِ مَثَلُهُ. وَالْوِطَائِفُ: مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَخْصُصَةِ بِالْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالِ كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ.

(٢٢) حَجِيجٌ: مَنْ حَجَّ، إِذَا اقْتَنَعَ بِحُجَّتِهِ. وَالْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَلُوْا مَنَزَلَتَهُ مِنَ اللَّهِ يَشْهَدُ لِلْمُحْسِنِينَ وَيَقُومُ بِالْحُجَّةِ عَلَى الْخَالِصِينَ.

(٢٣) تَوَرَّدَ: هُوَ تَفَعَّلَ كَتَنَزَّلَ، أَيْ وَرَدَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَالْمُرَادُ مِنَ الْقَضَاءِ الْمَاضِي مَا قَدَّرَ حَدُوثَهُ مِنْ حَادِثَةِ الْخُلَيفَةِ الثَّالِثِ وَمَا تَبِعَهَا مِنَ الْحَوَادِثِ. وَعِدَّةُ اللَّهِ (بِكَسْرِ فَفَتْحٍ مُخَفَّفٍ): هِيَ وَعْدُهُ، أَيْ لَا تَخْرُجُوا مِنْهَا.

وَلَا تَحْزَنْوْا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ^(١). وَقَدْ قُلْنُمْ: "رَبُّنَا اللَّهُ"، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَا جِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ: (★) ثُمَّ لَا تَمُرُّوْا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا، فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعِ الْأَخْلَاقِ^(٢) وَتَصْرِيفِهَا؛ وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا؛ وَلِيَحْزَنَ الرَّجُلُ^(٣) لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَحْزَنَ لِسَانَهُ؛ وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ^(٤) مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ؛ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ، لَا يَدْرِي مَا ذَا لَهُ وَمَا ذَا عَلَيْهِ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ". فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلَ، وَيَحْرُمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلَ؛ وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ. وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -^(٥)؛ فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا^(٦)، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضُرِبَتْ لَكُمْ الْأَمْثَالُ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ. فَلَا يَصِمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا الْأَصَمُّ (★)، وَلَا يَعْمَى عَنْهُ إِلَّا الْأَعْمَى (★)؛ وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ (★) مِنْ أَمَامِهِ^(٧)، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ.

وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ شَرِيعَةٍ، وَمُبْتَدِعُ بِدْعَةٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - بُرْهَانُ سُنَّةٍ،

(★) - طَاعَتِهِ. (★) - أَصَمُّ. (★) - أَعْمَى. (★) - النُّقْصُ.

(١) فصلت / ٣٠.

(٢) تهزيع الشيء: تكسيه، والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه، والكرام إذا لؤم فقد انكسر كرمه، فهو نهى عن حطم الكمال بمعول النقص، وتصريف الأخلاق: من صرفته إذا قلبته، نهى عن النفاق والتلون في الأخلاق وهو معنى الأمر بجعل اللسان واحداً.

(٣) ليحزن - كينصر - ليحفظ لسانه. والجَمُوح: من جمح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيريده.

(٤) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لا يقول إلا ما يعتقد، والمنافق يقول ما ينال به غايته الخبيثة، فإذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينساه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه تابعاً للسانه.

(٥) البدع التي أحدثها الناس لا تغير شيئاً من حكم الله.

(٦) ضرسته الحرب: جربته، أي جربتموها.

(٧) الإتيان من الأمام: كناية عن الظهور، كأن التقصير عدو قوي يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر فياخذ أخذ العزيز المقتدر، عند ذلك يعرف من الحق ما كان أنكر وينكر من الباطل ما كان عرف.

وَلَا ضِيَاءَ حُجَّةٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ الذُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ : ذَنْبٌ مَغْفُورٌ، وَذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفُورٍ، وَذَنْبٌ نَرْجُو لِصَاحِبِهِ (★) وَخَافُ (★) عَلَيْهِ. أَمَّا الذَّنْبُ الْمَغْفُورُ فَعَبْدٌ عَاقَبَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا؛ وَاللَّهُ أَحْلَمُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ. وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذَا بَرَزَ لِخَلْقِهِ أَقْسَمَ قَسَمًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ : " وَعِزَّتِي وَجَلَالِي؛ لَا أَجُوزُ فِي ظُلْمٍ ظَالِمٍ، وَلَوْ كَفَأَ بِكَفٍّ، وَلَوْ مَسَحَهُ بِمَسْحَةٍ، وَلَوْ نَطَحَهُ مَا بَيْنَ الْقَرْنَاءِ وَالْجَمَاءِ "؛ فَيَقْتَصُّ اللَّهُ لِلْعِبَادِ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ لِلْحِسَابِ. وَأَمَّا الذَّنْبُ الثَّلَاثُ فَذَنْبُ سَتَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى خَلْقِهِ، وَرَزَقَهُ التَّوْبَةَ مِنْهُ؛ فَأَصْبَحَ خَائِفًا مِنْ ذَنْبِهِ، رَاجِيًا لِرَبِّهِ؛ فَتَحْنُ نَرْجُو لَهُ كَمَا هُوَ [يَرْجُو] لِنَفْسِهِ، نَرْجُو لَهُ الرَّحْمَةَ، وَنَخَافُ عَلَيْهِ الْعِقَابَ.

(٧) أَلَا وَ إِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ.

فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ، فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ - تَعَالَى -؛ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ (١). وَقَالَ - تَعَالَى - ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢).

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ، فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

وَأَمَّا الظُّلْمُ الْمَغْفُورُ الَّذِي لَا يُطْلَبُ (★)، فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ (٣).

الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ؛ لَيْسَ هُوَ جَرَحًا بِالْمُدَى (٤)، وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ (٥).

فَيَأْيَاكُمْ وَالتَّلَوُّنُ فِي دِينِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ (٦). وَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِنْ مَضَى، وَلَا مِنْ بَقَى.

(★) - يَرْجَى. (★) - يَخَافُ. (★) - الَّذِي يُغْفَرُ.

(▲) من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: فِي رَاحَةٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦.

(١) النساء/ ٤٨ و ١١٦.

(٢) لقمان/ ١٣.

(٣) الهَنَات (بفتح الهاء) - جمع هنة (محركة) -: الشَّيْءُ الْيَسِيرُ وَالْعَمَلُ الْحَقِيرُ. وَالْمُرَادُ بِهِ صَغَائِرُ الذُّنُوبِ.

(٤) الْمُدَى - جمع مدية -: وَهِيَ السَّكِينُ. وَالسَّيَاطِ: جَمْعُ سَوَطٍ.

(٥) أَيِ وَلَكِنَّهُ الْعَذَابُ الَّذِي يَعِدُ الْجَرَحَ وَالضَّرْبَ صَغِيرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ.

(٦) مَنْ يَحَافِظُ عَلَى نِظَامِ الْأَلْفَةِ وَالْإِجْتِمَاعِ، وَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْهِ آدَاءُ بَعْضِ حَقُوقِ الْجَمَاعَةِ، وَشَقِيَ عَلَيْهِ مَا تَكَلَّفَهُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، فَذَلِكَ الْجَدِيرُ بِالسَّعَادَةِ دُونَ مَنْ يَسْعَى لِلشَّقَاقِ وَهَدَمَ نِظَامَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنْ نَالَ بِذَلِكَ حَقًّا بَاطِلًا، وَشَهْوَةً وَقْتِيَّةً، فَقَدْ يَكُونُ فِي حَظِّهِ الْوَقْتُ شَقَاؤُهُ الْأَبَدِي. وَمَتَى كَانَتِ الْفُرْقَةُ (بِضْمِ الْفَاءِ) بِمَعْنَى التَّفَرُّقَةِ، عَمَّ الشَّقَاقِ، وَأَحَاطَتِ الْعِدَاوَاتُ، وَأَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ عَرَضَةً لَشُرُورِ سِوَاهُ، فَمَحِيتِ الرَّاحَةُ وَفَسَدَتِ حَالُ الْمَعِيشَةِ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَتَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْفَقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَنْفَقَ مَالاً جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ.
أَيُّهَا النَّاسُ؛ (٧) طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ^(١)، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ؛ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ (٨)، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.
أَيُّهَا النَّاسُ؛ طُوبَى لِمَنْ ذُلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سِيرَتُهُ (٩)، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ (١٠)، وَعَزَلَ (١١) عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ (١٢) إِلَى الْبِدْعَةِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

المعروفة بالديباج

وفيهما وصايا شتى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ، وَقَالِقِ الْإِصْبَاحِ (١)، وَمُنْشِرِ الْمَوْتَى، وَبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ؛ (٢) قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ؛ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُدْرَةُ (٣) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٤) أَمِينٌ وَحِيٍّ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، - عِبَادَ اللَّهِ - ؛ أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ وَاعْلَمُوا (٥) أَنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ. وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ (٦). وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا

(١) - تَعَبٌ. (٢) - سَرِيرَتُهُ. (٣) - كَلَامُهُ. (٤) - كَفٌّ. (٥) - يَتَعَدُّ.

(٦) - اللَّعْنَةُ. (٧) - خَالِقِ الْأَشْبَاحِ. (٨) - الْقُوَّةُ. (٩) - الْقُطْبُ.

(١٠) من: طُوبَى إِلَى: ورد في حِكْمِ الشَّريف الرضوي تحت الرقم ١٢٣.

(١١) من: قَدْ عَلِمَ إِلَى: عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ورد في حُطْبِ الشَّريف الرضوي تحت الرقم ٨٦.

(١٢) من: أَمِينٌ إِلَى: نِقْمَتِهِ ورد في حُطْبِ الشَّريف الرضوي تحت الرقم ١٧٣.

(١٣) من: إِنْ إِلَى: الْهُوَ إِنْ ورد في حُطْبِ الشَّريف الرضوي تحت الرقم ١١٠.

(١٤) قوله: لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ: ترغيب في العزلة عن إثارة الفتن واجتناب الفساد، وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة وشأنهم، فقد حثَّ أمير المؤمنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

الْمِلَّةُ، وَإِيَاءُ الزُّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ مِنَ الْعِقَابِ. وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا مِيقَاتُ الدِّينِ، [وَأَيُّهَا الْفُقَرَاءُ وَيَرْحَضَانِ (۱) (۲) *] الدُّنْبُ، وَيُوجِبَانِ الْجَنَّةَ. وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ (۲) فِي الْأَجَلِ، وَتَكْثِيرُ فِي الْعَدَدِ، وَمَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ. وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - . وَصَدَقَةُ الْعَالِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِثْلَ السُّوءِ. وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ.

أَلَا فَاصْدُقُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ، (۳) وَأَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَأَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَتَذْكِرَةٌ لِصَاحِبِهِ عِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ يَقْسِمُهُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ -، وَلَهُ دَوِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ؛ وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَكُلَّمَا وَعَدَ بِهِ فَهُوَ آتٍ كَمَا وَعَدَ. وَافْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهُدَى، وَاسْتَوْابِ سُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى (۴) السُّنَنِ. وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ كِتَابَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُ الْمَوْعِظَةِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رِبْعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ (۵) الْقَصَصِ، ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (۶)؛ وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي لَا يُطْفِئُ، وَالْوَجْهَ الَّذِي لَا يَبْلَى؛ وَاسْتَسْلِمُوا (۷) لِأَمْرِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَعَ التَّسْلِيمِ؛ وَإِذَا هَدَيْتُمْ لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - الْيَوْمَ (۸)، وَالْحَسْرَةُ (۹) الْيَوْمَ (۱۰) عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلَخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنْهَا عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحِيرِ فِي جَهْلِهِ، وَكِلَاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ، مُضِلٌّ مَفْتُونٌ مُتَّبِعٌ، ﴿مُتَّبِعٌ مَّا هُمْ فِيهِ، وَيَاطِلُ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (۱۱).

(۱) قَالَ اللَّهُ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِيمَا اسْتَحَقَقْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ (۱)، وَاسْتَوْدَعْتُمْ مِنْ حَقُوقِهِ؛ فَإِنْ

(*) - دُحِضَانِ / يُكْفَرَانِ. (*) - أَشْرَفُ / أَفْضَلُ. (*) - أَحْسَنُ. (*) - سَلِّمُوا.

(*) - الْحَيْرَةُ. (*) - أَدْوَمُ.

(۱) من: أفيضوا إلى: أَنْفَعُ الْقَصَصِ، ومن: فَإِنَّ الْعَالِمَ الْيَوْمَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ۱۱۰.

(۲) من: قَالَ اللَّهُ إلى: عَنِ الْمَوْعِظَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ۸۶.

(۳) رجسه - كمنعه - غسلة.

(۴) منسأة: مطال فيه ومزيد.

(۵) الأعراف / ۲۰۴.

(۶) اليوم: أشد لوماً لنفسه بين أيدي الله لأنه لا يجد منها عذراً يقبل أو يرد.

(۷) الأعراف / ۱۳۹.

(۸) فِيمَا اسْتَحَقَقْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾، واستودعكم من حقوقه: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ

البيان﴾.

الله - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى؛ قَدْ سَمَى
أَنَارَكُمْ^(١)، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ أَجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ تَبْيَانًا^(٢)، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ^(٣)
أَرْمَانًا؛ حَتَّى اكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ^(٤) الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى
لِسَانِهِ مَحَابَّةً^(٥) مِنَ الْأَعْمَالِ وَكَارِهَةً، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ؛ فَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ
الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ؛ فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا
لَهَا أَنْفُسَكُمْ^(٦)، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْعَقْلَةُ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ.
عِبَادَ اللَّهِ؛ لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا، وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا، وَلَا تَكْفُرُوا فَتَنْدَمُوا^(٧)، وَلَا تَرْحُصُوا أَنْفُسَكُمْ
فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّحُصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ^(٨) فَتَهْلِكُوا، وَلَا تُدَاهِنُوا^(٩) فِي الْحَقِّ - إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ -
فَيَهْجُمَ بِكُمْ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَتَخْسَرُوا خُسْرَانًا مُبِينًا، وَإِنْ مِنْ الْحَقِّ أَنْ تَتَفَقَّهُوا، وَمِنْ الْفِقْهِ
أَنْ لَا تَغْتَرُّوا.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنْ مِنَ الْحَرَمِ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ، وَإِنْ مِنَ الْعِصْمَةِ^(١٠) أَنْ لَا تَغْتَرُّوا بِاللَّهِ.
عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنْ أَنْصَحَ النَّاسَ لِنَفْسِهِ أَطَوْعَهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَعَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ.
عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنْ مَنْ يُطِيعَ اللَّهَ يَأْمَنَ وَيَسْتَبْشِرُ، وَمَنْ يَعْصِيهِ يَخِبُ وَيَنْدَمُ وَلَا يَسْلَمُ.
عِبَادَ اللَّهِ؛ سَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ، فَإِنَّ الْيَقِينَ رَأْسُ الدِّينِ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ، فَإِنَّ أَعْظَمَ النِّعْمَةِ
الْعَافِيَةُ، فَاعْتَنِمُوهَا لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي التَّوْفِيقِ، فَإِنَّهُ أَسُّ وَثِيقٌ.
وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ خَيْرَ مَا لَزِمَ الْقَلْبَ الْيَقِينَ، وَأَحْسَنَ الْيَقِينَ التَّقَى، وَأَفْضَلُ أُمُورِ الْحَقِّ
الْحُسْنَى، وَأَفْضَلُ أُمُورِ الْحُسْنَى عَزَائِمُهَا^(١١)، وَشَرُّهَا مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ مُحَدَّثٍ
مُبْتَدِعٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَمَنْ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ، وَمَا أَحْدَثَ مُحَدَّثٌ بِدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً، وَبِالْبِدْعِ
تُهْدَمُ السُّنَنُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ كُلَّ رَاجٍ طَالِبٍ، وَكُلَّ خَائِفٍ هَارِبٍ. وَالْمَغْبُوتُونَ^(١٢) مَنْ غَبِنَ
(*) - تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ. (*) - دِينُكُمْ. (*) - النِّقَّةُ. (*) - وَعَوَازِمُ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا.

(٨) مَنْ: وَلَا تَرْحُصُوا إِلَى: أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. وَمَنْ: وَالْمَغْبُوتُونَ إِلَى: شِرْكُ. وَمَنْ: وَمَجَالَسَةُ إِلَى: لِلشَّيْطَانِ وَرَدَفِي خُطْبِ الرُّضِيِّ

تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٦.

(١) سَمَى أَثَارَكُمْ: بَيْنَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَحَدَّدَهَا.

(٢) عَمَّرَ نَبِيَّهُ: مَدَّ فِي أَجَلِهِ.

(٣) مَحَابَّةً: مَوَاضِعَ حُبٍّ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ.

(٤) إَصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ: اجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ صَبِيرًا فِيهَا.

(٥) الظُّلْمَةُ: جَمْعُ ظَالِمٍ.

(٦) الْمِدَاهِنَةُ: إِظْهَارُ خِلَافٍ مَا فِي الطَّوِيلَةِ وَالْإِدْهَانُ مِثْلُهُ.

(٧) الْمَغْبُوتُونَ: الْمَخْدُوعُونَ. وَالْمَغْبُوتُ: الْمُسْتَحَقُّ لِتَطْلُعِ النَّفُوسِ إِلَيْهِ وَالرَّغْبَةُ فِي نَيْلِ مِثْلِ نِعْمَتِهِ.

نَفْسُهُ (★)، وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَحَسُنَ (★) يَقِينُهُ، وَأَنْفَدَ عُمَرُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ؛ وَالسَّعِيدُ مَنْ
وَعِظَ بَعْثَرَهُ، وَالشَّقِيُّ مَنْ اخْتَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ (١) شَرُّهُ، وَأَنَّ إِخْلَاصَ الْعَمَلِ الْيَقِينُ (★)، وَالْهَوَى يَقُودُ
إِلَى النَّارِ؛ وَإِيَّاكُمْ وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى فَإِنَّ [هَا] مَنَسَاةٌ (٢) لِلإِيمَانِ (★)، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ (★)،
وَتَدْعُو إِلَى كُلِّ غِيٍّ، وَ﴿النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (٣)، وَأَعْمَالُ الْعُصَاةِ تَدْعُو إِلَى غَضَبِ الرَّحْمَنِ،
وَسَخَطِ الرَّحْمَنِ يَدْعُو إِلَى النَّارِ، وَمُحَادَّةُ النِّسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلَاءِ، وَتَزِيغُ الْقُلُوبِ، وَالرَّمَقُ لَهُنَّ
يَخْطَفُ نُورَ أَبْصَارِ الْقُلُوبِ، وَلَمْحُ الْعَيُونِ إِلَيْهِنَّ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ، وَمُجَالَسَةُ السُّلْطَانِ (★) تُهَيِّجُ
النِّيرَانَ.

أَلَا - عِبَادَ اللَّهِ - ؛ إِصْدُقُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ، وَ(٧) جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ؛
وَالصَّادِقُ عَلَى شَفَا (★) مَنَجَاةٌ وَكَرَامَةٌ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرْفٍ (★) مَهْوَاهُ وَمَهَانَةٌ (★).
أَلَا وَقُولُوا الْحَقَّ تَعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُوا الْأَمَانَةَ (★) إِلَى مَنْ اتَّيَمَنَكُمْ
عَلَيْهَا، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَلَوْ قَطَعُوكُمْ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ، وَإِذَا عَاهَدْتُمْ فَأَوْفُوا، وَإِذَا
حَكَمْتُمْ فَأَعْدِلُوا، وَإِذَا ظَلِمْتُمْ فَاصْبِرُوا، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْكُمْ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُعْفَى
عَنْكُمْ، وَلَا تَفَاخَرُوا بِالْأَبَاءِ، ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (٤).
أَلَا وَلَا تَمَارَحُوا، وَلَا تَمَارُوا، وَلَا تَغَاضِبُوا، وَلَا تَبَادَحُوا، ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ
أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ (٥)، وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ (٦) يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ،
(★) -دِينُهُ/عُمَرُ. (★) -قَوِي. (★) -وَأَنَّ الْإِخْلَاصَ مِنَ الْعَمَلِ وَالْإِيمَانِ. (★) -اللَّهُوَ فَإِنَّهَا تُنْسِي الْقُرْآنَ.
(★) -وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ/ قَائِدَةٌ إِلَى طَاعَةِ الشَّيْطَانِ. (★) -الظَّالِمِينَ. (★) -شَرْفٍ. (★) -شَفَا.
(★) -هَوَانٌ وَهَلَكَةٌ. (★) -الْأَمَانَات.

(▲) من: جَانِبُوا إِلَى: مَهَانَةٌ. ومن: وَلَا تَحَاسَدُوا إِلَى: الْحَالَفَةُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦.
(١) الرياء: أن تعمل ليرك الناس وقلبك غير راغب فيه. وهو مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الشُّرْكُ أَخْفَى فِي
أَمْتِي مِنْ دَيْبِ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ، أَلَا وَهُوَ الرِّيَاءُ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِالشُّرْكِ الْعَصِيَانَ، فَشَبَّهَ
الْعَصِيَانَ بِالشُّرْكِ، كَانَ الْعَاصِي وَالْمَرَاتِي يُرَائِي النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ كَمُرَاقَبَتِهِ لِلَّهِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ يُضْمَرُ مِنَ تَعْظِيمِ الْخَلْقِ مَا
يُضْمَرُ الْمَوْحِدُ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ وَيَبْنِي عَلَيْهِ فَعَلًا مُوَافِقًا لِذَلِكَ التَّعْظِيمِ.

(٢) منسأة للإيمان: موضع لنسيانه وداعية للذهول عنه، ومحضرة للشيطان: مكان لحضوره وداع له.

(٣) التوبة / ٣٧.

(٤) الحجرات / ١١.

(٥) الحجرات / ١٢.

(٦) الحسد ضد المنافسة، والمنافسة طلب الرقي، والتشبه بأرباب الفضائل، والمنافسة من آداب الموحدين والحسد من أخلاق
الجهال. وهذه الجملة إشارة إلى فسق الحاسد، فإنه لا يجوز تشبيهه بأكل النار الحطب إلا على هذا المعنى، وقيل: من
الحسد ما يكون كفرًا وما يكون فسقًا.

وَلَا تَبَاغَضُوا فِئَتَهَا الْحَالِقَةُ (١).

أَفْشُوا السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ، وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَارْحَمُوا الْأَرْمَلَةَ وَالْيَتِيمَ، وَالضَّعِيفَ وَالْمَسْكِينَ وَالْمَظْلُومَ، وَأَعِينُوا الْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَالْمَكَاتِبِ. وَأَنْصُرُوا الْمَظْلُومَ، وَأَعْطُوا الْمَفْرُوضَ، وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَقْرُوا (★) الضَّعِيفَ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْجَارِ، وَعُودُوا الْمَرْضَى، وَشَيِّعُوا الْجَنَائِزَ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا.

وَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ، وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي أَوْقَاتِهَا فَإِنَّهَا مِنَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - بِمَكَانٍ، ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٢)، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٣)، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤).

(٧) وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ (٥)، وَيُنْسِي الذِّكْرَ، وَيَكْذِبُ الْوَعْدَ، وَيَحُثُّ عَلَى الْغَفْلَةِ، وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ؛ فَاكْذِبُوا الْأَمَلَ وَلَا تَتَّقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ (★).

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوءَةً، [وَ] وَثِيقَةً دِينَ، وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ النَّاسِ (★).

أَلَا لَا يَرُدُّنَّ يَقِينَكُمْ شَكًّا. أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِيَ، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيُحِيلُ (٦) (★) الْكَلَامُ عَلَى طَرِيقِ الشُّنَّانِ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ.

أَمَّا وَ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فَسئَل - عليه السلام - عن معنى قوله هذا، فجمع بين أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال:

(★) - أَكْرَمُوا. (★) - مَوْزُورٌ. (★) - الرِّجَالِ. (★) - يُحْيِكُ.

(▲) من: وَأَعْلَمُوا إِلَى: مَغْرُورٌ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: الرِّجَالِ. ومن: أَمَّا إِنَّهُ إِلَى: تَقُولُ رَأَيْتُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤١.

(١) فَإِنَّهَا أَيِ الْمُبَاغِضَةِ. وَالْحَالِقَةُ: أَيِ الْمَاحِيَةِ لِكُلِّ خَيْرٍ وَبِرَّةٍ. وَاصِلُهُ مِنَ الْمَرَاةِ الَّتِي تَحْلِقُ شَعْرَهَا عِنْدَ الْمَصَائِبِ فَهِيَ حَالِقَةٌ.

(٢) البقرة/١٥٨.

(٣) المائدة/٢.

(٤) آل عمران/١٠٢.

(٥) الْأَمَلُ: الَّذِي يَذْهَلُ الْعَقْلُ وَيَنْسِي ذِكْرَ اللَّهِ وَأَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ، هُوَ اسْتِقْرَارُ النَّفْسِ عَلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ، غَيْرَ نَازِلَةٍ إِلَى تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ، وَلَا أَخْذَ بِالْحَزْمِ فِي الْأَعْمَالِ.

(٦) يُحِيلُ - كِيَمِيلُ - : يَتَغَيَّرُ عَنْ وَجْهِ الْحَقِّ. وَيُحْيِكُ: مَنْ حَاكَ الْقَوْلَ فِي الْقَلْبِ، أَخَذَ، وَالسَّيْفُ: أَثَرٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّ رَامِيَ السَّهَامِ قَدْ يُخْطِئُ وَيَصِيبُ، وَلَكِنْ رَامِيَ الْكَلَامِ لَا يُخْطِئُ، بَلْ يُوَثِّرُ فِي السَّمَاعِ وَإِنْ كَانَ كَذِبًا.

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ بِأُذُنِي، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ بِعَيْنِي^(١). [وَأ] لَيْسَتْ الرُّؤْيَةُ^(٢) كَالْمُعَايِنَةِ^(*) مَعَ الْأَبْصَارِ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغْشُ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ^(*).
[ثم قال:]

(٣) يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تُعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ^(*) بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ؛ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذِّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ؛ فَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمُصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ^(٣)، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ^(*) الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ؛ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ، وَغَيْرَهُ بِبُلُوَاهُ^{١٩}. أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ^{١٩}. وَكَيْفَ يَذُمَّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ^(٤).
وَأَيْمُ اللَّهِ، لَنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرَأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرَ. أَقُولُ قَوْلِي وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٧

خطبها ارتجالاً خالية من النقط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلُ الْحَمْدِ وَمَأْوَاهُ، وَلَهُ أَوْكَدُ الْحَمْدِ وَأَحْلَاهُ، وَاسْعَدُ الْحَمْدِ وَأَسْرَاهُ، وَأَطْهَرُ الْحَمْدِ

(*) - الرُّؤْيَةُ بِالْأَبْصَارِ. (*) - اسْتَنْصَحَهُ. (*) - عَبْدٌ. (*) - لِأَهْلِ.

- (١) من: لَيْسَتْ إِلَى: اسْتَنْصَحَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨١.
(٢) من: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِلَى: بِهِ غَيْرُهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٠.
(٣) الحق أن تقول رأيت ... المراد بذلك الأمور المشاهدة المحسوسة خصوصاً في القبائح والحدود. فعند أكثر الفقهاء لاتجوز إقامة الشهادة على الشهادة في الحدود؛ فمن أخبر عن مشاهدة ومعه غيره من الشهود، كما قال الله تعالى بأربعة شهود، فقد صدق وأصاب، ومن أخبر عن مشاهدة ولم يكن معه غيره فقد صدق وأخطأ، لأنه لا تقبل له شهادة أبداً ويجلّد. وفي غير الحدود؛ من أخبر بقول واحد واثنين دون المشاهدة أو التواتر، فإذا أن يكون كاذباً أو مخطئاً أو أثماً.
(٤) الروية (بفتح فكسر فتشديد): إعمال العقل في طلب الصواب، وهي أهدى إليه من المعاينة بالبصر، فإن البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيراً، وقد يريه المستقيم معوجاً كما في الماء، أما العقل فلا يغش من طلب نصيحته. والروية (بضم فهمز) مع الإبصار: أي إن الروية الصحيحة ليست هي رؤية البصر لا محالة، وليس العلم قاصراً على الشهود المحسوس، فإن البصر قد يغش، وإنما البصر بصر العقل، فهو الذي لا يكذب ناصحه. وأراد عليه السلام به العلم الاستدلالي دون المشاهدة، فكانه قال: ليس العالم من أدرك المحسوس، إنما العالم من علم ما ليس بمحسوس.
(٥) المصنوع إليهم: الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعهم إليهم بالسلامة من الآثام.
(٦) ما هو أعظم الخ، بيان للذنوب التي سترها الله عليه.

وَأَسْمَاهُ، وَأَكْرَمُ الْحَمْدِ وَأَوْلَاهُ؛ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ، لَا وَالِدَ لَهُ وَلَا وَلَدَ؛ سَلَّطَ الْمُلُوكَ وَأَعْدَاهَا، وَأَهْلَكَ
الْعُدَاةَ وَأَدْحَاهَا (❖)، وَأَوْصَلَ الْمَكَارِمَ وَأَسْرَاهَا، وَسَمَكَ السَّمَاءَ وَعَلَاهَا، وَسَطَحَ الْمِهَادَ وَطَحَاهَا،
وَوَطَّدَهَا وَدَحَاهَا، وَمَدَّهَا وَسَوَّاهَا، وَمَهَّدَهَا وَوَطَّاهَا، وَأَعْطَاكُمْ مَاءَهَا وَمَرَعَاهَا، وَأَحْكَمَ عَدَّ الْأُمَمِ
وَأَحْصَاهَا، وَعَدَّلَ الْأَعْلَامَ وَأَرْسَاهَا. لَهُ الْأَوَّلُ لَأَمْعَادِلَ لَهُ، وَلَا رَادَّ لِحُكْمِهِ. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ السَّلَامُ
الْمُصَوِّرُ الْعَلَامُ، الْحَاكِمُ الْوَدُودُ، الْمُطَهِّرُ الطَّاهِرُ، الْمُحَمَّدُ أَمْرُهُ، الْمَعْمُورُ حَرَمُهُ، الْمَأْمُولُ كَرَمُهُ.

عَلَّمَكُمْ كَلَامَهُ، وَارَاكُمْ أَعْلَامَهُ، وَحَصَلَ لَكُمْ أَحْكَامُهُ، وَحَلَّلَ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَحَمَلَ مُحَمَّدًا
الرِّسَالَةَ؛ رَسُولَهُ الْمُكْرَمَ، الْمُسَوِّدَ الْمُسَدِّدَ، الطُّهْرَ الْمُطَهِّرَ؛ أَسْعَدَ اللَّهُ الْأُمَّةَ لِعُلُومِ حِلِّهِ، وَسَمَّوْ سُوْدُدِهِ،
وَسَدَّادِ أَمْرِهِ، وَكَمَالَ مُرَادِهِ. أَطْهَرُ وَلَدِ أَدَمَ وَأَسْطَعُهُمْ سَعُودًا، وَأَطْلُوهُمْ عُمُودًا، وَأَرَوَاهُمْ عُودًا، وَأَصَحَّهُمْ
عُهودًا، وَأَكْرَمَهُمْ مُرْدًا وَكُھُولًا.

صَلَاةُ اللَّهِ لَهُ وَلِلَّهِ الْأَطْهَارِ، مُسَلِّمَةٌ وَمَكْرَرَةٌ مَعْدُودَةٌ، وَلَالِ وَدُهُمُ الْكِرَامِ مُحْصَلَةٌ مُرْدَدَةٌ، مَا دَامَ
لِلسَّمَاءِ أَمْرٌ مَرْسُومٌ، وَحَدٌّ مَعْلُومٌ.

أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لَكُمْ، وَطَهَّارَةً لِأَعْمَالِكُمْ، وَهُدًى دَارِكُمْ، وَدُخُورٍ عَارِكُمْ، وَصَلَاحٍ أَحْوَالِكُمْ، وَطَاعَةً
لِلَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَكُمْ عِصْمَةٌ وَرَحْمَةٌ.

إِسْمَعُوا لَهُ، وَرَاعُوا أَمْرَهُ، وَحَلَّلُوا مَا حَلَّلَ، وَحَرَّمُوا مَا حَرَّمَ؛ وَاعْمِدُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - لِدَوَامِ الْعَمَلِ،
وَأَدْحَرُوا الْحِرْصَ وَاعْدِمُوا الْكَسَلَ، وَأَدْرُوا السَّلَامَةَ، وَحِرَاسَةَ الْمُلْكِ وَرَوْعَهَا، وَهَلَعَ الصَّدُورَ وَحُلُولَ
كَلِّهَا وَهَمَّهَا.

هَلَكَ - وَاللَّهِ - أَهْلُ الْإِصْرَارِ، وَمَا وَلَدَ وَالِدُ الْإِسْرَارِ. كَمْ مُؤْمِلٍ أَمَلِ مَا أَهْلَكَهُ، وَكَمْ مَالٍ وَسِيلَاحٍ
أَعِدَّ صَارَ لِلْأَعْدَاءِ عَدُوٌّ وَعَمْدَةٌ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَدَوَامُهُ، وَالْمُلْكُ وَكَمَالُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلِّ حِلْمٍ حِلْمُهُ، وَسَدَّدَ كُلِّ حُكْمٍ
حُكْمُهُ، وَحَدَرَ كُلِّ عِلْمٍ عِلْمُهُ؛ عَصَمَكُمُ وَلَوْ أَكُمْ، وَدَوَامَ السَّلَامَةِ أَوْلَاكُمْ، وَلِلطَّاعَةِ سَدِّدَكُمْ، وَلِلْإِسْلَامِ
هَذَاكُمْ، وَرَحِمَكُمُ وَسَمِعَ دُعَاءَكُمْ، وَطَهَّرَ أَعْمَالَكُمْ، وَأَصْلَحَ أَحْوَالَكُمْ.

وَأَسْأَلُكُمْ دَوَامَ السَّلَامَةِ، وَكَمَالَ السَّعَادَةِ، وَالْآلَاءَ الدَّارَةِ، وَالْأَحْوَالَ السَّارَةِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَحْدَهُ.

(❖) إن قيل ان خلو الخطبة من النقط يتعارض مع ورود النقطة في الجملة السالفة وفقرات لاحقة، فالجواب؛ إن التاء الذي لا يُمَدُّ
ويوقف عليه بلا نقطة يعدُّ هاء.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها ايضاً ارتجالاً خالية من النقط وهي خطبة نكاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْمُحْمَدِ، وَالْمَالِكِ الْوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْجُودٍ، وَمَالِ كُلِّ مَطْرُودٍ، سَاطِعِ الْمِهَادِ، وَمُوطِدِ الْأَطْوَادِ، وَمُرْسِلِ الْأَمْطَارِ، وَمُسَهِّلِ الْأَوْطَارِ، عَالِمِ الْأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا، وَمُدْمِرِ الْأَمْلَاقِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ الدُّهُورِ وَمُكَرِّرِهَا، وَمُورِدِ الْأُمُورِ وَمُصْدِرِهَا؛ عَمَّ سَمَاحَةُ وَكَمَلُ رُكَّامُهُ وَهَمَلُ، وَطَاوَعُ السُّؤَالِ وَالْأَمَلِ، وَأَوْسَعُ الرَّمْلِ وَأَرْمَلِ.

أَحْمَدُهُ حَمْدًا مَمْدُودًا وَأُوْحِدُهُ كَمَا وَحَدَ الْأَوَّاهُ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا لِيْلَامَمِ سُوَاةُ، وَلَا صَادِعَ لِمَا عَدَلُهُ وَسُوَاةُ.

أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلْإِسْلَامِ، وَ إِمَامًا لِلْحُكَّامِ، وَمُسَدِّدًا لِلرُّعَاةِ، وَمُعْطِلَ أَحْكَامٍ وَدٍّ وَسُوَاعٍ؛ عِلْمٌ وَعِلْمٌ، وَحَكْمٌ وَأَحْكَمٌ؛ أَصْلَ الْأُصُولِ وَمَهْدٌ، وَ أَكْدَ الْمَوْعُودِ وَأَوْعَدَ؛ أَوْصَلَ اللَّهُ لَهُ الْإِكْرَامَ، وَأَوْدَعَ رُوحَهُ [دَارَ] السَّلَامِ، وَرَحِمَ آلَهُ وَأَهْلَهُ الْكِرَامَ، مَا لَمَعَ رَائِلٌ، وَمَلَعَ دَالٌ، وَطَلَعَ هِلَالٌ، وَسَمِعَ إِهْلَالٌ. اِعْمَلُوا - رِعَاكُمُ اللَّهُ - أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ، وَاسْلُكُوا مَسَالِكَ الْحَلَالِ، وَاطْرَحُوا الْحَرَامَ وَدَعُوهُ، وَاسْمَعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَعُوهُ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَرَاعُوهَا، وَاعْصُوا الْأَهْوَاءَ وَارْدَعُوهَا، وَصَاهِرُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالْوَدْعِ، وَصَارِمُوا رَهْطَ اللَّهْوِ وَالطَّمَعِ.

وَمُصَاهِرِكُمْ أَطَهَرَ الْأَحْرَارِ مَوْلِدًا، وَأَسْرَاهُمْ سُودِدًا، وَأَحْلَاهُمْ مَوْرِدًا، وَهَا هُوَ أَمْكُمُ وَحَلَّ حَرَمِكُمْ، مُمْلِكًا عَرُوسَكُمْ الْمَكْرَمَةَ، وَمَاهِرًا لَهَا كَمَا مَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ أُمَّ سَلَمَةَ؛ وَهُوَ أَكْرَمُ صِهْرٍ أَوْدَعَ الْأَوْلَادَ، وَمَلَكَ مَا أَرَادَ، وَمَا سَهَا مُمْلَكُهُ وَلَا وَهَمَ، وَلَا وَكَسَ مَلَاحِمُهُ وَلَا وَصَمَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ إِحْمَادَ وَصَالِهِ، وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ، وَأَلْهَمَ كُلَّ إِصْلَاحِ حَالِهِ، وَالْإِعْدَادَ لِمَعَادِهِ وَمَالِهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ، وَالْمَدْحُ لِرَسُولِهِ أَحْمَدُ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الموسومة بالمونقة

ارتجلها خالية من حرف الألف من غير سابق فكر ولا تقدم روية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَدَتْ مِنْ عَظَمَتِ مَنْتَهُ، وَسَبَّغَتْ نِعَمَتَهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتَهُ، وَبَلَغَتْ حُجَّتَهُ، وَعَدَلَتْ قَضِيَّتَهُ، وَسَبَّغَتْ رَحْمَتَهُ غَضَبَهُ. حَمَدَتْهُ حَمْدَ مُقَرَّبٍ بِوَبِيَّتِهِ، مَتَخَضِعٍ لِعِبَادِيَّتِهِ، مَتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ، مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ، مُسْتَعِيزٍ مِنْ وَعِيدِهِ، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ، يَوْمَ يَشْغُلُ كُلُّ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ. وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَشَهِدْتُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ، وَفَرَدْتُهُ تَفَرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ، وَوَحَّدْتُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُدْعِنٍ. لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ؛ جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَفَزِيرٍ، وَتَنَزَّاهُ عَنْ عَوْنٍ مُعِينٍ وَتَصِيرٍ وَتَظِيرٍ.

عَلِمَ فَسْتَرَ، وَبَطَنَ فَخَبَرَ، وَمَلَكَ فَقَدَرَ، وَوَلَّكَ فَقَهَرَ، وَعَصِيَ فَغَفَرَ، وَعَبَدَ فَشَكَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ، وَتَكْرَمَ فَتَفَضَّلَ، لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ قَبْلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْدُ كُلِّ شَيْءٍ. رَبُّ مُتَعَزِّزٍ بِعِزَّتِهِ، مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوهِ. لَيْسَ يَدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَمْ يَحِطْ بِهِ نَظَرٌ. قَوِيٌّ مُنِيعٌ، بَصِيرٌ سَمِيعٌ، عَلِيٌّ حَكِيمٌ، رَوْفٌ رَحِيمٌ.

عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ. قَرَبَ فَبَعُدَ، وَبَعُدَ فَقَرَبَ، يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيَرْزُقُهُ وَيَحِبُّهُ. دُلُوفٌ خَفِيٌّ، وَبَطْشٌ قَوِيٌّ، وَرَحْمَةٌ مُوسِعَةٌ، وَعَقُوبَةٌ مُوجِعَةٌ، رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُوْنِقَةٌ، وَعَقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوْبِقَةٌ.

وَنَشْهَدُ بِبِعْثِ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ، وَعَبْدِهِ وَصَفِيِّهِ، وَنَبِيِّهِ وَنَجِيِّهِ، وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ؛ بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرِ، وَحِينَ قُتِرَ وَكُفِرَ، رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ، وَمِنْهُ لِمَرْيَدِهِ؛ خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وَشَدَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ، فَوَعظَ وَنَصَحَ، وَبَلَغَ وَكَدَحَ، رَوْفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رَحِيمٌ، سَخِيٌّ، رَضِيٌّ، وَلِيٌّ، زَكِيٌّ؛ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ، وَبَرَكَهٌ وَتَعْظِيمٌ وَتَكْرِيمٌ، مِنْ رَبِّ غَفُورٍ رَحِيمٍ، قَرِيبٍ مُجِيبٍ.

وَصَيَّيْتُكُمْ مَعَشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِوَصِيَّةٍ رَبِّكُمْ، وَذَكَرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ؛ فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تَسْكُنُ قُلُوبَكُمْ، وَخَشْيَةٍ تُذَرِّي دُمُوعَكُمْ، وَبَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ، قَبْلَ يَوْمٍ يَذْهَبُكُمْ وَيُيْلِكُكُمْ، يَوْمَ يَفُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزَنُ

حَسَنَتِهِ، وَخَفَ وَزَنَ سَيِّئَتِهِ. وَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكُمْ وَتَمَلُّقُكُمْ مَسْأَلَةً ذُلٍّ وَخُضُوعٍ، وَشُكْرٍ وَخُشُوعٍ، بَتَوْبَةٍ
وَنُزُوعٍ، وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ. وَلَيَغْتَنِمَنَّ كُلُّ مَغْتَنِمٍ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ، وَشَبَابَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعَتَهُ قَبْلَ
فَقْرِهِ، وَفَرَعَتَهُ قَبْلَ شُغْلِهِ، وَحَضْرَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ، وَحَيَاتَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، قَبْلَ كِبَرٍ وَتَهَرُّمٍ، وَمَرَضٍ وَتَسَقُّمٍ،
يَمْلَهُ طَبِيبُهُ، وَيَعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ، وَيَنْقُطِعُ عَمْرُهُ، وَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ، ثُمَّ قِيلَ: هُوَ مَوْعُوكٌ، وَجِسْمُهُ مَنُهَوَكٌ،
ثُمَّ جَدَّ فِي نَزْعٍ شَدِيدٍ، وَحَضْرَهُ كُلِّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، فَشَخَصَ بَصَرَهُ، وَطَمَحَ نَظْرَهُ، وَرَشَحَ جَبِينَهُ،
وَ عَطَفَ عَرِيْنَهُ، وَ سَكَنَ حَنِينَهُ، وَ حَزَنَتَهُ نَفْسَهُ، وَ بَكَتَهُ عَرْسَهُ، وَ حَفَرَ رُمْسَهُ، وَ يَتَمَّ وَلَدَهُ، وَ تَفَرَّقَ عَدَدَهُ،
وَ قَسَمَ جَمْعَهُ، وَ ذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ، وَ مَدَّ وَ جَرَّدَ، وَ عَرَى وَ غَسَلَ، وَ نَشَفَ وَ سَجَى، وَ بَسِطَ لَهُ وَهْيُهُ،
وَ نَشَرَ عَلَيْهِ كَفَنَهُ، وَ شَدَمَنَهُ ذَقَنَهُ، وَ قَمَصَ وَ عَمَمَ، وَ وُدَّعَ وَ سَلَّمَ، وَ حَمَلَ فَوْقَ سَرِيرٍ، وَ صَلَّى عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ،
بَغَيْرِ سَجُودٍ وَ تَعْفِيرٍ، وَ نُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ، وَ قُصُورٍ مُشِيدَةٍ، وَ حُجَرٍ مُنْجَدَةٍ، وَ جُعِلَ فِي ضَرِيحٍ
مَلْحُودٍ، وَ ضَيِّقٍ مَرْصُودٍ، بَلَيْنٍ مَنُضُودٍ، مُسَقَّفٍ بِجَلْمُودٍ، وَ هِيلَ عَلَيْهِ عَفْرُهُ، وَ حُتِيَ عَلَيْهِ مَدْرُهُ،
وَ تَحَقَّقَ حَذْرُهُ، وَ نَسِيَ خَبْرَهُ، وَ رَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَ صَفِيُّهُ، وَ نَدِيمُهُ وَ نَسِيبُهُ وَ حَمِيمُهُ، وَ تَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ
وَ حَبِيبُهُ، فَهُوَ حَشَوُ قَبْرِ، وَ رَهْنُ فَقْرٍ، يَسْعَى بِجِسْمِهِ دُودُ قَبْرِهِ، وَ يَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مَنْخَرِهِ، يَسْحَقُ
تَرْبَهُ لَحْمَهُ، وَ يَنْشَفُ دَمَهُ، وَ يَرْمُ عَظْمَهُ، حَتَّى يَوْمَ حَشْرِهِ، فَتُنْشَرُ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ يَنْفَخُ فِي صُورٍ، وَ يَدْعَى
بِحَشْرِ وَنُشُورٍ.

فَتَمَّ بَغْثَرَتْ قُبُورٍ، وَ حَصَلَتْ سَرِيرَةٌ فِي صُدُورٍ، وَ جِيَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَ صَدِيقٍ وَ شَهِيدٍ، وَ تَوَحَّدَ
لِلْفَصْلِ رَبُّ قَدِيرٍ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٍ بَصِيرٍ؛ فَكَمَ مِنْ زَفَرَةٍ تُضْنِيهِ، وَ حَسْرَةٍ تُنْضِيهِ، فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ،
وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيِّ مَلِكٍ عَظِيمٍ، وَبِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ، فَحَيِّثُذُ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَ يَحْصِرُهُ قَلَقُهُ،
عَبْرَتُهُ غَيْرَ مَرْحُومَةٍ، وَ صَرَخَتُهُ غَيْرَ مَسْمُوعَةٍ، وَ حُجَّتُهُ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ، زَلَّتْ جَرِيدَتُهُ، وَ نُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ،
وَ تَبَيَّنَتْ جَرِيرَتُهُ، حَيْثُ نَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَ شَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَ يَدُهُ بِبَطْشِهِ، وَ رِجْلُهُ بِخَطْوِهِ،
وَ فَرَجَهُ بِلَمْسِهِ، وَ جِلْدَهُ بِمَسِّهِ، وَ نَطَقَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ بِسُوءِ عَمَلِهِ؛ وَ يَهْدَدُهُ مَنَكْرٌ وَ نَكِيرٌ، وَ كُشِفَ لَهُ عَنْ
حَيْثُ يَصِيرُ، فَسُلْسِلَ جِيدُهُ، وَ غُلَّتْ يَدُهُ، وَ سَيِّقَ وَحْدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَ شِدَّةٍ، فَظَلَّ يَعَذِّبُ فِي
جَحِيمٍ، وَ يَسْقَى شَرِبَةً مِنْ حَمِيمٍ، تَشْوِي وَجْهَهُ، وَ تَسْلُخُ جِلْدَهُ، وَ تَضْرِبُهُ زَنْبِيَّةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ،
وَ يَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ، يَسْتَغِيثُ فَتَعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ، وَ يَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حَقَبَةً
يَنْدَمُ.

نَعُودُ رَبِّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ، وَ نَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَ مَغْفِرَةً مَنْ قَبِلَ مِنْهُ، فَهُوَ وَلِيُّ
مَسْأَلَتِي، وَ مُنْجِحُ طَلِبَتِي؛ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ، جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ، وَ خُلِدَ فِي قُصُورٍ مُشِيدَةٍ،

وَمَلِكٌ بِحُورٍ عَيْنٍ وَحَقْدَةٍ، وَطَيْفٌ عَلَيْهِ كُؤُوسٌ، وَسُكْنٌ فِي حَظِيرَةِ قُدُوسٍ، وَتَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ، وَسَقَى مِنْ تَسْنِيمٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ، وَزَجَّ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ، مُخْتَمٌ بِمِسْكِ وَعَبِيرٍ، مُسْتَدِيمٌ لِلْحُبُورِ، مُسْتَشْعِرٌ لِلسُّرُورِ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ مَعْدُودٍ بِشَرِبِهِ، فِي رَوْضٍ مُغْدِقٍ لَيْسَ يُصْدَعُ مِنْ شَرِبِهِ، وَلَيْسَ يَنْزِفُ لَبَهُ.

هَذِهِ مَنْزِلُهُ مِنْ خَشْيِ رَبِّهِ، وَحَذَرِ نَفْسِهِ مَعْصِيَتَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشِيئَتَهُ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ؛ فَهُوَ قَوْلُ فَصْلٍ، وَحُكْمٌ عَدْلٍ، وَخَيْرٌ قَصَصٍ قُصٍّ، وَوَعظٌ نُصٍّ، ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١)، نَزَلَ بِهِ رُوحٌ قُدُسٍ مُبِينٍ، عَلَى قَلْبِ نَبِيِّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلُ سَفَرَةٍ، مُكْرَمُونَ بِرَرَةٍ.

عَذْتُ بِرَبِّ عَلِيمٍ، رَحِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لِعَيْنٍ رَجِيمٍ؛ فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ، وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لِي وَلَكُمْ، وَحَسْبِيَ رَبِّي وَحْدَهُ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٠

في أول جمعة بعد بيعته

وفيها يحذر من المنافقين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ؛ (٧) نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ (٢) عَنْهُ فِي (٦) الْمَعْصِيَةِ، وَنَسَأَلُهُ لِمَنْتِهِ تَمَامًا، وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَامًا. وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلِّ غَمْرَةٍ (٣)، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ؛ وَقَدْ تَلَوْنَ (٤) لَهُ الْأَدْنُونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ

(*) - مِنْ

(٨) مَنْ: الْحَمْدُ إِلَى: دُونَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٦.

(٨) مَنْ: نَحْمَدُهُ إِلَى: الْمَزَارِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٤.

(١) فَصَلَّتْ ٤٢/.

(٢) ذَادَ عَنْهُ: حَمَى عَنْهُ.

(٣) الْغَمْرَةُ: الشَّدَّةُ، وَأَصْلُهَا مَا أَزْدَحَمَ وَكَثُرَ مِنَ الْمَاءِ، وَالْغُصَّةُ: الشَّجَا فِي الْحَلْقِ.

(٤) تَلَوْنَ: أَيِ تَقَلَّبَ لَهُ الْأَدْنُونَ: أَيِ الْأَقْرَبُونَ فَلَمْ يَثْبُتُوا مَعَهُ، وَتَأَلَّبَ: اجْتَمَعَ عَلَى عِدَاوَتِهِ الْأَقْصُونَ: أَيِ الْأَبْعَدُونَ. وَخَلَعَتْ الْعَرَبُ أَعْتَبَتَهَا - جَمَعَ عَنَانٌ -: وَهُوَ حَبْلُ اللَّجَامِ، أَيِ خَرَجَتْ عَنْ طَاعَتِهِ فَلَمْ تَتَّقْ لَهُ بَرْزَامًا. أَوْ الْمَرَادُ: أَنَّهَا خَلَعَتْ الْأَعْنَةَ سَرْعَةً إِلَى حَرْبِهِ فَإِنَّ مَا لَا يَمْسُكُهُ عَنَانٌ يَكُونُ أَسْرَعَ جَرِيًّا. وَالرَّوَاحِلُ - جَمَعَ رَاحِلَةٌ -: وَهِيَ النَّاقَةُ، أَيِ سَاقُوا رُكَّابَهُمْ إِسْرَاعًا لِمَحَارِبَتِهِ.

الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بَطُونٌ رَوَّاحِلَهَا، حَتَّى أُنْزِلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتُهُمَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ، وَاسْحَقِ الْمَرَارِ^(١).

(أ) أَمَّا بَعْدُ؛ أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ وَاجْتَرِكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالرَّالُونَ^(٢) الْمُرْلُونِ، يَتَلَوْنُ الْوَانَ، وَيَفْتَنُونَ افْتِنَانًا^(٣)، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْصِدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ؛ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ^(٤)، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ؛ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ^(٥)، وَيَدِبُونَ الضَّرَاءَ؛ وَصَفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمْ الدَّاءُ الْعِيَاءُ^(٦)؛ حَسَدُهُ الرِّخَاءُ، وَمُؤَكَّدُو^(٧) الْبَلَاءِ، وَمَقْنِطُو الرِّجَاءِ؛ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ^(٨)، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ^(٩) دُمُوعٌ؛ يَتَقَارَضُونَ^(١٠) النَّثَاءَ، وَيَتَرَأَّبُونَ الْجَزَاءَ؛ إِنْ سَأَلُوا الْخَفَا^(١١)، وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ جَكَمُوا أَسْرَفُوا.

قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مَصْبَاحًا؛ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ، لِيَقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيَنْفِقُوا^(١٢) بِهِ أَعْلَاقَهُمْ^(١٣)؛ يَقُولُونَ فَيْشَبَّهُونَ^(١٤)، وَيَصِفُونَ فَيْمَوَّهُونَ؛ قَدْ هَوَّنُوا^(١٥) الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ^(١٦)؛ فَهُمْ لَمَّةٌ

(*) -مَوْلَدٌ. (*) -أَعْلَاقُهُمْ. (*) -هَبِيُوا.

(أ) أَمَّا بَعْدُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨.

(أ) من: وأوصيكم إلى: الخاسرون ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٤.

(١) أسحق: أقصى.

(٢) الرالون: من زل، أي أخطأ. والمرلون: من أرلّه، إذا وقع في الخطأ.

(٣) يفتنون: يأخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهبا واحداً. ويعمدونكم: أي يقيمونكم بكل عماد، أو بمعنى يفسدونكم. والعماد: ما يقام عليه البناء، أي إذا ملتم عن أهوائهم أقاموكم عليها بأعمدة من الخديعة حتى توافقوهم. والمرصاد: محل الإرتقاب. ويرصدونكم: يقعدون لكم بكل طريق ويعدون المكائد لكم ليحولوكم عن الإستقامة.

(٤) دوية: أي مريضة، من الدوى (بالقصر) وهو المرض. والصفاح: جمع صفحة، والمراد منها صفاح وجوههم. ونقاوتها: صفاتها من علامات العداوة وقلوبهم ملتية بناها.

(٥) يمشون مشي الخفاء: يمشون مشي التستر. ويدبون: أي يمشون على هينة دبيب الضراء، أي يسرون سرى المرز في الجسم أو سرى النقص في الأموال والأنفس والثمرات.

(٦) الداء العياء (بالفتح): الذي أعيا الأطباء، ولا يمكن منه الشفاء. (٧) حسدة - جمع حاسد -: أي يحسدون على السعة، وإذا نزل بلاء بأحد أكدوه وزادوه، وإذا رجي أحد شيئاً أوقعوه في القنوط واليأس.

(٨) الصريع: المطروح على الأرض، أي أنهم كثيراً ما خدعوا أشخاصاً حتى أوقعوهم في الهلكة.

(٩) الشجو: الحزن، أي يكون تصنعاً متى أرادوا.

(١٠) يتقارضون: كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه، كأن كلاً منهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه إليه، وكل يعمل للآخر عملاً يرتقب جزاءه عليه.

(١١) الخفوا: بالغوا في السؤال والحو. وإن عدلوا: أي لاموا كشفوا، أي فضحوا من يلومونه.

(١٢) ينفقون: أي يروجون، من النفاق (الفتح) ضد الكساد، والأعلاق - جمع علق -: الشيء النفيس، والمراد ما يزينونه من خدائهم.

(١٣) يقولون فيشبهون: أي يشبهون الحق بالباطل.

(١٤) يضلعون المضائق: يهونون على الناس طرق السير معهم على أهوائهم الفاسدة، ثم بعد أن ينفقوا لهم يضلعون عليهم المضائق أي يجعلونها مائلة معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون.

الشَّيْطَانِ، وَحَمَّةُ النَّيِّرَانِ^(١)، «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»^(٢).
أَيُّهَا النَّاسُ؛ (٧) إِنَّ اللَّهَ اقْتَرَضَ عَلَيْكُمْ قَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا^(٣) (★)، وَسَنَ لَكُمْ سُنَنًا فَاتَّبِعُوهَا،
وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يَدْعَهَا (★)
نَسْيَانًا، بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ، فَاقْبَلُوهَا، وَلَا تَتَكَلَّفُوهَا. حَلَالٌ بَيْنَ، وَحَرَامٌ بَيْنَ، وَشُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ تَرَكَ
مَا اسْتَنْبَهَ عَلَيْهِ فَهُوَ لِمَا اسْتَبَانَ عَلَيْهِ أَتْرَكَ؛ وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ، فَمَنْ رَتَعَ حَوْلَهَا يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهَا.
أَلَا مَنْ خَافَ حَذَرَ، وَمَنْ حَذَرَ جَانِبَ السَّيِّئَاتِ. أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ جَانَبَ السَّيِّئَاتِ أَدْلَجَ إِلَى الْخَيْرَاتِ
فِي السَّرَّاءِ، وَمَنْ أَرَادَ السَّفَرَ أَعَدَّ لَهُ زَادًا؛ فَأَعِدُّوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ.

الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا ثَوَابٌ، وَلَا عَمَلٌ كَأَدَاءِ مَقَاتِيحِ الْهُدَى (٧) فَلْيَصْدُقْ رَائِدُ أَهْلِهِ، وَلْيُحْضِرْ (★)
عَقْلَهُ؛ وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَالْناظِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ،
يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ (★) أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ (★)؛
فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بَعْدًا مِنْ
حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ (★) عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ؛ فَلْيَنْظُرْ نَاطِرًا؛ أَسَائِرُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ!.

[أَيُّهَا النَّاسُ؛ (٧) إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أُنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيْنَ فِيهِ (★) الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛
فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدُقُوا^(٤) عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا.

أَلْفَرَائِضَ الْقَرَائِضَ! أَدُوهَا إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - تَوَدُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ.
(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلْفُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ^(٥) - الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ - مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصْدَعُوا

(★) - تُضَعِّفُوهَا/ فَرَضَ فَرُوضًا فَلَا تَنْقُصُوهَا. (★) - أَمْسَكَ عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يَمْسِكْ عَلَيْهَا.

(★) - وَلْيُحْضِرْهُ. (★) - عِلْمُهُ. (★) - عِنْدُهُ. (★) - كَالسَّابِلِ. (★) - بِهِ.

(▲) من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا ورد في حَكَم الشَّيْطَانِ الرضوي تحت الرقم ١٠٥.

(▲) من: فَلْيَصْدُقْ إِلَى: رَاجِعٌ ورد في خُطْب الشَّيْطَانِ الرضوي تحت الرقم ١٥٤.

(▲) من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: الْجَنَّةِ ورد في خُطْب الشَّيْطَانِ الرضوي تحت الرقم ١٦٧.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: تَفْهَمُوا ورد في خُطْب الشَّيْطَانِ الرضوي تحت الرقم ١٨٧.

(١) اللمة (بضم ففتح): الجماعة من الثلاثة إلى العشرة، والمراد هنا مطلق الجماعة. والحمّة (بالتخفيف): الإبرة تلسع بها العقرب ونحوها. والمراد لهيب النيران.

(٢) المجادلة / ١٨.

(٣) أي لا تنتهكوا نهيها بإتيانها. والإنتهاك: الإهانة والإضعاف. ولا تتكلفوها: أي لا تكلفوا أنفسكم بها بعدما سكت الله عنها.

(٤) صدق: أعرض. والسمت: الجهة. وتقصدوا: تستقيموا.

(٥) الأزمة - كائنة -: جمع زمام. والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها. والكلام تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون أثقالاً من الأوزار. ولا تصدعوا (بتخفيف إحدى التائين): لا تفرقوا، ولا تختلفوا على إمامكم فتفتيح عاقبتكم فتذموا.

عَلَى سُلْطَانِكُمْ قَدْ تَدْمُوا غِبْ فِعَالِكُمْ، وَلَا تَفْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ قَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ^(١)، وَأَمِيطُوا^(٢) عَنْ سَنَنِهَا، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا. فَقَدْ -لَعْمَرِي- يَهْلِكُ فِي لَهْبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ^(٣). إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَّاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَجَّهًا؛ فَاسْمَعُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- وَعُوا، وَأَحْضِرُوا أَدَانِ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا^(٤). (٧) دَاعِ دَعَا، وَرَاعِ رَعَى؛ فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي، [وَلَا تَحْتَانُوا وَلَا تَكُمُ، وَلَا تَغْشُوا هُدَاكُمْ، وَلَا تُجْهَلُوا أَيْمَتَكُمْ، وَلَا تَصْدَعُوا عَنْ حَبْلِكُمْ، فَتَقْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَعَلَى هَذَا فَلْيَكُنْ تَأْسِيسُ أُمُورِكُمْ، وَالزُّمُوهَا هَذِهِ الطَّرِيقَةُ، (٧) فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ خَالَفَ مَا قَدْ تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ، لَبَدَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ، وَلَجَزَعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ^(٥)، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ^(٥).

لَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ^(٦)، وَهَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ. بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ^(٦) الْعَبْرُ، وَزَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ^(٧) إِلَّا الْبَشَرُ؛ (٧) وَنَظَرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ^(٨) بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَجَدَهُ. (٧) إِنْ اللَّهُ -تَعَالَى- حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ^(٩)، وَفَضَلَ حُرْمَةً الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالنُّوحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا^(١٠)؛ فَالْمُسْلِمُ

(*)-تَفَقَّهُوا. (*)-سَمِعْتُمْ

- (١) من: دَاعِ إِلَى: الرَّاعِي ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤.
(٢) من: فَأَنْتُمْ إِلَى: الْبَشَرُ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٢٠. وَ: وَقَدْ أَبْصَرْتُمْ إِلَى: اهْتَدَيْتُمْ تكرر في الحكم تحت الرقم ١٥٧.
(٣) من: وَنَظَرُ إِلَى: وَجَدَهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤.
(٤) من: إِنْ اللَّهُ إِلَى: فَأَعْرِضُوا عَنْهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٧.
(٥) فور النار: ارتفاع لَهْبِهَا، أي لاترموا بأنفسكم في الفتنة التي تقبلون عليها.
(٦) أميطوا: أي تنحوا عن طريقها، وميلوا عن وجهة سيرها، وخلّوها قصد السبيل: أي سبيلها التي استقامت عليها.
(٧) يهلك في لَهْبِهَا المؤمن، ويسلم فيها غير المسلم: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَاقْتُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾.
(٨) الوَهْل: الخوف والفرع، من وهل يوهل.
(٩) «ما» مصدرية أي قريب طرح الحجاب، وذلك عند نهاية الأجل، ونزول المرء في أول منازل الآخرة. وهو مأخوذ من قول الله عز وجل: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.
(١٠) جاهرتكم العبر: انتصبت لتنبهكم جهراً وصرحتم لكم بعواقب أموركم. والعبر: جمع عبرة، والعبرة: الموعظة. لكنه أطلق اللفظ وأراد ما به الاعتبار مجازاً، فإن العبر التي جاهرتهم إمّا قوارع الوعيد المنبئة عليهم من السنة الرسل الإلهيين وخلفائهم إمّا ما يشهدونه من تصارييف القدرة الربانية ومظاهرة العزة الإلهية. وقوله: وَزَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ: القلب الصافي يحركه أدنى مخافة، والقلب الجامد القاسي ينبو عنه كل المواقف.
(٧) رسل السماء: الملائكة. أي إن قلتم: لم يأتنا عن الله شيء، فقد أقيمت عليكم الحجة بتبليغ رسول الله وإرشاد خليفته.
(٨) ناظر القلب: استعارة من ناظر العين، وهو النقطة السوداء منها، والمراد بصيرة القلب بها يدرك اللبيب أمدّه أي غايته ومنتهاه، والغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها، أي يدرك باطن أمره وظاهره.
(٩) مدخول: معيب.
(١٠) أي جعل الحقوق مرتبطة بالإخلاص والتوحيد لا تنفك عنه. ومعاقد الحقوق: مواضعها من الذم.

مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ (*) مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ؛ وَلَا يَحِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ،
بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ ^(١) وَخَاصَّةً أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ (*) (٧) أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ
تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ (*) (٨).

تَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا ^(٣)؛ فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأُولِكُمْ آخِرُكُمْ ^(٤).

إِتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَهُ - فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ.
أَطِيعُوا اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - وَلَا تَعْصُوهُ؛ وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَاعْرِضُوا
عَنْهُ؛ (٧) فَكَأَنَّ قَدْ عَلَقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيِّ، وَأَحَاطَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ (*) عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ،
وَدَهَمَتْكُمْ مَقْطَعَاتُ ^(٥) الْأُمُورِ بِنَفْحَةِ الصُّورِ، وَبَعَثَرَةِ الْقُبُورِ، وَالسِّيَافَةِ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودِ ^(٦)، قَبَّرَ
الْخَلَائِقُ لِلْمُبْدِي الْمُعِيدِ، ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ^(٧)؛ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا،
وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

(*) - النَّاسُ. (*) - النَّاسُ - الْغَايَةِ ^(٢). (*) - وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. (*) - بِكُمْ.
(٨) فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا؛ فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأُولِكُمْ آخِرُكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ
تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١.

(٨) مَنْ: فَكَأَنَّ قَدْ إِلَى: بِعَمَلِهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٥.
(١) بَادِرُهُ: عَاجِلُهُ، أَيْ عَاجِلُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ بِالْإِصْلَاحِ لئَلَّا يَغْلِبَكُمْ الْفَسَادُ فَتَهْلِكُوا، فَإِذَا انْقَضَى عَمَلُكُمْ فِي شُؤْنِ الْعَامَّةِ، فَبَادِرُوا
الْمَوْتَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ كَيْلَا يَأْخُذَكُمْ عَلَى غَفْلَةٍ فَلَا تَكُونُوا مِنْهُ عَلَى أَهْبَةٍ. وَفِي تَقْدِيمِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَ الْعَامَّةِ عَلَى أَمْرِ
الْخَاصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ أَهَمُّ وَلَا يَتِمُّ الثَّانِي إِلَّا بِهِ. وَهَذَا مَا تَضَافَرَتْ عَلَيْهِ الْأَدَلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ وَإِنْ غَفَلَ عَنْهُ النَّاسُ فِي أَزْمَانِنَا
هَذِهِ.

(٢) الْغَايَةِ: الثَّوَابُ أَوِ الْعِقَابُ وَالنَّعِيمُ وَالشَّقَاءُ، فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَعُدُّوا لِلْغَايَةِ مَا يَصِلُ بِكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا تَسْتَبْطِنُوهَا، فَإِنَّ السَّاعَةَ الَّتِي
تَصِيبُونَهَا فِيهَا وَهِيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَزْفَةٌ إِلَيْكُمْ، فَكَأَنَّهَا، فِي تَقَرُّبِهَا نَحْوَكُمْ، وَتَقْلِيلِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَكُمْ، بِمَنْزِلَةِ سَائِقٍ يَسُوقُكُمْ
إِلَى مَا تَسِيرُونَ إِلَيْهِ.

(٣) سَبَقَ سَابِقُونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَسَنِ، فَمَنْ أَرَادَ الْحَاقَ بِهِمْ، فَعَلِيهِ أَنْ يَتَخَفَّفَ مِنْ أَثْقَالِ الشَّهَوَاتِ، وَأَوْزَارِ الْعَنَاءِ فِي تَحْصِيلِ
اللَّذَاتِ، وَيَحْفَظَ بِنَفْسِهِ عَنْ هَذِهِ الْغَايَاتِ، فَيَلْحَقَ بِالَّذِينَ فَازُوا بِعَقْبَى الدَّارِ. وَأَصْلُهُ الرَّجُلُ يَسْعَى وَهُوَ غَيْرُ مَثْقَلٍ بِمَا يَحْمِلُهُ
يَكُونُ أَجْدَرُ أَنْ يَلْحَقَ الَّذِينَ سَبَقُوهُ. وَالتَّخَفُّفُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ خُلُوعُ الْقَلْبِ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَجَمِيعِ الشَّهَوَاتِ،
وَضِدُّ هَذَا التَّخَفُّفِ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾.

(٤) أَيْ إِنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِالْأَوَّلِ مَدَّةٌ لَا يَبِيعُ فِيهَا حَتَّى يَرِدَ الْآخَرُونَ، وَيَنْقُضِي دَوْرَ الْإِنْسَانِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَلَا
يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فَتَكُونُ السَّاعَةُ بَعْدَ هَذَا، وَذَلِكَ يَوْمُ يَبْعَثُونَ.

(٥) قَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ: أَقُولُ: ... وَأَنَا (الْبِيهَقِيُّ) أَقُولُ: هَذِهِ الْفَافُظَةُ عَلَوِيَّةُ تَحْكِي تَوَرُّدَ الْأَشْجَارِ، وَتَنْفُسِ الْأَسْحَارِ، وَدَرَرِ
السَّحَابِ، وَدَرَرِ السَّحَابِ؛ فِيهَا مَلُحٌ كَيَوَاقِيتِ السَّحَرِ، وَفَقْرٌ كَالْغَنَى بَعْدَ الْفَقْرِ، وَمَوَاطِظُ تَقْوَدِ الْمُسْتَمْعِينَ إِلَى الطَّاعَةِ
وَالْإِنْقِيَادِ وَالْإِنْعَانِ، تَجْرِي فِي الْقُلُوبِ جَرَى الْمِيَاهِ فِي عُرُوقِ الْأَغْصَانِ، لَوْ تَلَيْتُ عَلَى الْحَجَارَةِ لَانْفَجَرَتْ مِنْهَا عَيُونُ الْمَاءِ، أَوْ
عَلَى الْكَوَاكِبِ لَانْتَشَرَتْ مِنْ أَفَاقِ السَّمَاءِ.

(٥) الْمَفْطَعَاتُ: مَنْ أَفْطَعَ الْأَمْرَ إِذَا اشْتَدَّ، وَيُقَالُ: أَفْطَعَ الرَّجُلُ لِلْمَجْهُولِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ الشَّدَّةُ.

(٦) الْوَرْدُ (بِالْكَسْرِ): الْأَصْلُ فِيهِ الْمَاءُ يَوْرِدُ لِلرِّيِّ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَوْتُ أَوِ الْمَحْشَرُ.

(٧) ق/٣١.

(۷) إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا (★) نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاشْتَغَلُوا بِاجِلِهَا (۱) إِذَا (★) اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِثْلَ مَا خَشُوا أَنْ يَمِيتَهُمْ (۲)، وَتَرَكَوْا مِثْلَ مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِغْلَالًا، وَدَرَكَهُمْ لَهَا قُوْتًا؛ أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ، وَسَلَّمَ مَا عَادَى النَّاسُ؛ بِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَبِهِ عِلْمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا؛ لَا يَرَوْنَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ (۳)، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ (۴).

وَاللَّهُ، - أَيُّهَا النَّاسُ - (۷) لَقَدْ رَأَيْتُ (★) أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ (★) ۱. لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ صَفْرًا شُعْنًا (۵) غُبْرًا، وَقَدْ بَاتُوا (★) سَجْدًا وَقِيَامًا، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، يَرَاوِحُونَ (۶) بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ (★) مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ صَرِيرَ النَّارِ فِي آذَانِهِمْ، [وَ] كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى (۷) مِنْ طَوْلِ سَجُودِهِمْ؛ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَ جُيُوبُهُمْ، وَمَادُوا (۸) كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنْ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ.

(۷) قَوْمٌ - وَاللَّهُ - مِيَامِينَ (۹) الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِكُ لِلْبَغْيِ؛ مَضَوَا قُدْمًا (۱۰) عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا (۱۱) عَلَى الْمَحَبَّةِ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ.

(★) - إِذْ. (★) - أَدْرَكْتُ. (★) - مِنْكُمْ يُشَبِّهُهُمْ. (★) - بَاتُوا لِلَّهِ. (★) - حَرَّ الْجَمْرِ.

- (▲) من: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى: يَخَافُونَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٢.
- (▲) من: لَقَدْ إِلَى: لِلثَّوَابِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧.
- (▲) من: قَوْمٌ إِلَى: الْبَارِدَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦.
- (۱) إِضَافَةُ الْأَجْلِ إِلَى الدُّنْيَا لِأَنَّهُ يَأْتِي بَعْدَهَا، أَوْ لِأَنَّهُ عَاقِبَةُ الْأَعْمَالِ فِيهَا، وَالْمَرَادُ مِنْهَا مَا بَعْدَ الْمَوْتِ.
- (۲) أَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يَمِيتَهُمْ: أَيُّ أَمَاتُوا قُوَّةَ الشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ الَّتِي يَخْشَوْنَ أَنْ تَمِيتَ فُضَائِلَهُمْ، وَتَرْكُوا اللَّذَاتِ الْعَاجِلَةَ الَّتِي سَتَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوْا أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ هَذِهِ اللَّذَاتِ قَلِيلٌ فِي جَانِبِ الْأَجْرِ عَلَى تَرْكِهَا، وَإِدْرَاكَةِ قُوَاتِهَا لِأَنَّهُ يَعْقِبُ حَسْرَاتِ الْعِقَابِ.
- (۳) سَلَّمَ: مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الصَّفَةِ، أَيُّ النَّاسِ يَسَالِمُونَ الشَّهَوَاتِ وَأَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَحَارِبُونَهَا، وَالنَّاسُ يَحَارِبُونَ الْعِفَّةَ وَالْعَدَالَهَ، وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَسَالِمُونَهُمَا وَيَنْصَرُونَهُمَا.
- (۴) أَيُّ مَرْجُوًّا فَوْقَ ثَوَابِ اللَّهِ. وَمَخُوفًا: أَيُّ مَخُوفًا أَعْظَمَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ.
- (۵) شُعْنًا - جَمْعُ أَشْعَثَ -: هُوَ الْمَغْبَرُ الرَّاسِ. وَالْغَبَرُ - جَمْعُ أَغْبَرٍ -، وَالْمَرَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَقَشِّفِينَ.
- (۶) الْمَرَاوِحَةُ بَيْنَ الْعَمَلَيْنِ أَنْ يَعْمَلَ هَذَا مَرَّةً، وَهَذَا مَرَّةً، وَبَيْنَ الرَّجُلَيْنِ أَنْ يَقُومَ بِالْعَمَلِ كُلِّ مِنْهُمَا مَرَّةً، وَبَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ أَنْ يَضَعُوا الْخُدُودَ مَرَّةً وَالْجِبَاهَ أُخْرَى عَلَى الْأَرْضِ خُضُوعًا لِلَّهِ وَسُجُودًا.
- (۷) رُكْبٌ - جَمْعُ رَكْبَةٍ -: مَوْصِلُ السَّاقِ مِنَ الرَّجُلِ بِالْفَخْذِ. وَإِنَّمَا خَصَّ رُكْبَ الْمِعْزَى لِتَبَيُّنِهَا وَاضْطِرَابِهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَرَكَةِ، أَيُّ إِنَّهُمْ لَطُولُ سَجُودِهِمْ يَطُولُ سَهْوِهِمْ، وَكَانَ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ جِسْمٌ خَشَنٌ يَدُورُ فِيهَا فَيَمْنَعُهُمْ عَنِ النَّوْمِ وَالْإِسْتِرَاحَةِ.
- (۸) مَادُوا: اضْطَرَبُوا وَارْتَعَدُوا. رَوَى أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغَفَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُمِيلُهُ الرِّيحُ مِنْ ضَعْفِهِ.
- (۹) مِيَامِينَ - جَمْعُ مِيَمُونَ -: الْمُبَارَكُ. وَمَرَاجِيحُ: حُلُمَاءُ، مِنْ رَجَحَ، إِذَا ثَقُلَ وَمَالَ بِغَيْرِهِ. وَالْمَرَادُ الرِّزْنَةُ أَيُّ رُزْنَاءِ الْحِلْمِ (بِكَسْرِ الْحَاءِ): وَهُوَ الْعَقْلُ وَمَقَاوِيلُ - جَمْعُ مَقْوَالٍ - مِنْ يَحْسِنُ الْقَوْلَ. وَمَتَارِكٌ - جَمْعُ مَتْرَاكِ - الْمُبَالِغُ فِي التَّرَكِّ.
- (۱۰) الْقُدَمُ (بِضْمَتَيْنِ): الْمَضَى أَمَامَ، أَيُّ سَابِقِينَ.
- (۱۱) الْوَجِيفُ: ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، وَأَوْجَفَ خَيْلَهُ سَبْرَهَا بِهَذَا النُّوعِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. وَالْمَرَادُ السَّرْعَةَ، أَيُّ أَسْرَعُوا عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ وَالْبَارِدَةِ: مِنْ قَوْلِهِمْ: عَيْشٌ بَارِدٌ؛ أَيُّ هَنِيءٌ.

(٧) كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَحٌ فِي اللَّهِ وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَسْتَنْهِي (١) مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ؛ وَكَانَ أَكْثَرُ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَدْ (١) (٢) النَّائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ؛ وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً، فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَادٍ (٣)، وَصِلٌ وَادٍ (٤)؛ لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ (٥) حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُدْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ (٦)، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ، وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ؛ وَكَانَ عَلَى أَنْ يَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ (٦) أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ (٧).

فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ (٨) قَانِرُمُوهَا، وَتَنَاقَسُوا فِيهَا؛ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.

(٩) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ -وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَوَلَدٍ- عَنْ عَشِيرَتِهِ (٩)، وَعَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ؛ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً (١٠) مِنْ وَرَائِهِ، وَالْمُهْمُ لِسَعْنَتِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ، عِنْدَ نَازِلَةٍ إِنْ (١١) تَرَلَّتْ بِهِ.

أَلَا لَا يَعْدِلُنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ (١٢) أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ

(١) -فَلَا يَسْتَنْهِي. (٢) -بَدْ. (٣) -لَيْثٌ غَادٍ. (٤) -وَادٍ. (٥) -حُجَّةٌ. (٦) -بَدَّهَ. (٧) -فَيُخَالِفُهُ. (٨) -الْخَلَائِقِ. (٩) -عَشِيرَتِهِ. (١٠) -حَيْطَةً. (١١) -تَرَلَّتْ بِهِ. (١٢) -الْخَصَاصَةَ.

(١٣) من: كَانَ لِي: إلى الْكثير ورد في حِكَم الشَّريف الرضي تحت الرقم ٢٨٩.

(١٤) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: يُورَثُهُ غَيْرُهُ ورد في خطب الشَّريف الرضي تحت الرقم ٢٣.

(١٥) بَدْ: أي كَفَهُم عن القول ومنعهم. ونَقَعَ الغليل: أزال العطش.

(١٦) الليث: الأسد. والغاب - جمع غابة -: وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد.

(١٧) الصل (بالكسر): الحية. والوادي معروف. والجد (بالكسر): ضد الهزال.

(١٨) أدلى بحجته: أحضرها.

(١٩) أي كان لا يلوم في فعل يصح في مثله الاعتذار إلا بعد سماع المدح.

(٢٠) بدَّهَ الأمر: فجَّاه وبغته.

(٢١) حَيْطَةً كَبِيَّةً: أي رعاية وكلاءة. وَيُرَوَّى حَيْطَةً (بكسر الحاء وسكون الياء) مخففة مصدر حاطه يحوطه: أي صانه وتعتطف عليه وتحتن. وهذا إشارة إلى أن الإنسان لعجز البشرية يحتاج إلى أنصار وأعوان، سواء كان محققاً أو مبطلاً، والشعث بالتحريك: التفرق والانتشار.

(٢٢) الخصاصة: الفقر والحاجة الشديدة، وهي مصدر خصَّ الرجل. من باب عَلِمَ. خصاصاً وخصاصة وخصاصاء -بفتح الخاء في الجميع- قال تعالى: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة». ينهى أمير المؤمنين عن إهمال القريب إذا كان فقيراً، ويحث على سد حاجته بالمال وأنواع المعاونة فإنَّ ما يبذل في سد حاجة القريب لو لم يصرفه في هذا السبيل وأمسه لنفسه، لم يزد، في غناه أو في جاهه، شيئاً، ولو بذله لم ينقصه من ذلك كذلك. ومعنى أهلكه (المال): بذله.

عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ (١).

وَمَنْ تَلَّنْ حَاشِيَتَهُ (٢) يَسْتَدِمُّ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوْدَّةَ (★)، وَمَنْ بَسَطَ يَدَهُ بِالْمَعْرُوفِ - إِذَا وَجَدَهُ - يُخْلِفُ اللَّهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاهُ، وَيُضَاعِفُ لَهُ فِي آخِرَتِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ لِسَانَ الصَّدِّقِ (٣) يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورَثُهُ غَيْرُهُ؛ فَلَا يَزِدَادُنْ أَحَدَكُمْ كِبَرًا وَعِظْمًا فِي نَفْسِهِ، وَنَأْيًا عَنْ عَشِيرَتِهِ، أَنْ كَانَ مُوسِرًا فِي الْمَالِ؛ وَلَا يَزِدَادُنْ أَحَدَكُمْ فِي أَخِيهِ زُهْدًا، وَلَا مِنْهُ بُعْدًا، إِذَا لَمْ يَرِ مِنْهُ مَرُوءَةٌ.

أَلَا (٧) فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ (٤) بِوَدَاعِ (★).

أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعِ.

أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغَدًا السَّبَاقَ (٥).

أَلَا وَإِنَّ السَّبْقَةَ (٦) (★) الْجَنَّةَ، وَالْغَايَةَ النَّارَ.

(★) - الْمَحَبَّةُ. (★) - بِإِنْقِلَاعِ. (★) - السَّبْقَةُ.

(▲) من: فَإِنَّ إِلَى: مَبْنِيٍّ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨.

(١) قَالَ الرُّضِيُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ « وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ » إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ، فَإِنَّ الْمَسْكَ خَيْرُهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يَمْسُكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ؛ فَإِذَا احتَاجَ إِلَى نَصْرَتِهِمْ، وَاضْطُرَّ إِلَى مِرَادَتِهِمْ، قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ، وَتَثَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ، فَمَنْعَ تَرَافُدِ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ، وَتَنَاضُضِ الْأَقْدَامِ الْجَمَّةِ.

(٢) لَيْنُ الْحَاشِيَةِ: اسْتِعَارَةٌ عَنْ حَسَنِ الْمَوَاسَاةِ.

(٣) لِسَانُ الصَّدِّقِ: حُسْنُ الذِّكْرِ وَالثَّنَاءِ وَالذِّكْرُ الْجَمِيلُ بِالْحَقِّ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، لِأَنَّ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ الَّذِي يَبْقَى بَعْدَ الْإِنْسَانِ يَلْزِمُهُ وَيَبْقَى بَعْدَهُ، وَيُورَثُهُ دَعَاءُ وَرَحْمَةٌ، وَهُوَ فِي الْقَرَابَةِ أَوْلَى وَأَحَقُّ. أَمَّا الْمَالُ فَإِنَّهُ يَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهِ بِسَبَبِ الْإِرْثِ. وَقِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: لِسَانُ صَدِّقٍ أَيْ قَبُولُ فِي الْأُمَمِ. وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ: وَضَعَ اللِّسَانَ مَوْضِعَ الْقَوْلِ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ، لِأَنَّ الْقَوْلَ يَكُونُ بِهَا، وَالْعَرَبُ يَسْمِي اللِّغَةَ لِسَانًا، قَالَ الْأَعَشِيُّ:

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أَسْرُبُهَا مِنْ عُلُولَا عَجَبٍ فِيهَا وَلَا سَخَرُ

(٤) أَذْنَتْ: أَعْلَمَتْ، وَإِذْنَانَهَا بِالْوَدَاعِ إِنَّمَا هُوَ بِمَا أُوْدِعَ فِي طَبِيعَتِهَا مِنَ التَّقَلُّبِ وَالتَّحْوُلِ. فَأَوَّلُ نَظَرَةٍ مِنَ الْعَاقِلِ إِلَيْهَا يَحْصُلُ لَهُ الْبَقِيْنَ بِفَنَائِهَا وَانْقِضَائِهَا، وَلَيْسَ وَرَاءَ الدُّنْيَا إِلَّا الْآخِرَةُ، فَإِنَّ كَانَتْ الْأَوَّلَى مَوْدَعَةً فَالْآخِرَى مُشْرِفَةً. وَالْإِطْلَاعُ مِنْ إِطْلَعِ فَلَانِ عَلَيْنَا: أَتَانَا فَجَاءَ.

(٥) بِنَصَبِ الرَّاءِ مِنَ الْمِضْمَارِ وَالْقَافِ مِنَ السَّبَاقِ. وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَسْتَاذُنَا الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُقْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: الْيَوْمَ وَغَدًا يُعْتَبَرَانِ لِلْظَرْفِ وَيُعْتَبَرَانِ لِغَيْرِ الظَرْفِ بِمَعْنَى آخَرٍ. فَإِنَّ اعْتِبَارَ الظَرْفِ فَالْمِضْمَارُ وَالسَّبَاقُ مِنْصُوبَتَانِ بِاسْمِ إِنْ، وَإِنْ اعْتَبَرَا لِغَيْرِ الظَرْفِ فَالْمِضْمَارُ الْخَبَرُ وَكَذَا السَّبَاقُ. وَبَيَّنَّ ذَلِكَ أَنَّ الْمِضْمَارَ عِبَارَةٌ عَنْ الْمَوْضِعِ وَالزَّمَنِ الَّذِي تَضَمَّرُ فِيهِ الْخِيلُ، فَيَكُونُ خَبْرًا لِأَنَّ تَضَمُّيرَ الْخِيلِ: أَنْ تَرْتَبِطَ وَيَكْثُرَ عِلْفُهَا وَمَاؤُهَا حَتَّى تَسْمَنَ، ثُمَّ يَقْلَلُ عِلْفُهَا وَمَاؤُهَا وَتَجْرِي فِي الْمِيدَانِ حَتَّى تَهْزَلَ، ثُمَّ تَرُدُّ إِلَى الْقَوْتِ، وَالْمَدَّةُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، وَقَدْ يُطْلَقُ التَّضَمُّيرُ عَلَى الْعَمَلِ الْأَوَّلِ أَوِ الثَّانِي وَإِطْلَاقُهُ عَلَى الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ مُقَدِّمَةٌ لِلثَّانِي وَالْأَفْحَقِيَّةُ التَّضَمُّيرُ إِحْدَاثِ الضَّمُورِ وَهُوَ الْهَزَالُ وَخَفَةُ اللَّحْمِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْخَيْلِ لِتَخَفِيفِ فِي الْجَرِيِّ يَوْمَ السَّبَاقِ كَمَا أَنَّنَا نَعْمَلُ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا لِلْحَصُولِ عَلَى السَّعَادَةِ فِي الْآخِرَى.

(٥) السَّبْقَةُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْغَايَةُ الَّتِي يَحِبُّ السَّابِقُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا، وَبِالْفَتْحِ: الْمَرَّةُ مِنَ السَّبْقِ. وَالشَّرِيفُ رَوَاهَا فِي كَلَامِ الْإِمَامِ بِالتَّحْرِيكِ أَوْ الْفَتْحِ وَفَسَّرَهَا بِالْغَايَةِ الْمَحْبُوبَةِ أَوْ الْمَرَّةُ مِنَ السَّبْقِ وَهُوَ مَطْلُوبٌ. لِهَذَا رَوَى الضَّمُّ بِصِغَةِ رَوَايَةِ أُخْرَى. وَمِنْ مَعَانِي السَّبْقَةِ بِالتَّحْرِيكِ الرِّهْنُ الَّذِي يَوْضَعُ مِنَ الْمُتَرَاهِنِينَ فِي السَّبَاقِ أَيْ الْجَعْلُ الَّذِي يَأْخُذُهُ السَّابِقُ إِلَّا أَنَّ الشَّرِيفَ فَسَّرَهَا بِمَا تَقْدِمُ، وَفِي تَقْيِيدِ السَّبْقَةِ بِالْجَنَّةِ وَالْغَايَةِ بِالنَّارِ سَرَّاطِيفٌ، لِأَنَّ السَّبْقَ يَكُونُ بِاخْتِيَارٍ وَرَغْبَةٍ صَادِقَةٍ، وَالْغَايَةُ قَدْ يَكُونُ عَلَى غَفْلَةٍ وَكِرْهٍ، وَذَلِكَ سَرٌّ.

أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ حُضُورِ مَنِيَّتِهِ (١)؟

أَلَا مُسْتَقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ قَبْلَ نَفَادِ مَدَّتِهِ؟

(٢) أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ؟

أَلَا مُسْتَعِدٌّ لِلِقَاءِ رَبِّهِ قَبْلَ زُهُوقِ نَفْسِهِ؟

أَلَا مُتَزَوِّدٌ لِآخِرَتِهِ قَبْلَ أَنْزُوفِ رِحْلَتِهِ؟

أَلَا وَإِنْكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ (٣)؟، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ يَحُتُّهُ الْعَجَلُ؛ (٤) فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ (٥) أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤَخَّذَ بِكَظْمِهِ؛ وَلْيَمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمَهُ (٦)، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ طَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ (٧) قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ نَقَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ (٨) قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ.

أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرُّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرُّهْبَةِ (٩)؛ فَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فَاشْكُرُوا اللَّهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَهْبَةً، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فَادْكُرُوا اللَّهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَغْبَةً؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَأَذَّنَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَى، وَلِكَمَنْ شَكَرَ بِالزِّيَادَةِ.

أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرْ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا (١٠).

أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ (١١)، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُهُ فَعَارِبُهُ عَنْهُ أَعْوَزُ، وَغَائِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ (١٢) بِهِ الْهُدَى يَجْرِي بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى.

(١) -مَهَلٍ. (٢) -إِرْهَاقٍ. (٣) -قُدُومِهِ. (٤) -مَهَلِهِ. (٥) -مَهَلِهِ. (٦) -لَمْ يَسْتَقِمْ.

(٧) من: فَلْيَعْمَلْ إِلَى: إِقَامَتِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦.

(٨) من: أَلَا إِلَى: بُؤْسِهِ. ومن: أَلَا وَإِنْكُمْ إِلَى: وَرَائِهِ أَجَلٌ. ومن: فَمَنْ عَمِلَ إِلَى: عَلَى الزَّادِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨.

(٩) المنية: الموت والأجل.

(١٠) البؤس (بالضم): اشتداد الحاجة وسوء الحالة. ويوم البؤس: يوم الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة. والعامل له: هو الذي يعمل الصالح لينجو من البؤس في ذلك اليوم.

(١١) يريد الأمل في البقاء واستمرار الحياة.

(١٢) الرهبة (بالفتح): هو مصدر رهب الرجل - من باب علم - رهباً (بالفتح) وبالتحريك وبالضم) ومعناه خاف. أي اعملوا لله في السراء كما تعملون له في الضراء لاتصرفكم النعم عن خشيتيه والخوف منه.

(١٣) من أعجب العجائب الذي لم ير له مثيل: أن ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال أسباب السعادة فيها، وأن ينام الهارب من النار في هولها واستجماعها أسباب الشقاء.

(١٤) النفع الصحيح كله في الحق. فإن قال قائل: إن الحق لم ينفعه، فالباطل أشد ضرراً له، ومن لم يهتكم به الهدى المرشد إلى الحق، أي لم يصل به إلى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال إلى الردى والهلاك.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمَرْتُمْ بِالظُّلْمِ^(١)، وَدَلِلْتُمْ عَلَى الرَّادِّ؛ [و] (٧) قَدْ كَفَأَكُمْ اللَّهُ - مَوْؤَنَةً دُنْيَاكُمْ، وَحُكْمًا عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنَ السُّبُحَةِ الذِّكْرَ، وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَعِيْنُهُ^(٢)، وَتَوَاصِيَكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبَكُمْ فِي قُبُضَتِهِ؛ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةَ كِرَامًا، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا. وَعَلِّمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ، وَتُورًا مِنَ الظُّلْمِ، وَيَخْلُدْهُ فِيمَا اسْتَهْتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَلَحَهَا لِنَفْسِهِ؛ ظِلًّا عَرْشُهُ، وَتُورًا بِهَجَّتْهُ، وَرُؤَاهَا مَا لَيْكَتْهُ، وَرَفَقًا وَهَارِ سُلَّةً؛ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الْأَجَالَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقُطَعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ^(٣) الْأَجَلُ، وَيَسُدَّ عَنْهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ.

أَلَا (٧) وَإِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَتْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُبْعِدُ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِفْرَعُوا إِلَى قَوَامِ دِينِكُمْ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ لَوْقَتِهَا، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ فِي حِينِهَا، وَالتَّضَرُّعِ وَالْخُشُوعِ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَخَوْفِ الْمَعَادِ، وَإِعْطَاءِ السَّائِلِ، وَإِكْرَامِ الضَّعِيفَةِ وَالضَّعِيفِ، وَتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِذَا اتَّيَمَنْتُمْ؛ وَارْغَبُوا فِي ثَوَابِ اللَّهِ، وَارْهَبُوا عَذَابَهُ، وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ؛ وَعَلَيْكُمْ بِالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ، فَإِنَّهُ ﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^(٤).

وَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْزِرُونَ^(٥) (٥) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا، وَاعْمَلُوا بِالْخَيْرِ تُجْزَوْا بِالْخَيْرِ يَوْمَ يَفُوزُ بِالْخَيْرِ مَنْ قَدَّمَ الْخَيْرَ؛ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ^(٦)، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ، وَأَمَرْتُمْ فِيهَا بِالرَّادِّ.

(٥) - تَحْزِرُونَ.

(٦) من: قَدْ كَفَأَكُمْ إِلَى: بَابِ التَّوْبَةِ. ومن: فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ إِلَى: بِالرَّادِّ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٣.

(٧) من: وَإِنْ إِلَى: الْأَمَلِ. من: وَتَزَوَّدُوا إِلَى: غَدًا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨. (١) الظُّلْمِ (بِالسُّكُونِ وَالتَّحْرِيكِ وَفَعْلُهُ كَقَطَعَ): الرِّحِيلُ عَنِ الدُّنْيَا. وَأَمَرْنَا بِهِ أَمْرَ تَكْوِينِ أَيْ كَمَا خَلَقْنَا اللَّهَ خَلْقًا فِينَا أَنْ نَرْحَلَ عَنْ حَيَاتِنَا الْأُولَى لِنَسْتَقِرَّ فِي الْآخِرَى. وَالزَّادُ الَّذِي دَلَّنَا عَلَيْهِ هُوَ عَمَلُ الصَّالِحَاتِ وَتَرْكُ السَّيِّئَاتِ.

(٢) يُقَالُ فَلَانُ يَعِينُ فَلَانًا إِذَا كَانَ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

(٣) يَرْهَقُهُمُ الْأَجَلُ: أَيْ تَغْشَاهُمُ الْمَنِيَّةُ.

(٤) النحل / ١٩.

(٥) تَحْزِرُونَ أَنْفُسَكُمْ: تَحْفَظُونَهَا مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ.

(٦) أَيْ إِنَّكُمْ فِي حَالَةٍ يُمْكِنُ فِيهَا الْعَمَلُ لِآخِرَتِكُمْ، وَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي نَدِمُ الْمُهْمِلُونَ عَلَى فَوَاتِهَا، وَسَأَلُوا الرَّجْعَةَ إِلَيْهَا، كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ، إِذْ يَقُولُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ: «رَبِّ ارْجِعْ عَلَيَّ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ».

(٧) إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ، وَحَسَّنَ قَوْلَهُ، وَزَيَّنَ وَصْفَهُ، وَفَضَّلَهُ غَيْرُهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَا قِيَارَ بِهِ بِخَصَلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَثْبُتْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يُقِرَّ (*) بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْرُهُ أَنْ يَحْمَدَهُ النَّاسُ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ ^(١) حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ، وَبِالتَّجَبُّرِ وَالْأُبْهَةِ. إِعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.

إِنَّ الْبَهَائِمَ ^(٢) هَمُّهَا بَطُونُهَا؛ وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا؛ وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْفُسَادُ فِيهَا؛ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُحْسِنُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ ^(٣). إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَجِلُونَ.

(٧) نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمَعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمَرَاقَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَبْرَارِ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣١

يوم الجمعة التي دخل فيها الكوفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأَوْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ؛ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدْيِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ (*) -يَعْرِ أَيُّ يَعْبِيهِ وَيُلْطَخُهُ.

(▲) من: إِنَّ مَنْ إِلَى: خَائِفُونَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣.

(▲) من: نَسَأَلُ إِلَى: الْأَنْبِيَاءِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣.

(١) يستنجح: أي يطلب نجاح حاجته من الناس بالإبتداع في الدين.

(٢) البهائم همها بطونها... أضاف القوة الشهوانية إلى البهائم؛ فمن ضيَع أيامه في قضاء تلك الشهوة فهو في دركات البهائم. وأضاف القوة الغضبية إلى السباع الضواري؛ فمن أطاع تلك القوة فهو في دركات السباع. وأضاف حب الزينة والتجمل وقلة التفكر في العواقب والفساد في الأرض إلى النساء؛ لأن أكثر الخصومات في الدنيا بسبب النساء. وقال أحد الحكماء: إذا رأيت في الدنيا خصومة ليست بسبب امرأة فاحمد الله تعالى، لأنه امر عجيب. وقد ظهر في ابتداء العالم الفساد في البر والبحر بقتل هابيل، وإنما قُتل هابيل بسبب امرأة.

(٣) مستكينون: خاضعون لله عز وجل. هذا الكلام مقتبس من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس الحكمة مخافة الله.

أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ؛
اِنْتَجَبَهُ لَأَمْرِهِ، وَاخْتَصَّهُ بِنُبُوَّتِهِ، أَكْرَمَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ؛ فَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، وَنَصَحَ لَأُمَّتِهِ، وَأَدَّى
الَّذِي عَلَيْهِ.

(٧) أَوْصِيَكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَّا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ (١)، وَأَقْرَبُهُ إِلَى رِضْوَانِ
اللَّهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَبِتَقْوَى اللَّهِ أُمِرْتُمْ، وَلِإِحْسَانِ وَالطَّاعَةِ خُلِقْتُمْ؛ (٢) فَاحْذَرُوا مِنْ
اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ حَذَرٌ بَاسٌ شَدِيدٌ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ (٣)؛ وَاعْمَلُوا فِي
غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ (٤)؛ فَإِنَّهُ (٥) مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكُلْهُ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ، وَمَنْ عَمِلَ
مُخْلِصًا تَوَلَّى اللَّهُ ثَوَابَهُ (٦)؛ وَاشْفَعُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِكُمْ
سُدًى؛ قَدْ سَمِعْتُمْ أَسْرَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَسْرَارَكُمْ، وَأَحْصَى أَعْمَالَكُمْ، وَكُتِبَ آجَالُكُمْ؛ فَلَا تَغْتَرُّوا بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا (٧)
تَغْرُو وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، غَرَارَةٌ لَأَهْلِهَا، مَغْرُورٌ مَنِ اغْتَرَّبَ بِهَا، وَإِلَى فَنَاءٍ مَا هُوَ عَلَيْهَا؛ إِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى- لَمْ يَرْضَها ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ؛ وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَّحِبٍ بَيْنَنَا هُمْ حُلُوا، إِذْ
صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَرَحَلُوا (٨)، ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٩)، (١٠).

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ، فَكُونُوا مِنَ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- وَمِنْ صَوْلَتِهِ عَلَى حَذَرٍ. إِنَّ
اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَإِنْذَارِهِ اسْتِطْرَادًا أَوْ اسْتِثْرَاجًا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا يُضِلُّ سَعْيَ
الْعَبْدِ حَتَّى يَنْسَى الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ صُنْعًا. وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ فِي ظَنٍّ وَرَجَاءٍ، وَغَفْلَةٍ عَمَّا
جَاءَهُ مِنَ النَّبَأِ؛ يَعْقِدُ عَلَى نَفْسِهِ الْعَقْدَ، وَيُهْلِكُهَا بِكُلِّ جَهْدٍ (١١)، وَهُوَ فِي مَهَلَةٍ مِنَ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- عَلَى
عَهْدٍ، يَهْوِي بِهِامَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُو (١٢) مَعَ الْمَذْنِبِينَ، وَيَجَادِلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسْتَحْسِنُ

(١) -تَوَاصَى بِهِ عِبَادُ اللَّهِ. (٢) -فَإِنَّ. (٣) -أَجَرَهُ. (٤) -فَارْتَحَلُوا.

(٥) -﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦). (٧) -يَعْدُو.

(٨) من: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: عِنْدَ اللَّهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٣.

(٩) من: فَاحْذَرُوا إِلَى: عَمِلَ لَهُ. وَأَمَّا بَعْدُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣.

(١٠) تَغْرُو وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ. وَمِنْ: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: فَارْتَحَلُوا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٥.

(١١) من: وَهُوَ فِي: إِلَى: الْمَذْنِبِينَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣.

(١٢) مصدر عذر تعذيراً: لم يثبت له عذر أي خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار. يقال: عذر في الأمر إذا لم يبالغ فيه.

(٢) أي يراه الناس ويسمعوا به. والأصل في السمعة أن يسمع الرجل عمله الناس تسميعاً، و«مَنْ» شرط. ويكمله الله: يتركه. من
وكل يكل مثل وزن يزن. والعامل لغير الله، لا يرجو ثواب عمله من الله، وإنما يطلبه ممن عمل له، فكان الله قد تركه إلى من عمل
له وجعل أمره إليه.

(٣) صاح بهم سائقهم فارتحلوا: أي بينما هم قد حلوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا.

(٤) غافر / ٣٩.

(٥) العنكبوت / ٦٤.

تَمُويَةِ الْمُتَرَفِينَ؛ فَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ شَرَحَتْ صُدُورُهُمْ بِالشَّبَهَةِ، وَتَطَاوَلُوا عَلَى غَيْرِهِمْ بِالْفِرْيَةِ، وَحَسَبُوا أَنَّهَا لِلَّهِ قُرْبَى، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ عَمِلُوا بِالْهَوَى، وَغَيَّرُوا كَلَامَ الْحُكَمَاءِ وَحَرَّفُوهُ بِجَهْلٍ وَعَمَى، وَطَلَبُوا بِهِ السَّمْعَةَ وَالرِّيَاءَ (٧) بِالسَّبِيلِ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ، وَلَا عِلْمٍ مُبِينٍ، وَلَا دِينَ مَتِينٍ، وَلَا أَعْلَامَ جَارِيَةٍ، وَلَا مَنَارَ مَعْلُومٍ، إِلَى أَمْدِهِمْ، وَإِلَى مَنَهِلٍ هُمْ وَارِدُوهُ، حَتَّى إِذَا كَشَفَ اللَّهُ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخَرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ عَقْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا؛ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ، وَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَبَالًا، فَصَارُوا يَهْرَبُونَ مِمَّا كَانُوا يَطْلُبُونَ.

فَإِنِّي أَحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ (٨)، وَآمُرُكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ غَيْرُهُ؛ فَلْيَنْتَفِعْ أَمْرُؤُ بِنَفْسِهِ إِنْ كَانَ صَادِقًا عَلَى مَا يُجْنُ ضَمِيرُهُ؛ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا، يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَةَ فِي الْمَغَاوِي (٩)، وَلَا يَعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةُ، يَنْعَسِفُ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نَاطِقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ (١٠) صِدْقٍ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قُولُوا مَا قِيلَ لَكُمْ، وَسَلَّمُوا لِمَا رُويَ لَكُمْ، وَلَا تَكْلَفُوا مَا لَمْ تَكْلَفُوا؛ فَإِنَّمَا تَبِعْتُهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ، وَلَقَطْتَ أَلْسِنَتُكُمْ، أَوْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ غَايَاتُكُمْ. وَاحْذَرُوا الشَّبَهَةَ، فَإِنَّهَا وَضِعَتْ لِلْفِتْنَةِ؛ وَاقْصِدُوا السُّهُولَةَ؛ وَاعْمَلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَاسْتَعْمِلُوا الْخُضُوعَ، وَاسْتَشْعِرُوا الْخَوْفَ وَالِاسْتِكَانَةَ لِلَّهِ، وَاعْمَلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالتَّوَاضُعِ وَالتَّنَاصُفِ، وَالتَّبَادُلِ وَكَطْمِ الْغَيْظِ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللَّهِ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّحَاسُدَ وَالْأَحْقَادَ فَإِنَّهُمَا مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١١).

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِرُكُوبِهِمُ الْمَعَاصِي، وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا تَمَادَوْا فِي الْمَعَاصِي أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمُ الْعُقُوبَاتِ. أَلَا فَاْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ. (١٢) أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ؛ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عَدُوًّا نَا يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ

(٨) - الْمَنْزِلَةُ. (٩) - يَتَنَكَّبُ طَرِيقَ الْعَمَى. (١٠) - تَغْيِيرٍ فِي.

(١١) مِنْ بِلَا سَبِيلٍ إِلَى: قَائِدٍ. وَمَنْ: حَتَّى إِذَا إِلَى: وَطَرِهِمْ فَإِنِّي أَحَذِّرُكُمْ... هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ. وَ: فَلْيَنْتَفِعْ أَمْرُؤُ بِنَفْسِهِ. وَمَنْ: فَإِنَّمَا إِلَى: مِنْ صِدْقٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣.

(١٢) مَنْ: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى: الْيَقِينُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٣.

(١) الْمَغَاوِي - جَمْعُ غَوَاةٍ -: هِيَ الشَّبَهَةُ يَذْهَبُ مَعَهَا الْإِنْسَانُ إِلَى مَا يَخَالَفُ الْحَقَّ.

(٢) الْحَشْرِ / ١٨.

وَبَرٍّ^(١)؛ وَمَنْ أُنْكِرَهُ بِلسَانِهِ فَقَدْ أَجَرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ وَمَنْ أُنْكِرَهُ بِالسَّيْفِ لِنُكُونِ كَلِمَةٍ
اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ،
وَتَوَرَّ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ.

أَلَا وَاعْلَمُوا (٧) أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُوفَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - ،
وَأَنْهُمَا لَا يَفْرُبَانِ مِنْ أَجَلٍ (٨) وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ (٩)؛ (١٠) فَإِنَّ الْأَمْرَ يُنْزِلُ مِنَ (١١) السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
كَقَطَرَاتِ (١٢) الْمَطَرِ، إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَبَسِمَ (١٣) لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ؛ فَإِذَا
رَأَى (١٤) أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (١٥) فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تُكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ
مَا لَمْ يَعْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيَعْرِى بِهَا لِئَامَ النَّاسِ؛ كَانَ كَالْفَالِجِ (١٦) الْيَاسِرِ
الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ قَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ، ثَوَجِبَ لَهُ الْمَعْنَمُ، وَيَرْفَعُ عَنْهُ بِهَا (١٧) الْمَغْرَمُ. وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ
الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ،
(١٨) - أَجَلًا. (١٩) - لَا يَقْطَعَانِ رِزْقًا. (٢٠) - كَقَطْرِ. (٢١) - كُتِبَ. (٢٢) - عَفْوَةً.

(٢٣) - أَصَابَ أَحَدُكُمْ مُصِيبَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، وَرَأَى. (٢٤) - بِهَا عَنْهُ.
(٢٥) من: وَإِنْ إِلَى: مِنْ رِزْقٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦ وَفِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٤. وَمِنْ: كَالْيَاسِرِ إِلَى:
قِدَاحِهِ تَكَرَّرَ فِي غَرِيبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨.

(٢٦) من: فَإِنْ إِلَى: لِأَقْوَامٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣.
(٢٧) برئ: تَخَلَّصَ مِنَ الْإِثْمِ وَاسْلَمَ مِنَ الْعِقَابِ إِنْ كَانَ عَاجِزًا.
(٢٨) ان الأمر ينزل... مأخوذ من قوله الله تعالى: ﴿يَدْبُرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾. وَقَدْ تَكَلَّمَ قَوْمٌ فِي تَفْصِيلِ عَالَمِ الْخَلْقِ
وَالْأَمْرِ، وَقَالُوا: يَنْحَطُّ عَنْ أَفْقِ عَالَمِ الرَّبْرَبِيَّةِ عَالَمِ الْأَمْرِ، وَيَجْرِي بِهِ الْعِلْمُ عَلَى اللَّوْحِ، فَيَتَكَثَّرُ حَتَّى يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى،
وَيُلْقِي الرُّوحَ وَالْكَلِمَ، وَهَنَكَ أَفْقُ عَالَمِ الْأَمْرِ لِيَلِيَ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَالسَّمَوَاتِ وَمَا فِيهَا، كُلٌّ يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ، ثُمَّ يَدُورُ عَلَى
الْمَبْتَدَأِ، وَهَنَكَ عَالَمُ الْخَلْقِ، يُلْتَفَتُ مِنْهُ إِلَى عَالَمِ الْأَمْرِ، وَيَأْتُونَهُ كُلُّ فَرْدٍ.
(٢٩) غفيرة زيادة وكثرة. ويعني أيضاً الشيء الهين الذي يغتفر في جنب غيره، أي: يُحْتَقَرُ، وَلَيْسَتْ فِيهِمْ غَفِيرَةٌ؛ أَيْ: لَا يَغْفِرُونَ
ذَنْبًا، وَكَلَا الْمَعْنِيَانِ مُحْتَمَلَانِ.

(٣٠) الفاليج: الظافر. فَلَجٌ يَفْلُجُ كَنَصْرٍ يَنْصُرُ: ظَفَرٌ وَفَازَ. وَمِنْهُ الْمَثَلُ: مَنْ يَأْتِي الْحُكْمَ وَحْدَهُ يَفْلُجُ. قَالَ الرَّاجِزُ: لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجًا قَدْ
فَلَجًا، وَمِمَّا يَبِينُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْحَرَمَانِ فِي الدُّنْيَا الْمُنِجَ مَا يُرَوَّى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مُنِجَ أَنْصَارِي يَوْمَ بَدْرٍ، يَعْنِي:
لَمْ أَجِدْ مِنَ الْغَنِيْمَةِ شَيْئًا لَصَغُرَ سَنِّي، وَالْيَاسِرُ: الَّذِي يَلْعَبُ بِقِدَاحِ الْمَيْسَرِ أَيْ الْمَقَامَرِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْيَاسِرُونَ هُمُ الَّذِينَ
يَتَقَامَرُونَ عَلَى الْجَزْرِ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي أَهْلِ الشَّرَفِ مِنْهُمْ، وَكَانُوا يَفْتَخِرُونَ بِهِ. قَالَ الْأَعْمَشُ:
الْمُطْعَمُ الضَّيْفِ إِذَا مَا شَتُّوا وَ الْجَاعِلُو الْقَوْتُ عَلَى يَاسِرٍ

أَيِ يَجْعَلُونَ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْمَقَامَرِ؛ يَصْفَهُمُ بِالسَّخَاءِ وَالْكَرَمِ، فَإِنَّ الْقَمَارَ عِنْدَ الْعَرَبِ شَعَارُ الْأَغْنِيَاءِ. وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمُ
وَتَأْخِيرُ وَنَسَقُهُ كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَرَابِيبُ سُودٍ﴾. وَحَسَنُهُ أَنَّ اللَّفْظَتَيْنِ صِفَتَانِ وَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا إِنَّمَا تَأْتِي
بَعْدَ الْأُخْرَى إِذَا صَاحَبَتْهَا. يَرِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَمْ يَأْتِ فِعْلًا دُنِيًّا يَخْجَلُ لظُهُورِهِ وَذِكْرِهِ، وَيَبِيعُ لِئَامَ النَّاسِ عَلَى
التَّكَلُّمِ بِهِ، فَقَدْ فَازَ بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَسَعَادَةِ الْآخِرَةِ. فَهُوَ شَبِيهُ بِالْمَقَامَرِ الْفَائِزِ فِي لَعْبِهِ، لَا يَنْتَظِرُ إِلَّا فَوْزًا أَيْ أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا بَرَّ
مِنَ الدَّنَاءَاتِ لَا يَنْتَظِرُ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: إِمَّا نَعِيمَ الْآخِرَةِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، أَوْ نَعِيمَ الدَّارَيْنِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَعْلَى وَغَيْرِهَا مِنَ
الْقِدَاحِ الَّتِي لَهَا حِفْظٌ، فَجَدِيرٌ بِهِ أَنْ لَا يَأْسِفَ عَلَى فَوْتِ حِظٍّ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ إِنْ فَاتَهُ ذَلِكَ لَمْ يَفْتِهِ نَصِيبُهُ مِنَ الْآخِرَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ
أَنَّ الْأَرْزَاقَ بِتَقْدِيرِ رِزْقِهَا فَهُوَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يَحْسَدَ أَحَدًا عَلَى رِزْقِ سَاقِهِ اللَّهِ إِلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: «فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ»
يُرِيدُ: إِحْذَرُوا الْحَسَدَ فَإِنَّ مَبِيعَتَهُ انْتِقَاصُ صَنْعِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِهْجَانُ بَعْضِ أَعْمَالِهِ وَقَدْ حَذَرَنَا اللَّهُ مِنَ الْجَرَاةِ عَلَى عَظَمَتِهِ
فَقَالَ: «وَأَيُّي فَا رَهْبُونَ» وَ «وَأَيُّي فَا تَقُونَ»، وَمَا يَفُوقُ الْكَثْرَةَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ.

وَأَمَّا رِزْقُ اللَّهِ، فَإِذَا هُوَ أَهْلٌ وَمَالٌ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ.

أَلَا وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ؛ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ أَيُّهَا النَّاسُ؛ (٧) إَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ، وَكَثُرَتْ نِكَايَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سَمِّيَ (٨) لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ (٩) بَيْنَ الْعَبْدِ فِي (١٠) ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سَمِّيَ (١١) لَهُ فِي (١٢) الذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ لَنْ يَزِدَّ أَدَا امْرُؤٍ نَقِيرَ أَحَدٍ، وَلَنْ يَنْتَقِصَ امْرُؤٌ نَقِيرَ أَحَدٍ؛ (١٣) وَالْعَارِفُ لِهَذَا، الْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ؛ وَالتَّارِكُ لَهُ، الشَّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ (١٤) بِالنُّعْمَى، وَرُبُّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبُلُوَى؛ قَرْدٌ - أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ (١٥) - فِي شُكْرِكَ، وَأَبْقِ مِنْ سَعْيِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

(١٦) يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ (١٧) إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا مِنَ الشُّكْرِ، فَمَنْ أَذَاهُ زَادَهُ اللَّهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ خَاطِرُ بَرٍّ وَال نِعْمَتِهِ؛ فَلْيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ النُّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمُ مِنَ النُّقْمَةِ فَرِيقِينَ. إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا، فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اخْتِبَارًا، فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.

(١٨) فَافِقْ - أَيُّهَا السَّامِعُ - مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَنْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَ اخْتَصِرْ (١٩) مِنْ عَجَلَتِكَ، وَ أَنْعِمِ الْفِكَرَ فِيمَا جَاءَكَ عَنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (٢٠) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعَا وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَضَعَ قَحْرَكَ، وَاحْطَطْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَإِلَيْهِ مَصِيرَكَ؛ وَكَمَا تُدِينُ تُدَانُ (٢١)؛ وَكَمَا (٢٢) قُدِّرَ (٢٣) - يَجْعَلُ (٢٤) - عَلَى (٢٥) - الْمُسْتَنْفَعُ (٢٦) - كُتِبَ (٢٧) - احْتَصِرْ (٢٨).

(٢٩) من: إَعْلَمُوا إلى: الْحَكِيمِ ومن: وَالْعَارِفُ إلى: رِزْقَكَ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٧٣.

(٣٠) من: من أن إلى: نِعْمَتِهِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٤٤.

(٣١) من: لِيَرْكُمُ اللَّهُ إلى: مَأْمُولًا ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣٥٨.

(٣٢) من: فَافِقْ إلى: أَيُّهَا الْغَافِلُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٥٣.

(١) الذِّكْرِ الْحَكِيمِ: الْقُرْآنُ، وَلَيْسَ لِإِنْسَانٍ أَنْ يَنَالَ مِنَ الْكَرَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ فَوْقَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَلَنْ يَحُولَ اللَّهُ بَيْنَ أَحَدٍ وَبَيْنَ مَا عَيْنَ فِي الْقُرْآنِ، وَإِنْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْأَوَّلِ وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ الْخُ وَضَعُفَ حَالُ الثَّانِي، فَكُلُّ مَكْلَفٍ مُسْتَطِيعٌ أَنْ يُؤَدِيَ مَا فَرَضَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَيَنَالَ الْكَرَامَةَ الْمَحْدُودَةَ لَهُ، وَقَدْ يَرَادُ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ عِلْمُ اللَّهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، أَيْ مَا قَدَّرَ لَكَ فَلَنْ تَعْدُوهُ، وَلَنْ تَقْصُرَ عَنْهُ. وَقَدْ اتَّفَقَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ هَذَا هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

(٢) الْمُسْتَدْرَجُ: الَّذِي يُمَهِّلُهُ اللَّهُ وَيَمُدُّ لَهُ فِي النُّعْمَةِ مَدًّا، أَيْ لَا يَغْتَرُّ بِالنُّعْمِ عَلَيْهِ بِالنُّعْمَةِ فَرِيحًا تَكُونُ اسْتِدْرَاجًا مِنَ اللَّهِ لَهُ يَمْتَحِنُ بِهَا قَلْبَهُ ثُمَّ يَأْخُذُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَلَا يَقْنَطُ مَبْتَلًى؛ أَيْ الْمُمْتَحَنُ بِالْبَلَايَا، فَقَدْ تَكُونُ الْبَلَايَا صَنْعًا مِنَ اللَّهِ لِيَرْفَعَ بِهَا مَنْزِلَتَهُ عِنْدَهُ.

(٣) الْأُمِّيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ أُمَّةُ الْعَرَبِ، إِذْ كَانُوا أُمِّيِّينَ لَا يَكْتُبُونَ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: بُعِثْتُ إِلَى الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ.

(٤) كَمَا تُدِينُ تُدَانُ... هَذَا مِثْلُ لِلْعَرَبِ؛ أَيْ كَمَا تُجَارِي تُجَارَى.

تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَكَمَا تَصْنَعُ يُصْنَعُ بِكَ، وَمَا قَدُمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ غَدًا؛ فَاْمَهْدُ ^(١) لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمُ لِيَوْمِكَ، فَلْيَنْفَعَكَ النَّظَرُ فِيمَا أُعْطِيَ بِهِ، وَعَ مَا سَمِعْتَ وَوَعَدْتَ بِهِ، فَقَدْ اكْتَنَفَكَ بِذَلِكَ خَصْلَتَانِ، وَلَا بُدَّ أَنْ تَقُومَ بِإِحْدَاهُمَا: إِمَّا طَاعَةَ اللَّهِ تَقُومُ لَهَا بِمَا سَمِعْتَ، وَإِمَّا حُجَّةَ اللَّهِ تَقُومُ لَهَا بِمَا عَلِمْتَ. فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ، وَالْجِدُّ الْجِدُّ أَيُّهَا الْغَافِلُ.

﴿٧﴾ الْحَذَرُ الْحَذَرُ، أَيُّهَا الْمَغْرُورُ؛ قُوِ اللَّهُ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَانَتْهُ قَدْ غَفَرَ، ﴿٧﴾ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ^(٢).

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٢

في يوم الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ، الْحَكِيمِ الْمَجِيدِ، الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ؛ عَلَامِ الْغُيُوبِ، وَسِتَّارِ الْعُيُوبِ، وَخَالِقِ الْخَلْقِ، وَمُنْزِلِ الْفُطْرِ، وَمُدَبِّرِ الْأَمْرِ، وَوَارِثِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَيْرِ الْفَاتِحِينَ؛ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، وَقَرَّ كُلُّ شَيْءٍ قَرَارَهُ لِهَيْبَتِهِ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ لِمُلْكِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ. الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ إِلَّا بِأَمْرِهِ، وَأَنْ يَحْدُثَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الَّذِي يَبْقَى وَيَقْنَى مَا سِوَاهُ، وَإِلَيْهِ يُؤْوِلُ الْخَلْقُ وَيَرْجِعُ الْأَمْرُ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

﴿٧﴾ نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنُسْتَعِيْثُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيْهِ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ مَلِكُ الْمُلُوكِ، وَسَيِّدُ السَّادَاتِ، وَجَبَّارُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، دَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، رَبُّنَا وَرَبُّ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ. وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿٧﴾ إِمَامٌ مِنْ أَتَقَى،

(١) من: الْحَذَرُ إِلَى: غَفَرَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠.

(٢) وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣.

(٣) من: نَحْمَدُهُ إِلَى: الْأَبْدَانِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٩.

(٤) من: إِمَامٌ إِلَى: مَنْ أَهْتَدَى. وَمِنْ: أَرْسَلَهُ إِلَى: مُعْذِرٍ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦.

(١) مهْد - كَمَنْعَ - بِسَطْ

(٢) فَاطُر / ١٤.

وَبَصَرٌ (١) مَنِ اهْتَدَى؛ أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخُلُقِ؛ فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ كَمَا أَمَرَهُ، غَيْرَ وَانٍ (٢) وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ، غَيْرَ وَاهِنٍ (٣) وَلَا مُعَذَّرٍ، وَتَصَحَّ لَهُ فِي عِبَادِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، فَقَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَقَدْ رَضِيَ عَمَلُهُ، وَتَقَبَّلَ سَعْيَهُ، وَغَفَرَ ذَنْبَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(٧) عِبَادَ اللَّهِ؛ أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَاعْتِنَامِ مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ الْفَانِيَةِ، وَإِعْدَادِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لِجَلِيلِ مَا يُشْفِي بِهِ عَلَيْكُمْ الْمَوْتَ؛ وَأَمْرُكُمْ بِالرُّفُضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ، الزَّائِلَةِ عَنْكُمْ، وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةِ لِجَسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا؛ فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ (٣) (١) سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قُطِعُوا، وَأَمُوا (٤) عِلْمًا (٥) فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَغُوا، وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ (٥) أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا. وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءٌ مِنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعُدُّهُ، وَطَالِبٌ حَتَّى يَحْدُوهُ (٦) فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا.

فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَقُحْرِهَا، وَلَا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا؛ فَإِنْ عَزَّهَا وَقُحْرَهَا إِلَى انْقِطَاعِ، وَزِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَقَادٍ (٧)، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى مَمَاتٍ وَقَنَاءٍ.

أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُرْدَجَرٌ (٨)، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبَصِيرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٩).

أَوْ لَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ (١٠) الْبَاقِينَ (١١) مِنْكُمْ لَا يَبْقُونَ. قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَالصِّدْقُ قَوْلُهُ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٩)، وَقَالَ: ﴿كُلُّ

(١) -بَصِيرَةٌ. (٢) -كَرَّكِبٍ. (٣) -أَفْضَوْا إِلَى عِلْمٍ.

(٤) -الْأَخْلَافِ. (٥) -الْبَاقِي. (٦) -يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ. (٧) -حَيٍّ.

(٨) من: عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيَكُمْ بِالرُّفُضِ إِلَى: لَا يَبْقُونَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٩.

(٩) وان: متباطيء متناقل.

(١٠) واهن: ضعيف، والمعذر: من يعتذر ولا يثبت له عذر.

(١١) السفر (يفتح فسكون): جماعة المسافرين، أي أنكم في مسافة العمر كالمسافرين في مسافة الطريق، فلا يلبثون أن ياتوا على نهايتها لأنها محدودة.

(١٢) أموا: قصدوا.

(١٣) المجري إلى الغاية: يريد الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة، أي مقدار من الجري يلزمه حتى يصل إلى غايته.

(١٤) يحدوه: يتبعه ويسوقه.

(١٥) فناء.

(١٦) مُرْدَجَرٌ - مصدر ميمي من إزدجر - : مكان للإنزجار والإرتداع.

(١٧) الانبياء / ٩٥.

نَفْسٍ ذَاتِئْتَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تَوَفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٩﴾

(٧) أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ (١) عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى؛ فَمَيِّتٌ يُبْكِي، وَآخِرٌ (٢) يُعْرَى، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى (٣)، وَآخِرٌ يُبَشِّرُ وَيُهَنِّئُ، وَعَائِدٌ يَعُودُ (٤)، وَآخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ (٥)، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْفُولٍ عَنْهُ (٦). وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي (٧).

(٨) قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَادِبُ الْأَمَالِ؛ فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ؛ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا قَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ؛ فَلَا تَوَارَزُونَ، وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَادُلُونَ، وَلَا تَوَادُّونَ.

مَا بِالْكُمِ (٩) تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرِمُونَهُ؛ وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ (١٠) عَمَّا رُؤِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ، كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ (١١).

وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ (١٢). قَدْ نَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ، وَحُبِّ الْعَاجِلِ؛ وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ لِعَقَّةِ (١٣) عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَعَ مِنْ عَمَلِهِ، وَاحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ.

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمِ اللَّذَاتِ، وَمُنْعَصِ الشَّهَوَاتِ، وَمَفَرِّقِ الْجَمَاعَاتِ، وَقَاطِعِ الْأُمْنِيَّاتِ، وَمَدْنِيِ الْمُنِيَّاتِ، وَدَاعِيِ الشَّتَاتِ، عِنْدَ (١٤) الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ؛ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

أَلَا وَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمُ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ عِيداً، وَهُوَ سَيِّدُ أَيَّامِكُمْ، وَأَفْضَلُ أَعْيَادِكُمْ؛ وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِالسَّعْيِ فِيهِ إِلَى ذِكْرِهِ، فَلْتَعِظُمْ فِيهِ رَغْبَتَكُمْ، وَلْتَخْلُصْ نِيَّتُكُمْ؛ وَكَثِّرُوا فِيهِ التَّضَرُّعَ إِلَى (١٥) -يَتَلَوَّى-، (١٦) -وَمَعُود-، (١٧) -الْمَاضِينَ يَمْضِي الْبَاقُونَ- (١٨) -مَا لَكُمْ-

(١٩) من: أَوَلَسْتُمْ إِلَى: الْبَاقِي. ومن: أَلَا فَادْكُرُوا إِلَى: وَإِحْسَانِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٩.

(٢٠) من: قَدْ غَابَ إِلَى: سَيِّدِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٣.

(٢١) آل عمران / ١٨٥.

(٢٢) بِنَفْسِهِ يَجُودُ: مَنْ جَادَ بِنَفْسِهِ، إِذَا قَارَبَ أَنْ يَقْضِيَ نَحْبَهُ كَأَنَّهُ يَسْخُو بِهَا وَيَسْلِمُهَا إِلَى خَالِقِهَا.

(٢٣) قِلَّةُ صَبْرِكُمْ: عَطَفَ عَلَى وَجْهِكُمْ. وَزُؤَى: مِنْ زَوَاهِ، إِذَا نَحَاهُ.

(٢٤) عَبَّرَ بِالْعَقَّةِ عَنِ الْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ مَعَ رُكُوبِ الْقَلْبِ إِلَى مَخَالَفَتِهِ.

(٢٥) «عِنْدَ» مُتَعَلِّقٌ بِ«اذْكُرُوا». وَالْمُسَاوَرَةُ: الْمَوَاتَبَةُ. كَانَ الْعَمَلُ الْقَبِيحَ، لِبَعْدِهِ عَنِ مَلَامَةِ الطَّبَعِ الْإِنْسَانِيِّ بِالْفِطْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، يَنْفِرُ مِنْ مَقْتَرِفِهِ كَمَا يَنْفِرُ الْوَحْشُ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْمَغْبُونُ إِلَّا بِالْوَثْبَةِ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي غَائِلَتِهِ عَلَى مَجْتَرَمِهِ كَالضَّارِيَاتِ مِنَ الْوَحُوشِ، فَهُوَ يَثْبُ عَلَى مَوَاتِبِهِ لِيَهْلِكَ، فَمَا الْطِفُ التَّعْبِيرُ بِالْمُسَاوَرَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

اللَّهُ وَالدُّعَاءُ، وَمَسْأَلَةُ الرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْتَجِيبُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ دَعَاءَهُ، وَيُورِدُ النَّارَ كُلَّ مَنْ عَصَاهُ، وَكُلُّ مُسْتَكَبِرٍ عَنْ عِبَادَتِهِ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (١)؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِ سَاعَةً مُبَارَكَةً لَا يَسْأَلُ اللَّهُ فِيهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ.

وَالْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَلَى الصَّبِيِّ، وَالْمَرَأَةِ، وَالْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ، وَالْمَرِيضِ، وَالْمَجْتُونِ، وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالْأَعْمَى، وَالْمُسَافِرِ، وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِ فَرْسَخَيْنِ. غَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ سَالِفَ ذُنُوبِنَا، فِيمَا خَلَا مِنْ أَعْمَارِنَا، وَعَصَمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ بَقِيَّةَ أَيَّامِ دَهْرِنَا.

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَابْلَغَ الْمَوْعِظَةِ كِتَابُ اللَّهِ الْكَرِيمِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْفَتْاحُ الْعَلِيمُ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ *.

ثم جلس عليه السلام كلاً ولا (*). ثم قام فقال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ صَلَاةً تَامَةً نَامِيَةً زَاكِيَةً، تَرْفَعُ بِهَا دَرَجَتَهُ، وَتُبِينُ بِهَا فَضِيلَتَهُ. وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيَجْحَدُونَ آيَاتِكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ.

اللَّهُمَّ خَالَفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَنَقْمَتَكَ وَيَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْصِرْ جِيُوشَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَرَايَاهُمْ، وَمَرَابِطِيهِمْ، حَيْثُ كَانُوا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(*) كناية عن أنه كان يجلس بقدر ما يتلفظ لفظتي: كلاً ولا.

(١) غافر / ٦٠.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ؛ وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ، وَالْجَنَّةَ مَبَاهِجَهُمْ، وَالْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُؤْفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، إِلَهَ الْحَقِّ وَخَالِقَ الْخَلْقِ، آمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ تُوَفِّي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَلِمَنْ هُوَ لَاحِقٌ بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١).

أَذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، فَإِنَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ؛ وَسَلَوُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُخِيبُ دَاعٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَاءً.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢).

٣٣

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في يوم الجمعة أيضاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَوَلِيِّهِ، وَمُنْتَهَى الْحَمْدِ وَمَحَلُّهُ، الْبَدِيءِ الْبَدِيعِ، الْأَجَلُّ الْأَعْظَمُ، الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، الْمُتَوَحِّدُ بِالْكِبَرِيَاءِ، وَالْمُتَفَرِّدُ بِالْأَلَاءِ، الْقَاهِرُ بِعِزِّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِقَهْرِهِ، الْمُمْتَنِعُ بِقُوَّتِهِ، الْمُهِيمُ بِقُدْرَتِهِ، وَالْمُتَعَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ بِجَبَرُوتِهِ، الْمَحْمُودُ بِامْتِنَانِهِ وَبِإِحْسَانِهِ، الْمُتَفَضِّلُ بِعَطَائِهِ وَجَزِيلِ فَوَائِدِهِ، الْمُسَوِّعُ بِرِزْقِهِ، الْمُسْبِغُ بِنِعَمِهِ، نَحْمَدُهُ عَلَى تَظَاْفُرِ آلَائِهِ، وَتَظَاهُرِ نِعَمَائِهِ، حَمْدًا يَزِنُ قَدْرَ كِبَرِيَّائِهِ، وَعَظْمَةَ جَلَالِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الَّذِي كَانَ فِي أَوَّلِيَّتِهِ مُتَقَادِمًا، وَفِي دَيْمُومِيَّتِهِ مُتَسَيِّطِرًا. خَضَعَتِ الْخَلَائِقُ لَوْحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَقَدِيمِ أَرْكَائِيَّتِهِ؛ وَدَانَتْ لِدَوَامِ أَبَدِيَّتِهِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ؛ إِخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، وَاصْطَفَاهُ لَوْحِيهِ، وَاعْتَمَنَهُ عَلَى سِرِّهِ، وَارْتَضَاهُ لَخَلْقِهِ، وَانْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ، وَإِضَاءَةَ مَعَالِمِ دِينِهِ، وَمَنَاهِجِ سَبِيلِهِ، وَجَعَلَهُ مِفْتَاحَ وَحْيِهِ، وَسَبَبًا لِرَحْمَتِهِ.

إِتَّبَعَتْهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ اخْتِلَافِ مِنَ الْمَلَلِ، وَ هِدَاةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَ ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ، وَ جَهَالَةٍ بِالرَّبِّ، وَ كُفْرٍ بِالْبَعْثِ وَالْوَعْدِ. أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، [وَ] رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، بِكِتَابٍ كَرِيمٍ قَدْ فَضَّلَهُ وَفَصَّلَهُ، وَبَيَّنَّهُ وَ أَوْضَحَهُ وَ أَعَزَّهُ، وَحَفِظَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَهُ «الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (١). ضَرَبَ لِلنَّاسِ فِيهِ الْأَمْثَالَ، وَصَرَفَ [لَهُمْ] فِيهِ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ؛ وَ أَحَلَّ فِيهِ الْحَلَالَ، وَ حَرَّمَ فِيهِ الْحَرَامَ، وَ شَرَعَ فِيهِ الدِّينَ لِعِبَادِهِ عُدْرًا وَنَذْرًا، «لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» (٢)، وَ يَكُونَ «بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ» (٣)؛ فَبَلَّغَ رِسَالَتَهُ، وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَ عَبَدَهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

(٧) أَمَّا بَعْدُ؛ أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَ أَوْصِي نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ، وَ إِلَيْهِ يَصِيرُ غَدَا مَعَادُهَا، وَ يَبِيدُ فَنَاءُهَا، وَ تَصْرُمُ أَيَّامِكُمْ، وَ فَنَاءُ أَجَالِكُمْ، وَ انْقِطَاعُ مُدَّتِكُمْ؛ فَكَأَنَّ قَدْ زَالَتْ عَنْ قَلِيلٍ عَنَا وَ عَنَّا وَ عَنَّا كَمَا زَالَتْ عَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فَاجْعَلُوا - عِبَادَ اللَّهِ - اجْتِهَادَكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا التَّزُودَ مِنْ يَوْمِهَا الْقَصِيرِ لِيَوْمِ الْآخِرَةِ الطَّوِيلِ، فَإِنَّهَا دَارُ عَمَلٍ وَابْتِلَاءٍ، وَ الْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ وَ جَزَاءٍ؛ فَتَجَافُوا عَنْهَا فَإِنَّ الْمُغْتَرَّ مَنْ اغْتَرَّ بِهَا؛ تَرَصَّدُوا مَوَاعِيدَ الْأَجَالِ، وَ بَاشِرُوهَا بِمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَ لَا تَرْكَنُوا إِلَى دَخَائِرِ الْأَمْوَالِ فَتُحْلِكِكُمْ خَدَائِعُ الْأَمَالِ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ (٨)، وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ (٩)، وَ رَافَتْ بِالْقَلِيلِ، وَ تَحَلَّتْ (١٠) بِالْأَمَالِ، وَ تَرَيَّتْ بِالْغُرُورِ. لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا (١١)، وَ لَا تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا، خَدَاعَةٌ صِرَاعَةٌ، غَدَارَةٌ، غَرَارَةٌ، سَحَارَةٌ مَكَارَةٌ ضَرَارَةٌ، حَائِلَةٌ (١٢) زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ؛ أَنْهَارُهَا لَامِعَةٌ، وَ ثِمَارُهَا يَانِعَةٌ؛ ظَاهِرُهَا سُرُورٌ، وَ بَاطِنُهَا غُرُورٌ؛ تَأْكُلُكُمْ بِأَضْرَاسِ الْمَنَآيَا، وَ تُبِيرُكُمْ بِإِتْلَافِ الرِّزَايَا.

(٧) وَ أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنَزِلٌ قُلْعَةٌ (١٣)، وَ لَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ؛ قَدْ تَرَيَّتْ بِغُرُورِهَا، وَ غَرَّتْ

(٨) -تُفْتِنُ النَّاسَ بِالشَّهَوَاتِ. (٩) -وَتَرَيِّنُ لَهُمْ بِعَاجِلِهَا. (١٠) -خَلَبَتْ. (١١) -لَا يَدُومُ خَيْرُهَا.

(١٢) من: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ إِلَى: غَوَالَةٌ وَورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١.

(١٣) من: وَأُحَذِّرُكُمْ إِلَى: بِزَيْنَتِهَا وَورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٣.

(١) فَصَلَّتْ/٤٢.

(٢) النِّسَاءُ/١٦٥.

(٣) الْأَنْبِيَاءُ/١٠٦.

(٤) الْحَبْرَةُ (بِالْفَتْحِ): السَّرُورُ وَالنَّعْمَةُ.

(٥) حَائِلَةٌ: مُتَغَيِّرَةٌ. وَنَافِدَةٌ: فَانِيَةٌ. بَائِدَةٌ أَيْ هَالِكَةٌ. وَغَوَالَةٌ: مَهْلِكَةٌ.

(٦) الْقُلْعَةُ (بِضَمِّ الْقَافِ وَسُكُونِ اللَّامِ) -كَهْمَزَةٌ وَطَرَفَةٌ وَدَجَنَةٌ-: مَا لَا يَثْبُتُ عَلَى السَّرْحِ، أَوْ مِنْ يَزُلُّ قَدَمُهُ عِنْدَ الصِّرَاعِ، أَيْ هِيَ مَنَزِلٌ مِنْ لَا يَسْتَقِرُّ. وَالنُّجْعَةُ (بِضَمِّ النُّونِ): طَلَبُ الْكَلَا فِي مَوْضِعِهِ، أَيْ لَيْسَتْ مَحَطُّ الرِّحَالِ وَ لَا مَبْلَغُ الْأَمَالِ.

بِزِينَتِهَا، وَهِيَ (▼) دَارُ مَمَرٍّ لَا (★) دَارُ مُسْتَقَرٍّ.

وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا^(١)، وَرَجُلٌ ابْتَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

لَقَدْ هَمَّ بِهَا أَوْلَادُ الْمَوْتِ، وَأَثَرُوا زِينَتَهَا، وَطَلَبُوا رُتْبَتَهَا. (▼) دَارُ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا^(٢) فَخَاطَطَ خَلَالَهَا بَحْرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا؛ لَمْ يُصِفِهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِأَصْفِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ؛ خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَنِيدٌ^(٣)، وَجَمْعُهَا يَنْقُدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ، وَلَذَّتْهَا قَلِيلَةٌ، وَحَسَرَتُهَا طَوِيلَةٌ؛ تَشُوبُ نَعِيمُهَا بِبُؤْسٍ، وَتَقَرُّنُ سَعُودُهَا بِنُحُوسٍ، وَتَصِلُ نَفْعُهَا بِضَرٍّ، وَتَمْرُجُ حُلُوهَا بِمُرٍّ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَفْضُ الْبِنَاءِ، وَعُمُرُ يَفْتِي قِنَاءَ الرَّاءِ، وَمُدَّةٌ تُنْقَطِعُ انْقِطَاعُ السَّيْرِ^{١١٩}.

(▼) لَا تَعْدُوا الدُّنْيَا - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرُّغْبَةِ فِيهَا، وَالرُّضَا بِهَا^(٤) (★)، الْمُحِبِّينَ لَهَا، الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَيْهَا، الْمُفْتُونِينَ بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ كَمَا أُنْزِلْنَا مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ^(٥) تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ^(٦) ١١٩.﴾

لَمْ يَكُنْ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةٌ^(٧)، وَلَمْ يَلْقَ فِي (★) سَرَّائِهَا بَطْنًا^(٨) إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْرًا، وَلَمْ تَطْلُغْ^(٩) فِيهَا دِيمَةٌ (★) رَخَاءٍ إِلَّا هَتَنْتَ (★) عَلَيْهِ مَزْنَةً بَلَاءٍ؛ وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَصَرَّةٌ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ خَاذِلَةٌ مُتَنَكِّرَةٌ، وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا اعْدُوذٌ لَامَرِيٍّ وَاحْلُولِيٍّ، (★) - إِلَى. (★) - عَنْهَا. (★) - مِنْ. (★) - تَنَلُّهُ غَيْمَةٌ / غَيْثَةٌ. (★) - هَطَلَتْ.

(▲) مَنْ: دَارُ هَانَتْ إِلَى: عَامِرُهَا يَخْرُبُ. وَمَنْ: فَمَا خَيْرُ إِلَى: السَّيْرِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٣.

(▲) مَنْ: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إِلَى: فَأَعْتَقَهَا وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٣.

(▲) مَنْ: لِأَتَعْدُوا إِذَا إِلَى: فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١.

(١) بَاعَ نَفْسَهُ لِهَوَاهُ وَشَهَوَاتِهِ فَأَوْبَقَهَا: أَيِ أَهْلَكَهَا. وَابْتَعَ نَفْسَهُ: أَيِ اشْتَرَاهَا وَخَلَّصَهَا مِنْ أَسْرِ الشَّهَوَاتِ.

(٢) دَارُ هَانَتْ.. أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ تَكْلِيفٍ، فَخَلَّى بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ أَعْمَالِهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ قَهْرًا عَنِ الْقَبِيحِ، وَلَمْ يُلْجِئْهُمْ إِلَى الْحَسَنِ، فَاسْتَوَتْ الْقَبَائِحُ وَالْحَسَنَاتُ فِي الْوُجُودِ، بَلِ الْغَلْبَةُ لِلْقَبَائِحِ.

(٣) عَنِيدٌ: حَاضِرٌ.

(٤) أَيِ أَنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ بِأَهْلِ الرُّغْبَةِ فِيهَا إِلَى أَمَانِيهِمْ فَلَا تَتَجَاوَزُ الْوَصْفَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ، «كَمَا الْخ». فَقَوْلُهُ: أَنْ تَكُونَ مَفْعُولٌ لَتَعْدُوا.

(٥) الْهَشِيمُ: الثَّبَتُ الْيَاسِسُ الْمَكْسَرُ.

(٦) الْكَهْفُ / ٤٥.

(٧) الْعَبْرَةُ (بِالْفَتْحِ): الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ، أَوْ تَرْدُ الْبَكَاءِ فِي الصَّدْرِ، أَوْ الْحُزْنُ بِلا بَكَاءٍ.

(٨) كُنِيَ بِالْبَطْنِ وَالظَّهْرِ كُنَايَةً عَنِ الْإِقْبَالِ وَالْأَدْبَارِ.

(٩) الطَّلُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ، وَطَلَّتْهُ السَّمَاءُ: امْطَرَتْهُ مَطَرًا قَلِيلًا. وَالدَّيْمَةُ: مَطَرٌ يَدُومُ فِي سَكُونٍ لَا رَعْدَ وَلَا بَرْقَ مَعَهُ. وَالرَّخَاءُ:

السَّعَةِ. وَهَتَنْتَ الْمَرْنَ: انْصَبْتَ.

أَمَرَ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى (١).

لَا يَنَالُ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا (٢) رَغْبًا إِلَّا أَرْهَقَتْهُ (٣) مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا، وَلَا يُمْسِي أَمْرٌ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ (٤) خَوْفٍ، أَوْ تَغَيَّرَ نِعْمَةٌ أَوْ زَوَالَ عَافِيَةٍ، غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا. فَانِيَةٌ قَانٍ مَنْ عَلَيْهَا.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا أَنْتُمْ (٥) فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ نَتَنَصَّلُ فِيكُمْ (٦) (الْمَنَآيَا) (٥)، وَمَا لَكُمْ فِيهَا نَهَبٌ لِلْحُتُوفِ وَتُبَادُرُهُ الْمَصَائِبِ، وَمَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ مِنْهَا شَرَقٌ (٦)، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ مِنْهَا غَصَصٌ؛ لَا تَنَالُونَ مِنْهَا (٦) نِعْمَةً تَفْرَحُونَ بِهَا إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى تَكْرَهُونَهَا، وَلَا يُعَمَّرُ مَعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا بِهَدْمٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ (٦)، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَقَادٍ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ (٧) لَهُ جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ.

(٧) لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى؛ فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ (٨)، وَانْفُسُنَا نَصَبُ الْحُتُوفِ، وَتَسُوقُنَا إِلَى الْفَنَاءِ. فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو (٦) الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا (٩)، إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمٍ مَا بَنَيَا، وَتَفَرَّقَا مَا جَمَعَا ١٩.

(٦) - الْمَرْءُ. (٦) - فِيهِ. (٦) - وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ فِيهَا.

(٦) - وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. (٦) - فَمَنْ يَرْجُو.

(٦) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: مَحْصُودَةٌ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٤٥. ومن: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِلَى: آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ مع اختلاف يسير. ومن: فَتَحْنُ أَعْوَانُ إِلَى: جَمْعًا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩١.

(٦) من: لِأَخِيرٍ إِلَى: التَّقْوَى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١١.

(١) أوبى: صار كثير الوباء. والوباء: هو المعروف بالريح الأصفر.

(٢) الغضارة: النعمة والسعة. والرغب (بالتحريك): الرغبة والمرغوب.

(٣) أرهقته التعب: الحقته به.

(٤) القوادم - جمع قادمة -: الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي القوادم. والعشر التي تحتها هي الحوافي.

(٥) الغرض (بالتحريك): ما يُنصب ليصيبه الرامي. وتننصل فيه: أي تصيبه. وتثبت فيه المنايا - جمع مَنِيَّة -: وهي الموت. والنهب (بفتح فسكون): ما يُنهب.

(٦) الشَّرَق (بالتحريك): وقوف الماء في الحلق، أي مع كل لَذَّةٍ أَلِمَ.

(٧) يخلق - كيسمع وينصر ويكرم -: يبلى.

(٨) المنون (بفتح الميم). الموت، وكلما تقدمنا في العمر تقرينا منه، فنحن بمعيشتنا أعوانه على أنفسنا، وأنفسنا نصب الحتوف: أي تجاهها. والحتوف - جمع حتف -: أي هلاك.

(٩) الشرف: المكان العالي. والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره.

(٧) مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنْ اسْتَكْتَرَ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْبَهُهُ (١)، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ، يُطِيلُ حَزَنَهُ، وَيَبْكِي عَيْنَهُ.

كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ (٢)، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذِي احْتِيَالٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ (٣). وَذِي أُبْهَةِ (٤) فِيهَا قَدْ جَعَلَتْهُ (٥) حَقِيرًا، وَذِي نُخْوَةٍ (٦) قَدْ رَدَّتْهُ خَائِفًا ذَلِيلًا، وَذِي تَاجٍ قَدْ أَكْبَتَهُ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِّ (٧).

سُلْطَانُهَا دَوْلٌ (٨)، وَعَيْشُهَا رِنَقٌ (٩)، وَصَفْوُهَا كَدْرٌ، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ (١٠)، وَحُلُوهَا صَبْرٌ (١١)، وَغَدَاؤُهَا سِمَامٌ (١٢)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (١٣)، وَقِطَافُهَا سَلْعٌ، حَيْثُهَا بَعْضُ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بَعْضُ سَقَمٍ، وَمَنْعِيهَا بَعْضُ اهْتِصَامٍ، وَمُلْكُهَا (١٤) مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَضَيْفُهَا مَتْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا (١٥) مَنكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (١٦). ثُمَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَزَفَرَتُهُ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (١٧).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عَزَّ ذِكْرُهُ - وَسَارِعُوا إِلَى رِضْوَانِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ [و] (١٨) اجْعَلُوا مَا اقْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ (١٩)، وَاسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ، [و] اَطْلُبُوا الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ، وَشَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ إِذَا نَكَمَ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ؛

(*) -صَيْرَتُهُ. (*) -مَلِكُهَا. (*) -سَلِيمُهَا. (*) -طَلَبَتِكُمْ.

(١) مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا إِلَى: مَحْرُوبٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١.

(٢) مَنْ: اجْعَلُوا إِلَى: يُدْعَى بِكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٢.

(٣) يُؤْبَهُهُ: يَهْلِكُهُ، وَمَعْنَاهُ أَنْ مَنْ قَنَعَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ فَقَدْ حَظِيَ مِنَ التَّقْوَى بِالكَثِيرِ، وَمَنْ سَعَى فِي أَنْ يُدْرِكَ مِنَ الدُّنْيَا مَعْنَاهُ، وَجَعَلَ هَمَّهُ وَغَرَضَهُ نَيْلَ دُنْيَاهُ فَقَدْ اسْتَكْتَرَ مِمَّا أَهْلَكُهُ وَأَرَادَهُ، لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ مَقْصُورَةً عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَمَنْ قَصَرَ نَفْسَهُ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا هَلَكَ، وَإِنْ لَمْ يَنْلِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قُوتًا.

(٤) فَجَعَلَتْهُ: أَوْجَعَتْهُ بِفَقْدِ مَا يَعِزُّ عَلَيْهِ.

(٥) أُبْهَةٌ (بِضْمٍ فَتَشْدِيدٍ): عَظْمَةٌ.

(٦) النُّخْوَةُ (بِالْفَتْحِ): الْإِفْتِخَارُ.

(٧) دَوْلٌ - جَمْعُ دَوْلَةٍ -: هِيَ انْقِلَابُ الزَّمَانِ.

(٨) رِنَقٌ (بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ): كَدْرٌ.

(٩) أَجَاجٌ: شَدِيدُ الْمُلُوحَةِ.

(١٠) الصَّبْرُ - كَكَتَفٍ -: عَصَارَةُ شَجَرٍ مَرٍّ.

(١١) سِمَامٌ - جَمْعُ سَمٍّ (مِثْلُ السَّيْنِ) -: هُوَ مِنَ الْمَوَادِّ مَا إِذَا خَالَطَ الْمَزَاجَ أَفْسَدَهُ فَقَتَلَ صَاحِبَهُ.

(١٢) رِمَامٌ - جَمْعُ رَمَةٍ (بِالضَّمِّ) -: الْقِطْعَةُ الْبَالِيَاءُ مِنَ الْحَبْلِ، أَيْ مَا يَتَمَسَّكُ بِهِ مِنْهَا فَهُوَ بِالِ انْقِطَاعِ.

(١٣) مَوْفُورُهَا: مَا كَثُرَ مِنْهَا. مُصَابٌ بِالنَّكْبَةِ، وَهِيَ الْمَصِيبَةُ: أَيْ فِي مَعْرِضِ ذَلِكَ.

(١٤) مَحْرُوبٌ: مَنْ حَرَبَهُ حَرْبًا (بِالتَّحْرِيكِ)، إِذَا سَلَبَ مَالَهُ وَتَرَكَهَ بِأَشْيَاءٍ.

(١٥) النُّجْمُ / ٣١.

(١٦) طَلَبِكُمْ، أَيْ اجْعَلُوا الْفَرَائِضَ مِنْ مَطَالِبِكُمْ الَّتِي تَسْعُونَ لِنَيْلِهَا، وَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَمْنَحَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ، أَيْ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْكُمْ بِالتَّوْفِيقِ لِآدَاءِ حَقِّهِ. وَهَذَا كَمَا رُوِيَ فِي الْأَثَرِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنِي مَا لَا أَمْلِكُ إِلَّا بِكَ، فَاعْطِنِي مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عَنِّي.

(٧) وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ ١٩.

(٧) السُّلْمُ تَرُونَ وَتَعْلَمُونَ أَنْكُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ أَطُولَ أَعْمَاراً، وَابْقَى (١) أَثَاراً، وَابْعَدَ أَمَلاً، وَاعْدَ عَدِيداً، وَاخْتَفَ جُنُوداً، وَأَشَدَّ عُنُوداً ١٩. تَعَبُّدُوا لِلدُّنْيَا (٢) أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَنَزَلُوا بِهَا أَيُّ نَزُولٍ، وَاتْرُوهَا أَيُّ إِثَارٍ، ثُمَّ طَعَنُوا عَلَيْهَا بِالْكُرْهِ وَالصَّغَارِ، بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ، وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٍ (٣)؛ فَهَلْ بَلَّغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ (٤)، أَوْ أَغْنَتْ عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أَهْلَكْتَهُمْ بِخَطْبٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحْسَنْتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟ بَلْ قَدْ أَرَهَقْتَهُمْ (٥) بِالْفَوَادِحِ (٦)، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعُضْتَهُمْ بِالنَّوَائِبِ (٧)، وَعَقَرْتَهُمْ بِالْفَجَائِعِ، وَعَقَرْتَهُمْ (٨) لِلْمَنَاخِرِ (٩)، وَوَطَّنَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ (١٠)، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمُتَوَنِّينَ (١١).

فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَكْرَرَهَا لِمَنْ دَانَ (٧) لَهَا وَأَجَدَّ إِلَيْهَا، وَاتَّرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا (٨)، حِينَ (٩) طَعَنُوا عَلَيْهَا لِغِرَاقِ الْأَبَدِ (١٠) إِلَى آخِرِ الْمُسْتَدِّ. هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّغْبَ (١١) (١٢)، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ (١٣)، أَوْ نُورَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةُ (١٤)، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا السَّادَمَةُ؟ أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ أَمْ فِيهَا تَرْغَبُونَ ١٩. يَقُولُ اللَّهُ - جَلَّ مِنْ قَائِلٍ - : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥). فَبَيَّسَتْ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَنْتَهَمِهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا.

فَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، بِأَنْكُمْ لَا بُدَّ تَارِكُوهَا، وَظَاعِنُونَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ لَهُوٌ

(١) - أَوْضَحَ / أَعْظَمَ. (٢) - الدُّنْيَا. (٣) - بِالْفَوَادِحِ. (٤) - بِالْمَنَاخِرِ. (٥) - حَتَّى. (٦) - التَّعَبِ.

(٧) من: وَقَدْ إِلَى: أَصْلُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٥.

(٨) من: أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ إِلَى: تَحْرِصُونَ، وَمَنْ: فَبَيَّسَتْ إِلَى: ظَاعِنُونَ عَلَيْهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١.

(٩) ظهر قاطع: راحلة تُرَكَّبُ لِقَطْعِ الطَّرِيقِ.

(١٠) الفدية: الفداء، أي سَخَتْ نَفْسَهَا لَهُمْ بِفِدَاءٍ.

(١١) أَرَهَقْتَهُمْ: غَشِيَتْهُمْ. بِالْقَوَادِحِ (بِالْقَافِ) - جَمْعُ قَادِحٍ -: وَهُوَ أَكَالٌ يَقَعُ فِي الشَّجَرِ وَالْأَسْنَانِ، أَيْ بِمَا يَنْهَكُهُمْ وَيَمِزُقُ أَجْسَادَهُمْ، وَالْفَوَادِحِ (بِالْفَاءِ): مَنْ فَدَحَهُ الْأَمْرُ إِذَا أَثْقَلَهُ.

(١٢) ضَعُضْتَهُمْ: ذَلَّلْتَهُمْ.

(١٣) عَقَرْتَهُمْ: كَبَيْتَهُمْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي الْعَفْرِ، وَهُوَ التَّرَابُ.

(١٤) المناسم - جمع منسم -: مَقْدَمُ خَفِّ الْبَعِيرِ أَوْ الْخَفِّ نَفْسِهِ.

(١٥) دَانَ لَهَا: خَضَعَ.

(١٦) أَخْلَدَ لَهَا: رَكَنَ إِلَيْهَا.

(١٧) أي فِرَاقَ مَدَّتِهِ لَا نَهَايَةَ لَهَا.

(١٨) السَّغْبُ (مَحْرُكَةٌ): الْجُوعُ.

(١٩) الضَّنْكَ: الضَّيْقُ.

(٢٠) أَوْ نُورَتْ لَهُمُ الْخ: لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِمَّا ظَنُّوهُ نُوراً لَهَا إِلَّا ظُلَامٌ.

(٢١) هُودَ / ١٦.

وَلَعِبُ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَقَالَ: ﴿إِعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (١).

وَاتَّعِظُوا بِالَّذِينَ قَالَ [لَهُمْ] اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (٢).

(٣) وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ (٣).

وَاتَّعِظُوا بِأَخْوَانِكُمُ الَّذِينَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثُ (٤) فَلَا يُدْعَوْنَ ضُيُفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمُ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانُ (٥)، وَمِنَ الضَّرِيحِ أَكْنَانُ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانُ (٦)، وَمِنَ الرُّفَاتِ (٧) جِيرَانُ؛ فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنَدَبَةً.

واعتبروا بمن قد رأيتم من صاروا في التراب رميمًا؛ إن جيدوا (٨) (٨) * لم يفرحوا، وإن فحطوا لم يفتنوا؛ جميع وهم آحاد، وجيرة وهم أبعاد؛ متدأثون لا يترأثون (٩) (٩) *، وقريبون لا يتقاربون؛ حلماء قد ذهب أضعائهم، وجهلاء قد ماتت أحقادهم؛ لا يخشى فجعهم (١٠) (١٠) *، ولا يرجي دفعهم (١١) (١١) *، فهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (١١).

إِسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَبِالْأَهْلِ وَحْدَةً، وَبِالْأَنْسِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً؛ فَجَاؤُوهَا كَمَا فارقوها فَرَادَى حُفَاةً عَرَاءً (١٢)؛ غَيْرَ أَنَّ هُمْ [قَدْ] طَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ (١٣) - إِنْ خَصِبُوا. (١٣) - مُتَنَائُونَ لَا يَزُورُونَ وَلَا يَزَارُونَ. (١٣) - لَا يَرْجِي نَفْعُهُمْ، وَلَا يَخْشَى ضَرَّهُمْ.

(١٤) من: واتَّعِظُوا إلى: مَنَدَبَةً، ومن: إِنْ جِيدُوا إلى: دَفْعُهُمْ، ومن: إِسْتَبْدَلُوا إلى: فَاعِلِينَ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١١١.

(١) الحديد / ٢٠.

(٢) الشعراء / ١٣٠.

(٣) فصَّلَتْ / ١٥. والذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ هم قوم عاد بن إرم بن سام بن نوح، ولا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا: لا يقال لهم رُكبان - جمع راكب - لأنَّ الراكب من يكون مختاراً، وله التصرف في مركبه.

(٤) الأجداث: القبور.

(٥) الصفيح: وجه كل شيء عريض، والمراد وجه الأرض، والأجنان - جمع جَنَن (محركة) -: وهو القبر.

(٦) لأنَّ أكفانهم تبلى ولا يغشى أبدانهم سوى التراب.

(٧) الرفات: العظام المندقة المحطومة.

(٨) جيدوا - بالبناء للمجهول -: مطَّروا.

(٩) متقاربون لا يزور بعضهم بعضاً.

(١٠) لا يخشى فجعهم: لاتخاف منهم أن يفجعوك بضر.

(١١) القصص / ٥٨.

(١٢) جاؤوا إلى الأرض واتصلوا بها بعدما فارقوها، وانفصلوا عنها في بدء خلقهم، فإنهم خلقوا منها كما قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾. وقوله: قَدْ طَعَنُوا عَنْهَا، يشير إلى أنَّهم بعد الموت يذهبون بأرواحهم إمَّا إلى نعيم وإمَّا إلى شقاء، أو الظعن عنها هو البعث يوم القيامة ومفارقتها، إمَّا إلى الجنة وإمَّا إلى النار كما يرشد إليه الإستههاد بالآية.

الدَّائِمَةِ، وَالْدَّارِ الْبَاقِيَةِ، وَإِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» (١). (٢) فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عَمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ، وَ أَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ (٣).

يَا ذَوِي الْحِيلِ وَالْأَرَاءِ، وَالْفَقْهِ وَالْأَنْبَاءِ؛ اذْكُرُوا مَصَارِعَ الْأَبَاءِ؛ فَكَأَنَّكُمْ بِالنُّفُوسِ قَدْ سَلِبْتُمْ، وَبِالْأَبْدَانِ قَدْ عُرِيتُمْ، وَبِالْمَوَارِيثِ قَدْ قُسِمْتُمْ، فَتَصِيرُ يَا ذَا الدَّلَالِ، وَالْهَيْئَةِ وَالْجَمَالِ، إِلَى مَنَزِلَةٍ شَعْنَاءَ، وَمَحَلَّةٍ غَبْرَاءَ، فَتَنْتَوِمُ عَلَى خَدِّكَ فِي لَحْدِكَ، فِي مَنَزِلٍ قَلَّ زُورُهُ، وَمَلَّ عَمَالُهُ، حَتَّى يَشَقَّ عَنِ الْقُبُورِ، وَتُبْعَثَ إِلَى النُّشُورِ، فَإِنْ خُتِمَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ صِرْتَ إِلَى الْحُبُورِ، وَأَنْتَ مَلِكٌ مُطَاعٌ، وَأَمِنْ لَا تُرَاعُ، يَطُوفُ عَلَيْكَ وَلَدَانُ كَأَنَّهُمُ الْجَمَانُ، بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ. أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا يَتَنَعَّمُونَ، وَأَهْلُ النَّارِ فِيهَا يُعَذَّبُونَ؛ هَؤُلَاءِ فِي السُّنْدُسِ وَالْحَرِيرِ يَتَبَخَّرُونَ، وَهَؤُلَاءِ فِي الْجَحِيمِ وَالسَّعِيرِ يَتَقَلَّبُونَ؛ هَؤُلَاءِ تُحْشَى جَمَاعَتُهُمْ بِمِسْكِ الْجَنَانِ، وَهَؤُلَاءِ يُضْرَبُونَ بِمَقَامِعِ النَّيْرَانِ؛ هَؤُلَاءِ يُعَانِقُونَ الْحُورَ فِي الْحِجَالِ، وَهَؤُلَاءِ يُطَوَّقُونَ أَطْوَقًا فِي النَّارِ بِالْأَغْلَالِ.

يَا مَنْ يُسَلِّمُ إِلَى الدُّودِ وَيُهْدِي إِلَيْهِ؛ إِعْتَبِرْ بِمَا تَسْمَعُ وَتَرَى، وَ قُلْ لِعَيْنِكَ تَجْفُو لَذَّةُ الْكَرَى، وَ تَفِيضُ الدَّمُوعِ بَعْدَ الدَّمُوعِ تَتَرَى؛ بَيْتُكَ - الْقَبْرِ - بَيْتُ الْأَهْوَالِ وَالْبِلَى، وَ غَايَتُكَ الْمَوْتُ، يَا قَلِيلَ الْحَيَاءِ.

إِسْمَعْ يَا ذَا الْعَقْلَةِ وَالتَّصْرِيفِ، مِنْ ذَوِي الْوَعْظِ وَالتَّعْرِيفِ؛ جُعِلَ يَوْمُ الْحَشْرِ يَوْمُ الْعَرْضِ وَالسُّؤَالِ، وَالْحَبَاءِ وَالنَّكَالِ؛ يَوْمٌ تُقَلَّبُ فِيهِ أَعْمَالُ الْأَنَامِ، وَتُحْصَى فِيهِ جَمِيعُ الْأَتَامِ. يَوْمٌ تَذُوبُ مِنَ النُّفُوسِ أَحْدَاقُ عِيُونِهَا، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ مَا فِي بَطُونِهَا، وَيَفْرُقُ بَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ وَحَبِيبِهَا، وَيَحَارُ فِي تِلْكَ الْأَهْوَالِ عَقْلُ لَبِيبِهَا، إِذْ تَنَكَّرَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ حُسْنِ عِمَارَتِهَا، وَتَبَدَّلَتْ بِالْخَلْقِ بَعْدَ أَنْيَقِ زَهْرَتِهَا، وَ أَخْرَجَتْ مِنْ مَعَادِنِ الْغَيْبِ أَثْقَالَهَا، وَنَفَضَتْ إِلَى اللَّهِ أَحْمَالَهَا؛ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الْجَدُّ، إِذَا عَايَنُوا الْهَوْلَ الشَّدِيدَ فَاسْتَكَانُوا، وَعَرِفَ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاهُمْ فَاسْتَبَانُوا، فَانْشَقَّتِ الْقُبُورُ بَعْدَ طَوِيلِ انْطِبَاقِهَا، وَاسْتَسَلَمَتِ النُّفُوسُ إِلَى اللَّهِ بِأَسْبَابِهَا، وَكُشِفَ عَنِ الْآخِرَةِ غَطَاؤُهَا، وَظَهَرَ لِلْخَلْقِ أَنْبَاؤُهَا، فَدَكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّاكًا، وَمَدَّتْ لَأَمْرِيرِ أَدْبِهَا مَدًّا مَدًّا، وَاشْتَدَّ الْمُتَارُونَ إِلَى اللَّهِ شَدًّا شَدًّا، وَتَزَاحَفَتِ الْخَلَائِقُ إِلَى الْمَحْشَرِ زَحْفًا زَحْفًا، وَرَدَّ الْمُجْرِمُونَ عَلَى الْأَعْقَابِ رَدًّا رَدًّا، وَجَدَّ الْأَمْرُ - وَيَحْكُ يَا إِنْسَانُ -

(*)-شَقْوَةٌ.

(▲) من: فَيَا لَهَا إِلَى: الشَّقْوَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤.

(١٣) الأنبياء / ١٠٤.

جِدًّا جِدًّا، وَقَرَّبُوا لِلْحِسَابِ فَرْدًا فَرْدًا، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (١)، يَسْأَلُهُمْ عَمَّا عَمِلُوا حَرْفًا حَرْفًا، فَجِيءَ بِهِمْ عُرَاةَ الْأَبْدَانِ، خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ؛ أَمَامَهُمُ الْحِسَابُ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ، يَسْمَعُونَ زَفِيرَهَا، وَيَرَوْنَ سَعِيرَهَا (٢)، فَلَمْ يَجِدُوا نَاصِرًا وَلَا وَلِيًّا يُجِيرُهُمْ مِنَ الدَّلِّ؛ فَهُمْ يَعْدُونَ سِرَاعًا إِلَى مَوَاقِفِ الْحَشْرِ يُسَاقُونَ سَوْقًا، فَالَسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكَتُبِ، وَالْعِبَادُ عَلَى الصِّرَاطِ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ، يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ لَا يَسْلَمُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَتَكَلَّمُونَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ؛ قَدْ خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَاسْتَنْطَقَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

يَا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ، مَا أَشْجَا مَوَاقِعَهَا مِنَ الْقُلُوبِ! حِينَ مِيزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ. مِنْ مِثْلِ هَذَا أَفْلَيْهَرِبِ الْهَارِبُونَ، وَإِذَا كَانَتْ الدَّارُ الْآخِرَةَ فَلَهَا [فَلَا] يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ. (٣) أَيُّهَا النَّاسُ! الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ، وَ الشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالْوَرَعُ (١) عَنِ (٢) الْمَحَارِمِ؛ فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ (٢) (٣) فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَتَسَوَّأْ عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ؛ فَقَدْ أَعَذَّرَ اللَّهُ (٣) - سُبْحَانَهُ - إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ (٤) ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةٍ الْعُذْرِ (٥) وَاضِحَةٍ. (٦) إِنْ الرَّاہِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حَزْنُهُمْ وَإِنْ فَرَحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا (٦).

فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمُ اللَّهُ، وَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِهِ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ.

(١) - زَنْبِيرَهَا. (٢) - التَّوَرُّعُ عِنْدَ. (٣) - عَلَيْكُمْ.

(٤) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: وَاضِحَةٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨١.

(٥) من: إِنْ إِلَى: رَزَقُوا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣.

(٦) الفجر/ ٢١.

(١) الورع: الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات، يقال: ورع الرجل - من باب عليم وكرم وحسب - ورعاً، مثل وعد، وورعاً (بفتح الحاء) أي جانب الإثم، أي إذا عرض المحرم فمن الزهادة أن تكف عما يشته به فضلاً عنه. والشكر عند النعم الإعراف بأنها من الله، والتصرف فيها على وفق ما شرع. وقصر الأمل: توجس الموت والإستعداد له بالعمل، وليس المراد منه انتظار الموت بالبطالة.

(٢) عزب عنكم - من باب ضرب ودخل، عزوباً (بضم التاء) -: بعد عنكم وفاتكم. والاشارة إلى ما تقدم من قصر الأمل، أي فإن عسر عليكم أن تقصروا آمالكم، وتكونوا من أهل الزهادة على الكمال المطلوب لكم، فلا يغلب الحرام صبركم: أي فلا يفتكم الركبان الآخران، هما: شكر النعم، واجتناب المحرم، فإن نسيان الشكر يجر إلى البطر، والفساد مجلبة للنقم في الدنيا والشقاء في الآخرة.

(٣) أعذر: أنصف، وأصله مما همزته للسلب، فأعذرت فلاناً: سلبت عذره أي ما جعلت له عذراً بيديه لو خالف ما نصحته به، ويقال: أعذرت إلى فلان، أي أقمت لنفسه عذراً واضحاً فيما أنزله به من العقوبة حيث حذرت ونصحته. ويصح أن تكون العبارة في الكتاب على هذا المعنى أيضاً، بل هو الأقرب من لفظ إليكم، ويكون الكلام على المجاز وتنزيل قيام الحجة له منزلة قيام العذر لنا. والمسفرة: الكاشفة عن نتائجها الصحيحة، وبارزة العذر ظاهرتة.

(٤) مسفرة: كاشفة عن نتائجها الصحيحة.

(٥) بارزة العذر: ظاهرتة.

(٦) اغتبطوا (بالبناء للمجهول): غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق.

عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَرَزَقَنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ.

(٧) نَسْأَلُ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ- أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ (١)، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نِدَامَةً وَلَا كَابَةً، فَإِنَّهُ لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ثُمَّ إِنَّ أَحْسَنَ الْقَصَصِ، وَأَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ، وَأَنْفَعِ التَّذَكُّرِ كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢). أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤).
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ، وَالشَّرَفَ وَالْفَضِيلَةَ، وَالْمَنْزِلَةَ الْكَرِيمَةَ.
اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ شَرَفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْكَ مَقْعَدًا، وَأَوْجَهُهُمْ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَاهًا، وَأَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً وَنَصِيبًا.
اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا أَشْرَفَ الْمَقَامِ، وَحِبَاءَ السَّلَامِ.

اللَّهُمَّ وَالْحَقِّقْنَا بِهِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِثِينَ وَلَا نَادِمِينَ وَلَا مُبَدِّلِينَ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَخْيَارِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا.
ثم جلس عليه السلام قليلاً ثم قام فقال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مِنْ خُشْيِي وَحَمْدِ، وَأَفْضَلُ مِنْ اتَّقِي وَعَبْدِ، وَأَوْلَى مِنْ عُظْمِ وَمَجْدِ. نَحْمَدُهُ لِعَظِيمِ غَنَائِهِ، وَجَزِيلِ عَطَائِهِ، وَتَظَاهِرِ نِعْمَائِهِ، وَحُسْنِ بَلَائِهِ، وَتَوْمِنِ بِهِدَاهُ الَّذِي لَا يَخْبُو ضَيَاؤُهُ، وَلَا يَنْهَمْدُ سَنَاؤُهُ، وَلَا يُوْهِنُ عَرَاهُ. وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ سُوءِ الرَّيْبِ، وَظُلْمِ الْفِتَنِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِنْ مَكَاسِبِ الذُّنُوبِ،

(٨) من: نَسْأَلُ إِلَى: كَاتِبَةٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤.

(١) لَا تُبْطِرُهُ النِّعْمَةُ: لَا تَطْفِئُهُ وَلَا تَسُدُّ عَلَى بَصِيرَتِهِ حِجَابَ الْغَفْلَةِ عَمَّا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ.

(٢) الْأَعْرَافُ / ٢٠٤.

(٣) سُورَةُ الْعَصْرِ.

(٤) الْأَحْزَابُ / ٥٦.

وَنَسْتَعَصِمُهُ مِنْ مَسَاوِيِ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهِ الْأَمَالِ، وَالْهَجُومِ فِي الْأَهْوَالِ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الرِّيبِ،
وَالرُّضَا بِمَا يَعْمَلُ الْفَجَّارُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ وَمِلَّةِ
نَبِيِّكَ.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ حَسَنَاتِهِمْ، وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالرِّضْوَانَ.
وَاعْفِرْ لِلْأَحْيَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الَّذِينَ وَحَدُّوكَ وَصَدَّقُوا رَسُولَكَ، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِكَ، وَعَمِلُوا
بِفَرَائِضِكَ، وَاقْتَدُوا بِنَبِيِّكَ، وَسَنُّوا سُنَّتَكَ، وَأَحَلُّوا حَالَكَ وَحَرَّمُوا حَرَامَكَ، وَخَافُوا عِقَابَكَ، وَرَجَوْا
ثَوَابَكَ، وَوَالَوْا أَوْلِيَاءَكَ، وَعَادُوا أَعْدَاءَكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٤

في عيد الفطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ﴾ (١). لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا؛ وَ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (٢). كَذَلِكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ﴿يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ، وَاعْمَمْنَا بِمَغْفِرَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.
وَ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ﴾ (٤) مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوءٌ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٌ مِنْ مَغْفِرَتِهِ (٥)،

(٥) - رَوَّحَهُ.

(٦) من: الْحَمْدُ إِلَى: عِبَادَتِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥.

(١) الأنعام / ١.

(٢) سبأ / ٢ و ٣.

(٣) الحج / ٦٥.

(٤) مقنوط: ميؤوس، من القنوط وهو اليأس. وهو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾. ولا مخلي من نعمته:

مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَاتَحْصُوهَا﴾. ولا مأْيوس من مغفرته: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لَا تَيْأَسُوا مِنْ

رُوحِ اللَّهِ﴾.

وَلَا مُسْتَنْكَفٌ^(١) عَنْ عِبَادَتِهِ : الَّذِي بِكَلِمَتِهِ قَامَتِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَاسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُ الْمِهَادُ، وَتَبَتَتِ الْجِبَالُ الرُّوَاسِي، وَجَرَّتِ الرِّيَّاحُ اللُّوَاقِحُ، وَسَارَ فِي جَوْ السَّمَاءِ السَّحَابُ، وَقَامَتِ عَلَى حُدُودِهَا الْبِحَارُ. تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ إِلَهٌ قَاهِرٌ ذَلَّ لَهُ الْمُتَعَزِّزُونَ، وَتَضَاعَلَ لَهُ الْمُتَكَبِّرُونَ، وَدَانَ لَهُ طَوْعاً وَكَرْهاً الْعَالَمُونَ. نَحْمَدُهُ بِمَا حَمَدَ نَفْسُهُ وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَمَا تُجِنُّ الْبِحَارُ، وَمَا تُوَارِي الْأَسْرَارُ، وَ«يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ»^(٢)؛ وَمَا تُوَارِي مِنْهُ ظُلُمَةً، وَلَا تَغِيبُ عَنْهُ غَائِبَةٌ، «وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَاسِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»^(٣)، وَيَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ، وَأَيُّ مَجْرَى يَجْرُونَ، وَإِلَى أَيِّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ. وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَنَبِيُّهُ، وَرَسُولُهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ؛ قَدْ بَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ الْعَادِلِينَ بِهِ؛ وَعَبَدَ اللَّهَ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَوْصِيَكُمْ [- عِبَادَ اللَّهِ -] وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ (▼) الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ^(٤) رَحْمَةً، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةً، وَلَا يَسْتَغْنِي الْعِبَادُ عَنْهُ، وَلَا تَجْزِي أَنْعَمُهُ أَعْمَالُ الْعَالَمِينَ؛ الَّذِي رَغَبَ فِي التَّقْوَى، وَزَهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَحَذَرَ مِنَ الْمَعَاصِي، وَتَعَزَّزَ بِالْبَقَاءِ، وَتَقَرَّدَ بِالْعِزِّ وَالْبَهَاءِ، وَذَلَّلَ خَلْقَهُ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ. وَجَعَلَ الْمَوْتَ غَايَةَ الْمَخْلُوقِينَ، وَسَبِيلَ الْعَالَمِينَ، وَمَعْقُوداً بِنَوَاصِي الْبَاقِينَ. لَا يُعْجِزُهُ إِلَّا بَاقِي الْهَارِبِينَ، وَعِنْدَ حُلُولِهِ يَأْسُرُ أَهْلَ الْهَوَى؛ يَهْدِمُ كُلَّ لَذَّةٍ، وَيُزِيلُ كُلَّ نِعْمَةٍ، وَيَقْطَعُ كُلَّ بَهْجَةٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ (▼) الدُّنْيَا دَارُ مُنِي (★) لَهَا الْفَنَاءُ^(٥)، وَلَا أَهْلِيهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ؛ فَكُلُّ مَا فِيهَا نَافِدٌ، وَكُلُّ مَنْ يَسْكُنُهَا بَائِدٌ؛ وَهِيَ حُلُوةٌ خَضِرَةٌ^(٦)، وَقَدْ عَجَلَتْ (★) لِلطَّلَابِ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ^(٧)، يَضُنُّ بِهَا ذُو الثَّرْوَةِ الضَّعِيفُ، وَيَجْتَوِيهَا الْوَجِلُ الْخَائِفُ؛ فَارْتَحِلُوا عَنْهَا (★) - يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ -

(★) - كَتَبَ اللَّهُ. (★) - عَجَلَتْ. (★) - مِنْهَا.

(▲) الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةً، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةً وَمَنْ: وَالدُّنْيَا دَارٌ إِلَى: الْبَلَاغِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥.

(١) الْإِسْتِنْكَافُ: الْإِسْتِكْبَارُ. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ».

(٢) الرِّعْدُ / ٨.

(٣) الْأَنْعَامُ / ٥٩.

(٤) لَا تَبْرَحُ (بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ): لَا تُعْجَبُ. يَقَالُ: بَرَحَ الرَّجُلُ، إِذَا جَاءَ بِالْبَرَحِ، وَهُوَ الْعُجْبُ. قَالَ الْأَعَشَى:

أَقُولُ لَهَا حِينَ جَدَّ الرَّحِيلِ أُبْرَحْتُ رِيًّا وَأُبْرَحْتُ جَارًا

أَيُّ أَعْجَبْتُ وَبَالَغْتُ.

(٥) مُنِي لَهَا الْفَنَاءُ: بِنَاءُ الْفِعْلِ لِلْمَجْهُولِ، أَيُّ قَدَّرَ لَهَا. وَالْجَلَاءُ: الْخُرُوجُ مِنَ الْأَوْطَانِ.

(٦) تَمَثِيلٌ لَهَا بِمَا يَأْلَفُهُ الذُّوقُ وَيُرْوَقُ النَّظَرُ، لِأَنَّ الْحَلَاوَةَ طَعْمُ يُرْوَقُ لِلذُّوقِ، وَالْخَضِرَةُ لَوْنٌ مَلَائِمٌ لِلنَّظَرِ.

(٧) عَجَلَتْ لِلطَّلَابِ: أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ. وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ: اخْتَلَطَتْ بِهِ مَحَبَّةً وَعَلَقَةً، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى مَعَايِبِ الدُّنْيَا.

بِأَحْسَنِ مَا بَحَضَرْتَكُمْ مِنَ الزَّادِ^(١)، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ^(٢)، وَأَرْضُوا مِنْهَا بِالْيَسِيرِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَغِ^(٣)، وَكُونُوا كَسَفَرٍ نَزَلُوا مَنْزِلًا فَتَمَتَّعُوا مِنْهُ بِأَدْنَى ظِلٍّ، ثُمَّ ارْتَحَلُوا لِشَأْنِهِمْ؛ وَلَا تَمُدَّنْ أَعْيُنَكُمْ فِيهَا إِلَى مَا مُتَّعَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ، وَاسْتَهْيِنُوا بِهَا وَلَا تُوَطِّنُوها، وَأَضِرُّوا بِأَنْفُسِكُمْ فِيهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَخَفُّ لِلْحِسَابِ، وَأَقْرَبُ مِنَ النِّجَاةِ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَالتَّلَهِّيَّ وَالْفُكَاهَاتِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ غَفْلَةً وَاعْتِرَارًا.

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَتْ، وَاحْلَوْلَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ.
أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ رَحَلَتْ فَأَقْبَلَتْ، وَأَظْلَمَتْ وَأَذْنَتْ بِاطِّلَاعٍ.
أَلَا وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمَ، وَالسَّبَّاقَ غَدًا. أَلَا وَإِنَّ السَّبْقَةَ الْجَنَّةَ، وَالْغَايَةَ النَّارَ.
أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ يَوْمٍ مَنِيتِهِ. أَوْ لَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمٍ بُؤْسِهِ وَفَقْرِهِ.
جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَخَافُهُ، وَيَرْجُو ثَوَابَهُ.

أَلَا إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ عِيدًا، وَجَعَلَكُمْ لَهُ أَهْلًا، [و] (٧) إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - صِيَامَهُ، وَشَكَرَ قِيَامَهُ؛ وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يَعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ يَوْمٌ عِيدٌ؛ فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ؛ وَادُّوا فِطْرَتَكُمْ؛ فَإِنَّهَا سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَفَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَلْيُخْرِجْهَا كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مِنْ طَيِّبِ كَسْبِهِ، طَيِّبَةً بِذَلِكَ نَفْسُهُ، فَلْيُودِّهَا عَنْهُ وَعَنْ عِيَالِهِ كُلِّهِمْ؛ ذَكَرَهُمْ وَأَنْتَاهُمْ، وَصَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ، وَحُرَّهُمْ وَمَمْلُوكَهُمْ، عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ صَاعًا مِنْ بُرٍّ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ.

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَأَمْرَكُمْ بِهِ؛ مِنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى نَسَائِكُمْ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، مِنْ قَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَإِتْيَانِ الْفَاحِشَةِ، وَشَرْبِ الْخَمْرِ، وَبَخْسِ الْمِكْيَالِ، وَنَقْصِ الْمِيزَانِ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ، وَالْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ.
أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ يُثَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ، وَيُخَسَرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ، وَهُوَ أَشْبَهُ يَوْمٍ قِيَامِكُمْ، فَادْكُرُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ إِلَى مُصَالِكُمْ خُرُوجَكُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّكُمْ، وَادْكُرُوا بِوُقُوفِكُمْ فِي مُصَالِكُمْ وَقُوفَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكُمْ، وَادْكُرُوا بِرُجُوعِكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ رَجُوعَكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ

(٨) من: إِنَّمَا هُوَ إِلَى: يَوْمٌ عِيدٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٨.

(١) أحسن ما بحضرتكم: أي أفضل الأشياء الحاضرة عندكم، وذلك فاضل الأخلاق وصالح الأعمال.

(٢) الكفاف: ما يكفك أي يمنعك عن سؤال غيرك وهو مقدار القوت.

(٣) البلاغ: ما يتبلغ به أي يقتات به مدة الحياة.

فِي الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ أَدْنَى مَا لِلصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ، أَنْ يُنَادِيَهُمْ مَلَكٌ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: أَبْشِرُوا - عِبَادَ اللَّهِ - فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ؛ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ فِيمَا تَسْتَأْنِفُونَ. ٩

عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَجَعَلَ الْآخِرَةَ خَيْرًا لَنَا وَلَكُمْ مِنَ الْأُولَى
إِنْ أَحْسَنَ الْحَدِيثَ وَأَبْلَغَ مَوْعِظَةَ الْمُتَّقِينَ، كِتَابُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

تم جلس - عليه السلام - جلسة قصيرة ونهض للخطبة الثانية وهي المذكورة في خطبة عيد الأضحى.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٥

فِي عِيدِ الْأَضْحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَانَا، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَبْلَانَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَنَا مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ. اللَّهُ أَكْبَرُ زِينَةِ عَرْشِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَعَدَدَ قَطْرِ سَمَوَاتِهِ، وَنُطْفِ بِحُورِهِ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، حَتَّى يَرْضَى وَبَعْدَ الرِّضَا، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ.

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا مُتَكَبِّرًا، وَالْهَاءُ عَزِيزًا مُتَعَزِّزًا، وَرَحِيمًا عَطُوفًا مُتَحَنِّنًا؛ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيُقِيلُ الْعَثْرَةَ، وَيَعْفُو بَعْدَ الْقُدْرَةِ؛ لَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الضَّالُّونَ.
اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ حَنَانًا قَدِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (١)، ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٢).

(١) الأحزاب / ٧٦.

(٢) الأحزاب / ٣٦.

أوصيكم - عباد الله - بتقوى الله، وكثرة ذكر الموت، والزهد في الدنيا التي لم يتمتع بها من كان فيها قبلكم، ولن تبقى لأحد من بعدكم، فسبيل من فيها سبيل الماضين من أهلها.

(٧) ألا وإن الدنيا قد تضرمت وأذنت بانقضاء، وتكر معروفتها^(١)، وأدبرت حذاء^(٢)، فهي تحفر^(٣) بالفتن سكاتها، وتحدو بالموت جيرانها^(٤)؛ وقد أمر منها^(٥) ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً؛ فلم يبق منها إلا سملة^(٦) كسملة الإداوة، وجرة كجرة المقلة، لو تمرزها^(٧) الصديان لم ينفع غلتها بها.

فأرمعوا^(٨) - عباد الله - الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الرؤال، الممنوع أهلها من دوايم الحياة، المذلة فيها أنفسهم بالموت؛ وأجمعوا متاركتها، فما من حي يطمع في البقاء، ولا نفس إلا وقد أدعت للمنون؛ ولا يغلبنكم فيها الأمل، ولا يطولن عليكم الأمد، فتسوقلوكم، ولا تغتروا بالمتى وخدع الشيطان وتسويفه، فإن الشيطان - عدوكم - حريص على إهلاككم.

تعبدوا - عباد الله - أيام الحياة، فوالله لو حسنتم حنين الوله العجال^(٩)، ودعوتكم بهديل الحمام^(١٠)، وجارتكم^(١١) جوار متبتلي الرهبان، وخرجتكم إلى الله من الأموال والأولاد، التماس القرية إليه في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظها رسله^(١٢)، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه، وأخاف عليكم من أليم عقابه.

(*) - فاذنوا.

(▲) من: ألا وإن إلى الإيمان ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٢.

(١) تنكر معروفتها: خفي وجهها.

(٢) حذاء: مسرعة، ورحم حذاء: مقطوعة غير موصولة.

(٣) تحفرهم: تدفعهم وتسوقهم، حفزه يحفره دفعه من خلفه. أو هو بمعنى تطعنهم من حفزه بالرمح: طعنه.

(٤) تسوقهم بالموت إلى الهلاك.

(٥) أمر الشيء: صار مرأً. وكدر: كفرح كدراً وكظرف كدورة: تعكر وتغير لونه واختلط بما لا يساغ هو معه.

(٦) السملة (محرقة): بقية الماء في الحوض. والإداوة: المطهرة (إناء الماء الذي يتطهر به) والمقلة (بالفتح): حصة المسافرين في إناء الماء، ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فيتناول كل منهم مقدار ما غمرها لا يزيد أحدهم عن الآخر في نصيبه، يفعلون ذلك إذا قل الماء وأرادوا قسمته بالسوية.

(٧) التمرز: الإمتصاص قليلاً قليلاً، والصديان: العطشان. ولم ينفع: أي لم يرو.

(٨) فازمعا الرحيل: أي عزموا عليه. يقال: أزمع الأمر ولا يقال أزمع عليه، وجوزه الفراء بمعنى عزم عليه وأجمع. والمراد من العزم على الرحيل: مراعاته والعمل له.

(٩) كل أنثى فقدت ولدها فهي والهة، وأصل الوله ذهاب العقل. والعجال: جمع العجول، وهي الإبل التي فقدت ولدها.

(١٠) هديل الحمام: صوته في بكائه لفقد إلفه.

(١١) جارتكم: رفعتكم أصواتكم والجوار: الصوت المرتفع، أي تضرعتكم إلى الله بأرفع أصواتكم، كما يفعل الراهب المتبتل حين قراءة الزبور قياماً، والمتبتل: المنقطع للعبادة.

(١٢) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد.

وَقَالَ اللَّهُ لَوْ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ لِدِينِكُمْ آلِهَةً مِمَّا دُونِيَ، لَفَعَلْتُ لَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ إِلَيْهِ وَرَهْبَةً مِنْهُ دَمًا، ثُمَّ عَمَّرْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ^(٢) عَلَى أَفْضَلِ اجْتِهَادٍ وَعَمَلٍ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ^(٣) - وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُحْدِكُمْ - مَا قُمْتُمْ بِحَقِّ أَنْعَمِهِ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ، وَلَا اسْتَحَقَقْتُمْ جَنَّتَهُ وَلَا رَحْمَتَهُ، وَلَكِنْ بِرَحْمَتِهِ تُرْحَمُونَ، وَيَهْدَاهُ تَهْتَدُونَ، وَيَهْمَا إِلَى جَنَّتِهِ تَصِيرُونَ.

جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُقْسَطِينَ التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ الْأَوَابِينَ.

أَلَا وَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ حُرْمَتِهِ عَظِيمَةٌ، وَبَرَكَتُهُ مَأْمُولَةٌ، وَالْمَغْفِرَةُ فِيهِ مَرْجُوءَةٌ، فَاكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ، وَتَعَرَّضُوا لِثَوَابِهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، وَالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَالتَّضَرُّعِ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَهُوَ الرَّحِيمُ الْوَدُودُ.

وَمَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلْيُضَحِّ بِجِدِّعٍ مِنَ الضَّأْنِ، وَلَا يُجْزِي عَنْهُ جِدْعٌ مِنَ الْمَعَزِ^(٧)، وَمِنْ تَمَامِ^(٨) الْأَضْحِيَّةِ^(٩) اسْتَشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا؛ فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأَضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ^(١٠) كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ^(١١) تَجَرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسَكِ^(١٢).

وَإِذَا ضَحَّيْتُمْ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا، وَاهْدُوا، وَادْخُرُوا، وَاحْمِدُوا اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَكُمْ مِنْ بِهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَأَحْسِنُوا الْعِبَادَةَ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ بِالْقِسْطِ، وَارْغَبُوا فِي مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ، وَادُّوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَجِّ وَالصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَمَعَالِمِ الْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ ثَوَابَ ذَلِكَ عَظِيمٌ لَا يَنْفَدُ، وَخَيْرُهُ جَسِيمٌ، وَتَرْكُهُ وَبَالٌ لَا يَبِيدُ، وَأَنْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ، وَأَخِفُوا الظَّالِمَ، وَأَنْصُرُوا الْمَظْلُومَ، وَخُذُوا فَوْقَ يَدِ الْمُرِيبِ، وَأَحْسِنُوا إِلَى نِسَائِكُمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، وَاصْدُقُوا الْحَدِيثَ، وَادُّوا الْأَمَانَةَ، وَوَفُّوا بِالْعَهْدِ، وَكُونُوا قَوَّامِينَ

(★) - كَمَالٍ. (★) - وَإِنْ.

(▲) من: وَمَنْ تَمَامٌ إِلَى: الْمَنَسَكِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ إِنَّمَا: ذَابَتْ ذَوَابَانِ.

(٢) ما الدنيا باقية: أي مدة بقائها.

(٣) ما جزت: جواب لو إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ. و: أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ، مفعول جزئ. أي ما كافأ ذلك أنعمه الكبار عليكم. و: وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا شَيْئًا الْبَخْ، اعتراض بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النفي في الجواب. و: وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ، عطف على أَنْعَمَ عطف الخاص على العام، فإن الهداية إلى الإيمان من أكبر النعم.

(٤) الأضحية: الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحى. واستشرف الأذن: تفقدها حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة. وفي الحديث: أَمَرْنَا أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالْأُذُنَ، أي نتفقدها؛ وذلك من كمال الأضحية: أي من كمال عملها وتأدية سنتها، وتكون سلامة عيناها عطفاً على أذنها. وقد يراد من استشرف الأذن طولها وانتصابها. أذن شرفاء أي منتصبة طويلة، فسلامة عيناها عطف على استشرف والتفسير الأول أمس بقوله: فإذا سلمت الأذن.

(٥) عضباء القرن: مكسورته.

(٦) تجر رجلها إلى المنسك: أي عرجاً. والمنسك: المذبح. وفي صفات الأضحية وعيوبها المخلة بها تفصيل وخلافات تطلب من

كتب الفقه

بِالْحَقِّ (١)، وَأَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٢).

إِنَّ أَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ كَلَامُ اللَّهِ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۖ اللَّهُ الصَّمَدُ ۖ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۖ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

وجلس عليه السلام كالرائد العجلان ثم نهض فقال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَعِذُّ بِهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (١)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ، صَلَاةً تَامَةً نَامِيَةً زَاكِةً تَرْفَعُ بِهَا دَرَجَتَهُ، وَتَبَيِّنُ بِهَا فَضِيلَتَهُ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ عَذِّبْ كَفْرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيَجْحَدُونَ آيَاتِكَ، وَيَكْذِبُونَ رُسُلَكَ.

اللَّهُمَّ خَالَفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَنَقِمَتَكَ وَبَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ وَسَرَايَاهُمْ وَمُرَابِطِيهِمْ، حَيْثُ كَانُوا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَلِمَنْ هُوَ لَاحِقٌ بِهِمْ، وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ، وَالْجَنَّةَ مَأْبَهُمْ، وَالْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُوَفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، إِلَهَ الْحَقِّ وَخَالِقَ الْخَلْقِ، آمِينَ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

(١) - بِالْقِسْطِ

(٢) لقمان / ٤٠.

(٣) الكهف / ١٧.

يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴿١﴾. اذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ، وَسَلْوُهُ رَحْمَتُهُ وَفَضْلُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ دَاعٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَاءً.
﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢).

٣٦

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاستسقاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ سَابِغِ النُّعْمِ، وَمُفَرِّجِ الْهَمِّ، وَبَارِي النِّسَمِ، الَّذِي جَعَلَ السَّمَوَاتِ لِكُرْسِيِّهِ عِمَاداً، وَالْجِبَالِ لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً، وَالْأَرْضَ لِلْعِبَادِ مِهَاداً؛ وَأَقَامَ بِعِزَّتِهِ أَرْكَانَ الْعَرْشِ، وَأَشْرَقَ بِضَوْئِهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ، وَأَطْفَأَ بِشُعَاعِهِ ظُلُمَةَ الْغَطَشِ؛ وَمَلَأَتْكَهُ عَلَى أَرْجَائِهَا، وَعَرَشُهُ عَلَى أُمُطَائِهَا. وَفَجَّرَ الْأَرْضَ عَيْوناً، وَالْقَمَرَ نُوراً، وَالنُّجُومَ بُهُوراً؛ ثُمَّ عَلَا فَتَمَكَّنَ، وَخَلَقَ فَأَنْقَنَ، وَأَقَامَ فَتَهَيَّمَنَ، فَخَضَعَتْ لَهُ نُخُودُ الْمُسْتَكْبِرِ، وَطَلِبَتْ إِلَيْهِ خَلَّةُ الْمُتَمَسِّكِ.

اللَّهُمَّ فَبِدَرَجَتِكَ الرَّفِيعَةِ، وَمَحَلَّتِكَ الْمَنِيعَةِ، وَفَضْلِكَ الْبَالِغِ، وَسَبِيلِكَ الْوَاسِعِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا دَانَ لَكَ وَدَعَا إِلَى عِبَادَتِكَ، وَأَوْفَى بِعُهُودِكَ، وَأَنْفَذَ أَحْكَامَكَ، وَاتَّبَعَ أَعْلَامَكَ، عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ، وَآمِينَكَ عَلَى عَهْدِكَ إِلَى عِبَادِكَ، وَالْقَائِمِ بِأَحْكَامِكَ، وَمُؤَيِّدِ مَنْ أَطَاعَكَ، وَقَاطِعِ عَذْرِ مَنْ عَصَاكَ.

اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْزَلَ مَنْ جَعَلْتَ لَهُ نَصِيباً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْضَرَ مَنْ أَشْرَقَ وَجْهُهُ بِسِجَالِ عَطِيَّتِكَ، وَأَقْرَبَ الْأَنْبِيَاءِ زُلْفَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَكَ، وَأَوْفَرَهُمْ حِطَاءً مِنْ رِضْوَانِكَ، وَأَكْثَرَهُمْ صَفُوفاً أُمَّةً فِي جَنَّاتِكَ، كَمَا لَمْ يَسْجُدْ لِلْأَحْجَارِ، وَلَمْ يَعْتَكِفِ لِلْأَشْجَارِ، وَلَمْ يَسْتَحِلِّ السِّبَاءَ، وَلَمْ يَشْرَبِ الدَّمَاءَ.

(٧) أَلَا وَ إِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقْلِكُمْ (١)، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ (٢)، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمُ؛ وَمَا أَصْبَحْنَا

(١) - تُحْمَلُكُمْ.

(٢) من: أَلَا إِنَّ إِلَى: وَتَقَمَّتْكَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٣.

(١) النحل / ٩٠.

(٢) البقرة ٢٠١.

(٣) تَظْلِكُمْ: تَعْلُو فَوْقَكُمْ. وَالْمُرَادُ أَنَّ الْفَلَكَ تَدُورُ طَبْعاً وَاخْتِياراً وَقَصْداً إِلَى مَصَالِحِ السِّفَلِيَّاتِ، وَلَا طَلِباً لِمَنْعَةِ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَكِنَّ الْفَلَكَ مَسْخَرٌ لِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَتَيْتَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾.

تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوْجَعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً^(١) إِلَيْكُمْ، وَلَا خَيْرَ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ؛ وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَاطَاعَتَا، وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِعْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيُثَبِّتَ^(٢) تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرُ مُتَذَكِّرٌ، وَيُرَدِّجِرُ مُرَدِّجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - الْإِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ، وَرَحْمَةً الْخَلْقِ، فَقَالَ: «إِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً*»^(٣). فَرَحِمَ اللَّهُ أَمراً اسْتَقْبَلَ ثَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْثَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ^(٤) الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ.

(٧) اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ الْجَأْنَا الْمَضَائِقَ الْوَعْرَةَ^(٥)، وَاجَاءْنَا^(٦) الْمَقَاحِطَ^(٧) الْمُجْدِبَةَ، وَفَاجَأْنَا الْمَحَاسِبَ الْعَسِرَةَ، وَأَعْيَيْنَا الْمَطَالِبَ الْمُتَعَسِّرَةَ، وَتَلَاخَمَتْ^(٨) عَلَيْنَا الْفِتْنُ^(٩) الْمُسْتَصْعِبَةَ، وَغَضَّيْنَا عَلَانِيقَ الشَّيْنِ، وَتَأَلَّغَتْ عَلَيْنَا لَوَاحِقُ الْمَيِّنِ، وَاعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّنَنِ^(١٠)، وَأَخْلَفْنَا مَخَايِلَ الْجُودِ^(١١)، وَاسْتَظْمَأْنَا لِصَوَارِحِ الْقُودِ؛ فَكُنْتُ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَلِّسِ^(١٢)، وَ الْبَلَغَ^(١٣) لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ، وَ مَنَعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ^(١٤)، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، عَدَدَ الشَّجَرِ وَالنُّجُومِ، وَالْمَلَائِكَةِ الصُّفُوفِ، وَالْعَنَانَ الْمَكْفُوفِ.

(*) - الْمَحْنُ. (*) - النَّقَةُ.

(أ) من: اللَّهُمَّ إِلَى: الْمُسْتَصْعَبَةِ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٤٣.

(أ) من: اعْتَكَرَتْ إِلَى: السَّوَامُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥.

(١) الزَّلْفَةُ: الْقُرْبَةُ.

(٢) أي أن الإنسان إذا ساعدته السعادة الدنيوية والرخاء أعرض عن ذكر الله، ونسي ما قَدَّمَتْ يداه، وإذا مَسَّه الضر من نقص الثمرات وحبس البركات؛ لم يجد ملجأ سوى الله، فيتوب إليه ويدعوه، ويتقرب إليه بخضوع وخشوع، فيكون ذلك الخشوع والإنابة من أسباب هدايته ونجاته.

(٣) سورة نوح / ١١.

(٤) العَج: رفع الصوت.

(٥) المضائق الوعرَة (بالتسكين ولا يجوز التحريك): الصعبة.

(٦) اجاءته إليه: الجأته.

(٧) المقاحط - جمع مقحطة - هي السنة المحملة.

(٨) تلاخمت: اتصلت.

(٩) السنين - جمع سنة (محركة): الجذب والقحط.

(١٠) مخايل: جمع مخيلة - كمصيبة - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر. والجود - بفتح الجيم -: المطر.

(١١) المبتلس: الذي مسته البأساء والضراء. والبلاغ: الكفاية.

(١٢) السوام - جمع سائمة -: البهيمة الراعية من الإبل ونحوها.

(٧) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ (١)، وَلَا تَأْخُذْنَا (٢) بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُؤَاخِذْنَا (٣) بِأَعْمَالِنَا.

اللَّهُمَّ اشْرُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ، وَبَرِّكْكَ، وَرِزْقَكَ، وَرَحْمَتَكَ؛ بِالسُّحَابِ الْمُبْتَعِقِ (٤)، وَالرَّبِيعِ الْمُعْدِقِ (٥)، وَالنَّبَاتِ الْمُوْنِقِ (٦)، سَحًا وَابِلًا (٧)، سَرِيعًا عَاجِلًا.

(٧) اللَّهُمَّ وَاسْقِنَا سَقِيًّا مِنْكَ مُحْيِيَةً، مُرْوِيَةً، مُغْشِبَةً، مُحْفِلَةً، مُفْضِلَةً، نَاقِعَةً، تَامَةً، دَائِمَةً، عَامَةً، طَيِّبَةً، مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً، مَرِيعةً (٨)؛ تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ قَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ (٩). وَتَوْسِعْ لَنَا بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ، وَآمِنْ عَلَى عِبَادِكَ بِتَنْوِيعِ الثَّمَرَةِ، وَأَحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزُّهْرَةِ، وَأَشْهَدْ مَلَائِكَتَكَ الْكَرَامَ الْبَرَّةَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا تَسِيلُ مِنْهُ الرِّضَابُ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابُ، وَتَفْجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السُّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا، مُبَارَكًا غَزْرُهَا، وَاسِعًا دَرُّهَا، زَاكِيًا نَبْثُهَا (١٠)، نَامِيًا زَرْعُهَا، ثَامِرًا قَرْعُهَا، نَاضِرًا أَوْرَاقُهَا (١١)، عَامِرًا أَرْزَاقُهَا، مُمْرِعَةً أَثَارُهَا، جَارِيَةً بِالْخِصْبِ وَالْخَيْرِ عَلَى أَهْلِهَا؛ تُنْعِشْ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ، وَتُنْعِمُ بِهَا الْمَبْسُوطَ مِنْ رِزْقِكَ، وَتُخْرِجُ بِهَا الْمَخْرُوجَ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَعْمُ بِهَا مَنْ نَأَى مِنْ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مُمْرِعًا طَبَقًا مُجَلِّجًا، مُتَابِعًا خُفُوقَهُ، مُنْبِجَسَةً بَرُوقَهُ، مُرْتَجِسَةً هُمُوعَهُ، وَسَيِّبَةً مُسْتَدِرًّا، وَصَوْبَةً مُسْتَطِرًّا، تُرْوِي وَتُنْعِشُ بِهِ الْخَلْقَ وَالْبَهْمَ، وَتَجْبِرُ بِهِ النَّهْمَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ، وَتَذِيرُ بِهِ الضَّرْعَ، وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكَ.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُومًا، وَبَرْدَهُ حَسُومًا، وَضَوْءَهُ رُجُومًا، وَمَاءَهُ أَجَاجًا، وَنَبَاتَهُ رَمَادًا

(١) - لَا تُخَاطِبُنَا (٢). (٣) - لَا تُقَايِسُنَا. (٤) - وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ قَاتَ. (٥) - وَرَقُّهَا.

(٦) من: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِلَى: وَرَحْمَتِكَ. ومن: وَاسْقِنَا سَقِيًّا إِلَى: مَا قَدْ مَاتَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٣.

(٧) من: اللَّهُمَّ إِلَى: صِعَابِهَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٢.

(٨) من: اللَّهُمَّ سَقِيًّا مِنْكَ إِلَى: الْمَيِّتِ مِنْ بِلَادِكَ. ومن: بِالسُّحَابِ إِلَى: قَاتَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٥.

(٩) واجمين: كاسفين حزينين. والواجم هو من اشتدَّ حزنه حتى أمسك عن الكلام.

(١٠) لاتخاطبنا: أي لا تدعنا باسم المذنبين ولا تجعل فعلك بنا مناسبا لأعمالنا.

(١١) إنبيق المزن: أنفج من المطر، كأنما هو حي انشقت بطنه فنزل ما فيها.

(١٢) اغدق المطر: كثر ماؤه.

(١٣) المونق: من أنقني، إذا أعجبنى. أو من أنقه إذا سره وأفرجه.

(١٤) سحًا. وابِلًا: الشديد من المطر الضخم القطر.

(١٥) المريعة (بفتح الميم): الخصيبة.

(١٦) زاكياً: نامياً. وثامراً: أتياً بالثمر.

رَمَدًا.

(٧) اَللّٰهُمَّ سُقِيًّا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نَجَادُنَا (١)، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَتُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا (٢)، وَتُقْبِلُ (٣) بِهَا ثِمَارُنَا، وَتُعِيشُ بِهَا مَوَاشِيَنَا، وَتُنْدِي بِهَا أَقَاصِيَنَا (٤)، وَتَسْتَعْنِي (٥) بِهَا ضَوَاحِيَنَا؛ تَرَوِي بِهَا الْقِيَعَانَ (٦)، وَتُسِيلُ بِهَا الْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ (٧)، وَتُرْخِصُ (٨) الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، نَافِعَةً الْحَيَا (٩)، كَثِيرَةً الْمُجْتَنَّى، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ (١٠)، وَبِلَادِكَ الْمُغْرَبَةِ، وَبِهَائِمِكَ الْمُعْمَلَةِ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ، (١١) إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ (١٢) قَدِيرٌ. اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ وَهَوَادِيهِ، وَالظُّلْمِ وَدَوَاهِيهِ، وَالْفَقْرِ وَدَوَاهِيهِ.

يَا مُعْطِي الْخَيْرَاتِ مِنْ أَمَاكِنِهَا، وَمُرْسِلَ الْبَرَكَاتِ مِنْ مَعَادِنِهَا؛ مِنْكَ الْغَيْثُ الْمُغِيثُ، وَأَنْتَ الْغِيَاثُ وَالْمُسْتَعَاثُ، وَنَحْنُ الْخَاطِئُونَ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ، وَأَنْتَ الْمُسْتَغْفَرُ الْغَفَّارُ؛ نَسْتَغْفِرُكَ لِلْجَهَالَاتِ مِنْ ذُنُوبِنَا، وَنَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ عَوَامِّ خَطَايَانَا. اَللّٰهُمَّ فَـ (١٣) أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً (١٤)، مِدْرَارًا هَاطِلَةً؛ وَاسْقِنَا الْغَيْثَ وَآكْخَا مِغْرَارًا، غَيْثًا وَاسِعًا، وَبَرَكََةً مِنَ الْوَابِلِ نَافِعَةً، يُدَافِعُ الْوُدُقُ (١٥) مِنْهَا الْوُدُقَ، وَيَحْفَرُ (١٦) الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ؛ غَيْرَ خُلْبٍ بَرْقُهَا (١٧)، وَلَا مَكْذَبٍ رَعْدُهَا، وَلَا عَاصِفَةٍ جَنَابُهَا، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا (١٨)، وَلَا قَرْعٍ رَبَابُهَا (١٩)، وَلَا شَفَاقٍ ذَهَابُهَا (٢٠)، بَلْ رِيًّا يَقْصُ بِالرِّيِّ رَبَابُهُ، وَقَاضٍ

(*)-تَرْكُو. (*)-تَسْتَعْنِي (٤). (*)-تُرْخِصُ. (*)-كُلُّ شَيْءٍ.

(▲) من: اَللّٰهُمَّ سُقِيًّا إِلَى: ضَوَاحِيْنَا. ومن: مِنْ بَرَكَاتِكَ إِلَى: الْمُهْمَلَةِ. من: وَأَنْزِلْ إِلَى: هَاطِلَةً. ومن: يُدَافِعُ إِلَى: الْمُسْتَعْنِي وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٥.

(▲) إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٣.

(١) النَّجَادُ - جمع نجد - : ما ارتفع من الأرض. والوهاد - جمع وهدة - : ما انخفض منها.

(٢) الجَنَابُ: الناحية.

(٣) القاصية: الناحية أيضاً، أو هي بمعنى البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا.

(٤) تستعين: تبلغ عين الماء ضواحيها: أي ظواهرنا، أو ضاحية الماء: التي تشرب ضحى، والضواحي جمعها.

(٥) القيعان - جمع قاع - : الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والأكام. والبطنان - جمع بطن - : بمعنى ما

انخفض من الأرض في ضيق.

(٦) تستورق الأشجار: تخرج ورقها.

(٧) الحيا: الخصب والمطر.

(٨) المُرْمَلَةُ: بصيغة الفاعل: الفقيرة.

(٩) مخضلة: من أخضله إذا بله. أي التي تأتي بالخضل وهو الندى.

(١٠) الودق: المطر.

(١١) يحفر: يدفع.

(١٢) البرق الخلب: ما يطمعه في المطر ولا مطر معه.

(١٣) الجهَام (بالفتح): السحاب الذي لا مطر فيه. والعارض: ما يعرض في الأفق من السحاب.

(١٤) القَرْع: قطع من السحاب رقيقة، والرباب: السحاب الأبيض.

(١٥) الذَّهَاب (بكسر الذال) - جمع ذهبة (بكسر الذال أيضاً) - : المطرة القليلة، وهو المراد بالليونة في تفسير صاحب الكتاب.

فَانْضَاعَ بِهِ سَحَابُهُ، حَتَّى يَخْصِبَ لِامْرَأَتِهَا الْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَنْتُونَ^(١)، وَتَنْتَرِعُ بِالْقِيَعَانِ غُدْرَانُهَا، وَتُورِقُ بِذُرَى الْأَكَامِ زَهْرَاتُهَا^(٢)، وَتَسْتَحِقُّ بَعْدَ الْيَأْسِ شُكْرًا، مِنْهُ مِنْ مِّنْكَ مُجَلَّةً، وَنِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ مَفْضَلَةً.

اللَّهُمَّ مِنْكَ ارْتِجَاؤُنَا، وَإِلَيْكَ مَابُنَا، فَلَا تَحْبِسْهُ عَلَيْنَا لِتَبْطُنِكَ سَرَائِرُنَا.

(٧) اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْفَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسَّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثم بكى عليه السلام وقال:

اللَّهُمَّ سَيِّدِي، قَدْ انْصَاحَتْ^(٢) جِبَالُنَا، وَاعْبَرَتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ^(٣) دَوَابُّنَا، وَقَنَطَ نَاسٌ مِنَّا، وَتَاهَتْ الْبَهَائِمُ وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا^(٤)، وَعَجَّتْ عَجِيجُ الثَّكَالِي^(٥) عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرْدُدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينُ إِلَى مَوَارِدِهَا، حِينَ حَبَسَتْ عَنْهَا قَطْرَ السَّمَاءِ، فَرَقَّ لِذَلِكَ عَظْمُهَا، وَذَهَبَ لَحْمُهَا، وَذَابَ شَحْمُهَا، وَانْقَطَعَ دَرُّهَا.

اللَّهُمَّ قَارِحِمَ حَيْرَتِهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنْيَهَا فِي مَوَالِجِهَا^(٦).

اللَّهُمَّ قَارِحِمَ أَنْيَنِ الْآثَةِ^(٧)، وَحَنِينِ الْحَائَةِ^(٨)، يَا كَرِيمٌ.



(*) - وَيَدَهَا بِذُرَى الْأَكَامِ شَجَرَهَا.

(١) من: اللَّهُمَّ إِلَى: السُّفَهَاءُ مِنَّا، و: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣.

(٢) من: فَإِنَّكَ تُنْزِلُ إِلَى: الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ. ومن: اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ إِلَى: الْحَائَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥.

(٣) الْمُسْتَنْتُونَ: الْمُقْطُونَ.

(٤) انْصَاحَتْ: جَفَّتْ أَعَالِي بِقَوْلِهَا وَيَبَسَتْ مِنَ الْجَدْبِ. وليس من المناسب تفسير انْصَاحَتْ بِانْشَقَّتْ إِلَّا أَنْ يَرَادَ الْمَبَالِغَةُ فِي الْحَرَارَةِ الَّتِي اشْتَدَّتْ لِتَأْخُرَ الْمَطَرُ حَتَّى اتَّقَدَ بَاطِنُ الْأَرْضِ نَارًا، وَتَنْفَسَتْ فِي الْجِبَالِ فَانْشَقَّتْ.

(٥) هَامَتْ: نَدَّتْ وَذَهَبَتْ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ شِدَّةِ الْحُلِّ.

(٦) مَرَابِضُ - جَمْعُ مَرْبِضٍ (بِكْسَرِ الْبَاءِ) - وَهُوَ مَبْرَكُ الْغَنَمِ.

(٧) عَجَّتْ عَجِيجُ الثَّكَالِي: صَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا.

(٨) مَوَالِجُهَا: مَدَاخِلُهَا فِي الْمَرَابِضِ.

(٩) الْآثَةُ: الشَّاةُ.

(١٠) الْحَائَةُ: النَّاقَةُ.

خُطْبَةُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أَنْ يَخُطِبَ لِنَفْسِهِ الزَّهْرَاءَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

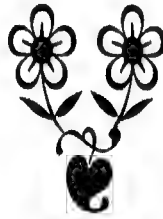
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَلْهَمَ بِفَوَاتِحِ عِلْمِهِ النَّاطِقِينَ، وَأَنَارَ بِنَوَاقِبِ عَظَمَتِهِ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ، وَأَوْضَحَ بِدَلَائِلِ أَحْكَامِهِ طُرُقَ السَّالِكِينَ، وَأَبْهَجَ بِأَبْنِ عَمِّي الْمُصْطَفَى الْعَالَمِينَ، حَتَّى عَلَتْ دَعْوَتُهُ دَوَاعِيَ الْمُلْحِدِينَ، وَاسْتَظْهَرَتْ كَلِمَتُهُ عَلَى بَوَاطِنِ الْمُبْطِلِينَ، وَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، فَبَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، وَصَدَعَ بِأَمْرِهِ، وَأَنَارَ مِنَ اللَّهِ آيَاتِهِ (★).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْعِبَادَ بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّهُمْ بِدِينِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَرَحِمَ، وَكَرَّمَ، وَشَرَّفَ، وَعَظَّمَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَرَّبَ مِنْ حَامِدِيهِ، وَدَنَا مِنْ سَائِلِيهِ، وَوَعَدَ الْجَنَّةَ مَنْ يَتَّقِيهِ، وَأَنْذَرَ بِالنَّارِ مَنْ يَعْصِيهِ (★)؛ نَحْمَدُهُ عَلَى قَدِيمِ إِحْسَانِهِ (★) وَأَيَادِيهِ، وَنَشْكُرُهُ شُكْرَ مَنْ يَعْلَمُ أَنََّّهُ خَالِقُهُ وَبَارِيهِ، وَمُصَوِّرُهُ وَمُنْشِيهِ، وَمُمِيتُهُ مُحْيِيهِ، وَمُعَذِّبُهُ وَمُنْجِيهِ، وَمُثَبِّتُهُ وَمُجَازِيهِ (★). وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً إِخْلَاصٍ تَبْلُغُهُ وَتُرْضِيهِ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةُ تَرْفَعُهُ وَتُحْظِيهِ، وَتُعِزُّهُ وَتُعْلِيهِ، وَتَشْرَفُهُ وَتَجْتَبِيهِ، وَتَرْفَعُهُ وَتَصْطَفِيهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النِّكَاحَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ وَآذَنَ فِيهِ، وَإِنْ مَجَلَسْنَا هَذَا مِمَّا قَضَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَرَضِيَهُ (★). وَهَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوَّجَنِي ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلَى صِدَاقِ أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَتَمَانِينَ دِرْهَمًا (★)، وَقَدْ رَضِيْتُ بِذَلِكَ فَاسْأَلُوهُ وَاشْهَدُوا، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا.



(★) - جَمِيعَ نَعْمَائِهِ.

(★) - وَقَطَعَ بِالنَّارِ عَذْرَ مَنْ يَعْصِيهِ.

(★) - وَبَلَغَ عَنِ اللَّهِ آيَاتِهِ.

(★) - وَآذَنَ فِيهِ.

(★) - عَلَى خَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ / دِرْعَى هَذَا.

(★) - وَمُسَائِلُهُ عَنْ مَسْأَوِيهِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٨

لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَاطَبَهُ الْعَبَّاسُ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يَبَايَعَاهُ بِالْخِلاَفَةِ

بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحِلْمُ زَيْنٌ، وَالتَّقْوَى دِينٌ، وَالْحُجَّةُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالطَّرِيقُ الصِّرَاطُ.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ شَقُّوا مُتَلَاظِمَاتِ أَمْوَاجِ الْفِتَنِ بِمَجَارِي (١) سَفْنِ السُّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ (٢) الْمُتَنَافِرَةِ، وَضَعُوا (٣) تِيجَانَ الْمُفَاخِرَةِ (٤)، وَاسْتَضَيُّوا بِنُورِ الْأَنْوَارِ، وَلَا تَقْتَسِمُوا مَوَارِيثَ الطَّاهِرَاتِ الْأَبْرَارِ، فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ قَارَاحَ (٥).

هَذَا مَاءٌ آجِنٌ (٦)، وَلَقَمَةٌ يَغْصُ بِهَا أَكْلُهَا؛ وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِعَيْرِ وَقْتِ إِبْنَاعِهَا كَالزَّارِعِ بَعِيرٍ (٧) أَرْضِيهِ (٨)؛ أَجْدَرُ بِالْعَاقِلِ مِنْ لَقَمَةٍ تُحْشَى بِزَنْبُورٍ، وَمِنْ شَرَبَةٍ تَلَذُّ بِهَا شَارِبُهَا، مَعَ تَرْكِ النَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ. فَكَأَنِّي بِكُمْ تَتَرَدَّدُونَ فِي الْعَمَى كَمَا يَتَرَدَّدُ الْبَعِيرُ فِي الطَّاحُونَةِ!

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَدْنَى لِي بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، لَحَصَدْتُ رُؤُوسَكُمْ عَنْ أَجْسَادِكُمْ كَحَبِّ الْحَصِيدِ، بِقَوَاضِيهِ مِنْ حَدِيدٍ، وَقَلَعْتُ مِنْ جَمَاجِمِ شُجْعَانِكُمْ مَا أَقْرَحُ بِهِ أَمَاقَكُمْ، وَأَوْحِشُ بِهِ مَجَالِسَكُمْ؛ فَإِنِّي - مَدُّ عَرَفْتُ - مُرْدِي الْعَسَاكِرِ، وَمَقْنِي الْجَحَافِلِ، وَمُبِيدُ خَضْرَائِكُمْ، وَمُخْمِدُ ضَوْضَائِكُمْ، وَجَرَّارُ الدَّوَارِينِ إِذْ أَنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ مُعْتَكِفُونَ؛ وَإِنِّي لَصَاحِبُكُمْ الْيَوْمَ كَمَا صَاحِبُكُمْ بِالْأَمْسِ.

(١) -بِحَيَازِيمِ. (٢) -سَبِيلِ. (٣) -عَنْ تِيجَانَ/ وَحُطُّوا. (٤) -فِي غَيْرِ.

(٥) -وَاللَّهُ لَوْ أَقُولُ مَا سَبَقَ مِنْ اللَّهِ فِيكُمْ لَتَدَاخَلْتُ أَضْلَاعَكُمْ فِي أَجَوَافِكُمْ كَتَدَاخُلِ أَسْنَانِ دَوَّارَةِ الرَّحَى. (٦) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: بَغْيَرِ أَرْضِيهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ٤.

(٧) الْقَصْدُ ضَعُوا تِيجَانَ الْمَفَاخِرَةِ عَنْ رُؤُوسِكُمْ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: طَاطَنُوا رُؤُوسَكُمْ تَوَاضَعُوا، وَلَا تَرْفَعُوهَا بِالْمَفَاخِرَةِ إِلَى حَيْثُ تَصِيبُهَا تِيجَانُهَا. وَعَرَّجَ عَنِ الطَّرِيقِ: مَالَ عَنْهُ وَتَنَكَّبَهُ.

(٨) الْمَفْلَحُ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا نَاهِضٌ لِلْأَمْرِ بِجَنَاحٍ أَوْ بِنَاصِرٍ وَمَعِينٌ يَصِلُ بِمَعُونَتِهِ إِلَى مَا نَهَضَ إِلَيْهِ، وَإِمَّا مُسْتَسْلِمٌ يَرِيحُ النَّاسَ مِنَ الْمَنَازَعَةِ بِلَا طَائِلَ وَذَلِكَ عِنْدَ عَدَمِ النَّاصِرِ، وَهَذَا يَنْحُو نَحْوَ قَوْلِ عُنْتَرَةَ، لَمَّا قِيلَ لَهُ: أَنْكَ أَشْجَعُ الْعَرَبِ فَقَالَ: لَسْتُ بِأَشْجَعَهُمْ وَلَكِنِّي أَقْدَمُ إِذَا كَانَ الْإِقْدَامُ عَزْماً وَأَحْجَمُ إِذَا كَانَ الْإِحْجَامُ حِزْماً.

(٩) الْأَجْنُ: الْمَتَغْيِيرُ الطَّعْمُ وَاللَّوْنُ لَا يَسْتَسَاغُ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْخِلاَفَةِ، أَيْ إِنَّ الْإِمْرَةَ عَلَى النَّاسِ وَالْوِلَايَةَ عَلَى شُؤْنِهِمْ مِمَّا لِيَهْنَأُ لِمُصَاحِبِهِ بَلْ ذَلِكَ أَمْرٌ يَشْبِهُ تَنَاوُلَهُ الْمَاءِ الْأَجْنُ وَلَا تَحْمَدُ عَوَاقِبَهُ، كَاللَّقَمَةِ يَغْصُ بِهَا أَكْلُهَا فَيَمُوتُ بِهَا.

(١٠) يُشِيرُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنِ الْوَقْتُ الَّذِي يَسُورُ فِيهِ طَلَبُ الْأَمْسِ، فَلَوْ نَهَضَ إِلَيْهِ كَانَ كَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ قَبْلَ إِبْنَاعِهَا وَنَضْجِهَا وَإِدْرَاكِ ثَمَرِهَا، وَهُوَ لَا يَنْتَفِعُ بِمَا جَنَى، كَمَا أَنَّ الزَّارِعَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ لَا يَنْتَفِعُ بِمَا زَرَعَ، إِذْ لَغَيْرِهِ أَنْ يَمْنَعَهُ عَنْ سَقْيِ زَرْعِهِ وَعَنْ حَصَادِهِ وَعَنْ التَّصْرِيفِ فِيهِ.

لَعَمْرُ أَبِي وَأُمِّي؛ لَنْ تُحِبُّوا أَنْ تَكُونَ فِينَا الْخِلَافَةُ وَالنُّبُوَّةُ، وَأَنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَحْقَادَ بَدْرِ وَنَارَاتِ أَحَدٍ.

(٧) فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَحَسَدَ، (*) وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا: جَزَعَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْمَوْتِ (١).

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ؛ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي (٢). إِلَيَّ يُقَالُ هَذَا، وَأَنَا الْمَوْتُ وَالْمُمِيتُ، وَخَوَاضُ الْمَنَآيَا فِي جَوْفِ لَيْلٍ حَالِكٍ؛ حَامِلُ السِّيفَيْنِ الثَّقِيلَيْنِ، وَالرُّمَحَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ، وَمُنْكَسُ الرِّايَاتِ فِي غَطَامِطِ الْغِمَرَاتِ، وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ.

إِنْتَبِهُوا فَ وَاللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ (*) أَنَسَ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، وَمِنْ الرَّجُلِ بِأَخِيهِ وَعَمِّهِ. بَلْ هَبَلَتْكُمْ الْهَوَائِلُ، لَقَدْ أُنْدِمَجْتُ (٣) (*) عَلَى مَكْنُونٍ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ (٤) فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ، وَلَخَرَجْتُمْ مِنْ بَيُوتِكُمْ هَارِبِينَ، وَعَلَى وُجُوهِكُمْ هَائِمِينَ. وَلَكِنِّي أَهَوُّنُ وَجْدِي حَتَّى أَلْقَى رَبِّي بِيَدٍ جَدَاءٍ، صِفْرٍ مِنْ لَدَاتِكُمْ، خَلَوِ مِنْ طَحَنَاتِكُمْ. فَمَا مَثَلُ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي إِلَّا كَمَثَلِ غَيْمٍ عَلَا فَاسْتَعْلَى، ثُمَّ اسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى، ثُمَّ تَمَزَّقَ فَانْجَلَى. رُويًا؛ فَعَنْ قَلِيلٍ يَنْجَلِي لَكُمْ الْقَسْطُ، فَتَجِدُونَ ثَمَرَةَ فِعْلِكُمْ مُرًّا، وَتَحْصِدُونَ غَرَسَ أَيْدِيكُمْ دُعَاقًا مُمْقَرًّا، وَسَمًّا قَاتِلًا. وَكَفَى بِاللَّهِ حَكَمًا، وَبِرَسُولِهِ خَصَمًا، وَبِالْقِيَامَةِ مَوْقِفًا؛ فَلَا أَبْعَدُ اللَّهُ فِيهَا سِوَاكُمْ، وَلَا أُنْعَسَ فِيهَا غَيْرَكُمْ. وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

(*) -لَعَلِّي. (*) -أُنْدِمَجْتُ، أَيِ اسْتَوْلَيْتُ.

(١) من: فَإِنْ إِلَى: وَالَّتِي. ومن: وَاللَّهِ إِلَى: الْبَعِيدَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥. (٢) أي أنه إن تكلم بطلب الخلافة رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان، وإن سكت، وهم يعلمونه أهلاً للخلافة، يرمونه بالجزع والخوف من الموت في طلب حقه.

(٣) أي بعد ظن من يرميني بالجزع بعد ما ركبت الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها. قيل إن رجلاً من جديس تزوج بامرأة قصيرة سيئة الخلق فشقي بعشرتها، وكان يعبر عنها بالتصغير، ثم طلقها وتزوج أخرى طويلة فكان شقاؤه بها أشد وأقسى فطلقها وقال: بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبداً، يشير بالأولى إلى الصغيرة وبالثانية إلى الكبيرة فصار هذان اللفظان مثلاً في الشدائد والمصاعب صغيرها وكبيرها. وهيئات: بعد، والمراد نفي ما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته. وقوله: واللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ... علامة على أنه من أولياء الله تعالى، فإن الموت للسعيد مفتاح باب السعادة. كما أن الطفل لا يصل إلى لذته إلا بثدي أمه فكذلك السعيد لا يصل إلى السعادة إلا بالموت.

(٤) آدمجه: لفه في ثوب فاندمج، أي انطويت على علم والتفتت عليه، وباح: أظهر ما في بوحه أي نفسه. وهذا اللفظ يدل على أنهم لو سمعوا منه هذه الأسرار التي أشار إليها لانفعلت أنفسهم عن سماعها انفعالاً لايقاً بهذه النار. وأندمجت على علم، رمز لايعرفه إلا من بلغ في معرفة الله غاية. وقوله: لأثفيم دنياكم هذه أهون عندي من عطفة عنز، كلام لايقف على معناه من طريق الذوق، إلا أن هذا الزهاد وهذين الكلامين جمع بين العلم والزهد، وهما من خواص العارفين. أما الإندماج فقد عبروا عنه وقالوا: لايفهم الحديث ولاتشرحه العبارة ولايكشف المقال منه، ولا شيء ألطف من المعرفة، فكيف يعبر عنها. وقال آخر: لايقع على العرفان عبارة، لأن العرفان سوى الله عند المؤمنين الموحدين.

(٤) الأرشيّة: جمع رشاء بمعنى الحبل، والطوي: جمع طوية: وهي البئر، والبعيدة: بمعنى العميقة، أو هي بفتح الطاء كعلي، بمعنى السقاء وتكون البعيدة نعتاً سببياً أي البعيدة مقرها من البئر أو نسبة البعد في العبارة مجاز عقلي.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما جيء به ليبياع أبا بكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اتَّخَذَ مُحَمَّدًا مِّنَّا نَبِيًّا، وَبَعَثَهُ إِلَيْنَا رَسُولًا.
 اللَّهُ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؛ لَا تُخْرِجُوا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ فِي الْعَرَبِ مِنْ دَارِهِ وَقَعْرِ بَيْتِهِ إِلَى دُورِكُمْ
 وَقُعُورِ بِيُوتِكُمْ، وَتَدْفَعُونَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَنْ مَقَامِهِ فِي النَّاسِ وَحَقِّهِ.
 فَوَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؛ لَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ
 النَّبِيِّ، وَمَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَأَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ طَلِبَ؛ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ.
 أَمَا كَانَ فِينَا الْقَارِئُ لِكِتَابِ اللَّهِ، الْفَقِيهُ فِي دِينِ اللَّهِ، الْعَالِمُ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الْمُضْطَلَعُ بِأَمْرِ الرُّعِيَّةِ، الدَّافِعُ عَنْهُمْ الْأُمُورَ السَّيِّئَةَ، الْقَاسِمُ بَيْنَهُمُ بِالْأُسُوءَةِ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ
 لَفِينًا؛ فَلَاتَتَّبِعُوا الْهَوَى فَنَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَتَزْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ بُعْدًا.
 لَمْ يُسْرِعْ (★) (▼) أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.
 فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَاعُوا مَنْطِقِي؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضِي (١) فِيهِ
 السُّيُوفُ، وَتُخَانَ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ. إِنَّ
 (▼) لَنَا حَقًّا، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ أَخَذْنَاهُ، وَإِنْ لَا (★) رَجَبْنَا (★) أَعْجَزَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى (٢). لَوْ عَهْدَ
 إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَهْدًا لَجَالَدْنَا عَلَيْهِ حَتَّى نَمُوتَ. وَلَوْ قَالَ لَنَا قَوْلًا لَا نُفْذِنَا
 قَوْلَهُ عَلَى رَعْمِنَا.

بِمَا فَعَلْتَ بَنُو عَبْدِ بْنِ ضَخَمٍ
 بِصِيرٍ بِالنَّوَى مِنْ كُلِّ نَجْمٍ

فَإِنْ تَكُ جَاسِمٌ فَعَلْتَ فَإِنِّي
 مُطِيعٌ فِي الْهَوَاجِرِ كُلِّ عَيٍّ

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

(★) - لَنْ يُسْرِعَ. (★) - تُمْنَعُ. (★) - نَرْكَبُ.

(▲) من: لَنْ يُسْرِعَ إِلَى: الْجَهَالَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٩.

(▲) من: لَنَا حَقٌّ إِلَى: السُّرَى ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢.

(١) قوله: عسى أن تروا الخ. ابتداء كلام يندرج به من عاقبة الأمر. وتنتضي: تسَلِّ.

(٢) قال الشريف الرضي: وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أننا إن لم نُعطِ حقنا كنا أذلاء. وذلك أن رديف الإبل يركب
 عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعدها بويع في المدينة
وفيها يخبر الناس بعلمه بما تقول إليه أحوالهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فَاسْتَعْلَى، وَدَنَا فَتَعَالَى، وَارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مَحْمُودٍ بِالْحَمْدِ، وَأَوْلَاهُ بِالْمَجْدِ، إِلَهًا وَاحِدًا صَمَدًا؛ أَقَامَ أَرْكَانَ الْعَرْشِ فَأَشْرَقَ بِضَوْئِهِ شِعَاعُ الشَّمْسِ. خَلَقَ فَاتَّقَنَ وَأَقَامَ فَذَلَّتْ لَهُ وَطْأَةُ الْمُتَمَكِّنِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (★) خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةَ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، مُصَدِّقًا لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ؛ أَرْسَلَهُ بِالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ الْمُنِيرِ؛ أَكْرَمَ خَلْقَ اللَّهِ حَسَبًا، وَأَشْرَفَهُمْ نَسَبًا، لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَلَا مُعَاهِدٌ بِمَظْلَمَةٍ، بَلْ كَانَ يَظْلَمُ؛ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا، فَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ - أَيُّهَا النَّاسُ -؛ فَإِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنْ أَوَّلَ مَنْ بَغَى فِي الْأَرْضِ عَلَى اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ -، وَعَمِلَ الْفُجُورَ، وَجَاهَرَ بِالْمَعَاصِي، وَاسْتَخْدَمَ الشَّيَاطِينَ، وَصَرَفَهُمْ فِي وَجْهِ السَّحَرِ، عَنَاقُ ابْنَتِهِ (★) آدَمَ، وَأَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللَّهُ عَنَاقُ؛ وَكَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ فِي جَرِيْبٍ، وَكَانَ لَهَا عِشْرُونَ إِصْبَعًا، فِي كُلِّ إِصْبَعٍ ظُفْرَانٌ مِثْلُ الْمِنْجَلَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ (★). وَكَانَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - قَدْ أَنْزَلَ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَسْمَاءَ عَظِيمَةً تُطِيعُهُ الشَّيَاطِينُ بِهَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَى حَوَاءَ، فَتَعَلَّقَهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَتَكُونَ حِرْزًا لَهَا. فَفَعَلَ ذَلِكَ.

وَكَانَتْ حَوَاءُ تَصُونُهَا وَتَحْتَفِظُ بِهَا، فَاعْتَقَلَتْهَا عَنَاقُ وَهِيَ نَائِمَةٌ، فَأَخَذَتْهَا، وَاسْتَجَلَبَتْ الشَّيَاطِينَ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ، وَعَمِلَتْ السَّحَرِ، وَتَكَلَّمَتْ بِشَيْءٍ مِنَ الْكَهَانَةِ، فَبَغَتْ فِي الْأَرْضِ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَجَاهَرَتْ بِالْمَعَاصِي، وَأَضَلَّتْ خَلْقًا كَثِيرًا، فَدَعَا عَلَيْهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْنَتْ عَلَى ذَلِكَ حَوَاءُ؛ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَهَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا فِي طَرِيقِهَا (★) أَسَدًا كَالْفِيلِ، وَذَنْبًا كَالْبَعِيرِ، وَنَسْرًا مِثْلَ الْبُغْلِ - وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ - فَسَلَّطَهُمْ عَلَيْهَا، فَمَزَّقُوا أَعْضَاءَهَا، وَقَتَلُوهَا وَأَكَلُوهَا، وَأَرَاَحَ آدَمَ وَحَوَاءَ مِنْهَا.

(★) -عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (★) -بِنْتُ. (★) -كَالْمِخْلِيِّينَ. (★) -سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهَا.

وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَحْسَنِ (١) أَحْوَالِهِمْ، وَأَمِنْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ، وَخَسَفَ بِقَارُونَ، بِذُنُوبِهِمْ؛ وَقَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ.

(٢) أَلَا وَإِنْ بَلَّيْتُكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا (١) يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ؛ لَتُبْلَبَلَنَّ بَلْبَلَةً (٢)، وَلَتُغْرِبَنَّ غَرْبَةً، وَلَتُسَاطَنَنَّ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ (٣)؛ وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصُورًا (٤)، وَلَيَقْصُرَنَّ (٥) سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّة (٦)، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً؛ وَلَقَدْ تُبْنِتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَبِهَذَا الْيَوْمِ.

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا (٧) خَيْلُ شُمُسٍ (٨) حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا (٩)، وَخَلِغَتْ لَجْمُهَا (١٠) فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ (١١).

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى (١٢) مَطَايَا ذُلٍّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا (١٣)، وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا (١٤)، فَسَارَتْ بِهِمُ الْهُوَيْنَا حَتَّى أَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ؛ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا، وَوَجَدُوا رِيحَهَا وَطِيبَهَا، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا

(١٥) -أَفْضَلِ. (١٦) -أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَأَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ. (١٧) -لَيَقْصُرَنَّ. (١٨) -الْبَاطِلَ. (١٩) -رَكِبَهَا أَهْلُهَا. (٢٠) -أَرْسَلُوا أَرْمَتَهَا. (٢١) -فَسَارَتْ بِهِمْ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى نَارٍ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، فَهُمْ فِيهَا كَالْحُونِ. (٢٢) -الْحَقُّ. (٢٣) -رَكِبَهَا أَهْلُهَا.

(٢٤) من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: فَأَقْبَلَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ١٦.

(١) عادت كهيتها: أي رجعت إلى حالها الأولى. وإن بلية العرب التي كانت محيطية بهم، يوم بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، هي بلية الفرقة ومحنة الشتات، حيث كانوا متباغضين، متنافرين، يدعو كل إلى عصبية، وينادي نداء عشيرته، يضرب بعضهم رقاب بعض، فتلك الحالة التي هي مهلكة الأمم، قد صاروا إليها بعد مقتل عثمان، بعثت العداوات التي كان قد قتلها الدين، ونفخت روح الشحناء بين الأمويين والهاشميين وأتباع كل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) لتبلبلن: أي لتختلفن وتتفرقن. من نحو: تبلبلت الألسن: اختلفت وتفرقت، ولتغربلن: أي لتقطعن، من غربلت اللحم: أي قطعه، ولتُمَيِّزَنَّ: كما يُعَمِّزُ الدقيق عند الغرلة من نخالته. ولتساطن: من السوط وهو أن تجعل شيئاً في الإناء وتضربهما بيدك حتى يختلطا. وقوله: سوط القدر، أي كما تختلط الأبرار ونحوها في القدر عند غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، وكل ذلك حكاية عما يؤولون إليه من الاختلاف، وتقطع الأرحام، وفساد النظام، وتحول الوضع ربيعاً، والتبع متبوعاً.

(٣) ولقد سبق معاوية إلى مقام الخلافة وقد كان في قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله إليه، وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه وقد كانوا أسبق الناس إليه.

(٤) الوشمة: الكلمة وقد رضي الله عنه لا يكتف شياً يحوك بنفسه، كان أماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، لا يحابي، ولا يداري، ولا يكذب، ولا يدهن، وهذا القسم توطئة لقوله: ولقد بُنِتُ بهذا المقام، أي أنه قد أخبر من قبل على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه سيقوم هذا المقام ويأتي عليه يوم مثل هذا اليوم.

(٥) الشمس: (بضم تين وضمة فسكون) جمع شمس وهي شمس كنصر، أي منع ظهره أن يركب، وفاعل الخطيئة إنما يقترفها لغاية زينته له يطلب الوصول إليها، فهو شبيه براكب فرس يجريه إلى غايته، لكن الخطايا ليست إلى الغايات بمطايا فإنها اعتساف عن السبيل واختطاط في السير، لهذا شبهها بالخيال الشمس التي قد خلعت لجمها، جمع لجام، وهو عنان الدابة الذي تلجم به، لأن من لم يلجم نفسه بلجام الشريعة أفلتت منه إلى حيث ترديه وتتقحم به في النار. وتشبيه التقوى بالمطايا الدليل ظاهر فإن التقوى تحفظ النفس من كل ما ينكبه عن صراط الشريعة فصاحبها على الجادة لا يزال عليها حتى يوافي الغاية، والذلل: جمع ذلول وهي المروضة الطائعة السلسلة القياد.

سَلَامٌ عَلَیْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿۱﴾ (۱)۔ فَعَلِیْكُمْ بِالْحَقِّ فَاسْلُكُوا سَبِيلَهُ وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ اٰهْلِهِ۔

اَلَا وَقَدْ كَانَ لِي حَقُّ حَارَهِ (۲) مَنْ لَمْ اَمْنُهُ عَلَیْهِ، وَلَمْ اَهْبَهُ لَهُ، وَلَمْ اَشْرِكْهُ فِیْهِ، فَهُوَ مِنْهُ عَلٰی شَفَا جُرْفٍ هَارٍ مِنْ نَارٍ جَهَنَّمَ، لَا یَسْتَنْقِذُهُ مِنْهَا اِلَّا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ یَتُوبُ عَلٰی یَدِیْهِ۔ اَلَا وَلا نَبِیَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَآلِہٖ۔

اَیُّهَا النَّاسُ؛ الدُّنْیَا دَارُ حَقٍّ وَبَاطِلٍ (۳)، وَلِكُلِّ اَهْلٍ، فَلْتَنْ اَمِرَ الْبَاطِلِ لَقْدِیْمًا فَعَلَ، وَلْتَنْ قُلُ الْحَقِّ وَضَعَفَ صَاحِبُهُ لَرُبَّمَا وَلَعَلَّ؛ وَلَقَلَّمَا اَدْبَرَ شَیْءٌ قَاقِبَلٍ (۴)۔ وَلَعَمْرِي (۵) لَئِنْ رُدُّ عَلَیْكُمْ اَمْرُكُمْ (۶) اِنْكُمْ لَسَعْدَاءُ، وَمَا عَلٰی اِلَّا الْجُهْدُ (۷)، وَ اِنِّیْ لِأَخْشٰی عَلَیْكُمْ اَنْ تَكُونُوا فِی (۸) قَفْرَةٍ۔

وَقَدْ كَانَتْ اُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِیْهَا عَنِّی مِیْلَةً (۹) كُنْتُمْ عِنْدِی فِیْهَا غَیْرَ مَحْمُودِیْنَ (۱۰)۔ وَلَا مُصِیْبِیْنَ۔

اَمَّا وَ اِنِّیْ لَوُ اَشَاءُ اَنْ اَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ؛ سَبَقَ الرَّجُلَانِ، وَقَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هَمَّهُ بَطْنُهُ۔ وَیْلَهُ (۱۱)، لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ، وَقُطِعَ رَاسُهُ، لَكَانَ خَیْرًا لَهُ۔

اَیُّهَا النَّاسُ؛ كِتَابَ اللّٰهِ وَسُنَّةَ نَبِیِّہٖ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْہِ وَآلِہٖ وَسَلَّم۔ اَلَا فَلَا یُرْعِیَنَّ مَرْعَ الْاَعْلٰی نَفْسِہٖ، فَاِنْ مَنْ اَرْعٰی عَلٰی غَیْرِ نَفْسِہٖ (۱۲) شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ (۱۳)۔

(۱۴) - وَ اَرْسَلُوا اَنْ مَتَّہَا۔ (۱۵) - اَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ اَمِنْہِ ﴿۱﴾۔ (۱۶) - وَقَدْ سَبَقْنِیْ اِلٰی هَذَا الْاَمْرِ۔

(۱۷) - رَجَعْتُ عَلَیْكُمْ اُمُورُكُمْ۔ (۱۸) - مَا عَلَیْنَا اِلَّا الْاِجْتِهَادُ۔ (۱۹) - عَلٰی۔

(۲۰) - كَانَتْ عَلَیْكُمْ۔ (۲۱) - مَعْدُورِیْنَ۔ (۲۲) - وَیْحَہٗ۔

(۲۳) (۲۴) اِنِّیْ لِأَخْشٰی عَلَیْكُمْ اَنْ تَكُونُوا فِی قَفْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ اُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِیْهَا عَنِّی مِیْلَةً كُنْتُمْ عِنْدِی فِیْهَا غَیْرَ مَحْمُودِیْنَ، وَلَئِنْ رُدُّ عَلَیْكُمْ اَمْرُكُمْ اِنْكُمْ لَسَعْدَاءُ، وَمَا عَلٰی اِلَّا الْجُهْدُ وَلَوْ اَشَاءُ اَنْ اَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ وَرَدَ فِی خُطْبِ الرُّضِیِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ۱۷۸۔

(۲۵) (۲۶) مِنْ: شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ اِلٰی: الْعَاقِبَةِ وَرَدَ فِی خُطْبِ الشَّرِیْفِ الرُّضِیِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ۱۶۔

(۲۷) الزمر / ۳۷۔

(۲۸) الحجر / ۴۶۔

(۲۹) اَيُّ اَنْ مَا یُمْكِنُ اَنْ یَكُونَ عَلَیْہِ الْاِنْسَانُ یَنْحَصِرُ فِی اَمْرَیْنِ: الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ وَلَا یَخْلُو الْعَالَمُ مِنْهُمَا، وَلِكُلِّ مِنَ الْاَمْرَیْنِ اَهْلٌ، فَلِلْحَقِّ اَقْوَامٌ وَلِلْبَاطِلِ اَقْوَامٌ، وَلَئِنْ اَمْرَ الْبَاطِلِ اَيُّ كَثُرَ وَاشْتَدَّ بِكَثْرَةِ اَعْوَانِہٖ فَلَقَدْ كَانَ مِنْہٗ قَدِیْمًا لِاَنَّ الْبَصَائِرَ الرَّائِغَةَ عَنْ الْحَقِیْقَةِ اَكْثَرُ مِنَ الثَّابِتَةِ عَلَیْہَا، وَلَئِنْ كَانَ الْحَقُّ قَلِیْلًا بِقَلَّةِ اَنْصَارِہٖ فَلَرُبَّمَا غَلَبَتْ قَلَّتْہٗ كَثْرَةُ الْبَاطِلِ وَلَعَلَّہٗ یَقْهَرُ الْبَاطِلُ وَیَمْحَقُہٗ۔

(۳۰) (۳۱) هَذِهِ الْكَلِمَةُ صَادِرَةٌ مِنْ ضَجْرِ بِنَفْسِہٖ یَسْتَبْعِدُ بِہَا اَنْ تَعُودَ دَوْلَةٌ لِقَوْمٍ بَعْدَ مَا زَالَتْ عَنْہُمْ، وَهُوَ كَلَامُ رَصِیْنٍ فِیْہِ مِنَ الْفَوَائِدِ حَصْنِ حَصِیْنٍ، لِاَنَّ الشَّرِیْعَةَ لِاتِّصَارِ نَاسِخِہٖ، وَالدَّوْلَةُ لِتَصْرِیْمِ مَقْبَلِہٖ اِلَّا فِی الْاَقْلِ، وَكَذَلِكَ الْمُنْهَزَمُ لَا یَهْزِمُ الْعَدُوَّ اِلَّا فِی الْاَقْلِ، وَالْغَائِبُ لَا یُسْتَدْرَكُ۔ وَمِنْ هَذَا الْمَعْنٰی قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَقَالُوا یَعُودُ الْمَاءُ فِی النَّہْرِ بَعْدَمَا
فَقُلْتُ اِلٰی اَنْ یَرْجِعَ النَّہْرُ جَارِیًا
وَنُوبُ نَبْتِ جَنْبِیْہِ وَجَفَ الْمَشَارِعُ
وِیُوشِبُ جَنْبَہٗ یَمُوتُ الضَّفَادِعُ

(۳۲) (۳۳) شُغِلَ: مَبْنِیٌّ لِلْمَجْہُولِ نَائِبٌ فَاعِلُہٗ مِنْ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَبْتَدَاُ خَبَرِہٖ اَمَامَہٗ، وَالْجَمْلَةُ صِلَہٗ مِنْ: اَيُّ كَفٰی شَاغِلًا اَنْ تَكُونَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ اَمَامَ اَحَدٍ، وَمِنْ كَانَتْ اَمَامَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلٰی مَا وَصَفَ اللّٰهُ سَبْحَانِہٖ فَحَرِّیْ بِہٖ اَنْ تَنْفَدَ اَوْقَاتُہٗ جَمِیْعُہَا فِی الْاَعْدَادِ لِلْجَنَّةِ وَالْاِیْتِبَاعِ عَمَّا عِسَاہٗ یُؤَدِّیْ اِلٰی النَّارِ۔

أَمَامَهُ. سَاعِ سَرِيعَ (★) نَجَا^(١)، وَطَالِبُ بَطِيءِ (★) رَجَا، وَمَقْصَرٌ فِي النَّارِ هَوَى، ثَلَاثَةٌ؛ وَإِثْنَانِ: مَلِكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ، وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِضَبْعِيَّةِ (★)؛ خُمْسَةٌ لَيْسَ لَهُمْ سَادَسٌ.

هَلَكَ مَنْ ادَّعَى، وَرَدَى مَنْ اقْتَحَمَ، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى. فَإِنَّ الْيَمِينَ وَالشَّمَالَ مَضَلَّةٌ^(٢)، وَالطَّرِيقَ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَةُ عَلَيْهَا (★) يَأْتِي بَاقِي الْكِتَابِ وَأَثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنَقْدُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ.

أَلَا وَإِنَّ كُلَّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعَهَا عُثْمَانٌ، وَكُلِّ مَا أَعْطَاهُ (★)، فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي بَيْتِ مَالِهِمْ، فَإِنَّ الْحَقَّ الْقَدِيمَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ. وَ(▼) وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَتَمَلَّكَ (★) بِهِ الْإِمَاءُ، وَفُرِّقَ فِي الْبُلْدَانِ، لَرَدَدْتُهُ إِلَى حَالِهِ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ لَمْ يَسْعَهُ الْحَقُّ، [وَ] ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ (★)، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ.

أَلَا إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - دَاوَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِدَوَائَيْنِ: (★) السَّوْطُ وَالسَّيْفُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ؛ (▼) فَاسْتَتَرُوا بِبُيُوتِكُمْ، وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ (★). وَالنُّبُوَّةُ مِنْ وَرَائِكُمْ.

(★) - مُجْتَهِدٌ. (★) - بَطِيءٌ. (★) - عَلَى يَدَيْهِ. (★) - مَنَهِجٌ عَلَيْهِ. (★) - أَخَذَهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ. (★) - الْحَقُّ. (★) - مَلِكٌ. (★) - أَدَبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِ. (★) - إِصْطَلَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ.

(▲) من: وآله إلى: أَضْيَقُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٥.

(▲) من: فَاسْتَتَرُوا إلى: جَهْلَةَ النَّاسِ. ومن: كَفَى إلى: قَدْرُهُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٦. و: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ تَكَرَّرَ فِي الْحِكْمِ تحت الرقم ١٨٨.

(١) يقسم - عليه السلام - الناس إلى ثلاثة أقسام: الأول الساعي إلى ما عند الله السريع في سعيه وهو الواقف عند حدود الشريعة، لا يشتغل فرضها عن نفلها، ولا شاقها عن سهلها، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾. والثاني: الطالب البطيء له قلب تعمره الخشية، وله صلة إلى الطاعة، لكن ربما قعد به عن السابقين ميل إلى الراحة، فيكتفي من العمل بفرضه، وربما انتظر به غير وقته، وينال من الرخص حظه، وربما كانت له هفوات، ولشهوته نزوات، على أنه راجع إلى ربه، كثير الندم على ذنبه، فذلك الذي خلط عملاً صالحاً، وآخر سيئاً كما قال الله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾، فهو يرجو أن يغفر له، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دُونِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دُونِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. والقسم الثالث: المقصر وهو الذي حفظ الرسم وليس الاسم، وقال بلسانه أنه مؤمن وربما شارك الناس فيما يأتون من أعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابههما، وظن أن ذلك كل ما يطلب منه، ثم لا تورد شهوته منهلاً إلا عبثاً منه، ولا يميل به هواه إلى أمر إلا انتهى إليه، فذلك عبد الهوى، وجدير به أن يكون في النار هوى.

(٢) اليمين والشمال مثال لما زاغ عن جادة الشريعة، والطريق الوسطى مثال للشريعة القويمة. وشرح ذلك أن التعطيل والتشبيه ضلالتان والتوحيد هو الجادة، والغلو والتقصير ضلالتان والإنصاف والوسط هو الجادة، وكذلك في الأخلاق؛ من كان خامد الشهوة فهو عتيد، ومن استولت عليه الشهوة فهو بهيمة، ومن سلك في استعمالها الطريق المستقيم كان أصح له، وكذلك الغضب؛ من استولى عليه فهو شيطان، ومن كان غضبه ضعيفاً كان ممن لا حمية له، ومن لا حمية له لا دين له، ومن سلك الطريق الأوسط كان ممن يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ثم أخذ يبين أن الجادة والطريق الوسطى وهي سبيل النجاة جاء الكتاب هادياً إليها، والسنة لاتنفذ إلا منها فمن خالف الكتاب ونبذ السنة ثم ادعى أنه على الجادة فقد كذب، ولهذا يقول: «خاب من ادعى» أي من ادعى دعوة وكذب فيها ولم يكن عنده مما يدعيه إلا مجرد الدعوى فقد هلك لأنه ماثل عن الجادة.

وَلَا يَحْمَدُ حَامِدُ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ^(١).

مَنْ أَبْدَى صَفَحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهْلَةِ النَّاسِ^(٢).

أَنْظُرُوا، فَإِنْ أَنْكَرْتُمْ فَأَنْكِرُوا، وَإِنْ عَرَفْتُمْ فَأَقِرُّوا [وَأَزِدُوا].

(▼) الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قُدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قُدْرَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنْ قُرَيْشًا أَيْمَةُ الْعَرَبِ؛ أَبْرَارُهَا لِأَبْرَارِهَا؛ وَفُجَّارُهَا لِفُجَّارِهَا.

أَلَا وَإِنِّي وَأَبْرَارُ عِثْرَتِي وَأَهْلُ بَيْتِي، وَأَطَائِبُ أَرْوَمَتِي، أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَارًا، وَأَعْلَمُ النَّاسِ كِبَارًا.

أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، وَبِنَا فَتَحَتِ الْحِكْمَةُ، وَمِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنَا، وَبِحُكْمِ اللَّهِ حُكْمْنَا، وَبِقَوْلِ

صَادِقٍ أَحْذَنَّا؛ (★) مَعَنَا رَأْيُهُ الْحَقُّ وَالْهُدَى، مَنْ تَقَدَّمَ مَعَهَا (★) مَرَقَ، وَمَنْ خَذَلَهَا مُحِقَ، وَمَنْ لَزَمَهَا (★)

لَحِقَ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ؛ فَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا [وَأَنْتَجُوا، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا عَنَّا يَهْلِكْكُمْ] (★)

اللَّهُ بِأَيْدِينَا.

أَلَا - يَا أَيُّهَا النَّاسُ -؛ بِنَا تُدْرِكُ تَرَةً كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَبِنَا فُكَّ رِبْقُ (★) الذُّلِّ عَنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَبِنَا فَتَحَ

اللَّهُ لَابِكُمْ، وَبِنَا يَخْتِمُ لَابِكُمْ، وَبِنَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَالْيَنَائِفِيُّ الْعَالِي. فَلَوْلَا سَتَعَجَلُوا وَتَسْتَخِرُوا الْقَدَرَ،

لَأَمْرٌ قَدْ سَبَقَ فِي الْبَشَرِ، لَحَدَّثْتُكُمْ بِشَبَابٍ مِنَ الْمَوَالِي وَأَبْنَاءِ الْعَرَبِ، وَتُبَذَ مِنَ الشُّيُوخِ كَالْمِلْحِ فِي

الزَّادِ، وَأَقْلُ الزَّادِ الْمِلْحُ.

فِينَا مُعْتَبَرٌ، وَلِشَيْعَتِنَا مُنْتَظَرٌ.

إِنَّا وَشَيْعَتُنَا نَمْضِي إِلَى اللَّهِ بِالْبَطْنِ وَالْحُمَى وَالسَّيْفِ، [وَأِنْ عَدُونَا يَهْلِكُ بِالْدَّاءِ وَالدَّبِيلَةِ،

وَبِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْبَلِيَّةِ وَالنَّفَقَةِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

(★) -سَبَقَهَا. (★) -وَبِقَوْلِ صَادِقٍ. (★) -تَبِعَهَا. (★) -يُعَذِّبُكُمْ. (★) -تَخْلَعُ رِبْقَةً.

(▲) الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قُدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قُدْرَهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(١) ولا يحمده حامد إلا ربه، ولا يلم لائم إلا نفسه: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾. وأقول في وصف هذا الكلام: هذا كلام يجري مجرى السحر الحلال، ويرتفع درجته عن نعوت الكمال، كأنه

البواقيت في النظام، أو مواقيت الأعياد في الأيام؛ لفظ أحسن من عطفة الأصداغ، ولاغة كالأمل أذن بالبلاغ، وأمثال كأنها

حقيقة الأحداق، وبضاعة الحذاق، يضحك معاني تلك الألفاظ شعور الآداب ضحك الأناهير غيب بكاء السحاب، كأنها لنائي

السمط، أو أشعة السقط، وكان الصبح يتنفس عن نسيمها، والدرّ يبسم عن نظمها. ولا غرو، فإن قائلها استقى من منابع

المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وجذب العلم بضبعه، وشق الإبهام عن بصره وسمعه، وختمت آداب الدين في عراض

طبعه؛ بذكرة ينشرح الصدور، وفلك الفصاحة على قطب قلبه وخاطره يدور.

(٢) أي من ظاهر الحق ونصره، غلبته الجهلة بكثرتهم، وهم أعوان الباطل، فهلك. والهلاك: السقوط وليس الموت من قولهم:

أهتكت القطاة خوف البازي؛ أي رميت بنفسها، ويقال: هلك بمعنى خاف، ولذلك فسّر بعض العلماء قوله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه» أي خائف، وذاته تعالى منزّهة عن الخوف.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤١

لَمَّا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ مَسَاوَاتِهِ فِي الْقَسَمِ

بِشَرِّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّي الْحَمْدِ وَمُنْتَهَى الْكَرَمِ، لَا تُدْرِكُهُ الصِّفَاتُ، وَلَا يُحَدُّ بِاللُّغَاتِ، وَلَا يُعْرَفُ بِالْغَايَاتِ، رَبَّنَا وَإِلَهَنَا وَوَلِيُّ النِّعَمِ عَلَيْنَا الَّذِي أَصْبَحَتْ نِعْمُهُ عَلَيْنَا ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنَّا وَلَا قُوَّةٍ، إِلَّا أَمْتَنَانَا مِنْهُ عَلَيْنَا وَفَضْلًا، لِيَبْلُوَنَا أَنْشُكُرُ أَمْ نَكْفُرُ، فَمَنْ شَكَرَ زَادَهُ، وَمَنْ كَفَرَ عَذَّبَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَحَدًا صَمَدًا. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، نَبِيُّ الْهُدَى، وَمَوْضِعُ التَّقْوَى، وَرَسُولُ الرَّبِّ الْأَعْلَى؛ بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ وَالْإِبْلَادِ، وَالْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ، نِعْمَةً أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا وَفَضْلًا؛ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، لِيُنْذِرَ بِالْقُرْآنِ الْمُنِيرِ، وَالْبُرْهَانِ الْمُسْتَنِيرِ، فَصَدَعَ بِالْكِتَابِ الْمُبِينِ، وَمَضَى عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الرُّسُلُ الْأَوَّلُونَ.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنْ أَدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْدٌ وَلَا أَمَةٌ، وَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ خَوْلَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَصَبَرَ فِي الْخَيْرِ فَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - . فَأَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً، وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَسِيلَةً، أَطْوَعُهُمْ لِأَمْرِهِ، وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَأَتَّبَعُهُمْ لِسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَأَحْيَاهُمْ لِكِتَابِهِ؛ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَنَا فَضْلٌ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ الرَّسُولِ.

هَذَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، بِهِ أَقَرَرْنَا، وَلَهُ أَسْلَمْنَا؛ وَعَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسِيرَتُهُ فِينَا، لَا يَجْهَلُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ مُخَالِفٌ مُعَانِدٌ عَنِ الْحَقِّ يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١)، اتَّقَى اللَّهُ فَهُوَ الشَّرِيفُ الْمَكْرَمُ الْمُحِبُّ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي كِتَابِهِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢)، وَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣).

يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَيَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ أَتَمْنُونَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ

(١) الحجرات / ١٣.

(٢) آل عمران / ٣١.

(٣) آل عمران / ٣٢.

بِإِسْلَامِكُمْ! ﴿١﴾ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾.

أَلَا فَلَا يَقُولُنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ قَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا غَمَرَتْهُمْ، فَاتَّخَذُوا الْعِقَارَ، وَفَجَرُوا الْأَنْهَارَ، وَرَكِبُوا أَفْرَةَ الدُّوَابِّ، وَلَبَسُوا أَلْبِنَ الثِّيَابِ - فَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَارًا وَشَنَارًا، إِنْ لَمْ يَغْفِرْ لَهُمُ الْغَفَّارُ - إِذَا مَا مَنَعْتُهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ يَخُوضُونَ، وَصَيَّرْتُهُمْ إِلَى حُقُوقِهِمُ الَّتِي يَسْتَوْجِبُونَ (★)، فَيَنْقِمُونَ ذَلِكَ وَيَسْتَنْكِرُونَ، وَيَقُولُونَ: ظَلَمْنَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَحَرَمْنَا، وَمَنَعْنَا حُقُوقَنَا، فَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَحَانُ.

أَلَا وَأيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرَى أَنَّ الْفَضْلَ لَهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ لِصُحْبَتِهِ، فَإِنَّ لَهُ الْفَضْلَ النَّيِّرُ غَدَاً عِنْدَ اللَّهِ، وَثَوَابُهُ وَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ.

وَأيُّمَا رَجُلٍ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَصَدَّقَ مِلَّتَنَا، وَدَخَلَ فِي دِينِنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا، وَآكَلَ ذَبِيحَتَنَا، وَشَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ فَقَدْ اسْتَوْجَبَ حُقُوقَ الْإِسْلَامِ، وَأَجْرِنَا عَلَيْهِ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ، وَأَقْسَامَ الْقُرْآنِ؛ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ.

أَلَا وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ غَدَاً عِنْدَ اللَّهِ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَالْمَأَبِ، وَأَفْضَلَ الثَّوَابِ. وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الدُّنْيَا لِلْمُتَّقِينَ جَزَاءً وَلَا ثَوَابًا، ﴿٢﴾ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿٢﴾.

(٧) أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَتُّونَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، فَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلِكُمْ الَّذِي خَلِفْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا؛ فَلَا يَغُرُّكُمْ عَاجِلُهَا فَقَدْ حَذَرْتُمُوهَا، وَوَصِفَتْ لَكُمْ وَجَرَّبْتُمُوهَا، فَأَصْبَحْتُمْ لَا تَحْمَدُونَ عَاقِبَتَهَا، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُمْ شَرَّهَا؛ فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا؛ وَسَابِقُوا فِيهَا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخْنُ أَحَدُكُمْ خَنِينَ (٣) الْأَمَّةِ عَلَى مَا رُويَ عَنْهُ مِنْهَا.

وَانظُرُوا - يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَهْلَ دِينِ اللَّهِ - فِيمَا وَصِفْتُمْ بِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَزَلْتُمْ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَجَاهَدْتُمْ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ؛ فَبِمَ فَضَلْتُمْ؟ أِبَالْحَسَبِ أَمْ بِالنَّسَبِ، أَمْ بِعَمَلٍ، أَمْ بِطَاعَةِ وَزَهَادَةٍ؟ فَسَارِعُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ بِعَمَارَتِهَا، فَإِنَّهَا الْعَامِرَةُ الَّتِي لَا تَخْرُبُ، وَالْبَاقِيَةُ الَّتِي لَا تَنْفَدُ؛ الَّتِي دَعَاكُمُ اللَّهُ إِلَيْهَا، وَحَضَّكُمُ عَلَيْهَا، وَرَغَّبَكُمُ

(★) - يَعْلَمُونَ.

(▲) من: أَلَا وَإِنَّ إِلَى: عَلَيْهَا. ومن: وَهِيَ وَإِنْ رُويَ عَنْهُ مِنْهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.

(١) الحجرات / ١٧.

(٢) آل عمران / ١٩٨.

(٣) الخنين - بالخاء المعجمة -: ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف. ورُوي: قُبُض.

فِيهَا، فَ(٧) اسْتَتِمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ - عَزَّ ذِكْرُهُ - عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالدُّلَّ لِحُكْمِهِ - جَلَّ ثَنَاهُ -، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى مَا اسْتَحَقَّقْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ مِمَّا حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. فَعَلَيْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِالتَّسْلِيمِ لَأَمْرِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالصَّبْرَ عَلَى بَلَائِهِ، وَالشُّكْرَ عَلَى نِعَمَائِهِ؛ فَأَمَّا هَذَا الْفِيءُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ أَثَرَةٌ، فَقَدْ قَرَعَ اللَّهُ مِنْ قِسْمَتِهِ، فَهُوَ مَالُ اللَّهِ يُقَسَّمُ بَيْنَكُمْ بِالسُّوِيَّةِ، وَأَنْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ. وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ، بِهِ أَقَرَرْنَا، وَعَلَيْهِ شَهِدْنَا، وَلَهُ أَسْلَمْنَا، وَعَهْدُ نَبِيِّنَا بَيْنَ أَظْهَرِنَا؛ فَسَلِّمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ -.

فَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا إِلَيْنَا، [وَلِيَتَوَلَّ كَيْفَ شَاءَ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَالْحَاكِمَ بِحُكْمِ اللَّهِ، لَا خَشْيَةَ وَلَا وَحْشَةَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١)، وَ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢)].

وَإِذَا كَانَ غَدًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَاعْدُوا عَلَيْنَا؛ فَإِنْ عِنْدَنَا مَا لَا نَقْسِمُهُ فَيَكُم. وَلَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ؛ عَرَبِيٌّ وَلَا أَعْجَمِيٌّ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَطَاءِ أَوْ لَمْ يَكُنْ، إِلَّا حَضَرَ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا حُرًّا.

يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؛ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ إَعْلَمُوا - وَاللَّهِ - أَنِّي لَا أَرْوُكُمْ مِنْ فَيْئِكُمْ شَيْئًا مَا قَامَ لِي عَدَقٌ يَبْتَرِبُ، وَلَا سَوِيْنٌ بَيْنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ. أَفْتَرُونِي مَا نِعَانْفُسي وَوَلَدِي وَمُعْطِيكُمْ؟!

أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ. وَنَسَأَلُ اللَّهَ رَبَّنَا وَالْهَنَّا أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ رَغْبَتَنَا وَرَغْبَتَكُمْ فِيمَا عِنْدَهُ.

أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

فَقَامَ إِلَيْهِ أَخُوهُ عَقِيلُ فَقَالَ: لَتَجْعَلَنِي وَأَسْوَدًا مِنْ سُوْدَانِ الْمَدِينَةِ وَاحِدًا ١٩.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِجْلِسْ رَحِمَكَ اللَّهُ - تَعَالَى -. أَمَّا كَانَ هَهُنَا مَنْ يَتَكَلَّمُ غَيْرُكَ ١٩. وَمَا فَضْلُكَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِسَابِقَةِ أَوْ تَقْوَى ٩.

(٨) من: وَاسْتَتِمُوا إِلَى: أَمْرٍ دُنْيَاكُمْ. ومن: أَخَذَ اللَّهُ إِلَى: وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٣.

(١) يونس / ٦٢.

(٢) آل عمران / ١٠٤.

خُطْبَةُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أمر البيعة، وذلك لما تخلف عبد الله بن عمر
وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وحسان بن ثابت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلِ مَحْمُودٍ، وَآخِرِ مَعْبُودٍ، وَأَقْرَبِ مَوْجُودٍ؛ الْكَائِنِ قَبْلَ الْكَوْنِ بِإِلَهِيَّانٍ، وَالْمَوْجُودِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِغَيْرِ عَيَانٍ، وَالْقَرِيبِ مِنْ كُلِّ نَجْوَى بِغَيْرِ تَدَانٍ. عَلِمْتُ عَنْدَهُ الْغُيُوبُ، وَ ضَلْتُ فِي عَظَمَتِهِ الْقُلُوبُ، فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُ عَظَمَتَهُ، وَلَا الْقُلُوبُ عَلَى احْتِجَابِهِ تُنْكِرُ مَعْرِفَتَهُ؛ تَمَثَّلَ فِي الْقُلُوبِ بِغَيْرِ مِثَالٍ تَحْدُهُ الْأَوْهَامُ، أَوْ تُدْرِكُهُ الْأَحْلَامُ؛ لَا يَضُرُّهُ بِالْمَعْصِيَةِ الْمُتَكَبِّرُونَ، وَلَا يَنْفَعُهُ بِالطَّاعَةِ الْمُتَعَبِّدُونَ، وَلَمْ يَخُلْ مِنْ فَضْلِهِ الْمُقِيمُونَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَمْ يُجَازِ أَصْغَرَ نِعَمِهِ الْمُجْتَهِدُونَ فِي طَاعَتِهِ؛ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ، وَالْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ؛ خَالِقُ الْخَلْقِ وَمُقْنِيهِ، وَمُعِيدُهُ وَمُبْدِيهِ، وَمُعَافِيهِ وَمُبْتَلِيهِ؛ عَالِمُ مَا أَكْنَتَهُ السَّرَائِرُ وَأَخْفَتَهُ الضَّمَائِرُ؛ الدَّائِمُ فِي سُلْطَانِهِ بِغَيْرِ أَمَدٍ، وَالْبَاقِي فِي مُلْكِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَبَدِ. أَحْمَدُهُ حَمْدًا أَسْتَرِيدُهُ فِي نِعْمَتِهِ، وَ أَسْتَجِيرُهُ مِنْ نِقْمَتِهِ، وَ أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالتَّصَدِّيقِ بِنَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى لَوْحِيهِ، الْمُتَخَيَّرِ لِرِسَالَتِهِ، الْمُخْتَصَّ بِشَفَاعَتِهِ، الْقَائِمِ بِحَقِّهِ، مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَعَلَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

(٧) أَوْصِيَكُمْ [- عِبَادَ اللَّهِ -] بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعَذَّرَ بِمَا أَنْذَرَ (١)، وَ احْتَجَّ بِمَا نَهَجَ؛ (٧) رَهْبٌ قَابِلٌ، وَرَعْبٌ فَاسَبَغَ (٢)؛ وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَانْتِفَالَهَا؛ فَأَعْرَضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا؛ وَحَذَرُكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَخَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا (٣)، فَأَضَلَّ

(٨) من: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: نَهَجَ. ومن: حَذَرُكُمْ إِلَى: مَا أَمِنَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٣.

(٨) من: رَهْبٌ إِلَى: يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦١.

(١) أَعَذَّرَ بِمَا أَنْذَرَ: «مَا» مُصَدِّرَةٌ، وَأَعَذَّرَ: سَلَبَ عَذْرَ الْمُعْتَذِرِ بِإِنْذَارِهِ إِيَّاهُ بِعَوَاقِبِ الْعَمَلِ وَتَخْوِيفِهِ مِنْهَا، وَقَامَتْ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَى الضَّالِّينَ بِمَا نَهَجَ وَأَوْضَحَ، مِنْ طَرُقِ الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ، أَوْ هُوَ مِثْلُ الْعَرَبِ، وَالْمَعْنَى: مِنْ خَوْفٍ أَتَى بِالْعَذْرِ الصَّحِيحِ التَّامِ وَبَلَغَ الْعَذْرَ إِلَى كُلِّ غَايَةٍ.

(٢) اسْبَغَ: أَحَاطَ بِجَمِيعِ وَجْهِهِ وَتَرَفَّيَ.

(٣) ذَلِكَ الْعَدُوُّ هُوَ الشَّيْطَانُ، وَنَفَذَ فِي الصُّدُورِ الْخ: تَمَثَّلَ لِدَقَّةِ مَجَارِي وَسُوسَتِهِ فِي الْأَنْفُسِ. فَهُوَ فِيمَا يَسُوكُهُ يَجْرِي مَجْرَى الْأَنْفَاسِ، وَيَسْلُكُ بِمَا يَأْتِي مِنْ مَسَالِكِ الْأَصْدِقَاءِ كَأَنَّهُ نَجِيٌّ يَسَارِكُ - يَحَادِثُكَ سِرًّا - وَيَنْفِثُ فِي أَذْنِكَ بِمَا تَطْنَهُ خَيْرًا لَكَ، وَأَرْدِي: أَهْلِكَ. وَوَعَدَ فَمَنْ: صُورَ الْأَمَانِيِّ كَذِبًا، وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْدُهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾. وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ: مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَزَيْنٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ﴾، وَهُوَ مَوْبَقَاتِ الْعِظَامِ: مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وَأَرْدَى، وَوَعَدَقَمْتِي، وَرَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوْنُ مُوبِقَاتِ الْعُظَائِمِ؛ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِيْنَتَهُ (١)،
وَاسْتَغْلَقَ رَهِيْنَتَهُ، أُنْكِرَ مَا رَيْنَ (٢)، وَاسْتَغْظَمَ مَا هَوْنُ، وَحَذَرَ مَا أَمْنُ.

وَأَحْكُمَكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا كَهْفُ الْعَابِدِينَ، وَفَوْزُ الْفَائِزِينَ، وَأَمَانُ الْمُتَّقِينَ.

[أَيُّهَا النَّاسُ؛] (٣) إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - وَضَعَ الثُّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ،
ذِيَادَةً (٤) لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةَ (٥) لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ؛ [وَأَ] (٦) قَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرْكِ،
وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبَرِ (٧)، وَالزُّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءاً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ
تَقَرُّبَةً (٨) لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ
رَدْعاً لِلْسُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ (٩) مَنَمَةً لِلْعَدَدِ (١٠)، وَالْقِصَاصَ حَقّاً لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً
لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شَرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِياناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانِبَةَ السَّرْفَةِ إِيْجَاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ (١١) الرِّئَا
تَحْصِياناً لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ؛ وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَاراً عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ (١٢) (١٣)،
وَتَرْكَ الْكُذْبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ، وَالْإِمَامَةَ نِظَاماً لِلْأَمَّةِ، وَالطَّاعَةَ
تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّكُمْ بَايَعْتُمُونِي عَلَى مَا بُويعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّمَا الْخِيَارُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ
يُبَايَعُوا، فَإِذَا بَايَعَ النَّاسُ فَلَا خِيَارَ لَهُمْ؛ وَإِنْ عَلَى الْإِمَامِ الْإِسْتِقَامَةُ، وَعَلَى الرُّعْيَةِ التَّسْلِيمُ. وَهَذِهِ
بَيْعَةٌ عَامَّةٌ مِنْ رَغَبٍ عَنْهَا رَغَبَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ أَهْلِهِ؛ وَ (١٤) لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ
فَلْتَةً (١٥)، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً؛ إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِنَفْسِكُمْ.

(*)-الْكُفْرُ. (*)-تَقْوِيَةٌ. (*)-الْأَرْحَامُ. (*)-حَرَمٌ. (*)-لِلْمُجَاحِدَاتِ.

(١) من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: جَنَّتِهِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣٦٨.

(٢) من: قَرَضَ إِلَى: لِلْإِمَامَةِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٥٢.

(٣) من: لَمْ تَكُنْ إِلَى: كَارِهاً ورد في حُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٣٦.

(٤) القرينة: النفس التي يقارنها بالسوسة. واستدرجها: أنزلها من درجة الرشد إلى درجته من الضلالة. واستغلق الرهينة:
جعله بحيث لا يمكن تخليصه.

(٥) أنكر الخ بيان لعمل الشيطان وبراءته ممن اغواه عندما تحقق كلمة العذاب.

(٦) ذيادة (بالذال): أي منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم.

(٧) حياشة: من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحباله ويسوقه إليها لبيصيده أي سوقاً إلى جنته.

(٨) تقرية: أي سبباً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض، إذ يجتمعون من جميع الأقطار، في مقام واحد، لغرض واحد، وتقوية:
لأن تجديد الألفة بين المسلمين، في كل عام، بالإجماع، والتعارف، مما يقوي الإسلام.

(٩) منماة: إكثار وتنمية، أي إنه إذا تواصل الأقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الأنصار. وترك اللواط تكثريراً للنسل: لأن اللانط
مضيق لمادة الإنسان قطعاً ومفسد للبذر، فكانه قاتل النسل الذي حرم الله إلا بالحق، لأن من أفسد البذر كمن أفسد الزرع.

(١٠) إنما فرضت الشهادة، وهي الموت في نصر الحق، ليستعان بذلك على قهر الجاحدين له، فيبطل جحوده. أو أن ما يدل به
الشهداء على حقوق الناس استظهار: أي إسناد وتقوية على المجاحدات - جمع مجاحدة - أي الإنكار والجحود

(١١) الفلته: الأمر يقع عن غير روية ولا تدبر. وهذه إشارة إلى قول عمر بن الخطاب عن بيعة أبي بكر: «كانت بيعة أبي بكر فلته».

أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَعِيْزُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَآيْمُ اللَّهِ، لَأَنْصَحَنَّ لِلْخَصْمِ، وَلَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ،
وَلَأَقُوْدَنَّ الظَّالِمَ بِخَزَائِمَتِهِ (١) حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا.
وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ سَعْدٍ، وَابْنِ مُسْلِمَةٍ، وَأَسَامَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، أُمُورٌ كَرِهْتُهَا، وَالْحَقُّ
بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٣

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ خُلِقَ مَا كَانَ، قُدْرَتُهُ
بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ بِهَا مِنْهُ، فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ، وَلَا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ؛
كُلُّ دُونَ صِفَاتِهِ تَعْبِيرُ اللُّغَاتِ، وَضَلَّتْ هُنَالِكَ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ، وَحَارَتْ دُونَ مَلَكُوتِهِ عَمِيقَاتُ
مَذَاهِبِ التَّفْكِيرِ، وَانْقَطَعَتْ دُونَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ جَوَامِعُ التَّفْسِيرِ، وَحَالَتْ دُونَ غَيْبِهِ الْمَكْنُونِ
حُجُبٌ مِنَ الْغُيُوبِ، وَتَاهَتْ فِي أَدْنَى آدَانِيهَا طَامِحَاتُ الْعُقُولِ فِي لَطِيفَاتِ الْأُمُورِ.

(٧) فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ (٨) بَعْدُ الْهَمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ (٩) الْفِطَنِ؛ وَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ
لَهُ نَعْتُ مَوْجُودٍ، وَلَا وَصْفٌ مَحْدُودٍ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٍ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ؛ وَسُبْحَانَ الْأَوَّلِ الَّذِي لَا أَوَّلَ لَهُ
فَيَبْتَدِي، وَلَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي (١٠). سُبْحَانَهُ، هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَالْوَاصِفُونَ
لَا يَبْلُغُونَ نَعْتَهُ.

حَدَّثَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِعِلْمِهِ عِنْدَ خَلْقِهِ إِيَّاهَا إِبَانَةً لَهَا مِنْ شَبْهَةٍ، وَإِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبْهَةٍ، فَ (١١) لَمْ
يَحْلُلْ (١٢) فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالُ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ، وَلَمْ يَحُلْ (١٣) مِنْهَا
(١٤) - لَا يَدْرِكُهُ. (١٥) - حُسْنٌ / غَوْصٌ. (١٦) - الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ، وَلَا غَايَةٌ مُنْتَهَى، وَلَا آخِرٌ يَقْنَى.

(١٧) - لَمْ يَبْنِ. (١٨) - لَمْ.

(١٩) فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، الْأَوَّلِ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي ورد في خطب
الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤.

(٢٠) من: لَمْ يَحْلُلْ إلى: بَائِنٌ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥.

(٢١) الخِزَامَةُ (بالكسر): حلقة من شعر تجعل في وتره أنف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قياده.

(٢٢) الحلول في الأشياء من أمارات الأعراض، ويقال ذلك بالمجان في الأجسام. وإذا كان الله تعالى قديماً استحال حدوثه،
والحلول تبع الحدوث، فيستحيل حلوله، وتستحيل عليه المجاورة لأن المجاورة من لوازم الأجسام، وما استحال عليه القُرب
استحال عليه البُعد لأنهما موقوفان على الجسم والعرض توسعاً. فإذا كان كذلك، فكما لم يجز أن يكون الله تعالى في =

فَيَقَالُ لَهُ: أَيْنَ، وَلَكِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - أَحَاطَ بِهَا عِلْمُهُ، وَاتَّقَنَهَا صُنْعُهُ، وَذَلَّلَهَا أَمْرُهُ، وَأَحْصَاهَا حِفْظُهُ. لَمْ تَعْزُبْ عَنْهُ حَفِيَّاتُ غُيُوبِ الْمَدَى، وَلَا غَوَامِضُ مَكْنُونِ ظَلَمِ الدُّجَى، وَلَا مَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَالْأَرْضِينَ السُّفْلَى؛ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا حَافِظٌ وَرَقِيبٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا بِشَيْءٍ مُحِيطٌ وَالْمُحِيطُ بِمَا أَحَاطَ بِهِ مِنْهَا هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَا (★) تُغَيِّرُهُ صُرُوفُ الْأَزْمَانِ، وَلَمْ يَتَكَادَهُ صُنْعُ شَيْءٍ كَانَ، [وَ] إِنَّمَا قَالَ لِمَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ: كُنْ، فَكَانَ، بِلاَ ظَهِيرٍ عَلَيْهِ وَلَا أَعْوَانٍ.

إِبْتَدَعَ مَا خَلَقَ عَلَى غَيْرِ (★) مِثَالٍ سَبَقَ، وَلَا تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ، وَلَا عَنَاءٍ وَلَا لَغَبٍ؛ وَكُلُّ صَانِعِ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ، وَاللَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا صَنَعَ، وَكُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ، وَاللَّهُ لَمْ يَجْهَلْ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ.

أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا عِلْمًا، فَلَمْ يَزِدْ بِتَكْوِينِهَا إِيَّاهَا (★) خُبْرًا؛ عِلْمُهُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَهَا كَعِلْمِهِ بِهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا. لَمْ يَكُونَتْ الشَّدَّةُ سُلْطَانًا، وَلَا خَوْفٌ مِنْ زَوَالٍ وَلَا نُقْصَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةٌ عَلَى ضِدِّ مُتَاوِرٍ، وَلَا نِدٌّ مُكَاثِرٍ، لَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ.

فَسُبْحَانَ الَّذِي (▼) لَمْ يُوْذِهِ (١) خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَنْدَبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ (★) خَلَقَ مَا عِلْمٌ، وَعِلْمٌ مَا أَرَادَ (★)، لَا بِالتَّفَكِيرِ فِي عِلْمِ حَادِثٍ أَصَابَ مَا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ (٢) شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ (٣).

تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَاسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ وَالثَنَاءَ، وَتَفَرَّدَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ، فَتَمَجَّدَ بِالتَّمَجِيدِ، وَتَوَحَّدَ بِالتَّحْمِيدِ، وَعَظَّمْ عَنِ الشُّبْهِ، وَتَعَالَى - سُبْحَانَهُ - عَنِ اتِّخَاذِ الْأَنْبَاءِ، وَتَطَهَّرَ وَتَقَدَّسَ - سُبْحَانَهُ - عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ، وَعَزَّوَجَلَّ - سُبْحَانَهُ - عَنِ مُجَاوَرَةِ الشَّرَكَاءِ؛ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ نِدٌّ، وَلَا لَهُ فِيمَا مَلَكَ ضِدٌّ، وَلَمْ يُشْرِكْ فِي مُلْكِهِ أَحَدًا.

كَذَلِكَ هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ، وَالْوَارِثُ لِلْأَمَدِ؛ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَحْدَانِيًّا (★) - بِلَا، (★) - بِتَجَرُّبَتِهَا، (★) - وَلَا مِنْ عَجْزٍ وَلَا فُتُورٍ بِمَا خَلَقَ اكْتَفَى. (★) - عِلْمٌ مَا خَلَقَ، وَخَلَقَ مَا أَرَادَ. (▲) لَمْ يُوْذِهِ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَنْدَبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ (وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٥.

= الْأَشْيَاءُ مِنْ طَرِيقِ الْحُلُولِ، وَلَا مَعَ الْأَشْيَاءِ مِنْ طَرِيقِ الْمَجَاوِرَةِ وَالْمَصَاحِبَةِ؛ لَمْ يَجِزْ أَنْ يَكُونَ خَارِجَ الْأَشْيَاءِ بَائِنًا عَنْهَا، لِأَنَّهُ يَقْتَضِي كَوْنَهُ شَاغِلًا لِلْجِهَاتِ، فَإِذَا اسْتَحَالَتِ الْجَسْمِيَّةُ عَلَيْهِ اسْتِحَالَ مَقْتَضَاهَا.

(١) يُوْذِيهِ: لَمْ يَثْقُلْهُ، مِنْ أَدَى الْأَمْرِ: أَثْقَلَهُ وَأَتَعَبَهُ، وَذَرَأَ: أَيَّ خَلَقَ. لِأَنَّ إِحْدَاثَهُ لِلْأَفْعَالِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَى آلَةٍ، وَالتَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ مِنْ حَكْمِ الْأَلَاتِ وَالْجَوَارِحِ.

(٢) وَلَجَتْ عَلَيْهِ: دَخَلَتْ. لِأَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ، وَعَامِلٌ مَا هُوَ كَائِنٌ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ، وَإِنَّمَا يَتَرَدَّدُ فِي الْفِعْلِ مِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ قَبْلَ إِيجَادِهِ.

(٣) مُبْرَمٌ: مُحْتَمٌ. وَأَصْلُهُ مِنْ أَبْرَمَ الْحَبْلَ: جَعَلَهُ طَائِقِينَ ثُمَّ فَتَلَهُ وَبَهَذَا أَحْكَمَهُ.

أَرْزَلِيَا، قَبْلَ بَدْءِ الدَّهْوَرِ، وَبَعْدَ صَرْفِ الْأُمُورِ؛ الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَنْفَدُ (★)؛ (▼) الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقْمِ، وَالْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمِ (١).

فَتَعَالَى اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، (▼) الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَ الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ (★). الْعَالَمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ. لَا كَمْشَاهَدَةٍ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ. عَلَا السَّمَوَاتِ الْعُلَى إِلَى الْأَرْضِينَ السُّفْلَى، وَأَحَاطَ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ عِلْمًا؛ فَعَلَا الَّذِي دَنَا، وَدَنَا الَّذِي عَلَا، وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، تَبَارَكَ وَتَعَالَى. بِذَلِكَ أَصِفُ رَبِّي فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مِنْ عَظِيمٍ مَا أَعْظَمَهُ، وَجَلِيلٍ مَا أَجَلَّهُ، وَعَزِيزٍ مَا أَعَزَّهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

(▼) نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى (٢). وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا نَجِيْبُهُ وَبَعِيْثُهُ (٣)؛ شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ.

(▼) إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا، بِكِتَابٍ نَاطِقٍ، وَأَمْرٍ قَائِمٍ وَاضِحٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ (٤)؛ وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ (٥) وَالْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَهَا (★) اللَّهُ مِنْهَا.

وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لَأَمْرِكُمْ، فَأَعْطَوْهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مَلُومَةٍ (٦) (★)، وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا (★).

(▼) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، وَأَعْمَلُهُمْ

(★) -يُفْقَدُ. (★) -عَالِمٌ كُلِّ خَفِيَّةٍ، وَشَاهِدٌ كُلِّ نَجْوَى. (★) -عَصَمَ.

(★) -مَلُوءَةٌ / مَلُومَةٌ. (★) -عَلِيَّهَا.

(▲) من: الْمَأْمُولُ إلى: النَّعْمُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٦٥.

(▲) من: الْبَاطِنُ إلى: الْعُيُونُ. من: نَحْمَدُهُ إلى: اللِّسَانُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٣٢.

(▲) من: إِنَّ اللَّهَ إلى: مُسْتَكْرَهَ بِهَا ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٦٩.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: أَنْ يَخْتَارَ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٧٣.

(١) المأمول مع النقم، المرهوب مع النعم؛ لأن اليأس إنما يقع من المنتقم إذا كان ينتقم عن حقد وضيغن، لا عن حكمة وعدل، فلا يجوز أن يطمع في غيره ما دام منتقمًا، وكذا إنعامه وإحسانه إذا فعله لشهوة ولذة في ذلك وطلب كمال. أما الله تعالى فإن عقابه يصدر عن علم وحكمة وصلاح يعلمه للعباد، والمصالح تختلف في الدنيا باختلاف الأوقات، فقد تقتضي الحكمة والعدل تشديدًا على عبده في هذا الوقت، وتقتضي تسهيلًا عليه في الثاني، أو تسهيلًا عليه وترفيهًا له في هذا الوقت، وتشديدًا عليه في الثاني، وإذا كانت أفعاله مقصورة على الحكمة والعدل والرحمة فقد وجب أن يكون مأمولًا مع النقم مرهوبًا مع النعم.

(٢) الإِبْلَاءُ: الإِحْسَانُ، وَالْإِنْعَامُ، وَالْإِبْتِلَاءُ: الْإِمْتِحَانُ.

(٣) بَعِيْثُهُ: مُصْطَفَاهُ وَمَبْعُوْثُهُ.

(٤) إِلَّا هَالِكٌ: أَيِ الْإِنْسَانِ كَانَ فِي طَبْعِهِ عَوَجٌ جِبَلِيٌّ جُبِلَ عَلَيْهِ فَحَتَمَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ الْأَبَدِيَّ وَدَخُولُ النَّارِ فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ وَيَسْتَجِبُّ الْعَذَابَ بَعْدَ وُرُودِ الْآيَاتِ وَقِيَامِ الْحُجُجِ وَالْبَرَاهِينِ وَالْأَلْطَافِ رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ هَالِكًا فِي مَعْلُومِ اللَّهِ تَعَالَى سِوَاءِ دُعَايِ أَوْ تَرْكِ عَلَى حَالِهِ.

(٥) الْمُبْتَدَعَاتُ: مَا أُحْدِثَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْمُشَبَّهَاتُ: الْبِدْعُ الْمَلْبَسَةُ ثَوْبَ الدِّينِ، الْمُشَبَّهَةُ بِهِ، هِيَ الْمُهْلَكَةُ إِلَّا أَنْ يَحْفَظَ اللَّهُ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ.

(٦) مَلُومَةٌ - مِنْ لَوْمَةٍ -: مَبَالِغَةٌ فِي لَوْمَةٍ، أَيْ غَيْرُ مَلُومٍ عَلَيْهَا بِالنَّفَاقِ.

بِهِ؛ فَإِنْ شَغِبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ، فَإِنْ (★) أَبَى قُوْلَ.

وَلَعَمْرِي لَنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا؛ ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

(٧) وَقَدْ فَتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَنْ يَحْمَلَ (★) هَذَا الْعِلْمُ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ، وَالْعِلْمُ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ لَهُ؛ فَاْمُضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنْ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُكْرِهُونَهُ غَيْرًا.

[أَلَا] إِنَّ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ أَوَّلُهُ؛ فَقَدْ رَأَيْتُمْ عَوَاقِبَ قَضَاءِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى مَنْ مَضَى مِنْكُمْ؛ فَانْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ، وَيَصْلِحْ أَمْرُكُمْ.

(٧) وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ، أَوْ لَيَنْفُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْفُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ^(١) الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ.

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ. إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- جَعَلَ لظَالِمِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ، وَجَعَلَ لِمَنْ لَزِمَ الْأَمْرَ وَاسْتَقَامَ الْفَوْزَ وَالنَّجَاةَ؛ فَمَنْ لَمْ يَسْعَهُ الْحَقُّ أَخَذَ بِالْبَاطِلِ.

أَلَا وَإِنْ هَؤُلَاءِ (★) قَدْ تَمَالَوْا^(٢) عَلَى سَخَطَةِ (★) إِمَارَتِي، وَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى الْإِصْلَاحِ! وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا. وَسَاءَ صَبْرٌ مَا لَمْ أَحْفَ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، وَأَكْفُ^(٣) أَنْ كَفُّوا، وَأَقْتَصِرُ عَلَى مَا بَلَّغَنِي عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُّوا عَلَى قِيَالَةِ^(٢) هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ.



(★) -وَإِنْ. (★) -يَحْمَلَنَّ. (★) -طَلَحَ وَالزَّبِيرَ وَأَمَّ الْمُؤْمِنِينَ. (★) -سَخَطَ.

(▲) من: وَاللَّهُ إِلَى: غَيْرِهِ وَمَنْ: وَإِنْ إِلَى: الْمُسْلِمِينَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩.

(▲) من: وَقَدْ إِلَى: غَيْرًا. وَمَنْ: أَلَا وَإِنِّي إِلَى: الَّذِي عَلَيْهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.

(١) يَارِزُ: يَرْجِعُ وَيَنْصَرُّ وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.

(٢) تَمَالَوْا: اتَّفَقُوا وَتَعَاوَنُوا. وَالسَخَطَةُ (بِالْفَتْحِ): الْكَرَاهَةُ وَعَدَمُ الرِّضَاءِ. وَالْمَرَادُ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ انْتَقَضَ عَلَيْهِ مِنْ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ وَالْمُنْضَمِّينَ إِلَيْهِمَا.

(٣) قِيَالَةُ الرَّأْيِ (بِالْفَتْحِ): ضَعْفُهُ. وَأَفَاءُهَا عَلَيْهِ: أَرْجَعَهَا إِلَيْهِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حين بلغه خلع طلحة والزبير بيعتهما وأنها قدما البصرة مع عائشة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ وَحَالٍ، فِي الْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِبْتَعْتُهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ، وَحَيَاةً لِلْبِلَادِ، حِينَ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ فِتْنَةً، وَاضْطَرَبَ حَبْلُهَا وَعَبْدُ الشَّيْطَانِ فِي أَكْنَافِهَا، وَاشْتَمَلَ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ عَلَى عَقَائِدِ أَهْلِهَا، وَالنَّاسُ فِي اخْتِلَافٍ، وَالْعَرَبُ بِشَرِّ الْمَنَازِلِ، مُسْتَضْيِئُونَ لِلنَّاءَاتِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الَّذِي أَطْفَأَ اللَّهُ بِهِ نِيرَانَهَا، وَأَخْمَدَ بِهِ شَرَارَهَا، وَنَزَعَ بِهِ أَوْتَادَهَا، وَأَقَامَ بِهِ مِيزَانَهَا؛ إِمَامُ الْهُدَى، وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَقَدْ (▼) صَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمْ (★) اللَّهُ بِهِ الصَّدْعُ (٢)، وَرَتَّقَ بِهِ الْفَقَقَ، وَأَصْلَحَ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَرَأَبَ بِهِ الثَّأْيَ، وَآمَنَ بِهِ السَّبْلَ، وَحَقَّنَ بِهِ الدَّمَاءَ، وَآلَفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعْدَ (★) الْإِحْنِ وَالْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ (★) فِي الْقُلُوبِ، حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينُ. ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ حَمِيدًا، مَشْكُورًا سَعِيًّا، مَرْضِيًّا عَمَلُهُ، مَغْفُورًا ذَنْبُهُ، كَرِيمًا عِنْدَ اللَّهِ نَزْلُهُ، لَمْ يَقْصُرْ فِي الْغَايَةِ الَّتِي إِلَيْهَا أَدَّى الرِّسَالَةَ، وَلَا بَلَغَ شَيْئًا كَانَ الْفَضْلُ (★) فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ، فَيَا لَهَا مُصِيبَةً عَمَّتِ الْمُسْلِمِينَ، وَخَصَّتِ الْأَقْرَبِينَ.

وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مَا كَانَ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الْإِمْرَةِ. ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ يَلْ جُهْدُهُ، فَسَارَ بِسِيرَةِ رَضِيهَا الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَعَمِلَ بِطَرِيقِهِ؛ ثُمَّ جَعَلَهَا شُورَى بَيْنَ سِنَةٍ. ثُمَّ تَوَلَّى عُمَانُ فَنَالَ مِنْكُمْ وَنِلْتُمْ مِنْهُ.

حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَرَفْتُمُوهُ، أَتَيْتُمْ إِلَيْهِ فَقَتَلْتُمُوهُ، (▼) فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِفْبَالَ الْعُودِ

(★) - قَلَامٌ بِهِ. (★) - وَقَطَعَ بِهِ. (★) - الرَّاسِخَةُ. (★) - الْقَصْدُ.

(▲) من: فَصَدَعَ إِلَى: الْقُلُوبُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣١.

(▲) من: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَى: فَجَادَبْتُمُوهُمَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣١.

(٢) الضمير في صدع: للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وصدع: جهر، وأصل الصدع الشق. ولم الصدع: لحم المنشق فأعاده إلى القيام بعد الإشراف على الإنهدام. والفتق: نقض خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض. والرتق: خياطتها ليعود ثوباً. أي جمع الله به متفرق القلوب، ومتشتت الأحوال، والواغرة: الداخلة. والقاذرة: المشتعلة، كأنها تقذح النار فيها كما تقذح النار بالمقدحة.

الْمُطَافِيلِ^(١) عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةُ، الْبَيْعَةُ، قُلْتُ: لَا أَفْعَلُ، لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. فَقُلْتُمْ: بَلَى، لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: لَا، وَدَخَلْتُ مَنْزِلِي. فَاسْتَخْرَجْتُمُونِي، وَقَبَضْتُمْ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَارَ عُنُكْكُمْ يَدَيَّ فَجَادَبْتُمُوهَا، وَقُلْتُمْ: لَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ، وَلَا نَجْتَمِعُ إِلَّا عَلَيْكَ. فَبَايَعْتُمُونِي وَأَنَا غَيْرُ مَسْرُورٍ بِذَلِكَ وَلَا جَدَلٍ.

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - عَالِمٌ مِنْ فَوْقِ سَمَوَاتِهِ وَعَرْشِهِ أَنِّي كُنْتُ كَارِهَاً لِلْحُكُومَةِ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مَا مِنْ وَالٍ لِي مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، إِلَّا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَقِيمَ عَلَى حَدِّ الصِّرَاطِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، ثُمَّ يَنْشُرُ الْمَلَائِكَةُ كِتَابَهُ؛ فَإِنْ كَانَ عَادِلًا أَنْجَاهُ اللَّهُ بِعَدْلِهِ، وَإِنْ كَانَ جَائِرًا انْتَفَضَ بِهِ الصِّرَاطُ انْتِفَاضَهُ تَزِيلُ مَقَاصِلُهُ، حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ كُلِّ عَضْوٍ وَعَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مَسِيرَةٌ مِائَةٌ عَامٍ، يَخْرُقُ بِهِ الصِّرَاطُ؛ فَيَكُونَ أَوَّلُ مَا يَتَّقِيهَا بِهِ أَنْفَهُ وَحَرُّ وَجْهِهِ.

لَكِنِّي لَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيَّ مَلَائِكُكُمْ، نَظَرْتُ فَلَمْ يَسْعَنِي رَدُّكُمْ حَيْثُ اجْتَمَعْتُمْ. فَبَايَعْتُمُونِي مُخْتَارِينَ، وَبَايَعَنِي فِي أَوْلِكُمْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ، وَأَنَا أَعْرِفُ الْغَدْرَ فِي وَجْهِهِمَا، وَالنُّكْثَ فِي عَيْنَيْهِمَا؛ ثُمَّ مَا لَبِثَا حَتَّى اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ؛ فَأَعْلَمْتُهُمَا أَنَّ لَيْسَ الْعُمْرَةُ يُرِيدَانِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا أَرَادَا الْغَدْرَةَ. فَجَدَدْتُ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ فِي الطَّاعَةِ، وَأَنْ لَا يَبْغِيَا لِلأُمَّةِ الْغَوَائِلَ فَعَاهَدَانِي ثُمَّ لَمْ يَفِيَا لِي، وَنَكَّأَ بَيْعَتِي، وَنَقَضَا عَهْدِي. فَسَارَا إِلَى مَكَّةَ، وَاسْتَخَفَا عَائِشَةَ وَخَدَعَاَهَا، وَشَخَصَ مَعَهُمَا أَبْنَاءُ الطُّلَقَاءِ. فَقَدِمَا الْبَصْرَةَ - وَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَبَيْعَتِي - فَدَعَاوَاهُمْ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَخِلَافِي؛ فَمَنْ أَطَاعَهُمَا مِنْهُمْ فَتَنُوهُ، وَمَنْ عَصَاهُمَا قَتَلُوهُ، فَقَتَلُوا وَهَتَكُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ، وَفَعَلُوا الْمُنْكَرَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ - وَاللَّهُ - أَنِّي لَسْتُ بِدُونِ وَاحِدٍ مِمَّنْ مَضَى.

وَقَدْ كَانَ مِنْ قَتْلِهِمْ حَكِيمٌ بَنُ جَبَلَةَ مَا بَلَّغَكُمْ، وَقَتْلِهِمُ السَّبَابِيحَةَ، وَفَعْلِهِمْ بَعْثَمَانَ بَنِ حُنَيْفٍ؛ مَا لَمْ يَخَفَ عَلَيْكُمْ.

وَإِنِّي مُنِيتُ بِأَرْبَعَةٍ: أَدَهَى النَّاسَ وَأَسْخَاهُمْ طَلْحَةَ، وَأَشْجَعَ النَّاسَ الزُّبَيْرَ، وَأَطْوَعَ النَّاسَ فِي النَّاسِ عَائِشَةَ، وَأَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى فِتْنَةٍ يَعْلَى بَنِ أُمِيَّةٍ (★).

(★) - مُنِيَّةٌ.

(١) العوذ (بالضم) - جمع عائذة - وهي الحديثة النواج من الظباء والإبل، أو كل أنثى. والمطافيل - جمع مطفل (بضم الميم وكسر الفاء) - ذات الطفل من الإنس والوحش.

(٧) وَاللّٰهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا^(١)، وَلَا اسْتَأْثَرْتُ بِمَالٍ، وَلَا مَلْتُ بِهَوًى. وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ؛ فَإِنْ^(٢) (★) كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ - كَمَا يَزْعُمُونَ -، فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ (★) مِنْهُ، وَلَكِنْ (★) كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ (★)، وَمَا الطَّلِبَةُ^(٣) إِلَّا قَتْلُهُمْ (★)؛ وَإِنْ أَعْظَمَ حُجَّتَهُمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنْ أَوْلَّ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

فَيَا عَجَبًا لَاسْتِقَامَتِهِمَا (★) لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَبَغْيِهِمَا (★) عَلَيَّ !.

وَاللّٰهُ إِنَّهُمَا لَيَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ بِدُونِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ؛ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْضَبْ عَلَيْهِمَا بِمَا صَنَعَا فِي حَقِّي، وَطَفَّرْنِي بِهِمَا.

وَلَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ كَتَبَ إِلَيْهِمَا مِنَ الشَّامِ كِتَابًا يَخْدَعُهُمَا فِيهِ، فَكَتَمَاهُ عَنِّي، وَخَرَجَا يُوهِمَانِ الطَّغَامَ وَالْأَعْرَابَ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ بَدَمَ عُثْمَانَ؛ وَإِنْ دَمَ عُثْمَانَ لَمَعُصُوبُ بِهِمَا، وَمَطْلُوبٌ مِنْهُمَا. وَاللّٰهُ إِنَّهُمَا لَعَلَى ضَلَالَةٍ صَمَاءَ، وَجَهَالَةٍ عَمِيَاءَ.

وَأَعَجَبًا لَطَلْحَةَ؛ أَلَبَ النَّاسَ عَلَى ابْنِ عَفَّانٍ، حَتَّى إِذَا قُتِلَ أَعْطَانِي صَفْقَةً يَمِينَهُ طَائِعًا، ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِي، وَطَفِقَ يَنْعَى ابْنَ عَفَّانٍ ظَالِمًا، وَجَاءَ يَطْلُبُنِي بِدَمِهِ. (٧) وَاللّٰهُ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا^(٤) لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مَظْنُونُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ^(٥) (★)، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ، لِيَلْتَبِسَ^(٦) الْأَمْرُ (★)، وَيَقَعَ الشُّكُّ.

وَاللّٰهُ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ:

لَنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانٍ ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ حِينَ حَصَرَهُ وَ أَلَبَ عَلَيْهِ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَارِزَ^(٧) قَاتِلِيهِ، وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ.

(★) -نَصِيفًا. (★) -لَنْ. (★) -نَصِيبُهُمْ. (★) -إِنْ. (★) -عِنْدَهُمْ. (★) -قَبْلَهُمْ.

(★) -لَا نَقِيَادَهُمَا. (★) -وَحَالَفَهُمَا. (★) -أَحْرَصُ مِنْهُ عَلَيْهِ. (★) -لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ.

(▲) من: وَاللّٰهُ إِلَى: حُجَّتُهُمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢. وَوَرَدَ مَعَ اخْتِلَافٍ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٧.

(▲) من: وَاللّٰهُ إِلَى: مَعَاذِيرُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٤.

(١) النصف (بفتح النون وكسر الصاد): المنصف. أي لم يحكموا رجلاً عادلاً بيني وبينهم. و (بكسر النون وسكون الصاد) إسم من الإنصاف.

(٢) فإن كنت شريكهم إلخ: أي إن كان الأمر - ترك نصره عثمان - مشتركاً بيننا، فليس لبعضنا أن يطالب بعضاً.

(٣) الطلبة (بفتح الطاء وكسر اللام): ما يطالب به من الثار. أي إن كنت بريئاً من دم عثمان فلي أن أطلبهم بذلك، وليس لهم مطالبتني به.

(٤) متجرداً: كأنه سيف تجرد من غمده.

(٥) أحرص عليه: أي على دم عثمان بمعنى سفكه.

(٦) يلتبس: يشتهب.

(٧) يوارز: ينصر ويعين. والمناظرة: المرافعة، والمراد المعارضة والمدافعة.

وَلَيْتَن كَانَ فِي تِلْكَ الْحَالِ مَظْلُومًا ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَهَنِّهِينَ عَنْهُ ^(١)،
وَالْمُعْذِرِينَ فِيهِ ^(٢).

وَلَيْتَن كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ ^(٣) جَانِبًا، وَيَدَعِ
النَّاسَ مَعَهُ.

فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ؛ وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.
أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- افْتَرَضَ الْجِهَادَ وَعَظُمَهُ، وَجَعَلَهُ نُصْرَتَهُ وَنَاصِرَهُ؛ وَاللَّهُ مَا
صَلَحَتِ الدُّنْيَا قَطُّ وَلَا الدِّينُ إِلَّا بِهِ.

(٧) أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ (٥) لَهْمًا حَرْبِيًّا، وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ (٥) (٥)، وَمَنْ أَطَاعَهُ،
لِيَعُودَ لَهُ دِينُهُ وَسُنَّتُهُ؛ وَحَتَّى زَيْنَتُهُ فِي ذَلِكَ وَخَدَعَهُ وَغُرُورُهُ (٥)، وَيَنْظُرُ مَا يَأْتِيهِ. وَقَدْ رَأَيْتُ أُمُورًا
قَدْ تَحَصَّصَتْ (٥). (٧) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا (٧) يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ؛ لَا يَمْتَنَانِ
إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ؛ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ (٨) لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ
قِنَاعُهُ بِهِ.

وَاللَّهُ إِنَّ رَاكِبَةَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ مَا تَقَطَّعَ عَقِبَهُ وَلَا عُقْدَةً إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، حَتَّى تُورِدَ
نَفْسَهَا وَمَنْ مَعَهَا مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ. إِي - وَاللَّهِ - لَيُقْتَلَنَّ ثَلَاثُهُمْ، وَلَيَهْرَبَنَّ ثَلَاثُهُمْ، وَلَيَتُوبَنَّ ثَلَاثُهُمْ؛ وَإِنَّهَا
- وَاللَّهِ - الَّتِي تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوَاطِبِ.

وَاللَّهُ لَيَنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لِيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا.

[أَلَا] قَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ ^(٩)؟ قَدْ دَسَّسْتُ لَهُمُ السُّنَنَ، وَقَدَّمْتُ لَهُمُ الْخَيْرَ (٥)،

(٥) - ذَمَرٌ ^(٤). (٥) - مِنْهُمَا جَلَبَةٌ ^(٦). (٥) - شَبَّهَ فِي ذَلِكَ وَخَدَعَ. (٥) - تَمَحَّصْتُ. (٥) - الْخَبَرُ.

(٥) من: أَلَا وَإِنَّ إِلَى: خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠. وورد مع اختلاف الرواية تحت الرقم ٢٢.

(٥) من: كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى: قِنَاعُهُ بِهِ. ومن: وَاللَّهُ لَيَنْ إِلَى: لِكُلِّ نَاكِثٍ شَبَّهَةٌ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨.

(١) نهضه عن الأمر: كَفَّهَ وَزَجَرَهُ عَنْ إِيْتِيَانِهِ.

(٢) المُعْذِرِينَ فِيهِ: الْمُعْذِرِينَ عَنْهُ فِيمَا نَقَمَ مِنْهُ.

(٣) يركد جانباً: يَسْكُنُ فِي جَانِبٍ عَنِ الْقَاتِلِينَ وَالنَّاصِرِينَ.

(٤) ذَمَرٌ: (مُخَفَّفًا) مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنُصْرٍ: حَثُّهُمْ وَحُضُّهُمْ، وَهُوَ بِالتَّشْدِيدِ أَدْلَ عَلَى التَّكْثِيرِ.

(٥) الرَّجُلُ: جَمْعُ رَاجِلٍ.

(٦) الْجَلَبُ: (بِالتَّحْرِيكِ) مَا يَجْلِبُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، مِثْلُ: سَلَّبَ بِمَعْنَى مَسْلُوبٍ. وَالْمُرَادُ هُنَا بِقَوْلِهِ:

اسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، جَمْعُ جَمَاعَتِهِ، كَقَوْلِهِ: ذَمَرُ حَزْبِهِ.

(٧) الضمير لطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، ولا يمتنان: لا يمدآن، والسبب الحبيل أيضاً.

(٨) الضب (بالفتح ويكسر): الْحَقْدُ.

(٩) الْمُحْتَسِبُونَ: الَّذِينَ يَجَاهِدُونَ حِسْبَةَ.

وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عَلَيْهِ، وَلِكُلِّ نَاحِثٍ شُبْهَةٍ.

(٧) وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ؛ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ (١) فَضِيَاءٌ وَهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى؛ وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فِدُعَاؤُهُمْ فِيهَا إِلَى الضَّلَالِ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى.

(٧) وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ الدَّمِ (٢)؛ يَسْمَعُ النَّاعِي، وَيَحْضُرُ الْبَاكِي، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ.

(٧) وَلَقَدْ اسْتَنْبَتْهُمَا (٣) (★) قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ (٤) بِهِمَا أَمَامَ الْوَقَاعِ، فَعَمَطَا النُّعْمَةَ،

وَرَدَّا الْعَافِيَةَ؛ (٧) وَ أَيْمُ اللَّهِ (٥) لَا فَرِطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ، لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ (٦) بِرِيٍّ (★)، وَلَا يَعْبُونَ (٧) بَعْدَهُ فِي حَسِيٍّ، وَلَا يَلْقَوْنَ بَعْدَهُ رِيًّا أَبَدًا.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَ عِثْرَةُ الرُّسُولِ، وَ أَحَقُّ الْخَلْقِ بِسُلْطَانِ الرِّسَالَةِ، وَ مَعْدِنِ الْكَرَامَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ اللَّهُ بِهَا هَذِهِ الْأُمَّةَ. وَ هَذَا طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ لَيْسَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَلَا مِنْ ذُرِّيَةِ الرُّسُولِ؛ حِينَ رَأَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ عَلَيْنَا حَقًّا بَعْدَ أَعْصَرٍ، لَمْ يَصْبِرَا حَوْلًا وَاحِدًا، وَلَا شَهْرًا كَامِلًا، حَتَّى وَكَبَا عَلَيَّ دَابُّ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمَا، لِيَذْهَبَا بِحَقِّي، وَيَفْرَقَا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ عَنِّي.

وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ عَائِشَةَ بَايَعُونِي، وَ نَكَّتُوا بِيَعْتِي، وَ مَا اسْتَأْنَوْا فِيَّ حَتَّى يَعْرِفُوا جَوْرِي مِنْ عَدْلِي؛ وَ إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنِّي عَلَى الْحَقِّ، وَ أَنَّهُمْ مُبْطِلُونَ؛ (٧) رَبُّ عَالَمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَ عِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ، وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

(★) - اسْتَنْبَتْهُمَا. (★) - وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

(▲) من: وَأَمَّا إِلَى: الْعَمَى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨.

(▲) من: وَاللَّهُ إِلَى: لَا يَعْتَبِرُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨.

(▲) من: وَلَقَدْ إِلَى الْعَافِيَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧.

(▲) من: وَأَيْمُ إِلَى: فِي حَسِيٍّ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧. وورد مختلفاً في الرواية تحت الرقم ١٠.

(▲) من: رَبُّ إِلَى: لَا يَنْفَعُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٧.

(١) أما أولياء... لأن العالم بالحق إذا وردت عليه شبهة يصرفه علمه بالحق عن حسن ظنه بالشبهة، فيقف عندها، ولا يعتقد فيها الحق، فإن كان من أهل الجملة كفاه ذلك إن لم يعلم حلتها، وإن كان من أهل التفصيل فإنه يهتدي إلى حلتها عن قريب لشكه فيها. وأول مراتب العلم الشك. فأما الضال المبطل فجعله يدعوه إلى حسن الظن بالشبهة، فأول ما يتخيل له الشبهة يعتقد دلالته وحققاً، ويزداد بعداً عن الحق كلما نظر في الشبهة، لجهله في ابتداء الحق. وسمت الهدى: طريقته.

(٢) الدَّم: الضرب على الصدر والوجه عند النياحة.

(٣) استنبتهما: من ثاب (بالثاء) إذا رجع، أي استرجعتهما.

(٤) استأنيت بهما: أخرتهما. و الوقاع - ككتاب -: الواقعة أي قبل الواقعة بالحرب. و غمط النعمة: حقرها أو أوجدها.

(٥) أَيْمُ اللَّهِ: إسم وضع للقسم وأفرط الحوض: ملاء حتى فاض. والمراد حوض المنية. والمتاح من متح الماء: نزعه، أي أنا نازع مائه من البئر فمالى به الحوض، وهو حوض البلاء والفناء، أو أنا الذي أسقيهم منه.

(٦) أي أنهم سيردون الحرب فيموتون عندها، ولا يصدرون عنها، ومن نجا منهم فلن يعود إليها. قيل: كأنه يومي إلى أن من عرف شجاعتي، ومقامي في القتال، وثباتي عند المبارزة، لا يبارزني حتى يبأس من الحياة.

(٧) عب: شرب بلا تنفس ومص. والحسي (بفتح الحاء وتكسر): سهل الأرض يستنقع فيه الماء، أو يكون غليظ من الأرض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيه حفرة لتتزوج منها ماء، وكلما نزحت دلواً جمعت أخرى، فقلت الحفرة حسي، يريد أنه يسقيهم كأساً لا يتجرعون سواها.

لَا أَعْتَدِرُ مِمَّا فَعَلْتُ، وَلَا أَتَبَرُّ مِمَّا صَنَعْتُ، وَمَا كَانَ مِنِّي مَا أَخَافُ غَدًا سُوءَ جَزَائِهِ؛ (٧) وَإِنْ مَعِيَ لَبْصِيرَتِي، مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ (١)؛ (٧) وَإِنِّهَا لِلْفِتْنَةِ النَّاكِثَةُ الْبَاغِيَّةُ (٢)؛ فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحُمَةُ (٣)، وَالشَّبَهَةُ الْمُعْدِقَةُ (٤)؛ وَقَدْ طَالَتْ جَلْبَتُهَا، وَأَمْكَنْتُ مِنْ دِرَّتِهَا (٥)، وَأَنْكَفَتْ جَوْنَتُهَا، وَإِنْ الْأَمْرُ لَوَ أَصْبَحَ؛ (٧) يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ قَطَمْتُ (٥)، وَيُحْيُونَ بِدَعَا قَدْ أَمِيتَتْ؛ لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى قِطَابِهِ (٦) (٥)، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ.

فَيَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا، وَالْإِمَامَ أَجِيبَ (٧) (٥)، لَوْ قِيلَ لَهُ: إِلَى مَنْ دَعَوْتُكَ؟ وَقِيلَ لِلْمُجِيبِ: مَنْ أَجَبْتُ، وَمَنْ إِمَامُكَ، وَمَا بَيْنُتُهُ؟ إِذَنْ قَدْ رَاحَ (٨) الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ (٥)، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ (٩) (٥).

وَاللَّهِ مَا تَابَ إِلَيْهِمْ مَنْ قَتَلُوهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَلَا تَنَصَّلَ مِنْ خَطِيئَتِهِ، وَمَا أَعْتَدَرَ إِلَيْهِمْ فَعَذْرُوهُ، وَلَا دَعَاهُمْ فَتَنَصَّرُوهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي قَدْ رَاقَبْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَيْ يَرْعَوْا، أَوْ يَرْجِعُوا؛ [ثُمَّ] إِنِّي أَتَيْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَيَوَيْخَتَهُمْ بِنَكْتِهِمْ، وَعَرَفْتُهُمْ بَغْيِهِمْ، وَدَعَوْتُهُمْ، وَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ؛ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا؛ وَقَدْ خَرَجُوا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ، وَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى الرِّضَا وَدَعَوْنَا إِلَى السَّخَطِ فَحَلَّ لَنَا وَلَكُمْ رَدُّهُمْ إِلَى الْحَقِّ بِالْقِتَالِ، وَحَلَّ لَهُمْ بِقِصَاصِهِمُ الْقَتْلَ. وَقَدْ كَشَفُوا الْآنَ الْقِنَاعَ، وَادْنُوا بِالْحَرْبِ، وَقَدْ - وَاللَّهِ - مَشَوْا إِلَيْكُمْ (٥) - طَالَتْ هَيْئَتُهَا، وَأَمْكَنْتُ دِرَّتِهَا / هَلْبَتُهَا. (٥) - أَوْطَانَهُ. (٥) - يُجِيبُ. (٥) - مَقَامِهِ.

(٥) - وَصَمَتَ عِنْدَ الْجَوَابِ لِسَانُهُ؛ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ زَلَّةٍ مَا أَظُنُّ الطَّرِيقَ لَهُ فِيهِ وَاضِحٌ حَيْثُ نَهَجَ.

(٥) من: وَإِنْ إِلَى: لُبْسٌ عَلَيَّ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠.

(٥) من: وَأَتْبَاهَا إِلَى: لَوَاضِحٌ، وَمَنْ: قَدْ رَاحَ إِلَى: شَغْبِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧.

(٥) من: يَرْتَضِعُونَ إِلَى: نِصَابِهِ. وَيَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَالْإِمَامَ أَجِيبَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢.

(١) مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي: مَا أَوْقَعْتُهَا فِي اللَّبْسِ وَالْإِبْهَامِ، وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى نَقَاءِ سِرِّيَّتِهِ، وَصَفَاءِ بَاطِنِهِ، وَخُلُوصِ طَوْبِيَّتِهِ، وَطَهَارَةِ ذَاتِهِ. وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ: دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ، وَكَثْرَةِ تَجَارِبِهِ. وَهَذَانِ اللَّفْظَانِ مَجَامِعُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْعَاقِلُ مَنْ لَا يَخْذَعُهُ أَحَدٌ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ لَا يَخْذَعُ أَحَدًا.

(٢) الْبَاغِي: الْخَارِجُ عَلَى السُّلْطَانِ، أَوْ قَاطِعُ الطَّرِيقِ.

(٣) الْمُرَادُ بِالْحَمَاءِ هُنَا مُطْلَقُ الْقَرِيبِ وَالنَّسِيبِ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الزُّبَيْرِ، فَإِنَّهُ مِنْ قَرَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ابْنُ عَمَتِهِ. قَالُوا: وَكَانَ النَّبِيُّ أَخْبَرَ عَلِيًّا أَنَّهُ سَتَبَغِي عَلَيْهِ فَنَفَثَ فِيهَا بَعْضُ أَحْمَانِهِ وَإِحْدَى زَوَاجَاتِهِ. وَالْحَمَةُ (بِضْمٍ فَفَتْحٌ): كِنَايَةٌ عَنْهَا. وَأَصْلُهَا الْحَيَّةُ أَوْ أَمْرَةُ اللَّاسِعَةِ مِنَ الْهَوَامِ.

(٤) أَغْدَفْتُ الْمَرْأَةَ قَتْلَاهَا: أَرْسَلْتُهُ عَلَى وَجْهِهَا. وَأَغْدَفَ اللَّيْلُ: أَرْخَى سَدُولَهُ. يَعْنِي أَنَّ شَبَهَةَ الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ شَبَهَةَ سَاتِرَةِ الْحَقِّ. (٥) إِذَا فَطَمْتَ الْأُمَّ وَلَدَهَا فَقَدْ انْقَضَى إِرْضَاعُهَا وَذَهَبَ لَبْنُهَا. يُمَثِّلُ بِهِ طَلَبُ الْأَمْرِ بَعْدَ فَوَاتِهِ.

(٦) الْقُطَابُ: مَزَاجُ الْخَمْرِ بِالْمَاءِ.

(٧) «مَنْ» اسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَ«مَا» الْمَحْذُوفَةُ الْأَلْفُ لِدُخُولِهَا إِلَى عَلَيْهَا كَذَلِكَ. وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ عَنِ الدَّاعِي وَدَعَوْتِهِ تَحْقِيرًا لِهَمَّا. وَالْكَلَامُ فِي أَصْحَابِ الْجَمَلِ وَالدَّاعِي هُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَقَدَّمُ ذِكْرُهُمْ فِي قِصَّةِ الْجَمَلِ عِنْدَ الْبَصْرَةِ.

(٨) رَاحَ يَزِيحُ زَيْحًا وَزَيْحَانًا: بَعْدَ وَذَهَبَ، كَانْزَاحَ. وَالنِّصَابُ: الْأَصْلُ، أَوِ الْمُنْبِتُ وَأَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّ قَدْ انْقَلَعَ الْبَاطِلُ عَنْ مَغْرَسِهِ.

(٩) الشَّغْبُ (بِالْفَتْحِ): تَهْيِيجُ الشَّرِّ.

ضِرَاراً، وَأَذَاقُوكُمْ أَمَسَ مِنَ الْجَمْرِ، (٧) وَأَرْعَدُوا وَابْرُقُوا (١)، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفُشْلُ، وَلَسْنَا تُرْعِدُ حَتَّى نُوَقِّعَ (٢)، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ. وَقَامَ طَلْحَةُ بِالشِّتْمِ وَالْقَدَحِ فِي أَدْيَانِكُمْ. وَلَسْنَا نُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَلْقَوْهُمْ بِظُنُونٍ مَا فِي نُفُوسِكُمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا بِمَا تَرَوْنَ فِي أَنْفُسِكُمْ لَنَا. (٣) وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ، وَإِنِّي مَعَ هَذَا لَدَاعِيهِمْ، وَمُعْذِرٌ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ تَابُوا وَقَبِلُوا، وَأَجَابُوا وَأَنَابُوا، فَالْتَوْبَةُ مَقْبُولَةٌ (٤)، وَالْحَقُّ أَوْلَى مَا أَنْصَرِفُ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ كُفْرَانُ (٥)، وَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِئاً مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِراً لِلْحَقِّ (٦).

وَمِنَ الْعَجَبِ بَعَثْتُهُمْ (٧) إِلَيَّ أَنْ ابْرُزَ لِلطَّعَانِ، وَأَنْ اصْبِرَ لِلْجَلَادِ، وَإِنَّمَا تُمْنِيكَ نَفْسُكَ أَمَانِي الْبَاطِلِ، وَتَعِدُكَ الْغُرُورُ.

أَلَا هَبَلْنَاهُمْ (٨) الْهَبُولُ (٩)؛ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ، وَلَقَدْ أَنْصَفَ الْقَادَةَ مَنْ رَامَاهَا؛ فَلِغَيْرِي فَلْيُرْعِدُوا وَلْيَبْرِقُوا، فَقَدْ رَأَوْنِي قَدِيماً، وَعَرَفُوا نِكَايَتِي، فَكَيْفَ رَأَوْنِي؟ أَنَا أَبُو الْحَسَنِ الَّذِي فَلَلْتُ حَدَّ الْمُشْرِكِينَ، وَفَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي الْيَوْمَ، وَإِنِّي (١٠) لَعَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النُّصْرِ وَالْتَّيِيدِ وَالظَّفَرِ، وَلَعَلَّى يَقِينٍ (١١) مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي (١٢).

فَإِذَا لَقِيتُمُ الْقَوْمَ غَدًا فَاغْدُرُوا بِالْدُّعَاءِ، وَأَحْسِنُوا فِي التَّقِيَّةِ، وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ، وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.

ثم رفع أمير المؤمنين - عليه السلام - يديه فقال:

(١) - مَبْدُولَةٌ. (٢) - وَلَيْسَ عَلَيَّ كَفِيلٌ. (٣) - شَافِئاً مِنْ بَاطِلٍ، وَنَاصِراً لِمُؤْمِنٍ. (٤) - بَعَثْتُهُمْ. (٥) - فَلَا مُمَّهُمُ الْهَبْلُ. (٦) - أَنَا. (٧) - أَمْرِي.

(٨) من: وَقَدْ أَرْعَدُوا إِلَى: نُمْطَرَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩. (٩) (١٠) وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ، وَمِنْ: وَإِنْ أَبَوْا إِلَيَّ: بِالضَّرْبِ. وَ: وَإِنِّي لَعَلَّى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢. وَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ إِلَى مِنَ النُّصْرِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٤.

(١) أَرَعَدُوا ابْرُقُوا: أَوْعَدُوا وَتَهَدَّدُوا. وَالْفُشْلُ: الْجَبْنُ وَالْخُورُ (٢) إِذَا أَوْقَعْنَا بَعْدُو، أَوْ عَدْنَا آخَرَ بَأْسَ يَصِيبُهُ مَا أَصَابَ سَابِقَهُ، وَإِذَا أَمَطَرْنَا أَسْلَنَّا، وَنَحْنُ مِمَّنْ لَا يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، بَلْ يُوَافِقُ فَعْلَانَا قَوْلَنَا، وَقَوْلَنَا فَعْلَانَا. أَمَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: نَفْعَلُ وَنَفْعَلُ، وَمَا هُمْ بِفَاعِلِينَ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَسِيلُ قَبْلَ الْمَطَرِ وَهُوَ مُحَالٌ غَيْرُ مُوجُودٍ، فَهُمْ كَالْأَعْدَامِ فِيمَا بِهِ يُوْعَدُونَ.

(٣) هَبَلْتُهُمْ: تَكَلَّتُهُمْ. وَالْهَبُولُ (بِالْفَتْحِ) مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي لَا يَبْقَى لَهَا وَلَدٌ. وَهُوَ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ بِأَقْدَارِ أَنْفُسِهِمْ، فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ حَيَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ. يُحْيُونَ بَدْعَةً: إِشَارَةً إِلَى عَادَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي أَخْذِ الْبَرِيِّ بِجَرَمِ الْمَذْنَبِ، وَأَخْذِ الشَّرِيفِ بِجَنَائَةِ الْوَضِيعِ، وَقَتْلِ الْحَرِّ بِقَصَاصِ الْعَبْدِ.

(٤) وَإِنِّي لَعَلَّى يَقِينٍ .. دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعِزَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَنْ يَتَّقِ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ أَحَدًا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَالْقَتْلُ أَلَمٌ سَاعَةً وَبَعْدَهُ لِلشَّهَدَاءِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرٌ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

اللَّهُمَّ احْكُمْ عَلَيَّهِمَا بِمَا صَنَعَا فِي حَقِّي، وَصَغَّرَا مِنْ أَمْرِي، وَظَفَّرْنِي بِهِمَا.
اللَّهُمَّ خُذْهُمَا بِمَا عَمِلَا أَخْذَهُ رَابِيَةً، وَلَا تُنْعِشْ لَهُمَا صَرْعَةً، وَلَا تُقْلِهْمَا عَثْرَةً، وَلَا تُمَهِّلْهُمَا فَوَاقًا.
(٧) اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا (★) قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَاللِّبَا^(١) النَّاسَ عَلَيَّ، وَنَكَلْنَا بَيْعَتِي، فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا،
وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا (★)، وَلَا تُغْفِرْ لَهُمَا أَبَدًا، وَأَرْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمِلَا وَعَمِلَا (★).
اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْتَضِيكَ وَعَدَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿وَمَنْ بَغَى عَلَيَّ لِيَنْصُرْنِي اللَّهُ﴾. اللَّهُمَّ
فَأَنْجِزْ لِي مَوْعِدِي، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(٧) فقال الحارث بن حوَّط فقال: أتراني^(٢) أظن أن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة ٩.
فقال - عليه السلام -:

يَا حَارِ؛ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ^(٣) وَلَمْ تَنْظُرْ قَوْفَكَ فَحَرَّتْ (★) عَنِ الْحَقِّ. إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعَرَّفَ
مَنْ أَبَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعَرَّفَ مَنْ أَنَاهُ. إِنَّ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ لَا يَعْرِفَانِ بِالنَّاسِ، وَلَكِنْ اعْرِفِ الْحَقَّ
بِاتِّبَاعِ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَالْبَاطِلَ بِاجْتِنَابِ مَنْ اتَّبَعَهُ.

فقال الحارث: فأني أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر.

فقال - عليه السلام -:

إِنْ سَعْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ (★). مَتَى كَانَا إِمَامَيْنِ فِي
الْخَيْرِ فَيَتَّبِعَانِ ١٩.

(★) - إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ. (★) - لَا تُبْرِمَ مَا قَدْ أَحْكَمَا.

(★) - اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ نَكَتْ بَيْعَتِي، وَأَلْبَ عَلَى عَثْمَانَ حَتَّى قَتَلَهُ ثُمَّ عَصَاهَنِي بِهِ وَرَمَانِي؛ اللَّهُمَّ فَلَا تُمَهِّلْهُ.
اللَّهُمَّ إِنَّ الزُّبَيْرَ قَطَعَ رَحِمِي، وَنَكَتْ بَيْعَتِي، وَظَاهَرَ عَلَيَّ عَدُوِّي، فَكَفِّنِيهِ بِمَا شِئْتُ.

(★) - فَجَرَّتْ / فَجَزَتْ. (★) - خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ / وَلَمْ يَنْصُرَا الْبَاطِلَ.

(▲) من: اللَّهُمَّ إِلَى: وَعَمَلًا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧.

(▲) من: أتراني إلى: لَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٢. و: خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ ورد
في الحكم تحت الرقم ١٨.

(١) التَّالِيْب: الإفساد.

(٢) تُرَانِي (بضم التاء): معنى للمجهول، أي أَتَظَنُّنِي.

(٣) نظرت النخ: أي أصاب فكره أدنى الرأي ولم يصب أعلاه، وجرَّت: من حارَ، أي تحير. وأتى الحق: أخذ به. وأما سعد بن مالك
فهو سعد بن أبي وقاص فإنه لما قُتل عثمان اشتري أغناماً وانتقل إلى البادية، وكان يتعيش بتلك الأغنام حتى قضى نحبه،
ولم يشهد بيعة علي عليه السلام، وأما عبد الله بن عمر فقد التجأ إلى أخته حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بعد ما بايع أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنه ما خرج معه إلى حرب الجمل، وقال: أعجزتني العبادة عن الفروسية
والمحاربة. فلست مع علي ولا مع أعدائه، ولا احتياج له إلى نصرتي، وأنا رجلٌ ضعيفٌ متعبدٌ. واعتقد عبد الله بن عمر أن
قتال أهل البغي فرض على الكفاية، وأن القوم الذين مع علي عليه السلام تقع معهم الكفاية. ولو احتاج إليه أمير المؤمنين
عليه السلام لخرج لانه بايعه.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند خروجه لقتال أهل البصرة

(٧) قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-: دخلت على أمير المؤمنين -عليه السلام- -بذي قار وهو يخصف نعله، فقلت له: نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع. فلم يكلمني حتى فرغ من نعله، فقال لي: مَا قِيَمَةُ هَذَا النُّعْلِ؟

فقلت: لا قيمة لها، فقال -عليه السلام-:

وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أَقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا.

ثم خرج -عليه السلام- فخطب الناس فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ؛ وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجِبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجِبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَرْسَلَهُ بِكِتَابٍ فَصْلَهُ، وَأَحْكَمَهُ وَأَعَزَّهُ حَفِظَهُ بِعِلْمِهِ، وَأَحْكَمَهُ بِنُورِهِ، وَأَيَّدَهُ بِسُلْطَانِهِ، وَكَلَّاهُ مِنْ أَنْ يَبْتَرِزَهُ هَوًى، أَوْ تَمِيلَ بِهِ شَهْوَةٌ، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١)؛ وَهُوَ الَّذِي لَا يُخْلِفُهُ طَوْلُ الرَّدِّ، وَلَا تَزِيغُ عَنْهُ الْعُقُولُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسُنُ، وَ(٧) لَا تَغْفَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يَعْلَمُ عِلْمٌ مِثْلَهُ؛ (٧) فِيهِ شِفَاءٌ لِمُسْتَنْفٍ، وَكَفَاءٌ (٢) لِمُكْتَفٍ؛ هُوَ الَّذِي لَمَّا سَمِعَهُ الْجَنُّ ﴿قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ (٣).

مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ زَالَ عَنْهُ عَدَا، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ، وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ، وَمَنْ قَاتَلَ بِهِ نَصَرَ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

(١) من: قال ابن عباس إلى: فخطب الناس ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣.

(٢) من: الحمد إلى: آخر له ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١.

(٣) لا تغنى عجائبه، ولا تنقضي غرائب، ولا تكشف الظلمات إلا به ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨.

(٤) فيه شفاء لمستنف، وكفاء لمكتف ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٤.

(١) فصلت / ٤٢.

(٢) الكفاء (بالفتح): الكافي أو الكفاية.

(٣) الجن / ١.

(۷) وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَّا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَّا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَّا بَيْنَكُمْ^(۱)؛ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَأَشْهَدَ الْمَلَائِكَةُ بِتَصْدِيقِهِ، قَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَجْهُهُ -: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ، أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾^(۲)، فَجَعَلَهُ نُورَ الْهُدَى الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾^(۳)، وَقَالَ: : فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ^(۴)، وَقَالَ: ﴿إِتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(۵)، وَقَالَ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمِن تَابٍ مَّعَكَ وَلَا تُطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(۶).

هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ. هُوَ النَّاطِقُ بِالسُّنَّةِ الْعَدْلِ وَالْأَمْرِ بِالْفَضْلِ؛ مَن تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَن أَرَادَ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ؛ فَفِي اتِّبَاعِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَفِي تَرْكِهِ الْخَطَأُ الْمُبِينُ، وَقَالَ: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(۷)، فَجَعَلَ فِي اتِّبَاعِهِ كُلَّ خَيْرٍ يُرْجَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(۷) أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً؛ فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاةٍ، فَسَاقَ النَّاسَ (★) حَتَّى بَوَّاهُمْ مَحَلَّتَهُمْ^(۸)، وَبَلَّغَهُمْ مَجَاتَهُمْ (★)، وَيَبَادِرُهُمُ السَّاعَةُ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ؛ يَحْسِرُ الْحَسِيرُ^(۹)، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ، فَيَقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكاً لِاخْتِرَافِهِ؛ فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ

(★) -يَسُوقُهُمْ إِلَى . (★) -أَرَاهُمْ مَجَاتَهُمْ. (★) -أَمَّا وَاللَّهِ.

(▲) وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَّا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَّا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَّا بَيْنَكُمْ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ۳۱۳.

(▲) مَن: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسُّمْرُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ۳۳. وَوَرَدَ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ تَحْتَ الرِّقْمِ ۱۰۴.

(۱) نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ: أَيُّ خَبْرِهِمْ فِي قِصَصِ الْقُرْآنِ، وَنَبَأٌ مَا بَعْدَكُمْ: الْخَبْرُ عَنْ مُصِيرِ أُمُورِهِمْ، وَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ. وَحِكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ فِي الْأَحْكَامِ الَّتِي نَصَّ عَلَيْهَا.

(۲) النِّسَاءُ / ۱۶۶.

(۳) الْإِسْرَاءُ / ۹.

(۴) الْقِيَامَةُ / ۱۸.

(۵) الْأَعْرَافُ / ۳.

(۶) هُودُ / ۱۱۲.

(۷) طه / ۱۲۳.

(۸) بَوَّاهُمْ مَحَلَّتَهُمْ: أَيُّ أَنْزَلَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ. فَالنَّاسُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ كَانُوا غُرَبَاءَ مُشْرِدِينَ، وَالْإِسْلَامُ هُوَ مَنْزِلُهُمُ الَّذِي يَسْكُنُونَ فِيهِ وَيُؤْمِنُونَ مِنَ الْخَوَافِ، فَالْنَبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَاقَ النَّاسَ حَتَّى أَوْصَلَهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِمُ مِنَ الْإِسْلَامِ الَّذِي كَانُوا قَدْ ضَلُّوا عَنْهُ، وَبَلَّغَهُمْ بِذَلِكَ مَكَانَ نَجَاتِهِمْ مِنَ الْمَهَالِكِ.

(۹) يَحْسِرُ: مَن حَسَرَ الْبَعِيرَ - كَضَرَبَ -: إِذَا أُعْيَا وَكُلَّ، وَالْكَسِيرُ: الْمَكْسُورُ، أَيُّ إِنَّ مَن ضَعِفَ اعْتِقَادُهُ، أَوْ كَلَّتْ عَزِيمَتُهُ، فَتَرَخَى فِي السَّيْرِ عَلَى سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ طَرَقَتْهُ الْوَسَاوِسُ فَهَشِمَتْ قَوَائِمَ هِمَّتِهِ، بَزَلْزَالَ فِي عَقِيدَتِهِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقِيمُ عَلَى مَلاحِظَتِهِ وَعِلَاجِهِ بِالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَاللَّطْفِ، حَتَّى يَنْصَلَ مِنْ مَرَضِهِ هَذَا، وَيُلْحِقَ بِالْمُخْلِصِينَ إِلَّا مَن كَانَ نَاقِصَ الْإِسْتِعْدَادِ، خَبِيثَ الْعَنْصَرِ، فَلَا يَنْجَحُ فِيهِ الدَّوَاءُ فِيهِلِكَ.

فَنَائِهِمْ^(١)، وَأَطَمَأْنَتْ صَفَائِهِمْ.

وَأَيُّمَ اللَّهِ^(٢)؛ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا^(٣)، حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحَذَائِيرِهَا، وَاسْتَوَسَقْتُ فِي قِيَادِهَا، مَا عَجَزْتُ، [وَلَا] ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَلَا خُنْتُ؛ وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا الْمِثْلُهَا^(٤) عَنْ عَهْدِي فِيهِ. وَأَيُّمَ اللَّهِ لِابْقَرِ^(٥)؛^(٦) (الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ) الْحَقُّ مِنْ خَاصِرَتِهِ^(٧)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ فَقُلْ لِقُرَيْشٍ فَلْتَضِجْ مِنِّي ضَجِيجَهَا.

مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَقَاتِلْتُهُمْ مَقُونِينَ؛ وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ.

وَاللَّهُ مَا تَنْقِمُ مِنِّي قُرَيْشٍ إِلَّا أَنَا أَهْلُ بَيْتِ شَيْدِ اللَّهِ بُنْيَانًا، وَاخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْرِنَا^(٨)، فَعَرَفْنَاهُمْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَعَلَّمْنَاهُمُ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ، وَدَيَّنَاهُمُ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ، فَوَثَّبُوا عَلَيْنَا، وَجَحَدُوا فَضْلَنَا، وَمَنَعُونَا حَقَّنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

أَدَمْتُ لِعَمْرِي شُرْبَكَ الْمَحْضِ صَاحِبًا^(٩) وَ أَكَلْتُكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْبُجْرَا

(*)-إِنْ^(١٠) كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا^(١١). (*)-لَمِثْلُهَا. (*)-فَلَا تُقْبِنُ^(١٢).

(*)-يَخْرُجُ الْحَقُّ. (*)-جَنِبِهِ. (*)-خَيْرِنَا.

(١) استدارت رحاهم: كناية عن وفرة أرزاقهم، فإن الرِّحَى إنما تدور على ما تطحنه من الحب. أو كناية عن قوة سلطانهم على غيرهم. والرِّحَى رحى الحرب يطحنون بها. والقناة: الرمح. واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحيها. والقناة: العود والرمح. والكلام تمثيل لاستقامة أحوالهم. والصفاء: الحجر الصلد الضخم، وأراد به مواطىء أقدامهم. والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة، وخلاصهم مما كان يربف قلوبهم ويزلزل أقدامهم.

(٢) إن كنت الخ (إن) هذه هي المخفة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، والأصل أنه كنت الخ. والمعنى قد كنت. (٣) والساقة: مؤخر الجيش السائق لمقدمه. وولت بحذائيرها: بجملتها وأسرها، والواحد: حذفار. والضمائر في ساقته وولت بحذائيرها عائدة إلى الحادثة المفهومة من الحديث، وهي ما أنعم الله به من بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الذلة إلى العزة. وقال الشارح ابن أبي الحديد: «الضمائر للجاهلية المفهومة من الكلام وكونه في ساقته أنه طارد لها. ويضعفه أن ساقة الجيش منه لا من مقاتله فلو كان في ساقة الجاهلية لكان من جيشها نعوذ بالله». ويمكن تصحيح كلام الشارح بجعل الساقة جمع سائق، أي كنت في الذين يسوقونها طرداً حتى ولت.

(٤) كنت لفي ساقته... قيل: معناه ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الخلافة بعدي ثلاثون سنة. وبخلافه أمير المؤمنين علي عليه السلام تمت الثلاثون. وقيل: بخلافه الحسن عليه السلام تمت هذه الخلافة.. وقيل: معناه أنه آخر من سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه ورآه في الجسد. واستوثقت في قيادها: أي كنت مطيعاً لمن تقدمني.

(٥) أي أنه يسير إلى الجهاد في سبيل الحق.

(٦) البقر (بالفتح): الشق، أي لأشق جوف الباطل بقر أهله فأنزع الحق من أيدي المبطلين. والتمثيل في غاية من اللطف.

(٧) نَقَبٌ: نُقْبٌ. والباطل يبادر الأوهام فيشغلها عن الحق ويقوم حجاباً مانعاً للبصيرة عن الحقيقة، فكانه شيء اشتمل على الحق فستره وصار الحق في طيه. والكلام تمثيل لحال الباطل مع الحق، وحال الإمام في كشف الباطل وإظهار الحق.

(٨) المحض: اللبن الخالص بلا رغو.

وَ نَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَ لَمْ نَكُنْ
أَلَيْسَ بِنَا اهْتَدَوْا مِنْ مَتَاهِ الْكُفْرِ، وَمِنْ عَمَى الضَّلَالَةِ، وَغِيَّ الْجَهَالَةِ؛ وَبِي أَنْقِدُوا مِنَ الْفِتْنَةِ
الظُّلَمَاءِ، وَ الْمِحْنَةِ الْعَمِيَاءِ؟

وَيَلَهُمْ! أَلَمْ أَخْلَصْهُمْ مِنْ نِيرَانِ الطُّغَاةِ، وَ سَيُوفِ الْبَغَاةِ، وَ طَآءَةِ الْأَسَدِ؟ أَلَيْسَ بِي تَسْنُمُوا
الشَّرْفَ، وَ نَالُوا الْحَقَّ وَ النَّصْفَ؟ أَلَسْتُ آيَةً نُبُوَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَ دَلِيلَ رِسَالَتِهِ،
وَ عَلَامَةَ رِضَاةٍ وَ سَخَطِهِ، وَ بِي كَانَ يَبْرِي جَمَاجِمَ الْبُهْمِ، وَ هَامَ الْأَبْطَالِ، إِذَا فَرِغَتْ تَيْمٌ إِلَى الْفِرَارِ،
وَ عَدِيٌّ إِلَى الْإِنْتِكَاصِ؟

وَ لَوْ أَسْلَمْتُ قُرَيْشًا لِلْمَنَآيَا وَ الْحُتُوفِ لَحَصَدَتْهُمْ سَيُوفُ الْعَرَازِمِ، وَ وَطِئَتْهُمْ خِيُولُ الْأَعَاجِمِ،
وَ طَحَنَتْهُمْ سَنَابِكُ الصَّافِنَاتِ، وَ حَوَافِرُ الصَّاهِلَاتِ، عِنْدَ إِطْلَاقِ الْأَعْنَةِ، وَ بَرِيقِ الْأَسِنَّةِ؛ وَ لَمَاقُوا
لِظُلْمِي، وَ عَاشُوا لِهَضْمِي، وَ لَمَّا قَالُوا: إِنَّكَ لَحَرِيصٌ مَتَّهُمْ.

يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ؛ أَيْنَ كَانَتْ سَبْقَةُ تَيْمٍ وَ عَدِيٌّ إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ خَوْفَ
الْفِتْنَةِ؟

أَلَا كَانَتْ يَوْمَ الْأَبْوَاءِ إِذْ تَكَاثَفَتِ الصَّفُوفُ، وَ تَكَاثَفَتِ الْحُتُوفُ، وَ تَقَارَعَتِ السَيُوفُ؟
أَمْ هَلَا خَشِيََا فِتْنَةَ الْإِسْلَامِ يَوْمَ بَنِ عَبْدٍ وَدٍّ، وَ قَدْ شَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَ طَمَحَ بِطَرْفِهِ؟
وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقَا عَلَى الدِّينِ وَ أَهْلِهِ يَوْمَ بَوَاطٍ إِذْ اسْوَدَّ لَوْنُ الْأَفْقِ، وَ اعْوَجَّ عَظْمُ الْعُنُقِ؟
وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقَا يَوْمَ رَضْوَى إِذِ السَّهَامُ طَيْرُ، وَ الْمَنَآيَا تَسِيرُ، وَ الْأَسَدُ تَزِيرُ؟
وَ هَلَا بَادَرُوا يَوْمَ الْعُسْرَةِ، إِذِ الْأَسْنَانُ تَصْطَكُّ، وَ الْأَذَانُ تَسْتَكُّ، وَ الدَّرُوعُ تُهْتَكَ؟
وَ هَلَا كَانَتْ مُبَادَرَتُهُمَا يَوْمَ بَدْرٍ، إِذِ الْأَرْوَاحُ فِي الصُّعْدَاءِ تَرْتَقِي، وَ الْجِيَادُ بِالصَّنَادِيدِ تَرْتَدِي،
وَ الْأَرْضُ بِدِمَائِ الْأَبْطَالِ تَرْتَوِي؟

وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقَا عَلَى الدِّينِ يَوْمَ بَدْرِ الثَّانِيَةِ، وَ الرُّعَايِبِ تَرْعَبُ، وَ الْأَوْدَاجُ تَشْخَبُ، وَ الصُّدُورُ
تُخْضَبُ؟

أَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ، وَ أَبُو هَذِهِ الْمَوَاقِفِ، وَ ابْنُ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تعليم أصحابه آداب الحرب وتحديد قواعد القتال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي (١) حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ؛ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التَّوَامِ (٢)، وَالْآلِئِ الْعِظَامِ؛ الَّذِي عَظَّمَ حِلْمَهُ فَعَقَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى؛ مُبْتَدِعِ (٣) الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ (٤)، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا اِغْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا احْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةٍ خَطَأً، وَلَا حَضَرَةٍ مَلَأَ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ ابْتِغَاءً لِلنَّاسِ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ (٥)، وَيَمْوَجُونَ فِي حَيْرَةٍ؛ قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْحَيْنِ، وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَفْقَالُ الرِّينِ.

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ (٦)، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِإِلَهِهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِّ وَالْجَنَّةِ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ؛ مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَاحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا (٧) حَافِظٌ لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسُهَا عَلَى الْأَمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدًا، وَأَخَذَ مَا أُعْطِيَ، وَسَأَلَ عَمَّا أُسْدِي (٨)؛ فَمَا أَقَلُّ مَنْ قَبْلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا؛ أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (٩).

(*) - التَّوَامُ (١)، (*) - مُبْتَدِعِي.

(٢) من: أَلْحَمْدُ إِلَى: مُنْظَرَيْنِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩١.

(٣) الْفَاشِي: الْمُنْتَشِرُ الْذَائِعُ. وَالْجَدُّ (بِالْفَتْحِ): الْعِظَمَةُ.

(٤) التَّوَام - جَمْعُ تَوَامٍ - كَجَعْفَرٍ -: وَهُوَ الْمَوْلُودُ مَعَ غَيْرِهِ فِي بَطْنٍ، وَهُوَ مُجَازٌ عَنِ الْكَثِيرِ أَوْ الْمُتَوَاصِلِ.

(٥) الْحُكْمُ هُنَا: بِمَعْنَى الْحِكْمَةِ.

(٦) ضَرْبٌ فِي الْمَاءِ: سَبْحٌ. وَضَرْبٌ فِي الْأَرْضِ: سَارٌ بِسُرْعَةٍ وَأَبْعَدَ. وَالْغَمْرَةُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ وَالشَّدَّةُ. وَالْمَرَادُ هُنَا إِمَّا شَدَّةَ الْفِتَنِ وَبِلَايَاهَا أَوْ شَدَّةَ الْجَهْلِ وَرِزَايَاهُ. وَالْأَرْمَةُ - جَمْعُ زَمَامٍ -: مَا تُقَادُّ بِهِ الدَّابَّةُ. وَالْحَيْنُ (بِفَتْحِ الْحَاءِ): الْهَلَاكُ. وَالرِّينُ (بِفَتْحِ الرَّاءِ): التَّغْطِيَةُ وَالْحِجَابُ، وَهُوَ هُنَا حِجَابُ الضَّلَالِ.

(٧) جَرَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكَلَامِ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يَرِيدُ أَنْ التَّقْوَى جَعَلَهَا اللَّهُ سَبَبًا لِاسْتِحْقَاقِ ثَوَابِهِ، وَمَعِينَةً عَلَى رِضَائِهِ. مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾. وَالْجَنَّةُ (بِضَمِّ الْجِيمِ): الْوَقَايَةُ (وَبِفَتْحِهَا): دَارُ الثَّوَابِ. وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾.

(٨) مُسْتَوْدَعُ التَّقْوَى: هُوَ الَّذِي تَكُونُ التَّقْوَى وَدِيعَةً عِنْدَهُ، وَهُوَ اللَّهُ.

(٩) أُسْدِي: مَنْحٌ وَأُعْطِيَ وَأُرْسِلَ مَعْرُوفُهُ.

(١٠) سَبَأٌ / ١٣.

فَأَهْطِعُوا^(١) (★) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَالْظُّوَا (★) بِجَدِّكُمْ عَلَيْهَا، وَاعْتَاطُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مَخَالِفٍ مُوَافِقًا؛ أَيْقِظُوا بِهَا نُومَكُمْ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوا هَافُلُوبَكُمْ، وَارْحَضُوا^(٢) (★) بِهَا دُثُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا^(٣).

الْأَقْصُونُوهَا وَتَصُونُوهَا بِهَا^(٤)، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُرَاهَا، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهَا؛ وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ الدُّنْيَا، وَلَا تَسِيمُوا بَارِقَهَا^(٥)، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتِنُوا بِإِعْلَاقِهَا؛ فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ^(٦)، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ (★)، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ.

أَوَّانِ الدُّنْيَا لَهِيَ الْمُتَصَدِّيةُ الْعُنُونُ^(٧)، وَالْجَامِحَةُ الْحُرُونُ، وَالْمَائِنَةُ (★) الْخُونُ، وَالْجَحُودُ الْكُنُودُ، وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ؛ حَالُهَا انْتِقَالٌ، وَطَائِفُهَا (★) زِلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ؛ وَهِيَ دَارُ حَرْبٍ^(٨) وَسَلْبٍ، وَنَهَبٍ وَعَطَبٍ؛ أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ^(٩)، وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ؛ قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا^(١٠)، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا، فَاسْتَلَمَتْهُمْ (★)

(★) -فَانْقَطِعُوا. (★) -وَإِكْظُوا- الوَاكِظُ الدَّافِعُ/كُظُّوا. (★) -ادْحَضُوا. (★) -مَحْرُوبَةٌ.

(★) -الْمَائِنَةُ. (★) -سُكُونُهَا. (★) -فَاسْتَسَلَمَتْهُمْ.

(١) الإِهْطَاعُ: الإسراع، أَمَطَ البعير، مَدَّ عُنُقَهُ وَصَوَّبَ رَأْسَهُ. وَاللَّظَاظُ - كَكِتَابٍ -: الممارسة وطول الملازمة، وفعله - كَكِتَابٍ -: أو بمعنى الإلحاح في الأمر. والجَدُّ (بكسر الجيم): الإجتهد، واعتاضوها: إعتاض أي أخذ العوض.

(٢) رَحَضَ - كَمَنَعَ -: غَسَلَ. وَالْحِمَامُ - كَكِتَابٍ -: الموت.

(٣) أي لا تكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من أطاع التقوى وأدى حقوقها.

(٤) تصونوا: تحفظوا. والنَّزَاهُ - جَمْعُ نَارَهِ -: العفيف النفس، والولاء - جَمْعُ وَالِهِ -: الحزين على الشيء حتى يناله، أي المشتاق.

(٥) شام البرق: نظر إليه أين يُمْطَر. والبارق: السحاب، أي لا تنتظروا لما يغركم من مطامعها، والأعلاق - جَمْعُ عِلْقٍ (بالكسر) -: بمعنى النفيس.

(٦) خَالِبٌ: خَادِعٌ، والمحروية: المنهوية.

(٧) المتصدية: المرأة تتعرض للرجال تميلهم إليها، ومن الدواب ما تمشي معترضة خابطة. والعنُون (بفتح فضم): مبالغة من عن، إذا ظهر، ومن الدواب المتقدمة في السير، شبه الدنيا بالمرأة المتبرجة المستميلة، أو بالدابة تسبق الدواب وإن لم يدم تقدمها، أو الخابطة على غير طريق. والجامحة: الصعبة على راكبها. والحرون: التي إذا طُلِبَ بها السير وقفت، والمائنة: الكاذبة. والخُونُ: مبالغة في الخائنة. والكنود - من كند - كنصر -: كفر النعمة. وجدد الحق: أنكره وهربه عالم. والعنود: شديدة العناد، والصدود: كثيرة الصد والهجر. والحيود: مبالغة في الحيد، بمعنى الميل. والميود: من مَادَ، إذا اضطرب. يريد عليه السلام بهذه الأوصاف أن الدنيا في طبيعتها لؤم، فمن سألها حاريتها، ومن حاربها سألته.

(٨) الحرب (بالتحريك): سلب المال. والعطب: الهلاك.

(٩) على ساقٍ وسِيَاقٍ: أي قائمون على ساقٍ استعداداً لما ينتظرون من آجالهم. والسِيَاقُ: مصدر ساقٍ فلاناً، إذا أصاب ساقه، أي ولا يلبثون أن يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم، أو هو السِيَاقُ بمعنى الشروع في نزع الروح، من ساق المريض سيقاً. واللاحق للماضين، والفراق عن الباقيين.

(١٠) تحير المذاهب: حيرة الناس فيها. والمهارب - جمع مهرب -: مكان الهروب، وأعجزت الناس عن الهروب لأنها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك.

الْمَعَاوِلُ، وَقَطَعَتْهُمْ الْمَنَازِلُ، وَأَعْيَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ^(١)؛ فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ^(٢)، وَلَحِمٍ مَجْزُورٍ، وَسِلْوٍ مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ، وَعَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفَيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَيْهِ^(٣)، وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ. وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيلَةُ، وَأَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ^(٤)، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٥) ﴿٦﴾.

هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ؛ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلْهَا^(٧)، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(٨) ﴿٩﴾.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ، وَتُسْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ الْعَظِيمِ: إِيْمَانٍ (★) بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَجِهَادٍ (★) فِي سَبِيلِهِ (★)؛ وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ (★)، وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَاتِ عَدْنٍ، وَرِضْوَانًا مِنْ اللَّهِ أَكْبَرَ. ثُمَّ أَخْبَرَكُمْ بِالَّذِي يُحِبُّ، فَقَالَ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾^(١٠)؛ فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ.

وَإِذَا لَقِيتُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَـ (٧) لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ (★)، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ؛ (٧) قَوْلُ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النُّسَمَةَ مَا اسْلَمُوا، وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَاسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ (★) [و] رَجَعُوا إِلَى عَدَاوَتِهِمْ لَنَا، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا الصَّلَاةَ.

فَإِذَا بَدَّوْكُمْ فَانْهَدُوا إِلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، وَسَيِّمُوا الصَّالِحِينَ، وَوَقَارُوا الْإِسْلَامَ، وَاسْتَقْبِلُوا

(★) - الْإِيْمَانُ. (★) - الْجِهَادُ. (★) - فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (★) - الذَّنْبُ

(★) - يُقَاتِلُوكُمْ. (★) - أَظْهَرُوا مَا كَانُوا أَبْطَنُوا.

(▲) من: لَا تَقَاتِلُوهُمْ إِلَى: لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤.

(▲) من: قَوْلِ الَّذِي إِلَى: أَظْهَرُوهُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦.

(١) (المحاول - جمع محال بفتح الميم) -: أو محالة بمعنى الحذق وجودة النظر والحيل، أي لم يفدهم ذلك خلاصاً.

(٢) أي فمنهم ناجٍ من الموت معقور: أي مجروح، أو هو من عقر الشاة والبعير، إذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم، والمجزور: المسلوخ أخذ عنه جلده، والشلو (بالكسر) هنا: البدن كله. والمسفوح: المسفوك.

(٣) المرتفق بخديه: واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على أليتيه. وهذه الأوصاف كناية عن الندم على التفريط والإفراط والزاري على رايه: المقيح له اللائم لنفسه عليه.

(٤) الغيلة: الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها.

(٥) ولات حين مناص: أي ليس الوقت وقت التملص والفرار.

(٦) سورة ص / ٣.

(٧) البال: القلب والخطر. والمراد ذهب على ما تهواه لا على ما يريد أهلها.

(٨) منظرين: مؤخرين، من أنظره إذا أخره وأمهله.

(٩) الدخان / ٢٩.

(١٠) الصف / ٤.

الْقَوْمَ بِوُجُوهِكُمْ، وَخَذُوا قَوَائِمَ سِيُوفِكُمْ بِأَيْمَانِكُمْ، (۷) فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (۱)، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ مِنَ الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى (۲) لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالنَّوْأُ (۳) فِي (۴) أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أُمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ، وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ؛ وَأَمِثُوا الْأَصْوَاتَ (۵) فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ، وَأَذْهَبُ بِالْوَهْلِ، وَأَوَّلَى بِالْوَقَارِ، وَمَدُّو أَجْبَاهِ الْخِيُولِ وَوُجُوهُ الرِّجَالِ؛ وَشَدُّوا شِدَّةَ قَوْمٍ مَوْتُورِينَ بِأَبَائِهِمْ، وَبِدِمَائِهِمْ إِخْوَانِهِمْ، حَنِقِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُبَارَزَةِ وَالْمَنَارِلَةِ، وَالْمَنَاضِلَةِ وَالْمَبَالِدَةِ، وَالْمَعَانِفَةِ، وَالْمُكَادِمَةِ، وَالْمَجَاوِلَةِ، لِكَيْلَا تَذِلُّوا، وَلَا يَلْزِمُكُمْ فِي الدُّنْيَا عَارٌ، وَابْتَتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ (۶) .

(۷) تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثَرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا «كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا» (۵). أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ الْكُفَّارِ حِينَ سَأَلُوا: «مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ» (۶)؟ قَالُوا: «لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» (۷).

وَإِنَّهَا لَنَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ (۸)، وَتُطْلِفُهَا إِطْلَاقُ الرَّبِّقِ (۹)؛ وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحِمَةِ (۱۰) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَنَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ؛ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ، يَقُولُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ

(*) - عَلَى. (*) - وَأَقْلُوا الْكَلَامَ.

(▲) من: فَقَدِّمُوا إِلَى: لِلْفَشْلِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ۱۲۴.

(▲) من: تَعَاهَدُوا إِلَى: الدُّمُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ۱۹۹.

(۱) الدارِع: لابس الدرع، والحاسِر: من لا درع له.

(۲) أنبى: ضيغة أفعال التفضيل من نبا السيف إذا دفعته الصلابة من موقعه فلم يقطع. والهَام - جمع هامة -: الرأس.

(۳) النَوْأُ: أي إذا وصلت إليكم أطراف الرماح فانعطفوا، وأميلوا جانبكم، فتزلق، ولا تنفذ فيكم أسننتها، وأمور: أي أشد فعلاً للمؤر وهو الإضطراب الموجب للإنزلاق وعدم النفوذ.

(۴) الأنفال / ۴۵، ۴۶.

(۵) النساء / ۱۰۳.

(۶) المدثر / ۴۲.

(۷) المدثر / ۴۳.

(۸) حَتَّى الْوَرَقِ: عن الشجرة: قشره.

(۹) الرِّبْق (بكسر الراء): حبل فيه عدة عُرى كل منها ريقة أي إطلاق الحبل ممن ربطه فكان الذنوب ربق في الأعناق والصلاة تفكها منه.

(۱۰) الحِمَّة (بالفتح): كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل. والدَرَنِ: الوسخ، روى في الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيْسَرُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى بَابِهِ حِمَّةٌ يَغْتَسِلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَلَا يَبْقَى مِنْ دَرْنِهِ شَيْءٌ ۙ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّهَا الصَّلَاةُ الْخَمْسُ.

الرُّكَاةِ ﴿١﴾، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَصَبًا ﴿٢﴾ (★) بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - : ﴿ وَ أَمُرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ ﴿٣﴾؛ فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ، وَيُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الرُّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا ﴿٤﴾ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا ﴿٥﴾، فَإِنَّهُ تَجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنْ النَّارِ حِجَازًا ﴿٦﴾ (★) وَوَقَايَةً؛ فَلَا يَتَّبِعُهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفَةً، فَإِنْ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مِنَ النَّمْرِ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُوتٌ الْأَجْرِ، ضَالٌّ الْعَمَلِ ﴿٧﴾، طَوِيلُ النَّدَمِ، يَتْرِكُ أَمْرَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالرَّغْبَةَ عَمَّا عَلَيْهِ صَالِحُ عِبَادِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَّلَهُ مَا تَوَلَّى ﴾ ﴿٨﴾.

﴿٩﴾ ثُمَّ أَذَاءَ الْأَمَانَةِ؛ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا وَضَلَّ عَمَلُهُ. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ ﴿١٠﴾، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ؛ فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَغْظَمَ مِنْهَا؛ وَلَوْ اِمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعَنَ؛ وَلَكِنْ أَشْفَقَنَ مِنَ الْعُفُوبَةِ، وَعَقَلَنَ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُمْ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ﴿١١﴾.

ثُمَّ إِنَّ الْجِهَادَ أَشْرَفَ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ قَوَامُ الدِّينِ، وَالْأَجْرُ فِيهِ عَظِيمٌ مَعَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ، وَهُوَ الْكُرْهُ فِيهِ الْحَسَنَةُ وَالْبُشْرَى بِالْجَنَّةِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ، وَبِالرِّزْقِ غَدًا عِنْدَ الرَّبِّ وَالْكَرَامَةِ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿١٢﴾.

ثُمَّ إِنَّ الرُّعْبَ وَالْخَوْفَ مِنْ جِهَادِ الْمُسْتَحِقِّ لِلْجِهَادِ، وَالْمُتَوَازِينَ عَلَى الضَّلَالِ، ضَلَالٌ فِي الدِّينِ، وَسَلْبٌ لِلدُّنْيَا مَعَ الدُّلِّ وَالصَّغَارِ، وَفِيهِ اسْتِجَابُ النَّارِ بِالْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ عِنْدَ حَضَرَةِ الْقِتَالِ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ ﴾

(★) - مُنْصِبًا لِنَفْسِهِ. (★) - حِجَابًا. (★) - الْعُمُرُ

(▲) من: ثُمَّ إِلَى: جَهُولًا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٩.

(١) النور / ٣٧.

(٢) نصباً (بفتح فكسر): تعباً.

(٣) سورة طه / ١٣٢.

(٤) قُرْبَانًا: الْقُرْبَانُ هُوَ مَا دُبِحَ خَالِصاً لوجه الله تعالى. يقال: فلان من قُرْبَانِ الْأَمِيرِ وَبُعْدَانِهِ.

(٥) أي من أعطى الزكاة، فلا تذهب نفسه مع ما أعطى، تعلقاً به، ولهفاً عليه، ومغبون الأجر: منقوصه.

(٦) النساء / ١١٥.

(٧) المدحوة: المبسوطة.

(٨) الأحزاب / ٧٢.

(٩) آل عمران / ١٦٩.

الْأَدْبَارَ ﴿١﴾. فَحَافِظُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الَّتِي الصَّبْرُ عَلَيْهَا كَرَمٌ وَسَعَادَةٌ، وَنَجَاةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ فَظِيلِ الْهَوْلِ وَالْمَخَافَةِ، فَ (٢) إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ (٣) فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ؛ لَطْفَ بِهِ خُبْرًا، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ ﴿٤﴾ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥﴾.

فَاصْبِرُوا، وَصَابِرُوا، وَاسْأَلُوا [اللَّهُ] النَّصْرَ، وَطُتُّوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْقِتَالِ؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿٦﴾ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿٧﴾. ﴿٨﴾ وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٩﴾.

﴿١٠﴾ وَرَأَيْتَكُمْ ﴿١١﴾ فَلَا تَمِيلُوهَا وَلَا تَخْلُوهَا، وَلَا تُزِيلُوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي (١٢) شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الذَّمَارَ ﴿١٣﴾ مِنْكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ ﴿١٤﴾ هُمْ أَهْلُ الْحِفَاطِ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا، وَيَضْرِبُونَ حِقَاقِيهَا، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا؛ لَا يُضَيِّعُونَهَا، وَلَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّهْدُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مُنْشَرِحَةً صُدُورُكُمْ بِقِتَالِهِمْ، فَإِنَّهُمْ نَكَلُوا بِيَعْتِي، وَقَتَلُوا شِيْعَتِي، وَنَكَلُوا بِابْنِ حَنِيفٍ عَامِلِي، وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَصْرَةِ بَعْدَ أَنْ أَلَمُوهُ بِالضَرْبِ الْمُبْرِجِ وَالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ - وَهُوَ شَيْخٌ مِنْ وَجُوهِ الْأَنْصَارِ وَالْفُضَلَاءِ -، وَلَمْ يَرْعَوْا لَهُ حُرْمَةً، وَقَتَلُوا السَّبَابِحَةَ، وَمَثَلُوا بِحَكِيمِ بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِيِّ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، لِعُضْبِهِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَقَتَلُوا رِجَالًا صَالِحِينَ [مِنْ] شِيْعَتِي بَعْدَ مَا ضَرَبُوهُمْ، ثُمَّ تَتَبَعُوا مَنْ نَجَا مِنْهُمْ؛ يَأْخُذُونَهُمْ فِي كُلِّ عَائِيَةٍ، وَتَحْتَ كُلِّ رَائِيَةٍ، ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِمْ فَيَضْرِبُونَ رِقَابَهُمْ صَبْرًا. مَا لَهُمْ ﴿١٥﴾ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١٦﴾.

(*) -رَأَيْتَكُمْ (*- في أيدي.

(▲) من: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِلَى: عَيَانُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٩.

(▲) من: وَرَأَيْتَكُمْ إِلَى: فَيُفْرِدُوهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤.

(١) الْأَنْفَالُ / ١٥.

(٢) مُقْتَرِفُونَ: أَيِ مَكْتَسِبُونَ. وَالْخُبْرُ (بِضْمِ الْخَاءِ): الْعِلْمُ، وَاللَّهُ لَطِيفُ الْعِلْمِ بِمَا يَكْسِبُهُ النَّاسُ، أَيِ دَقِيقُهُ، كَأَنَّهُ يَنْفِذُ فِي سِرَائِرِهِمْ كَمَا يَنْفِذُ لَطِيفُ الْجَوَاهِرِ فِي مَسَامِ الْأَجْسَامِ بَلْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. وَالْعَيَانُ (بِكَسْرِ الْعَيْنِ): الْمَعِينَةُ وَالْمَشَاهِدَةُ.

(٣) سُورَةُ طه / ٥٢.

(٤) النحل / ١٢٨.

(٥) الْأَنْفَالُ / ٤٦.

(٦) الذَّمَارُ (بِالْكَسْرِ): مَا يُلْزِمُ الرَّجُلَ حِفْظَهُ وَحِمَايَتَهُ مِنْ مَالِهِ وَعَرْضِهِ.

(٧) حَفَاتِقٌ - جَمْعُ حَافَةٍ -: النَّازِلَةُ الثَّابِتَةُ، وَيَحْفُونَ بِالرَّايَاتِ: يَسْتَدِيرُونَ حَوْلَهَا، وَيَكْتَنِفُونَهَا: يَحِيطُونَ بِهَا، وَحِفَافِيهَا: جَانِبِيهَا.

(٨) التَّوْبَةُ / ٣٠.

فَانْهَدُوا إِلَيْهِمْ - عِبَادَ اللَّهِ - وَكُونُوا أَشِدَاءَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ شِرَارٌ، وَمَسَاعِدُهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ شَرَارٌ؛
فَالْقَوْمُ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ، مُوَطَّنِينَ أَنْفُسَكُمْ أَنْكُمْ مُنَارِلُوهُمْ وَمُقَاتِلُوهُمْ؛ وَإِذَا حَمَلْتُمْ فَأَفْعَلُوا فِعْلَ
رَجُلٍ وَاحِدٍ، (٧) وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا (١)، وَادْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى
الطُّعْنِ الدَّعْسِيِّ (٢)، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ (٣)؛ فَالْجَاهُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (٤). وَعَلَيْكُمْ
بِالتَّحَامِي فَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ.

لَا تَشْتَدَّنْ عَلَيْكُمْ قُرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ (٥). وَمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلْمَ فَأَقْبِلُوا مِنْهُ،
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (٥)، وَالصَّدَقِ فِي النِّيَّةِ، فَإِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ يَنْزِلُ النُّصْرُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٦).

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (٧) فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - فَلَا تَقْتُلُوا (٨) مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مَعُورًا (٩)،
وَلَا تَتَّبِعُوا مُوَلَّيًّا، وَلَا تَقْتُلُوا أَسِيرًا، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَةً، وَلَا تَمْتَلُوا بِقَتْلٍ. وَإِذَا
وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِتْرًا، وَلَا تَدْخُلُوا دَارًا إِلَّا بِإِذْنِي، وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ كِرَاعٍ، أَوْ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ مِيرَاثٌ لَوَرَثَتِهِمْ
عَلَى كِتَابِ اللَّهِ.

وَلَا تُهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أَمْرَاءَكُمْ وَصَلَحاءَكُمْ؛ فَإِنَّهُنَّ

(٨) - تَطْلُبُوا.

(٨) من: وَأَعْطُوا إِلَى: الطَّلْحَفِيِّ. ومن: لَا تَشْتَدَّنْ إِلَى: حَمَلَةٌ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٦.

(٩) من: فَالْجَاهُ إِلَى: لِلْمُتَلَوِّمِ ورد في حُطْبِ الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٢٣.

(٩) من: فَإِذَا إِلَى: جَرِيحٍ. ومن: وَلَا تُهَيِّجُوا إِلَى: وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٤.

(١) وَطَّئُوا: مَهَّدُوا لِلْجُنُوبِ - جَمَعَ جَنْبٍ - مَصَارِعَهَا: أَمَاكِنَ سَقُوطِهَا، أَيْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فَأَحْكُمُوا الضَّرْبَ لِيَصِيبَ، فَكَأَنَّكُمْ
مَهْدَمٌ لِلْمَضْرُوبِ مَضْرُوعًا. وادْمُرُوا: - عَلَى وَزْنِ اكْتَبُوا - أَيْ حَرَّضُوا.

(٢) الدَّعْسِي: إِسْمٌ مِنَ الدَّعَسِ، أَيْ الطُّعْنِ الشَّدِيدِ الَّذِي يَحْشُو الْحِشَاءَ. وَالطَّلْحَفِي (بِفَتْحَتَيْنِ فَسْكَونِ فَفَتْحٍ): أَشَدُّ الضَّرْبِ.
وإِمَاتَةُ الْأَصْوَاتِ: انْقِطَاعُهَا بِالسَّكُوتِ.

(٣) من تَلَوِّمٍ: أَيْ تَوَقُّفٍ وَتَبَاطُأً فَقَدْ هَلَكَ.

(٤) لَا يَشِقُّ عَلَيْكُمُ الْأَمْرُ إِذَا انْهَزَمْتُمْ مَتَى عَدْتُمْ لِلْكَرَّةِ، وَلَا تَتَّقِلْ عَلَيْكُمُ الدُّورَةُ مِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ إِذَا كَانَتْ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ وَهَجُومٌ عَلَيْهِ.

(٥) الْبَقْزَةُ / ٤٥.

(٦) الْأَعْرَافُ / ١٢٨.

(٧) الْمُعُور - كَمَجْرَمٍ -: الَّذِي أَمَكَنَ مِنْ نَفْسِهِ وَعَجَزَ عَنْ حِمَايَتِهَا. وَأَصْلُهُ أُعُورٌ: أَيْ أَبْدَى عَوْرَتَهُ. وَأَجْهَزَ عَلَى الْجَرِيحِ: تَمَّ أَسْبَابَ
مَوْتِهِ. وَالْفَقْهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَدْفَعَ أَهْلَ الْبَغْيِ وَيَجْهِّزَ الْجِيُوشَ إِلَيْهِمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَيَعْرِضَ عَلَيْهِمْ
أَوَّلًا التَّوْبَةَ. وَإِذَا انْهَزَمَ أَهْلُ الْبَغْيِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقِفُوا الْإِمَامَ أَوْ يَهْزِمُوهُ وَلَا مَنْ يَتَّبِعُ الْإِمَامَ وَلَا أَنْ يَقْتُلَ الْمَجْرُوحِينَ مِنْهُمْ، فَإِنَّ
الْغُرْضَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْقِتَالِ هُوَ دَفْعُ شُرُورِ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَبِالْجَرَحِ يَحْصُلُ الدَّفْعُ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْقَتْلِ. وَقَدْ يَقْتُلُ
الْمَجْرُوحُونَ إِذَا كَانَ لَهُمْ مَقْدَمٌ وَمَتَّبِعٌ يُؤُولُونَ إِلَيْهِ.

ضَعِيفَاتِ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ (١). وَلَقَدْ (★) كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَمُشْرِكَاتٌ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ (٢) أَوْ الْهَرَاوَةِ فَيُعِيرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

(٣) وَآيُ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةٌ جَاشٍ (٣) [و] شُجَاعَةٌ وَإِقْدَامٌ وَصَبْرٌ عِنْدَ الْمَلَقَاءِ، فَلَا يُبْطِرُهُ، وَلَا أَنْ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، وَإِنْ رَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ قِتْلًا (٤)، فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ.

وَهَلَّا أَجَزَّ امْرُؤٌ (٥) مُسْلِمٌ مِنْكُمْ قِرْنَهُ، وَوَأَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ فَيَكْتَسِبَ بِذَلِكَ اللَّائِمَةَ وَيَأْتِي بِهِ دَنَاءَةً. وَأَتَى هَذَا ١٩ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَكَذَا وَهُوَ يُقَابِلُ اثْنَيْنِ، وَهَذَا مُمْسِكٌ يَدَهُ قَدْ خَلَّى قِرْنَهُ عَلَى (★) أَخِيهِ هَارِبًا مِنْهُ، أَوْ قَائِمًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَمَنْ يَفْعَلْ هَذَا يَمَقِّتُهُ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ -؛ فَلَا تَعْرَضُوا لِمَقَتِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -، وَلَا تَفِرُّوا مِنَ الْمَوْتِ؛ فَإِنَّمَا مَرَدُّكُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - لِقَوْمٍ عَابَهُمْ: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تَمْتَنِعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٦).

اللَّهُمَّ أَلْهِمَّهُمُ الصَّبْرَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، وَأَعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ.



(★) - إِنْ. (★) - إِلَى.

(▲) مَنْ: وَآيُ إِلَى: لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤.
(١) هَذَا حُكْمُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَا مَا يَتَوَهَّمُ جَاهِلُوهَا، مِنْ إِبَاحَتِهَا التَّعَرُّضَ لِأَعْرَاضِ الْأَعْدَاءِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ.
(٢) الْفَهْرُ (بِالْفَتْحِ): الْحَجَرُ عَلَى مَقْدَارِ مَا يَدُقُّ بِهِ الْحُورُ أَوْ يَمْلَأُ الْكَفَّ. وَالْهَرَاوَةُ (بِالْكَسْرِ): الْعَصَا أَوْ شِبْهُ الدَّبُوسِ وَالْمِقْمَعَةِ مِنَ الْخَشَبِ، وَ«عَقِبُهُ» عَطَفَ عَلَى ضَمِيرِ «يُعِيرُ».

(١) رِبَاطَةُ الْجَاشِ: قُوَّةُ الْقَلْبِ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ.

(٢) الْفِشْلُ: الضَّعْفُ، وَفَلْيَذُبْ: فَلْيُدْفَعْ. وَالنَّجْدَةُ (بِالْفَتْحِ): الشُّجَاعَةُ.

(٣) أَجْزَا: وَمَا بَعْدَهُ أَفْعَالٌ مَاضِيَةٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ: أَيُ فَلْيَكِفْ كُلَّ مَنْكُمُ قِرْنَهُ: أَيُ كَفُّهُ وَخَصْمُهُ فَيَقْتُلُهُ وَلِيُؤَاسِيَ أَخَاهُ. أَسَاةُ يُؤَاسِيهِ: قُوَّاهُ؛ رِبَاعِيٌّ، ثَلَاثِيٌّ: أَسَى الْبِنَاءُ إِذَا قَوِيَ، وَمِنْهُ الْأَسِيَّةُ لِلْمَحْكَمِ مِنَ الْبِنَاءِ وَالِدَعَامَةِ. وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ لِأَخِيهِ: لَمْ يَتْرِكْ خَصْمَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَى أَخِيهِ خَصِمَانِ فَيُغْلِبَانِهِ ثُمَّ يَنْقَلِبَانِ عَلَيْهِ فَيُهْلِكَانِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ فِي آدَابِ الْحَرْبِ مَا ذَكَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) الْأَحْزَابُ / ١٦.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٧

حين قُتِلَ طلحة وانفضَّ أهل البصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ ^(١)؛ بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ. وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانُ. [وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ].

(٧) مَعَاشِرَ النَّاسِ؛ اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤْمَلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانَ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمْعُهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعُهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ أَثَامًا، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ، أَسْفًا لَاهِفًا، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » ^(٢).

(٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُؤَبَّى ^(٣) فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ؛ قُلْعَتُهَا ^(٤) أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْعَتُهَا أَرْكَى ^(٥) مِنْ ثُرُوتِهَا؛ حُكْمٌ عَلَى مُكْثَرِيهَا بِالْفَاقَةِ ^(٦)، وَ أَعْيُنٌ ^(٧) (مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ؛ مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا ^(٨) أَعْقَبَتْ نَاطِرِيَّهَ كَمَهَا، وَمَنْ اسْتَشْعَرَ الشَّعْفَ ^(٩) بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرُهُ أَشْجَانًا؛ لَهُنَّ رَقِصٌ ^(١٠) عَلَى سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ؛ هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَغَمٌّ يُحْزِنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤَخَذَ بِكُظْمِهِ ^(١١)

(*) - أَعْنِي:

(١) من: اَلْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَى: اللَّسَانِ؛ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠١.

(٢) من: مَعَاشِرَ النَّاسِ إِلَى: الْمُبِينِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤٤.

(٣) من: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: يُبْلِسُونَ؛ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ (رَض) تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦٧.

(٤) المعنى أن وجوده قبل كل حادث، ويقتضي وجوده بعد فناء كل حادث.

(٥) الحج / ١١.

(٦) الحطام - كغراب -: ما تكسر من يبيس النبات. وموبىء: أي ذو وباء مهلك. ومرعاه: محل رعيه والتناول منه.

(٧) القلعة (بالضم): عدم سكوتك للتوطن. وأحظى: أي أسعد. وطمانينتها: سكوتها وهدوؤها.

(٨) البلغة (بالضم): مقدار ما يتبلغ به من القوت. وأزكى هنا: أنمى وأكثر.

(٩) المكثّر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر، لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه.

(١٠) غني - كرضي -: استغنى، وغني القلب عن الدنيا في راحة تامة.

(١١) الزبرج (بكسر فسكون فكسر): الزينة. وراقه: أعجبه وحسن في عينه. وأعقبت الشيء: تركته عقبها، أي بعدها. والكمه (محركة): العَمَى، فمن نظر لزِينَتِهَا بعين الإستحسان أعمت عينه عن الحق.

(١٢) شغف بفلان: ارتفع منه إلى أرفع المواضع في قلبه. والأشجان: الأحزان.

(١٣) رقص (بالفتح وبالفتح): حركة واثب. وسويداء القلب: حبه. ولهن: أي للأشجان، فهي تلعب بقلبه.

(١٤) الكظم (محركة): مخرج النفس، أي حتى يخنقه الموت. ويلقى: يطرح وينبذ بالقضاء. والأبهران: وريدا العنق. وانقطاعهما كناية عن الهلاك.

فَيُلْقَى بِالْقَضَاءِ مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ، هَيِّنَا عَلَى اللَّهِ قَنَؤُهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ الْإِقَاؤُهُ^(١) (★).
وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعِيْنَ الْإِعْتِبَارِ^(٢)، وَيَقْنَأُ مِنْهَا بِبَطْنِ الْإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ
فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ^(٣) وَالْإِبْغَاضِ؛ إِنْ قِيلَ أَثَرِي قِيلَ أَكْدَى^(٤)، وَإِنْ قُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزْنٌ لَهُ بِالْفَنَاءِ
هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ^(٥) (★).

[مَعَاشِرِ الْمُسْلِمِينَ؛ (٧) بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ، وَتَسْتَمْتُمْ^(٦) الشَّرْفَ] وَ [الْعَلْيَاءِ، وَبِعْدَ
الْفَجَرْتُمْ (★) عَنِ السَّرَارِ.

وَقَرِ سَمْعٌ لَمْ يَقِفْهُ الْوَاعِيَةُ^(٧)؛ وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ^(٨)؟ رُبِطَ جَنَانُ^(٩) (★)
لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ^(١٠)، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحُلِيَّةِ الْمُعْتَرِينَ.
سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ^(١١)، وَبَصُرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فَمِ

(★) -لِقَاؤُهُ. (★) -يُبْلِسُونَ. (★) -أَفْجَرْتُمْ. (★) -جَنَانُ مَنْ.

(▲) مَنْ: بِنَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى: أَرَيْتُهُ وَرَدَفِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤. وَ: مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مَذَارِيَّتُهُ تَكَرَّرَ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٤
(١) الْقَاؤُهُ: الْمَرَادُ هُنَا طَرَحُهُ فِي قَبْرِهِ.

(٢) الْإِعْتِبَارُ: أَخَذَ الْعِبْرَةَ وَالْعِظَةَ. وَبَطْنُ الْإِضْطِرَارِ: أَيُّ وَيَأْخُذُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا يَكْفِي بَطْنَ الْمُضْطَرِّ وَهُوَ مَا يَزِيلُ الضَّرُورَةَ.

(٣) الْمَقْتُ: الْكُرْهُ وَالسُّخْطُ.

(٤) بَيَانُ لِحَالِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَقَالُ: فَلَانُ أَثَرِي، أَيُّ اسْتَغْنَى، حَتَّى يَسْمَعَ بَعْدَ مَدَّةٍ بِأَنَّهُ أَكْدَى: أَيُّ افْتَقَرَ، وَصَفٌ لِقَلْبِهِ
الْحَالُ.

(٥) أُبْلِسَ: يَبْسُ وَتَحِيرُ. يَوْمُ الْحِيرَةِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

(٦) تَسْتَمْتُمُ الْعَلْيَاءَ: رَكِبْتُمْ سَنَامَهَا وَارْتَقَيْتُمْ إِلَى أَعْلَاهَا، وَالسَّرَارُ كَسْحَابُ وَكِتَابُ: أَخْرَلِيلَةَ مِنَ الشَّهْرِ يَخْتَفِي فِيهَا الْقَمَرُ، وَهِيَ
كُنَايَةٌ عَنِ الظُّلَامِ. وَأَفْجَرْتُمْ وَأَنْفَجَرْتُمْ: دَخَلْتُمْ فِي الْفَجْرِ. وَالْمَرَادُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ فِي ظُلَامٍ حَالِكٍ، وَهُوَ ظُلَامُ الشُّرُكِ وَالضُّلَالِ
فَصَرْتُمْ إِلَى ضِيَاءٍ سَاطِعٍ بِهْدَايَتِنَا وَإِرْشَادِنَا. وَالضَّمِيرُ لِمُحَمَّدٍ | وَالْإِمَامُ ابْنُ عَمِّهِ وَنَصِيرُهُ فِي دَعْوَتِهِ. وَ: أَفْجَرْتُمْ أَفْصَبَ
وَأَوْضَحَ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَأْتِي لِغَيْرِ الْمَطَاوِعَةِ إِلَّا نَادِرًا. أَمَّا أَفْعَلُ فَيَأْتِي لِصَيُورَةِ الشَّيْءِ إِلَى حَالٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِمْ: أَجْرَدَ
الرَّجُلُ إِذَا صَارَتْ أَهْلُهُ جَرَبَى وَأَمْثَالُهُ كَثِيرَةً.

(٧) الْوَاعِيَةُ: الصَّالِحَةُ. وَالصَّارِخَةُ وَالصَّرَاخُ نَفْسُهُ. وَالْمَرَادُ هُنَا: الْعَبْرُ وَالْمَوَاعِظُ الشَّدِيدَةُ الْأَثَرُ. وَوَقَرْتُ أُذُنَهُ فَهِيَ مَوْقُورَةٌ وَوَقَرَدُ
كَسَمِعْتُ: صَمْتُ. دَعَاءٌ بِالصِّمِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَفْهَمْ الزَّوَاجِرَ وَالْعَبْرَ.

(٨) الصَّيْحَةُ هُنَا: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ، وَالنَّبَأَةُ: أَرَادَ مِنْهَا الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، أَيُّ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ فَلَمْ يَسْمَعْهَا كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَسْمَعَ
النَّبَأَةَ فَيُرَاعِيَهَا. وَيُشِيرُ بِالصَّيْحَةِ إِلَى زَوَاجِرِ كِتَابِ اللَّهِ وَمَقَالِ رَسُولِهِ، وَبِالنَّبَأَةِ إِلَى مَا يَكُونُ مِنْهُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ.

(٩) رِبِطَ جَانِبَهُ رِبَاطَةً اشْتَدَّ قَلْبُهُ، وَمِثْلُهُ رِبَاطَةُ الْجَنَانِ أَيُّ الْقَلْبِ وَهُوَ دَعَاءٌ لِلْقَلْبِ الَّذِي لَازَمَهُ الْخَفَقَانُ وَالْإِضْطِرَابُ خَوْفًا مِنْ أَنَّ
بَانَ يَثْبُتَ وَيَسْتَمْسِكُ.

(١٠) يَنْتَظِرُ بِهِمُ الْغَدْرَ: يَتَرَقَّبُ غَدْرَهُمْ ثُمَّ كَانَ يَتَفَرَّسُ فِيهِمُ الْغُرُورَ وَالْغَفْلَةَ وَأَنَّهُمْ لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلِهَذَا لَا يَبْعُدُ
يَجْهَلُوا قُدْرَةَ فَيْتَرَكُوهُ إِلَى مَنْ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ. وَالْحُلِيَّةُ هُنَا: الصِّفَةُ.

(١١) جِلْبَابُ الدِّينِ: مَا لَبَسُوهُ مِنْ رِسْمِهِ الظَّاهِرَةِ، أَيُّ أَنَّ الَّذِي عَصَمَكُمْ مِنِّي هُوَ مَا ظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الدِّينِ وَإِنْ كَانَ صِدْقَ نِيَّتِي فَدَ
بَصْرَنِي بِبَوَاطِنِ أَحْوَالِكُمْ وَمَا تَكْتَنُهُ صُدُورُكُمْ. وَصَاحِبُ الْقَلْبِ الطَّاهِرِ تَنْفِذُ فِرَاسَتِهِ إِلَى سَرَائِرِ النُّفُوسِ فَتُسْتَخْرَجُهَا.

جَوَادُ الْمَضَلَّةِ^(١)، حَيْثُ تَلْتَفُّونَ^(٢) (★) وَلَا دَلِيلُ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تَمِيهُونَ^(٣).

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ^(٤) ذَاتَ الْبَيَانِ. عَزَبَ^(٥) رَأْيِي أَمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مَدُّ أَرِينُهُ. [لَقَدْ] كَانَ بَنُو عَقُوبَ عَلَى الْمَحَبَّةِ الْعُظْمَى حَتَّى عَقُّوا آبَاهُمْ، وَبَاعُوا أَخَاهُمْ؛ وَبَعْدَ الْإِقْرَارِ كَانَتْ تَوْبَتُهُمْ، وَبِاسْتِغْفَارِ أَبِيهِمْ وَأَخِيهِمْ غُفِرَ لَهُمْ.

(٧) لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ^(٦)، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ، وَدَوْلِ

الضَّلَالِ.

الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا^(٧) عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ وَمَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ^(٨).

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٨

في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل وإخباره بما سيأتي عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوْ لَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا^(٩)، وَيَكُونُ ظَاهِرًا

(★) - تَلْتَفُّونَ. (★) - عَزَبَ.

(▲) من: لَمْ يُوجِسْ إِلَى: لَمْ يَظْمَأْ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ٤.

(▲) من: الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَى: دَاخِرُونَ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ٦٥.

(١) المضلة: (يَكْسُرُ الضَّادَ وَفَتْحَهَا): الْأَرْضُ يَضِلُّ سَالِكُهَا، وَالضَّلَالُ طَرِيقٌ كَثِيرَةٌ لِأَنَّ كُلَّ مَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَلِلْحَقِّ طَرِيقٌ وَاحِدٌ مُسْتَقِيمٌ وَهُوَ الْوَسْطُ بَيْنَ طَرِيقِ الضَّلَالِ، لِهَذَا قَالَ: أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ وَهُوَ طَرِيقُهُ الْوَاضِحُ فِيمَا بَيْنَ جَوَادِ الْمَضَلَّةِ وَطَرِيقِهَا الْمُتَشَعِّبَةِ حَيْثُ يَلَاقِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَكُلُّكُمْ تَائِهُونَ فَلَا فَائِدَةَ فِي التَّقَائِمِ، حَيْثُ لَا يَدُلُّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِالْذَّلِيلِ.

(٢) تَمِيهُونَ: تَجِدُونَ مَاءً، مِنْ أَمَا هُوَ أَرَكَيْتَهُمْ؛ أَنْ يَطْلُوا مَاءَهَا، أَوْ تَسْتَقُونَ مِنْ أَمَا هُوَ دَوَابَهُمْ سَقَوْهَا.

(٣) أَرَادَ مِنَ الْعَجَمَاءِ رَمُوزَهُ وَإِشَارَاتِهِ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ غَامِضَةً عَلَى مَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُمْ، لَكِنَّا جَلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ لِهَذَا سَمَّاها ذَاتَ الْبَيَانِ مَعَ أَنَّهَا عَجَمَاءٌ. وَغَرَبَ/عَزَبَ: غَابَ، أَيْ لَا رَأْيَ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَلَمْ يَطْعَنِي. وَمَا شَكَّكَتُ... تَأَكِيدُ وَإِخْبَارٌ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَحَافِظَتِهِ عَلَى عَمَرِهِ، وَمَوَاطِنَتِهِ عَلَى صَيَانَةِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ.

(٤) يَتَأَسَّى بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ رَمَوْهُ بِالْخِيفَةِ، وَيَفْرُقُ بَيْنَ الْوَاقِعِ وَبَيْنَ مَا يَزْعُمُونَ، فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ عَلَى حَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ يَخَافُ مِنْ غَلَبَةِ الْبَاطِلِ كَمَا كَانَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى، وَهُوَ أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾، وَأَفْضَلُ تَبَرُّتٍ لِنَبِيِّ اللَّهِ مِنَ الشُّكِّ فِي أَمْرِهِ، وَالْجُهَالِ: هُمْ قَوْمُ مُوسَى حَيْثُ خَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾. وَدَوْلِ الضَّلَالِ: هُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾.

(٥) تَوَاقَفْنَا: تَلَاقَيْنَا وَتَقَابَلْنَا.

(٦) مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ: يَجْرِي مَجْرَى الْمَثَلِ، وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّ مَنْ تَخَيَّلَ وَجُودَ الْمَاءِ عِنْدَهُ مَا حَرَّكَ تَخَيُّلَهُ عَلَى طَلَبِ الْمَاءِ وَمَا خَافَ فَقْدَانِ الْمَاءِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَظْمَأُ لِأَنَّهُ يَشْرَبُ قَبْلَ الظَّمَا فَلَا يَظْمَأُ، وَفِي ذَلِكَ سِرٌّ لَا يَعْرِفُهُ الْحَقُّوقُونَ.

(٧) مَا لِلَّهِ مِنْ وَصْفٍ فَهُوَ لِدَاتِهِ يَجِبُ بَوُجُوبُهَا، فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ سَبْحَانَهُ لَا يَدُونُ مِنْهَا التَّغْيِيرُ وَالتَّحْدِيدُ، فَكَذَلِكَ أَوْصَافُهُ هِيَ ثَابِتَةٌ لَهُ مَعَ لَا يَسْبِقُ مِنْهَا وَصْفٌ وَصْفًا، وَإِنْ كَانَ مَفْهُومُهَا قَدْ يَشْعُرُ بِالتَّعَاقُبِ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى غَيْرِهِ، فَهُوَ أَوَّلُ أَيْ قَدِيمُ أَوَّلًا لَا زَوَالٍ لَوْجُودِهِ، أَيْ هُوَ السَّابِقُ بِوُجُودِهِ لِكُلِّ مَوْجُودٍ، وَهُوَ بِذَلِكَ السَّابِقُ بَاقٍ لَا يَزُولُ. وَكُلُّ وَجُودٍ سِوَاهُ فَعَلَى أَصْلِ الزَّوَالِ مَبْنَاهُ، وَآخَرُ=

قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا؛ كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ^(۱)، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا^(*)، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا^(۲)، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ^(۳).

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَ^(*) لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَلَا نُقْصَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةَ عَلَى نِدِّ مُثَاوِرٍ^(۴)، وَلَا شَرِيكَ مُكَابِرٍ^(*)، وَلَا ضِدَّ مُنَافِرٍ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ^(۵).

(*)--كَثِيرُهَا. (*)--خَلْقُهُ. (*)--مُكَابِرٍ. أي المفاخر بالكبر والعظمة.

أي يبقى موجوداً أبداً حين يعدم سائر الأشياء، وإنما يكون موجوداً حينئذٍ لأنه قديم، فكونه أولاً وآخرأ فائدته واحدة، وهو أنه قديم يجب وجوده في كل حال، ووجوده في كل حال وجود واحد، إلا أن اللفظ يتغير بالأول والآخر. واللفظ منسوب إلى غيره، والتبدل مضاف إلى غيره لا إلى ذاته، وهو أنه موجود قبل وجود الأشياء، وموجود في حال عدمها بعد وجودها، ولذلك لم تتغير له حالة في حالتي وصفنا إياه بالأول والآخر. فلم يكن كونه أولاً قبل كونه آخرأ، لأن ما هو عليه في كونه أولاً هو بعينه في كونه هو آخرأ. ثم هو في ظهوره بأدلة وجوده، باطن بكنهه، لاتدركه العقول، ولا تحوم عليه الأوهام. قال الإمام الوبري: الظاهر له معنيان: أحدهما معلوم بكثرة الأدلة، كالمعلوم مشاهدة، فيشبهه بالظاهر للحواس. والثاني أنه قادر على كل شيء، لقوله تعالى: «فأصبحوا ظاهرين». أما الباطن في صفاته فيفيد فائدتين: أحدهما أنه لا يعرف بالحواس، وإنما يعرف بالعقل، والثاني أنه عالم بخفيات الأمور وسرائرها، فعلى كلا القولين كونه ظاهراً وباطناً في حالة واحدة، لأنه في حال كونه عالماً ببواطن الأمور قادر على كل شيء قاهر له.

(۱) الواحد أقل العدد ومن كان واحداً منفرداً عن الشريك محروماً من المعين كان محتقراً لضعفه، ساقطاً لقلته إنصاره. أما الوحدة في جانب الله فهي علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الإنحلال، وتفردا بالعظمة والسلطان وفناء كل ذات سواها إذا اعتبرت منقطعة النسبة إليها، فوصف غير الله بالوحدة تقييد، والكمال في عالمه أن يكون كثيراً، إلا الله فوصفه بالوحدة تقديس وتنزيه له ويعني أنه يستحيل أن يكون غيره إلهاً، وتوحيده بالقدم، وكل عزيز غيره ذليل: لأن العزيز هو الذي لا يُمنع عن مراده، والعبد ممنوع عن أكثر مطالبه ومراده، وكل قوي غيره ضعيف: أي كل قوي في المخلوقات يلحقه العجز والضعف عن قريب، وكل مالك غيره مملوك: لأن المالك هو القادر على التصرف الحسي، وقدرة العباد واستطاعتهم من الله تعالى فهم مملوكون. وكل عالم غيره متعلم: لأن غيره يستفيد علمه بعد ما لم يكن، والله تعالى فيما لم يزل ولا يزال.

(۲) السامعون من الحيوان والإنسان لقوى سمعهم حد محدود. فما خفي من الأصوات لا يصل إليها فهي صماء عنه. فيصم (يفتح الصاد) مضارع صم إذا أصيب بالصمم وفقد السمع، وما عظم من الأصوات حتى فات المألوف الذي يستطاع احتمالها يحدث فيها الصمم بصدعه لها، فيصم (بكسر الصاد): مضارع أصم وما بعد من الأصوات عن السامع بحيث لا يصل موج الهواء المتكيف بالصوت إليه ذهب عن تلك القوى فلا تناله، كل ذلك في غيره سبحانه، لأن الآفات والموانع مقصور جوازها على الحواس، وكل من أدرك بحاسة جاز أن يلحقه النقائص فيؤثر فيه المدرك إذا كثرت وغلب، ولا يقصر عنه إذا قل، أما هو جل شأنه فمنزّه عن الحاسة فيستوي عنده الخفي والشديد، والقريب والبعيد، لأن نسبة الأشياء إليه واحدة، ومثل ذلك يقال في البصر والبصراء.

(۳) الباطن هنا غيره فيما سبق: أي كل ما هو ظاهر بوجوده الموهوب من الله سبحانه فهو باطن بذاته، أي لا وجود له في نفسه فهو معدوم بحقيقته، وكل باطن سواه فهو بهذا المعنى فلا يمكن أن يكون ظاهراً بذاته، بل هو باطن أبداً.

(۴) الند (بكسر النون): النظير والمثل ولا يكون إلا مخالفاً، وجمعه أنداد مثل: حمل وأحمال. والمثاور: الموانب والمحارب. والشريك المكاثر: أي المفاخر بالكثرة. والضد المنافر: أي المحاكي ضده في الرفعة والحسب فيغلبه، يقال: نافرت في الحسب فنفرت، أي غلبته وأثبت رفعتي عليه.

(۵) مربوبون: مملوكون. ودخرون: أدلاء، من دخر: ذل وصغر.

أَمَّا بَعْدُ - أَيُّهَا النَّاسُ - فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - غَفُورٌ رَحِيمٌ، عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ، ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ، وَمَغْفِرَةٍ دَائِمَةٍ، وَغَفُورٌ جَمٌّ وَعِقَابٌ أَلِيمٌ؛ قَضَى أَنْ رَحْمَتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَغَفْوُهُ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ؛ وَقَضَى أَنْ نَقْمَتُهُ وَسَطَوْتُهُ وَعِقَابُهُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ (★)، وَ [مِنْ] ابْتَدَعَ فِي دِينِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ وَبِرَحْمَتِهِ نَالَ الصَّالِحُونَ (★)، وَبَعْدَ الْهُدَى وَالْيَنَابَاتِ ضَلَّ الضَّالُّونَ.

يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ (١) وَالْبُصَيْرَةِ (٢) وَالْبُصَيْرَةِ (٣) يَا أَهْلَ السَّبِيخَةِ وَالْخَرِيْبَةِ وَتَدْمَرُ يَا بَقَايَا ثُمُودَ، يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفَكَةِ انْتَفَكْتَ بِأَهْلِهَا ثَلَاثًا وَعَلَى اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَةِ؛ يَا أَهْلَ الدَّاءِ الْعُصَالِ (٤) كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَاتَّبَاعَ الْبَهِيمَةِ (٥)؛ رَغَا (٦) فَأَجَبْتُمْ (٧)، وَعَقَرْتُمْ فَهَرَبْتُمْ (٨)؛ أَخْلَافُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ (٩)، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ (١٠)؛ بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ (١١) بِلَادِ اللَّهِ ثَرْبَةٌ (١٢). (★) أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، مَغِيضُ كُلِّ مَاءٍ، وَلَهَا شَرُّ أَسْمَاءٍ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ.

خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ (١٣) حُلُومُكُمْ؛ شَهَرْتُمْ عَلَيْنَا سَيُوفَكُمْ، وَسَفَكْتُمْ دِمَاءَكُمْ، وَخَالَقْتُمْ إِمَامَكُمْ (★) - جَعَلَ غَفْوُهُ وَمَغْفِرَتُهُ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَجَعَلَ عَذَابُهُ وَعِقَابُهُ لِمَنْ عَصَاهُ. (★) - اهْتَدَى الْمُهْتَدُونَ. (★) - فَأَتَّبَعْتُمْ. (★) - فَأَنْهَرْتُمْ. (★) - وَأَنْتُمْ فَسَقَةٌ مُرَّاقٌ. (★) - أَقْرَبُهُا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدُهُا مِنَ السَّمَاءِ. (★) من: كُنْتُمْ إِلَى: حُلُومُكُمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقمين ١٣ و١٤.

(١) سُمِّيَتِ الْبَصْرَةُ بِصُرَّةٍ لِأَنَّ أَرْضَهَا حَجَارَةٌ رَخْوَةٌ إِلَى الْبَيَاضِ مَا هِيَ، وَأَرْضُهَا الَّتِي بَيْنَ الْعَقِيقِ وَالْمَرِيدِ، وَقَدْ بَنَاهَا عَتَبَةُ بْنُ عُرْوَانَ، وَأَكْثَرُ سَكَانِهَا رِعَاةُ الدُّوَابِّ، وَفِي هَذَا الْكَلَامِ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ؛ وَهِيَ أَنَّ الْوَحْشِيَّ مِنَ النَّاسِ الَّذِي يَرْعَى الدُّوَابَّ دُونَ سَكَانِ الْبِلَادِ فِي الرُّوْيَةِ.

(٢) الْبَهِيمَةُ كُلُّ ذِي أَرْبَعٍ مِنَ دُوَابِّ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَيُرِيدُ بِهَا هَاهُنَا الْجَمْلُ، وَمَجْمَلُ الْقِصَّةِ: أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَعْدَمَا بَايَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَارِقَاهُ فِي الْمَدِينَةِ وَأَتَيَا مَكَّةَ مَغَاضِبِينَ، فَالْتَقَيَا بِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَسَالَتْهُمَا الْأَخْبَارُ فَقَالَا: إِنَّا تَحْمِلُنَا هَرَبًا مِنْ غَوَاةِ الْعَرَبِ بِالْمَدِينَةِ وَفَارِقْنَا قَوْمَنَا حَيَارَى، لَا يَعْرِفُونَ حَقًّا، وَلَا يَنْكُرُونَ بَاطِلًا وَلَا يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَقَالَتْ: نَنْهَضُ إِلَى هَذِهِ الْغَوَاةِ أَوْ نَأْتِي الشَّامَ. فَقَالَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ: لَا حَاجَةَ لَكُمْ فِي الشَّامِ، قَدْ كَفَاكُمْ أَمْرُهَا مَعَاوِيَةَ، فَلَنَاتِ الْبَصْرَةَ فَإِنَّ أَهْلَهَا هَوَىٰ مَعَ طَلْحَةَ، فَعَزَمُوا عَلَى الْمَسِيرِ وَجَهَّزَهُمْ يَعْلَى بْنُ مَنِيعٍ، وَكَانَ وَالِيًا لِعُثْمَانَ عَلَى الْيَمَنِ، وَعَزَلَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَعْطَى لِلْسَيِّدَةِ عَائِشَةَ جَمَلًا اسْمُهُ عَسْكَرٌ، وَنَادَى مُنَادِيهَا فِي النَّاسِ بِطَلْبِ ثَارِ عُثْمَانَ. فَاجْتَمَعَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافٍ، فَسَارَتْ فِيهِمْ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ عَلِيًّا فَأَوْسَعَ لَهُمُ النَّصِيحَةَ، وَحَذَرَهُمُ الْفِتْنَةَ، فَلَمْ يَنْجَحِ النَّصِيحُ. فَتَجَهَّزَ لَهُمْ، وَأَدْرَكَهُمْ بِالْبَصْرَةِ. وَبَعْدَ مَحَاوَلَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْهُ، يَبْغِي بِهَا حَقْنَ الدِّمَاءِ، انْتَشَبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ، وَكَانَ الْجَمْلُ يَعْسُوبُ الْبَصْرِيِّينَ، قَتَلَ دُونَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَأَخَذَ خَطَامُهُ سَبْعُونَ قَرَشِيًّا مَا نَجَا مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَانْتَهَتْ الْوَقْعَةُ بِنَصْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ عَقْرِ الْجَمْلِ. وَفِيهَا قَتَلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرَ وَقَتَلَ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَصْحَابِ الْجَمْلِ وَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا. وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ أَلْفًا وَسَبْعِينَ.

(٣) الرِّغَاءُ صَوْتُ ذَوَاتِ الْخَفِّ، وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: كَفَى رُغَاؤُهَا مُنَادِيًّا، أَيُّ يَقُومُ رِغَاءُ بَعِيرِهِ مَقَامَ نِدَائِهِ فِي التَّعَرُّضِ لِلضِّيَافَةِ وَالْقَرَى، وَعَقَرُ الْجَمْلِ: جُرْحٌ، أَوْ ضَرْبٌ قَوَائِمُهُ، أَوْ دُبُحٌ، وَدَقَّةُ الْأَخْلَاقِ: دَنَاءَتُهَا وَحَقَارَتُهَا. وَالْعَهْدُ: الْأَمَانُ وَالْيَمِينُ وَالْمَوْثُوقُ، وَالشِّقَاقُ: الْخِلَافُ وَالْعِدَاوَةُ.

(٤) زُعَاقٌ: مَالِحٌ. وَفِيمَا ذَكَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ، لِأَنَّ الْمَاءَ الْمَالِحَ مُهْزَلٌ، وَيُقَشِّفُ وَيُفْسِدُ الدَّمَ، فَيَتَوَلَّدُ مَعَهُ الْحَكَّةُ وَالْجَرَبُ، وَإِنْ كَانَ الْمَاءُ رَاكِدًا مَكْشُوفًا، كَمَا الْبَصْرَةُ، فَاتَّهَ يَغْلِبُ عَلَى مَنْ شَرِبَهُ شَهْوَةُ الْأَكْلِ وَالْعَطَشُ وَاحْتِبَاسُ بَطْنِهِ، وَرَبِمَا وَقَعَ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ، وَرَبِمَا وَقَعَ فِي ذَاتِ الرِّيَةِ وَزَلَقِ الْأَمْعَاءِ، وَيُضْمِرُ رِجْلُهُ بِسَبَبِ الطَّحَالِ، وَيَعْرُوهُ الْجَنُونُ وَالْبُؤْسُ وَالْإِسْقَارُ وَالْأَوْرَامُ الرِّخْوَةُ، وَيَعْسِرُ عَلَى النِّسَاءِ الْوَلَادَةَ وَالْحَبْلَ وَ...

(٥) أَنْتَنٌ: أَقْدَرُ وَأَوْسَخُ.

(٦) سَفِهَتْ: صَارَتْ سَفِيهَةً، أَيُّ بِهَا خُفَّةٌ وَطَيْشٌ، وَحُلُومُكُمْ: جَمْعُ حِلْمٍ، وَهُوَ الْعَقْلُ، فَهِيَ كَالْعَبَارَةِ قَبْلَهَا: خَفَّتْ عُقُولُكُمْ.

اللَّهُ أَمَرَكُمْ بِجِهَادِي أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝۱۱۹.

يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ: نَكُثْتُمْ بَيْعَتِي، وَظَاهَرْتُمْ عَلَيَّ ذَوِي عَدَاوَتِي. فَمَا ظَنُّكُمْ الْآنَ بِي وَقَدْ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكُمْ، وَأَسْلَمَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؟

فقام إليه رجل منهم فقال: نظنّ خيراً يا أمير المؤمنين، ونرى أنك ظفرت وقدرت، فإن عاقبت فقد أجرمنا، وإن عفوت فالعفو أحبّ إلى رب العالمين.

فقال - عليه السلام - :

قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ. فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهَا؛ فَإِنَّكُمْ أَوَّلُ مَنْ نَكَثَ الْبَيْعَةَ، وَشَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَشَرَعَ الْقِتَالَ وَالشَّقَاقَ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَالْإِنْصَافَ؛ (١) فَأَنْتُمْ غَرَضُ (٢) لِنَائِلٍ، وَأَكْلَةُ لَاحِلٍ، وَقَرِيسَةُ لِمَصَائِلِ (٣)؛ أَلِنَارُكُمْ مَدَّخَرٌ، وَالْعَارُكُمْ مَفْخَرٌ؛ (٤) أَلْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ (٥)، وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ (٦) وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. فَارْجِعُوا عَنِ الْحَوْبَةِ، وَأَخْلَصُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ.

يَا بَصْرَةَ: أَيُّ يَوْمٍ لَكَ لَوْ تَعْلَمِينَ؟ إِنْ لَكَ مِنَ الْمَاءِ لَيَوْمًا عَظِيماً بَلَاؤُهُ؛ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ مَوْضِعَ مُنْفَجَرِهِ مِنْ قَرَيْتِكُمْ هَذِهِ، ثُمَّ أُمُورٌ قَبْلَ ذَلِكَ تَدْهَمُّكُمْ أَخَفِيَتْ عَلَيْكُمْ وَعُلْمُنَا.

وَإَيْمُ اللَّهِ: لَتَعْرِقَنَّ بِلَدَّتْكُمْ هَذِهِ (٧) قَدْ طَبَقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفُ الْمَسْجِدِ (٨) كَأَنَّهُ (٩) جَوْجُو (١٠) سَفِينَةٍ (١١) فِي لَجَةِ بَحْرٍ (١٢)، أَوْ نُعَامَةٍ جَائِمَةٍ (١٣)؛ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ

(١) - لِمَصَائِدٍ / لِمَصَائِدٍ. (٢) - الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوٍ مِنَ اللَّهِ.

(٣) - كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْتِكُمْ. (٤) - حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا.

(٥) من: فَأَنْتُمْ إِلَى لِمَصَائِلٍ. ومن: وَإَيْمُ إِلَى: فِي ضِمْنِهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤.

(٦) من: أَلْمَقِيمُ إِلَى: مِنْ رَبِّهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣.

(٧) الغرض: مَا يَنْصَبُ لِيَرْمَى بِالسَّهَامِ، وَالنَّائِلُ الضَّارِبُ بِالنَّبْلِ، وَلِمَصَائِلٍ: أَيُّ لِمَصَائِدٍ يَصُولُ فِي طَلَبِ فَرِيستِهِ، وَفَانْتَمَ غَرَضٌ... وَأَكْلَةُ... وَفَرِيستَةُ... كَلِمَاتٌ تَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ فَيَمْنُ هُوَ سُلْسُ الْقِيَادِ فِي الشَّرِّ عَسَرَ الْإِنْقِيَادِ فِي الْخَيْرِ، وَيُطْمَعُ فِي الْإِسْتِيلَاءِ عَلَيْهِ كُلُّ طَامِعٍ، وَالْأَكْلَةُ: اللَّقْمَةُ.

(٨) الْمُرْتَهَنُ: مِنَ الْإِرْتِهَانِ وَالرَّهْنِ، وَالْمَرَادُ هُنَا: مُوَآخَذَةُ. قَوْلُهُ: الْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ الْخِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِحْتِرَانَ مِنْ قُرْنَاءِ السُّوءِ مُفِيدٌ، وَالْأَخْلَاقُ الرَّدِيَّةُ ضَارَةٌ لِمَجْلِسِ أَرْبَابِهَا.

(٩) الْجَوْجُو: الصَّدْرُ، وَأَصْلُ الْجَوْجُو عَظْمُ الصَّدْرِ. وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَيْبِ فِي سَبَبِ هَلَاكِ سُكَّانِ الْبَصْرَةِ وَخَرَابِهَا، فَصَارَ ذَلِكَ صِلَاحاً عِنْدَ عَصِيَانِ أَهْلِهَا.

(١٠) لَجَةُ الْبَحْرِ وَجَمْعُهَا لُجَجٌ: مَوْجُهُ.

(١١) من: جَعَلْتُمْ إِذَا وَقَعَ عَلَى صَدْرِهِ أَوْ تَلْبَدَ بِالْأَرْضِ. وَقَدْ وَقَعَ مَا أَوْعَدَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ غَرَقَتْ الْبَصْرَةُ. جَاءَهَا الْمَاءُ مِنْ بَحْرِ فَارَسَ: مِنْ جِهَةِ الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِجَزِيرَةِ الْفَرَسِ، وَمِنْ جِهَةِ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ السَّنَامِ، وَلَمْ يَبْقَ ظَاهراً مِنْهَا إِلَّا مَسْجِدُهَا الْجَامِعُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: أَبْعَدَهَا مِنَ السَّمَاءِ أَنَّهَا فِي أَرْضٍ مُنْخَفِضَةٍ، وَالْمُنْخَفِضُ أَبْعَدُ عَنِ السَّمَاءِ مِنَ الْمُرْتَفِعِ بِمَقْدَارِ انْخِفَاضِهِ وَارْتِفَاعِ الْمُرْتَفِعِ.

فَوْقَهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرَّقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. (❖)(▼) قَوْلُكَ لَكَ - يَا بَصْرَةَ - عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ لَا رَهْجَ^(١) لَهُ وَلَا حَسَّ؛ وَسَيَبْتَلِي اللَّهُ (★) أَهْلَكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ^(٢)؛ فَمَنْ خَرَجَ عِنْدَ دُئُو غَرَقَهَا فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ سَبَقَتْ لَهُ، وَمَنْ بَقِيَ فِيهَا غَيْرَ مُرَاطِبٍ بِهَا فَبَذَنِيهِ.

(▼) وَيَلْ لِسِكِّكُمْ^(٣) الْعَامِرَةِ، وَالدُّورِ الْمُرْخَرَفَةِ - الَّتِي لَهَا أَجْنَحَةٌ^(٤) كَأَجْنَحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كُخْرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ - مِنْ أَوْلَئِكَ^(٥) الَّذِينَ لَا يَنْدُبُ قَتِيلَهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ.

فقام إليه الأحنف بن القيس فقال: يا أمير المؤمنين: متى يكون ذلك ٩. فقال - عليه السلام -:

يَا أَبَا بَحْرٍ: إِنَّكَ لَنْ تُدْرِكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، وَإِنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ لَقُرُونًا، وَلَكِنْ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ عَنْكُمْ، لِكَيْ يَبْلُغُوا إِخْوَانَهُمْ إِذَا هُمْ رَأَوْا الْبَصْرَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ أَخْصَاصُهَا دُورًا، وَأَجَامُهَا قُصُورًا، فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ، فَإِنَّهُ لَا بُصَيْرَةَ (★) لَكُمْ يَوْمَئِذٍ.

يَا أَحْنَفُ: كَأَنِّي بِهِ^(٦) وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ عُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ^(٧)، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ، وَلَا حَمَحَمَةٌ^(٨) خَيْلٍ؛ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.

(★) - سَيَبْتَلِي. (★) - بَصْرَةَ.

(▲) من: قَوْلُكَ لَكَ إِلَى: الْأَغْبَرِ. ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٠٢.

(▲) من: وَيَلْ لَكَ إِلَى: غَائِبُهُمْ. ومن: يَا أَحْنَفُ إِلَى: النَّعَامِ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٢٨.

(❖) وقد غرقت البصرة مرتين: مرة في أيام القادر بالله، ومرة في أيام القائم بأمر الله. غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجَوْجُو طير حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام، جاءها الماء من جهتين: من جهة البحر، ومن جهة الجبل المعروف بـ "جبل سنام"، وغرقت دورها، وغرق كل ما فيها، وهلك كثير من أهلها.

(١) الرهج (يسكون الهاء): تحرك الغبار. والحس (يفتح الحاء): الجلبة والأصوات المختلطة. قالوا يشير إلى فتنة صاحب الزنج، وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من بني عبد القيس، ادعى أنه علوي من أبناء محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين، وجمع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي البصرة، وخرج بهم على المهدي العباسي في سنة ٢٥٥ هـ، واستفحل أمره، وانتشر أصحابه في أطراف البلاد للسلب والنهب، وملك (ابلة) عنوة، وفتك بأهلها، واستولى على (عبادان) و (الأهوان)، ثم كانت بينه وبين الموفق في زمن المعتمد، حروب انجلى فيها عن (الأهوان) وسلم عاصمة ملكه، وكان سماها المختارة - بعد محاصرة شديدة - وقتله الموفق أخو الخليفة المعتمد سنة ٢٧٠ هـ، وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم.

(٢) الجوع الأغبر: كناية عن المحل والجذب.

(٣) سكك - جمع سكة -: الطريق المستوي، وهو إخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب ما حوالها من البنيان على يد صاحب الزنج، وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه فراجع.

(٤) أجنحة الدور: رواشنها. وقيل إن الجناح والروشن يشتركان في إخراج الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله وإلا فهو الساباط، ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الروشن، وخراطيمها ما يعمل من الأخشاب والبواري بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الأمطار وشعاع الشمس. و الخراطيم: الميازيب تطلّى بالقار على طول نحو خمسة أذرع أو أزيد.

(٥) أولئك: أصحاب الزنجي لأنهم عبيد.

(٦) الضمير في «به» يعود لصاحب الزنج، وهو البرقي الذي اجتمع عليه الزنج وحرب البصرة.

(٧) اللجب: الصياح. واللجم: جمع لجام. وقعقتها: ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل.

(٨) الحمحمة: صوت البرذون عند رؤيته الشعير، وعر الفرس (أي صوته) عند ما يقصر في الصهيل ويستعين بنفسه.

ثم التفت - عليه السلام - عن يمينه فقال: كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْأُبْلَةِ؟

فاجابه المنذر بن الجارود: فذاك أبي وأمي، أربعة فراسخ. فقال - عليه السلام -:

صَدَقْتَ. فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَآكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّةِ، وَخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ، وَعَجَّلَ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ؛ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَمَا تَسْمَعُونَ مِنِّي، أَنْ قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، تُفْتَحُ أَرْضُ يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ، أَقْوَمُ الْأَرْضِينَ قَبْلَهُ - قَبِلْتُهُمْ عَلَى الْمَقَامِ حَيْثُ يَقُومُ الْإِمَامُ بِمَكَّةَ - ، وَقَارِوُهَا أَقْرَأُ النَّاسِ، وَعَابِدُهَا أَعْبَدُ النَّاسِ، وَزَاهِدُهَا أَزْهَدُ النَّاسِ، وَعَالِمُهَا أَعْلَمُ النَّاسِ، وَتُصَدِّقُهَا أَكْرَمُ النَّاسِ صَدَقَةً، وَتَاجِرُهَا أَعْظَمُ النَّاسِ تِجَارَةً وَأَصْدَقُهُمْ فِي تِجَارَتِهِ، وَغَنِيَّهَا أَكْثَرُ النَّاسِ بَدَلًا وَتَوَاضَعًا، وَشَرِيفُهَا أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقًا، وَهُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ جَوَارًا، وَأَقْلَهُمْ تَكْلَفًا لِمَا لَا يَغْنِيهِمْ، وَأَحْرَصُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ رَتَّبَهُمْ أَكْثَرَ الثَّمَارِ، وَأَمْوَالَهُمْ أَكْثَرَ الْأَمْوَالِ، وَصِغَارُهُمْ أَكْثَرُ الْأَوْلَادِ، وَنِسَاؤُهُمْ أَفْنَعُ النِّسَاءِ وَأَحْسَنُهُنَّ تَبَعُلًا؛ مِنْهَا إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: الْأُبْلَةُ، أَرْبَعَةٌ فَرَاسِخٌ، وَيَسْتَشْهَدُ فِي الَّتِي تُسَمَّى الْأُبْلَةُ عِنْدَ مَسْجِدِ جَامِعِهَا وَمَوْضِعِ عُسُورِهَا أَرْبَعُونَ أَلْفًا. (*) الشَّهِيدُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ كَالشَّهِيدِ مَعِيَ يَوْمَئِذٍ.

فقال له المنذر: يا أمير المؤمنين؛ ومن يقتلهم، فذاك أبي وأمي؟

فقال - عليه السلام - : يَقْتُلُهُمْ إِخْوَانُ الْجَنِّ، وَهُمْ قَوْمٌ (*) كَأَنَّهُمُ الشَّيَاطِينُ، سُودُ أَلْوَانِهِمْ، مُتَنِنَةٌ أَرْيَاحُهُمْ، (٧) شَدِيدُ كَلْبِهِمْ (١)، قَلِيلُ سَلْبِهِمْ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ. (٧) كَأَنِّي أَرَاهُمْ (*) قَوْمًا كَانَ وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ (٢)، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ (٣) وَالْدِيْبَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ (٤)؛ وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ (٥)، حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ الْمَقْتُلُ أَقْلُ مِنَ الْمَأْسُورِ.

(*) - سَبْعُونَ أَلْفًا. (*) - جِيلٌ. (*) - أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ.

(١) من: شديدٌ إلى: سَلْبُهُمْ ورد في خطب الرضي (رض) تحت الرقم ١٠٢.

(٢) من: كَأَنِّي: إلى: الْمَأْسُور ورد في خطب الرضي (رض) تحت الرقم ١٢٨.

(٣) الكلب (بفتح اللام): الشر والأذى والشدة في كل شيء. والسلب (محركة): ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب، أي ليسوا من أهل الثروة.

(٤) المجان المطرقة: في القاموس أي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة أي المخصوفة، وهو عجز عن التعبير، والأحسن أن يقال: أي التي ألزق بها الطراق - ككتاب - وهو جلد يُقَوَّرُ على مقدار الترس ثم يلزق به.

(٥) السرق (بالتحريك): شقق الحرير الأبيض، أو هو الحرير عامة.

(٦) يعتقبون الخيل العتاق: يحتسبون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم.

(٧) استحرار القتل: اشتداده. يُخْبِرُ أمير المؤمنين علي عليه السلام عما جرى من بعد بين العرب والترك من المحاربات؛ أولها يوم بيشكند، مصافف كان بين الترك والعرب في أيام عبد الله بن الزبير، ومصافف بين الترك والعرب في أيام فتنة قتيبة بن مسلم، وغير ذلك من الملاحم والمغازي.

(٧) فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ^(١)، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ؛ تَأْتِيكُمْ مَرْمُومَةً مَرْحُولَةً؛ يَحْفَرُهَا قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا^(٢) رَاكِبُهَا؛ يُجَاهِدُهُمْ فِي اللَّهِ (★) قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ.

(٧) الْأَبَابِي وَأَمِي هُمْ مِنْ عِدَّةٍ قَلِيلَةٍ؛ أَسْمَاءُ هُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ^(٣) (★)؛ تَبْكِي السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ وَسُكَّانُهَا، وَالْأَرْضُ وَسُكَّانُهَا.

قَدْ دَنَا حَيْثُ ظَهَرُ هُمْ؛ إِذَا كَثُرَتْ فِيكُمْ الْأَخْلَاطُ، وَاسْتَوَلَتْ الْأَنْبَاطُ؛ دَنَا خَرَابُ الْعِرَاقِ، وَذَلِكَ إِذَا بُنِيَتْ مَدِينَةٌ ذَاتُ أَثْلٍ وَأَنْهَارٍ. فَإِذَا غَلَّتْ فِيهَا الْأَسْعَارُ، وَشِيدَ فِيهَا الْبُنْيَانُ، وَحَكَمَ فِيهَا الْفُسَاقُ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ، وَتَفَاخَرَ الْغَوَغَاءُ، دَنَا خَسَفُ الْبَيْدَاءِ، وَطَابَ الْهَرَبُ وَالْجَلَاءُ. وَسَتَكُونُ قَبْلَ الْجَلَاءِ أُمُورٌ يَشِيبُ مِنْهَا الصَّغِيرُ، وَيَعْطِبُ الْكَبِيرُ، وَيَخْرُسُ الْفَصِيحُ، وَيَبْهَتُ اللَّبِيبُ؛ يَعَاجِلُونَ بِالسَّيْفِ صَلَاتًا؛ وَقَدْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ فِي غَضَارَةٍ مِنْ عَيْشِهِمْ يَمْرَحُونَ.

فَيَأْلِهَانِ مُصِيبَةٌ حِينَئِذٍ! مِنَ الْبَلَاءِ الْعَقِيمِ، وَالْبُكَاءِ الطَّوِيلِ، وَالْوَيْلِ وَالْعَوِيلِ، وَشِدَّةِ الصَّرِيخِ، وَفَنَاءِ مَرِيحٍ. ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُوَ كَائِنٌ.

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ لَوْ أَشَاءُ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِخَرَابِ الْعَرَصَاتِ عَرَصَةً عَرَصَةً، مَتَى تَخْرُبُ، وَمَتَى تَعْمُرُ بَعْدَ خَرَابِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا جَمًّا، وَإِنْ تَسْأَلُونِي تَجِدُونِي بِهِ عَالِمًا، لَا أَخْطِئُ مِنْهُ عِلْمًا وَلَا ذَا فَنَاءٍ. وَلَقَدْ اسْتَوْدِعْتُ عِلْمَ الْقُرُونِ الْأُولَى، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فسأله رجل: عن (٧) صفة الغوغاء^(٤) فقال - عليه السلام - :

هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا (★)، وَإِذَا تَفَرَّقُوا (★) نَفَعُوا (★).

(★) - يَنْفِرُ لِحِجَاهِهِمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. (★) - فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ.

(★) - غَلَبُوا. (★) - افْتَرَقُوا. (★) - لَمْ يَعْرِفُوا.

(▲) من: فِتْنٌ إِلَى: فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ ورد في خطب الرضي (رض) تحت الرقم ١٠٢.

(▲) من: أَلَا إِلَى: مَجْهُولَةٌ ورد في خطب الرضي (رض) تحت الرقم ١٨٧.

(▲) من: صفة الغوغاء إِلَى: مَخْبَرُهُ ورد في حِكْمِ الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٩٩.

(١) قطع الليل - جمع قطع (بكسر القاف) -: الظلمة. ولا تقوم لها قائمة: لا تثب لمعارضتها قائمة خيل، وقوائم الفرس: رجلاه أو أنه لا يتمكن أحد من القيام لها وصدّها. ومزمومة مرحولة: تامّة الأدوات كاملة الآلات، كالناقة التي عليها زمامها ورجلها، قد استعدت لأن تُركب. والمعنى: قادها وزمها وركبها برجلها أقوام زحفوا بها عليكم، يحفزونها: أي يحثونها ليقروا بها في دياركم، وفيكم يحطون الرجال.

(٢) يجهدا: يحمل عليهما في السير فوق طاقتها.

(٣) يريد أهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الأرض فجعلهم أهلها، وأشرقت بواطنهم فأضاءت بها السماوات العلى فعرفهم سكانها.

(٤) الغوغاء (بغينين معجمتين): أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب، وهم يغلبون على ما اجتمعوا عليه، ولكنهم إذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم.

فقيل: قد عرفنا مضرّة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال - عليه السلام - :

يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مُنْسَجِهِ، وَالْخَبَّارُ إِلَى مَخْبَرِهِ.

(٧) فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت - يا أمير المؤمنين - علم الغيب ا. فضحك - عليه السلام - ،

وقال للرجل وكان كلبياً:

يَا أَخَا كَلْبٍ^(١)؛ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ الْغَيْبِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدُهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»^(٢) آيَةً. فَيَعْلَمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ حَطَبًا، أَوْ فِي الْجَنَّةِ لِلنَّبِيِّينَ مَرَاقِفًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ؛ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمُ عِلْمَةِ اللَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعِلْمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضَطُّمٌ^(٣) عَلَيْهِ جَوَانِحِي^(٤).

(٧) فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين؛ أخبرنا عن الفتنة، و هل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم عنها؟ فقال - عليه السلام - :

إِنَّهُ لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَوْلُهُ: «أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَّا هُمْ لَا يَفْقَهُونَ»^(٤) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَأَنْتَزِلَ بِأَوْرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهَا؟

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ؛ إِنَّ أُمَّتِي سَيَفْقَهُونَ مِنْ بَعْدِي. [وَ] إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمُفْتُونِينَ، كَمَا كَتَبَ عَلَيَّ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي كُتِبَ عَلَيَّ فِيهَا الْجِهَادُ؟

(*) - جَوَانِحِي.

(١) من: فقال له إلى: جَوَانِحِي ورد في حُطْب الشَّريف الرضي تحت الرقم ١٢٨.

(٢) من: وقام إليه رجل إلى: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ورد في حُطْب الشَّريف الرضي تحت الرقم ١٥٦.

(٣) يقال في العرب: أخو فلان، إذا كان من أولاده، مأخوذ من قول الله تعالى: «وإلى ثمود أخاهم صالحاً»، وصالح كان من أولاد ثمود.

(٤) لقمان / ٣٤.

(٥) تضطُّمٌ: هو افتعال من الضم، أي وتنضم عليه جوانحي وتشتمل. والجوانح: الأضلاع تحت التراتب مما يلي الصدر وانضمامها عليه؛ اشتمالها على قلب يعيها.

(٦) العنكبوت / ٢.

قَالَ: قَوْمٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَهُمْ مُخَالِفُونَ لِلْسُنَّةِ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَعَلَامَ أَقَاتِلُهُمْ وَهُمْ يَشْهَدُونَ كَمَا أَشْهَدُ؟

قَالَ: عَلَى الْإِحْدَاثِ فِي الدِّينِ، وَمُخَالَفَةِ الْأَمْرِ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ^(١)؛ أَوْ لَيْسَ قَدْ قُلْتُ لِي يَوْمَ أَحَدٌ - حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مَنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ^(٢)، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَوَعَدْتَنِي الشَّهَادَةَ وَقُلْتُ لِي: أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟ فَقُلْتُ: فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعَجِّلَهَا لِي بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ لِي: فَمَنْ يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ، وَالْقَاسِطِينَ، وَالْمَارِقِينَ؟

أَمَّا إِنِّي وَعَدْتُكَ الشَّهَادَةَ وَإِنْ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، وَ سَتَشْهَدُ تُضْرَبُ عَلَى هَذَا (و أشار إلى رأسه) فَتُخَضَّبُ هَذِهِ (و أشار إلى لحيته) فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟^(٣) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى^(٤) وَالشُّكْرِ.

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ؛ أَعِدْ نَفْسَكَ لِلْخُصُومَةِ فَإِنَّكَ مُخَاصِمٌ أُمْتِي.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَوْ بَيَّنْتَ لِي قَلِيلًا.

فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْقِتُونَ مِنْ بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُوتُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتِمَّتُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمُونُونَ سَطْوَتَهُ، فَيَأْكُلُونَ الْقُرْآنَ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ؛ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالسُّبْبِذِ، وَالْبَخْسَ بِالزُّكَاةِ، وَ السُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَ الرَّبَا بِالْبَيْعِ، وَ تَغْلِبُ كُلَّمَا الضَّلَالِ؛ فَكُنْ حَلِسَ بَيْتِكَ حَتَّى تَقْلُدَهَا؛ فَإِذَا قُلْدَتَهَا جَاشَتْ عَلَيْكَ الصُّدُورُ وَقَلَّبْتَ لَكَ الْأُمُورَ، فَقَاتِلْ حِينَئِذٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَى تَنْزِيلِهِ، فَلَيْسَتْ حَالُهُمُ الثَّانِيَّةُ دُونَ حَالِهِمُ الْأُولَى.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُتْرَلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؛ أِبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؛ يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعَدْلُ؛ إِلَّا أَنْ يَدْعُوا إِلَى الضَّلَالَةِ وَيَسْتَحِلُّوا الْحَرَامَ فِي

(١) فقلت يا رسول الله الخ: اشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد أحد، ووقعته كانت بعد الهجرة، وصعب عليهم التوفيق بين كلام الإمام وبين ما أجمع عليه المفسرون من كون (العنكبوت) مكية بجميع آياتها، والذي أراه أن علمه بكون الفتنة لانتزل، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرهم كان عند نزول الآية في (مكة)، ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين، واهتمام هؤلاء برد كيد أولئك، ثم بعد ما خفت الوطأة، وصفا الوقت لاستكمال العلم، سأل هذا السؤال، فالفاء لترتيب السؤال على العلم، والعلم كان ممتداً إلى يوم السؤال، فهي لتعقيب قوله لعلمه، والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها، وإن امتد زمن ما قبلها سنين، تقول: تزوج فولد له وحملت فولدت.

(٢) حيزت: حازها الله عني فلم أنلها.

(٣) على أية حالة يكون صبرك إذا هيئت لك الشهادة؟

(٤) قوله: من مواطن البشرى، هذا شأن أهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فإنه الحياة الأبدية.

حَرَّمَ اللَّهُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيْدِرِكُهُمُ الْعَدْلُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟ قَالَ: بَلْ مِنَّا؛ فَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ، وَبِنَا يَخْتِمُ (★)؛ بِنَا أَهْلَكَ اللَّهُ الْأَوْتَانِ وَمَنْ يَعْبُدُهَا، وَبِنَا يَقْصِمُ كُلَّ جَبَّارٍ وَكُلَّ مُنَافِقٍ، وَبِنَا أَلْفَ اللَّهِ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الشَّرِّكَ، وَبِنَا يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ. يَا عَلِيُّ؛ إِنَّمَا مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ حَدِيقَةٍ أَطْعَمَ مِنْهَا فَوْجٌ عَاماً، ثُمَّ فَوْجٌ عَاماً، ثُمَّ فَوْجٌ عَاماً؛ فَلَعَلَّ آخِرَهَا فَوْجاً أَنْ يَكُونَ أَثْبَتَهَا أَصْلاً، وَأَحْسَنَهَا فَرْعاً، وَأَمْدَهَا ظِلًّا، وَأَحْلَاهَا جَنًّا، وَأَكْثَرَهَا خَيْرًا، وَأَوْسَعَهَا عَدْلًا، وَأَطْوَلَهَا مُلْكًا؛ إِنَّمَا مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ.

فقال له رجل: ما السبب الذي دعا عائشة إلى المظاهرة عليك، حتى بلغت من خلافتك وشقاقك ما بلغت، وهي امرأة من النساء؛ لم يكتب عليها القتال، ولا فرض عليها الجهاد، ولا رخص لها بالخروج من بيتها، ولا التبرج بين الرجال؟

فقال عليه السلام:

سَأَذْكُرُكَ أَشْيَاءَ حَقَّقْتُهَا عَلَيَّ، وَلَيْسَ لِي فِي وَاحِدٍ مِنْهَا ذَنْبٌ إِلَيْهَا، وَلَكِنَّهَا تَجَرَّمَتْ عَلَيَّ؛ أَحَدَهَا تَفْضِيلُ رَسُولِ اللَّهِ لِي عَلَى أَبِيهَا، وَتَقْدِيمُهُ إِيَّايَ فِي مَوَاطِنِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ؛ فَكَانَتْ تَضْطَغِنُ ذَلِكَ، وَيَصْغُبُ عَلَيْهَا، وَ[هِيَ] تَعْرِفُهُ مِنْهُ، وَتَتَّبِعُ رَأْيَهُ فِيهِ.

وَبِأَنَّيَا: لَمَّا أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ أَخِي بَيْنَ أَبِيهَا وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَاخْتَصَّنِي بِأَخُوَّتِهِ؛ فَغَلِظَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَحَسَدَتْني لِسَعْدِي مِنْهُ.

وَبِأَنَّيَا: إِنَّهُ لَمَّا أَوْصَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - بِسَدِّ أَبْوَابِ كَانَتْ فِي الْمَسْجِدِ لِجَمِيعِ أَصْحَابِهِ إِلَّا بَابِي؛ فَلَمَّا سَدَّ بَابَ أَبِيهَا وَصَاحِبِهِ، وَتَرَكَ بَابِي مَفْتُوحًا فِي الْمَسْجِدِ، تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِهِ، فَقَالَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحْتُ بَابَ عَلِيٍّ، بَلِ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - سَدَّ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحَ بَابَهُ، فَغَضِبَ لِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعَظُمَ عَلَيْهِ، وَتَكَلَّمَ فِي هَلِهِ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ ابْنَتُهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عَلَيَّ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَى أَبَاهَا الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَرْجِعَ حَتَّى يَفْتَحَ أَوْ يُقَاتِلَ؛ فَلَمْ يَلْبَثْ لِذَلِكَ وَأَنْهَزَمَ. فَأَعْطَاهَا فِي الْغَدِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَمَرَهُ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ صَاحِبَهُ؛ فَأَنْهَزَمَ وَلَمْ يَلْبَثْ. فَسَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُمْ ظَاهِرًا مُعَلِّنًا: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَّارًا غَيْرَ فَرَّارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ". فَأَعْطَانِي الرَّايَةَ؛

(★) - بِنَا يَخْتِمُ الدِّينُ كَمَا بِنَا فَتَحَ.

فَصَبَرْتُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ؛ فَعَمَّ ذَلِكَ أَبَاهَا وَأَحْزَنَهُ؛ فَأَضْطَعْنُهُ عَلَيَّ - وَمَالِي إِلَيْهِ ذَنْبٌ فِي ذَلِكَ -؛ فَحَقَّقْتُ لِحَقِّدِ أَبِيهَا.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَاهَا لِيُؤَدِّيَ سُورَةَ بَرَاءَةٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْبِذَ الْعَهْدَ الْمُشْرِكِينَ، فَمَضَى حَتَّى الْجُرْفِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ أَنْ يَرُدَّهُ وَيَأْخُذَ مِنْهُ الْآيَاتِ فَيُسَلِّمَهَا إِلَيَّ؛ فَعَرَفَ أَبَاهَا بِإِذْنِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ-، وَكَانَ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ- إِلَيْهِ: أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ؛ وَكُنْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَكَانَ مِنِّي. فَأَضْطَعْنُ لِذَلِكَ عَلَيَّ أَيْضًا، وَاتَّبَعْتُهُ عَائِشَةُ فِي رَأْيِهِ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَمَقُّتُ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَتَشْنُوهَا شَتَانُ الضَّرَائِرِ، وَكَانَتْ تَعْرِفُ مَكَانَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَنْتَقِلُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، وَتَعْدِي مَقْتَهَا إِلَى ابْنَتِهَا فَاطِمَةَ؛ فَتَمَقُّتُنِي وَتَمَقُّتُ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ. وَهَذَا مَعْرُوفٌ فِي الضَّرَائِرِ.

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَى أَرْوَاجِهِ - وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِقُرْبٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - فَلَمَّا رَأَانِي رَحَّبَ بِي، وَقَالَ: أَدْنُ مِنِّي - يَا عَلِيٌّ -؛ وَلَمْ يَزَلْ يُدْنِينِي حَتَّى أَجْلَسَنِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَغَلَّظَ ذَلِكَ عَلَيْهَا؛ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهَا وَقَالَتْ - بِسُوءِ رَأْيِ النِّسَاءِ، وَتَسْرُعِهِنَّ إِلَى الْخِطَابِ - : " مَا وَجَدْتُ لِاسْتِكَ - يَا عَلِيٌّ - مَوْضِعًا غَيْرَ مَوْضِعِي هَذَا؟ ". فَزَبَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ لَهَا: " أَلَعَلِّي تَقُولِينَ هَذَا؟. إِنَّهُ - وَاللَّهِ - أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي، وَأَوَّلُ الْخَلْقِ وَرُودًا عَلَى الْحَوْضِ، وَهُوَ آخِرُ النَّاسِ بِي عَهْدًا؛ لَا يُبْغِضُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ ". فَازْدَادَتْ بِذَلِكَ غِيظًا عَلَيَّ. وَلَمَّا رُمِيتُ بِمَارْمِيتٍ، إِشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ، فَاسْتَشَارَنِي فِي أَمْرِهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَلْ جَارِيَتَهَا بُرَيْرَةَ، وَاسْتَبْرِي الْحَالَ مِنْهَا؛ فَإِنْ وَجَدْتَ عَلَيْهَا شَيْئًا فَخَلِّ سَبِيلَهَا، فَالنِّسَاءُ كَثِيرَةٌ. فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَوَلَّى مَسْأَلَةَ بُرَيْرَةَ، وَأَنْ أَسْتَبْرِي الْحَالَ مِنْهَا؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ؛ فَحَقَّقْتُ عَلَيَّ. وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُهَا بِسُوءٍ، لَكِنِّي نَصَحْتُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

وَأَمْثَالُ مَا ذَكَرْتُ كَثِيرَةٌ؛ فَإِنْ شِئْتُمْ فَاسْأَلُوهَا: مَا الَّذِي نَقَمْتُ عَلَيَّ حَتَّى خَرَجْتُ مَعَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِي، وَسَفَكْتُ دِمَاءَ شِيعَتِي، وَتَظَاهَرَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَوْتِي؟. هَلْ حَمَلَهَا عَلَى ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا الْبَغْيُ وَالشَّقَاقُ، وَالْمَقْتُ لِي بِغَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُ ذَلِكَ فِي الدِّينِ؟. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

ثم قال - عليه السلام -:

يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّصَارِ الْمُسْلِمِينَ خِطَّةَ شَرَفٍ وَلَا كَرَمٍ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ فِيكُمْ أَفْضَلَ ذَلِكَ، وَزَادَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِمَنْهٍ مَا لَيْسَ لَهُمْ؛ سَخَّرَ لَكُمْ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَيَرُوحُ صَلَاحًا

لِمَعَاشِكُمْ، وَالْبَحْرَ سَبِيًّا لِكَثْرَةِ أَمْوَالِكُمْ. فَلَوْ صَبَرْتُمْ وَاسْتَقَمْتُمْ لَكَانَتْ شَجَرَةُ طُوبَى لَكُمْ مَقِيلًا وَظِلًّا ظَلِيلًا. غَيْرَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ فِيكُمْ مَاضٍ، وَقَضَاؤُهُ نَافِذٌ، لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ؛ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (١).

وَأُقْسِمُ لَكُمْ - يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ - مَا الَّذِي ابْتَدَأْتُكُمْ بِهِ مِنَ التَّوْبِيخِ إِلَّا تَذْكِيرٌ وَمَوْعِظَةٌ لِمَا بَعْدُ، لِكَيْلَا تُسْرِعُوا إِلَى التَّوْبِ فِي مِثْلِ الَّذِي وَبَّيْتُكُمْ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)؛ وَلَا الَّذِي ذَكَرْتُ فِيكُمْ مِنَ الْمَدْحِ وَالتَّطْرِيعِ بَعْدَ التَّذْكِيرِ وَالْمَوْعِظَةِ رَهْبَةً مِنِّي لَكُمْ، وَلَا رَغْبَةً فِي شَيْءٍ مِمَّا قَبْلَكُمْ، فَ (٣) أَنَا كَاتِبُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا (٤)، وَقَادِرُهَا بِقُدْرَتِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا، وَرَادُّهَا عَلَى عَقِبِهَا، [وَ] إِنِّي لَا أُرِيدُ الْمُقَامَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٩

بعد دخوله الكوفة آتياً من البصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيَّهِ، وَخَذَلَ عَدُوَّهُ، وَأَعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحِقَّ، وَأَذَلَّ الْكَاذِبَ الْمُبْطِلَ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ؛ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُزِيحَ بِهِ عِلَّتَكُمْ، وَيُوقِظَ بِهِ غَفْلَتَكُمْ.

أَمَّا بَعْدُ؛ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ هَذَا الْمِصْرِ - بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِطَاعَتِكُمْ - فِيمَا أَطَاعُوا اللَّهَ فِيهِ - مِنَ الْمُتَنَحِّلِينَ (١) الْمُدَّعِينَ الْمُقَابِلِينَ إِلَيْنَا، الْقَالِينَ لَنَا، يَتَفَضَّلُونَ بِفَضْلِنَا، وَيُجَادِدُونَ أَمْرَنَا، وَيُنَازِعُونَ حَقَّنَا، وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ، فَقَدْ ذَاقُوا وَيَالِ مَا اجْتَرَحُوا ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (٢).

(١) - الْمُسْتَحْلِينَ.

(٢) من: أَنَا كَاتِبٌ إِلَى: بِعَيْنِهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨.

(١) الإسراء / ٥٨.

(٢) الذاريات / ٥٥.

(٣) أَنَا كَاتِبُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا: أَيُّ عَالَمٍ بِأَحْوَالِهَا، وَأَنْهَا فَانِيَةٌ. وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا: يُقَالُ: نَظَرْتُ فُلَانًا، إِذَا أَرَادَ مَرَادَهُ وَعَرَفَ مَقْصُودَهُ مِنْهُ.

(٤) مريم / ٥٩.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ؛ فَإِنَّ لَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَضْلاً مَا لَمْ تُبَدِّلُوا وَتُغَيِّرُوا؛ دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَأَجَبْتُمْ، وَبَدَأْتُمْ بِالْمُنْكَرِ فَغَيَّرْتُمْ. (٧) أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ (٨) عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ (٩) فِي الدِّينِ (١٠)، وَالْجُنُّ (١١) يَوْمَ النَّبَاسِ، وَالْبِطَانَةُ (١٢) دُونَ النَّاسِ؛ بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَارْجُوا تَمَامَ طَاعَةِ الْمُقْبِلِ؛ فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغُشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرِّيبِ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُوَلِّي النَّاسَ بِالنَّاسِ.

(٧) كَأَنِّي بِكَ - يَا كُوفَةُ - (٣) تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيَّ (٤)؛ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ؛ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ (٥) جَبَّارُ سُوءٍ إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ. إِلَّا إِنْ فَضَلَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَأَمَّا فِي الْأَحْكَامِ وَالْقَسَمِ فَأَنْتُمْ أَسْوَأُ غَيْرِكُمْ مِمَّنْ أَجَابَكُمْ وَدَخَلَ فِيمَا دَخَلْتُمْ فِيهِ.

أَلَا (٧) إِنْ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ اثْنَتَانِ: إِتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ (٦)؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَبَصْدُكُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِيكُمْ الْآخِرَةَ.

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَدَاءً (٧) (٨) مُدْبِرَةً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا (٩) - أَنْصَارِي. (١٠) - إِخْوَانِي. (١١) - وَصَحَابَتِي عَلَى جِهَادٍ عَدَوِّي.

(١٢) من: أَنْتُمْ إِلَى: النَّاسِ بِالنَّاسِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٨.
(١٣) من: كَأَنِّي إِلَى: بِقَاتِلٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧.
(١٤) من: أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنْ أَحْوَفَ إِلَى: وَلَا عَمَلٌ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢.
(١٥) الْجُنُّ (بضم ففتح) - جمع جنة (بالضم) - الوقاية. والبأس: الشدة.
(١٦) بطانة الرجل خواصه وأصحاب سره.
(١٧) هذا إخبار عن الغيب، وقد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قوم. وعند من جوز كرامات الأولياء عد من أفضل الكرامات.

(١٨) العكاظي: نسبة إلى عكاظ كغراب؛ وهو سوق كانت تقيمه العرب في صحراء بين (نخلة والطائف) يجتمعون إليه من بداية شهر ذي القعدة ليتعاطوا: أي يتفاحروا: كل بما لديه من فضيلة وأدب. ويستمر إلى عشرين يوماً وليتبايعوا أيضاً. وأكثر ما كان يباع بتلك السوق الأديم فنسب إليها. وقد هُدم لما جاء الإسلام. والأديم: الجلد المدبوغ، وجمعه أدم (بفتح تين وضم تين)، وأدمة كآرغفة. وقوله: تمدين الخ تصوير لما ينالها من العسف والخبيط أي تجزر الكوفة ثم تخرب كما يمد الأديم للجرن والقدر والقطع. وتعركين: من عركتهم الحرب إذا مارسنهم. والنوازل: الشدائد. والزلازل: المزعجات من الخطوب.
(١٩) ما أراد... هذا من جملة الغيوب التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بها، وعند من جوز كرامات الأولياء هو من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام. أما الجبار الأول الذي ابتلاه الله بشاغل فهو زياد، فقد جمع الناس في المسجد ليلعن علياً عليه السلام، فخرج الحاجب وقال: إنصرفوا فإن الأمير مشغول. وقد أصابه الفلج في تلك الساعة. وابنه عبيد الله بن زياد وقد أصابه الجذام. وعبد الله بن مطيع وقد أهرق. والحجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتى هلك. وأما عمرو بن هبيرة وابنه يوسف فقد أصابهما البرص. وخالد القسري قد حبس وطولب حتى مات جوعاً. وأما الجبار الأول الذي رماه الله بقاتل فعبيد الله بن زياد قُتل، ومصعب بن الزبير قُتل، ويزيد بن المهلب قُتل على أسوأ حال. وأبو السرايا وغيرهم.

(٢٠) طول الأمل: هو استفساح الأجل والتسويق بالعمل طلباً للراحة العاجلة، وتسلية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة، وهذا من أقبح الصفات. أما قوة الأمل في نجاح الأعمال الصالحة ثقة بالله وبقيناً بعونه، فهي حياة كل فضيلة، وسائقة لكل مجد، والمحرومون منها أيسون من رحمة الله تحسبهم أحياء وهم أموات لا يشعرون.

(٢١) الحداء: (بالتشديد) الماضية السريعة. والصبابة: البقية من الماء واللبن في الإناء. واصطبتها صابهاً: كقولك: أبقاها مبقياً.

صَابَهَا.

أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ؛ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ.

وَأَعْلَمُوا-عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، وَمَوْفُوفُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَمَجْزِيُونَ بِهَا، فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا (١) دَارُ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، وَبِالْعَنَاءِ مَوْصُوفَةٌ، وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ، وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِهَا دُولٌ وَسِجَالٌ؛ لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهَا ثَرَالُهَا (٢)؛ بَيْنَا أَهْلُهَا مِنْهَا فِي رُخَاءٍ وَسُرُورٍ، إِذَا هُمْ فِي بَلَاءٍ وَغُرُورٍ؛ أَحْوَالُ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتُ مُتَصَرِّفَةٌ (٣)؛ الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَالرُّخَاءُ فِيهَا لَا يَدُومُ.

وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ (٤)، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا (٥)، وَكُلُّ حَتْفَةٍ فِيهَا مَقْدُورٌ، وَحِظَةٌ مِنْ نَوَائِبِهَا مَوْفُورٌ؛ (٦) فَغُضُّوا عَنْكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- غُمُومَهَا وَأَشْغَالُهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا؛ فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ (٧).
أَلَا إِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتِي رِجَالٌ مِنْكُمْ، فَأَنَا عَلَيْهِمْ عَاتِبٌ زَارٍ؛ فَاهْجُرُوهُمْ وَأَسْمِعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ حَتَّى يُعْتَبُوا (٨)، أَوْ نَرَى مِنْهُمْ مَا نُحِبُّ [وَ] نَرْضَى؛ وَلِيُعْرِفَ بِذَلِكَ حِزْبُ اللَّهِ عِنْدَ الْفُرْقَةِ.



(*)-جَذَاءٌ. أي: مقطوع خيرها ودرها. (*)-يُعْتَبُونَا.

(▲) من: دَارٌ إِلَى: بِحِمَامِهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦.

(▲) من: فَغُضُّوا إِلَى: الْكَادِحِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(١) (النُّزَال) (بالضم وتشديد الزاي): جمع نازل.

(٢) متصرفة: متنقلة متحوكة.

(٣) مستهدفة (بكسر الدال): منتسبة مهية للرمي.

(٤) الحِمَام (بالكسر): الموت.

(٥) الشَّفِيق: الخائف. والناصح: الخالص. والمجد: المجتهد. والكادح: المبالغ في سعيه.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند المسير إلى الشام بعد صلاته - عليه السلام - المغرب بالناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ (١) لَيْلٍ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ (٢) نَجْمٌ وَحَقَّقَ (٣)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْفُودِ الْإِنْعَامِ (٤)، وَلَا مُكَافَأِ الْإِفْضَالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي (٥)، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُرُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي. وَقَدَرَأَيْتُ (٦) أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ (٧) إِلَى شِرْذِمَةِ (٨) مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ [وَأَعِدُّوهُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ (٩) لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ].

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى الْمِصْرِ عَقْبَةَ بَنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، وَلَمْ أَلْكُمْ وَلَا نَفْسِي نَصْحًا. فَإِيَّاكُمْ وَالتَّخَلُّفَ وَالتَّرْبِصَ؛ فَإِنِّي قَدْ خَلَفْتُ مَالِكَ بَنِ حَبِيبٍ الْيَرْبُوعِيَّ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَتْرُكَ مُتَخَلِّفًا إِلَّا الْحَقَّ بِكُمْ عَاجِلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.



(١) - طَلَعَ. (٢) - النِّعَم. (٣) - أَرَدْتُ.

(٤) من: الْحَمْدُ إِلَى: الْقُوَّةِ لَكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٨.

(٥) وَقَب: دَخَلَ. وَغَسَقَ: اشْتَدَّتْ ظِلْمَتُهُ.

(٦) حَقَّقَ النِّجْمَ: غَابَ. وَلاَحَ: ظَهَرَ.

(٧) الْمُقَدِّمَةُ (بِكسر الدال): صدر الجيش، ومقدمة الإنسان (بفتح الدال) صدره. والمِلْطَاطُ: حافة الوادي وشفيره، وساحل البحر. والسمت: أي الطريق. وقول الشريف: يعني بالمِلْطَاطِ السمْتَ تبين لمراد أمير المؤمنين من لفظ المِلْطَاطِ في كلامه لا تفسير اللفظ في نفسه، وقوله: وهو شاطئ الفرات، بيان للسمت أي الطريق، وقوله: ويقال ذلك - أي لفظ المِلْطَاطِ - تفسير للفظ المِلْطَاطِ في استعمال اللغويين، فاندفع بهذا ما أورده ابن أبي الحديد على عبارته من أنها خالية من المعنى.

(٨) النُّطْفَةُ: الماء الصافي، قلَّ أو كثر، والجمع النُّطَافُ، وجمع النُّطْفَةِ للرجل: النُّطَفُ.

(٩) الشَّرْذِمَةُ: النفر القليلون. والأكناف: الجوانب. وموطنين الأكناف: أي جعلوها وطنًا. يقال أوطنت البقعة.

(١٠) الأمداد: جمع مدد وهو ما يمدُّ به الجيش لتقويته. وهذه الخطبة نطق بها أمير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥١

وهو سائر إلى صفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُخْتَصِّ بِالتَّوْحِيدِ، الْمُتَقَدِّمِ بِالْوَعِيدِ، الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ، الْمُحْتَجِبِ بِالنُّورِ دُونَ خَلْقِهِ، ذِي الْأَفُقِ الطَّامِعِ، وَالْعِزِّ الشَّامِخِ، وَالْمُلْكِ الْبَازِخِ، الْمَعْبُودِ بِالْآلَاءِ، رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. أَحَمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ، وَفَضْلِ الْعَطَاءِ، وَسَوَابِغِ النُّعْمَاءِ، وَعَلَى مَا يَدْفَعُ مِنَ الْبَلَاءِ، حَمْدًا يَسْتَهْلُ لَهُ الْعِبَادُ، وَتَنْمُو بِهِ الْبِلَادُ.

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ اصْطَفَاهُ بِالتَّفْضِيلِ، وَهَدَى بِهِ مِنَ التَّضَلُّيلِ، وَاخْتَصَّه لِنَفْسِهِ، وَبَعَثَهُ إِلَى خَلْقِهِ، يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَالتَّصَدِّيقِ بِنَبِيِّهِ؛ بَعَثَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَصَدَفَ عَنِ الْحَقِّ، وَجَهَلَهُ بِالرَّبِّ، وَكَفَرَ بِالْبَعْثِ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَنَصَحَ لَأُمَّتِهِ، وَعَبَدَهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ.

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي - بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَكْرَمَكُمْ بِدِينِهِ، وَخَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَقَدْ جَعَلَ لِلْمُتَّقِينَ الْمَخْرَجَ مِمَّا يَكْرَهُونَ، وَالرِّزْقَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ، فَانْصَبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي آدَاءِ حَقِّهِ، وَتَجَرَّزُوا مَوْعُودَهُ، وَاطْلُبُوا مَا عِنْدَهُ بِطَاعَتِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَحَابِبِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِكُ الْخَيْرَ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَلَا تُكْلَانِ فِيمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ.

(٧) يَا أَسْرَى (١) الرِّعْبَةَ؛ أَقْصِرُوا فَإِنَّ الْمُعْرَجَ (٢) عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ (٣)

أَنْيَابِ الْحَدِثَانِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ تَوَلَّوْا (٣) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةٍ (٤) (٥) عَادَاتِهَا،

(٦) -صَرِيرٌ. (٧) -ضَرَايَةُ/ ضَرَاوَاتِ.

(٨) من: يَا أَسْرَى إلى: عَادَاتِهَا ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمِ ٣٥٩.

(٩) من: الْأَقَاوِيلُ إلى: الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمِ ٣٤٣.

(١٠) أسرى: جمع أسير. والرَّغْبَةُ: الطَّمَعُ. وَأَقْصَرُوا: كَفَّوْا.

(١١) الْمُعْرَجُ: الْمَائِلُ إِلَيْهَا أَوِ الْمَعُولُ عَلَيْهَا أَوِ الْمَقِيمُ بِهَا. وَيُرْوَعُ: يَفْزَعُ. وَالصَّرِيفُ: صَوْتُ الْأَسْنَانِ وَنَحْوِهَا عِنْدَ الْإِصْطِكَاعِ وَالْحَدِثَانِ (بِالْكَسْرِ): النَّوَائِبُ.

(١٢) تَوَلَّى الشَّيْءَ: تَحَمَّلَ وَلايَتَهُ لِيَقُومَ بِهِ.

(١٣) الضَّرَاوَةُ: اللَّهَجُ بِالشَّيْءِ وَالْوَلُوعُ بِهِ، أَيْ كَفَرُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ اتِّبَاعِ مَا تَدْفَعُ إِلَيْهِ عَادَاتُهَا.

[فـ] (٧) الأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ (١)، وَ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾ (٢)، وَالنَّاسُ مَنَقُوصُونَ مَدْخُولُونَ (٣) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -؛ سَأَلَهُمْ مُتَعَتِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرُّضَا وَالسُّخْطُ (٤)، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عَوْدًا (٥) تُنَكِّوهُ اللَّحْظَةُ، وَتُسْتَحِيلُهُ (٦) الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

وَأَعْلَمُوا (٧) أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - جَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعَرَاهُ وَثِيقَةً، ثُمَّ جَعَلَ الطَّاعَةَ حَظَّ الْأَنْفُسِ بِرِضَا الرَّبِّ، وَغَنِيمَةَ الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَقْرِيطِ الْعَجْزَةِ (٦) (٨). وَقَدْ حُمِلَتْ أَمْرٌ أَسْوَدَهَا وَأَحْمَرَهَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَنَحْنُ سَائِرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ، وَتَنَاولَ مَا لَيْسَ لَهُ وَمَا لَا يَدْرِكُهُ، مُعَاوِيَةَ وَجُنْدَهُ، الْفِتَّةَ الْبَاغِيَةَ الطَّاغِيَةَ، يَقُودُهُمْ إِبْلِيسُ، وَيَبْرِقُ لَهُمْ بَبَارِقِ تَسْوِيفِهِ، وَيَدْلِيهِمْ بِغُرُورِهِ. وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؛ فَاسْتَعْنُوا بِمَا عَلِمْتُمْ، وَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَارْغَبُوا فِي مَا هِيَ لَكُمْ عِنْدَهُ مِنَ الْأَجْرِ وَالْكَرَامَةِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَسْلُوبَ مِنْ سُلْبٍ دِينُهُ وَأَمَانَتُهُ، وَالْمَغْرُورَ مَنْ أَتَرَ الضَّلَالََةَ عَلَى الْهُدَى؛ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ تَقَاعَسَ عَنِّي وَقَالَ: فِي غَيْرِي كِفَايَةٌ؛ فَإِنَّ الذُّودَ إِلَى الذُّودِ إِبِلٌ، وَمَنْ لَا يَذْدَعَنَّ حَوْضِهِ (٩) يَتَّهَدَمُ.

ثُمَّ إِنِّي أَمْرُكُمْ بِالشَّدَّةِ فِي الْأَمْرِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْ لَا تَغْتَابُوا مُسْلِمًا. وَانْتَظِرُوا النُّصْرَ الْعَاجِلَ مِنَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٨) -تُسْتَحِيلُهُ. (٩) -الْفَجْرَةُ. (١٠) -حَوْلِهِ.

(١١) (من: إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى: الْعَجْزَةُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣١).

(١) السَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ: بَلَاهَا اللَّهُ وَاخْتَبَرَهَا وَعَلِمَهَا، يَرِيدُ أَنْ يَظْهَرَ الْأَعْمَالُ وَخَفِيهَا مَعْلُومٌ لِلَّهِ، وَالْأَنْفُسُ مَرهُونَةٌ بِأَعْمَالِهَا، فَإِنْ كَانَتْ خَيْرًا خَلَصَتْهَا، وَإِنْ كَانَتْ شَرًّا حَبَسَتْهَا.

(٢) المَذْنُورُ / ٣٨.

(٣) المَدْخُولُ: الْمَغْشُوشُ مَصَابٍ بِالْمَدْخَلِ (بِالتَّحْرِيكِ) وَهُوَ مَرَضُ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْمَنْقُوصُ: الْمَأْخُذُ عَنْ رَشْدِهِ وَكَمَالِهِ كَأَنَّهُ نَقَصَ مِنْهُ بَعْضُ جَوْهَرِهِ.

(٤) لَوْ كَانَ فِيهِمْ ذُو رَأْيٍ غَلَبَ عَلَى رَأْيِهِ رِضَاهُ وَسَخَطُهُ فَإِذَا رَضِيَ حَكَمَ لِمَنْ اسْتَرْضَاهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَإِذَا سَخَطَ حَكَمَ عَلَى مَنْ اسَخَطَهُ بِبَاطِلٍ.

(٥) أَصْلَبُهُمْ عَوْدًا: أَشَدَّهُمْ بَدِينَهُ تَمَسُّكًا. وَتُنَكِّوهُ - كَتَمْنَعُهُ -: أَيُّ تَسِيلِ دَمِهِ وَتَجَرُّعِهِ، وَتَأْخُذُ بِقَلْبِهِ. وَاللَّحْظَةُ: النَّظَرَةُ إِلَى مَشْتَتَى. وَتُسْتَحِيلُهُ: تَحْوِيلُهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ، أَيُّ نَظَرَةٍ إِلَى مَرْغُوبٍ تَجْذِبُهُ إِلَى مَوَاقِعَةِ الشَّهْوَةِ، وَكَلِمَةٍ مِنْ عَظِيمِ تَمِيلِهِ إِلَى مَوَاقِفَةِ الْبَاطِلِ.

(٦) العَجْزَةُ - جَمْعُ عَاجِزٍ -: الْمَقْصُورُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ لِغَلْبَةِ شَهَوَاتِهِمْ عَلَى عُقُولِهِمْ، وَالْأَكْيَاسُ - جَمْعُ كَيْسٍ -: وَهْمُ الْعَقْلَاءِ، فَإِذَا مَنَعَ الضَّعِيفُ إِحْسَانَهُ عَلَى فَقِيرٍ مِثْلًا، كَانَ ذَلِكَ غَنِيمَةً لِلْعَاقِلِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَعَلَى ذَلِكَ بَقِيَّةُ الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معركة صفين يحضر أصحابه فيها على القتال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الْفَاضِلَةِ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ مِنَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَعَلَى حُجَجِهِ الْبَالِغَةِ عَلَى خَلْقِهِ، مَنْ أَطَاعَهُ فِيهِمْ وَمَنْ عَصَاهُ؛ إِنَّ رَحِمَ فَبِفَضْلِهِ وَمَنَّهُ، وَإِنْ عَذَّبَ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١). أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ، وَتَظَاهُرِ النِّعَمَاءِ؛ وَاسْتَعِينَهُ عَلَى مَا نَابَنَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَا وَآخِرَةٍ؛ وَأَوْفَى بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، ارْتَضَاهُ لِذَلِكَ وَكَانَ أَهْلَهُ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً مِنْهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَكَانَ كَعِلْمِهِ فِيهِ رَوْفًا رَحِيمًا؛ أَكْرَمَ خَلْقَ اللَّهِ حَسَبًا، وَأَجْمَلَهُمْ مَنْظَرًا، وَأَسْخَاهُمْ نَفْسًا، وَأَبْرَهُمْ بَوَالِدٍ، وَأَوْصَلَهُمْ لِرَحِمٍ، وَأَفْضَلَهُمْ عِلْمًا، وَأَثْقَلَهُمْ حِلْمًا، وَأَوْفَاهُمْ بِعَهْدٍ، وَأَمَنَهُمْ عَلَى عَقْدٍ، لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَلَا كَافِرٌ بِمُظْلَمَةٍ قَطُّ، بَلْ كَانَ يُظْلَمُ فَيَغْفِرُ، وَيَغْدَرُ وَيَقْدِرُ فَيَصْفَحُ وَيَعْفُو، حَتَّى مَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُطِيعًا لِلَّهِ، صَابِرًا عَلَى مَا أَصَابَهُ، مُجَاهِدًا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ فَكَانَ ذَهَابُهُ أَعْظَمَ الْمُصِيبَةِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ.

ثُمَّ تَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ فِيكُمْ يَأْمُرُكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ؛ وَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا فَلَسْتُ أَحِيدُ عَنْهُ، وَلَكِنْ أَخْرَجَ مِنْهُ. وَقَدْ حَضَرْتُمْ عِدْوَكُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَنْ رَأَيْسُهُمْ؛ مُنَافِقُ ابْنِ مُنَافِقٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ، وَابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ مَعَكُمْ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ، وَالْعَمَلُ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا سِوَاءَ مَنْ صَلَّى قَبْلَ كُلِّ ذِكْرٍ؛ لَمْ يَسْبِقْنِي بِصَلَاتِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَدٌ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَمُعَاوِيَةُ طَلِيقُ ابْنِ طَلِيقٍ.

وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَعَلَى حَقٍّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى بَاطِلٍ؛ فَلَا يَصْبِرُ الْقَوْمُ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ، وَتَتَفَرَّقُوا عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّى يَغْلِبَ بَاطِلُهُمْ حَقِّكُمْ؛ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ (٢). فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُعَذِّبُهُمْ

(١) آل عمران / ١٨٢.

(٢) التوبة / ١٤.

بأيدي غيركم.

فجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ إنهض بنا إلى عدونا وعدوك إذا شئت، فوالله ما نريد بك بدلاً، نموت معك، ونحيا معك.

فقال - عليه السلام -: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَنَنْظُرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَضْرِبُ قُدَامَهُ بِسَيْفِي، فَقَالَ: "لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ". وَقَالَ: "يَا عَلِيُّ؛ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَمَوْتُكَ وَحَيَاتُكَ - يَا عَلِيٌّ - مَعِي".
وَاللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَمَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلُّ بِي، وَمَا نَسِيتُ مَا عَهْدَ إِلَيَّ؛ (٧) وَإِنِّي لَعَلِّي بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّي، وَيَقِينٌ وَعَهْدٌ وَمِنْهَا جِ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلِّي الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الْقُطْبُ لَقُطاً (١) (٨).

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٣

في بعض أيام صفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ فِيمَا النَّخَعُ وَالْخَنَعُ ١٩.

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ؛ مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ ١٩. بِمَا تَعْجَبُونَ ١٩.

هَلْ هِيَ إِلَّا أَشْخَاصٌ مَائِلَةٌ، [وَ] جُنْتُ مَائِلَةٌ، فِيهَا قُلُوبٌ طَائِرَةٌ، مَزْخَرَفَةٌ بِتَمْوِيهِ الْخَاسِرِينَ؛ وَرَجُلٌ جَرَادٌ رَفَّتْ بِهِ رِيحٌ صَبَاً، وَلَفِيفٌ سُدَاهُ الشَّيْطَانُ وَلَحْمَتُهُ الضَّلَالَةُ، وَصَرَخَ بِهِمْ نَاعِقُ الْبِدْعَةِ، وَفِيهِمْ خَوَرُ الْبَاطِلِ، وَضَحَضَةُ الْمُكَاثِرِ؛ فَلَوْ مَسَّهَا قُلُوبُ أَهْلِ الْحَقِّ لَرَأَيْتُمُوهَا كَجَرَادٍ بِقِيَعَةٍ سَفَتَهُ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، وَلَوْ قَدِمَتْهَا سَيْوِفُ أَهْلِ الْحَقِّ لَتَهَافَّتَتْ تَهَافَّتُ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ.

أَلَا فَاسْتَشْعِرُوا (٢) الْخَشْيَةَ، وَتَجَلَّبَبُوا السُّكِينَةَ، وَادْرِعُوا الصَّبْرَ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، وَعَضُّوا

(٨) - أَلْفُظُهُ لَقُطاً.

(٩) من: وَإِنِّي إِلَى: لَقُطاً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(١٠) من: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٦.
(١) اللقط: أخذ الشيء من الأرض. وإنما سمي اتباعه لمنهاج الحق لقطاً لأن الحق واحد والباطل ألوان مختلفة، فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل.

(٢) استشعر: لبس الشعر وهو ما يلي البدن من الثياب. وتجلبب: لبس الجلباب وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق، ولكون الخشية، أي الخوف من الله، غاشية قلبية عبر في جانبها بالاستشعار، وعبر بالتجلبب في جانب السكينة، لأنها عارضة تظهر في البدن كما لا يخفى.

على النواجذ^(١)، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِّلْسِيُوفِ عَنِ الْهَامِ؛ وَأَكْمَلُوا اللَّامَةَ^(٢)، وَقَلِّقُوا^(٣) السِّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا^(٤)، وَالْحَظُوا الْخَزَرَ^(٥)، وَاطْعَنُوا الشَّرَزَ^(٦)، وَنَافِحُوا^(٧) عَنْ دِينِكُمْ بِالظُّبَا^(٨)، وَصَلُّوا السِّيُوفَ بِالْخَطَا^(٩)، وَالرِّمَاحَ بِالنَّبَالِ؛ وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ^(١٠) - عَزَّ وَجَلَّ -، وَمَعَ ابْنِ عَمٍّ^(١١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَصِرُوا بِاللَّهِ تَخَفَرُوا وَتَنْصَرُوا؛ (١٢) وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ^(١٣) شُكْرَهُ، وَمُورِلُّكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ^(١٤) فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ^(١٥) * لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ؛ فَشُدُّوا عَقْدَ الْمَازِرِ^(١٦)، وَاطَّوُّوا فَضُولَ الْخَوَاصِرِ.

لَا تَجْتَمِعْ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ^(١٧). مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ^(١٨)، وَآمَحَى الظُّلُمَ لِنَذَاكِرِ الْهَمِّ؛ (١٩) فَعَاوِدُوا الْكُرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ^(٢٠)؛ فَإِنَّهُ عَارٍ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارِيَوْمَ الْحِسَابِ؛ وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَاطَّوُّوا عَنْ الْحَيَاةِ كَشْحًا، وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجْحًا^(٢١)؛ وَعَلَيْكُمْ^(٢٢) (٢٣) - أَقْلِقُوا. (٢٤) - ضَارِبُوا/كَافَحُوا. (٢٥) - أَخِي. (٢٦) - سَجْحًا^(٢٧). (٢٨) - دُونَكُمْ.

(٢٩) من: وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ إِلَى: الْهَمِّ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤١. وَتَكَرَّرَ مَا أَنْقَضَ ... الْيَوْمَ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤٠.

(٣٠) من: فَعَاوِدُوا إِلَى: أَعْمَالَكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٦.

(٣١) النواجذ: جمع ناجذ وهو أقصى الأضرار. ولكل إنسان أربعة نواجذ، وهي بعد الأرحاء ويسمى الناجذ: ضرر العقل، لأنه ينيب بعد البلوغ، وإذا عضضت على ناجذ، تصلبت أعصابك، وعضلاتك المتصلة بدماعك، فكانت هامتك أصلب وأقوى على مقاومة السيف فكان أنبى عنها وأبعد عن التأثير فيها. والهام: جمع هامة وهي الرأس.

(٣٢) اللامة: الدرع. وإكمالها: يزداد عليها البيضة والسواعد ونحوها. وقد يراد من اللامة آلات الحرب والدفاع، وإكمالها على هذا استيفائها. وهذا كلام بلغ من آداب الحرب كل مبلغ.

(٣٣) مخافة أن تستعصي عن الخروج عند السل.

(٣٤) الخزر (محرقة): النظر، كأنه من أحد الشقيين، وهو علامة الغضب.

(٣٥) إطعنوا (بضم العين): فإذا كان في النسب مثلاً كان المضارع مفتوحاً وقد يفتح فيهما. والشزر (بفتح): الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً.

(٣٦) نافحوا: كافحوا وضاربوا. والظبا (بالضم): جمع ظبة طرف السيف وحده.

(٣٧) صلوا (من الوصل): إجعلوا سيوفكم متصلة بخطأ أعدائكم جمع خطوة، أو إذا قصرت سيوفكم عن الوصول إلى أعدائكم فصلوها بخطاكم.

(٣٨) بعين الله: في حفظ الله ملحوظون به. قال الله تعالى: ﴿وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَى عَيْنِي﴾.

(٣٩) مستأديكم: طالب منكم أداء شكره. وأمره: سلطانه في الأرض يورثه الصالحين المحافظين على رعاية أوامره ونواهيه.

(٤٠) ممهلك: أي معطيكم مهلة في مضمار الحياة المحدود بالأجل. وأصل المضمار المكان تضمر فيه الخيل أي تحضر للسباق.

(٤١) لتتناعوا: أي تتنافسوا في سبقه. والسبق (بالتحريك): الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة.

(٤٢) العقد: جمع عقدة. والمآزر: جمع مآزر. وشد عقد المآزر: كناية عن الجد والتشمير فإن من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضي في عمله غير خائف. واطووا فضول الخواصر: أي ما فضل من مآزركم يلتف على أقدامكم فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الإسراع في عملكم.

(٤٣) لا تجتمع عزيمة ووليمة: أي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ.

(٤٤) «ما» تعجبية: أي ما أشد النوم نقضاً لعزيمة النهار بعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير، فإذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزمته. والظلم: جمع ظلمة، متى دخلت محت تذكارات الهمة التي كانت في النهار. والله أعلم.

(٤٥) الفر: الفرار، وهو عار في الأعقاب: أي في الأولاد لأنهم يعيرون بفرار آبائهم. وطيبوا عن أنفسكم نفساً: إرضوا ببذلها، فإنكم تبدلون اليوم لتحزروها غداً.

(٤٦) السجج (بضم السين): السهل والمستقيم.

بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالسَّرَادِقِ الْأَدْلَمِ، وَالرُّوَاقِ ^(١) الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا تَبَجَةً ^(٢)؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ ^(٣)، رَاكِبٌ صَعِيدِيهِ، نَافِسٌ حِصْنِيهِ، وَمُقْتَرِشٌ ذِرَاعِيهِ؛ قَدْ قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ يَدًا، وَآخَرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا ^(٤).

فَصَمَدًا صَمَدًا ^(٥) حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ، [وَيَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ،] وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ ^(٦) أَعْمَالَكُمْ ^(٧). قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ^(٨).

أَلَا فَسَوْسَوَاتَيْنِ الرُّكْبِ، وَعَضُوا عَلَى النَّوَاجِذِ، وَاضْرِبُوا الْقَوَائِضَ بِالصَّوَارِمِ، وَأَشْرِعُوا الرِّمَاحَ فِي الْجَوَانِحِ. هَا أَنَا شَادٌ فَشُدُّوا، بِسْمِ اللَّهِ حَمَّ. لَا يَنْصُرُونَ.

خُطْبَةٌ لَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٤

لما غلب أصحاب معاوية على شريعة ^(٨) الفرات بصفين
و منعوا أصحابه عليه السلام من الماء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَدَأُواكُمْ بِالظُّلْمِ، وَفَاتَحَوْكُمْ بِالْبَغْيِ، وَاسْتَقْبَلُوكُمْ بِالْعُدْوَانِ، وَ﴿قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمْ ^(٩) الْقِتَالَ حِينَ مَنَعُوكُمُ الْمَاءَ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوْوَا السُّيُوفَ مِنْ

﴿مَمْدُودٍ.﴾ ^(١٠) لَقَدْ قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ رِجْلًا، وَآخَرَ لِلنُّكُوصِ أُخْرَى.

﴿١١﴾ من: قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمْ إِلَى: الْإِثْنَاءِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥١

﴿١٢﴾ لم نَعثرْ مَعَ الْأَسْفَلِ عَلَى مَدْخَلِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ؛ وَنَاسِلُ أَنْ نَجِدَهَا فَتَلَحُّقَهَا فِي الطَّبَعَاتِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿١٣﴾ الرُّوَاقُ: كَكِتَابٍ وَغَرَابِ الْفُسْطَاطِ وَالْمُطَنَّبِ: الْمَشْدُودُ بِالْأَطْنَابِ (بِضْمَتَيْنِ): جَمْعُ طَنْبٍ حَبْلٍ يَشُدُّ بِهِ سَرَادِقُ الْبَيْتِ. وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ: كُلُّ عَدَدٍ كَثِيرٍ، وَقِيلَ: سَوَادُ النَّاسِ عَوَامُهُمْ. وَأَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ جَمْعُ أَهْلِ الشَّامِ، وَالرُّوَاقُ رَوَاقٌ مُعَاوِيَةٌ.

﴿١٤﴾ النَّيْجُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْوَسْطُ.

﴿١٥﴾ كِسْرُهُ (بِالْكَسْرِ): شَقُّهُ الْأَسْفَلُ، كَنَايَةٌ عَنِ الْجَوَانِبِ الَّتِي يَفْرُغُ إِلَيْهَا الْمُنْهَزِمُونَ. وَالشَّيْطَانُ الْكَامِنُ فِي الْكُسْرِ مُصْدِرُ الْأَوَامِرِ بِالْهَجُومِ وَالرُّجُوعِ، فَإِنْ جَبْنْتُمْ مَدَّ يَدَهُ لِلْوُثْبَةِ، وَإِنْ شَجَعْتُمْ آخَرَ لِلنُّكُوصِ وَالْهَزِيمَةِ رِجْلَهُ.

﴿١٦﴾ الصَّمَدُ: الْقَصْدُ، أَيْ فَائِثَتُوا عَلَى قَصْدِكُمْ.

﴿١٧﴾ لَنْ يَنْقُصَكُمْ شَيْئًا مِنْ جَزَائِهَا.

﴿١٨﴾ سُورَةُ مُحَمَّدٍ (ص) / ٣٥.

﴿١٩﴾ التَّوْبَةُ / ١٤.

﴿٢٠﴾ الشَّرِيعَةُ: مُورِدُ الشَّارِبَةِ مِنَ النَّهْرِ.

﴿٢١﴾ طَلَبُوا مِنْكُمْ أَنْ تَطْعَمُوهُمْ الْقِتَالَ كَمَا يُقَالُ فَلَانِ يَسْتَطْعِمُنِي الْحَدِيثُ أَيْ يَسْتَدْعِيهِ مِنِّي. وَقَوْلُهُ: فَفَرَّوْا الْخَ، أَيْ إِمَّا أَنْ تَتَّبَعْتُمْ عَلَى الذِّلِّ وَتَأَخَّرَ الْمَنْزِلَةَ، وَإِمَّا أَنْ تَرَوْوَا سِيُوفَكُمْ الْخَ.

الدَّمَاءِ تَرَوْوَا مِنَ الْمَاءِ؛ قَالَمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ^(١).
أَلَا وَإِنْ مُعَاوِيَةَ قَادِلُمَةً^(٢) مِنَ الْغَوَاةِ، وَعَمَسَ^(٣) عَلَيْهِمُ الْخَبْرُ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ
الْمَنْيَةِ.

ولما ملك - عليه السلام - الشريعة قسراً قال له جنوده: إمنع الماء عن معاوية وجنده كما منعوك منه،
فقال - عليه السلام -:

لَا. خَلُّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ؛ لَا أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ الْجَاهِلُونَ.
سَتَعْرِضُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَنَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى؛ فَإِنْ أَجَابُوا، وَإِلَّا فَنَفِي حَدِّ السَّيْفِ مَا يُغْنِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٥

في بعض أيام صفين أيضاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (٧) إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ، لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ؛ فَأَقْدِمُوا وَلَا
تَنْكَلُوا، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيدٌ وَلَا مَحِصٌ، وَإِنْ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ يَمُتْ. وَإِنْ أَكْرَمَ الْمَوْتَ الْقَتْلُ،
وَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ عَلَى الرَّأْسِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى

(*) - سَلِمْتُمْ. (*) - الْأَجَلَةُ. (*) - لَا مَحْجُوبٍ / لَا مُؤَخَّرٍ عَنْ.

(*) - النَّسَمُ جَمْعُ نَسَمَةٍ وَهِيَ النَّفْسُ / الْقَسَمُ أَيُّ شَحْمَةٍ وَلَحْمَةٍ.

(٨) من: إن إلى: الْهَارِبُ. ومن: إن أَكْرَمَ إلى: طَاعَةِ اللَّهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٣.

(١) أي أنكم إن كنتم مقهورين فأنتم في الحقيقة أموات غير أحياء، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا تَشْعُرُونَ﴾، وَإِنْ
كُنْتُمْ فِي الصُّورَةِ أَحْيَاءَ، وَحَيَاتِكُمْ الطَّبِيعِيَّةُ فِي مَوْتِكُمْ حِينَ أَنْتُمْ قَاهِرُونَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

(٢) اللَّئِمَةُ (بِضْمِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ): الْأَصْحَابُ فِي السَّفَرِ، وَبِتَخْفِيفِهَا الْجُمْلَةُ الْقَلِيلَةُ مَطْلَقاً، أَوْ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ. وَالتَّقْلِيلُ
مُسْتَفَادٌ مِنَ الْأَوَّلِ بِطَرِيقِ الْكِنَايَةِ، وَمِنَ الثَّانِي عَلَى الْحَقِيقَةِ الصَّرِيحَةِ. وَفِي الْأَوَّلِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلٍ حَرْبٍ.

(٣) عَمَسَ الْكِتَابَ وَالْخَبَرَ كَنَصَرٍ: أَخْفَاهُ، وَعَمَسَتْ عَلَيْهِ: إِذَا أَرَيْتَهُ أَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْأَمْرَ وَأَنْتَ بِهِ عَارِفٌ. قِيلَ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ: لَمْ
قَتَلْتُمْ عَمَاراً وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَقْتُلُ عَمَاراً الْفَتَى الْبَاغِيَةَ، فَقَالَ عَمْرُو: قَتَلْتُهُ عَلَيَّ حِينَ أَمَرَهُ بِقِتَالِنَا، فَقَالَ
لَهُ مُعَاوِيَةُ: لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَكَانَ قَاتِلُ حَمْزَةَ وَجَعَفَرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَمَرَهُمَا بِالْقِتَالِ، وَلَكِنْ يَلْتَبِسُ
عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَرَعَ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ: قَدْ عَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، وَالْأَغْرَاضُ: جَمْعُ غَرَضٍ
وَهُوَ الْهَدَفُ. وَالْخَبْرُ (بِجَزْمِ الْبَاءِ) حَسَبُ الرِّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ.

الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ (١).

(٧) وَ أَيْمُ اللَّهِ ، لئن قَرَرْتُمْ (★) مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ (★) . وَ أَنْتُمْ لَهُامِيمُ (٢) الْعَرَبِ ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ .

إِنْ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةٌ اللَّهِ (٣) - سُبْحَانَهُ - وَالذُّلُّ الدَّارِمُ ، وَالْعَارُ الْبَاقِي ؛ وَ إِنْ الْفَارُ لَغَيْرِ مَزِيدٍ فِي عُمْرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٍ (★) بَيْنَهُ وَ بَيْنَ يَوْمِهِ . وَ إِنْ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ الَّتِي تَسْمَعُونَهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ فَشَلُّ وَ اخْتِلَافٌ .

إِنَّا كُنَّا نُؤَمِّرُ فِي الْحَرْبِ بِالصِّمْتِ ؛ فَعَضُّوا عَلَى النَّاجِذِ ، وَ اصْبَرُوا لِوَقْعِ السُّيُوفِ ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ بِرَاكٍ (٤) يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ (★) ، وَ ضَرْبُ يَفْلِقُ الْهَامَ ، وَ يُطِيحُ الْأَنْوَفَ وَ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ (٥) السُّوَاعِدَ وَ الْأَقْدَامَ وَ تَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَ الْأَكْفُ ؛ وَحَتَّى تُقَرَعَ جِبَاهُهُمْ بِعَمَدِ الْحَدِيدِ ، وَتَنْتَرَّ حَوَاجِبُهُمْ عَلَى الصُّدُورِ وَ الْأَنْفَاقِ وَ النُّحُورِ ؛ فَقَاتِلُوهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ ، فَإِنَّ الْكِتَابَ مَعَكُمْ ، وَالسَّيْفُ مَعَكُمْ ، وَ مَنْ كَانَا مَعَهُ فَهُوَ الْقَوِيُّ .

أَيُّنَ أَهْلُ الدِّينِ ، وَطُلَّابُ الْأَجْرِ ؟

أَيُّنَ أَهْلُ الصَّبْرِ ، وَطُلَّابُ الْخَيْرِ ؟

أَيُّنَ مَنْ يَشْرِي وَجْهَهُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟

(٧) أَيُّنَ الْمَانِعِ لِلدِّمَارِ (٦) ، وَالْغَائِرِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاطِ ؟

(٧) مَنْ الرَّاغِبُ (★) إِلَى اللَّهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ ؟

(★) - رَائِحٌ .

(▲) مَنْ : وَ أَيْمُ إِلَى : بَيْنَ يَوْمَيْهِ ، وَمَنْ : وَأَنْتُمْ لَنْ يَزُولُوا إِلَى : الْأَقْدَامَ ، وَمَنْ : مِنَ الرَّاغِبِ إِلَى : يَرِدُ الْمَاءَ ، وَمَنْ : الْجَنَّةُ إِلَى : دِيَارِهِمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤ .

(▲) مَنْ : أَيُّنَ إِلَى : الْحِفَاطِ ، وَمَنْ : الْعَارُ إِلَى : أَمَامَكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧١ .

(١) لَهُامِيمٌ - جَمْعُ لَهُمِيمٍ (بِالْكَسْرِ) - : الْجَوَادُ السَّابِقُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْخَيْلِ .

(٢) فِي سَبِيلِ الْحِمَاةِ عَنِ الْحَقِّ وَرَدَ كَيْدُ الْبَاطِلِ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ قُتِلَ بِالسَّيْفِ سَلَمٌ مِنْ مَرَضِ الْمَوْتِ وَسُكْرَاتِهِ وَالنُّزْعِ وَالْخَوْفِ ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى الْفِرَاشِ فَجَمِيعُ ذَلِكَ لَهُ بِمَرْصَدٍ . وَمَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ كَانَ مُجْرَدًا قَلِيلَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الدُّنْيَا وَعِلَاقَتِهَا ، فَيُلْقَاهُ أَجَلُهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عِلَاقَتِهِ مِنَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ .

(٣) مَوْجِدَتُهُ : غَضَبُهُ .

(٤) بِرَاكٌ - كَكِتَابٍ - : مُتَتَابِعٌ مُتَوَالٍ يَفْتَحُ فِي أَبْدَانِهِمْ أَبْوَابًا يَمُرُّ مِنْهَا النَّسِيمُ .

(٥) يَنْدِرُهَا - كِيَهْلِكُهَا - : يَسْقُطُهَا .

(٦) الدِّمَارُ - كَكِتَابٍ - : مَا يُلْزِمُ الرَّجُلَ حِفْظَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ . وَالْغَائِرُ : مَنْ غَارَ عَلَى إِمْرَاتِهِ أَوْ قَرِيبَتِهِ أَنْ يَمَسَّهَا أَجْنَبِيٌّ وَالْحَقَائِقُ : وَصَفٌ لَا إِسْمَ ، يَرِيدُ النُّوَازِلَ الثَّابِتَةَ الَّتِي لَا تَدْفَعُ بَلَّ لَاتَقْلَعُ إِلَّا بِعَازِمَاتِ الْهَمِّ ، وَمَنْ أَهْلُ الْحِفَاطِ بَيَانُ لِلْمَانِعِ وَالْغَائِرِ ، وَالْحِفَاطُ : الْوَفَاءُ وَرِعَايَةُ الدِّمَمِ .

الْعَارُ وَرَاعَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ (١).

الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي (٢).

الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ (٣) (★).

وَاللَّهُ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ.

مَا أَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ؛ أَرَى أُمُورَهُمْ قَدْ عَلَتْ، وَأَرَى نِيرَانَكُمْ قَدْ حَبَّتْ؛ وَأَرَاهُمْ جَادِينَ، وَأَرَاكُمْ وَأَنِينَ، وَأَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ، وَأَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ، وَأَرَاهُمْ لِصَاحِبِهِمْ مُطِيعِينَ وَأَرَاكُمْ لِي عَاصِينَ.

أَمَّا وَاللَّهِ لَنَنْظُرُوا عَلَيْكُمْ لَتَجِدْنَهُمْ أَرْيَابَ سُوءٍ مِنْ بَعْدِي لَكُمْ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ شَارَكُوكُمْ فِي بِلَادِكُمْ، وَحَمَلُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَيَكُونُ (▼) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ (★) كَتَشِيشِ الضَّبَابِ (٤)؛ لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا (★)؛ قَدْ خَلَيْتُمْ وَالطَّرِيقَ (٥). وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ صَالِحِيكُمْ، وَيَحْيِفُونَ قُرَأَكُمْ، وَيَحْرِمُونَكُمْ، وَيَحْجُبُونَكُمْ، وَيَدْنُونَ النَّاسَ دُونَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْحَرِمَانَ، وَالْأَثَرَةَ، وَوَقَعَ السَّيُوفُ، وَنَزُولُ الْخَوْفِ، تَنْدَمْتُمْ، وَحَسِرْتُمْ عَلَى تَفَرُّقِكُمْ (★)، وَتَذَاكُرْتُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ الْيَوْمَ مِنَ الْخَفْضِ وَالْعَافِيَةِ حِينَ لَا يَنْفَعُكُمْ التَّذْكَارُ.

وَاللَّهُ لِأَقْرَبُ قَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالْجُرْأَةِ عَلَيْهِ، وَالْإِعْتِرَارِ، قَوْمٌ قَائِدُهُمْ (★) وَمُؤَدِّبُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَابْنُ النَّابِغَةِ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ السَّلْمِيُّ، وَابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ شَارِبُ الْخَمْرِ، وَالْمَجْلُودُ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَالطَّرِيدُ مَرَوَانُ، وَهُمْ أَوْلَاءُ يَقُومُونَ فَيَقْصِبُونَنِي وَيَشْتِمُونَنِي، وَقَبْلَ الْيَوْمِ قَاتَلُونِي وَشْتَمُونِي، وَأَنَا إِذْ ذَاكَ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهُمْ يَدْعُونَنِي إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَدِيمًا مَا عَادَانِي الْفَاسِقُونَ فَعَادَاهُمْ اللَّهُ.

أَلَمْ تَعْجَبُوا - إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْخُطْبُ الْجَلِيلُ - أَنْ فُسَاقًا مُنَافِقِينَ كَانُوا عِنْدَنَا غَيْرَ مُؤْتَمِنِينَ (★)، وَعَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مُنْحَرِفِينَ؛ أَصَبَحُوا وَقَدْ خَدَعُوا شَطْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ.

(★) -الْأَخْيَارُ. (★) -يَكِشُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ. (★) -لِلَّهِ مِنْ حُرْمَةٍ.

(★) -تَفْرِيطُكُمْ فِي جِهَادِكُمْ. (★) -رَأَيْسُهُمْ.

(▲) من: وَكَأَنِّي إِلَى: وَالطَّرِيقُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٣.

(١) العار وراءكم: أي إن فررتم إدرككم العار، وإن أقدمتم وصلتم إلى الجنة.

(٢) العوالي: الرماح.

(٣) تُبْلَى: تمتحن أخبار كل امرئ عما في قلبه من دعوى الشجاعة والصدق في الإيمان، فيتبين الصيادق من الكاذب.

(٤) كتشيش الضباب: صوت احتكاك جلودها عند ازدهامها، والضباب (بكسر الضاد) - جمع ضب -: وهو الحيوان المعروف.

والمراد حكاية حالهم عند الهزيمة.

(٥) قد خلى بينكم وبين طريق الآخرة. فمن افتتح أخطار القتال ورمى بنفسه إليها قد نجا.

٣٧١

خطبته ﷺ في إحدى أيام صفين

وَاسْتَمَالُوا أَهْوَاءَهُمْ إِلَى الْبَاطِلِ بِالْإِفْكِ وَ الْبُهْتَانِ؛ قَدْ نَصَبُوا لَنَا الْحَرْبَ، وَجَدُوا (★) فِي إِطْفَاءِ نُورِ
اللَّهِ، ﴿ وَاللَّهُ مَتِّمُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١٩١).
اللَّهُمَّ فَإِنَّهُمْ (★) قَدْ رَدُّوا الْحَقَّ، فَأَقْضُصْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتَّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ (٢) بِخَطَايَاهُمْ؛
فَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعْزُّ مَنْ عَادَيْتَ.

٥٦

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في إحدى أيام صفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَ بِكُمْ الْأَمْرُ وَبَعْدُوكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آخِرُ نَفْسٍ. (٣) وَإِنْ الْأُمُورَ
إِذَا أَقْبَلَتْ (★) إِعْتَبِرْ آخِرَهَا بِأَوَّلِهَا (٣)، وَقَدْ صَبَرَ لَكُمْ الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ دِينٍ، حَتَّى بَلَغُوا فِيكُمْ مَا قَدْ
بَلَغُوا، وَأَنَا غَادٍ عَلَيْهِمْ بِالْغَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَمُحَاكِمُهُمْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

٥٧

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد استشهاد محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرِ (★)، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ (٤) (★)، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيْتُهَا الْفِرْقَةُ

(★) - مَرْضِيَيْنَ. (★) - وَهَبُوا. (★) - فَإِنْ. (★) - اسْتَنْبَهْتُ. (★) - أَمْرِي. (★) - فِعْلِي.

(▲) من: اللَّهُمَّ فَإِنْ إِلَى: بِخَطَايَاهُمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(▲) إِنْ الْأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتْ إِعْتَبِرْ آخِرَهَا بِأَوَّلِهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٦.

(▲) من: أَحْمَدُ إِلَى: لَمْ تُجِبْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٠.

(١) الصف / ٨.

(٢) أبسله: أسلمه للهلكة.

(٣) إعتبر آخرها بأولها: أي يقاس آخرها على أولها، فعلى حسب البدايات تكون النهايات.

(٤) قال الإمام الوبري: إن الله تعالى كما يستحق الحمد بما يحدثه لعباده من السراء، فإنه يستحق الحمد بما يحدثه من

الضراء، وفي التكليف: إذا كلف سهلاً يسيراً فهو مشكور، وإذا كلف ما فيه بعض مشقة فهو مشكور أيضاً.

التي إذا أمرت لم تطع (*)، وإذا دعوت لم تجب (*).

ألا وإن مصر أصبحت قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم، الذين صدوا عن سبيل الله، ويغوا الإسلام عوجاً، وقد سار إليهم ابن النابغة، عدو الله وعدو من وإلى الله، وولي من عادى الله. ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد، رحمه الله عليه، فعند الله نحسبه.

أما - والله - لقد كان - ما علمت - ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحب سميت المؤمنين؛ (٧) ولقد كان إلي حبيباً، وكان لي ربيباً (٢).

أما والله؛ لقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة (٣)؛ ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة، ولا أنزههم (*) العرصة (٤)، ولما قتل إلا وسيفه بيده، بلا دم (٥) لمحمد بن أبي بكر.

فرحم الله محمداً، فقد اجتهد نفسه، وقضى ما عليه.

وإني - والله - ما ألوم نفسي على تقصير ولا عجز؛ وإني لمقاساة الحرب مجد عالم خبير بصير، وإني لأقدم على الحرب (*)، وأعرف وجه الحزم، وأقوم فيكم بالرأي المصيب، فأقوم فيكم مستصرخاً، وأناديكم متغوئاً (٦) (*). فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، حتى تكشف (٧) (*) الأمور عن (*) عواقب المساءة. فأنتم القوم ما يدرك بكم ثار، ولا ينقض بكم الأوتار، ولا يبلغ بكم مرام، ولا يشفى بكم الغليل. دعوتكم إلى نصر (*) إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلاً فجرجرتكم (*) جرجرة الجمال (٨) الأسر، وتناقلتم إلى الأرض تناقل النضو الأدبر، [و] من لا نية له في جهاد عدو،

(*) - منيت (١) بمن لا يطيع إذا أمرت (٧). (*) - لا يجيب إذا دعوت. (*) - أنزههم. (*) - الأمر.

(*) - مستغنياً. (*) - تكشف. (*) - تصير بي الأمور إلى. (*) - غياث. (*) - تجرجرتكم علي.

(١) منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت ومن: أقوم إلى: ينظرون ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩.

(٢) ولقد كان إلي حبيباً، وكان لي ربيباً ومن: وقد أردت إلى: لمحمد بن أبي بكر ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٨.

(٣) منيت: ابتليت.

(٤) قالوا: إن أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب، فلما قتل، تزوجها أبو بكر فولدت منه محمداً، ثم تزوجها علي عليه السلام بعده، وتربى محمد في حجره، وكان جارياً مجرى أولاده، حتى قال عليه السلام: محمد إني من صلب أبي بكر.

(٥) هاشم بن عتبة يلقب بالمرقال، لسرعته في الحرب.

(٦) العرصة: كل بقعة واسعة بين الدور، والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة. وأراد بالعرصة عرصة مصر، وكان محمد قد فر من عدوه ظناً منه أن ينجو بنفسه فأدركوه وقتلوه.

(٧) بلا دم لمحمد: الخ لما يتوهم من مدح عتبة.

(٨) المستصرخ: المستنصر (المستجلب من ينصره بصوته)، ومتغوئاً: قائلاً؛ واغوثاً.

(٩) تكشف: مضارع حذف زائدة، والأصل: تتكشف أي تنكشف، أي إنكم لا تزالون تخالفونني وتخذلونني حتى تنجلي الأمور والأحوال عن العواقب التي تسوءنا ولا تسرنا.

(١٠) الجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته، كما تقول للرجل: ثرثر. والأسر: المصاب بداء السر، وهو مرض في الكزرة ينشأ من الدبرة. والنضو: المهزول من الإبل. والأدبر: المدبور أي المجروح المصاب بالدبرة (بالتحريك) وهي العقر والجرح من القتب ونحوه.

وَلَا رَأْيَ لَهُ فِي اكْتِسَابِ أَجْرٍ؛ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَانِبٌ^(١) (★) ضَعِيفٌ «كَأَنَّمَا يُسَافِقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ»^(٢).

أَفْ لَكُمْ؛ (٣) إِنَّ أُمُهِلْتُمْ (★) خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ (★)، وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ (★) نَكَصْتُمْ.

لَا أَبَا لَغَيْرِكُمْ (★)؛ مَا تَلْتَظِرُونَ بِبَصَرِكُمْ رَبِّكُمْ، وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ^{١٩}.
الْمَوْتُ أَوْ الدُّلُّ لَكُمْ (★).

قَوْلَ اللَّهِ لئنْ جَاءَ يَوْمِي (★) - وَلِيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالِ (★) (٥)،
وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ (★).

لِلَّهِ أَنْتُمْ؛ أَمَّا دِينَ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا مَحْمِيَّةَ (★) تَشْحَدُكُمْ^(٦) (★) ١٩.
أَلَا تَسْمَعُونَ بَعْدُوكُمْ يَنْتَقِصُ بِلَادَكُمْ، وَيَشُنُّ الْغَارَةَ عَلَيْكُمْ^{١٩}.

أَوْ لَيْسَ عَجِيباً (★) أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجَفَاءَ الطُّغَامَ^(٨)، الطُّغَاةَ الظُّلْمَةَ، فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ، وَيُجِيبُونَهُ فِي السَّنَةِ الْمَرَّةِ وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثِ إِلَى أَيِّ وَجْهِ شَاءَ، ثُمَّ أَنَا أَدْعُوكُمْ، وَأَنْتُمْ تَرِيكُهُ^(٩) الْإِسْلَامَ، [وَأُولُوا النُّهَى، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى (★) الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَنْفَرُونَ عَلَيَّ، وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ (★)، وَتَعْصُونَنِي^{١١٩}.

(★) - مُتَذَانِبٌ. (★) - أُمُهِلْتُمْ. (★) - طَعَنْتُمْ / طَبَعْتُمْ. (★) - مُشَاقَّةٌ. (★) - لَا أَبَا لَكُمْ (★) (٤).
(★) - الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الدُّلِّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ الْحَقِّ. (★) - جَاءَنِي الْمَوْتُ. (★) - لَتَجِدَنِي لِصُحْبَتِكُمْ قَالِيًا. (★) - ضَعِيفٌ. (★) - حَمِيَّةٌ. (★) - تُحْمَشُكُمْ^(٧). (★) - عَجَباً. (★) - عَلَى. (★) - وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ. (★) من: إِنَّ أُمُهِلْتُمْ إِلَى: النَّابِغَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٠.

(١) متذانب: مختلف في القول والرأي.
(٢) الأنفال / ٦.
(٣) أمهلت: أخرت، وخضت: أي خضت في الكلام الباطل. وخُرت: أي ضعفت وجبت. والمشاقّة: المقاطعة والمصارمة، والمراد بها الحرب. ونكصت: رجعت القهقري وأحجمت.
(٤) المعروف في التقريع لا أبا لكم، ولا أبا لك. وهو دعاء يفقد الأب أو تعبير بجهله فتلطف الإمام بتوجيه الدعاء أو الذم لغيرهم.
(٥) قال: كاره، وغير كثير بكم: أي إني أفارق الدنيا وأنا في قلّة من الأعوان وإن كنتم حولي كثيرين ويدل عليه قوله فيما بعد الله أنتم.

(٦) من شحذ السكين - كمنع - أي حدّها.
(٧) حمش القوم: ساقهم بغضب. أو من أحمشه بمعنى أغضبه، أي تغضبكم على أعدائكم. وأحمشه (كنصره): جمعه.
(٨) الجفأة - جمع جاف - أي غليظ والطغام (بالفتح): أرذل الناس. والمعونة: ما يعطى للجند لإصلاح السلاح وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض والأرزاق المعينة لكل منهم.
(٩) التريكة - كسفيانة - بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها، والمراد: أنتم خلب الإسلام وعوض السلف.

إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَىٰ قَتْرُضُونَهُ، وَلَا سَخَطُ فَنَجْتَمِعُونَ مَعِيَ عَلَيْهِ^(١)، وَإِنْ أَحَبُّ مَا أَنَا لِأَقِي الْمَوْتَ. وَقَدْ دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ^(٢)، وَقَاتَحْتُكُمْ الْحِجَاجَ، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أُنْكُرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَّجْتُمْ، لَوْ^(٣) كَانَ الْأَعْمَىٰ يَلْحَظُهُ أَوْ النَّائِمُ يَسْتَنَفِظُ. وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ^(٤) مِنْ الْجَهْلِ بِاللَّهِ، قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدَّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٨

بعد التحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْقَادِحِ^(٥) وَ الْحَدَّثِ الْجَلِيلِ، فَدِئْتُهُ^(٦) مَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى النَّبَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ^(٧)، وَمَنْ جَرَى فِي عَنَانِ أَمَلِهِ عَتَرَ^(٨) بِأَجَلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. أُمَّا بَعْدُ؛^(٩) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنْ الْوَفَاءَ ثَوَامٌ^(١٠) الصَّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ؛ وَلَا يَغْدِرُ مَنْ عِلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ.

(١) من: أَلْحَمْدُ إِلَى: الْجَلِيلِ وَمَنْ وَأَشْهَدُ إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٥.

(٢) من: فَمَا يَنْجُو إِلَى: أَحَبَّهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨.

(٣) من: وَمَنْ جَرَى فِي عَنَانِ أَمَلِهِ عَتَرَ بِأَجَلِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩.

(٤) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: فِي الدِّينِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١.

(٥) يريد عليه السلام أنه لا يوافقكم مني شيء لا ما يرضى ولا ما يسخط وشكايات أمير المؤمنين عليه السلام من رعاياه يتبع شكاية موسى عليه السلام من أمته، لأن موسى كان أول من دعا بني إسرائيل إلى الكتاب المنزل والأمر والنهي، فشق ذلك عليهم، وأمير المؤمنين عليه السلام هو أول من قاتل أهل البغي والخوارج، فشق ذلك على رعاياه وعسكره، لأنهم ما تعودوا قبل ذلك قتال أهل القبلة.

(٦) دارستكم الكتاب: أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهيماً. وفاتحتكم: مجرده فتح، بمعنى قضى، فهو بمعنى قاضيتكم: أي حاكمتكم. والحجاج: الحاجة أي قاضيتكم عند الحاجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام، وعرفتكم الحق الذي كنتم تجهلون، وسوّغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونه وتطرحونه.

(٧) «لو» للتمني كأنه يقول: ليت الأعمى الخ.

(٨) أقرب بهم: ما أقربهم من الجهل، وابن النابغة: عمرو بن العاص، نسبة إلى أمه، ولها قصة.

(٩) من فصح الدين - كقطع - إذا أثقله وعاله وبهظه. والحديث (بالتحريك): الحادث وهو إشارة إلى ما وقع من أمر الحكمين.

(١٠) عثر بأجله: المراد أن من كان جريه إلى سعادته بعنان الأمل، يمضي نفسه بلوغ مطلبه بلا عمل، سقط في أجله بالموت، قبل أن يبلغ شيئاً مما يريد. والعنان - ككتاب -: سير اللجام تمسك به الدابة.

(١١) الثوام الذي يولد مع الآخر في حمل واحد، فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة. والجنة (بالضم): الوقاية، وأصلها ما استترت به من فرع ونحوه. وأوقى: أشد وقاية وحفظاً. ومن علم أن مرجعه إلى الله وهو سريع الحساب لا يمكن أن يعدل عن الوفاء إلى الغدر.

وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْعَدْرَ كَيْسًا (١)، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ.

مَا لَهُمْ - قَاتِلَهُمُ اللَّهُ -؛ قَدِيرَى الْحَوْلِ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا (★) مَانِعٍ مِنَ اللَّهِ (★)، قَدِيدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ (★) بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهَرُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ (٢) فِي الدِّينِ.

أَلَا وَ (٣) إِنَّ مَعْصِيَةَ الشَّيْخِ، النَّاصِحِ، الشَّقِيقِ، الْعَالِمِ، الْمُجَرَّبِ، ثَوْرَتِ الْحَسْرَةِ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ. فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَحْرَصَكُمْ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَقَدْ كُنْتُ أَمُرُّكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي (٣)، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْرُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٍ (٤)؛ وَلَكِنَّكُمْ وَهَنْتُمْ وَتَفَرَّقْتُمْ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالَفِينَ (٥) الْجَفَاءَ، وَ الْمُتَابِذِينَ الْعُصَاةَ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ (٦)، وَضَنَّ (★) الزُّنْدُ

(★) -دُونَهُ. (★) -مَنْ أَمَرَ اللَّهُ وَنَهَيْهِ. (★) -الْعَيْنِ. (★) -ظَنَّ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ إِلَى: ضَحَّى الْقَدْرُ وَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٥.

(١) الكيس (بالتفتح): الفطنة والذكاء، وأهل ذلك الزمان يعدون الغدر من العقل والفطنة وحسن الحيلة، كأنهم أهل السياسة من بني زماننا. وأمير المؤمنين يعجب من زعمهم، ويقول: ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أن الحول القلب: (بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين): البصير بتحويل الأمور وتقليدها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده، لكنه يجد دون الأخذ به مانعاً من أمر الله ونهيه فيدع الحيلة وهو قادر عليها، خوفاً من الله ووقوفاً عند حدوده.

(٢) الحريجة: التحرج والتحرز من الآثام.

(٣) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري. وذلك بعد ما وقف القتال بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة، فإن جيش معاوية لما رأى أن الدبرة تكون عليه، رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم إلى كتاب الله، وكانت الحرب أكلت من الفريقين، فانخدع القراء وجماعة تبعوهم من جيش علي وقالوا: دعينا إلى كتاب الله ونحن أحق بالإجابة إليه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: إنها كلمة حق يراد بها باطل، إنهم ما رفعوها ليرجعوا إلى حكمها، إنهم يعرفونها ولا يعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة، أعيروني سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا، فخالفوا واختلّفوا، فوضعت الحرب أوزارها، وتكلم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله، فاختار معاوية عمرو بن العاص، واختار أصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الأشعري، فلم يرض أمير المؤمنين، واختار عبد الله بن عباس، فلم يرضوا. ثم اختار الأشر النخعي فلم يطيعوا، فوافقهم على أبي موسى مكرهاً، بعد أن أعذر في النصيحة لهم، فلم يذعنوا. فقد نخل لهم: أي أخلص رأيه في الحكومة أولاً وأخيراً، من نخلت الدقيق بالمنخل. ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع أبي موسى لعمر بن العاص، وخلعه أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية ثم صعود عمرو بعده وإثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين، وأعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه.

(٤) هو قصير بن سعد اللخمي وكان مولى جذيمة المعروف بالأبرش ملك العرب، وكان حاذقاً. وكان قد أشار على سيده جذيمة أن لا يامن للزباء ملكة الجزيرة، فخالفه وقصدها إجابة لدعوتها إلى زواجه في ألف فارس، فلماً وصل جذيمة إلى منزل قريب إلى الجزيرة استقبلته جنود الزباء مع الأسلحة والعدة، وما ترجلوا لجذيمة وما عظموه، فقال قصير لجذيمة: إنصرف، فإنها امرأة، ومن عادة النساء الغدر والمكر، فما قبل جذيمة قوله، فأخذته الزباء فقتلته، فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر، فذهب مثلاً فيمن رأيه صائب ولكن لا يقبل قوله.

(٥) إباء المخالفين كان قرر علي عليه السلام مقاتلة أهل الشام، فاطلع الخوارج على رأيه فأبوا عليه، وكان ذلك ميلاً إلى الحكومة. ثم إنه لما حكم من رآه أهلاً لذلك، وهو عبد الله بن عباس، اعتزل الخوارج وأنكروا ذلك، فكانوا مخالفين لعلي بن أبي طالب في كلا الأمرين.

(٦) يريد بالناصح نفسه، أي أنهم أجمعوا على مخالفته حتى شك في نصيحته، وظن أن النصيح غير نصيح، وأن الصواب ما أجمعوا عليه. وتلك سنة البشر؛ إذا كثرت المخالف للصواب اتهم المصيب نفسه. وضن الزند بقدره: هذه كناية أنه لم يعد له بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقي من خلافهم. وهكذا المشير الناصح إذا اتهم واستغش عشت بصيرته، وفسد رأيه. وأخو=

بِقُدْحِهِ؛ فَكُنْتُ وَ إِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هُوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوْىِ فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ فِيهِمْ وَقَدْ أَرَى
فَلَمْ تَسْتَبِيئُوا النَّصِيحَ إِلَّا ضَحَى الْعَدِ غَوَايَتَهُمْ أَوْ أَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ

(٣) أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لَأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ (١) (*)، وَإِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ؛ وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: إِنَّهَا فِتْنَةٌ، فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَشَيَّمُوا سَيُوفَكُمْ. فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمُسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ (٢). فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَخَذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ.

وَخَاصَمَنِي الْقَوْمُ بِالْقُرْآنِ، وَدَعَوْنَا إِلَيْهِ، وَهُمْ جُفَاءُ (٣) طَعَامٍ، وَعَبِيدُ أَقْرَامٍ، جُمُعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتَلَقَّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفْقَهُ وَيُؤَدَّبَ، وَيَعْلَمَ وَيُدْرَبَ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ، وَيُوَحَّدَ عَلَى يَدَيْهِ (٤)؛

(*) - تُحِبُّونَ.

(▲) من: أَلَا وَإِنَّ إِلَى: قَوَاصِي الْإِسْلَامِ ومن: جُفَاءُ طَعَامٍ إِلَى: الإيمَانِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٨. = هوازن هو دريد بن الصمة. ومنعرج اللوى: اسم مكان، وأصل اللوى من الرمل الجدد بعد الرملية. ومنعرجه: منعطفه يمنة ويسرة. والقصة أن أبا عبد الله بن الصمة أخا زيد بن الصمة بن بكر بن هوازن غزا غطفان، فلم يصدّه عن وجهه شيء حتى غنم وساق الإبل، فلما كان بمنعرج اللوى أقام وقال: لا والله، لا أرجع حتى أنتقع وأجيل السهام، فقال له دريد أخوه وكان معه: لاتعل، فإن القوم في طلبك، فأبى ولج وأقام ونحر، وقد أقعد له رجلاً ربيّاً، فقال عبد الله لربيته: أنظر ما ترى؟ قال: أرى خيلاً عظيماً عليها رجال كأنهم صبيان، رماحهم بين أذان خيولهم، فقال: هذه فزارة. فالتقى القوم فطعن عبد الله بن الصمة، فاستغاث بأخيه، فأقبل عليه أخوه دريد، فنهاه عن القوم، حتى طعن دريد وقتل عبد الله، وإذا كان آخر النهار مرّ بدريد الزهرمان العبسيان، فعرفه أحدهم فطعنه، قال دريد: وقد أصابتنى جراحة فاحتقن الدم، فلما طعنني زهرم خرج الدم واسترحت. فإذا جنّ الليل مشيت وأنا ضعيف، وقد نزفني الدم، فوقع بين عرقوبي جمل الطعينة، فنفر الجمل ففرقتني الطعينة وأعلمت الحي بمكاني، فغسل عني الدم وزودت سقاء وزاداً، فنجوت، وكانت الطعينة في سيارة من هوازن، فقال دريد في ذلك القصيدة.

(١) أقرب القوم: يريد به أبا موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس، وهو لعدم وقوفه على وجهه الحيل يؤخذ بالخديعة، فيكون أقرب إلى موافقة الأعداء على أغراضهم وهو ما يكرهه أصحاب أمير المؤمنين، خصوصاً وقد عهده بالأمس - أي عند إعداد الجيش للحرب - يقول: إن الحادثة فتنة فقطعوا أوتار القسي. وشيّموا: أي أغمدوا السيوف ولا تقاتلوا. يثبّط بذلك أصحاب علي عليه السلام عن الحرب.

(٢) إن صحّ قول أبي موسى إنّه فتنة، ولم يكرهه أحد على الدخول فيها فقد أخطأ بمسيره إليها، وكان عمله خلاف عقيدته، ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم، وإن كان كاذباً فيما يقول، فقد كان عارفاً بالحق، ونطق بالباطل، فهو منهم، ويخشى أن يكون منه مثل ذلك في الحكم. وقوله: فادفعوا... أي اختاروا ابن عباس حكماً، فإنه كفولعمرو بن العاص. وخذوا مهل الأيام في فسحتها، فاستعدوا فيها بجمع قواكم، وتوفير عددكم، وتجديد جيوشكم، وحوطوا قواصي الإسلام: أي احفظوها من غارة أهل الفتنة عليها، واجعلوا كل قاصية لكم لا عليكم. وقواصي الإسلام: أطرافه. ورمي الصفاة (بفتح الصاد): كناية عن طمع العدو فيما باليد. وأصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة، وما يحميه الإنسان.

(٣) الجفأة (بضم الجيم) - جمع جاف -: غليظ فظّ والطعام - كسحاب -: أوغاد الناس. والعبيد: كناية عن رديني الأخلاق. والأقزام - جمع قزم (بالتحريك) -: أرذال الناس. جمعوا من كل أوب: ناحية. والشوب: الخلط كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء.

(٤) ممن ينبغي: أي أنهم على جهل فينبغي أن يفقهوا ويؤدّبوا ويعلموا فرائضهم ويمرّنوا على العمل بها، وهم سفهاء الأحلام =

لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَا الْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ، وَلَا التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ. فَخَشِيتُ أَنْ أَيْتَ الَّذِي دَعَوْا إِلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحُكْمِ أَنْ تَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (١)، وَتَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ قَوْلَهُ: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ (٢)، وَأَنْ تَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (٣)، وَخَشِيتُ أَنْ تَقُولُوا: فَرَضَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْحُكُومَةَ فِي أَصْغَرِ الْأُمُورِ، فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ سَفْكُ الدِّمَاءِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَانْهَتَاكُ الْحَرِيمِ؛ فَلَمْ أَبْ عَلَيْهِمُ التُّحَاكُمَ. وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَعْرِفُ مَنْ حَمَلَكُمْ عَلَى خِلَافِي، وَالتَّرْكِ لَأَمْرِي، وَلَوْ أَشَاءَ أَخَذَهُ لَفَعَلْتُ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ مِنْ وَرَائِهِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٩

في تخويف أهل النهروان (٤)، ألقاها على الخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) فقال عليه السلام: أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صَفِينٌ؟

فقالوا: مَنْ مِنْ شَهِدَ وَمَنْ مِنْ لَمْ يَشْهَدْ.

(٨) من: أَكُلُّكُمْ إِلَى: يَعْلَمُهُ فِيهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ١٢٢. = فَيَنْبَغِي أَنْ يُوَلَّى عَلَيْهِمْ أَيْ يَقَامَ لَهُمُ الْأَوْلِيَاءُ لِيَلْزِمُوهُمْ بِمُصَالِحَتِهِمْ وَيَعْمَلُوا لَهُمْ وَيَأْخُذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَلَا يَبِيحُونَ لَهُمْ التَّصَرُّفَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَا جَرَّتَهُمْ إِلَى الضَّرَرِّ بِالْجَهْلِ وَالسَّفَهَةِ. تَبَوَّعُوا الدَّارَ: أَيْ نَزَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ، كَنَاءَةً عَنِ الْأَنْصَارِ الْأَوَّلِينَ.

(١) آل عمران / ٢٣.

(٢) المائدة / ٥٩.

(٣) النساء / ٣٥.

(٤) النهروان إسم لأسفل نهر بين الخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة في طرف صحراء حروراء. ويقال لأعلى ذلك النهر: تامر، وكان الذين خرجوا على أمير المؤمنين وخطأوه في التحكيم قد نقضوا بيعته، وجهروا بعداوتهم، وصاروا له حرباً، واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع. وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم أن الأرض التي اجتمعوا فيها كانت تسمى حروراء، وكان رئيس هذه الفئة الضالة حرقوص بن زهير السعدي ويلقب بذي النديبة (تصغير ندي). خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقاتلتهم، والعودة إلى بيعتهم، فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه كرم الله وجهه، فأمر بقتالهم وتقديم القتال بهذا الإنذار الذي تراه. وقيل: إنه خاطب بها الخوارج الذين قتلهم بالنهروان.

فقال عليه السلام: إِمْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ (★)؛ فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفَيْنِ فِرْقَةٍ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةٍ، حَتَّى أَكَلَمَ كُلًّا مِنْكُم بِكَلَامِهِ.

ونادى - عليه السلام - الناس، فقال: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ؛ فَمَنْ نَشَدْنَاهُ (١) شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مَقَامٌ مَنْ فَلَجَ فِيهِ كَانَ أَوْلَى بِالْفَلَجِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ نَطَفَ فِيهِ أَوْ عَنَتَ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا.

أَيُّهَا الْعِصَابَةُ الَّتِي أَخْرَجَهَا الْمِرَاءُ وَاللَّجَاجَةُ، وَصَدَّهَا (★) عَنِ الْحَقِّ الْهَوَى وَالزَّيْغِ، وَطَمَحَ بِهَا النَّزَقُ، وَأَصْبَحَتْ فِي اللَّبْسِ وَالْخَطْبِ الْعَظِيمِ.

يَا هَؤُلَاءِ؛ إِنَّ أَنْفُسَكُمْ قَدْ سَوَّلَتْ لَكُمْ فِرَاقَ هَذِهِ الْحُكُومَةِ الَّتِي أَنْتُمْ ابْتَدَأْتُمُوهَا، وَسَأَلْتُمُوهَا، وَأَنَا لَهَا كَارِهٌ.

أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ: (▼) أَلَمْ تَقُولُوا - عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةٌ وَغِيلَةٌ، وَمَكَرٌ أَوْ خَدِيعَةٌ -: إِنْ خَوَّأْنَا، وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا، وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ، وَالنَّفْسُ عَنْهُمْ. فَقُلْتُ لَكُمْ: عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنِّي أَحَقُّ مَنْ أَجَابَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؛ وَلَكِنْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرٌ إِيْمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ؛ وَأَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ طَلَبَ الْقَوْمِ إِيَّاهَا مِنْكُمْ خَدِيعَةٌ وَدَهْنٌ وَمَكِيدَةٌ لَكُمْ (★)، وَنَبَأْتُكُمْ أَنَّ مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَحَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَابْنَ أَبِي سَرْحٍ، وَالضُّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ، لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَلَا قُرْآنٍ. إِنِّي أَعْرِفُ بِهِمْ مِنْكُمْ؛ إِنِّي قَدْ صَحَبْتُهُمْ أَطْفَالًا وَعَرَفْتُهُمْ رِجَالًا، فَكَانُوا شَرًّا أَطْفَالٍ وَشَرِّ رِجَالٍ، وَلَكِنَّهَا الْخَدِيعَةُ وَالْوَهْنُ وَالْمَكِيدَةُ؛ وَقُلْتُ لَكُمْ: وَيَحْكُمُ؛ إِنَّهَا كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ؛ إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - مَا رَفَعُوهَا وَانْهَمُ يَعْرِفُونَهَا وَلَا يَعْمَلُونَ بِهَا. وَإِنْكُمْ إِنْ فَارَقْتُمْ رَأْيِي جَانِبْتُمْ الْحَزْمَ. وَيَحْكُمُ إِنِّي إِنَّمَا أَقَاتِلُهُمْ لِيُذِينُوا بِحُكْمِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُمْ قَدَعَصُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُمْ، وَنَفَضُوا عَهْدَهُ، وَبَدَّوْا كِتَابَهُ؛ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَأَمْضُوا عَلَى حَقِّكُمْ وَصِدْقِكُمْ، وَاعْضُوا عَلَى الْجِهَادِ بِنُؤَاجِدِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ؛ إِنْ أُجِيبَ أَضَلُّ، وَإِنْ تُرِكَ ذُلٌّ. أَعِيرُونِي أَعِيرُونِي سَوَاعِدَكُمْ وَجَمَاعَتَكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً، فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْطَعَ دَابِرُ الظَّالِمِينَ. فَرَدَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي، وَقُلْتُمْ: لَا، بَلْ نَقْبِلُ مِنْهُمْ، فَقُلْتُ لَكُمْ: أَذْكُرُوا قَوْلِي لَكُمْ،

(★) - فِرْقَتَيْنِ. (★) - صَدَفَ بِهَا. (★) - سَأَلُوكُمُوهَا مَكِيدَةً وَدَهْنًا.

(▲) من: أَلَمْ إِلَى: نَدَامَةٌ. ومن: فَأَقِيمُوا إِلَى: ذُلٌّ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٢.

(١) نَشَدْنَاهُ: ذَكَرْنَاهُ، وَنَشَدْتُ فُلَانًا إِذَا قُلْتُ لَهُ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ، أَيْ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ، كَأَنَّكَ ذَكَرْتَهُ إِيَّاهُ.

وَمَعْصِيَتَكُمْ إِيَّايَ.

(٧) وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفِعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أُعْطِيتُمُوهَا^(١). وَاللَّهُ لَنَرَّ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا؛ وَوَاللَّهُ إِنْ جَنَّتْهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُنْذُ صَحَبْتُهُ، فَلَقَدْ كُتِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُبَيْنَ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، وَالْإِخْوَانَ وَالْقُرَابَاتِ؛ فَمَا نُرْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ. وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ، عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الرِّغِّ وَالْإِعْوَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالنَّأْوِيلِ؛ فَإِذَا طَمَعْنَا فِي خَصْلَةٍ^(٢) يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْنَنَا، وَنَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

أَيُّهَا الْقَوْمُ؛ (٧) فَأَنَا نَذِيرُكُمْ^(*) أَنْ تُصْبِحُوا^(*) غَدًا، صَرَغِي^(٣) بِأَنْتَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ^(٤) مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا بُرْهَانَ بَيِّنٍ وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ؛ قَدْ طُوِّحَتْ^(٥) بِكُمْ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمْ الْمَقْدَارُ.

وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ^(٦)، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالَفِينَ الْمُتَابِذِينَ^(*)، وَعَدَلْتُمْ عَنِّي عُدُولَ النُّكَدَاءِ الْعَاصِينَ، وَرَدَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي، حَتَّى صَرَفْتُمْ^(*) رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ - وَاللَّهُ - مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ^(٧)، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ؛ فَلَمْ^(*) آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا^(*)، وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ^(*) ضَرًّا،

(*)-نَذِيرُكُمْ. (*)-تُلْفِيكُمْ الْأُمَّةَ. (*)-الْمُبَارِزِينَ. (*)-وَلَمْ.

(*)-صَرَفْتُمْ. (*)-نُكْرًا / هَجْرًا. (*)-لَكُمْ.

(٨) مَنْ: وَقَدْ كَانَتْ إِلَى: عَمَّا سِوَاهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٢.

(٩) مَنْ: فَأَنَا نَذِيرُكُمْ إِلَى: ضَرًّا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦.

(١) أَنْتُمْ الَّذِينَ أُعْطِيتُمْ لَهَا صَوْرَتَهَا هَذِهِ الَّتِي صَارَتْ عَلَيْهَا بِرَأْيِكُمْ.

(٢) الْمَرَادُ مِنَ الْخَصْلَةِ (بِالْفَتْحِ): هُنَا الْوَسِيلَةُ. وَلَمْ شَعْنُهُ: جَمْعُ أَمْرِهِ. وَنَتَدَانِي بِهَا: نَتَقَارِبُ إِلَى مَا بَقِيَ بَيْنَنَا مِنْ عِلَاقٍ الْإِرْتِبَاطِ
(٣) صَرَغِي: جَمْعُ صَرِيحٍ أَوْ طَرِيحٍ، أَيْ أَنِّي أَحْذَرُكُمْ مِنَ اللَّجَاجِ فِي الْعَصِيَانِ فَتُصْبِحُوا مَقْتُولِينَ مَطْرُوحِينَ بَعْضُكُمْ فِي أُنْتَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبَعْضُكُمْ بِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ وَالْأَهْضَامُ جَمْعُ هَضْمٍ وَهُوَ الْمَطْمَنُ مِنَ الْوَادِي، وَالْغَائِطُ مَا سَفَلَ مِنَ الْأَرْضِ وَبَطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَالْمَرَادُ مِنْهَا الْمُنْخَفِضَاتُ.

(٤) عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ ... أَيْ عَلَى الْقَلِيدِ لَا عَلَى التَّحْقِيقِ.

(٥) طُوِّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ: قَذَفْتُمْ فِي مَتَاهَةٍ وَمُضْلَةٍ، لَا يَدْعُ الضَّلَالُ لَكُمْ سَبِيلًا إِلَى مُسْتَقَرٍّ مِنَ الْيَقِينِ، فَأَنْتُمْ كَمَنْ رَمَتْ بِهِ دَارُهُ وَقَذَفَتْهُ. وَيُقَالُ طَوَّحْتُ بِهِ النُّوْيَ، أَيْ تَرَامْتُ. وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْنَى: أَهْلَكْتُكُمْ دَارَ الدُّنْيَا. وَالْمَقْدَارُ: الْقَدَرُ الْإِلَهِيُّ. وَاحْتَبَلَكُمْ: أَوْقَعَكُمْ فِي حِبَالَتِهِ فَهُمْ مُقِيدُونَ لِلْهَلَاكِ لَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْهُ خُرُوجًا.

(٦) نَهَاكُمْ عَنْ إِبَاءَةِ أَهْلِ الشَّامِ فِي طَلَبِ التَّحْكِيمِ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُمْ مَا رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ لِيَرْجِعُوا إِلَى حُكْمِهَا، إِلَى آخِرِ مَا تَقَدَّمَ فِي الْخُطْبَةِ السَّابِقَةِ. وَقَدْ خَالَفُوهُ بِقَوْلِهِمْ: دَمِينًا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْإِجَابَةِ إِلَيْهِ. بَلْ أَغْلَظُوا فِي الْقَوْلِ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: لَنْ لَمْ تَجِبْهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ أَسْلَمْنَاكَ لَهُمْ وَتَخَلَّيْنَا عَنْكَ.

(٧) الْهَامُ: الرَّأْسُ. وَخَفَّتْهَا: كُنَايَةٌ عَنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ. يُقَالُ فِي الْكُنَايَاتِ: خَفِيفُ الْهَامَةِ، إِذَا كَانَ نَزَقًا طَيَّاشًا. وَسَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ: سَفَهَاءُ الْعُقُولِ، وَالْفَهْ الْقِلَّةُ وَالْحَقَارَةُ. وَالسَّفَهُ ضِدُّ الْحِلْمِ، وَالْعَرَبُ يُضَيِّفُ الشَّيْءَ إِلَى ضِدِّهِ إِثْبَاتًا لِلْمُضَافِ وَنَفْيًا لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ. وَلَا أَبَا لَكُمْ: يُذَكِّرُ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ، فِي الذَّمِّ يَعْنِي أَنَّكَ لَقِيطٌ لَا يَعْرِفُ لَكَ أَبٌ، أَوْ أَنَّكَ مِنْ سَفَاحٍ لَا مِنْ نِكَاحٍ، وَأَمَا فِي الْمَدْحِ =

(٧) وَلَا خَلْتَكُم^(١) عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبْسْتُهُ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَخَفَيْتُ شَيْئاً مِنْ هَذَا الْأَمْرِ عَنْكُمْ، وَلَا أَوْطَأْتُكُمْ عَشْوَةً، وَلَا دَنَيْتُ لَكُمْ الضَّرَاءَ، وَإِنْ كَانَ أَمْرُنَا لِأُمْرِ الْمُسْلِمِينَ ظَاهِراً؛ وَإِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ (★) مَلِكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ (★) رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا (★) (٧) أَنْ يُجْعِلَا (٢) عِنْدَ الْقُرْآنِ وَلَا يُجَاوِزَاهُ (★)، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ، وَفُلُوبُهُمَا تَبْعُهُ؛ فَإِنْ حَكَمَا بِكِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُخَالَفَ حُكْمًا يَحْكُمُ بِمَا فِي الْقُرْآنِ، وَكَنتُ أَوْلَى بِالْأَمْرِ فِي حُكْمِهِمَا؛ وَإِنْ حَكَمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ حُكْمٌ. فَأَخْتَلَفَا، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْإِعْوَاجُ دَابَّهُمَا، وَالصَّدُّ عَنْ الْحَقِّ رَأْيُهُمَا؛ فَمَضَيْنَا عَلَيْهِ، وَخَالَفَا حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَتَبَدَّدْنَا أَمْرَهُمَا، وَنَحْنُ عَلَى أَمْرِنَا الْأَوَّلِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا (★) عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ (★) بِالْعَدْلِ، وَالصِّمْدِ (٣) لِلْحَقِّ (★)، سُوءَ (٤) رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثُّقَّةَ (٥) فِي أَيْدِيْنَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيْنَا بِمَا لَا يَعْرِفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ (★).

فَمَا الَّذِي بِكُمْ ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمْ ؟ بَيْنُوا لَنَا بِمَاذَا تَسْتَحِلُّونَ قِتَالَنَا، وَالْخُرُوجَ مِنْ جَمَاعَتِنَا؛ أَنْ اخْتَارَ النَّاسُ رَجُلَيْنِ، أَنْ تَضَعُوا أَسْيَافَكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ، ثُمَّ تَسْتَعْرِضُوا النَّاسَ تَضْرِبُونَ رِقَابَهُمْ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ ؟! إِنْ هَذَا لَهُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُمْ عَلَى هَذَا دُجَاجَةً لَعَظَمَ عِنْدَ اللَّهِ قَتْلَهَا، فَكَيْفَ بِالنَّفْسِ الَّتِي قَتَلَهَا عِنْدَ اللَّهِ حَرَامٌ.

(★) - أَجْمَعَ. (★) - أَنْ اخْتَارُوا. (★) - اشْتَرَطْتُ وَاسْتَوْثَقْتُ عَلَى الْحَكَمَيْنِ.
(★) - أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا / يَعْدُوا / أَنْ يَحْكَمَا بِمَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْجَامِعَةِ. (★) - اسْتِثْنَاؤُنَا.
(★) - الْحُكْمُ. (★) - الْعَمَلُ بِالْحَقِّ. (★) - الْحَقُّ.

(▲) وَلَا خَلْتَكُم عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبْسْتُهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ وَرَدَّ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٧.

(▲) مِنْ: وَإِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِلَا إِلَى: مَعْكُوسِ الْحُكْمِ وَرَدَّ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٧.

= فَيَعْنِي أَنَّكَ مَنْفَرِدٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ لِأَنْظِيرِكَ، وَالْبُجْرُ (بِالضَّمِّ): الشَّرُّ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالِدَاهِيَّةُ. قَالَ الرَّاجِزُ: أَرْمَى عَلَيْهَا وَهِيَ شَيْءٌ بَجَرٍ، أَيْ دَاهِيَّةٌ. وَيُقَالُ: لَقِيتُ مِنْهُ الْبَجَارِي، وَهِيَ الدَّوَاهِي، وَاحِدُهَا بَجَرِي مِثْلُ قَمَرِي وَقَمَارِي.

(١) خَلْتَكُم: خَدَعْتَكُم. وَالتَّبْلِيسُ: خَلَطُ الْأَمْرِ وَتَشْبِيهِهِ حَتَّى لَا يَعْرِفَ وَجْهَ الْحَقِّ فِيهِ.

(٢) يُجْعِلَا: يُضَيِّقَا، أَوْ مِنْ جَعَجَعَ الْبَعِيرُ، إِذَا بَرَكَ وَلَزِمَ الْجَعَجَاعُ: أَيْ الْأَرْضَ. أَيْ أَنْ يَقِيمَا عِنْدَ الْقُرْآنِ. وَالتَّبَعُ (مَحْرُكاً): التَّابِعُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. وَتَاهَا: أَيْ ضَلَاً.

(٣) الصِّمْدُ: الْقَصْدُ، وَ«سُوءٌ» مَفْعُولٌ لَاسْتِثْنَاؤُنَا.

(٤) «سُوءٌ» مَفْعُولٌ سَبَقَ، أَيْ أَنْ اسْتِثْنَاؤُنَا وَقْتُ التَّحْكِيمِ حَيْثُ قُلْنَا لَا تَحْكُمُوا إِلَّا بِالْعَدْلِ كَانَ سَابِقاً عَلَى سُوءِ الرَّأْيِ وَجَوْرِ الْحُكْمِ، فَهُمَا الْمُخَالَفَانِ لِمَا شَرَطَ عَلَيْهِمَا لَا نَحْنُ. وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولٌ اسْتِثْنَاؤُنَا، وَالْمَعْنَى أَنَّنَا اسْتِثْنَيْنَا عَلَيْهِمَا فِيمَا سَبَقَ أَنْ لَا يَسِيئَا رَأياً وَلَا يَجُورَا حُكْماً، فَيَقْبَلُ حُكْمَهُمَا إِلَّا أَنْ يَجُورَا وَيَسِيئَا.

(٥) عَبَّرَ بِالثُّقَّةِ عَنِ الْحِجَةِ الْقَوِيَّةِ وَالسَّبَبِ الْمَتْنِ فِي رَفْضِ حُكْمِهِمَا.

(٧) فَأُوبُوا شَرَّ مَا بَ (١)، وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٠

وقد تواترت (٢) عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عامله على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران، لما غلب بئر بن أبي أرطاة (٣). فقام - عليه السلام - إلى المنبر ضجراً بتناقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي، فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُؤَارِي (٤) عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً، (٧) وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا، وَلِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابًا، وَلِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابًا؛ وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا، وَلِيَحْدَرُواهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُواهُمْ عِيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ (٤) بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِبِهَا وَاسْتِقَامِهَا، وَحَالَاتِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ

(٨) مَنْ: فَأُوبُوا إِلَى: الْأَعْقَابِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨.

(٨) أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُؤَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢.

(٨) وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا، وَمِنْ: وَهُوَ الَّذِي إِلَى: هُوَ الَّذِي ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(١) أُوْبُوا شَرَّ مَا بَ: انقلبوا شَرَّ مَنْقَلَبٍ بَضَالِكُمْ في زَعَمِكُمْ، وَارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ بِفُسَادِ هَوَاكُم، وَالْأَعْقَابُ: جمع عقب (يكسر القاف) وهو مؤخر القدم، فلن يضرني ذلك شيئاً، وأنا على بصيرة في أمري. ثم أُنذِرهم بما سيلاقون من سوء المنقلب، والآثرة والاستبداد فيهم، والإختصاص بفوائد الملك دونهم، وحرمانهم من كل حق لهم.

(٢) تواترت عليه الأخبار: ترادفت وتواصلت.

(٣) ويقال بسرين أرطاة؛ وهو عامري من بني عامر بن لؤي بن غالب سيرة معاوية إلى الحجاز بعسكر كثيف فأراق دماء غزيرة، واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديه والي المدينة أبو أيوب الأنصاري ثم توجه والياً على اليمن فتغلب عليها وانتزعها من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله ناحياً من شره فأتى بسر بيته فوجد له ولدين صبيين فذبحهما وباء بإثمهما - قَبِحَ اللَّهُ الْقِسْوَةَ وَمَاتَفَعَلَ - وَيُرْوَى أَنَّهُمَا ذُبَحَا فِي بَنِي كِنَانَةَ أَخَوَاهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا تَرَكَهُمَا هُنَاكَ وَفِي ذَلِكَ تَقُولُ زَوْجَةُ عَبِيدِ اللَّهِ:

يا من أحس بابني اللذين هما	كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما	قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهة	على صبيين ذلاً إذ غدا السلف
خبرت بسراً وما صدقت ما زعموا	من أفكهم ومن القول الذي اقترفوا
أنحى على وديجي إبنى مرهفة	مشحودة وكذاك الإثم يقترب

ويروى هذه الأبيات بروايات شتى فيها تغيير وزيادة ونقص.

(٤) لَا تُؤَارِي: لاتحجب. والمراد أن علم الله تعالى ليس بمتغير زمني فيصرفه معلوم عن معلوم، ولا قدرته على وجه يشغله مقدور عن مقدور.

(٥) هجم عليه - كنصر -: دخل غفلة. والمعتبر - مصدر ميمي -: الاعتبار والإعطاء، والتصريف هنا: التبذل. والمصاح - جمع مصحة (يكسر الصاد وفتحها) -: بمعنى الصحة والعافية، كأن الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن الإنسان حتى نهبتهم رسل الله إلى أن هذا ابتلاء منه سبحانه ليعرف الإنسان عجزه وأن أمره بيد خالقه.

جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ.

[وَ] (۷) هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِعْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَانْسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِعْمَتِهِ؛ فَاهِرٌ مَنْ عَارَهُ، وَمُدْمَرٌ مَنْ شَاقَّهُ، وَمَذِلٌ مَنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ؛ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَفْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

(۷) لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ^(۱)، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ^(۲) لِسَانٌ، وَلَا يَعْزُبُ^(۳) عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ^(۴) عَلَى الْبَصْقِ، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ؛ يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ، وَخَفِيَّ طَرَفِ^(۵) الْأَحْدَاقِ. [وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ].

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِجِهَادٍ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. (۷) مَا هِيَ^(۶) إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا^(۷)، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهْبُ أَعَاصِيرُكِ^(۸)، فَاقْبَحِكَ اللَّهُ.

وتمثل [بقول الشاعر:]

(★) - الْآلَاءُ، إِسْمٌ لِشَجَرٍ.

(▲) من: هُوَ الَّذِي إلى: جَزَاهُ ورد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ۹۰.

(▲) من: لَا يَشْغَلُهُ إلى: الْأَحْدَاقِ ورد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ۱۷۸.

(▲) من: مَا هِيَ إلى: الْحَمِيمِ ورد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ۲۵.

(۱) لَا يَغْيِرُهُ زَمَانٌ... التغيير عبارة عن زيادة في شيء أو نقصان منه، والزليدة بزيادة الأجزاء أو بطول الأعراض، وهما لا يجوزان إلا على الأجسام، وكذلك النقصان. ويتغير بتغير الزمان، مثل النبات يبدو في فصل الربيع ويَجِفُّ في فصلي الخريف والشتاء. وما هو تعالى بجسم أو عَرَضُ يغنى بفسده، أو يكون واجب العدم في الحالة الثانية، والله تعالى خالق الزمان منزّه عن الجسمية والعرضية وحلول الحوادث في ذاته، فلا يغيره الزمان، ولو كان جسماً لغيره الزمان كسائر الأجسام.

(۲) لَا يَصِفُهُ لِسَانٌ... قال بعض العارفين: العبارات والكلام مجدودة متناهية، وعظمة الله تعالى غير محدودة.

(۳) لَا يَعْزُبُ: لَا يَخْفَى. وسوافي الريح - جمع سافية -: من سفت الريح التراب والورق أي حملته. والصفاء (مقصوراً) - جمع صفاء -: الحجر الأملس الضخم.

(۴) دَبِيبُ النَّمْلِ: أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يُسْمَعُ لها حسٌّ. والذرّ: صغار النمل. ومقيلها محل استراحتها ومبيتها.

(۵) طَرَفِ الْحَدَقَةِ: تحريك جفنيها. والحدقة: هنا العين.

(۶) مَا هِيَ: يمكن أن يكون ضمير الخلافة والولاية، ويجوز أن يكون ضمير الكوفة.

(۷) أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا: أي أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه.

(۸) جمع إعصار: ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود، أو كل ريح فيه العصار وهو الغبار الكثير. ومن الأمثال: إِنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَاراً. والمعنى: إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنَ الْخَلَافَةِ فِي زَمَنِ الْوَلَايَةِ إِلَّا مَلِكُ الْكُوفَةِ، عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْفِتَنِ وَالْآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا عَرِيقٌ مِنْ شَجَرِ الْآلَاءِ فَأَبْعَدَهَا اللَّهُ. وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لإثارتها التراب وإفسادها الأرض. وقال الإمام الزمخشري: الإعصار السحاب كأنها بمعنى ذات الإعصار، من أعصرت السحاب إذا كانت تعصر بالمطر. ولو كان هذا المعنى كما ذهب إليه هاهنا، لكان منافياً لكلام أمير المؤمنين، لأنه لا يقال: تَهْبُ الْأَعَاصِيرُ، أَيْ السُّحُبُ.

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَصَرٍ^(١) مِنْ ذَا الْإِنَاءِ (★) قَلِيلٌ
أَيُّهَا النَّاسُ؛ أُنبِئْتُ بَسْرًا قَدْ أَطْلَعَ^(٢) (★) الْيَمَنَ مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ، [وَ] هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ،
وَسَعِيدُ بْنُ نِمْرَانَ، قَدِمَا هَارِبَيْنِ، وَإِنِّي - وَاللَّهِ - لِأَطْنُ^(٣) (★) أَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيَدُ الْوَنَ مِنْكُمْ، وَمَا
ذَلِكَ بِحَقٍّ فِي أَيْدِيهِمْ، وَلَكِنْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي
الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِتَنَاصُرِهِمْ
وَتَخَادُكُكُمْ، وَبِصِلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ (★) وَإِفْسَادِكُمْ (★) فِي أَرْضِكُمْ، حَتَّى يَمْلِكُوا الزَّمَانَ الطَّوِيلَ
فَيَسْتَحِلُّوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَالْفَرْجَ الْحَرَامَ، وَالْخَمْرَ الْحَرَامَ، وَالْمَالَ الْحَرَامَ، فَلَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ
الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ مَظْلَمَتُهُمْ.

[لَقَدْ] اسْتَعْمَلْتُ فَلَانًا فَعَلَّ وَغَدَّرَ وَحَمَلَ الْمَالَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَاسْتَعْمَلْتُ فَلَانًا فَخَانَ وَغَدَّرَ وَحَمَلَ
الْمَالَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَوْ اعْتَمَلْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ^(٤) (★) لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.
وَاللَّهِ - يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ - لَوَدِدْتُ أَنِّي صَرَفْتُكُمْ صَرْفَ الدَّنَانِيرِ الْعَشْرَةِ بِوَاحِدٍ.
أَمَا - وَاللَّهِ - لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِي غَنَمٍ^(٥)

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ (★) فَوَارِسُ (★) مِثْلُ أُرْمِيَةِ^(٦) الْحَمِيمِ

(★) - غَلَبَ عَلَى . (★) - أَحْسَبُ . (★) - بِإِصْلَاحِهِمْ بِلَادَهُمْ . (★) - فُسَادِكُمْ .
(★) - قَدَحَ . (★) - لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ (بضمير المؤنث) . (★) - رَجَالُ .

(١) الوضر: ما يشمه الإنسان من ريح يجده من طعام. ويقال لغسالة السقاء والقصة وبقيّة الدسم في الأناء.
(٢) أطلع اليمن: بلغها وتمكن منها وغشيتها بجيشه.

(٣) لأطن: موضع نصب، والقوم عطف بيان، وسيدالون منكم: أي سيغلبونكم وستكون لهم الدولة بذلك السبب القوي وهو
اجتماع كلمتهم، وطاعتهم لصاحبهم، وأداؤهم الأمانة، وإصلاحهم بلادهم، وهو يشير إلى أن هذا السبب، متى وجد، كان
النصر والقوة معه، ومتى فقد، ذهبت القوة والعزة بذهابها، فالحق ضعيف بتفرق أنصاره، والباطل قوي بتضافر أعوانه.

(٤) القعب: بالضم القدح الضخم من الخشب مقعر. والعلاقة (بكسر العين): ما يعلق منه من ليف أو نحوه.
(٥) بنو فراس بن غنم بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر، أو هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور
بالشجاعة. ومنهم علقمة بن فراس وهو (جذل الطعان) ومنهم ربيعة بن مكرم، حامي الطعن حياً وميتاً، ولم يحم الحريم أحد
وهو ميت غيره: عرض له فرسان من بني سليم، ومعه طعائن من أهله يحميهم وحده، فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب قلبه
فنضب رمحه في الأرض واعتمد عليه وأشار إليهم بالمسير فسرّون حتى بلغن بيوت الحي، وبنو سليم قيام ينظرون إليه،
لا يتقدم أحد منهم نحوه، خوفاً منه، حتى رموا فرسه بسهم، فوثبت من تحته، فسقط وقد كان ميتاً. أو أن غنم أبو حي من
تغلب، وهو تغلب بن بكر بن وائل بن فاسط بن هيث بن أقصى بن دعي بن خويلد بن أسد بن ربيعة بن نزار، وهم رماة شجعان
نصارى، ولأنصارى في العرب إلا بنو تغلب وبنو نمر، وهم قد نصرّوا المسلمين في عهد سعد بن أبي وقاص وفتح العجم،
ويوم بويثيب مع المثنى الحارثية، وكان نصرته المثنى يوم بويثيب من نصارى بني تغلب، كما ذكره محمد بن جرير رحمه الله في
تاريخه، وذكر أن شاباً من بني تغلب رمى مهران صاحب جيوش الفرس بسهم وقتله، فانهزم العجم بسبب رمية هذا الغلام،
وصاح الغلام: أنا الغلام الهبرزي التغلبي قاتل مهران العظيم المنصب

وإن نصارى بني غنم ما طمعوا في درهم من الغنائم مع أنهم هزموا جيش العجم.
(٦) الرمي: السحابة العظيمة القطر، الشديدة الوقع، من سحائب الصيف والخريف، والجمع أرمية. والحميم: المطرفي
الصيف، يضرب المثل بذلك لسرعة إجابة قومه إلى الحق والباطل وقلة ثباتهم.

ثم رفع عليه السلام يديه فقال:

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ قَدْ مَلِئْتُكُمْ وَمَلُّوْنِيْ، وَسَمِّمْتُكُمْ وَسَمِّمُوْنِيْ؛ فَاَبْدِلْنِيْ بِهِمْ خَيْرًا لِّيْ مِنْهُمْ، وَاَبْدِلْهُمْ بِيْ شَرًّا لَهُمْ مِنِّيْ (١).

اَللّٰهُمَّ لَا تُرْضِ عَنْهُمْ اَمِيْرًا، وَلَا تُرْضِهِمْ عَنْ اَمِيْرٍ، وَمِنْ (٢) قُلُوْبِهِمْ كَمَا يُمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ. اَللّٰهُمَّ عَجِّلْ عَلَيْهِم بِالْغُلَامِ (٣) النَّقْفِيَّ الذِّيَالِ الْمَذِيَالِ، يَأْكُلُ خَضْرِيَّهَا، وَيَلْبَسُ فَرْوِيَّهَا، وَيَحْكُمُ فِيْهَا بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ لَا يَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِهَا، وَلَا يَتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِهَا.

ثم نزل - عليه السلام - عن المنبر.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦١

لما بلغه أن أصحاب معاوية قد أغاروا على الأنبار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُتَجَلِّيِّ لِحَقِّهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوْبِهِمْ بِحُجَّتِهِ؛ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رُيُوَّةٍ، اِنْ كَانَتْ الرُّوْيَاتُ لَا تَلِيْقُ اِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ (٤)، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيْرٍ فِيْ نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ (٥)، وَاحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيْرَاتِ. (٧) يَعْلَمُ عَجِيْجَ (٦) الْوُحُوشِ فِي الْفُلُوْآتِ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلُوْآتِ، وَاخْتِلَافَ النِّيَّانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ (٨) - سَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْغُلَامَ.

(٨) من: اَلْحَمْدُ إِلَى: السُّرِيْرَاتِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

(٩) من: يَعْلَمُ إِلَى: رَسُوْلٍ رَحِمَتْهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٨.

(١) مِثْ قُلُوْبِهِمْ: اَنْبَها، مائه يميته: اذابه في الماء. قيل لأعرابي من بني عُذرة: ما بال قلوبكم كأنها قلوب الطير ينمات، أي يذوب، وقال الشاعر:

ولقد نصحتُ ببِلْبَلتي فتميَّتُ
عن آل عتَاب بماء بارد

يعني سكت عطشي فسكن بماء بارد، وغنى بعطش الشوق والنزاع.

(٢) قيل لما دعا أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الدعاء فعل الحجاج بأهل الكوفة ما يليق بجرائهم. وفي قوله: شَرًّا مِنِّيْ دقيقة، فإن العام يفهم من قول القائل: زيد شر من عمرو أن الشر أكثر في زيد من شر عمرو. ولم يكن في أمير المؤمنين شر قليل حتى يفهم من كلامه هذا المعنى، فإن المفهوم نسبة الشر إلى المخاطب. وعليه يكون المعنى: أبدلهم بي من هو عندهم وعلى زعمهم ورأيهم شر مني. وقول الشاعر: وفي الشر منجاة حين لا ينجيه إحسان، هو الشر بالنسبة إلى الهالك لا إلى من نجا.

(٣) المتجلى لخلقه بخلقه ... أي له الخلق والأمر، فتجلى لخلقه بخلقه بدلالة الخلقية على الخالقية.

(٤) المراد بذوي الضمائر ذو القلوب والحواس البدائية، أي أن من يستفيد علماً يحتاج إلى الروية، وهو تعالى وتقدس عالم بجميع المعلومات من غير علم محدث مستفاد.

(٥) السُّرَات - جمع ستره -: ما يُستر به أيًا كان.

(٦) العجيج: من العج بمعنى رفع الصوت. و النينان - جمع نون -: وهو الحوت.

الْعَاصِفَاتِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا أَجِيبُ اللَّهِ^(١)، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ؛
(٧) إِخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ^(٢) الضِّيَاءِ، وَذَوَابَةِ^(٣) الْعُلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ^(٤)،
وَمَصَابِيحِ الظُّلُمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ، طَبِيبُ دَوَارِ بَطْنِهِ^(٥)، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى^(٦) مَوَاسِمَهُ،
يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ؛ مِنْ قُلُوبٍ عُمَى، وَآذَانٍ صُمٌّ، وَالْأَسِنَّةِ بَكُمْ؛ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ
الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ،
وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَقَرِّعِكُمْ^(٧)؛ فَإِنَّ تَقْوَى
اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرٌ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءٌ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ^(٨)، وَصَلَاحٌ قَسَادِ صُدُورِكُمْ،
وَطَهُورٌ دَسَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلَاءٌ عَشَا^(٩) أَبْصَارِكُمْ، وَأَمِنْ قَرَعِ جَاشِكُمْ^(١٠)، وَضِيَاءٌ سَوَادِ ظُلُمَتِكُمْ.
فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً^(٩) دُونَ دِثَارِكُمْ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ،
وَأَمِيراً^(٨) فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً^(١٠) لِحَيْنِ رُودِكُمْ^(١١)، وَشَفِيعاً لِدَرْكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجَنَّةً لِيَوْمِ قَرَعِكُمْ،
وَمَصَابِيحَ لِبَطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكناً لَطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفْساً لِكُرْبِ مَوَاطِنِكُمْ؛ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ
مَتَالِفٍ مَكْتَنِفَةٍ، وَمَخَافٍ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأَوَارٍ^(١١) نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ.

فَمَنْ أَخَذَ بِالنَّقْوَى عَزَبَتْ^(١٢) عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوءِهَا، وَاحْتَلَوَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا،
وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَكَمِهَا، وَاسْتَهَلَّتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ انْصَابِهَا^(١٣)، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ

(*) -أَمْضَى. (*) -أَجْسَامُكُمْ. (*) -غَشَاء. (*) -أَمْراً. (*) -وَرْدِكُمْ. (*) -انْصَابِهَا.

(٨) من: اخْتَارَهُ إلى: الْحَيْرَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

(٩) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: حُكْمًا لِمَنْ قَضَى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٨.

(١) النجيب: المختار المصطفى.

(٢) المشكاة: كل كوة غير نافذة، ومن العادة أن يوضع فيها المصباح.

(٣) الذوابة: الناصية أو منبتها من الرأس.

(٤) البطحاء: ما بين أخشبي مكة، كانت تسكنه قبائل من قريش، ويقال لهم: قريش البطاح.

(٥) طبيب دَوَارٍ...معناه أنه صلى الله عليه وآله وسلم يكلم كل مخاطب بكلام يليق به، كما قال: كَلَّمُوا النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ.

(٦) مواسمه - جمع ميسم (بالكسر) - هو المكواة، يجمع على مواسم ومياسم.

(٧) مرمى المفزع: ما يدفع إليه الخوف وهو الملجأ، أي وإليه ملاجئ خوفكم.

(٨) الجأش: ما يضطرب في القلب عند الفزع أو التهيب أو توقع المكروه.

(٩) الشعار: ما يلي البدن من الثياب. والدثار: ما فوقه. ودخل الرجل: ما يختص به.

(١٠) المنهل: ما تروده الشارية من الماء للشرب. والدرك (بالتحريك): اللحاق. والطلبة (بالكسر): المطلوب. والجنة (بالضم): الوقاية.

(١١) الأوار (بالضم): حرارة النار ولهيبها.

(١٢) عزبت: غابت وبعدت.

(١٣) الانصباب: مصدر بمعنى الاتعاب.

الْكِرَامَةُ بَعْدَ فُحُوطِهَا، وَتَحَدَّبَتْ^(١) عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبِلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَقَعُّكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعظُكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ؛ فَعَبُدُوا^(٢) أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَآخِرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ^(٣) لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ؛ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزِّهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِيهِ^(٤)، بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ، وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حَيَاضِهِ، وَأَتَقَّ الْحَيَاضُ^(٥) بِمَوَاتِحِهِ؛ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا انْهَادَامَ لِأَسَاسِهِ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا انْقِلَاعَ لَشَجَرَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلَا عَقَاءَ^(٦) لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذَ^(*) لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنَكَ لِطَرَفِهِ، وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لِبُوضَحِهِ، وَلَا عِوَجَ لَانْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ، وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ، وَلَا انْطِقَاءَ لِمَصَابِيحِهِ^(*)، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخٍ^(٧) فِي الْحَقِّ أَسْنَاخُهَا، وَتَبَّتْ لَهَا أَسَاسُهَا^(*)، وَيَنَابِيعُ غَزَزَتْ عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ^(*) نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ^(٨) اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فَجَاجُهَا، وَمَنَاهِلٌ رُويَ بِهَا وَرَادُهَا.

جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ؛ فَهُوَ عِندَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ

(*) -حَزْ. (*) -لِمَصْبَاحِهِ. (*) -أُسْسُهَا. (*) -شُمْتُ. (*) -مُشْرِقُ.

(١) تَحَدَّبَ عَلَيْهِ: عطف. ونضب الماء نضوباً: غار وذهب في الأرض. ونضوب النعمة قَلَّتْهَا أو زوالها ووبلت السماء. أمطرت مطراً شديداً. وأرذت (بتشديد الذال) أرذاذاً: مطرت مطراً ضعيفاً في سكون كأنه الغبار المتطاير.

(٢) فَعَبُدُوا: أي فذلُّوا.

(٣) اصْطَنَعَ الشَّيْءَ عَلَى الْعَيْنِ: الأمر بصنْعته تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنْعته، والمراد هنا تشريع الدين وتكميله على حسب علم الله الأعلى وتحت عنايته بحفظه. ووجه التجوُّز ظاهر، وأصفاه: العطاء وبه أخلص له وأثره به. وخيره (بفتح الياء): أفضل ما يضاف إليه، أي وأثر هذا الدين بأفضل الخلق ليلبغه للناس وهو خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) مُحَادِيهِ - جمع محادٍ -: الشديد المخالفة. والركن: العز والمنعة.

(٥) تَتَّقُ الْحَوْضَ - كفرح -: امتلاً. وأتاقه: ملاء. والمواتح - جمع مائح -: نازع الماء من الحوض.

(٦) الْعَقَاءُ - كسحاب -: الدروس والإضمحلال. والجذ: القطع. والضنك: الضيق. والوعُوث: رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه. والوضح (محركة): بياض الصبح. والعَصَل (بفتح الصاد): الإعوجاج الشديد الذي يصعب تقويمه. ووعث الطريق: تعسر المشي فيه. والفج: الطريق الواسع بين جبلين.

(٧) أَسَاخ: أثبت. وأصل ساخ بمعنى غاص في لين وخاض فيه. والأسناخ: الأصول. وغزرت: كثرت. وشبت النار: ارتفعت من الإيقاد.

(٨) المنار: ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدي إليها. والسفار (بضم فتشديد): ذوو السفر، أي يهتدي إليه المسافرون في طريق الحق والأعلام: ما يوضع على أوليات الطرق أو أوساطها ليبدل عليها، فهو هدايات بسببها قصد السالكون طرقها.

الْبُيَّانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّيِّرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ (★) الْمَنَارِ (١)، مُعَوِّذُ (★) الْمَنَارِ (★)، فَشَرَّفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، وَادُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ فِي مَوَاضِعِهِ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ (٢)، وَأَظْلَمَتْ بِهِجَتُهَا (٣) بَعْدَ إِشْرَاقِ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَخَشِنَ مِنْهَا مِهَادُ، وَأَزَفَ مِنْهَا قِيَادُ، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مَدَنِيَّتِهَا، وَأَقْتَرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا (٤)، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلَقَتِهَا، وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشُفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصْرِ مِنْ طُولِهَا.

جَعَلَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لَأُمَّتِهِ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرَفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ. ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ نُورًا لِاتِّظَافٍ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لِأِيْخُبُو (٥) تَوْفُّدُهُ، وَبَحْرًا لَا يَدْرِكُ قَعْرَهُ، وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجَهُ، وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَفُرْقَانًا لَا يَخْمَدُ بَرْهَانُهُ، وَبَيِّنَاتًا لِاتِّهَدُمُ (★) أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لِاتَّخَشُّى أَسْقَامُهُ، وَعِزًّا لِاتِّهَزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ، فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبَحْبُوحَتُهُ (٦)، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ (٧) الْعَدْلِ وَغَدْرَانُهُ، وَأَنْثَافِي الْإِسْلَامِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيْطَانُهُ (٨)، وَبَحْرٌ لَا يَنْفَرُهُ (٩) الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعَيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ، وَمَنَاهِلٌ لَا يَغِيْضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلٌ لَا يُضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَغْمَى عَنْهَا

(★) - مُعَوِّذُ. (★) - الْمَنَالِ. (★) - لَا تَتَّهَدُ. (★) - أَكَامُ.

(١) مشرف المنار: مرتفعه. وأعوزه الشيء: احتاج إليه فلم ينله. والمعوذ: من أعوذ - كأعاذ - بمعنى الجأ. والمثار: مصدر ميمي من ثار الغبار إذا هاج، أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لما استطاع، لثباته، ولأجاءه إلى مشقة لقوته ومثانته.

(٢) الإطْلَاع: الإتيان. أطلع فلان علينا أي أتانا. إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بُعِثْتُ مَعَ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ: وَأَشَارَ بِإِبْهَامِهِ وَسَبَّابَتِهِ.

(٣) الضمير في "بهجتها" للدنيا. وقامت بأهلها على ساق: أي على فزع وشدة. وخشونة المهاد: كناية عن شدة الامها. وأزف - كفرح -: أي قرب، والمراد من القيادة انقيادها للزوال.

(٤) الأشرط - جمع شرط -: كسبب. أي علامات انقضائها. والتصرم: التقطع. والانفصام: الإنقطاع. وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة. وانتشار الأسباب تبددها حتى لا تضبط وعفاء الأعلام: اندراسها.

(٥) خبت النار: انطفأت. والمنهاج: الطريق الواسع. والنهج هنا: السلوك. ويضل: رباي، أي لا يكون من سلوكه إضلال.

(٦) بحبوة المكان: وسطه.

(٧) الرياض - جمع روضة -: وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب. والغدران - جمع غدير -: هو القطعة من الماء يغادرها السيل، والمراد أن الكتاب مجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها. والأنثافي - جمع أنثفة -: الحجر يوضع عليه القدر، أي عليه قام الإسلام.

(٨) غيطان الحق - جمع غاط أو غوط -: وهو المظمن من الأرض الواسع، أي أن هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو.

(٩) لا ينزفه: أي لا يفنى ماؤه، ولا يستفرغه المغترفون، ولا ينضبها - كيكرمها -: أي ينقصها. والماتحون - جمع ماتح -: نازع الماء من الحوض. والمناهل: مواضع الشرب من النهر. ولا يغيضها: من أغاض الماء، نقصه.

السَّائِرُونَ، وَإِكَامٌ^(۱) (★) لَا يَجُوزُ عَنْهَا (★) الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجٌ^(۲) (★) لِمُطَرِّقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءٌ لِيَسَّ بَعْدَهُ دَاءٌ (★)، وَنُوراً لِيَسَّ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيْعاً ذِرْوَتُهُ، وَعِزّاً لِمَنْ ثَوَّلَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ اتَّخَذَهُ، وَعُدْراً لِمَنْ انْتَحَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَقَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ، وَجَنَّةً لِمَنْ اسْتَلَامَ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّ فِي جِهَادِهِ الْقُرْبَةَ مِنَ اللَّهِ، وَدَرْكُ الْوَسِيلَةِ عِنْدَهُ.

(۷) اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ (★) الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُورَعِينَ بِالْجَوْرِ (★) لَا يَعْدِلُونَ بِهِ؛ جَفَاةً عَنِ الْكِتَابِ، تُكْبَعُ عَنِ الطَّرِيقِ (★)، يَغْمَهُونَ فِي الطُّغْيَانِ، وَيَتَسَكَّعُونَ فِي غَمْرَةِ الضَّلَالِ؛ فَ﴿أَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾^(۳)، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا.

[ثم رفع عليه السلام يديه بالدعاء فقال:]

(۷) اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَ الْمُصْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ؛ فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَ الْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَانِ دِينِكَ؛ فَإِنَّا نُسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنُسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضُكَ وَ سَمَوَاتِكَ؛ ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَهُ الْمُغْنَى عَنْ نَصْرِهِ، وَالْأَخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

ثم تركهم عليه السلام أياماً حتى آيس من ان يعملوا شيئاً ، فخطب فيهم فقال : ...



(★) - إِمَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهُ. (★) - تَجَاحاً. (★) - دَوَاءً. (★) - فِي. (★) - بِالْجَهْلِ. (★) - الدِّينِ.

(▲) من: اسْتَعِدُّوا إِلَى: عَنِ الطَّرِيقِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥.

(▲) من: اللَّهُمَّ إِلَى: بِذَنْبِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٢.

(١) الإمام: الذي يؤتم به ويُقتدى بأقواله وأفعاله. وإكام - جمع أكمة - وهو الموضع يكون أشد ارتفاعاً ممّا حوله، وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً. فطرّق الحق تنتهي إلى أعالي هذا الكتاب، وعندها ينقطع سير السائرين إليه، لا يتجاوزونها والمتجاوز هالك.

(٢) المحاج - جمع محجة - هي الجادة من الطريق.

(٣) الأنفال / ٦٠.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٢

قبل أيام من استشهاده

وذكر فيها حق الوالي والرعية وفضل الجهاد موبخاً أهل الكوفة لتوانيتهم عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَلَا شَرِيكَ لِلَّهِ الْأَحَدِ الْقَيُّومِ، وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ فِي الْعَالَمِينَ (٨).

(٩) أَمَّا بَعْدُ؛ أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - (١٠) لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَتِي أَمْرَكُمْ (١١)، وَمَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ - عَزَّ ذِكْرُهُ - بِهَا مِنْ بَيْنِكُمْ؛ وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ؛ وَالْحَقُّ (١٢) أَوْسَعُ (١٣) الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ (١٤)، وَأَضْيَقُهَا (١٥) فِي التَّنَاصُفِ؛ وَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - دُونَ خَلْقِهِ، لِغِدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ (١٦) قَضَائِهِ. وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مَضَاعِفَةُ الثَّوَابِ، تَفْضُلًا مِنْهُ، وَتَطَوُّلاً بِكَرَمِهِ، وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

(١٧) - مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَـ [عَلَى رَوَايَةِ أَنْ النُّصُوصَ كَتَبَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقُرَأَةِ النَّاسِ لِعَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِنَ الْخُطْبَةِ لِعَلَّتِهِ].

(١٨) - وَهَذَا كِتَابِي يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ، فَرُدُّوهُ خَيْرًا وَأَفْعَلُوهُ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلُوهُ.

(١٩) - إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - جَعَلَ.

(٢٠) - بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ. (٢١) - قَالِحُ. (٢٢) - أَجْمَلُ. (٢٣) - أَوْسَعُهَا. (٢٤) - فُصُولُ / ضُرُوبُ.

(٢٥) - مِنْ: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: أَنْ يُعَانَ عَلَيْهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٦.

(٢٦) - قِيلَ: هَذِهِ الْخُطْبَةُ خُطِبَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ إِغَارَةِ الضُّحَاكِ بْنِ قَيْسٍ فَإِنْ مَعَاوِيَةَ لَمَّا بَلَغَهُ فُسَادُ الْجَنْدِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دَعَا الضُّحَاكُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ لَهُ: «سَرَّحَنِي تَمْرُ بِنَاخِيَةِ الْكُوفَةِ وَتَرْتَفَعُ عَنْهَا مَا اسْتَطَعْتُ فَمِنْ وَجَدْتُ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي طَاعَةِ عَلِيٍّ فَاعْرِ عَلَيْهِ، وَإِنْ وَجَدْتُ لَهُ خِيلاً أَوْ مُسَلَّحَةً فَاعْرِ عَلَيْهَا، وَإِذَا أَصْبَحْتُ فِي بَلَدَةٍ فَأَمْسُ فِي أُخْرَى، وَلَا تَقِيمَنَّ لَخَيْلٍ بَلْغَكَ أَنَّهَا قَدْ سَرَحَتْ إِلَيْكَ لَتَلْقَاهَا فَتَقَاتِلَهَا»، وَسَرَّحَهُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ. فَأَقْبَلَ الضُّحَاكُ فَنَهَبَ الْأَمْوَالَ وَقَتَلَ مَنْ لَقِيَ مِنَ الْأَعْرَابِ ثُمَّ لَقِيَ بَنَ عَمْرِئَ عَمِيْسَ بْنِ مَسْعُودِ الذَّهَلِيِّ، فَقَتَلَهُ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَنَهَبَ الْحَاجَّ وَقَتَلَ مِنْهُمْ، وَهُمْ عَلَى طَرِيقِهِمْ عِنْدَ الْقَطْقَانَةِ. فَسَاءَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخَذَ يَسْتَنْهَضُ النَّاسَ إِلَى الدِّفَاعِ عَنْ دِيَارِهِمْ، وَهُمْ يَتَخَذَلُونَ، فَوَيْخَهُمْ بِمَا تَرَاهُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ دَعَا بِحَجْرَيْنِ عَدِيٍّ فَسَبَّحَهُ إِلَى الضُّحَاكِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَقَاتَلَهُ، فَانْهَزَمَ فَأَرَأَى إِلَى الشَّامِ يَفْتَخِرُ بِأَنَّهُ قَتَلَ وَنَهَبَ.

(٢٧) - يَتَسَمَّعُ الْقَوْلَ فِي وَصْفِهِ، حَتَّى إِذَا وَجِبَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْوَاصِفُ لَهُ، فَرَّ مِنْ أَدَائِهِ، وَلَمْ يَنْتَصِفْ مِنْ نَفْسِهِ كَمَا يَنْتَصِفُ لَهَا.

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ؛ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا^(١)، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ^(٢).
وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقَّ الْوَالِي عَلَى الرِّعِيَّةِ، وَحَقَّ الرِّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي. فَرِيضَةُ قَرْضِهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ؛ فَجَعَلَهَا نِظَاماً لَأَلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً وَقِوَاماً لِسُنَنِ دِينِهِمْ.

فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرِّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا يَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرِّعِيَّةِ؛ فَإِذَا أُدَّتِ الرِّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقُّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْحَقِّ^(*)، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا^(٣) السُّنُنُ؛ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطَابَ بِهِ الْعَيْشُ، وَطَمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَثَبَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرِّعِيَّةُ وَالْيَهْيَا، أَوْ أَجْحَفَ^(٤) الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ^(*)، اخْتَلَفَتْ هُنَاكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ^(*) الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ^(٥) فِي الدِّينِ، وَتَرَكْتَ مَحَاجَ السُّنَنِ؛ فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَعَطَلَتْ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ؛ فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ^(*) عَطَلِ^(٦)، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلِ فِعْلِ^(*). فَهُنَاكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَخْرُبُ الْبِلَادُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عِنْدَ الْعِبَادِ.

فَعَلَيْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - بِالتَّعَاوُنِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَ الْقِيَامِ بِعَدْلِهِ، وَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ، وَ الْإِنْصَافِ لَهُ فِي جَمِيعِ حَقِّهِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ الْعِبَادُ إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى التَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَ إِنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ، وَ طَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ^(*)؛ وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى عِبَادِهِ^(*).
(*) - أَحَدٌ. (*) - الْعَدْلُ. (*) - عَلَا الْوَالِي الرِّعِيَّةَ. (*) - مَطَامِعُ. (*) - حَدٌّ. (*) - أَثَلَّ. (*) - مَا أَعْطَى اللَّهُ مِنَ الْحَقِّ أَهْلَهُ. (*) - الْعِبَادُ.

(١) من: إن لي عليكم حقاً، ولكم عليّ حقاً؛ فأما حقكم عليّ إلى: حين أمركم ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤.
(٢) فحقوق العباد التي يكافي بعضها بعضاً، ولا يستحق أحد منها شيئاً إلا بأدائه مكافأة ما يستحقه، هي من حقوقه تعالى أيضاً.

(٣) لا يستوجب بعضها إلا ببعض... كحقوق الآباء والأمهات والأولاد وحقوق الأزواج؛ فإن حق الزوج لا يثبت على الزوجة إلا بأداء المهر وأداء النفقة، وحق الزوجة بالنفقة لا يثبت على الزوج إلا بالطاعة وترك النشوز، فيوجب أداء المهر والنفقة طاعة الزوجة، وتوجب الطاعة وترك النشوز النفقة والسكنى وغيرهما.

(٤) اذلال الطريق - جمع ذل (بكسر الذال) محجته، وجرت أمور الله اذلالها وعلى اذلالها، أي وجوهها. والسُنن: جمع سُنّة. وطَمِع: مبني للمجهول.

(٥) أجبف بالرعية: ظلمهم.
(٦) الإِدْغَالُ فِي الْأَمْرِ: إِدْخَالُ مَا يَفْسُدُهُ فِيهِ، وَمَحَاجَ السُّنَنِ: أَوْسَاطُ طُرُقِهَا. الْمَحَاجَ - جَمْعُ مَحْجَةٍ، وَهِيَ جَادَةُ الطَّرِيقِ وَأَوْسَطُهَا.

(٦) لا يستوحش لعظيم: أي إذا عطل الحق لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق وأفعال الباطل.

النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهِدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ*).

وَلَيْسَ امْرُؤٌ* - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ* فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ* (١) أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ حَقِّهِ؛ وَلَا امْرُؤٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ النَّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ (٢) الْعُيُونُ، وَخَسَّاتْ بِهِ الْأُمُورُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ. وَأَهْلُ الْفَضِيلَةِ فِي الْحَالِ، وَأَهْلُ النِّعَمِ الْعِظَامِ، أَكْثَرُ فِي ذَلِكَ حَاجَةً، وَكُلُّ فِي الْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - شَرُّ سَوَاءٍ. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ مَا صَحِبْتُكُمْ، وَالْعَدْلُ، وَتَوْفِيرُ قِيَّتِكُمْ (٣) عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا، فَإِنْ يَرِدِ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا تَنْزِعُوا عَمَّا أَكْرَهُ، وَتَرْجِعُوا إِلَى مَا أَحَبُّ، [فَدَا تَنَالُوا مَا تُحِبُّونَ، وَتُدْرِكُوا مَا تَأْمَلُونَ.

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالْوَقَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ* لِي فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (٧) إِنْ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ (٤) فَتَحَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - لِخَاصَّةٍ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةِ، وَجَنَّتُهُ (٥) الْوُثْقَةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ (٦)، وَدَاهَنَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ الذُّلِّ (٧)، وَشَمَلَهُ* (٨) الْبَلَاءُ، وَذِيَّتْ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ* (٩)، وَضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ* (١٠)، وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ بِنُضِيِّعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ* (١١) الْخُسْفِ، وَمُنِعَ النُّصْفِ، [وَكَانَ عَلَى (١٢) فِيهِمْ. (١٣) -جَسِمَتْ. (١٤) -بِمُسْتَغْنٍ. (١٥) -النُّصْحُ. (١٦) -شَمَلَةً.

(١٧) -الْقَمَاءُ/ الْعَمَاءُ. (١٨) -بِالْإِسْهَابِ. (١٩) -سِيمَاءُ.

(٢٠) من: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ إِلَى: النُّصْفِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧.

(٢١) بِفَوْقِ أَنْ يَاعُونَ الْخ: أَيُّ بَاعُلَى مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى الْإِعَانَةِ، أَيْ يَسْتَغْنِي عَنِ الْمُسَاعَدَةِ.

(٢٢) اقْتَحَمَتْهُ: إِحْتَقَرَتْهُ وَارْذَرَتْهُ. بِدُونِ أَنْ يَعْينَ أَيُّ بَاعُجَزَ أَنْ يَسَاعِدَ غَيْرَهُ.

(٢٣) الْفِيءُ: الْخَرَجُ وَمَا يَحْوِيهِ بَيْتُ الْمَالِ.

(٢٤) الْجِهَادُ بَابٌ ... لِأَنَّهُ لِمَجَاهِدٍ إِلَّا مِنْ انْقَطَعَتْ عِلَاقَتُهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَسَلَّمَتْ نَفْسُهُ إِلَى اللَّهِ. وَفَتْحَهُ لِخَاصَّةٍ أَوْلِيَائِهِ: إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ

تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

(٢٥) جَنَّتُهُ: بِالضَّمِّ وَقَايَتُهُ، وَالْجَنَّةُ كُلُّ مَا اسْتَتَرَتْ بِهِ.

(٢٦) رَغْبَةً عَنْهُ: زَهْدًا فِيهِ.

(٢٧) أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ الذُّلِّ: لِأَنَّهُ مَالَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَطْمَأَنَّنَ بِهَا، فَسَلَّمَ اللَّهُ إِلَى بَلَاءِ الدُّنْيَا، وَذِيَّتْ مَبْنِي لِلْمَفْعُولِ مِنْ دِيئِهِ: أَيُّ ذَلِكَ. يُقَالُ

لِلْبَعِيرِ إِذَا ذَلَّتْهُ الرِّيَاضَةُ: بَعِيرٌ مَدِيَّتٌ، وَمِنْهُ الدِّيُوثُ الَّذِي لَا غَيْرَةَ لَهُ وَذَلَّتْهُ مَحَارِمُهُ حَتَّى يَتَغَافَلَ عَنْ فَجُورِهِنَّ. وَقَمُو الرِّجْلُ

كَكْرَمَ قَمَاءً وَقَمَاءَةً وَقَمَاءَةً أَيْ ذَلَّ وَصَغُرَ.

(٢٨) الْأَسْدَادُ جَمْعُ سَدٍّ: يُرِيدُ الْحَجَبَ الَّذِي تَحُولُ دُونُ بَصِيرَتِهِ وَالرِّشَادِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا

فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. وَالْإِسْهَابُ: ذَهَابُ الْعَقْلِ، يُقَالُ: رَجُلٌ مَسْهَبٌ. أَوْ كَثْرَةُ الْكَلَامِ. أَيُّ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَيْرِ كَثْرَةُ

الْكَلَامِ بِلَا فَايِدَةٍ. وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ: أَيُّ صَارَتْ الدُّوَلَةُ لِلْحَقِّ بِدَلِّهِ، وَسِيمَ الْخُسْفِ أَيْ أَوَّلَى الْخُسْفِ وَكَلْفَهُ. وَالْخُسْفُ: الذُّلُّ

وَالْمُشَقَّةُ أَيْضًا. وَقِيلَ: تَأْوِيلُهُ عِلَامَةُ الْخُسْفِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ أَيُّ مُعَلِّمِينَ، وَالسِّيمَاءُ يُمَدُّ

وَيُقَصَّرُ، وَيَكُونُ مَعْنَى كَلَامِهِ: عِلَامَةُ الْخُسْفِ، وَالنُّصْفُ (بِفَتْحِ النُّونِ وَالصَّادِ): الْإِنْصَافُ وَالْعَدْلُ. وَمُنِعَ (مَجْهُولٌ): أَيُّ حَرَمَ

الْعَدْلَ بِأَنْ يَسْلُطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ يَغْلِبُهُ عَلَى أَمْرِهِ فَيُظْلِمُهُ.

شَفَا هَلَكَةً، إِلَّا أَنْ يَتَذَارَكَهُ رَبُّهُ بِرَحْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ أَوَّلَ رَفِيقِكُمْ [وَأَفْرَقَتِكُمْ]، وَبَدَأُ نَقْضِكُمْ، ذَهَابُ أَوْلِي النُّهْيِ وَأَهْلِ الرَّأْيِ مِنْكُمْ، الَّذِينَ كَانُوا يَلْقَوْنَ فَيَصَدِّقُونَ، وَيَقُولُونَ فَيَعْدِلُونَ، وَيَدْعَوْنَ فَيُجِيبُونَ.

(٧) - يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ - إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ (*) هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا وَإِعْلَانًا؛ وَقُلْتُ لَكُمْ: وَيَحْكُمُ! أَعْرُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُوكُمْ؛ فَوَاللَّهِ مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ (١) دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا؛ فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَادَلْتُمْ، وَاسْتَصْعَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرِي، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي، وَاتَّخَذْتُمُوهُ رَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا، حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ، وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ، وَظَهَرْتُ فِيكُمْ الْفَوَاحِشُ وَالْمُنْكَرَاتِ، تُمْسِيكُمْ وَتُصْبِحُكُمْ، كَمَا فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَثَلَاتِ مِنْ قَبْلِكُمْ، حَيْثُ أَخْبَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ الْجَبَابِرَةِ الْعَتَاةِ الطُّغَاةِ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ الْغَوَاةِ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٢).
أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَقَدْ حَلَّ بِكُمْ الَّذِي تُوْعَدُونَ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَتَانِي الصَّرِيخُ يُخْبِرُ أَنَّ هَذَا أَخُو غَامِدِ (٣) (*) قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ لَيْلًا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ كَمَا يُغَارُ عَلَى الرُّومِ وَالْخَزَرِ؛ وَقَدْ قَتَلَ عَامِلِي عَلَيْهَا حَسَانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ، وَقَتَلَ مَعَهُ رَجُلًا صَالِحِينَ ذَوِي فَضْلٍ وَعِبَادَةٍ وَنَجْدَةٍ، بَوَّأَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَاتِ النَّعِيمِ؛ وَأَنَّهُ أَبَاحَهَا لَهُمْ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا (٤)، وَقَتَلَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَنِسَاءً.

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ (٥)، فَيَهْتِكُ سِتْرَهَا، وَيَأْخُذُ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِهَا، وَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعْتَهَا (*)، مَا تَمْنَعُ مِنْهُ إِلَّا

(*) - حَرْبٍ / جِهَادٍ. (*) - ابْنُ عَمْرٍو. (*) - رِعَاتُهَا.

(٨) من: أَلَا وَإِنِّي إِلَى: عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ. ومن: وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ إِلَى: عِنْدِي جَدِيرًا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧.
(١) عَقْرُ الدَّارِ (بِالضَّمِّ): وَسَطُهَا، وَأَصْلُهَا، وَهُوَ مُحَلَّةُ الْقَوْمِ. وَتَوَاكَلْتُمْ: وَكَلَّ كُلُّ مِنْكُمْ الْأَمْرَ إِلَى صَاحِبِهِ أَيْ لَمْ يَقُولْ أَحَدٌ مِنْكُمْ، بَلْ أَحَالَهُ كُلٌّ عَلَى الْآخَرِ، وَمِنْهُ يُوَصَّفُ الرَّجُلُ بِالْوَكَلِ أَيْ الْعَاجِزِ لِأَنَّهُ يَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ. قَالَ الْحَطَّيْنَةُ: أُمُورٌ إِذَا وَكَلْتَهَا لَا تَوَاكَلْ. وَشُنْتُ الْغَارَاتِ: صَبَّتْ، أَوْ فُرِّقَتْ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا يَشْنُ الْمَاءُ مَتَفَرِّقًا دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ وَمَا كَانَ إِرسَالًا غَيْرَ مَتَفَرِّقٍ يُقَالُ فِيهِ: سَنَ (بِالْمُهْمَلَةِ).

(٢) البقرة / ٤٩.

(٣) أخو غامد هو سفيان بن عوف من بني غامد قبيلة من اليمن من أزد شنوءة، بعثه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق، تهويلاً على أهله وسُمِّي غامداً لأنه تغمد أمراً كان بينه وبين عشيرته، والأنبار بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت.

(٤) جمع مسلحة (بالفتح): وهي الثغور والمرقب: حيث يخشى طروق الأعداء. وفي الحديث: كان أقرب مسالح فارس إلى العرب العدَّيب.

(٥) المعاهدة: التي بينها وبين المسلمين عهد ويطلق على الذميمة. والحجل (بالكسر وبالفتح وبكسرين): خلخالها. والقلب (بالضم): سوارها. رُعْتَهَا (بضم الراء والعين): جمع. رعات جمع رعة، وهو ضرب من الخرز، أو بمعنى القرط.

بِالِإِسْتِرْجَاعِ^(١) وَالِإِسْتِرْحَامِ وَالنَّدَاءِ: يَا لِلْمُسْلِمِينَ!؛ فَلَا يُغِيثُهَا مُغِيثٌ، وَلَا يَنْصُرُهَا نَاصِرٌ. ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ^(٢) (★)، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلَمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا، مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بَارًا مُحْسِنًا، [و] بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

أَيُّهَا النَّاسُ! (▼) إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ (★) فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا (★)، وَدَعَوْتُكُمْ عَوْدًا وَبَدَاءً، وَسِرًّا وَجَهْرًا، وَفِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْأُذُنِ وَالْأَصَالِ، فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. شُهُودُ^(٣) (★) كَغِيَابٍ، وَعَبِيدُ كَارِبَابٍ، وَأَحْيَاءُ كَأَمْوَاتٍ ١٩.

أَمَا تَتَفَعَّلُ الْعِظَةُ وَالِدُعَاءُ إِلَى الْهُدَى وَالْحِكْمَةِ ١٩. كَأَنَّكُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ^(٤). ائْتَلَوْ عَلَيْكُمْ الْحِكْمَةَ فَتَغَرَضُونَ عَنْهَا (★)، وَأَعْظَمَكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الشَّافِيَةِ الْكَافِيَةِ الْبَالِغَةِ (★) فَتَنْفَرُونَ عَنْهَا، مَا يَزِيدُكُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِدْبَارًا؛ وَأَحْثُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ (★)، فَمَا أَتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيْدِي سَبَا^(٥)؛ تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ؛ تَتَرَبَّعُونَ حَلَقًا شَتَّى، تَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ، وَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ، وَتَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ، حَتَّى إِذَا تَفَرَّقْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَسْعَارِ؛ جَهْلَةٌ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَغَفْلَةٌ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَتَثْبُطًا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ، وَقَدْ نَسِيتُمْ الْحَرْبَ وَالِاسْتِعْدَادَ لَهَا، فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فَارِغَةً مِنْ ذِكْرِهَا، شَغَلَتْكُمْ هَا (▼) بِأَضَالِيلِ (★) أَعَالِيلِ^(٦). أَقُومُكُمْ غُدُوَّةً، وَتَرْجِعُونَ (★) عَشِيَّةً كَظَهَرِ الْحَنِينَةِ^(٧). عَجَزَ الْمُقُومُ وَأَعْضَلَ الْمُقُومُ^(٨)؛ (▼) قَدْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ^(٩) فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ

(★) - مَوْفُورِينَ. (★) - لِيَجْهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ. (★) - تُجِيبُوا. (★) - أَشْهُودُ. (★) - الْحِكْمَ فَتَنْفَرُونَ مِنْهَا.

(★) - الْحَسَنَةُ. (★) - الْجَوْرُ. (★) - بِالْأَبَاطِيلِ وَالْأَضَالِيلِ. (★) - وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ.

(▲) من: اسْتَنْفَرْتُكُمْ إِلَى: الْمُقُومُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٩٧.

(▲) أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٩.

(▲) من: قَدْ اصْطَلَحْتُمْ إِلَى: وَأَنْفُسُكُمْ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٣٣.

(١) الإِسْتِرْجَاعُ: تَرْدِيدُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ مَعَ الْقَوْلِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَالإِسْتِرْحَامُ: أَنْ تَنَاشِدَهُ الرَّحْمَةَ.

(٢) وَافْرِينَ: تَأْمِينَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ لَمْ يَنْقُصْ عَدَدُهُمْ وَالْكَلَمُ (بِالْفَتْحِ): الْجَرْجُ.

(٣) شُهُودٌ - جَمْعُ شَاهِدٍ - بِمَعْنَى الْحَاضِرِ. وَغِيَابٌ: جَمْعُ غَائِبٍ.

(٤) الْمَذَكَّرُ / ٥٠.

(٥) هُوَ سَبَا بْنُ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرَبَ قَحْطَانٍ، وَهُوَ أَبُو عَرَبِ الْيَمَنِ، كَانَ لَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ جَعَلَ مِنْهُمْ سِتَّةَ يَمِينًا لَهُ وَأَرْبَعَةً شِمَالًا تَشْبِيهَا لَهُمْ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ تَفَرَّقَ أَوْلَادُكَ الْأَوْلَادِ أَشَدَّ التَّفَرُّقِ. وَهُوَ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ.

(٦) الْأَعَالِيلُ: إِمَّا جَمْعُ أَعْلَالٍ جَمْعُ عِلٍّ جَمْعُ عِلَّةٍ أَوْ جَمْعُ أَعْلُولَةٍ، كَمَا أَنَّ الْأَضَالِيلَ جَمْعُ أَضْلُولَةٍ وَالْأَضَالِيلَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْأَعَالِيلِ. أَيْ إِنَّكُمْ تَتَعَلَّلُونَ بِالْأَبَاطِيلِ الَّتِي لَا جَدْوَى لَهَا.

(٧) ظَهَرَ الْحَنِينَةُ: الْقَوْسُ.

(٨) أَعْضَلَ: أَعْيَى وَاسْتَعْصَى وَاسْتَصْعَبَ.

(٩) الْغِلُّ: الْحَقْدُ، وَالِاصْطِلَاحُ عَلَيْهِ: الْإِتِّفَاقُ عَلَى تَمْكِينِهِ فِي النُّفُوسِ. وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ: تَأَكِيدُ وَتَوْضِيحُ لِمَعْنَى الْحَقْدِ. وَالْأَمْنُ (بِكَسْرِ فَتْحٍ) - جَمْعُ دِمْنَةٍ (بِالْكَسْرِ): الْحَقْدُ الْقَدِيمُ. وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَيْهِ اسْتِنَارَهُ بِظَوَاهِرِ النِّفَاقِ وَزِينَةِ الْخَدَاعِ، =

الْأَمْوَالِ لَقَدْ اسْتَهَامَ ^(١) بِكُمْ الْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَانْفُسِكُمْ.
(٧) وَلَكِنَّ أَمَهْلَ اللَّهِ الظَّالِمَ قَلَنْ يَفُوتَ أَخْذَهُ ^(٢) (★)، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ ^(٣) عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ،
وَيَمْوُضِعُ الشَّجَى مِنْ مَسَاغٍ رِيقِهِ ^(٤).

أما - والذي نَفْسِي بِيَدِهِ - لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَأَنْهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ
لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ (★) وَابْطَأَتِكُمْ عَنْ حَقِّي؛ وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تُخَافُ ظُلْمَ رَعَاتِهَا،
وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.

(٧) يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ؛ إِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ (★)؛ حَمَلْتُ، فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ ^(٥)، وَمَاتَ
قِيَمُهَا ^(٦)، وَطَالَ تَأْيِمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أما - والله - مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَاراً، وَلَا جَبْتُكُمْ سَوْقاً، وَلَكِنِّي جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً ^(٧). أَمَهُلُونِي
قَلِيلاً، فَكَأَنْتُمْ - وَاللَّهِ - بِأَمْرِي قَدْ جَاءَكُمْ يَحْرِمُكُمْ وَيُعَذِّبُكُمْ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ كَمَا يَعَذِّبُكُمْ، ثُمَّ لَا يَبْعِدُ اللَّهُ
إِلَّا مَنْ ظَلَمَ. وَمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.

(٧) أما إِنْكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلاً، وَسَيْفًا قَاطِعاً، يَفَرِّقُ جَمَاعَتَكُمْ، وَيَبْكِي عُيُونَكُمْ؛
وَآثَرَةٌ يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً، وَفَقْرًا يَدْخُلُ بَيُوتَكُمْ؛ (٧) فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ (★) إِلَّا ثُقَالَةٌ
(★) -بِاطِلِهِمْ. (★) -أَخْذَهُ. (★) -كَأَمَّ مُجَالِدٌ. (★) -مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ.

(▲) من: وَلَكِنْ إِلَى: رَعِيَّتِي ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(▲) من: يَا أَهْلَ إِلَى: سَوْقاً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧١.

(▲) من: أَمَّا إِنْكُمْ إِلَى: سُنَّةٌ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨.

(▲) من: فَلَا يَبْقَى إِلَى: هَزِيلُ الْحَبِّ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

= وأصل الدمن السرقة وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها، وسميت بها الأحقاد لأنها أشبه شيء بها، قد تنبت عليها
الخنصر، وهي على ما فيها من قذر. وهذا كلام ينعي به حالهم مع وجود كتاب الله ومرشد الإلهام.

(١) استهَام: أصله من هَام على وجهه، إذا خرج لا يدري أين يذهب، أي أخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضيء الشريعة إلى
ظلمات الضلال والحريرة.

(٢) لن يفوت أخذه: لن يذهب عنه أن يأخذه.

(٣) المِرْصَاد: الطريق يرصد بها.

(٤) الشَّجَى: ما يعترض في الحلق من عظم وغيره. ومساغ الريق: ممره من الحلق، والكلام تمثيل لقرب السطوة الإلهية من
الظالمين.

(٥) أَمْلَصَتْ: ألقت ولدها ميتاً.

(٦) قيمها: زوجها، وتأييمها: خلوها من الأزواج. يريد أنهم لما شارفوا استئصال أهل الشام، وبدت لهم علامات الخفر بهم،
جنحوا إلى السلم، إجابة لطلاب التحكيم فكان مثلهم مثل المرأة الحامل، لما أتمت أشهر حملها، ألقت ولدها بغير الدافع
الطبيعي، بل بالحادث العارضي، كالضربة والسقطة، وقَلَمَا تلقية كذلك إلا هالكاً، ولم يكتف في تمثيل خيفتهم في ذلك، حتى
قال: ومات مع هذه الحالة زوجها، وطال ذلها بفقدنا من يقوم عليها، حتى إذا هلكت عن غير ولد، ورثها الأبعد السافلون
في درجة القرابة ممن لا يلتفت إلى نسبه.

(٧) يقسم أنه لم يأت العراق مستنصراً بأهله اختياراً لتفضيله إياهم على من سواهم، وإنما سيق إليهم بسائق الضرورة، فإنه
لولا وقعة الجمل لم يفارق المدينة المنورة.

كَتُفَالَةِ الْقَدْرِ^(١)، أَوْ نُقَاضَةِ^(٢) كُنُفَاضَةِ الْعِصَمِ، تَعْرِكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ^(٣)، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ^(٤)، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتَخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ^(٥) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ، فَتَتَمَنُّونَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْكُمْ لَوْ رَأَيْتُمُونِي فَتَصْرَتُمُونِي، وَقَاتَلْتُمْ مَعِي وَقَتَلْتُمْ دُونِي. وَسَتَعْرِفُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ. وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَتَصِيرَنَّ بَعْدِي سَبَايَا، يُغَيِّرُونَكُمْ وَيَتَغَايِرُ بِكُمْ. أَمَا -وَاللَّهِ- إِنْ مِنْ وَرَائِكُمُ الْأَعْوَرُ الْأَعْبَرُ الْأَدْبَرُ، جَهَنَّمُ الدُّنْيَا، لَا يَبْقَى وَلَا يَذَرُ؛ وَمِنْ بَعْدِهِ النَّهَاسُ الْفَرَّاسُ الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ؛ ثُمَّ لَيَتَوَارَثَنَّكُمْ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ عِدَّةٌ (★) يَهْلِكُ دِينُكُمْ بَيْنَهُمْ وَدُنْيَاكُمْ، يَقْتُلُونَ أَخْيَارَكُمْ، وَيَسْتَعْبِدُونَ أَرَادِلَكُمْ، وَيَسْتَخْرِجُونَ كُنُوزَكُمْ وَذَخَائِرَكُمْ مِنْ جَوْفِ حِجَالِكُمْ، مَا الْآخِرُ مِنْهُمْ بَارَأَفَ بِكُمْ مِنَ الْأَوَّلِ، مَا خَلَا رَجُلًا وَاحِدًا.

(٧) لَمْ يَسْتَضِيئُوا^(٦) بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ؛ (٧) وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، طَعَنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرَكَأَ لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ، ثُمَّ يَبْلُغُ بَيْنَكُمْ دِينُكُمْ وَدُنْيَاكُمْ بَلَاءً قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا مَحَالَةَ كَائِنْ، نَقَمَةً بِمَا ضَيَعْتُمْ مِنْ أُمُورِكُمْ وَصَلَّاحِ أَنْفُسِكُمْ وَدِينِكُمْ.

(٧) وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ^(٧) حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلَّوْهُ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ^(٨) إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَتَرَلَّ بِهِ عَيْتُهُمْ (★)، وَبَنَا بِهِ سُوءَ رَعِيَّتِهِمْ^(٩) (★)، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيانُ يَبْكِيانَ: بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَايِهِ؛ وَحَتَّى لَا يَكُونَ أَحَدُكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَارٍّ بِهِمْ؛ وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كُنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا

(★) -عَشْرَةٌ. (★) -غِيَّتُهُمْ. (★) -رَعِيَّتُهُمْ. أي سوء ورعهم.

(▲) من: لَمْ يَسْتَضِيئُوا إِلَى: الْقَاسِيَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨.

(▲) من: وَأَخَذُوا إِلَى: الرُّشْدِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٠.

(▲) من: وَاللَّهُ إِلَى: ظَنًّا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٨.

(١) الثُّغَالَةُ (بِالضَّمِّ): كَالثُّغُلِ. وَالثَّافِلُ: مَا اسْتَقَرَّ تَحْتَ الشَّيْءِ مِنْ كِدْرَةٍ. وَثُغَالَةُ الْقَدَرِ: مَا يَبْقَى فِي قَعْرِهِ مِنْ عَكَارَةٍ. وَالمَرَادُ الْأَرْدَالُ وَالسَّفَلَةُ.

(٢) النِّفَاضَةُ: مَا يَسْقُطُ بِالنَّفْضِ. وَالْعِصَمُ (بِالْكَسْرِ): الْعِدْلُ (بِالْكَسْرِ أَيْضًا)، وَنَمَطٌ تَجْعَلُ فِيهِ الْمَرْأَةَ ذَخِيرَتَهَا. وَالمَرَادُ مَا يَبْقَى بَعْدَ تَفْرِيفِهِ فِي خِلَالِ نَسِيْجِهِ فَيَنْفُضُ لِيَنْظِفَ.

(٣) الْعِرْكَ - كَالنَّصْرِ -: شَدِيدُ الدَّلْكِ. وَعِرْكُهُ: حَكَّهُ حَتَّى عَفَا. وَالْأَدِيمُ: الْجِلْدُ.

(٤) الْحَصِيدُ: الْمَحْصُودُ.

(٥) الْبَطِينَةُ: السَّمِينَةُ.

(٦) قَوْلُهُ: لَمْ يَسْتَضِيئُوا، يَحْكِي حَالِ مَنْ لَمْ يَنْجِعْ فِيهِمُ الدَّوَاءُ مِمَّنْ صَارَ الْفَسَادُ مِنْ مَقُومَاتِ أَمْرَجَتِهِمْ.

(٧) الْكَلَامُ فِي بَنِي أُمِيَّةٍ، وَالْمَحْرَمُ: مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ. وَاسْتَحْلَالُهُ: اسْتِبَاحَتُهُ.

(٨) بِيُوتِ الْمَدْرِ: الْمَبْنِيَّةُ مِنْ طُوبٍ وَحِجَرٍ وَنَحْوِهَا. وَبِيُوتِ الْوَبْرِ: الْخِيَامُ.

(٩) نَبَا بِهِ سُوءَ رَعِيَّتِهِمْ: أَصْلُهُ مِنْ نَبَا بِهِ الْمَنْزِلَ إِذَا لَمْ يُوَافِقْهُ فَارْتَحَلَ عَنْهُ، وَإِنْ الْبُيُوتُ تَسْتَوِي: أَنْ لَا تُوَافِقَ سُوءَ الْحُكْمَةِ فَتَأْخُذَ عَنْهُ مَنَاجَا فَيُخْسِرَ الْعِمْرَانَ، وَلَا تَتَّبِعُوا الْحُكْمَةَ الظَّالِمَةَ إِلَّا خِرَابًا تَنْعَقُ فِيهِ فَلَا يَجِيبُهَا إِلَّا صَدَى نَعِيقِهَا.

غَابَ اغْتَابَهُ؛ وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا غَنَاءً (★) أَحْسَنْكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا (١).

(٧) فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تُؤَوَّبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا (٢)؛ فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْآثَارَ النَّبِيَّةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ (٣)؛ فَإِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوهَا، وَإِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنْ «الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٤).

إِنْ (٥) أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ (٦) مِنَ الْجِهَادِ الْجَهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِالسِّنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا، قَلْبَ (★) فَجَعَلَ أَعْلَاهُ اسْقَلَهُ، وَاسْقَلَهُ أَعْلَاهُ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ؛ أَخْبِرْكُمْ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، لِتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ، وَلِتُنْذِرُوا بِهِ مَنْ اتَّعَطَّ وَاعْتَبَرَ (٧)؛ وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنْكُمْ (★) تَقُولُونَ: عَلَيَّ يَكْذِبُ، (٨) كَمَا قَالَتْ فُرَيْشُ لِنَبِيِّهَا وَسَيِّدِهَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَبِيبِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَاتْلُكُمْ اللَّهُ؛ فَعَلَى مَنْ أَكْذَبُ (٩)، أَعْلَى اللَّهِ أَكْذَبُ (١٠). فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ (★) وَوَحْدَهُ. أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ (★) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١١). فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَنَصَرَهُ (١٢). كَلَّا - وَاللَّهِ - وَلِكِنِّهَا لَهْجَةٌ خُدْعَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا (١٣)، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، [وَأَنْتُمْ عَنْهَا] أَغْنِيَاءَ. وَيَلُ أَمَّهُ (١٤)، كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنِ لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ.

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ «لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» (١٥)، وَذَلِكَ إِذَا صِيرَكُمْ إِلَيْهَا جَهْلُكُمْ،

(★) -عَنَاءٌ. (★) -نُكَّسَ. (★) -كَأَنِّي بِكُمْ. (★) -عَبَدَ اللَّهُ. (★) -رَسُولِ اللَّهِ.

(١) من: فَلَا تَزَالُونَ إِلَى: النُّبُوَّةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨.

(٢) من: فَإِنْ إِلَى: لِلْمُتَّقِينَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٨.

(٣) من: أَوَّلَ إِلَى: أَعْلَاهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٥.

(٤) من: وَلَقَدْ إِلَى: وَعَاءٌ. و: وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧١.

(٥) أعظمكم فيها غناء أعظمكم بالله ظناً: قيل: معناه أن الفتن لا تدفع بالسيوف، وأن النجاة من شرها العلم بحكمة الله في جميع الأمور، فإنه لا يخلي بين العبد وبين الفتنة إلا لصلاح يعلمه في مقاساتها والصبر عليها، فهذا معنى حسن الظن بالله.

(٦) عوازب أحلامها: غائبات عقولها.

(٧) الأعراف: ١٢٨.

(٨) تغلبون عليه: بمعنى يحدث أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به.

(٩) كان عليه السلام كثيراً ما يخبرهم بما لا يعرفون، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، فيقول المنافقون من أصحابه: إنه يكذب، يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو يرد عليهم قولهم بأنه أول من آمن بالله، وصدق برسوله، فكيف يجترأ على الكذب على الله أو على رسوله، مع قوة إيمانه، وكمال يقينه، ولا يجتمع كذب وإيمان صحيح.

(١٠) لهجة غبت عنكم: أي ضرب من الكلام أنتم في غيبة عنه أي بعد عن معناه ونبو طبع عما حواه فلا تفهمونه ولهذا تكذبونه. ولم تكونوا من أهلها: أي ما حضرتكم في ابتداء مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما كنتم من المهاجرين والأنصار.

(١١) ويُلَمُّه: كلمة استعظام تقال في مقام المدح وإن كان أصل وضعها لشدته، ومثل ذلك معروف في لسانهم، يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه: لا أبالك. وفي الحديث: فاظفر بذات الدين تربت يداك، وفي كلام الحسن يحدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعظم أمره. وما لك والتحكيم والحق في يديك ولا أبالك. وأصل الكلمة ويل أمه. وقوله: كَيْلًا: مصدر محذوف أي أنا أكيل لكم العلم والحكمة كَيْلًا بلا ثمن لو أجد وعاء أكيل فيه، أي لو أجد نفوساً قابلة وعقلاً عاقلة.

(١٢) سورة ص / ٨٨.

وَلَا يَنْفَعُكُمْ عِنْدَهَا عِلْمُكُمْ.

(٧) وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طَوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ (١)، تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ (٢) عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ وَتَلَرَّكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا، وَلَا خَالِفَ (٣) عَلَيْهَا؛ وَلَهَمَّتْ (٤) كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا. وَلَكِنْكُمْ نَسِيْتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِرْتُمْ، فَنَاءَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ، وَتَشَنَّتْ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ لَا يَجْرِمُكُمْ (٥) شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ (٦) عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي؛ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ (٧)، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، إِنَّ الَّذِي أَنْبِئَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْفَرَسِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ.

(٧) لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ (٨) (★) قَدْ نَعَقَ (٩) بِالشَّامِ، وَقَحَصَ (١٠) بِرَأْيَانِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (١١) وَقَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ؛ بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ. وَاللَّهُ لِيُشَرِّدَكُمْ (١٢) فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، وَكَالْمِلْحِ

(★) -كَأَنِّي بِهِ.

(▲) من: وَلَوْ تَعْلَمُونَ إلى: أَمْرُكُمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦.
(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: كُوفَانِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١.
(▲) من: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ إلى: كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨. ومع اختلاف يسير إلى: الْمَحْصُودُ ورد في الخطبة ١٠١.

(١) الصُّعَدَاتُ (بضمين) - جمع صعيد - بمعنى الطريق، أي لتتركتم منازلكم واهتمتم في الطُّرُق من شدة الخوف.
(٢) الإلتدام: ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنياحة.
(٣) الخالف: من تتركه في أهلك ومالك إذا خرجت لسفر أو حرب.
(٤) همته: حزنه وشغلته.
(٥) لا يجرمكم: لا يحملنكم، أو بمعنى لا يكسبنكم، والمفعول محذوف، أي خسراً، أي لا تشاقوني فيكسبكم الشقاق خسراً.
(٦) لا يستهوينكم: لا يجعلنكم هائمين، أي ولا تعصوني فتيته بكم عصياني في ضلال وحيرة.
(٧) لا تتراموا بالأبصار: لا ينظر بعضكم إلى بعض تغامزاً بالإنكار لما أقول. لأن الخصم لا سبيل إلى إرضائه، وكذا الجاهل. وكانوا يستنكرون كثيراً من أقواله لجهلهم أو لعداوتهم، وأكثر ما كانوا ينكرونه ما كان يخبرهم عن الغيوب، ولذلك قال: إن الذي أنبئكم به عن النبي، ما كذب المبلِّغ وما جهل السامع.
(٨) فَلَقَ الْحَبَّةَ: شققها. وبرأ النسمة: خلق الروح.
(٩) ضَلِيلٌ - كشرير - شديد الضلال مبالغ في الإضلال.
(١٠) النعيق: صوت الراعي بغنمه. والمقصود بالناعق هو الحجاج بن يوسف، لأنه كان ملازماً حضرة عبد الله بن مروان ثم انتقل من الشام إلى مكة، ثم عاد إلى الشام، ثم فوَّضَ إليه عبد الملك إمارة الكوفة.
(١١) قَحَصَ: بحث أو قلب من قولهم: فحص القطا التراب، إذا اتَّخَذَ فِيهِ أَفْحُوصاً (بالضم) وهو مَحْتَمُهُ، أي المكان الذي يقيم فيه عند ما يكون على الأرض، يريد أنه نصب له رايات بحث لها في الأرض مراكز. وكوفان: هي الكوفة أي الرملة الحمراء، وبها سُمِّيَتِ الكوفة. ويعني إنه كاد يصل الكوفة، حيث أن راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها، وهو ما أشار إليه بالضواحي.

(١١) الضروس: الناقة السيئة الخلق تعضُ حالها.

(١٢) ليشردنكم: ليفرقنكم.

فِي الطَّعَامِ فَإِذَا فَعَرَتْ فَاغْرَتْهُ^(١)، وَاسْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ^(٢)، وَتَقَلَّتْ^(٣) فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ^(٤)، عَصَّتِ
الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَا جَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا^(٥)، وَمِنْ اللَّيَالِي
كُدُّوْحُهَا^(٦)؛ فَإِذَا يَنْعَ^(٧) زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ^(٨)، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ^(٩)، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ^(١٠)، عَقِدَتْ
لَهُ^(١١) رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْصِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلْتَمِطِ.

هَذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ^(١٢)، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ^(١٣)، وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ
بِالْقُرُونِ^(١٤)، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ.

(٧) أَفْ لَكُمْ: (١١) لَقَدْ سَمِعْتُ عَنَابَكُمْ وَخِطَابَكُمْ. مَا لَكُمْ إِذَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَتَقْلَتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، (٧) وَسَأَلْتُكُمْ دِفَاعَ دِي الدِّينِ الْمَطُولِ^(١٢). «أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآخِرَةِ»^(١٣) عِوَضًا، وَبِالذَّلِّ وَالْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ خَلْفًا^(١٤). إِذَا (٨) دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ
دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ^(١٥) كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَ مِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجُّ عَلَيْكُمْ حِوَارِي^(١٦)

(٨) - نَفَلَتْ: (٩) - أَيْنَعَ. (١٠) - سَاقَهُ. (١١) - عَقِدَتْ. (١٢) - أَوْ كَلَّمَا.

(١٣) من: أَفْ لَكُمْ: لَقَدْ سَمِعْتُ عَنَابَكُمْ. أَرْضَيْتُمْ إِلَى: سَاهُونَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤.

(١٤) وَسَأَلْتُكُمْ دِفَاعَ دِي الدِّينِ الْمَطُولِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩.

(١) فُغِرَ الْفَمُ - كَمَعَنَ -: انْفَتَحَ، وَفُغِرَتْ، فَهُوَ لَا زَمَ وَمَتَعَدٌ، وَفُغِرَتْ فَاغْرَتْهُ: انْفَتَحَ فَمُهُ، وَأَكَّدَ الْفِعْلَ بِذِكْرِ الْفَاعِلِ مِنْ لَفْظِهِ.

(٢) الشَّكِيمَةُ: الْحَدِيدَةُ الْمُعْتَرِضَةُ فِي اللَّجَامِ فِي فَمِ الدَّابَّةِ، وَيُعْبَرُ بِقُوَّتِهَا عَنْ شِدَّةِ الْبَاسِ، وَصُعُوبَةِ الْإِنْقِيَادِ.

(٣) تَقَلَّتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ: الْوُطَاةُ مَوْضِعُ الْقَدَمِ. وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ؛ فَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ
تَعَالَى، وَمَنْ نَفَى ذَهَبَ وَسَارَ فِي الْأَرْضِ، وَتَلَكَ نَوْعٌ مِنَ الْعُقُوبَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ لِأَنَّهُمْ أَذَوُا عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ، وَخَالَفُوهُ فِي أَمْرِ الْحَكَمَيْنِ، وَضَيَّعُوا بَعْدَهُ أَوْلَادَهُ.

(٤) كُلُّوْحُ الْأَيَّامِ. عِبُوسَهَا.

(٥) كُدُّوْحُ اللَّيَالِي - جَمْعُ كَدَحٍ (بِالْفَتْحِ) -: وَهُوَ الْخُدْشُ وَأَثَرُ الْجَرَاحَاتِ.

(٦) أَيْنَعَ زَرْعُهُ: نَضَجَ وَحَانَ قُطَافُهُ. وَيَنْعُهُ (بِفَتْحِ الْيَاءِ وَيَجُوزُ ضَمُّهَا): حَالَةٌ نَضَجِهِ.

(٧) الشَّقَاشِقُ - جَمْعُ شَقَشَقَةٍ -: وَهِيَ شَيْءٌ كَالرَّثَةِ يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ، وَصَوْتُ الْبَعِيرِ بِهَا عِنْدَ إِخْرَاجِهَا هَدِيرٍ.

(٨) بَوَارِقُهُ: سَيُوفُهُ وَرِمَاحُهُ.

(٩) الْقَاصِفُ: هُوَ مَا اشْتَدَّ صَوْتُهُ مِنَ الرِّعْدِ وَالرِّيحِ وَغَيْرِهِمَا. وَالْعَاصِفُ: مَا اشْتَدَّ مِنَ الرِّيحِ، وَالْمُرَادُ مَزْعَجَاتُ الْفِتَنِ.

(١٠) تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ: كُنَايَةٌ عَنِ الْإِشْتِبَاطِ بَيْنَ قَوَادِ الْفِتْنَةِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ كَمَا تَشْتَبِكُ الْكِبَاشُ بِقُرُونِهَا عِنْدَ النُّطَاحِ. يُحْصَدُ
الْقَائِمُ: مَا بَقِيَ مِنَ الصَّلَاحِ قَائِمًا يُحْصَدُ. وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ: مَا كَانَ قَدْ حُصِدَ يُحْطَمُ وَيَهْشَمُ، فَلَا يَبْقَى إِلَّا شَرُّ عَامٍ وَبِلَاءٌ
تَامَ إِنْ لَمْ يَقَمْ لِلْحَقِّ أَنْصَارُ.

(١١) أَفْ كَلِمَةٌ تَضْجَرُ وَاسْتَقْذَارٌ وَمَهَانَةٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَا تَقُلْ لِهَمَّا أَفْ».

(١٢) يُرِيدُ بِالتَّطْوِيلِ هُنَا تَطْوِيلَ الْمَوْعِدِ، وَالْمَطْلُ فِيهِ، أَيُّ إِنَّكُمْ تَدَافِعُونَ الْحَرْبَ الْبَازِغَةَ لَكُمْ كَمَا يَدَافِعُ الْمَدِينُ الْمَطُولُ غَرِيمَهُ. وَالْمَطُولُ:
الْكَثِيرُ الْمَطْلُ وَهُوَ تَأْخِيرُ آدَاءِ الدِّينِ بِلَا عَذْرَ. وَقَوْلُهُ: «لَا يَمْنَعُ الضَّيْمُ الْخُ» أَيُّ أَنَّ الدَّلِيلَ الضَّعِيفَ الْبَاسَ الَّذِي لَا مَنْعَةَ لَهُ
لَا يَمْنَعُ ضَيْمًا، وَإِنَّمَا يَمْنَعُ الضَّيْمُ الْقَوِي الْعَزِيزَ.

(١٣) التَّوْبَةُ / ٣٨.

(١٤) دُورَانِ الْأَعْيُنِ: اضْطِرَابُهَا مِنَ الْجَزَعِ. وَالْغَمْرَةُ: الْوَاحِدَةُ مِنَ الْغَمْرِ، وَمِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ وَالشَّدَةِ الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا الْمُحْتَضِرُ يَدُورُ
بَصَرَهُ.

(١٥) الْحَوَارِ (بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) الْمَخَاطَبَةُ وَمَرَاجَعَةُ الْكَلَامِ. وَيُرْتَجُّ: بِمَعْنَى يَغْلِقُ أَيُّ لَا تَهْتَدُونَ لَفْهَمَهُ فَتَعْمَهُونَ: مُضَارَعَةُ عَمَةٍ أَيُّ
تَتَحِيرُونَ وَتَتَرَدَّدُونَ.

فَتَعْمَهُونَ، وَكَانَ (★) قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةً (١) فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ، وَكَانَ أَبْصَارُكُمْ كُمَةً فَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ. فَبَيِّنُوا لِي مَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ؟

لِلَّهِ أَنْتُمْ! مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسْوَدُ الشَّرَى فِي الدُّعَا، وَتَعَالَبُ رَوَاغَةً حِينَ تُدْعَوْنَ إِلَى الْبَاسِ.

(٧) مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ (٣) يُعْلَقُ بِهَا (★)، وَلَا زَوَافِرٍ (٤) عِزٌّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا (★). وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، [و] لَا بِرُكْبٍ يَصَالُ بِكُمْ. فَأَيْنَ يُنَاهُ بِكُمْ (٥)؟ وَمِنْ أَيْنَ أُتِيْتُمْ (٦)؟

(٧) تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ؛ (٧) مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ جَمَةٍ ضَلَّ رِعَاثُهَا (★)، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ (★) مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ (★) مِنْ جَانِبٍ آخَرَ. لِبَيْسٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سَعَرٌ (٨) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، تُكَادُونَ وَلَا تُكِيدُونَ، وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعُضُونَ (٩). وَلَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ.

إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانُ.

أُوذِيَ مَنْ غَفِلَ، وَيَأْتِي الذُّلُّ (★) مَنْ وَادَعَ.

غُلِبَ - وَاللَّهِ - الْمُتَخَذِلُونَ (١٠)، وَالْمَغْلُوبُ مَقْهُورٌ وَمَسْلُوبٌ.

وَ أَيْمُ اللَّهِ؛ إِنِّي لَأُظُنُّ بِكُمْ (★) أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوُغَى (١١)، وَحَمِيَ الضَّرَابُ، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدْ

(★) - فَكَانَ. (★) - بِثِقَةٍ سَجِيسٍ اللَّيَالِي (١٢). (★) - يُفْتَقِرُ / يُغْتَقَرُ إِلَيْكُمْ.

(★) - يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رِعَاثُهَا. (★) - ضُمَّتْ. (★) - انْتَشَرَتْ.

(★) - حُشَّاشٌ (١٣). (★) - بَاتَ لَذْلٌ. (★) - وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالٌ (١٤).

(▲) من: مَا أَنْتُمْ إِلَى: لِبَيْسٍ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ: فَأَيْنَ يُنَاهُ بِكُمْ، وَمِنْ أَيْنَ أُتِيْتُمْ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٢٥.

(▲) من: تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ. يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ إِلَى: انْفِرَاجُ الْمَرَاةِ عَنْ قُبْلِهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(▲) من: مَا أَنْتُمْ إِلَّا إِلَى: انْفِرَاجُ الرَّأْسِ، وَ: غُلِبَ - وَاللَّهِ - الْمُتَخَذِلُونَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤.

(١) المألوسة: المخلوطة بمس الجنون قال الشاعر: يَتَبَعْنَ مِثْلَ الْعُلْجِ الْمُلُوسِ أَهْوَجَ يَمْشِي مَشْيَةَ الْمَالُوسِ
(٢) سَجِيس (يفتح فكسر): كلمة تقال بمعنى أبدأ. وسجيس: أصله من سَجَسَ الماء بمعنى تغير وكدر. وكان أصل الإستعمال:

ما دامت الليالي بظلامها، أي ما دام الليل ليلاً. ويقال: سَجِسَ لا وجس (بفتح الجيم وضمها)، وسجيس عجيس كل ذلك بمعنى أبدأ أي أنهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبدأ.

(٣) ما أنتم بوثيقة: أي لستم عروة وثيقة يستمسك بها.

(٤) الزافرة: من البناء ركنه، ومن الرجل عشيرته وأنصاره. ويمال بكم: أي يمال على العدو بعزكم وقوتكم.

(٥) السَّعَرُ (بالفتح): مصدر سَعَرَ النار من باب نفع أوقدها، أي لبئس ما توقد به الحرب أنتم. ويقال أن سَعَرَ جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب

(٦) الحشَّاش - جمع حاش - من حشَّ النار، أي أوقدها، أي لبئس الموقدون لنار الحرب أنتم.

(٧) امتعض. غضب.

(٨) غلب. مبني للمجهول. والمتخذلون: الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون.

(٩) أخال: أظن.

(١٠) حمس: كفرح اشتد وصلب في دينه فهو حمس. والوغي: الحرب، وأصله الصوت والجلبة. واستحَرَّ: بلغ في النفوس غاية حدته. وانفراج الرأس: أي كما ينفلق الرأس فلا التئام بعده، فإن الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للإلتئام. وقال المفضل: معناه أن الرأس اسم لرجل يُنسب إليه قرية من قرى الشام يقال لها: بيت الرأس، وهذا الرجل انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد، وخرى قومه.

انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ، وَانْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا (١) لَا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ.
(٢) مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلاَ أَرْوَاحٍ (٢)، وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ، وَنُسَاكاً بِلاَ صَلَاحٍ، وَتُجَاراً بِلاَ
أَرْبَاحٍ، وَأَيْفَاضاً نُوماً، وَشُهُوداً غُيْباً، وَنَاطِرَةً عُمِيّاً (٣)، وَسَامِعَةً صُمّاً (٤)، وَنَاطِقَةً بُكْمّاً (٥) (٦) (٧).
رَأَيْتُ ضَلَالَةً (٨) قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا (٩)، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا (١٠)؛ تَحْيِلُكُمْ (١١) بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ
بِبَاعِهَا (١٢)، فَائِذْهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ (١٣)، فَائِذٌ عَلَى الضَّلَّةِ.

(١٤) مَا بَالُكُمْ ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ ؟.. مَا طِبُّكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ (١٥)، لَا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ. أَقُولُ بِغَيْرِ عِلْمٍ (١٦)، وَغَفْلَةٍ (١٧) مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعٍ فِي غَيْرِ حَقٍّ (١٨).
وَاللَّهُ لَتَنْصِبُنَّ - يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ - عَلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَوْماً أَنْتُمْ أَوْلَى
بِالْحَقِّ مِنْهُمْ فَلْيَعِدُّبْنَكُمْ.

أَفَمِنْ قِتْلَةِ السَّيْفِ تَحِيدُونَ إِلَى مَوْتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ (١٩). وَاللَّهُ لَمَوْتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبَةِ
أَلْفِ سَيْفٍ.

(٢٠) أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْعَاقِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ
أَمْرَاؤُهُمْ؛ وَأَعَجَبًا مِنْكُمْ وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ! صَاحِبُكُمْ (٢١) يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ (٢٢) أَهْلِ
الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ - وَاللَّهِ - أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَقَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالْدرِّهِمِ،
فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ.

(٢٣) -عُمِيَاءَ. (٢٤) -صَمَاءَ. (٢٥) -بُكْمَاءَ. (٢٦) -ضَلَالٍ.

(٢٧) -عَمَلٍ. (٢٨) -عَفْلَةٍ. (٢٩) -إِمَامُكُمْ. (٣٠) -إِمَامٌ.

(٣١) من: مَالِي إِلَى: الضَّلَّةُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨.

(٣٢) من: مَا بَالُكُمْ إِلَى: فِي غَيْرِ حَقٍّ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩.

(٣٣) من: أَيُّهَا الْقَوْمُ إِلَى: عِنْدَ الْبَلَاءِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧.

(١) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة أو عندما يُشْرَعُ عَلَيْهَا سِلَاحٌ. وَالْمُشَابَهَةُ فِي الْعِجْزِ وَالِدِنَاءَةِ فِي الْعَمَلِ.

(٢) أشباح بلا أرواح: يعني عند الخوف تصيرون كالأموات. وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ: يعني عند الأمن، فلا تتفكرون في عواقب
الأمور ومصالح الدنيا، كأنكم أرواح لا مشاغل لها، ولا تعلق لها بالأبدان. وَنُسَاكاً بِلاَ صَلَاحٍ: يعني تتزهدون بلا علم،
فتحفظون ركناً من أركان الشرع وتضيعون أركاناً. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ قَالَ: الزَّاهِدُ الْجَاهِلُ مَسْخَرَةُ الشَّيْطَانِ.

(٣) قامت على قطبها: تمثيل لانتظام أمرها واستحكام قوتها.

(٤) شعب - جمع شعبة -: الفرع، أي انتشرت بفروعها.

(٥) تكيككم: أي تأخذكم للهلاك جملة كما يأخذ الكيال ما يكيله من الحب.

(٦) تخبطكم: من خبط الشجرة ضربها بالعصا ليتناثر ورقها، أو من خبط البعير بيده الأرض: أي ضربها. وَعَبَّرَ بِالْبَاعِ لِيُفِيدَ
استطالتها عليهم وتناولها لقربيهم وبعيدهم.

(٧) الملة هنا: الجماعة، والضلالة: أي المضلة.

(٨) يقول البيهقي: أصح الروايتين الْقَوْمُ أَمْثَالُكُمْ كما قال الشاعر: القوم أمثالكم هم شعر في الرأس لا ينشرون إن قتلوا.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ؛ مَنِيْتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ: صَمُّ دُؤُوْ أَسْمَاعٍ، وَ بُحْمُ دُؤُوْ كَلَامٍ، وَ عَمِيْ دُؤُوْ أَبْصَارٍ. (٧) أَفْ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا؛ يَوْمًا أَنَادِيَكُمْ، وَ يَوْمًا أَنَاجِيَكُمْ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ (٨)، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَّةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ (٩)؛ فَقُبْحًا لَكُمْ.

أَمَّا وَاللَّهِ - (١٠) أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَيْدَائُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ (١١) -؛ كَلَامُكُمْ يُوْهِي (١٢) الصَّمَّ الصَّلَابَ (١٣)، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فَيْكُمُ عَدُوَّكُمْ الْمُرْتَابَ (١٤).

(١٥) أَيُّهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ؛ أَظَارُكُمْ (١٦) عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَغَوَّةِ الْأَسَدِ.

هِيَهَاتَ أَنْ أَطْلِعَ بِكُمْ سِرَارَ (١٧) الْعَدْلِ، أَوْ أَقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ.

مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ (١٨)، وَلَا اسْتَرَّاحَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ (١٩)، وَلَا قَرَّتْ عَيْنٌ مِنْ أَوَاكُمْ. (٢٠) تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ (٢١)، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حَيْدِي حَيَادٍ (٢٢).

هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ، لَا يَمْنَعُ الضَّيِّمَ الدَّلِيلُ، وَلَا يَدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ.

(٢٣) كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبَكَارُ الْعَمْدَةُ (٢٤)، وَ الْغِيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ (٢٥)؛ كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ

(٢٦) -النَّدَاءِ. (٢٧) -النَّجَاءِ. (٢٨) -يُوهِنُ. (٢٩) -الْأَعْدَاءُ. (٣٠) -مَا أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَ مَنْ دَعَاكُمْ. (٣١) -أَرَاكُمْ.

(٣٢) من: أَفْ لَكُمْ إِلَى: النَّجَاءِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٥. وَمَعَ اخْتِلَافٍ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧.

(٣٣) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: فَيْكُمُ الْأَعْدَاءُ. وَمَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَّاحَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ وَمَنْ: تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ إِلَى: حَيَادٍ وَمَنْ: لَا يَمْنَعُ إِلَى: بِالْجِدِّ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩.

(٣٤) من: أَيُّهَا النَّفُوسُ إِلَى: الْأَسَدِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣١.

(٣٥) من: كَمْ أَدَارِيكُمْ إِلَى: وَجَارَهَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩.

(٣٦) هَاتِهِ وَمَا بَعْدَهَا هُمَا الثَّنَتَانِ، وَمَا قَبْلُهَا هِيَ الثَّلَاثَةُ أَيْ صَمٌّ وَبُحْمٌ وَعَمِيٌّ.

(٣٧) أَهْوَاؤُهُمْ: أَرَاؤُهُمْ وَمَا تَمِيلُ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ. الْأَهْوَاءُ جَمْعُ هَوًى (بِالْقَصْرِ).

(٣٨) الصَّمُّ جَمْعُ أَصَمٍّ: وَهُوَ مِنَ الْحَجَارَةِ الصَّلْبِ الْمَصْمُوتِ. وَالصَّلَابُ: جَمْعُ صَلِيبٍ. وَالصَّلِيبُ: الشَّدِيدُ، وَبَابُهُ ظَرِيفٌ وَظُرَافٌ وَضَعِيفٌ وَضَعُافٌ. وَيُوهِيهَا: يَضْعُفُهَا وَيَفْتَتِهَا، يُقَالُ وَهِيَ الثُّوبُ وَهِيَ يَبْهَى وَهِيَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَحَسْبٍ، تَخْرُقُ وَانْشَقَّ. أَيْ تَقُولُونَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَفْلُقُ الْحَجَرَ بِشِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ، ثُمَّ يَكُونُ فِعْلُكُمْ، مِنَ الضَّعْفِ وَالِاخْتِلَالِ، بِحَيْثُ يَطْمَعُ فَيْكُمُ الْعَدُوُّ.

(٣٩) أَظَارَكُمْ: أَعْطَفَكُمْ.

(٤٠) السِّرَارُ - كَسْحَابٍ (وَيُكْسَرُ أَيْضًا) -: فِي الْأَصْلِ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ، وَالْمُرَادُ الظُّلْمَةُ أَيْ أَنَّ أَطْلَعَ بِكُمْ شَارِفًا يَكْشِفُ عَمَّا عَرِضَ عَلَى الْعَدْلِ مِنَ الظُّلْمَةِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: أَوْ أَقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ، فَإِنَّ الْحَقَّ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَلَكِنْ قَوْمًا خَلَطُوهُ بِالْبَاطِلِ، فَهَذَا مَا أَصَابَهُ مِنَ اعْوِجَاجٍ.

(٤١) أَيْ مِنْ دَعَاهُمْ وَحَمْلَهُمْ بِالْتَّرَغِيبِ عَلَى نَصْرَتِهِ، لَمْ تَعَزْ دَعْوَتُهُ لَتَخَاذَلَهُمْ فَإِنْ قَاسَاهُمْ وَقَهَرَهُمْ انْتَفَضُوا عَلَيْهِ فَاتَّبَعُوهُ.

(٤٢) كَيْتٌ وَكَيْتٌ (بِفَتْحِ التَّاءِ وَكُسْرُهَا): كَلِمَتَانِ لَا تَسْتَعْمَلَانِ إِلَّا مَكْرُورَتَيْنِ، إِمَّا مَعَ وَائٍ الْعُطْفِ أَوْ بَدْوَةٍ، وَالتَّاءُ فِيهِمَا هَاءٌ فِي الْأَصْلِ، فَصَارَتْ تَاءٌ فِي الْوَصْلِ، وَهِيَ كُنَايَةٌ عَنِ الْحَدِيثِ.

(٤٣) حَيْدِي حَيَادٍ: كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْهَارِبُ عِنْدَ الْفِرَارِ، كَأَنَّهُ يَسْأَلُ الْحَرْبَ أَنْ تَنْتَحِي عَنْهُ مِنَ الْحَيْدَانِ وَهُوَ الْمِيلُ وَالْإِنْحِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ. وَحَيَادٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكُسْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: فَيَحِي فَيَاحٍ، أَيْ اتَّسَعِيَ وَحَمَى حِمَامٌ لِلدَّاهِيَةِ وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ كَنَزَالٍ. أَيْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي الْمَجْلِسِ: سَنَفْعَلُ بِالْأَعْدَاءِ مَا نَفْعَلُ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ فَرَوْا وَتَقَاعَسُوا.

(٤٤) الْبَكَارُ: كَكِتَابٍ، جَمْعُ بَكَرٍ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ، وَالْعَمْدَةُ (بِفَتْحِ فَكْسَرٍ): الَّتِي انْفَضَّحَ دَاخِلُ سَنَامِهَا مِنَ الرُّكُوبِ، وَظَاهِرُهَا سَلِيمٌ.

(٤٥) الْمُتَدَاعِيَةُ: الْخَلِيقَةُ الْمُتَخَرِّقَةُ، وَمِدَارَاتُهَا: اسْتَعْمَالُهَا بِالرَّفَقِ التَّامِّ. وَحِيصَتْ: خَيْطَلَتْ، وَتَهْتَكَتْ: تَخْرُقَتْ.

جَانِبٍ تَهْتَكُ مِنْ آخِرِ ١٩.

مَالَكُمْ - يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ -؛ كَلَّمَا أَطْلَعَ عَلَيْكُمْ مَنَسِيرٌ^(١) مِنْ مَنَاسِيرِ أَهْلِ الشَّامِ، أُغْلِقَ كُلُّ رَجُلٍ (★) مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأُجْحَرَ فِي بَيْتِهِ الْجِحَارُ الضُّبَّةُ فِي جُحْرِهَا، وَالضُّبُعُ فِي وَجَارِهَا^(٢).

(٧) فَيَا عَجَبًا عَجَبًا؛ وَكَيْفَ لَا أَعْجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ؟ وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقُلُوبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ، وَيُسْعِلُ الْأَحْزَانَ، اجْتِمَاعُ (★) هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقُكُمْ (★) عَنْ حَقِّكُمْ (٧)؛ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدِمَاءِ وَالْمَعَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَأَمَانَةِ (★) الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ^(٣)، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ^(٤) لِلدُّوَلِ (★) فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ^(٥)، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلْسِّنَةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ (★).

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَحْكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أُلْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَآتَيْنَاهُ قَبْلَكُمْ عَنْهَا؛ وَإِنْ مِنْ ذُلٍّ الْمُسْلِمِينَ، وَهَلَكَ الدِّينَ، أَنْ بَنَى أَبِي سَفْيَانَ يَدْعُو الْأَرْدَالَ وَالْأَشْرَارَ فَيُجَابُ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ الْأَفْضَلُونَ وَالْأَخْيَارُ فَتُرَاوِعُونَ وَتُدَافِعُونَ! مَا هَذَا فَعَلَ الْمُتَّقِينَ. أَأَجْلَافُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَعْرَابُهَا أَصْبَرُ عَلَى نُصْرَةِ الضَّلَالِ مِنْكُمْ عَلَى هَذَاكُمْ^(٦). فَقَبِّحَا لَكُمْ^(٦) وَتَرَحَّأَيْنِ صِرْتُمْ غَرَضًا يَرْمِي؛ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتُغْرُونَ وَلَا تُغْرُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الصَّيْفِ (★)، قُلْتُمْ: هَذِهِ حِمَارَةٌ الْقَيْظِ^(٧)، أَمَهْلًا يُسَبِّحُ عَنَّا^(٨)

(★) - أَمْرِي: (★) - مِنْ اجْتِمَاعٍ / تَضَافُرٍ. (★) - فَشَلْكُمُ. (★) - إِمَامَةٍ.

(★) - الْخَائِفُ الدُّوَلِ أَيِ تَقَلُّبَاتِ الْأَيَّامِ. (★) - قَتْلُكَ الْأُمَّةَ. (★) - فِي أَيَّامِ الْحَرِّ.

(▲) من: فَيَا عَجَبًا إِلَى: عَنْ حَقِّكُمْ. ومن: فَقَبِّحَا لَكُمْ إِلَى: أَفَرُّورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(▲) من: وَقَدْ عَلِمْتُمْ إِلَى: الْأُمَّةُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: قَبْلَكُمْ عَنْهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥.

(١) المنسر: كمجلس ومنبر، القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير، وأطل أشرف. وانجر: دخل الجحر.

(٢) الوجار (بالكسر): جحر الضبع وغيرها.

(٣) النِّهْمَةُ (بفتح النون وسكون الهاء): إفراط الشهوة والمبالغة في الحرص.

(٤) الحائف - من الحيف - : الجور والظلم. والدول - جمع دولة (بالضم) - : المال، لأنه يتداول أي ينتقل من يد ليد. والمراد من يحيف في قسم الأموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل.

(٥) المقاطع: الحدود التي عينها الله لها.

(٦) قبحا (بضم وفتح القاف): بعداً، وترحاً (بالتحريك): أي همأ وحزنأ أو فقراً، والغرض: ما ينصب ليرمى بالسهم ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون، وهم نصب لا يدفعون وقوله: «ويعصى الله» يشير إلى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ثم أهل العراق راضون بذلك إذ لو غضبوا لهموا بالمدافعة.

(٧) حمارة القَيْظ (بشديد الراء وربما خففت لضرورة الشعر): شدة الحر.

(٨) التسبيح بالخاء المعجمة: التخفيف والتسكين، ومنه: اللهم سبِّحْ عَنَّا الصَّمَى.

الْحَرُّ؛ وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةٌ^(١) الْفَرُّ، أَمْهَلْنَا يُسْلِحُ^(*) عَنَّا الْبَرْدُ. كُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ وَالْفَرُّ^(*)؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْفَرُّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ -وَاللَّهِ- مِنَ السَّيْفِ أَقْرُ، فَأَنَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

أَفْتَرُونَ عَدُوَكُمْ لَا يَجِدُ الْفَرُّ كَمَا تَجِدُونَهُ^{١٩}. وَلَكِنَّكُمْ أَشْبَهْتُمْ قَوْمًا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ كِبَرَاؤُهُمْ: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: «قُلْ نَارُجَهُمْ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ»^(٢).

يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ سَمِعَ كَلَامِي؛ أَوْ مَا أُوجِبْتُمْ لِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ الطَّاعَةَ^٩. أَمَا بَايَعْتُمُونِي عَلَى الرُّغْبَةِ^٩. أَلَمْ آخُذْ عَلَيْكُمْ الْعَهْدَ بِالْقَبُولِ لِقَوْلِي^٩. أَمَا بَيْعْتِي لَكُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْ كَدُّ مِنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ؟ فَمَا بَالُ مَنْ خَالَفَنِي لَمْ يَنْقُضْ عَلَيْهِمَا حَتَّى مَضِيًّا وَنَقْضًا عَلَيَّ وَلَمْ يَفِيَا بِي^٩.

أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ بَيْعَتِي تَلْزِمُ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ وَالْغَائِبَ^٩. فَمَا بَالُ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ طَاعِينَ فِي بَيْعَتِي؛ وَلَمْ يَفُوا بِهَا لِي وَأَنَا فِي قَرَابَتِي وَسَابِقَتِي وَصِهْرِي أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِمَّنْ تَقْدَمُنِي^{١٩}.

أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِي وَلَايَتِي وَمَوَالَتِي^٩. فَاتَّقُوا اللَّهَ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ- وَتَحَاثُّوا عَلَى جِهَادِ مُعَاوِيَةَ النَّاكِثِ الْقَاسِطِ وَأَصْحَابِهِ الْقَاسِطِينَ، وَاسْمَعُوا مَا أَتَلُو عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ لِتَنْتَعِظُوا بِهِ، فَإِنَّهُ عِظَةٌ لَكُمْ.

فَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَارْذَرُوا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ؛ فَقَدْ وَعَظَكُمْ اللَّهُ بِغَيْرِكُمْ، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ أَرْبَعُ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ لَا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *»^(٣).

(*) -يُسَبِّحُ. (*) -الْبَرْدُ. (*) -بِالسُّوْطِ.

(١) صبارة الشتاء (بتشديد الراء): شدة برده. والفر (بالضم ويروى بالفتح): البرد.

(٢) التوبة / ٨١.

(٣) البقرة / ٢٤٧.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عِبْرَةً لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالْإِمْرَةَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَعْقَابِهِمْ، وَأَنَّهُ فَضَّلَ طَالُوتَ وَقَدَّمَهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِاصْطِفَائِهِ إِيَّاهُ وَزِيَادَتِهِ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ؛ فَهَلْ تَجِدُونَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- اصْطَفَى بَنِي أُمِّيَّةٍ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَزَادَ مُعَاوِيَةَ عَلَى بَسْطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ١٩.

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَنَالَكُمْ سَخَطُهُ بِعِصْيَانِكُمْ لَهُ؛ قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١). وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٢). وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣).

إِتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- وَتَحَاتُّوا عَلَى الْجِهَادِ مَعَ إِمَامِكُمْ؛ فَلَوْ كَانَ لِي مِنْكُمْ عِصَابَةٌ بَعْدَ أَهْلِ بَدْرٍ؛ إِذَا أَمَرْتَهُمْ أَطَاعُونِي، وَإِذَا اسْتَنْهَضْتَهُمْ نَهَضُوا مَعِي، لَا اسْتَغْنَيْتُ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ، وَأَسْرَعْتُ النُّهُوضَ إِلَى حَرْبٍ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ؛ فَإِنَّهُ الْجِهَادُ الْمَفْرُوضُ.

(٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ، وَادَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا ادَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، [وَأَعَاتَبْتُكُمْ بِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِكُمْ، وَادَّبْتُكُمْ بِالذِّكْرِ الَّتِي أَعْظُ بِهَا السُّفَهَاءَ فَلَمْ تَرْعَوْا، وَعَاقَبْتُكُمْ بِسَوْطِي] (٨) الَّذِي أَقِيمُ بِهِ حُدُودَ رَبِّي، فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزُّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا (٩).

لِللَّهِ أَنْتُمْ، ائْتَوْقِعُوا إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ ١٩.

(٧) وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ (١٠) بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلِكِنِّي -وَاللَّهِ- لَا أَرَى (٨) إِصْلَاحَكُمْ

(٨) -أَشْتَرِي.

(٩) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: السَّبِيلَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(١٠) من: وَأَنِّي لَعَالِمٌ إلى: بِإِفْسَادِ نَفْسِي ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩.

(١) المائدة / ٨٨، ٧٩.

(٢) الحجرات / ١٥.

(٣) الصف / ١٢.

(٤) استوسقت الإبل: اجتمعت وانضم بعضها إلى بعض.

(٥) أودكم (بالتحريك): أعوجاجكم.

بِإِسَادِ نَفْسِي (١)، وَلَكِنْ سَيَسْلُطُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانٌ صَعْبٌ، لَا يُوقِّرُ كَبِيرَكُمْ، وَلَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ، وَلَا يُكْرِمُ عَالِمَكُمْ، وَلَا يَقْسِمُ الْفَيْءَ بِالسُّوْيَةِ بَيْنَكُمْ، وَلَيَضْرِبَنَّكُمْ، وَلَيَذُلَّنَّكُمْ، وَلَيُجْرِيَنَّكُمْ فِي الْمَغَازِي، وَلَيَقْطَعَنَّ سَبْلَكُمْ، وَلَيَحْجُبَنَّكُمْ عَلَى بَابِهِ، حَتَّى يَأْكُلَ قَوِيَّكُمْ ضَعِيفَكُمْ، فَيَنْتَقِمَ لِي مِنْكُمْ؛ فَلَا دُنْيَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا، وَلَا آخِرَةَ صِرْتُمْ إِلَيْهَا، فَبَعْدًا وَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ.

(٧) أَمَّا - وَاللَّهِ - لَيَسْلُطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ، الذِّئَالُ الْمِيَالُ (١)؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيَذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِلَيْهِ أَبَا وَدْحَةَ (٢). (٧) فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ (٢)، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ (٣)، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ (٤)، وَصَالَ الدُّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعُقُورِ، وَهَدَرَ قَنِيْقُ (٣) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكُذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا (٤)، وَالْمَطَرُ قَيْظًا (٥)، وَيَفِيضُ اللَّثَامُ قَيْضًا، وَيَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضًا؛ وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا، وَأَوْسَاطُهُ أَكَالًا (٦)، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا؛ قَدْ ظَهَرَ أَهْلُ الشَّرِّ، وَبَطَنَ أَهْلُ الْخَيْرِ، وَغَارَ (٦) الصِّدْقُ، وَقَاضَ الْكُذِبُ، وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ؛ وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا، وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْقُرُوْ مَقْلُوبًا (٦).

(٧) أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ (٧)، وَاتَّعَسَ جُدُودَكُمْ (٨)، وَجَعَلَ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْكُمْ !. لَا تَعْرِفُونَ

(١) - وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي يُصْلِحُكُمْ هُوَ السِّيفُ، وَمَا كُنْتُ مُتَحَرِّيًا صَلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي.

(٢) - مَاخِذَهُ. (٣) - مَرَكِبَهُ. (٤) - الرَّاعِيَةُ. (٥) - غَيْضًا أَيْ سَيُولًا مُضِرَّةً. (٦) - أَكَالًا. (٧) - غَاضَ.

(٨) من: أَمَّا وَاللَّهِ إِلَى: أَبَا وَدْحَةَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦.

(٩) من: فَعِنْدَ ذَلِكَ إِلَى: مَقْلُوبًا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨.

(١٠) من: أَضْرَعَ إِلَى: كَابُطًا لَكُمْ الْحَقَّ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩.

(١) غُلَامٌ ثَقِيفٌ: إِشَارَةٌ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اسْتِيْلَاءِ الْحَجَّاجِ عَلَى الْكُوفَةِ، وَالْحَجَّاجِ كَانَ مِنْ بَنِي ثَقِيفٍ، وَالدِّئَالُ: الطَّوِيلُ الْقَدِ الطَّوِيلُ الذِّلُّ: الْمُبْتَخَرُ فِي مَشِيَّتِهِ.

(٢) قَالَ الشَّرِيفُ: الْوَدْحَةُ: الْخَنْفَسَاءُ، وَهَذَا الْقَوْلُ يَوْمِي بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ. وَقَدْ قَالُوا: إِنَّ الْحَجَّاجَ رَأَى خَنْفَسَاءً تَدَبَّ إِلَى مَصْلَاهُ، فَطَرَدَهَا فَعَادَتْ، ثُمَّ طَرَدَهَا فَعَادَتْ، فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ، فَلَسَعَتْهُ فَوْرَمَتْ يَدَهُ وَأَخَذَتْهُ حُمَى مِنَ اللَّسْعَةِ فَأَهْلَكَتْهُ، قَتَلَهُ اللَّهُ بِأَضْعَفِ مَخْلُوقَاتِهِ وَأَهْوَنَهَا.

(٣) الْفَنِيْقُ: الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ. وَكُظُومٌ: إِمْسَاكٌ وَسُكُونٌ.

(٤) كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا: يَغِيظُ وَالِدَهُ لَشَبُوبِهِ عَلَى الْعُقُوقِ، وَيَكُونُ الْمَطَرُ قَيْظًا لِعَدَمِ فَائِدَتِهِ فَإِنَّ النَّاسَ مَنْصَرِفُونَ عَنْ فَوَائِدِهِمْ، وَالْإِنْتِفَاعَ بِمَا يَفِيضُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ، إِلَى إِضْرَارٍ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، مَا أَشَبَّهُ هَذِهِ الْحَالِ بِحَالِ هَذَا الزَّمَانِ.

(٥) تَغِيضٌ: مِنْ غَاضَ الْمَاءُ إِذَا غَارَ فِي الْأَرْضِ وَجَفَّتْ يَنَابِيعُهُ.

(٦) لُبْسَ الْإِسْلَامِ... هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْبَدْعِ فِي الدِّينِ، وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ عَنِ التَّمْوِيَةِ، فَيُعَدُّ مِنْهُ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَيُنْكَرُ مَا هُوَ مِنْهُ، فَيَكُونُ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا.

(٧) أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ: أَذَلَّ اللَّهُ وَجُوهَكُمْ.

(٨) وَاتَّعَسَ جُدُودَكُمْ: حَطَّ مِنْ حُظُوكُمْ. وَالتَّعَسَ الْإِنْحِطَاطُ وَالْهَلَاكُ وَالْعَثَارُ.

الْحَقُّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ بِإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.
يَا وَيْحَكُمْ؛ (٧) أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ١٩.
(٧) الدَّلِيلُ - وَاللَّهِ - مَنْ يُصِرُّ ثَمُوهُ، [وَالْمَعْرُورُ - وَاللَّهِ - مَنْ غَرَرْتُ ثَمُوهُ؛ وَمَنْ قَارَ بِكُمْ (١) فَقَدْ قَارَ
بِالسَّهْمِ (٢) الْأَخِيْبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى (٣) بِأَفْوَقٍ (٢) نَاصِلٍ.
أَصْبَحْتُ - وَاللَّهِ - لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نُصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ.
إِنَّكُمْ - وَاللَّهِ - لَكَثِيرٌ فِي السَّاحَاتِ (٤)، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ. (٥) وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقْنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ، وَأَعْقَبَكُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرُّكُمْ مِنِّي.
وَاللَّهِ لَوْ أَجِدُ بَدَأَ مِنْ كَلَامِكُمْ وَمُرَاسَلَتِكُمْ وَخِطَابِكُمْ وَالْعِتَابِ إِلَيْكُمْ، مَا فَعَلْتُ.
وَلَقَدْ عَاتَبْتُكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّى سَمِمْتُ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ ذَلِكَ رَاجِعْتُمُونِي بِالْهَزْءِ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى
بَرِمْتُ؛ هُزْأً مِنَ الْقَوْلِ لَا يُعَادُ بِهِ، وَخَطْلًا لَا يُعْزُّ أَهْلُهُ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَإِخْلَادًا إِلَى الْبَاطِلِ؛ وَإِنِّي
لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ.

(٧) يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَالْأَرْجَالِ؛ وَيَا طَغَامَ الْأَحْلَامِ؛ يَاحْلُومَ الْأَطْفَالِ؛ وَيَا عُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ (٤)؛
وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمُ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ؛ فَإِنَّهَا مَعْرِفَةٌ - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا (٥) (٦).
قَاتَلْتُكُمْ اللَّهُ (٦)؛ لَقَدْ مَلَأْتُ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُمُونِي نُعْبَ النَّهْمَامِ (٧)
أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَالْخِدْلَانِ، حَتَّى قَاتَلْتُمْ قُرَيْشًا: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ

(١) - الْقَدَحُ. (٢) - رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى. (٣) - الْبَاحَاتِ (٤). (٥) - دَمًا.

(٦) من: أَيُّ دَارٍ إِلَى: تُقَاتِلُونَ. ومن: أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ إِلَى: أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩.

(٧) الدَّلِيلُ - وَاللَّهِ - مَنْ يُصِرُّ ثَمُوهُ إِلَى: نَاصِلٍ. ومن: إِنَّكُمْ وَاللَّهِ إِلَى: الرَّايَاتِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩.

(٨) من: وَلَوَدِدْتُ إِلَى: أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦.

(٩) من: يَا أَشْبَاهَ إِلَى: لَا يُطَاعُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧.

(١٠) فاز بكم: من فاز بالخير إذا ظفر به؛ أي من ظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الأخيب وهو من سهام البسر الذي لاحظ له.

(١١) الأفوق من السهام: مكسور الفوق. والفوق: موضع الوتر من السهم. والناصل: العاري عن النصل. أي من رمى بهم فكاننا

رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى، وإن رمى به لم يصب مقتلاً إذ لا نصل له.

(١٢) الباحات: الساحات.

(١٣) حجال: جمع حجلة وهي القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس. وربات الحجال النساء.

(١٤) السدَم (محركة): الهم أو مع أسف أو غيظ.

(١٥) قاتلكم الله: لفظ ذم ودعاء عليهم، كما قال الله تعالى: ﴿فاحذرهم قاتلكم الله أنى يؤفكون﴾، وقد يكون غير ذم. والقيح: ما في

الفرجة من الصديد. وشحنتم صدرى: ملأتموه.

(١٦) النُعْب جمع نغبة: كجرعة وجرع لفظاً ومعنى، وهو في غير هذا الموضع الفعلة القبيحة. والتَّهْمَام (بالفتح): الهم، وكل تفعال

فهو بالفتح إلا التبيان والتلقاء فإنهما بالكسر. وأنفاساً: أي جرعة بعد جرعة. والمراد أن أنفاسه عليه السلام أمست هماً

يتجرعه.

شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ ١.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ^(١) وَهَلْ (★) كَانَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَعْلَمُ بِهَا، وَ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا^(٢)، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِثِّي^(٣)،
لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا (★) قَدْ ذُرُقْتُ^(٤) (★) الْيَوْمَ عَلَى السَّيِّئِينَ. وَلَكِنْ لَا رَأْيَ (★)
لِمَنْ لَا يُطَاعُ. لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ. لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (★) وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ؛ وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ
مِنْ أَدْهَى (★) النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجْرَةٌ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ.

أَلَا وَإِنَّ الْغَدْرَ وَالْفُجُورَ وَالْخِيَانَةَ فِي النَّارِ.

أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرِفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَاللَّهِ مَا أَسْتَغْفِلُ بِالْمَكِيدَةِ (★)، وَلَا أَسْتَغْمِرُ^(٥) بِالشَّدِيدَةِ.

(★) عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ^(٦)، يَرْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْ فِي دُعَابَةٍ^(٧)، وَأَنِّي أَمْرُقُ تِلْعَابَةً تِمْرَاحَةً،
أَعَافِسُ^(٨) وَأُمَارِسُ. لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ أَثِمًا. أَمَّا - وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ
فَيُخْلِفُ، وَيَحْلِفُ فَيَحْنُثُ، وَيَسْأَلُ فَيُبْخَلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ^(٩)، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ^(١٠)؛ فَإِذَا
كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَأَمْرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَأْخِذَهَا مِنْ هَامِ الرِّجَالِ^(١١)! فَإِذَا كَانَ
ذَلِكَ (★) كَانَ أَكْبَرَ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ (★) سُبَّتَهُ^(١٢) (★).

(★) - وَهَا أَنَا ذَا. (★) - نَيْقَتْ. (★) - أَمَر. (★) - بِأَدْهَى.

(★) - مِنَ الْمَكِيدَةِ. (★) - كَذَلِكَ. (★) - الْقِرْم. (★) - إِسْتَه.

(★) من: وَاللَّهِ إِلَى: بِالشَّدِيدَةِ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٠٠.

(★) من: عَجَبًا إِلَى: رَضِيخَةً ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٨٤.

(١) لله أبوك، ولله درك، ولله أنت، كلمات يراد بها مدح المخاطب وتفضيله وتخصيصه بالإضافة إلى الله بفضل، كما قيل: بيت الله
وناقة الله، وأبوه: يعني إسماعيل الذي هو أب قريش. ولله درك قيل: هو خطاب ناقة في الأصل، ثم أطلق على الناس، وقيل:
معناه ما يدر منك من الخير كان لله لا يشوبه رياء ولا سمعة.

(٢) مراساً مصدر مارسه ممارسة ومراساً: أي عالج وزاوله وعاناه.

(٣) ذُرُقْتُ على السَّيِّئِينَ: زدت عليها.

(٤) لا أَسْتَغْمِرُ - مبني للمجهول -: لا أَسْتَغْفِرُ بالقوة الشديدة. والمعنى لا يستضعفني شديد القوة. والغمر (محرقة): الرجل
الضعيف.

(٥) النابغة: المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبيغ إذا ظهر.

(٦) الدُّعَابَةُ (بالضم): المزاح واللعب. وتلعباة (بالكسر): كثير اللعب.

(٧) أعافس: أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً. ويقال: المعافسة معالجة النساء بالمغازلة، والممارسة: كالمعافسة.

(٨) فيلحف: أي يلح. ويسأل ها هنا مبني للفعل. ويسأل: في الجملة بعدها للمفعول.

(٩) الإل (بالكسر): القرابة، والمراد بقطع الإل أن يقطع الرحم.

(١٠) أي أنه في الحرب زاجر وأمر عظيم أي محرض حاث ما لم تأخذ السيوف مأخذها فعند ذلك يجبن كما قال فإذا كان ذلك الخ.

(١١) السَّبَّة (بالضم): الإست. تقريع له بفعلته عندما نازل أمير المؤمنين في واقعة صفين فصال عليه وكاد يضرب عنقه فكشف
عورته فالتفت أمير المؤمنين عنه وتركه. وقدروي أن أمير المؤمنين عليه السلام في صفين دعا إلى البراء، فبرز إليه عمرو بن =

أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ وَالْعِفَاسِ وَالْمِرَاسِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَ الْبَعَثِ وَالْحِسَابِ؛ وَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ فَفِي هَذَا عَنْ هَذَا لَهُ وَأَعْطُ وَزَاجِرٌ وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ. إِنَّهُ لَمْ يَبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ دِينِهِ (★) رَضِيخَةً (١). أَمَّا - وَاللَّهِ - لَوَدِدْتُ أَنْ رَبِّي قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ إِلَى رِضْوَانِهِ؛ وَإِنْ الْمَنِيَّةُ لَتَرُصِدُنِي، فَمَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا ١٩.

[وترك عليه السلام يده على رأسه ولحيته] ثم قال:

فَوَاللَّهِ إِنْ ذَلِكَ لَفِي عَهْدٍ عَهْدُهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى، وَنَجَا مَنْ اتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى.

[ثم رفع عليه السلام يديه بالدعاء فقال:]

(٧) اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ مُنَافَسَةٌ فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَاسُ شَيْءٌ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ؛ وَلَكِنْ لِيَرُدَّ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَتُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ؛ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ؛ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ.

(٨) أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحِبُ الْبُلْعُومِ، مُنْذِحِقُ الْبَطْنِ (٢)، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ.

أَلَا وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبْيِ وَ الْبَرَاءَةِ مِنِّي، وَ سَتَذَبْحُونَ عَلَيْهِ؛ فَأَمَّا إِنْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ السَّبُّ،

(★) -الدِّينِ.

(▲) من: اللَّهُمَّ إِلَى: بِالصَّلَاةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١.

(▲) من: أَمَّا إِنَّهُ إِلَى: وَالْهَجْرَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٧.

= المعاص، فتجاوزوا، فلما تأمله عمرو عرف أنه علي ولا طاقة له به، ثم حمل عليه علي عليه السلام ليقتله، فلما رأى ذلك عمرو علم أنه يضربه لا محالة، فالتقى نفسه عن فرسه وكشف عورته مواجهاً لعلي عليه السلام. فلما رأى علي عليه السلام ذلك غض بصره، فأنصرف عمرو مكتشوف العورة حتى نجا بسبب ذلك.

(١) الأتية: العطية، ورضخ له رضيخة: أعطاه قليلاً، والمراد بالأتية والرضيخة ولاية مصر.

(٢) مُنْذِحِقُ الْبَطْنِ: عظيم البطن بارزه، كأنه لعظمه متدلق من بدنه يكاد يبين عنه. وأصل اندحق بمعنى اندلق وفي الرحم خاصة. والدحوق من النوق: التي يخرج رحمها عند الولادة. والبلعوم: مجرى الطعام والشراب، ورحب البلعوم: واسع، يقال: عني به زياداً. إذ كان عامل أمير المؤمنين عليه السلام حتى قُتل أمير المؤمنين وفي يده مال الأهوان، فالتجأ إلى الشام. فلما استولى على الكوفة جمع الناس في المسجد ليأمرهم بلعن علي عليه السلام، فخرج حاجبه وقال: إنصرفوا، فأنصرف الناس، وقد أصابه الفلج، وبعضهم يقول: عني المغيرة بن شعبه والبعض يقول: معاوية.

أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبْيِ وَ الْبَرَاءَةِ مِنِّي، وَ سَتَذْبَحُونَ عَلَيْهِ؛ فَأَمَّا إِنْ عَرَضَ عَلَيْكُمُ السَّبُّ، وَ خِفْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَسُبُونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَ لَكُمْ نَجَاةٌ. وَ أَمَّا إِنْ عَرَضَ عَلَيْكُمُ الْبَرَاءَةُ فَمَدُّوا الرِّقَابَ وَ لَا تَنْتَبِرُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ^(١)، وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهَجْرَةِ^(٢).
أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِكُمْ مِنْ بَعْدِي، حَتَّى يَكُونَ الْمُحِبُّ لِي وَ الْمُتَّبِعُ، أَذَلَّ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ مِنْ فَرَحِ الْأَمَةِ؛ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ بِرِضَاكُمْ بِالدُّنْيَا الدُّنْيَا.
أَلَا وَ لَا بُدَّ مِنْ رَحَى تَطْحَنُ عَلَى ضَلَالَةٍ وَ تَدُورُ؛ فَإِذَا قَامَتْ عَلَى قُلُوبِهَا طَحَنَتْ بِحِدَّتِهَا. أَلَا إِنْ لَطَحْنَتِهَا رَوْقًا، وَ رَوْقُهَا حَدَّتُهَا، وَ فَلَّهَا عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -.

(٧) أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ (★)، وَ انْقِطَاعِ وُصْلِكُمْ (★)، وَ تَشْتَتِ الْأَفْتِكُمْ، وَ اسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ؛ ذَلِكَ عِنْدَ تَمَرُّدِ الْأَشْرَارِ، وَ طَاعَةِ أَوْلِي الْخَسَارِ، ذَلِكَ أَوَّانُ الْحَتْفِ وَ الدَّمَارِ. وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَ ظُهُورِ الْعِصْيَانِ، وَ انْتِشَارِ الْفُسُوقِ، حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنْ اكْتِسَابِ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ (★)^(٣). ذَلِكَ حِينَ لَا تُنَالُ الْمَعِيشَةُ إِلَّا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ، حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَكْثَرُ مِنْ الْمُعْطَى^(٤). ذَلِكَ حَيْثُ (★) تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنْ النُّعْمَةِ وَ النِّعَمِ، وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَ تَطْلُمُونَ مِنْ غَيْرِ مَنَفَعَةٍ، وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ (★)^(٥)؛ تَتَفَكَّهُونَ بِالْفُسُوقِ، وَ تَتَبَادَرُونَ بِالْمَعْصِيَةِ؛ قَوْلُكُمْ الْبُهْتَانُ، وَ حَدِيثُكُمْ الزُّورُ، وَ أَعْمَالُكُمْ الْغُرُورُ.
فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا تَأْمَنُونَ الْبَيَّاتَ، فَيَا لَهُ مِنْ بَيَّاتٍ مَا أَشَدَّ ظُلْمَتَهُ! وَمِنْ صَائِحٍ مَا أَفْظَعَ صَوْتَهُ! ذَلِكَ بَيَّاتٌ لَا يَتِمَّنِي صَاحِبُهُ صَبَاحَةً.

(★) - حِينَ (★) - إِحْرَاجٍ

(▲) من: أَلَا إِلَى إِحْرَاجٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧.

(١) أي أَنِّي من أول حال تكليفي إلى يومنا هذا على الدين والهدى، فلا مدخل للتأويل في التبري مِنِّي، ولا سبيل إليه بحال. وقيل: معنى إِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، أَن نشوئي وولادتي كانت عند رسول صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله رباه، والعباس بن عبد المطلب رباً أخاه بسبب كثرة عيال أبي طالب. والفقرة: قيل: التوحيد، وقال قوم: هي الميثاق الأول.
(٢) إنما رُخِّصَ فِي سَبِّهِ مِنْ طَرِيقِ التَّأْوِيلِ وَ التَّعْرِيزِ، وَ قَدْ رُخِّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ لِسُلَيْكٍ وَأَصْحَابِهِ حِينَ بَعَثَهُمْ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ لِيَقْتُلُوهُ، وَ قَدْ تَسَبَّ شَخْصاً وَ أَنْتَ مُكْرَهُ وَ لِحَبِّهِ مُسْتَبْطِنٌ فَتَنْجُو مِنْ شَرِّ مَنْ أَكْرَهَكَ، وَمَا أَكْرَهَكَ عَلَى سَبِّهِ إِلَّا مُسْتَعْظَمُ أَمْرِهِ يَرِيدُ أَنْ يَحِطَّ مِنْهُ، وَ ذَلِكَ زَكَاةٌ لِلْمَسْئُوبِ. أَمَّا الْبَرَاءَةُ مِنْ شَخْصٍ فَهِيَ تَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى الْمَعَادَةِ وَ الْإِنْسِلَاحِ مِنْ مَوَالَاةٍ مَذْهَبَةٍ، وَ ذَلِكَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ، لِأَن مَعَادَةَ مَنْ هُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مَعَادَةُ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

(٣) وذلك بسبب فساد المكاسب واختلاط الحرام بالحلل.

(٤) أي حيث يكون الخير في الفقراء، ويعم الشر جميع الأغنياء، فيعطى الغني سرفاً وتبذيراً، وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغني في وجهه الشرعي.

(٥) الإحراج: التصديق.

فَعِنْدَ ذَلِكَ تُقْتَلُونَ، وَيَأْتُوا عِ الْبَلَاءِ تُضْرَبُونَ، وَبِالسَّيْفِ تُحْصَدُونَ، وَإِلَى النَّارِ تُصِيرُونَ. (٧) ذَلِكَ إِذَا عَضُّكُمْ (٨) الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ (٩) الْغَارِبُ الْبَعِيرُ. مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ! ١٩. وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا أَرَاكُمْ تَفْعَلُونَ حَتَّى يَفْعَلُوا، وَلَوِدِدْتُ أَنِّي قَدَرْتُ أَنْتَهُمْ فَلَقَيْتُ اللَّهَ عَلَى نِيَّتِي وَبَصِيرَتِي وَيَقِينِي، فَاسْتَرَحْتُ مِنْ مَقَاسَاتِكُمْ وَمُمَارَسَاتِكُمْ.

فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا ظَهَرَ الْجَوْرُ مِنْ أُمَّةٍ الْجَوْرُ بَاعَ نَفْسَهُ مِنْ رَبِّهِ، وَأَخَذَ حَقَّهُ مِنَ الْجِهَادِ، لَقَامَ دِينَ اللَّهِ عَلَى قُطْبِهِ، وَهَنَأَتْكُمْ الدُّنْيَا الْفَانِيَّةُ، وَلَرَضِيْتُمْ رَبُّكُمْ فَانْصَرَكُمُ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

(٧) أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ. وَ أَيْنَ تَنْتِيهِ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ، وَتَخْذَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ! ١٩.

أَيْنَ تَنْتِيهِوْنَ، وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ، وَعَلَامَ تَعْمَهُونَ! ١٩.

أَيْنَ تَضِلُّ عُقُولُكُمْ، وَتَزِيغُ قُلُوبُكُمْ؟ وَفِيكُمْ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَرْمَةُ الصِّدْقِ، وَأَيُّمَةُ الْحَقِّ! ١٩.

أَسْتَبْدِلُونَ الْكَذِبَ بِالصِّدْقِ، وَتَعْتَاضُونَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ! ١٩.

فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبِّانِيكُمْ (٢)، وَأَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ (٣)، وَلْيَصْدُقْ رَأْدُ أَهْلِهِ (٤)، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيَحْضُرْ ذَهْنُهُ (٥)؛ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَزْرَةَ (٦)، وَفَرَقَهُ قَرْفَ الصِّمْغَةِ (٧).

(٧) وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يَسْتِي (٦) لَكُمْ طَرُقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

فَقَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فَهَلَا فَعَلْتَ فَعَلَ ابْنُ عَفَّانَ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَا عَائِدٌ مِنْ شَرٍّ مَا نَقُولُ - يَا بَنَ قَيْسٍ -.

يَا عُرْفَ النَّارِ! إِنَّ الَّذِي فَعَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ لَمْخَزَاةٌ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ، [وَ] مَجْزَاةٌ لِمَنْ لَا نُصْرَةَ

(٨) -وَيَعَضُّكُمْ (٩) -عَقْلُهُ. (١٠) -الْجَوْرَةُ.

(١١) من: ذَلِكَ إِلَى: الرَّجَاءُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٧.

(١٢) من: أَيْنَ إِلَى: تُؤْفَكُونَ. وَمِنْ: فَلِكُلِّ إِلَى: الصِّمْغَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨.

(١٣) من: وَاعْلَمُوا إِلَى: عَقِبَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨.

(١٤) الْقَتَبُ (مَحْرَكًا): الْأَكَاْفُ. وَالْغَارِبُ: مَا بَيْنَ الْعَنْقِ وَالسَّانِمِ.

(١٥) الرِّبَانِيُّ (بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ): الْمِثَالُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١٦) هَتَفَ بِكُمْ: صَاحَ بِكُمْ.

(١٧) الرَّائِدُ: مَنْ يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ لِيَكْشِفَ لَهُمْ مَوَاضِعَ الْكَلَامِ، وَيَتَعَرَّفُ سَهُولَةَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا مِنْ صَعُوبَتِهِ. وَفِي الْمَثَلِ: لَا يَكْذِبُ الرَّائِدُ

أَهْلَهُ. يَأْمُرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْهَدَاةَ وَالِدَاعَةَ الَّذِينَ يَتَلَقَّوْنَ عَنْهُ، وَيُوصِيهِمْ بِالصِّدْقِ فِي النَّصِيحَةِ.

(١٨) قَرْفَ الصِّمْغَةِ: قَشَرَهَا، وَخَصَّ هَذَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الصِّمْغَةَ إِذَا قَشُرَتْ لَا يَبْقَى لَهَا أَثَرٌ.

(١٩) يَسْتِي: يَسْهَلُ.

لَهُ وَلَا حُجَّةَ (★) مَعَهُ، فَكَيْفَ أَفْعَلُ ذَلِكَ وَأَنَا عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَالْحُجَّةُ فِي يَدَيَّ، وَالْحَقُّ مَعِيَ ١٩.
(٧) وَاللَّهُ، إِنْ أَمَرَأُ يُمْكِنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَغْرُقُ لَحْمَهُ (١)، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَقْرِي جِلْدَهُ، وَيَسْفِكُ دَمَهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَعَهُ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ (★)، ضَعِيفًا مَا ضُمْتُ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ (٢).
أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ (★) إِنْ شِئْتَ - يَا بَنَ قَيْسٍ -. فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ (★) أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ بِيَدَيَّ، ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ (٣) تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ، وَتَطْلِيحُ السُّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، [وَالْأَكْفُ وَالْمَعَاصِمُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ].

يَا بَنَ قَيْسٍ؛ إِنْ الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِكُلِّ مَيِّتَةٍ غَيْرِ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ نَفْسَهُ؛ فَمَنْ قَدَرَ عَلَى حَقِّنِ دَمِهِ ثُمَّ خَلَّى عَنْهُ يَقْتُلُهُ فَهُوَ قَاتِلٌ نَفْسِهِ.
وَيْلَكَ - يَا بَنَ قَيْسٍ -؛ إِيَّايَ تُعِيرُنِي، وَأَنَا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ مَوَاطِنِهِ وَمَشَاهِدِهِ، وَالْمُتَقَدِّمُ إِلَى الشَّدَائِدِ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَا أَفِرُّ وَلَا أَلُودُ، وَلَا أَعْتَلُّ وَلَا أُنْحَانُ، وَلَا أَمْنَحُ الْعَدُوَّ دُبْرِي ١٩. إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ وَلَا لِلْوَصِيِّ إِذَا لَبَسَ لَامَتَهُ، وَقَصَدَ عَدُوَّهُ، أَنْ يَرْجِعَ أَوْ يَنْتَنِي حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ.
ثم قال عليه السلام:

(٧) أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا، وَأَزْمَعَ التُّرَحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْتَنَى.
مَا ضَرُّ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ بِصِفَيْنِ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ، يُسَيِّغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرُّنْقَ (٤)؟ قَدْ - وَاللَّهِ - لَقُوا اللَّهَ فَوْقَاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحْلَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟

(★) -وَثِيقَةً. (★) -وَزَرَةً. (★) -كَذَلِكَ. (★) -قُدُونِ.

(▲) من: وَاللَّهُ إِلَى: مَا يَشَاءُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤.

(▲) من: أَلَا إِنَّهُ إِلَى: فَاتَّبَعُوا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢.

(١) يَأْكُلُ لَحْمَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى الْعَظْمِ، وَفَرَّاهُ يَفْرِيهِ: مَزَقَهُ يَمِزُقُهُ.

(٢) مَا ضُمْتُ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ: هُوَ الْقَلْبُ وَمَا يَتْبَعُهُ مِنَ الْأَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ. وَالْجَوَانِحُ: الضُّلُوعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ مَا يَلِي التَّرْقُوتَيْنِ مِنْ عِظَامِ الصَّدْرِ أَوْ مَا بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ وَالتَّرْقُوتَيْنِ، يَرِيدُ ضَعِيفَ الْقَلْبِ.

(٣) أَيْ لَا يُمْكِنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ دُونَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ: وَهِيَ السُّيُوفُ الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى مِشَارِفِ وَهِيَ قَرَى مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدُنُ مِنَ الرِّيفِ، وَلَا يُقَالُ فِي النِّسْبَةِ إِلَيْهَا: مِشَارِفِي لِأَنَّ الْجَمْعَ يُنْسَبُ إِلَى وَاحِدَةٍ. وَفَرَّاشُ الْهَامِ: الْعِظَامُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي تَلِي الْقَحْفَ. وَقَالَ قَوْمٌ: آلَةُ الْعَقْلِ الدِّمَاغُ، وَفِيهَا مِنَ الْقُوَى: الْحَسُّ الْمَشْتَرَكُ وَالْخِيَالُ وَالْوَهْمُ وَالْمُفَكَّرَةُ وَالْحَافِظَةُ وَغَيْرُهَا، وَيَعْبَرُ عَنْ تِلْكَ الْقُوَى بِالْفَرَّاشِ. وَتَطْلِيحُ السُّوَاعِدِ: أَيْ تَسْقِطُ وَفَعْلُهُ كَبَّاعٌ وَقَامٌ.

(٤) الرُّنْقُ (بِكْسَرِ النُّونِ وَفَتْحِهَا وَسُكُونِهَا): الْكَدَرُ

أَيْنَ عَمَارٍ^(١)، وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ؟ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَ أَيْنَ نَظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَ أُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجْرَةِ؟

ثم ضرب - عليه السلام - بيده على لحيته الشريفة الكريمة، فأطال البكاء، ثم قال:

أَوْه^(٢) عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْصَ فَأَقَامُوهُ؛ أَحْيَاوُا السُّنَّةَ، وَ آمَاتُوا الْبِدْعَةَ؛ دُعُوا إِلَى الْجِهَادِ فَاجَابُوا، وَ وَثَّقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوا. (٣) كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا؛ عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يَبْصُرُونَ، وَ بَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ^(٣)، نَقَلَبَ^(٤) أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَ يَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَ هُمْ أَشَدُّ عِظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

ثم نادى - عليه السلام - بأعلى صوته:

(٧) أَلَا حُرِّدَعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةُ^(٥) لِأَهْلِهَا؟

إِنَّهُ لَيْسَ لَأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

(٧) الْجِهَادُ، الْجِهَادُ - عِبَادَ اللَّهِ - .

أَلَا وَ إِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا؛ فَمَنْ أَرَادَ الرُّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.
وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قال نوف: وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد - رحمه الله - في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أخر، وهو يريد الرجعة لصفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن الملجم، فتراجعت العساكر، فكنا كناغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان.

(٨) من: كانوا إلى: أحْيَائِهِمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٠.

(٨) من: أَلَا حُرِّدَعُ إلى: الْأَيْهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٦.

(٨) من: الْجِهَادُ إلى: فَلْيَخْرُجْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(١) عمار بن ياسر: من السابقين الأولين، وأبو الهيثم مالك بن التيهان (بتشديد الياء وكسرهما): من أكابر الصحابة. وذو الشهادتين: خزيمة بن ثابت الأنصاري، قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة، كلهم قُتِلُوا في صفين، وأُبرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ: أي أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى الفجرة البغاة للتشفي منهم رضي الله عنهم.

(٢) أَوْه (بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء): كلمة توجع.

(٣) بادر المحذور: سبقه فلم يُصِبْه.

(٤) تَقَلَّبَ أَبْدَانُهُمْ: أي تَقَلَّبَ، أي أنْ أَبْدَانُهُمْ وهي في الدنيا تتَقَلَّبُ بين أظهر أهل الآخرة وهو بين ظهرانيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً.

(٥) اللَّمَاطَةُ (بالضم): بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا، أي ألا يوجد حَرِيْرُكَ هذا الشيء الدنيء لأهله. وليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٣

قبل موته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ مُتَّبِعِينَ أَمْرَهُ؛ وَأَحْمَدُهُ كَمَا أَحَبُّ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ كَمَا انْتَسَبَ.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خَلَقَ امْرُؤًا عَبْنًا فَيَلْهُو^(١)، وَلَا تَرْكُ^(٢) سُدًى فَيَلْغَوْ؛ وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ^(٣) لَهُ بِخَلْفٍ^(٤) مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الْخَسِيسُ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَأَخْرَجَ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سَهْمَتِهِ^(٥).
(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ كُلُّ امْرَأٍ لَأَقِي مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ^(٦) إِلَيْهِ، وَالْهَرْبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ.

كَمْ أَطْرَدْتُ^(٧) الْإِيَّامَ أَبْحَثَهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ -عَزَّ ذِكْرُهُ- إِلَّا إِخْفَاءَهُ^(٨)، هِيَئَاتِ عِلْمٌ مَخْرُونٌ.

(٧) وَاللَّهُ مَا فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهَتُهُ، وَلَأَطَالِعُ أَنْكَرَتُهُ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَفَّارٍ وَرَدٍّ، وَطَالِبٍ وَجَدٍّ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ^(٩).

أَمَّا وَصِيَّتِي لَكُمْ: قَالَ اللَّهُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- لَا تُشْرِكُوا بِهِ^(١٠)، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(*) -أُمِّهِلَ. (*) -تَزَيَّنْتُ. (*) -أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا.

(٨) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: سَهْمَتُهُ وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٠.
(٩) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: لِي وَلَكُمْ، وَمِنْ: أَمَّا وَصِيَّتِي إِلَى: غَيْرِي مَقَامِي وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٩. وَبِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣.

(١٠) من: وَاللَّهُ إِلَى: لِلْأَبْرَارِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣.

(١) لَهَا: تَلْهَى بِلَذَاتِهِ، وَلَعَا: أَتَى بِاللُّغُو، وَهُوَ مَا لَا فَايِدَةَ فِيهِ.

(٢) خَلْفَ (بِفَتْحِ اللَّامِ): مَا يَخْلُفُ الشَّيْءَ وَيَأْتِي.

(٣) السَّهْمَةُ (بِالضَّمِّ): النَّصِيبُ. وَأَدْنَى حَظٌّ مِنَ الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَعْلَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْبَاقِيِ وَالْفَانِيِ وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ قَلِيلًا وَالثَّانِي كَثِيرًا لَا يَخْفَى.

(٤) مَسَاقُ النَّفْسِ: مَا تَسَوَّقَهَا إِلَيْهِ أَطْوَارُ الْحَيَاةِ حَتَّى تَوَافِيَهُ.

(٥) أَطْرَدْتُ: أَمَرُ بِالْإِخْرَاجِ وَالطَّرْدِ.

(٦) آلِ عِمْرَانَ / ١٩٨.

فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ؛ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ^(١) مَا لَمْ تَشْرُدُوا.

حَمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ رَبَّ رَحِيمٍ، وَدَيْنٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ.
أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ^(*).

إِنْ تَلَبَّثَ الْوُطَاةُ^(٢) فِي هَذِهِ الْمَرْزَلَةِ^(*) فَذَاكَ الْمُرَادُ، وَإِنْ تَدَحَّصَ الْقَدَمُ قَائِمًا^(*) كُنَّا فِي أَفْيَاءٍ^(٣) أَغْصَانٍ، وَمَهَابٍ^(*) رِيَّاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ عِمَامٍ اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتْلَفُهَا، وَعَقَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا، لَنْ يُحَابِثَنِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَتَزَلَّفَهُ بِتَقْوَى فَيَعْفُو عَنْ فَرَطٍ مَوْعُودٍ.

وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّامًا تَبَاعًا، وَلِيَالِي دِرَاكًا، وَسَتَعْقُبُونَ مِنِّي جُنَّةً^(٤) خَلَاءً، سَاكِئَةً بَعْدَ حِرَاكِ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ^(*)، لِيَعْظُمَ هُدُوءِي، وَخَفُوتُ^(٥) إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَافِي؛ فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ، مِنَ الْمُنْطِقِ الْبَلِيغِ، وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ.
وَدَاعِي لَكُمْ^(*) وَدَاعِ امْرِئٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي.

غَدَا تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونِي بَعْدَ خُلُوءِ مَكَانِي، وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.
إِنْ أَبْقَ قَائًا وَلَيَّ دَمِي^(*)، وَإِنْ أَقْنُ قَائِلِقَاءَ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ قَالِعُفُو لِي قُرْبَةً، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٧).

غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ.

عَلَيْكُمْ السَّلَامُ إِلَى الْيَوْمِ الزَّامِ.



(*) -مُفَارِقُكُمْ. (*) -الْمَرْزَلَةُ. (*) -إِنَّا. (*) -ذَرَى. (*) -نُطُوقٍ. (*) -وَدَاعِيكُمْ^(٦) /وَدَعْتُكُمْ.
(*) -وَيُكْشَفُ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ-. (*) -أُولَى بَدَمِي. (*) -لِنُؤُولٍ. (*) -مَنَاقِلٍ.

(١) خلاكم ذم: برئتم من الذم، وما لم تشرّدوا - كتنصروا -؛ أي ما لم تنفروا وتميلوا عن الحق.

(٢) إن تلبّث الوطاة: يريد بثبات الوطاة معافاته من جراحه، والمرزلة: محل الزلل. ودحضت القدم: زلّت وزلقت.

(٣) الأفياء - جمع فيء -: هو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة، والمتلفق: المنضم بعضه على بعض، وعفا: اندرس وذهب ومخطأها: مكان ما خطأت في الأرض. ضمير متلفقها للغمام، وضمير مخطأها للرياح. يريد أنه كان في حال شأنها الزوال فزالت وما هو بالعجيب.

(٤) جنة خلاء: خالية من الروح.

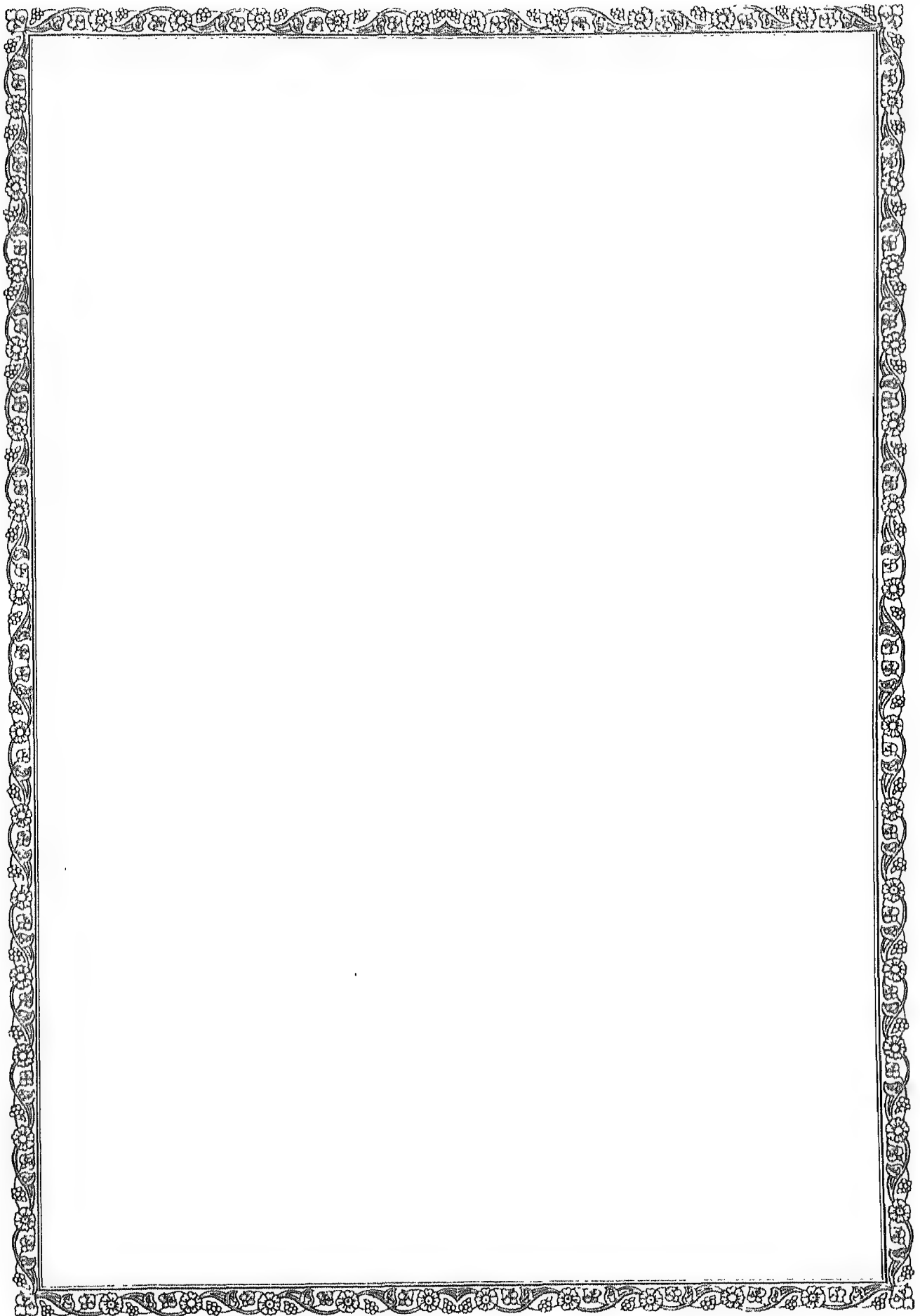
(٥) الخفوت: السكون، وأطرافه: يداه ورأسه ورجلاه.

(٦) وداعيك: أي وداعي لكم، ومُرْصِد: منتظر.

(٧) النور / ٢٢.

الباب الأول

فصل العلمات



كلامه عليه السلام

وقد سأل زعلب اليماني: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام:

(٧) أَفَاعْبُدُ مَا لَا أَرَى؟

فقال: وكيف تراه؟ فقال - عليه السلام -:

وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ! لَا تَرَاهُ (١) * الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ؛ مَعْرُوفٌ بِالذَّلَالَاتِ، مَنْعُوتٌ بِالْعَلَامَاتِ؛ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ.

يَا ذِعْلِبُ: إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُلَامِسٍ (٢) *، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرُويَةٍ، ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُويَةٍ، بَائِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لَا بِمَدَانَةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَّةٍ (٣) *، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ، دَرَكٌ لَا بِخَدِيعَةٍ؛ لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ (٤) *، عَظِيمٌ الْعَظْمَةِ لَا يُوصَفُ بِالْعِظَمِ، جَلِيلٌ الْجَلَالَةِ لَا يُوصَفُ بِالْغِلْظِ، سَمِيعٌ لَا [يُوصَفُ بِـ] [الـ] آلهَ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ.

قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا يُقَالُ: "شَيْءٌ قَبْلَهُ"، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا يُقَالُ: "لَهُ بَعْدُهُ"، هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا غَيْرُ مُتَمَازِجٍ بِهَا، وَلَا بَائِنٍ عَنْهَا، مَوْجُودٌ لَا بَعْدَ عَدَمٍ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ، مُقَدَّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ؛ لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ، وَلَا تَضُمُّهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ، وَلَا تَأْخُذُهُ السَّنَاتُ.

سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءَ أَرْزُلُهُ. كَانَ رَبًّا إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَالِهًا إِذْ لَا مَالُوءٌ، وَعَالِمًا إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَسَمِيعًا إِذْ لَا مَسْمُوعٌ؛ تَعْنُو (٥) *، الْوُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (٦) * الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ، لَا تُدْرِكُهُ (٧) * - مُلَامِسٌ. (٨) * - شَائِي الْأَشْيَاءِ لَا بِهَمَّةٍ / لَا بِهَمَامَةٍ. (٩) * - تَجَلُّ.

(١٠) * من: وقد سأل زعلب اليماني: هل رأيت ربك؟ فقال عليه السلام: (١١) * أَفَاعْبُدُ مَا لَا أَرَى؟ فقلت: وكيف تراه؟ فقال - عليه السلام -:

(١) الملامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد، وذات الله مبرأة من المادة وخواصها. فنسبة الأشياء إليها سواء وهي في تعاليها، فهي مع كل شيء وهي أعلى من كل شيء، فالبعد بعد المكانة من التنزيه. ثم إن تأثير الفاعل في الفعل لا يحتاج إلى الملامسة، خصوصاً ممن يفعل بلا آله. ونظير ذلك أن الروح الإنسانية متصرفة ومحركة، ولا يقال أنها أقرب إلى عضو، بل تصرفها في جميع الأعضاء على نسبة واحدة، والروية: التفكير. والهمة: الإهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب همّاً وحزناً. والجارحة: العضو البدني.

(٢) الجفاء: الغلظ والخشونة.

(٣) تعنو: تذلل. ووجب القلب: يجب وجيباً ووجباناً: خفق واضطرب.

كلامه عليه السلام لما سأل بماذا عرفت ربك؟

٤١٨

وَتَتَهَالِكُ النُّفُوسُ عَلَى مَرَاضِيهِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢

لرجل قال له: بماذا عرفت ربك؟ فقال:

(٧) عَرَفْتُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ (٢)، وَنَقْضِ الْهِمَمِ. لَمَّا هَمَمْتُ فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَمِّي، وَعَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزْمِي، عَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْرِي.

فقال له الرجل: فبماذا شكرت نعماءه؟

فقال عليه السلام: نَظَرْتُ إِلَى الْبَلَاءِ قَدْ صَرَفَهُ عَنِّي، وَأَبْلَى بِهِ غَيْرِي، فَشَكَرْتُهُ.

فقال له الرجل: فلماذا أحببت لقاءه؟

فقال عليه السلام: لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ اخْتَارَكِي مِنْ دِينٍ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِهَذَا لَيْسَ يَنْسَانِي، فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣

لما سئل عن التوحيد والعدل

(٧) التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ (٣)، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَنْتَهَمَهُ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤

لما سئل عن القدر

(٧) طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَسِرُّ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

(١) من: عَرَفْتُ إِلَى: الْهِمَمُ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٥٠.

(٢) من: لما سئل إِلَى: لَا تَنْتَهَمَهُ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٤٧٠.

(٣) من: لما سئل عن القدر إِلَى: فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٨٧.

(٢) العقود - جمع عقد - بمعنى النية تنعقد على فعل أمر والعزائم: جمع عزيمة، وفسخها: نقضها. ولولا أن هناك قدرة سامية فوق إرادة البشر وهي قدرة الله لكان الإنسان كلما عزم على شيء أمضاه، لكنه قد يعزم والله يفسخ.

(٣) الضمير المنصوب لله، فمن توحيده أن لا تتوهمه: أي لا تصوّره بوجهك، فكل موهوم محدود، والله لا يحد بوجههم، واعتقاده بعدله أن لا تنتهمه في أفعاله بظن عدم الحكمة فيها.

أَلَا إِنَّ الْقَدَرَ (١) سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللَّهِ، وَحِزْرٌ مِنْ حِزْرِ اللَّهِ، مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللَّهِ، مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ، مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللَّهِ، سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ؛ وَضَعَ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ عِلْمَهُ، وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ وَمَبْلَغِ عُقُولِهِمْ؛ لَأَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَهُ بِحَقِيقَةِ الرِّبَاطِيَّةِ، وَلَا بِقُدْرَةِ الصِّمْدَانِيَّةِ، وَلَا بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ، وَلَا بِعِزَّةِ الْوَحْدَانِيَّةِ، لَأَنَّهُ بَحْرٌ زَاخِرٌ خَالِصٌ لِلَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -، غَمَقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ، كَثِيرُ الْحَيَاتِ وَالْحَيَاتَانِ، يَعْلُو مَرَّةً وَيَسْفُلُ أُخْرَى، فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيءُ؛ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُعَ إِلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ. فَمَنْ تَطَّلَعَ إِلَيْهَا فَقَدْ ضَادَ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - فِي حُكْمِهِ، وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَكَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ، وَ﴿ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢).

وقيل له: أتنبأنا عن القدر. فقال عليه السلام: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (٣).

ف قيل له: يا أمير المؤمنين؛ إنما سألناك عن حدِّ الإستطاعة التي تقوم بها ونقعد.

فقال عليه السلام: إِسْتَطَاعَةٌ تَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ أَمْ دُونَ اللَّهِ؟ إِنْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَمْلِكُونَهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُمْ، وَإِنْ قُلْتُمْ: دُونَ اللَّهِ قَتَلْتُمْ.

فقالوا: كيف نقول يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: تَمْلِكُونَهَا بِالَّذِي يَمْلِكُهَا دُونَكُمْ؛ فَإِنْ أَمَدَكُمُ بِهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ، وَإِنْ سَلَبَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ.

إِنَّمَا هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَكُمْ، وَالْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكُمْ. أَمَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ الْعِبَادُ، وَيَسْأَلُونَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، حَيْثُ يَقُولُونَ: لَأَحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؟

فيسئل عن تأويلها، فقال عليه السلام: لَأَحَوْلَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَتِهِ إِلَّا

بِعَوْنِهِ.



(١) قال الإمام البوري: القدر هنا ما لا نهاية له من معلومات الله تعالى، فإنه لا طريق إليه ولا إلى مقدوراته. وقال غيره: القدر ما هو مكتوب في أم الكتاب أي اللوح المحفوظ وما دللنا على تفصيله، وليس لنا أن نتكلفه، فليعمل كل عمله المفروض عليه ولا يتكل في الإهمال على القدر.

(٢) الأنفال / ١٥.

(٣) فاطر / ٢.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥

في معنى قضاء الله وقدره

لما سألته رجل: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء وقدر من الله؟ فقال:

نَعَمْ يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ؛ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا عَلَوْنَا تَلْعَةً، وَلَا هَبَطْنَا بَطْنًا وَادٍ، وَمَا وَطِنْنَا مَوْطِنًا، إِلَّا وَفِيهِ قَضَاءٌ وَقَدَرٌ.

فقال الرجل: فعند الله أحسب عنائي، ما أرى أن لي من الأجر شيئاً في سعيي إذا كان الله قضاء عليّ

وقدره لي، فقال عليه السلام:

مَهْ؛ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْظَمَ اللَّهُ لَكُمْ الْأَجَرَ عَلَى مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ سَائِرُونَ، وَعَلَى مَقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ، وَفِي مُنْحَدَرِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْحَدِرُونَ، وَفِي مُنْصَرَفِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ؛ وَلَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ حَالَتِكُمْ مُكْرَهِينَ وَلَا إِلَيْهَا مُضْطَرِّينَ.

فقال الرجل: وكيف لم نكن مكروهين ولا مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟

فقال عليه السلام:

(٧) وَيَحْكُ - يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ - ؛ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَا زِمًا (١)، وَقَدَرًا حَاتِمًا؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالتَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ. فَلَمْ يَكُنْ لِمُسِيٍّ لَائِمَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَا لِمُحْسِنٍ مِنْهُ مَحْمَدَةٌ؛ وَلَمَّا كَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِتَوَابِ الْإِحْسَانِ مِنَ الْمُسِيءِ، وَلَا كَانَ الْمُسِيءُ أَوْلَى بِعُقُوبَةِ الْمُذْنِبِ مِنَ الْمُحْسِنِ.

لَا تَظُنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقَالَةُ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ، وَخُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ، وَشُهُودِ الزُّورِ، وَأَهْلِ الْعَمَى عَنِ الصَّوَابِ، وَهُمْ قَدَرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَجُوسُهَا.

إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاَهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَلَمْ يَكُلِّفْ عَسِيرًا،

(٨) من: وَيَحْكُ لَعَلَّكَ إِلَى: وَالْعِقَابُ. ومن: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِلَى: مِنَ النَّارِ وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٨.

(١) القضاء: علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها. والقدر: إيجادها لها عند وجود أسبابها، والحاتم: الذي لا مفر من وقوعه حتمًا. ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله. فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر، ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه إلى ما يعمل، والله يعلمه فاعلاً باختياره إما شقياً به وإما سعيداً. والدليل ما ذكره الإمام عليه السلام.

وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا؛ وَلَمْ يُعْصَ مَعْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعَ مَكْرَهَا، وَلَمْ يَمْلِكْ مَفُوضًا، (★) وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ إِلَى خَلْقِهِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِعِبَادٍ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ (★) عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ (١).

فسأله الرجل: فما القضاء والقدر عندك؟ فقال عليه السلام:

أَلَأَمْرُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - بِالطَّاعَةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَالتَّمَكُّنِ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ وَتَرْكِ السَّيِّئَةِ، وَالْمَعُونَةِ عَلَى الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، وَالْخِذْلَانِ لِمَنْ عَصَاهُ، وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي أَعْمَالِنَا وَقَدَرُهُ لِأَعْمَالِنَا. [ثم تلا قوله تعالى:] ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ (٣).

[ثم قال عليه السلام:]

فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا تَظَنَّهُ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحِيطٌ لِلْأَعْمَالِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦

لمن سأل عن الإيمان والنفاق

(٧) الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِفْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (٧) إِنْ الْإِيمَانُ يَبْدُو لُمُظَةً (٤) (★) فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ الصَّالِحَاتِ نَمًا وَزَادَ؛ [وَأ] كَلَمًا أَرْدَادَ الْإِيمَانُ أَرْدَادَتِ اللَّمُظَةُ حَتَّى يَبْيَضَ قَلْبُهُ كُلُّهُ.

(٧) فَمِنْ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقَرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي (٥) بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ.

(★) -تَفْوِيضًا. (★) -لِعِبَادِهِ. (★) -لَمَعَةٌ بَيَضَاءُ.

(▲) من: الْإِيمَانُ إِلَى: بِالْأَرْكَانِ ورد في حِكْمِ الشَّارِفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٢٢٧.

(▲) من: إِنْ إِلَى: الْقَلْبِ، وَمِنْ: كَلَمًا إِلَى: اللَّمُظَةُ ورد في غَرِيبِ كَلَامِ الشَّارِفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٥.

(▲) من: فَمِنْ الْإِيمَانِ إِلَى: مَعْلُومٍ ورد في خُطْبِ الشَّارِفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٨٩.

(١) سورة ص / ٢٧.

(٢) الإسراء / ٢٣.

(٣) الأحزاب / ٣٨.

(٤) اللَّمُظَةُ: بضم اللام وسكون الميم، واللُّمُظَةُ مثل النُّكْتَةِ أو نُحُوها من البياض. ومنه قيل: فرس المظ إذا كان بجحفلته الجحفة "بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة": للخيول والبغال والحمير بمنزلة الشفة للإنسان (شيء من البياض).

(٥) عواري - جمع عارية -: والكلام كناية عن كونه زعمًا بغير فهم.

[و] (٧) عَلاَمَةُ الْإِيْمَانِ أَنْ تُؤْتِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكُذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ (١) (★)، وَأَنْ تُتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثٍ غَيْرِكَ. (٧) فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقَفُّوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ (٢). وَإِنَّ النِّفَاقَ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا انْتَهَكْتَ الْحُرْمَاتِ نَمَتَ وَرَادَتْ حَتَّى يَسْوَدَّ الْقَلْبُ فَيُطْبِعُ بِذَلِكَ الْخُتْمَ. ثُمَّ تَلَا: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٣).

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧

لكميل بن زياد رحمه الله

في قواعد الإسلام ومعنى الإستغفار

قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ سَبْعَةٌ: فَأَوَّلُهَا: الْعَقْلُ، وَعَلَيْهِ بُنِيَ الصَّبْرُ. وَالثَّانِيَةُ: صَوْنُ الْعَرَضِ، وَصِدْقُ اللَّهْجَةِ. وَالثَّلَاثَةُ: تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ عَلَى جِهَتِهِ. وَالرَّابِعَةُ: الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ. وَالْخَامِسَةُ: حَقُّ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعْرِفَةُ وَلَايَتِهِمْ. وَالسَّادِسَةُ: حَقُّ الْإِخْوَانِ وَالْمُحَامَاةُ عَلَيْهِمْ. وَالسَّابِعَةُ: مُجَاوَرَةُ النَّاسِ بِالْحُسْنَى.

قلت: يا أمير المؤمنين؛ العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه، فما حد الإستغفار؟ فقال عليه السلام:

يَا بَنَ زِيَادٍ؛ التَّوْبَةُ.

قلت: بس ١٩. قال عليه السلام:

لَا.

قلت: فكيف؟ قال عليه السلام:

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَصَابَ ذَنْبًا يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، بِالتَّحْرِيكِ.

قلت: وما التحريك؟ قال عليه السلام:

الشَّفَقَتَانِ وَاللِّسَانُ، يُرِيدُ أَنْ يُتْبَعَ ذَلِكَ بِالْحَقِيقَةِ.

(★) - عَلِمَكَ.

(▲) من: عَلاَمَةُ إِلَى: حَدِيثُ غَيْرِكَ وَرَدَ فِي حَكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥٨.

(▲) من: فَإِذَا كَانَتْ إِلَى: الْبَرَاءَةُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٩.

(١) أَيُّ أَنْ لَا تَقُولَ أَرِيدَ مِمَّا تَفْعَلُ. وَحَدِيثُ الْغَيْرِ: الرِّوَايَةُ عَنْهُ. وَالتَّقْوَى فِيهِ: عَدَمُ الْإِفْتِرَاءِ، أَوْ حَدِيثُ الْغَيْرِ التَّكَلُّمُ فِي صِفَاتِهِ نَهْيٌ عَنِ الْغِيْبَةِ.

(٢) إِذَا ارْتَبِعْتَ فِي أَحَدٍ، وَأَرَدْتَ بَرَاءَةَ مِنْهُ، فَلَا تَسَارِعُوا لَذَلِكَ، وَانْتَظِرُوا بِهِ الْمَوْتَ عَسَى أَنْ تَدْرِكَهُ التَّوْبَةُ.

(٣) الْبُطْفَيْنِ / ١٤.

٤٢٣

كلامه ﷺ بعد تلاوة ﴿الهاكم التكاثر﴾

قلت: وما الحقيقة ٩. قال عليه السلام:

تَصْدِيقٌ فِي الْقَلْبِ، وَإِضْمَارٌ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ.

قلت: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين ٩. قال عليه السلام:

لَا.

قلت: فكيف ذلك ٩. قال عليه السلام:

لَأَنْتَ لَمْ تَبْلُغِ الْأَصْلَ بَعْدُ.

قلت: فأصل الإستغفار ما هو ٩. قال عليه السلام:

(٧) تَكَلَّنَكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا حَدُّ الْإِسْتِغْفَارِ؟ الْإِسْتِغْفَارُ الرَّجُوعُ إِلَى التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرْتَ مِنْهُ، وَهِيَ أَوَّلُ دَرَجَةِ الْعَابِدِينَ الْعَلِيِّينَ، وَتَرْكُ الذَّنْبِ. وَالْإِسْتِغْفَارُ هُوَ إِسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ (١): أَوَّلُهَا؛ النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى. وَالثَّانِي؛ الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا. وَالثَّلَاثُ؛ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - أَمْسَ لَيْسَ عَلَيْكَ ثَبْعَةٌ. وَالرَّابِعُ؛ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَعَتْهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا (٢). وَالْخَامِسُ؛ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ (٣) وَالْحَرَامِ وَالْمَعَاصِي فَتُذَيِّبَهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّى يُلْصِقَ الْجِلْدُ (٤) بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ فِيمَا بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ. وَالسَّادِسُ؛ أَنْ تُذَيِّقَ الْجِسْمَ (٥) أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله بعد تلاوته: ﴿الْهَآكُمُ (١) التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢)

(٣) يَا لَهُ مَرَامًا (٤) مَا أَبْعَدُهُ، وَزُورًا مَا أَغْفَلُهُ، وَخَطَرًا مَا أَفْطَعُهُ، وَحُطَامًا مَا أَفْرَعُهُ !.

(١) - أَفْسَامٌ. (٢) - أَنْ تُؤَدِّيَ حَقَّ اللَّهِ فِي كُلِّ فَرَضٍ. (٣) - تُلْصِقُ الْجِلْدَ. (٤) - الْبَدَنَ.

(٥) من: تَكَلَّنَكَ إِلَى: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٧.

(٦) من: قاله بعد تلاوة إِلَى: عُقُولُ أَهْلِ الدُّنْيَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢١.

(٧) السُّحْتِ (بالضم): المال من كسب حرام.

(٨) ألهاه عن الشيء: صرفه عنه باللغو. أي صرفكم عن الله اللغو بمكاثرة بعضهم لبعض، وتعدد كل منكم مزايا أسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر.

(٩) التكاثر ١/ و ٢.

(١٠) المرام: الطلب بمعنى المطلوب. والزور (بالفتح): الزائرون، وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة، فإنما ينالون الشرف بما يكون من موجباته في ذواتهم فما أبعد ما يرومون بغفلتهم.

لَقَدْ اسْتَخْلَوْا^(١) مِنْهُمْ أَيُّ مُدْكِرٍ^(*)، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ^١.

أَقْبِمَصَارِعَ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؛ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكِ يَتَكَاثَرُونَ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ^(٢)، وَحَرَكَاتٍ سَكَنْتْ، وَلَنْ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقَّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا، وَلَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحْجَى^(٣) مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ^١.

لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ^(٤)، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ؛ وَلَوْ اسْتَنْطَفُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ^(٥)، وَالرُّبُوعِ^(*) الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جَهَالًا؛ تَطْوُونَ فِي هَامِهِمْ^(٦)، وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَبُوا؛ وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ^(٧) عَلَيْكُمْ.

أُولَئِكَ سَلَفُ غَايِنِكُمْ^(٨)، وَقَرَطُ^(*) مَنَاهِلِكُمْ؛ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ، وَحَلَبَاتُ^(*) الْفَخْرِ؛ مُلُوكًا وَسُوقًا؛ سَلَكَوا فِي بَطُونِ الْبَرْزَخِ^(٩) سَبِيلًا، سَلَطَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لَحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فُجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ، وَضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ، لَا يُفْزِعُهُمْ رُودُ الْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَكَثُّرُ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاكِفِ، وَلَا يَأْدُونُ لِلْقَوَاصِفِ؛ غَيْبًا لَا يَنْتَظَرُونَ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ.

(*)-مُدْكِرٌ. (*)-الرُّسُومُ. (*)-قُرَاطٌ. (*)-جَلَبَاتٌ. (*)-الْقُبُورُ.

(١) استخلوهم: أي وجدوهم خالين. والمذكر: الإدكار بمعنى الاعتبار، أي أخذوا أسلافهم من الاعتبار، ثم قلب المعنى في عبارة الإمام عليه السلام فكان أخذوا آبائهم مبالغة في تقييعهم حيث أخذوهم منه وهو محيط بهم، وأي: صفة لمحذوف تقديره مذكرًا. وتناولوهم: تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها.

(٢) خوت: سقط بناؤها وخلت من أرواحها.

(٣) أحجى: أقرب للحجى أي العقل، فإن موت الآباء دليل الفناء، ومن عاقبته فناء كيف يفتخر؟

(٤) العشوة: ضعف البصر.

(٥) الخاوية: المنهدمة. والربوع: المساكن والضلال - كعشاق - جمع ضال.

(٦) هام - جمع هامة - أعلى الرأس. وتستنبتون: أي تحاولون إثبات ما تثبتون من الأعمدة والأوتاد والجدران في أجسادهم لذهابها ترابًا وامتزاجها بالأرض التي تقيمون فيها ما تقيمون، وترتعون: تأكلون وتتلفون بما لفظوه أي طرحوه وتركوه.

(٧) بواك: جمع باكية. ونوائح: جمع نائحة. وبكاء الأيام على السابقين واللاحقين، حفظها لما يكون من مصابهم.

(٨) سلف الغاية: السابق إليها، وغايتهم حد ما ينتهون إليه، وهو الموت. والفراط - جمع فارت - وهو كالفراط (بالتحريك): متقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب. والمناهل: مواضع ما تشرب الشارية من النهر مثلاً. ومقاوم: جمع مقام. والحلبات - جمع حلب - (بالفتح): وهي الدفعة من الخيل في الرهان، أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب. والسوق: (بضم ففتح) جمع سوقة (بالضم): بمعنى الرعية.

(٩) البرزخ: القبر. وكل حاجز بين شيئين برزخ، وقوله تعالى: ﴿وجعل بينهما برزخاً﴾ أي حاجزاً فلا يغلب العذب الملح ولا الملح العذب. والفجوات - جمع فجوة - وهي الفرجة، والمراد منها شق القبر. ولا ينمون: من النمو وهو الزيادة من الغذاء. والضمار - ككتاب - المال لا يرجى رجوعه، وخلاف العيان. ولا يحفلون (بكسر الفاء): لا يبالون. والروايف - جمع راجفة - الزلزلة توجب الإضطراب. والقواصف: من قَصَف الرعد، اشتدت هدهدته. وأذن له: استمع. والمصدر منه الأذن (بالتحريك).

وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشْتَتُوا، وَالْأَفْأُ (١) فَافْتَرَقُوا؛ وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلَا بَعْدَ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ؛ وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً (٢)، وَبِالْحَرَكَاتِ سَكُوناً؛ فَكَانَتْهُمْ فِي ارْتِجَالِ (٣) الصَّفَةِ (٤) صَرَغَى سَبَاتٍ.

جِيرَانٍ لَا يَنَاسُونُ، وَأَحِبَّاءَ لَا يَتَرَاوِرُونَ؛ بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عَرَى التَّعَارُفِ (٥)، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ؛ لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحاً، وَلَا لِلنَّهَارِ مَسَاءً، أَيْ الْجَدِيدَيْنِ (٦) ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً.

شَاهَدُوا مِنْ أخطارِ دَارِهِمْ أَقْطَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا؛ فَكَلَّتَا الْغَايَتَيْنِ (٧) مَدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاةٍ، فَانْتِ مَبَالِغِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا (٨) بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا.

وَلَكِنْ دَرَسَتْ (٩) أَنَارُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدَّرَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ (١٠)، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ أَذَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتْ (١١) الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَخَوَتْ الْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ، وَلَبَسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى (١٢)، وَتَكَادُنَا ضَيْقُ الْمَضْجِعِ، وَتَوَارَيْنَا الْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ (١٣) عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصَّمُوتُ، فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرَبٍ قَرَباً، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَسَعاً.

فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدَارُ تَسَخَّتْ أَسْمَاعُهُمْ (١٤) بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاکْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالْغُرَابِ فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتْ الْأَلْسِنَةُ فِي أَقْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَّاقَتِهَا، (١٥) - ارْتِجَالٍ. - عَمِيَتْ. (١٦) - تَهَدَّمَتْ.

(١) الأفأ - جمع اليف -: أي مؤتلف مع غيره.
(٢) صم يصم - بالفتح فيهما -: خرس عن الكلام. وخرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها بسبب خرابها.
(٣) ارتجال الصفة: وصف الحال بلا تأمل، فالواصف لهم بأول النظر يظنهم صرعوا من السبات (بالضم): أي النوم.
(٤) العرى - جمع عروة -: وهي مقبض الدلو والكون مثلاً، وبلية: رثت وفنيت. والمراد زوال نسبة التعارف بينهم.
(٥) الجديان: الليل والنهار، فإن ذهبوا في نهار فلا يعرفون له ليلاً، أو في ليل فلا يعرفون له نهاراً.
(٦) الغايتان: الجنة والنار. والمبابة: مكان التبوؤ والإستقرار. والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة وقد مدّت الغاية: أي أخرت عنه في الدنيا إلى مرجع يفوق في سعادته أو شقائه كل غاية سما إليها الخوف والرجاء.
(٧) عيوا: عجزوا.

(٨) رجعت فيهم أبصار العبر: نظرت إليهم بعد الموت نظرة ثانية. والعبر: جمع عبرة.
(٩) كلح - كمنع - كلوخاً: تكشّر في عبوس، والنواضر: الحسنة البواسم. وخوت: تهدمت بنيتها وتفرقت أعضاؤها.
(١٠) الأهدام - جمع هدم (بكسر الهاء) -: الثوب البالي أو المرقع. وتكاد الأمر: أي شق عليه. وتهكمت: المراد هنا تهدمت. والرُّبُوع: أماكن الإقامة. والصموت: التي لا تنطق، والمراد بها القبور.
(١١) ارتسخت: مبالغة في رسخ، ورسخ الغدير: نشأ مأوّه، أي أخذ في النقصان ونضب؛ أي نضب مستودع قوة السماع، وذهبت مادته بامتصاص الهوام؛ وهي الديدان هنا، واستكّت الأذن: صمّت. وخسف عين فلان: فقأها. وذلاقة الألسن: حدثها في النطق.

وَهَمَّتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَفْظَتِهَا، وَعَاثَ^(١) فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى سَمَجَهَا، وَسَهَلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا؛ مُسْتَسْلِمَاتٌ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبٌ تَجْرَعُ؛ لَرَأَيْتَ^(٢) أَشْجَانَ قُلُوبٍ، وَأَقْدَاءَ عَيُونٍ. لَهُمْ فِي (★) كُلِّ قِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٌ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ^(٣) لَا تَنْجَلِي. فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزٍ جَسَدٍ، وَأَنِيَقٍ^(٤) لَوْنٍ؛ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيٌّ تَرْفٍ، وَرَبِيبٌ شَرْفٍ، يَتَعَلَّلُ^(٥) بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنْأً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ^(٦). فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ^(٧)، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ^(٨) مِنْ كُتُبٍ؛ فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيٌّ هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ، أَنَسَ^(٩) مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطِبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ^(١٠)، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ؛ فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا تَوَرَّ حَرَارَةً، وَلَا حَرَكٌ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً، وَلَا اعْتَدَلَ بِمَمَازِجٍ^(١١) لِيَتَلَكَّ الطَّبَائِعُ إِلَّا أَمَدٌ مِنْهَا كُلِّ ذَاتٍ دَاءٍ؛ حَتَّى فَتَرَ مُعَلَّلُهُ^(١٢)، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ^(١٣) بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَارَ عَوَادُونُهُ شَجِيٌّ خَبَرِيكُمُونُهُ؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ لِمَا بِهِ^(١٤)، وَمُمَّنٌ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصْبِرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى^(١٥) الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرَكَ الْأَحِبَّةَ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ،

(★) - مِنْ:

- (١) عَاثَ: أَفْسَدَ، وَالبلى: التَّحُلُّلُ وَالْفَنَاءُ. وَسَمَجُ الصُّورَةِ تَسْمِيحًا: قَبَحًا، أَيْ أَفْسَدَ الْفَنَاءُ فِي كُلِّ غَضُوٍّ مِنْهُمْ فَقَبَحَهُ.
- (٢) لَرَأَيْتَ: جَوَابٌ لَوْ مَثَلْتُهُمْ، وَأَشْجَانَ الْقُلُوبِ: هَمُومَهَا، وَأَقْدَاءَ الْعَيُونِ: مَا يَسْقُطُ فِيهَا فَيُؤْلَاهَا.
- (٣) الْغَمْرَةُ: الشَّدَّةُ.
- (٤) الْأَنِيَقُ: رَائِقُ الْحَسَنِ وَالْغَذِيِّ؛ إِسْمٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ أَيْ مَغْذَى بِالنَّعِيمِ، وَالرَّبِيبُ: بِمَعْنَى الْمَرْبِيِّ، رَبِّهِ يَرْبِيهِ: أَيْ رَبَّاهُ.
- (٥) يَتَعَلَّلُ: يَتَشَاغَلُ بِأَسْبَابِ السُّرُورِ لِيَتَلَهَّى بِهَا عَنْ حُزْنِهِ. وَالسَّلْوَةُ: انْصِرَافُ النَّفْسِ عَنِ الْأَلَمِ بِتَخِيلِ اللَّذَّةِ. ضَنْأً: أَيْ بَخْلًا، وَغَضَارَةُ الْعَيْشِ: طَيِّبُهُ، وَشَحَاحَةٌ: ضَنْأً وَبَخْلًا.
- (٦) عَيْشٌ غَفُولٌ: وَصْفُ الْعَيْشِ بِالْغَفْلَةِ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ هَنِئًا يُوجِبُهَا. وَالْحَسَكُ: نَبَاتٌ تَعْلُقُ قَشْرَتُهُ بِصُوفِ الْغَنَمِ، وَرَقُهُ كَوَرَقِ الرَّجُلَةِ أَوْ أَدَقٍّ، وَعِنْدَ رَقِّهِ شَوْكٌ مَلَزَزٌ صَلْبٌ ذُو ثَلَاثِ شُعَبٍ تَمَثِّلُ لِمَسِّ الْأَلَامِ.
- (٧) الْحُتُوفُ: الْمَهْلَكَاتُ. وَأَصْلُ الْحَتَفِ: الْمَوْتُ، وَكُتُبٌ (بِالتَّحْرِيكِ): أَيْ قَرَبٌ، أَيْ تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ الْمَهْلَكَاتُ عَلَى قَرَبٍ مِنْهُ. وَالبَثُّ: الْحُزْنُ، وَالنَّجِيُّ: الْمُنَاجِي؛ وَخَالَطَهُ الْحُزْنُ: مَازَجَ خَوَاطِرَهُ.
- (٨) «أَنَسَ» حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ. وَالْفَتَرَاتُ - جَمْعُ فِتْرَةٍ -: وَهِيَ الْمُدَّةُ مِنَ الزَّمَنِ، وَيُرِيدُ بِفَتَرَاتِ الْعِلَلِ أَوَائِلَ السَّقَمِ وَالْمَرَضِ وَانْحِطَاطِ الْقُوَّةِ، أَيْ تَوَلَّدَ فِيهِ الضَّعْفُ بِسَبَبِ الْعِلَلِ حَالِ كَوْنِهِ أَشَدَّ أَنْسَاءً بِصِحَّتِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَوَاقَاتِ السَّابِقَةِ.
- (٩) الْقَارُّ هُنَا (بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ - عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْفَاعِلِ): الْبَارِدُ.
- (١٠) اعْتَدَلَ بِمَمَازِجٍ: أَيْ مَا طَلَبَ تَعْدِيلَ مَزَاجِهِ بِدَوَاءٍ يَمَازِجُ مَا فِيهِ مِنَ الطَّبَائِعِ لِيَعْدِلَهَا إِلَّا وَاسَاعَدَ كُلَّ طَبِيعَةٍ عَلَى تَوَلُّدِ الدَّاءِ.
- (١١) مَعِلُّ الْمَرِيضِ: مَنْ يَسْلِيهِ عَنْ مَرَضِهِ بِتَرْجِيَةِ الشِّفَاءِ كَمَا أَنَّ مَرَضَهُ: مَنْ يَتَوَلَّى خِدْمَتَهُ فِي مَرَضِهِ لِمَرَضِهِ.
- (١٢) تَعَايَا أَهْلُهُ: اشْتَرَكُوا فِي الْعَجْزِ عَنْ وَصْفِ دَائِهِ، وَاخْتَلَفَ الْحَاضِرُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَرِيضِ فِي الْخَبَرِ الْمَحْزَنِ يَكْتُمُونَهُ عَنْهُ.
- (١٣) هُوَ لِمَا بِهِ: أَيْ هُوَ مَمْلُوكٌ لِعَلَّتَهُ فَهُوَ هَالِكٌ، وَالْمَمْنَى: مَخِيلٌ الْأَمْنِيَّةِ. وَالْإِيَابُ: الرَّجُوعُ.
- (١٤) أَسَى: جَمْعُ أُسْوَةٍ.

فَتَحَيَّرْتُ نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ (١)، وَ يَسَبَّحُ رُطُوبُهُ لِسَانِهِ؛ فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ قَعِي (٢) عَنْ رَدِّهِ،
وَدُعَاءِ مُؤَلِّمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامُ عَنْهُ؛ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظَمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ.
وَإِنْ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ (٣) هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرِقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ (٤) أَهْلِ الدُّنْيَا.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩

عند تلاوته: ﷻ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (٥)
(٦) إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - جَعَلَ الذِّكْرَ (٥) جَلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ
بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرَحَ اللَّهُ - عَزَّتْ الْأَوْدُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي
أَرْمَانِ الْفَنَرَاتِ (٦)، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَنْصَبُوا (٧) بِثَوْرِ يَقْظَةٍ
فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ، يُدْكِرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيَخَوْفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدْلَةِ فِي الْقُلُوبِ (٨)؛
مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ (٩) حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَبَشَّرُوهُ بِالْجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا دُمُوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ
وَحَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ؛ وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدْلَةً تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.
وَإِنْ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ؛ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ
الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ (١٠) بِالرَّوَاكِعِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ
بِهِ (١١)، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ؛ فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، وَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرَزْخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ

(*) - قُلُوبُ.

(▲) من: عند تلاوته إلى: حَسِبْتُ غَيْرُكَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٢.

(١) نوافذ الفطنة: ما كان من أفكار نافذة، أي مصيبة للحقيقة.

(٢) عي: عجز لضعف القوة المحركة للسانه.

(٣) الغمرات: الشدائد، ويريد بها هنا سكرات الموت. وتعتدل على عقولهم: أي تستقيم عليها بالقبول والإدراك، أي لغفلتهم عنها
لا تتناسب عند عقولهم فيدركوها.

(٤) النور/ ٣٦.

(٥) الذكر: استحضار الصفات الإلهية. والوقرة: ثقل في السمع. والعشوة: ضعف البصر.

(٦) الفترة بين العملين: زمان بينهما يخلو منهما، والمراد أزمنة الخلو من الأنبياء مطلقاً. وناجاهم: أي خاطبهم بالإلهام.

(٧) استصبح: أضواء مصباحه، أي أضواء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة في أبصارهم الخ.

(٨) الأدلة: الذين يدلون المسافرين على الطريق. والقنوات: المفازات والقفار.

(٩) أخذ القصد: ركب الاعتدال في سلوكه.

(١٠) هتف به - كضرب - : صاح ودعا. وهتفت الحمامة صائت. والقسط: العدل.

(١١) ياتَمِرُونَ بِهِ: يمتثلون لأمره.

عِدَاتِهَا^(١)، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمُحْمُودَةِ^(٢)، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَّغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَقَطَّطُوا فِيهَا؛ وَحَمَلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ^(٣) ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا، فَتَشَجَّوْا نَشِيجًا، وَتَجَاوَبُوا^(٤) نَحِيبًا، يَعْجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدَمَ وَاعْتَرَفَ؛ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجَى، قَدْ حَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَالِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ^(٥) أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ قَرْضِي سَعْيِهِمْ، وَحَمْدَ مَقَامِهِمْ، يَتَنَسَّمُونَ^(٦) بِدُعَائِهِ رَوْحَ النَّجَاوَةِ؛ رَهَائِنُ قَافَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ لِعِظَمَتِهِ؛ جَرَحَ طُولُ الْأَسَى^(٧) قُلُوبَهُمْ، وَطَوَّلَ الْبُكَاءُ عَيْنَهُمْ، لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ؛ يَسْأَلُونَ مَنْ لَأْتِضِيقُ لَدَيْهِ الْمُنَادِحُ^(٨)، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنْ غَيْرَهَا مِنْ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠

قاله عند تلاوته: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(٩)

(٧) أَدْحَضُ^(٨) مَسْئُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرًّا^(٩) مَعْذِرَةً؛ لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.

(٩) - تَحَاوَبُوا التَّحَوُّبَ أَيِ التَّوَجُّعِ وَالتَّحْزَنِ. (٩) - مَقَامٌ. (٩) - مُعْتَذِرٌ.

(٩) من: قاله عند تلاوته إلى: التَّشْمِيرُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٢٢٣.

(١) في طول الإقامة حال من أهل البرزخ والعدات - جمع عِدَّةٍ (بكسر ففتح مخفف) -: أي كَانَمَا الْقِيَامَةُ كَشَفَتْ لَهُمْ عَنِ الْوَعْدِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا الْأَخْيَارَ وَالْأَشْرَارَ.

(٢) مقاوم - جمع مقام - : مقاماتهم في خطاب الوعظ والدواوين - جمع ديوان - : وهو مجتمع الصُّحُفِ. والدفتر: ما يُكْتَبُ فِيهِ أَسْمَاءُ الْجَيْشِ وَأَهْلُ الْأَعْطِيَا.

(٣) الأوزار - جمع وزر -: الحمل، ويراد بها هنا الذنوب، أي نسبوا ما صدر عنهم إلى تقصير مهمهم عن أداء الواجب عليهم، ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الأوزار حملاً على ظهورهم، فأحسوا بالضعف عن الاستقلال بها: أي القيام بحملها، ونشج الباكي ينشج - كضرب يضرب - نشيجاً: غص بالبكاء في حلقه من غير انتخاب، والنحيب: أشد البكاء، وتجاوبوا به: أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون، وعج يعج - كضرب وم - : صاح ورفع صوته، فهم يصيحون من مواقف الندم والإعتراف بالخطأ.

(٤) تنسم النسيم: تشمه. والروح (بالفتح): النسيم أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له.

(٥) الأسى: الحزن.

(٦) المنادح - جمع مندوحة - : وهي كالدندحة (بالضم والفتح). والمنندح (بفتح الدال): المتسع من الأرض.

(٧) الإنفطار ٦/.

(٨) أدحض: خبر محذوف هو الإنسان، ودحضت الحجة - كمنع - : بطلت، وأبرح جهالة بنفسه: أي أعجبته نفسه بجهالتها.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَأَكَ عَلَى ذُنُوبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ ١٩.

أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ (١)، أَمْ لَيْسَ مِنْ تَوْمَتِكَ بَيْقُظَةٌ ١٩.

أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ (٢)؟ فَلَرَبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ (٢) مِنْ حَرِّ (٢) الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُتَبَتِّلَ بِاللَّيْلِ يَمُضُ جَسَدَهُ (٣) فَتُبْكِي رَحْمَةً لَهُ؛ فَمَا صَبْرَكَ - أَيُّهَا الْمُتَبَتِّلُ - عَلَى دَائِكَ، وَجَدَّكَ عَلَى مُصَابِكَ، وَغَرَّكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ، وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ ١٩. وَكَيْفَ لَا تُوقِظُكَ آيَاتُ نِعَمِ اللَّهِ خَوْفَ بَيَاتِ نِقْمِهِ (٤)؟ (٢)، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ ١٩.

فَتَدَاوٍ مِنْ دَاءِ الْفُتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَ مِنْ كَرَى (٥) الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِبَيْقُظَةٍ، وَ كُنْ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - مُطِيعًا، وَبَذِرْهُ أَنْيَسًا (٦)؛ وَ تَمَثَّلْ (٦) فِي حَالِ تَوَلَّيْكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى اللَّهُ مِنْ قُوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ (٧)، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ١. وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ؛ فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ (٧)، فِي نِعْمَةٍ يُحَدِّثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَمَهُ ١٩.

وَأَيُّمُ اللَّهُ؛ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّقِينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ (٨) فِي الْفُتْرَةِ، لَكُنْتُ أَوَّلَ حَاجِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ.

وَحَقًّا أَقُولُ: مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَّرْتَ، وَمَا الْعَاجِلَةُ خَدَعَتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا انْخَدَعْتَ؛ وَ لَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتُ (٨) (٨)، وَ أَذْنَتُكَ عَلَى سَوَاءٍ؛ وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّفْصِ (٩) فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ؛ وَلَرُبُّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مَتَّهَمٌ (٩)، (٩) - غَيْرِهَا. (٩) - لِحَرِّ. (٩) - أَنْيَسًا. (٩) - أَحْلَمُهُ. (٩) - مُتَوَازِينَ. (٩) - الْغِطَاءُ. (٩) - النَّفْصِ.

(١) بَلْ مَرَضُهُ يَبِلُ - كَقَلِّ يَقْلُ - بِلَوْلًا: حَسَنَتْ حَالُهُ بَعْدَ هَذَا.

(٢) ضَحَا ضَحْوًا: بَرَزَ فِي الشَّمْسِ.

(٣) يَمُضُ جَسَدُهُ: يَبَالِغُ فِي نَهْكَه.

(٤) بَيَاتُ نِقْمَةٍ: أَيُّ خَوْفٍ أَنْ تَبِيتَ بِنِقْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، وَرِزْيَةٌ تَذْهَبُ بِنِعْمِكَ، وَقَدْ وَقَعْتَ بِمَعَاصِيهِ فِي طَرُقِ سَطَوَاتِهِ، وَتَعَرَّضْتَ لِانْتِقَامِهِ.

(٥) الْكَرَى (بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ): النَّوْمُ.

(٦) تَمَثَّلْ: تَصَوِّرْ، وَادْكُرْ عِنْدَ تَوَلَّيْكَ وَإِعْرَاضِكَ عَنِ اللَّهِ إِلَى لَهْوِكَ أَنَّهُ مَقْبُولٌ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ، وَيَتَعَمَّدُكَ: أَيُّ يَغْمُرُكَ وَيَسْتَرْكُ.

(٧) طَرَفَ عَيْنِهِ - كَضَرْبٍ -: أَطْبَقَ جَفْنَيْهَا. وَالْمَرَادُ مِنَ الْمَطْرَفِ، لِلْحَلْظَةِ يَتَحَرَّكُ فِيهَا الْجَفْنُ فِي نِعْمَةٍ يَتَعَلَّقُ بِلُطْفِهِ.

(٨) كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتِ (بِالنَّصْبِ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ): أَيُّ إِنَّ الدُّنْيَا مَا خَبَاتَ عَنْ بَصْرِكَ شَيْئًا مِنْ تَقْلِبَاتِهَا الْمَفْزَعَةِ، وَلَكِنْ غَفَلْتَ عَمَّا

تَرَى، وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ، وَأَظْهَرْتُ لَكَ الْعِظَاتِ: أَيُّ الْمَوَاطِظِ وَأَذْنَتِكَ: أَعْلَمْتُكَ عَلَى عَدَلٍ.

(٩) رَبُّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مَتَّهَمٌ: رَبُّ حَادِثٍ مِنْ حَوَادِثِهَا يَلْقَى إِلَيْكَ النُّصِيحَةَ بِالْعِبْرَةِ فَتَتَّهَمُهُ وَهُوَ مُخْلِصٌ.

وَ صَادِقٍ مِّنْ خَبَرِهَا مُكَذِّبٌ؛ وَلَتَنُ نَّعْرِفُهَا^(١) فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدْنَهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلَغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشُّفِيِّ عَلَيْكَ، وَ الشُّحِيحِ بِكَ^(٢).
وَلَنِعْمَ دَارٌ مَّنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا، وَمَحَلٌ مَّنْ لَمْ يُوطَّنْهَا^(٣) مَحَلًّا؛ وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ؛ إِذَا رَجَعْتَ الرَّاجِفَةُ^(٤)، وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدُهُ، وَبِكُلِّ مَطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ؛ فَلَمْ يَجْزُ^(٥) فِي عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسٌ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ، وَ عَلَاقِقُ عُدُرٍ مُنْقَطِعَةٌ^(٦). فَتَحَرَ^(٧) مِّنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عَذْرُكَ، وَ تَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ، وَ خُذْ مَا يَبْقَى لَكَ^(٨) مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ^(٩)، وَ تَيْسَّرْ لِسَفَرِكَ، وَ شِمَّ بَرَقَ النُّجَاةِ، وَ ارْحَلْ^(١٠) مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٨)
هُوَ الْأَمْنُ وَالصَّحَّةُ وَالْعَافِيَةُ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢

في قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٩)

الْصَّفْحُ بِلاَ عِتَابٍ.

(*) - يُجْزُ / (٥) - يَجْزُ. (*) - يَبْقَى لَكَ. (*) - ارْحَلْ.

(١) تعرفتها: طلبت معرفتها وعاقبة الركوب إليها.

(٢) الشحيح بك: البخيل بك على الشقاء والهلكة.

(٣) وطَّنه (بالتشديد): اتَّخَذَهُ وَطَنًا.

(٤) الراجفة: النفخة الأولى حين تهبَّ ريحُ الفناء فتتسلف الأرض نسفًا. وَحَقَّتْ الْقِيَامَةُ: وَقَعَتْ وَتَثَبَّتْ بِعِظَائِمِهَا. وَالْمَنْسَكُ (بفتح الميم والسين): الْعِبَادَةُ أَوْ مَكَانُهَا.

(٥) لم يُجْزُ - من الجزاء - مبني للمجهول، ونائب فاعله خَرْقُ بَصَرٍ وَهَمْسُ قَدَمٍ، أي لاتَجَاوِزُ لِحَةَ الْبَصَرِ تَنْفِذَ فِي الْهَوَاءِ وَلَا هَمْسَةَ الْقَدَمِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَكَذَا يَعْدِلُ اللَّهُ.

(٦) تحرَّ: من التحري، أي أطلب ما هو أحرى وأليق لأن يقوم به عذرك.

(٧) ما يبقَى لَكَ هو العمل الصالح فخذ من الدنيا التي لا تبقَى لَهَا. وَتَيْسَّرَ: تَاهَبَ. وَشَمَّ الْبَرَقَ: لَمَحَهُ. وَرَحَلَ الْمَطِيَّةَ: وَضَعَ عَلَيْهَا رَحْلَهَا لِلْسَفَرِ.

(٨) التكاثر / ٨.

(٩) الحجر / ٨٥.

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣

في قوله تعالى: ﴿أَكَالُونَ لِلْسَحْتِ﴾ (١)

هُوَ الرَّجُلُ يَقْضِي لِأَخِيهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ.

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤

لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (٢)

(٧) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (٣)

(٧) الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّقْضُلُ.

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٦

لَمَنْ سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ اسْتِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٢)؟

إِنْ قُلُوبُكُمْ جَاءَتْ بِتَمَانٍ خِصَالٍ:

أَوَّلُهَا: أَنْتُمْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئاً.

وَالثَّانِيَةُ: أَنْتُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ، وَأَمْتُمْ شَرِيعَتَهُ، فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيمَانِكُمْ؟

(▲) مَنْ. وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى: الْقَنَاعَةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٩.

(▲) مَنْ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَى: التَّقْضُلُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣١.

(١) الْمَائِدَةُ / ٤٢.

(٢) النُّحْلُ / ٩٧.

(٣) النُّحْلُ / ٩٠.

(٤) غَافِرُ / ٦٠.

وَالثَّالِثَةُ: أَنْكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقُلْتُمْ: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (١)، ثُمَّ خَالَفْتُمْ.

وَالرَّابِعَةُ: أَنْكُمْ قُلْتُمْ: إِنْكُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدُمُونَ عَلَيْهَا بِمَعَاصِيكُمْ، فَأَيْنَ خَوْفُكُمْ؟

وَالْخَامِسَةُ: أَنْكُمْ قُلْتُمْ: إِنْكُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يَبْغِيكُمْ مِنْهَا، فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا؟

وَالسَّادِسَةُ: أَنْكُمْ أَكَلْتُمْ نِعَمَ اللَّهِ وَلَمْ تَشْكُرُوهُ عَلَيْهَا.

وَالسَّابِعَةُ: أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ وَقَالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (٢)، فَعَادَيْتُمُوهُ بِالْقَوْلِ، وَوَلَّيْتُمُوهُ بِالْمُخَالَفَةِ.

وَالثَّامِنَةُ: أَنْكُمْ جَعَلْتُمْ عِيُوبَ النَّاسِ نَصَبَ أَعْيُنِكُمْ، وَعِيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ؛ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللُّومِ مِنْهُ.

فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذَا، وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهَا وَطَرَقَهَا؟!

فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ، وَأَخْلَصُوا سَرَائِرَكُمْ، وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَكُمْ دُعَاءَكُمْ.

كَلَامُ رَآءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧

لَمَنْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ (٣) إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَالِدَيْنِ قُلٌّ؛ فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجَرَانِهِ، فَاْمُرُوا (٤) وَمَا اخْتَارَ (٥).

(٤) - فَدَعَ أَمْرًا.

(٥) - لَمَنْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ إِلَى: اخْتَارَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ١٧.

(١) المائدة / ٧.

(٢) فاطر / ٦.

(٣) غَيَّرُوا الشَّيْبَ: يَرِيدُ تَغْيِيرَهُ بِالْخَضَابِ لِيَرَاكُمُ الْأَعْدَاءُ كَهَوْلًا أَقْوِيَاءَ، ذَلِكَ وَالِدَيْنِ قُلٌّ (بِضْمِ الْقَافِ): أَيُّ قَلِيلٍ أَهْلُهُ. وَالنِّطَاقُ - كِتَابٌ -: الْحَزَامُ الْعَرِيضُ، وَاتَّسَاعُهُ كُنَايَةٌ عَنِ الْعِظَمِ وَالِإِنْتِشَارِ. وَالْجِرَانُ - عَلَى وَزْنِ النِّطَاقِ -: مَقْدَمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ يُضْرَبُ بِهِ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا اسْتَرَاخَ وَتَمَكَّنَ، أَيُّ بَعْدَ قُوَّةِ الْإِسْلَامِ الْإِنْسَانُ مَعَ اخْتِيَارِهِ إِنْ شَاءَ خَضِبَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ.

كلام له عليه السلام ١٨

لما سمع رجلاً يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون

(٧) إِنْ قَوْلُنَا: "إِنَّا لِلَّهِ"، إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ (١)، وَقَوْلُنَا: "وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"، إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ (٢).

كلام له عليه السلام ١٩

وقد سئل عن معنى قولهم: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

(٧) إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنا؛ فَمَتَى مَلَكَنا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا (٣) كَلَفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِفَهُ عَنَّا.

كلام له عليه السلام ٢٠

لسلمان الفارسي - رحمه الله -

لما سأله: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال:

(٧) كَمَا يَرِزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ.

فقيل: كيف يحاسبهم ولا يروونه؟

فقال عليه السلام: كَمَا يَرِزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ.

(٧) وقيل له عليه السلام: لو سُدَّ على رجل باب بيته، وترك فيه من أين يأتيه رزقه؟

فقال عليه السلام: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

(٨) من: لما سمع رجلاً إلى: بالهالك ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩.

(٨) من: وقد سئل إلى: تكليفه عنا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٤.

(٨) من: كيف يحاسب الله إلى: لأبرؤته ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٠.

(٨) من: وقيل له إلى: أجله ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٦.

(١) إقرار بالملك: لأن اللام في قوله تعالى: «إِنَّا لِلَّهِ» هي لام التملك.

(٢) الهلك (بالضم): الهلاك.

(٣) املك به منا: أي متى ملكنا القوة على العمل وهي في قبضته أكثر مما هي في قبضتنا فرض علينا العمل.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا سَأَلَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ حُبِّ النَّاسِ لِلدُّنْيَا

(۷) النَّاسُ أُنْبَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يَلَامُ الْمَرْءَ (۸) عَلَى حُبِّ أُمِّهِ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ

(۷) لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَرْجِي (۸) (۹) التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ؛ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ الرَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ؛ يُظْهِرُ فِيهَا شِيَمَةَ الْمُحْسِنِينَ، وَيُخْفِي فِيهَا عَمَلَ الْمُسِيئِينَ؛ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مَنَعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ؛ يَقُولُ: لَمْ أَعْمَلْ فَأَنْتَعَى، بَلْ أَجْلَسْتُ فَأَتَمَّنِي؛ يُبَادِرُ أَبَدًا مَا يَفْنَى، وَيَدْعُ أَبَدًا مَا يَبْقَى؛ يَعْجُزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الرِّيَاسَةَ فِيمَا بَقِيَ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ، وَيُغْوِي نَفْسَهُ؛ يَنْهَى النَّاسَ وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُهُمْ بِمَا لَا يَأْتِي؛ يَتَكَلَّفُ مِنَ النَّاسِ مَا لَمْ يُؤْمَرْ، وَيُضَيِّعُ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ أَكْثَرُ؛ يَرْجُو ثَوَابَ مَا لَمْ يَعْمَلْ، وَيَأْمَنُ عِقَابَ جُرْمٍ مُتَيَقَّنٍ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ (۱۰) وَهُوَ أَحَدُهُمْ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ (۱۱).

إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا (۱۲)، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لِأَهْيَا؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِي، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ. إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَنْظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ (۱۳)؛ يَسْتَمِيلُ وَجْهَهُ النَّاسِ بِتَدْيِينِهِ، وَيُخْفِي وَجْهَهُ مَا يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ

(*) -الرَّجُلُ/ وَالْوَلَدُ مَطْبُوعٌ. (*) -يُرْجَى/ يُرْجَى أَي يُؤَخَّرُ. (*) -الظَّالِمِينَ.

(۱) من: النَّاسُ إلى: حُبُّ أُمِّهِ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٣٠٣.

(۲) من: لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ إلى: رَبِّهِ فِي خَلْقِهِ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٥٠.

(۳) يَرْجَى (بِالتَّشْدِيدِ): أَي يُؤَخَّرُ التَّوْبَةُ.

(۴) الَّذِي يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِأَجْلِهِ هُوَ الذَّنُوبُ. وَأَقَامَ عَلَيْهَا: دَاوَمَ عَلَى إِتْيَانِهَا.

(۵) إِنْ أَصَابَهُ السَّقَمُ: أَي الْمَرَضُ لَا زَمَ النَّدَمَ عَلَى التَّفْرِيطِ أَيَّامَ الصَّحَّةِ، فَإِذَا عَادَتْ لَهُ الصَّحَّةُ غَرَّ الْأَمْنُ وَغَرِقَ فِي اللَّهْوِ.

(۶) يَسْتَيْقِنُ: أَي هُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي الزَّهَادَةِ، وَالشَّرَفَ فِي الْفَضِيلَةِ، ثُمَّ لَا يَقْهَرُ نَفْسَهُ عَلَى اكْتِسَابِهِمَا، وَإِذَا ظَنَّ بَلَّ تَوَهَّمُ لَذَّةَ حَاضِرَةٍ أَوْ مَنَفْعَةٍ عَاجِلَةٍ دَفَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا وَإِنْ هَلَكَ.

بِأَدْنَى مِنْ ذُنُوبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ؛ إِنْ اسْتَعْتَى بَطْرَ (١) وَفُتِنَ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ، وَإِنْ مَرَضَ حَزَنَ، فَهُوَ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالنُّعْمَةِ يَرْتَعُ؛ يُعَافَى فَلَا يَشْكُرُ، وَيُتَتَلَّى فَلَا يَصْبِرُ، يُقْصَرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَالَ.

إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ الثُّوبَةَ (٢)، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ (٣)؛ يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ (٤)، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّى فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ (٥)، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ؛ يُنَافِسُ فِيمَا يَفْتَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى؛ يَرَى الْمَغْنَمَ (٦) مَغْرَمًا، وَالْمَغْرَمَ (٧) مَغْنَمًا.

يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْقُوْتَ (٨)؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةٍ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ؛ فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ؛ اللَّهُوَ (٩) مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ؛ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ (١٠). كَانَ الْمُحَذَّرُ مِنَ الْمَوْتِ سِوَاهُ، وَكَانَ مَنْ وَعِدَ وَزَجَرَ غَيْرُهُ.

يَا أَغْرَاضَ الْمَنَآيَا؛ يَا رَهَائِنَ الْمَوْتِ؛ يَا وَعَاءَ الْأَسْقَامِ؛ يَا نُهْبَةَ الْأَيَّامِ؛ يَا نَقْلَةَ الدَّهْرِ؛ وَيَا فَاكِهَةَ الزَّمَانِ؛ وَيَا نُورَ الْحَدَثَانِ؛ وَيَا خُرْسَ عِنْدَ الْحُجَجِ؛ وَيَا مَنْ غَمَرَتْهُ الْفِتْنُ وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ الْعِبَرِ؛ بِحَقِّ أَقُولُ: مَا نَجَا مَنْ نَجَا إِلَّا بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، وَمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (١١).

جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَمِعَ الْوَعْظَ فَقَبِلَ، وَدُعِيَ إِلَى الْعَمَلِ فَعَمِلَ.



(١) - الْغَنَمُ (٦)، (٢) - الْغُرْمُ، (٣) - اللَّغْوُ.

(١) بطر - كفرح - : اغترَّبَ بالنعمة، والغرور فتنه، والقنوط: اليأس، والوهن: الضعف.

(٢) أسلف: قدَّم، وسوَّف: أخَّر.

(٣) شرائط الملة: الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عُرُو المحن: أي طروق البلايا والمصائب ونزولها، وانفرج عنها: أي انخلع وبُعد.

(٤) العبرة (بالكسر): تنبُّه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه.

(٥) أدلَّ على أقرانه: استعلى عليهم.

(٦) الغنم (بالضم): الغنيمة، والمغرم: الغرامة، والأعمال العظيمة غنيمة العقلاء، والشهوات خسارة الأعمار.

(٧) الفوت: فوات الفرصة وانقضاؤها. وبادره: عاجله قبل أن يذهب.

(٨) أي يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفاً منه، ولكنه لا يخاف الله فيضرب عباده، ولا ينفع خلقه.

(٩) التحريم ٦/.

٢٣

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وكان كثيراً ينادي أصحابه به بعد صلاة العشاء

أَيُّهَا النَّاسُ: (٧) تَجَهَّزُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - فَقَدْ تُودِي فِيكُمْ بِالرُّحِيلِ، وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ (١) عَلَى الدُّنْيَا. تَجَهَّزُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - وَانْقَلِبُوا بِصَالِحٍ مَا بَحَضَرَتْكُمْ مِنَ الرَّادِ؛ فَإِنْ أَمَامَكُمْ عَقِبَةٌ كَوُودًا، وَ مَنَازِلَ مَخُوفَةٍ مَهُولَةٍ لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا؛ فَأَمَّا بِرَحْمَةِ مَنْ اللَّهُ نَجَوْتُمْ مِنْ هَوْلِهَا، وَعَظَمِ خَطَرِهَا، وَفَظَاعَةِ مَنَظَرِهَا، وَشِدَّةِ مُحْتَبَرِهَا؛ وَإِمَّا بِهَلَكَةِ لَيْسَ بَعْدَهَا نَجَاةٌ (٢).
وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ (٣) (٢) (٢)، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشَبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا (٤) مُفْطَعَاتُ (٣) الْأُمُورِ، وَمَعْضِلَاتُ (٥) الْمَحْدُورِ؛ فَقَطِّعُوا عِلَاقَتِ الدُّنْيَا، وَاسْتَظْهَرُوا (٤) بِرِّزَادِ التَّقْوَى (٥).

٢٤

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا شَكَى إِلَيْهِ رَجُلٌ الْحَاجَةَ

(٧) يَا بَنَ آدَمَ؛ إَعْلَمْ أَنَّ مَا كَسَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا فَوْقَ قُوَّتِكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِبَعْثِكَ.
(٧) يَا بَنَ آدَمَ؛ الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ؛ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يَأْخُذَ بِعُنُقِهِ [و] يُخْرِجَهُ مِنْهَا، وَلَا يُدْرِكُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَسَمَ لَهُ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا. (٧) فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

(١) - أَنْجِبَارٌ. (٢) - دَانِيَةٌ. (٣) - مِنْهَا. (٤) - مُضْلِعَاتٌ. (٥) - الْآخِرَةُ.

(٨) من: تَجَهَّزُوا إِلَى: بِرِّزَادِ التَّقْوَى ورد في حُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٠٤.

(٩) من: يَابْنَ آدَمَ إِلَى: لِبَعْثِكَ ورد في حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٩٢.

(١٠) من: يَابْنَ آدَمَ إِلَى: رِزْقَهُ مِنْهَا ورد في حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٤٣١.

(١١) من: يَابْنَ آدَمَ فَلَا تَحْمِلْ إِلَى: بِرِّزْقِكَ ورد في حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٦٧.

(١٢) العُرْجَةُ: إِسْمٌ مِنَ التَّعْرِيجِ بِمَعْنَى حَبْسِ الْمَطِيَّةِ عَلَى الْمَنْزِلِ، أَيْ اجْعَلُوا رُكُوكَكُمْ إِلَيْهَا قَلِيلًا. وَالْكُودُ: الصَّعْبَةُ الْمُرْتَقَى.

(١٣) مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ: مَنَبْعُ نَظَرِهَا. وَدَانِيَةٌ: قَرِيبَةٌ. وَنَشَبَتْ: عُلِقَتْ بِكُمْ.

(١٤) مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ: الْأَمْرُ الْفَظِيعُ هُوَ الشَّدِيدُ الشَّنِيعُ الَّذِي جَاوَزَ الْمَقْدَارَ.

(١٥) اسْتَظْهَرُوا: اسْتَغْنَوْا.

كلامه ﷺ لما رُئي عليه إزار مرقوع

٤٣٧

(٧) يَا بَنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ - سُبْحَانَهُ - يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تُعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُؤَالِي عَلَيْكَ الْبَلَاءَ فَاشْكُرْهُ.

(٧) يَا بَنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ (١).

(٧) مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ، مَكْنُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ (٢)، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ، تَوَلِيْمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْنَتُهُ الشَّرْقَةُ، وَتَنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ، وَتَمِيْتُهُ الْغَرْقَةُ.

(٧) مَا لَابَنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ (٣) ۱۱۹. أَوَّلُهُ نُطْقُهُ قَدْرَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ مَذْرَةٌ، وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ يَحْمِلُ عَذْرَةً، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَنْفَهُ.

٢٥

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما رُئي عليه إزار خلق مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال:

(٧) يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَنْدِلُ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدَوَانِ مُتَقَاوَتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا شَبَّيْنَهُمَا؛ كُلُّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ عَنِ الْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ.

٢٦

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد مرَّ بقدر على مزبلة

(٧) هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ (٣). هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ (٤) بِالْأَمْسِ.

(٤) - وَالْعُجْبُ. (٤) - عَلَيْهِ.

(٤) من: مِسْكِينُ إِلَى: الْعَرْقَةُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٩.

(٤) من: يَابْنَ آدَمَ كُنْ إِلَى: مَنْ بَعْدَكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٤.

(٤) من: يَابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ إِلَى: فَاحْذَرُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥.

(٤) من: مَا لَابَنِ آدَمَ إِلَى: حَنْفَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥٤.

(٤) من: يَخْشَعُ إِلَى: ضَرَّتَانِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣.

(٤) من: وَقَدْ مَرَّ إِلَى: بِالْأَمْسِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٥.

(١) أَيْ عَمِلَ فِي مَالِكَ وَأَنْتَ حَيٌّ مَا تَحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ خَلْفَاؤُكَ، وَلَا جَاجَةَ أَنْ تَدْخُرَ، ثُمَّ تَوْصِي وَرَثَتَكَ أَنْ يَعْمَلُوا خَيْرًا بَعْدَكَ.

(٢) مَكْنُونٌ: أَيْ مُسْتَوْرٍ الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضَ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ، إِذَا عَضَّتْهُ بَقَّةٌ تَأْلُمُ، وَقَدْ يَمُوتُ بِالشَّرْقَةِ؛ وَهِيَ جُرْعَةٌ مَاءٍ إِذَا شَرَقَ بِهَا أَيْ غَضَّ بِهَا، وَتَنْتِنُ رِيحُهُ: تَوَسَّخَهَا إِذَا عَرِقَ الْوَاحِدُ مِنَ الْعَرَقِ يَتَصَبَّبُ مِنَ الْإِنْسَانِ.

(٣) تِلْكَ الْأَقْدَارُ هِيَ لِذَانِ الْأَطْعَمَةِ الَّتِي كَانَ يَبْخُلُ بِبَذْلِهَا الْبِخْلَاءُ، وَهِيَ مَا كَانَ النَّاسُ يَتَنَافَسُونَ فِيهِ كُلُّ يَطْلُبُهُ.

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٧

لمن أسف على مال فقده

(٧) لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ (١)، وَحَازَ لَكَ الشُّكْرُ.

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٨

لنوف البكالي

قال نوف البكالي: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يَا نَوْفُ! أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ (٢)؟
فقلت: بل رامق. فقال عليه السلام:

(٧) يَا نَوْفُ! طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ؛ أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ اتَّزَرُّوا عَلَى الْأَوْسَاطِ، وَارْتَدَّوْا عَلَى الْأَطْرَافِ، وَصَفُّوا الْأَقْدَامَ، وَافْتَرَشُوا الْجِبَاهَ؛ وَإِذَا تَجَلَّى النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ، أَبْرَارُ أَتْقِيَاءَ.

إِتَّخَذُوا الْأَرْضَ (٣) بِسَاطًا، وَثَرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا (٤)، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا؛ ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
إِنْ شَهِدُوا لَمْ يَعْرِفُوا، وَإِنْ غَابُوا لَمْ يَفْتَقِدُوا؛ لَا يَهْرُونَ هَرِيرَ الْكِلَابِ، وَلَا يَطْمَعُونَ طَمَعَ الْغُرَابِ؛ إِنْ رَأَوْا مُؤْمِنًا أَكْرَمُوهُ، وَإِنْ رَأَوْا فَاسِقًا هَجَرُوهُ؛ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، اخْتَلَفَتْ مِنْهُمْ الْأَبْدَانُ، وَلَمْ تَخْتَلَفْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ.

يَا نَوْفُ! إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ عِيسَى الْمَسِيحِ أَنْ مَرَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا

(٣) - أَرْضَ اللَّهِ.

(٤) من: لَمْ يَذْهَبْ إِلَى: وَعَظَكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٦.

(٥) من: قال نوف إلى: الْمَسِيح. ومن: يَأْتُوهُ أَنْ دَاوُدَ إِلَى: كُوبَةٍ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٤.

(٦) إذا أحدث فيك ضياع المال بصيرة وحذراً فما اكتسبته خير مما ضاع.

(٧) أراد بالرامق: منتبهِ العين في مقابلة الراقِد: بمعنى النائم، يقال: رمقه إذا لحظه لحظاً خفيفاً.

(٨) شعاراً: يقرؤونه سراً للإعتبار بمواعظه والتفكير في دقائقه، وأصل الشعار ما يلي البدن من الثياب. والدعاء دثاراً: يجهرون به إظهاراً للذلة والخضوع لله. وأصل الشعار: ما يلي البدن من الثياب. والدثار: ما علا منها. وقرضوا الدنيا: مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض. على منهاج المسيح: على طريقة عليه السلام في الزهادة.

بَيْتاً مِنْ بَيْتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ وَجَلَّةٍ، وَأَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ، وَأَكْفٌ نَقِيَّةٍ؛ فَإِنِّي لَا أَسْتَجِيبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً، وَلَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ.

يَا نَوْفُ؛ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَاراً (١)، أَوْ عَرِيفاً، أَوْ شَرْطِيّاً، أَوْ جَابِيّاً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطِيَّةٍ، أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (٢).

يَا نَوْفُ؛ إِنَّ سِرْكَ أَنْ تَكُونَ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ مُعِيناً.
يَا نَوْفُ؛ إِيَّاكَ أَنْ تَتَذَلَّلَ لِلنَّاسِ، وَتُبَارِزَ اللَّهَ بِالْمَعَاصِي، فَيَفْضَحَكَ اللَّهُ يَوْمَ تَلْقَاهُ.
يَا نَوْفُ؛ أَحْسِنِ يُحْسِنِ اللَّهُ إِلَيْكَ.
يَا نَوْفُ؛ إِرْحَمِ تُرْحَمَ.
يَا نَوْفُ؛ قُلْ خَيْراً تُذَكَّرُ بِخَيْرٍ.

يَا نَوْفُ؛ اجْتَنِبِ الْغِيْبَةَ فَإِنَّهَا إِذَا مُمِ كِلَابِ النَّارِ.
يَا نَوْفُ؛ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وَلِدٌ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ بِالْغِيْبَةِ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وَلِدٌ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يَبْغِضُنِي وَيَبْغِضُ الْأَيْمَةَ مِنْ وَلَدِي، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وَلِدٌ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يُحِبُّ الزَّيْنَةَ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ مُجْتَرِئٌ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.
يَا نَوْفُ؛ مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ حَبْرًا لَحَشَرَهُ اللَّهُ مَعَهُ.
(٣) إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - رَغْبَةً فَبَتِلَتْ عِبَادَةُ التُّجَّارِ (٤)، وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَبَتِلَتْ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ (٥)، وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَبَتِلَتْ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ (٦).
يَا نَوْفُ؛ احْفَظْ مَا أَقُولُ تَنَلُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١) من: إِنَّ قَوْمًا إِلَى: الْأَحْرَارِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٧.

(٢) الْعَشَارُ: مَنْ يَتَوَلَّى اخْتِارَ الْأَمْوَالِ وَهُوَ الْمَكَّاسُ. وَالْعَرِيفُ: مَنْ يَتَجَسَّسُ عَلَى أَحْوَالِ النَّاسِ وَأَسْرَارِهِمْ فَيَكْشِفُهَا لِأَمِيرِهِمْ مَثَلًا. وَالشَّرْطِيُّ (بِضْمٍ فَسْكَوْنٍ): نِسْبَةٌ إِلَى الشَّرْطِيِّ وَاحِدِ الشَّرْطِ - كَرَطَبٍ - وَهُمْ أَعْوَانُ الْحَاكِمِ.

(٣) الْعَرْطِيَّةُ: الطَّنْبُورُ بِلُغَةِ الرُّومِ، وَالْكُوبَةُ: الطَّبْلُ الصَّغِيرُ الْمُخَصَّرُ، عَنِ بَهْمَا صَاحِبِ الْمَلَاهِي.

(٤) لَأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ لَطَلَبِ عَوْضٍ.

(٥) لَأَنَّهُمْ ذَلُّوا لِلْخَوْفِ.

(٦) لَأَنَّهُمْ عَرَفُوا حَقًّا عَلَيْهِمْ فَادَّوَّهُ، وَتِلْكَ شِيْمَةُ الْأَحْرَارِ. وَقَالَ قَوْمٌ: لِلشُّكْرِ دَرَجَةٌ عَالِيَةٌ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ». أَمَّا التَّوْبَةُ وَالصَّبْرُ وَالْخَوْفُ وَالزَّهْدُ وَالْحَسَابَةُ وَالْمَرَاqَبَةُ فَأُمُورٌ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ لِلْآخِرَةِ. وَأَصُولُ الدِّيَانَةِ: الْعِلْمُ وَالْحَالُ وَالْعَمَلُ. فَالْعِلْمُ هُوَ الْأَصْلُ، وَالْحَالُ نَتِيجَةُ الْعِلْمِ، وَالْعَمَلُ نَتِيجَةُ الْحَالِ. وَالْعِلْمُ شُكْرٌ لِمَعْرِفَةِ النِّعَمِ، وَالْحَالُ سُرُورُ الْقَلْبِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَالْعَمَلُ صَرْفُ النِّعْمَةِ فِيمَا أَمَرَ بِهِ الْمُنْعَمُ. وَبِالْعِلْمِ تُعْرَفُ النِّعْمَةُ، وَيُعْرَفُ أَنَّ أَصُولَ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ. فَكَانَ الْعَمَلُ كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ نَتَائِجِ هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ شُكْرُ مَعْرِفَةِ النِّعَمِ. لِذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

٢٩

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا سَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يَصِفَ الدُّنْيَا

(٧) مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ^(١)، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ؛ فِي حَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ؛ مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا^(٢) فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ^(٣)، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ.

٣٠

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَنْ خَبَرَ ضَرَارَ بَنِ حِمَزَةَ الضَّبَائِي^(*) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلَ سُدُولَهُ^(٤)، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مَحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لَحِيَّتِهِ، يَتَمَلَّمُ^(٥) تَمَلُّمَ السَّلِيمِ، وَبَيِّكِي بَكَاءَ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ: (٧) يَا دُنْيَا، يَا دُنْيَا؛ إِلَيْكَ عَنِّي.

أَبِي تَعْرَضْتُ^{(٥) ١٩} أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتُ^{١٩}. لَا حَانَ حَيْثُكَ.

(*)-الكِنَانِي.

(٨) مَنْ: مَا أَصِفُ إِلَيَّ: أَعْمَتُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٢.

(٩) مَنْ: يَا دُنْيَا إِلَيَّ: الْمَوْرِدُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٧.

(١) الْعَنَاءُ: التَّعَبُ.

(٢) سَاعَاهَا: جَارَاهَا سَعِيًّا وَجَرَى مَعَهَا فِي مَطَالِبِهَا، وَالْقَصْدُ إِهْتِمُّهَا وَجَدَّ فِي طَلِبِهَا، وَفَاتَتْهُ: سَبَقَتْهُ، فَإِنَّهُ كَلِمَا نَالَ شَيْئًا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَ الْأُمُورِ فِيهَا، فَلَا يَكَادُ يَقْضِي مَطْلُوبًا وَاحِدًا حَتَّى يَهْتَفَ إِلَيْهِ أَلْفُ مَطْلُوبٍ. وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ: طَاوَعَتْهُ، يَرِيدُ بِهِ أَنَّ مَنْ قَوْمَ اللَّذَائِدِ الْفَانِيَةِ بِقِيَمَتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ، وَعَلِمَ أَنَّ الْوَصُولَ إِلَيْهَا إِنَّمَا يَكُونُ بِالْعَنَاءِ، وَفَوَاتِهَا يَعْقِبُ الْحَسْرَةُ عَلَيْهَا، وَالتَّمَتُّعُ بِهَا لَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْ شُوبِ الْأَلَمِ، فَقَدْ وَافَقَتْهُ هَذِهِ الْحَيَاةُ وَارَاحَتُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَأْسُفُ عَلَى فَاثَتِ مِنْهَا، وَلَا يَبْطِرُ لِحَاضِرِهَا، وَلَا يَعْانِي أَلَمَ الْإِنْتِظَارِ لِمَقْتَبِلِهَا.

(٣) أَبْصَرَ بِهَا: أَيُّ أَنَّ مَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا نَظَرَ اعْتِبَارٍ وَاسْتِدْلَالٍ، وَجَعَلَهَا مِرَاةً تَجْلُو لِقَلْبِهِ أَثَارَ الْجَدِّ فِي عِظَائِمِ الْأَعْمَالِ، وَتَمَثَّلَ لَهُ هَيَاكِلُ الْمَجْدِ الْبَاقِيَةِ، مِمَّا رَفَعَتْهُ أَيْدِي الْكَامِلِينَ، وَتَكْشَفُ لَهُ عَوَاقِبُ أَهْلِ الْجَهَالَةِ مِنَ الْمُتَرَفِّينَ، فَقَدْ صَارَتْ الدُّنْيَا لَهُ بَصْرًا، وَحَوَادِثُهَا عِبْرًا، وَزَادَتْهُ بَصِيرَةً وَعِلْمًا إِلَى الْعِلْمِ، لِأَنَّ النَّظَرَ فِي الدَّلِيلِ عَلَى وَجْهِهِ يَجِبُ أَنْ يُولَدَ الْعِلْمُ بِالْمَعْلُومِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى مَنْ أَبْصَرَ بِهَا: جَعَلَهَا آلَةً وَوَسْطَةً لِإِدْرَاكِ السَّعَادَةِ الْكُبْرَى. وَأَمَّا مَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا وَاشْتَغَلَ بِهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا نَظَرَ مَائِلٍ إِلَى زَخَارِفِهَا، وَجَعَلَهَا مَقْصُودَةً مَطْلُوبَةً، فَإِنَّهُ يَعْصِي عَنْ كُلِّ خَيْرٍ فِيهَا، وَتَعْمَى بِبَصِيرَتِهِ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى الْحَقَائِقِ، وَيَلْهُو عَنِ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ بِالزَّائِلَاتِ، وَبِشَيْءٍ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ.

(٤) أَرَخَى سُدُولَهُ - جَمَعَ سُدِيلًا - وَهُوَ مَا أُسْدِلَ عَلَى الْهُودُجِ، وَالْمُرَادُ: حَجَبَ ظِلَامَهُ.

(٥) يَتَمَلَّمُ: لَا يَسْتَقِرُّ مِنَ الْمَرَضِ كَأَنَّهُ عَلَى مِلَّةٍ، وَهِيَ الرَّمَادُ الْحَارُّ. وَالسَّلِيمُ: الْمَلْدُوغُ مِنْ حَيَّةٍ وَنَحْوِهَا.

(٦) تَعْرَضُ بِهِ - كَتَعْرَضَ -: تَصَدَّاهُ وَطَلِبَهُ. وَلَا حَانَ حَيْثُكَ: لَا جَاءَ وَقْتُ وَصُولِكَ لِقَلْبِي وَتُمْكِنُ حَبْلِكَ مِنْهُ.

غُرِّي - يَا دُنْيَا - مَنْ جَهَلَ حَيْلَكَ، وَخَفِيَ عَلَيْهِ حَبَائِلُ كَيْدِكَ.
هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ، غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ.
لَقَدْ طَلَّقْتُكَ (★) ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا (١)؛ فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ (★)، وَ أَمْلُكَ حَقِيرٌ،
وَبَهْجَتُكَ زُورٌ، وَمَوَاهِبُكَ غُرُورٌ.
أَه مِنْ قِلَّةِ الرَّاءِ، وَطُولِ (★) الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السُّقْرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ (٢).
فقال معاوية: زدني كل ما وعيته من كلامه.
قال ضرار: هيهات أن آتي على جميع ما سمعته منه. ثم قال: سمعته ذات يوم يقول:
(٣) إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى قَوْمٍ أَعَارَتْهُمْ مَحَاسِنَ غَيْرِهِمْ (★)، وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُمْ سَلَبَتْهُمْ
مَحَاسِنَ أَنْفُسِهِمْ (★).

كَلَامُ رُلَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣١

لمن سألته عن الخير ما هو ؟

(٣) لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ؛ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثَرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ
تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمَدَتِ اللَّهُ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرَتْ اللَّهُ.
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِلرَّجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَنْدَارُكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي
الْخَيْرَاتِ.
كُونُوا بِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكُمْ فِي الْعَمَلِ، فَإِنَّهُ (٣) لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى؛ وَكَيْفَ يَقِلُّ
مَا يُتَقَبَّلُ (٣).

(★) -أَبْنَتْكَ. (★) -كَبِيرٌ. (★) -وَحْشَةٌ. (★) -أَحَدَ أَعَارَتْهُ ... غَيْرِهِ. (★) -عَنْهُ سَلَبَتْهُ ... نَفْسِهِ.
(▲) من: إِذَا أَقْبَلْتُ إِلَى: أَنْفُسِهِمْ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمِ ٩.
(▲) من: لمن سألته عن الخير إلى: الْخَيْرَاتِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمِ ٩٤.
(▲) من: لَا يَقِلُّ إِلَى: يُتَقَبَّلُ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمِ ٩٥.
(١) قال قوم: هذه استعارة عن المفارقة الحقيقية. والطلاق الرجعي أنه إذا قال الرجل لامرأته: أنت طالق واحدة، أو طَلَّقْتُكَ، أو
أنت مُطَلَّقة، أو أنت طالق طلاقاً، فهي واحدة رجعية. وإذا وقعت عليها تطليقة رجعية أو تطليقتان فله أن يراجعها ما دامت
في العدة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: طلاقاً لا رجعة فيها. وقال قوم من أهل المعنى: لم يكن بينهما نكاح أ. والجواب
أن هذه استعارة، وفي الاستعارات لا تُطلب الأحكام الشرعية.
(٢) المورد: موقف الورود على الله في الحساب.
(٣) كيف يقل ما يتقبل: المقبول من الأفعال هو الذي حكم لفاعله بالثواب ورضوان الله. والمرضي أعم من المقبول، لأن الله يرضى
العدل والإحسان من كل كافر ولكن لا يقبلهما من الكفار. فالمقبول من الفعال هو المحكوم لفاعله باستحقاق الثواب. وإذا
حكم بالفوز والثواب فلا يقال: إنه قليل.

كلام له عليه السلام

٣٢

لما قال له عبد الله بن جعفر: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال:
يَا بُنَيُّ؛ (٧) كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْتِي بِبِقَائِهِ (١)، وَيَسْقُمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتِي مِنْ مَأْمَنِهِ (١١).

كلام له عليه السلام

٣٣

لما سمع رجلاً يذم الدنيا مطنباً

مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَذْمُونَ الدُّنْيَا وَقَدْ انْتَحَلُوا الرُّهْدَ فِيهَا (١).

(٧) إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ (١) صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ (٢) لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا (٣)، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ (٤) اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ؛ اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا (٥) الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّ الدُّنْيَا (٦)؟ وَقَدْ أَذْنَتْ بَيْنَهَا (٧)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا بِالزُّوَالِ، فَمَتَلَتْ لَهُمْ بِبَلَاءِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ (٨) بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؛ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ (٩)، وَابْتَكَّرَتْ (١٠) بِقَجِيعةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمُّهَا رِجَالٌ (١١) غَدَاةَ النَّدَامَةِ (١٢)، وَحَمْدُهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ قَصْدَقُوا، وَعَظَّتْهُمْ فَاتَّعَظُوا، وَخَوَّفَتْهُمْ فَخَافُوا، وَشَوَّقَتْهُمْ فَاشْتَأَقُوا.

(١) -مَنْزِلُ- (٢) -مَسْكَنُ نَجَاةٍ- (٣) -أَنْبِيَاءُ- (٤) -مِنْهَا- (٥) -هَا- (٦) -شَبَّهَتْ- (٧) -تَبَكَّرَتْ- (٨) -قَوْمُ-

- (١) من: كيف تجدك إلى: مَأْمَنِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥.
(٢) من: إِنَّ الدُّنْيَا إلى: فَاتَّعَظُوا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١.
(٣) يَفْنَى بِبِقَائِهِ: كلما طال عمره وهو البقاء تقدم إلى الفناء، ويسقم بصحته: أي كلما مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم. وسقم - كفرح - مرض. ويأتي الموت من مأمنه: أي الجهة التي يأمن إتيانه منها، فإن أسبابه كامنة في نفس البدن.
(٤) تَزَوَّدَ: أي أخذ منها زاده للأخرة.
(٥) أَذْنَتْ (بمد الهمزة): أي أعلمت أهلها ببينها: أي ببعدها وزوالها عنهم. ونعاه: إذا أخبر بفقده. والدنيا أخبرت بفنائها وفناء أهلها بما ظهر من أحوالها.
(٦) رَاحَ إِلَيْهِ: وافاه وقت العشي، أي إنها تمشي بعافية وتبتكر: أي تصبح بفجيعة: أي بمصيبة فاجعة.
(٧) أذنت (بمد الهمزة): أي نادى نادمين على ما فرطوا فيها، أما الذين حمدوها فهم الذين عملوا فجئوا ثمرة أعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم. وكأنها بتقلبها تحدثهم بما فيه العبرة وتحكي لهم ما به العظة.

فَيَا (٧) أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا، الْمُعْتَرَّ بِغُرُورِهَا، الْمُخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا؛ ائْتَرُ (٨) بِالْأُنْيَا ثُمَّ تَدْمُهَا؟
أَنْتَ الْمُتَجَرَّمُ عَلَيْهَا (٩) أَمْ هِيَ الْمُتَجَرَّمَةُ عَلَيْكَ؟
مَتَى خَدَعْتَكَ الدُّنْيَا أَمْ مَتَى اسْتَدَمَّتْ إِيَّكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ (١٠) أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ ائِمِّصَارِعِ أَبَاكَ
مِنَ الْبَلَى (١١)، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ نَحْتَ الثَّرَى (١٢).

كَمْ عَلَلَّتْ (١٣) بِكَفَيْكَ، وَكَمْ مَرَضَتْ بِبَيْدِكَ؛ تَبْغِي (١٤) لَهْمُ (١٥) الشِّفَاءِ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الدَّوَاءَ،
وَتَطْلُبُ لَهُمُ الْأَطْبَاءَ، غَدَاةً لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَنْهُمْ بَكَاؤُكَ؛ لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ (١٦)،
وَلَمْ تُسَعِّفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ. وَقَدْ مَثَلَتْ لَكَ (١٧) بِهَ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِحَالِهِ حَالَكَ،
وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ، وَبِمَضْجَعِهِ مَضْجَعَكَ؛ غَدَاةً لَا يَنْفَعُكَ أَجْبَاؤُكَ، وَلَا يُغْنِي عَنْكَ نَدَاؤُكَ؛ حِينَ يَشْتَدُّ
مِنَ الْمَوْتِ أَعَالِينُ الْمَرَضِ، وَالْأَلِيمُ لَوَاعَاتِ الْمَضَضِ، حِينَ لَا يَنْفَعُ الْأَلِيلُ، وَلَا يَدْفَعُ الْعَوِيلُ، حِينَ يُحْفَرُ
بِهَا الْحَيَزُومُ، وَيَغْصُ بِهَا الْحُلُقُومُ، لَا يَسْمَعُهُ النَّدَاءُ، وَلَا يَرُوعُهُ الدُّعَاءُ.

فَيَا طُولَ الْحُزْنِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ.
ثُمَّ يَرَا حِ بِهَ عَلَى شِرْجَعٍ ثَقْلُهُ أَكْفُ أَرْبَعٍ، فَيُضْجَعُ فِي قَبْرِهِ فِي لَبَثٍ، وَضَيْقٍ جَدَثٍ، فَذَهَبَتْ
الْجَدَّةُ، وَانْقَطَعَتِ الْمُدَّةُ، وَرَفَضَتْهُ الْعَقَّةُ، وَقَطَعَتْهُ اللَّطْفَةُ؛ لَا تَقَارِبُهُ الْأَخْلَاءُ، وَلَا يَلِمُ بِهِ الزُّوَارُ، وَلَا
اتَّسَقَتْ بِهِ الدَّارُ؛ انْقَطَعَ دُونَهُ الْأَثَرُ، وَاسْتَعْجَمَ دُونَهُ الْخَبَرُ، وَبَكَرَتْ وَرَثَتُهُ، فَأَقْسَمَتْ تَرْكَتُهُ، وَلَحِقَهُ
الْحُوبُ، وَأَحَاطَتْ بِهِ الدُّنُوبُ، فَإِنْ يَكُنْ قَدَّمَ خَيْرًا طَابَ مَكْسَبُهُ، وَإِنْ يَكُنْ قَدَّمَ شَرًّا تَبَّ مَنَقَلُهُ.
وَكَيفَ يَنْفَعُ نَفْسًا قَرَارُهَا، وَالْمَوْتُ قُصَارُهَا، وَالْقَبْرُ مَزَارُهَا؟ فَكَفَى بِهَذَا وَاعِظًا كَفَى.

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال:

أَوْصِيكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا غِبْطَةُ الطَّالِبِ الرَّاجِي، وَثِقَّةُ الْهَارِبِ اللَّاجِي،
وَاسْتَشْعِرُوا التَّقْوَى شِعَارًا بَاطِنًا، وَادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا خَالِصًا تَحْيَا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ، وَتَسْلُكُوا بِهِ

(*)-اَتَّقَتْنِ. (*)-تَبْتَغِي.

(▲) من: أَيُّهَا الدَّامُ إِلَى: الدُّنْيَا نَفْسَكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١.

(١) تجرم عليه: ادعى عليه الجرم (بالضم) أي الذنب.

(٢) استهواه: ذهب بعقله وأذله فحيره.

(٣) البلى (بكسر الباء): الفناء بالتحلل. والمصرع: مكان الإنصراف أي السقوط أي أماكن سقوط آبائك من الفناء. والثرى:

التراب.

(٤) علل المريض: خدمه في علته. كمرضه: خدمه في مرضه.

(٥) الضمير في «لهم» يعود على الكثير المفهوم من كم. واستوصف الطبيب: طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء.

(٦) إشفاقك: خوفك. والطلبة (بالكسر): المطلوب. وأسعفه بمطلوبه: أعطاه إياه على ضرورة إليه.

(٧) مثلت لك به الدنيا نفسك: أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثلاً لنفسك تقيسها عليه.

طريق النجاة.

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَنْظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الرَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا (١)، فَإِنَّهَا - وَاللَّهِ - عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّأْوِي (٢)، [وَأَتَشْخِصُ الْوَادِعَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّ (٣) الْمُغْتَبِطَ الْأَمِنَ، لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا قَادِرٌ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ أَتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ] (٤).

أَمَانِيهَا كَاذِبَةٌ، وَأَمَالُهَا بَاطِلَةٌ، صَفْوُهَا كَدِرٌ، وَابْنُ آدَمَ فِيهَا عَلَى خَطَرٍ؛ إِمَّا نِعْمَةٌ زَائِلَةٌ، وَإِمَّا بَلِيَّةٌ نَازِلَةٌ، وَإِمَّا مُعْظَمَةٌ جَائِحَةٌ، وَإِمَّا مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ.

وَصَلَ الْبَلَاءُ مِنْهَا بِالرَّجَاءِ، وَالْبَقَاءُ فِيهَا بِالْفَنَاءِ؛ فَ (٥) سُرُورُهَا مَشُوبٌ (٦) بِالْحُزْنِ، وَجَلْدُ الرَّجَالِ (٧) فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ، وَآخِرُ الْحَيَاةِ فِيهَا إِلَى الْوَهْنِ؛ فَهِيَ كَرُوضَةٍ أَعْتَمَ مَرَعَاهَا، وَأَعْجَبَتْ مَنْ يَرَاهَا، عَذْبُ شَرِبِهَا، طَيِّبُ تَرَبُّهَا، تَمُجُّ عُرُوقُهَا الثَّرَى، وَتَنْطَفِ فُرُوعُهَا النَّدى، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْعُشْبُ إِبَانَهُ، وَاسْتَوَى بَنَانُهُ، هَاجَتْ رِيحٌ تَحْتَ الْوَرَقِ، وَتَفَرَّقَ مَا اسْتَسَقَّ، فَأَصْبَحَتْ - كَمَا قَالَ اللَّهُ - تُعَالَى: ﴿هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ (٨)؛ فَلَا تَغْرُوكُمْ (٩) كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، وَأَبْصَرَ فَارْتَدَّجَرَ، وَعَايَنَ إِدْبَارَ مَا أُدْبِرَ، وَحَضُرَ مَا حَضَرَ؛ فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ (١٠)، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ أَتٍ، وَكُلُّ أَتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

(٧) عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْقَانِيَةِ أَثْوِيَاءُ (٨) مُؤْجِلُونَ، وَمَدِينُونَ (٩)

(١٠) - فَيَحْزَنُ. (١١) - لَا يَغْرُوكُمْ.

(١٢) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: فَيَنْتَظِرُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(١٣) من: سُرُورُهَا مَشُوبٌ إلى: قَرِيبٌ دَانٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(١٤) من: عِبَادَ اللَّهِ إلى: الْعَامِلِينَ بِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٩.

(١٥) الصادفين: المعرضين.

(١٦) الثأوي: المقيم.

(١٧) المتترف (بفتح الراء): المتروك يصنع ما يشاء لا يمتنع.

(١٨) مشوب: مخلوط.

(١٩) الجلد: الصلابة والقوة. والوهن (بسكون الهاء وتحريكها): الضعف.

(٢٠) الكهف / ٤٥.

(٢١) فإن الذي هو موجود في الدنيا بعد قليل كأنه لم يكن، وإن الذي هو كائن في الآخرة بعد قليل كأنه كان لم يزل، فكأنه وهو في الدنيا من سكان الآخرة.

(٢٢) أثوياء - جمع أثوي كغني - وهو الضيف.

(٢٣) مدنيون: مملوكون.

مُقْتَضُونَ؛ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، قُرْبُ دَائِبٍ (١) مُضَيِّعٌ، وَرُبُّ كَادِحٍ خَاسِرٌ.
وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزِدُّهُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَارُهُ، وَالشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالُهُ، وَالشَّيْطَانُ فِي
هَذَا النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا؛ فَهَذَا أَوْ أَنْ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَّتْ قَرِيسَتُهُ (٢).
إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ (٣) حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةٍ
اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَقْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ
وَقْرًا؟

أَيُّنَ أَخْيَارِكُمْ؟ (٤) وَصَلَحَاؤُكُمْ؟ وَأَيُّنَ أَحْرَارِكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ؟ وَأَيُّنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ،
وَالْمُتَرَهِّونَ؟ (٥) فِي مَذَاهِبِهِمْ؟ أَلَيْسَ قَدْ ذُفِعْتُمْ أَجْمَعِينَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ وَالْعَاجِلَةِ الْمُتَغَصِّصَةِ؟
وَهَلْ خُلِفْتُمْ؟ (٦) إِلَّا فِي حَتَالَةٍ (٧) لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذِمَّتِهِمُ الشَّقَاتَيْنِ؛ اسْتِصْغَارًا لِقُدْرِهِمْ، وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ.
فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَهَرَ الْفُسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُعَيَّرٍ (٨)، وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ.
أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ (٩) فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ؟
هِيَئَاتِ، لَا يُخَدَعُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.
لَعَنَ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

٣٤

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الزَّهْدِ

(٧) أَلْزَهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (٨)؛ وَمَنْ لَمْ يَأْسَ (٩) عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزَّهْدَ
(١٠) - خِيَارَكُمْ. (١١) - الْمُتَرَهِّدُونَ. (١٢) - خُلِفْتُمْ.

- (١٣) من: لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الزَّهْدِ إِلَى: بِطَرْفَيْهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٩.
(١٤) الدَّائِبُ: الْمَدَامُ فِي الْعَمَلِ. وَالْكَادِحُ: السَّاعِي لِنَفْسِهِ بِجَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ، وَالْمَرَادُ مِنْ يَقْصُرُ سَعْيِهِ عَلَى جَمْعِ حَطَامِ الدُّنْيَا.
(١٥) الضَّمِيرُ فِي عُدَّتِهِ وَمَكِيدَتِهِ وَفَرِيسَتِهِ لِلشَّيْطَانِ. وَأَمَكَّتْ الْفَرِيسَةُ: أَيُّ سَهَلَتْ وَتَبَسَّرَتْ.
(١٦) إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ الْخ: عَنِ بَعْضِ الْأَنْفُسِ بِسُوءِ حَالِهِ مَشْغُولٍ، وَالْغَنَى بِالْجَمْعِ مَشْغُولٍ، وَالْبَخِيلُ بِالْمَنْعِ مَشْغُولٍ، وَالْمُتَمَرِّدُ
وَالْإِسْتِصْغَارُ مَشْغُولٌ؛ وَجَمِيعُ ذَلِكَ حُجُبُ الْعِبَادَةِ عَنْ تَحْصِيلِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالْمُتَوَرَّعُ فِي مَكَاسِبِهِ لَا يَكْسِبُ إِلَّا مَا يَسُدُّ
جُوعَهُ، فَيَتَفَرَّغُ لِتَحْصِيلِ مَرْضَاتِ اللَّهِ فِي سَائِرِ أَوْقَاتِهِ.
(١٧) الْحَتَالَةُ (بِالضَّمِّ): مَا سَقَطَ مِنْ قَشَرِ الشَّعِيرِ وَالْأَرْزِ وَالتَّمْرِ، فَكَانَهُ الرُّدِيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْمَرَادُ قَزَمَ النَّاسِ وَصَغُرَ الْنَفُوسِ.
(١٨) مُنْكَرٌ مُغَيَّرٌ... يَعْنِي لَا يُنْكَرُهُ إِلَّا ضَعِيفٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّغْيِيرِ.
(١٩) الْمَجَاوِرَةُ الْجَسْمِيَّةُ لَا تَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا الْمَرَادُ هُوَ مَقَامَاتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِي دَارِ الْجَزَاءِ وَالدرجاتِ الْعُلَى.
(٢٠) الْحَدِيدُ / ٢٣.
(٢١) لَمْ يَأْسَ: أَيُّ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا نَفَذَ بِهِ الْقَضَاءَ.

كلامه تلي لما سمع رجلاً يضحك في جنازة

٤٤٦

بطريقه.

٣٥

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك

(٧) كَانَ الْمَوْتُ عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَانَ الْحَقُّ عَلَى غَيْرِنَا وَجِبَ؛ وَكَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ (١) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٢).
نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ، وَنَأْكُلُ ثَرَانَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ (٣). ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ (٤)، وَذَاهِيَةٍ مُسْتَأْصِلَةٍ.

٣٦

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سمع رجلاً يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فقال عليه السلام:

(٧) لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ. لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَانَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَقُولُ: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (١). وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَتَظَهَّرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ، وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَتْمِيرَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ انْتِلَامَ الْحَالِ (٢).

٣٧

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لبعض أصحابه في أهله

(٧) لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ؛ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فَإِنْ

- (١) من: كَانَ إِلَى: مُسْتَأْصِلَةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٢.
- (٢) من: لَا يَقُولَنَّ إِلَى: انْتِلَامٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.
- (٣) من: لبعض أصحابه إِلَى: بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٢.
- (٤) سَفَرٌ: أي مسافرون. وسنبوئهم: أي ننزلهم في أجداثهم: أي قبورهم. والترات: أي الميراث.
- (٥) الجائحة: الآفة تهلك الأصل والفرع.
- (٦) الأنفال/ ٢٨.
- (٧) تَتْمِيرُ الْمَالِ: إتمامه بالربح. وانتلام الحال: نقصه.

اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هُمْكَ وَشَعْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ۝١١٩.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٨

لما سئل عن فساد أحوال العامة

إِنَّمَا هِيَ مِنْ فَسَادِ أَحْوَالِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا الْخَاصَّةُ لِيُقَسَّمُونَ عَلَى خَمْسٍ: الْعُلَمَاءُ، وَهُمْ الْأَدِلَّةُ عَلَى اللَّهِ. وَ الزُّهَادُ، وَهُمْ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ. وَ التُّجَّارُ، وَهُمْ أُمْنَاءُ اللَّهِ. وَ الْغُرَاةُ، وَهُمْ أَنْصَارُ دِينِ اللَّهِ. وَ الْحُكَّامُ، وَهُمْ رِعَاةُ خَلْقِ اللَّهِ.

فَإِذَا كَانَ الْعَالَمُ طَمَاعاً، وَلِلْمَالِ جَمَاعاً، فَبِمَنْ يُسْتَدَلُّ؟

وَإِذَا كَانَ الزُّهَادُ رَاغِباً، وَلِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ طَالِباً، فَبِمَنْ يُقْتَدَى؟

وَإِذَا كَانَ التُّجَّارُ خَائِئِناً، وَلِلزَّكَاةِ مَانِعاً، فَبِمَنْ يُسْتَوْثَقُ؟

وَإِذَا كَانَ الْغَازِي مُرَائِياً، وَلِلْكَسْبِ نَاطِراً، فَبِمَنْ يُدَبُّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ؟

وَإِذَا كَانَ الْحَاكِمُ ظَالِماً، وَفِي الْأَحْكَامِ جَائِراً، فَبِمَنْ يُنْصَرُّ الْمَظْلُومُ عَلَى الظَّالِمِ؟

فَوَاللَّهِ مَا أَتَّفَقَ النَّاسُ إِلَّا عَلَى الْعُلَمَاءِ الطَّمَاعُونَ، وَ الزُّهَادِ الرَّاغِبُونَ، وَ التُّجَّارِ الْخَائِنُونَ، وَ الْغُرَاةِ الْمُرَاوُونَ، وَ الْحُكَّامِ الْجَائِرُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١).

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٩

وقد سألته سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر (٢)

(٣) إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلاً، وَ صِدْقاً وَ كَذِباً، وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً، وَ عَاماً وَ خَاصّاً، وَ مُحْكَمّاً وَ مُتَشَابِهاً، وَ حِفْظاً وَ وَهْماً. وَ لَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خُطِيباً فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَابَةُ؛ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ حِينَ تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

(٤) من: وقد سألته سائل إلى: وَحَفِظْتُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٠.

(١) الشعراء / ٢٢٧.

(٢) الخبر: الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وَإِنَّمَا أَتَاكَ (١) بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ؛

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَّصِعٌ بِالإِسْلَامِ؛ لَا يَنَاقُصُ (٢) وَلَا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَّعِماً. قُلُوْ عِلْمَ النَّاسِ (٣) أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: هَذَا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَاهُ وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ (٤)، وَهُوَ لَا يَكْذِبُ، وَلَا يَسْتَحِلُّ الْكَذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ. وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، فَقَالَ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ (٥).

ثُمَّ إِنَّهُمْ بَقُوا (٦) بَعْدَهُ - عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ -؛ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ، بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالبُهْتَانِ؛ قَوْلُوهُمْ الْأَعْمَالِ، وَجَعَلُوهُمْ (٧) عَلَى رِقَابِ النَّاسِ؛ فَآكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا. وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ (٨) الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - . فَهَذَا (٩) أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، قَوْلُهُمْ فِيهِ (١٠)، وَلَمْ يَتَّعِمْ كَذِباً؛ فَهُوَ فِي يَدَيْهِ يَرَوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. قُلُوْ عِلْمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهُمْ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عِلْمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ؛ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ. فَحَفِظَ الْمُنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِيخَ؛ قُلُوْ عِلْمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ مَا حَدَّثَ بِهِ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عِلْمَ الْمُسْلِمُونَ - إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ - أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ، [وَأَمَّا مَا نَقَلُوا عَنْهُ.

وَرَجُلٌ آخَرُ رَابِعٌ؛ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَهْمُ (١١)، وَلَمْ يَغِبْ؛ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ

(١) - يَأْتِيكَ. (٢) - الْمُسْلِمُونَ. (٣) - عَاشُوا. (٤) - حَمَلُوهُمْ. (٥) - تَبَعَ لـ. (٦) - قَهْو (٧).

(٨) لَا يَنَاقُصُ: أَي لَا يَخِيفُ الْإِثْمَ. وَلَا يَتَحَرَّجُ: لَا يَخْشَى الْوُقُوعَ فِي الْحَرَجِ وَهُوَ الْجُرْمُ.

(٩) لَقِفَ: تَنَاوَلَ بِسُرْعَةٍ وَأَخَذَ عَنْهُ.

(١٠) الْمُنَافِقُونَ / ٤.

(١١) هُوَ: أَي مِنْ عَصَمَ اللَّهُ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ، وَهُوَ خَيْرُهُمْ: الرَّابِعُ.

(١٢) وَهُمْ: غُلَطٌ وَأَخْطَأٌ.

(١٣) لَمْ يَهْمُ: أَي لَمْ يَخْطِئْ، وَلَمْ يَظُنْ خِلَافَ الْوَاقِعِ.

عَلَى مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ؛ وَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ (١)؛ وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَعَرَفَ الْمُحْكَمَ وَمُتَشَابِهَهُ (٢).

وَإِنْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٣).

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ؛ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - بِهِ، وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قَصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ.

وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيَحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ الطَّارِئُ فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤) حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ.

وَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَهُ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخَلْتُهُ، فَيُخَلِّينِي فِيهَا، أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ.

وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي؛ وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ يَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ ذَلِكَ فِي مَنْزِلِي.

وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ خَلَا بِي، وَأَقَامَ نِسَاءَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى عِنْدَهُ غَيْرِي، وَإِذَا أَتَانِي لِلْخُلُوةِ مَعِي فِي بَيْتِي لَمْ تَقُمْ فَاطِمَةُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي. وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي، وَإِذَا سَكَتُ عَنْهُ أَوْ نَفَدَتْ مَسَائِلِي ابْتَدَأَنِي.

فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأْنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا، وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا، وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا. وَدَعَا اللَّهُ لِي أَنْ يُعْطِيَنِي فَهَمَّهَا وَحِفْظَهَا؛ فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عِلْمًا أَمْلَاهُ عَلَيَّ مُنْذُ دَعَا اللَّهُ لِي بِمَا دَعَاهُ.

(٤) - فَيَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ.

(١) جَنَّبَ عَنْهُ: أَيِ تَجَنَّبَ.

(٢) أَيِ عَرَفَ الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْكَلَامِ، وَهُوَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ. وَمُحْكَمُ الْكَلَامِ: أَيِ صَرِيحِهِ الَّذِي لَمْ يُنْسَخْ.

(٣) الْحَشْرِ / ٧.

وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ، وَلَا أَمْرٍ وَنَهْيٍ أَوْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ فِي أَمْرٍ بِطَاعَةٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ مَعْصِيَةٍ، إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ، فَلَمْ أُنْسَ مِنْهُ حَرْفاً وَاحِداً، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً وَفِقْهاً وَحُكْماً وَثُوراً، وَأَنْ يُعَلِّمَنِي فَلَا أَجْهَلَ، وَأَنْ يُحَفِّظَنِي فَلَا أُنْسِي.

فَقُلْتُ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي مُنْذُ يَوْمِ دَعَوْتَ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أُنْسَ شَيْئاً مِمَّا عَلَّمْتَنِي، وَلَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ مِمَّا عَلَّمْتَنِي وَلَمْ تَأْمُرْنِي بِكِتَابَتِهِ؛ أَفَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النَّسِيَانَ فِيمَا بَعْدُ؟ فَقَالَ: يَا أَخِي، لَا، لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النَّسِيَانَ وَلَا الْجَهْلَ؛ وَقَدْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ أَنَّهُ قَدْ اسْتَجَابَ لِي فِيكَ وَفِي شُرَكَائِكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكَ.

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَنْ شُرَكَائِي؟ قَالَ: الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَبِي مَعَهُ؛ الَّذِينَ قَالَ فِي حَقِّهِمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالِىَ الرَّسُولِ﴾ (١).

(٧) فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعَلَيْهِمْ فِي رَوَايَاتِهِمْ.

روى ذعلب اليماني عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر عنده اختلاف الناس، فقال:

(٧) إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طَبِيعِهِمْ (٢)، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزَنٍ ثُرْبَةٍ وَسَهْلٍهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبٍ أَرْضِهِمْ يَتَفَارِقُونَ، وَعَلَى قُدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتْونَ؛ فَتَأْمُ الرُّوَاءُ (٣) نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهَمَّةِ، وَرَأْيِي الْعَمَلُ قَبِيحُ الْمُنْظَرِ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرْبَةِ مُكْرَرُ الْجَلِيَّةِ، وَتَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَطَلِيقُ اللَّسَانِ حَدِيدُ الْجِنَانِ.

(١) من: فهذه إلى: عليهم في رواياتهم ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٠.

(٢) من: روى ذعلب إلى: الجنان ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٤.

(١) النساء / ٥٩.

(٢) طينهم - جمع طينة - يريد عناصر تركيبهم. والفلق (بكسر الفاء): القطعة من الشيء. وسبخ الأرض: مالحها. والحزن (يفتح الحاء): الخشن ضد السهل فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبنانهم، وكذلك تباعدهم بتباعدها.

(٣) الرواء (بالضم والمد): حسن المنظر. ومادُ القامة: طولها. والقعر: يريد به قعر البدن، أي أنه قصير الجسم لكنه داهي الفؤاد والضريبة: الطبيعة. والجليية: ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أصناف الناس وفضيلة العلم وجملة وصايا

قال كميل بن زياد النخعي: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبان^(١)، فلما أصر تنفّس الصعداء^(٢)، ثم قال:

(٧) يَا كَمِيلُ؛ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ^(٣)، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا؛ فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ^(٤)، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ^(٥)؛ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ فَيَهْتَدُوا، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ فَيَنْجُوا.

يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ؛ أَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ أَلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ؛ وَالْمَالُ نَنْقُصُهُ النِّقْفَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ^(٥)، وَصَنِيعٌ^(٦) الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ؛ مَعْرِفَةُ^(٦) الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ اللَّهُ بِهِ؛ بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلُ الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ وَقَاتِهِ؛ وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ؛ هَلَكَ خِرَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ^(٦)؛ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مُوجُودَةٌ.

(*) -صَائِح. (*) -مَنْفَعَةٌ. (*) -مَحَبَّةٌ. (*) -الَلَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

(٨) من: قال كميل بن زياد إلى: رُوِيَتْهُمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧.

(١) الجبان - كالجبانة -: المقبرة. أو الصحراء، وأصح: أي صار في الصحراء.

(٢) تنفّس الصعداء: أي تنفّس تنفّساً ممدوداً طويلاً.

(٣) أوعية - جمع وعاء -: وهو الإناء وما أشبهه، وأوعاها: أشدّها حفظاً.

(٤) العالم الرباني: هو المتألّه العارف بالله المنسوب إلى الربّ. وهو الذي حصل من العلوم علوماً إلى الآخرة، ومن الحرص إلى الفناعة، ومن الغفلة إلى التقوى، والمتعلّم على طريق النجاة: الذي يتعلّم لأجل ذلك، وهو إذا أتمّ علمه نجا. والهمج (محرّكة): الحمقى من الناس. وأصله ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجه الغنم وعينها. والرّعاع - كسحاب -: الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس. والنّاعق: مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق. قال الإمام الوبري: معنى ذلك أن كل واحد من القسمين: العالم والمتعلّم إنما يفوز ويباين الهمج الرّعاع إذا جمع وصفيّن: فالعالم إنما يفلح إذا جمع بين العلم والعمل، والمتعلّم إنما يفوز إذا جمع إلى التعلّم القصد إلى سبيل نجاته. فإذا كان العالم غير عامل، والمتعلّم غير قاصد لسبيل النجاة فهما من جملة الرّعاع.

(٥) يزكو: يزداد نماء. أي من كان صنيعاً لك متحسباً إليك لما لك زال ما تراه منه بزوال مالك. أمّا صنيع العلم فيبقى ما بقي العلم، فإنما العالم في قومه كالنبي في أمته، فالعلم أشبه شيء بالدين (يكسر الدال) يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد موته. أو لأن الهداية إلى الدين والإبانة للناس عن تفاصيل العلوم تفتح لصاحبه أبواب العلم، ويسهل عليه الوقوف على الأدلة والوصول إلى العلوم المتطرفة، وربما يذكره ما نسي من الدلائل والمعلومات.

هَاهُ هَاهُ إِنَّ هُنَا [وأشار إلى صدره] لَعِلْمًا جَمًّا، لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً (١)، بَلَى لَقَدْ أَصَبْتُ لِقِنًا (٢) غَيْرَ مَا مُونَ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجْبِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ (٣)، لِيَتَّخِذَهُ الضُّعَفَاءُ وَلِجَنَّةٍ دُونَ وَلِيِّ الْحَقِّ، أَوْ مُنْقَادًا (٤) لِحَمَلَةِ الْحَقِّ (٥) لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ (٦)، يَتَفَدِّحُ الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ.

الْأَمَّةُ. لَا ذَا وَلَا ذَاكَ (٧)، أَوْ مِنْهُمُ (٨) بِاللَّذَّةِ، سَلَسَ الْقِيَادِ لِلشُّهُوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ. لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ (٩).

اللَّهُمَّ بَلَى؛ لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجْبِهِ (١٠)، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا (١١)، لِيَأْثُلَ ثَبَلٌ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا، وَأَيْنَ أَوْلَيْكَ (١٢)؟ أَوْلَيْكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدْدًا، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - قَدْرًا؛ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ بِهِمْ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ.

هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ (١٣)، وَبَاشَرُوا رَوْحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلْذَوْا مَا اسْتَوْعَرَهُ (١٤) الْمُتَرَفُّونَ (١٥)، وَانْسَبُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى؛ [قَدْ] دَانُوا بِالتَّقِيَّةِ عَنْ دِينِهِمْ، وَالْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّهِمْ؛ خُرْسُ صُمْتٍ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ، يَنْتَظِرُونَ دَوْلَةَ الْحَقِّ. يَا كَمِيلُ؛ أَوْلَيْكَ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَخَلْقَاؤُهُ (١٦) فِي أَرْضِهِ، وَسَرَجُهُ فِي بِلَادِهِ،

(١) - خَلْقِهِ. (٢) - مُنْقَلَدًا بِجَمْلَةٍ. (٣) - الْعِلْمُ. (٤) - أَهْلِهِ. (٥) - بِحُجَّةٍ. (٦) - الْإِيمَانُ. (٧) - اسْتَعْوَرَهُ. (٨) - خَلْقَاءُ اللَّهِ.

(١) (الحملة (بالتحريك): جمع حامل، وأصبت: بمعنى وجدت، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته ويثبته. (٢) (اللقن (بفتح فكسر): من يفهم بسرعة، إلا أن العلم لا يطبع أخلاقه على الفضائل، فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا، ويستعين بنعم الله على إيذاء عباده. (٣) (المنقاد لحاملي الحق: هو المنساق المقلد في القول والعمل، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه، فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة.

(٤) في أحناؤه: أي جوانبه، ومفردا جنو. (٥) لا يصلح لحمل العلم واحد منهما. (٦) المنهزم: المفرط في شهوة الطعام، وهو المستغرق في اللذات الخسيسة ارتفعت فيه الأمور الشهوانية. وسلس القيادة: سهله. والمغرم - بالجمع - المولع بكسب المال واكتنازه، وهذا ليس ممن يرضى الدين في شيء. والأنعام: أي البهائم السائمة: أي التي ترسل لترعى من غير أن تعلق أقرب شبيهاً بهذين، فهما أخطأ درجة من راعية البهائم لأنها لم تسقط عن منزلة أعدتها لها الفطرة، أمّا فقد سقطا واختارا الأدنى على الأعلى.

(٧) مغموراً: غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر. (٨) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته، واستقلال له. وأين أولئك: استفهام عن أمكنتهم وتنبيه على خفائها. (٩) استلنا ما استعوره المترفون: أي عدواً لينا ما استخشنه أهل الترف والنعيم، وهو الزهد.

وَالدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ.

هَاهُ هَاهُ طُوبَى لَهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ فِي حَالِ هُدْنَتِهِمْ، وَاهِ اهْ شَوْقاً (★) إِلَى رُؤْيَتِهِمْ فِي حَالِ ظُهُورِ دَوْلَتِهِمْ. وَسَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ.
يَا كُمَيْلُ؛ سَمَّ كُلَّ يَوْمٍ بِاسْمِ اللَّهِ، وَقُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَاذْكُرْنَا وَسَمَّ بِأَسْمَائِنَا، وَصَلِّ عَلَيْنَا، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَبِنَا، وَادِرْ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِكَ وَمَاتِحُوَطُهُ عِنَايَتِكَ، تُكْفَ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَدَّبَهُ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ-، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُدْبِنِي، وَأَنَا أُدَبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُورِثُ الْأَدَابَ الْمُكْرَمِينَ.

يَا كُمَيْلُ؛ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَأَنَا أَفْتَحُهُ، وَمَا مِنْ سِرٍّ إِلَّا وَالْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْتِمُهُ. يَا كُمَيْلُ؛ ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

يَا كُمَيْلُ؛ لَا تَأْخُذْ إِلَّا عَنَّا تَكُنْ مِنَّا.

يَا كُمَيْلُ؛ مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَسَمِّ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ، وَفِيهِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ

الْأَدْوَاءِ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَوَاكِلِ الطَّعَامَ وَلَا تَبْخُلْ عَلَيْهِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرْزُقَ النَّاسَ شَيْئاً، وَاللَّهُ

يُجْزِلُ لَكَ الثَّوَابَ بِذَلِكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِذَا أَنْتَ أَكَلْتَ فَطَوَّلْ أَكْلَكَ لِيَسْتَوْفِيَ مِنْ مَعَكَ، وَيُرْزَقَ مِنْهُ غَيْرُكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِذَا اسْتَوْفَيْتَ طَعَامَكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَكَ، وَارْفَعْ بِذَلِكَ صَوْتَكَ يَحْمَدُهُ سِوَاكَ،

فَيَعْظُمَ بِذَلِكَ أَجْرُكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ لَا تُوقِرَنَّ مِعْدَتَكَ طَعَاماً، وَدَعْ فِيهَا لِلْمَاءِ مَوْضِعاً، وَلِلرَّيْحِ مَجَالاً..

يَا كُمَيْلُ؛ لَا تُنْفِدْ طَعَامَكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَنْفِدْهُ.

يَا كُمَيْلُ؛ لَا تَرْفَعَنَّ يَدَكَ عَنِ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ تَسْتَمِرُّهُ.

يَا كُمَيْلُ؛ صِحَّةُ الْجِسْمِ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ وَقِلَّةِ الْمَاءِ.

(★) -وَأَشَوْقاً.

(١) آل عمران / ٣٤.

يَا كُمَيْلُ؛ أَحْسِنْ خُلُقَكَ، وَأَبْسِطْ جَلِيْسَكَ، وَلَا تَنْهَرَنَّ خَادِمَكَ.
يَا كُمَيْلُ؛ الْبَرَكَةُ فِي الْمَالِ مِنْ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَمُوَاسَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَصِلَةِ الْأَقْرَبِينَ، وَهُمْ الْأَقْرَبُونَ
لَنَا.

يَا كُمَيْلُ؛ زِدْ قَرَابَتَكَ الْمُؤْمِنَ عَلَى مَا تُعْطِي سِوَاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُنْ بِهِمْ أَرْأَفُ، وَعَلَيْهِمْ أَعْطَفُ،
وَتَصَدَّقْ عَلَى الْمَسَاكِينِ.
يَا كُمَيْلُ؛ لَا تَرُدَنَّ سَائِلًا وَلَوْ مِنْ شَطْرِ حَبَّةِ عَنَبٍ أَوْ شِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَنْمُو عِنْدَ اللَّهِ.
يَا كُمَيْلُ؛ أَحْسِنْ حَلِيَّةَ الْمُؤْمِنِ التَّوَّاضِعِ، وَجَمَالَهُ التَّعَفُّفِ، وَشَرَفَهُ التَّقْوَةَ (★)، وَعِزَّهُ تَرْكَ الْقَالِ
وَالْقِيلِ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِيَّاكَ وَالْمِرَاءَ، فَإِنَّكَ تُغْرِي بِنَفْسِكَ السُّفَهَاءَ، وَإِذَا فَعَلْتَ تُفْسِدُ الْإِخَاءَ.
يَا كُمَيْلُ؛ إِذَا جَادَلْتَ فِي اللَّهِ -تَعَالَى- فَلَا تُخَاطِبْ إِلَّا مَنْ يَشَبَّهُ الْعُقْلَاءَ، وَهَذَا ضَرُورَةٌ. يَا كُمَيْلُ؛
هُمْ عَلَى كُلِّ سَفَهَاءٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).
يَا كُمَيْلُ؛ فِي كُلِّ صِنْفٍ قَوْمٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ؛ فَإِيَّاكَ وَمَنَاظَرَةَ الْخُسَيْسِ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَسْمَعُوكَ
فَاحْتَمِلْ، وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٢).
يَا كُمَيْلُ؛ قُلِ الْحَقَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَوَادِّ الْمُتَّقِينَ، وَاهْجُرِ الْفَاسِقِينَ، وَجَانِبِ الْمُنَافِقِينَ، وَلَا
تُصَاحِبِ الْخَائِنِينَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِيَّاكَ وَتَطَرُّقَ أَبْوَابِ الظَّالِمِينَ وَالاِخْتِلَاطَ بِهِمْ، وَالاِكْتِسَابَ مَعَهُمْ؛ وَإِيَّاكَ أَنْ تُطِيعَهُمْ
[وَأَنْ تُعَظِّمَهُمْ، أَوْ أَنْ تَشْهَدَ فِي مَجَالِسِهِمْ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ عَلَيْكَ، وَإِنْ اضْطُرَّرتَ إِلَى حُضُورِهِمْ فِدَاوِمَ
ذِكْرِ اللَّهِ -تَعَالَى- وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَأَطْرِقْ عَنْهُمْ، وَأَنْكِرْ بِقَلْبِكَ فِعْلَهُمْ،
وَاجْهَرْ بِتَعْظِيمِ اللَّهِ -تَعَالَى- لِسَمْعِهِمْ، فَإِنَّهُمْ بِهَا يَهَابُونَكَ وَتُكْفَى نَسْرَتُهُمْ].
يَا كُمَيْلُ؛ إِنْ أَحَبَّ مَا امْتَنَلَهُ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِهِ وَبِأَوْلِيَائِهِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-، التَّجَمُّلُ
وَالْتَّعَفُّفُ وَالِاصْطِبَارُ، [فَدَلَّ النَّاسَ افْتِقَارَكَ، وَاصْبِرْ عَلَيْهِ احْتِسَابًا بَعِزًّا وَتَسْتَرًّا].
يَا كُمَيْلُ؛ لَا بَأْسَ بِأَنْ لَا تُعْلِمَ سِرَّكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ لَا بَأْسَ بِأَنْ تُعْلِمَ أَخَاكَ سِرَّكَ. وَمَنْ أَخُوكَ؟ أَخُوكَ الَّذِي لَا يَخْذُلُكَ عِنْدَ الشَّدِيدَةِ، وَلَا

(★)- الشُّفْعَةُ.

(١) البقرة / ١٣.

(٢) الفرقان / ٦٣.

يَقْعُدُ عَنْكَ عِنْدَ الْجَرِيرَةِ، وَلَا يَخْدَعُكَ حِينَ تَسْأَلُهُ، وَلَا يَدْعُكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ، وَلَا يَذْرُكَ وَأَمْرَكَ حَتَّى تُعْلِمَهُ، فَإِنْ كَانَ مُمِيلًا أَصْلَحَهُ.

يَا كُمْيْلُ! الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ، لِأَنَّهُ يَنَاقِلُهُ فَيَسِدُ فَاقَتَهُ، وَيَجْمَلُ حَالَتَهُ.

يَا كُمْيْلُ! الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا شَيْءَ أَثَرٍ عِنْدَ كُلِّ أَخٍ مِنْ أَخِيهِ.

يَا كُمْيْلُ! إِنْ لَمْ تُحِبَّ أَخَاكَ فَلَسْتَ أَخَاهُ. إِنْ الْمُؤْمِنِ مَنْ قَالَ بِقَوْلِنَا؛ فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ قَصَرَ عَنَّا، وَمَنْ قَصَرَ عَنَّا لَمْ يَلْحَقْ بِنَا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا فَذِ[هُوَ] فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

يَا كُمْيْلُ! كُلُّ مَصْدُورٍ يَنْفُثُ، فَمَنْ نَفَثَ إِلَيْكَ مِدًّا بِأَمْرِ أَمْرِكَ بِسِتْرِهِ فَاسْتُرْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُبْدِيَهُ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْ إِبْدَائِهِ تَوْبَةٌ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ تَوْبَةً فَالْمَصِيرُ إِلَى لَظَى.

يَا كُمْيْلُ! إِذَا عَهِدَ سِرٌّ أَلِ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - لَا يُقِيلُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْهَا، وَلَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ عَلَيْهَا، وَمَا قَالُوهُ لَكَ مُطْلَقًا فَلَا تُعْلِمُهُ إِلَّا مُؤْمِنًا مُوَافِقًا.

يَا كُمْيْلُ! لَا تَعْلَمُوا الْكَافِرِينَ مِنْ أَخْبَارِنَا فَيَزِيدُوا عَلَيْهَا فَيَبْدُوَكُمْ بِهَا إِلَى يَوْمٍ يُعَاقِبُونَ عَلَيْهَا.

يَا كُمْيْلُ! لَا بُدَّ لِمَا ضَيَّكُمُ مِنْ أَوْبَةٍ، وَلَا بُدَّ لَنَا فَيْكُمُ مِنْ غَلَبَةٍ. يَا كُمْيْلُ! [و] سَيَجْمَعُ اللَّهُ - تَعَالَى - لَكُمْ خَيْرَ الْبَدِءِ وَالْعَاقِبَةِ.

يَا كُمْيْلُ! أَنْتُمْ مُتَمَتِعُونَ بِأَعْدَائِكُمْ، تَطْرِبُونَ بِطَرِبِهِمْ، وَتَشْرَبُونَ بِشَرِبِهِمْ، وَتَأْكُلُونَ بِأَكْلِهِمْ، وَتَدْخُلُونَ مَدَاحِلَهُمْ، رَبِّمَا غَلَبْتُمْ عَلَى نِعْمَتِهِمْ؛ إِي وَاللَّهِ، عَلَى إِكْرَاهٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - نَاصِرُكُمْ وَخَادِلُهُمْ. فَإِذَا كَانَ - وَاللَّهِ - يَوْمُهُمْ، وَظَهَرَ صَاحِبُكُمْ، لَمْ يَأْكُلُوا - وَاللَّهِ - مَعَكُمْ، وَلَمْ يَرُدُّوا مَوَارِدَكُمْ، وَلَمْ يَقْرَعُوا أَبْوَابَكُمْ، وَلَمْ يَنَالُوا نِعْمَتَكُمْ، أَذِلَّةٌ خَائِبِينَ، ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقَتُّلُوا نَقْتِيلًا﴾ (١).

يَا كُمْيْلُ! إِحْمَدِ اللَّهَ - تَعَالَى - وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى ذَلِكَ، وَعَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ.

يَا كُمْيْلُ! قُلْ عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ تُكْفَهَا. وَقُلْ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ تَزِيدُ مِنْهَا، وَإِذَا أَبْطَأَتِ الْأَرْزَاقُ عَلَيْكَ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَوْسَعُ عَلَيْكَ فِيهَا.

يَا كُمْيْلُ! إِذَا وَسَّوسَ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ، وَأَعُوذُ بِمُحَمَّدٍ الرُّضِيِّ مِنْ شَرِّ مَا قُدِّرَ وَقُضِيَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ، تُكْفَ مَوْوَنَةُ إِبْلِيسَ وَالشَّيَاطِينِ مَعَهُ، وَلَوْ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَبَالِسَةٌ مِثْلُهُ.

يَا كُمْيَلُ؛ إِنَّ لَهُمْ خُدْعًا وَشَفَاشِقَ وَزَخَارِفَ وَوَسَاوِسَ وَخِيَلَاءَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ قَدَرٌ مَنَزِلَتِهِ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، فَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَسْتَوِلُونَ عَلَيْهِ بِالْغَلْبَةِ.

يَا كُمْيَلُ؛ لَا عَدُوٌّ أَعْدَى مِنْهُمْ، وَلَا ضَارٌّ أَضَرُّ بِكَ مِنْهُمْ؛ أُمْنِيَّتُهُمْ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ عَدَاً إِذَا جَنُّوا فِي الْعَذَابِ؛ لَا يَفْتَرُّ عَنْهُمْ بِشَرِّهِ، وَلَا يَقْصُرُ عَنْهُمْ؛ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (١).

يَا كُمْيَلُ؛ سَخَطُ اللَّهِ - تَعَالَى - مُحِيطٌ بِمَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ وَبِنَبِيِّهِ وَجَمِيعِ عَزَائِمِهِ. يَا كُمْيَلُ؛ إِنَّهُمْ يَخْدَعُونَكَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا لَمْ تُجِبْهُمْ مَكْرُوا بِكَ وَبِنَفْسِكَ بِتَحْيِيْبِهِمْ إِلَيْكَ شَهَوَاتِكَ، وَإِعْطَاكَ أَمَانِيَّكَ وَإِرَادَتِكَ، وَيُسْأَلُونَكَ، وَيُسْأَلُونَكَ، وَيَنْهَوْنَكَ وَيَأْمُرُونَكَ، وَيُحْسِنُونَ ظَنَّاكَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى تَرْجُوهُ فَتَغْتَرَّ بِذَلِكَ فَتَعْصِيَهُ، وَجَزَاءُ الْعَاصِي لَظَى.

يَا كُمْيَلُ؛ احْفَظْ قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ (٢)، وَالْمُسَوَّلُ الشَّيْطَانُ، وَالْمُأْمَلِيُّ اللَّهُ.

يَا كُمْيَلُ؛ اذْكُرْ قَوْلَ اللَّهِ - تَعَالَى - لِإِبْلِيسَ: ﴿وَاجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٣). إِنَّ إِبْلِيسَ لَا يَعِدُ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَعِدُهُمْ عَنْ رَبِّهِ، لِيَحْمِلَهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَيُورِطَهُمْ.

يَا كُمْيَلُ؛ إِنَّهُ يَأْتِيكَ بِلُطْفٍ كَيْدِهِ، فَيَأْمُرُكَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَلْفَنَهُ مِنْ طَاعَةٍ لَا تَدْعُهَا، فَتَحْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ مَلَكٌ كَرِيمٌ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ؛ فَإِذَا سَكَنْتَ إِلَيْهِ وَاطْمَأْنَنْتَ، حَمَلَكَ عَلَى الْعِظَائِمِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي لَا نَجَاةَ مَعَهَا.

يَا كُمْيَلُ؛ إِنَّ لَهُ فِخَاخًا يَنْصِبُهَا، فَاحْذَرُ أَنْ يُوقِعَكَ فِيهَا. يَا كُمْيَلُ؛ إِنَّ الْأَرْضَ مَمْلُوءَةً مِنْ فِخَاخِهِمْ، فَلَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا إِلَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِنَا، وَقَدْ أَعْلَمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا إِلَّا عِبَادُهُ، وَعِبَادُهُ أَوْلِيَاؤُنَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (٤)، وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (٥).

يَا كُمْيَلُ؛ أُنَجِّ بَوْلَايَتِنَا مِنْ أَنْ يَشْرَكَكَ الشَّيْطَانُ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ. يَا كُمْيَلُ؛ لَا تَغْتَرَّ بِأَقْوَامٍ يَصْلُونُ فَيُطِيلُونَ، وَيَصُومُونَ فَيُدْأَمُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

(١) النساء / ١٦٩.

(٢) محمد / ٢٥.

(٣) الإسراء / ٦٤.

(٤) الحجر / ٤٢.

(٥) النحل / ١٠٠.

مَوْفَّقُونَ؛ [ف] (٧) كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ (١). حَبْذَا صَوْمٌ (٢) الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَقْسِمُ بِاللَّهِ؛ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا حَمَلَ قَوْمًا عَلَى الْفَوَاحِشِ مِثْلَ الزِّنَا وَشَرْبِ الْخَمْرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْخَنَا وَالْمَأْثِمِ، حَبَبَ إِلَيْهِمُ الْعِبَادَةَ الشَّدِيدَةَ، وَالْخُشُوعَ وَالرُّكُوعَ، وَالْخُضُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ حَمَلَهُمْ عَلَى وَلَايَةِ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (٣).

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّهُ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ، فَاحْذَرِ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِينَ؛ وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقَرًّا إِذَا لَزِمْتَ الْجَادَّةَ الْوَاضِحَةَ الَّتِي لَا تُخْرِجُكَ إِلَى عِوَجٍ، وَلَا تُزِيلُكَ عَنْ مَنْهَجٍ. يَا كُمَيْلُ؛ لَا رُخْصَةَ فِي فَرَضٍ، وَلَا شِدَّةَ فِي نَافِلَةٍ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَلُكَ إِلَّا عَلَى الْفَرَضِ؛ فَإِنَّمَا قَدَمْنَا عَمَلَ النَّوَافِلِ بَيْنَ أَيْدِينَا لِلْأَهْوَالِ الْعِظَامِ، وَالطَّامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ الْوَاجِبَ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُزِيلَهُ الْفَرَائِضُ وَالنَّوَافِلُ وَجَمِيعُ الْأَعْمَالِ وَصَالِحِ الْأُمُورِ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ ذُنُوبَكَ أَكْثَرُ مِنْ حَسَنَاتِكَ، وَغَفْلَتَكَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ، وَنِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ عَمَلِكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّكَ لَا تَخْلُو مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِنْدَكَ وَعَافِيَتِهِ إِيَّاكَ، فَلَا تَخُلْ مِنْ تَحْمِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ، وَتَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ، وَشُكْرِهِ وَذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

يَا كُمَيْلُ؛ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَالَ [عَنْهُمْ] اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ (٤)، وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْفِسْقِ فَقَالَ: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.

يَا كُمَيْلُ؛ لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُصَلِّيَ وَتَصُومَ وَتَتَصَدَّقَ؛ الشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ، وَعَمَلٌ

(١) - نَوْمٌ.

(٢) من: كَمْ مِنْ إِلَى: إِفْطَارُهُمْ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٤٥.

(٣) أراد بالقائم المصلي الذي يوصله قلبه غير حاضر، بل هو متفكر في الأمور الدنيوية، وبالصائم الذي يمسك عن الطعام والشراب والنكاح ولا يمسك عن المعاصي والفواحش. والأكياس - جمع كيس (بتشديد الياء): أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرتهم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم.

(٤) القصص / ٤١.

(٥) الحشر / ١٩.

عِنْدَ اللَّهِ مَرْضِيٌّ، وَخُشُوعٍ سَوِيٍّ، وَإِبْقَاءٍ لِلْجِدِّ فِيهَا.
يَا كُمَيْلُ؛ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَبَتُّلُ الْعُرُوقِ وَالْمَفَاصِلِ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ وَلَاءًا إِلَى مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ جَمِيعِ صَلَوَاتِكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَنْظِرْ فِيمَ تُصَلِّي؟ وَعَلَامَ تُصَلِّي؟^١ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَجْهًا فَلَا قَبُولَ.
يَا كُمَيْلُ؛ إِنْ اللِّسَانَ يَنْزَحُ مِنَ الْقَلْبِ، وَالْقَلْبُ يَقُومُ بِالْغِذَاءِ، فَاَنْظِرْ فِيمَا تُغْذِي قَلْبَكَ وَجِسْمَكَ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حَلَالًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ - تَعَالَى - تَسْبِيحَكَ وَلَا شُكْرَكَ.
يَا كُمَيْلُ؛ إِفْهَمْ وَاعْلَمْ أَنَا لَا أُرَخِّصُ فِي تَرْكِ أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، فَمَنْ رَوَى عَنِّي فِي ذَلِكَ رُخْصَةً فَقَدْ أَبْطَلَ وَأَنْتُمْ، وَجَزَاؤُهُ النَّارُ بِمَا كَذَبَ. أَقْسِمُ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِي قَبْلَ وَقَاتِهِ بِسَاعَةٍ مَرَارًا ثَلَاثَةً: يَا أَبَا الْحَسَنِ؛ أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ فِيمَا جَلَّ وَقَلَّ حَتَّى الْخَيْطُ وَالْمَخِيطُ.

يَا كُمَيْلُ؛ لَا غُرُوزَ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ، وَلَا نَفَلَ (*) إِلَّا مِنْ إِمَامٍ فَاضِلٍ.
يَا كُمَيْلُ؛ أَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ يَظْهَرْ نَبِيٌّ وَكَانَ فِي الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ لَكَانَ فِي دُعَائِهِ إِلَى اللَّهِ مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبًا؟ بَلَى وَاللَّهِ مُخْطِئًا حَتَّى يَنْصِبَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِذَلِكَ وَيُوهِّلَهُ لَهُ.
يَا كُمَيْلُ؛ الْدِّينُ لِلَّهِ، فَلَا تَغْتَرَّنَ بِأَقْوَالِ الْأُمَّةِ الْمَخْدُوعَةِ، الَّتِي قَدْ ضَلَّتْ بَعْدَمَا اهْتَدَتْ، وَجَحَدَتْ بَعْدَمَا قَبِلَتْ.

يَا كُمَيْلُ؛ الْدِّينُ لِلَّهِ، فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ أَحَدٍ الْقِيَامَ بِهِ إِلَّا رَسُولًا أَوْ نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا.
يَا كُمَيْلُ؛ هِيَ نُبُوءَةٌ وَرِسَالَةٌ وَإِمَامَةٌ، وَلَيْسَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مُوَالِينَ مُتَّبِعِينَ، أَوْ عَامِهِينَ مُبْتَدِعِينَ.
يَا كُمَيْلُ؛ إِنْ النَّصَارَى لَمْ تُعْطَلْ [أَحْكَامَ] اللَّهِ - تَعَالَى - وَلَا الْيَهُودُ، وَلَا جَحَدَتْ مُوسَى وَلَا عِيسَى؛ وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَنَقَّصُوا، وَحَرَّفُوا وَالْحَدُوا، وَمَقْتَبُوا وَلَمْ يَتُوبُوا.
يَا كُمَيْلُ؛ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

يَا كُمَيْلُ؛ إِنْ أَبَانَا آدَمَ لَمْ يَلِدْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا كَانَ ابْنُهُ إِلَّا حَنِيفًا مُسْلِمًا؛ فَلَمْ يَقُمْ بِالْوَاجِبِ عَلَيْهِ، فَأَدَاهُ إِلَى أَنْ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ قُرْبَانَهُ، بَلْ قَبِلَ مِنْ أَخِيهِ فَحَسَدَهُ فَقَتَلَهُ، وَهُوَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ فِي الْفَلَقِ الَّذِينَ عِدَّتُهُمْ اثْنَا عَشَرَ سِتَّةً مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِتَّةً مِنَ الْآخِرِينَ؛ وَالْفَلَقُ أَسْفَلُ مِنَ النَّارِ، وَمِنْ

(*) - نَقَلَ.

(١) المائدة / ٢٧.

بُخَارِهِ حَرُّ جَهَنَّمَ، وَحَسْبُكَ فِيمَا حَرُّ جَهَنَّمَ مِنْ بُخَارِهِ.

يَا كُمَيْلُ؛ نَحْنُ - وَاللَّهِ - الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١﴾.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - كَرِيمٌ حَلِيمٌ، عَظِيمٌ رَحِيمٌ، دَلَّنَا عَلَى أَخْلَاقِهِ، وَأَمَرَنَا بِالْأَخْذِ بِهَا وَحَمَلِ النَّاسِ عَلَيْهَا، فَقَدْ أَدِينَاهَا غَيْرَ مُتَخَلِّفِينَ، وَأَرْسَلْنَاهَا غَيْرَ مُنَافِقِينَ، وَصَدَّقْنَاهَا غَيْرَ مُكَذِّبِينَ، وَقَبَلْنَاهَا غَيْرَ مُرْتَابِينَ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا شَيْطَانٌ يُوحِي إِلَيْهَا وَتُوحِي إِلَيْنَا، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ - تَعَالَى - قَوْمًا ذَكَرَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فِي كِتَابِهِ لَوْ قُرِئَ كَمَا أُنْزِلَ: ﴿شَيْطَانِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (٢). أَلَوَيْلَ لَهُمْ، ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (٣).

يَا كُمَيْلُ؛ لَسْتُ - وَاللَّهِ - مُتَمَلِّقًا حَتَّى أَطَاعَ، وَلَا مُمْنًا حَتَّى أُعْصِيَ (٤)، وَلَا مَائِلًا لِطُعَامِ الْأَعْرَابِ حَتَّى أُنْتَحِلَ إِمْرَةً الْمُؤْمِنِينَ وَأُدْعَى بِهَا.

يَا كُمَيْلُ؛ نَحْنُ النَّقْلُ الْأَصْغَرُ، وَالْقُرْآنُ النَّقْلُ الْأَكْبَرُ. وَقَدْ أَسْمَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ جَمَعَهُمْ، فَنَادَى: أَلَصَّلَاةُ جَامِعَةٌ أَيَّامًا سَبْعَةً، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ؛ فَصَعَدَ الْمُنْبَرُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ؛ إِنِّي مُؤَدِّ عَنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا مُخْبِرٌ عَنْ نَفْسِي، فَمَنْ صَدَّقَنِي فَلِلَّهِ صَدَقٌ، وَمَنْ صَدَّقَ اللَّهَ أَثَابَهُ الْجَنَانُ، وَمَنْ كَذَّبَنِي فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ، وَمَنْ كَذَّبَ اللَّهَ أَعَقِبَهُ النَّيْرَانُ. ثُمَّ نَادَانِي. فَصَعِدْتُ. فَأَقَامَنِي دُونَهُ وَرَأْسِي إِلَى صَدْرِهِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ أَمَرَنِي جِبْرِيلُ عَنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ النَّقْلُ الْأَكْبَرُ، وَأَنْ وَصِيَّ هَذَا، وَابْنَايَ، وَمَنْ خَلَفَهُمْ مِنْ أَصْلَابِهِمْ، النَّقْلُ الْأَصْغَرُ؛ يَشْهَدُ النَّقْلُ الْأَصْغَرُ لِلنَّقْلِ الْأَكْبَرِ، وَيَشْهَدُ النَّقْلُ الْأَكْبَرُ لِلنَّقْلِ الْأَصْغَرِ؛ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُلَازِمٌ لِصَاحِبِهِ غَيْرُ مُفَارِقٍ لَهُ حَتَّى يَرِدَا عَلَى اللَّهِ فَيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْعِبَادِ.

يَا كُمَيْلُ؛ فَإِذَا كُنَّا كَذَلِكَ فَعَلَامَ يَتَقَدَّمُنَا مَنْ نَقْدَمُ، وَيَتَأَخَّرُ عَنَّا مَنْ تَأَخَّرَ!؟

يَا كُمَيْلُ؛ قَدْ أَبْلَغَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رِسَالَتَهُ، وَنَصَحَ لَهُمْ، وَلَكِنْ لَا يُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ.

يَا كُمَيْلُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلًا أَعْلَنَهُ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ مُتَوَافِرُونَ،

(٤) - لَا مُمْنِيًّا حَتَّى لَا أُعْصِيَ.

(١) النحل / ١٢٨.

(٢) الأنعام / ١١٢.

(٣) مريم / ٥٩.

يَوْمًا بَعْدَ الْعَصْرِ، يَوْمَ النُّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، قَائِمٌ عَلَى قَدَمَيْهِ مِنْ فَوْقِ مَنْبَرِهِ: عَلِيٌّ مَنِيٌّ، وَابْنَايَ مِنْهُ، وَالطَّبِيبُونَ مَنِيٌّ وَمِنْهُمْ، وَهُمْ الطَّبِيبُونَ بَعْدَ أُمَّهُمْ، وَهُمْ سَفِينَةُ نُوحٍ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَوَى، النَّاجِي فِي الْجَنَّةِ، وَالْهَاطِي فِي لَهْلِ.

يَا كُمَيْلُ؛ ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١).

يَا كُمَيْلُ؛ مَا يَحْسُدُونَنَا، وَاللَّهُ شَاعِنَا قَبْلَ أَنْ يَعْرِفُونَا. أَتَرَاهُمْ إِيَّانَا عَنْ رَبِّنَا يُرِيلُونَنَا؟

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّمَا حَظِّي مِنْ حَظِّي بِدُنْيَا زَائِلَةٍ مُدْبِرَةٍ، وَنَحْطِي بِآخِرَةٍ بَاقِيَةٍ ثَابِتَةٍ.

يَا كُمَيْلُ؛ كُلُّ يَصِيرُ إِلَى الْآخِرَةِ، وَالَّذِي نَرْغَبُ فِيهِ مِنْهَا رَضَى اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ- وَالدرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي يُورِثُهَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا.

يَا كُمَيْلُ؛ مَنْ لَا يَسْكُنُ الْجَنَّةَ فَبَشَرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَخَزْيٍ مُقِيمٍ، وَمَقَاطِعَ وَأَكْبَالَ، وَسَلَاسِلَ طَوَالَ، وَمُقَطَّعَاتِ النَّيْرَانِ، وَمُقَارَنَةِ الشَّيْطَانِ؛ الشَّرَابُ صَدِيدٌ، وَاللَّبَّاسُ حَدِيدٌ، وَالْخَزَنَةُ قُطْظَةٌ، وَالنَّارُ مَلْتَهَبَةٌ، وَالْأَبْوَابُ مَوْثَقَةٌ مُطْبَقَةٌ؛ يَنَادُونَ فَلَا يُجَابُونَ، وَيَسْتَغِيثُونَ فَلَا يُرْحَمُونَ؛ نِدَاؤُهُمْ: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾: لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٢).

يَا كُمَيْلُ؛ نَحْنُ -وَاللَّهُ- الْحَقُّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (٣).

يَا كُمَيْلُ؛ ثُمَّ يَنَادُونَ اللَّهَ -تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ- بَعْدَ أَنْ يَمْكُثُوا أَحْقَابًا: إِجْعَلْنَا عَلَى الرُّضَا. فَيَجِيبُهُمْ: ﴿إِخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (٤)، فَعِنْدَهَا يَبْسُوْنَ مِنَ الْكَرَّةِ، وَاشْتَدَّتِ الْحَسْرَةُ، وَأَيَّقَنُوا بِالْمَكْثِ وَالْهَلَكَةِ، جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا.

(٧) يَا كُمَيْلُ؛ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرُوحُوا (٥) فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُسَارِعُوا إِلَى تَحْمِلِ الْمَغَانِمِ، وَيدُلِّجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا؛ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى (٦) إِلَيْهَا كَالْمَاءِ

(٨) من: يَا كُمَيْلُ إِلَى: الإِبِلِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٧.

(١) آل عمران / ٧٣.

(٢) الزخرف / ٧٧ و ٧٨.

(٣) المؤمنون / ٧١.

(٤) المؤمنون / ١٠٨.

(٥) الرواح: السير من بعد الظهر، والإدلاج: السير من أول الليل، والمراد من المكارم: المحامد، وكسبها بعمل المعروف، وكأنته يقول: أوصي أهلك أن يواصلوا أعمال الخير، فرواحهم هو في الإحسان، وإدلاجهم هو في قضاء الحوائج، وإن نام عنها أربابها.

(٦) الضمير في «جرى» للطف، وفي إليها للنائبة: أي المصيبة، وغريبة الإبل لا تكون من مال صاحب المرعى فيطردها من بين ماله.

٤٦١

كلامه ﷺ لما تذاكروا عنده المعروف

فِي الْحِدَارِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيْبَةُ الْإِبْلِ.
يَا كَمِيلُ؛ أَنَا أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى تَوْفِيْقِهِ إِيَّايَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ.
فَمُ (٧) إِنْصَرَفَ - يَا كَمِيلُ - إِذَا شِئْتَ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٢

لَمَّا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَتَذَاكَرُوا الْمَعْرُوفَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
الْمَعْرُوفُ كَنْزٌ مِنْ أَفْضَلِ الْكُنُوزِ، وَزَرْعٌ مِنْ أَزْكَى الزُّرُوعِ، وَ[حِصْنٌ مِنْ] أَحْصَنِ الْحُصُونِ،
فَ (٧) لَا يُزْهَدُكَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مِنْ كُفْرِهِ، وَجَحْدٌ مِنْ جَحْدِهِ، وَلَا قِلَّةٌ مَنْ يَشْكُرُهُ لَكَ؛ فَقَدْ
يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ (٨) بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرُ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ،
﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١). فَلَا تَلْتَمِسْ مِنْ غَيْرِكَ مَا أَسَدَيْتَ إِلَى نَفْسِكَ.
(٧) لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ مَعْرُوفِ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا (٢) لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْنَامِهَا
لِتُظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَنْهَأَ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٣

لبعض أصحابه في علة اعتلها

(٧) جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شُكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ؛ فَإِنْ الْمَرَضُ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ
السَّيِّئَاتِ، وَيَحْتُلُّهَا حَتَّى الْأَوْرَاقِ (٣). وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ.
(٨) - يَنْتَفِعُ.

- (٨) إِنْصَرَفَ يَا كَمِيلُ إِنْ شِئْتَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٧.
- (٨) مَنْ: لَا يُزْهَدُكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ إِلَى: الْمُحْسِنِينَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٤.
- (٨) مَنْ: لَا يَسْتَمْتِعُ إِلَى: لَتَنْهَأُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠١.
- (٨) مَنْ: لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ إِلَى: الْجَنَّةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢.
- (١) آلِ عِمْرَانَ / ١٣٤.
- (٢) الْمُرَادُ اسْتِصْغَارُهَا فِي الطَّلَبِ لِتَعْظُمَ بِالْقَضَاءِ، وَكِتْمَانُهَا عِنْدَ مُحَاوَلَتِهَا لِتُظْهَرَ بَعْدَ قَضَائِهَا فَلَا تَعْلَمُ إِلَّا مَقْضِيَةً، وَتَعْجِيلُهَا لِلتَّمَكُّنِ مِنَ التَّمَتُّعِ بِهَا فَتَكُونُ هَنِئَةً، وَلَوْ عَظُمَتْ عِنْدَ الطَّلَبِ أَوْ ظَهَرَتْ قَبْلَ الْقَضَاءِ خِيفَ الْحَرَمَانِ مِنْهَا، وَلَوْ أَخْرَجْتَ خِيفَ النِّقْصَانِ.
- (٣) حَتَّى الْوَرَقِ عَنِ الشَّجَرَةِ: قَشْرُهُ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْعِلَّةِ رَجُوعٌ إِلَى اللَّهِ وَاسْتِسْلَامٌ لِقَدْرِهِ. وَفِي ذَلِكَ خُرُوجٌ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَتَوْبَةٌ مِنْهَا، لِهَذَا كَانَ يَحْتَ الذُّنُوبَ. أَمَّا الْأَجْرُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى عَمَلٍ بَعْدَ التَّوْبَةِ.

وَإِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَيَدْخُلُ بِصِدْقِ النَّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ (★) مَنْ يَشَاءُ (★) مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٤

معزياً قوماً عن ميت مات لهم

(٧) إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ (١) أَلَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى؛ وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٥

وقد عزى الأشعث بن قيس في ابن له

(٧) يَا أَشْعَثُ: إِنْ تَحْزَنُ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ.

يَا أَشْعَثُ: إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ (٢)، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَازُورٌ. وَإِنْ صَبَرْتَ أَدْرَكَتْ بِصَبْرِكَ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ، وَإِنْ جَزَعْتَ أَوْرَدَكَ جَزْعَكَ عَذَابَ النَّارِ. [و] (٧) إِنْ (★) صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ الْأَكَارِمِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ (٣) (★) سَلَوُ الْأَعْمَارِ (٤) الْبَهَائِمِ.
يَا أَشْعَثُ: إِبْنُكَ سَرَكٌ (٥) وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

(★) -صَالِحِ السَّرِيرَةِ. (★) -عَالِماً جَمًّا. (★) -مَنْ صَبَرَ. (★) -سَلَاً.

(▲) من: إِنْ هَذَا إِلَى: قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٥٧.

(▲) وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ إِلَى: مَازُورٌ. وَمَنْ: يَا أَشْعَثُ إِلَى: وَرَحْمَةٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩١.

(▲) من: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ، وَإِلَّا سَلَا سَلَوُ الْأَعْمَارِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٣، وَوَرَدَ بِاخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٤.

(١) هَذَا الْأَمْرُ: أَيِ الْمَوْتِ لَمْ يَكُنْ تَنَاوُلُهُ لِصَاحِبِكُمْ أَوَّلَ فِعْلٍ لَهُ، وَلَا آخِرَ فِعْلٍ لَهُ، بَلْ سَبَقَهُ مَيِّتُونَ، وَسَيَكُونُ بَعْدَهُ، وَقَدْ كَانَ مَيِّتَكُمْ هَذَا يَسَافِرُ لِبَعْضِ حَاجَاتِهِ فَاحْسِبُوهُ مَسَافِراً، فَإِذَا طَالَ زَمَنُ سَفَرِهِ فَإِنَّكُمْ سَتَتَلَاقُونَ مَعَهُ وَتَقْدُمُونَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِكُمْ.

(٢) إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ: يَعْنِي أَنَّ ثَوَابَ الصَّبْرِ يَبْقَى مَا لَا نِهَآيَةَ لَهُ وَالْجَزْعُ لَا تَمْتَدُّ أَوْقَاتُهُ وَتَبْقَى تَبْعَاتُهُ، وَمَازُورٌ: أَيِ مُقْتَرَفٍ لِلْوِزْرِ، وَهُوَ الذَّنْبُ.

(٣) سَلَا: نَسِيَ.

(٤) الْأَعْمَارُ - جَمْعُ غَمْرٍ - (مِثْلُ الْأَوَّلِ): وَهُوَ الْجَاهِلُ لَمْ يَجَرِّبِ الْأُمُورَ، وَمَنْ فَاتَهُ شَرَفُ الْجِلْدِ وَالصَّبْرُ فَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ يَسْلُو بِطُولِ الْمُدَّةِ، فَالصَّبْرُ أَوَّلَى.

(٥) سَرَكٌ: أَيِ أَكْسَبِكَ سُرُورًا، وَذَلِكَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ، وَهُوَ إِذَا ذَاكَ بَلَاءٌ بِتَكَالِيفِ تَرْبِيَّتِهِ وَفِتْنَةٌ بِشَاغِلِ مَحَبَّتِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، وَحَزَنُكَ. أَيِ أَكْسَبَكَ الْحُزْنَ وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ.

٤٦٣

كلامه ﷺ وقد عزى رجلاً مات له ولد

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد عزى رجلاً مات له ولد، ورزق بولد

عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ فِيمَا أَبَادَ، وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَفَادَ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا هَذَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بَغْلَامٍ وَلَدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: لِيَهْنُوكَ الْفَارِسُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(٧) لَا تَقُلْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتُ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرَزَقْتَ بَرَّهُ.

(٧) إِنْ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنْ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا؛ فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -، وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لسائل سألته عن معضلة (١)

(٧) سَلْ تَفْقَهَا، وَلَا تَسْأَلْ تَعْنَتًا؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ

(*) شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا سئل: كيف كان حبكم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

كَانَ - وَاللَّهِ - أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَبَائِنَا، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا.

(*) - الْمُتَعَسِّفُ.

(▲) من: لَمَّا هَذَا بِحَضْرَتِهِ إِلَى: رُزِقَتْ بَرَّهُ وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٥٤

(▲) من: إِنْ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٩.

(▲) من: لِسَائِلِ سَأَلَهُ إِلَى: الْمُتَعَنِّتُ وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٠.

(١) مُعْضَلَةٌ: أَيُّ أَحْجِيَةٍ بِقَصْدِ الْمَعَايَا لَا بِقَصْدِ الْإِسْتِفَادَةِ.

كلامه ﷺ عليه السلام

في بيان شجاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(٧) كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَاسُ (١) اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

كلامه ﷺ عليه السلام

لَمَّا سئل عن قُرَيْشٍ

(٧) أَمَّا بَنُو مَخْرُومٍ قُرَيْحَانَهُ قُرَيْشٍ؛ تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنَّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ (٢) فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذُلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنَفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَكْرُ، وَأَفْجَرُ وَنَحْنُ أَمَجَدُ، وَأَنْجَدُ، وَأَجُودُ، وَأَفْصَحُ، وَأَنْصَحُ، وَأَصْبَحُ.

كلامه ﷺ عليه السلام

لَمَّا سئل: أيهما أفضل: العدل، أو الجود ؟

(٧) أَلْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جِهَتِهَا؛ وَالْعَدْلُ سَائِسُ عَامٍّ، وَالْجُودُ عَارِضُ خَاصٍّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

(١) من: كُنَّا إلى: الْعَدُوِّ مِنْهُ ورد في غريب كلامه تحت الرقم ٩.

(٢) من: لَمَّا سئل أيهما إلى: أَفْضَلُهُمَا ورد في حِكْم الشَّريف الرضوي تحت الرقم ٤٣٧.

(٣) من: لَمَّا سئل عن قُرَيْشٍ إلى: وَأَصْبَحُ ورد في حِكْم الشَّريف الرضوي تحت الرقم ١٢٠.

(١) إِحْمَرَّ الْبَاسُ: كناية عن اشتداد الأمر. وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحرمة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رأي مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن: الآن حمي الوطيس، فالوطيس: مستوقد النار؛ فشبهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها.

(٢) ومنهم بنو أمية أي وهم أي بنو عبد شمس أكثر الخ، ونحن: أي بنو هاشم.

٤٦٥

كلامه عليه السلام لما قيل له: ما السخاء؟

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٣

لما قيل له: ما السخاء؟

(٧) السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً؛ فَأَمَّا إِذَا (١) كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ (١).

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٤

لما قيل له: صف لنا العاقل

(٧) هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ.

فقيل: فصف لنا الجاهل.

فقال عليه السلام: قَدْ فَعَلْتُ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٥

وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب

(٧) مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٦

لما سئل: من أشعر الشعراء؟

(٧) إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ (١) تُعْرِفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَأَمْلِكُ

(١) - مَا.

(١) من. السَّخَاءُ إِلَى: تَذَمُّمٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(١) من: لما قيل له صف لنا إلى: فَعَلْتُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٥.

(١) من: وقد سئل عن مسافة إلى: لِلشَّمْسِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٤.

(١) من: لما سئل من أشعر إلى: الضَّلِيلُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥٥.

(١) التذم: الفرار من الذم، كالتأثم والتحرّج.

(٢) الحلبة (بالفتح): القطعة من الخيل تجتمع للسباق، عبر بها عن الطريقة الواحدة. والقصة: ما ينصبه طلبة السباق حتى إذا=

كلامه لما امر جعدة أن يخطب في الناس

٤٦٦

الضَّلِيلُ (١) ذُو الْقُرُوحِ.

٥٧

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَمَرَ ابْنُ أُخْتِهِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ أَنْ يَخْطُبَ النَّاسَ يَوْمًا
فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَصَرَ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَلَامَ

(٧) أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ (٢) مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا
اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا نَشَبَتْ عُروْفُهُ (٣)، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ عُصُونُهُ

٥٨

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهو يحلف اليمين

(٧) لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ (٣)، تَخْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَعْرُ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

٥٩

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

و قد أتى بجانٍ و معه غوغاء (٤) الناس

(٧) لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تَرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ.

(*) - تَنَشَّبَتْ / تَشَبَّتْ فُرُوعُهُ.

(٨) من: أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ إِلَى: عُصُونُهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٣.

(٨) من: لَا وَالَّذِي إِلَى: كَذَا وَكَذَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٧.

(٨) من: وقد أتى بجانٍ إِلَى: سَوَاةٍ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٠.

= سبق سابق أخذه ليعلم أنه السابق بلا نزاع، وكانوا يجعلون هذا من قصب، أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد، بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب، وآخر مذهب الترهيب، وثالث مذهب الغزل والتشبيب.

(١) الضَّلِيلُ: من الضلال لأنه كان فاسقاً منهمكاً في شرب الخمر وإقدامه على أمور النساء، وهو امرؤ القيس.

(٢) بَضْعَةٌ: قطعة، أي إِنَّ اللِّسَانَ أَلَةٌ تَحْرِكُهَا سُلْطَةُ النَّفْسِ فَلَا يَسْعِدُ بِالنُّطْقِ نَاطِقٌ اِمْتَنَعَ عَلَيْهِ ذَهْنُهُ مِنَ الْمَعَانِي فَلَمْ يَسْتَخْضِرْهَا، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا هُوَ اتَّسَعَ فِي فِكْرِهِ، بَلْ تَنْحَدِرُ الْمَعَانِي إِلَى الْأَلْفَاظِ جَارِيَةً عَلَى اللِّسَانِ قَهْرًا عَنْهُ، فَسَعَةُ الْكَلَامِ تَابِعَةٌ لِسَعَةِ الْعِلْمِ وَتَنْشَبُتُ الْأَصُولُ: عُلِقَتْ وَثَبَّتَتْ. والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية. والغصون: وجوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة في النفوس. وتهدلت: أي تدلت علينا فأظلمت.

(٣) غُبْرِ اللَّيْلَةِ (بضم الغين وسكون الباء): بقيتها. والدهماء: السوداء. وكشّر عن أسنانه - كضرب - : أبداها في الضحك ونحوه. والأعر: أبيض الوجه. يحلف بالله الذي أسمى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الصياء، ووجه التشبيه ظاهر.

(٤) الغوغاء (بغيذين معجمتين): أوياش الناس يجتمعون على غير ترتيب، وهم يغلبون على ما اجتمعوا عليه، ولكنهم إذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٠

لما قيل له: بأي شيء غلبت الأقران؟

(٧) مَا لَقِيتُ رَجُلًا (١) إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ (١). لِأَنِّي كُنْتُ أَلْقَى الرَّجُلَ فَأَقْدِرُ أَنِّي أَقْتُلُهُ، وَيَقْدِرُ أَنِّي أَقْتُلُهُ، فَأَكُونُ أَنَا وَنَفْسُهُ عَوْنَيْنِ عَلَيْهِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦١

لما قيل له: أنت محروب، فلو اتخذت طرفاً

أَنَا لَا أَفِرُّ عَمَّنْ كَرُّ، وَلَا أَكْرِ عَلَى مَنْ فَرُّ، فَالْبَغْلَةُ تَكْفِينِي.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٢

في خطورة موقع صاحب السلطان

(٧) صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ؛ يُغْبِطُ بِمَوْعِيهِ (٢)، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٣

عن حال الغضب

(٧) مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ صَبَرْتَ؟ أَمْ حِينَ

(١) - أَحَدًا.

(٢) من: لما قيل له إلى: عَلَى نَفْسِهِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣١٨.

(٣) من: صَاحِبُ إِلَى: بِمَوْضِعِهِ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٦٣.

(٤) من: مَتَى إِلَى: عَفْوَتْ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٩٤.

(٥) قيل: تَصَوَّرَ فِي نَفْسِهِ وَتَوَهَّمَ أَنَّهُ مَغْلُوبٌ وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَالِبٌ.

(٦) يُغْبِطُ (مُبْنِي لِلْمَجْهُولِ): أَيِ يَغْبِطُهُ النَّاسُ، وَيَتَمَنُّونَ مَنْزِلَتَهُ لِعَزَّتِهِ، وَلَكِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ، فَهُوَ وَإِنْ أَخَافَ

بِمَرْكُوبِهِ إِلَّا أَنَّهُ يَخْشَى أَنْ يَغْتَالَهُ. وَهُوَ كَلَامٌ فِي غَايَةِ الْمَتَانَةِ، وَفِيهِ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْفَوَائِدِ.

كلامه ﷺ حين وكل عبد الله بن جعفر

٤٦٨

أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ عَقَوْتُ (١) (★) ٩.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٤

حين وكل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد

(٧) إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا (٢).

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٥

لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها (٣)

(٧) لَقَدْ طُرْتُ شَكِيرًا، وَهَدَرْتُ سَقْبًا (٤).

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٦

وقد سمع رجلاً يغتاب آخر عند ابنه الحسن عليه السلام

يَا بُنَيَّ نَزَّ سَمْعَكَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَحَبِّ مَآ فِي وَعَائِهِ فَأَفْرَعَهُ فِي وَعَائِكَ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٧

في أهمية النوافل

(٧) مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أُمِهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ (٥).

(★) - عَفَرْتُ.

(▲) إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٣.

(▲) مَنْ: لَقَدْ إِلَى: سَقْبًا ورد في حِكْم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٢.

(▲) مَنْ: مَا أَهْمَنِي إِلَى: الْعَافِيَةَ ورد في حِكْم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٩.

(١) لَا يَصِحُّ التَّشْفِي عَلَى أَيِّ حَالٍ، أَمَّا فِي حَالِ الْعِزِّ فَالْصَّبْرُ أَشْفَى، وَأَمَّا عِنْدَ الْقُدْرَةِ فَالْعَفْوُ أَجْمَلُ.

(٢) يُرِيدُ بِالْقُحْمِ الْمَهَالِكَ، لِأَنَّهَا تَقْحَمُ أَصْحَابَهَا فِي الْمَهَالِكِ وَالْمُتَالِفِ فِي الْأَكْثَرِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَحْمَةُ الْأَعْرَابِ، وَهُوَ أَنْ تَصِيبَهُمُ السَّنَةُ فَتَنْتَعِرُقَ أَمْوَالُهُمْ، فَذَلِكَ تَقْحَمُهَا فِيهِمْ. وَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنَّهَا تُقْحَمُهُمْ بِلَادِ الرِّيفِ، أَيِ تَحْوِجُهُمْ إِلَى دُخُولِ الْحَضَرِ عِنْدَ مُحُولِ الْبَدْوِ.

(٣) كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ مِثْلُهُ فِي صَغَرِهِ قَاصِرٌ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا.

(٤) كَأَنَّهُ قَالَ لَقَدْ طُرْتُ وَأَنْتَ فَرَخٌ لَمْ تَنْهَضْ.

(٥) كَانَ إِذَا كَسَبَ ذَنْبًا فَأَحْزَنَهُ وَأَعْطَى مَهَلَةً مِنَ الْأَجْلِ بَعْدَهُ صَلَى رَكْعَتَيْنِ تَحْقِيقًا لِلتَّوْبَةِ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٨

وقد قال يوماً: ما أحسنت إلى أحد. فرفع الناس رؤوسهم تعجباً، فقال عليه السلام:

(٧) ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (١).

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٩

لرجل من أصحابه أكثر الثناء عليه، وذكر له سمعه وطاعته له

(٧) ﴿إِنْ مِنْ حَقٍّ مِنْ عَظْمٍ جَلَّالُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعَظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ﴾ (٢). وَإِنْ أَحَقُّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لِمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ (٣)، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَرَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْماً (٤). وَإِنْ مِنْ أَسْخَفٍ (٥) حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ؛ وَهَذَا كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْإِطْرَاءَ (٦)، وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ؛ وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ. وَلَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِي لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظْمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ.

(٨) من: إِنْ مِنْ إِلَى: بَعْدَ الْعَمَى وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٦.

(١) الإسراء/٧.

(٢) كل فاعل يصغر، أي يصغر عنده كل ما سوى الله لعظم ذلك الجلال الإلهي.

(٣) وأحقّ المعظمين لله بتصغير ما سواه هو الذي عظمت نعمة الله عليه.

(٤) إلا أراد الله عليه حقاً عظيماً... إن للشكر مقاماً محموداً لا يصل إليه أكثر الناس، لذلك قال الله تعالى: «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ». وحقيقة ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام أنك تعرف أن جميع النعم من عند الله تعالى، والمنعم الحقيقي هو الله، ولا ترى النعمة إلا من الله. وإذا اعتبرت بأسباب النعمة والوسائط التي تصل النعمة بسببها إليك، لم يحصل منك الشكر الحقيقي، بل يكون الشكر مشتركاً، فلا تعتقد أن المنعم عليك هو توقيع الملك، أي القلم والدواة والقرطاس، بل المنعم هو الملك الذي أفاض عليك سجال الخلق، وإن كانت تلك الخلق لا تصل إليك إلا بتلك الوسائط.

(٥) أصل السخف: رقة العقل وغيره، أي ضعفه، والمراد أن أدنى حالة للوفاة أن يظن بهم الصالحون أنهم يحبون الفخر ويبنون أمورهم على أساس الكبر. لأن سبب العجب والتكبر هو الجهل المحض، وعلاجهما المعرفة والعلم. ومن كملت معرفته وتم علمه فلا مجال للكبر والعجب عنده.

(٦) كره الإمام أن يخطر ببال قومه كونه يحب الإطراء أي المبالغة في الثناء عليه، فإن حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء.

كلامه ﷺ لقوم مدحوه في وجهه

٤٧٠

وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ^(١)؛ فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي^(٢) إِلَى اللَّهِ-سُبْحَانَهُ-وَالْيَكُمُ مِنَ النَّقِيَّةِ^(٣) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرِغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَقَرَأِضْ لَأَبْدُ مِنْ إِمْضَائِهَا. فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا يَكُنُّ بِهِ الْجَبَابِرَةُ^(٤)، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي^(٥) (★) بِمَا يُحَفِّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَنْظُرُوا بِي اسْتِنْفَالًا فِي حَقِّ قِيلَ لِي، وَلَا التَّمَّاسَ إِعْظَامَ لِنَفْسِي لِمَا لَا يَصْلُحُ لِي؛ فَإِنَّهُ مِنَ اسْتِنْفَالِ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تُكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ لِعَدْلٍ؛ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقٍ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا أَمَنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي^(٦) - إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي - فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا تَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.

٧٠

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لقوم مدحوه في وجهه

(٧) اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَنْظُرُونَ، وَاعْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا يَقُولُونَ.

٧١

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لرجل أفرط في الثناء عليه، و كان له متهماً

(٧) أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

(★) -الْبَقِيَّةُ. (★) -عَنِّي.

(▲) من: لقوم مدحوه إلى: مَا لَا يَعْلَمُونَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٠.

(▲) من: لرجل أفرط في الثناء إلى: فِي نَفْسِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(١) البلاء: إجهاد النفس في إحسان العمل.

(٢) «إِخْرَاجِي» متعلق بـتَثْنُوا. والتقية: الخوف. والمراد لازمه وهو العقاب، و«من» متعلق بإِخْرَاجِي أي إذا أخرجت نفسي من عقاب الله، في حق من الحقوق، أو قضاء فريضة من الفرائض، فلا تُثْنُوا عَلَيَّ لَدَيْكَ فَإِنَّمَا وَقِيتَ نَفْسِي، وَعَمِلْتَ لِسَعَادَتِي عَلَى أَنِّي مَا أَدِيتُ الْوَاجِبَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ. وَمَا أَجْزَلَ هَذَا الْقَوْلَ وَأَجْمَعَهُ.

(٣) ينهأهم عن مخاطبتهم له بالقباب العظيمة كما يلقبون الجبابرة، وعن التحفظ منه بالتزام الدلة والموافقة على الرأي صواباً أو خطأ كما يفعل مع أهل البادية: أي الحدة والغضب. وصانعه إذا أتى ما يرضيه وإن كان غير راض عنه. والمصانعة: المداورة.

(٤) يقول لا أَمَنْ الْخَطَا فِي أَفْعَالِي إِلَّا إِذَا كَانَ يَسِرُّ اللَّهُ لِنَفْسِي فِعْلاً هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي: أي أشد مَلَكاً لَهُ مِنِّي، فَقَدْ كَفَانِي اللَّهُ ذَلِكَ الْفِعْلَ فَأَكُونُ عَلَى أَمْنٍ مِنَ الْخَطَا فِيهِ.

٧٢

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما كان يتكاتب الفقهاء والعلماء فيما بينهم

كَانَ الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ إِذَا كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، كَتَبُوا بِثَلَاثٍ لَيْسَ مَعَهُنَّ رَابِعَةٌ: (٧) مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ عِلْمَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ (٨)، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَحْسَنَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

٧٣

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع في آداب الكتابة

(٧) أَلِقْ دَوَاتَكَ، وَأَطْلِ جِلْفَةَ قَلَمِكَ (١)، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَفَرِّمْ بَيْنَ الْحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

٧٤

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أراد به بعض أصحابه

(٧) لِلَّهِ بَلَاءٌ (٨) فَلَاذَنْ (٩)، فَلَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدِ، وَدَاوَى الْعَمَدَ، وَأَقَامَ السَّنَةَ، وَخَلَّفَ الْفِتْنَةَ. ١. ذَهَبَ نَقِي الثُّوبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ؛ أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرُّهَا. أُدِي إِلَى اللَّهِ طَاعَتُهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طَرِيقٍ مُتَشَعِّبَةٍ (١٠)، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ بِهَا الْمُهْتَدِي.

(٨) - مَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ آخِرَتُهُ كَفَاهُ اللَّهُ هِمَّهُ مِنَ الدُّنْيَا. (٩) - بِلَادُ.

(١٠) من: مَنْ أَصْلَحَ إِلَى: وَبَيَّنَّ النَّاسِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٣.

(١١) من: لَكَاتِبِهِ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى: الْخَطِّ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٥.

(١٢) من: لِلَّهِ بَلَاءٌ إِلَى: الْمُهْتَدِي وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٨.

(١) جِلْفَةُ الْقَلَمِ (بِكسر الجيم): مَا بَيْنَ مِبْرَاهِ وَسُنْتِهِ، وَإِلَاقَةُ الدَّوَاةِ: وَضْعُ اللَّيْقَةِ فِيهَا، وَالْقَرْمِطَةُ بَيْنَ الْحُرُوفِ: الْمَقَارِبَةُ بَيْنَهَا وَتَضْيِيقُ فَوَاصِلِهَا.

(٢) لِلَّهِ بَلَاءٌ فَلَاذَنْ: أَيُّ لَهِ مَا فَعَلَ مِنَ الْخَيْرِ. وَفَلَاذَنْ: هُوَ أَحَدُ أَصْحَابِهِ لَا يُدْرَى مِنْ هُوَ وَقَوْمُ الْأَوْدِ: عَدْلُ الْإِعْجَاجِ وَالْعَمَدُ (بالتحريك): الْعِلَّةُ أَوْ الْغَدَحُ. وَخَلَّفَ الْفِتْنَةَ: تَرَكَهَا خَلْفًا، لَا هُوَ أَدْرَكَهَا وَلَا هِيَ أَدْرَكَتْهُ.

(٣) مُتَشَعِّبَةٌ: مُتَبَايِنَةٌ مُخْتَلِفَةٌ.

كلامه ﷺ لما جيء إليه بسارقين

٤٧٢

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٥

لَمَّا رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَالْآخَرُ مِنْ عَرُوضِ النَّاسِ (٧) أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ؛ مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ (١).

فقطعه يده، ثم أمر أن يُطعمَ السمن واللحم حتى برأت منه.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٦

لَمَّا سَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْحُرُورِ (٢) يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ

(٧) نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧

لَمَّا كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فِي أَصْحَابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(٧) إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ (٣)، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا؛ فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ

(٨) مِنْ: لَمَّا رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ إِلَى: الشَّدِيدُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧١.

(٨) مِنْ: لَمَّا سَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْحُرُورِ إِلَى: فِي شَكٍّ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧.

(٨) مِنْ: إِنَّ أَبْصَارَ إِلَى: عَنْ ذَنْبٍ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٠.

(١) أَيِ إِنَّ السَّارِقِينَ كَانَا عَبْدَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَبْدٌ لِبَيْتِ الْمَالِ، وَالْآخَرُ عَبْدٌ لِأَحَدِ النَّاسِ. مِنْ عَرُوضِهِمْ - جَمْعُ عَرَضٍ (بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ): وَهُوَ الْمَتَاعُ غَيْرُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَكِلَاهُمَا سُرِقَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ.

(٢) الْحُرُورِ (بِفَتْحِ الْحَاءِ): الْخَوَارِجُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَيْهِ بِحُرُورٍ وَهُوَ مَوْضِعٌ بِنَهْرٍ وَأَنْ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يُصَلِّيَ هُوَ عُرْوَةٌ بِنِ أَدِينَةٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَلَ مِنَ الْخَوَارِجِ السَّيْفِ وَضُرِبَ بِهِ بِغَلَّةٍ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ. وَفَازَ بِهِ مَعَاوِيَةُ فِي أَيَّامٍ مَلَكَهَ فَقَتَلَهُ، وَسَالَ غُلَامُهُ عَنْ حَالِهِ. فَقَالَ غُلَامُهُ: مَا أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ قَطُّ نَهَارًا، وَلَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشًا فِي اللَّيْلِ، يَعْنِي كَانَ أَبَدًا يَصُومُ نَهَارَهُ وَيُصَلِّيُ لَيْلَهُ. وَيَتَهَجَّدُ: أَيِ يُصَلِّيُ بِاللَّيْلِ. وَمَعْنَى كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ مُبَاحَ صَادِرٍ مِنْ صَاحِبٍ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ لَهُ صُورَةُ الْخَيْرِ وَهُوَ صَادِرٌ عَنْ شَاكٍّ فِي دِينِهِ، لِأَنَّ مَعَ الشَّكِّ لَا يُثْمَرُ الْعَمَلُ.

(٣) طَوَامِحُ - جَمْعُ طَامَعٍ أَوْ طَامِئَةٍ -: وَتَقُولُ: طَمَعَ الْبَصَرُ، إِذَا ارْتَفَعَ، وَطَمَحَ: أَبْعَدَ فِي الطَّلَبِ، وَإِنَّ ذَلِكَ أَيِ طَمُوحِ الْأَبْصَارِ سَبَبُ هَبَابِهَا (بِالْفَتْحِ): أَيِ هِجَانِ هَذِهِ الْفُحُولِ لِلْمَاسَةِ الْأَنْثَى.

٤٧٣

كلامه ﷺ لما شيع جيشاً بغزية

تُعْجِبُهُ (★) فَلْيَلَامِسْ (★) أَهْلُهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَاتِهِ (★).

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه. فوثب القوم ليقتلوه (١). فقال عليه السلام: رُوَيْدًا. إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ. وَقَدْ عَفَوْتُ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٨

لما شيع جيشاً بغزية

(٧) (عَذِّبُوا (٣) عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ. اِمْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ، وَشُغْلِ الْقُلُوبِ بِهِنَّ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٩

للأشعث بن قيس

لما اعترض على شيء مما مضى في كلامه فقال: هذه عليك لا لك. فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال:

(٧) مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ الْبَلَاءِ عَيْنِينَ.

حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ (٣). مُتَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ (٤). وَ اللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرَ مَرَّةً، وَ الْإِسْلَامَ أُخْرَى؛

(★) -رَأَى أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ تُعْجِبُهُ. (★) -فَلْيَلَامِسْ/ فَلْيَأْتِ. (★) -كَأَمْرَاتِهِ.

(▲) من: اَعْذِبُوا إلى: اسْتَطَعْتُمْ ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٧.

(▲) من: لما اعترض الأشعث بن قيس إلى: الأبعد ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩.

(١) إن الخارجي سب أمير المؤمنين عليه السلام بالكفر في الكلمات السابقة، فأمر المؤمنين لم يسمح بقتله، ويقول إما أن أسبه أو أعفو عن ذنبه، ورويداً: أي مهلاً.

(٢) اعدبوا واصدفوا (يكسر عين الفعل): أي أعرضوا واتركوا. ومعناه: إصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن، لأن ذلك يفت في عضد الحمية، ويقدر في معاهد العزيمة، ويكسر عن العدو، ويلفت عن الإبعاد في الغزو؛ وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه، والعاذب والعذوب: الممتنع من الأكل والشرب.

(٣) قيل: إن الحائكين أنقص الناس عقلاً، وأهل اليمن يُعَيَّرُونَ بالحياكة، والأشعث يمني من (كندة) قال خالد بن صفوان في ذمّ اليمانيين: ليس فيهم إلا حائك برد، أو دابغ جلد، أو سائس قرد، ملكتهم امرأة، وأغرقتهم فأرة، ودلّ عليهم هدهد. وقيل: حاك يحيك حيكاً، حرك منكبيه وفجج بين رجلَيْه في المشي، يقال: رجل حائك وامرأة حائكة، والحياك: المتبختر. وقيل: كان الأشعث من أبناء ملوك كندة، ولم يكن حائكاً بمعنى ناسج الثوب، بل إنما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المشي والهيئة لأنه مشي المخانيث، ويدل على حسبه وجاهته في قومه قول أمير المؤمنين: فما فداك في واحدة منهما مالك وحسبك. وأمير المؤمنين إنما عيره بالتخث، فعبر عن هذا الفعل الشنيع باستعارة مليحة دالة على هيئة المخانيث، ولو صح ما ذكره من أنه كان حائكاً لكان أمير المؤمنين إنما عيره بأخلاق خسيصة تتبع هذه الحرفة التي يجوزها الشرع والدين، وكانت منسوبة إلى شيث بن آدم عليهما السلام، ويحتاج الحي والميت إلى المنسوج. وقيل: الحائك هنا مأخوذ من حاك الشعر، فالحائك: الشاعر الذي يكتسب بالشعر مالاً، وهذا كسب خبيث.

(٤) كان الأشعث في أصحاب علي، كعبد الله بن أبي بن سلول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كل منهما رأس =

فَمَا فِدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسْبُكَ (١). وَإِنْ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ (٢)، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ، لَحَرِيٍّ أَنْ يَمَقُّتَهُ الْأَقْرَبُ (٣)، وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لرجل من عماله بنى بناءً فخماً (٤)

(٧) أَطْلَعْتَ الْوَرِقَ رُؤُوسَهَا (٥). إِنْ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغَنَى.

(٨) مَنْ: أَطْلَعْتُ إِلَى: لَكَ الْغَنَى وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٥٥.

== النِّفَاقُ فِي زَمَنِهِ، وَكَانَ أَكْبَرُ الْمُحَرِّضِينَ عَلَى وَقْفِ الْقِتَالِ يَوْمَ رَفْعِ الْمَصَاحِفِ.

(١) أُسِرَ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً وَهُوَ كَافِرٌ فِي بَعْضِ حُرُوبِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَبِيلَةَ مِرَادٍ قَتَلَتْ قَيْسًا الْأَشْجَ أَبَا الْأَشْعَثِ فَخَرَجَ الْأَشْعَثُ طَالِبًا بِثَارِ أَبِيهِ، فَخَرَجَتْ كَنْدَةُ مَتَسَانِدِينَ إِلَى ثَلَاثَةِ الْوِيَةِ: عَلَى أَحَدِهَا كَبْشُ بْنُ هَانِيٍّ، وَعَلَى أَحَدِهَا الْقَشْعَمُ بْنُ الْأَرْقَمِ، وَعَلَى أَحَدِهَا الْأَشْعَثُ. فَأَخْطَاوُا مِرَادًا وَوَقَعُوا عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَقَتَلَ كَبْشُ وَالْقَشْعَمُ وَأُسِرَ الْأَشْعَثُ وَقُدِّي بِثَلَاثَةِ آلَافٍ بَعِيرٍ لَمْ يُقَدِّ بِهَا عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ، فَمَعْنَى قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: فَمَا فِدَاكَ، لَمْ يَمْنَعَكَ مِنَ الْأَسْرِ. وَأَمَّا أُسْرُ الْإِسْلَامِ لَهُ فَذَلِكَ أَنَّ بَنِي وَلَيْعَةَ لَمَّا ارْتَدَوْا بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَاتَلَهُمْ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْبِيْضِيُّ الْأَنْصَارِيُّ لَجَأُوا إِلَى الْأَشْعَثِ مُسْتَنْصِرِينَ بِهِ، فَقَالَ: لَا أَنْصُرْكُمْ حَتَّى تَمْلُكُونِي، فَتَوَجَّهَ كَمَا يَتَوَجَّعُ الْمَلِكُ مِنْ قَحْطَانٍ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ مَرْتَدًّا يُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَدَ أَبُو بَكْرٍ زِيَادًا بِالْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ، فَالْتَقُوا بِالْأَشْعَثِ، فَتَحَصَّنَ وَقَوْمُهُ فِي حَصْنٍ حَصِينٍ فِي الْبَادِيَةِ، فَحَاصَرُوهُ أَيَّامًا ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِمْ، عَلَى أَنْ يُؤْمِنُوهُ وَعَشْرَةَ مِنْ أَقَارِبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ أَبَا بَكْرٍ فَيُرَى فِيهِ رَأْيَهُ، وَفَتَحَ لَهُمُ الْحَصْنَ، فَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ فِيهِ مِنْ قَوْمِ الْأَشْعَثِ، إِلَّا الْعَشْرَةَ الَّذِينَ عَزَلَهُمْ، وَكَانَ الْمَقْتُولُونَ ثَمَانِمِائَةً، ثُمَّ حَمَلُوهُ أُسِيرًا مَغْلُولًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَعَفَا عَنْهُ وَعَمِنَ كَانَ مَعَهُ وَزَوْجُهُ أَخْتُهُ أُمُ فُرُوءَةَ بِنْتُ أَبِي قَحَافَةَ.

(٢) دَلَالَةُ السَّيْفِ عَلَى قَوْمِهِ وَسَوْقُ الْحَتْفِ إِلَيْهِمْ تَسْلِيمُهُمْ لَزِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ، وَفَتْحُ الْحَصْنِ عَلَيْهِمْ حَتَّى قَتَلَهُمْ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَنْقُلُ عَنِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ أَنَّ ذَلِكَ إِنْشَارَةٌ إِلَى وَقْعَةٍ جَرَتْ بَيْنَ الْأَشْعَثِ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي حَرْبِ الْمُرْتَدِّينَ بِالْيِمَامَةِ، وَأَنَّ الْأَشْعَثَ دَلَّ خَالِدًا عَلَى مَكَامِنَ قَوْمِهِ، وَمَكَرَ بِهِمْ، حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ خَالِدٌ، فَإِنْ مَا نَقَلَهُ الشَّرِيفُ لَا يَتِمُّ إِلَّا إِذَا قُلْنَا: إِنَّ بَعْضَ الْقَبَائِلِ مِنَ كَنْدَةِ، كَانَتْ انْتَقَلَتْ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْيِمَامَةِ، وَشَارَكَتْ أَهْلَ الرَّدَةِ فِي حُرُوبِهِمْ، وَفَعَلَ بِهِمُ الْأَشْعَثُ مَا فَعَلَ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ كَانَ الْأَشْعَثُ مُلُومًا عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَكَانَ نِسَاءُ قَوْمِهِ يَسْمِيْنَهُ عُرْفَ النَّارِ وَهُوَ إِسْمٌ لِلْغَادِرِ عِنْدَهُمْ. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ عُرْفِ الْفَرَسِ، لِأَنَّهُ يَسْتَرُّ عُنُقَ الْفَرَسِ، كَذَلِكَ الْغَادِرُ يَسْتَرُّ نَارَ مَكْرِهِ.

(٣) يَمَقُّتُهُ الْأَقْرَبُ... لِأَنَّ مِنْ غَدَرِ بَقَوْمِهِ يَمَقُّتُهُ أَقَارِبُهُ وَلَا يَأْمَنُهُ أَبَاعِدُهُ، لِأَنَّ الْغَدْرَ بِالْأَقْرَبِ أَهْوَنُ مِنَ الْغَدْرِ بِالْأَبْعَدِ، وَمَنْ لَا يَأْمَنُ قَرِيبَهُ غَدَرَهُ مَعَ الرَّجْمِ الْمَاسَةِ وَالنَّسَبِ الْمَشْتَبِكَةِ كَيْفَ يَأْمَنُ غَدْرَهُ الْأَبْعَدَ. وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَشَارَ فِي هَذَا الْكَلَامِ إِلَى مَجَامِعِ عَيْبِهِ: فَقَدْ لَعَنَهُ أَوَّلًا وَقَالَ: عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَيَسْتَحِقُّ اللَّعْنَةَ مَنْ اسْتَكْبَرَ وَأَبَى، وَقَوْلُهُ: وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ اللَّعْنِ، وَهُوَ الدَّعَاءُ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، ثُمَّ وَصَفَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِدَنَاءَةِ الْهَمَةِ، وَرَكَائَةِ الرَّأْيِ، وَخُبْثِ الْكَسْبِ، وَالنِّفَاقِ، وَالْإِنْتِسَابِ إِلَى كَافِرٍ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ مُؤَثِّرٌ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِالشُّكِّ وَالتَّقْلِيدِ، لِأَنَّ الْإِرْتِدَادَ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى الشُّكِّ وَالتَّقْلِيدِ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِالْعَجْزِ وَالْفَشْلِ، فَإِنْ مَنْ أُسْرِ يَكُونُ عَاجِزًا أحيانًا، ثُمَّ وَصَفَهُ بِالْبَخْلِ وَتَرَكَ الْحَزْمَ، حَيْثُ قَالَ: فَمَا فِدَاكَ مَالُكَ وَحَسْبُكَ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِالْغَدْرِ وَالطَّمَعِ الَّذِي يُدْنِي إِلَى الطَّبِيعِ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ لَا يَتَّقِي بِهِ بَعِيدَ وَلَا يَحِبُّ قَرِيبَ، وَهَذِهِ مَجَامِعُ الرِّذَائِلِ.

(٤) فَخْمًا: أَيُّ عَظِيمًا ضَخْمًا.

(٥) الْوَرِقُ (بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ): الْفَضَّةُ، أَيُّ ظَهَرَتْ الْفَضَّةُ فَأُطْلِعَتْ رُؤُوسُهَا، كُنَايَةٌ عَنِ الظُّهُورِ، وَوَضَحَ هَذَا بِقَوْلِهِ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغَنَى، أَيُّ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

كلامه ﷺ عليه السلام ٨١

لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما
لما دخل عليه وهو شيخ كبير، فقال له - عليه السلام:-

(٧) مَا فَعَلْتَ إِبْنُكَ الْكَثِيرَةُ؟

قال: ذمعتها (١) الحقوق، و أذهبها الحملات يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: ذَاكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا (٢).

كلامه ﷺ عليه السلام ٨٢

وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه

(٧) يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ طِبْتَ حَيًّا وَ طِبْتَ مَيِّتًا.

لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ؛ خَصَصْتَ
حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًا عَمَّنْ سِوَاكَ (٣)، وَ عَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فَيْكَ سِوَاءً.

وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَ نَهَيْتَ عَنِ الْجُرْعِ، لَأَنْقَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ (٤)، وَ لَكَانَ الدَّاءُ
مُمَاطِلًا (٥)، وَ أَلَكَمْدُ مُحَالِفًا، وَ قَلَّا لَكَ؛ وَلَكِنَّهُ مَا (٦) لَا يَمْلِكُ رَدُّهُ، وَ لَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ.

يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي؛ أَذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَ أَجْعَلُنَا مِنْ بَالِكَ (٧).

(٧) - هَمَّكَ.

(١) من: لغالب بن صعصعة إلى: سُبُلَهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٦.

(٢) من: وهو يلي غسل إلى: مِنْ بَالِكَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٥.

(٣) ذمعت المال: فرقته وبدده، أي فرق إبلي حقوق الزكاة والصدقات.

(٤) ذلك أحمد سبيلها - جمع سبيل -: أي أفضل طرق إفنائها.

(٥) النبي صلى الله عليه وآله وسلم خص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه. وهو برسالته عام للخلق، فالناس في النسبة إلى دينه سواء.

(٦) لأنفدنا: أي لأنفينا على فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونه؛ وهي منابع الدمع من الرأس.

(٧) كان الداء مماطلاً: مماطلاً بالشفاء، والكمد: الحزن. ومحالفته: ملازمته. وقال: فعل ماض متصل بآلف التثنية، أي مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك.

(٨) «ما» خبر «لكن»: أي لكنه الموت الذي لا يملك رده الخ. وما حتم وقعه فلا يفيد الأسف عليه، لأن الأسف وضع في النفوس لمداركة الفائت، والحذر من الآتي.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٨٣

على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه

(٧) إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قُبْلُكَ وَبَعْدُكَ لَجَلَلٌ (١).

مَا قَاضَ دَمْعِي عِنْدَ نَارِلَةٍ
وَإِذَا ذَكَرْتُكَ مَيِّتًا سَفَحْتُ
إِنِّي أَجِلُّ تُرَى حَلَلْتُ بِهِ
أَنْ لَا أُرَى بِئْرَاهُ مُكْتَتِبًا
الْأَجَلْتُكَ لِلْبُكََا سَبَبًا
مِنِّي الْجُفُونُ قَفَاضٌ وَأَنْسَكَبَا

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٨٤

لَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهِ أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ (٢) بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

فَسَأَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (٧) مَا قَالَتْ الْأَنْصَارُ؟

قَالُوا: قَالَتْ مَنَا أَمِيرٌ وَمَنْكُمُ أَمِيرٌ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَلَا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِ مُحْسِنُهُمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ؟

قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ كَانَتْ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثُمَّ سَأَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟

قَالُوا: إِحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ (٣).

(▲) من: على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى: لَجَلَلٌ ورد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٢.

(▲) من: لَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهِ إلى: أَضَاعُوا الثَّمَرَةَ ورد في حُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦٧.

(١) أي إن المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة. والجَلَلُ (بالتحريك): الهين الصغير، وقد يُطلق على العظيم وليس مراداً هنا.

(٢) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها بعض المسلمين، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لاختيار خليفة له بغير حق.

(٣) يريد من الثمرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا قَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ !

كَذِبْتَ. وَيْلَكَ ؛ (٧) إِنَّمَا (٨) اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لِأَنَّهُ فِيهِ (٩)، وَلِكِنِّكُمْ أَنْتُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ (١٠) مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١١).

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

للحسن عليه السلام

لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ سَائِلٌ فَقَالَ: قُلْ لَأَمَّكَ تَدْفَعُ دَرَهْمًا فَقَالَتْ: عِنْدَنَاسَةِ دَرَاهِمٍ لِلدَّقِيقِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١٢) لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ (١٣) (١٤).

ثُمَّ أَمَرَ السَّائِلَ بِالسِّتَةِ دَرَاهِمٍ كُلِّهَا.

فَمَا بَرَحَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ يَقُودُ بَعِيرًا، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِمِائَةِ وَارْبَعِينَ دَرَهْمًا، وَأَنْسَأَ أَجْلَهُ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ. فَلَمْ يَحِلَّ حَبْلُهُ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ وَابْعِيرٌ مَعْقُولٌ، فَقَالَ: بِكُمْ هَذَا ٩١. فَقَالَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: بِمَا أَتَيْتُ بِرَهُمْ. فَقَالَ: قَدْ أَخَذْتَهُ، فَوَزَنَ لَهُ الثَّمَنَ، فَدَفَعَ عَلِيٌّ مِنْهُ مِائَةً وَارْبَعِينَ دَرَهْمًا لِلَّذِي ابْتَاعَهُ مِنْهُ، وَدَخَلَ بِالسِّتَيْنِ الْبَاقِيَةِ عَلَى فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ -.

فَسَأَلَتْهُ: مَنْ أَيْنَ هِيَ ٩٢. فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: هَذَا تَصَدِيقٌ لِمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (٩٣).



(٩٤) - إِنَّا. (٩٥) - أَقْدَامُكُمْ. (٩٦) - أَيَدِي النَّاسِ.

(٩٧) مَنْ: لَمَّا قَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ إِلَى: تَجْهَلُونَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٧.

(٩٨) مَنْ: لَا يَصْدُقُ إِلَى: فِي يَدِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٠.

(٩٩) أَيْ فِي تَفَاسِيرِ أَخْبَارٍ وَرَدَتْ عَنْهُ وَكَلِمَاتٍ صَادِرَةٌ عَنْهُ، لَا فِي صَدَقَةٍ وَأَصُولِ الْإِعْتِقَادِ بَدِينِهِ.

(١٠٠) الْأَعْرَافُ / ١٣٨.

(١٠١) أَيْ حَتَّى تَكُونَ ثِقَتُهُ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ، مِنْ ثَوَابٍ وَفَضْلٍ، أَشَدَّ مِنْ ثِقَتِهِ بِمَا فِي يَدِهِ.

(١٠٢) الْأَنْعَامُ / ١٦٠.

كَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِنِّي أَسْأَلُكَ - يَاعَمَّ - أَنْ تَسْمَحَ لِي بِتَرْكِ مَا أَشْرْتَ بِهِ، فَإِنَّهَا وَصَّتْنِي بِسِتْرِ أَمْرِهَا.

كَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٤) مُسَهَّدٌ: يَنْقُضِي بِالسَّهَادِ: وَهُوَ السَّهْرُ.

كَمَدٌ مُفِيعٌ، وَهَمٌّ مُهَيِّجٌ. سُرْعَانِ مَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَنَا، وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو
وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمِّكَ عَلَيَّ وَعَلَى هَضْمِهَا^(١) حَقَّهَا؛ فَاحْفَظِهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا
الْحَالَ؛ فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَنِّهِ سَبِيلًا، وَتَقُولُ، وَيَحْكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ
الْحَاكِمِينَ.

هَذَا وَلَمْ يَطْلُ (★) الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودَعٍ، لَا قَالٍ وَلَا سَمٍّ^(٢)؛ فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أَقِمَ فَلَا عَنْ
سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.
وَاهِ وَاهِ، وَالصَّبْرُ أَيْمَنُ وَأَجْمَلُ. وَلَوْلَا غَلَبَةُ الْمُسْتَوَلِينَ عَلَيْنَا لَجَعَلْتُ الْمَقَامَ عِنْدَ قَبْرِكَ لِرِزَامًا،
وَاللَّبْتُ عِنْدَهُ مَعْكُوفًا، وَلَا عَوْلْتُ إِعْوَالَ التَّكْلِ عَلَى جَلِيلِ الرِّزِيَّةِ.
فَبِعَيْنِ اللَّهِ تَدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرًّا، وَيَهْضَمُ حَقُّهَا قَهْرًا، وَيُمْنَعُ إِرْتِثُهَا جَهْرًا. فَإِلَى اللَّهِ -يَا رَسُولَ اللَّهِ-
الْمُسْتَشْكَى، وَفِيكَ -يَا رَسُولَ اللَّهِ- أَحْسَنُ الْعَزَاءِ.
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَالرِّضْوَانُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨٩

عن حلي الكعبة

لَمَّا ذَكَرَ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلِيَّ الْكَعْبَةِ وَكَثْرَتَهُ. فَقَالَ قَوْمٌ: لَوْ أَخَذْتَهُ
وَجَهَّزْتَهُ بِهِ جِيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ أَجْرًا؛ وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحَلِيِّ؟ فَهَمَّ عَمْرٌ
بِذَلِكَ، وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

(٧) إِنْ الْقُرْآنُ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ
فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرِثَةِ فِي الْفَرَاثِضِ، وَالْفَقِيءُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ، وَالْخُمْسُ قَوْضَعُهُ اللَّهُ حَيْثُ
وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا؛ وَكَانَ حَلِيَّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ،
وَلَمْ يَتْرَكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَكَانًا^(١). فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَرَسُولُهُ.

فَقَالَ عَمْرٌ: لَوْلَاكَ لَا فَتَضَحْنَا، وَتَرَكَ الْحَلِيَّ بِحَالِهِ.

(★) -يُبَاعِدُ.

(▲) مِنْ: إِنْ الْقُرْآنَ إِلَى: وَرَسُولُهُ وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٠.

(١) هَضْمُهَا: ظَلَمُهَا. وَإِحْفَاءُ السُّؤَالَ: الْمُبَالَغَةُ وَالِاسْتِقْصَاءُ فِيهِ.

(٢) الْقَالِي: الْمُبْغِضُ. وَالسَّمُّ: مِنَ السَّامَةِ وَهِيَ الضُّجْرُ.

(٣) لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ: أَيُّ لَمْ يَكُنْ مَكَانَ حَلِيَّ الْكَعْبَةِ خَافِيًا عَلَى اللَّهِ، فَمَكَانًا تَمَيِّزُ نِسْبَةِ الْخَفَاءِ إِلَى الْحَلِيِّ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩٠

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه لما خرج قيصر الروم في جماهير أهلها بعد انزواء خالد بن الوليد واستصعاب باقي أمراء سرايا المسلمين (٧) قَدْ تَكْفَلُ (٨) اللَّهُ - تَعَالَى - لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ (٩)، وَسِتْرِ الْعَوْرَةِ. وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْنَعُونَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ. إِنَّكَ مَتَى تَسِرَ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ، فَتُنْكَبَ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً (١٠) (١١) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مُحَرِّبًا، وَاحْفَظْ (١٢) مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ؛ فَإِنْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى، كُنْتَ رِدْءًا (١٣) لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩١

لما استشاره عمر بن الخطاب في قتال الفرس بنفسه

(١٤) إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ (١٥) حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ؛ وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِرٌ وَعَدُّهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ الْقِيَمِ (١٦) بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ؛ فَإِنْ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ

(١٧) - تَوَكَّلْ. (١٨) - لَا يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَهْفٌ. (١٩) - أَعَزَّهُ وَأَيَّدَهُ.

(٢٠) من: وَقَدْ تَكْفَلُ إِلَى: لِلْمُسْلِمِينَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٤.

(٢١) من: إِنَّ إِلَى: الْمُعَوَّنَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٦.

(٢٢) الْحَوْزَةُ: مَا يَحِوِزُهُ الْمَالِكُ وَيَتَوَلَّى حِفْظَهُ. وَإِعْزَازُ حَوْزَةِ الدِّينِ: حِمَايَتُهَا مِنْ تَغْلِبِ أَعْدَائِهِ.

(٢٣) كَانِفَةٌ: عَاصِمَةٌ يَلْجَأُونَ إِلَيْهَا، مِنْ كَنَفِهِ، إِذَا صَانَهُ وَسَتَرَهُ.

(٢٤) أَحْفَظُ: مَنْ حَفِظَتْهُ - كَضَرْبَتِهِ - إِذَا دَفَعَتْهُ وَسَقَتْهُ سَوْقًا شَدِيدًا. وَأَهْلُ الْبَلَاءِ: أَهْلُ الْمَهَارَةِ فِي الْحَرْبِ مَعَ الصَّدَقِ فِي الْقَصْدِ وَالْجَرَاةِ فِي الْإِقْدَامِ. وَالْبَلَاءُ: هُوَ الْإِجَادَةُ فِي الْعَمَلِ وَإِحْسَانُهُ.

(٢٥) الرِّدْءُ (بِالْكَسْرِ): الْمَلْجَأُ، وَالْمَثَابَةُ: الْمَرْجِعُ. أَيْ مَلْجَأًا وَمَعَادًا يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَيَعُولُونَ عَلَيْهِ، وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

(٢٦) الْقِيَمُ بِالْأَمْرِ: الْقَائِمُ بِهِ، يَرِيدُ الْخَلِيفَةُ وَالنِّظَامُ: السِّلْكُ يَنْظُمُ فِيهِ الْخَرْزُ.

الْخُرُزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَدَّافِيرِهِ (١) أَبَدًا.

وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، وَعَزِيزُونَ بِالْإِجْتِمَاعِ؛ فَكُنْ قُطْبًا، وَاسْتَنْدِرِ الرُّحَابَ بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَّصْتَ (٢) مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ (★) انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعُورَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ الْعِيَالِ.

وَإِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ (★) الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحِطُمْ؛ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. بَلْ أَقْرِرْ هَؤُلَاءِ فِي أَمْصَارِهِمْ، وَاكْتُبْ إِلَى أَلِ الْبَصْرَةِ فَلْيَتَفَرَّقُوا فِيهَا ثَلَاثَ فُرُقٍ: فَلْتَقُمْ فِرْقَةٌ لَهُمْ فِي حَرَمِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ، وَلْتَقُمْ فِرْقَةٌ فِي أَهْلِ عَهْدِهِمْ لئَلَّا يَنْتَفِضُوا عَلَيْهِمْ، وَلْتَسِرْ فِرْقَةٌ إِلَى إِخْوَانِهِمْ بِالْكُوفَةِ مَدَدًا؛ وَاكْتُبْ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَنْ يُقِيمَ مِنْهُمْ بِشَامِهِمُ الثُّلُثَانِ وَيَشْخَصَ الثُّلُثُ، وَكَذَلِكَ إِلَى عَمَانَ، وَكَذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْأَمْصَارِ.

فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا بَعْدَهُ بِالْكَثَرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنُّصْرِ (★) وَالْمَعُونَةِ.

وقد سأل بنت كسرى لما أسرت: مَا حَفِظْتَ عَنْ أَبِيكَ ٩.

قالت: حفظنا عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه، وإذا انقضت المدة كان الحنف في الحيلة، فقال عليه السلام:

(٧) تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَنْفُ (٣) فِي التَّدْبِيرِ.

(★) - هَذَا الْحَرَمُ. (★) - مَلِكُ. (★) - النُّصْرَةُ.

(▲) من: تَذِلُّ إِلَى: التَّدْبِيرِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦.

(١) بحذافيره - جمع حذفار وهو أعلى الشيء وناحيته - أي بأصله.

(٢) شخصت: خرجت.

(٣) الحنف (بفتح فسكون): الهلاك. أي من قدر الله هلاكه فإنه تدبيره يؤدي إلى تدميره.

٩٣

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عزموا على بيعته عثمان بن عفان

(٧) لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي.

وَاللَّهِ لَأُسَلِّمَنَّ (١) مَا سَلِمْتَ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ (١)، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً؛ التَّمَنَّا سَأَ لَأَجْرَ ذَلِكَ وَقَضِيهِ، وَرَهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ رُخْرِفِهِ وَزَبْرِجِهِ.

٩٤

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأبي ذر رحمه الله لما أخرجه عثمان بن عفان إلى الرَبْذَةِ (٢)

(٧) يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ إِنَّمَا غَضِبْتَ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ -؛ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ.

إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخَفَتَهُمْ عَلَى دِينِكَ؛ فَارْحَلُوكَ عَنِ الْفِنَاءِ، وَامْتَحِنُوكَ بِالْبَلَاءِ؛ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خَفَتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَيَّ مَا مَنَعْتَهُمْ عَنْهُ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ. وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِيعِ غَدًا، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا (٣).

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ (٤) كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهُ - تَعَالَى - لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا.

فَلَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ؛ فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا (٥) لَأَمْنُوكَ.

(١) -لَأُسَلِّمَنَّ. (٢) -خُسْرًا. (٣) -الْأَرْضَ.

(٤) من: لَقَدْ إِلَى: زَبْرِجِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٤.

(٥) من: لأبي ذر إلى: لَأَمْنُوكَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٠.

(١) يقسم بالله ليسلمن الأمر في الخلافة لعثمان ما دام التسليم غير ضار بالمسلمين، وحافظاً لهم من الفتنة، طلباً لثواب الله على ذلك، ورهداً في الإمرة التي تنافسوها أي رغبوا فيها، وإن كان في ذلك جور عليه خاصة، وأصل الزخرف الذهب، وكذلك الزبرج (بكسرتين بينهما سكون)، ثم أطلق على كل مموه مزور. وأغلب ما يقال الزبرج للزينة من وشي أو جواهر. ومن زخرفة ليس للبيان ولكن حرف جر للتعليل؛ أي أن الرغبة إنما كان الباعث عليها الزخرف والزبرج، ولولا لزوم ذلك للإمارة ما كان فيها التنافس.

(٢) الرَبْذَةُ (محركة): موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه والذي أخرجه إليه عثمان ظملاً.

(٣) لو قرضت منها: لو قطعت منها جزءاً، واختصصت به نفسك، أي لو رضيت أن تنال منها.

٩٥

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما أراد عثمان أن يسفر عمار بن ياسر رضوان الله عليه
يا عثمان؛ إتق الله؛ فإنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين^(١)، فهلك في تسييرك، ثم أنت
الآن تريد أن تنفي نظيره.

٩٦

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعمار بن ياسر - رحمه الله - وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً في زمن عثمان
(٧) دعه - يا عمار -، فإنه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربته من (١) الدنيا؛ وعلى عمد لبس
على نفسه^(٢)، ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته.

٩٧

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيه.
فقال أمير المؤمنين:

(٧) يا بن اللعين الأبتري^(٢)، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع؛ أنت تكفيني^{١٩}.
فوالله ما أعز الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه.
أخرج عنا بعد الله نواك^(٤) (١)، ثم ابلغ جهدك، فلا أبقي الله عليك ولا على أصحابك إن أبقيت.

(١) -قاربته. (٢) -نواك.

(٣) من: لعمار بن ياسر إلى: لسقطاته ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٥.

(٤) من: وقد وقعت مشاجرة إلى: أبقيت ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٥.

(١) وهو أبوذر الغفاري رضوان الله عليه.

(٢) «على عمد» متعلق بلبس، أي أوقع نفسه في اللبس والشبهة عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زلاته.

(٣) الأبتري: من لا عقب له. قالوا: كان نزاع بين أمير المؤمنين وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس بن شريق لعثمان: أنا أكفيك،
فقال علي عليه السلام: يا ابن اللعين الخ. وإنما قال ذلك لأن أباه كان من رؤوس المنافقين، ووصفه بالأبتري - وهو من لا عقب له -
لأن ولده هذا كلا ولد.

(٤) النوى ها هنا: بمعنى الدار.

كلام له عليه السلام ٩٨

حين منعه سعيد بن العاص حقه

(٧) إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوَّقُونَنِي (١) ثَرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَفْوِيْقًا. وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ (٢) الْوِذَامَ التَّرْبَةَ (٣).

كلام له عليه السلام ٩٩

لَمَّا اضْطَرَبَ أَمْرُ عَثْمَانَ فَدَعَا إِلَيْهِ وَلَاتَهُ لَاسْتِشَارَتِهِمْ فِي اسْتِكْشَافِ طَرِيقِ لَحْلِ الْعَوِيصَةِ وَكَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَاضِرًا
يَا عُمَانُ؛ (٧) إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ (٢)، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ مَا تَصْنَعُ. وَمَتَى تُكْذِبُ تَرْضَ.

كلام له عليه السلام ١٠٠

لَمَّا سَمِعَ قَوْمًا يَذْمُونَ عَثْمَانَ بَنَ عَفَانَ بِمَا يَضُرُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ
(٧) إِنَّمَا أَنْتُمْ وَمَا تُعَيِّرُونَ بِهِ عُمَانٌ كَالطَّاعِنِ نَفْسُهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ (٣).



(١) - الْقَصَابُ. (٢) - التُّرَابُ الْوِذْمَةُ.

(٣) من: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٧.

(٢) من: إِنَّ الْحَقَّ إِلَى: وَبِئْسَ مَا تَصْنَعُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٦.

(١) من: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ إِلَى: رِدْفَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٦.

(١) لِيَفَوَّقُونَنِي: أَيِ يَعْطُونَنِي مِنَ الْمَالِ قَلِيلًا كَقَوَاقِ النَّاقَةِ، وَهُوَ الْحَبْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبْنِهَا. وَالْوِذَامُ (جَمْعُ وَذْمَةٍ) وَهِيَ الْحَزَّةُ (بِالضَّمِّ): الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَرْشِ أَوْ الْكَبْدِ تَقَعُ فِي التُّرَابِ فَتَنْفُضُ، وَفَسَّرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ الْوِذْمَةَ بِمَجْمُوعِ الْمَعَى وَالْكَرْشِ.

(٢) مَرِيءٌ: مِنْ مَرَأَ (مِثْلُ الثَّوَالِغِ) مَرَأَةٌ فَهُوَ مَرِيءٌ، أَيِ هَنِئِ حَمِيدُ الْعَاقِبَةِ، وَالْحَقُّ وَإِنْ ثَقُلَ إِلَّا أَنَّهُ حَمِيدُ الْعَاقِبَةِ، وَالْبَاطِلُ وَإِنْ خَفَ فَهُوَ وَبِئْسَ مَا تَصْنَعُ: وَخِيمُ الْعَاقِبَةِ. وَتَقُولُ: أَرْضٌ وَبِئْسَتْ، أَيِ كَثِيرَةُ الْوَبَاءِ وَهُوَ الْمَرَضُ الْعَامُ.

(٣) الرِّدْفُ (بِالْكَسْرِ): الرَّكَّابُ خَلْفَ الرَّكَّابِ.

كلامه عليه السلام ١٠١

لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما تقوموه على عثمان،

وسألوه مخاطبته عنهم، واستعتابه لهم، فدخل - عليه السلام - عليه، فقال:

(٧) إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدْ كَلَّمُونِي فِي أَمْرِكَ، وَاسْتَسْفَرُونِي^(١) بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ؛ وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ؟ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ.

إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ؛ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَخَبَّرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَبَلَّغَكَهُ، وَمَا خُصَّصْنَا بِأَمْرٍ دُونَكَ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَحَبْنَا؛ وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ مِنْكَ؛ وَأَنْتَ (٨) أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَشَيْجَةِ^(٢) رَحِمَ مِنْهُمَا، وَقَدْ نَلْتِ مِنْ صِهرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا.

فَاللَّهِ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمَى، وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ (٩)، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ (١٠) لَقَائِمَةٌ.

فَاعْلَمْ - يَا عُثْمَانُ - أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ هُدًى وَهَدًى، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ. فَوَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَبَيْنَّ؛ وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنْ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَا خُوذَتْ، وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَثْرُوكَةٍ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يُرْتَبَطُ (١١) (١٢) فِي قَعْرِهَا.

وَإِنِّي أَحْذَرُكَ اللَّهَ، وَأَحْذَرُكَ سَطَوَتَهُ وَنَقَمَتَهُ، فَإِنَّ عَذَابَهُ شَدِيدٌ أَلِيمٌ؛ وَأَنْشِدُكَ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَ

(١٣) - إِنْكَ. (١٤) - لَوَاحِدَةٌ. (١٥) - الْهُدَى. (١٦) - يَرْتَبَطُ.

(١٧) مَنْ: إِنَّ النَّاسَ إِلَى: قَعْرِهَا. وَمَنْ: وَإِنِّي أَنْشِدُكَ إِلَى: أَمْرِكَ إِلَيْهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٤.

(١) استسفروني: جعلوني سفيراً.

(٢) الوشيعة: اشتباك القرابة، وإنما كان عثمان أقرب وشيعة لرَسُولِ اللَّهِ لأنه من بني أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف رابع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أما أبو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعمر من بني عدي بن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وآله وسلم، وأما أفضليته عليهما في الصهر: فلأنه تزوج ببنتي رسول الله اللتين ليستا من صلبه بل من خديجة رقية وأم كلثوم، توفيت الأولى فزوجه النبي بالثانية، ولذا سمي «ذا النورين» وغاية ما نال الخليفان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج من بناتهما.

(٣) ربطه فارتبط أي شده وحبسه.

إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ فَيَقْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبْتُ الْفِتْنُ فِيهَا، وَيَتْرَكُهُمْ شَيْعاً؛ فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ لَعَلُّو الْبَاطِلِ؛ يَمْوَجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرَجُونَ فِيهَا مَرْجاً (١).

فَلَا تَكُونَنَّ لِمُرْوَانَ سَيِّفَةً (٢)، يَسُوفُكَ حَيْثُ يَشَاءُ، بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ، وَتَقْضِي الْعُمُرَ، وَصُحْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فقال له عثمان: كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤْجِلُونِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّ مَا كَرِهُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

فقال عليه السلام: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠٢

لعبد الله بن عباس

و قد جاءه برسالة من عثمان و هو محصور، يسأله فيها الخروج إلى مائه بينبع ليقبل هتف الناس باسمه للخلافة (٣)، بعد أن كان سألهم مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام:

يَا بَنَ عَبَّاسٍ؛ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي (★) جَمَلاً نَاضِحاً بِالْغَرْبِ (٤)، أَقْبِلْ وَأُدْبِرْ. بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَقَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ أَثِماً.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠٣

لما أريد على البيعة بعد مقتل عثمان

(٧) دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ؛ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا

(★) - أَنْ يَجْعَلَنِي إِلَّا.

(▲) من: قاله لعبد الله بن العباس إلى: أثمأ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٠.

(▲) من: لما أريد إلى: أميراً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٢.

(١) المرج: الخلط

(٢) السيقية - ككيسة - ما استاقه العدو من الدواب، وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان.

(٣) الهتف: النداء. كان الناس يهتفون بإسم أمير المؤمنين للخلافة: أي ينادون به وعثمان محصور، فأرسل إليه عثمان يأمره أن يخرج إلى (بينبع) وكان فيها رزق لأمير المؤمنين عليه، فخرج ثم استدعاه لينصره فحضر، ثم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية.

(٤) نضح الجمل الماء: حملة من بئر أو نهر ليسقي به الزرع فهو ناضح. والغرب: الدلو العظيمة، والكلام تمثيل للتسخير.

تَثَبَّتْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ (١)؛ وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ (٢)، وَالْمَحَجَّةُ قَدْ تَنَكَّرَتْ.
وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْنَعْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ، وَعَتَبِ الْعَاتِبِ؛ وَإِنْ
تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا (٣) كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ؛ فَأَنَا لَكُمْ وَزيراً خَيْرٌ
لَكُمْ مِنِّي أَميراً (٣).

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٠٤

بعد ما بويع في المدينة

وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان؟ فقال عليه السلام:
(١) يَا إِخْوَتَاهُ؛ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ؛ وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ وَالْقَوْمِ الْمُجْلِبُونَ (٤) عَلَى
حَدِّ شَوْكَتِهِمْ (٥)، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ؟ وَهَآ هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ، وَالتَّقَتِ إِلَيْهِمْ
أَعْرَابُكُمْ (٦)، وَهُمْ خِلَالُكُمْ يَسُومُونَكُمْ (٦) مَا شَاؤُوا؛ وَهَلْ (٦) تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةِ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا
تُرِيدُونَهُ؟

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ (٧)، وَإِنْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةٌ.

(٦) -فَإِنَّمَا أَنَا. (٦) -أَعْوَانُكُمْ/أَعْرَابُكُمْ. (٦) -فَهَلْ.

(٦) من: بعدما بويع إلى: الكي ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٨.

(١) لا تثبت عليه العقول: لا تصبر له ولا تطيق احتماله.

(٢) أغامت: غطيت بالغيمة. والمحجة: الطريق المستقيمة. تنكرت: أي تغيرت علائمها فصارت مجهولة، وذلك أن الأطماع كانت قد
تنهت في كثير من الناس على عهد عثمان رضي الله عنه بما نالوا من تفضيلهم بالعباءة، فلا يسهل عليهم فيما بعد أن
يكونوا في مساواة مع غيرهم، فلو تناولهم العدل، انفلتوا منه، وطلبوا طائشة الفتنة، طمعاً في نيل رغباتهم، وأولئك هم أغلب
الرؤساء في القوم، فإن أقرهم الإمام عليه السلام على ما كانوا عليه من الإمتياز فقد أتى ظلماً، وخالف شريعاً، والناقضون
على عثمان قائمون على المطالبة بالنصفة إن لم ينالوها تحرشوا للفتنة، فأين أتجه للوصول إلى الحق على أمن من الفتنة.
وقد كان بعد بيعته ما تفرس به قلبها.

(٣) أنا لكم وزيراً: نصب على الحال. قال الإمام الوبري: يُحتمل أنه استعفى عن الإمامة على وجه التواضع. وقال غيره: لما عرف
علامات الخلاف، واستنكار بعض القوم له، جاز أن يعدل الأمة إلى غيره، ويكون معذوراً في استعفائه.

(٤) المجلبون: من أجلب عليه: أعانه.

(٥) على حد شوكتهم: شدتهم، أي لم تنكسر سورتهم.

(٦) خاللكم: فيما بينكم. ويسومونكم: يكلفونكم.

(٧) الجاهلية جاهليتان: جاهلية كفر، وهي التي كان عليها أهل الجاهلية قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لجهلهم
بأمر الإسلام وكفرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهذه هي الجاهلية الجهلاء. والجاهلية الأخرى هي جاهلية
ضلال، والتي عليها أصحاب الأهواء والضلالات من هم في جملة المسلمين، لا يستوجبون إسم الكفر بسبب إقرارهم
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقبولهم الشريعة، ويستوجبون إسم الجهل لأنهم ضلوا عن حقائق السنن. قال الله
تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، فلما جعلها الأولى، فقد دل على أن هناك جاهلية أخرى. وقال بعض العلماء:
الجاهلية نعت للخصلة والغفلة التي اجتمعت عليها أمة من الناس، وفوق بين الجاهلية والجهل؛ لأن الجاهلية تكون بأمة من
الناس يقال لهم أهل الجاهلية، والجهل ينفرد به الجاهل وحده، ومادة: أي عوناً ومداً.

كلامه ﷺ لعبد الله بن عباس لما نصحه ...

٤٨٨

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا (★) الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ (★). فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخَّذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً (١).

فَاهْدُوا عَنِّي، وَانْظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعَلَةً تُضَعِّضُ قُوَّةَ (٢)، وَتُسْقِطُ مَنَّةً، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً. وَسَامَسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمَسَكَ؛ وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَاخِرِ الدَّوَاءِ الْكَيَّ (٣).

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠٥

لعبد الله بن عباس

وقد أشار عليه أن يثبت معاوية في عمله حتى يبايع، ثم يقلعه من منزله
لأفسد ديني بدنياً غيري؛ وَإِنْ (٧) لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَاطْعَنِي.
فقال عبد الله بن عباس: إن أيسر ما لك عندي الطاعة.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠٦

لعبد الله بن زمعة وهو من شيعته

وذلك بعد أن قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً

(٧) إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَّةٌ (٤) لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ؛ فَإِنْ شَرَكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ، شَرَكْتَهُمْ فِيهِ، [وَ] كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَازَةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَقْوَاهِهِمْ.

(★) -لِهَذَا. (★) -تَرَى لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ.

(▲) من: لعبد الله بن العباس إلى: فأطعني ورد في حِكْم الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٢١.

(▲) من: كلم به إلى: أقواهم ورد في خُطْب الشَّريف الرضي تحت الرقم ٢٣٢.

(١) مُسْمَحَةٌ: إسم مفعول، من أسمح إذا جاد وكرم، كأنها لتيسرها عند القدرة تجود عليه بنفسها فيأخذها.

(٢) ضعضعه: هدمه حتى الأرض. والمئة (بالضم): القدرة. والوهن: الضعف.

(٣) الكي: إحراق الجلد، وهو هنا كناية عن القتل.

(٤) الفيء: الخراج والغنيمة. والأصح فيه كما قال الشافعي وغيره: إنه مختص بما أخذ من مال الكفار بغير قتال. والجلب:

المال المجلوب، وجلب أسيافهم، هو ما جلبته أسيافهم وساقته إليهم. وشركه - كعلمه -: شاركه. والجناة (بفتح الجيم): ما

يجنى من الشجر: أي يقطف.

طلحة والزبير

والمناقشة التي دارت بينه وبينهما بسبب مساواتهما مع سائر المسلمين في قسمة
الفيء، وعتبهما عليه لترك مشورتهم

قالا له: إِنَّا أَتَيْنَا عَمَّاكَ عَلَى قِسْمَةِ الْفِيءِ، فَأَعْطَوْنَا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنَّا مِثْلَ مَا أُعْطُوا سَائِرَ النَّاسِ.

قال عليه السلام: وَمَا تُرِيدَانِ؟

قالا: لَيْسَ كَذَلِكَ كَانَ يُعْطِينَا عَمْرٌ.

قال عليه السلام: فَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُعْطِيكُمَا؟

فسكتا.

فقال عليه السلام: أَلَيْسَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقَسِّمُ بِالسُّوِّيَّةِ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ؟

قالا: نَعَمْ.

قال عليه السلام: أَفَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى بِالِاتِّبَاعِ أَمْ سُنَّةُ عُمَرَ؟

قالا: بَلْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وَلَكِنْ لَنَا سَابِقَةٌ وَغَنَاءٌ وَقَرَابَةٌ؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ

لَا تُسَوِّينَا بِالنَّاسِ فَافْعَلْ.

قال عليه السلام: سَابِقَتُكُمَا أَسْبَقُ أَمْ سَابِقَتِي؟

قالا: سَابِقَتُكَ.

قال عليه السلام: فَقَرَابَتُكُمَا أَقْرَبُ أَمْ قَرَابَتِي؟

قالا: قَرَابَتُكَ.

قال عليه السلام: فَعَنَّا وَكُمَا أَعْظَمُ أَمْ غَنَائِي؟

قالا: بَلْ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ غَنَاءً.

قال عليه السلام: فَوَاللَّهِ مَا أَنَا وَاجِبِي هَذَا (وأومى بيده إلى أجير كان يعمل بين يديه) فِي هَذَا

الْمَالِ إِلَّا بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ.

ثم قال عليه السلام مخاطباً إياهما بعدما اتهماه بالإستتار بالحكم والقسم:

(٧) لَقَدْ نَقَمْتُمَا (١) يَسِيرًا، وَأَرْجَأْتُمَا (٢) كَثِيرًا؛ فَاسْتَغْفِرَا اللَّهَ يَغْفِرَ لَكُمَا.

أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُ لِنَفْسِي عَلَيْكُمَا؟ أَمْ أَيُّ حُكْمٍ أَوْ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ أَوْ جَهَلْتُهُ أَوْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنَ الْإِسْتِتَارِ؛ فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ (٢)؛ وَلِكِنِّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا؛ فَخِفْتُ أَنْ أَرُدَّكُمْ فَتَخْتَلِفَ الْأُمَّةُ فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَنْ (٣) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَافْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتِجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا؛ وَلَا وَقَعَ (٤) حُكْمٌ جَهَلْتُهُ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ بَيَانُهُ، وَلَا فِي السُّنَّةِ بُرْهَانُهُ، فَاسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْقِسْمِ وَالْأُسُوءَةِ (٣)، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيِّتُهُ هَوَىٰ مَنِّي؛ بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتِجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فُرِعَ اللَّهُ مِنْ قِسْمِهِ، وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ، وَكِتَابُ اللَّهِ نَاطِقٌ بِهِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤). فَلَيْسَ لَكُمَا - وَاللَّهِ - عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُنْبَى (٥).

وَأَمَّا قَوْلُكُمَا: جَعَلْتُ فَيِّنًا وَمَا أَفَاعَتْهُ سَيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا سَوَاءً بَيْنَنَا وَبَيْنَ غَيْرِنَا، فَقَدِيمًا سَبَقَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَوْمٌ وَنَصَرُوهُ بِسَيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ، فَلَا فَضْلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْقِسْمِ، وَلَا أَثَرُهُمْ بِالسَّبْقِ؛ وَاللَّهِ - سَبْحَانَهُ - مَوْفَّ السَّابِقِ وَالْمُجَاهِدِيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَالُهُ. وَلَيْسَ لَكُمَا - وَاللَّهِ - عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا إِلَّا ذَلِكَ (٦).

أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

ثم قال عليه السلام:

(٦) - أَرْحَلْتُمَا. (٧) - اسْتَسْن. (٨) - لَمْ يَقَعْ. (٩) - هَذَا.

(١٠) من: لَقَدْ نَقَمْتُمَا إِلَى: عُنْبَى ومن: أَخَذَ إِلَى: عَلَى صَاحِبِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٥.

(١١) نقمتما: أي غضبتما ليسير، وأرجأتما: أي أخرتما مما يرضيكما كثيراً لم تنظرا إليه.

(١٢) الإربة (بكسر): الغرض والطلب.

(١٣) الأسوة ها هنا: التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال، وكان ذلك قد أغضب القوم على ما روي.

(١٤) فصلت / ٤٢.

(١٥) العنْبَى: الرجوع عن الإساءة.

رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا عَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا قَرَدَهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ (★).

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا بَلَغَهُ إِتْهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

(٧) أَوْ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي (١) ١٩.

أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي عَنْ تُهْمَتِي ١٩. وَلَمَّا (٢) وَعَظَّهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي.

أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ (٣)، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرتَابِينَ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعْرَضُ الْأَمْثَالُ (٤)،

وَبِمَا فِي الصُّدُورِ يُجَازَى (★) الْعِبَادُ.

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا بَلَغَهُ تَتَاوُلُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

حَرْبِ الْجَمَلِ، قَالَ لَهُمْ:

بَلَّغَنِي عَنْكُمْ هُنَا كَرِهَتُهَا، وَأَنَا لَا أَكْرِهُكُمْ عَلَى الْمَسِيرِ مَعِي.

أَلَسْتُمْ عَلَى بَيْعَتِي ؟

قالوا: بلى.

(★) - مَا خَالَفَهُ. (★) - تُجَازَى.

(▲) من: أَوْ لَمْ يَنْهَ إِلَى: الْعِبَادُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٥.

(١) قَرْفُهُ قَرْفًا (بِالْفَتْحِ): عَابَهُ، وَالْإِسْمُ مِنْهُ الْقَرْفُ (بِسُكُونِ الرَّاءِ). وَعِلْمُهَا فَاعِلُ يَنْهَ، وَأُمَيَّةٌ مَفْعُولٌ، أَيُّ أَلَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ بَنِي أُمَيَّةَ بِحَالِي وَمَكَانِي مِنَ الدِّينِ، وَالتَّحَرُّجُ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ مَا يَنْهَاهُمْ عَنْ أَنْ يَعْيِبُونِي بِالإِشْتِرَاكِ فِي دَمِ عُثْمَانَ، خُصُوصًا وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي كُنْتُ لَهُ لَا عَلَيْهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ النَّاسَ قَوْلًا فِيهِ. وَسَابِقَتُهُ حَالُهُ الْمَعْلُومَةُ لَهُمْ مِمَّا تَقْدِمُ، وَوَزَعٌ: كَفٌّ. وَالتَّهْمَةُ (بِفَتْحِ الْهَاءِ): رَمِيهِ بِعَيْبِ الإِشْتِرَاكِ فِي دَمِ عُثْمَانَ.

(٢) وَلَمَّا: الْإِلَامُ هِيَ لِلتَّأَكُّدِ، وَمَا مُوَصُولٌ مُبْتَدَأٌ، وَأَبْلَغُ خَبْرُهُ، وَمَا وَعَظَهُمُ اللَّهُ: أَيُّ الَّذِي فِي كِتَابِهِ، وَاللَّهُ قَدْ وَعَظَهُمْ فِي الْغَيْبَةِ بِأَنَّهَا فِي مَنْزِلَةِ أَكْلِ لَحْمِ الْإِخْوَانِ.

(٣) حَجِيجُ الْمَارِقِينَ: يُقَالُ: حَجَجْتَهُ حَجًّا فَهُوَ حَجِيجٌ، إِذَا سَبَرْتَ شَجَّتَهُ بِالْمِيلِ لِتَعَالِجِهَا. وَالْمَارِقُونَ الْخَارِجُونَ مِنَ الدِّينِ، سَمَوْا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ كَمَا مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ.. وَالنَّاكِثُونَ الْمُرْتَابُونَ: الَّذِينَ لَا يَقِينُ لَهُمْ، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَارِعُهُمُ بِالْبَرَهَانِ السَّاطِعِ فَعَالِيهِمْ.

(٤) الْأَمْثَالُ: يَرَادُ بِهَا هُنَا مِثَالُهَا مِنَ الْأَعْمَالِ، وَالْحَوَادِثُ، تُعْرَضُ عَلَى الْقُرْآنِ، فَمَا وَافَقَهُ فَهُوَ الْحَقُّ الْمَشْرُوعُ، وَمَا خَالَفَهُ فَهُوَ الْبَاطِلُ الْمَنْعُوعُ، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ جَرَى عَلَى حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ فِي أَعْمَالِهِ، فَلَيْسَ لِلْغَايِزِ عَلَيْهِ أَنْ يُشِيرَ إِلَيْهِ بِمُطْعَنٍ، مَا دَامَ مُلتَزِمًا لِأَحْكَامِ الْكِتَابِ. وَقَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: الْأَمْثَالُ هِيَ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَعْنَى أَنَّ أَحْكَامَ الْمُؤْمِنِينَ تُؤْخَذُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَمَنْ شَهِدَ الْكِتَابُ لَهُ بِأَحْكَامِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْجَزَاءِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ يُظْهِرُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهَذَا مَعْنَى وَبِمَا فِي الصُّدُورِ يُجَازَى الْعِبَادُ.

فقال عليه السلام: فَمَا الَّذِي يُقْعِدُكُمْ عَنْ صُحْبَتِي؟
قال سعد: إني أكره الخروج في هذه الحرب فأصيب مؤمناً، فإن أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

وقال أسامة: أنت أعر الخلق عليّ ولكنّي عاهدت الله أن لا أقاتل أهل لا إله إلا الله.
وقال عبد الله بن عمر: لست أعرف في هذه الحرب شيئاً. أسألك أن لاتحملني على ما لا أعرف.
فقال أمير المؤمنين: (▼) لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ (١). أَلَسْتُمْ عَلَى بَيْعَتِي؟
قالوا: بلى.

قال عليه السلام: انْصَرِفُوا، فَسَيَعْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١٠

ردّاً على زعم الزبير أنه بايع توريّة

(▼) يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يَبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقْرَبَ الْبَيْعَةَ وَادَّعَى الْوَلِيَجَةَ (٢)، فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يَعْرِفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١١

لابن عباس - رحمه الله

لما أرسله إلى الزبير يستفيئه (٣) إلى طاعته قبل حرب الجمل

(▼) لَا تَلْفَيْنَ طَلْحَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَفْتَهُ تَجِدُهُ (★) كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ (★)، يَرْكَبُ الصَّعْبَ، وَيَقُولُ:

(★) - تَلَفْتَهُ (٤). (★) - أَنْفَهُ.

(▲) لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥.

(▲) من: يَزْعُمُ إِلَى: خَرَجَ مِنْهُ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٨.

(▲) من: لَا تَلْفَيْنَ إِلَى: مِمَّا بَدَأَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(١) أي لايتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة، فقد يدخل فيها من لا محيص له عنها لأمر اضطره فلا لوم عليه.
(٢) الوليجة: الدخيلة وما يضم في القلب ويكتم، والبطانة، والرجل يكون في القوم وليس منهم في قلبه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَّةً﴾، فليدخل فيما خرج منه: يعني عقد البيعة، والمراد أن أمير المؤمنين يقول: نحن نأخذ بظاهر حاله، فإن العبد يحكم بالظواهر، ونطالبه بإثبات ما ادعى بالخفاء، فإن أثبتته، وإلا أخذناه بظاهر فعله. وهذا كلام في غاية الكمال، لأن من قال قولاً وأقر بشيء أخذ بقوله وإقراره، وإن ادعى بعد ذلك أنه ما أقر عن نية صادقة فلا طريق لنا إلى تصديقه في القول الثاني، فلا بد أن يحكم عليه بالقول الأول.

(٣) يستفيئه أي يسترجعه.

(٤) تلفه: من ألفاه يلفيه وهي بمعنى تجده، وعاقصاً قرنّه: من عقص الشعر إذا ضفره وقتله ولواه، وهو تمثيل له في تخطرسه وكبره وعدم انقياده، ويركب الصعب: يستهين به ويزعم أنه ذلول سهل، والصعب: الدابة الجموح.

هُوَ الذَّلُولُ. وَلَكِنَّ الْقَاضِيَّ الزُّبَيْرَ؛ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً (١)، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَابِ، وَأُنْكِرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا (٢) بَدَأَ ١٩.

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف فيه الزبير بن العوام

(٧) مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشُؤُومُ عَبْدُ اللَّهِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا.

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لولده الحسن عليه السلام

لَمَّا قَالَ لَهُ: إِنْ الْقَوْمُ حَصَرُوا عَثْمَانَ يَطْلُبُونَ مَا يَطْلُبُونَهُ إِمَّا ظَالِمِينَ أَوْ مَظْلُومِينَ .
ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَعْزِلَ النَّاسَ وَيَلْحَقَ بِمَكَّةَ، حَتَّى تَوُوبَ الْعَرَبُ وَتَعُودَ إِلَيْهَا أَحْلَامَهَا، وَتَأْتِيكَ
وَفُودُهَا، وَأَنْ لَا تَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَتَدْعَهُمَا، فَإِنْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَيْكَ فَذَلِكَ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ رَضِيتُ
بِمَا قَضَى اللَّهُ؛ وَأَذْكُرُكَ أَنْ لَا تُقَتِّلَ غَدًا بِمَضِيعَةٍ (٨) لَأَنَاصِرَ لَكَ. فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:
إِجْلِسْ - يَا بُنَيَّ - وَلَا تَخِنْ عَلَيَّ خَنِينَ الْجَارِيَةِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَبْتَلِي مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَيُعَافِي مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ.
أَمَّا قَوْلُكَ: إِنْ عَثْمَانُ حُصِرَ، [وَ] لَقَدْ أُحِيطَ بِنَا كَمَا أُحِيطَ بِهِ. فَمَا ذَاكَ وَمَا عَلَيَّ مِنْهُ؟ وَقَدْ كُنْتُ
بِمَعْزِلٍ عَنْ حَصْرِهِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنْ مَكَّةَ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ لَأَكُونَ الرَّجُلَ الَّذِي يُسْتَحَلُّ بِهِ مَكَّةَ. وَأَمَّا
قَوْلُكَ: لَا تُبَايِعْ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْعَةُ الْأَمْصَارِ، فَإِنَّ الْأَمْرَ أَمْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكَرِهْنَا أَنْ يَضِيعَ هَذَا الْأَمْرُ.
وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِعْزِلِ الْعِرَاقَ، وَدَعْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فَإِنْ ذَلِكَ كَانَ وَهْنًا عَلَيَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ:
إِجْلِسْ فِي بَيْتِكَ، فَكَيْفَ لِي بِمَا قَدْ لَزِمَنِي ١٩. (٧) وَاللَّهِ - يَا بُنَيَّ -؛ مَا كُنْتُ لَأَكُونَ كَالضَّبْعِ نَثَامُ

(٨) -مَضِيعَةٌ.

(٩) مَنْ: مَا زَالَ إِلَى: عَبْدُ اللَّهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥٣.

(١٠) مَنْ: وَاللَّهِ لَا أَكُونُ إِلَى: رَاصِدُهُمَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦.

(١١) الْعَرِيكَةُ: الْأَطْبِيعَةُ وَالْخُلُقُ، وَأَصْلُ الْعَرِكِ ذَلِكَ الْجَسَدُ بِالدَّبَاغِ وَغَيْرِهِ. وَعَرَفَهُ بِالْحِجَابِ: أَطَاعَهُ فِيهِ حَيْثُ عَقَدَ لَهُ الْبَيْعَةَ، وَأَنْكَرَهُ
بِالْعِرَاقِ: حَيْثُ خَرَجَ عَلَيْهِ وَجَمَعَ لِقَاتِهِ.

(١٢) عَدَاهُ الْأَمْرُ: صَرْفُهُ. وَبَدَأَ: ظَهَرَ، وَالْمُرَادُ: مَا الَّذِي صَرَفَكَ عَمَّا كَانَ بَدَأَ وَظَهَرَ مِنْكَ.

اللّدم^(١)، وَتَنْتَظِرُ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتَلِيهَا رَاصِدُهَا، فَيَضَعُ الْحَبْلَ فِي رِجْلِهَا حَتَّى يَقْطَعَ عَرْقُوبَهَا، ثُمَّ يُخْرِجُهَا فَيُمِزُّهَا إِرْبًا إِرْبًا. (٧) وَلَكِنِّي - يَا بُنَيَّ - أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ، (٢) أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي.

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَمَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي. فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ؛ فَبَايَعْتُ كَمَا بَايَعُوا. ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هَلَكَ وَمَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي. فَبَايَعَ النَّاسُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ؛ فَبَايَعْتُ كَمَا بَايَعُوا. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ هَلَكَ وَمَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي. فَجَعَلَنِي سَهْمًا مِنْ سِتَّةِ أَسْهُمٍ، فَبَايَعَ النَّاسُ عُثْمَانَ، فَبَايَعْتُ كَمَا بَايَعُوا. ثُمَّ سَارَ النَّاسُ إِلَى عُثْمَانَ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوْنِي فَبَايَعُونِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ.

قَوْلَ اللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ، مُنْذُ قُبِضَ اللَّهُ - تَعَالَى - نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

(٧) وَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَةً وَظَهَرَهُ^(٣) حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمُ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٤)؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٤

في وجوب إتباع الحق عند قيام الحجة

كَلَّمَ بِهِ كَلِيبُ الْجَرْمِيِّ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرَّبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِنَزُولِ الشَّبِيهَةِ مِنْ نَفُوسِهِمْ، فَبَيَّنَ لَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: بَايِعْنِي (★)،

(★) - بَايِعْ.

(▲) من: وَلَكِنِّي أَضْرِبُ إِلَى: يَوْمِي. ومن: قَوْلَ اللَّهِ إِلَى: النَّاسِ هَذَا ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٦.

(▲) من: وَقَدْ قَلْبْتُ إِلَى: الْآخِرَةِ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٥٤.

(▲) من: في وجوب إتباع الحق إلى: بِكَلِيبِ الْجَرْمِيِّ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٧٠.

(١) اللّدم: الضرب على الأرض بشيء ثقيل ضرباً غير شديد، ويختلها، يخذعها، وراصدها، صاندها، قال أبو عبيد: يأتي صائد الضبع فيضرب بعقبه الأرض عند باب جحرها ضرباً غير شديد، وذلك هو اللّدم، ثم يقول: خامري أم عامر (بصوت ضعيف) يكررها مراراً فتنام الضبع على ذلك فيجعل في عرقوبها حبلاً ويجرها فيخرجها، وخامري: أي استتري في جحره ويقال: خامر الرجل منزله إذا لزمه، وزعموا أن الضبع من أحق الحيوانات العجم، ويريد أمير المؤمنين أنه لا يخذع كما يخذع الضبع باللّدم.

(٢) المريب: الذي يكون في حال الشك والريب.

(٣) هذا مُثَلٌّ للعرب، قال الهروي: معناه رجع إليه الأمر مرة بعد أخرى حتى علمت حقائقه.

(٤) قتال البغاة من الواجب على الإمام، فإن لم يقاتلهم على قدرة منه كان منابذاً لأمر الله في ترك ما أوجبه عليه، فكانه جاحداً لما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: إني رسول قوم، ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم. فقال -عليه السلام-:
(٧) أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَأَاكَ (١) بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ
وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوكَ إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟
قال: كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلا والماء.

فقال عليه السلام: قَامِدٌ إِذَا يَدَكَ.

فقال الرجل: فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليّ، فبايعته عليه السلام.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١٥

لإبنة محمد بن الحنفية رضي الله عنه
لما أعطاه الراية يوم الجمل

(٧) تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ. غَضُّ عَلَى نَاجِدِكَ (١). أَعْرِ اللَّهَ جُمُجُمَتَكَ. تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ. إِرْمُ
بَبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضُّ بَبَصْرِكَ (٢)؛ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١٦

لمروان بن الحكم

لما أسر يوم الجمل، و (٧) استشفع (٣) له الحسن و الحسين عليهما السلام
إلى أمير المؤمنين، فخلّى سبيله. ثم قال له: يبايعك يا أمير المؤمنين، فقال:

أَلَمْ (١) يَبَايَعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُمَيَّانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ، إِنَّهَا كَفَّ يَهُودِيَّةً؛ لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ

(١) - أَرَأَيْتَ الَّذِينَ وَرَأَاكَ لَوْ ... (٢) - أَوَلَمْ.

(٣) من: تَزُولُ إلى: تَعَالَى ورد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١١.

(٤) من: استشفع له إلى: سَبَّيْتَهُ ورد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣.

(١) النواجد: أقسى الأضراس أو كلها أو الأنياب، والناجد واحد ما قيل: إذا عض الرجل على أسنانه اشتدت أعصاب رأسه وعظامه ولهذا يوصي به عند الشدة ليقوى، والصحيح أن ذلك كناية عن الحماية، فإن من عادة الإنسان إذا حمي واشتد غيظه على عدوه عض على أسنانه. وأعر: أمر من أعار، أي أبذل جميع حركاتهم، وغض النظر عما يخيفك منهم أي لا يهولنك منهم

(٢) تَدُ قَدَمَكَ: أي ثبته، من وَتَدَ يَدُ. إرم ببصرك: الخ أي أخط بجميع حركاتهم، وثبات القدم سبب لانتهزام العدو، وغض البصر يُزِيلُ عَنْ مَكَانِهَا، والعَضُّ عَلَى النَّاجِدِ يَدْفَعُ ضَرَرَ كُلِّ ضَرْبٍ يُوَافِي الرَّأْسَ، وثبات القدم سبب لانتهزام العدو، وغض البصر يُزِيلُ الْجَنِّ، ورمي البصر أقصى القوم يشجع الفؤاد. ومع ذلك، الحق ما قال الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

(٣) استشفعهم إليه: سألهم أن يشفعوا له عنده. وليس من الجيد قولهم استشفعت به.

عشرين مرة لَعَدَرَ بِسَبْتِهِ (١) (★).

هيه - يَا ابْنَ الْحَكَمِ -؛ خِفْتَ عَلَى رَأْسِكَ أَنْ تَقَعَ فِي هَذِهِ الْمَعْمَعَةِ !.
(٧) أَمَا إِنَّهُ لَيَحْمِلُنَّ رَايَةَ ضَلَالَةٍ بَعْدَ مَا يَشِيبُ صَدْعَاهُ؛ لَهُ إِمْرَةٌ كَلْعَقَةُ الْكَلْبِ أَنْفُهُ (٢)؛ وَهُوَ
أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةُ (٣)، يَسُومُونَ هَذِهِ الْأُمَّةَ خَسْفًا، وَيَسْقُونَهَا كَأْسًا مُصَبَّرَةً، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ
وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا (★) أَحْمَرَ (٤).

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١٧

لما مر بطلحة بن عبد الله وعتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل

(٧) لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا !.

أَمَا - وَاللَّهِ - لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْخَوَاصِبِ.

أَدْرَكْتُ وَثْرِي (٥) مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَقْلَنْتُنِي أَعْيَانُ (★) بَنِي جَمَحٍ؛ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَيَّ

(★) - بِأُسْتِهِ/بَقْلِهِ. (★) - مَوْتًا. (★) - أَعْيَانًا.

(▲) مِنْ: أَمَا أَنْ لَهُ إِلَى: الْأَرْبَعَةَ. وَمِنْ: وَسَتَلْقَى إِلَى: أَحْمَرَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٣.

(▲) مِنْ: لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ إِلَى: فَوَقَّصُوا دُونَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٩.

(١) كَفَّ يَهُودِيَّةً: أَيَّ غَادِرَةٍ مَكْرَةٍ لَا يُوَثِّقُ بِقَوْلِهِ وَبِيعْتِهِ، فَجَبَّرَ عَنْ نَكْتِهِ لِلْعَهْدِ بِالْيَهُودِيَّةِ لِأَنَّ الْغَدْرَ فِي الْيَهُودِ أَمْرٌ مَشْهُورٌ وَلَهُمْ عِرْقٌ نَزَّاعٌ. وَالسَّبِيحُ (بِالْفَتْحِ): الْإِسْتِ. وَهُوَ مِمَّا يَحْرُصُ الْإِنْسَانُ عَلَى إِخْفَائِهِ. وَكُنِيَ بِهِ عَنِ الْغَدْرِ الْخَفِيِّ، وَاخْتَارَهُ لِتَحْقِيقِ الْغَادِرِ، أَيَّ لَوْ انْسَدَّتْ عَلَيْهِ أَبْوَابُ الْخِيَانَةِ وَأَمَكْنَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَتَوَقَّعُ لَمَّا قَصَرَ. وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا كَانَتْ تَفْعَلُهُ سَفَهَاءُ الْعَرَبِ عِنْدَ الْغَدْرِ بَعْدَ أَوْ عَهْدٍ مِنْ أَتَمُّهُمْ كَانُوا يَحْبِقُونَ عِنْدَ ذِكْرِهِ اسْتِهْزَاءً.

(٢) تَصْوِيرٌ لِقَصْرِ مَدَّتْهَا. وَبَيَانٌ ذَلِكَ أَنَّ مَرْوَانَ لَمَّا مَاتَ أَبُو لَيْلَى مَعَاوِيَةَ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَاضْطَرَبَتِ الشَّامُ، وَمَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، وَبَعْضُهُمْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، هَمَّ مَرْوَانُ بِالْمَسِيرِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ وَالْمَبَايَعَةِ لَهُ، فَمَنْعَهُ عَنْ ذَلِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقْتُلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الزِّيَادِ بِسَبَبِ قِصَاصِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ مَرْوَانَ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَبَايَعُوهُ، وَقَدْ هَرَمَ مَرْوَانُ وَتَزَوَّجَ أُمُّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، وَعَدَّ خَالِدًا أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ الْإِمَارَةَ بَعْدَ بُلُوغِهِ، وَخَالَفَهُ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَ مَانِلًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، وَجَرَتْ مَحَارِبَةٌ بَيْنَ مَرْوَانَ وَالضُّحَّاكِ بِمَرْجٍ رَاهِطٍ وَقُتِلَ الضُّحَّاكُ، ثُمَّ جَعَلَ مَرْوَانُ وَلِيَّ عَهْدِهِ ابْنَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي بَعْضِ بِلَادِ الشَّامِ، لِأَنَّ الْإِمَارَةَ فِي هَذَا الْأَوَانِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ فِي الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالْعِرَاقَيْنِ وَخِرَاسَانَ وَالْمَغْرِبِ وَبَعْضِ بِلَادِ الشَّامِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي وَلايَةِ مَرْوَانَ إِلَّا دِمَشْقُ وَنَوَاحِيهَا، فَلَمَّا قُتِلَ الضُّحَّاكُ خَلَصَتْ لَهُ الشَّامُ، وَكَانَتْ مَدَّةَ إِمَارَتِهِ كَمَا ذَكَرَهَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَازَنِيُّ فِي جَدَاوِلِ تَارِيخِهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَتْ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَصْرِ الْمَدَةِ كَلْعَقَةُ الْكَلْبِ أَنْفَهُ.

(٣) أَكْبَشُ: جَمْعُ كَبِشٍ، وَهُوَ مِنَ الْقَوْمِ رُئِيسُهُمْ. وَفَسَّرُوا الْأَكْبَشَ بِبَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ هَذَا وَهُمْ: الْوَلِيدُ وَسَلِيمَانُ وَيَزِيدُ وَهَشَامُ. وَقَالُوا: وَلَمْ يَتَوَلَّ الْخِلَافَةَ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ سِوَى هَؤُلَاءِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِمْ بَنُو مَرْوَانَ لِصُلْبِهِ، وَهُمْ: عَبْدِ الْمَلِكِ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ (وَالدَّ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ) وَبِشْرٌ وَمُحَمَّدٌ (وَالدَّ مَرْوَانَ الْحَمَارِ)، وَكَانُوا كِبَاشًا أَبْطَالًا، وَكَانَ لِمَرْوَانَ أَبْنَاءُ أُخَرَ. أَمَا عَبْدُ الْمَلِكِ فَوَلِيَّ الْخِلَافَةِ، وَوَلِيَّ مُحَمَّدٍ الْجَزِيرَةَ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ مِصْرَ، وَبِشْرُ الْعِرَاقِ.

(٤) يَوْمًا أَحْمَرَ: بِلَاءً، كَمَا يُقَالُ مَوْتُ أَحْمَرَ، وَسَنَةٌ حَمْرَاءُ.

(٥) الْوَثْرُ: الثَّارُ، وَطَلْحَةُ كَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ كَالزَّبِيرِ، وَقَاتَلَتْهُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَهَمَّا فِي عَسْكَرٍ وَاحِدٍ، فِي حَرْبِ الْجَمَلِ، رَمَاهُ بِسَهْمٍ عَلَى غَرَّةٍ انْتِقَامًا لِعَثْمَانَ. وَأَقْلَنْتُهُ الشَّيْءُ: خَلَصَ مِنْهُ فَجَاءَهُ. وَجَمَحٌ: قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّةٌ كَانَتْ مِنْ أَعْيَانِهَا أَيَّ عَظَمَائِهَا جَمَاعَةٌ مَعَ=

أَمْرٌ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ (١) فَوُقِّصُوا دُونَهُ (٢).

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٨

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ
وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدًا لِيرَى مَا نَصْرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَاكَ،
فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْوَى أَخِيكَ كَانَ مَعَنَا (٣)؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ:
(٧) فَقَدْ شَهِدْنَا وَاللَّهِ.

لَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا (٤) فِي هَذَا الْمَوْقِفِ أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ،
[وَأَنَاسٌ لَمْ يَخْلُقْ آبَاؤُهُمْ وَلَا أَجْدَادُهُمْ، سَيَرَعَفُ (٥) بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.
فَقَالَ الرَّجُلُ: وَكَيْفَ شَهِدْنَا قَوْمٌ لَمْ يَخْلُقُوا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
بَلَى، قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يَشْرِكُونَنَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ، وَهُمْ يُسَلِّمُونَ لَنَا؛ فَأُولَئِكَ
شُرَكَائُنَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ حَقًّا حَقًّا.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٩

لعبد بن قيس

فيما غنم عسكره من أهل البصرة

يَا أَخَا بَكْرٍ (٦) أَنْتَ أَمْرٌ ضَعِيفُ الرَّأْيِ. أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ لَا نَأْخُذُ الصَّغِيرَ بِذَنْبِ الْكَبِيرِ، وَأَنَّ
الْأَمْوَالَ كَانَتْ لَهُمْ قَبْلَ الْفُرْقَةِ، وَتَزَوَّجُوا عَلَى رِشْدَةٍ، وَلَكِدُوا عَلَى فِطْرَةٍ ٩.

(٨) مَنْ: لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ إِلَى: بِهِمُ الْإِيمَانُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢.
= أَمِ الْمُؤْمِنِينَ عَانِشَةً فِي وَاقِعَةِ الْجَمَلِ وَلَمْ يَصِبْهُمْ مَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ. وَمِنْ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَفْوَانَ.

(١) أَتْلَعُوا: أَيِ رَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَمَدَّوْهَا لَتَنَاوُلَ أَمْرًا، وَهُوَ مَنَاوَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْخِلَافَةِ.
(٢) وَقُصِّصُوا: أَيِ كَسَرَتْ أَعْنَاقَهُمْ دُونَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ.
(٣) أَهْوَى أَخِيكَ: أَيِ مِيلَهُ وَمَحَبَّتِهِ وَوِلَاؤِهِ، أَيِ أَنْ مَنْ مِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ وَنِيَّتُهُ مَعْنَا فَإِنْ غَيَّبَتْهُ تَنَوُّبٌ عَنْ حُضُورِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ.
(٤) وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْوَاقِعَ كَانَ مُوَافِقًا لِلْسَّابِقِ فِي النِّيَّةِ وَالْإِعْتِقَادِ كَانَ شَرِيكَاً لَهُ، وَحُكْمُهُ كَحُكْمِهِ. أَلَا
تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطِبٌ يَهُودَ يَثْرِبَ وَقَالَ: ﴿وَإِنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ وَإِنْهُمْ مَا قَتَلُوهُ، لَكِنْ حُكْمُهُمْ كَحُكْمِ أَسْلَافِهِمْ فِي هَذَا الْفِعْلِ
بِسَبَبِ أَنَّ عِقَابَهُمْ وَنِيَّاتَهُمْ مُوَافِقَةٌ وَمُطَابِقَةٌ لِبَيَانِهِمْ وَعِقَادَتِهِمْ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ قَتَلْتُمْ يَا مُوسَى﴾ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.
(٥) يَرَعَفُ بِهِمْ أَيِ سَيَجُودُ بِهِمُ الزَّمَانُ كَمَا يَجُودُ الْأَنْفُ بِالرَّعَافِ يَأْتِي بِهِمْ عَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ.
(٦) خَاطَبَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ.

وَإِنَّمَا لَكُمْ مَا حَوَى عَسْكَرُهُمْ؛ وَأَمَّا مَا كَانَ فِي دُورِهِمْ فَهُوَ مِيرَاثُ لِدُرِّيَّتِهِمْ، فَإِنْ عَدَا عَلَيْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ أَخَذْنَاهُ بِذَنْبِهِ، وَإِنْ كَفَّ عَنَّا لَمْ نَحْمِلْ عَلَيْهِ ذَنْبَ غَيْرِهِ.

يَا أَخَا بَكْرٍ؛ لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ؛ فَسَمَّ مَا حَوَى الْعَسْكَرَ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَا سِوَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا اتَّبَعْتُ أَثَرَهُ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ.

يَا أَخَا بَكْرٍ؛ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ دَارَ الْحَرْبِ يَحِلُّ مَا فِيهَا، وَأَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ يَحْرُمُ مَا فِيهَا إِلَّا بِالْحَقِّ. فَمَهْلًا مَهْلًا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ -، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تُصَدِّقُونِي، وَأَكْثَرْتُمْ عَلَيَّ فَأَيُّكُمْ يَأْخُذُ عَائِشَةَ فِي سَهْمِهِ؟

فَقَالُوا: أَصَبْتُ وَأَخْطَأْتُ، وَعَلِمْتُ وَجَهِلْتُ، فَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنْظَرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ فَاْمُضُوا لَهُ؛ فَإِنَّ الْعَالَمَ أَعْلَمُ بِمَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الْجَاهِلِ الْخَسِيسِ الْأَخْسِ؛ (٧) فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ (٨) وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.

ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكُمْ أَنَّ خَيْلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنَ النَّهْرِ، فَلَجُّوا فِي تَرْكِ أَمْرِهِ، فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ؛ فَكُونُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ أَطَاعُوا نَبِيَّهُمْ، وَلَمْ يَعْصُوا رَبَّهُمْ؛ فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلْيَفْعَلْ.

وَأَمَّا فَلَانَةُ (٩) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ (١٠) النِّسَاءِ، وَضَعْنَ غَلَاً فِي صَدْرِهَا كَمَرْجَلِ الْقَيْنِ (١١)؛ وَلَوْ دُعِيَتْ لِنَتَالٍ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ. وَلَهَا بَعْدَ ذَلِكَ حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -؛ يَعْفُو عَنْ مَنْ يَشَاءُ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٢٠

للعلاء بن زياد الحارثي

وهو من أصحابه، وقد دخل عليه بالبصرة، يعودده، فلما رأى سعة داره قال:

(٧) مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتُ أَحْوَجُ ٩.

(٨) - النِّجَاة. (٩) - عَائِشَةُ. (١٠) - رَاحِلَةُ.

(١١) من: فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي إِلَى: مَرِيرَةٍ. ومن: فَمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَى: فَلْيَفْعَلْ. ومن: وَأَمَّا فَلَانَةُ إِلَى: عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ١٥٦.

(١٢) من: وَقَدْ دَخَلَ إِلَى: أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ٢٠٩.

(١) المَرْجَلُ: الْقَدْرُ. وَالْقَيْنُ (بِالْفَتْحِ): الْحِدَادُ، أَيْ أَنَّ ضَغِينَتَهَا وَحَقْدَهَا كَانَا دَائِمِي الْغُلْيَانِ كَقَدْرِ الْحِدَادِ فَإِنَّهُ يَغْلِي مَا دَامَ يَصْنَعُ، وَلَوْ دَعَا أَحَدٌ لَتَصِيبَ مِنْ غَيْرِي غَرَضًا مِنَ الْإِسَاءَةِ وَالْعُدْوَانِ مِثْلَ مَا أَتَتْ إِلَيَّ - أَيْ فَعَلْتُ بِي - لَمْ تَفْعَلْ، لِأَنَّ حَقْدَهَا كَانَ عَلَيَّ خَاصَّةً.

وَبَلَىٰ إِن شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ؛ تَفْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتَطْلُعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا^(١)، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين؛ أشكو إليك أخي عاصم بن زياد. قال عليه السلام: وما له ٩. قال: لبس للعبادة، وتخلّى عن الدنيا.

قال - عليه السلام - : عَلَيَّ بِهِ.

فلما جاء قال له:

يَا عَدِيُّ نَفْسِهِ^(٢)؛ لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ. أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ^{١٩}.

أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا^{١٩}. أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

أَوَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿٩(٣)﴾.

أَوْ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٤(٤)﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^{٩(٥)}. وَقَالَ: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُوهَا﴾^{٩(٥)}.

أَمَا وَاللَّهِ: [إِنْ] ابْتَدَاكَ نِعَمَ اللَّهِ بِالْفِعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ ابْتِدَاءِهَا بِالْمَقَالِ. وَقَدْ سَمِعْتُمُ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ-

يَقُولُ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٦)، وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ

مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٧).

إِنَّ اللَّهَ خَاطَبَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا خَاطَبَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(٨). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ نِسَائِهِ: مَا لِي أَرَاكِ شَعْتَاءَ

مَرَهَاءَ سَلْتَاءَ^{١٩}!

قال: يا أمير المؤمنين؛ هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك !.

فقال - عليه السلام - :

وَيَحْكُ؛ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ. إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- قَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ (★) أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةٍ

(★)-الْحَقُّ.

(▲) من: وَيَحْكُ إِلَى: ضَعْفَةُ النَّاسِ. ومن: كَيْلًا إِلَى: فَقَرُّهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٩.

(١) أطلع الحق مطلعه: أظهره حيث يجب أن يظهر.

(٢) عدي: تصغير عدو. واستهام بك الخبيث: أي الشيطان. وفي هذا الكلام بيان أن لذائد الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها

ولكن لسوء القصد فيها. قال الله تعالى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾. ومن تناول الطعام على نية سلامة بدنه حتى

يقوى بدنه على العلم والعمل، كان أكله وشربه من قبيل العبادة.

(٣) الرحمن / ٩، ١٠.

(٤) الرحمن ١٨ و ٢١.

(٥) فاطر / ١٢.

(٦) الضحى / ١٠.

(٧) الأعراف / ٣٢.

(٨) المؤمنون / ٥١.

النَّاسِ^(١)، [وَيَتَأَسُّوْا بِأَضْعَفِ رَعِيَّتِهِمْ حَالًا فِي الْأَكْلِ وَاللَّبَاسِ، وَلَا يَتَمَيِّزُوا عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ؛ كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ، فَيَرْضَى عَنِ اللَّهِ بِمَا هُوَ فِيهِ؛ وَيَرَاهُمْ الْغَنَى فَيَزِدَادُ شُكْرًا وَتَوَاضُعًا.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢١

بعد واقعة الجمل

لما أتاه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم، فقال -عليه السلام-: أَيْنَ خَطِيبُكُمْ؟ فقال الخطيب: أصيبوا تحت نظار الجمل، ثم أخذ في خطبته، فقال عليه السلام: أَمَا إِنَّ (٧) هَذَا لَهُوَ الْخَطِيبُ الْمُسْلِقُ الشُّحْشُحُ^(٢).
وقيل: قال عليه السلام هذه الكلمة لصعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٢

لعمر بن العاص، نصحه بها

(٧) إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ نَقَصَتْ وَكَرِهَتْ^(٣). وَإِنْ أَبْعَدَ الْخَلْقِ مِنَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْبَاطِلِ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ. يَا عَمْرُو! وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَيْنَ مَوْضِعُ الْحَقِّ، فَلَمْ تَتَجَاهَلْ؟
أَبَانَ أُوتِيتَ طَمَعًا يَسِيرًا صِرْتَ لِلَّهِ وَلَؤْلِيَاءَهُ عَدُوًّا^(٤). فَكَأَنَّ - وَاللَّهِ - مَا أُوتِيتَ قَدْ زَالَ عَنْكَ. وَيَحْكُ؛ فَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا، وَلَا لِلظَّالِمِينَ ظَهِيرًا.
أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ نَادِمٌ هُوَ يَوْمٌ وَقَاتِكَ، وَسَوْفَ تَتَمَنَّى أَنَّكَ لَمْ تُظْهِرْ لِي (★) عَدَاوَةً، وَلَمْ تَأْخُذْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ رَشْوَةً.

(★) -لِمُسْلِمٍ.

(▲) هَذَا الْخَطِيبُ الشُّحْشُحُ ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٢.

(▲) من: إِنَّ أَفْضَلَ إِلَى: وَزَادَهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥.

(١) يقدروا أنفسهم: أي يقيسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغنى في الإقتصاد، وصرف الأموال في وجوه الخير، ومنافع العامة، وتسليية للفقير على فقره. حتى لا يتبغ: أي يهيج به ألم الفقر فيهلكه. وقد روي المعنى بتمامه، بل باكثر تفصيلاً عنه، عليه السلام، في عبارة أخرى.

(٢) الشحشح: الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح. والشحشح في غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

(٣) كرهته - كنصره وضربه -: اشتد عليه الغم بحكم الحق، فإن الحزن بالحق مسرة لديه، والمسرة بالباطل زهرة ثمرتها الغم الدائم، وقوله: من الباطل، متعلق بأحب.

كلامه ﷺ للذين أشاروا عليه بالتهيو للحرب

٥٠١

كلامه ﷺ عليه السلام ١٢٣

للأشتر وعلي بن حاتم وشريح بن هانئ وهاني بن عروة
وقد أشاروا عليه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية
(٧) إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقُ لِلشَّامِ (١)، وَصَرَفُ لَهُمْ عَنْ خَيْرٍ
إِنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْتُ لِحَرْبِهِ وَقَدْ لَا يَقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا .
وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ؛ فَأَرُودُوا، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ.
وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ (٢)، فَلَمْ أَرِ فِيهِ لِي إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ
بِمَا أُنْزِلَ عَلَيَّ (٣) مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

كلامه ﷺ عليه السلام ١٢٤

لدهاقين (٣) الأنبار

لما لقوه عند مسيره إلى الشام، فترجلوا له، واشتدوا بين يديه. فقال عليه السلام:
(٧) مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟
فقالوا: خلق منا نعظم به أمرنا.
فقال - عليه السلام -: أَمَّا هَذَا الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ فِيكُمْ خُلِقَ تُعْظَمُونَ بِهِ الْأُمَرَاءَ، فَوَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ

(٣) - جَاءَ بِهِ.

(١) من: وقد أشار إلى: صلى الله عليه وآله ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣.
(٢) من: مَا هَذَا الَّذِي إِلَى: مِنَ النَّارِ وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧.
(٣) يقول أمير المؤمنين: إنه أرسل جريراً ليخبر معاوية وأهل الشام في البيعة له، والدخول في طاعته، ولم ينقطع الأمل منهم، فاستعداده للحرب، وجمعه الجيوش، وسوقها إلى أرضهم، وإغلاق أبواب السلم على أهل الشام، وصرف لهم عن الخير إن كانوا يريدونه، فالرأي الأناء أي التثبت والتأني، ولكنه لا يكره الإعداد، أي أن يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج إليه في الحرب من سلاح ونحوه، ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت، حتى إذا دعي إليها لم يبطيء في الإجابة، ولم يجد ما يمنعه عن اقتحامها. و أرودا: أي سبوا برفق، أصله من أرود في السير إرواداً. والإعداد: التهيئة.
(٢) مثل تقوله العرب في الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر. وإنما خص الأنف والعين لأنهما أظهر شيء في صورة الوجه، وهما مستلفتان النظر، والمراد من الكفر في كلامه الفسق لأن ترك القتال تهاون بالنهي عن المنكر، وهو فسق لا كفر. وقال الإمام الجليل الوربي: يجوز أن يكون المراد بذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرني بقتال هؤلاء واضطرت الآن إلى ذلك؛ فإن قاتلت فهو الواجب، وإن لم أقاتل أكون كالرأد على رسول الله مع التمكن. وقيل: الكفر جحود النعمة، أي جحود نعمة الخلافة بتضييع شرائطها.
(٣) الدهاقين - جمع دهقان -: زعيم الفلاحين في العجم. والأنبار: من بلاد العراق. وترجلوا: أي نزلوا عن خيولهم مشاة.

بِهَذَا أَمْرًاؤُكُمْ؛ وَإِيَّكُمْ لَتَشْفُونَ بِهِ (١) عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَبْدَانِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْفُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ؛ وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَأَاهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ مَعَهَا (★) الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ. فَلَا تَعُودُوا لَهُ. وَأَمَّا دَوَابُّكُمْ هَذِهِ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ نَأْخُذَهَا مِنْكُمْ فَنَحْسِبْهَا مِنْ خَرَاكِكُمْ أَخْذَنَا مِنْكُمْ. وَأَمَّا طَعَامُكُمْ الَّذِي صَنَعْتُمْ لَنَا فَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا إِلَّا بِثَمَنِ.

قالوا: يا أمير المؤمنين؛ نحن نقومهم ثم نقبل ثمنه.

فقال - عليه السلام -: إِذَا لَا تُقَوِّمُونَهُ قِيمَتَهُ. نَحْنُ نَكْتَفِي بِمَا هُوَ دُونُهُ.

قالوا: يا أمير المؤمنين؛ فإن لنا من العرب موالٍ ومعارف أتمنعنا أن نهدي لهم، وتمنعهم أن يقبلوا منا.

فقال - عليه السلام -: كُلُّ الْعَرَبِ لَكُمْ مَوَالٍ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْبَلَ هَدِيَّتَكُمْ، وَإِنْ غَضِبَكُمْ أَحَدٌ فَأَعْلِمُونَا.

قالوا: يا أمير المؤمنين؛ إننا نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا.

فقال - عليه السلام -: وَيَحْكُمُ نَحْنُ أَغْنَى مِنْكُمْ. وتركهم و سار.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٢٥

قبل بدء القتال في صفين

لَمَّا قِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ يَظُنُّونَ إِنَّكَ تَكْرَهُ الْحَرْبَ كِرَاهِيَةَ الْمَوْتِ، أَوْ إِنَّكَ فِي شَكٍّ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ (٢)

(٧) أَمَّا قَوْلُكُمْ: كُلُّ ذَلِكَ كِرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَمَتَى كُنْتُ كَارِهًا لِلْحَرْبِ ١٩.

إِنَّ مِنَ الْعَجَبِ حُبِّي لَهَا غُلَامًا وَيَافِعًا، وَكَرَاهِيَّتِي لَهَا شَيْخًا بَعْدَ نَفَادِ الْعُمْرِ وَقُرْبِ الْوَقْتِ ١٩.

(٧) وَاللَّهِ مَا أَبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجْتُ إِلَى الْمَوْتِ إِلَيَّ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ، فَلَوْ شَكَّتُ فِيهِمْ لَشَكَّتُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ. وَاللَّهِ لَقَدْ ضَرَبْتُ

(★) - وَرَأَاهَا.

(▲) من: لَمَّا قِيلَ لَهُ إِلَى: فَوَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٥.

(▲) من: وَاللَّهِ إِلَى: فِي أَهْلِ الشَّامِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٥.

(١) تَشْفُونَ (بِضَمِّ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ): مِنَ الْمَشَقَّةِ. وَتَشْفُونَ الثَّانِيَةِ (بِسُكُونِ الشَّيْنِ): مِنَ الشَّقَاوَةِ. وَالِدَّعَاةُ (بِفَتْحَاتِ): الرَّاحَةُ. (٢) رَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ مَا عَلَى أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ، سَاهَمَهُمْ فِيهِ رَجَاءُ أَنْ يَعْطِفُوا إِلَيْهِ، وَلِزُومًا لِلْمَعْدَلَةِ وَحَسَنِ السَّيْرِ، وَمَكَثَ أَيَّامًا لَا يَرْسِلُ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَلَا يَأْتِيهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَاسْتَبْطَأَ النَّاسَ إِذْنَهُ فِي قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ. وَاخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ التَّرِيكِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كِرَاهَةُ الْمَوْتِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الشَّكُّ فِي جَوَانِ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ، فَأَجَابَهُمْ: أَمَّا الْمَوْتُ لَمْ يَكُنْ لِيِبَالِي بِهِ، وَأَمَّا الشَّكُّ فَلَا مَوْضِعَ لَهُ، وَإِنَّمَا يَرِجُو بِدَفْعِ الْحَرْبِ أَنْ يَتَجَاوَزُوا إِلَيْهِ بِلا قِتَالٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْقِتَالِ عَلَى الضَّلَالِ وَإِنْ كَانَ الْإِثْمُ عَلَيْهِمْ. وَتَبَوَّءَ بِأَثَامِهَا: تَرَجَعَ بِهَا. وَتَعَشَّى إِلَى ضَوْئِهِ: تَسْتَدَلُّ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بِبَصَرٍ ضَعِيفٍ فَقَصَدَهَا. الْفَتْنُ فَتَهْتَدِي إِلَيْهِ. عَشَا إِلَى النَّارِ: أَبْصَرَهَا لَيْلًا بِبَصَرٍ ضَعِيفٍ فَقَصَدَهَا.

هَذَا الْأَمْرَ ظَهَرًا وَبَطْنًا، فَمَا وَجَدْتُ يَسْعُنِي إِلَّا الْقِتَالُ أَوْ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.
(٧) وَمَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تُلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعُشُوا إِلَيَّ ضَوْئِي، وَذَلِكَ (٨) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تُبَوِّءُ بِأَتَائِمِهَا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ [لي] يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

(٧) وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ (١).
فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ (٢)، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ (٣)، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ (٤)؛ لِفَلَجِكُمْ أَجَلًا، إِنْ لَمْ تُنْمَحُوهُ عَاجِلًا.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٦

في حرب صفين

وذلك لما خُوف من الغيلة (٥) وطلب منه الإحتراس

(٧) كَفَى بِالْأَجَلِ (٦) حَارِسًا. (٧) إِنْ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ (٨) مِنْ أَنْ يُصِيبَهُ حَجَرٌ، أَوْ يَخْرُجَ مِنْ جَبَلٍ أَوْ يَقَعَ مِنْهُ، أَوْ تُصِيبَهُ دَابَّةٌ، [أَوْ] يَتَرَدَّى فِي بئرٍ، أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ، أَوْ يُصِيبَهُ سَبْعٌ؛ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلِيًّا (٩) بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ (٨). (٧) وَإِنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ (٩) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي (٩) -فَهُوَ. (٩) -إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا أَوْعَعَهُ مَلَائِكَةُ حَفَظَتُهُ يَحْفَظُونَهُ. (٩) -خَلُّوا.

(٩) -وَبَيْنَ مَا يُصِيبُهُ. (٩) -مِنْ أَجَلِي / إِنْ الْأَجَلَ.

(٩) من: وَاللَّهُ مَا دَفَعْتُ إِلَى: بِأَتَائِمِهَا ورد في خُطْبِ الرضوي تحت الرقم ٥٥.

(٩) من: وَلَعَمْرِي إِلَى: عَاجِلًا ورد في خُطْبِ الشريف الرضوي تحت الرقم ٢٤.

(٩) كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا ورد في حِكْمِ الشريف الرضوي تحت الرقم ٣٠٦.

(٩) من: إِنْ مَعَ إِلَى: يَحْفَظَانِهِ، وَمِنْ: بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنْ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ ورد في حِكْمِ الشريف الرضوي تحت الرقم ٢٠١.

(٩) من: وَإِنْ عَلَيَّ إِلَى: أَسْلَمْتَنِي ورد في خُطْبِ الشريف الرضوي تحت الرقم ٦٢.

(١) الإِدْهَانُ: الْمُنَافَقَةُ وَالْمَصَانَعَةُ وَلَا تَخْلُو مِنْ مَخَالَفَةِ الظَّاهِرِ لِلْبَاطِنِ وَالْغَشِّ، وَالْكَرِيمُ يَهَادِنُ وَلَا يَدَاهِنُ. وَالْإِيْهَانُ: الدُّخُولُ فِي الْوَهْنِ، وَهُوَ مِنَ اللَّيْلِ نَحْوُ نِصْفِهِ وَهُوَ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ التَّسْتُرِ وَالْمَخَاطَلَةِ وَقَدْ يَكُونُ مَصْدَرُ أَوْهَنْتَهُ: أَضْعَفْتُهُ أَيْ لَا يَعْزِضُ عَلَيَّ فِيهِ مَا يَضْعِفُنِي. وَخَابَطَ الْغَيَّ وَالْغَيَّ يَخْبِطُهُ: صَارَعَ الْفَسَادَ، وَهَذَا التَّعْبِيرُ أَشَدُّ مَبَالِغَةً مِنْ خَبَطَ فِي الْغَيِّ، إِذْ جَعَلَهُ وَالْغَيَّ مُتَخَابِطِينَ يَخْبِطُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ.

(٢) فِرُّوا مِنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ: اهْرَبُوا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ مِنْ عَذَابِهِ.

(٣) عَصَبَهُ بِكُمْ (من باب ضرب): رَبَطَهُ بِكُمْ، أَيْ كَلَّفَكُمْ بِهِ وَالزَّمَكُمْ أَدَاءَهُ. وَنَهَجَهُ بِكُمْ: أَوْضَحَهُ وَبَيَّنَّهُ.

(٤) ضَمِنْتُ الشَّيْءَ ضَمَانًا: كَفَلْتُ بِهِ، وَمَعْنَى الضَّمَانِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرِّعَايَةُ لِلشَّيْءِ وَالْمَحَافَظَةُ عَلَيْهِ. وَلِفَلَجِكُمْ: أَيْ لظَفَرِكُمْ وَفُوزِكُمْ. وَالْأَجَلُ وَالْأَجَلَةُ ضِدُّ الْعَاجِلَةِ لِأَنَّهَا إِلَى أَجَلٍ. وَهَذَا الْكَلَامُ صَادِرٌ عَنْ يَقِينٍ كَامِلٍ.

(٥) الْغِيلَةُ: الْقَتْلُ عَلَى غِرَةٍ بَغِيرِ شُعُورٍ مِنَ الْمَقْتُولِ كَيْفَ يَأْتِيهِ الْقَاتِلُ.

(٦) الْأَجَلُ: مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ لِلْحَيِّ مِنْ مَدَّةِ الْعُمُرِ، وَهُوَ قَوَايِمُ مُنِيعَةٌ مِنَ الْهَلَكَةِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ الْمُسَمَّى. وَالْجُنَّةُ: الْوَقَايَةُ وَالْمُلْجَأُ وَالْحَصْنُ.

انْفَرَجَتْ عَنِّي وَاسْلَمْتَنِي، [وَأَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَخَضَبَ هَذِهِ (وأشار إلى لحيته) مِنْ هَذَا (وأشار إلى رأسه) (٧) فَحَيْثُ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ (١). عَهْدُ مَعْهُودٍ، وَوَعْدُ غَيْرِ مَكْذُوبٍ.

١٢٧

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

محرّضاً عسكره على الإقتحام في حرب صفين

إِنِّي (٧) قَدْ رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ وَأَحْيَا زَكُمُ عَنْ صُفُوفِكُمْ (٨)، تَحُوزُكُمْ (٩) الْجَفَاةُ الطُّغَامُ (١٠) (١١)، وَاعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ (١٢)، وَيَأْفِيخُ الشَّرَفِ (١٣)، وَالْأَنْفُ الْأَقْدَمُ (١٤)، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَعَمَّارُ اللَّيْلِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَأَهْلُ دَعْوَةِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْخَاطِئُونَ! فَلَوْلَا إِقْبَالُكُمْ بَعْدَ إِدْبَارِكُمْ، وَكُرُكُكُمْ بَعْدَ أَنْحِيَا زَكُمُ، وَجَبَ عَلَيْكُمْ مَا وَجَبَ عَلَى الْمُؤَلِّي يَوْمَ الزُّحْفِ دُبْرَهُ، وَكُنْتُمْ - فِيمَا أَرَى - مِنْ الْهَالِكِينَ.

وَلَقَدْ هَوَّنَ عَلَيَّ بَعْضَ وَجْدِي، وَشَقَى بَعْضَ وَحَاوِجِ صَدْرِي (١٥) (١٦)، أَنْ (١٧) رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةِ (١٨) تَحُوزُونَهُمْ بِالسِّيُوفِ كَمَا حَارُوكُمْ، وَتَزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ (١٩) كَمَا أَرَا لُوكُمْ، حَسًّا (٢٠) (٢١) بِالنُّضَالِ (٢٢)، وَشَجْرًا (٢٣) بِالرِّمَاحِ؛ تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ (٢٤)، كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتَذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا.

فَالآنَ فَاصْبِرُوا؛ أُنْزِلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، وَتَبَّتْكُمْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْيَقِينِ. وَلْيَعْلَمْ الْمُنْهَزِمُ أَنَّهُ مُسْخِطُ رَبِّهِ، وَمُوقٍ نَفْسِهِ، وَ (٢٥) أَنْ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةٌ لِلَّهِ (٢٦) - عَزَّ وَجَلَّ -

(٨) - صُفُوفِهِمْ. (٩) - يَحُوزُكُمْ. (١٠) - الطُّغَامَةُ. (١١) - الْمُقَدِّمُ. (١٢) - أَحَا حَ نَفْسِي. (١٣) - أَنِّي. (١٤) - مَصَافِّهِمْ. (١٥) - حَسًّا. (١٦) - بِالنُّضَالِ. (١٧) - لِيَرْكَبَ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ.

(١٨) من: فحيثُ بُدِئَ إلى: الكَلْمُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢.

(١٩) من: وَقَدْ رَأَيْتُ إِلَى: عَنْ مَوَارِدِهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٧.

(٢٠) من: وَأَنْ إِلَى: بَيْنَ يَوْمِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(٢١) الكَلْمُ (بالفتح): الجرح.

(٢٢) الطُّغَامُ - كجراد -: أوغاد الناس والذين لا عقول لهم ولا أفهام..

(٢٣) لهاميم - جمع لهميم (بالكسر) -: السابق الجواد من الخيل والناس.

(٢٤) اليأفوخ - جمع يافوخ -: هو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدمه مع مؤخره.

(٢٥) الوحاوح - جمع وحوحة -: صوت معه بُحَحَ يصدر عن المتألم. والمراد: حرقه الغيظ.

(٢٦) الأخيرة (محركة): آخر الأمر. وجملة: أَنْ رَأَيْتُكُمْ، فاعل شفى.

(٢٧) الحَسَّ (بالفتح): القتل. والنضال: المباراة في الرمي.

(٢٨) الشجر - كالضرب -: الطعن. والهميم (بالكسر): العطاش. وتذاد: تُمنع.

(٢٩) موجدته: غضبه.

عَلَيْهِ، وَالذُّلُّ اللَّازِمُ لَهُ وَالْعَارُ الْبَاقِي، وَاعْتِصَارُ الْفِيءِ مِنْ يَدِهِ، وَفَسَادُ الْعَيْشِ عَلَيْهِ. وَإِنْ الْفَارُّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمْرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ، وَلَا يُرْضَى رَبُّهُ؛ فَمَوْتُ الرَّجُلِ (★) مُحِقٌّ قَبْلَ إِتْيَانِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الرُّضَا بِالتَّلْبُسِ (★) بِهَا، وَالْإِصْرَارِ عَلَيْهَا.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٨

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حرب صفين فأرسل إليهم أن كفوا عما يبلغني عنكم. فأتوه فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ ألسنا محققين؟ قال - عليه السلام -: بلى. قالوا: أليسوا مبطلين؟ قال - عليه السلام -: بلى. قالوا: فلم منعنا من شتمهم؟ فقال - عليه السلام -:

(٧) إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَابِينَ شَتَامِينَ لِعَانِينَ تَشْتُمُونَ وَتَتَبَرَّءُونَ؛ وَلِكَيْكُمْ لَوْ وَصَقْتُمْ مَسَاوِيَّ أَعْمَالِهِمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ وَسِيرَتَهُمْ؛ كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغُ فِي الْعُدْرِ؛ وَلَوْ قُلْتُمْ مَكَانَ سَبْكُمْ وَلَعَنَكُمْ إِيَّاهُمْ، وَبَرَأْتَكُمْ مِنْهُمْ: أَلَلَّهُمْ أَحَقُّ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلَحُ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقُّ مِنْهُمْ مَنْ جَهْلُهُ، وَيَرَعَوْي (١) عَنِ الْغِيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْهُمْ مَنْ لَهَجَ بِهِ؛ لَكَانَ هَذَا أَحَبَّ إِلَيَّ وَخَيْرًا لَكُمْ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٩

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب (٧) إِمْلِكُوا عَنِّي (٢) هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدُنِي، فَإِنِّي أَنَفْسُ بِهِذَيْنِ (٣) عَلَى الْمَوْتِ لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(★) - الْمَرْءُ. (★) - بِالتَّائِسِ.

(▲) من: وقد سمع قوماً إلى: لهج به ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٦.

(▲) من: في بعض أيام إلى: صلى الله عليه وآله وسلم ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٧.

(١) الإرعاء: النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ. ولهج به: أي أبلغ به.

(٢) املكوا عني: أي خذوه بالشدة وأمسكوه، والهزمة وصلية، لنأى يهدني: أي يهدمني ويقوض أركان قوتي بموته في الحرب.

ونفس به- كفرح -: أي ضن به، أي أبخل بهما عن الموت.

(٣) المقصود بهذين هما الحسن والحسين عليهما السلام.

كلامه عليه السلام ١٣٠

مخاطباً القوم بعد اضطرابهم عنه في الحكومة

(٧) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ، حَتَّى لَهَكْتُكُمْ^(١) الْحَرْبُ؛ وَقَدْ - وَاللَّهِ - أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ، وَأَخَذْتُ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَلَمْ تَتْرُكْ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَلْهَكُ، وَفِيهِمْ أَنْكِي. إِلَّا أَنِّي قَدْ (٢) كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًا؛ وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.

كلامه عليه السلام ١٣١

للمتخاذلين من أصحابه في وقعة صفين بعد إقرار الصلح

إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا لِيَفِيئُوا (١) إِلَى الْحَقِّ، وَلَا لِيُجِيبُوا إِلَى كَلِمَةِ السَّوَاءِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، (٢) حَتَّى يَرْمُوا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ (٣)، وَحَتَّى يُرْجَمُوا (٤) بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَاتِبُ (٥)، وَحَتَّى يُجَرَّ بِإِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَنْثُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعُقَ الْخَيُْولُ (٦) فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ (٧)، وَبِأَعْنَانِ (٨) مَسَارِيهِمْ (٩) وَ مَسَارِحِهِمْ. وَحَتَّى تُشَنَّ الْغَارَاتُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَحَتَّى يَلْقَاهُمْ قَوْمٌ صَدُقَ صَبْرُ، لَا يَزِيدُهُمْ هَلَاكُ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَتْلَاهُمْ وَمَوْتَاهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جِدًّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَحِرْصًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ.

(١) - لَقَدْ. (٢) - لِيُنِيبُوا. (٣) - الْعَسَاكِرُ تَتْبَعُهَا الْعَسَاكِرُ. (٤) - يُرْجَمُوا. (٥) - الْجَلَاتِبُ. (٦) - بِأَحْنَاءٍ. (٧) - مَسَارِيهِمْ.

(٨) من: قاله لما اضطرب عليه أصحابه إلى: مَا تَكْرَهُونَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٨.

(٩) من: وَحَتَّى يَرْمُوا إلى: مَسَارِحِهِمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(١) نهكته الحمى: أضعفته وأصنفته، أي كنتم مطيعين حتى أضعفتكم الحرب فجبنتم مع أنها في غيركم أشد تأثيراً. وقد ألزمه قومه بقبول التحكيم فالتزم بإجابتهم، فكأنهم أمروه ونهوه فامتثل لهم.

(٢) المناسير - جمع منسر، كمجلس -: القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم، والكتائب - جمع كتيبة - من المائة إلى الألف؛ والحلائب - جمع حلبة (بسكون اللام) -: الجماعة من الخيل لا تخرج من اصطبل واحد، كما يقاتل القوم إذا جاءوا من كل أوب للنصرة. والخميس: الجيش العظيم، وقيل: من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً.

(٣) دَعَقَ الطَّرِيقَ - كمنع -: وطئه وطئاً شديداً. ودَعَقَ الْغَارَةَ: بَثَّهَا.

(٤) نَوَاحِرَ - جمع نحيرة -: آخر يوم من الشهر. وَأَعْنَانُ الشَّيْءِ: أطرافه، والمسارب: المذاهب للرعي.

(٧) وَاللّٰهُ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُوْلٍ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم نَقْتُلُ اٰبَاعَنَا وَابْنَاءَنَا وَاِخْوَانَنَا وَاٰخْوَانَنَا وَاعْمَامَنَا، وَاَهْلَ بَيُوْتَاتِنَا، ثُمَّ مَا يَزِيْدُنَا ذٰلِكَ اِلَّا اِيْمَانًا وَتَسْلِيْمًا، وَمُضِيًّا عَلٰى اللِّقْمِ (١)، وَصَبْرًا عَلٰى مَضَضِ (٢) الْاَلَمِ، وَجِدًا فِيْ جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَاسْتِقْلَالًا بِمُبَارَزَةِ الْاَقْرَانِ.

وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُ وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ الْفُحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ (٣) اَنْفُسَهُمَا اَيْهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَاسَ الْمُنُوْنِ؛ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنْهُ. فَلَمَّا رَأَى اللّٰهُ - عَزَّوَجَلَّ - (٤) صِدْقَنَا (٥) اَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكِبْتَ (٦)، وَانْزَلَ عَلَيْنَا النُّصْرَ؛ حَتّٰى اسْتَقَرَّ الْاِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ (٧)، وَمُتَّبِعُوْنَا اَوْطَانَهُ.

(٧) وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللّٰهِ - تَعَالٰى - لَكُمْ مَنَزِلَةً نُكْرِمُ بِهَا اِمَاؤَكُمْ، وَتُوصَلُ بِهَا جِيْرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ اِمْرَةٌ؛ (٨) فَلَا اَمْوَالَ بَدَلْتُمُوْهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا اَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا؛ تَكْرُمُوْنَ بِاللّٰهِ عَلَى عِبَادِهِ (٩)، وَلَا تَكْرُمُوْنَ اللّٰهَ فِيْ عِبَادِهِ.

وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا - حِيْنَ كُنَّا مَعَ رَسُوْلٍ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم وَتُصَيِّبُنَا الشَّدَائِدُ وَالْاَذْيُ وَالْبَاسُ - نَّاتِيْ مِثْلَ مَا اَتَيْتُمْ الْيَوْمَ، مَا قَامَ لِلدِّيْنِ عَمُوْدٌ، وَلَا اخْضَرُ لِلْاِيْمَانِ عُوْدٌ، وَلَا عَزَّ الْاِسْلَامُ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُھُوْدَ اللّٰهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُوْنَ، وَ اَنْتُمْ لِنَقْصِ دِيْمِ اَبَائِكُمْ تَأْتِفُوْنَ؛ وَكَانَتْ اُمُوْرُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ تَرْدٌ، وَعَنْكُمْ تَصْدَرُ، وَ اِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمْ الظُّلْمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ، وَ اَلْقَيْتُمْ اِلَيْهِمْ اَرْمَتَكُمْ، وَ اَسْلَمْتُمْ اُمُوْرَ اللّٰهِ فِيْ اَيْدِيْهِمْ، يَعْمَلُوْنَ (١٠) بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيْرُوْنَ (١١) فِيْ الشُّهُوَاتِ. وَاَيُّمَ اللّٰهُ لِنَحْتَلِبُنَّهَا (١٢) دِمًا، وَلِنَتَّبِعُهَا حَسْرَةً وَنَدْمًا؛ فَاحْفَظُوا مَا اَقُوْلُ لَكُمْ وَاذْكُرُوْهُ.

(١) - اَمْضُ. (٢) - سُبْحَانَهُ. (٣) - رَأَى اللّٰهُ صَبْرًا صِدْقًا. (٤) - تَعْمَلُوْنَ. (٥) - تَسِيْرُوْنَ.

(٦) من: وَلَقَدْ كُنَّا اِلَى: اَوْطَانُهُ. ومن: وَلَعَمْرِي اِلَى: عُودٌ. ومن: وَاَيُّمَ اِلَى: لِنَتَّبِعُهَا نَدْمًا ورد في حُطْب الرضي تحت الرقم ٥٦.

(٧) من: وَقَدْ بَلَغْتُمْ اِلَى: اِمْرَةٌ. من: وَقَدْ تَرَوْنَ اِلَى: فِي الشُّهُوَاتِ ورد في حُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦.

(٨) من: فَلَا اَمْوَالَ اِلَى: فِي عِبَادِهِ ورد في حُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٧.

(٩) اللِّقْم (بالتحريك وبوزن صَرَدَ اَيْضًا): معظم الطريق أو جادته وسواء السبيل. ومَضَضُ الألم: لدغته وبرخاؤه.

(١٠) يتخالسان انفسهما: كل يطلب اختلاس روح الآخر. والتصاول: أن يحمل كل قرن على قرنه.

(١١) الكبت: الذل والخذلان

(١٢) جِرَان البعير (بالكسر): مقدم عنقه من مذيحه إلى منحره. والقاء الجران كناية عن التمكن والنزول والمقام.

(١٣) كرم الشيء - كحسن يحسن - عز ونفس، أي إنكم تصيرون أعزاء بنسبتكم للإيمان بالله، ثم لاتبجلون الله، ولا تعظمونه

بالإحسان إلى عباده.

(١٤) الإحتلاب: استخراج ما في الضرع من اللبن. والضمير المنصوب يعود إلى أعمالهم المفهومة من قوله: ما أتيتكم واحتلاب

الدم: تمثيل لاجترارهم على أنفسهم سوء العاقبة من أعمالهم، وسيبتعون تلك الأعمال بالندم عندما تصيبهم دائرة السوء أو

تحل قريباً من دارهم.

ثم خاطب -عليه السلام- القلة الذين لم يرضوا بالصلح قائلاً:
يَا قَوْمُ؛ قَدْ تَرَوْنَ خِلَافَ أَصْحَابِكُمْ، وَأَنْتُمْ قَلِيلٌ فِي كَثِيرٍ، وَلَكِنْ عُدْتُمْ إِلَى الْحَرْبِ لِيَكُونَنَّ هَؤُلَاءِ
أَشَدَّ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا وَأَهْلُ الشَّامِ عَلَيْكُمْ أَفْنَوْكُمْ.
وَاللَّهِ مَا رَضِيتُ مَا كَانَ وَلَا هَوِيَّتُهُ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَرْضَوْا، وَلَكِنِّي مِلْتُ إِلَى الْجُمُهورِ مِنْكُمْ خَوْفاً
عَلَيْكُمْ.

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ -إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ- وَإِنْ تَرَشَّدُ غَزِيَّةٌ أَرَشِدُ
وَاللَّهِ مَا حَكَمْتُ مَخْلُوقاً، وَإِنَّمَا حَكَمْتُ الْقُرْآنَ؛ وَلَوْلَا أَنِّي غَلَبْتُ عَلَى أَمْرِي، وَخَوَّلْتُ فِي رَأْيِي،
لَمَا رَضِيتُ أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ حَرْبٍ اللَّهُ حَتَّى أُعْلِيَ كَلِمَةَ اللَّهِ، وَأَنْصِرَ دِينَ اللَّهِ،
وَلَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ وَالْكَافِرُونَ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٢

لَمَّا مَرَّ وَهُوَ عَائِدٌ مِنْ صَفَيْنَ عَلَى عِدَّةٍ قُبُورٍ فِيهَا قَبْرُ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ

(٧) رَحِمَ اللَّهُ خَبَّاباً، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَعَاشَ مُجَاهِداً، وَابْتُلِيَ فِي جِسْمِهِ آخِراً،
وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ (١)، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ - تَعَالَى -؛ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا.
ثم جاء عليه السلام حتى وقف على القبر فقال:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ (٧) يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ (٢)، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.

يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ؛ يَا أَهْلَ الْعُرْبَةِ؛ يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ؛ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ؛ أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ وَقَرُطٌ سَابِقُ (٣)،
وَنَحْنُ عَمَّا قَلِيلٍ لَكُمْ تَبِعٌ لَاحِقٌ.

أَمَّا الدُّورُ بَعْدَكُمْ فَقَدْ سَكُنْتُ (٤)، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ بَعْدَكُمْ فَقَدْ نَحِثْتُ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ بَعْدَكُمْ فَقَدْ

(١) من: رَحِمَ اللَّهُ إِلَى: عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٤٢.

(٢) من: يَا أَهْلَ إِلَى: الزَّادِ التَّقْوَى ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٣٠.

(٣) الكفاف: العيش الوسط الذي يكفي الإنسان حاجاته الأصلية.

(٤) الموحشة: الموجبة للوحشة، ضد الأُس. والمحال - جمع محل - أي الأماكن المقفرة من أقر المكان، إذا لم يكن به ساكن ولا
نابت.

(٥) القُرط (بالتحريك): المتقدم إلى الماء فيبهني الأرسان واللاء ويمدّد الحياض ويستقي لهم، للواحد والجمع. والكلام هنا على
الإطلاق أي المتقدمون، والتبع (بالتحريك) أيضاً: التابع.

(٦) أي أن دياركم سكنها غيركم، ونساؤكم تزوجت، وأموالكم قُسمت، فهذه أخبارنا إليكم.

فُسِمَتْ. هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت - عليه السلام - إلى أصحابه فقال:

أَمَا لَوْ أُنْذِرْ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبَرُوكُمْ: أَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا؛ فَقَدْ وَجَدْنَا مَا عَمَلْنَا، وَرَبِحْنَا مَا قَدَّمْنَا، وَخَسِرْنَا مَا خَلَّفْنَا، وَإِنْ خَيْرَ الرِّأْيِ التَّقْوَى.

(٧) طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- بِذَلِكَ.

ثم قال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ كِفَاتًا، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا خَلَقْنَا، وَفِيهَا يُعِيدُنَا، وَمِنْهَا يُخْرِجُنَا، وَعَلَيْهَا يَحْشُرُنَا.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٣

لما ورد الكوفة قادماً من صفين

وقد مرَّ بالشبابيين (١)، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين.

وخرج إليه شرحبيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال له - عليه السلام -:

(٧) أَنْغَلِبَكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ (٢) ١٩. أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرِّينِ ١٩.

و أقبل حرب يمشي معه وهو راكب فقال له - عليه السلام -:

إِرْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ (٣) مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلَّوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٤

بعد مرجعه من صفين

وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة وكان من أحب الناس إليه

(٧) لَوْ أَحْبَبْنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ (٤).

(٨) من: طُوبَى إِلَى: عَنْ اللَّهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤.

(٨) من: لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ إِلَى: لِلْمُؤْمِنِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٢.

(٨) من: وَقَدْ تُوْفِي سَهْلٌ إِلَى: لَتَهَافَّتَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١.

(١) شبام - ككتاب - إسم حي. والشباميين هم بطن من همدان.

(٢) على ما أسمع أي من البكاء، وتغلبكم عليه: أي يأتينه قهراً عنكم. والرنين: صوت البكاء.

(٣) أي مشيك وأنت من وجوه القوم معي، وأنا راكب، فتنة للحاكم، تنفخ فيه روح الكبر، ومذلة: أي موجبة لذل المؤمن، ينزلونه

منزلة العبد والخادم.

(٤) تهافت: تساقط بعد ما تصدع.

كلامه ﷺ لما قيل له: لو غيرت شيك

٥١٠

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٥

لما قيل له بعد وقعة صفين: لو غيرت شيك يا أمير المؤمنين ؟
(٧) الْخَضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ.

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٦

لما سئل عن قتلاه وقتلى معاوية
يُوْنَىٰ بِبَيْتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِعَاوِيَةَ فَتَخْتَصِمُ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ فَأَيْنَا فَلَجَ فَلَجَ أَصْحَابُهُ.

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٧

عن نيته في إزالة البدع المحدثّة
(٧) لَوْ قَدْ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِصِ (١) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٨

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية،
وكان قد إبتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين - عليه السلام - وأعتقهم،
فلما طالبه بالمال خاس (٢) به وهرب إلى الشام فقال - عليه السلام -:
(٧) قُبِحَ اللَّهُ (٣) مَصْقَلَةٌ؛ فَعَلَّ فِعْلَ السَّادَةِ، وَخَانَ خِيَانَةً [الْفُجَّارِ] (٤)، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ؛ فَمَا
(٤) -الْفَاجِرِ. (٥) -أَكَلُ.

- (١) من: لو غيرت شيك إلى: مُصِيبَةٍ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٣.
(٢) من: لو قد إلى: أَشْيَاءَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٢.
(٣) من: لما هرب مصقلة إلى: وَفُورُهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤.
(٤) المداحض: المزالق يريد بها الفتن التي ثارت عليه، ويقول عليه السلام: إنه لو ثبت قدماه في الأمر، وتفرغ لغير أشياء من عادات الناس وأفكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح.
(٥) خاس به: خان وغدر.
(٦) قبحه الله: نحاه وأبعده عن الخير. وفعل فعل السادة: اعتق العبيد. وفر فرار العبيد.

أَنطِقْ مَا دَحِهُ حَتَّى أَسْكُتَهُ، وَلَا صَدَقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَّتَهُ (١).
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ لِأَخَذَتَا مَيْسُورَهُ (٢)، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَقُورَهُ (٣) ﴿٥﴾.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الرحبة بالكوفة

لَمَّا نَاشَدَ النَّاسَ فَقَالَ : أُنشِدُكُمْ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِي وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنْ حَجَّةِ الْوُدَاعِ يَوْمَ غَدِيرِخُمٍّ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِمَنْ عَادَاهُ. إِلَّا قَامَ فَشْهَدَ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجَالٌ فَشْهَدُوا بِذَلِكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَنْسَ بَنَ مَالِكٍ : لَقَدْ حَضَرْتُهَا فَمَا بَالُكَ ؟ فَقَالَ (٣) : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : كَبِيرٌ سَنِيٌّ، وَصَارَ مَا أَنْسَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَذْكَرُهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(٧) إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُؤَارِيهَا الْعِمَامَةُ.
فَأَصَابَ أَنْسَاءُ هَذَا الدَّاءِ فِيمَا بَعْدَ فِي وَجْهِهِ، فَكَانَ لَا يُرَى إِلَّا مَبْرَقَعًا حَتَّى مَاتَ.



(▲) مَنْ : إِنْ كُنْتُ إِلَى : الْعِمَامَةُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١١.

(❖) وَالْقِصَّةُ أَنَّ الْخُرَيْتَ بْنَ رَاشِدٍ النَّاجِيَّ أَحَدَ بَنِي نَاجِيَّةٍ كَانَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَفِينٍ، ثُمَّ نَقَضَ عَهْدَهُ بَعْدَ صَفِينٍ، وَنَقَمَ عَلَيْهِ فِي التَّحْكِيمِ، وَخَرَجَ يَفْسِدُ النَّاسَ وَيَدْعُوهُمْ لِلْخِلَافِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتِيبَةً مَعَ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ الرِّبَاحِيِّ لِقِتَالِهِ هُوَ وَمَنْ انْضَمَّ إِلَيْهِ، فَأَدْرَكَتْهُ الْكَتِيبَةُ بِسَيْفِ الْبَحْرِ بِفَارَسٍ، وَبَعْدَ دَعْوَتِهِ إِلَى التَّوْبَةِ، وَإِبَائِهِ قَبُولَهَا، شَدَّتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَ، وَقَتَلَ مَعَهُ كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَسَبَّيَ مِنْ أَدْرَكَ فِي رِحَالِهِمْ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَكَانُوا خَمْسَمِائَةَ أَسِيرٍ. وَلَمَّا رَجَعَ مَعْقِلٌ بِالسَّبْيِ، مَرَّ عَلَى مَصْقَلَةِ بَنِ هَبِيرَةَ الشَّيْبَانِيِّ، وَكَانَ عَامِلًا لِعَلِيِّ عَلَى (أَرْدَشِيرِ خَرَه) فَبَكَى إِلَيْهِ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانِ، وَتَصَايَحَ الرِّجَالُ يَسْتَغِيثُونَ فِي فَكَاكِهِمْ، فَاشْتَرَاهُمْ مِنْ مَعْقِلٍ بِخَمْسَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ثُمَّ امْتَنَعَ مِنْ إِدَاءِ الْمُبْلَغِ. وَلَمَّا ثَقُلَتْ عَلَيْهِ الْمَطَالِبَةُ بِالْحَقِّ لِحَقِّ بِمَعَاوِيَةَ فَرَارًا تَحْتَ اسْتَارِ اللَّيْلِ.

(١) بَكَّتَهُ : قَرَعَهُ وَعَنَفَهُ.

(٢) مَيْسُورُهُ : مَا تَيْسَرُ لَهُ. أَيْ قَبْلُنَا مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنُظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾.

(٣) وَقُورُهُ : زِيَادَتُهُ.

(٢) الْضَمِيرُ فِي «قَالَ» وَ«رَجَعَ» وَ«لَوْ» لَأَنْسَ. ثُمَّ إِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتِي وَدَعْوَتَكَ كَمَا اسْتَجَابَ دَعَاءَ مُوسَى وَهَارُونَ حَيْثُ قَالَ : ﴿قَدْ أَجَبْتُ دَعْوَتَكُمَا﴾.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٤٠

لبعض أصحابه

وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به، وأنتم الأعلون نسباً، والأكرمون حسباً، والأتمون شرفاً، والأشدون نوطاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابة؟ فقال:

(٧) يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلْبُ الْوُضَيْنِ (١)، ضَيْقُ الْمَحْرَمِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ ذِي سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ نِمَامَةٌ الصَّهْرِ، وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ:

أَمَّا الْإِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ، وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالْأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَوَاطٍ (٢)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً (٣) شَحَتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا (٤) نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعَمَ الْحَكَمُ لِلَّهِ الْعَدْلُ، وَالْمَعُودُ (٥) إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي السَّاعَةِ مَا يُؤْفِكُونَ، ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٦).

وَدَعَ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حُجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَحْدِثُ الرُّوَاحِلِ (٧)

وَهَلُمَّ (٨) إِلَى الْخَطْبِ الْجَلِيلِ فِي ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ؛ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ. فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الْأَوْدَ.

(٨) - إِمْرَةً. (٩) - بِهَا. (١٠) - الْمَوْعُودُ.

(١١) من: لبعض أصحابه إلى: يَصْنَعُونَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٢.

(١) الوضين: بطن يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرج، فإذا قلق واضطرب اضطرب الرجل، فكثير تلمل الجمل، وقل ثباته في سيره، والإرسال: الإطلاق والإهمال، والسدد (محركا): الإستقامة، أي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب في مشيته، والذمامة: الحماية والكفاية، والصحرة: الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب الزوج، وإنما كان للأسدي حماية الصهر لأن زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت أجنبية، وكان أيضاً من أقارب ليلى بنت مسعود بن خالد، وليلى كانت امرأة أمير المؤمنين عليه السلام، ولها من أمير المؤمنين عبد الله بن علي بن أبي طالب وأبو بكر بن علي بن أبي طالب.

(٢) النوط (بالفتح) التعلق والإلتصاق، والأثرة: الإختصاص بالشيء دون مستحقه، والمراد بمن سخط نفوسهم عن الأمر أهل البيت.

(٣) الأنعام / ٦٧.

(٤) البيت لامرئ القيس، وتتمته: وهات حديثاً ما حديث الرواحل، قاله عندما كان جارا لخالد بن سدوس، فأغار عليه بنو جديلة، فذهبوا بأهله فشكا لمجيرته خالد، فقال له: أعطني رواحك الحق بها القوم، فأراد إبلك وأهلك، فاعطاه، وأدرك خالد القوم فقال لهم: ردوا ما أخذتم من جاري، فقالوا: ما هلك بجار. فقال: والله إنه جاري وهذه رواحله، فقالوا: رواحله؟ فقال: نعم، فرجعوا إليه، وأنزلوه عنهن، وذهبوا بهن، والنَّهْبُ (بالفتح): الغنيمة، وصيح: أي صاحوا للغارة، في حجراته (بفتح الحاء) - جمع حجرة - الناحية، ووجه التمثيل ظاهر.

(٥) هلم: أذكر، والخطب: عظيم الأمر وعجيبه الذي أدى لقيام من ذكره لمنازعة في الخلافة، والأود: الإعوجاج والميل.

حَاوَلَ الْقَوْمُ - وَاللَّهِ - إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ قَوَارِهِ مِنْ يُنْبِوعِهِ^(١)، وَالْإِدْهَانِ فِي ذَاتِ اللَّهِ. وَهِيَ هَاتِ ذَلِكَ مِنِّي.

وَلَا غُرُوفَ - وَاللَّهِ - قَدْ يَتَسَّ الْقَوْمُ مِنْ هَيْبَتِي، وَجَدَحُوا^(٢) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرِبًا وَبَيْئًا، فَإِنْ تَكُ لِلْأَيَّامِ عَاقِبَةً، [وَ] تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مَحْنُ الْبَلَوَى، أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ^(٣)؛ وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى، ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾^(٤)، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿^(٥)، وَ ﴿ لَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٦).

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤١

وقد بلغه نعي مالك الأشتر رحمه الله

(٧) اللَّهُ دَرُّ مَالِكٍ (٧)؛ وَمَا مَالِكٌ؟ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِدًّا^(٨)، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا. لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ. أَمَّا وَاللَّهِ لَيَهْدُنَّ مَوْتُكَ عَالَمًا، وَلَيُفَرِّحَنَّ عَالَمًا. فَعَلَى مِثْلِ مَالِكٍ فَلَتَبْكِ الْبَوَاكِي. فَهَلْ مَرَجُوْكُمْ كَمَا لَكَ، وَهَلْ مَوْجُودٌ مِثْلُ مَالِكٍ؟ وَهَلْ قَامَتِ النِّسَاءُ عَنْ مِثْلِ مَالِكٍ؟ ثُمَّ قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أَحْتَسِبُهُ عِنْدَكَ؛ فَإِنْ مَوْتُهُ مِنْ مَصَائِبِ الدُّهْرِ. فَرَحِمَ اللَّهُ مَالِكًا؛ فَقَدْ وَفَى بِعَهْدِهِ، وَقَضَى نَحْبَهُ، وَلَقِيَ رَبَّهُ؛ مَعَ أَنَا قَدْ وَطَّنَا أَنْفُسَنَا أَنْ نَصْبِرَ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ بَعْدَ مُصَابِنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمُصِيبَةِ.

(٩) من: مَالِكٌ وَمَا أَدْرَاكَ إِلَى: الطَّائِرُ ورد في حِكْمِ الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ٤٤٣.

(١) الْفَوَارُ وَالْفَوَارَةُ مِنَ الْيَنْبُوعِ: الثَّقْبُ الَّذِي يَفُورُ الْمَاءُ مِنْهُ بِشِدَّةٍ.

(٢) جَدَحُوا: خَلَطُوا. وَالشَّرْبُ (بِالْكَسْرِ): النَّصِيبُ مِنَ الْمَاءِ. وَالْوَبَى: مَا يُوجِبُ شَرْبَهُ الْوَبَاءِ، يُرِيدُ بِهِ الْفِتْنَةَ الَّتِي يَرُدُّونَهَا نِزَاعًا لَهُ فِي حَقِّهِ، كَأَنَّهَا مَاءٌ خَلَطَ بِالْمَوَادِّ السَّامَةِ الْقَاتِلَةَ.

(٣) مَحْضُ الْحَقِّ: خَالِصُهُ.

(٤) فَاطِرُ / ٨

(٥) وَإِنْ كَانُوا لَا يَزَالُوا مُفْتُونِينَ فَلَا تَمُتْ نَفْسَكَ غَمًّا عَلَيْهِمْ.

(٦) الْمَائِدَةُ / ٢٦٠.

(٧) مَالِكٌ: هُوَ الْأَشْتَرُ النَّخَعِي.

(٨) الْفِدَّ (بِكَسْرِ الْفَاءِ): الْجَبَلُ الْعَظِيمُ، وَالْجَمْلَتَانِ بَعْدَهُ كُنَايَةٌ عَنْ رَفْعَتِهِ وَامْتِنَاعِ هِمَّتِهِ. وَأَوْفَى عَلَيْهِ: وَصَلَ إِلَيْهِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤٢

لعبد الرحمن بن شبيب الفرازي

وكان عيناً لعلي - عليه السلام - في الشام، لما حدثه أن أهل الشام بلغ بهم سرورهم بقتل محمد بن أبي بكر إلى أنهم أذّنوا بقتله على المنبر، فقال - عليه السلام -:
(٧) إِنَّ حُرْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ تَقْصُوا بَغِيضًا، وَتَقْصِنَا حَبِيبًا.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤٣

لما أنكر الخوارج عليه التحكيم

(٧) إِنَّا لَمْ نُحْكَمْ الرِّجَالِ (*)، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ؛ وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ (١) لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكَمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ، لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - (*): «فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» (٢). فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُحْكَمَ (*) بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ يُؤْخَذَ (*) بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ، وَيَتَّيَّبَتِ الْعَالِمُ؛ وَلَعَلَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهَدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذَ (*) بِأَكْطَامِهَا (٣)، فَتَعَجَّلَ (*) عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادِ لِأَوَّلِ الْغَيِّ.

(*) - الرَّجُلُ. (*) - عَزَمَ مِنْ قَائِلٍ. (*) - نُحْكَمُ. (*) - نَأْخُذُ. (*) - وَلَا يُؤْخَذُ. (*) - فَتَعَجَّلَ.

(▲) من: إِنَّ حُرْنَنَا إلى: حَبِيبًا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٥.

(▲) من: إِنَّا إلى: لِأَوَّلِ الْغَيِّ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥.

(١) الدَّقَّتَانِ: صَفْحتان من جلد تحويان ورق المصحف.

(٢) النساء / ٥٩.

(٣) الأكطام - جمع كظم (محركة) -: مخرج النفس، والأخذ بالأكطام المضايقة والإشتداد بسلب المهلة.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٤٤

في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله

(٧) حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فَيْكُمْ.

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ (١) بِهَا بَاطِلٌ.

نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ (٢)، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ (٣)، وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتُؤْمَنُ (٤) بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِهِ (٥) بَرٌّ، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ. أَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَسْتَمْتَعُ (٦) فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُّهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

(٧) إِنَّ السُّلْطَانَ وَزَعَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ (١) (٢).

أَمَّا إِنْ لَكُمْ عِنْدَنَا ثَلَاثَ خِصَالٍ: لَا تَمْنَعُكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ تُصَلُّوا فِيهَا [وَأَنْ تَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَهُ، وَلَا تَمْنَعُكُمْ نَصِيبُكُمْ مِنَ الْفِيءِ مَا دَامَتْ (٣) أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا، وَلَا تَبْدُوَكُمْ بِحَرْبٍ حَتَّى تَبْدُوَنَا بِهَا. وَأَشْهَدُ لَقَدْ أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ الصَّادِقُ، عَنِ الرُّوحِ الْأَمِينِ، عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ عَلَيْنَا مِنْكُمْ فِرْقَةٌ، قَلْتُ أَوْ كَثُرَتْ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ حَقْفَهَا عَلَى أَيْدِينَا. وَإِنْ أَفْضَلَ الْجِهَادِ جِهَادُكُمْ، وَأَفْضَلَ الشُّهْدَاءِ مَنْ قَتَلْتُمُوهُ، وَأَفْضَلَ الْمَجَاهِدِينَ مَنْ قَتَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مَا أَنْتُمْ عَامِلُونَ، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ، وَ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

(١) -يَلْتَمَسُ. (٢) -لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ. (٣) -يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ النَّقِيُّ. (٤) -تَأْمَنُ. (٥) -فَيَسْتَمْتَعُ.

(٦) -لَأَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَمُقِيمُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَوَزَعَتُهُ فِي الْأَرْضِ. (٧) -كَانَتْ.

(٨) من: في الخوارج إلى: مَنِيَّتُهُ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٤٠، وكلمة حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ تكرر في الحكم تحت الرقم ١٩٨.

(٩) السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٢.

(١٠) الضمائر الغائبة المذكورة في يجمع به الفاء إلخ تتبدل غائبة مؤنثة إذا أردنا إعادتها إلى الإمرة عطفاً على ضميرى يستمتع فيها ويبلغ الله فيها.

(١) (الوزعة) (بالتحريك) - جمع وازع -: وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة، والإخبار بالجمع لأن «ال» في السلطان للجنس.

(٢) الأنعام / ٦٧.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤٥

قاله للبرج بن مسهر الطائي (١) وكان من الخوارج، وقد قال بحيث يسمعه: لاحكم إلا لله
(٧) أُسْكُتْ - قُبْحَكَ اللَّهُ - يَا أَثْرَمُ (٢). قَوْلَ اللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَعِيفًا شَخْصًا،
خَفِيًّا صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤٦

كَلَّمَ بِهِ الْخَوَارِجُ

لَمَّا قَالُوا لَهُ: إِنَّا حَكَمْنَا، فَلَمَّا حَكَمْنَا أَثْمَنًا، وَكُنَّا بِذَلِكَ كَافِرِينَ.
وَقَدْ تَبْنَا؛ فَإِنْ تَبْتَ كَمَا تَبْنَا فَنَحْنُ مِنْكَ وَمَعَكَ (٣). فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

(٧) أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ (٤)، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَبْرٌ (٥) (٦). أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ وَجَهَادِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
وَهَجَرْتِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ (٦) (٧) * قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٧).

فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ أَرْتَبْتُ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، أَوْ ضَلَلْتُ مِنْذُ اهْتَدَيْتُ. بَلْ بِنَاهَدَاكُمْ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ،
وَأَسْتَنْقَذَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَعَصَمَكُمْ مِنَ الْجَهَالَةِ.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَعَنْصَرُ الرَّحْمِ، وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ
(٨) - أَثْرَمُ (٩) / أَبْرٌ (١٠) - الضَّلَالَةِ.

(٨) من: قاله للبرج إلى: الماعز ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٤.

(٩) من: أصابكم إلى: المهتدين ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨.

(١٠) أحد شعراء الخوارج.

(١) قُبْحَكَ اللَّهُ: كسر، كما يقال: قبحت الجوزة: كسرتها. والثرم (محركا): سقوط الثنية من الأسنان. والضئيل: النحيف
المهزول، كناية عن الضعف. ونعر: صاح. ونجمت: ظهرت وبرزت. والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف ولا
شجاعة.

(٢) زعم الخوارج خطأ الإمام في التحكيم، وغلوا فشرطوا في العودة إلى طاعته أن يعترف بأنه كان كفر ثم آمن، فخطبهم بهذا
الكلام.

(٣) الحاصب: ريح شديدة تحمل الحصباء، والجملة دعاء عليهم بالهلاك.

(٤) الأبر: يقال: أبر فلان النخل، أي لقحه وأصلحه، والكوفيون يكثرون عمارة النخل.

(٥) الأثر: الذي ياتر الحديث، أي يرويه ويحكيه. والمراد: لا بقي منكم مخبر.

(٦) الأنعام/٥٦.

وَالْحِكْمَةِ. (٧) نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى (١)، [وَ] أَفُقُ الْحِجَابِ بِهَا (٢) يَلْحَقُ التَّالِي الْمُقَصِّرُ الْبَطِيءُ، وَإِلَيْهَا (٣) يَرْجِعُ الْعَالِي الثَّائِبُ؛ طَرِيقُنَا الْقَصْدُ، وَأَمْرُنَا الرُّشْدُ، مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لَحِقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا مَجِئَ، وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ سَبِيلِنَا سَحِقَ؛ لِمُحِبِّينَا أَفْوَاجٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلِمُبْغِضِينَا أَفْوَاجٌ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -.

(٧) وَإِنَّمَا حَكَّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ الْإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ. وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ؛ فَإِنْ جَرَيْنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمْ أَتَبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَهُمُ إِلَيْنَا أَتَّبَعُونَا. فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلَمْ تُضَلُّوْنَ عَامَّةُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِضَلَالِي، وَتَأْخَذُوا بِهِمْ بِخَطَايَايَ، وَتَكْفُرُوا بِهِمْ بِذُنُوبِي؛ سَيُؤْفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ (٤) وَالسُّقْمِ، وَتَخْلُطُونَ مَنْ أَدْنَبَ بِمَنْ لَمْ يَذْنِبْ!٩.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ؛ وَقَتْلَ الْقَاتِلِ، وَوَرَّثَهُ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ؛ وَقَطَعَ يَدَ السَّارِقِ، وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْقِيَمَةِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَآخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ (٥).

ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ (٦). وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، (٧) لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ (٨) الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ ضَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي، وَذَلِكَ (٩) - بِنَا. (١٠) - إِلَيْنَا. (١١) - الْبَرَاءَةُ.

(٩) من: نَحْنُ إِلَى: الْعَالِي ورد في حِكْم الشَّريف الرضوي تحت الرقم ١٠٩.
(١٠) من: وَإِنَّمَا حَكَّمَ إِلَى: أَتَّبَعُونَا، وَمَنْ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا إِلَى: بِهِ تِيهَهُ، وَمَنْ: وَسَهْلِكُ فِي إِلَى: عَمَامَتِي هَذِهِ ورد في خُطْب الشَّريف الرضوي تحت الرقم ١٢٧.

(١١) من: لَوْ ضَرَبْتُ إِلَى: مُنَافِقٌ ورد في حِكْم الشَّريف الرضوي تحت الرقم ٤٥.
(١) النمرقة (بضم فسكون فضم ففتح): الوسادة، وآل البيت عليهم السلام أشبه بها للإستناد إليهم في أمور الدين كما يُسْتَدَنَّ إِلَى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء. ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها، فكان الكل يعتمد عليها، إما مباشرة، أو بواسطة ما بجانبه: وآل البيت على الصراط الوسط العدل، يلحق بهم من قصر، ويرجع إليهم من غلا وتجاوز. والغالى: المُبَالِغُ المُجَاوِزُ لِلْحَدِّ.

(٢) كان من زعم الخوارج أن من أخطأ وأذنب فقد كفر، فأراد الإمام عليه السلام أن يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) ضرب به تيهه: سلك به في بادية ضلالته.

(٤) الخيشوم: أصل الأنف. والجَمَات - جمع جَمَّة (بفتح الجيم) - وهو من السفينة مجتمع الماء المترشح من الواحها، أي لو كفت عليهم الدنيا بجليها وحقيقتها.

كلامه ﷺ للخوارج لما طلبوا منه التوبة

٥١٨

أَنَّهُ قَضَىٰ قَائِلُضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ^(١).

وَسَيَهْلِكُ^(٢) فِي صِنْفَانِ^(٣) : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ^(٤) غَالٍ^(٥)، يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ قَالَ^(٦) : يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ؛ وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ السُّمُطِ الْأَوْسَطِ قَائِلُزُمُوهُ .
وَالزُّمُومَةُ السُّوَادُ الْأَعْظَمُ^(٧)، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ^(٨) الْجَمَاعَةِ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّادَّ عَنِ الْحَقِّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّادَّ^(٩) مِنَ الْعَنَمِ لِلذُّنْبِ.
أَلَا مَنْ دَعَا إِلَىٰ هَذَا الشَّعَارِ^(١٠) فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ.

كَلَامُ رُلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤٧

لرجل من أصحابه

لَمَّا قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: نَهَيْتُنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا،
فَمَا نَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ؟ فَصَفَّقَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ:
(٧) هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ^(٥).

أَمَّا - وَاللَّهِ - لَوْ أَتَيْتُ حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ اسْتَقَمَّتُمْ هَدْيُكُمْ^(٦)، وَإِنْ اءُوجَجْتُمْ قَوْمُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَذَارِكُكُمْ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى.

(٨) - هَلِكُ^(٧) / يَهْلِكُ. (٩) - رَجُلَانِ. (١٠) - وَبَاهَتْ مُقْتَرِ.

(١١) - عَلَى. (١٢) - الشَّادَّة. (١٣) - اسْتَقَمَّتُمْ هَدْيُكُمْ.

(١٤) من: هَلِكُ فِي رَجُلَانِ إِلَى: مُبْغِضٌ قَالَ وَرَدَ فِي حُكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٧. وَوَرَدَ بِاخْتِلَافِ الْعِبَارَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٦٩.

(١٥) من: وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى: عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢١.

(١٦) الْغَلَاةُ الْمُفْرَطُونَ فِي عِدَاوَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الْخَوَارِجُ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، مِثْلُكَ مِثْلُ الْمَسِيحِ، هَلِكُ فِيهِ النَّصَارَى لَغُلُوهُمْ فِيهِ، وَالْيَهُودُ لِبُغْضِهِمْ إِيَّاهُ.

(١٧) الْغَالِي: الْمُنْتَاجِرُ فِي حُبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبَبِ غَيْرِهِ أَوْ دَعْوَى حُلُولِ اللَّاهُوتِ فِيهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. وَالْقَالِي: الْمُبْغِضُ الشَّدِيدُ الْبُغْضِ.

(١٨) السُّوَادُ الْأَعْظَمُ: كُلُّ عَدَدٍ كَثِيرٍ، أَيْ إِتْبَعُوا الْإِجْمَاعَ وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ. وَسَمِيَ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ السُّوَادَ، وَالْكُرُومُ وَالْأَشْجَارُ سُوَادَ الْبَلَدِ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ يُرَى أَسْوَدَ مِنْ بَعِيدٍ.

(١٩) الشَّعَارُ: عَلَامَةُ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّفَرِ، وَهُوَ مَا يَتَنَادَوْنَ بِهِ لِيَعْرِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. قِيلَ: كَانَ شَعَارُ الْخَوَارِجِ «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَذَا الشَّعَارُ هُوَ مَا امْتَاَزُوا بِهِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ الْجَمَاعَةِ، فَيُرِيدُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ كُلَّ خَارِجٍ عَنْ رَأْيِ الْجَمَاعَةِ مُسْتَبَدٌّ بِرَأْيِهِ، عَامِلٌ عَلَى التَّصَرُّفِ بِهَوَاهُ، فَهُوَ وَاجِبُ الْقَتْلِ، وَإِلَّا كَانَ أَمْرُهُ فِتْنَةً وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

(٢٠) الْعُقْدَةُ: يَرِيدُ بِهَا مَا حَصَلَ عَلَيْهِ التَّعَاقُدُ مِنْ حَرْبِ الْخَارِجِينَ عَنِ الْبَيْعَةِ حَتَّى يَكُونَ الظَّفَرُ أَوْ الْهَزِيمَةُ. وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرِيدُ: هَذَا جَزَاؤُكُمْ فِيمَا تَرَكْتُمْ الْحَزْمَ وَشَغَبْتُمْ عَلَيَّ، وَالْجَائِثُونَ لِقَبُولِ الْحُكُومَةِ.

وَلَكِنْ بِمَنْ، وَ إِلَى مَنْ ١٩. أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي؛ كَنَاقَشِ الشُّوْكَةَ بِالشُّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا (١) مَعَهَا.

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيَّ (٢)، وَكَلَّتِ الرَّعَّةُ بِأَشْطَانِ الرُّكِيِّ (٣).
(ثم قال - عليه السلام -):

أَيُّنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَاحْكُمُوهُ، وَهَيَّجُوا (٤) إِلَى الْقِتَالِ فَوَلَّيْهِمُ وَلَهُ اللَّفَّاحُ (٥) إِلَى أَوْلَادِهَا (٦)، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا، وَصَفًّا صَفًّا ١٩. بَعْضُ هَلْكَ وَبَعْضُ نَجَا؛ لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ (٧)، وَلَا يَعْرِضُونَ عَنِ الْقَتْلِ (٨)؛ مَرَّةَ الْعُيُونِ (٩) مِنَ الْبُكَاءِ، حُمْصُ الْبُطُونِ (١٠) مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّقَاقِ (١١) مِنَ الدُّعَاءِ، صَفَرُ الْأُلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ، عَلَى وَجْهِهِمْ غَبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ؛ رَهْبَانٌ فِي اللَّيْلِ، أَسَدٌ فِي النَّهَارِ. أُولَئِكَ إِخْوَانِي الدَّاهِبُونَ، فَحَقٌّ لَنَا أَنْ نَنْظُمًا إِلَيْهِمْ، وَنَعَضُّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ.

(ثم دمت عيناه عليه السلام وقال): إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

ثم قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي (١٢) لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دَيْنَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ؛ فَاصْدِفُوا (١٣) عَنْ نَرَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاكُمْ إِلَيْكُمْ، وَأَعْقِلُوا (١٤) عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

(١) - هَيَّجُوا. (٢) - وَلَدَهَا. (٣) - الْمَوْتَى.

(١) الضَّلَعُ (بفتح الضاد ويتسكين اللام): الميل. وأصل المثل: لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعتها معها، يضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربه. ونقش الشوكة إخراجها من العضو تدخل فيه.

(٢) الدَّوِيَّ (بفتح فكسر): المؤلم. وقد وُصفَ بما هو من لفظه.

(٣) كَلَّتْ: ضعفت. والنزعة: جمع نازع. والأشطان - جمع شطن - هو الحبل. والركي - جمع ركية -: هي البئر. أي ضعفت قوة النازعين لمياه المعونة من آبار هذه الهمم الغائضة الغائرة.

(٤) اللِّفَّاح - جمع لَفَّوح -: الناقة. ولولها إلى أولادها: فزعها إليها إذا فارقتها.

(٥) لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ ... : إذا قيل لهم: نجا فلان فبقي حياً، لا يفرحون لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق، ولا يحزنون إذا قيل لهم: مات فلان فإن الموت عندهم حياة السعادة الأبدية. وقد مضى أولئك فوا حسرتا عليهم، ولذلك قال عليه السلام: أولئك إخواني الداهبون.

(٦) مَرَّةً (بضم فسكون) - جمع أمره من مَرِهَتْ عينه -: إذا فسدت أو ابيضت حماليقها.

(٧) حُمْصُ الْبُطُونِ: ضوامرها.

(٨) ذُبُلَتْ شِفَتُهُ: جَفَّتْ وَبَيَسَتْ لَذْهَابِ الرِّيقِ.

(٩) يُسَنِّي: يسهل.

(١٠) يعطيكم الفرقة بدل الجماعة كأنه يبيعهم الثانية بالأولى.

(١١) فاصدِفُوا: أي فأعرضوا عن وساوسه.

(١٢) أَعْقِلُوا: أحبسوها على أنفسكم لا تتركوها فتضيع منكم فتخسرون.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٤٨

لرجل من أصحابه

وقد ارسله ليعلم له احوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه -عليه السلام-، فلما عاد اليه الرجل قال له عليه السلام:

(٧) اامنوا ففطنوا، ام جبنوا فظعنوا (١)؟

فقال الرجل: بل ظعنوا يا امير المؤمنين، فقال - عليه السلام -:

او قد فعلوها (٢) بعدا لهم كما بعدت ثمود.

اما لو اشرعت الاسنة اليهم، وصبت السيوف على هاماتهم (٣)، لقد ندموا على ما كان منهم. ان الشيطان اليوم قد استقلهم (٤) وأصلهم، وهو غدا متبرئ منهم، ومتخل عنهم.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٤٩

لما أراد المسير إلى النهروان

وقيل له: يا امير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لاتظفر بمرادك في علم النجوم

أيها الدهقان (٥) المنيب بالأخبار، والمحذر من الأقدار: ما نزل البارحة في آخر الميزان، وأي نجم حل في السرطان؟ فأخبرني عن طول الأسد وتباعده من المطالع والمراجع، وما الزهرة من التوابع والجوامع؟ فما بين السواري إلى الدراري، وما بين الساعات إلى المعجزات؛ وكَمْ قدر شعاع المبدرات، وكَمْ يحصل الفجر في الغدوات؟

ثم قال عليه السلام:

فهل علمت -يا دهقان- أن الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت بالصين، وأنقلب برج ماجين،

(*) -استقرهم/ استقلهم.

(▲) من: وقد أرسل إلى: متخل عنهم ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨١.

(❖) -واسمه سرسفيك كانت الفرس تحكم برأيه.

(١) امنوا: اطمأنوا. وقطنوا أقاموا، وظعنوا: رحلوا.

(٢) اشرعت: سددت وصوبت نحوهم. والهامة: الرؤوس.

(٣) استقلهم: دعاهم للتفلل، وهو الإنهزام عن الجماعة.

وَاحْتَرَقَ دُورٌ بِالزَّيْجِ، وَطَفَحَ جَبُّ سَرَائِدِيْبٍ، وَتَهَدَّمَ حِصْنُ الْأَنْدُلُسِ، وَهَاجَ نَمْلُ الشَّيْخِ، وَأَنْهَزَمَ مَرَاقُ
الْهِنْدِيِّ، وَفَقِدَ دِيَّانُ الْيَهُودِ، وَهَزِمَ بَطْرِيكُ الرُّومِ بِرُومِيَّةَ، وَعَمِيَ رَاهِبٌ عَمُورِيَّةَ، وَسَقَطَتْ شُرَفَاتُ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ؟

أَفَعَالِمٌ أَنْتَ بِهَذِهِ الْحَوَادِثِ، وَمَا الَّذِي أَحْدَثَهَا شَرْقِيَّهَا أَوْ غَرْبِيَّهَا مِنْ الْفَلَكَ؟ وَبِأَيِّ كَوْكَبٍ تَقْضِي
فِي أَعْلَى الْقُطْبِ، وَبِأَيَّهَا تُنَحِّسُ مَنْ تُنَحِّسُ؟ فَهَلْ عَلِمْتَ أَنَّهُ سَعِدَ الْيَوْمَ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ عَالَمًا، فِي كُلِّ
عَالَمٍ سَبْعُونَ عَالَمًا، مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ، وَمِنْهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَبَعْضُ فِي الْجِبَالِ، وَبَعْضُ فِي الْغِيَاضِ،
وَبَعْضُ فِي الْعُمَرَانِ، وَمَا الَّذِي أَسْعَدَهُمْ؟

ثم قال عليه السلام :

يَا دِهْقَانُ؛ أَظُنُّكَ حَكَمْتَ عَلَى اقْتِرَانِ الْمُشْتَرِي وَرُحْلٍ، لَمَّا اسْتَنَارَ لَكَ فِي الْعُسْقِ، وَظَهَرَ تَلَاوُؤُ
شُعَاعِ الْمَرِيخِ وَتَشْرِيقِهِ فِي السَّحَرِ، وَقَدْ سَارَ فَاتَّصَلَ جِرْمُهُ بِجِرْمِ تَرْبِيعِ الْقَمَرِ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى
اسْتِحْقَاقِ أَلْفٍ أَلْفٍ مِنَ الْبَشَرِ، كُلُّهُمْ يُوَلَدُونَ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ، وَيَمُوتُ مِنْهُمْ؟

ثم قال عليه السلام : أَتَدْرِي مَا فِي بَطْنِ فَرَسِي؛ أَذْكَرُ هُوَ أَمْ أُنْثَى؟

قال: إن حسبت علمت.

فقال - عليه السلام -:

إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كَانَ يَدْعِي عِلْمَ مَا ادَّعَيْتَ، (▼) أَتَرَعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ
الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ، وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ (١)؟
فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَعْتَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ (★) بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (★) فِي نَيْلِ
الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ (★) الْمَكْرُوهِ؛ وَتَبْتَغِي (★) فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ - جَلَّ
جَلَالُهُ -، لَأَنَّكَ - بِرَعْمِكَ أَنْتَ - هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النُّفْعَ، وَصَرَفْتَهُ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي
يَحِقُّ السُّوءُ بِمَنْ سَارَ فِيهَا (▼) وَأَمِنَ الضَّرُّ.

فَمَنْ آمَنَ بِكَ فِي هَذَا لَمْ آمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ كَمَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءً.

اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ (★)، وَلَا ضَرَّ إِلَّا ضَرُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ.

أَمَا وَاللَّهِ لَوْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَعْمَلُ فِي النُّجُومِ لِأَخْلَدَنَّكَ فِي السَّجْنِ أَبَدًا مَا بَقِيتُ، وَلَأُحْرِمَنَّكَ الْعَطَاءَ

(★) -الإِعَانَةُ. (★) -تَعَالَى. (★) -صَرَفَ. (★) -يَنْبَغِي. (★) -لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ.

(▲) من: أَتَرَعُمُ إِلَى: فِيهَا النُّفْعُ وَأَمِنَ الضَّرُّ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٩.

(١) حَاقَ بِهِ الضَّرُّ: أَحَاطَ بِهِ.

مَا كَانَ لِي مِنْ سُلْطَانٍ.

ثم أقبل - عليه السلام - على الناس فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُ النُّجُومُ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحَرٍ^(١)، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ.

الْمُنْجَمُ كَالْكَاهِنِ^(٢)، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ.

أَمَا إِنَّهُ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُنْجَمٌ وَلَا لَنَا مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى تَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِلَادَ

كِسْرَى وَقَيْصَرَ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَتَّقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يَكْفِي مِمَّنْ سِوَاهُ.

ثم قال - عليه السلام -:

نُخَالِفُ وَنَسِيرُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَيْتَنَا عَنْهَا.

سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَعَوْنِهِ.

كَلَامُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا قِيلَ لَهُ: إِنَّ الْخَوَارِجَ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النُّهْرَانِ

وَاللَّهُ مَا عَبَرُوهُ، وَلَنْ يَعْبُرُوهُ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ بِالرُّمْيَةِ دُونَهُ، وَإِنْ^(٣) مَصَارِعُهُمْ دُونَ السُّطْفَةِ^(٤).

وَاللَّهُ^(٥) مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلُّ بِي.

شَدُّوا عَلَى الْقَوْمِ، إِحْمِلُوا عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ - وَاللَّهُ - لَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ^(٦).

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَنْ يَبْلُغُوا الْأَثْيَالَ وَالنُّخَيْلَاتِ، وَلَا قَصْرَ بَوْرَانَ، حَتَّى يَقْتُلَهُمُ

اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى يَدَيَّ، عَهْدٌ مَعَهُودٌ، وَقَدَرٌ مَقْدُورٌ. وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى.

(١) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. وسيروا على اسم الله ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٩.

(٢) مَصَارِعُهُمْ دُونَ السُّطْفَةِ. ومن: وَاللَّهُ إِلَى: مِنْكُمْ عَشْرَةٌ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٩.

(٣) من: مَا كَذَبْتُ إِلَى: ضَلُّ بِي ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥.

(٤) طلب لنعلم علم الهيئة الفلكية، وسير النجوم وحركاتها للإهتداء بها، وإنما ينهى عما يسمى علم التنجيم وهو العلم المبني على الاعتقاد بروحانية الكواكب، وأن لتلك الروحانية العلوية سلطاناً معنوياً على العوالم العنصرية، وأن من يتصل بأرواحها بنوع من الاستعداد ومعاونة من الرياضة تكاشفه بما غيب من أسرار الحال والاستقبال.

(٥) الكاهن من يدعي كشف الغيب، وكلام أمير المؤمنين عليه السلام حجة حاسمة لخيالات المعتقدين بالرمز والجفر والتنجيم وما شاكلها، ودليل واضح على عدم صحتها، ومنافاتها للأصول الشرعية والعقلية.

(٦) قال الشريف الرضي رضوان الله عليه: يعني بالنطفة ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جداً.

(٧) إِنَّهُ مَا نَجَا مِنْهُمْ إِلَّا تِسْعَةٌ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ، وَمَا قَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ثَمَانِيَةً.

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥١

لَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ وَقِيلَ لَهُ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ

(٧) كَلَّا وَاللَّهِ؛ إِنَّهُمْ تُطْفَأُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ (١)؛ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ. لَا تَخْرُجُ خَارِجَةٌ إِلَّا خَرَجَتْ بَعْدَهَا مِثْلُهَا، حَتَّى تَخْرُجَ خَارِجَةٌ بَيْنَ الْفَرَاتِ وَدِجْلَةَ، مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: الْأَشْمَطُ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، وَلَا تَخْرُجُ بَعْدَهَا خَارِجَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [وَيَكُونُ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ].

وقال - عليه السلام - فيهم:

(٧) لَا تُقَاتِلُوا (٢) الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَن طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (٣) كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ

فَأَدْرَكَهُ (٢).

كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٢

لَمَّا مَرَّ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ الزَّهْرَوَانِ

(٧) بُؤْسًا لَكُمْ (٣). لَقَدْ ضَرَكُم مِّنْ غَرَكُم.

فقيل له: مَن ضَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فقال - عليه السلام -: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ؛ غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَقَسَحَتْ

لَهُمْ بِالْمَعَاصِي (٤)، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ، فَأَقْنَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

(٤) - لَا تُقَاتِلُوا. (٥) - فَأَعْطِي. (٦) - وَزَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَعَاصِي.

(٨) من: كَلَّا إِلَى: قُطِعَ. ومن: يَكُونُ آخِرُهُمْ إِلَى: سَلَابِينَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٠.

(٩) من: لَا تُقَاتِلُوا إِلَى: فَأَدْرَكَهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦١.

(١٠) من: بُؤْسًا إِلَى: النَّارُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٣.

(١١) قرارات النساء: كناية عن الأرحام، وكلما نجم منهم قرن: أي كلما ظهر وطلع منهم رئيس قتل حتى ينتهي أمرهم إلى أن يكونوا لصوفاً سلابين، لا يقومون بملك، ولا ينتصرون إلى مذهب، ولا يدعون إلى عقيدة شأن الأشرار الصعاليك الجهالة.

(١٢) الخوارج من بعده وإن كانوا قد ضلوا بسوء عقيدتهم فيه إلا أن ضلتهم لشبهة تمكنت من نفوسهم، فاعتقدوا الخروج عن طاعة الإمام مما يوجب الدين عليهم، فقد طلبوا حقاً وتقريره شرعاً، فأخطأوا الصواب فيه، لكنهم بعد أمير المؤمنين عليه السلام يخرجون بزعمهم هذا على من غلب على الإمرة بغير حق، وهم الملوك الذين طلبوا الخلافة باطلاً فأدركوها وليسوا من أهلها. فالخوارج على ما بهم أحسن حالاً منهم.

(١٣) بُؤْسًا لَكُمْ: الشدة لكم. ويقال هذا عند الدعاء على الإنسان، ونصب الكلمة بإضمار الفعل، أي قدر الله لكم ذلك وقضي.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٣

بعد الجمل والنهروان

لَمَّا قَالَ لَهُ رَهْطٌ مِنْ شِيعَتِهِ، فِيهِمْ مَالِكُ الْأَشْتَرِ: إِنَّا قَاتَلْنَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَأَهْلَ الْكُوفَةِ وَرَأَى النَّاسَ وَاحِدًا، وَقَدْ اخْتَلَفُوا بَعْدَ، وَتَعَادَا، وَضَعَفَتِ النِّيَّةُ، وَقَلَّ الْعَدَدُ، وَأَنْتَ تَأْخُذُهُم بِالْعَدْلِ، وَتَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْحَقِّ، وَتَنْصِفُ الْوَضِيعَ مِنَ الشَّرِيفِ، فَلَيْسَ لِلشَّرِيفِ عِنْدَكَ فَضْلٌ مُنْزَلَةٌ عَلَى الْوَضِيعِ، فَضَجَّتْ طَائِفَةٌ مِمَّنْ مَعَكَ إِذْ عُمُوا بِهِ، وَاغْتَمَوْا مِنَ الْعَدْلِ إِذْ صَارُوا فِيهِ. وَذَكَرُوا لَهُ صَنَائِعَ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْغَنَاءِ وَالشَّرَفِ. وَعَرَضُوا أَنْ يَبْذُلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْمَالَ فَيَمِيلَ إِلَيْهِ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ، وَتَصِفُو نَصِيحَتَهُمْ لَهُ وَ...
فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مُخَاطِبًا الْأَشْتَرَ:

أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَمَلِنَا وَسِيرَتِنَا بِالْعَدْلِ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١)، وَأَنَا مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا فِيمَا ذَكَرْتَ أَخَوْفُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْحَقَّ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ فَفَارَقُونَا لِذَلِكَ، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا مِنْ جَوْرِ، وَلَا لَجَآؤًا إِذْ فَارَقُونَا إِلَى عَدْلٍ، وَلَمْ يَلْتَمِسُوا إِلَّا دُنْيَا زَانِلَةً عَنْهُمْ كَأَنْ قَدْ فَارَقُوها، وَلَيْسَ أَلَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الدُّنْيَا أَرَادُوا، أَمْ لِلَّهِ عَمِلُوا؟

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ بَذْلِ الْأَمْوَالِ، وَاصْطِنَاعِ الرِّجَالِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْعُنَا أَنْ نُؤْتِيَ أَمْرًا مِنَ الْفِيءِ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢). وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَحْدَهُ، فَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقَلَّةِ، وَأَعَزَّهُ فِئَتَهُ بَعْدَ الذَّلَّةِ، وَإِنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُؤَلِّينَا هَذَا الْأَمْرَ يَذِلُّ لَنَا صَعْبُهُ، وَيُسَهِّلُ لَنَا حَزَنَهُ، وَأَنَا قَابِلٌ مِنْ رَأْيِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - رِضًى، وَأَنْتَ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عِنْدِي، وَأَنْصَحِيهِمْ لِي، وَأَوْثَقِيهِمْ فِي نَفْسِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
ثُمَّ خَاطَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْآخَرِينَ فَقَالَ:

وَيَحْكُمُ! (٧) أَتَأْمُرُونِي (٣) أَنْ أَطْلُبَ النُّصْرَ بِالْجَوْرِ فَيَمُنَّ وَلِيْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ!؟

(▲) من: أَتَأْمُرُونِي إِلَى: لُسُوِيْتُ بَيْنَهُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٦.

(١) فَصَلَتْ / ٤٦.

(٢) الْبَقَرَةُ / ٢٤٩.

(٣) أَتَأْمُرُونِي ... يَعْنِي أَنْ النُّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا يَصِرُ اللَّهُ مِنْ يَظْلُمُ عِبَادَهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وَاللّٰهُ لَا أَطُورُ بِهِ^(١) مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَمَا سَمَرَ بِنَا سَمِيرٌ، وَمَا أُمُّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا^(٢).
فَوَاللّٰهِ لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ^(٣)، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ^(٤).
وَاللّٰهُ مَا دُنْيَاكُمْ عِنْدِي إِلَّا كَسَفَرٍ عَلَى مَنْهَلٍ حَلُّوْا، إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا، وَلَا لَذَائِثُهَا
فِي عَيْنِي إِلَّا كَحَمِيمٍ أَشْرَبَهُ غَسَاقًا، وَعَلَقَمٍ أَتَجَرَّعُهُ زُعَاقًا، وَسُمٍّ أَفْعَاةٍ أُسْقَاهُ دِهَاقًا، وَقَلَادَةٍ مِنْ نَارٍ
أَوْهَقَهَا خَنَاقًا.

(٧) وَاللّٰهُ لَقَدْ رَفَعْتُ مَذْرَعَتِي^(٥) هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا؛ وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا
عَنْكَ؟ (٦) لَا يَرْتَضِيَهَا لِرِيقِهَا. فَقُلْتُ: أَعْرَبُ عَنِّي^(٧)؛ فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرِيَّ، وَيَنْجَلِي
عَنَّا عَلَالَاتُ الْكَرِيِّ.

وَلَوْ شِئْتُ لَتَسَرَّبْتُ بِالْعَبْقَرِيِّ الْمَنْقُوشِ مِنْ دِيْبَاكُمْ، وَلَا كَلْتُ لُبَابَ هَذَا الْبَرِّ صُدُورِ دُجَاجِكُمْ،
وَلَتَشْرِبْتُ الْمَاءَ الزُّلَالَ بِرَفِيقِ رُجَاجِكُمْ؛ وَلَكِنِّي أَصَدِّقُ اللَّهَ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - حَيْثُ يَقُولُ: ﴿مَنْ كَانَ
يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾^(٨). فَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَلَى نَارٍ لَوْ قَذَفْتُ بِشَرَرَةٍ إِلَى الْأَرْضِ لَأَحْرَقَتْ نَبْتَهَا،
وَلَوْ اعْتَصَمَتْ نَفْسٌ بِقَلَّةٍ لَأَنْضَجَهَا وَهَجُ النَّارِ فِي قَلَّتِهَا.

وَإِيْمَا خَيْرٍ لِعَلِّيَّ: أَنْ يَكُونَ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مُقَرَّبًا، أَوْ يَكُونَ فِي لَطَى خَسِيئًا مُبْعَدًا، مَسْخُوطًا
عَلَيْهِ بِجَرْمِهِ مُكْدَبًا^(٩).

(٧) وَاللّٰهُ لَأَنْ أُبَيِّتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا^(١٠)، أَوْ أَجْرُ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ
أَنْ أُلْقَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا
(٨) - وَلَوْ كَانَ الْمَالُ مَالَهُمْ لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ. (٩) - إِقْذِفْ بِهَا قَذْفَ الْأَتَنِ.

(١٠) من: وَاللّٰهُ إِلَى: السَّرِيُّ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠.

(١١) من: وَاللّٰهُ لَأَنْ إِلَى: حُلُولُهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤.

(١) لا أطور به: من طار يطور، حام حول الشيء، أي ما أمر به ولا أقاربه، مبالغة في الإبتعاد عن العمل بما يقولون. وما سمر
سمير: أي مدى الدهر.

(٢) أم نجم نجماً: أي ما قصد نجم نجماً. يقال: النجوم للسيارة، والكواكب للثواب.

(٣) المدرعة (بالكسر): ثوب من صوف.

(٤) أغرب عني: إذهب وأبعد. السري (بضم ففتح): السير ليلاً، وهذا المثل «عند الصباح يحمد القوم السري» معناه: إذا أصبح
النائمون وقد رأوا السارين واصلين إلى مقاصدهم، حمدوا سرائهم وندموا على نوم أنفسهم، أو إذا أصبح الساترون وقد
وصلوا إلى ما ساروا إليه، حمدوا سرائهم، وإن كان شاقاً، حيث أبلغهم إلى ما قصدوا.

(٥) هود / ١٥.

(٦) كأنه يريد من الحسك الشوك. والسعدان: نبت ترعاه الإبل له شوك تشبه به حلقة الثدي. والمسهّد - من سهّد - : إذا أسهره.
والمصفّد: المقيد.

لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ. وَكَيْفَ أَظْلَمَ أَحَدًا لِنَفْسِهِ^(١) يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى فُقُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا، وَإِنْ عَاشَتْ رُوَيْدًا فَيَذِي الْعَرْشَ نَزُولُهَا^{١٩}.

مَعَاشِرَ شَيْعَتِي؛ احْذَرُوا فَقَدْ عَضَّتْكُمْ الدُّنْيَا بِأَنْيَابِهَا، تَخْتَطِفُ مِنْكُمْ نَفْسًا بَعْدَ نَفْسٍ كَذَابِهَا، وَهَذِهِ مَطَايَا الرَّحِيلِ قَدْ أُنِخَتْ لِرُكَابِهَا.

أَلَا إِنَّ الْحَدِيثَ ذُو شُجُونٍ، فَلَا يَقُولُنَّ قَائِلُكُمْ: إِنَّ كَلَامَ عَلِيٍّ مُتَنَاقِضٌ. لَأَنَّ الْكَلَامَ عَارِضٌ. وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُطَّانِ الْمَدَائِنِ تَبِعَ بَعْدَ الْحَنِيفِيَّةِ عُلُوجَهُ، وَلَيْسَ مِنْ نَالَةٍ دِهْقَانِهِ مَنَسُوجُهُ، وَتَضَمَّنَّ بِمِسْكَ هَذِهِ التَّوَافِجِ صَبَاحَهُ، وَتَبَخَّرَ بِعُودِ الْهِنْدِ رَوَاحَهُ، وَحَوْلَهُ رِيحَانُ حَدِيقَةٍ يَشْمُ تَفَاحَهُ، وَقَدْ مَدَّ لَهُ مَقْرُوشَاتُ الرُّومِ عَلَى سُرُرِهِ.

تَعَسَّأَ لَهُ بَعْدَ مَا نَاهَزَ السَّبْعِينَ مِنْ عُمُرِهِ، وَحَوْلَهُ شَيْخٌ يَدُبُّ عَلَى أَرْضِهِ مِنْ هَرَمِهِ، وَذَا يُتِمُّ تَصَوُّرَ مِنْ ضُرِّهِ وَمِنْ قَرَمِهِ؛ فَمَا وَأَسَاهُمْ بِفَاضِلَاتٍ مِنْ عِلْقَمِهِ. لَنْ أُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْهُ لَأَخْضِمَنَّهُ خَضَمَ الْبَرِّ، وَلَأَقِيمَنَّ عَلَيْهِ حَدَّ الْمُرْتَدِّ، وَلَأُضْرِبَنَّ الثَّمَانِينَ بَعْدَ حَدٍّ، وَلَأُسَدِّنَّ مِنْ جَهْلِهِ كُلَّ مَسَدٍّ.

تَعَسَّأَ لَهُ، أَفَلَا شَعَرَ؛ أَفَلَا صَوَّفَ؛ أَفَلَا وَبَرَ؛ أَفَلَا رَغِيفُ قِفَارِ اللَّيْلِ إِفْطَارُ مُقَدِّمٍ؛ أَفَلَا عَبْرَةٌ عَلَى خَدِّ فِي ظِلْمَةِ لَيْلٍ تَنْحَدِرُ؟ وَلَوْ كَانَ مُؤْمِنًا لَأَتَسَقَّتْ لَهُ الْحُجَّةُ إِذَا ضَيَّعَ مَا لَا يَمْلِكُ.

(٧) وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَخِي عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ^(٢) حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَمٍ صَاعًا، وَعَاوَدَنِي فِي عَشْرِ وَسَقٍ مِنْ شَعِيرِكُمْ يَطْعِمُهُ جِيَاعَهُ، وَيَكَادُ يَلْوِي ثَالِثَ أَيَّامِهِ خَامِصًا مَا اسْتَطَاعَهُ، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ (★) غَرَّتِي، شَعَثَ الشَّعُورِ^(٣) مِنْ ضُرِّهِمْ، غَبَرَ الْأُلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَانَمَا سُودَّتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلَمِ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكَّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدَّدًا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَغَرَّهُ، وَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ^(٤) مُقَارِقًا طَرِيقَتِي (★)؛ فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا؛ فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ^(٥) مِنَ الْمَهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: تَكَلَّتْكَ التَّوَاكِلُ - يَاعَقِيلُ -؛ أَتَنْتَنُ مِنْ

(★) - أَطْفَالُهُ. (★) - طَرِيقِي.

(▲) من: وَاللَّهِ لَقَدْ إِلَى: صَاعًا. ومن: وَرَأَيْتُ إِلَى: مِنْ لَطَى وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٤.

(١) يريد من النفس نفسه عليه السلام، أي كيف أظلم لأجل منفعة نفس يسرع إلى الفناء فُقُولُهَا: أي رجوعها. والثرى: التراب.

(٢) أَمْلَقَ: افْتَقَرَ أَشَدَّ الْفَقْرِ. واستماحني: استعطاني. والبر: القمح.

(٣) شَعَثَ - جمع أشعث - وهو من الشعر المتلبد بالوسخ. والغبر (بضم الغين): جمع أغبر، متغير اللون شاحبه. والعظلم -

كزبرج - سواد يصيب به، قيل: هو النيلج أي النيلة.

(٤) القيادة: ما يقاد به، كالزمام.

(٥) الدَنْفُ: المرض. والميسم (بكسر الميم وفتح السين): المكواة. وتكل - كفرح -: أصاب تكلًا (بالضم)، وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد. والتواكل النساء، دعاء عليه بالموت لتأله من نار ضعيفة الحرارة، وطلبه عملاً وهو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض له بموجب الوقوع في نار سجرها: أي أضرمتها الجبار وهو الله للإنتقام ممن عصاه.

حديدة أحماها إنسانها للعبة (★)، وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه (★) ١٩. أثبت من الأذى ولا أثبت من لظى (١) ١٩.

والله لو سقطت المكافأة عن الأم، وترك في مضاجعها باليات في الرمم، لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار تنسخ. فصبراً على دنيا تمر بلا وإنها، كليله بأحلامها تنسا. بين نفس في خيامها ناعمة وبين أثيم في جحيم يصطرخ، فلا تعجب من هذا.

(٧) وأعجب من ذلك طارق طرقاً بمفوفة (٢) زملها في وعائها، ومعجونة شنتها بسطها في إنائها، كأنما عجبت بريق حية أو قبيها. فقلت: أصله، أم زكاة، أم صدقة؟. فذلك محرم كله علينا أهل البيت (★)، وعوضنا منه خمس ذوي القربى في الكتاب والسنة. فقال: لا ذا ولا ذاك؛ ولكها هدية.

فقلت: هبلتك الهبول (٣)، أعن دين الله أثبتني بمعجونة عرقتموها بقندكم، وخبيصة صفراء أثبتني بها بعصير تمركم ١٩.

امختبط أنت (٤) أم ذو جنة، أم تهجر؟. أليست النفوس عن ميثاق حبة من خردل مسؤولة؟. فماذا أقول في معجونة أترقمها معمولة؟. والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحث أفلاكها، واسترق لي قطانها، مدعنة بأملاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب (★) شعيرة (٥) فألوها؛ ما فعلت ولا أردت.

والله إن دنياكم (★) هذه عندي لاهون (★) من ورقة في قم (★) جردة تقضمها (٦)، وأقدر عندي (٧) من عراق خنزير (٧) يقذف بها أجذمها (★)، وأمر على فؤادي من حنطة يلوها دوسقم فيبشمها؛

(★) لمدعنة. (★) من غضبه. (★) -أهل بيت النبوة. (★) -جلف.

(★) -لدنياكم. (★) -في عيني. (★) -في يد مجذوم (٨).

(٨) من وأعجب إلى تقضمها ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤.

(٨) والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٦.

(١) لظى اسم جهنم.

(٢) الملفوفة نوع من الحلواء أهداها إليه الأشعث بن قيس. وشنتها أي كرهتها. والصلة: العطية.

(٣) هبلتك (بكسر الباء) ثكلتك. والهبول (بفتح الهاء). المرأة لا يعيش لها ولد عن دين الله: متعلق بتخذهني

(٤) امختبط في رأسك امختل نظام إدراكك. وذو جنة: من أصابه مس من الشيطان، أي أم أصابك جنون، أم تهجر. أي تهذو بما لا معنى له في مرض ليس بصرع.

(٥) جلب الشعيرة (بكسر الجيم): قشرتها. وأصل الجلب غطاء الرجل، فتجوز في إطلاقه على غطاء الحبة.

(٦) قضممت الدابة الشعير من باب علم: كسرتة بأطراف أسنانها.

(٧) العراق (بكسر العين أو بالضم): هو من الحشا ما فوق السرة معترضاً البطن.

(٨) المجذوم: المصاب بمرض الجذام وهو قروح تظهر في البدن ومشوه له، وما أقدر كرش الخنزير وأمعاءه إذا كانت في يد شوهها الجذام

فَكَيْفَ أَقْبَلَ مَلْفُوفَةً عَكَمَتَهَا فِي طِيَّهَا ١١٩.

اللَّهُمَّ إِنِّي نَفَرْتُ عَنْهَا نَفَارَ الْمُهْرَةِ مِنْ كَيْيَّهَا.

مَا لِعَلِّي وَنَعِيم (★) يَفْتِي، وَلَذَّةٍ لَاتَبْقَى. فَدَعُونِي أَكْتَفِي مِنْ دُنْيَاكُمْ بِمِلْحِي وَأَقْرَاصِي، فَيَتَقَوَّى
اللَّهُ أَرْجُو خَلَاصِي.

سَأَلْتَنِي وَشِيعَتِي رَبَّنَا بَعْيُونَ سَاهِرَةٍ، وَبَطُونٍ خِمَاصٍ، ﴿لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ﴾ (٣).

(▼) نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سَبَاتِ الْعَقْلِ (٤)، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَسَيِّئَاتِ الْأَعْمَالِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. وَصَلَّى اللَّهُ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

ثم أرم - عليه السلام - طويلاً ساكتاً ثم قال:

(▼) إِنْ اللَّهَ سُبْحَانَهُ - قَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ؛ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَتَعَ
بِهِ (★) غَنِيٌّ، وَاللَّهُ - تَعَالَى جَدُّهُ - يُسْأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

(▼) أَلَا وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ مَالٌ فَأَيَّاهُ وَالْفُسَادَ (★)، فَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ (★) تَبْذِيرٌ
وَإِسْرَافٌ وَفُسَادٌ؛ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ (★) فِي الدُّنْيَا فَهُوَ يَضْعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيَكْرِمُهُ فِي
النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

وَلَمْ يَضَعْ أَمْرُؤُ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ (٥)، وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - شُكْرَهُمْ،
وَكَانَ لِغَيْرِهِ وَدُهُمْ؛ فَإِنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْهُمْ مَنْ يُرِيدُ الْوَدَّ، وَيُظْهِرُ لَهُ الشُّكْرَ، فَإِنَّمَا هُوَ مَلَقٌ وَكَذِبٌ يُرِيدُ
التَّقَرُّبَ بِهِ إِلَيْهِ.

(▼) وَلَيْسَ لِوَأْضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحِطِّ فِيمَا أَتَى، إِلَّا مُحَمَدَةٌ
اللَّثَامِ، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَالِ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ مَا أَجُودَ يَدُهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخِيلٌ.

(★) -لِنَعِيم. (★) -مَنَعَ. (★) -النَّسَارَ. (★) -حِلَّهُ. (★) -ذِكْرًا لِصَاحِبِهِ.

(▲) من: نَعُودُ إِلَى: الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٢٤.

(▲) من: إِنْ اللَّهَ إِلَى: عَنْ ذَلِكَ ورد في حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣٢٨.

(▲) من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: وَدُهُمْ. ومن: فَإِنْ زُلْتُ خَدِينِ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٢٦.

(▲) من: وَلَيْسَ إِلَى: بِخِيلٌ. ومن: فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ ورد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٤٢.

(٣) ال عمران / ١٤١.

(٤) سبات العقل: نومه. والزلل: السقوط في الخطأ.

(١) لم يضع امرؤ ماله .. هذا كلام ليس وراءه في التأديب بأدب الله حد، وهو أن من عصى الله ما أطاعه أحد، وأتته الرزايا من
مكان الفوائد.

فَإِنْ زِلْتُ بِهِ (١) النُّعْلُ يَوْمًا، فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ أَوْ مَكَافَأَتِهِ؛ فَشَرُّ خَلِيلٍ، وَالْأَمُّ خَدِينٍ (٢). فَأَيُّ حَظٍّ أَبُورٌ وَأَخْسَرُ مِنْ هَذَا الْحَظِّ وَأَيُّ فَائِدٍ مَعْرُوفٍ أَقْلٌ مِنْ هَذَا الْمَعْرُوفِ ١١٩.

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ (٣)، وَلْيُفَكِّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْعَارِمَ (٤) وَابْنَ السَّبِيلِ، وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ (٥) عَلَى الْحُقُوقِ وَالنُّوَائِبِ وَالْخُطُوبِ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنْ قُوْزًا بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرَكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

كَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٤

لَمَّا خَرَجَ بِسْرُ بْنُ أَبِي أُرْطَاةَ إِلَى الْحِجَازِ (٥)

فَجَمَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ، وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَتُوا مَلِيًّا فَقَالَ:

(٦) مَا بِأَلْكُمْ؛ أَمْخَرَسُونِ أَنْتُمْ؟

فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: إِنْ سَرَتْ سِرْنَا مَعَكَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ مَا بِأَلْكُمْ؟ لَا سُدَّدْتُمْ (٦) لِرُشْدِي، وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدِي. أَفَيِ مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ؛ وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدْعَ الْجُنْدَ، وَالْمَصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجَبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنُّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ

(١) بِصَاحِبِهِمْ.

(٢) مِنْ مَا بِأَلْكُمْ إِلَى: فَإِلَى النَّارِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ١١٩.

(٣) خَدِينٌ: صَدِيقٌ.

(٤) حَسَنُ الضِّيَافَةِ مَرْوَةٌ يَسْتَحْسِنُهَا الْعَقْلُ وَالِدِينُ. وَأَوَّلُ مَنْ سَنَّ الضِّيَافَةَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾، فَمَنْ اتَّبَعَ سُنَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْسَنَ الضِّيَافَةَ. وَمِنْ شَرَايِطِ الضِّيَافَةِ أَنْ لَا يَدْعُو الْمُضَيِّفُ إِلَّا أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالْوَدْعِ وَالْفَقْرَاءَ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: شَرُّ الْوَلَاثِمِ مَا يَكُونُ فِيهَا الْفَقِيرُ مُحْرُومًا، وَأَنْ لَا يُنَوَّى فِي الضِّيَافَةِ التَّفَاخُرُ وَالصِّلَفُ. وَمِنْ آدَابِ الضَّيْفِ أَنْ لَا يَتَرَفَّعَ عَنْ ضِّيَافَةِ الْفَقْرَاءَ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَوْ دُعِيَ إِلَى كِرَاعٍ لَأَجَبْتُ. وَمَرَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِفَقْرَاءَ يَأْكُلُونَ خَبْزًا مُتَكَرِّجًا، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ: هَلْ لَكَ أَنْ تَوَافِقَنَا؟ فَنَزَلَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ دَابَّتِهِ وَوَافَقَهُمْ. فَلَمَّا فَرَغَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ: أَجِيبُونِي غَدًا وَاحْضَرُوا دَارِي، فَأَجَابُوهُ وَحَضَرُوا دَارَهُ، فَهَيَّأَ لَهُمْ أَطْعَمَةً لَذِيذَةً وَأَحْسَنَ ضِيَافَتَهُمْ.

(٥) الْغَارِمُ: مَنْ عَلَيْهِ الدِّيُونُ.

(٦) صَبَرَ نَفْسَهُ (بِالتَّخْفِيفِ): حَبَسَهَا.

(٧) قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ عِنْدَمَا كَانَ يَغِيرُ أَهْلَ الشَّامِ عَلَى أَطْرَافِ أَعْمَالِهِ بَعْدَ وَاقَعَةِ صَفَيْنَ.

أَخْرَجَ فِي كَتِيبَةٍ أُتْبِعَ أُخْرَى فِي فُلُوتٍ وَشُغْفِ الْجِبَالِ، أَثْقَلُ ثَقْلُ الْقِدْحِ (١) فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ. وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرِّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا (٢)، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (٣). هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ - الرَّأْيُ السُّوءُ.

والله لو لا رجائي الشهادة عند لقائي العدو - لو قد حم لي (٤) لقاؤه - لقربت ركابي (٥)، ثم لشخصت عنكم، فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال، طعانين عيابين (٦)، حيادين رواغين. فوالله، إن فراقكم لراحة للنفس والبدن.

إنه لا غناء (٦) في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم. لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك (٧)؛ [ف من استقام فإلى الجنة، ومن زل فإلى النار].

مَا بَالُ مَنْ خَالَفَكُمْ أَشَدَّ بَصِيرَةً فِي ضَلَالَتِهِمْ، وَأَبْذَلَ لِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْكُمْ (٨). مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْكُمْ رَكَنْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا فَرَضَيْتُمْ بِالضَّيْمِ، وَشَحَحْتُمْ عَلَى الْحُطَامِ، وَفَرَطْتُمْ فِيمَا فِيهِمْ عَزُكُمْ وَسَعَادَتُكُمْ، وَقَوَّيْتُمْ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْكُمْ؛ لَا مِنْ رَبِّكُمْ تَسْتَحْيُونَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَلَا لَأَنْفُسِكُمْ تَنْظُرُونَ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَصَامُونَ وَلَا تَتَنَبَّهُونَ مِنْ رَقَدَتِكُمْ، وَلَا يَنْقُضِي فُتُورُكُمْ!

أَمَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ وَدِينِكُمْ كُلُّ يَوْمٍ يَبْلَى وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةِ الدُّنْيَا؟ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَكُمْ: «وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» (٩).

ثم دعا عليه السلام - على بسر فقال:

اللَّهُمَّ إِنَّ بَسْرًا بَاعَ دِينَهُ بِالدُّنْيَا، وَأَنْتَهَكَ مَحَارِمَكَ، وَكَانَتْ طَاعَةُ مَخْلُوقٍ فَاجِرٍ أَثَرٌ عِنْدَهُ مِمَّا

(٦) - عتابين.

(١) القدح (بالكسر): السهم قبل أن يراش ويُنصل. والجفير: الكنانة توضع فيها السهام. وإنما خص القدح لأنه يكون أشد قلقلة من السهم المراس، حيث أن حد الريش قد يمنعه من القلقلة أو يخففها.

(٢) استحار تردد واضطرب

(٣) الثفال (بضم التاء) - كغراب -: الحجر الأسفل من الرحى و (بضم التاء) - ككتاب - جلد يُبسط على الأرض ويوضع الرحى فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق دون الأرض.

(٤) حم: قدر وإنما كان عليه السلام يرجو الشهادة بإخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إياه بذلك، وقد أخبر بخلافته أيضاً، وإنما جازله الإعراض عن القوم إذا لم يكن إماماً لهم، يعني: إني لو لم أكن إماماً لأعرضت عنكم؛ وإلا فلا يجوز للإمام أن يخلع نفسه عن الإمامة والخلافة. وميله عليه السلام إلى الشهادة تجريد نفسه عن علائق الدنيا، والتفاتة إلى رضوان الله والدار الآخرة، فأخبر أنني لأقدمكم ولا أقيم بينكم طلباً لرياسة أرباب الدنيا، وإنما أقيم بينكم رجاءاً للشهادة وطلباً لمرضى الله، وهذا مقام لا يعرفه إلا الأولياء الراسخون في العلم.

(٥) قربت ركابي: حزمت أجلي وأحضرتها للركوب. وشخصت: بعدت عنكم وتخلت عن أمر الخلافة.

(٦) الغناء (بالفتح والمد): النفع.

(٧) الهالك هنا: الذي حتم هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلته.

(٨) هود / ١١٣.

عِنْدَكَ.

اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتَّهُ حَتَّى تَسْلِبَهُ عَقْلَهُ، وَلَا تُوجِبْ لَهُ رَحْمَتَكَ وَلَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ
اللَّهُمَّ الْعَنَ بَسْرًا، وَعَمْرًا، وَمُعَاوِيَةَ، وَلِجِلٍّ عَلَيْهِمْ غَضَبُكَ، وَلِتَنْزِلْ بِهِمْ نِقْمَتَكَ، وَلِيُصِيبَهُمْ
بَأْسُكَ وَرِجْزُكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٥

لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة (١)،
فأدركه الناس وقالوا: يا أمير المؤمنين؛ نحن نكفيكم، فقال عليه السلام:

(٧) مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟^{١٩}

إِنْ كَانَتْ الرِّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رِعَاتِهَا، فَإِنِّي الْيَوْمَ أَشْكُو حَيْفَ رِعْيَتِي. فَكَأَنِّي الْمَقُودُ (٢)
وَهُمُ الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ^{١٩}.

فلما قال - عليه السلام - هذا الكلام تقدم إليه رجلان من أصحابه، فقال أحدهما: «إني لا أملك إلا
نفسي وأخي»؛ فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننقذ لك. فقال - عليه السلام -:

وَأَيْنَ تَقْعَانِ مِمَّا أُرِيدُ^{(٣) ١٩}.

كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٦

في سحرة (٢) اليوم الذي ضرب فيه

(٧) مَلَكَتْنِي عَيْنِي (٤) وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ^{١٩}. فَقَالَ: إِدْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ
خَيْرًا لِي مِنْهُمْ، وَأَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي.

(▲) من: مَا تَكْفُونَنِي إِلَى: الْوَزَعَةُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦١.

(▲) من: في سحرة إِلَى: لَهُمْ مِنِّي ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠.

(١) النخيلة (بضم ففتح): موضع بالعراق على أميال من الكوفة، أقتتل فيه الإمام عليه السلام مع الخوارج بعد صفين.

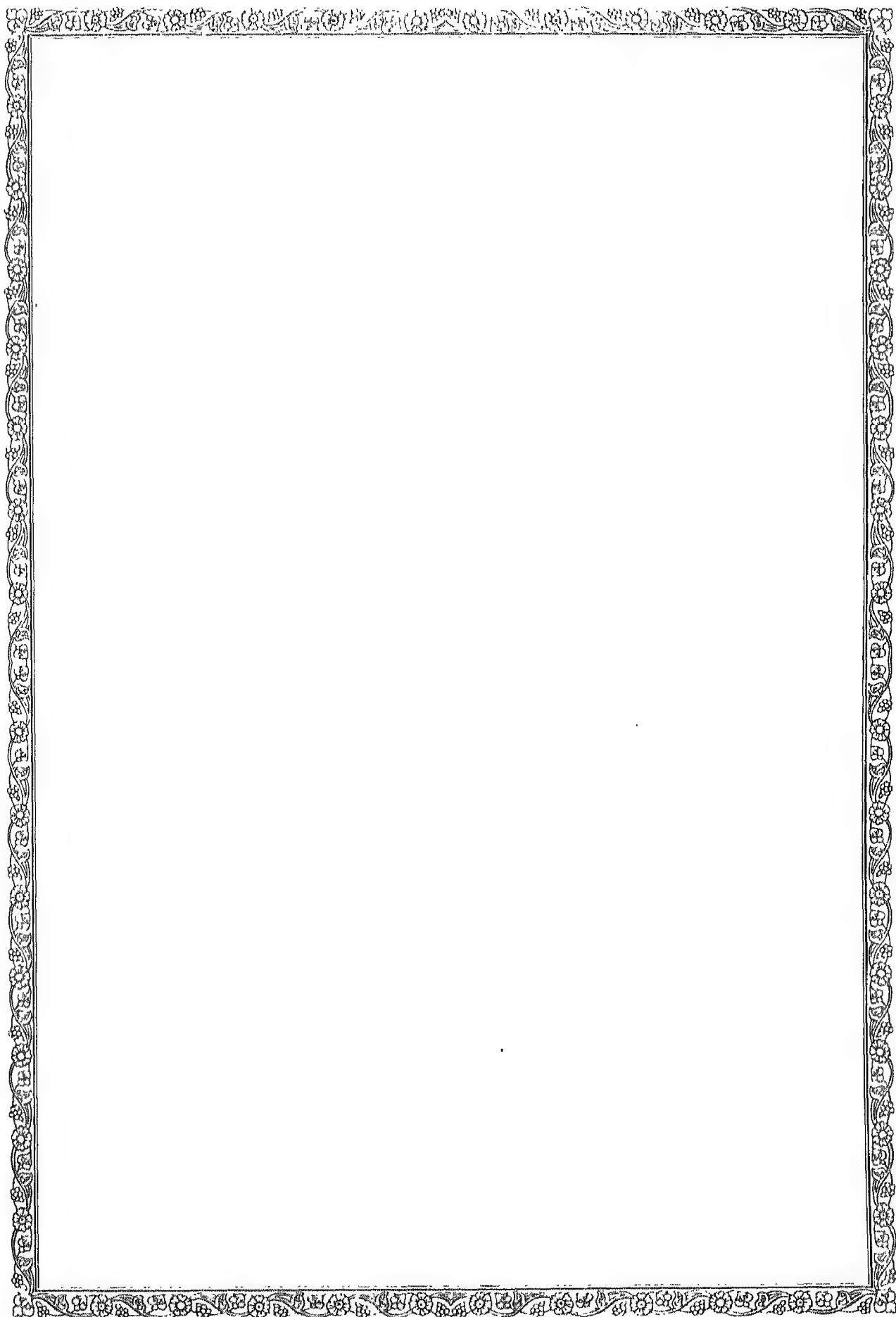
(٢) المقود: اسم مفعول. والقادة: جمع قائد والوزعة (محرقة) - جمع وزع - الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدمه ويؤخره، وهو

هنا بمعنى الحاكم. والموزوع: المحكوم.

(٣) أين تقعان مما أريد: أي أين أنتما، وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده، وهو يحتاج إلى قوة عظيمة؟ فلا موقع لكما منه.

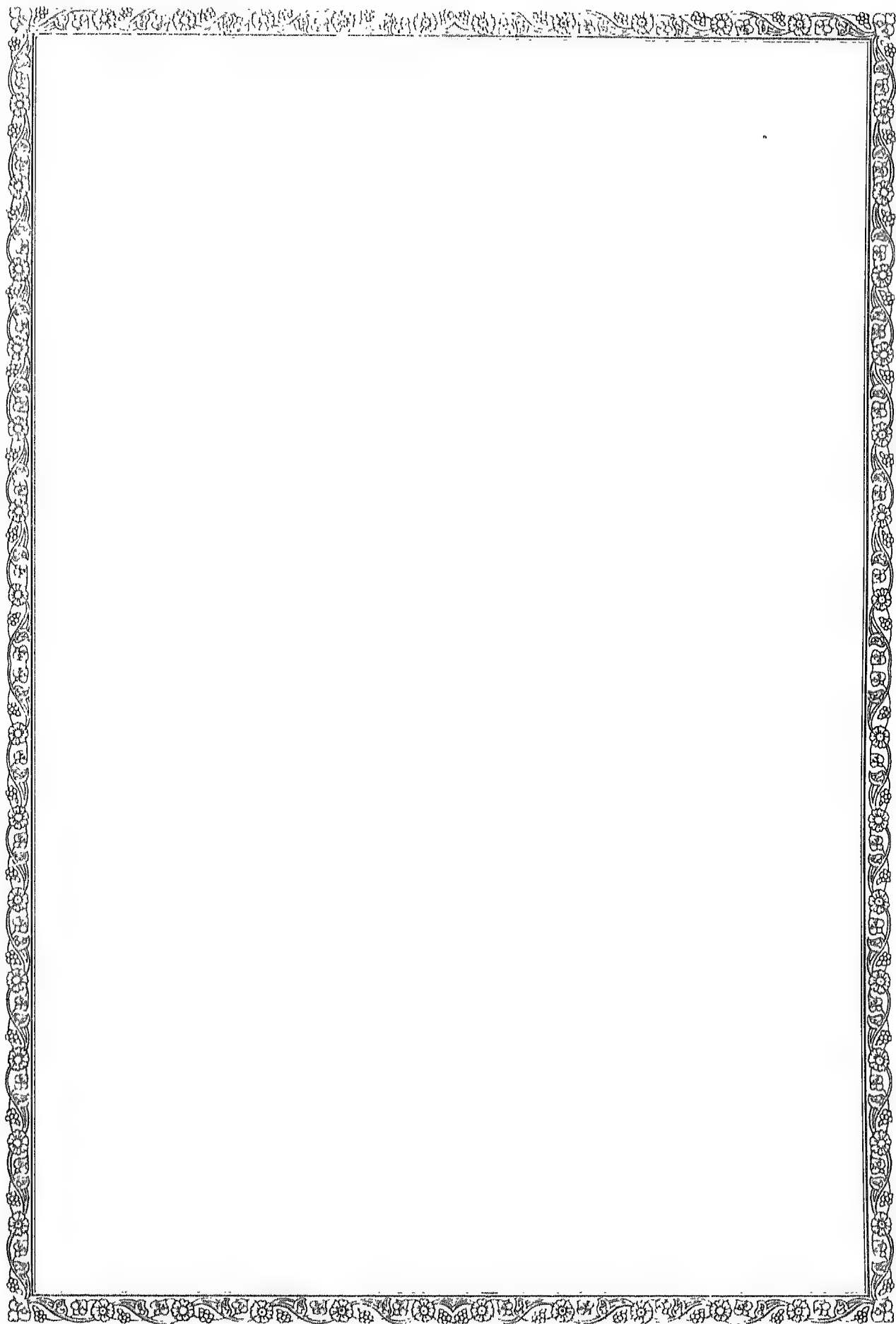
(٤) السحرة (بالضم): السحر الأعلى من آخر الليل.

(٥) مَلَكَتْنِي عَيْنِي: غلبني النوم، وسنح لي رسول الله: مر بي. تسنح الظباء والطير.



الباب الأول

فصل الوصايا



وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لإبنيه محمد بن الحنفية رحمة الله عليه

يَا بُنَيَّ؛ لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ قَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا قَرَارِضَ يَحْتَاجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَسْأَلُكَ عَنْهَا، وَذَكَرَهَا، وَوَعظَهَا، وَحَذَرَهَا، وَأَدَّبَهَا، وَلَمْ يَتْرُكْهَا سُدًى، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١)، وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِذْ تَلَقَوْهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (٢). ثُمَّ اسْتَعْبَدَهَا بِطَاعَتِهِ فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣)، فَهَذِهِ فَرِيضَةٌ جَامِعَةٌ وَاجِبَةٌ عَلَى الْجَوَارِحِ. وَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٤)، يَعْنِي بِالْمَسَاجِدِ: الْوُجْهَ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْإِبْهَامَيْنِ. وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ (٥)، يَعْنِي بِالْجُلُودِ الْفُرُوجَ. ثُمَّ خَصَّ كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِكَ بِفَرَضٍ، وَنَصَّ عَلَيْهَا: فَفَرَضَ عَلَى السَّمْعِ أَنْ لَا تُصْغِيَ بِهِ إِلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ (٦)، وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (٧)، ثُمَّ اسْتَنْتَنِي - عَزَّ وَجَلَّ - مَوْضِعَ النَّسْيَانِ فَقَالَ : ﴿وَأِمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ فِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٨)، وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

(▲) من: لَا تَقُلْ إِلَى: الْقِيَامَةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٢.

(١) الْإِسْرَاءُ / ٣٦.

(٢) النُّورُ / ١٥.

(٣) الْحَجَّ / ٧٧.

(٤) الْجَنِّ / ١٨.

(٥) فَصَّلَتْ / ٢٢.

(٦) النِّسَاءُ / ١٤٠.

(٧) الْأَنْعَامُ / ٦٨.

(٨) الْأَنْعَامُ / ٦٨.

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١﴾، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ ﴿٢﴾، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ ﴿٣﴾، فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى السَّمْعِ، وَهُوَ عَمَلُهُ.

وَفَرَضَ عَلَى الْبَصَرِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - عَلَيْهِ، فَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ ﴿٤﴾، فَحَرَّمَ أَنْ يَنْظُرَ أَحَدٌ إِلَى فَرْجٍ غَيْرِهِ. وَفَرَضَ عَلَى اللِّسَانِ الْإِقْرَارَ وَالتَّعْبِيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عَقَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ ﴿٥﴾، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ﴿٦﴾.

وَفَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ - وَهُوَ أَمِيرُ الْجَوَارِحِ - الَّذِي بِهِ تَعْقِلُ وَتَفْهَمُ، وَتَصْدُرُ عَنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ﴿٧﴾، وَقَالَ - تَعَالَى - حِينَ أَخْبَرَ عَنْ قَوْمٍ أَعْطُوا الْإِيمَانَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ : ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ ﴿٨﴾، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٩﴾، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿١٠﴾.

وَفَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ أَنْ لَا تَمُدَّهُمَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - عَلَيْكَ، وَأَنْ تَسْتَعْمِلَهُمَا بِطَاعَتِهِ، فَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ﴿١١﴾، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ ﴿١٢﴾.

وَفَرَضَ عَلَى الرَّجْلَيْنِ أَنْ تَنْقُلَهُمَا فِي طَاعَتِهِ، وَأَنْ لَا تَمْشِيَ بِهِمَا مَشْيَةَ عَاصٍ، فَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ : ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ ﴿١٣﴾، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ

(١) الزمر / ١٧ و ١٨.

(٢) الفرقان / ٧٢.

(٣) القصص / ٥٥.

(٤) النور / ٣٠.

(٥) البقرة / ١٣٦.

(٦) البقرة / ٨٣.

(٧) النحل / ١٠٦.

(٨) المائدة / ٤١.

(٩) الرعد / ٢٨.

(١٠) البقرة / ٢٨٤.

(١١) المائدة / ٦.

(١٢) الأنفال / ١٢.

(١٣) الإسراء / ٣٧ و ٣٨.

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(١)، فَأَخْبَرَ عَنْهَا أَنَّهَا تَشْهَدُ عَلَى صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَى جَوَارِحِكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، يَا بُنَيَّ، وَ(٧) احْذَرْ (٨) أَنْ يَرَاكَ
اللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ فَيَمُوتَكَ وَيُفْقِدَكَ^(٢) فَلَا يَجِدُكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ؛
وَإِذَا قُوِيَتْ قَافُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -، وَإِذَا ضَعُفَتْ قَاضَعُفَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -.
وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، وَلِزُومِ فَرَائِضِهِ وَشَرَائِعِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَأَمْرِهِ
وَنَهْيِهِ، وَالتَّهَجُّدِ بِهِ، وَتِلَاوَتِهِ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، فَإِنَّهُ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَى خَلْقِهِ، وَوَاجِبٌ
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَهْدِهِ وَلَوْ خَمْسِينَ آيَةً.
وَأَعْلَمْ أَنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى عَدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لِقَارِئِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ
وَارْقُ، فَلَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ أَرْفَعُ مِنْهُ دَرَجَةً.

(٧) يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْفَقْرِ^(٣)، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ مُقْصَصَةٌ (٨) لِلدِّينِ،
مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ. (٩) لَا يَعْدَمُ (١٠) الصَّبْرُ الضُّفْرُ وَإِنْ طَالَ الرُّمَانُ، [و] (١١) الصَّبْرُ صَبْرَانِ:
صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ (١٢)، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ؛ وَأَحْسَنُ مِنْهُ الصَّبْرُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - عَلَيْكَ،
[و] (١٣) الْفَقَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. (١٤) يَغْلِبُ الْمَقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ^(٤)،
[و] (١٥) أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ. (١٦) لَيْسَ بَلَدٌ أَقْرَبُ إِلَيْكَ (١٧) مِنْ بَلَدٍ خَيْرَ الْبِلَادِ
مَا حَمَلَكَ، [و] (١٨) مَاءٌ وَجْهَكَ مَاءٌ جَامِدٌ يَقْطُرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تَقْطُرُهُ، [و] (١٩) مَنْ شَكَى

(٢٠) -إِيَّاكَ. (٢١) -مَذْهَبَةٌ. (٢٢) -لَا يَعْدُو مِنْ..

(٢٣) -فِي الْبِلَاءِ جَمِيلٌ / عِنْدَ الْمُصِيبَةِ. (٢٤) -بِأَحَقِّ بِكَ.

(٢٥) من: احْذَرْ إِلَى: مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٣.

(٢٦) من: يَا بُنَيَّ إِلَى: لَمُتْ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٩.

(٢٧) من: لَا يَعْدَمُ إِلَى: الرُّمَانُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣.

(٢٨) من: الصَّبْرُ إِلَى: تُحِبُّ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٥.

(٢٩) الْفَقَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٧. وَتَكَرَّرَ فِي ٣٤٩ وَ ٤٧٥.

(٣٠) من: يَغْلِبُ إِلَى: التَّدْبِيرُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥٩.

(٣١) من: أَكْثَرُ إِلَى: الْمَطَامِعُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٩.

(٣٢) من: لَيْسَ إِلَى: حَمَلَكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤٢.

(٣٣) من: مَاءٌ وَجْهَكَ إِلَى: تَقْطُرُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤٦.

(٣٤) من: مَنْ شَكَى إِلَى: شَكَى اللَّهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٧.

(١) سُورَةُ يَسَ / ٦٥.

(٢) فَقَدَهُ يَفْقِدُهُ: أَيُّ عَدَمِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ. وَالْكَلَامُ مِنَ الْكُنَايَةِ، أَيُّ أَنَّ اللَّهَ يَرَاكَ فِي الْحَالِينَ فَاحْذَرِ أَنْ تَعْصِيَهُ وَلَا تُطِيعَهُ.

(٣) إِذَا اشْتَدَّ الْفَقْرُ فَرِيماً يَحْمِلُ عَلَى الْخِيَانَةِ، أَوْ الْكُذْبِ، أَوْ احْتِمَالِ الذَّلِّ، أَوْ الْقَعُودِ عَنْ نَصْرَةِ الْحَقِّ، وَكُلِّهَا مُنْقَصَةٌ: أَيُّ نَقْصٌ

وَعَيْبٌ فِي الدِّينِ.

(٤) الْمَقْدَارُ: الْقَدَرُ الْإِلَهِيُّ. وَالتَّقْدِيرُ: الْقَبَاسُ.

(٥) يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ الْبِلَادِ تَصْلُحُ سَكناً، وَإِنَّمَا أَفْضَلُهَا مَا حَمَلَكَ، أَيُّ كُنْتَ فِيهِ عَلَى رَاحَةٍ فَكَأَنَّكَ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ.

الْحَاجَّةُ (١) إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ (٢) فَكَأَنَّمَا شَكَى
اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - (٣) الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا (٤).
(٥) إِنَّ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - مَلَكًا يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ: يَا أَهْلَ الدُّنْيَا! لِدُّوْا (٦) لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ،
وَابْتِنُوا لِلْخَرَابِ، وَاجْمَعُوا لِلذَّهَابِ.

إِنَّ (٧) الدُّهْرَ (٨) يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ (٩)، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ؛ مَنْ ظَفَرَ بِهِ
نَصِبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ؛ كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ صَاحِبُهَا مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ، أَشْخَصَتْهُ إِلَى مَحْذُورٍ [فـ] (١٠) أَرْهَدَ فِي
الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَعْقِلُ فَلَسْتَ بِمَعْقُولٍ عَنْكَ. (١١) كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ سُرُورٍ مُنْقَضٍ
(١٢). وَكُلُّ جَمْعٍ إِلَى شَتَاتٍ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ أَتٍ، [وـ] (١٣) نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ (١٤)، [وـ] (١٥) شَتَاتَانِ
مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٌ تَذْهَبُ لِدُنْهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٌ تَذْهَبُ مَوْثِقَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ؛ (١٦) أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ
مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ (١٧).

(١٨) الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ (١٩) يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ.

(٢٠) -ضُرَّةٌ. (٢١) -غَيْرِ مُؤْمِنٍ. (٢٢) -الدُّنْيَا تُخْلَقُ. (٢٣) مُتَنَغِّصٌ.

- (٢٤) من: الدُّنْيَا إلى: لِنَفْسِهَا ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٤٦٣.
- (٢٥) من: إِنَّ لِلَّهِ إلى: لِلْخَرَابِ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٣٢.
- (٢٦) من: الدُّهْرُ إلى: تَعَبٌ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٧٢.
- (٢٧) من: أَرْهَدَ إلى: بِمَعْقُولٍ عَنْكَ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٣٩١.
- (٢٨) من: كُلُّ مَعْدُودٍ إلى: أَتٍ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٧٥.
- (٢٩) من: نَفْسُ إلى: أَجَلُهُ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٧٤.
- (٣٠) من: شَتَاتَانِ إلى: أَجْرُهُ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٢١.
- (٣١) من: أَفْضَلُ إلى: نَفْسَكَ عَلَيْهِ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٢٤٩.
- (٣٢) من: الْحِلْمُ إلى: الْهِمَّةُ ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٤٦٠.
- (٣٣) من: أَحَبُّ إلى: حَبِيبِكَ يَوْمًا مَا ورد في حِكْمِ الشَّارِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٢٦٨.
- (٣٤) خُلِقَتْ الدُّنْيَا سَبِيلًا إِلَى الْآخِرَةِ، وَلَوْ خُلِقَتْ لِنَفْسِهَا لَكَانَتْ دَارَ خُلْدٍ.
- (٣٥) لِدُوا: أَمْرٌ مِنَ الْوَلَادَةِ لَجَمَاعَةِ الْمُخَاطَبِينَ.

(٣٦) يَخْلُقُ الْأَبْدَانَ: أَيُّ يَبْلِيهَا. يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ: أَيُّ يَجْعَلُهَا بَعِيدَةً صَعْبَةً الْمَنَالَ، وَنَصِبٌ - مِنْ بَابِ تَعَبٍ -: أَعْيَى. وَمَنْ ظَفَرَ بِالْدهْرِ
لَزِمَتْهُ حَقُوقٌ وَحَفَّتْ بِهِ شُؤُونٌ بَعِيَّةٌ وَيَعْجِزُهُ مَرَاعَاتُهَا وَأَدَاؤُهَا، هَذَا إِلَى مَا يَتَجَدَّدُ لَهُ مِنَ الْأَمَالِ الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا وَكُلُّهَا تَحْتَاجُ
إِلَى طَلَبٍ وَنَصَبٍ.

(٣٧) نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ: كَانَ كُلُّ نَفْسٍ يَتَنَفَّسُهَا الْإِنْسَانُ خُطْوَةً يَقْطَعُهَا إِلَى الْأَجْلِ.

(٣٨) وَهُوَ مَا خَالَفَتْ فِيهِ الشَّهْوَةُ قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: هُوَ فِي الْفَرَائِضِ وَالْوَأْجِبَاتِ دُونَ النُّوَافِلِ، لِأَنَّهَا مَنْدُوبَةٌ عِنْدَ تَنَاقُلِ نَفْسِهِ، وَقَالَ
غَيْرُهُ: الْإِنْسَانُ يَحِبُّ الدَّعَاةَ وَالْخَفْضَ وَالْكَسَالَ. فَمَنْ سَلَّطَ عَقْلَهُ عَلَى هَوَاهُ فَقَدْ أَكْرَهَ نَفْسَهُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ
أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ.

(٣٩) الْحِلْمُ (بِالْكَسْرِ): حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالْأَنَاةُ: يَرِيدُ بِهَا التَّائِي. وَالتَّوَأْمَانُ: الْمَوْلُودَانِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ، وَالتَّشْبِيهِ فِي
الْإِقْتِرَانِ وَالتَّوَلَّدِ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ.

(٧) أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا (١) عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا، وَابْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا. (٧) لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ (٢) عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَلَا بَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

(٧) مَنُوهَمَانِ (٣) لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا؛ فَمَنْ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سَلَامٌ، وَمَنْ تَنَاولَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيُرَاجِعَ. وَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَمِلَ بِهِ نَجَا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا هَلَكَ، وَهُوَ حَظُّهُ. وَالْعُلَمَاءُ عَالِمَانِ: عَالِمٌ عَمِلَ بِعِلْمِهِ فَهُوَ نَاجٍ، وَعَالِمٌ تَارَكَ لِعِلْمِهِ فَهُوَ هَالِكٌ؛ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذُّونَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ عِلْمَهُ، وَإِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ نَدَامَةً وَحَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْدًا إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ فَأَطَاعَ اللَّهَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَعَصَى اللَّهَ الدَّاعِيَ فَأَدْخَلَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ، وَاتَّبَاعِهِ هَوَاهُ، وَعِصْيَانِهِ اللَّهَ.

(٧) الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ، وَمَسْمُوعٌ (٤)؛ وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ. وَمَنْ عَرَفَ الْحِكْمَةَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْإِرْدِيَادِ مِنْهَا. (٧) النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا. [و] (٧) الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ؛ فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ، [و] (٧) لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُقْرَطًا (٥)؛ يُسِيءُ عَمْدًا، وَيَحْسِنُ غَلَطًا. (٧) خُذِ الْحِكْمَةَ أُنَى كَانَتْ؛ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ لَتَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُتَنَافِقِ فَتَلْجُلُ (٦) (٦) فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

(٦) -فَتَلْجُلُ-

- (٦) من: لَا تَجْعَلَنَّ إِلَى: سَدَّدَكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١١.
- (٦) من: مَنُوهَمَانِ إِلَى: دُنْيَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٧.
- (٦) من: الْعِلْمُ إِلَى: الْمَطْبُوعُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٨.
- (٦) النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢ وتكرر في الرقم ٤٣٨.
- (٦) من: الْحِكْمَةُ إِلَى: النِّفَاقِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٠.
- (٦) من: لَا تَرَى إِلَى: مُفْرَطًا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠.
- (٦) من: خُذِ الْحِكْمَةَ إِلَى: صَدْرِ الْمُؤْمِنِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٩.
- (١) الْهَوْنُ (بِالْفَتْحِ): الحقيق، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه، أي لا تبالغ في الحب، ولا في البغض، فعسى أن ينقلب كل إلى ضده، فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منه. و«ما» في «هونا ما» للإبهام أي إعط شيئا ما. وهذا مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً﴾.
- (٢) الذرب: الحدة. والتسديد: التقويم والتثقيف، أي لا تطل لسانك على من علمك النطق، ولا تظهر بلاغتك على من ثققت وقوم عقلك.
- (٣) المنهوم: المفرط في الشهوة، وأصله في شهوة الطعام.
- (٤) مطبوع العلم: ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها، ومسموعه: منقوله ومحفوظه. والأول هو العلم حقاً.
- (٥) المفرط: الغالي. والمفرط: المقصر.
- (٦) تلجلج: بحذف إحدى التائين تخفيفاً، أي تتحرك.

(٧) قَلِيلٌ مَدُومٌ (★) عَلَيْهِ أَرْجَى (★) مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ. (٧) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ (★) مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

(٧) مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمَ الإِجَابَةُ (١)، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةُ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولُ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةُ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الرِّيَاضَةُ؛ وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -؛ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الدُّعَاءِ: «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (٢). وَقَالَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ: «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» (٣). وَقَالَ فِي الشُّكْرِ: «لَنْ تَزِيدُنَا سُرُورًا إِلَّا بِذِكْرِكَ الْفَضْلِ» (٤). وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» (٥)، «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ» (٦).

(٧) النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا؛ فَدَشَعَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُقُهُ (★) الْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَافِعِ غَيْرِهِ. وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ؛ فَأَحْرَزَ الْحَظَّ مَعَ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا؛ فَاصْبَحَ وَجِيهًا (٧) عَبْدُ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ دُنْيَاهُمْ لِإِصْلَاحِ آخِرَتِهِمْ إِلَّا عَوَّضَهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - خَيْرًا مِنْهُ، (٧) وَلَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ.

(★) -تَدُومُ، (★) -خَيْرٌ، (★) -لَهُ، (★) -يُخْلَفُ.

(▲) من: قَلِيلٌ إِلَى: مَمْلُوءٌ مِنْهُ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٤٤٤، وتكرر مع اختلاف يسير جداً تحت الرِّقْمَ ٢٧٨.

(▲) من: مَنْ أَصْلَحَ إِلَى: حَافِظٌ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٨٩.

(▲) من: مَنْ أُعْطِيَ إِلَى: حَكِيمًا ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٣٥.

(▲) من: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا إِلَى: فَيَمْنَعُهُ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٢٦٩.

(▲) من: لَا يَتْرُكُ إِلَى: أَضْرُّ مِنْهُ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٠٦.

(١) المراد بالدعاء المجاب ما كان مقروناً باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب. والتوبة والإستغفار ما كانا ندماً على الذنب يمنع من العود إليه. والشكر تصريف النعم في وجوها المشروعة.

(٢) غافر / ٦٠.

(٣) النساء / ١١٠.

(٤) إبراهيم / ٧.

(٥) النساء / ١٧.

(٦) سورة طه / ٨٢.

(٧) وجيهاً: أي ذا منزلة عليّة من القرب إليه سبحانه.

(٧) مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ؛ وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ؛ وَمَعْلَمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالِإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

(٨) عَجِبْتُ لِلشَّقِيِّ الْبَخِيلِ؛ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَقْوُثُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ (١)، وَيَحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً. وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ (٢). وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النُّشْأَةَ الْآخِرَى وَهُوَ يَرَى النُّشْأَةَ الْأُولَى. وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى أَنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ فِي نَفْسِهِ وَعَمْرِهِ وَهُوَ لَا يَتَأَهَّبُ لِلْمَوْتِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ لِأَذْيَتِهِ كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنَ الذَّنْبِ لِعُقُوبَتِهِ، [و] (٣) عَجِبْتُ لِمَنْ يَفْطِنُ وَعِنْدَهُ كَلِمَةُ النِّجَاةِ وَهُوَ الْإِسْتِغْفَارُ (٤)، وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَلِمَ شِدَّةَ انْتِقَامِ اللَّهِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى الْإِصْرَارِ.

(٥) أَلِرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ (٦) مِنْ سُوءٍ تَقْلُبُهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَفَّقْتَ بِالنُّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ، وَالطَّمَانِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ (٧)، [و] (٨) إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ (٩) (١٠)، فَقَدْ ظَلَمَ، وَإِذَا اسْتَوَلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ.

(١١) -الْمَوْتَى. (١٢) -مِنْ قُصُورِ الْعَقْلِ. (١٣) -خَزِيَّةٌ.

(١٤) من: مَنْ نَصَبَ إِلَى: مُؤَدِّبُهُمْ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٣.

(١٥) من: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ إِلَى: دَارِ الْبَقَاءِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٦.

(١٦) من: عَجِبْتُ إِلَى: الْإِسْتِغْفَارُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٧.

(١٧) من: أَلِرُّكُونُ إِلَى: عَجْزٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٤.

(١٨) من: إِذَا اسْتَوَلَى إِلَى: غُرَّرَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٤.

(١٩) الْفَقْرُ مَا قَصَرَ بَكَ عَنْ دَرْكِ حَاجَاتِكَ. وَالْبَخِيلُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ فَلَا يَقْضِيهَا وَيَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَلَا يُؤَدِّيهِ، فَحَالُهُ حَالُ الْفُقَرَاءِ يَحْتَمِلُ مَا يَحْتَمِلُونَ، فَقَدْ اسْتَعْجَلَ بِالْفَقْرِ وَهُوَ يَهْرَبُ مِنْهُ بِجَمْعِ الْمَالِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ: بِدَلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَى الْفَاعِلِ وَالْخَالِقِ عَلَى الْخَالْقِ دَلَالَةُ الْإِلْتِزَامِ، وَيَخْلُقُ اللَّهُ يَسْتَدِلُّ الْعَاقِلُ عَلَى وَجُودِهِ، فَالَسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَجُدَتْ مِنْ عَدَمٍ مُحْضٍ وَلَمْ يَكُنِ الزَّمَانُ قَبْلَ وَجُودِهَا، لِأَنَّ الزَّمَانَ لَا يَوْجَدُ إِلَّا بَعْدَ وَجُودِ الْأَجْسَامِ، فَكَمَا لَا يَجُوزُ قَبْلَ وَجُودِ الْأَجْسَامِ فَوْقَ وَلَا تَحْتَ لِأَنَّهُمَا عَارِضَانِ مِنْ عَوَارِضِ الْمَكَانِ، فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ وَجُودِ الْأَجْسَامِ قَبْلَ وَجُودِ الْعَوَارِضِ الزَّمَانِ، وَالزَّمَانُ مَوْقُوفٌ عَلَى وَجُودِ الْحَرَكَةِ، وَالْحَرَكَةُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْوُجُودِ عَلَى الْأَجْسَامِ، وَكَثُرَ خَلْقُ اللَّهِ مُحْضُوسٍ، وَلَا شَكَّ فِي الْمَحْضُوسِ، وَلَا يَتَصَوَّرُ خَلْقُ لَا مِنْ خَالِقٍ، وَصُنِعَ لَا مِنْ صَانِعٍ.

(٢٠) أَيِ التَّوْبَةِ.

(٢١) تَعَايِنُ: أَيِ تَرَى بَعَيْنِكَ مِنَ الدُّنْيَا تَقْلُبُهَا وَتَحُولُ لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَخْتَصُّ بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ، فَالثَّقَّةُ بِهَا عَمَى عَمَّا تَشَاهَدُ مِنْهَا. وَالْغِبْنُ (بِالْفَتْحِ): الْخُسَارَةُ الْفَاحِشَةُ. وَعِنْدَ الْيَقِينِ بِنُوَابِ اللَّهِ لَا خُسَارَةَ أَفْحَشَ مِنَ الْحِرْمَانِ بِالتَّقْصِيرِ فِي الْعَمَلِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

(٢٢) الْحَوْبَةُ: هِيَ الْإِثْمُ. وَالْخَزِيَّةُ (بِفَتْحِ فَسْكَوْنِ): الْبَلِيَّةُ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ فَتَذِلُّهُ وَتَفْضَحُهُ. وَغَرَّرَ: أَيِ أَوْقَعَ بِنَفْسِهِ فِي الْغُرْرِ أَيْ الْخَطَرِ.

(٧) إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ (١) (★) كَيْفَ كُنْتَ.

يَا بُنَيَّ؛ أَوْصِيكَ بِتَوْقِيرِ أَخَوَيْكَ لِعَظِيمِ حَقِّهِمَا عَلَيْكَ، فَلَا تُوثِقْ أَمْرًا دُونَهُمَا.

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأصحابه علمهم فيها آداب الدين والدنيا وهي أربعمائة

أَيُّهَا النَّاسُ؛ اتَّقُوا بَاطِلَ الْأَمَلِ، فَـ (٧) رَبُّ مُسْتَقْبَلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ (٢)، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا التَّقْوَى فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَزَوَّدْتُمُوهُ مِنْهَا.

(٧) اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخُلُوتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. وَارْغَبُوا فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَاطْلُبُوا مَرْضَاتِهِ وَطَاعَتَهُ، وَاصْبِرُوا عَلَيْهِمَا؛ فَمَا أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ مَهْتُوكُ السِّتْرِ. لَا تَعْيُونَا فِي طَلَبِ الشُّفَاعَةِ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبَبِ مَا قَدَّمْتُمْ، وَلَا تَفْضَحُوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ عَدُوِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تُكَذِّبُوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَهُمْ فِي مَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِالْحَقِيرِ مِنَ الدُّنْيَا. تَمَسَّكُوا بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ؛ فَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُغْتَبَطَ وَيَرَى مَا يُحِبُّ إِلَّا أَنْ يَحْضُرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٣)، وَتَأْتِيهِ الْبِشَارَةُ - وَاللَّهُ - فَتَقَرُّ عَيْنُهُ، وَيُحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ.

(٧) اذْكُرُوا عِنْدَ الْمَعَاصِي انْقِطَاعَ (★) اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ التَّيْبَعَاتِ.

لَا تَدْعُوا ذِكْرَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ.

إِذَا وَسَّوسَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحَدِكُمْ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ، وَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ.

(★) -فَلَا تُبَالِ. (★) -ذَهَابَ.

(▲) من: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا كُنْتَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩.

(▲) من: رَبُّ إِلَى: آخِرِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٠.

(▲) من: اتَّقُوا إِلَى: الْحَاكِمُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٤.

(▲) من: اذْكُرُوا إِلَى: التَّيْبَعَاتِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٣.

(١) لَا تُبَلِّ: لَا تَكْثُرْ وَلَا تَهْتَمْ، وَالْمَعْنَى إِذَا كَانَ لَكَ مَرَامٌ لَمْ تَتْلُ فَاهْذَبْ فِي طَلَبِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَا تَبَالِ إِنْ حَقَّرَكَ أَوْ عَظَمَكَ فَإِنْ مَحَطَ السَّيْرُ الْغَايَةَ وَمَا دُونَهَا فِدَاءٌ لَهَا، وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْنَى إِذَا عَجَزْتَ عَنْ مَرَادِكَ فَارْضَ بِأَيِّ حَالٍ، عَلَى رَأْيِ الْقَائِلِ:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فِدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(٢) رَبُّ مُسْتَقْبَلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ: رُبَّمَا يَسْتَقْبِلُ شَخْصٌ يَوْمًا فَيَمُوتُ وَلَا يَسْتَدْبِرُهُ: أَيَّ لَا يَعِيشُ بَعْدَهُ فَيُخْلَفُهُ وَرَاءَهُ، وَالْمَغْبُوطُ: الْمَنْظُورُ إِلَى نِعْمَتِهِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَرَّةُ كَذَلِكَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَيَمُوتُ فِي آخِرِهِ فَتَقُومُ بَوَاكِيهِ: جَمْعُ بَاكِيةٍ.

(٣) القصص / ٦٠.

إِلْزَمُوا الصَّدَقَ فَإِنَّهُ مَنْجَاةٌ.
لَا تَقْيِسُوا الدِّينَ فَإِنَّ مِنَ الدِّينِ مَا لَا يُقَاسُ؛ وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يَقْيِسُونَ الدِّينَ وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ؛ وَأَوَّلُ مَنْ
قَاسَ إِبْلِيسُ.

إِنْتَظَرُوا الْفَرَجَ، وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِنْتَظَارُ الْفَرَجِ
مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ.

(٧) الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ (١)، وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ (٢)؛ وَكُلُّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْبَدَنِ
الْجِهَادُ وَالصِّيَامُ، وَزَكَاةُ الْيَسَارِ بِرُ الْجِيرَانِ وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ، وَزَكَاةُ الصَّحَةِ السَّعْيُ فِي الطَّاعَةِ،
وَزَكَاةُ الشَّجَاعَةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَزَكَاةُ السُّلْطَنَةِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَزَكَاةُ النِّعَمِ اصْطِنَاعُ
الْمَعْرُوفِ؛ وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ (٣).

(٧) الْفَقْرُ مَعَ الدِّينِ هُوَ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ (٤)، وَالشَّقَاءُ الْأَكْبَرُ.

(٧) قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ (٥).

(٨) من: الصَّلَاةُ إِلَى: التَّبَعْلُ ورد في حُكْم الشَّيْءِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٣٦.

(٨) من: الْفَقْرُ إِلَى: الْأَحْمَرُ ورد في حُكْم الشَّيْءِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٦٣.

(٨) من: قِلَّةُ إِلَى: الْيَسَارَيْنِ ورد في حُكْم الشَّيْءِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٤١.

(١) الصلاة قربان كل تقي: أعلم أن الصلاة مثل شخص، وأدائها كالحواس، وفرائضها كالأعضاء، وروحها الخشوع والخضوع،
والمقصود من الصلاة استقامة القلب وتجديد ذكر الله على سبيل الهيبة والتعظيم، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾.
ومن كان قلبه حاضراً في وقت التكبير فحسب كأنه كشخص به رفق فتفكر من الأذان في نداء القيامة، حيث قال قوم
﴿يسمعون الصبيحة بالحق﴾، ومن القيام حال الوقوف في حالة السؤال حيث قال: ﴿وقفوههم إنهم مسؤولون﴾، ومن التشهد
في قوله: ﴿وترى كل أمة جاثية﴾، ومن الركوع في قوله تعالى: ﴿ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾، ومن فرح عند سماع الأذان
ابتهج عند نداء القيامة. والقربان (بالضم): ما تقربت به إلى الله.

(٢) الحج جهاد كل ضعيف: صورة أعمال الحج مكتوبة في كتب الفقه. وأما حقيقته فهي أن الإنسان مخلوق على وجه لا يصل
إلى سعادته إلا بترك اختياره والإجتناب عن لذاته. وسفر الحج على مثال سفر الآخرة؛ ففي هذا السفر المقصد هو البيت،
وفي سفر الآخرة المقصد رب البيت، والوداع عند مفارقة أهله يحكي الوداع في سكرة الموت، وكما أن هذا السفر لا بد له من
الزاد فكذلك سفر الآخرة لا بد له من زاد التقوى، وكما أن الزاد الذي يتغير ويفسد لا يصلح لسالك طريق البادية، كذلك
العمل المشوب بالرياء لا يصلح لسفر الآخرة، وعند الركوب يجب أن يتذكر ركوب الجنائز، وعند لباس ثوب الإحرام يتذكر
الكفن، وعند عقبات البادية يتذكر أهوال القيامة، ويتفكر عند الإلتجاء إلى الخطر في أنه لا ينجو من أهوال القيامة إلا بخفارة
العمل الصالح، وعند التلبية يتذكر جواب ما يسأل عنه يوم القيامة، كما قال: ﴿وقفوههم إنهم مسؤولون﴾، و﴿يوم يدعوههم
فيسجيبون بحمده﴾. وكان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام إذا أحرم أصفر وجهه، وارتعدت فرائضه، تفكر في
ما ذكرنا وفي أمثال ذلك، والوقوف بعرفة يحكي الوقوف بعمرات القيامة، واشتغال كل واحد بنفسه، ومذلة كل واحد وإن
كان ملكاً مطاعاً، وكل ملك معه غلمان وخدم وحشم فإنه ينفرد عند الوقوف بعمرات ويفترق خدمه وغلمانه.

(٣) التبعل: إطاعة الزوج.

(٤) لأن الموت هو انقطاع الحياة وزوالها، والفقر هو انقطاع مادة الحياة من الغذاء وغيره. وانقطاع المادة أشد وألم، لأن الميت ما
دام ميتاً لا يتألم، وإنما يتألم مرة واحدة في سكرات موته، والفقير في كل ساعة يتألم.

(٥) اليسار على وجهين: يسار بكثرة المال، ويسار بقلة الإنفاق؛ فمن قلَّ عياله قلَّ إنفاقه، ومن قلَّ إنفاقه ما افتقر. قال الإمام
الخجندي المقيم بإصفهان: معنى الخبر ليس ما يظن القوم: أن من قلَّ عياله كثر ماله، ولكن من قلَّ عياله سهل عليه الإنفاق
وكانت مؤنثته خفيفة، كما أن من كثر ماله سهل عليه الإنفاق. ومن قلَّ عياله كان عيشه هنيئاً كما أن المتمول هنيء. وأكثر
الفضايح يكون من قلة المال وكثرة العيال، نعوذ بالله من ذلك.

التَّقْدِيرُ نِصْفُ الْعَيْشِ. (٧) التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ (١). (٧) أَلْهَمُ نِصْفُ الْهَرَمِ.

(٧) مَا عَالَ امْرُؤٌ اقْتَصَدَ (٢). وَمَا عَطَبَ امْرُؤٌ اسْتَشَارَ.

الْصَّدَقَةُ جُنَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَحِجَابٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ؛ وَوَقَايَةٌ لِلْكَافِرِ مِنْ تَلْفِ الْمَالِ، تُعَجِّلُ لَهُ الْخَلْفَ، وَتَدْفَعُ السُّقْمَ عَنْ بَدَنِهِ، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ.

(٧) إِذَا أَمْلَقْتُمْ (٣) فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالْصَّدَقَةِ. (٧) اسْتَزِنُوا الرِّزْقَ بِالْصَّدَقَةِ (٤). دَاوُوا مَرْضَاكُمْ

بِالْصَّدَقَةِ، وَ(٧) سُوِسُوا إِيمَانَكُمْ بِالْصَّدَقَةِ (٥)، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ (٦) الْبَلَاءِ

(٦) بِالْإِدْعَاءِ عَلَيْكُمْ بِهِ قَبْلَ نَزُولِ الْبَلَاءِ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لِلْبَلَاءِ أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ السَّيْلِ مِنَ أَعْلَى التَّلَّةِ إِلَى أَسْفَلِهَا، أَوْ مِنْ رِكَضِ الْبَرَادِينِ، سَلُوا الْعَافِيَةَ مِنْ جُهِدِ الْبَلَاءِ؛ فَإِنَّ جُهِدَ الْبَلَاءِ ذَهَابُ الدِّينِ.

أَكْثَرُوا الْإِسْتِغْفَارَ فَإِنَّهُ يَجْلِبُ الرِّزْقَ. وَقَدِّمُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ عَمَلِ الْخَيْرِ تَجِدُوهُ غَدًا.

تَوَقَّوْا الذُّنُوبَ، فَمَا مِنْ بَلِيَّةٍ وَلَا نَقْصٍ رِزْقٍ إِلَّا بِذَنْبٍ، حَتَّى الْخُدْشَ وَالنُّكْبَةَ وَالْمُصِيبَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ

(٦) -أَنْوَاعَ. (٦) -إِرْفَعُوا أَفْوَاجَ الْبَلَاءِ.

(٦) التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٢.

(٦) أَلْهَمُ نِصْفُ الْهَرَمِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣.

(٦) مَا عَالَ مِنْ اقْتَصَدَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٠.

(٦) مَنْ: إِذَا أَمْلَقْتُمْ إِلَى: بِالْصَّدَقَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٨.

(٦) اسْتَزِنُوا الرِّزْقَ بِالْصَّدَقَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧.

(٦) مَنْ: سُوِسُوا إِلَى: بِالْإِدْعَاءِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٦.

(١) قال الإمام البوري: المعنى كان العقل قسمين: أحدهما المعرفة بالعقلاء الحاضرين، وهو علم المشاهدة، وما سواهم تبع لهم. والقسم الثاني من العقل معرفة عادات العقلاء فيما يحبون ويكرهون، فمواظبتهم فيما يحبون ومجانبة ما يكرهون هو التودد إليهم. مجموع هذين القسمين هو العقل، وأحدهما نصفه، وذكر الفقهاء الشافعي صاحب التفسير في كتاب جوامع الكلم: أن المراد بالنصف ما هنا ليس على وجه التقدير والتحديد، بل المراد بذلك أن لكل خصلة من هذه الخصال حظا وافر ونفع تام. وهذا مشهور في مذهب العرب. فإن العرب تقول: من عرف طريقاً فكانما سلك نصفه. والمراد أن معرفة الطريق ينفع في سلوكه نفعاً كاملاً.

(٢) من اقتصد: أي أنفق في غير إسراف، فلا يعول - على وزن يكرم -: أي لا يفتقر.

(٣) أملقتم: أي إذا افتقرتم فتصدقوا، فإن الله يعطى الرزق عليكم بالصدقة، فكانكم عاملتم الله بالتجارة. وما هنا سر لا يعلم.

(٤) استزنا الرزق... من ادعى محبة الله فرضي به بذل المال بالصدقة، لأن المال أيضاً محبوب، والصديق يفدي ما يملكه، ويرى الفقراء المحاييج عياله، والدرجة السفلى أن يعطي من عشرين دينار نصف دينار. ومن منع الصدقة والزكاة فقد أظهر أن المال أحب إليه من الله. والزكاة شكر من النعمة، ومن شكر استحق المزيد، لذلك قال: استزنا الرزق بالصدقة. والدليل على أن الزكاة شكر النعمة أن الغني يرى غيره فقيراً محتاجاً إليه فيؤدي زكاة ماله البتة شكراً لله تعالى على أنه أغناه وما أحوجه إلى غيره.

(٥) سويسوا: أمر من السياسة، وهي حفظ الشيء بما يحوطه من غيره، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والأخذ بالحدود، والصدقة تستحفظ الشفقة، والشفقة تستريد الإيمان وتذكر الله. والزكاة أداء حق الله من المال، وأداء الحق حصن النعمة.

- جَلَّ ذِكْرُهُ - يَقُولُ: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (١) (★).
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - وَادْخُلُوا فِي مَحَبَّتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ.
وَالْمُؤْمِنُ مُنِيبٌ وَتَوَّابٌ.

بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ أَرَادَهَا؛ فَ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (٢).

الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ؛ فَاتَّخِذُوهُ عُدَّةً، وَاسْتَعْمِلُوهُ.

تَقْدُمُوا فِي الدُّعَاءِ قَبْلَ نَزُولِ الْبَلَاءِ، فَإِنَّهُ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فِي سِتَّةِ مَوَاقِفَ: عِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ، وَعِنْدَ الزَّحْفِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَمَعَ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

(٣) مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ. مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى رَبِّهِ حَاجَةٌ فَلْيَطْلُبْهَا فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ: سَاعَةً فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَسَاعَةً تَزُولُ الشَّمْسُ حِينَ تَهَبُ الرِّيحُ، وَتَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتَنْزِلُ الرَّحْمَةُ، وَيَصُوتُ الطَّيْرُ؛ وَسَاعَةً فِي آخِرِ اللَّيْلِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ فَإِنَّ مَلَكََيْنِ يُنَادِيَانِ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيَتَابُ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ طَالِبٍ حَاجَةٍ فَتُقْضَى لَهُ؟ فَاجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ.

تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ عِنْدَ رُكْعَتَيِ الْفَجْرِ بَعْدَ فَرَاعِكُمْ مِنْهَا، فَفِيهَا تُعْطَى الرِّغَائِبُ. وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ فِيمَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِنَّهُ أَسْرَعُ لَطَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يَقْسِمُ اللَّهُ فِيهَا الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ.

مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَمِثْلَهَا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وَمِثْلَهَا آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَنَعَ مَالَهُ مِمَّا يَخَافُ عَلَيْهِ. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، لَمْ يُصِبهْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ وَإِنْ جَاهَدَ إِبْلِيسُ.
الْمُنْتَظَرُ وَقْتُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ زَوَارِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -، وَحَقُّ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ، وَأَنْ يُعْطِيَهُ مَا سَأَلَ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ حَاجَةً فَلْيُبَكِّرْ فِي طَلَبِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
(★) -إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْبَسُ عَنْهُ الرِّزْقُ.

(▲) مَنْ: مَا الْمُبْتَلَى إِلَى: يَأْمَنُ الْبَلَاءُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٢.

(١) الشورى / ٣٠.

(٢) التحريم / ٨.

وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَلْيَقْرَأْ - إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ -: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (١)، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٢)، وَآيَةَ
الْكُرْسِيِّ، وَ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وَأُمُّ الْكِتَابِ؛ فَإِنَّ فِيهَا قَضَاءَ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
السُّؤَالُ بَعْدَ الْمَدْحِ، فَاْمَدَحُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ سَلُّوا الْحَوَائِجَ، وَأَتْنُوا عَلَيْهِ قَبْلَ طَلِبِهَا. يَا
صَاحِبَ الدُّعَاءِ؛ لَا تَسْأَلْ مَا لَا يَكُونُ وَلَا يَحِلُّ.
﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣)، فَإِنَّكُمْ
لَنْ تَنَالُوهَا إِلَّا بِالنَّقْوَى.

مَنْ كَمَلَ عَقْلُهُ حَسَنَ عَمَلُهُ، وَنَظَرَ إِلَى دِينِهِ.
مَنْ صَدَى بِالْإِثْمِ عَشِي عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
مَنْ تَرَكَ الْأَخْذَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ قَبِضَ اللَّهُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ.
أَخْبَثُ الْأَعْمَالِ مَا وَرَثَ الضَّلَالِ، وَخَيْرُ مَا اكْتَسَبَ أَعْمَالُ الْبِرِّ.
أَنْتُمْ عُمَّارُ الْأَرْضِ الَّذِينَ اسْتَخْلَفَكُمْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؛ فَرَأَيْتُمْ فِيمَا
يَرَى مِنْكُمْ.

عَلَيْكُمْ بِالْمَحَبَّةِ الْعُظْمَى فَاسْلُكُوهَا، لَا تَسْتَبْدِلُ بِكُمْ غَيْرَكُمْ.
إِنَّ الْحِجَامَةَ تُصِحُّ الْبَدَنَ، وَتَشْدُّ الْعَقْلَ. أَخَذُ الشَّارِبِ مِنَ النَّظَافَةِ، وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ، وَالطَّيِّبُ فِي
الشَّارِبِ مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَكَرَامَةِ لِلْكَاتِبِينَ. (٧) نِعَمَ الطَّيِّبُ الْمِسْكُ؛ خَفِيفٌ
مَحْمَلُهُ، عَطِرُ رِيحُهُ، وَالدَّهْنُ يُلِينُ الْبَشْرَةَ، وَيَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ وَالْعَقْلِ، وَيُسَهِّلُ مَجَارِيَ الْمَاءِ (٨)،
وَيَذْهَبُ بِالْقَشْفِ (٩)، وَيُصَفِّي (١٠) اللَّوْنَ. السَّوَاكُ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، وَمُطَيِّبَةٌ لِلْفَمِ، وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ. وَغَسَلُ
الرَّأْسِ بِالْخَطْمِيِّ يَذْهَبُ بِالْدَّرَنِ، وَيَنْفِي الْأَقْدَارَ. وَالْمُضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ بِالْمَاءِ عِنْدَ الطُّهُورِ سُنَّةٌ،
وَطُّهُورُ اللَّفْمِ وَالْأَنْفِ. وَالسَّعُوطُ مَصْحَةٌ لِلرَّأْسِ، وَتَنْقِيَةُ الْبَدَنِ وَسَائِرُ أَوْجَاعِ الرَّأْسِ. وَالنُّورَةُ
نَشْرَةٌ (١١) لِلْبَدَنِ، وَطُّهُورُ الْجَسَدِ. الْحَقْنَةُ مِنَ الْأَرْبَعَةِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ
أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحَقْنَةُ، وَهِيَ تُعْظَمُ الْبَطْنُ، وَتُنْفَى دَاءُ الْجَوْفِ، وَتُقَوَّى الْبَدَنُ. إِسْتِجَادَةُ الْحِذَاءِ

(*) -مَوْضِعُ الطُّهُورِ. (*) -بِالشَّعْثِ. (*) -يُسَفَّرُ. (*) -مَشْدَدَةٌ.

(▲) من: نعم إلى: ريحهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٧.

(١) آل عمران / ١٩٠.

(٢) آل عمران ١٩٤.

(٣) آل عمران ١٣٣.

وَقَايَةُ اللَّبَدَنِ، وَعَوْنٌ عَلَى الطُّهُورِ وَالصَّلَاةِ، وَتَقْلِيمُ الْأَطَاغِرِ يَمْنَعُ الدَّاءَ الْأَعْظَمَ، وَيَجْلِبُ الرِّزْقَ وَيُدْرَهُ.
وَتَنْتَفُ الْإِبْطِ يَنْفِي الرَّائِحَةَ الْمُنْكَرَةَ، وَهُوَ طُهُورٌ وَسُنَّةٌ مِمَّا أَمَرَ بِهِ الطَّبِيبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. غَسْلُ الْيَدَيْنِ
قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ زِيَادَةٌ فِي الرِّزْقِ. غَسْلُ الْأَعْيَادِ طُهُورٌ لِمَنْ أَرَادَ طَلَبَ الْحَوَائِجِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَاتِّبَاعَ السُّنَّةِ. وَقِيَامُ اللَّيْلِ مَصْحَةٌ لِلْبَدَنِ، وَرِضَى لِلرَّبِّ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَتَعَرُّضٌ لِلرَّحْمَةِ،
وَتَمَسُّكٌ بِأَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ. وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ بَعْدِ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى حِينَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
لِلِاشْتِغَالِ بِذِكْرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - أَسْرَعُ فِي تَيْسِيرِ (★) الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ.
أَكْلُ التُّفَاحِ نُضُوجٌ لِلْمَعِدَةِ.

مَضْغُ اللَّبَانِ يَشُدُّ الْأَضْرَاسَ، وَيَنْفِي الْبُلْغَمَ، وَيَقْطَعُ رِيحَ الْفَمِ.
أَكْلُ السُّفْرَجَلِ قُوَّةٌ لِلْقَلْبِ الضَّعِيفِ، وَهُوَ يَطْبِيبُ الْمَعِدَةَ، وَيَذْكِي الْفُؤَادَ، وَيُشَجِّعُ الْجَبَانَ،
وَيُحَسِّنُ الْوَلَدَ.

أَكْلُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ زَبِيبَةً حَمْرَاءَ عَلَى الرَّيِّقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَدْفَعُ الْأَمْرَاضَ إِلَّا مَرَضَ الْمَوْتِ.
كُلُّوا الدَّبَاءَ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ، وَكَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.
كُلُّوا الْأُتْرَجَ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ؛ فَإِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - يَأْكُلُونَهُ.
الْكُمَثْرَى يَجْلُوا الْقَلْبَ، وَيَسْكُنُ أَوْجَاعَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ.
كُلُّوا الرُّمَانَ بِشَحْمِهِ فَإِنَّهُ دِبَاغٌ لِلْمَعِدَةِ، وَفِي كُلِّ حَبَّةٍ مِنَ الرُّمَانِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الْمَعِدَةِ حَيَاةٌ
لِلْقَلْبِ، وَإِنَارَةٌ لِلنَّفْسِ، وَيَذْهَبُ بِوَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.
كُلُّوا الْهَنْدَبَاءَ فَإِنَّهُ مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ قَطَرَاتِ الْجَنَّةِ.
نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ، يَكْسِرُ الْمُرَّةَ، وَيُحْيِي الْقَلْبَ.
اسْتَعْمَلُوا بِالْبَيْنَفْسِجِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي
الْبَيْنَفْسِجِ لَحَسَوْهُ حَسَوًا؛ إِنَّهُ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ، بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ.
تَشْمَمُوا النَّرْجِسَ وَلَوْ فِي الْعَامِ مَرَّةً؛ فَإِنَّ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ حَالَةً لَا يُزِيلُهَا إِلَّا النَّرْجِسُ.
حَسَوُ اللَّبَنِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا الْمَوْتَ.
إِتَّخِذُوا الْمَاءَ طِيبًا.

إِشْرَبُوا مَاءَ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ طُهُورٌ لِلْبَدَنِ، وَيَدْفَعُ الْأَسْقَامَ؛ قَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - ﴿ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ

(★) - طَلَبُ.

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١﴾
 أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنَّيْلُ، وَسِيحَانٌ، وَجِيحَانٌ.
 الْحَبَّةُ السُّودَاءُ مَا مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَفِيهَا مِنْهُ شِفَاءٌ إِلَّا السَّامُ.
 خَالِفُوا أَصْحَابَ الْمُسْكَرِ. وَكُلُوا التَّمْرَ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنَ الْأَدْوَاءِ.
 مَا تَأْكُلُ الْحَامِلُ شَيْئًا، وَلَا تَبْدَأُ بِهِ، أَفْضَلَ مِنَ الرُّطْبِ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَرْيَمَ - عَلَيْهَا
 السَّلَامُ -: ﴿ وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا ﴾ فَلَكَي وَأَشْرَبِي وَعَيْنًا ﴿٢﴾.
 لَعَقُ الْعَسَلِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ
 أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ (٣)، وَهُوَ مَعَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.
 عَلَيْكُمْ بِالزَّيْتِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ الْبَلْغَمَ، وَيَشُدُّ الْعَصَبَ، وَيَحْسِنُ الْخُلُقَ، وَيُطَيِّبُ النَّفْسَ، وَيَذْهَبُ الْغَمَّ.
 إِذَا ضَعُفَ الْمُسْلِمُ فَلْيَأْكُلِ اللَّحْمَ بِاللَّبَنِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْقُوَّةَ فِيهِمَا.
 اِبْدَأُوا بِالْمِلْحِ فِي أَوَّلِ طَعَامِكُمْ وَاخْتِمُوا بِهِ؛ فَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْمِلْحِ لَأَخْتَارُوهُ عَلَى التَّرْيَاقِ
 الْمُجْرِبِ؛ مَنْ ابْتَدَأَ طَعَامَهُ بِالْمِلْحِ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ دَاءً لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -.
 أَقْرِوْا الْحَارَّ حَتَّى يَبْرُدَ وَيُمْكِنَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ - وَقَدْ قُرِبَ إِلَيْهِ
 طَعَامٌ حَارٌّ -: أَقْرِوْهُ حَتَّى يَبْرُدَ وَيُمْكِنَ أَكْلَهُ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَنَا الْحَارَّ وَالْبَرَكَةُ فِي الْبَارِدِ، وَالْحَارُّ
 غَيْرُ ذِي بَرَكَةٍ.

أَقِلُّوا مِنْ أَكْلِ الْحَيْتَانِ، فَإِنَّهَا تُذِيبُ الْبَدَنَ، وَتُكَثِّرُ الْبَلْغَمَ، وَتَغْلِظُ النَّفْسَ.
 لَحُومُ الْبَقَرِ دَاءٌ، وَالْبَانُهَا دَوَاءٌ، وَأَسْمَانُهَا شِفَاءٌ.
 تَنْزَهُوا عَنْ أَكْلِ الطَّيْرِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَانِصَةٌ وَلَا صَيْصَةٌ وَلَا حَوْصَلَةٌ، وَلَا كَابِرَةٌ، وَاتَّقُوا أَكْلَ كُلِّ
 ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ، وَلَا تَأْكُلُوا الطَّحَالَ فَإِنَّهُ يَنْبُتُ مِنْ (★) الدَّمِ الْفَاسِدِ.
 اِتَّقُوا الْغُدَدَ مِنَ اللَّحْمِ، فَإِنَّهَا تَحْرُكُ عِرْقَ الْجَذَامِ.
 فَقَدْتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّتَانِ: وَاحِدَةٌ فِي الْبَحْرِ، وَآخَرَى فِي الْبَرِّ، فَلَا تَأْكُلُوا إِلَّا مَا عَرَفْتُمْ.
 تَوَقُّوا الْحِجَامَةَ وَالنُّورَةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ الْأَرْبَعَاءَ نَحْسٌ مُسْتَمِرٌّ، وَفِيهِ خَلِقَتْ

(★) - بَيِّنْتُ.

(١) الأنفال / ١١.

(٢) مريم / ٢٦، ٢٥.

(٣) النحل / ٦٩.

جَهَنَّمُ، وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يَحْتَجِمُ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ.

(٧) تَوَقُّوا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ؛ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ^(١).

الْإِسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ يَقْطَعُ الْبَوَاسِيرَ. وَغَسْلُ الثِّيَابِ يَذْهَبُ بِأَلْهَمَ وَالْحُزْنَ، وَهُوَ طَهُورٌ لِلصَّلَاةِ.

الْحُمَّى رَأْدُ الْمَوْتِ، وَسَجَنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؛ يَحْبِسُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهِيَ تَحْتَ الذُّنُوبِ كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَبْرُ عَنْ سَنَامِ الْبَعِيرِ. لَيْسَ مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَهُوَ دَاخِلُ الْجَوْفِ، إِلَّا الْجَرَاخَةُ وَالْحُمَّى؛ فَإِنَّهُمَا يَرِدَانِ عَلَى الْجَسَدِ وَرُوداً، إِكْسِرُوا حَرَّ الْحُمَّى بِالْإِنْفُسِجِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ؛ فَإِنَّ حَرَّهُمَا مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ لَا يَتَدَاوَى الْمُسْلِمُ حَتَّى يَغْلِبَ مَرَضُهُ صِحَّتَهُ.

(٧) الْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَى حَقٌّ، وَالسَّحَرُ حَقٌّ، وَالْقَالَ^(٢) حَقٌّ، وَالطَّيْرَةُ^(٣) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطَّيْبُ^(٤) نُشْرَةٌ^(٤)، وَالْغَسْلُ^(٥) نُشْرَةٌ، وَالنَّطْرُ إِلَى الْخَضِرَةِ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ. إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ فِي الْمِرَاةِ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ خَلْقِي، وَصَوَّرَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي، وَزَانَ مِنِّي مَا شَانَ مِنْ غَيْرِي، وَأَكْرَمَنِي بِالْإِسْلَامِ.

إِيَّاكُمْ وَعَمَلِ الصُّورِ؛ فَمَنْ عَمِلَ الصُّورَ سُئِلَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَسَلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

لَا تَخْتَمُوا بِغَيْرِ الْفِضَّةِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا طَهَّرَ اللَّهُ يَدَ أَفِيهَا خَاتَمٌ حَدِيدٍ. وَمَنْ نَفَسَ عَلَى خَاتَمِهِ إِسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَلْيُحَوِّلْهُ عَنِ الْيَدِ الَّتِي يَسْتَنْجِي بِهَا فِي الْمُتَوَضُّأِ. لَا تَتَنَفَّسُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَ لَهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. لَا يَتَفَلَّ الْمُسْلِمُ فِي الْقَبِيلَةِ، فَإِنْ فَعَلَ نَاسِيًا فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ.

(*)-التَّطْيِبُ. (*)-الْعَسَلُ.

(▲) من: تَوَقُّوا إلى: يُورِقُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨.

(▲) من: الْعَيْنُ إلى: الْخَضِرَةُ نُشْرَةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٠.

(١) توقُّوا البرد: أي احفظوا أنفسكم من أذاه، وتلقَّوه: استقبلوه. ولأنه في أوله يأتي على عهد من الأبدان بالحر فيؤذيها، أمَّا في آخره فيمسها بعد تَعَوُّدِهَا عليه وهو إذ ذاك أخف.

(٢) الفال: الكلمة الحسنة يُتَقَالُ بها.

(٣) الطَّيْرَةُ: التشاؤم.

(٤) النُّشْرَةُ: العَوْدَةُ وَارْقِيَّةٌ.

لَا يَنْفُخُ الْمَرْءُ فِي مَوْضِعِ سُجُودِهِ، وَلَا يَنْفُخُ فِي طَعَامِهِ، وَلَا فِي شَرَابِهِ، وَلَا فِي تَعْوِيدِهِ.
لَا يَتَغَوَّطَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ (★)، وَلَا يَبُولَنَّ عَلَى سَطْحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا فِي مَاءِ جَارٍ؛ فَمَنْ فَعَلَ
ذَلِكَ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ؛ فَإِنَّ لِلْمَاءِ أَهْلًا، وَلِلْهَوَاءِ أَهْلًا. وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَطْمَحَنَّ
بِبَوْلِهِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ بِهِ الرِّيحَ.

إِلْبَسُوا ثِيَابَ الْقُطْنِ فَإِنَّهُ لِبَاسُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ لِبَاسُنَا؛ وَلَمْ نَكُنْ
نَلْبَسُ الصُّوفَ وَلَا الشَّعْرَ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ.

إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ. وَلَا تَلْبَسُوا
السَّوَادَ فَإِنَّهُ لِبَاسُ فِرْعَوْنَ، [وَلَا تَحْتَضُوا الْمِلْسَنَ فَإِنَّهُ حَدَاءُ فِرْعَوْنَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَدَا الْمِلْسَنَ.
تَنَزَّهُوا عَنْ قُرْبِ الْكِلَابِ؛ فَمَنْ أَصَابَهُ كَلْبٌ جَافٌ فَلْيَنْضَحْ ثَوْبَهُ بِالْمَاءِ، وَإِنْ كَانَ الْكَلْبُ رَطْبًا
فَلْيَغْسِلْهُ.

لَا يَنَامُ الرَّجُلُ مَعَ الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا الْمَرْأَةُ مَعَ الْمَرْأَةِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ
وَجَبَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ وَهُوَ التَّعْزِيرُ.

(٧) اِفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْفَرُوا مِنْهُ شَيْئًا؛ فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ. وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:
إِنْ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونُ - وَاللَّهِ - كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا (١)، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ
مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

إِيَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ فِي الْعَمَلِ؛ بَادِرُوا بِهِ إِذَا أُمِّكْتُمْ.
أَلْبِرْ لَا يَبْلَى، وَالذَّنْبُ لَا يَنْسَى، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٢).
بَادِرُوا بِعَمَلِ الْخَيْرِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا عَنْهُ بِغَيْرِهِ.
لَا تَسْتَصْغِرُوا قَلِيلَ الْإِثْمِ لَمَّا لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى الْكَبِيرِ، فَإِنَّ الصَّغِيرَ يُحْصَى وَيُرْجَعُ إِلَى الْكَبِيرِ.

(٧) أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تَحْفَظُوا (★) فِي عَقَبِكُمْ (٣).

(★) - لَا تَبْلُ عَلَى الْمَحَجَّةِ، وَلَا تَتَغَوَّطُ عَلَيْهَا. (★) - تُحَسِّنُوا.

(▲) من: اِفْعَلُوا إِلَى: أَهْلُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٢.

(▲) من: أَحْسِنُوا إِلَى: عَقَبِكُمْ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٤.

(١) أَنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا: أَيُّ مَا تَرَكَتُمُوهُ مِنَ الْخَيْرِ يَقُومُ أَهْلُهُ بِفِعْلِهِ بِدَلِكُمْ، وَمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنَ الشَّرِّ يُؤَدِّيهِ عَنْكُمْ أَهْلُهُ، فَلَا تَخْتَارُوا
أَنْ تَكُونُوا لِلشَّرِّ أَهْلًا، وَلَا أَنْ يَكُونَ عَنْكُمْ فِي الْخَيْرِ بَدَل.

(٢) النحل / ١٢٨.

(٣) أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ الْخ: أَيُّ كُونُوا رَحَمَاءَ بِأَبْنَاءِ غَيْرِكُمْ بِرَحْمِ غَيْرِكُمْ أَبْنَاءَكُمْ. فَالْعَقَبُ هُنَا يُرَادُ بِهِ النِّسْلُ وَالْأَبْنَاءُ.

لَا تَصْلُحُ الصَّنِيعَةُ إِلَّا عِنْدَ ذِي حَسَبٍ أَوْ دِينٍ.

(٧) أَقْبِلُوا ذَوِي الْمَرْوَاتِ عَنَّا نَهْمُ (١)، فَمَا يَغْتَرُّ مِنْهُمْ عَائِرُ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ تَرْفَعُهُ. صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ، لِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٢).

لِيَتَرَيْنَ أَحَدَكُمْ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِذَا آتَاهُ كَمَا يَتَرَيْنَ لِلْغَرِيبِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَرَاهُ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ. تَنْظِفُوا بِالْمَاءِ مِنَ الرِّيحِ الْمُتَنَتِنَةِ الَّتِي يَتَأَذَّى بِهِ. وَتَعَهَّدُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُبْغِضُ مَنْ عِبَادِهِ الْقَادُورَةَ الَّذِي يَتَأَفَّفُ بِهِ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ.

رَوْضُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ يَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ.

إِطْرَحُوا سُوءَ الظَّنِّ بَيْنَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - نَهَى عَنْ ذَلِكَ.

الْمُسْلِمُ مِرَاةُ أَخِيهِ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَخِيكُمْ هَفْوَةً فَلَا تَكُونُوا عَلَيْهِ إِبَاءً؛ وَكُونُوا لَهُ كَنَفْسِهِ، وَأَرْشِدُوهُ، وَأَنْصَحُوا لَهُ، وَتَرَفَّقُوا بِهِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْخِلَافَ فَتَمَرَّقُوا، وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ تَزَلُّوا وَتَرْجُوا [وَأَتَوَجَّرُوا].

إِذَا لَقِيتُمْ إِخْوَانَكُمْ فَتَصَافَحُوا، وَأَظْهَرُوا لَهُمُ الْبَشَاشَةَ وَالْبِشْرَ، تَتَفَرَّقُوا وَمَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَوْزَارِ قَدْ ذَهَبَ. إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَسَمِّتُوهُ [وَأَقُولُوا: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. وَهُوَ يَقُولُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَيَرْحَمُكُمْ. قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿ وَإِذَا حَبِيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها ﴾ (٣).

صَافِحْ عَدُوَّكَ وَإِنْ كَرِهَ، فَإِنَّهُ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ عِبَادَهُ، يَقُولُ: ﴿ اِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٤).

مَا يَكْفِي عَدُوَّكَ بِشَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تُطِيعَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِ؛ وَحَسْبُكَ أَنْ تَرَى عَدُوَّكَ يَعْمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(١) من: أقبلوا إلى: ترفعه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠.

(٢) العثرة: السقطة. وأقاله العثرة، رفعه من سقطته. والمرءة (بضم الميم): صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير. و«يرفعه» جملة حالية من لفظ الجلالة وإن كان مضافاً إليه لوجود شرطه.

(٢) النساء / ٢.

(٣) النساء / ٨٦.

(٤) فصلت / ٣٥، ٣٤.

(٧) إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ قَارَقَهُ.

مَوَدَّةُ ذَوِي الدِّينِ بَطِيئَةٌ الْإِنْقِطَاعِ، دَائِمَةُ الثَّبَاتِ وَالْبَقَاءِ، وَ(٧) مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ (١)،
وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

إِرْحَمُوا ضُعَفَاءَكُمْ، وَاطْلُبُوا الرَّحْمَةَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُمْ.

لَا تَحْقِرُوا ضُعَفَاءَ إِخْوَانِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ احْتَقَرَ مُؤْمِنًا حَقَّرَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ. وَلَا يَكْلَفُ الْمَرْءُ أَخَاهُ الطَّلَبَ إِلَيْهِ إِذَا عَرَفَ حَاجَتَهُ.

إِذَا قَالَ الْمُؤْمِنُ لِأَخِيهِ: أَفٍّ، انْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا، وَإِذَا قَالَ لَهُ: أَنْتَ كَافِرٌ، كَفَرَ أَحَدُهُمَا، وَإِذَا اتَّهَمَهُ
أَنَّمَاكَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنَّمَاكَ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.

مَنْ قَالَ لِمُسْلِمٍ قَوْلًا يُرِيدُ بِهِ انْتِقَاصَ مُرُوءَتِهِ، حَبَسَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي طِينَةِ خِبَالٍ حَتَّى
يَأْتِيَ مِمَّا قَالَ بِمَخْرَجٍ.

تَزَادَرُوا، [وَأ] تَوَادَرُوا، وَتَبَادَلُوا، وَلَا تَكُونُوا بِمَنْزِلَةِ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَصِفُ مَا لَا يَفْعَلُ.

الْمُؤْمِنُ لَا يَغِشُّ (★) أَخَاهُ، وَلَا يَخُونُهُ، وَلَا يَتَّهَمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَقُولُ لَهُ: أَنَا مِنْكَ بَرِيءٌ.

اطْلُبْ لِأَخِيكَ عُذْرًا (★)، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا (★) فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا.

إِيَّاكُمْ وَغِيبةَ الْمُسْلِمِ؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَغْتَابُ أَخَاهُ؛ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَلَا
يَعْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (٢).

(٧) ائْتَفُوا ظُنُونِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - جَعَلَ (★) الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

لَا تَقْطَعُوا نَهَارَكُمْ بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ، وَفَعَلْنَا كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفْظَةً يَحْفَظُونَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْنَا.
وَادْكُرُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِكُلِّ مَكَانٍ فَإِنَّهُ مَعَكُمْ. وَصَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمْ -؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ دُعَاءَكُمْ عِنْدَ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَدُعَائِكُمْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

الْمُؤْمِنُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. وَلْيَكُنْ جُلُّ كَلَامِكُمْ ذِكْرُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(★) -لَا يَغِيرُ. (★) -إِقْبَلْ عُذْرَ أَخِيكَ. (★) -يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ. (★) -أَجْرِي.

(▲) من: إِذَا احْتَشَمَ قَارَقَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٨٠ .

(▲) من: مَوَدَّةُ إِلَى: الْأَبْنَاءِ. ومن: وَالْقَرَابَةُ إِلَى: إِلَى الْقَرَابَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٨.

(▲) من: ائْتَفُوا ظُنُونٌ إِلَى: أَلْسِنَتِهِمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٩.

(١) إِذَا كَانَ بَيْنَ الْأَبَاءِ مَوَدَّةٍ، كَانَ أَثَرُهَا فِي الْأَبْنَاءِ أَثَرُ الْقَرَابَةِ مِنَ التَّعَاوُنِ وَالْمُرَافَقَةِ. وَالْمَوَدَّةُ أَصْلٌ فِي الْمَعَاوَنَةِ، وَالْقَرَابَةُ مِنْ أَسْبَابِهَا،
وَقَدْ لَا تَكُونُ مَعَ الْقَرَابَةِ مَعَاوَنَةٌ إِذَا فَقِدْتَ الْمَحَبَّةَ، فَالْأَقْرَبَاءُ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمَوَدَّةِ. أَمَّا الْأَوْدَاءُ فَلَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى الْقَرَابَةِ.

(٢) (الحجرات) ١٢/.

(٧) قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحَشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

(٧) لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ (١).

(٧) الثَّنَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ (٢)، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

(٧) شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَحْلَقُ لِلْغَنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ (٣).

(٧) إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِعَةٌ (٤) فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتَهَا (٥).

إِيَّاكُمْ وَالْجِدَالَ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الشُّكَّ.

إِحْسِبُوا كَلَامَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ يَقِلُّ كَلَامُكُمْ إِلَّا فِي الْخَيْرِ.

كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا تَعْتَنِمُوا؛ [ف] (٦) رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَعُ مِنْ صَوْلِ (٧)، وَبِمَافَتْنَهُ أَثَارَهَا

قَوْلٌ.

بِاللِّسَانِ يَكِبُّ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، وَبِاللِّسَانِ يَسْتَوْجِبُ أَهْلُ الْقُبُورِ النُّورَ؛ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَاشْغُلُوها بِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

أَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى مَنْ أَيْمَنَ بِكُمْ وَلَوْ إِلَى قَتَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .

أَوْفُوا بِالْعُهُودِ إِذَا عَاهَدْتُمْ، فَمَا زَالَتْ نِعْمَةٌ عَنْ قَوْمٍ وَلَا نَضَارَةٌ عَيْشٍ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا؛
﴿إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٦). وَلَوْ أَنَّهُمْ اسْتَقْبَلُوا ذَلِكَ بِالْإِعْيَادِ لَمْ تَزَلْ، وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ
النِّقْمُ، أَوْ زَالَتْ عَنْهُمْ النِّعْمُ فَزِعُوا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَلَمْ يَهْنُوا، وَلَمْ يُسْرِفُوا،
لَأَصْلَحَ اللَّهُ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلُّ صَالِحٍ. وَإِذَا ضَاقَ الْمُسْلِمُ فَلَا يَشْكُو رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَلَكِنْ يَشْكُو إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ بِيَدِهِ مَقَالِيدُ الْأُمُورِ وَتَدْبِيرُهَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَافِيهِنَّ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
(٧) - رَائِعَةٌ.

(٨) من: قُلُوبُ إِلَى: أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٠.

(٨) من: لَا يَكُونُ إِلَى: وَفَاتِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٤.

(٨) من: الثَّنَاءُ إِلَى: حَسَدٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤٧.

(٨) من: شَارِكُوا إِلَى: الْحَظُّ عَلَيْهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٠.

(٨) من: إِذَا كَانَ إِلَى: أَخَوَاتِهَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤٥.

(٨) رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَعُ مِنْ صَوْلِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٤.

(١) أَي لَا يَضِيعُ شَيْئًا مِنْ حَقِّهِ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ.

(٢) مَلَقٌ (بِالتَّحْرِيكِ): تَمَلَّقَ، وَالْعِيُّ (بِالْكَسْرِ): الْعِجْزُ.

(٣) أَي إِذَا رَأَيْتُمْ شَخْصًا أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَاشْتَرَكُوا مَعَهُ فِي عَمَلِهِ مِنْ تِجَارَةٍ أَوْ زِرَاعَةٍ أَوْ غَيْرِهَا فَإِنَّهُ مِزْجَةُ الرِّيحِ.

(٤) الْخَلَّةُ (بِالْفَتْحِ): الْخِصْلَةُ، أَي إِذَا أَعْجَبَكَ خَلْقٌ مِنْ شَخْصٍ فَلَا تَعْجَلْ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ وَانْتَظِرْ سَائِرَ الْخِلَالِ.

(٥) الصَّوْلُ (بِالْفَتْحِ): السُّطُورَةُ.

(٦) آلِ عِمْرَانَ / ١٨٢.

الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

إِتْبَعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ فَإِنَّهُ قَالَ: مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ.

تَعَرَّضُوا لِلتَّجَارَةِ؛ فَإِنْ فِيهِ غِنًى عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُحْتَرِفَ الْأَمِينِ. [و] (٧) مَنْ اتَّجَرَ بغيرِ فقهٍ فَقْدَارٌ تَطُمُ (١) فِي الرِّبَا؛ فَلَا يَقْعُدُ فِي السُّوقِ إِلَّا مَنْ يَعْقِلُ الشَّرَاءَ وَالْبَيْعَ.

أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا دَخَلْتُمُ الْأَسْوَاقَ، وَعِنْدَ اشْتِغَالِ النَّاسِ بِالتَّجَارَاتِ، فَإِنَّهُ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ، وَزِيَادَةٌ فِي الْحَسَنَاتِ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ.

إِذَا اشْتَرَيْتُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ السُّوقِ، فَقُولُوا - حِينَ تَدْخُلُونَ الْأَسْوَاقَ - : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَفَقَةٍ خَاسِرَةٍ، وَيَمِينٍ فَاجِرَةٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ بَوَاءِ الْإِثْمِ.

أَلِمُوا بِالْقُبُورِ الَّتِي أَلَزَمَكُمْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَقَّ سُكَّانِهَا؛ وَزُرُوهَا، وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ عِنْدَهَا، فَإِنَّهُمْ يَفْرَحُونَ بِزِيَارَتِكُمْ.

أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَيَوْمَ خُرُوجِكُمْ مِنَ الْقُبُورِ، وَقِيَامِكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، تَهْنُ عَلَيْكُمُ الْمَصَائِبُ. لَا يَمِينُ لِلْوَلَدِ مَعَ وَالِدِهِ، وَلَا لِلْمَرْأَةِ مَعَ زَوْجِهَا. مَنْ أَحْزَنَ وَالِدِيهِ فَقَدْ عَقَّهْمَا. لِيَطْلُبَ الرَّجُلُ الْحَاجَةَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ بَعْدَ مَا يَدْعُو لَهُمَا. مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ مِنْهُ عِنْدَ الذُّنُوبِ؛ كَذَلِكَ تَكُونُ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

(٧) أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ اللَّهُ - تَعَالَى - أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَي مَعَاصِيهِ.

(٧) إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ (٢).

أَحْسِنُوا صُحْبَةَ النِّعَمِ قَبْلَ فِرَاقِهَا، فَإِنَّهَا تَزُولُ وَتَشْهَدُ عَلَى صَاحِبِهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا.

مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْيُسْرِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْيُسْرِ مِنَ الْعَمَلِ.

(٨) مَنْ: مَنْ اتَّجَرَ إِلَى: الرِّبَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤٧.

(٨) مَنْ: أَقَلُّ مَعَاصِيهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣٠.

(٨) مَنْ: إِذَا وَصَلَتْ إِلَى: الشُّكْرِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣.

(١) إِرْطَمَ: وَقَعَ فِي الْوَرِطَةِ فَلَمْ يَكُنْهُ الْخُلَاصُ. وَالتَّاجِرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى عِلْمٍ بِالْفَقْهِ لَا يَأْمَنُ الْوُقُوعَ فِي الرِّبَا جَهْلًا.

(٢) أَطْرَافُ النِّعَمِ: أَوَائِلُهَا، فَإِذَا بَطَرْتُمْ وَلَمْ تَشْكُرُوهَا بِأَدَاءِ الْحَقُوقِ مِنْهَا نَفَرَتْ عَنْكُمْ أَقْصَاهَا: أْبَعْدُهَا وَالْمُرَادُ أَوَاخِرُهَا فَحَرِّمَتْهَا.

إِيَّاكُمْ وَالتَّفْرِيطَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحَسْرَةَ حِينَ لَا تَنْفَعُ الْحَسْرَةُ.
إِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ فِي الْحَرْبِ فَأَقْلُوا الْكَلَامَ، وَكَثِّرُوا ذِكْرَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَلَا تُؤْلَوْهُمْ الْأَدْبَارَ
فَتَسْخَطُوا اللَّهَ وَتَسْتَوْجِبُوا غَضَبَهُ.
إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فِي الْحَرْبِ الْمَجْرُوحَ، أَوْ مَنْ قَدْ نَكَلَ بِهِ أَوْ مَنْ قَدْ طَمِعَ عَدُوَّكُمْ فِيهِ، فَقُوهُ
بِأَنْفُسِكُمْ.

إِصْطَنِعُوا الْمَعْرُوفَ بِمَا قَدَرْتُمْ عَلَى اصْطِنَاعِهِ، فَإِنَّهُ يَبْقَى مَصَارِعَ السُّوءِ.
(٧) تَنْزِيلُ الْمَعُونَةِ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْنَةِ. [فَ] أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَإِنَّ الْمُنْفِقَ
بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَ(٧) مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ، وَسَخَتْ نَفْسُهُ بِالنَّفَقَةِ.
إِذَا نَاولْتُمْ سَائِلًا شَيْئًا فَاسْأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَكُمْ، فَإِنَّهُ يُجَابُ فِيكُمْ وَلَا يُجَابُ فِي نَفْسِهِ، لِأَنَّهُمْ
يَكْذِبُونَ؛ وَلَيَرِدُ الَّذِي يُنَاوِلُهُ يَدَهُ إِلَى فِيهِ فَلْيَقْبَلْهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْخُذُهَا قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ
السَّائِلِ. قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ (١).
تَصَدَّقُوا بِاللَّيْلِ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ بِاللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ - جَلَّ جَلَالُهُ - .
(٧) إِنْ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةٌ، وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا؛ فَأَتَوْهَا مِنْ قَبْلِ شَهَوَاتِهَا وَإِقْبَالِهَا؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا
أُكْرِهَ عَمِيَ.

(٧) إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَأَبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ (٢).
أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ - جَلَّ وَجَلَّ - عَلَى الطَّعَامِ، وَلَا تَلْفِظُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهُ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ، وَرِزْقٌ مِنْ رِزْقِهِ،
يَجِبُ عَلَيْكُمْ فِيهِ شُكْرُهُ وَحَمْدُهُ.
إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ فَلْيَجْلِسْ جِلْسَةَ الْعَبْدِ وَلْيَأْكُلْ عَلَى الْأَرْضِ.
كُلُوا مَا يَسْقُطُ مِنَ الْخَوَانِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَأْذِنُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُسْتَشْفِيَ بِهِ.
إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ الطَّعَامَ فَمَصْ أَصَابِعِهِ الَّتِي أَكَلَ بِهَا، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ذِكْرُهُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ.
لَا تَعَجِّلُوا الرَّجُلَ عِنْدَ طَعَامِهِ حَتَّى يَفْرَغَ، وَلَا عِنْدَ غَائِطِهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى حَاجَتِهِ.

(٨) من: تَنْزِيلُ إِلَى: الْمَعُونَةُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٤.

(٩) من: مَنْ أَيْقَنَ إِلَى: بِالْعَطِيَّةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨.

(١٠) من: إِنْ إِلَى: عَمِيَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣.

(١١) من: أَنْ هَذِهِ إِلَى: الْحِكْمِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١. وَتَكَرَّرَ مِنْ دُونِ اخْتِلَافٍ فِي الرِّقْمِ ١٩٧.

(١) التَّوْبَةُ / ١٠٤.

(٢) الطَّرْفُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْفَتْيَانِ، وَالْأَنْثَى طَرْفَةٌ، وَيُقَالُ لِلْبِضَاعَةِ الْكَرِيمَةِ: طَرْفَةٌ، وَلِلْبِضَاعَاتِ الْكَرِيمَةِ طَرَائِفٌ، وَطَرَائِفُ الْحَكْمِ: غَرَائِبُهَا أَوْ الْكَلَامُ النَّافِعُ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ فِي اسْتِمَاعِهِ إِلَى التَّفَكُّرِ، لِتَنْبَسُطَ إِلَيْهَا الْقُلُوبُ كَمَا تَنْبَسُطُ الْأَبْدَانُ لَغَرَائِبِ الْمَنَاطِرِ.

لَا يَشْرَبُ أَحَدُكُمْ الْمَاءَ قَائِماً؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الدَّاءَ الَّذِي لَدَوَاءُ لَهُ إِلَّا أَنْ يُعَافِيَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - (١)؛
وَلَا يَضَعُ أَحَدٌ رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، وَلَا يَتَرَبَّعُ، فَإِنَّهَا جِلْسَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ وَيَمَقُّتُ صَاحِبَهَا.
عَشَاءُ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ؛ فَلَا تَدْعُوا الْعَشَاءَ فَإِنْ تَرَكْتُمْ يَخْرُبُ الْبَدَنُ.
لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةٌ، وَثَمَرَةُ الْمَعْرُوفِ تَعْجِيلُ السَّرَّاجِ.

إِذَا قَرَأْتُمْ: ﴿وَالَّذِينَ...﴾ (١) فَقُولُوا فِي آخِرِهَا: وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَإِذَا قَرَأْتُمْ:
﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ...﴾ (٢) فَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ حَتَّى تَبْلُغُوا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

(٣) يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ (٤) عَلَى فَحْذِهِ (٥) عِنْدَ مُصِيبَتِهِ (٦) فَقَدْ
حَبِطَ أَجْرُهُ (٧).

أَلْسَعِيدٌ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ فَاتَّعَظَ، [وَ] (٨) الْعُمَرُ الَّذِي أَعَذَّرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ
سِتُونَ سَنَةً (٩).

لَا تَذَرْ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا يَمِينٍ فِي قَطِيعَةٍ.

(١٠) أَلْمَسُوْلُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ.

(١١) أَلْدَاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّا مِي (١٢) بِلَا وَتَرٍ (١٣).

أَلْمَقْتُولُ دُونَ مَالِهِ شَهِيدٌ.

أَلْمَغْبُونُ غَيْرُ مَحْمُودٍ وَلَا مَأْجُورٍ.

لَا صَمَتَ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا فِي ذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - .

(١٤) -إِيَّاكُمْ وَشَرِبَ الْمَاءَ مِنْ قِيَامٍ عَلَى أَرْجُلِكُمْ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الدَّاءَ الَّذِي لَدَوَاءُ لَهُ، أَوْ يُعَافِيَ اللَّهُ.

(١٥) -بِيَدِهِ. (١٦) -فَحْذِيهِ. (١٧) -الْمُصِيبَةُ. (١٨) -عَمَلُهُ. (١٩) -كَالْقَوْسِ.

(٢٠) من: يَنْزِلُ إِلَى: أَجْرُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٩.

(٢١) من: الْعُمَرُ إِلَى: سَنَةً وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٦.

(٢٢) أَلْمَسُوْلُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣٦.

(٢٣) من: أَلْدَاعِي إِلَى: وَتَرٍ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣٧.

(٢٤) سورة التين.

(٢٥) آل عمران / ٨٤.

(٢٦) حبط: بطل، أي حرم من ثواب أعماله فكأنها بطلت. لأن ضرب اليد على الفخذ من شدة الجزع عند المصيبة، وهذا يأتي من

ترك الرضا بقضاء الله تعالى، وذلك يحبط الثواب لا محالة، لأن الرضا بقضاء الله ركن من أركان الإيمان.

(٢٧) إن كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى عليه، وتملك القوى الجسمانية لعقله، فلا عذر له بعد الستين، إذا اتبع

الهوى ومال إلى الشهوة، لضعف القوى، وقرب الأجل.

(٢٨) الرامي من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولا يصيب، والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه.

لَا تَعْرَبْ بَعْدَ الْهَجَرَةِ، وَلَا هَجَرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ.
الدُّنْيَا دُولٌ؛ فَاطْلُبْ حَظَّكَ مِنْهَا بِأَجْمَلِ الطَّلَبِ، وَاصْطَبِرْ حَتَّى تَأْتِيكَ دَوْلَتُكَ.
(٧) صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ؛ يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا (١).
مُزَاوَلَةُ قَلْعِ الْجِبَالِ، أَيْسَرُ مِنْ مُزَاوَلَةِ مُلْكٍ مُؤَجَّلٍ. ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).
لَا تَعْجَلُوا الْأُمُورَ قَبْلَ بُلُوغِهَا فَتَنْدَمُوا، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ.
(٧) مِنَ الْخُرْقِ (٣) الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ.
إِسْتَعِينُوا بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ؛ [فَإِنَّهُ] (٧) يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى التُّكْلِ (٤)، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ.

إِذَا كَسَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُؤْمِنًا ثَوْبًا جَدِيدًا فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ، يَقْرَأُ فِيهِمَا: أُمُّ الْكِتَابِ وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، ثُمَّ لِيَحْمِدِ اللَّهُ الَّذِي سَتَرَ عَوْرَتَهُ وَزَيَّنَهُ فِي النَّاسِ. وَلْيَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْصِي اللَّهَ فِيهِ. عَلَيْكُمْ بِالصَّفِيقِ مِنَ النَّيَابِ، فَإِنَّهُ مَنْ رَقَّ ثَوْبُهُ رَقَّ دِينُهُ. لَا يَقُومَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ يَشِيفُ.

تَشْمِيرُ النَّيَابِ طُهُورُ لَهَا، قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَنِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٥)، أَيْ فَشَمِّرْ. لَيْسَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكْشِفَ نِيَابَهُ عَنْ فَخِذِهِ وَيَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْ قَوْمٍ. صُومُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ فَهِيَ تَعْدِلُ صَوْمَ الدَّهْرِ. وَنَحْنُ نَصُومُ خَمِيسَيْنِ بَيْنَهُمَا أَرْبَعَاءَ، لَأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - مِنْهَا. وَصَوْمُ شَهْرِ شَعْبَانَ يَذْهَبُ بِوَسْوَاسِ الصُّدْرِ وَبِلَابِلِ الْقَلْبِ.

- (٨) من: صَوَابُ إِلَى: بِذَهَابِهَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣٩.
(٩) من: مِنَ الْخُرْقِ إِلَى: الْفُرْصَةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦٣.
(١٠) من: يَنَامُ إِلَى: الْحَرْبِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٧.
(١١) إِقْبَالُ الدَّوْلَةِ: كُنَايَةٌ عَنْ سَلَامَتِهَا وَعُلُومِهَا، كَأَنَّهَا مَقْبَلَةٌ عَلَى صَاحِبِهَا، تَطْلُبُهُ لِلْأَخْذِ بِزِمَامِهَا، وَإِنْ لَمْ يَطْلُبْهَا، وَعُلُوُّ الدَّوْلَةِ يَعْطِي الْعَقْلَ مَكْنَةَ الْفِكْرِ، وَيَفْتَحُ لَهُ بَابَ الرِّشَادِ وَإِدْبَارِهَا يَقَعُ بِالْعَقْلِ فِي الْحَيْرَةِ وَالْإِرْتِبَاكِ، فَيَذْهَبُ عَنْهُ صَاطِبُ الرَّأْيِ.
(١٢) الْأَعْرَافُ / ١٢٨.
(١٣) الْخُرْقُ (بِالضَّمِّ): الْحَقُّ وَضِدُّ الرِّفْقِ، وَالْأَنَاءُ: التَّانِي. وَالْفُرْصَةُ مَا يُمْكِنُكَ مِنْ مَطْلُوبِكَ، وَمِنْ الْحَكْمِ أَنْ لَا تَتَعَجَّلَ حَتَّى تَتِمَّكَنَ، وَإِذَا تِمَّكَنْتَ فَلَا تَمْهَلْ.
(١٤) التُّكْلُ (بِالضَّمِّ): فَقْدُ الْأَوْلَادِ، وَالْحَرْبُ (بِالتَّحْرِيكِ): سَلْبُ الْمَالِ.
(١٥) الْمَدَنُورُ / ٤.

لَيْسَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَخْرُجَ فِي سَفَرٍ إِذَا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ، لِقَوْلِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (۱).

في كُلِّ امْرَأٍ وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الطَّيْرَةُ، وَالْكَبِيرُ، وَالنَّمْيِيُّ؛ فَإِذَا تَطَيَّرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمِضْ عَلَى طَيْرَتِهِ، وَلْيَذْكُرِ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - . وَإِذَا خَشِيَ الْكَبِيرَ فَلْيُكُلْ مَعَ عَبْدِهِ وَخَادِمِهِ، وَلْيَحْلُبِ الشَّاةَ. وَإِذَا تَمَنَّى فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - وَيَبْتَهِلْ إِلَيْهِ، وَلَا يُنَارِعْهُ نَفْسُهُ إِلَى الْإِثْمِ. شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَخَيْرُ الْأُمُورِ مَا كَانَ لِلَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - رِضَى.

(۷) إِنَّ الْمُسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ؛ فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - سِرَاجُ الْمُؤْمِنِ مَعْرِفُهُ حَقًّا.

أَشَدُّ النَّاسِ عَمَى مَنْ عَمِيَ عَنْ حُبِّنَا وَفَضْلِنَا، وَنَاصَبَنَا الْعَدَاوَةَ بِلَاذَنْبٍ سَبَقَ إِلَيْهِ مِنَّا، إِلَّا أَنَا دَعَوْنَاهُ إِلَى الْحَقِّ، وَدَعَاهُ سِوَانَا إِلَى الْفِتْنَةِ وَالدُّنْيَا، فَاتَّرَهُمَا، وَنَصَبَ الْبِرَاءَةَ مِنَّا وَالْعَدَاوَةَ لَنَا. وَأَسْعَدَ النَّاسِ مَنْ عَرَفَ فَضْلَنَا، وَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِنَا، وَأَخْلَصَ حُبَّنَا، وَعَمِلَ بِمَا إِلَيْهِ نَدَبْنَا، وَأَنْتَهَى عَمَّا عَنْهُ نَهَيْنَا؛ فَذَاكَ مِنَّا، وَهُوَ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ مَعَنَا.

مَثَلُ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ. إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفَيْنَا؛ قُولُوا: إِنَّا عِبَادُ مَرْبُوبِينَ، وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ. مَنْ أَحَبَّنَا فَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِنَا، وَلْيَسْتَعِنْ بِالْوَرَعِ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مَا يُسْتَعَانُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. لَا تُجَالِسُوا لَنَا عَائِبًا، وَلَا تَمْدَحُونَا عِنْدَ عَدُوِّنَا مُعْلِنِينَ بِإِظْهَارِ حُبِّنَا؛ فَتَذَلُّوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ سُلْطَانِكُمْ لَنَا رَأْيَةُ الْحَقِّ، مَنْ اسْتَظَلَّ بِهَا كُنْتَهُ، وَمَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا فَازَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَنْ فَارَقَهَا هَوَى، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا نَجَا.

نَحْنُ الْخُرَّانُ لِدِينِ اللَّهِ، وَنَحْنُ مَصَابِيحُ الْعِلْمِ؛ إِذَا مَضَى مِنَّا عِلْمٌ بَدَأَ عِلْمٌ. لَا يَضِلُّ مَنْ اتَّبَعَنَا، وَلَا يَهْتَدِي مَنْ أَنْكَرَنَا، وَلَا يَنْجُو مَنْ أَعَانَ عَلَيْنَا عَدُوَّنَا، وَلَا يُعَانُ مَنْ أَسْلَمَنَا؛ فَلَا تَتَخَلَّوْا عَنَّا لَطَمِ فِي دُنْيَا، وَحُطَامِ زَائِلٍ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَزُولُونَ عَنْهُ؛ فَإِنْ مِنْ أَثَرِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَاخْتَارَهُ عَلَيْنَا عَظُمَتْ حَسْرَتُهُ غَدًا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾ (۲).

(۷) من: ان المسكين إلى: أعطى الله ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ۳۰۴.

(۱) البقرة / ۱۸۵.

(۲) الزمر / ۵۶.

نَحْنُ بَابُ الْجَنَّةِ إِذَا بُعِثُوا وَصَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْمَذَاهِبُ، وَنَحْنُ بَابُ حِطَّةٍ وَهُوَ بَابُ السَّلَامِ؛ مَنْ دَخَلَهُ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى.

(٧) أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ (١) الظَّالِمَةِ. وَاللَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ.

أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ عِثْرَتُهُ وَسِبْطَاهُ عَلَى الْحَوْضِ؛ فَمَنْ أَرَادَنَا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنَا، وَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِنَا؛ فَإِنَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ نَجِيبٍ، وَلَنَا شَفَاعَةٌ، وَلِأَهْلِ مَوَدَّتِنَا شَفَاعَةٌ؛ فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَى الْحَوْضِ. فَإِنَّا لَنَذُودُ عَنْهُ أَعْدَاءَنَا، وَنَسْقِي مِنْهُ أَحِبَّاءَنَا وَأَوْلِيَاءَنَا؛ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا. حَوْضُنَا مُتَرَعٌ فِيهِ مُتَعَبَانِ يَنْصَبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ: أَحَدُهُمَا مِنْ تَسْنِيمٍ، وَالْآخَرُ مِنْ مَعِينٍ؛ عَلَى حَافَتَيْهِ الزُّعْفَرَانُ، وَحِصَاةُ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتُ، وَهُوَ الْكَوْثَرُ؛ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا اخْتَصَكُم بِهِ مِنْ بَادِي النِّعَمِ عَلَى طَيْبِ الْوِلَادَةِ.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ بِنَا مِيزَ اللَّهُ الْكُذْبَ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ -، وَبِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ، وَبِنَا يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَبِنَا يُبَيِّتُ، وَبِنَا يَدْفَعُ (★) اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ، وَبِنَا يَنْزِعُ اللَّهُ رِبْقَ الدُّلِّ، وَبِنَا يَنْزِلُ الْغَيْثُ؛ فَاعْتَبِرُوا بِنَا وَبَعْدُونَا، وَبِهْدَانَا وَبِهْدَاهُمْ، وَبِسِيرَتِنَا وَبِسِيرَتِهِمْ، وَبِمِيتَتِنَا وَبِمِيتَتِهِمْ، ﴿وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٢).

ذِكْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءٌ مِنَ الْعِلَلِ وَالْأَسْقَامِ، وَوَسْوَاسِ الرِّيبِ (★)؛ وَحُبُّنَا رِضَى الرَّبِّ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالْآخِذُ بِأَمْرِنَا وَطَرِيقَتِنَا وَمَذْهَبِنَا مَعْنَا غَدَا فِي حَظِيرَةِ الْفِرْدَوْسِ، وَالْمُنْتَظَرُ لَأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَاخْتَارَنَا، وَاخْتَارَ لَنَا شِيعَةً يَنْصُرُونَنَا، وَيَفْرَحُونَ بِفَرْحِنَا، وَيَحْزَنُونَ لِحَزْنِنَا، وَيَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِينَا؛ فَأُولَئِكَ مِنَّا وَإِلَيْنَا؛ وَهُمْ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ. مَا مِنْ شِيعَتِنَا أَحَدٍ يُقَارِفُ أَمْرًا نَهَيْنَاهُ عَنْهُ فَيَمُوتُ حَتَّى يَبْتَلَى بِبِكَلِيَّةٍ تُمَحِّصُ بِهَا ذُنُوبَهُ؛ إِمَّا فِي مَالٍ وَإِمَّا فِي وَلَدٍ، وَإِمَّا فِي نَفْسِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا لَهُ ذَنْبٌ؛ وَإِنَّهُ لَيَبْقَى عَلَيْهِ الشَّيْءُ مِنْ ذُنُوبِهِ فَيَشَدُّ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ فَيُحَصِّصُ ذُنُوبُهُ.

(★) -يُفَرِّجُ. (★) -الصدور.

(▲) من: أَنَا إِلَى: الْفُجَّارِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٦.

(١) قَالَ الرِّضِيُّ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي، وَالْفُجَّارَ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ كَمَا تَتَّبِعُ النُّحْلُ يَعْسُوبَهَا، وَهُوَ رَئِيسُهَا.

(٢) لِقْمَانُ / ٣٣.

أَلَمِيتُ مِنْ شِيعَتِنَا صِدِّيقٌ شَهِيدٌ؛ صَدَقَ بِأَمْرِنَا، وَأَحَبَّ فِينَا، وَأَبْغَضَ فِينَا؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (١).

شِيعَتُنَا بِمَنْزِلَةِ النَّحْلِ؛ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي أَجْوَاهِهَا لَأَكَلُوهَا. كُلُّ عَيْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَاكِئَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاهِرَةٌ، إِلَّا عَيْنٌ مَنِ اخْتَصَّهُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ، وَبَكَى عَلَى مَا يَنْتَهَكُ مِنَ الْحُسَيْنِ وَآلِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .

إِفْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَفَّتْ رِقَاقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ.

مَنْ أَدَاعَ سِرَّنَا أَذَاقَهُ اللَّهُ بِأَسِّ الْحَدِيدِ.

إِذَا سَمِعْتُمْ مِنْ حَدِيثِنَا مَا لَا تَعْرِفُونَ فَرُدُّوهُ إِلَيْنَا وَقِفُوا عِنْدَهُ، وَسَلِّمُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْحَقُّ؛ وَلَا تَكُونُوا مَذَابِيعَ عَجَلَى؛ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُ الْغَالِي، وَبِنَا يَلْحَقُ الْمَقْصَرُ الَّذِي يَقْصُرُ بِحَقَّنَا.

مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لِحَقٍّ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا مُحِقٍّ، وَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَنَا لِحَقٍّ، وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقَتِنَا غَرِقَ. لِمُحِبِّينَا أَفْوَاجٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلِمُبْغِضِينَا أَفْوَاجٌ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، طَرِيقُنَا الْقَصْدُ، وَفِي أَمْرِنَا الرُّشْدُ.

إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَنْظُرُونَ إِلَى مَنَازِلِ شِيعَتِنَا كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْكَوَاكِبِ الَّتِي فِي أَفْقِ السَّمَاءِ. مَنْ شَهِدَنَا فِي حَرْبِنَا، أَوْ سَمِعَ دَاعِيَتِنَا، فَلَمْ يَنْصُرْنَا، أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مِنْخَرِيهِ فِي النَّارِ.

إِحْذَرُوا السَّفَلَةَ، فَإِنَّ السَّفَلَةَ لَا يَخَافُ [وَنَ] اللَّهَ - جَلَّ وَعَزَّ - ؛ فِيهِمْ قَتْلَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِيهِمْ أَعْدَاؤُنَا. لَا يَخْرُجُ الْمُسْلِمُ فِي الْجِهَادِ مَعَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ عَلَى الْحُكْمِ، وَلَا يُنْفَذُ فِي الْفِتْنَةِ (★) أَمْرُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - ، فَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ كَانَ مُعِينًا لِعَدُوِّنَا فِي حَبْسِ حُقُوقِنَا، وَإِلْشَاطَةِ بِدِمَائِنَا، وَمِيتَتُهُ مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ.

مَا أَنْزَلَتِ السَّمَاءُ مِنْ قَطْرَةٍ مَاءٍ مُنْذُ حَبَسَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَأَنْزَلَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَلَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَلَذَهَبَتِ الشَّحْنَاءُ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ، وَاصْطَلَحَتِ السَّبَاغُ وَالْبَهَائِمُ، حَتَّى تَمْشِيَ الْمَرْأَةُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ لَا تَضَعُ قَدَمِيهَا إِلَّا عَلَى النَّبَاتِ وَعَلَى رَأْسِهَا رَنْبِيلُهَا، لَا يَهَيِّجُهَا سَبْعٌ وَلَا تَخَافُهُ.

(★) - الْفَيْءُ.

(١) الحديد / ١٩.

(٧) مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدُّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً (١)، وَمَنْ تَوَلَّانَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْلِبَسٌ لِلْمَحَنِ إِهَاباً.

مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَنَا بِلسَانِهِ، وَقَاتَلَ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا بِيَدِهِ فَهُوَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَةِ فِي دَرَجَتِنَا. وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَنَا بِلسَانِهِ، وَلَمْ يُقَاتِلْ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا، فَهُوَ أَسْفَلُ مِنْ ذَلِكَ بِدَرَجَةٍ. وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يُعِينَنَا بِلسَانِهِ وَلَا بِيَدِهِ، فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلسَانِهِ وَيَدِهِ، فَهُوَ مَعَ عَدُوِّنَا فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلسَانِهِ وَلَمْ يُعِينَنَا بِيَدِهِ، فَهُوَ فَوْقَ ذَلِكَ بِدَرَجَةٍ. وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يُعِينَنَا بِلسَانِهِ وَلَا بِيَدِهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ.

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ فِي مَقَامِكُمْ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ، وَصَبْرِكُمْ عَلَى مَا تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَذَى لَقَرْتُمْ أَعْيُنَكُمْ. وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي لَرَأَيْتُمْ مِنْ بَعْدِي أُمُورًا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِمَّا يَرَى مِنْ أَهْلِ الْجُودِ (٢) وَالْعَدَوَانِ وَالْأَثَرَةِ وَالْإِسْتِحْقَافِ بِحَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - وَالْخَوْفِ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَالْتِقِيَةِ.

إِعْلَمُوا أَنَّ صَالِحِي عَدُوِّكُمْ يَرَأَوْنِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَذَلِكَ أَنَّ (٣) اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يُوفِّقُهُمْ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُبْغِضُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَكَلِّينَ؛ فَلَا تَزُولُوا عَنِ الْحَقِّ وَوَلَايَةِ أَهْلِ الْحَقِّ، (٤) - الْجَوْرِ. (٥) - بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَلَكِنْ.

(٦) مَنْ أَحَبَّنَا إِلَى: جِلْبَاباً وَرَدَ فِي حُكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٢.

(١) هُوَ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُمْ فَلْيَخْلُصْ لَهُ حُبُّهُمْ فَلَيْسَتْ الدُّنْيَا تُطْلَبُ عَنْدهُمْ. قَالَ الْإِمَامُ الْوَبَرِيُّ: وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَحَبَّنَا وَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى مَوَدَّتِنَا، وَعَزَمَ عَلَى مَشَايِعَتِنَا، فليُوطِنْ نَفْسَهُ وليُحَدِّثْهَا بِاسْتِدَامَةِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ طَوِيلَ حَيَاتِهَا إِلَى مَمَاتِهِ، فَإِنَّهُ سِيرَتُنَا. فَمَنْ تَابَعَنَا فَلَيْسَتْ بَسُنَّتُنَا، وَإِنْ سُنَّتُنَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَذَكَرَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى فِي كِتَابِ الْغُرَرِ حَوْلَ مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ الْإِنِّ، أَنَّهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُ النَّاسِ هَذَا الْخَبَرَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْفَقْرُ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ، لِأَنَّا نَرَى فِي مَنْ يَحِبُّهُمْ مِثْلَ مَا فِي سَائِرِ النَّاسِ مِنَ الْفَقْرِ وَلَا تَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ أَرَادَ الْفَقْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ الْمَوْعِظَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَالْحَثِّ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَكَانَ أَرَادَ: مَنْ أَحَبَّنَا فَلْيُعِدْ لِلْفَقْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا يُجْبِرُهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ: وَجْهَ الْحَدِيثِ خِلَافَ مَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرِدْ إِلَّا الْفَقْرُ فِي الدُّنْيَا، وَمَعْنَى الْخَبَرِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّنَا فَلْيَصْبِرْ عَلَى التَّقَلُّلِ مِنَ الدُّنْيَا وَالتَّقَنُّعِ فِيهَا، وَلْيَأْخُذْ نَفْسَهُ بِالْكَفِّ عَنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا وَأَعْرَاضِهَا. وَشَبَّهَ الصَّبْرَ عَلَى الْفَقْرِ بِالتَّجَفُّفِ وَالْجِلْبَابِ، لِأَنَّهُ يَسْتَرُ الْفَقْرَ كَمَا يَسْتَرُ الْجِلْبَابُ أَوْ التَّجَفُّفُ الْبَدَنَ، وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ مَا رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ رَأَى قَوْماً عَلَى بَابِهِ، فَقَالَ: يَا قَنْبَرُ! مِنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ لَهُ قَنْبَرٌ: شِيعَتُكَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لِي لَا أَرَى فِيهِمْ سِيمَا الشَّيْعَةِ؟ قَالَ: وَمَا سِيمَا الشَّيْعَةِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُمُصُ الْبُطُونِ مِنَ الطَّوْلِ، يُبْسُ الشَّفَافُ مِنَ الظُّلْمِ، عُمُشُ الْعَيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ. هَذَا كُلُّهُ قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ، وَقَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي الْخَبَرِ وَجْهٌ ثَالِثٌ، وَهُوَ أَنَّ الْفَقْرَ أَنْ يَجُزَّ أَنْفُ الْبَعِيرِ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى الْعِظَمِ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ، ثُمَّ يُلَوِّىَ عَلَيْهِ حَبْلٌ، يُدَلُّ بِذَلِكَ الصَّعْبَ، يُقَالُ: فَقَرَهُ يَفْقَرُهُ، إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، وَبَعِيرٌ مَفْقُورٌ: أَيُّ بِهِ فَقَرٌ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِذَلِكَ: مَنْ أَحَبَّنَا فَلْيُلْزِمْ نَفْسَهُ وَلِيُخْطِمْهَا وَلِيَقْدُهَا إِلَى الطَّاعَاتِ، وَيَصْرِفَهَا عَمَّا يَمِيلُ طَبَاعُهَا إِلَيْهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَلِيُذَلِّلْهَا عَلَى الصَّبْرِ عَمَّا كَرِهَ مِنْهَا، وَمَشَقَّةَ مَا أَرِيدَ مِنْهَا، كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْبَعِيرِ الصَّعْبِ.

فَإِنْ مَنْ اسْتَبَدَلَ بِنَا هَكَ، وَفَاتَتْهُ الدُّنْيَا، وَخَرَجَ مِنْهَا اثِمًا بِحَسْرَةٍ.
لَيْسَ عَمَلٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- مِنَ الصَّلَاةِ، فَلَا يَشْغَلُنْكُمْ عَنْ أَوْقَاتِهَا شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا؛
فَإِنَّ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- ذَمَّ أَقْوَامًا اسْتَهَانُوا بِأَوْقَاتِهَا فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (١) يَعْنِي
أَنَّهُمْ غَافِلُونَ.

لَا يَتَوَضَّأُ الرَّجُلُ حَتَّى يُسَمِّيَ، يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ الْمَاءَ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ
التَّوَابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ. فَإِذَا فَرَغَ مِنْ طُهُورِهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَعِنْدَهَا يَسْتَحِقُّ الْمَغْفِرَةَ.
إِذَا خَالَطَ النَّوْمُ الْقَلْبَ فَقَدْ وَجَبَ الْوُضُوءُ.

(٧) إِنْ لِلْقُلُوبِ اقْبَالًا وَإِدْبَارًا (٢)؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى التَّوَابِلِ، وَإِذَا أُدْبِرَتْ فَاقْتَصِرُوا
بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

(٧) إِذَا أَضْرَتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْقُضُوهَا.
لَا تَقْضُوا النَّافِلَةَ فِي وَقْتِ الْفَرِيضَةِ، وَلَكِنْ ابْدَأُوا بِالْفَرِيضَةِ ثُمَّ صَلُّوا مَا بَدَأَ لَكُمْ [فَإِنَّهُ] (٧) لَا
قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَتِ بِالْفَرَائِضِ (٣).

مَنْ أَتَى الصَّلَاةَ عَارِفًا بِحَقِّهَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ. وَلَا يُصَلِّي الرَّجُلُ نَافِلَةً فِي وَقْتِ فَرِيضَةٍ، وَلَا يَتْرُكُهَا
إِلَّا مِنْ عُدْرٍ، وَلَكِنْ يَقْضِي بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَمَكَّنَهُ الْقَضَاءُ، فَإِنَّ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- يَقُولُ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى
صَلَاتِهِمْ دَانِئُونَ﴾ (٤)، يَعْنِي الَّذِينَ يَقْضُونَ مَا فَاتَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ، وَمَا فَاتَهُمْ مِنَ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ.
وَلَا يَقُومَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ مُتَكَاسِلًا وَلَا مُتَّقَاعِسًا وَنَاعِسًا.
لِيَقُلَّ الْعَبْدُ الْفِكْرَ فِي نَفْسِهِ إِذَا قَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ؛ فَإِنَّمَا لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِقَلْبِهِ.
لَا يَلْتَفِتَنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا التَّفَتَ فِيهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: إِلَيَّ -عَبْدِي-؛ [أَنَا] خَيْرٌ
لَكَ مِمَّنْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ.

(٨) من: إن إلى: عَلَى الْفَرَائِضِ ورد في حِكْم الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣١٢.

(٩) من: إِذَا أَضْرَتُ إِلَى: فَارْقُضُوهَا ورد في حِكْم الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٢٧٩.

(١٠) من: لَا قُرْبَةَ إِلَى: بِالْفَرَائِضِ ورد في حِكْم الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣٩

(١) الماعون / ٥.

(٢) إقبال القلوب: رغبته في العمل، وإدبارها: مللها منه.

(٣) النوافل - جمع نافلة - وهي ما يتطوع به من الأعمال الصالحات زيادة على الفرائض المكتوبة، والمراد أن المتطوع بما لم
يُكتب عليه لا يُقرب به تطوعه إلى الله إذا قصر في أداء الواجب، كمن ينقطع للصلاة والذكر ويفر من الجهاد.

(٤) الماعز / ٢٣.

إِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ حَسَدًا لِمَا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي تَغْشَاهُ.
 إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلْيُصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ.
 إِذَا افْتَتَحَ أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فَلْيَرْفَعْ يَدَيْهِ بِحِذَاءِ صَدْرِهِ.
 إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - فَلْيَتَحَرَّ بِصَدْرِهِ (★)، وَلْيَقِمْ صَلَّاهُ وَلَا يَنْحَنِي.
 لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ التَّبَسُّمُ، وَتَقْطَعُهَا الْفَهْقَةُ. وَالْإِلْتِفَاتُ الْفَاجِسُ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ، وَيَنْبَغِي لِمَنْ
 فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ يَبْتَدِيَ الصَّلَاةَ بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَالتَّكْبِيرِ.
 إِذَا غَلَبَتْكَ عَيْنُكَ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ فَاقْطَعْهَا وَتَمَّ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي تَدْعُو لَكَ أَوْ عَلَى نَفْسِكَ، لَعَلَّكَ
 أَنْ تَدْعُو عَلَى نَفْسِكَ.
 لَا يَجْمَعُ الْمُؤْمِنُ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَنْشَبُهُ بِأَهْلِ الْكُفْرِ - يَعْنِي
 الْمَجُوسَ - .
 لِيَخْشَعَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَشَعَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الرُّكْعَةِ خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ، فَلَا
 يَعْثُ بِشَيْءٍ فِي صَلَاةٍ.
 لَا يَعْثُ أَحَدُكُمْ بِلَحِيَّتِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا بِمَا يَشْغَلُهُ عَنْهَا.
 إِذَا صَلَّيْتَ وَحَدَّكَ فَأَسْمِعْ نَفْسَكَ الْقِرَاءَةَ وَالتَّكْبِيرَ وَالتَّسْبِيحَ.
 إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمْ الدَّابَّةُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُدْفَنْهَا وَيَتَفَلَّ عَلَيْهَا، أَوْ يَضُمَّهَا فِي ثَوْبِهِ حَتَّى
 يَنْصَرِفَ.
 لَا يَجُوزُ السُّهُوُّ فِي خَمْسٍ: فِي الْوُتْرِ، وَالْجُمُعَةِ، وَالرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ
 الَّتِي تَكُونُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةُ، وَفِي الصُّبْحِ، وَفِي الْمَغْرِبِ.
 لَا يُصَلِّي الرَّجُلُ فِي قَمِيصٍ مُتَوَشَّحًا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ فُعَالِ قَوْمِ لُوطٍ
 تَجْزِي الصَّلَاةُ لِلرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ؛ يَعْقِدُ طَرَفَيْهِ عَلَى عُنُقِهِ، وَفِي الْقَمِيصِ الصَّفِيقِ يُزْرَهُ
 عَلَيْهِ.
 لَا يَسْجُدُ الرَّجُلُ عَلَى صُورَةٍ، وَلَا عَلَى بَسَاطٍ فِيهِ صُورَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ،
 أَوْ يَطْرَحُ عَلَيْهَا مَا يُوَارِيهَا، وَلَا يَعْقِدُ الرَّجُلُ الدَّرْهَمَ الَّذِي فِيهِ الصُّورَةُ فِي ثَوْبِهِ وَهُوَ يُصَلِّي، وَيَجُوزُ

أَنْ يَكُونَ الدَّرْهُمُ فِي هِمَيَانٍ أَوْ فِي ثَوْبٍ إِذَا خَافَ، وَيَجْعَلُهَا فِي ظَهْرِهِ.
لَا يَسْجُدُ الرَّجُلُ عَلَى كَدْسٍ حُنْطَةٍ، وَلَا عَلَى شَعِيرٍ، وَلَا عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يُؤْكَلُ، وَلَا يَسْجُدُ عَلَى
الْخَبَنِ.

لِيرَفَعَ السَّاجِدُ مُؤَخَّرَهُ فِي الصَّلَاةِ الْفَرِيضَةِ إِذَا سَجَدَ.
أَطِيلُوا السُّجُودَ؛ فَمِمَّا مِنْ عَمَلٍ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَنْ يَرَى ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا، لِأَنَّهُ أُمِرَ بِالسُّجُودِ
فَعَصَى، وَهَذَا أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَأَطَاعَ فَتَنَجَا.

أَعْطُوا كُلَّ سُورَةٍ حَقَّهَا مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ إِذَا كُنْتُمْ فِي الصَّلَاةِ.
إِجْلِسُوا بَعْدَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى تَسْكُنَ جَوَارِحُكُمْ ثُمَّ قُومُوا، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِنَا.
لَوْ يَعْلَمُ الْمُصَلِّي مَا يَغْشَاهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا انْقَلَبَ، وَلَا سَرَّهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ.
أَلْقِنُوتُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ ثِنَايَةَ قَبْلِ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ؛ إِلَّا الْجُمُعَةَ فَإِنَّ فِيهَا قُنُوتَانِ:
أَحَدُهُمَا قَبْلَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى، وَالْآخَرُ بَعْدَهُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ.
أَلْقِرَاءَةُ فِي الْجُمُعَةِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدُ
وَالْمَنَافِقُونَ.

إِذَا قَرَأْتُمْ مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ الْآخِرَةِ شَيْئًا فَقُولُوا: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، وَإِذَا قَرَأْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (١) فَصَلُّوا عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ كُنْتُمْ أَوْ فِي غَيْرِهَا.
إِذَا قَالَ الْعَبْدُ فِي التَّشَهُّدِ الْآخِرِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ. ثُمَّ
أَحْدَثَ حَدَّثًا، فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ.

لَا يَنْفَتِلُ الْعَبْدُ مِنْ صَلَاتِهِ حَتَّى يَسْأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَيَسْتَجِيرَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَزُوِّجَهُ
مِنْ الْحُورِ الْعِينِ.

إِذَا انْفَتَلْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَأَنْفَتِلْ عَنْ يَمِينِكَ.
إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ مِنَ الصَّلَاةِ فَلْيَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَلْيَنْصِبْ فِي الدُّعَاءِ.
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَبَأٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَلَيْسَ اللَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ ٩.

فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: بَلَى .

قال: فلم نرفع أيدينا إلى السماء ٩. فقال - عليه السلام -:

وَيْحَكَ؛ أَمَا تَقْرَأُ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (١) ٩٩. فَمِنْ أَيْنَ يُطْلَبُ الرِّزْقُ إِلَّا مِنْ مَوْضِعِهِ، وَمَوْضِعُ الرِّزْقِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّمَاءُ.

إِذَا فَرَّغَ الرَّجُلُ مِنْ صَلَاتِهِ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلْيَسْأَلِ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَيَسْتَجِرْ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَزُوِّجَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ رَجَعَتْ دَعْوَتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَمِعَهُ النَّبِيُّ، وَرُفِعَتْ دَعْوَتُهُ؛ وَمَنْ سَأَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ سَمِعَتْ الْجَنَّةُ فَقَالَتْ: يَا رَبِّ! أَعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِهِ مِنَ النَّارِ قَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ! أَجِرْ عَبْدَكَ مِمَّا اسْتَجَارَكَ مِنْهُ، وَمَنْ سَأَلَ الْحُورَ الْعِينَ سَمِعَتْ الْحُورُ الْعِينُ فَقُلْنَ: أَلَلَّهُمَّ أَعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ.

مَا عُبِدَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - بِشَيْءٍ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْمَشْيِ إِلَى بَيْتِهِ لِلصَّلَاةِ. مَنْ أَكَلَ شَيْئًا مِنَ الْمُؤَدِّيَاتِ بِرِيحِهَا فَلَا يَقْرَبَنَّ الْمَسْجِدَ. وَلَا يَقْرَأَ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ إِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ حَتَّى يَتَطَهَّرَ.

إِذَا أَرَدْتُمْ الْحَجَّ فَتَقَدَّمُوا فِي شَرَاءٍ بَعْضِ حَوَائِجِكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ بِبَعْضِ مَا يَقْوِيكُمْ عَلَى السَّفَرِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عِدَّةً﴾ (١).

إِذَا حَجَجْتُمْ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَكْثَرُوا النَّظَرَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ مِائَةً وَعِشْرِينَ رَحْمَةً عِنْدَ بَيْتِهِ الْحَرَامِ؛ مِنْهَا سِتُّونَ لِلطَّائِفِينَ، وَارْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ. أَقْرَبُوا بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ عِنْدَ الْمَلْتَرَمِ بِمَا حَفِظْتُمُوهُ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَمَا لَمْ تَحْفَظُوهُ فَقُولُوا: مَا حَفِظْتُهُ - يَا رَبِّ - عَلَيْنَا وَنَسِينَاهُ فَاغْفِرْهُ لَنَا؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَقْرَبَ بِذُنُوبِهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَعَدَّهَا وَذَكَرَهَا وَاسْتَعْفَرَ اللَّهَ - جَلَّ وَعَزَّ - مِنْهَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَغْفِرَهَا لَهُ.

الْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَقَدْ أَلَّهِ، وَحَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْرِمَ وَقْدَهُ، وَيَحْبُوهُ بِالْمَغْفِرَةِ. الصَّلَاةُ فِي الْحَرَمَيْنِ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ. وَدِرْهَمٌ يَنْفِقُهُ الرَّجُلُ فِي الْحَجِّ يَعْدِلُ أَلْفَ دِرْهَمٍ. الْإِطْلَاعُ فِي بَرْزَمَزَمَ يَذْهَبُ بِالْذَّاءِ، فَاشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا مِمَّا يَلِي الرُّكْنَ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ. لَا تَخْرُجُوا بِسُيُوفِكُمْ إِلَى الْحَرَمِ، وَلَا يُصَلِّينَ أَحَدُكُمْ وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَيْفٌ؛ فَإِنَّ الْقِبْلَةَ أَمْنٌ. أَلْمُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَجَّكُمْ إِذَا خَرَجْتُمْ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ؛ فَإِنْ تَرَكْتُمْ جَفَاءً، وَبِذَلِكَ أَمَرْتُمْ.

إِذَا قَدِمَ أَخُوكَ مِنْ مَكَّةَ فَقَبِّلْ عَيْنَهُ الَّتِي نَظَرَ بِهَا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَفَمَّهُ الَّذِي قَبَّلَ بِهِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ الَّذِي قَبَّلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَبِّلْ مَوْضِعَ سَجُودِهِ وَجَبَّهَتَهُ، وَإِذَا هُنَاتُمُوهُ فَقُولُوا لَهُ: قَبَّلَ اللَّهُ نُسُكَكَ، وَشَكَرَ سَعْيَكَ، وَأَخْلَفَ عَلَيْكَ نَفَقَتَكَ، وَلَا جَعَلَهُ آخِرَ عَهْدِكَ بِبَيْتِهِ الْحَرَامِ.

أُطْلُبُوا الْخَيْرَ فِي أَعْنَاقِ الْإِبِلِ وَأَخْفَافِهَا، صَادِرَةٌ (★) وَوَارِدَةٌ.

أَبْعَدُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ إِذَا كَانَ هُمُهُ بَطْنُهُ وَقَرَجُهُ.

(٧) رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ (١).

(٨) أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَذَابًا عَوَّجِلَ الْعُقُوبَةَ؛ وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجِلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَهُ (★) - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.

(٩) إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظُّنُونُ (٢)، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُرَكِّبَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ.

الْغِنَاءُ نُوْحٌ إِبْلِيسَ عَلَى الْجَنَّةِ.

أُحِبُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُطْلِيَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا مَرَّةً بِالنُّورَةِ.

لَا يَنَامُ الْمُسْلِمُ وَهُوَ جُنُبٌ، وَلَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى طَهُورٍ؛ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَلْيَتَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ، فَإِنْ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تَرَفَّعَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَقْبَلُهَا وَيُبَارِكُ عَلَيْهَا؛ فَإِنْ كَانَ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ جَعَلَهَا فِي صُورَةِ حَسَنَةٍ فِي كُنُوزِ رَحْمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أَمَنَائِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَرُدُّونَهَا فِي جَسَدِهِ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْغُسْلَ فَلْيَبْدَأْ بِذِرَاعَيْهِ فَلْيَغْسِلْهُمَا.

إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْحَمَّامِ فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: طَابَ حَمَامُكَ وَحَمِيمُكَ، فَلْيَقُلْ: أُنْعِمَ اللَّهُ بِأَلَاكَ. وَإِذَا

(★) - طَارِدَةٌ. (★) - اللَّهُ.

(أ) من: رُدُّوا إِلَى: الشَّرُّ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٤.

(أ) من: أَحْلَفُوا إِلَى: وَحَدَّ اللَّهُ تَعَالَى وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٣.

(أ) من: إِنَّ الرَّجُلَ إِلَى: قَبَضَهُ وَرَدَ فِي غَرِيبِ كَلَامِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦.

(١) رَدُّ الْحَجَرِ: كُنَايَةٌ عَنْ مَقَابِلَةِ الشَّرِّ بِالْدَفْعِ عَلَى فَاعِلِهِ لِيَرْتَدِعَ عَنْهُ، وَهَذَا إِذَا لَمْ يُمْكِنْ دَفْعُهُ بِالْأَحْسَنِ. وَهَذَا اقْتِدَاءٌ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ آتَاكَ ظُلْمًا فَاقْبَلْهُ مِنْ سَبِيلِ﴾.

(٢) هُوَ بَفَتْحِ الظَّاءِ، وَالظُّنُونُ: الَّذِي لَا يَعْلَمُ صَاحِبَهُ أَيْقِضُهُ مِنَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لَا؛ فَكَانَهُ الَّذِي يَظُنُّ بِهِ، فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لَا يَرْجُوهُ. وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَطْلُبُهُ وَلَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظُنُونٌ. وَعَلَى ذَلِكَ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

جُنُبٌ صَوَّبَ اللَّجْبَ الْمَاطِرَ

يَقْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَبِالْمَاهِرِ

مَا يَجْعَلُ الْجَدَّ الظُّنُونُ الَّذِي

مِثْلَ الْفَرَانِيِّ إِذَا مَا طَمَا

قَالَ لَهُ: حَيَّاكَ اللَّهُ بِالسَّلَامِ، فَلْيَقُلْ لَهُ: وَأَنْتَ فَحَيَّاكَ اللَّهُ بِالسَّلَامِ، وَأَحْلَكَ دَارَ الْمَقَامِ
لِلْوُضُوءِ بَعْدَ الطُّهْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ؛ فَتَطَهَّرُوا.

لَا يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ، وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَنْبِهُوهُ وَلَا تَدَعُوهُ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ فَلْيَضَعْ ١٠ هُ الْيَمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ وَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي لِلَّهِ
عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ مَنْ افْتَرَصَ اللَّهُ طَاعَتَهُ؛ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. فَمَنْ
قَالَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنَامِهِ حَفِظَ مِنَ اللَّصِّ وَالْمُغِيرِ وَالْهَدْمِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَنْتَبَهَ، وَمَنْ قَرَأَ:
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ وَكَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - بِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُسُونَهُ لَيْلَتَهُ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ فَلَا يَضَعَنَّ جَنْبَهُ حَتَّى يَقُولَ: أُعِذُّ نَفْسِي وَأَهْلِي وَدِينِي وَمَالِي وَوَلَدِي
وَحَوَاتِيمَ عَمَلِي، وَمَا رَزَقَنِي رَبِّي وَخَوَلَنِي، بِعِزَّةِ اللَّهِ، وَعَظَمَةِ اللَّهِ، وَجَبْرُوتِ اللَّهِ، وَسُلْطَانِ اللَّهِ، وَرَحْمَةِ
اللَّهِ، وَرَأْفَةِ اللَّهِ، وَعُفْرَانِ اللَّهِ، وَقُوَّةِ اللَّهِ، وَقُدْرَةِ اللَّهِ، وَجَلَالِ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَرْكَانِ اللَّهِ، وَصَنَعَ اللَّهُ،
وَجَمَعَ اللَّهُ، وَبَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَيَقْدِرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ، مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْهَامَةِ،
وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَدْبُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١)، وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ. فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ بِهَا، وَبِذَلِكَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

إِذَا انْتَبَهَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ. سُبْحَانَ رَبِّ النَّبِيِّينَ وَإِلَهِ الْمُرْسَلِينَ، وَسُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ
السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَإِذَا جَلَسَ الْعَبْدُ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ قَبْلَ
أَنْ يَقُومَ: حَسْبِيَ اللَّهُ، حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَادِ. حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي مِنْذُ كُنْتُ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ. وَإِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَكْنَافِ السَّمَاءِ، وَلْيَقْرَأَ: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ﴾ (١)، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٢).

مَنْ عَبْدَ الدُّنْيَا وَآثَرَهَا عَلَى الْآخِرَةِ اسْتَوْخَمَ الْعَاقِبَةَ.

مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - بِمَا قَسَمَ لَهُ اسْتَرَاحَ بَدَنُهُ.

خَسِرَ مَنْ ذَهَبَتْ حَيَاتُهُ وَعُمُرُهُ فِيمَا يَبْأَعِدُهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -.

مَا كَانَ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَسَيَاتِيكُمْ عَلَى ضَعْفِكُمْ، وَمَا كَانَ عَلَيْكُمْ فَلَنْ تَقْدِرُوا عَلَى دَفْعِهِ بِحِيلَةٍ.
[ف] مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَصْبِرُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ.
الْمُؤْمِنُ يَقْظَانُ مُتَرَقِّبٌ خَائِفٌ يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ. وَيَخَافُ الْبَلَاءَ حَذَرًا مِنْ ذُنُوبِهِ، [و] يَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

لَا يَعْرِى الْمُؤْمِنُ مِنْ خَوْفِهِ وَرَجَائِهِ؛ يَخَافُ مِمَّا قَدَّمَ، وَلَا يَسْهُو عَنْ طَلَبِ مَا وَعَدَ اللَّهُ، وَلَا يَأْمَنُ مِمَّا خَوَّفَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -.

مَنْ كَانَ عَلَى يَقِينٍ فَشَكُّ فَلْيَمْضِ عَلَى يَقِينِهِ؛ فَإِنَّ الشَّكَّ لَا يَدْفَعُ الْيَقِينَ وَلَا يَنْقُضُهُ. وَلَا تَشْهَدُوا قَوْلَ الزُّورِ.

وَلَا تَجْلِسُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَدْرِي مَتَى يُؤْخَذُ.

لَيْسَ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ وَالْمَسْحِ عَلَى الْحُفَيْنِ تَقِيَّةٌ.

مُدْمِنُ الْخَمْرِ يَلْقَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حِينَ يَلْقَاهُ كَعَابِدٍ وَثَنٍ.

فَقَالَ لَهُ حَجْرُ بْنُ عَدِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ مَنْ الْمُدْمِنُ لِلْخَمْرِ؟ فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

الَّذِي إِذَا وَجَدَهَا شَرِبَهَا.

مَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً.

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ خَمْرٌ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ طِينَةِ الْخِبَالِ، وَإِنْ كَانَ مَغْفُورًا لَهُ.

مَنْ سَقَى صَبِيًّا مُسْكِرًا وَهُوَ لَا يَعْقِلُ حَبَسَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي طِينَةِ الْخِبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ مِمَّا

فَعَلَ بِمَخْرَجٍ.

إِنَّمَا سُمِّيَ نَبِيُّ السَّقَايَةِ لِأَن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِزَيْبٍ مِنَ الطَّائِفِ،

فَأَمَرَ أَنْ يُنْبَذَ وَيُطْرَحَ فِي مَاءٍ زَمْزَمَ لَأَنَّهُ مَرٌّ، فَأَرَادَ أَنْ يَكْسِرَ مَرَّارَتَهُ، فَلَا تَشْرَبُوا إِذَا عَتَقَ.

لَا يَخْرُجُ الرَّجُلُ فِي سَفَرٍ يَخَافُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ وَصَلَاتِهِ.

إِذَا رَكِبْتُمُ الدُّوَابَّ فَادْكُرُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَقُولُوا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ

مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١﴾، وَإِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ فِي سَفَرٍ فَلْيَقُلْ: اَللّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي

السَّفَرِ، وَالْحَامِلُ عَلَى الظُّهْرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ. وَإِذَا نَزَلْتُمْ فَقُولُوا: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي

مَنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٢).

(١) الزخرف / ١٣، ١٤.

(٢) المؤمنون / ٢٩.

مَنْ سَافَرَ مِنْكُمْ بِدَابَّتِهِ فَلْيَبْدَأْ - حِينَ يَنْزِلُ - بِعَلْفِهَا وَسَقْيِهَا.

لَا تَضْرِبُوا الدُّوَابَّ عَلَى وُجُوهِهَا؛ فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ رَبَّهَا.

وَمَنْ ضَلَّ مِنْكُمْ فِي سَفَرٍ، أَوْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَلْيُنَادِ: يَا صَالِحُ؛ اغْنِنِي. فَإِنْ فِي إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنَّ جِنِّيًّا يُسَمَّى صَالِحًا يَسِيحُ فِي الْبِلَادِ لِمَكَانِكُمْ، مُحْتَسِبًا نَفْسَهُ لَكُمْ؛ فَإِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ أَجَابَ وَارْتَدَّ الضَّالُّ مِنْكُمْ، وَحَبَسَ عَلَيْهِ دَابَّتَهُ.

وَمَنْ خَافَ مِنْكُمْ مِنَ الْأَسَدِ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ دَابَّتِهِ وَغَنَمِهِ فَلْيَخِطْ عَلَيْهَا خِطَّةً وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبِّ دَانِيَالٍ وَالْجُبِّ، وَكُلِّ أَسَدٍ مُسْتَأْسَدٍ، احْفَظْنِي وَاحْفَظْ غَنَمِي.

وَمَنْ خَافَ مِنْكُمْ الْغَرَقَ فَلْيَقُلْ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١). بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وَمَنْ خَافَ مِنْكُمْ الْعَقْرَبَ فَلْيَقْرَأْ: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ: إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ^(٣).

إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ عَيْنَيْهِ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَلْيُضْمِرْ فِي نَفْسِهِ أَنَّهَا تَبْرِئُ؛ فَإِنَّهُ يَعْافَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

مَنْ كَتَمَ وَجَعاً أَصَابَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنَ النَّاسِ وَشَكَى إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْافِيَهُ مِنْهُ.

إِذَا أُخِذَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ قَذَاةٌ فَلْيَقُلْ: أَمَّا طُ اللَّهُ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ.

إِذَا هَنَأْتُمُ الرَّجُلَ عَنْ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ فَقُولُوا: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي هَبْتِهِ، وَبَلَغَهُ أَشَدَّهُ، وَرَزَقَكَ بِهِ.

(٧) إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحَقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى^(٤).

(▲) من: إِذَا بَلَغَ إِلَى: أَوْلَى ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٤.

(١) هود / ٤١.

(٢) الزمر / ٦٧.

(٣) الصافات / ٨١، ٧٩.

(٤) النص: منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها في السير، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة. والقول نصصت الرجل عن الأمر، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنص الحقائق يريد به الإدراك، لأنه منتهى الصغر، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها. يقول: فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها، إذا كانوا محرماً، مثل الإخوة والأعمام؛ ويتزوجها إن أرادوا ذلك. والحقاق: محاqqة الأم للعصبة في المرأة، وهو الجدال والخصومة، وقول كل واحد منهما للآخر: أنا أحق منك بهذا. يقال: منه حاققته حقائقاً، مثل جادلته جدالاً. وقد قيل: إن نص الحقائق بلوغ العقل، وهو الإدراك؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام؛ ومن

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ. اللَّهُمَّ أَمِطْ عَنِّي الْأَذَى، وَأَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. وَلْيَقُلْ إِذَا جَلَسَ: اللَّهُمَّ كَمَا أَطْعَمْتَنِيهِ طَيِّباً وَسَوَّغْتَنِيهِ فَاكْفِنِيهِ. فَإِذَا نَظَرَ إِلَى حَدَثِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الْحَالَالَ، وَجَنِّبْنِي الْحَرَامَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكَائِلَوِي عَنْقَهُ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْحَالَالَ، فَإِنَّ الْمَلَكَ يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ هَذَا مَا حَرَّصْتَ عَلَيْهِ؛ أَنْظُرْ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ، وَإِلَى مَاذَا صَارَ ١٩.

إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ، يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَهْلٌ فَلْيَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا، وَلْيَقْرَأْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حِينَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ؛ فَإِنَّهُ يَنْفِي الْفَقْرَ. تَزَوَّجُوا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَسْتَنَّ بِسُنَّتِي فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّ مِنْ سُنَّتِي التَّزْوِيجُ. وَأَطْلُبُوا الْوَلَدَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ غَدًا. وَتَوَقُّوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ مِنْ لَبَنِ الْبَغِيِّ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْمَجْنُونَةِ؛ فَإِنَّ اللَّبْنَ يُعْدِي.

أَفْضَلُ مَا يَتَّخِذُهُ الرَّجُلُ فِي مَنْزِلِهِ لِعِيَالِهِ الشَّاةُ؛ فَمَنْ كَانَتْ فِي مَنْزِلِهِ شَاةٌ قَدَسَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً، وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ شَاتَانِ قَدَسَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، وَكَذَلِكَ فِي الثَّلَاثِ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بُورِكَ فِيكُمْ.

لِتَطِيبَ الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ لِرُجُوعِهَا.

إِذَا تَعَرَّى الرَّجُلُ نَظَرَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَطَمَعَ فِيهِ، فَاسْتَتَرُوا.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَلْيَتَوَقَّ أَوَّلَ الْأَهْلَةِ، وَأَنْصَافَ الشُّهُورِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَطْلُبُ الْوَلَدَ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ، وَالشَّيَاطِينُ يَطْلُبُونَ الشَّرْكَ فِيهِمَا، فَيَجِيئُونَ وَيَحْبِلُونَ.

يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (١).

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَلَا يَعْجَلَنَّهَا، وَلْيَمْكُثْ يَكُنْ مِنْهَا مِثْلُ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ لِلنِّسَاءِ حَوَائِجَ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ غَشِيَانَ زَوْجَتِهِ فَلْيَقُلْ الْكَلَامَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ عِنْدَ ذَلِكَ يُورِثُ الْخَرَسَ.

= رواه "نص الحقائق" فإنما أراد جمع حقيقة.

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام. والذي عندي أن المراد بنص الحقائق ما هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها، تشبيهاً بالحقاق من الإبل، وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره، ونصه في السير، والحقاق أيضاً: جمع حقة. فالروايتان ترجعان إلى معنى واحد، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

(١) البقرة / ١٨٧.

لَا يَنْظُرَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَى بَاطِنِ فَرْجِ امْرَأَةٍ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ. وَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ زَوْجَتَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَحَلْتُ فَرْجَهَا بِأَمْرِكَ، وَقَبِلْتُهَا بِأَمَانَتِكَ؛ فَإِنْ قَضَيْتَ مِنْهَا وَلَدًا فَاجْعَلْهُ ذَكَرًا سَوِيًّا، وَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ شَرِكًا وَلَا نَصيبًا.

سَمُّوا أَوْلَادَكُمْ؛ فَإِنْ لَمْ تَدْرُوا أَذْكَرَ أَمْ أُنْثَى فَسَمُّوهُمْ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَكُونُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، فَإِنْ أَسْقَاطَكُمْ إِذَا لَقَوْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ تُسَمُّوهُمْ يَقُولُ السَّقَّطُ لَأَبِيهِ: أَلَا سَمَّيْتَنِي. وَقَدْ سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُحْسِنًا قَبْلَ أَنْ يُولَدَ.

حَنَكُوا أَوْلَادَكُمْ بِالْتَّمَرِ، فَهَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ. اخْتَنُوا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ السَّابِعِ، وَلَا يَمْنَعُكُمْ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ؛ فَإِنَّهُ طَهَرُ لِلْجَسَدِ. وَإِنَّ الْأَرْضَ لَتَضِجُ إِلَى اللَّهِ مِنْ بَوْلِ الْأَغْلَفِ.

عَقُّوا عَنْ أَوْلَادِكُمْ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، وَتَصَدَّقُوا إِذَا حَلَقْتُمْ رُؤُوسَهُمْ بِزَنَةِ شَعُورِهِمْ فِضَّةً عَلَى مُسْلِمٍ؛ كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَسَائِرِ وَلَدِهِ. اغْسِلُوا صَبِيَانَكُمْ مِنَ الْعَمْرِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَشُمُّ الْعَمَرَ فَيَفْزَعُ الصَّبِيَّ فِي رُقَادِهِ، وَيَتَأَذَى بِهِ الْكَاتِبَانِ.

عَلِّمُوا صَبِيَانَكُمْ مَا يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ، لَا تَغْلِبْ عَلَيْهِمُ الْمَرْجئةُ بِرَأْيِهَا. عَلِّمُوا صَبِيَانَكُمْ الصَّلَاةَ، وَخُذُوهُمْ بِهَا إِذَا بَلَغُوا ثَمَانِي سِنِينَ. إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً تُعْجِبُهُ فَلْيَلْقُ أَهْلَهُ؛ فَإِنْ عِنْدَ أَهْلِهِ مِثْلُ الَّذِي رَأَى، وَلَا يَجْعَلُ لِلشَّيْطَانِ عَلَى قَلْبِهِ سَبِيلًا؛ وَلْيَصْرِفْ بَصَرَهُ عَنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةً فَلْيُصَلِّ رُكْعَتَيْنِ وَيَحْمَدِ اللَّهَ كَثِيرًا، وَيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ثُمَّ لِيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهُ يُبَيِّعُ لَهُ بِرَأْفَتِهِ مَا يُغْنِيهِ. لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ أَوَّلُ نَظَرَةٍ، فَلَا تُتْبِعُوهَا بِنَظَرَةٍ أُخْرَى، وَاحْذَرُوا الْفِتْنَةَ. لَيْسَ فِي الْبَدَنِ شَيْءٌ أَقَلُّ شُكْرًا مِنَ الْعَيْنِ، فَلَا تَعْطُوهَا سُؤْلَهَا فَتَشْغَلُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - أَعْطِ السَّمْعَ أَرْبَعَةً فِي الدُّعَاءِ: الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ؛ وَاطْلُبْ مِنْ رَبِّكَ الْجَنَّةَ وَالتَّعَوُّدَ مِنَ النَّارِ، وَسُؤَالَكَ إِيَّاهُ الْحُورَ الْعِينِ.

أَصْنَافُ السُّكْرِ أَرْبَعَةٌ: سُكْرُ الشَّبَابِ، وَسُكْرُ الْمَالِ، وَسُكْرُ النَّوْمِ، وَسُكْرُ الْمُلْكِ. إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الشَّمْسِ فَلْيَسْتَدْبِرْهَا لِظَهْرِهِ؛ فَإِنَّهَا تَظْهَرُ الدَّاءَ الدَّفِينِ، مَنْ مَسَّ جَسَدَ مَيِّتٍ بَعْدَمَا يَبْرُدُ لَزِمَهُ الْغُسْلُ.

مَنْ غَسَلَ مُؤْمِنًا فَلْيَغْتَسِلْ بَعْدَ مَا يُلْبِسُهُ أَكْفَانُهُ، وَلَا يَمْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْغُسْلُ؛ وَلَا تُجْمَرُوا الْأَكْفَانَ، وَلَا تُمَسُّوا مَوْتَاكُمْ الطَّيِّبَ إِلَّا الْكَافُورَ؛ فَإِنَّ الْمَيِّتَ بِمَنْزِلَةِ الْمُحْرِمِ.
مُرُوا أَهْلَالِيكُمْ بِالْقَوْلِ الْحَسَنِ عِنْدَ الْمَيِّتِ، فَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قُبِضَ أَبُوهَا - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - أَشْعَرَهَا بَنَاتُ هَاشِمٍ فَقَالَتْ: دَعُوا الْحِدَادَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْدُّعَاءِ.

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣

لجابر بن عبد الله الأنصاري

(٧) يَا جَابِرُ قَوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعٍ: عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ^(١) أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٌ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَ [(٧) مَا أَخَذَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا]^(٢). وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ^(٣). فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ يَا جَابِرُ.

(٧) إِنَّ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيُقْرِئُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوهَا^(٤)؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا عَنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ؛ [فَ]^(٥) مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلِبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَ أَحْسَنَ مِنْهُ تِيهٌ^(٥) الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ.

(٨) من: يَا جَابِرُ قَوَامُ إِلَى: أَنْ يَتَعَلَّمَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٢.

(٩) من: مَا أَخَذَ إِلَى: أَنْ يُعَلِّمُوا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٨.

(١٠) من: إِنَّ لِلَّهِ إِلَى: حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٥.

(١١) من: مَا أَحْسَنَ إِلَى: اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٦.

(١٢) استنكف: رفض وأبى، لاستواء العلم والجهل في نظره.

(١٣) أي كما أوجب الله على الجاهل أن يتعلم أو جب على العالم أن يعلم. قال الإمام الوبري: فريضة العلم تنقسم إلى عقلي وشرعي، وكلاهما ينقسم إلى فرض عين وكفاية، فأما العقلي فلا بد فيه من منبه على الأدلة، فكما وجب على الجاهل أن يعلم بعقله ما يحتاج إليه، يجب أيضاً على العلماء أن ينبهوا بالسننهم وتصانيفهم. ولذلك كثر في هذه الأمة من العلماء في هذا الجنس الدرس والتصانيف وصنوف المذاكرات وغير ذلك، وأما المسموعات ففيه فرض عين وكفاية، وكلا القسمين في السمع يحتاج فيه إلى هادٍ ومبينٍ وواصفٍ للمذاهب ودلالاتها. وعلم الشرع لا طريق له إلا السمع. ولذا وجب على العلماء التعريف وعلى غيرهم المعرفة.

(١٤) لأنه يضطر للخيانة أو الكذب حتى ينال بهما من الغنى شيئاً.

(١٥) يُقْرِئُهَا: أي يُبْقِيهَا ويحفظها مدة بذلهم لها.

(١٦) لأن تيه الفقير وأنفته على الغني أدل على كمال اليقين بالله، فإنه بذلك قد أمات طمعاً، ومحا خسوفاً، وصابر في يأس شديد، ولا شيء من هذا في تواضع الغنى.

— سُبْحَانَهُ —

(٧) يَا جَابِرُ؛ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ (★) قَامَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ فَقَدْ عَرَضَهَا (١) لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِيهَا بِمَا (★) يَجِبُ فَقَدْ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ (★).
ثم أنشأ عليه السلام:

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا إِذَا أَطَاعَ اللَّهُ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِ عَرَضَ لِلْإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا
فَاحْذَرِ زَوَالَ الْفَضْلِ يَا جَابِرُ وَاعْطِ مِنَ الدُّنْيَا لِمَنْ سَالَهَا
فَإِنَّ ذِي الْعَرْشِ جَزِيلُ الْعَطَا يُضْعِفُ بِالْجَنَّةِ أَمْثَالَهَا

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤

لِمَالِكِ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ

يَا مَالِكُ؛ إِحْفَظْ عَنِّي هَذَا الْكَلَامَ، وَعِ.
يَا مَالِكُ؛ بَخَسَ مَرْوَتَهُ مَنْ ضَعُفَ يَقِينُهُ، وَ (٧) أَزْرَى بِنَفْسِهِ (٢) مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعِ، وَأَفْسَدَ دِينَهُ مَنْ تَعَرَّى عَنِ الْوَرَعِ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَطْلَعَ عَلَى سِرِّهِ، وَأَهْلَكَهَا مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.
السَّرُّهُ جَرَّارُ الْخَطَرِ، (٧) وَالْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مُنْقَصَةٌ، (٧) وَالْعَجْزُ آفَةٌ (٣)، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ (٤)،

(★) -فَإِنْ. (★) -وَإِنْ ضَيَّعَ مَا يَجِبُ لِلَّهِ فِيهَا. (★) -عَرَضَ نِعْمَتُهُ لِرِزْوَالِهَا.

(▲) من: يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ إِلَى: الْفَنَاءِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٢.

(▲) من: أَزْرَى إِلَى: الطَّمَعِ، وَمَنْ: وَرَضِيَ إِلَى: عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وَ: أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢.

(▲) من: وَالْبُخْلُ إِلَى: مُنْقَصَةٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣.

(▲) من: أَلْعَجْزُ إِلَى: شَجَاعَةٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤.

(١) عرضها: أي جعلها عرضة، أي نصبها له.

(٢) أزرى بها: حقرها، واستشعره: تبطنه وتخلق به، ومن كشف ضرره للناس دعاهم للثناون به، فقد رضي بالذل. وأمر لسانه:

جعله أميراً. وأمر: أي من مرر لسانه على ازدراء الناس فقد هان عليهم وخف وزنه عندهم.

(٣) العجز آفة: أي من عجز عن تهذيب أخلاقه، وإمساك نفسه عند الشهوات، فقد أدركته الآفة.

(٤) الجنة (بالضم): الوقاية.

وَالشُّكْرُ (١) ثُرُوءٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، (٢) وَالْمَقْلُ (٣) غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ (٤)، وَالْبَخِيلُ ذَلِيلٌ بَيْنَ أَعَزَّتِهِ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفُطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ (٥)، (٦) وَنِعَمَ الْقَرِينِ الرِّضَا. (٧) وَالْأَدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ (٨)، وَمَرْتَبَةٌ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، (٩) وَصَدْرُ الْعَاقِلِ خَزَائِنُهُ (١٠) سِرُّهُ (١١)، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ (١٢) الْمَحَبَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ، وَالتَّيَبُّتُ حَزْمٌ، [وَالْمَوْعِظَةُ نَصِيحَةٌ شَافِيَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ (١٣)، وَالْعِلْمُ وَرَاثَةٌ جَلِيلَةٌ، وَنِعْمَةٌ عَمِيمَةٌ، وَالْحِلْمُ سَجِيَّةٌ فَاضِلَةٌ.

(١) - الزُّهْدُ (١). (٢) - وَطْنُهُ. (٣) - صُنْدُوقُ. (٤) - فَخٌّ.

(٥) من: وَالْمَقْلُ بِلَدَّتِهِ. ومن: وَالْفَقْرُ إِلَى: حُجَّتِهِ ورد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٣.

(٦) وَنِعَمَ الْقَرِينِ الرِّضَى ورد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤.

(٧) وَالْأَدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ. وَ: الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَ: الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ. وَ: الْحِلْمُ سَجِيَّةٌ فَاضِلَةٌ ورد في حِكْمِ الرضي تحت الرقم ٥.

(٨) من: صَدْرُ إِلَى: الْعُيُوبِ ومن: الْمَسْأَلَةُ إِلَى: السَّخَطُ عَلَيْهِ ورد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦.

(٩) الزُّهْدُ ثُرُوءٌ مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. وَالْجَنَّةُ (بِالضَّم): الْوَقَايَةُ. وَحَقِيقَةُ الزُّهْدِ أَنْ الزَّاهِدَ يَخْتَارُ الْبَاقِيَ عَلَى الْفَنَائِيِّ، وَكَانَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ حَقِيرَةً. أَمَّا الْوَرَعُ فَهُوَ الَّذِي يَتَنَزَّهُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالزَّاهِدُ هُوَ الَّذِي يَتَنَزَّهُ عَنْ أَكْثَرِ الْمُبَاحَاتِ مَعَ الْقُدْرَةِ وَالتَّمَكُّنِ وَلَا يَدْخُرُ الدُّنْيَا. وَالزَّاهِدُ الْمَطْلُوقُ هُوَ الَّذِي لَا يَضِيعُ عَمْرُهُ فِي اكْتِسَابِ اللَّذَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَيُقْبَلُ عَلَى اللَّذَاتِ الْمَوْعُودَةِ فِي الْعُقْبَى. فَلِذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الزُّهْدُ ثُرُوءٌ، لِأَنَّهُ بَاعَ الْفَنَائِيَّ وَاشْتَرَى الْبَاقِيَ، وَالثَّرْوَةُ بِالْبَاقِي دُونَ الْفَنَائِيِّ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ بَيْعَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ زُهْدٌ ضَعِيفٌ عِنْدَ بَعْضِ الْعَارِفِينَ، لِأَنَّ مَطْلَبَ الْعَارِفِ هُوَ النِّسْبَةُ الشَّرِيفَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَعْبُودِ، وَهُوَ الرِّضْوَانُ الْأَكْبَرُ. وَلِهَذَا الْعَارِفُ وَلَا يَأْخُذُ الْأَمْوَالَ وَيَتَصَرَّفُ فِيهَا وَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا، كَمَا فَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَانَ الْعَارِفُ مَعَ أَمْوَالِ الدُّنْيَا فِي يَدِهِ زَاهِداً، وَرَبِّمَا كَانَ الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى دَرَاهِمٍ وَاحِدَةٍ غَيْرَ زَاهِدٍ لِأَنَّ قَلْبَهُ مَتَعَلِّقٌ بِالدُّنْيَا، وَالْعَارِفُ مُنْقَطِعٌ عَنِ الدُّنْيَا وَغَيْرِ مَلْتَمِثٍ إِلَيْهَا، وَلَا يَشْتَغِلُ بِطَلْبِ الدُّنْيَا وَلَا يَتْرَكُهَا، بَلْ لَا تَشْغَلُهُ الدُّنْيَا مِنْ طَرِيقِ الطَّلَبِ وَمِنْ طَرِيقِ الْإِنْقِطَاعِ وَالْهَرَبِ عَنْهَا، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّنْيَا لَا وَصْلَ وَلَا انْقِطَاعَ. مِثَالُ ذَلِكَ: أَنْكَ تَرَى إِنْسَاناً فِي مَدِينَةٍ أَوْ سَفَرٍ وَلَا صَدَاقَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ وَلَا عَدَاوَةً، لِأَنَّ الْعَدَاوَةَ أَيْضاً نَوْعٌ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِالدُّنْيَا، وَهَذَا لَا يَتَيَسَّرُ لِكُلِّ أَحَدٍ، بَلْ لِنَادِرٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

(١٠) الْمَقْلُ (بِضْمٍ فَكْسَرٍ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ): الْفَقِيرُ.

(١١) الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفُطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ: لِأَنَّ الْفَقْرَ يُصَغِّرُ صَاحِبَهُ فِي نَفْسِهِ فَتَتَصَاغَرُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ صَدَقاً وَحَقّاً لِحُبْنِهِ وَمَخَافَتِهِ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَيُسْتَخَفَّ بِهِ، فَيُؤَثِّرُ السَّكُوتُ عَلَى الْكَلَامِ عِنْدَ إِظْهَارِ الْحُجَّةِ، فَيَصِيرُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَالْأَخْرَسِ عَنِ الْحُجَّةِ وَالْبَرَهَانِ.

(١٢) الْأَدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ: أَيُّ لَا تُبْلَى، بَلْ تَزْدَادُ بِكَثْرَةِ التَّجَارِبِ وَالْمَاسَةِ كُلِّ وَقْتٍ جِدَّةً، وَالْمَرَادُ بِالْأَدَابِ هُنَا آدَابُ الشَّرْعِ الَّتِي هِيَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ.

(١٣) لَا يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ فَيَطْلُعُ الْغَيْرَ عَلَى مَا فِيهِ وَيُفْشِي سِرَّهُ. وَالْحِبَالَةُ (بِالضَّم): شَبَكَةُ الصَّيْدِ، وَمِثْلُهُ الْأَحْبُولُ وَالْأَحْبُولَةُ (بِضْمٍ الْهَمْزَةِ فِيهِمَا)، وَتَقُولُ: حَبَلَ الصَّيْدِ وَاحْتَبَلَهُ، إِذَا أَخَذَهُ بِهَا. وَالْبَشَوْشُ يَصِيدُ مَوْدَّاتِ الْقُلُوبِ. وَالْإِحْتِمَالُ: تَحْمِلُ الْأَذَى، وَمِنْ تَحْمِلِ الْأَذَى خَفِيتْ عِيُوبُهُ كَأَنَّمَا دُفِنَتْ فِي قَبْرِ.

(١٤) الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ: إَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ لَا يَحْصُلُ بِدِيْهِ، فَلَا بَدَّ مِنْ طَلْبِهِ، وَلَا يُمْكِنُ طَلْبُ ذَلِكَ الْمَجْهُولِ إِلَّا بِمَعْرِوْفِينَ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَعْرِفَ مِنْ تَأْلِيفِهِمَا هَذَا الْمَجْهُولَ. وَهَذَانِ الْمَجْهُولَانِ كَالْأَصْلَيْنِ، وَمِثَالُهُمَا رَأْسُ الْمَالِ لِلتَّاجِرِ وَالْعِلْمُ بِالتَّجَارَةِ. فَمَنْ اسْتَوْلَى عَلَى رَأْسِ الْمَالِ وَكَانَ عَارِفاً بِالتَّجَارَةِ فَقَدْ فَازَ بِالرِّيحِ الْعَظِيمِ. وَكَذَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْعُقْبَى خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْبَاقِيَ خَيْرٌ مِنَ الْفَنَائِيِّ، وَالثَّانِي أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْعُقْبَى بَاقِيَةٌ وَالدُّنْيَا فَانِيَةٌ، وَالدَّرَجَةُ الْأُولَى مِنَ الْفِكْرِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَأَعْمَالِهِ الْمَكْرُوهَةِ وَرِذَائِلِهِ الْخَبِيثَةِ فَيُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنْهَا. وَالرِّذَائِلُ الظَّاهِرَةُ كَالْمَعَاصِي، وَالْبَاطِنَةُ كَالْحِرْصِ وَالْحَسَدِ وَالْبُخْلِ وَأَمْثَالِهِمَا.

الْمَسْأَلَةُ (★) خَبَاءُ (★) الْعَيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخَطُ عَلَيْهِ (١)، وَمَنْ بَدَلَ مَعْرُوفَهُ كَثُرَ الرَّغِبُ إِلَيْهِ، [وَمَنْ أَوْمَأَ (٢) (★) إِلَى مُتَقَاوِتِ خَذَلْتُهُ الْحِيلُ (★)، وَمَنْ قَاتَلَ جَهْلَهُ بِعِلْمِهِ فَازَ بِالْحِظِّ الْأَسْعَدِ، وَ (٣) مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ (٣) الْأَبْعَدُ، وَ (٤) مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ (★) أَثِمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلَمَ (★)، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَفِيَّ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - (٤) مَنْ خَاصَمَ. (٥) وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ (٥)، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ تَصِبُ أَعْيُنُهُمْ فِي آجِلِهِمْ، وَالْإِعْتِبَارُ تَدْبِيرُ صَلَاحٍ. [يَا مَالِكُ؛ (٦) ضَعَّ فُخْرَكَ، وَاحْطَطْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قُبْرَكَ.]

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة

يَا بَنَ عَبَّاسٍ؛ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالْعَدْلِ عَلَى مَنْ وَلَّاكَ اللَّهُ (★) أَمْرَهُ. (٧) سَعِ (★) النَّاسَ بِوَجْهِكَ، وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ مَجْلِسَكَ وَحُكْمَكَ. وَإِيَّاكَ وَالْهَوَى فَإِنَّهُ يَصُدُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ (٦) مِنَ الشَّيْطَانِ. وَإِيَّاكَ وَالْإِحْنَ فَإِنَّهَا تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَالْحَقَّ. (★) - الْمُسَاهَلَةُ / الْمُسَاهَلَةُ. (★) - خَبَاءُ. (★) - أَهْوَى. (★) - الرُّغْبَةُ.

(★) - الْخُصَامُ. (★) - عَنْهُ خُصِمَ. (★) - مَتَّعَ.

(▲) من: مَنْ أَوْمَأَ إِلَى: الْحِيلُ ورد في حِكْمِ الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ٤٠٣.

(▲) من: مَنْ ضَيَّعَهُ إِلَى: الْأَبْعَدُ ورد في حِكْمِ الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ١٤.

(▲) من: مَنْ بَالَعَ إِلَى: خَاصَمَ ورد في حِكْمِ الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ٢٩٨.

(▲) من: الْأَصْدَقَةُ إِلَى: آجِلُهُمْ ورد في حِكْمِ الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ٧.

(▲) من: ضَعَّ إِلَى: قُبْرَكَ ورد في حِكْمِ الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ٣٩٨.

(▲) من: سَعِ إِلَى: يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ ورد في كُتُبِ الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ٧٦.

(١) من رضي عن نفسه كثر السخط عليه: لأن من رضي عن نفسه إعتقد الكمال لنفسه، ومن اعتقد الكمال لنفسه اعتقد النقصان لغيره، وليس الأمر كذلك؛ فينظر إلى غيره بالإزدراء والتحقير، فكثر السخط عليه. ومن رضي عن نفسه رفعها فوق قدرها، ومن رفع نفسه فوق قدرها ردها الناس إلى قدرها، فكثر السخط عليه. ومن رضي عن نفسه لم يجتهد في طلب كمالها، وبقي في مهوى النقصان، وتصوّر نقصانه كمالاً، والعقلاء يتصورون نقصانه نقصاناً، فلذلك كثر السخط عليه. (٢) أومأ: أشار، والمراد طلب وأراد. والمتفاوت: المتباعد، أي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض خذلته الحيل: تخلّت عنه عند حاجته إليها فلم ينجح.

(٣) أُتِيحَ لَهُ: قُدِّرَ لَهُ، وكَمَ من شخص أضاعه أقاربه فقدّر الله له من الأبعاد من يحفظه ويساعده.

(٤) قد يصيب الظلم من يقف عند حقّه في المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد إلى الحق، وفي ذلك إثم الباطل وإن كان لنيل الحق.

(٥) الصدقة دواء مُنْجِحٌ: مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآه وسلم: داووا مرضاكم بالصدقة.

(٦) الطيرة (بفتح الطاء وسكون الياء): الفأل الشؤم. والغضب يتفأل به الشيطان في نيل مأربه من الغضبان. أو بمعنى الخفة والطيش.

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قُرْبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعِدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ؛ وَادْكُرِ اللَّهَ كَثِيرًا، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ.

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦

زياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها (٧) إِسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذَرِ الْعُسْفَ (١) وَالْحَيْفَ؛ فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ، وَيَعْجَلُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧

لمعقل بن قيس الرياحي
وصاه بهاحين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة
يَا مَعْقِلُ: (٧) اِتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ؛ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَلَا تَبْغِ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا تَظْلِمِ أَهْلَ الدِّمَةِ، وَلَا تَتَكَبَّرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ. وَسَكِّنِ النَّاسَ وَأَمْنَهُمْ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ؛ وَسِرِ الْبُرْدَيْنِ (٢)، وَغَوَّرِ بِالنَّاسِ (٣)، وَرَفَّهِ فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ (٤)، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَرَهُ مَقَامًا لَا تُطْعَنُ؛ فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ (٥)، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ؛ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ (٦) السَّحَرُ (٤)، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ. فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَفَقِّفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوً مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُشِيبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي.

(٦) - وَأَقِمِ اللَّيْلَ. (٥) - جُنْدَكَ. (٤) - يَنْبَطِحُ.

(٨) من: لزياد بن أبيه إلى: السَّيْفِ ورد في حُكْم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٦.

(٩) من: لمعقل إلى: الإِعْذَارُ إِلَيْهِمْ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢.

(١) العسف (بالفتح): الشدة في غير حق. والجلأ (بالفتح): التفرق والتشتت. والحيف: الميل عن العدل إلى الظلم وهو ينزع بالظالمين إلى القتال لإنقاذ أنفسهم.

(٢) البردان: وقت ابتعاد الأرض والهواء من حرِّ النهار، الغداة والعشي.

(٣) غَوَّرَ: أي أنزل بهم في الغائرة، وهي القائلة: ونصف النهار: أي وقت شدة الحر. ورفَّه: أي هَوَّنَ وَلَا تُتْعَبُ نَفْسُكَ وَلَا دَابَّتُكَ. والظعن: السفر.

(٤) يَنْبَطِحُ السَّحَرُ: ينسبط محاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْدَأَ الْقَوْمَ بِقِتَالٍ - إِلَّا أَنْ يَبْدُووكَ - حَتَّى تَلْقَاهُمْ وَتَسْمَعَ مِنْهُمْ؛ وَلَا يَحْمِلُكُمْ
شَتَائُهُمْ (١) (٢) عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

٨

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لزياد بن النضر وشريح بن هانئ
وصى بها لما جعلهما على مقدمته إلى الشام

يَا زِيَادُ؛ (٣) إِيْتَقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخِفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْعُرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى
حَالٍ مِنَ الْبَلَاءِ.

وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تُرَدِّعْ (٤) نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ (٥) سَمَتَ (٦) بِكَ الْأَهْوَاءُ
إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ (٧) حَتَّى تَطْعَنَ؛ فَكُنْ لِنَفْسِكَ مِنَ الظُّلْمِ مَانِعاً رَادِعاً (٨)، وَلِزَوْتِكَ (٩) عِنْدَ
الْحَفِيزَةِ وَأَقِمَّ قَامِعاً؛ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْجُنْدَ، فَلَا تَسْتَدِلَّنَّهُمْ وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ.

وَتَعْلَمُ مِنْ عَالِمِهِمْ وَعَلَّمَ جَاهِلَهُمْ، وَاحْلُمْ عَنْ سَفِيهِهِمْ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُدْرِكُ الْخَيْرَ بِالْحِلْمِ، وَكَفَّ
الْأَذَى.

يَا شَرِيحُ؛ أَنْظِرْ إِلَى أَهْلِ الشَّحِّ وَالْمَعَكِ، وَالْمَطَلِّ وَالْإِضْطِهَادِ، وَمَنْ يَدْفَعُ حَقُوقَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ
الْمَقْدَرَةِ وَالْيَسَارِ مِمَّنْ يُدْلِي بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحُكَّامِ؛ فَخَذَ لِلنَّاسِ بِحَقُوقِهِمْ مِنْهُمْ، وَبِعَ فِيهَا
الْعَقَارَ وَالْدِّيَارَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مَطْلُ الْمُسْلِمِ الْمُسِيرِ ظُلْمٌ لِلْمُسْلِمِ،
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِقَارٌ وَلَا دَارٌ وَلَا مَالٌ فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِ.

وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ إِلَّا مَنْ وَرَعَهُمْ (١٠) عَنِ الْبَاطِلِ، [وَ] (١١) لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ

(١) - سَبَابُهُمْ. (٢) - مِنَ الضَّرَرِ. (٣) - تَزَعُّ. (٤) - مَكْرُوهُهِ.

(٥) - الضَّرَرُ. (٦) - وَارْعَا. (٧) - وَرَعَهُمْ. (٨) - وَلَّيْتُ.

(٩) من: إِيْتَقِ إلى: قَامِعاً ورد في كُتُب الشَّريفة الرضوي تحت الرقم ٥٦.

(١٠) من: لَا يُقِيمُ إلى: الْمَطَامِعُ ورد في حِكْم الشَّريفة الرضوي تحت الرقم ١١٠.

(١) الشَّنَان: البَغْضَاءُ. وَالْإِعْذَارُ إِلَيْهِمْ: تَقْدِيمُ مَا يَعْزُرُونَ بِهِ فِي قِتَالِهِمْ.

(٢) سَمَتَ. أَيِ ارْتَفَعَتْ. وَالْأَهْوَاءُ - جَمْعُ هَوَى - وَهُوَ الْمِيلُ مَعَ الشَّهْوَةِ حَيْثُ مَالَتْ.

(٣) النُّزُوءَةُ: مَنْ نَزَا يَنْزُو نَزْواً، أَيِ وَثَبَ. وَالْحَفِيزَةُ: الْغَضَبُ وَالْحَمِيَّةُ. وَوَقَمَهُ فَهُوَ وَقَمَ. أَيِ قَهَرَهُ. وَقَمَعَهُ: رَدَّهُ وَكَسَرَهُ.

- سُبْحَانَهُ - إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ (١)، وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَمَجْلِسِكَ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ قَرِيبُكَ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَأْسَ الْعَدُوُّ مِنْ عَدْلِكَ، وَرُدَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِي مَعَ بَيِّنَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْلَى لِلْعَمَى، وَأَثْبَتُ فِي الْقَضَاءِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِلَّا مَجْلُوداً فِي حَدٍّ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهُ، أَوْ مَعْرُوفاً بِشَهَادَةِ زُورٍ، أَوْ ظَنِيناً.

وَإِيَّاكَ وَالتَّضَجُّرَ وَالتَّأْدِّي فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِ الْأَجْرَ، وَأَحْسَنَ فِيهِ الذُّخْرَ لِمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاحَ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صَلَاحاً حَرَمَ حَلَالاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَاماً. وَاجْعَلْ لِمَنْ ادَّعَى شَهُوداً غُيْباً أَمَداً بَيْنَهُمْ؛ فَإِنْ أَحْضَرَهُمْ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنْ لَمْ يُحْضِرْهُمْ أَوْجَبَتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَفَذَّحَ حُكْمَافِيهِ قَضِيَّةً فِي قِصَاصٍ، أَوْ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَوْ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَى.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ حَتَّى تَطْعِمَ شَيْئاً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - .

٩

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لمن كان يستعمله على الصدقات

يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ (٧) اِنْطَلِقْ وَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَدِّهِ لِأَشْرِيكَ لَهُ، وَلَا تُؤَثِّرَنَّ دُنْيَاكَ عَلَى آخِرَتِكَ، وَكُنْ حَافِظاً لِمَا ائْتَمَنْتُكَ عَلَيْهِ، رَاعِياً لِحَقِّ اللَّهِ فِيكَ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً (٢)، وَلَا تَجْتَاوِزَنَّ (٣) عَلَيْهِ كَارِهَاً، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ قَانِزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَانَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسُّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُحْدِجْ (٣) بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ؛ ثُمَّ تَقُولُ لَهُمْ: يَا عِبَادَ اللَّهِ؛ (٤) - لَا تَخْتَارَنَّ / تَحْتَارَنَّ.

(٨) من: اِنْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ورد في كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تحت الرِّقْم ٢٥ .

(١) لا يصانع: أي لا يداري في الحق والمضارعة: المشابهة، والمعنى أنه لا يشتبه في عمله بالمبطلين، وأتباع المطامع: الميل معها وإن ضاع الحق.

(٢) روعه ترويعاً: خوفه. والإجتياز: المرور، أي لا تمر عليه وهو كاره لك لغلظة فيك.

(٣) أخذجت السحابة: قل مطرها، والمراد من قوله: لا تُحْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، أي لا تبخل بها عليهم.

أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيَّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لَأَخْذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ؛ قَهْلَ لِلَّهِ - تَعَالَى - فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقِّ قَتْلُوهُمْ إِلَى وَلِيِّهِ (★). فَإِنْ قَالَ لَكَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ؛ وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْهُمْ مُنْعِمٌ (١) فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ، أَوْ تُعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَقُلْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ أَتَأْذَنُ لِي فِي دُخُولِ مَالِكَ؟ فَإِنْ أَذِنَ لَكَ فَخُذْ مَا أُعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ؛ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ؛ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْهَا (★) دُخُولٌ مُتَسَلِّطٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنيفٌ بِهِ، وَلَا تُنْفَرَنْ بِهَيْمَةٍ وَلَا تُنْفَرَنَّ عَنْهَا، وَلَا تُسَوِّغَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا؛ وَاصْدَعْ الْمَالَ (٢) صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ أَيُّ الصَّدْعَيْنِ شَاءَ، فَإِذَا اخْتَارَ أَيُّهُمَا فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعْ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ؛ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَ. فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي مَالِهِ، فَإِذَا بَقِيَ ذَلِكَ فاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ.

فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ (٣)؛ ثُمَّ اخْلِطْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا (٤) وَلَا هَرِمَةً، وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ. وَإِذَا قَبَضْتَهَا فَلَا تَأْمَنْنَ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقَ بِدِينِهِ (★)، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى يُوصِلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ؛ وَلَا تُؤْكَلْ بِهِ إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا، وَحَفِيزًا أَمِينًا، غَيْرَ مُعْنِفٍ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا مُجْحِفٍ (٥)، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ؛ ثُمَّ احْدَرْ إِلَيْنَا (٦) كُلَّ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ كُلِّ نَادٍ لُصِيرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - بِهِ. فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَقَصِيلِهَا (٧)، وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيُضِرَّ ذَلِكَ بَوْلَهَا، وَلَا يَجْهَدْنَهَا رُكُوبًا، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرْفَقْ (٨)

(★) - إِلَيْهِ. (★) - لَا تَدْخُلْنَهَا / لَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا. (★) - تَثِقُ بِهِ رَافِقًا.

(١) أنعم لك: قال لك: نعم. أو تعسف: تأخذه بشدة. وترهق: تكلفه ما يصعب عليه.

(٢) إصدع المال: أقسمه قسمين، ثم خير صاحب المال في أيهما.

(٣) إن استقالك: أي إن ظن في نفسه سوء الإختيار وإن ما أخذت منه الزكاة أكرم مما في يده وطلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها وأخلط وأعد القسمة.

(٤) العود (بفتح فسكون): المسنة من الإبل. والهزيمة أسن من العود. والمهلوسة: الضعيفة. هلسه المرض، أضعفه. والعوار (بفتح العين، وتضم): العيب.

(٥) المجحف: من يشتد في سوقها حتى تهزل. والملغب: المعى من التعب، وهو من اللغوب: الإعياء..

(٦) حدر يحد - كينصر ويضرب -: أسرع، والمراد: سقى إلينا سريعاً.

(٧) فصيل الناقة: ولدها وهو رضيع. ومصر اللبن تمصيراً: لم يحلب ما في الضرع جميعه، أي لا يبالغ في حلبها حتى يقل اللبن في ضرعها.

(٨) ليرفه عن اللأغب: أي ليرح ما ألغى أي أعياه التعب، وليستأن: أي يرفق، من الأناة بمعنى الرفق. والنقب (بفتح فكسر): ما نقب حقه - كفرح -، أي تخرق. وظلم البعير: غمز في مشيته.

عَلَى اللَّأْغِبِ، وَلَيْسْتَائِنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ^(١)، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ
الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ^(٢) الطَّرِيقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ الَّتِي فِيهَا تَرِيحُ وَتَفِيقُ^(٣)، وَلْيُمَهِّلْهَا عِنْدَ
النُّطَافِ^(٤) وَالْأَعْشَابِ، وَلْيَرْفُقْ بِهَا جُهْدَهُ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِهَا - بِإِذْنِ اللَّهِ - بُدْنًا^(٥) سِحَاحًا سِمَانًا،
مُنْقِيَاتٍ غَيْرِ مُنْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى
أَوْلِيَاءِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لَأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرَشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - نَعَالَى -، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهَا وَإِلَيْكَ، وَإِلَى
جَهْدِكَ وَنَصِيحَتِكَ لِمَنْ بَعَثَكَ وَبَعِثْتَ فِي حَاجَتِهِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَا يَنْظُرُ اللَّهُ
إِلَى وَلِيِّي لَهُ يُجْهِدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ لَهُ وَلِإِمَامِهِ إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى.

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٠

لعامله على عكبرا

لَا تَبْغِينَ لَهُمْ رِزْقًا يَكُونُهُ، وَلَا كِسْوَةً شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ؛ وَلَا تَضْرِبَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ سَوْطًا وَلَا تَهَيِّجْهُ
فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَبِيعَنَّ لَهُمْ دَابَّةً يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ بِذَلِكَ. إِنَّمَا أَمَرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمْ الْعَفْوَ.
فَقَالَ لَهُ عَامِلُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِذَنْ أَجِيئُكَ كَمَا ذَهَبْتَ !.

فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: وَإِنْ.

قَالَ: فَاتَّبَعْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ فَرَجَعْتُ - وَاللَّهِ - مَا بَقِيَ عَلَيَّ دِرْهَمٌ وَاحِدٌ إِلَّا وَفَيْتُهُ.

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للإحتجاج على الخوارج

(٧) لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حِمَالٌ دُونَ وَجُوهِ^(٨)، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلَكِنْ حَاجَجُهُمْ
بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا^(٩).

(٨) من: لَا تُخَاصِمُهُمْ إِلَى: مَحِيصًا وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٧.

(٩) الْغُدْرُ - جَمْعُ غَدِيرٍ -: مَا غَادَرَهُ السَّيْلُ مِنَ الْمَيَاهِ.

(٢) جَوَادِّ الطَّرِيقِ: يَرِيدُ بِهَا هُنَا الطَّرِيقَ الَّتِي لَا مَرْعَى فِيهَا.

(٣) النُّطَافُ - جَمْعُ نَطْفَةٍ -: الْمَيَاهُ الْقَلِيلَةُ، أَيْ يَجْعَلُ لَهَا مَهْلَةً لِتَشْرَبَ وَتَأْكُلَ.

(٤) الْقُرْآنَ حِمَالًا: أَيْ يَحْمِلُ مَعَانِي كَثِيرَةً إِنْ أَخَذْتَ بِأَحَدِهَا احْتِجَّ بِالْخُصْمِ بِالْآخِرِ.

(٥) مَحِيصًا: أَيْ مَهْرَبًا.

وَصِيَّةُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٢

للحسن والحسين عليهما السلام و باقي أولاده لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛ أَوْصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ إِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ -تَعَالَى-، وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)؛ وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُكُمَا (٢)، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُيِّ عَنْكُمَا (٣) (٤)،
فَإِنْ كُنَّا رَاحِلِينَ وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَاعْمَلَا لِلْآجِرِ (٥)، وَارْحَمَا الْيَتِيمَ، وَأَعِينَا الضَّائِعَ، وَأَغْنِنَا الْمَلْهُوفَ،
وَكَوْنَا لِلظَّالِمِ خَصَمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا؛ وَاعْمَلَا بِمَا فِي الْكِتَابِ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ،
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٦).

(٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، [وَأِنْ] أَقْرَبَ النَّاسِ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - أَعْمَلُهُمْ بِمَا أَمَرُوا بِهِ، [قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-]: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨). إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ (٩) وَإِنْ بَعُدَتْ لِحْمَتُهُ (١٠)، وَإِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَصَى
اللَّهَ وَإِنْ قُرْبَتْ قَرَابَتُهُ.

(١) -فَاتَّكُمَا مِنْهَا. (٢) -لِلْآخِرَةِ / وَأَفْعَالًا الْخَيْرِ.

(٣) من: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ لَا تَبْغِيَا إِلَيَّ: عَوْنًا وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧.

(٤) من: إِنَّ أَوْلَى إِلَيَّ: قَرَابَتُهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٦.

(٥) آل عمران / ١٠٢.

(٦) لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُكُمَا: لَا تَطْلُبَاهَا وَإِنْ طَلَبْتُمَا.

(٧) زُيِّ: أَيُّ قُبُضٍ وَحَيٍّ عَنْكُمَا.

(٨) آل عمران / ١٠٣.

(٩) آل عمران / ٦٧.

(١٠) وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ: لِأَنَّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَقَدْ عَصَى مُحَمَّدًا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا يَكُونُ عَدُوًّا لِلَّهِ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ أَبَدًا.

(١١) لِحْمَتُهُ (بِالضَّمِّ): أَيُّ نَسَبِهِ.

ثم دعا - عليه السلام - محمداً ولده وقال له: أَمَا سَمِعْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ؟
قال: بلى. فقال - عليه السلام - : فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِهِ، وَعَلَيْكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ وَتَوْقِيرِهِمَا، وَمَعْرِفَةِ
فَضْلِهِمَا؛ وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا.

ثم أقبل - عليه السلام - عليهما وقال: أَوْصِيكُمَا بِهِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُ أَخُوكُمَا وَابْنُ أَبِيكُمَا، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ
أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحِبُّهُ فَأَحِبَّاهُ.

ثم قال:

(٧) أَوْصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَاهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّكُمْ،
وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ. وَإِنَّ الْمُبِيرَةَ الْحَالِقَةَ لِلدِّينِ فَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ،
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. أَنْظَرُوا ذَوِي أَرْحَامِكُمْ فَصَلُّوهُمْ يَهَوِّنُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحِسَابَ.

اللَّهُ اللَّهُ (١) فِي الْإِيْتَامِ، فَلَا تُغْبُوا (٢) (٣) أَفْوَاهُهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ عَالَ يَتِيمًا حَتَّى يَسْتَعْنِيَ أَوْجَبَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ بِذَلِكَ
الْجَنَّةَ، كَمَا أَوْجَبَ لِأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ النَّارَ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ (٣).

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، فَلَا يَسْبِقُكُمْ (٤) بِالْعَمَلِ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا خَيْرُ الْعَمَلِ، وَهِيَ عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الزَّكَاةِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الزَّكَاةُ قَنْطَرَةُ
الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَدَاهَا جَارَ الْقَنْطَرَةِ، وَمَنْ مَنَعَهَا احْتَبَسَ دُونَهَا؛ وَهِيَ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ صِيَامَهُ جَنَّةٌ حَصِينَةٌ مِنَ النَّارِ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسَاكِينِ؛ فَأَشْرِكُوهُمْ فِي مَعَايِشِكُمْ.

(٥) - تُعْنُوا. (٦) - لَا يَسْبِقُنَّكُمْ.

(٧) من: أَوْصِيكُمَا إِلَى: وَالصِّيَامِ. ومن: اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ إِلَى: بِحَضْرَتِكُمْ. ومن: اللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ إِلَى: عَمُودُ دِينِكُمْ ورد في
كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧.

(١) الله الله: أي إتقوا الله، والتكرار للتأكيد.

(٢) أغب القوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها.

(٣) يجعل لهم حقاً في الميراث.

(٧) وَاللَّهُ اللَّهُ فِي حَجِّ بَيْتِ رَبِّكُمْ، فَلَا تَخْلَوْهُ (٨) مِنْكُمْ مَا بَقِيْتُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تُنَاطِرُوا (٩).
إِنْ أَدْنَى مَا يَرْجِعُ بِهِ مَنْ أَتَاهُ (١٠) أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنِّتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ رَجُلَانِ: إِمَامٌ هُدَى، وَمُطِيعٌ لَهُ مُقْتَدٍ بِهِدَاهُ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ فَلَا يُظْلَمَنَّ بِحَضْرَتِكُمْ وَبَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى الدَّفْعِ عَنْهُمْ.
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ الَّذِينَ لَمْ يُحَدِّثُوا بَعْدَهُ حَدَثًا، وَلَمْ يُنَوِّوا مُحَدِّثًا؛ فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى بِهِمْ، وَلَعَنَ الْمُحَدِّثَ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، وَالْمُؤْوِيَّ لِلْمُحَدِّثِ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي نِسَائِكُمْ وَفِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، فَإِنْ آخَرَ مَا تَكَلَّمُ بِهِ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِالضَّعِيفَيْنِ: النِّسَاءِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.

أَلَصْلَاءُ، الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ، وَلَا تَأْخُذْنَكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنْتُمْ يَكْفِيكُمْ اللَّهُ مَنْ أَرَادَكُمْ وَبَغَى عَلَيْكُمْ.
وَعَلَيْكُمْ -يَا بَنِي- بِالنُّوَاصِلِ وَالتَّبَادُلِ (١١) وَالتَّبَارُ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَاقُ وَالتَّدَابُرُ وَالتَّقَاطُعُ وَالتَّفَرُّقُ؛
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٢)،
و﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (١٣) كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- . وَلَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمُنْكَرِ فَيُولَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ (١٤) شِرَارَكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ.

يَا بَنِي؛ (١٥) لِيَتَّسَّ (١٦) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِيَرَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجَفَاةِ
الْجَاهِلِيَّةِ، لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ، وَلَمْ يُعْطُوا فِي اللَّهِ مَحْضَ الْيَقِينِ؛ كَقِيْضِ
بَيْضِ (١٧) (١٨) فِي أَدَاخٍ، يَكُونُ كَسْرُهَا وَزْرًا، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرًّا.

(١٩) -فَلَا يَخْلُونَ- (٢٠) -أُمَةٌ- (٢١) -أَمْرُكُمْ- (٢٢) -كَبِيْضٌ بَيْضٌ-

(٢٣) من: وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ إِلَى: تُنَاطِرُوا. ومن: وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ إِلَى: سَبِيلِ اللَّهِ. لِاتْرَكُوا إِلَى: يُسْتَجَابُ لَكُمْ رَدِّ فِي كُتُبِ
الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧.

(٢٤) من: لِيَتَّسَّ إِلَى: شَرًّا وَرَدَّ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٦.

(٢٥) لَمْ تُنَاطِرُوا - مَبْنِيٍّ لِلْمَجْهُولِ -: أَيِ إِذَا اتَّفَقْتُمْ عَلَى تَرْكِ الْحَجِّ لَمْ يُنْظَرْ إِلَيْكُمْ بِالْكَرَامَةِ، لَا مِنْ اللَّهِ، وَلَا مِنَ النَّاسِ، لِإِهْمَالِكُمْ
فَرَضَ دِينِكُمْ، بَلْ تَعَاوَنُوا بِالْعِقَابِ.

(٢٦) التَّبَادُلُ: مَدَاوِلَةُ الْبَذْلِ، أَيِ الْعَطَاءِ.

(٢٧) الْمَائِدَةُ / ٢.

(٢٨) الْبَقَرَةُ / ٨٣.

(٢٩) لِيَتَّسَّ: أَيِ لِيَقْتَدِ.

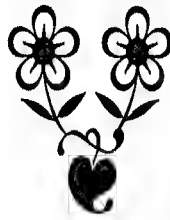
(٣٠) كَقِيْضِ: الْقَشْرَةُ الْعُلْيَا الْيَابِسَةُ عَلَى الْبَيْضَةِ، وَالْأَدَاخِ - جَمْعُ أَدْحَى - كَلْجَى: وَهُوَ مَبِيْضُ النِّعَامِ فِي الرَّمْلِ، تَدَحُّوهُ بِرِجْلَيْهَا
لِتَبْيِضَ فِيهِ، فَإِذَا مَرَّ بِالْأَدَاخِ فَرَأَى فِيهَا بَيْضًا أَرَقَطَ ظَنَّهُ أَنَّهُ بَيْضٌ الْقَطَا لِكَثْرَتِهِ وَآلِفِهِ لِلْأَفَاحِيصِ مَطْلَقًا بَيْضٌ فِيهَا، فَلَا
يَسُوْغُ لِلْمَارِّ أَنْ يَكْسِرَ الْبَيْضَ، وَبِمَا كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ بَيْضُ ثَعْبَانٍ فَيَنْتِجُ حِضَانَ الطَّيْرِ لَهُ شَرًّا. وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْجَاهِلُ =

وَيَحْ لِفِرَاحٍ فِرَاحِ آلِ مُحَمَّدٍ، مِنْ خَلِيفَةِ جَبَّارٍ عَتْرِيفٍ مُتَرَفٍ، يَفْتُلُ خَلْفِي وَخَلْفَ الْخَلْفِ !
أَمَّا - وَاللَّهِ - لَقَدْ شَهِدْتُ الدَّعَوَاتِ، وَسَمِعْتُ الرِّسَالَاتِ، وَيَتِمُّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ.
يَا بَنِي؛ (٧) خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً (٨) إِنْ مِثْمَ مَعَهَا (٩) بَكُوا عَلَيْكُمْ، وَ إِنْ عِشْتُمْ (١٠) حَنُوا
إِلَيْكُمْ.

يَا بَنِي؛ إِنْ الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلَحَّظُ بِالْمَوَدَّةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي الْبُغْضِ؛ فَإِذَا
أَحَبَبْتُمْ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَأَرْجُوهُ، وَإِذَا أَبْغَضْتُمْ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ
إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ.

(٧) يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ؛ لَا أَلْفَيْتُكُمْ (١) تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا، تَقُولُونَ: قُتِلَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

أَنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا تَمْتَلُوا (٢) بِالرَّجُلِ؛ فَإِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْمِثْلَةَ (٣) وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ.
حَفِظَكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وَحَفِظَ فَيْكُمْ نَبِيِّكُمْ. أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ.



(٨) -عَاشِرُوا النَّاسَ عَشْرَةً. (٩) -فُقِدْتُمْ. (١٠) -غُبْتُمْ. (١١) -يُمْتَلُ.

(١٢) من: خَالِطُوا إِلَى حَنُوا إِلَيْكُمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠.

(١٣) من: يَا بَنِي إِلَى: الْعَقُورُ ورد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٤٧.

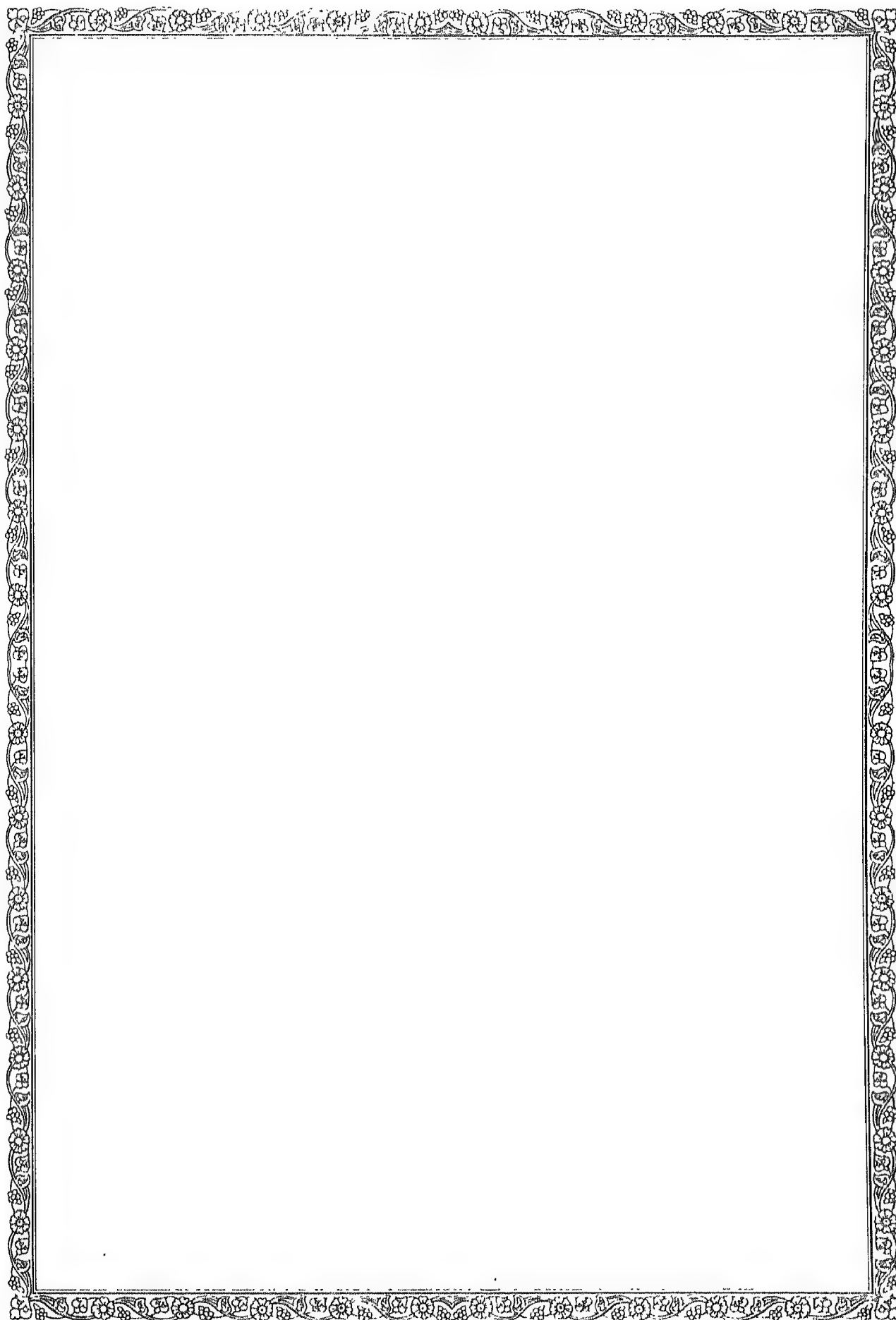
= الجافي صورته الإنسانية تمنع من إتلافه، ولا ينتج الإبقاء عليه إلا شرًا، فإنه بجهله يكون أشدَّ ضررًا على الناس من الثعبان
بسمه.

(١) لَا أَلْفَيْتُكُمْ: لَا أَجِدْتُكُمْ: نَفِي فِي مَعْنَى النِّهْيِ، تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ: أَيِ تَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ انْتِقَامًا مِنْهُمْ بِقَتْلِي. أَصْلُهُ خَوْضُ
الْمَاءِ، الدَّخُولُ وَالْمَشْيُ فِيهِ.

(٢) إِيَّاكُمْ وَالْمِثْلَةَ: أَيِ لَا تَمْتَلُوا بِهِ. وَالتَّمْتِيلُ التَّنْكِيلُ وَالتَّعْذِيبُ، أَوْ هُوَ التَّشْوِيهِ بَعْدَ الْقَتْلِ أَوْ قَبْلَهُ بِقَطْعِ الْأَطْرَافِ مِثْلًا.

الباب الأول

فصل الأدعية



دُعَاءُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١

يَلْجَأُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِيَهْدِيَهُ إِلَى الرِّشَادِ

(٧) اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ (١) الْإِنْسِينَ لِأَوْلِيَاكَ (٢)، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ؛ تَشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطْلُعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ؛ فَاسْرَأْرُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ (٣)؛ إِنَّ أَوْحَشَتَهُمُ الْغُرْبَةُ أَنْسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَّوْا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ (٤)، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِيرُهَا عَنْ قَضَائِكَ (٥).
اللَّهُمَّ فَإِنْ قَهَيْتُ (٦) عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمَيْتُ (٧) عَنْ طَلِبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي؛ فَلَيْسَ ذَلِكَ (٨) بِنُكْرٍ (٩) مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِيدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ.
اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ (١٠).

دُعَاءُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢

فِي الْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ

(٧) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَقَدْ عُدْتُ عَلَيْ (٨) بِالْمَغْفِرَةِ.

(٩) -بِأَوْلِيَاكَ. (١٠) -فَضْلِكَ. (١١) -عَمَيْتُ. (١٢) -ذَلِكَ / هَذَا. (١٣) -لِي.

(١٤) من: اللَّهُمَّ أَنْتَ إِلَى: عَلَى عَذْلِكَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٧.

(١٥) من: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِلَى: هَفَوَاتِ اللِّسَانِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٨.

(١٦) أنس: أشد أنساً، فقلوب الأولياء أشد أنساً بالله من كل اليف، فالله أنس الموجودات عندها وهو أشد النصراء حضوراً بما يكفي المعتمدين عليه.

(١٧) الملهوف: المضطر يستغيث ويتحسر.

(١٨) الاستجارة: الاستعطاف. وأصله أن الصائد يأتي ولد الظبية في كناسه فيعرك أذنه فيخور ويصيح، فيستعطف بذلك أمه كي يصيدها. ومنه صلاة الاستجارة، وهو طلب الخير والرحمة من الله تعالى.

(١٩) فُهِة - كفرح - عي فلم يستطع البيان، والظبية (بكسر الطاء): المطلوب، والمرشد: مواضع الرشد.

(٢٠) النُكْر (بالضم): المنكر. والبِدْع (بالكسر): الأمر يكون أولاً، أي الغريب غير المعهود.

(٢١) اعتراف منه بالتقصير، فلو عامله الله بالعدل، لاشتد عليه الهول فالتجأ إلى العفو.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ (١) مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَقَاءً عِنْدِي.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي (٢) ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ (٣)، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ.

٣

دُعَاءُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يستعيز فيه بالله من إختلاف السريرة والعيان

(٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتَفْجَحَ فِيمَا أَبْطُنُ لَكَ سِرِّيَّتِي (٤)، مُحَافِظًا عَلَى رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأَفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ.

٤

دُعَاءُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يدعو به كثيراً ويلتجئ فيه إلى الله أن يغنيه

(٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا (٥) وَلَا سَقِيمًا، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرْوَتِي (٦) بِسُوءٍ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي، وَلَا مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي، وَلَا مُتَّكِرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي (٧)، وَلَا مُلْتَبِسًا عَمَلِي (٨)، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي.

(٨) - لإيماني.

(٩) من: اللَّهُمَّ إِنِّي إِلَى مَرْضَاتِكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٦.

(١٠) من: الْحَمْدُ إِلَى: وَالْأَمْرُ لَكَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٥.

(١١) آيت: وعدت، وأى كوعى: وعد وضمن، إذا عزمْتَ عَلَى عَمَلٍ خَيْرٍ فَكَأَنَّكَ وَعَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ بِتَأْدِيَةِ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَوْفِ بِهِ فَكَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجِدْ عِنْدَكَ وِفَاءً بِمَا وَعَدْتَهُ، فَتَكُونُ قَدْ اخْتَلَفْتَهُ، وَمَخْلَفَ الْوَعْدِ مَسِيءًا، فَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ عَلَى هَذَا النُّوعِ مِنَ الْإِسَاءَةِ.

(١٢) تقرب اللسان مع مخالفة القلب كأن يقول: الحمد لله على كل حال ويسخط على أغلب الأحوال، أو يقول: إياك نعبد وإياك نستعين وهو يستعين بغير الله ويعظم أشباهاً من دونه.

(١٣) رموزات الألفاظ: الإشارة بها. والألفاظ جمع لفظ، وهو باطن العين، أما اللفاظ (بالفتح) وهو مؤخر العين فلا أعرف له جمعاً إلا لُحْظ (بضمهتين)، وسقطات الألفاظ: لغوها. والجنان: القلب واللب، وشهواته ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة. وهفوات اللسان: زلاته.

(١٤) يستعيز بالله من حسن ما يظهر منه للناس، وقبح ما يبطنه لله من السريرة عنى به الاستعاذة من الرِّياء، و«محافظاً» حال من الإياء في «سريرتي»، ورياء الناس (بهمزتين أو بياء بعد الراء): إظهار العمل لهم ليحمدوه. وب«جميع» متعلق برياء.

(١٥) ميتاً: حال من المجرور وأصبح تامّة.

(١٦) مضرّوباً على عروقي بسوء: كناية عن التهجين، والدأبر: بقية الرجل من ولده ونسله، وأصل الدأبر الظاهر، وكُنِيَ بقطعته عن الدواعي التي من شأنها قطع القوة وإبادة النسل.

(١٧) الإلتباس: الإختلاط.

أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أَضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أَضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ (★).

(▼) اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْدُلْ (★) جَاهِي بِالْإِقْتَارِ، فَاسْتَرْزِقْ طَالِبِي رِزْقَكَ، وَأَسْتَعْطِفْ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَأُبْتَغِي بِحَمْدِكَ أَعْطَانِي، وَأُقْتِنَنَّ بِذِمِّكَ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(▼) اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَ أَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ نُفْتِنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعَ بِنَا (١) أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

٥

دُعَاءُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِذَا أَرَادَ الْقِتَالَ

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمْتَ سَبِيلًا مِنْ سُبُلِكَ جَعَلْتَ فِيهِ رِضَاكَ، وَنَدَبْتَ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءَكَ، وَجَعَلْتَهُ أَشْرَفَ سُبُلِكَ عِنْدَكَ ثَوَابًا، وَأَكْرَمَهَا لَدَيْكَ مَابًا، وَأَحَبَّهَا إِلَيْكَ مَسْلَكًا، ثُمَّ اشْتَرَيْتَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِكَ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْكَ حَقًّا، فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ اشْتَرَى فِيهِ مِنْكَ نَفْسَهُ، ثُمَّ وَفَى بِبَيْعِهِ الَّذِي بَايَعَكَ عَلَيْهِ، غَيْرَ نَاكِثٍ، وَلَا نَاقِضٍ عَهْدًا، وَلَا مُبَدِّلٍ تَبْدِيلًا، إِلَّا اسْتَنْجَازًا لَوَعْدِكَ، وَاسْتِجَابًا لِمَحَبَّتِكَ، وَتَقَرُّبًا بِهِ إِلَيْكَ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْهُ خَاتِمَةَ عَمَلِي، وَصَيِّرْ فِيهِ فَنَاءَ عُمْرِي، وَارْزُقْنِي فِيهِ لَكَ وَبِكَ مَشْهَدًا تُوجِبُ لِي بِهِ مِنْكَ الرِّضَا، وَتَحُطِّبَ بِهِ عَنِّي الْخَطَا، وَتَجْعَلْنِي فِي الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ، بِأَيْدِي الْعُدَاةِ وَالْعُصَاةِ، تَحْتَ لَوَاءِ الْحَقِّ وَرَايَةِ الْهُدَى، مَا ضِيَاءًا عَلَى نُصْرَتِهِمْ قُدُمًا، غَيْرَ مَوْلٍ دُبْرًا، وَلَا مُحْدِثٍ شَكًّا.

(★) -لَا تَبْدُلْ (★) -إِلَيْكَ.

(▲) من: اللَّهُمَّ إِلَى: قَدِيرٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٥.

(▲) من: اللَّهُمَّ اجْعَلْ إِلَى: مِنْ عِنْدِكَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٥.

(١) التَّابَعُ: رُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى خِلَافِ النَّاسِ، وَالْإِسْرَاعُ إِلَى الشَّرِّ وَاللَّجَاجَةِ يَسْتَعِيزُ مِنْ لَجَاجَةِ الْهَوَى بِهِ فِيمَا دُونَ الْهُدَى.

دَعَاؤُهُ ﷺ لما وضع رجله في ركاب دابته

٥٩٠

اللَّهُمَّ وَأَعُوذُ بِكَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجُبْنِ عِنْدَ مَوَارِدِ الْأَهْوَالِ، وَمِنَ الضَّعْفِ عِنْدَ مُسَاوَرَةِ الْأَبْطَالِ، وَمِنَ الذَّنْبِ الْمُحِيطِ لِلْأَعْمَالِ؛ فَأُحْجِمَ مِنْ شَكِّ، أَوْ أَمْضِيَ بِغَيْرِ يَقِينٍ، فَيَكُونُ سَعْيِي فِي تَبَابٍ، وَعَمَلِي غَيْرَ مَقْبُولٍ.

دُعَاءُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦

لما وضع رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة إلى صفين

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ عَلَيْنَا وَفَضْلِهِ الْعَمِيمِ، [وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَجَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا وَحَمَلَنَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَرَزَقَنَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا. ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (١).

(٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْدَاءِ السَّفَرِ (٢)، وَكَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَيْرَةِ بَعْدَ الْيَقِينِ، وَسَوْءِ الْمُنْظَرِ فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لَأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا، وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

[اللَّهُمَّ] اطْوِلْنَا الْبَعِيدَ، وَسَهِّلْ لَنَا الْحَزُونَ، وَاكْفِنَا الْمُهِمَّ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

دُعَاءُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦

لما عزم على لقاء القوم بصفين

(٣) اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٣)، وَالْجَوْ الْمُكَفُوفِ (٤) الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ،

(٥) من: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ إِلَيْ: مُسْتَخْلَفًا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦.

(٦) من: اللَّهُمَّ إِلَيْ: وَمَا لَا يَرَى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١.

(١) الزخرف/ ١٣.

(٢) الوعداء: المشقة، واصله المكان المتعب لكثرة رمله وغوص الأرجل فيه. والكأبة: الحزن. والمنقلب: مصدر بمعنى الرجوع، وأول الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الكتب الصحيحة وأتمه أمير المؤمنين بقوله: ولا يجمعهما غيرك الخ. وذات الله تستوي عندها الأمكنة كما تستوي الأزمنة، فالحضر والسفر عندها سواء، وليس هذا الشأن لغير الذات الأقدس.

(٣) السقف المرفوع: السماء.

(٤) الجوّ: ما بين الأرض والأجرام العالية، وفيه من مصنوعات الله ما لا يحصى نوعه، ولا يعد جنسه. وهو بحر تسبح فيه الكائنات الجوية، ولكنها مكفوفة عن الأرض، لا تسقط عليها حتى يريد الله إحداث أمر فيها، والمكفوف: إسم مفعول من كفه، إذا جمعه =

وَجَعَلَتْ فِيهِ مَجْرَىَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفًا (★) لِلنُّجُومِ (★) السَّيَّارَةِ؛ وَجَعَلَتْ سَكَّانَهُ سَبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ؛ وَرَبُّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنْعَامِ، وَمَرْجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ، وَمَا لَا يَحْصِي مِمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى مِنْ خَلْقِكَ الْعَظِيمِ؛ وَرَبُّ الْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ؛ وَرَبُّ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ وَرَبُّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الْمُحِيطِ بِالْعَالَمِينَ، (۷) وَرَبُّ الْجِبَالِ الرُّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا، وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَادًا (۸)؛ إِنْ أَظْهَرْنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَبْنًا الْبَغْيَ، وَسَدَدْنَا لِلْحَقِّ؛ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَاعْصِمْنَا (★) مِنَ الْفِتْنَةِ.

٨

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يدعو به حين الشروع في القتال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(۷) اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا وَاحِدُ، يَا أَحَدُ، يَا صَمَدُ، يَا اللَّهُ، يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ؛ إِلَيْكَ أَفْضَتِ (۲) الْقُلُوبُ، وَرُفِعَتِ الْأَيْدِي، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَبُقِلَتِ الْأَفْئَادُ، وَأَنْضِيَتِ (★) الْأَبْدَانُ، وَطَلَبَتِ الْحَوَائِجُ.

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْنُونُ الشَّنَائِ (۳)، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَتَّتْ أَهْوَانُنَا. ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (۴).

[ثم يقول للجنود:] سِيرُوا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، سِيرُوا إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ، سِيرُوا إِلَى أَعْدَاءِ السُّنَنِ وَالْقُرْآنِ. سِيرُوا إِلَى بَقِيَّةِ الْأَحْزَابِ، وَقَتْلَةَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

(★) -مَنَازِلُ. (★) -الْكَوَاكِبُ. (★) -فَارَزُقْنِي الشَّهَادَةَ وَاعْصِمْ بَقِيَّةَ أَصْحَابِي. (★) -أُتْعِبَتْ.

(▲) من: وَرَبُّ الْجِبَالِ إِلَى: وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١.

(▲) من: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ إِلَى: الْفَاتِحِينَ ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥.

= وضم بعضه إلى بعض. وجعلته مغيضاً: من غاض الماء إذا نقص، كان هذا الجو منبع الضياء والظلام، وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر. والكلام الآتي صريح في أن الكواكب السيارة، كالشمس والقمر، تختلف أي يختلف بعضها بعضاً في الجوف فهو مجال سيرها، وميدان حركاتها. والسبط (بالكسر): القبيلة أو الأمة.

(١) اعتماداً: أي معتمداً: أي ملجأ يعتصمون بها إذا طردتهم الغارات من السهول، وكما هي كذلك للإنسان هي أيضاً كذلك للحيوانات تعتصم بها.

(٢) أفضت: انتهت ووصلت. وأنضيت: أبليت بالهزال والضعف في طاعتك.

(٣) صرخ مكنون الشبان: صرخ القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء، وجاشت: غلت. والمراجل: القدور. والأضغان - جمع ضغن - وهو الحقد.

(٤) الأعراف / ٨٩.

دَعَاؤُهُ إِلَى اللَّهِ لِيَكْفَ عَنْهُ بِأَسَ الظَّالِمِينَ

٥٩٢

[ثم ينادي] اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ، يَا رَبُّ مُحَمَّدٍ، كُفَّ عَنْنَا بِأَسَ الظَّالِمِينَ.

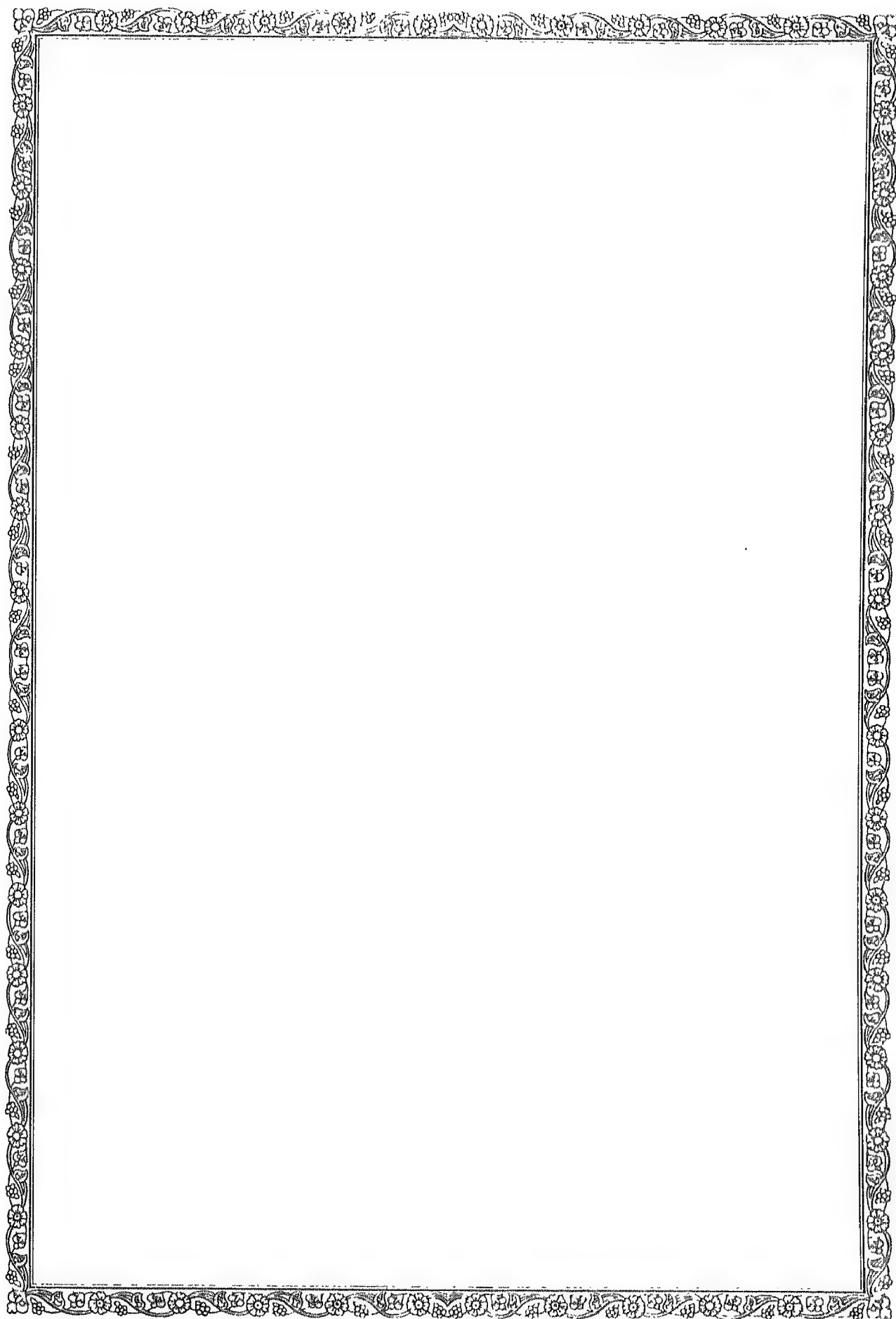
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١). وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.



الباب الثاني

فصل الكتب



كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سَلْمَانَ.
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ؛ لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعَّ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَتَصَرَّفْ حَالَاتِهَا؛ وَكُنْ أَنْسَ (١) مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا؛ فَإِنْ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ اشْخَصْتَهُ (٢) إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَرَانَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِحْيَاشٍ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى

وكان عبد الله يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ.
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(٧) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّريف الرضي تحت الرقم ٦٨.

(١) كُنْ أَنْسَ ما تكون بها أَحْذَرُ ما تكون منها: أَنْسَ أَفْعَلُ تَفْضِيلُ مِنَ الْأَنْسِ، أَيِ أَشَدَّ أَنْسَاءً، وَهِيَ هُنَا حَالٌ مِنْ إِسْمِ «كُنْ» أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي إِحْذَرُ، وَ«إِحْذَرُ» خَبَرٌ، أَيِ فَلْيَكُنْ أَشَدَّ حَذَرَكْ مِنْهَا فِي حَالِ شِدَّةِ أَنْسِكَ بِهَا.

(٢) اشْخَصْتَهُ: أَيِ أَذْهَبْتَهُ.

(٧) أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا (★) لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ (١)، وَيَسُوءُهُ قُوتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ أَبَدًا وَإِنْ جَهَدَ (★)؛ فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوعَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ وَلَكِنْ إِطْفَاءَ (★) بَاطِلٍ أَوْ إَحْيَاءَ حَقٍّ؛ وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ (★) مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ حُكْمٍ أَوْ مَنَاطِقٍ أَوْ سِيرَةٍ أَوْ قَوْلٍ؛ وَلْيَكُنْ أَسْفَلَكَ بِمَا فَاتَكَ مِنْهَا (★)؛ وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرْحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا؛ وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣

إلى عبد الله بن العباس أيضاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ.

(٧) أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ، فَبِكُلَيْهِمَا أَنْتَ مُحْتَبَرٌ (★).
وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ (٢)؛ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. [وَالسَّلَامُ].

(★) - لِيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي. (★) - يَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ. (★) - إِمَاتَةٌ.
(★) - بِمَا قَدِمْتَ. (★) - عَلَى مَا خَلَفْتَ / فَرُطْتَ. (★) - سَتُحْتَبَرُ.

(▲) من: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ إِلَى: فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ٢٢. وورد مع اختلاف في الرواية تحت الرقم ٦٦.

(▲) من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: بِقُوَّتِكَ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ٧٢. وتكرر بنفس العبارة حتى: فَاصْبِرْ في حِكْمِ الرَّضِيِّ تحت الرقم ٣٩٦.

(١) قد يسر الإنسان لشيء وقد حتم في قضاء الله أنه لا فهو لا يفوته، ويحزن بفوات شيء محتوم عليه أن يفوته أي يذهب عنه إلى غير رجعة. والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كما المقطوع بفواته لا يصح الحزن له لعدم الفائدة في الثاني ونفي الغائلة في الأول. ولا تأس: أي لا تحزن. فإذا وصل إليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو شفاء غيظ، بل عدد ذلك في عداد الحرمان. وإنما تفرح بما كان إحياء حق وإبطال باطل، وعليك بالأسف والحزن بما خلفت: أي تركت من أعمال الخير، والفرح بما قدمت منها لآخرتك.

(٢) دُول - جمع دَوْلَة (بالضم): ما يُتَدَاوَل من السعادة في الدنيا ينتقل من يد إلى يد. وعنى بما كان لك منها أتاكَ على ضعفك الأمور البشرية التي لا تحتاج لها إلى استعداد بشري.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى الحارث الهمداني
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَاتَّقِ اللَّهَ، [(١) وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ (٢)، وَأَحِلْ حَالَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ،
وَأَعْمَلْ بِعَرَائِمِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ؛ وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا (٣)،
فَإِنَّ بَعْضَهُ يُشَبِّهُ بَعْضًا، وَآخِرُهَا لَأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ (٤) مُفَارِقٌ.
وَاعْظُمِ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تُذَكِّرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ (٥)، وَ أَكْثِرْ (٦) ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَ ذَكِّرْ مَا تُقَدِّمُ عَلَيْهِ بَعْدَ
الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ (٧).

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ (٨) لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ.
وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ.
وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ.
وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنَبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا،
وَلَا تُرِدْ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا.

وَاعْظِمِ الْغَيْظَ وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ (٩)، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ (١٠)، تَكُنْ لَكَ
الْعَاقِبَةُ؛ وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عِنْدَكَ،
وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

(*) - انْتَصَحَهُ. (*) - أَدَمَ. (*) - عَامَلَهُ. (*) - الْقُدْرَةَ.

(١) من: وَتَمَسَّكَ إِلَى: مُلْحَقٌ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩.

(٢) «ما بقي» مفعولٍ مَعْتَبَرٍ: بِمَعْنَى قِسٍّ، أَيْ قِسِّ الْبَاقِي بِالْمَاضِي.

(٣) حَائِلٌ: أَيْ زَائِلٌ.

(٤) لَا تَحْلِفْ بِهِ إِلَّا عَلَى الْحَقِّ تَعْظِيمًا لَهُ وَاجْتِلَالًا لِعَظَمَتِهِ.

(٥) وَثِيقٌ: مُحْكَمٌ قَوِيٌّ، أَيْ لَا تَقْدِمُ الْمَوْتَ رَغْبَةً فِيهِ إِلَّا إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْغَايَةَ أَشْرَفُ مِنْ بَذْلِ الرُّوحِ. وَالْمَعْنَى: لَا تَخَاطِرْ بِنَفْسِكَ فِيمَا لَا

يَفِيدُ مِنْ سَفَاسَفِ الْأُمُورِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً ^(١) مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ؛ فَإِنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ دُخْرُهُ، وَمَا تَوَخَّرُ ^(*) يَكُنْ لغيرِكَ خَيْرُهُ.

وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ، فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ^(٢). وَاحْذَرِ مَنَازِلَ الْعُقْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ ^(*) عَلَى مَا يَلْزَمُكَ، وَلَا تَخْضُرْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ. وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ، وَمَعَارِيضُ ^(٣) ^(*) الْفِتَنِ. وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ ^(٤)، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ. وَلَا تَسَافِرْ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ^(*) حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ، إِلَّا قَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٥)، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ.

وَاطِعِ اللَّهَ فِي جُمْلٍ ^(*) أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. وَالْزِمِ الْوَرَعَ، وَخَادِعِ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا، وَلَا تَفْهَرْهَا، وَخَذْ عَقُوبَهَا ^(٦) وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بَدْءَ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. إِنْ هَدَفِي الدُّنْيَا وَاعْرِفْ عَنَّا؛ وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبْقٍ ^(٧) مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَقَلْبُكَ مُتَعَلِّقٌ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَتَهْلِكَ.

وَاحْذَرِ صَحَابَةَ ^(*) كُلِّ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ ^(٨)، وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ؛ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَإِيَّاكَ وَمُعَاشَرَةَ الْأَشْرَارِ، فَإِنَّهُمْ كَالنَّارِ مَبَاشِرَتُهَا تُحْرِقُ ^(٩) وَوَقَرِ اللَّهَ، وَاحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ.

(*) - مَا تَوَخَّرَ. (*) - مُصَاحَبَةٌ. (*) - هَمَكٌ.

(*) - مَعَارِضُ. (*) - جُمُعَةٌ. (*) - جَمِيعٌ.

(١) من: وَقَرَّ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٦٩.

(٢) تَقْدِمَةٌ - كَتَجَرِبَةٌ -: مَصْدَرُ قَدَمَ (بِالتَّشْدِيدِ) أَيِ بَذْلًا وَإِنْفَاقًا.

(٣) يَعْنِي تَمَامَ أُمُورِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِمَصْرِ جَامِعٍ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَقَوْلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ. وَأَمَّا الرِّسَالَتِيقُ فَسُكَّانُهَا مُشْغُولُونَ بِمَصَالِحِ الزَّرَاعَةِ وَالْحِرَاثَةِ، غَافِلُونَ عَنِ الدِّيَانَةِ وَعَنِ ذِكْرِ اللَّهِ.

(٤) الْمَعَارِضُ - جَمْعُ مَعْرَاضٍ كَمَحْرَابٍ -: سَهْمٌ بِلَا رِيشٍ رَقِيقٌ الطَّرْفَيْنِ غَلِيظٌ الْوَسْطِ يَصِيبُ بِعَرَضِهِ دُونَ حَدِّهِ، وَالْأَسْوَاقُ كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَا يَمُرُّ عَلَى النَّظَرِ فِيهَا مِنْ مَثِيرَاتِ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ.

(٥) مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ: أَيِ مَنْ دُونَكَ مِمَّنْ فَضَّلْتَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

(٦) قَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أَيِ خَارِجًا ذَاهِبًا.

(٧) خَذَ عَفْوَهَا: أَيِ وَقْتَ فَرَاغِهَا وَارْتِيَا حَاجَتِهَا إِلَى الطَّاعَةِ. وَأَصْلُهُ الْعَفْوُ بِمَعْنَى مَا لَا أَثَرَ فِيهِ لِأَحَدٍ يَمْلِكُ، عَبَّرَ بِهِ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي لَا شَاغَلَ لِلنَّفْسِ فِيهِ.

(٨) أَبْقَى: أَيِ هَارِبٍ مِنْهُ مُتَحَوِّلٍ عَنْهُ إِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا.

(٩) قَالَ الرَّأْيُ يَفِيلُ: أَيِ ضَعْفٌ.

وَاحْذَرِ الْغَضَبَ (١)، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥

إلى معاوية أول ما بويع له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُ إِعْذَارِي (٢) فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرُ مَا أَدْبَرُ (٣)، وَأَقْبَلُ مَا أَقْبَلُ. فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَقْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦

إلى معاوية، ومن معه من الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّاسِ.
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا آمَنُوا بِالتَّنْزِيلِ، وَعَرَفُوا التَّأْوِيلَ، وَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَبَيَّنَّ اللَّهُ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ؛ وَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ وَأَبُوكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَعْدَاءُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مُكَذِّبُونَ بِالْكِتَابِ، مُجْتَمِعُونَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ؛ مَنْ نَقَفْتُمْ مِنْهُمْ حَبَسْتُمُوهُ أَوْ عَذَّبْتُمُوهُ أَوْ قَتَلْتُمُوهُ. (٧) وَلَمَّا ادْخَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْعَرَبَ (٨) أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِنْ دَخَلَ فِي

(٨) - حَتَّى أَرَادَ اللَّهُ - تَعَالَى - إِعْزَازَ دِينِهِ، وَإِظْهَارَ أَمْرِهِ (رَسُولِهِ) دَخَلَتْ ... وَكُنْتُمْ.

(٩) مَنْ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٥.

(١٠) مَنْ: فَلَا تَجْعَلَنَّ إِلَى: وَالسَّلَامُ. وَمَنْ: وَلَمَّا دَخَلَ إِلَى: بِفَضْلِهِمْ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧.

(١) إِنْ الْغَضَبُ يَوْجِبُ الْإِضْطِرَابَ فِي مِيزَانِ الْعَقْلِ وَيُدْفَعُ النَّفْسَ لِلْإِنْتِقَامِ أَيًّا كَانَ طَرِيقُهُ، وَهَذَا أَكْبَرُ عَوْنٍ لِلْمُضِلِّ عَلَى أَضْلَالِهِ.

(٢) إِعْذَارِي: أَيِ إِقَامَتِي عَلَى الْعَذْرِ فِي أَمْرِ عَثْمَانَ صَاحِبِكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْهُ بِعَدَمِ التَّعَرُّضِ لَهُ بِسُوءِ حَتَّى كَانَ قَتْلُهُ.

(٣) ذَهَبَ مَا ذَهَبَ مِنْ أَمْرِ عَثْمَانَ وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِ الْخُلَافَةِ مَا اسْتَقْبَلْنَاهُ فَبَايَعَ الَّذِينَ قَبْلَكَ: أَيِ عِنْدَكَ. وَالْوَقْدُ (يَفْتَحُ فَسْكَوْنًا):

الْجَمَاعَةُ الْوَاقِدُونَ، أَيِ الْقَادِمُونَ.

الدين (*) إما رهبة وإما رغبة ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم ؛ فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ، ولا فضائلهم في الإسلام ، أن يئازعهم الأمر الذي هم أهله وأولى به ، فيحوب بظلم (*) ، ولا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قدره ، ولا أن يعدو طوره ، ولا أن يشقي نفسه بالتماس ما ليس بأهله .

ثم إن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديماً وحديثاً أقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأعلمهم بالكتاب ، وأفقههم في الدين ، وأولهم إسلاماً ، وأفضلهم جهاداً ، وأشدهم بما تحمله الأمة من أمر الأمة (*) اضطلاعاً (*) ؛ فاتقوا الله الذي إليه ترجعون ، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴿١﴾ .

واعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون ، وأن شرارهم الجهال الذين يئازعون بالجهل أهل العلم ، فإن للعالم بعلمه فضلاً ، وإن الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم إلا جهلاً .
ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، وحقن دماء هذه الأمة ؛ فإن قبلتم أصبتم رشدكم ، واهتديتم (*) لحظكم ، وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الأمة ؛ فلن تزدادوا من الله إلا بعداً ، ولن يزداد الرب عليكم إلا سخطاً ، والسلام .

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) (١) أما بعد ، فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشترووه (٢) ، وأخذوهم

بالباطل فافقدوه (*) (٣) .

(*) في دينه . (*) فيجور ويظلم . (*) بما تحمله الرعية من أمورها .

(*) وأشدهم اطلاعاً بما تجهله الرعية عن أمرها . (*) هديتم . (*) فافقدوه .

(١) من : أما بعد إلى : فافقدوه ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٩ .

(٢) لم نعثر على تكملة هذا الكتاب بعد البحث والتحقيق ونرجو الله تعالى أن يوفقنا للعثور عليه وإلحاقه بالطبعات القادمة ان شاء الله تعالى .

(١) البقرة / ٤٢ .

(٢) أي حجبوا عن الناس حقهم فاضطروا الناس لشراء الحق منهم بالرشوة ، فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا ، وأنهم منعوا فاعل أهلك .

(٣) أخذوهم بالباطل فافقدوه : أي كلفوهم باتيان الباطل فأنوه وصار قذوة يتبعها الأبناء بعد الآباء .

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨

إلى أمرائه على الجيش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ (١):

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ (٢) عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْلٌ (٣) خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ.

أَلَا وَإِنْ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أَحْتَجِرَ (٤) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِي (٥) عَنْكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أَوْخِرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ (٦)، وَلَا أَرْزُقُكُمْ شَيْئًا، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ النُّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمْ النَّصِيحَةُ وَالطَّاعَةُ؛ وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ (٧)، وَلَا تَفَرِّطُوا فِي صَلَاحِ دِينِكُمْ مِنْ دُنْيَاكُمْ، وَأَنْ تُنْفِذُوا لِمَا هُوَ لِلَّهِ طَاعَةٌ وَلِمَعِيشَتِكُمْ صَلَاحٌ، وَأَنْ تَخَوْضُوا الْغَمَرَاتِ (٨) إِلَى الْحَقِّ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَأَعْطَوْهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ (٩)، وَعِنْدِي فِيهَا رُخْصَةٌ (١٠)، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطَوْهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ (١١)، وَالسَّلَامُ.

(١) - حَقًّا عَلَى الْوَالِي. (٢) - دُونَكُمْ. (٣) - دَعْوَتِي. (٤) - هَوَادَّةٌ.

(٥) من: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْم ٥٠.

(٦) المسالِح - جمع مسلحة -: أي الثُّغُور لِأَنَّهَا مَوَاضِعُ السَّلَاحِ. وَأَصْلُ الْمَسْلُحَةِ قَوْمٌ ذَوُو سِلَاحٍ.

(٧) الطَّوْلُ (بِفَتْحِ الطَّاءِ): عَظِيمُ الْفَضْلِ، أَيْ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى الْوَالِي إِذَا خُصَّ اللَّهُ بِفَضْلٍ أَنْ يَزِيدَهُ فَضْلَهُ قَرِيبًا مِنَ الْعِبَادِ وَعَطْفًا عَلَى الْإِخْوَانِ، وَلَيْسَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَتَغَيَّرَ.

(٨) احتجرت: أي لا أكتف عنكم سرًّا إِلَّا فِي الْحَرْبِ فَإِنَّهُ خُدْعَةٌ. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ حَرْبًا وَرَى بِغَيْرِهَا.

(٩) طواه عنه: لم يجعل له نصيباً فيه، أي لا أدع مشاورتكم في أمر إلا في حكم صرح به الشرع في حدٍّ من الحدود مثلاً فحكم الله النافذ دون مشورتكم.

(١٠) دون مقطعه: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم.

(١١) لاتنكصوا: لاتتناخروا إذا دعوتكم.

(١٢) الغمرات: الشدائد.

(١٣) أي أخذوا حَقَّكم مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطَوْهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْحَقَّ الْوَاجِبَ عَلَيْكُمْ وَهُوَ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عماله على الخراج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحَرِّزُهَا (١)، وَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَانْقَادَ لَهُ، عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ مِنَ النَّادِمِينَ.

أَلَا وَإِنْ أَسْعَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَنْ عَدَلَ عَمَّا يَعْرِفُ ضُرَّهُ، وَإِنْ أَشْفَاهُمْ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ؛ فَاعْتَبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ مَا قَدُمْتُمْ مِنْ خَيْرٍ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَدِدْتُمْ لَوْ أَنَّ بَيْنَكُمْ ﴿ وَيَبْنِيهِ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿ (٢).

وَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ مَا فَرَطْتُمْ فِيهِ، وَأَنَّ مَا كُفِّتُمْ بِهِ لَيْسَ بِرِ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ لَكَثِيرٌ؛ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُدْرَ لَأَحَدٍ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ (٣).

فَارْحَمُوا أَرْحَمَوْا، وَلَا تَعْدَبُوا خَلْقَ اللَّهِ، وَلَا تَكْفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ؛ وَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا الْحَوَائِجَ، فَإِنَّكُمْ خِرَانُ الرِّعْيَةِ (٤)، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسَفَرَاءُ الْأُيُتْمَةِ؛ وَلَا تَتَّخِذْنَ حُجَابًا، وَلَا تُحْشِمُوا (٥) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ حَتَّى يُنْهِيَهَا إِلَيْكُمْ، وَلَا تُحْبِسُوهُ عَنْ طَلَبَتِهِ، وَلَا تَأْخُذُوا أَحَدًا بِأَحَدٍ إِلَّا كَفِيلًا عَنْ كَفَلِ عَنْهُ، وَلَا تُبَيِّعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شَيْءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا، (٦) - تَحْسِمُوا (٥).

(٦) مَنْ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: يُحَرِّزُهَا، وَمَنْ: وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ بِهِ لَيْسَ بِرِ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ إِلَى: تَرْكِ طَلَبِهِ، وَمَنْ: فَانْصِفُوا النَّاسَ إِلَى: شَوْكَةً عَلَيْهِ وَرَدَّ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥١.

(١) مَنْ لَمْ يَحْذَرْ الْعَاقِبَةَ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا لَمْ يَعْمَلْ عَمَلًا لِنَفْسِهِ يَحْفَظُهَا مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ.

(٢) آلِ عِمْرَانَ / ٣٠.

(٣) وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ ... قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: لِأَنَّ التَّقْوَى مِنَ الْقَبَائِحِ لَهُ حُكْمَانِ: فَوْزٌ بِالثَّوَابِ، وَنَجَاةٌ مِنَ الْعِقَابِ. فَلَوْ عَفَا اللَّهُ عَنِ الْعِقَابِ فِي ارْتِكَابِ الْقَبَائِحِ لَمْ يَسْغُ لِلْعَاقِلِ تَعَاظِيهَا، لِأَنَّ فِيهَا حَرَمَانَ ثَوَابِهَا، فَكَفَى بِثَوَابِ التَّقْوَى دَاعِيًا إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَ يُؤْمِنُ الْعِقَابَ، لِأَنَّ تَفْوِيتَ النِّفْعِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ لَا يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ.

(٤) الْخِرَانُ (بِضْمِ فَزَائِي مُشَدَّدَةٍ): جَمْعُ خَازِنٍ. وَالْوَلَاةُ يَخْزَنُونَ أَمْوَالَ الرِّعْيَةِ فِي بَيْتِ الْمَالِ لِتَنْفَقَ فِي مَصَالِحِهَا.

(٥) لَا تَحْسِمُوا: لَا تَقْطَعُوا. وَلَا تُحْشِمُوا: لَا تُغْضِبُوا، مِنْ أَحْشَمٍ يُحْشِمُ، وَالطَّلَبَةُ (بِالْكَسْرِ) وَبِفَتْحِ الطَّاءِ): الْمَطْلُوبُ.

وَلَا عِبَادًا؛ وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانٍ دَرَهُمْ^(١)، وَلَا تَمْسُقَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ - مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ - إِلَّا أَنْ تَجِدُوا قَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدِّي بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

وَاصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَا فِيهِ الْإِغْتِبَاطُ وَإِيَّاكُمْ وَتَأْخِيرَ الْعَمَلِ وَدَفْعَ الْخَيْرِ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ النَّدَمُ، وَاحْتَرَسُوا أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالًا لَا يَرْضَى اللَّهُ بِهَا عَنَّا فَيَرُدَّ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ دُعَاءَنَا، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾^(٢)، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا مَقَّتَ قَوْمًا مِنَ السَّمَاءِ هَلَكُوا فِي الْأَرْضِ؛ (٣) وَلَا تَدْخِرُوا^(٣) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرُّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا^(٤) فِي سَبِيلِهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - قَدْ اصْطَنَعَ^(٥) عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نُشْكِرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نُنْصِرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَالسَّلَامُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أُمَرَاءِ الْبِلَادِ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى (★) تَقِيَّ^(٦) الشَّمْسُ مِثْلَ مَرْبِضِ الْعَنْزِ. وَصَلُّوا بِهِمْ

(★) - حِينَ.

(▲) مِنْ: فَلَا تَدْخِرُوا إِلَى: قُوَّةً، وَمِنْ: وَأَبْلُوا إِلَى: الْعَظِيمِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥١.

(▲) مِنْ: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: فَتَاتَيْنِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٢.

(١) أَيْ لَا تَضْطَرُّوا النَّاسَ لِأَنْ يَبِيعُوا لِأَجْلِ أَدَاءِ الْخَرَجِ شَيْئًا مِنْ كَسْوَتِهِمْ وَلَا مِنَ الدُّوَابِ اللَّازِمَةِ لِأَعْمَالِهِمْ فِي الزَّرْعِ وَالْحِمْلِ مِثْلًا، وَلَا تَضْرِبُوهُمْ لِأَجْلِ الدَّرَاهِمِ، وَلَا تَمْسُقُوا مَالَ أَحَدٍ مِنَ الْمُصَلِّينَ: أَيْ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ الْمُعَاهِدِينَ: أَيْ الذِّمِّيِّ الَّذِي لَا بَدَّ مِنَ الْوَفَاءِ بَعْدَهُ، بِالمَصَادِرَةِ، إِلَّا مَا كَانَ عِدَّةً لِلخَارِجِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ يَصُولُونَ بِهَا عَلَى أَهْلِهِ.

(٢) الْفَرْقَانُ / ٧٧.

(٣) ادْخَرِ الشَّيْءَ: اسْتَبْقَاهُ لَا يَبْذُلُ مِنْهُ لَوَقْتِ الْحَاجَةِ. وَضَمَّنَ ادْخَرَهَا هُنَا مَعْنَى «مَنْعَ» فَعَدَاهُ بِنَفْسِهِ لِمَفْعُولَيْنِ، أَيْ لَا تَمْنَعُوا أَنْفُسَكُمْ شَيْئًا مِنَ النَّصِيحَةِ بِدَعْوَى تَأْخِيرِهِ لَوَقْتِ الْحَاجَةِ، بَلْ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى أَعْمَالِهَا كُلِّ وَقْتٍ. وَمِثْلُ هَذَا يُقَالُ فِي الْمَعْطُوفَاتِ.

(٤) وَأَبْلُوا: أَيْ ادَّوَا، يُقَالُ: أَبْلَيْتَهُ عَذْرًا، أَيْ أَدَيْتَهُ إِلَيْهِ.

(٥) يُقَالُ اصْطَنَعْتُ عَنْدَهُ، أَيْ طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَصْنَعَ لِي شَيْئًا، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ طَلَبَ مِنَّا أَنْ نَصْنَعَ لَهُ الشُّكْرَ بِطَاعَتِنَا لَهُ وَرِعَايَةِ حَقُوقِ عِبَادِهِ وَفَاءَ بِحَقِّ مَا لَهُ عَلَيْنَا مِنَ النِّعْمَةِ.

(٦) تَقِيَّ: أَيْ تَصِلْ فِي مِيلِهَا جِهَةَ الْغَرْبِ إِلَى أَنْ يَكُونَ لَهَا فِيءٌ أَيْ ظَلٌّ مِنْ حَائِطِ الْمَرِيضِ عَلَى قَدَرِ طَوْلِهِ، وَذَلِكَ حَيْثُ يَكُونُ ظِلُّ كُلِّ

الْعَصْرُ وَالشَّمْسُ بَيَضاءُ حَيَّةٌ (١) (★) فِي عِضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ (★). وَصَلُّوا بِهِمُ
الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيُدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مَتْنِ (٢). وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّقِيقُ
إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ. وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ (٣)،
وَلَا تَكُونُوا فِتْنَانِينَ، [وَالسَّلَامُ].

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل مصر أرسله مع قيس بن سعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ.
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِحُسْنِ صُنْعِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ دِينًا لِنَفْسِهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَبَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ (★) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى عِبَادِهِ، وَخَصَّ بِهِ مَنْ انْتَخَبَ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَكَانَ
مِمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَخَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ، أَنْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَّةَ، وَأَدَبَهُمْ لِكَيْمَا يَهْتَدُوا، وَجَمَعَهُمْ لِكَيْمَا
لَا يَتَفَرَّقُوا، وَزَكَّاهُمْ لِكَيْمَا يَنْطَهَرُوا، وَرَفَّهَهُمْ لِكَيْمَا لَا يَجُورُوا. فَلَمَّا قَضَى مِنْ ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ، قَبَضَهُ اللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ، فَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ وَرِضْوَانُهُ.

ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ اسْتَخْلَفُوا أَمِيرَيْنِ مِنْهُمْ صَالِحَيْنِ، أَحْسَنَا السَّيْرَةِ، وَلَمْ يَعْدُوا
السُّنَّةَ، ثُمَّ تَوَفَّاهُمَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - . ثُمَّ (٧) إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ (★) بَعْدَهُمَا وَالْأَحْدَثَ أَحَدَانَا،
وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالَةً (٤)، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقِمُوا عَلَيْهِ فَعَبَّرُوا. ثُمَّ جَاءُونِي فَبَايَعُونِي؛ فَأَنَا أَسْتَهْدِي اللَّهَ - عَزَّ

(★) -صَاحِبِيَّةً. (★) -يُسَارِفُهَا فِيءُ فَرَسَخَيْنِ. (★) -الرُّسُلَ. (★) -النَّاسِ.

(▲) من: إِنَّهُ قَدْ كَانَ إِلَى: فَعَبَّرُوا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ٤٣.

(١) أَي لَا تَزَالُوا تَصَلُّونَ بِهِمُ الْعَصْرَ مِنْ نَهَايَةِ وَقْتِ الظُّهْرِ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ بَيَضاءَ حَيَّةً لَمْ تَصْفُرْ، وَذَلِكَ فِي جُزْءٍ مِنَ النَّهَارِ يَسَعُ
السَّيْرَ فَرَسَخَيْنِ، وَالضَّمِيرُ فِي «فِيهَا» لِلْعِضْوِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ مَدَّةً.

(٢) يَدْفَعُ الْحَاجُّ أَي يَفِيضُ مِنْ عِرْفَاتٍ.

(٣) صَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ: أَي لَا تُطِيلُوا الصَّلَاةَ، بَلْ صَلُّوا بِمَثَلِ مَا يَطِيقُهُ أَضْعَفُ الْقَوْمِ. وَلَا تَكُونُوا مَتَانِينَ: أَي لَا يَكُنْ
الْإِمَامُ مُوجِبًا لِفِتْنَةِ الْمَأْمُومِينَ وَإِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ وَنَفَرَتِهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ بِالتَّطْوِيلِ.

(٤) يَرِيدُ مِنَ الْوَالِيِّ الْخَلِيفَةِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَتِلْكَ الْأَحْدَاثُ مَعْرُوفَةٌ فِي التَّارِيخِ وَهِيَ الَّتِي آدَتِ بِالْقَوْمِ إِلَى التَّأَلُّبِ عَلَى قَتْلِهِ. أَوْجَدَ
النَّاسَ مَقَالَةً: جَعَلَهُمْ وَاجِدِينَ لَهُ.

٦٠٥

كتابہ ﷺ إلى قثم بن العباس والي مكة

وَجَلَّ - لِلْهُدَى، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوَى.

أَلَا (٧) وَإِنْ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنُّعْشُ لِسُنَّتِهِ (١)، وَالنُّصْحُ لَكُمْ بِالْغَيْبِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَمِيرًا، فَأَوَازِرُوهُ وَكَاتِفُوهُ، وَأَعِينُوهُ عَلَى الْحَقِّ. وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى مُحْسِنِكُمْ، وَالشَّدَّةِ عَلَى مُرِيبِكُمْ، وَالرَّفْقِ بِعَوَامِّكُمْ وَخَوَاصِّكُمْ. وَهُوَ مِمَّنْ أَرْضَى هُدَاهُ، وَأَرْجُو صَلَاحَهُ وَنُصْحَهُ.

نَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَنَا وَلَكُمْ عَمَلًا زَاكِيًا، وَثَوَابًا جَزِيلًا، وَرَحْمَةً وَاسِعَةً. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قُثْمِ بْنِ عَبَّاسٍ.
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ (٢)؛ وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ، فَأَقِمْ الْمُسْتَقْفَى، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ؛ وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا (٣) إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ (٤)؛ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ،

(*) - وَسُنَّةَ رَسُولِهِ.

(١) من: وَلَكُمْ عَلَيْنَا إِلَى: لِسُنَّتِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩.

(٢) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٧.

(٣) النعش: مصدر نعشه، إذا رفعه.

(٤) أيام الله: التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم. والعصران: الغداة والعشي على سبيل التغليب.

(٥) فَإِنَّهَا أي الحاجة إن ذيدت: أي دفعت ومُنعت (مبني للمجهول) من ذاته يذوده، إذا طرده ودفعه. ووردها (بالكسر): ورودها وعدم الحمد على قضائها بعد الذود لأن حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع.

(٦) قَبْلَكَ (بكسر ففتح): أي عندك، و«مصيباً» حال. والفاقة: الفقر الشديد. والخلة (بالفتح): الحاجة.

مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعُ الْمَقَاقِرِ (١) وَالْخَالَاتِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنُقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا.
وَأَمْرُ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ: «سَوَاءَ الْعَاكِفُ
فِيهِ وَالْبَادِ» (٢)، فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ، وَالْبَادِي الَّذِي يَحِجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ.
وَقَفَّنا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّةِ (٣)، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣

إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قُطْبَةَ.
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ (٤) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ؛ فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ
عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوَضٌ عَنِ الْعَدْلِ؛ فَاجْتَنِبْ مَا تُكْرِهُ أَمْثَالَهُ (٥)، وَابْتَذِلْ
نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِئاً ثَوَابَهُ، وَمُتَحَوِّفاً عِقَابَهُ.
وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ (٦) صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ قَرْعَتُهُ (٦) (٦)
عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَإِنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً؛ وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ،
وَالِإِحْتِسَابُ عَلَى الرِّعْيَةِ (٧) بِجُهِدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

(١) - الْفَاقَةُ. (٢) - لَمْ يَفْرَحْ. (٣) - قَرْحَتُهُ.

(٤) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّريف الرُّضِيِّ تحت الرِّقْم ٥٩.

(٥) الصَّح / ٢٥.

(٦) مَحَابَّة (بفتح الميم): مَوَاضِعُ مَحَبَّتِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

(٧) حلوان: إِيَالَة مِنْ إِيَالَاتِ فَارِس.

(٨) إِيَالَة هُوَ: جَرِيَانُهُ مَعَ الْأَغْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ وَالْمَأْرَبِ الشَّخْصِيَّةِ حَيْثُ تَذْهَبُ، وَوَحْدَةُ الْهَوَى: تَوَجُّهُهُ إِلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ وَهُوَ
تَنْفِيزُ الشَّرِيعَةِ الْعَادِلَةِ عَلَى مَنْ يَصِيبُ حُكْمُهَا. أَيُّ أَنَّ الْوَالِي إِذَا لَمْ يُوْطِنْ نَفْسَهُ، وَلَمْ يَعْزِمْ صَادِقاً عَلَى الْإِثْمَارِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَلَمْ
يَجْعَلْ غَرَضَهُ إِقَامَةَ الْعَدْلِ، حَتَّى يَسْتَوِيَ عِنْدَهُ الْعَدُوُّ وَالْوَلِيُّ، فَقَدْ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ، لِأَنَّ رَجْحَانِ جَانِبِ الْوَلِيِّ بِلَا
حُجَّةٍ صَادِقَةٍ خَارِجٍ عَنِ الْعَدْلِ.

(٩) أَيُّ مَا لَا تَسْتَحْسِنُ مِثْلَهُ لَوْ صَدَرَ مِنْ غَيْرِكَ.

(١٠) الْفَرَاغَةُ: الْوَاحِدَةُ مِنَ الْفَرَاغِ، وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا خُلُوعُ الْوَقْتِ مِنْ عَمَلٍ يَرْجِعُ بِالنَّفْعِ عَلَى الْأُمَّةِ، فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ عَامِلاً دَائِماً
فِيمَا يَنْفَعُ أُمَّتَهُ، وَيَصْلَحُ رَعِيَّتَهُ، إِنْ كَانَ رَاعِياً.

(١١) الْإِحْتِسَابُ عَلَى الرِّعْيَةِ: مَرَاقِبَةُ أَعْمَالِهَا، وَتَقْوِيمُ مَا أَعْرَجَ مِنْهَا، وَإِصْلَاحُ مَا فَسَدَ، وَالْأَجْرُ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْهِ الْعَامِلُ مِنَ اللَّهِ،
وَالْكَرَامَةُ الَّتِي يَنَالُهَا مِنَ الْخَلِيفَةِ، هُمَا أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِنَ الصَّلَاحِ الَّذِي يَصِلُ إِلَى الرِّعْيَةِ بِسَبَبِهِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤

إلى طلحة والزبير وعائشة أرسله مع عمران بن الحصين الخزاعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ وَعَائِشَةَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ - يَا طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ؛ فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كُتِمْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أَبَايَعُهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي (١)؛ وَإِنُّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ (٢)، وَلَا لِعَرَضٍ (٣) (١) حَاضِرٍ. فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتَوْبَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ قَرِيبٍ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ (٢) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي، مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالنَّقِيَّةِ وَالْكُتْمَانِ. إِنَّكَ - يَا زُبَيْرُ - فَارِسُ (٣) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَوَارِيَّهُ، وَإِنَّكَ - يَا طَلْحَةُ - لَشَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ دَفَعْتُمَا هَذَا الْأَمْرَ (٣) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِفْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ رَعِمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (٥)، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ. وَزَعَمْتُمَا أَنِّي أَوَيْتُ قَتْلَةَ عُثْمَانَ، فَهَؤُلَاءِ بَنُو عُثْمَانَ فَلْيَدْخُلُوا فِي طَاعَتِي ثُمَّ يُخَاصِمُوا إِلَيَّ قَتْلَةَ أَبِيهِمْ.

وَمَا أَنْتُمَا وَعُثْمَانُ إِنْ كَانَ قُتِلَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ١٩. وَقَدْ بَايَعْتُمَانِي وَأَنْتُمَا بَيْنَ خَصَلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ: نَكْبٌ بَيْعَتُكُمَا، وَإِخْرَاجُكُمَا أَمُكُمَا مِنْ بَيْتِهَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ نَقْرُفَ فِيهِ.

فَارْجِعَا - أَيُّهَا الشَّيْخَانِ - عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمَعَ الْعَارُ

(١) - أَكْرَهُونِي. (٢) - غَاصِب. (٣) - لِحَرْص. (٤) - قُرَيْش. (٥) من: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ إِلَى: الْكُتْمَانِ. وَمِنْ: وَإِنْ دَفَعْتُمَا إِلَى: مَا احْتَمَلَ. وَمِنْ: فَارْجِعَا إِلَى: الْعَارُ وَالنَّارُ. وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٤.

(١) الْعَرَضُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ، أَوْ بِالتَّحْرِيكِ): هُوَ الْمَتَاعُ، وَمَا سِوَى النَّقْدِ مِنْ الْمَالِ، أَيْ وَلَا لَطْمَعُ فِي مَالٍ حَاضِرٍ.

(٢) السَّبِيلُ هُنَا: الْحِجَّةُ.

(٣) الْأَمْرُ هُوَ خِلَافَتُهُ.

وَأَنْتِ يَا عَائِشَةُ؛ فَإِنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ عَاصِيَةً لِلَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - وَلِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] تَطْلُبِينَ أَمْرًا كَانَ عَنْكَ مَوْضُوعًا؛ ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكَ تُرِيدِينَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. فَخَبَّرَنِي مَا لِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الْجِيُوشِ (★)، وَالْبُرُودِ لِلرِّجَالِ، وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ ١٩.

وَطَلَبْتَ - عَلَى زَعْمِكَ - دَمَ عُثْمَانَ؛ وَعُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مَرْثَةَ. ثُمَّ أَنْتِ بِالْأَمْسِ تَقُولِينَ فِي مَلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ: أَقْتُلُوا نَعْلًا، قَتَلَهُ اللَّهُ، فَقَدْ كَفَرَ. ثُمَّ تَطَالِبِينَ الْيَوْمَ بِدَمِهِ!.

وَلَعَمْرِي، إِنَّ الَّذِي عَرَضَكَ لِلْبَلَاءِ، وَحَمَلَكَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، لِأَعْظَمِ إِلَيْكَ ذَنْبًا مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ. وَمَا غَضِبْتَ حَتَّى أَغْضِبْتَ، وَلَا هِجْتَ حَتَّى هُيِّجْتَ. فَاتَّقِي اللَّهَ - يَا عَائِشَةُ - وَارْجِعِي إِلَى بَيْتِكَ، وَاسْئَلِي عَلَيْكَ سِتْرَكَ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ (٢)، وَسَنَامِ الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُلْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِهِ (٣) (★):

إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكَانَتْ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ (★) اسْتِعْنَابَهُ، وَأَقْلُ عِتَابَهُ؛ وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حَدَائِهِمَا الْعَنِيفُ؛ وَقَدْ كَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ

(★) - الْعَسَاكِرِ. (★) - كَعْيَانِي. (★) - أَكْثَرُوا.

(▲) مِنْ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: مُخَيَّرِينَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١.

(١) أَيِ نَرْجِعُ فِي الْحُكْمِ لِمَنْ تَقَاعَدَ عَنْ نَصْرِي وَنَصْرِكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَإِنْ حَكَمُوا قَبِلْنَا حُكْمَهُمْ، ثُمَّ لَزِمْتُ الشَّرِيعَةَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِقَدْرِ مَدَاخِلَتِهِ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ.

(٢) شَبَّهَهُمْ بِالْجَبْهَةِ مِنْ حَيْثُ الْكُرْمِ، وَبِالسَّنَامِ مِنْ حَيْثُ الرِّفْعَةِ. أَوِ الْجَبْهَةِ مِنَ النَّاسِ الْجَمَاعَةِ.

(٣) عْيَانُهُ: رُؤْيَاهُ. وَاسْتِعْنَابُهُ: اسْتَرْضَاؤُهُ. وَالْوَجِيفُ: ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ سَرِيعٍ. وَجُمْلَةُ «أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا الْوَجِيفُ» خَبَرٌ كَانَ، أَيِ أَنَّهُمَا سَارَعَا لِإِثَارَةِ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِ. وَالْجِدَاءُ: زَجَلُ الْإِبِلِ وَسَوْقُهَا.

فَلْتَهُ غَضَبٌ^(١)، فَأَتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ.

وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخِيرِينَ. وَكَانَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ
أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ عَلَى مَا بُوِيعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي، ثُمَّ خَرَجَا يَطْلُبَانِ بَدَمَ عُثْمَانَ وَهُمَا اللَّذَانِ فَعَلَا بِعُثْمَانَ
مَا فَعَلَا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجِدْ بَدْماً مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِهِ مِنِّي لَمَا
تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ.

وَعَجِبْتُ لَهُمَا كَيْفَ أَطَاعَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي الْبَيْعَةِ وَأَيَّاءَ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَهُمَا يَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ دُونَ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَعَ أَنِّي قَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِمَا - قَبْلَ أَنْ يُبَايَعَانِي - إِذَا أَحَبَّ بَايَعْتُ لِأَحَدِهِمَا، فَقَالَا: لَا
نَنْفُسُ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ نُبَايِعُكَ وَنَقْدُمُكَ عَلَيْنَا بِحَقٍّ. ثُمَّ إِنَّهُمَا اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ وَلَيْسَا إِيَّاهَا أَرَادَا،
فَنَقَضَا الْعَهْدَ، وَآذَنَّا بِالْحَرْبِ، وَأَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِهَا لِيَتَّخِذَ أُنْهَا فِتْنَةً، وَقَدْ سَارَا إِلَى
الْبَصْرَةِ اخْتِيَاراً لَهَا، وَقَدْ سِرْتُ إِلَيْكُمُ اخْتِيَاراً لَكُمْ.

وَلَعَمْرِي مَا إِيَّايُ تُجِيبُونَ. مَا تُجِيبُونَ إِلَّا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَلَنْ أَقَاتِلَهُمْ فِي نَفْسِي مِنْهُمْ حَاجَةٌ.

(٧) وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ (★) بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا^(٢)، وَجَاشَتْ جَيْشَ الْمَرْجِلِ،
وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ (★)، وَكَانَتْ فَاعِلَةً يَوْمَ مَا فَعَلْتُ، وَقَدْ رَكِبَتِ الْمَرْأَةُ الْجَمَلَ، وَنَبَحَتْهَا كِلَابُ
الْحَوَاطِبِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ بِقَوْدِهَا، يَطْلُبُونَ بَدَمَ هُمُ سَفْكُوهُ، وَعَرَضَ هُمُ شَتْمُوهُ، وَحُرْمَةُ [هُمُ]
انْتَهَكُوهَا، وَآبَاحُوا مَا آبَاحُوا؛ يَعْتَدِرُونَ إِلَى النَّاسِ دُونَ اللَّهِ، ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى
عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣).

إِعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ الْجِهَادَ مُفْتَرَضٌ عَلَى الْعِبَادِ، فَقَدْ جَاءَكُمْ فِي دَارِكُمْ مَنْ يَحْكُمُ
عَلَيْهِ، وَيَعْرِضُ عَلَيْكُمْ رُشْدَكُمْ؛ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ،
مُسْتَنْفِرِينَ، فَاسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، [وَأَكُونُوا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّي بِكُمْ، فَحَسَنِي
بِكُمْ إِخْوَانًا، وَلِدِينِ اللَّهِ أَعْوَانًا وَانْصَارَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ -؛ ﴿فَانْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا

(★) قُطِبَهَا. (★) قَلَعْتُ... وَقَلَعُوا.

(▲) مَنْ: وَاعْلَمُوا إِلَى: الْقُطْبِ. وَمَنْ: فَاسْرِعُوا إِلَى: عَزَّوَجَلَّ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١.

(١) رَوَى أَنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ أَخْرَجَتْ نَعْلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَمِيصَهُ، مِنْ تَحْتِ سِتَارِهَا، وَعُثْمَانُ عَلَى الْمَنْبَرِ،
وَقَالَتْ: هَذَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ وَقَمِيصُهُ، لَمْ تَبْلُ، وَقَدْ بَدَلْتُ مِنْ دِينِهِ، وَغَيَّرْتُ مِنْ سُنَّتِهِ. وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامُ الْمَخَاشَنَةِ، فَقَالَتْ:
أَقْتُلُوا نَعْلًا، تَشَبَّهُه بِرَجُلٍ مَعْرُوفٍ. فَأَتِيحَ: أَيُّ قَدْرٍ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ.

(٢) دَارُ الْهَجْرَةِ الْمَدِينَةِ. وَقَلَعَ الْمَكَانَ بِأَهْلِهِ: نَبَذَهُمْ فَلَمْ يَصْلَحْ لِمُتَابَعَتِهِمْ. وَجَاشَتْ: غَلَتْ. وَالْجَيْشُ الْغُلْيَانُ. وَالْمَرْجِلُ - كَمَنْبَرٍ -:
الْقَدْرُ، أَيُّ فَعْلِيكُمْ أَنْ تَقْتَدُوا بِأَهْلِ دَارِ الْهَجْرَةِ فَقَدْ خَرَجُوا جَمِيعاً لِقَاتِلِ أَهْلِ الْفِتْنَةِ. وَالْقُطْبُ: هُوَ نَفْسُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
قَامَتْ عَلَيْهِ فِتْنَةُ أَصْحَابِ الْجَمَلِ.

(٣) التوبة/٩٦.

كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة أيضاً

٦١٠

بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾، وَأَيَّدُونَا، وَأَنْهَضُوا إِلَيْنَا،
فَالِإِصْلَاحُ مَا نُرِيدُ، لِنَتَعُودَ الْأُمَّةَ إِخْوَانًا. وَمَنْ أَحَبَّ ذَلِكَ وَآثَرَهُ فَقَدْ أَحَبَّ الْحَقَّ وَآثَرَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ ذَلِكَ
فَقَدْ أَبْغَضَ الْحَقَّ وَغَمَضَهُ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٦

إلى أهل الكوفة أيضاً عند مسيره من المدينة إلى البصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

(١) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مَخْرَجِي مِنْ (٢) حَيٍّ (٣) هَذَا إِمَامًا ظَالِمًا وَإِمَامًا مَظْلُومًا، وَإِمَامًا بَاغِيًا
وَأَمَّا مَبْغِيًا عَلَيَّ. وَأَنَا (٤) أَذْكُرُ (٥) اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ بَلَغَهُ (٦) كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ
مُحْسِنًا (٧) أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي (٨).
وَاللَّهُ إِنْ طَلَحَهُ وَالزُّبَيْرَ لِأَوَّلُ مَنْ بَايَعَنِي، وَأَوَّلُ مَنْ غَدَرَ، فَهَلِ اسْتَأْثَرْتُ بِمَالٍ، أَوْ بَدَلْتُ حُكْمًا؟
فَانْفِرُوا؛ فَمَرُّوا بِمَعْرُوفٍ، وَأَنْهَوْا عَنْ مُنْكَرٍ. وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٧

إلى أبي موسى الأشعري عامله على الكوفة

وقد بلغه عنه تشبيطه (٩) الناس عن الخروج إليه لما نديهم لحرب الجمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.

(١) عَنْ - (٢) إِلَيَّ. (٣) - أَنْشُدُ. (٤) - مَظْلُومًا. (٥) - ظَالِمًا أَخَذَ مِنِّي.

(٦) مَنْ: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: اسْتَعْتَبَنِي وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٧.

(٧) مَنْ: مَنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَيَّ: وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٣.
(٨) التَّوْبَةُ ٤١.

(٩) الْحَيُّ: مَوْطِنُ الْقَبِيلَةِ أَوْ مَنْزِلُهَا.

(١٠) «مَنْ بَلَغَهُ» مَفْعُولُ أَذْكُرُ. «وَلَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ» إِنْ كَانَتْ مَشْدُودَةً فَلَمَّا بِمَعْنَى إِلَّا، وَإِنْ كَانَتْ مَخْفُوفَةً فَهِيَ زَائِدَةٌ، وَاللَّامُ لِلتَّكْثِيرِ.

وَاسْتَعْتَبَنِي: طَلَبَ مِنِّي الْعَتَبَى أَيْ الرِّضَا، أَيْ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَرْضِيهِ بِالْخُرُوجِ عَنْ إِسَاءَتِي.

(١١) التَّشْبِيطُ: التَّرْغِيبُ فِي الْقُعُودِ وَالتَّخْلُفِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَأَرَفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ
مِثْرَكَ^(١)، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَاَنْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَاَبْعُدْ.
وَإِنَّمِ اللَّهُ، لَتَوَثِّنُ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُثْرَكَ حَتَّى يُخْلَطَ رُبُّكَ بِخَاثِرِكَ^(٢)، وَذَائِبِكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى
تُعْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ، وَتَحْدَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى^(٣) الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا
الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُرَكَّبُ جَمَلُهَا، وَيُدَلُّ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا، فَاَعْقِلْ عَقْلَكَ^(٤)، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ
نَصِيكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيْنَ^(٥) وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى
لَا يُقَالُ: أَيْنَ فَلَانٌ؟

وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٨

إلى أهل الكوفة بعد فتح البصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ.
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَحُسْنِ بِلَائِهِ عِنْدِي وَعِنْدَكُمْ حَكْمٌ عَدْلٌ، وَقَدْ قَالَ -سُبْحَانَهُ- فِي
كِتَابِهِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُمْ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلَا مَرَدَّ
لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(١).

(١) رفع الذيل وشد المنزر: كناية عن التشمير للجهاد، وكفى عليه السلام ببحره عن مقره. واندب: أي ادع من معك فإن حققت: أي أخذت بالحق والعزيمة فانفذ: أي امض إلينا، وإن تفشلت: أي جبت فابعد عنا.

(٢) الخائر: الغليظ والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة. وأصل المثل: لا يدري أيختر أم يذيب. قالوا: إن المرأة تملأ السمن فيختلط خائره برقيقه فتقع في حيرة إن أوقدت النار حتى يصفو احترق وإن تركته بقي كدراً. وتُعجل عن قعدتك: القعدة (بالكسر) هيئة القعود. وأعجله عن الأمر: حال دون إدراكه، أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية، ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من أمام كما تخشاه من خلف.

(٣) الهوينى: تصغير الهوى (بالضم) مؤنث أهون وهو الأمر اليسير.

(٤) اعقل عقلك: قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذهب التردد من الخوف.

(٥) لتكفين (بلام التأكيد ونونه): أي إننا لنكفيك القتال وتظفر فيه وأنت نائم خامل لا اسم لك ولا يسأل عنك، نفعل ذلك بالوجه الحري: أي الجدير بنا أن نفعله.

(٦) الرد / ١١.

ثُمَّ إِنِّي أَخْبَرَكُمْ عَنَّا وَعَمَّنْ سِرْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمَنْ تَأَسَّبَ (★) إِلَيْهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بَعْدَ نَكْثِهِمَا - عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتُمْ - مِنْ صَفَقَةِ أَيْمَانِهِمَا وَهُمَا طَائِعَانِ غَيْرِ مُكْرَهَيْنِ، وَتَنَكُّبِهِمَا عَنِ الْحَقِّ؛ فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ بِمَنْ خَرَجْتُ مِمَّنْ سَارَعَ إِلَى بَيْعَتِي وَإِلَى الْحَقِّ، حَتَّى أَتَيْنَا "ذَا قَارٍ"، فَأَجَابَنِي إِخْوَانُكُمْ سُرْعًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيَّ، فَسِرْتُ بِهِمْ وَبِالْمُسَارَعَةِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى نَزَلْتُ ظَهَرَ الْبَصْرَةِ، وَقَدِمَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ الْبَصْرَةَ، وَصَنَعَ ابْنُ عُمَرَ بَنِي حُنَيْفٍ مَا صَنَعَا، فَقَدِمْتُ إِلَيْهِمْ الرُّسُلُ فَبِعَعْتُ ابْنِي الْحَسَنَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ابْنَ عَمِّي، وَعُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ، وَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بَنِي عِبَادَةَ، فَاسْتَنْفَرْتُهُمْ لِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَحَقِّنَا، فَأَعْذَرْتُ بِالِدُعَاءِ، وَأَقَمْتُ الْحُجَّةَ، وَأَقَلْتُ الْعُتْرَةَ وَالزُّلَّةَ مِنْ أَهْلِ الرَّدَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، وَاسْتَنْبَتُهُمْ مِنْ نَكْثِهِمْ بَيْعَتِي وَعَهْدِ اللَّهِ لِي عَلَيْهِمْ، وَنَاشَدْتُهُمْ عَقْدَ بَيْعَتِهِمْ، فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي وَقِتَالَ مَنْ مَعِي، وَالتَّمَادِي فِي الْغَيِّ. فَلَقِينَا الْقَوْمَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِنَا، الْمُفْرَقِينَ لِمَجَاعَتِنَا، الْبَاغِينَ عَلَيْنَا مِنْ أُمَّتِنَا، فَلَمْ أَجِدْ بَدَأً مِنْ مُنَاصَفَتِهِمْ لِي، فَاسْتَعَنْتُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، وَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ؛ فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَاكِثًا، وَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَقَتَلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ عَلَى نَكْثِهِمَا وَشِقَاقِهِمَا، وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمَا بِالنُّذْرِ، وَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِمَا صَلَحَاءَ الْأُمَّةِ، وَمَكْنُتُهُمَا فِي الْبَيْعَةِ؛ فَمَا أَطَاعَا الْمُرْشِدِينَ، وَلَا أَجَابَا النَّاصِحِينَ.

وَلَاذَ أَهْلِ الْبَغْيِ بِعَائِشَةَ؛ فَقَتَلَ حَوْلَهَا عَالِمٌ جَمٌّ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَدْبَرُوا، وَوَلَّى مَنْ وَلَّى إِلَى مِصْرِهِ. فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ أَشْأَمَ مِنْ نَاقَةِ الْحَجَرِ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمِصْرِ، مَعَ مَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ فِي مَعْصِيَتِهَا لِرَبِّهَا وَنَبِيِّهِ؛ مِنَ الْحَرْبِ، وَاغْتِرَارِ مَنْ اغْتَرَّ بِهَا، وَمَا صَنَعَتْهُ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، بِلَا بَيِّنَةٍ وَلَا مَعْذِرَةٍ وَلَا حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ لَهَا.

فَلَمَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ [و] خَذَلُوا وَأَدْبَرُوا، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَلَمَّا رَأَوْا مَا حَلَّ بِهِمْ، سَأَلُونِي مَا كُنْتُ دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ قَبْلَ الْقِتَالِ مِنْ كَفِّ الْقِتَالِ؛ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ، وَأَعْمَدْتُ السِّيفَ عَنْهُمْ، وَأَخَذْتُ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَأَجْرَيْتُ الْحَقَّ وَالسُّنَّةَ بَيْنَهُمْ، فَأَمَرْتُ أَنْ لَا يُقْتَلَ مُدْبِرٌ، وَلَا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تُكْشَفَ عَوْرَةٌ، وَلَا يُهْتَكَ سِتْرٌ، وَلَا يُدْخَلَ دَارٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا، وَقَدْ آمَنْتُ النَّاسَ.

وَقَدْ اسْتَشْهَدَ مِنَّا رِجَالُ صَالِحُونَ، ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ، وَأَتَابَهُمْ ثَوَابَ الصَّادِقِينَ الصَّالِحِينَ الصَّابِرِينَ؛ وَأُصِيبَ مِمَّنْ أُصِيبَ مِنَّا: ثُمَامَةُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَهَنْدُبْنُ عَمْرٍو، وَعَلْبَاءُ ابْنُ الْهَيْثَمِ، وَسِيحَانُ وَزَيْدُ ابْنَا صَوْحَانَ وَمَحْدُوجُ.

(★) سَارَ إِلَيْهِمْ.

(٧) وَجَزَاكُمُ اللَّهُ - مِنْ أَهْلِ مِصْرَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ؛ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ، فَنِعْمَ الْإِخْوَانُ وَالْأَعْوَانُ عَلَى الْحَقِّ أَنْتُمْ. وَقَدْ اخْتَرْتُ لَهُمْ عَامِلًا اسْتَعْمَلْتُهُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَأَنَا سَائِرٌ إِلَى الْكُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - .

وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ الْجُعْفِيَّ بِالْبِشَارَةِ لِتَسْأَلُوهُ، وَلِيُخْبِرَكُمْ عَنَّا وَعَنْهُمْ، وَرَدَّهُمُ الْحَقُّ عَلَيْنَا، فَرَدَّهُمُ اللَّهُ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٩

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

بِشْرٍ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ.
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُكَ، وَقَرَأْتُ كِتَابَكَ، تَذَكَّرْتُ فِيهِ حَالَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَعْدَ انْصِرَافِي عَنْهُمْ. وَسَاخَبْتُكَ عَنِ الْقَوْمِ: هُمْ بَيْنَ مُقِيمٍ لِرَغْبَةٍ يَرْجُوها، أَوْ خَائِفٍ مِنْ عُقُوبَةٍ يَخْشَاهَا. (٧) فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَأَرْغَبُ رَاغِبَهُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْهِ وَالْإِنْصَافِ إِلَيْهِ؛ وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَمْرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمٌ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ^(١) لِبَنِي تَمِيمٍ وَغِلَظَتِكَ عَلَيْهِمْ؛ وَإِنْ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ^(٢)، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ^(٣) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنْ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً، وَقَرَابَةٌ خَاصَّةٌ، نَحْنُ مَا جُورُنَ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَا زُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا.

(١) من: وَجَزَاكُمُ إِلَى: فَأَجَبْتُمْ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢.

(٢) من: فَحَادِثُ إِلَى: قُلُوبِهِمْ. وَمِنْ: وَقَدْ بَلَغَنِي إِلَى: شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨.

(٣) تَنَمَّرُكَ: أَيِ تَنَكَّرَ أَخْلَاقَكَ.

(٢) غَيْبِيَّةُ النِّجْمِ: كُنَايَةُ عَنِ الضَّعْفِ. وَطُلُوعُهُ: كُنَايَةُ عَنِ الْقُوَّةِ.

(٣) الْوَعْمُ (بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ): الْحَرْبُ وَالْحَقْدُ وَالنُّزَّةُ، أَيْ لَمْ يُسَبِّقَهُمْ أَحَدٌ فِي الْبَأْسِ. وَكَانَ بَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ وَهَاشِمٍ مَصَاهِرَةٌ وَهِيَ تَسْتَلْزِمُ الْقَرَابَةَ بِالنَّسْلِ، أَوْ أَنْ يُنْسَبَ عَلَيَّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ عَلَيَّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَنِي هَاشِمٍ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ بَنِي قُصَيٍّ بَنِي كِلَابٍ بَنِي مَرْثَةَ بَنِي كَعْبٍ بَنِي لُؤَيٍّ بَنِي غَالِبٍ بَنِي فِهْرٍ بَنِي مَالِكٍ بَنِي النَّضْرِ بَنِي كِنَانَةَ بَنِي خُزَيْمَةَ بَنِي مُدْرِكَةَ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ إِبِلَاسٍ بَنِي مُضَرَ. أَمَّا تَمِيمٌ، فَهُوَ تَمِيمٌ بَنِي مَرْثَةَ بَنِي أَدَّ بَنِي طَلْحَةَ، وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ إِبِلَاسٍ بَنِي مُضَرَ. فَيَكُونُ التَّقَاءُ النَّسَبِ فِي إِبِلَاسٍ بَنِي مُضَرَ.

فَارْبَعُ^(١) أَبَا الْعَبَّاسِ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ؛ وَأَنْتَ إِلَى أَمْرِي وَلَا تَعْدُهُ، وَأَحْسِنْ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ رِبِيعَةٍ، وَكُلُّ مَنْ قَبْلَكَ، فَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ، (٧) وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا تُغَيِّلَنَّ (٢) رَأْيِي فِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله
[يمكن ان يكون عبد الله بن العباس لما كان والياً على البصرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ...
(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ اسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ (٢).

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ؛ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله وهو ابن عمه عبد الله بن عباس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ،
سَلَامٌ عَلَيْكَ.
(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكَكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ فِي أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِمُوَاسَاتِي^(٣) وَمُؤَاوَزَتِي، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ (٢) لَا يَقْبَلَنَّ.

(١) من: وكُنْ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨.

(٢) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠.

(٣) إِرْبَع: أَرْفَقَ وَقَفَ عِنْدَ مَا تَعْرِفُ. وَقَالَ رَأْيُهُ: ضَعُفَ.

(٢) أَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ: أَلْصَقْتَ بِأَمَانَتِكَ خِزْيَةً (بِالْفَتْحِ) أَيْ رِزْيَةً أَفْسَدْتُهَا. وَكَانَ هَذَا الْعَامِلُ أَخَذَ مَا عِنْدَهُ مِنْ مَخْزُونِ بَيْتِ الْمَالِ.

(٣) الْمُوَاسَاةُ: مِنْ أَسَاءَ، أَنَالَهُ مِنْ مَالِهِ عَنْ كِفَافٍ لَا عَنْ فَضْلٍ أَوْ مَطْلَقاً. وَقَالُوا: لَيْسَتْ مَصْدَرًا لَوْ أَسَاءَ فَإِنَّهُ غَيْرُ فَصِيحٍ، وَتَقَدَّمَ لِلْإِمَامِ اسْتِعْمَالُهُ وَهُوَ حُجَّةٌ، وَالْمُؤَاوَزَةُ: الْمُنَاصَرَةُ.

عَمَّكَ قَدْ كَلَبَ^(١)، وَ الْعَدُوُّ قَدْ حَرَبَ، وَأَمَانَةُ النَّاسِ قَدْ خَرَيْتَ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فُتِكَتَ^(٢) (★) وَشَغَرَتْ، قَلْبَتْ لَابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجْنُ^(٣)؛ فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْقَوْمِ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ أَسَيْتَ^(٤)، وَلَا الْأَمَانَةَ أُدَيْتَ.

فَكَانَكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَانَكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَانَكَ إِنَّمَا كُنْتَ نَكِيدُ^(٥) هَذِهِ الْأُمَّةَ (★) عَنْ دُنْيَاهُمْ وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ قِيَّتِهِمْ، فَلَمَّا أَمَكْنَتْكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرْأَمِلِهِمْ وَأَيَّتَامِهِمْ، إِخْطَافَ الذُّبِّ الْأَزْلَ^(٦) دَامِيَةِ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةِ؛ فَحَمَلْتَهُ وَأَنْقَلَبْتَ بِهِ إِلَى الْحِجَازِ، رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَتِّمٍ^(٧) مِنْ أَخْذِهِ؛ كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لَغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تَرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ^(٨).

فَسُبْحَانَ اللَّهِ، أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ^(٩)، أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ^(١٠) الْحِسَابِ^(١١).

أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ^(٩) عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي (★) الْأَلْبَابِ؛ كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ، وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ (★) الْيَتَامَى وَالْأَرْأَمِلِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ^(١٢). فَاتَّقِ اللَّهَ، وَارْجِعْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمَكْنِي اللَّهُ مِنْكَ، لَأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ^(١٠)، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ.

(★) -فُتِنْتَ. (★) -أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(★) -إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ، تَحْمِلُهُ غَيْرَ مُتَأَتِّمٍ. (★) -ذَوِي. (★) -مَالٍ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: مَطْلَمَتِهِمَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١.

(١) كَلَبَ - كَفَرَحَ -: اشْتَدَّ وَخَشَنَ، وَالْكَلْبَةُ (بِالضَّمِّ): الشَّدَّةُ وَالضِّيقُ. وَحَرَبَ - كَفَرَحَ -: اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَاسْتَأْسَدَ فِي الْقِتَالِ، أَوْ -كَطَلَبَ -: بِمَعْنَى سَلَبَ مَالَنَا. وَخَرَيْتَ -: كَرَضَيْتَ -: وَقَعْتَ فِي بَلِيَّةِ الْفَسَادِ الْفَاضِحِ أَوْ ذَلَّتْ وَهَانَتْ.

(٢) من فتكت الجارية، إِذَا صَارَتْ مَاجِنَةً. وَمَجُونُ الْأُمَّةِ أَخْذُهَا بِغَيْرِ الْحَزْمِ فِي أَمْرٍ كَأَنَّهَا هَازِلَةٌ. وَشَغَرَتْ: لَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنْ يَحْمِيهَا.

(٣) المَجْنُ: التَّرْسُ، وَقَلْبُ ظَهَرِ الْمَجْنِّ مِثْلُ يُضْرَبُ لِمَنْ يَخَالِفُ مَا عَاهَدَ فِيهِ.

(٤) أَسَيْتَ: سَاعَدْتَ وَشَارَكَتَ فِي الْمَمَاتِ.

(٥) كَادَهُ عَنِ الْأَمْرِ: خَدَعَهُ حَتَّى نَالَ مِنْهُ. وَالْغَرَّةُ: الْغَفْلَةُ. وَالْفِيءُ: مَالُ الْغَنِيمَةِ وَالْخَرَجِ. وَأَصْلُهُ مَا وَقَعَ لِلْمُؤْمِنِينَ صَلَاحاً مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ.

(٦) الْأَزْلُ (بِتَشْدِيدِ اللَّامِ): السَّرِيعُ الْجَرِي أَوْ الْخَفِيفُ لَحْمُ الْوَرَكَيْنِ. وَالدَامِيَةُ: الْمَجْرُوحَةُ. وَالْكَسِيرَةُ: الْمَكْسُورَةُ. وَالْمِعْزَى: أُخْتُ الضَّانِ إِسْمُ جَنْسٍ كَالْمِعْزِ وَالْمِعِيزِ.

(٧) التَّائِثُ: التَّحَرُّزُ مِنَ الْإِثْمِ بِمَعْنَى الذَّنْبِ. وَلَا أَبَا لَغَيْرِكَ: عِبَارَةٌ تَقَالُ لِلتَّوْبِيخِ مَعَ التَّحَامِي مِنَ الدَّعَاءِ عَلَى مَنْ يَنَالُهُ التَّقْرِيعُ. وَحَدَرْتَ إِلَيْهِمْ: أَسْرَعْتَ إِلَيْهِمْ بِتَرَاثٍ: أَيِ مِيرَاثٍ، أَوْ هُوَ مِنْ حَدَرَهُ بِمَعْنَى حَطَّهُ مِنْ أَعْلَى لِأَسْفَلٍ.

(٨) النِقَاشُ (بِالْكَسْرِ): الْمُنَاقَشَةُ بِمَعْنَى الْإِسْتِقْصَاءِ فِي الْحِسَابِ.

(٩) «كَانَ» هَا هُنَا زَائِدَةٌ لِإِفَادَةِ مَعْنَى الْمَضِيِّ فَقَطُّ لَا تَامَةً وَلَا نَاقِصَةً. وَسَغَتِ الشَّرَابَ أَسِيغَةً - كَبَعْتَهُ أُبَيْعَةً -: بَلَعْتَهُ بِسَهُولَةٍ.

(١٠) لَأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ: لَأَعَاقِبَنَّكَ عِقَاباً يَكُونُ لِي عِذراً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ فَعْلَتِكَ هَذِهِ.

وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ (١)، وَلَا ظَفِيرًا مِثِّي بِإِرَادَةٍ (٢)، حَتَّى أَخْذُ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٢

إلى عبد الله بن عباس عامله على البصرة
وذلك لما كتب إليه أن حقه في مال الله أكثر مما أخذه من بيت المال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

فَإِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْكَ إِذْ تَرَى لِنَفْسِكَ فِي بَيْتِ مَالِ اللَّهِ أَكْثَرَ مِمَّا لِرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ! فَقَدْ أَفْلَحْتَ إِنْ كَانَ تَمَنِّيكَ الْبَاطِلَ، وَادِّعَاؤُكَ مَا لَا يَكُونُ، يُنْجِيكَ مِنَ الْمَأْثِمِ، وَيُحِلُّ لَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ. إِنَّكَ لَأَنْتَ الْمُهْتَدِي السَّعِيدُ إِذَا!.

عَمَرَكَ اللَّهُ، إِنَّكَ لَأَنْتَ الْبَعِيدُ الْبَعِيدُ؛ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ مَكَّةَ وَطَنًا، وَضَرَبْتَ بِهَا عَطْنًا، تَشْتَرِي الْمَوْلَدَاتِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ، تَخْتَارُهُنَّ عَلَى عَيْنِكَ، وَتُعْطِي فِيهِنَّ مَالَ غَيْرِكَ. فَارْجِعْ - هَذَاكَ اللَّهُ - إِلَى رَشْدِكَ، وَتُبْ إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ.

(٧) وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكَ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ؛ مَا يَسْرُنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالًا لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي (*). فَمَا بَالُ اغْتِبَاطِكَ بِهِ تَأْكُلُهُ حَرَامًا. فَضَحَّ (٣) رُوَيْدًا، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى، وَدَفَنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمْهَدٍ، قَدْ فَارَقْتَ الْأَحْبَابَ وَوَجَّهْتَ الْحِسَابَ، وَعَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمَ الْمُغْتَرِّ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضْضِعُ (٤) فِيهِ الرُّجْعَةَ

(*) - عَقْبِي.

(▲) من: وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بَعْدِي. ومن: فَضَحَّ إِلَى: الثَّرَى. ومن: وَعَرِضْتَ إِلَى: مَنَاصٍ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١.

(١) الهوادة (بالفتح): الصلح واختصاص شخص ما بالميل إليه وملاطفته.

(٢) أي لا تعتمد على قرابتك مني فأني لا أسر بأن يكون لي فضلاً عن ذوي قرابتي.

(٣) ضَحَّ: من ضحيت الغنم، إذا رعيته في الضحى، أي فارغ نفسك على مهل فأثما أنت على شرف الموت، وكأنك قد بلغت المدى (بالفتح) مفرد: بمعنى الغاية، أو (بالضم): جمع مدية (بالضم أيضاً): بمعنى الغاية. والثرى: التراب.

(٤) يتَمَنَّى المضِيعُ فيه الرجعة: مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾.

كتابه ﷺ إلى زياد بن أبيه

٦١٧

[و] التوبة، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» (١)، (٢)، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٣

إلى زياد بن أبيه

وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة

وعبد الله عامل امير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان وغيرها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رَسُولِي أَخْبَرَنِي بِعَجَبٍ، زَعَمَ أَنَّكَ قُلْتَ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: إِنَّ الْأَكْرَادَ هَاجَتْ بِكَ فَكَسَرْتَ عَلَيْكَ كَثِيرًا مِنَ الْخَرَاجِ. وَقُلْتَ لَهُ: لَا تُعْلِمَ بِذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!

يَا زِيَادُ: (٧) وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَسَمًا صَادِقًا، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِئَةٍ (٣) الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظُّهْرِ، ضَنْئِيلَ الْأَمْرِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِمَا كَسَرْتَ مِنَ الْخَرَاجِ مُحْتَمِلًا، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٤

إلى زياد أيضاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ سَعْدًا ذَكَرَ أَنَّكَ شَتَمْتَهُ ظُلْمًا لَهُ، وَتَهَدَّدْتَهُ وَجَبَهْتَهُ تَجَبُّرًا وَتَكَبُّرًا. فَمَا دَعَاكَ إِلَى التَّكَبُّرِ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الْكِبَرُ رِذَاءُ اللَّهِ، فَمَنْ نَارَعَ اللَّهَ رِذَاءَهُ قَصَبَمَهُ.

(٨) من: وَإِنِّي أَقْسِمُ إِلَى: ضَنْئِيلَ الْأَمْرِ وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّريفة الرضوي تحت الرقم ٢٠.

(١) وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ: أي ليس الوقت وقت فراغ.

(٢) سور ص / ٣.

(٣) فشلاً: جباناً ضعيفاً.

(٤) فيئهم: ما لهم من غنيمة أو خراج. والوفر: المال. وثقيل الظهر: أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك. والضئيل: الضعيف النحيف. وضئيل الأمر: الحقيير.

وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّكَ تَكْثُرُ مِنَ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الطَّعَامِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ، وَتَدْهِنُ كُلَّ يَوْمٍ. فَمَا عَلَيْكَ لَوْ صُمْتَ لِلَّهِ أَيَّامًا، وَتَصَدَّقْتَ بِبَعْضِ مَا عِنْدَكَ مُحْتَسِبًا، وَأَكَلْتَ طَعَامَكَ مِرَارًا قِتَارًا ١٩. فَإِنْ ذَلِكَ شِعَارُ الصَّالِحِينَ. وَادْهِنُ غِبَاءً، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِدْهِنُوا غِبَاءً، وَلَا تَدْهِنُوا رَفَاهًا.

(٧) قَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا؛ وَامْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ (١) لِيَوْمِ حَاجَتِكَ (٢) إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ. وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النُّعِيمِ (٢) تَسْتَأْثِرُ بِهِ عَلَى الْجَارِ وَالْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ، وَتَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ وَالْيَتِيمَ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ ١٩.

وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْأَبْرَارِ، وَتَعْمَلُ عَمَلَ الْخَطَّائِينَ؛ فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فَنَفْسُكَ ظَلَمْتَ، وَعَمَلُكَ أَحْبَبْتُ؛ فَتُبَّ إِلَى رَبِّكَ يُصْلِحْ لَكَ عَمَلَكَ. وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِي بِمَا سَلَفَ (٢)، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٥

إلى عبد الله بن عامر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ

[سَلَامٌ عَلَيْكَ.]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - غَدَاً أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ، وَأَقْوَلُهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا؛ فَإِنَّ بِالْحَقِّ قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ وَلَتَكُنْ سَرِيرَتُكَ كَعَلَانِيَتِكَ، وَلَيَكُنْ حُكْمُكَ وَاحِدًا، وَطَرِيقُكَ مُسْتَقِيمًا. (٧) وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ (٢)، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ؛ فَلَا تَفْتَحَنَّ عَلَى (٢) - فَأَقْتِكَ. (٢) - أَسْلَفَ (٣). (٢) - الشَّيْطَانِ.

(٨) من: قَدَعَ إِلَى: الْمُتَصَدِّقِينَ. ومن: وَإِنَّمَا الْمَرْءُ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ٢١٠.

(٩) من: وَأَعْلَمُ إِلَى: الْفَتْنِ ورد في كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْمَ ١٨.

(١) الْفَضْلُ: أَيُّ أَنْ مَا يَفْضُلُ مِنَ الْمَالِ فَقَدِمَهُ لِيَوْمِ الْحَاجَةِ كَالْإِعْدَادِ لِيَوْمِ الْحَرْبِ مِثْلًا، أَوْ قَدَّمَ فَضْلَ الْإِسْتِقَامَةِ لِلْحَاجَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(٢) الْمُتَمَرِّغُ فِي النُّعْمِ: الْمُتَقَلِّبُ فِي التَّرَفِّ.

(٣) أَسْلَفَ: قَدَّمَ فِي سَالِفِ أَيَّامِهِ.

يَدِ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَاباً لَا نُطِيقُ سَدَّهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة،
وقد بلغه أنه دُعي إلى وليمة رجل من أهلها فمضى إليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(٧) أَمَا بَعْدُ - يَا بَنَ حُنَيْفٍ -؛ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ (١) * الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادَبَةٍ (٢) فَاَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ (٣)، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، فَكَرَعْتَ وَأَكَلْتَ أَكْلَ ذَنْبٍ وَضَبَعُ قَرَمٍ. وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُو (٤)، وَغَنِيَهُمْ مَدْعُو؛ فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ (٥) مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اسْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْلُ (٦)، وَمَا أَيقَنْتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ فَقُلْ مِنْهُ (٧).
أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَفْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ.
أَلَا وَإِنْ إِمَامُكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ * بِطَمَرِيهِ (٨)، وَمِنْ طُعْمِهِ * بِقُرْصِيهِ، لَا يَطْعَمُ الْفِلْدَةَ فِي حَوْلِيهِ إِلَّا فِي يَوْمٍ أَضْحِيَّتِهِ.

أَلَا وَإِنْكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعْيُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعَقَّةٍ وَسَدَادٍ (٩).
فَوَاللَّهِ مَا كَثُرَتْ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبَرًّا (١٠)، وَلَا ادْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَقُرًّا، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثُوبِي

(*) - مِنْ قُطَانٍ. (*) - وَمَا حَسِبْتُكَ تَأْكُلُ. (*) - دُنْيَاكُمْ. (*) - طَعَامِهِ / سَدَّ قُورَةَ جُوعِهِ.

(١) من: أَمَا بَعْدُ إلى: خُمُوداً ورد في كُتُب الشَّريف الرضوي تحت الرقم ٤٥.

(٢) المادبة (بفتح الدال وضمها): الطعام يصنع لدعوة أو عرس.

(٣) تُسْتَطَابُ لَكَ: يُطَلَبُ لَكَ طَيِّبُهَا. والألوان: أصناف الطعام. والجفان (بكسر الجيم) - جمع جفنة - : القصعة.

(٤) عائلهم: محتاجهم، مجفون: أي مطرود، من الجفاء.

(٥) قضم - كسح - : أكل بطرف أسنانه، والمراد الأكل مطلقاً، والمقضم - كمقعد - : المأكل.

(٦) الفظة: إطرحة حيث اشتبه عليك جلّه من حرمة.

(٧) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه.

(٨) الطمر (بالكسر): الثوب الخلق البالي. وطعمه (بضم الطاء): ما يطعمه ويفطر عليه. وقُرْصِيهِ - تنثية قُرْص - : الرغبة.

(٩) السَّدَاد: التصرف الرشيد، وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ، أي إن ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على إصلاح شؤون الرعية.

(١٠) التبر (بكسر فسكون): فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ. والوفر: المال.

طِمْرًا^(١)، وَلَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَفُوتِ^(*) أَثَانِ دَبْرَةٍ^(٢)، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَقْصَةِ مَقَرَةٍ^(٣).

بَلَى، كَأَنْتَ فِي أَيْدِينَا فَدَكْ^(٤) مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمْتُهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَتْ تَنْقُطُ فِي ظِلْمَتِهِ أَثَارُهَا، وَتَغِيبُ فِيهِ أَخْبَارُهَا، وَحَفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدًا حَافِرُهَا، لَأَضْغَطَهَا^(٥) (*) الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ^(٦)، وَسَدٌّ فُرْجَهَا^(٧) التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمْ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي^(*) أَرَوْضُهَا^(٨) بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ أَمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَرْلَقِ^(٩).

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصْطَى هَذَا الْعَسَلِ^(١٠)، وَلُبَّابِ هَذَا الْقَمَحِ^(*)، وَنَسَائِجِ هَذَا الْفَرْ. وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي^(١١) إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ^(١٢) بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَأَطْمَعَ لَهُ فِي الْفُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبْعِ^(*)، أَوْ^(*) أَبَيْتَ مِبْطَانًا^(١٣) وَحَوْلِي بَطُونٌ

(*) - غَيْرِ الْفُوتِ. (*) - لَضَغَطَهَا. (*) - نَفْسٌ. (*) - الْبُرُّ.

(*) - وَلَعَلَّ بِالْمَدِينَةِ يَتِيمًا تَرِبًا يَنْضُورُ سَعْبًا. (*) - أ.

(١) أي ما كان يهني لنفسه طمرا آخر بدلاً عن الثوب الذي يبلى، بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر، والثوب هنا عبارة عن الطمرين، فإن مجموع الرداء والأزار يعد ثوباً واحداً فبهما يكسو البدن لا بأحدهما.

(٢) أتان دبرة: هي التي عقر ظهرها فقلأكلها.

(٣) مقرة: أي مرة.

(٤) فدك (بالتحريك): قرية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان صالحاً أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر، وإجماع على أنه كان أعطاها فاطمة سلام الله عليها قبل وفاته، إلا أن أبا بكر ردها لبيت المال قائلًا: إنها كانت مالا في يد النبي يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وإننا إليه كما كان عليه. والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها هم بنو هاشم. المظان - جمع مظنة -: وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء، وموضع النفس الذي يظن وجودها فيه في غد، جدت (بالتحريك): أي قبر.

(٥) أضغطها: جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها.

(٦) المدر - جمع مدرّة -: مثل قصب وقصبة، وهو التراب المتلبّد، أو قطع الطين.

(٧) فُرْجَهَا - جمع فُرْجَة -: مثل عُرف وعُرْفَة، كل منفرج بين شيئين.

(٨) أَرَوْضُهَا: أذلّلها.

(٩) الْمَرْلَقُ - ومثله المزلقة -: موضع الزلل، وهو المكان الذي يُخشى فيه أن تزلّ القدمان، والمراد هنا الصراط.

(١٠) كان عليه السلام إماماً عالي السلطان، واسع الإمكان فلو أراد التمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع، وهو قوله: لو شئت لاهتديت الخ. والقر: الحرير.

(١١) الجشع: شدة الحرص.

(١٢) جملة ولعلّ الخ: حالية عمل فيها تخيير الأطعمة: أي هيات أن يتخير الأطعمة لنفسه والحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لايجد القرص: أي الرغيف، ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع، وهيات أن يبيت مبطاناً: أي ممثلي البطن، والحال أن حوله بطوناً غرضي: أي جائعة وأكباداً حرى - مؤنث حران -: أي عطشان.

(١٣) البطنة (بكسر الباء): البطر والأشر والكظة. والقَدَّ (بالكسر): سير من جلد غير مدبوغ، أي أنها تطلب أكله ولا تجده.

غُرْتِي، وَأَكْبَادُ حَرَى، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ (١) أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنٍ إِلَى الْقِدِّ

أَفْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ لِي: (٢) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَدَ لَهُمْ فِي جُشُونَةٍ (٣) (١) الْعَيْشِ ١٩.

فَمَا خَلِفْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكُلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَفْهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُمُهَا (٢)، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يَرَادُ بِهَا؛ أَوْ أَتْرَكَ سُدًى، أَوْ أَهْمَلْتُ عَابِثًا، أَوْ أَجْرُ حَبْلٍ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ (٣) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ.

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ فَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ. الْأَوَّلُ الشَّجَرَةُ الْبَرِّيَّةُ أَصْلَبُ عُودًا، وَالرَّوَائِعُ (٤) الْخَضِرَةُ أَرْقُ جُلُودًا، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدْوِيَّةُ (٥) أَقْوَى وَفُودًا (٥)، وَأَبْطَأُ خُمُودًا.

وَاللَّهُ مَا قَلَعْتُ بَابَ خَيْرٍ، وَرَمَيْتُ بِهَا خَلْفَ ظَهْرِي أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، بِقُوَّةٍ جَسَدِيَّةٍ، وَلَا حَرَكَةٍ غِذَائِيَّةٍ، لَكِنِّي أُيِّدُتُ بِقُوَّةٍ مَلَكُوتِيَّةٍ، وَنَفْسِي يَنْوِرُ رَبِّهَا (٦) مُضِيَّةً.

أَلَا إِنَّ الذَّرِيَّةَ أَفْنَانُ أَنَا شَجَرَتُهَا، وَدُوْحَةٌ أَنَا سَاقُهَا، (٧) وَأَنَا (٨) مِنْ أَحْمَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَالصَّنَوِ مِنَ الصَّنَوِ (٩)، وَالدَّرَاعُ مِنَ الْعُضْدِ (١٠)؛ كُنَّا ظِلَالًا تَحْتَ الْعَرْشِ قَبْلَ خَلْقِ الْبَشَرِ، وَقَبْلَ خَلْقِ الطِّينَةِ الَّتِي كَانَ مِنْهَا الْبَشَرُ، أَشْبَاحًا عَالِيَةً، لَا أَجْسَامًا نَامِيَةً.

وَاللَّهُ لَوْ تَطَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمَكَّنْتُ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا، وَمَا أَبْقَيْتُ عَلَيْهَا؛ وَمَنْ لَمْ يُبَالِ مِنِّي حَتَّفَهُ عَلَيْهِ سَاقِطٌ وَجَنَانُهُ فِي الْمِلْمَاتِ رَابِطٌ.

(١) - عَارَأُ. (٢) - يُقَالُ هَذَا. (٣) - خُشُونَةٌ. (٤) - النَّابِتَاتِ الْعِدْبَةِ. (٥) - بَارِئُهَا. (٦) - وَأَنِّي.

(٧) من: وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى: مِنَ النَّارِ خَلَّاصُكَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥. (٨) الجشوية: الخشونة، وتقول: جشِبَ الطَّعَامُ - كَنَصَرَ وَسَمِعَ - فَهُوَ جَشِبٌ، وَجَشِبٌ وَمَجَشَابٌ وَجَشُوبٌ، أَيْ غَلِظَ فَهُوَ غَلِيظٌ. وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا إِدَامَ مَعَهُ.

(٩) تقمّمها: التقاطها للقمامة، أي الكناسة، وتكثرش: أي تملأ كرشها، والأعلاف - جمع علف -: مَا يُهَيَّأُ لِلدَّابَّةِ لِتَأْكُلَهُ.

(١٠) اعتسف: ركب الطريق على غير قصد، والمتاهة: موضع الحيرة.

(١١) الروائع الخضرة: الأشجار والأعشاب الغضبية الناعمة الحسنة التي تنبت في الأرض النديّة. والنابِتَاتِ الْعِدْبَةِ: التي تنبت عذياً، والعذّي (يسكون الذال): الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر. والنباتات البدوية: بنفس المعنى.

(١٢) الوقود: اشتعال النار، أي إذا وقّدت بها النار تكون أقوى اشتعالاً من النباتات غير البدوية وأبطأ منها خموداً.

(١٣) الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد، فهو من جرثومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكون في حاله كما كان شديد البأس وإن كان خشن المعيشة.

(١٤) الذراع من العضد: شبه الإمام عليه السلام نفسه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالذراع الذي أصله من العضد، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما.

وَسَاجِدُهُ^(۱) فِي أَنْ أَطَهَرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَ الْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ^(۲) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

إِلَيْكَ عَنِّي - يَا دُنْيَا - (۳)، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ، قَدْ اسْتَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ، وَأَقْلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَاجْتَنَبْتُ الدُّهَابَ فِي مَذَاحِصِكَ.

أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ (۴) بِمَذَاحِيكَ (۵)؟

أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ (۶) بِزَخَارِفِكَ؟

هَآ هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ^(۷).

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ شَخْصاً مَرِيئاً، وَقَالِباً حَسِياً، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ (۸)، وَأَمَمِ الْغَيْبِيِّ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوكِ اسْمَتِهِمْ إِلَى الْمَتَالِفِ (۹)، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ، إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدَرَ^(۱۰).

هِيَئَاتِ، مَنْ وَطِئَ دَحْصَكَ^(۱۱) زَلْقُ^(۱۲)، وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ، وَمَنْ ارْزُورَ^(۱۳) عَنْ حَبَائِلِكَ (۱۴) وَوَقَّ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لِأَيَّالِي إِنْ (۱۵) ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ^(۱۶)، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ^(۱۷) اسْتِلاخُهُ.

إِعْرُبِي^(۱۸) (۱۹) عَنِّي، قَوْلَ اللَّهِ لَا أَذِلُّكَ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقُودِينِي. وَأَيْمُ اللَّهِ، يَمِيناً بَرَّةً أَسْتُنِّي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ-، لَأَرْوُضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ^(۲۰) مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا

(۲۱) -غَرَرْتِهِمْ. (۲۲) -بِمَذَاحِيكَ أَيِ بَزَخَارِفِكَ وَزَهْرَتِكَ. (۲۳) -فَتَنْتَهُمْ. (۲۴) -بِمَذَاهِيكَ.

(۲۵) -غَرَرْتَهُمْ بِالنُّسُوفِ، وَخَدَعْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ. (۲۶) -التَّلَفُ. (۲۷) -حَبَائِلِكَ. (۲۸) -أَنْ. (۲۹) -إِعْرُبِي

(۱) جهد - كمنع -؛ جد. والمركوس: من الركس، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله، والمراد مقلوب الفكر.
(۲) المدرة (بالتحريك): قطعة الطين اليابس، وحب الحصيد: حب النبات المحصول كالقمح ونحوه، أي حتى يطهر المؤمن من المخالفة، يتميز الحق من الباطل، والطيب من الخبيث.

(۳) إليك عني: إذهبي عني. والغارب: الكاهل وما بين السنام والعنق. والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت، وهو طلاق في الجاهلية، وانسل من مخالبتها: لم يعلق به شيء من شهواتها. والحبال - جمع حباله -: شبكة الصياد. وأقلت منها: خلص. والمداحض: المساقط.

(۴) المداعب - جمع مدعبة - من الدعابة: وهي المزاح، والتآات والكافات كلها بالكسر خطاباً للدنيا.

(۵) مضامين اللحد: أي الذين تضمنتهم القبور. ويقال: ذلك استعارة لكل شيء مستور، لأن المضامين في أصلاب الفحول.

(۶) الورد (بكسر الواو): ورود الماء. والصدر (بالتحريك): الصدور عنه بعد الشرب.

(۷) مكان نحض (يفتح فسكون أو بالتحريك): أي زلق لا تثبت فيه الأرجل.

(۸) زلق: زل وسقط.

(۹) إزور: مال وتنگب.

(۱۰) مناخ: أصله مبرك الإبل، من أناخ ينيخ، والمراد هنا مقامه.

(۱۱) حان: حضر. واستلاخه: زواله.

(۱۲) عزب يعزب: أي بعد. ولا أسلس: أي لا أنقاد.

(۱۳) تهش: أي تنبسط إلى الرغبة وتفرح به من شدة ما حرماها، ومطعوماً: حال من القرص كما أن مادوماً: حال من الملح، أي مادوماً به الطعام.

قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَتَقَنُّعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا، وَلَادَعَنْ (١) مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِيئُهَا، مُسْتَقْرِعَةً دُمُوعَهَا.

أَتَمَّتْ لِي السَّائِمَةُ مِنْ رَعِيَّهَا فَتَبَرَّكَ، وَتَشَبَّعَ الرِّبِيضَةُ (٢) مِنْ عُشْبِهَا فَتَرَبَّضَ، وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ (٣) ١٩. قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ (٤) إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ (٥)، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ.

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا قَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُوْسَهَا (٦)، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا (٧)، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا (٨) أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا (٩)، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا؛ فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عَيْنُوهُمْ خَوْفٌ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ (٩) عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَتْ (١٠) بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ، «أُولَئِكَ حَزَبُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْمُفْلِحُونَ» (١١).

فَاتَّقِ اللَّهَ - يَا بَنَ حُنَيْفٍ - وَلِيَكْفِكَ (١٢) «أَقْرَاصُكَ» لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ، [وَالسَّلَامُ].

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى الأشعث بن قيس عامله على آذربيجان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَلَوْلَا هُنَاتُ وَهَنَاتُ كُنْ مِنْكَ (١) لَكُنْتَ الْمُقَدَّمُ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ النَّاسِ، وَلَعَلَّ آخَرَ

(٢) - إِذَا الْكَرَى غَلَبَهَا. (٣) - لَتَكْفُفَ.

(١) لَادَعَنْ: أَي لَأَتْرَكَنْ مُقْلَتِي: أَي عَيْنِي وَهِيَ كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ: أَي غَارٍ مَعِيئُهَا (فتح فكسر): أَي مَأْوَاهَا الْجَارِي، أَي أَبْكِي حَتَّى لَا يَبْقَى دَمْعٌ.

(٢) الرِّبِيضَةُ: الْغَنَمُ مَعَ رِعَاتِهَا إِذَا كَانَتْ فِي مَرَابِضِهَا. وَالرَّبُوضُ لِلْغَنَمِ: كَالْبُرُوكِ لِلْإِبِلِ.

(٣) يَهْجَعُ: أَي يَسْكُنُ كَمَا سَكَنْتِ الْحَيَوَانَاتُ بَعْدَ طَعَامِهَا.

(٤) قَرَّتْ عَيْنُهُ: دَعَاءٌ عَلَى نَفْسِهِ بِبُرُودِ الْعَيْنِ أَوْ جُمُودِهَا مِنْ فَقْدِ الْحَيَاةِ، تَعْبِيرٌ بِاللَّازِمِ.

(٥) الْهَامِلَةُ: الْمُسْتَرْسَلَةُ. وَالْهَمْلُ مِنَ الْغَنَمِ تَرَعَى نَهَارًا بِلا رَاعٍ.

(٦) الْبُؤْسُ: الضَّرُّ. وَعَرَكَهُ بِالْجَنْبِ: الصَّبْرُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ شَوْكٌ فَيَسْحَقُهُ بِجَنْبِهِ. وَيُقَالُ فُلَانٌ يَعْرَكَ بِجَنْبِهِ الْأَذَى إِذَا كَانَ صَابِرًا عَلَيْهِ.

(٧) وَالْغُمْضُ (بِالضَّمِّ): النَّوْمُ. وَالْكَرَى (بِالْفَتْحِ): النَّعَاسُ.

(٨) أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا: لَمْ يَكُنْ لَهَا فِرَاشٌ، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا: جَعَلَتْهَا كَالْوَسَادَةِ.

(٩) تَجَافَتْ: تَبَاعَدَتْ وَنَازَتْ. وَمَضَاجِعُ - جَمْعُ مَضْجَعٍ - مَوْضِعُ النَّوْمِ.

(١٠) الْهَمْمَةُ: الصَّوْتُ يَرِدُّ فِي الصَّدْرِ وَأَرَادَ مِنْهُ الْأَعْمَى. وَتَقَشَّعَتْ ذُنُوبُهُمْ: انْجَلَتْ وَزَهَبَتْ وَتَفَرَّقَتْ كَمَا يَنْقَشِعُ الْغَمَامُ.

(١١) الْمَجَادِلَةُ / ٢٢.

(١٢) وَلِيَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ: كَانَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُ بِالْأَقْرَاصِ - أَيْ الْأَرَاغَةِ - بِالْكَفِّ - أَيْ الْإِنْقِطَاعِ - عَنْ ابْنِ حُنَيْفٍ. وَالْمُرَادُ أَمْرَ لَابِنِ حُنَيْفٍ بِالْكَفِّ عَنْهَا اسْتِعْظَافًا. وَرَفَعَ «أَقْرَاصُكَ» عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ أَبْلَغَ مِنْ نَصْبِهَا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ.

أَمْرِكَ يَحْمَدُ أَوَّلَهُ، وَيَحْمِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - .
 ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مِنْ بَيْعَةِ النَّاسِ إِيَّايَ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ مَا قَدْ بَلَغَكَ، وَكَانَ
 طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِي، ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ، وَأَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَارَا إِلَى
 الْبَصْرَةِ، فَسَرْتُ إِلَيْهِمَا فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَالْتَقَيْنَا، فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى مَا خَرَجُوا
 مِنْهُ فَأَبَوْا؛ فَأَبْلَغْتُ فِي الدُّعَاءِ، وَأَحْسَنْتُ فِي اللَّفَاءِ.
 (٧) وَإِنْ عَمَلَكَ (١) لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ (٢) (*)، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ.
 لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (٢) (*) فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تَخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ.
 وَإِنْ فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَأَنْتَ مِنْ خُرَانِهِ (*) عَلَيْهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ.

وَلَعَلِّي (*) أَنْ لَا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تَكْ (٣) لَكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٨

لشريح بن الحارث

(٧) رُوِيَ أَنَّ شَرِيحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارَ ابْنِ ثَمَانِينَ دِينَارًا،
 فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَاسْتَدْعَى شَرِيحًا وَقَالَ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا ابْنِ ثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا،
 وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شَهُودًا ٩.

فَقَالَ شَرِيحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَنَظَرَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَيْهِ نَظَرَ الْمَغْضَبِ ثُمَّ قَالَ:

يَا شَرِيحُ؛ اتَّقِ اللَّهَ.

أَمَّا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْئَتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا (*)

(*) -فِيكَ. (*) -مَطْعَمَةٌ. (*) -تَفَاتَتْ/ تَغْتَابُ. (*) -خُرَانِي. (*) -لَعَلِّي.

(▲) مِنْ: وَإِنْ عَمَلَكَ إِلَى: وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥.

(▲) مِنْ: رُوِيَ أَنَّ شَرِيحًا إِلَى: فَمَا فَوْقَهُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣.

(١) عَمَلُكَ: أَيُّ مَا وَلِيْتَ لِتَعْمَلَهُ فِي شُؤْنِ الْأُمَّةِ وَالطَّعْمَةِ (بِضْمِ الطَّاءِ): الْمَأْكَلَةُ. وَمُسْتَرَعَى: يَرْعَاكَ مِنْ فَوْقِكَ وَهُوَ الْخَلِيفَةُ.

(٢) تَفَاتَتْ: أَيُّ تَسْتَبَدَّ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ الْفَوْتِ كَأَنَّهُ يَفُوتُ أَمْرَهُ فَيَسْبِقُهُ إِلَى الْفِعْلِ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ. وَالْخُرَانُ (بِضْمِ فَتَشْدِيدِ): جَمْعُ خَازِنٍ. وَالْمَرَادُ الْحَافِظُ.

(٣) الْوَلَاةُ - جَمْعُ وَالٍ -: مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ إِذَا تَسَلَّطَ يَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ شَرُّ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، وَلَا يَحِقُّ الرِّجَاءُ إِلَّا إِذَا اسْتَقَامَ.

شَاخِصاً^(١)، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً.

فَانْظُرْ - يَا شَرِيحُ - أَنْ لَا تَكُونَ ابْتِغَتْ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ^(*)، أَوْ تَقْدَتْ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَالِكَ^(*)، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ جَمِيعاً.

أَمَّا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شَرَاكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكْتُبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ السُّخَّةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِالدَّرْهِمِ فَمَا فَوْقَهُ^(*).

قال شريح: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين ؟ قال - عليه السلام - :
كُنْتُ أَكْتُبُ لَكَ هَذَا الْكِتَابَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أَرْعَجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارَ أَمِنْ^(*) دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ^(٢) الْهَالِكِينَ. وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارُ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ:

الْحَدُّ الْأَوَّلُ مِنْهَا يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ. وَالْحَدُّ الثَّانِي مِنْهَا يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ. وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ مِنْهَا يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي. وَالْحَدُّ الرَّابِعُ مِنْهَا يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ^(٣) بَابُ هَذِهِ الدَّارِ.

اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرُّ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُرْعَجِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارُ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَالْدُخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ^(٤)؛ فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكَ فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمَزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاغَةِ، مِثْلِ كِسْرَى^(٥)، وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحَمِيرٍ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَكَثُرَ، وَمَنْ بَنَى وَشَيَّدَ^(٦)، وَزَخَرَ وَتَجَدَّ، وَادْخَرَ وَاعْتَقَدَ،

(*) - عَنْ بَيْتِكَ. (*) - مَالِكَهَا. (*) - حَلٌّ لَكَ / حِلَّة. (*) - بِدَرِّهِمْ فَمَا فَوْقَ. (*) - فِي.

(٨) من: هَذَا مَا إِلَى: الْمُبْتَاعُونَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٣.

(١) شاخصاً: ذاهباً مبعداً.

(٢) خِطَّة (بكسر الخاء): الأرض التي يختطها الإنسان ويعلم عليها بالخط ليعمرها.

(٣) يشرع: أي يفتح في الحد الرابع.

(٤) الضراعة: الذلة. والدرك (بالتحريك): التبعة، والمراد منه ما يضر بملكية المشتري أو منفعته بما اشترى، ويكون الضمان فيه على البائع. ومبلىل الأجسام: مهيج داءاتها المهلكة لها.

(٥) أول ملك لقَّب بكسرى من ملوك العجم هو أنوشيروان. وقيل: كسرى معرب خسرو. وقيل: معنى كسرى الملك العادل. وأول من لقَّب من ملوك الروم بقيصر هو عُسطس، ومعنى قيصر شقَّ عنه، وذلك أن أمه ماتت وهي حبلى فشقَّ بطنها عنه وأخرج فلَقْبً بقيصر، ثم قالوا لمن بعده من ملوك هذا البيت: القياصرة، وكانوا ينزلون رومية. وتبعَ إسم الملك الأعظم من ملوك اليمن. والأدواء دون التبابعة. وتبعَ لقب من تلك بلاداً كثيرة سوى اليمن، وسُمِّي بذلك لأن العساكر تبعوه. وقيل: التَّبَعُ الفِي، يعني أنه ظل الله وظل الأمان، وأول ملك من ولد قحطان هو حَمِيرُ بْنُ سَبَأٍ.

(٦) شَيَّدَ: رفع البناء. ونَجَدَ (بتشديد الجيم): أي زَيَّنَ واعتقد المال: اقتنائه.

وَنَظَرِيْزَ عَمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصُهُمْ^(١) جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؛ إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ، وَخَسِرَ هُنَاكَ الْمُبْطِلُونَ^(٢)».

شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَانِي بَنُ الْفَاقَةِ، وَالْغُرُورُ بَنُ الْأَمَلِ، وَالْحَرِصُ بَنُ الرُّغْبَةِ، وَاللَّهُوُ بَنُ اللَّعِبِ، وَمَنْ أَخْلَدَ إِلَى مَحَلِّ الْهَوَى، وَمَالَ إِلَى الدُّنْيَا عَنِ الْأُخْرَى.

[وَ]^(٣) شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ^(٣) إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا، وَسَمِعَ مَنَادِي الزُّهْدِ يُنَادِي فِي عَرَصَاتِهَا :

مَا أَبَيَّنَ الْحَقُّ لِذِي عَيْنَيْنِ إِنَّ الرَّحِيلَ أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ
تَزَوَّدُوا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَقَرَّبُوا الْأَمَالَ بِالْأَجَالِ، فَقَدْ دَنَا الرَّحْلُ وَالزُّوَالُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ^(٤)، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ؛ ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَّةٍ^(٥)؛ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامَ.

(*) -مُجْزِيَّة/ مُحْظِيَّة.

(١) من: شَهِدَ عَلَى إِلَى: عِلَاقِ الدُّنْيَا ورد في كُتُب الشَّريف الرضوي تحت الرقم ٣.

(٢) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّريف الرضوي تحت الرقم ٨.

(٣) إِشْخَاصُهُمْ - مبتدأ مؤخر خبره على مبطل الأجسام الخ . أي إذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مبطل الأجسام إرساله هو والبائع إلى موقف الحساب الخ.

(٤) غافر/ ٧٨.

(٥) شهد على ذلك العقل ... أي إذا كان العقل أسيراً في مخالب الهوى لم يقبل العاقل الموعظة، ولا يفكر في العواقب. ورؤي أيضاً أن أحداً من أهل الكوفة أيضاً اشترى داراً وقال: يا أمير المؤمنين؛ أكتب لي قبالة المشتري، وناولته رقاً. فكتب أمير المؤمنين عليه السلام بعد التسمية: هذا ما اشترى ميت من ميت، داراً في بلدة المذنبين وسكة الغافلين؛ الحد الأول منها ينتهي إلى الموت، والثاني إلى القبر، والثالث إلى الحساب، والرابع إما إلى الجنة وإما إلى النار. ثم كتب:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا لمن كان قبل الموت بانها

فإن بناها بخير طاب مسكنها وإن بناها بشر خاب مأويها

(٤) الفصل: الحكم القطعي. وحرب مُجَلِيَّة: أي مُخْرِجة له من وطنه. والسلم المُخْزِيَّة: الصلح الدال على العجز والخلل في الرأي الموجب للخزي، فانْبِذْ إِلَيْهِ: أي اطرَحْ إِلَيْهِ عهد الأمان وأعلنه بالحرب. والفعل من باب ضرب.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية أرسله مع جرير بن عبد الله البجلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ بَيَّعْتِي بِالْمَدِينَةِ قَدْ لَزِمْتُكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ، لَمْ أَكُنْ بَالِيَعْنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا
أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ.
وَإِنَّمَا الشُّورَى^(١) لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ
رِضَى؛ فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنٍ أَوْ بِدْعَةٍ^(٢) رَدُّهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ؛ فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى
اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.
وَإِنْ طَلَحَ وَالزُّبَيْرُ بَايَعَانِي فِي الْمَدِينَةِ، ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي، وَكَانَ نَقْضُهُمَا كَرِدِّتِهِمَا؛ فَجَاهَدْتُهُمَا
عَلَى ذَلِكَ بَعْدَمَا أَعْدَرْتُهُمَا، حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ^(٣).
وَأَعْلَمُ - يَا مُعَاوِيَةُ - أَنَّكَ مِنَ الطُّلُقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ، وَلَا تُعْقَدُ مَعَهُمُ الْإِمَامَةُ، وَلَا
تُعْرَضُ فِيهِمُ الشُّورَى.

فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ، فَإِنْ أَحَبَّ الْأُمُورَ إِلَيَّ قَبُولُكَ الْعَافِيَةَ إِلَّا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ؛
فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ قَاتَلْتُكَ، وَاسْتَعْنَتْ بِاللَّهِ عَلَيْكَ.

(٧) وَقَدْ أَكْثَرْتُ الْكَلَامَ فِي قِتْلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ^(٣)، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ،
أَحْمِلْكَ وَإِيَاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - . وَ أَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ^(٤) فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ
فِي أَوَّلِ الْفَصَالِ^(٥).

(*) - رَغْبَةً.

(١) من: أَنَّهُ بَايَعَنِي إِلَى: مَا تَوَلَّى وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦.

(٢) من: وَقَدْ أَكْثَرْتُ إِلَى: الْفَصَالِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤.

(٣) الشُّورَى: الْمَشُورَةُ.

(٤) التَّوْبَةُ / ٤٨ .

(٥) وَهُوَ الْبَيْعَةُ.

(٦) مِنْ إِبْقَانِكَ وَالْيَأَى فِي الشَّامِ وَتَسْلِيمِكَ قِتْلَةَ عُثْمَانَ.

(٧) الْخُدْعَةُ (مِثْلَةُ الْخَاءِ): مَا تَصْرَفُ بِهِ الصَّبِيُّ عَنِ اللَّبَنِ وَطَلَبِهِ أَوَّلَ فَطَامِهِ. وَمَا تَصْرَفُ بِهِ عَدُوُّكَ عَنْ قَصْدِكَ بِهِ فِي الْحُرُوبِ

وَنَحْوِهَا. وَالْفَصَالُ: الْفَطَامُ.

(٧) وَلَعْمَرِي - يَا مُعَاوِيَةَ - ؛ لَيْسَ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ (٦) مِنْ دَمِ عُمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُرْلَةٍ عَنْهُ. إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَأَ لَكَ (١).
وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى مَنْ قَبْلَكَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ السَّابِقَةِ، فَبَايَعُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣١

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي

وكان عامله على البصرة فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الرزقي مكانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الرُّزْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا دَمٍ لَكَ، وَلَا تَثْرِبُ (٢) عَلَيْكَ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ.

فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ (٣) وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهِمٍ وَلَا مَأْلُومٍ؛ فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ (٤) أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ؛ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ (٥) عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٦) - قُرَيْشٍ.

(٦) من: وَلَعْمَرِي إلى: مَا بَدَأَ لَكَ وَالسَّلَامُ ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦.

(٦) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢.

(١) تَجَنَّى - كَتَوَلَّى -: ادعى الجناية على من لم يفعلها. وتَجَنَّى مَا بَدَأَ لَكَ، أي تستره وتخفيه.

(٢) التثريب: اللوم.

(٣) الظنين: المتهم.

(٤) الظلمة (بالتحريك) : جمع ظالم.

(٥) أَسْتَظْهِرُ بِهِ: أستعين.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى مخنف بن سليم الأزدي عامله على إصبيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مَخْنَفِ بْنِ سَلِيمِ الْأَزْدِيِّ
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ جِهَادَ مَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ رَغْبَةً عَنْهُ، وَهَبَّ فِي نُعَاسِ الْعَمَى وَالضَّلَالِ اخْتِيَاراً
لَهُ، فَرِيضَةً عَلَى الْعَارِفِينَ؛ إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى عَمَّنْ أَرْضَاهُ، وَيَسْخَطُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ.

وَإِنَّا قَدْ هَمَمْنَا بِالْمَسِيرِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَاسْتَأْتَرُوا
بِالْفَقِي، وَعَطَلُوا الْحُدُودَ، وَأَمَاتُوا الْحَقَّ، وَأَظْهَرُوا فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ، وَاتَّخَذُوا الْفَاسِقِينَ وَلِجَّةً مِنْ
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِذَا وَلَّى اللَّهُ أَعْظَمَ إِحْدَانَهُمْ أَبْغَضُوهُ وَأَقْصَوْهُ وَحَرَمُوهُ، وَإِذَا ظَالِمٌ سَاعَدَهُمْ عَلَى
ظُلْمِهِمْ أَحَبُّوهُ وَأَدْنَوْهُ وَبَرُّوهُ. فَقَدْ أَصْرُوا عَلَى الظُّلْمِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى الْخِلَافِ، وَقَدِيمًا مَا صَدُّوا عَنِ
الْحَقِّ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ، وَكَانُوا ظَالِمِينَ.

فَإِذَا أُتِيتَ بِكِتَابِي هَذَا فَاسْتَخْلَفْ عَلَى عَمَلِكَ أَوْتَقِ أَصْحَابَكَ فِي نَفْسِكَ، وَاقْبَلْ إِلَيْنَا، لَعَلَّكَ
تَلْقَى مَعَنَا هَذَا الْعَدُوَّ الْمُحِلَّ، فَتَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَجَامِعَ الْحَقَّ، وَتُبَايِنَ الْبَاطِلَ؛
فَإِنَّهُ لَا غَنَاءَ بِنَا وَلَا بِكَ عَنْ أَجْرِ الْجِهَادِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يكتبها إلى بعض أكابر أصحابه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَى الْمُقَرَّبِينَ فِي الْأَظْلَةِ، الْمُؤْتَحَنِينَ بِالْبَلِيَّةِ، الْمُسَارِعِينَ فِي الطَّاعَةِ، الْمُسْتَيْقِنِينَ بِبَيِّ الْكَرَّةِ.
تَحِيَّةً مِنْكَ إِلَيْكُمْ، وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَ(٧) إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ (★) سَلَامَةٍ، وَجَمَاعُ (١) (★) كَرَامَةٍ، إِصْطَفَى اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْهُجَهُ، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ، وَوَصَفَهُ وَحَدَّهُ وَوَصَفَ أَخْلَاقَهُ، وَجَعَلَهُ رِصًا، وَأَرَفَ أَرْفَهُ، وَوَصَلَ أَطْنَابَهُ؛ وَفِي الْقُرْآنِ بُنْيَانُهُ وَبَيَانُهُ، وَحُدُودُهُ وَأَرْكَانُهُ؛ وَمَوَاضِعُ مَقَادِيرِهِ، وَوَزَنُ مِيزَانِهِ: مِيزَانِ الْعَدْلِ، وَحُكْمِ الْفَصْلِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ: أَحَدُهُمَا مُنْكَرٌ، وَالْآخَرُ نَكِيرٌ، فَأَوَّلُ مَا يَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ، وَعَنْ نَبِيِّهِ، وَعَنْ وَلِيِّهِ؛ فَإِنْ أَجَابَ نَجَا، وَإِنْ تَحَيَّرَ عَذِّبَاهُ. فَقَالَ قَائِلٌ: فَمَا حَالُ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ، وَعَرَفَ نَبِيَّهُ، وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيَّهُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ذَلِكَ مُدْبَذِبٌ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ قِيلَ: فَمَنْ الْوَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَلِيُّكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنَا، وَمِنْ بَعْدِي وَصِيِّي، وَمِنْ بَعْدِ وَصِيِّي لِكُلِّ زَمَانٍ حُجٌّ لِلَّهِ كَيْلًا تَقُولُوا كَمَا قَالَ الضُّلَّالُ حِينَ فَارَقَهُمْ نَبِيُّهُمْ: ﴿لَوْلَا أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَى﴾ (٢)؛ وَإِنَّمَا كَانَ تَمَامُ ضَلَالِهِمْ جَهَالَتَهُمْ بِالْآيَاتِ، وَهُمْ الْأَوْصِيَاءُ. فَاجَابَهُمُ اللَّهُ: ﴿قُلْ كُلُّ مَتْرَبٍصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ (٣)؛ وَإِنَّمَا كَانَ تَرَبِّصُهُمْ أَنْ قَالُوا: نَحْنُ فِي سَعَةٍ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَوْصِيَاءِ حَتَّى يُعْلِنَ الْإِمَامُ عِلْمَهُ.

وَإِنَّمَا الْأَنْئِمَةُ (٤) قَوَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعَرْقَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ؛ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. لِأَنَّهُمْ عَرْقَاءُ الْعِبَادِ عَرَفَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ عِنْدَ اخْتِذِ الْمَوَاقِفِ عَلَيْهِمْ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ، فَوَصَفَهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (٥)، وَهُمْ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، وَالنَّبِيُّونَ شُهَدَاءُ لَهُمْ بِاخْتِذِ الْمَوَاقِفِ بِالطَّاعَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ * يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (٦).

(★) - أَمْنَعُ. (★) - أَجْمَعُ.

(▲) من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: حُجَّةً، ومن: وَأَنْئِمَ الْأَنْئِمَةُ إِلَى: وَأَنْكَرُوهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢.

(١) جماع الشيء: مجموعه. كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الخمر جماع الإثم، أي الخمر هو الذي يجمع صنوف الإثم، كما يجمع القدر أعضاء الجزر.

(٢) سورة طه / ١٣٤.

(٣) سورة طه / ١٣٥.

(٤) وإنما الأنئمة ... معنى ذلك أن المعرفة بنصب الإمام لبيضة الإسلام واجبة على المسلمين، وإن نصبه واجب أيضاً، ولا يصح نصبه إلا بمعرفة من يستحقها معرفة بالأوصاف، عند قوم، فذلك ركن من أركان الإسلام. فكما أن معرفة الإمام ونصبه لازمان فكذا الطاعة له واجبة على المسلمين، وتوطين النفس على الإنفاد له إذا انتصب.

(٥) الأعراف / ٤٦.

(٦) النساء / ٤٢ و ٤٣.

وَكَذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى آدَمَ : أَنْ يَا آدَمَ ؛ قَدْ أَنْقَضْتُ مُدَّتَكَ، وَقُضِيَتْ نُبُوتُكَ، وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ، وَحَضَرَ أَجَلَكَ؛ فَخُذِ النَّبُوءَةَ وَمِيرَاثَ النَّبُوءَةِ، وَاسْمِ اللَّهَ الْأَكْبَرَ، فَادْفَعْهُ إِلَى ابْنِكَ هَبَةَ اللَّهِ؛ فَإِنِّي لَمْ أَدَعْ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْرِفُ. فَلَمْ يَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيَّ، وَأَنَا أَدْفَعُ ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ وَصِيِّي، وَهُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؛ وَإِنَّ عَلِيًّا يُوَرِّثُ وَلَدَهُ حَيْثُ عَنْ مِيتَتِهِمْ؛ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ رَبِّهِ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ، وَلْيَسَلِّمْ لِفَضْلِهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْهَدَاةُ بَعْدِي، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهْمِي وَعِلْمِي، فَهُمْ عَثَرَتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي. أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عَدُوَّهُمْ، وَالْمُنْكَرَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَالْقَاطِعَ عَنْهُمْ صَلَاتِي؛ فَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النَّبُوءَةِ، وَمَعْدِنُ الرَّحْمَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، فَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ؛ فَأَيُّمَا رَايَةٍ خَرَجَتْ لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَهِيَ رَايَةُ دَجَالِيَّةٍ.

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لِدِينِهِ أَقْوَامًا انْتَخَبَهُمْ لِلْقِيَامِ عَلَيْهِ، وَالنَّصْرِ لَهُ؛ طَهَّرَهُمْ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِمْ مُفْتَرَضَ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

عَلَيْكُمْ نُورُ الْبَصِيرَةِ رُوحَ الْحَيَاةِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ إِيْمَانُ إِلَّا بِهِ، مَعَ اتِّبَاعِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِهَا، فَالْكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ، وَالنُّورُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ فَبِأَيْدِيكُمْ سَبَبُ وَصَلِ إِلَيْكُمْ مِنَ النِّعْمَةِ مِنَ اللَّهِ لَا تَعْقِلُونَ شُكْرَهَا، خَصَّكُمْ بِهَا وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهَا، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (١).

إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ عَهْدًا أَنْ لَنْ يَحِلَّ عَقْدُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ؛ فَسَارِعُوا إِلَى وَفَاءِ الْعَهْدِ، وَامْكُثُوا فِي طَلَبِ الْفَضْلِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ يَقْضِي فِيهَا (★) مَلِكٌ قَادِرٌ.

أَلَا وَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا وَقَعَ؛ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ، تَسِيرُ فِيهَا الْجُنُودُ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُ الْجَحُودُ؛ خِيُولُهَا عَرَابٌ، وَفَرَسَانُهَا حِرَابٌ، وَتَحْنُ بِذَلِكَ وَاثِقُونَ، وَلِمَا ذَكَّرْنَا مُنْتَظِرُونَ، إِنْ تَظَارَ الْمُجْدِبُ الْمَطَرُ، لَيَنْبُتَ الْعُشْبُ وَيُجْنَى النَّمَرُ.

دَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ إِلَيْكُمْ اسْتِنْقَاذُكُمْ مِنَ الْعَمَى، وَإِرْشَادُكُمْ بِأَبِ الْهُدَى، فَاسْأَلُوا سَبِيلَ السَّلَامَةِ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْكِرَامَةِ، وَالسَّلَامِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٤

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَالِ الْبِلَادِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرَفِ الشَّدَى (٢)؛ وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى أَهْلِ دِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ (٣)، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ. فَتَكُلُوا (٤) مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكَفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ (٥)، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَنْتَيْنَاهُ مِنْهُمْ (٥).

وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ، فَأَرْفَعُوا إِلَيَّ مَطَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَلَا تَطْيِفُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي (٦)، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. [وَالسَّلَامُ].

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٥

إلى المنذر بن الجارود العبدى، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله (٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ.

(*) - مُضَادَّتُهُمْ / مُضَادَّتُهُمْ.

(١) من: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٠.

(٢) يطأ الجيش عملهم: أي يمر بأراضيهم.

(٣) الشَّدَى: الضر والأذى والشر.

(٤) معرّة الجيش: أذاه. والإمام عليه السلام يتبرأ منها لأنها من غير رضاه. وجوعة (بفتح الجيم): الواحدة من مصدر جاع، يستثنى حالة الجوع المهلك فإن للجيش فيها حقاً أن يتناول سد رمقه.

(٥) تَكُلُوا: أي أوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر. وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم، وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكاة.

(٦) الذي استثناه هو حالة الإضطرار.

(٧) أي أنني موجود فيه، فما عجزتم عن دفعه فردوه إليّ أكفكم ضرره وشره.

(٨) قال الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: إنه النظائر في عطفه، مختال في برديه، تفال في شراكه.

(٧) أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنْ صَلَاحُ أَبِيكَ مَا غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ^(١)، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ - فِيمَا رَفَى إِلَيَّ^(٢) عَنْكَ - لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْفِيَادًا، وَلَا تَبْقِي لِأَخْرَجِكَ عَنَّا^(٣)؛ تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ أَخْرَجِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَدْعُ عَمَلَكَ كَثِيرًا، وَتَخْرُجُ لَاهِيًا مُنْتَزَهَا، تَطْلُبُ الصَّيْدَ، وَتَلَاعِبُ الْكِلَابَ.

وَأُقْسِمُ لَنْ كَانَ مَا بَلَّغْنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ^(٤) وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ؛ وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ نَعْرٌ، أَوْ يُقَدَّ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةِ^(٥) (*). فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُكَ كِتَابِي هَذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى -.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٦

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خرة^(٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَصْقَلَةِ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي.

أَمَا بَعْدُ؛ فَقَدْ^(٧) بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ اسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَأَغْضَبْتَ (*). إِمَامَكَ. بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقْسِمُ قِيَّءَ الْمُسْلِمِينَ^(٨) الَّذِي حَارَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ، وَأَرِيقتَ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ اعْتَمَاكَ^(٩) مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ (*). وَمَنْ اعْتَرَاكَ مِنَ السَّائِلَةِ وَالْأَحْزَابِ، وَأَهْلِ الْكَذِبِ مِنَ الشُّعْرَاءِ. فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النُّسَمَةَ^(١٠)، لَأَقْتَسَنَ عَنْ ذَلِكَ تَفْتِيشًا شَافِيًا، فَلَنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَنَجِدَنَّ (*). - خِيَانَةً. (*). - عَصِيَّتَ. (*). - بَكَرٍ بِنِ وَأَتْلٍ.

(أ) من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: دِينِكَ. ومن: وَلَنْ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ورد في كُتُب الشَّيْبَانِي الرَّضِيِّ تحت الرقم ٧١.

(أ) من: بَلَّغْنِي إِلَى: أَعْرَابِ قَوْمِكَ. ومن: فَوَ الَّذِي إِلَى: أَعْمَالًا. ومن: أَلَا وَإِنْ إِلَى: يَصْدُرُونَ عَنْهُ ورد في كُتُب الشَّيْبَانِي الرَّضِيِّ تحت الرقم ٤٣.

(١) الْهَدْيُ (بِفَتْحِ فَسْكَوْنِ): الطَّرِيقَةُ وَالسَّيْرَةُ.

(٢) رَفَى إِلَيَّ: رَفَعَ وَأَنْهَى إِلَيَّ.

(٣) الْعَتَادُ (بِالْفَتْحِ): الذَّخِيرَةُ الْمَعْدَّةُ لَوَقْتُ الْحَاجَةِ.

(٤) الْجَمَلُ: يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الذُّلَّةِ وَالْجَهْلِ، وَالشَّسْعُ (بِالْكَسْرِ): سَيْرُ بَيْنِ الْأَصْبَعِ الْوَسْطَى وَالتِّي تَلِيهَا فِي النُّعْلِ الْعَرَبِيِّ كَانَهُ زِمَامٌ. وَيُسَمَّى قَبَالًا - كِتَابًا -.

(٥) جَبَايَةُ: أَيُّ تَحْصِيلِ أَمْوَالِ الْخَرَاجِ وَنَحْوِهِ عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الدَّوْلَةِ. وَخِيَانَةٌ: أَيُّ عَلَى دَفْعِ خِيَانَةٍ.

(٦) أَرْدَشِيرُ خَرَهُ (بِضَمِّ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ): بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ.

(٧) الْفِي: مَالُ الْغَنِيمَةِ وَالْخَرَاجِ. وَأَصْلُهُ مَا وَقَعَ لِلْمُؤْمِنِينَ صَلَاحًا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ.

(٨) اعْتَمَاكَ: اخْتَارَكَ، وَأَصْلُهُ أَخَذَ الْعِيْمَةَ (بِالْكَسْرِ)، وَهِيَ خِيَارُ الْمَالِ.

(٩) النُّسَمَةُ (مَحْرُكَةً): الرُّوحُ، وَهِيَ فِي الْبَشَرِ أَرْحَجٌ، وَبَرَأَهَا: خَلَقَهَا.

كتابه ﷺ إلى مصقلة بن هبيرة أيضاً

٦٣٤

بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا؛ فَلَا تَسْتَهِنَنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنْ «الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا» الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (١).

أَوَّانَ حَقٍّ مِنْ قِبَلِكَ وَقَبِلْنَا (٢) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءً؛ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٧

إلى مصقلة بن هبيرة أيضاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُصَقَّلَةَ بِنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيَّةِ]

أَمَّا بَعْدُ، فَ(٣) إِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَافْطَعِ الْغِشَّ عَلَى أَهْلِ الْمَصْرِ غِشَّ الْأُئِمَّةِ؛ وَعِنْدَكَ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ؛ فَأَبْعَثْ بِهَا إِلَيَّ سَاعَةً يَأْتِيكَ رَسُولِي. وَإِلَّا فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي؛ فَإِنِّي قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَى رَسُولِي إِلَيْكَ أَنْ لَا يَدْعَكَ تُقِيمُ سَاعَةً وَاحِدَةً بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَبْعَثَ بِالْمَالِ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٨

إلى عمر بن أبي سلمة الأرحبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْأَرْحَبِيِّ.

(٣) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ (٣) أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً؛ وَتَنَظَّرْتُ فِي

(٣) مَنْ: وَأَنْ أَعْظَمَ إِلَى: الْأُئِمَّةِ، وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ٢٦.

(٣) مَنْ: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: الشَّدَّةِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرُّقْمِ ١٩.

(١) الْكَهْفُ / ١٠٤.

(٢) قَبِلَ (بِكَسْرِ فَتْحٍ): ظَرَفَ بِمَعْنَى عِنْدَ.

(٣) الدَّهَاقِينَ: الْأَكَابِرُ الزُّعَمَاءُ أَرْيَابُ الْأَمْلَاقِ بِالسَّوَادِ بِأَمْرٍ مِنْ دُونِهِمْ وَلَا يَأْتَمِرُونَ. وَاحِدُهُمْ دَهْقَانٌ، وَلَفْظُهُ مَعْرَبٌ.

أَمَرِهِمْ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنُوا الشِّرْكَهَمْ^(١)، وَلَا لِأَنْ^(٢) يُقْصُوا وَيُجْفُوا لِعَهْدِهِمْ؛ فَأَلْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا نَقْصٍ، وَدَاوِلَ^(٣) لَهُمْ^(٤) بَيْنَ الْقِسْوَةِ وَالرَّافَةِ، وَامْرُجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَإِنْ أَجَبُونَا صَاغِرِينَ فَخُذْ مَا لَكَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ صَاغِرُونَ، وَلَا تَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾^(٥)، وَقَالَ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾^(٦)، وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾^(٧)؛ وَفَرَعَهُمْ بِخَرَاجِهِمْ، وَقَاتَلَ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَإِيَّاكَ وَدِمَاءَهُمْ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٩

إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة،

في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ.

(١) أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَبْلَكَ^(٢) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ؛ فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا^(٣)، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ^(٤) إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ^(٥) عَلَيْهَا، وَمَهْطِعُونَ^(٦) إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ (٧) - وَلَا أَنْ. (٨) - بِهِمْ. (٩) - مُكْبُونَ.

(١٠) من: ودَاوِلَ إلى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩.

(١١) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: بِعَدَلٍ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٠.

(١٢) يُدْنُوا: أَي لَأَنْ يُقْرَبُوا فَأَنْتُمْ مُشْرِكُونَ، وَلَا لِأَنْ يُقْصُوا: أَي يُبْعَدُوا فَأَنْتُمْ مُعَاهِدُونَ، وَتَشْوِبُهُ: تَخْلُطُهُ.

(١٣) دَاوِلَ: اسْلُكْ بَيْنَهُمْ مِنْهَجًا مُتَوَسِّطًا.

(١٤) أَلْ عَمْرَانُ / ١١٨.

(١٥) الْمَائِدَةُ / ٥١.

(١٦) قَبْلَكَ (بِكسر ففتح): أَي عِنْدَكَ. وَيَتَسَلَّلُونَ: يَذْهَبُونَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

(١٧) غِيًّا: ضَلَالًا. وَفِرَارُهُمْ كَافٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ. وَالضَّالُّونَ مَرْضَى شَدِيدٍ فِي بَنِيَةِ الْجَمَاعَةِ رُبَّمَا يَسْرِي ضَرَرُهُ فَيُفْسِدُهَا، فَفِرَارُهُمْ كَافٍ فِي شِفَائِهِمْ مِنْ مَرْضَتِهِمْ، وَرئيس الجماعة كَأَنَّهُ كُلُّهَا لِهَذَا نَسَبَ الشِّفَاءَ إِلَيْهِ.

(١٨) الإِيضَاعُ: الإِسْرَاعُ.

(١٩) مَهْطِعُونَ: مُسْرِعُونَ. يُقَالُ: إِذَا مَدَّ عُنْقَهُ وَصَوَّبَ رَأْسَهُ.

أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ^(١)، فَبُعِدُوا لَهُمْ وَسُحْقًا.

إِلَهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ.

أَمَّا لَوْ قَدْ بُعِثَتِ الْقُبُورُ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَاجْتَمَعَتِ الْخُصُومُ، وَقَضَى اللَّهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِالْحَقِّ، لَتَبَيَّنَ لِلْقَوْمِ مَا يَكْسِبُونَ.

(٧) وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُدَلِّلَ اللَّهُ لَنَا أَصْعَبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا أَحَزَنَهُ (★)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَسْأَلُنِي الإِذْنَ لَكَ فِي الْقُدُومِ، فَأَقْدِمُ إِذَا شِئْتَ، عَفَى اللَّهُ عَنَّا وَعَنْكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٠

إلى عثمان بن حنيف، في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ.
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ، (٧) فَإِنْ عَادُوا (★) إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي تُحِبُّ، وَإِنْ تَوَاقَفَتْ^(٣) (★) الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ، وَتَمَادَى بِهِمْ إِلَى الْعِصْيَانِ، فَأَنْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ؛ فَإِنَّ الْمُتَكَارَةَ^(٤) مَغْيِبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَقَعُودُهُ أَغْيَى (★) مِنْ نُهُوضِهِ، وَالسَّلَامُ.

(★) -صَعْبُهُ... حَزَنُهُ (٢). (★) -عَادَتْ هَذِهِ الشَّرْذِمَةُ. (★) -تَرَأَفْتَ. (★) -خَيْرٌ.

(▲) من: وَإِنَّا لَنَطْمَعُ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٠.

(▲) من: فَإِنْ عَادُوا إِلَى: نُهُوضِهِ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤.

(١) الْأَثَرَةُ (بِالتَّحْرِيكِ): اخْتِصَاصُ النَّفْسِ بِالْمَنْفَعَةِ وَتَفْضِيلُهَا عَلَى غَيْرِهَا بِالْفَائِدَةِ. وَالسُّحْقُ (بِضَمِّ السِّينِ): الْبُعْدُ أَيْضًا.

(٢) حَزَنُهُ (بِفَتْحِ فَسْكَوْنِ): أَيُّ خَشْنَتِهِ.

(٣) تَوَاقَفَ الْقَوْمُ: وَافَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى تَمَّ اجْتِمَاعُهُمْ، أَيْ وَإِنْ اجْتَمَعَتْ أَهْوَاؤُهُمْ إِلَى الشَّقَاقِ فَاَنْهَدْ: أَيُّ انْهَضَ.

(٤) الْمُتَكَارَةُ: الْمُتَنَاقِلُ بِكَرَاهَةِ الْحَرْبِ وَجُودِهِ فِي الْجَيْشِ يَضُرُّ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْفَعُ، لِأَنَّ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ يُظْهِرُ مَا فِي قَلْبِهِ، وَيَتَعَدَّى شَرَّهُ إِلَى غَيْرِهِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤١

إلى مولى له سائله مالا

فقال له - عليه السلام - يخرج عطائي فأقاسمك، فخرج إلى معاوية فأعطاه جائزة سنوية ومالا كثيرا، فكتب إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدَيْكَ مِنْ مَالِ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا لَكَ مِنْهُ مَا مَهَّدْتَ لِنَفْسِكَ، فَأَثَرُ نَفْسِكَ عَلَى صَلَاحِ وَلَدِكَ. فَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ عَمِلَ فِيمَا جَمَعَتْهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ؛ وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤَثِّرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ. فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَثِقْ لِمَنْ بَقِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٢

إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت (١)،
يُنكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وَلَّى (٢)، وَتَكْلُفُهُ مَا كَفَى، لَعَجَزُ حَاضِرٍ، وَرَأْيُ مُتَبَرٍّ. وَإِنْ

(*) - لَهَا.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: أَهْلُ بَعْدِكَ. ومن: وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ إِلَى: رَزَقُ اللَّهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٦.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: أَمِيرِهِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦١.

(١) هيت (بالكسر): اسم بلد في العراق.

(٢) تضييع الإنسان الشأن الذي تولى حفظه، وتجشمه الأمر الذي لم يطلب منه، وكفاه الغير ثقله، عجز عن القيام بما تولاه، ورأي متبر - كمعظم -: من تبره تتبرا إذا أهلكه، أي هالك صاحبه.

تُعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا^(١)، وَتُعْطِيكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا (★) مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأَيْ شِعَاعُ.

فَقَدْ صِرْتُ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكَبِ^(٢)، وَلَا مَهْيَبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادَّ لُغْرَةٍ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةٍ، وَلَا مُعْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ^(٣)، وَلَا مُجْرٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٣

إلى أهل البصرة

كتبه إليهم مع جارية بن قدامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنْ سَاكِنِي الْبَصْرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ ذُو أَنَاةٍ، لَا يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْبَيِّنَةِ، وَلَا يَأْخُذُ الْمُذْنِبَ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَلَكِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيَسْتَدِيمُ الْأَنَاةَ، وَيَرْضَى بِالْإِنَابَةِ، لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِلْحُجَّةِ، وَأَبْلَغَ فِي الْمَعْدَرَةِ.

(٧) وَقَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ^(٤) (★) وَشِقَاقِكُمْ (★) - أَيُّهَا النَّاسُ - مَا لَمْ تَغْشَوْا (★) عَنْهُ (★)؛

فَعَقَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، وَأَخَذْتُ بِيَعْتِكُمْ؛ فَإِنْ تَقَوَّا بِيَعْتِي، وَتَقَبَّلُوا نَصِيحَتِي، وَتَسْتَقِيمُوا عَلَى طَاعَتِي، أَعْمَلُ فِيكُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَصْدِ الْحَقِّ، وَأَقِمُّ فِيكُمْ سَبِيلَ الْهُدَى. فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ وَالِيًا بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي وَلَا أَعْمَلُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا صَادِقًا غَيْرَ ذَامٍّ لِمَنْ مَضَى، وَلَا مُنْتَقِصًا لأَعْمَالِهِمْ.

(★) - خِيْلَكُمْ. (★) - شِقَاقِي جُلُكُمْ. (★) - تَغِبُوا. (★) - مَا اسْتَحَقَّقْتُمْ أَنْ تُعَاقَبُوا عَلَيْهِ.

(▲) من: وَقَدْ كَانَ إِلَى: مُقْبِلِكُمْ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْم ٢٩.

(▲) من: فَإِنْ خَطْتُ إِلَى: لَا عَقِي. ومن: مَعَ أَنِّي إِلَى: وَفِي ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْم ٢٩.

(١) قَرْقِيسِيَا (بكسر القافين بينهما ساكن): بلد على الفرات. والمسالح - جمع مسلحة - مواضع الحامية على الحدود. ورأى شِعَاع - كسحاب - أي متفرق، أمَّا الرَّأْيُ المَجْتَمِعُ عَلَى صَلَاحٍ فَهُوَ تَقْوِيَةُ الْمَسَالِحِ، وَمَنْعُ الْعَدُوِّ مِنْ دُخُولِ الْبِلَادِ.

(٢) الْمُنْكَبُ - كمْسجد - مجتمع الكتف والعضد. وشدته كناية عن القوة والمنعة. والثغرة: الفرجة يدخل منها العدو.

(٣) أَغْنَى عَنْهُ: نَابَ مَنَابِهِ، وَقَائِدُ الْمَسَالِحِ يَنْبَغِي أَنْ يَنْوُبَ عَنْ أَهْلِ الْمِصْرِ فِي كِفَايَتِهِمْ غَارَةَ عَدُوِّهِمْ. وَأَجْزَى عَنْهُ: قَامَ مَقَامَهُ وَكَفَى عَنْهُ.

(٤) انْتِشَارِ الْحَبْلِ: تَفَرَّقَ طَاقَاتُهُ وَانْحِلَالُ فَتْلِهِ، مَجَازٌ عَنِ التَّفَرُّقِ. وَغَبَا عَنْهُ: جَهِلَهُ أَوْ غَفَلَ عَنْهُ.

(٧) فَإِنْ خَطْتُ^(١) بِكُمْ الْأُمُورُ (★) الْمُرْدِيَّةُ، وَسَفَهُ الْأَرَاءِ الْجَائِرَةِ، إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَذَا أَنَا ذَا قَدْ قُرْبْتُ جِيَادِي^(٢)، وَرَحَلْتُ رِكَابِي.
وَأَيْمُ اللَّهِ لَنْ أَلْجَأُكُمْ إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لِأَوْعِنَ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ لَاعِقٍ^(٣) وَإِنِّي لَطَائِفٌ أَنْ لَا تَجْعَلُوا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا.
مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النُّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهِمًا إِلَى بَرِيءٍ، وَلَا نَاكِثًا^(٤) إِلَى وَفِيٍّ.
وَقَدْ قَدَّمْتُ هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْكُمْ حُجَّةً عَلَيْكُمْ، وَلَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ كِتَابًا إِنْ أَنْتُمْ اسْتَعْشَسْتُمْ نَصِيحَتِي، وَنَابَذْتُمْ رَسُولِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الشَّخْصُ نَحْوَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالسَّلَامُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٤

إلى عمرو بن العاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا (★)، وَصَاحِبُهَا مِنْهُومٌ عَلَيْهَا، مَقْهُورٌ فِيهَا؛ لَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهْجًا بِهَا^(٥)، وَادْخَلَتْ عَلَيْهِ مَوْنَةٌ تَزِيدُهُ رَغْبَةً فِيهَا، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَائَالٍ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا؛ وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَتَقْضُ مَا أُبْرِمَ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ. فَلَا تُحِيطُ - أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - عَمَلُكَ بِمُجَارَاةٍ مُعَاوِيَةَ فِي بَاطِلِهِ؛ فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ غَمَصَ النَّاسَ، وَسَفَهُ الْحَقَّ، وَالسَّلَامُ.



(★) - الْأَهْوَاءُ. (★) - الْآخِرَةُ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: مَا أُبْرِمَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٩.

(١) خطت: تجاوزت، والمردية: المهلكة، وسفه الآراء: ضعفها، والجائرة: المائلة عن الحق. والمنابذة: المخالفة.

(٢) قرب خيله: أدناها منه ليركبها، ورحل ركابه: شد الرحال عليها، والركاب: الإبل.

(٣) اللعقة: اللحسة، وقد شبه الوقعة باللعقة في السهولة وسرعة الإنتهاء.

(٤) الناكث: ناقض عهده.

(٥) لهجاً: أي ولوعاً وشدة حرص.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٥

إلى عمرو بن العاص أيضاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي أَعْجَبَكَ مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا نَارَعَتْكَ إِلَيْهِ نَفْسُكَ مِنْهَا، وَوَقَعَتْ بِهِ مِنْهَا، لَمُنْقَلِبُ
عَنْكَ وَمُفَارِقُ لَكَ، فَلَا تَطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ، (٧) وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ (٨) مَا بَقِيَ،
وَأَنْتَفَعْتَ مِنْهَا بِمَا أُعْطِيَ بِهِ، وَلَكِنَّكَ اتَّبَعْتَ هَوَاكَ وَأَثَرَتَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تُؤْثِرْ عَلَى مَا دَعَوْنَاكَ إِلَيْهِ
غَيْرُهُ، لَأَنَّا أَعْظَمُ رَجَاءٍ وَأَوْلَى بِالْحُجَّةِ، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٦

إلى عمرو بن العاص كذلك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَبْتَرِ بْنِ الْأَبْتَرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، شَانِي مُحَمَّدٍ
وَالِ مُحَمَّدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ.
سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

أَمَّا بَعْدُ، (٧) فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبْعاً لِدُنْيَا أَمْرٍ فَاسِقٍ ظَاهِرٍ غِيٍّ، مَهْثُوكِ سِتْرُهُ، يَشِينُ
الْحَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْقَهُ الْحَكِيمَ بِخِلْطِهِ، فَصَارَ قَلْبُكَ لِقَلْبِهِ تَبْعاً، كَمَا قِيلَ: وَافَقَ شَنْ طَبَقَهُ، وَكَانَ
عِلْمُ اللَّهِ بِالْغَافِيكَ. (٧) فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، اتَّبَعَ الْكَلْبُ لِلضَّرْغَامِ (١)، يَلُودُ إِلَى مَخَالِبِهِ (٨)،
وَيَنْتَظِرُ (٩) مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ سُورِهِ، وَحَوَايَا قَرِيسَتِهِ.

(٨) - حَذَرْتُ. (٩) - بِمَخَالِبِهِ. (١٠) - يَلْتَمَسُ.

(١١) (٨) وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٩.

(١٢) (٩) مَنْ: فَإِنَّكَ إِلَى: بِخِلْطِهِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩.

(١٣) (١٠) فَاتَّبَعْتَ إِلَى: فَأَذْهَبْتَ آخِرَتَكَ وَ: وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ. وَمَنْ: وَإِنْ تُعْجِزَانِي إِلَى: شَرُّ لَكُمْ وَالسَّلَامُ رَدَ فِي كُتُبِ
الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩.

(١٤) (١١) الضَّرْغَامُ: الْأَسَدُ.

فَأَذْهَبَتْ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ، وَدُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ، وَلَكِنْ لَا نَجَاةَ مِنَ الْقَدَرِ.
وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ لَأَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ (★)، وَقَدْ رَشَدَ مَنْ كَانَ الْحَقُّ قَائِدَهُ.
فَإِنْ يُمْكِنُنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ (★) أَجْزِكُمَا بِمَا قَدُمْتُمَا، [وَأُلْحِقْكُمَا بِمَنْ قَتَلَهُ اللَّهُ
مِنْ ظَلَمَةِ قُرَيْشٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ وَإِنْ تُعْجِزَانِي (١) وَتُبْقِيَا بَعْدِي فَمَا
أَمَامُكُمَا شَرٌّ لَكُمَا،] [وَاللَّهُ حَسْبُكُمَا، وَكَفَى بِإِنْتِقَامِهِ إِنْتِقَامًا، وَبِعِقَابِهِ عِقَابًا، وَالسَّلَامُ].

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٧

إلى زياد بن النضر وشريح بن هاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ النُّضْرِ وَشَرِيحِ بْنِ هَانِي.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي (▼) قَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْرِكُمَا (٢) مَالِكَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ، فَاسْمَعَا
لَهُ، وَأَطِيعَا أَمْرَهُ، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا (٣) وَمَجْنَأً، فَإِنَّهُ مِنْ (★) لَا يُخَافُ وَهْنَهُ (★) وَلَا سَقَطَتُهُ (★)، وَلَا بَطُوهُ
عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أُمْتَلُ.
وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِمِثْلِ الَّذِي كُنْتُ أَمَرْتُكَمَا بِهِ؛ أَنْ لَا يَبْدَأَ الْقَوْمَ بِقِتَالٍ حَتَّى يَلْقَاهُمْ فَيَدْعُوهُمْ وَيُعْذِرَ
إِلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَالسَّلَامُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٨

إلى معاوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ أَخَا خَوْلَانَ قَدِيمَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ مِنْكَ تَذَكُّرُفِيهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَا
(★) - رَجَوْتُ. (★) - ابْنِ أَكَلَةِ الْأَكْبَادِ. (★) - مَنْ. (★) - رَهْقُهُ. (★) - سِقَاطُهُ.
(▲) مَنْ: وَقَدْ أَمَرْتُ إِلَى: أُمْتَلُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣.
(١) إِنْ تُعْجِزَا: تَوْقَعَانِي فِي الْعَجْزِ، مِنْ أَعْجَزَ يُعْجِزُ إِعْجَازًا، وَالْمُرَادُ: إِنْ تُعْجِزَانِي عَنِ الْإِيقَاعِ بِكُمَا وَتُبْقِيَا فِي الدُّنْيَا بَعْدِي
فَأَمَامُكُمَا حِسَابُ اللَّهِ عَلَى أَعْمَالِكُمَا.
(٢) الْحَيْرُ: مَا يَتَحَيَّزُ فِيهِ الْجِسْمُ أَيْ يَتِمَكَّنُ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ مَقَرُّ سُلْطَتِهِمَا.
(٣) الدَّرْعُ: مَا يَلْبَسُ مِنْ مَصْنُوعِ الْحَدِيدِ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ، وَالْمَجْنُ: التَّرْسُ، أَيْ أَجْعَلَاهُ حَامِيًا لَكُمَا. وَالْوَهْنُ: الضَّعْفُ،
وَالسَّقَطَةُ: الْغَلْطَةُ وَأَحْزَمُ: أَقْرَبُ لِلْحَزْمِ. وَأُمْتَلُ: أَوَّلَى وَأَحْسَنُ.

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى وَالْوَحْيِ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَهُ الْوَعْدَ، وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ، وَأَظْهَرَهُ عَلَى أَهْلِ الْعِدَاءِ وَالشُّنَّانِ مِنْ قَوْمِهِ، الَّذِينَ وَثَبُوا عَلَيْهِ، وَشَنَفُوا لَهُ، وَأَظْهَرُوا لَهُ التَّكْذِيبَ، وَبَارَزُوهُ بِالْعِدَاوَةِ، وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِهِ وَعَلَى إِخْرَاجِ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِهِ، وَأَلْبَبُوا عَلَيْهِ الْعَرَبَ، وَجَامَعُوهُمْ عَلَى حَرْبِهِ، وَجَاهَدُوا فِي أَمْرِهِ كُلِّ الْجَهْدِ، وَقَلَّبُوا لَهُ الْأُمُورَ ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (١). وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ تَأْلِيِبًا وَتَحْرِيسًا أُسْرَتُهُ، وَالْأَدْنَى فَلَا أَدْنَى مِنْ قَوْمِهِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ.

وَذَكَرْتُ أَنَّ اللَّهَ اجْتَبَى لَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَعْوَانًا أَيْدَهُ اللَّهُ بِهِمْ، فَكَانُوا فِي مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ عَلَى قَدَرِ فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ، فَكَانَ أَفْضَلُهُمْ - كَمَا زَعَمْتُ - فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْصَحَهُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، الْخَلِيفَةُ الصَّدِيقُ، وَخَلِيفَةُ الْخَلِيفَةِ الْفَارُوقُ. وَلَعَمْرِي إِنَّ مَكَانَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ لِعَظِيمٌ، وَإِنَّ الْمَصَابَ بِهِمَا لَجُرْحٌ فِي الْإِسْلَامِ شَدِيدٌ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَجَزَاهُمَا بِأَحْسَنِ الْجَزَاءِ.

وَمَا أَنْتَ وَالصَّدِيقُ؟ فَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَّقَ بِحَقِّنَا، وَأَبْطَلَ بَاطِلَ عَدُوِّنَا. وَمَا أَنْتَ وَالْفَارُوقُ؟ فَالْفَارُوقُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا.

وَذَكَرْتُ أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ فِي الْفَضْلِ ثَالِثًا؛ فَإِنْ يَكُنْ عُثْمَانُ مُحْسِنًا فَسَيَجْزِيهِ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ، وَإِنْ يَكُنْ مُسِيئًا فَسَيَلْقَى رَبًّا غَفُورًا لَا يَتَعَاطَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ. وَلَعَمْرُ اللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو إِذَا أَعْطَى اللَّهُ النَّاسَ عَلَى قَدَرِ فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَنَصِيحَتِهِمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ يَكُونَ نَصِيبُنَا فِي ذَلِكَ الْأَوْفَرُ.

إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّوْحِيدِ لَهُ كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَ بِهِ، فَلَبِثْنَا أَحْوَالًا كَامِلَةً مُجْرَمَةً تَامَةً وَمَا يَعْبُدُ اللَّهُ فِي رُبْعِ سَاكِنٍ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرُنَا (٢). فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَا حَاصِلِنَا (٣)، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَقَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْمِيرَةَ، وَأَمْسَكُوا عَنَّا الْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّوْنَا إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ، وَجَعَلُوا عَلَيْنَا الْأَرْصَادَ وَالْعِيُونَ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، وَكَتَبُوا عَلَيْنَا بَيْنَهُمْ كِتَابًا؛ لَا يُوَاكِلُونَا، وَلَا يُشَارِبُونَا، وَلَا يُنَاكِحُونَا، وَلَا يُبَايِعُونَا، وَلَا نَأْمَنُ فِيهِمْ حَتَّى نَدْفَعَ إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) من: فَأَرَادَ قَوْمُنَا إِلَى: أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، ومن: وَاضْطَرُّوْنَا إِلَى: نَارَ الْحَرْبِ. ورد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٩
(٢) يحكي عليه السلام معاملة قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول البعثة. والبعثة: الإبتدئ والإستقبال والإهلاك. وهموا بنا الهموم: قصدوا إنزالها بنا. والأفاعيل - جمع أفعولة -: الفعلة الرديئة. والعذب: هنيء العيش. وأحلسونا: ألزمونا. واضطرونا: ألجأونا. والجبل الوعر: الصعب الذي لا يرقى إليه، كناية عن مضايقة قريش لشعب أبي طالب، حيث جاهدوهم بالعداوة، وحلفوا لا يزوجههم، ولا يكلمونهم، ولا يبایعونهم، وكتبوا على ذلك عهدهم، عداوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلّقوها على باب الكعبة، فبعث الله الأرضة حتى أكلت الصحيفة سوى اسم الله، وصارت يد الكاتب شلاً، والكاتب هو منصور بن عكرمة.

فَيَقْتُلُوهُ وَيَمْتَلُوا بِهِ؛ فَلَمْ نَكُنْ نَأْمَنُ فِيهِمْ إِلَّا مِنْ مَوْسِمٍ إِلَى مَوْسِمٍ (٧) فَعَزَمَ اللَّهُ (١) لَنَا عَلَى مَنَعِهِ وَالذَّبِّ عَنْ حَوَازَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ (٨)، وَالْقِيَامِ بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ فِي سَاعَاتِ الْخَوْفِ، وَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ فَمُؤْمِنًا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرًا يُحَامِي عَنْ الْأَصْلِ (٩).

وَأَمَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدُ فَإِنَّهُ خَلَوْا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ (١٠)، فَلَا يَبْغِيهِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا بَغَانَا بِهِ قَوْمُنَا مِنَ التَّلْفِ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ نَجْوَةٍ وَأَمْنٍ؛ فَكَانَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ. ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - رَسُولَهُ بِالْهَجْرَةِ، وَأَذِنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ (١١)، وَدُعِيَتْ نِزَالٍ، وَاحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرًّا (١٢) السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ (١٣) يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ وَزَيْدُ يَوْمَ مُؤْتَةَ؛ وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ (١٤) ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ الشَّهَادَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَكِنْ أَجَالَهُمْ عَجَلْتُ، وَمَنْيَتُهُ أَجَلْتُ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالْمَثَانُ عَلَيْهِمْ، بِمَا قَدْ أَسْلَفُوا مِنَ الصَّالِحَاتِ.

فَمَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ وَلَا رَأَيْتُ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَنْصَحُ لِلَّهِ فِي طَاعَةِ رَسُولِهِ، وَلَا أَطْوَعُ لِرَسُولِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَلَا أَصْبِرُ عَلَى اللَّذَّاءِ وَالضَّرَاءِ، وَحِينَ الْبَأْسِ، وَمَوَاطِنِ الْمَكْرُوهِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ سَمَّيْتُ لَكَ؛ وَفِي الْمُهَاجِرِينَ خَيْرٌ كَثِيرٌ نَعْرِفُهُ. جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ.

وَذَكَرْتُ حَسَدِي الْخُلَفَاءَ، وَإِبْطَائِي عَنْهُمْ، وَبَغْيِي عَلَيْهِمْ؛ فَأَمَّا الْبَغْيُ عَلَيْهِمْ فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ، وَأَمَّا الْإِبْطَاءُ عَنْهُمْ وَالْكَرَاهَةُ لِأَمْرِهِمْ فَلَسْتُ أَعْتَدِرُ مِنْهُ إِلَى النَّاسِ؛ لَأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ذِكْرُهُ - لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ قُرَيْشٌ: مِمَّنْ أَمِيرٌ، وَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: مِمَّنْ أَمِيرٌ. فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مِمَّنْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ الْأَمْرِ. فَعَرَفَتْ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ فَسَلَّمَتْ لَهُمُ الْوِلَايَةَ وَالسُّلْطَانَ. فَإِذَا اسْتَحَقُّوْهَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دُونَ الْأَنْصَارِ، فَإِنَّ أَوْلَى (١٥) - الرَّمْيَاءِ مِنْ وَرَاءِ جَمْرَتِهِ. (١٦) - حَدُّ.

(١٧) من: فَعَزَمَ إِلَى: بِمَكَانٍ أَمْنٍ، وَمَنْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى: أَجَلْتُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩.

(١٨) عزم الله: أراد لنا أن نذب عن حوزته، والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة. ورمى من وراء الحرم: جعل نفسه وقاية لها يدفع السوء عنها، فهو من ورائها، أو هي من ورائه.

(١٩) من كان من بني هاشم كافراً فقد كان يذب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب القرابة سوى أبي لهب وابنه.

(٢٠) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على أنفسهم، إمّا بتحالفهم مع بعض القبائل، أو بالاستناد إلى عشائرتهم.

(٢١) إجمار البأس: اشتداد القتال، والوصف لما يسيل فيه من الدماء، وجر الأسنة (بفتح الحاء): شدة وقعها.

(٢٢) عبيدة ابن عمه عليه السلام، وجعفر أخو الإمام عليه السلام، ومؤتة (بضم الميم): بلد في حدود الشام.

(٢٣) من لو شئت: يريد نفسه عليه السلام.

النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ بِهِامِنْهُمْ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْأَنْصَارَ أَعْظَمُ الْعَرَبِ فِيهَا نَصِيباً. فَلَا أَدْرِي أَصْحَابِي سَلَّمُوا مِنْ أَنْ يَكُونُوا حَقِّي أَخَذُوا، أَوِ الْأَنْصَارَ ظَلَمُوا^{١٩}. بَلْ عَرَفْتُ أَنَّ حَقِّي الْمَأْخُودُ، وَقَدْ تَرَكَتُهُ لَهُمْ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٧) فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي^(١)، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدَلِّي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ، وَقَطِيعَتِي رَحِمَهُ، وَتَأْلِيبي عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ عُثْمَانَ عَمِلَ مَا قَدْ بَلَغَكَ، فَصَنَعَ النَّاسُ بِهِ مَا قَدْ رَأَيْتَ.

وَأِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي قَدْ كُنْتُ فِي عُرْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّبَنِي، فَتَجَنَّبَ مَا بَدَأَ لَكَ. وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ؛ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَضَرَبْتُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ، فَلَمْ أَرَ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ؛ وَلَعَمْرِي لَنْ لَمْ تَنْزِعْ^(٢) عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفْتَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، وَلَا يَكْلَفُونَكَ طَلِبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ. إِلَّا أَنَّهُ طَلَبَ يَسُوءَكَ وَجَدَانَهُ، وَزُورٌ^(٣) لَا يَسُرُّكَ لِقْيَانُهُ.

وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ أَتَانِي حِينَ وَلَّى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لَكَ بِذَلِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَ عَلَيْكَ؛ إِسْطُيْدَكَ أَبَايَعَكَ. فَلَمْ أَفْعَلْ. وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَبَاكَ قَدْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ وَارَادَهُ، حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَيْبْتُ عَلَيْهِ لِقَرَبِ عَهْدِ النَّاسِ بِالْكَفْرِ، مَخَافَةَ الْفُرْقَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَأَبُوكَ كَانَ أَعْرِفُ بِحَقِّي مِنْكَ. فَإِنْ تَعْرِفُ مِنْ حَقِّي مَا كَانَ يَعْرِفُ أَبُوكَ تُصِيبَ رُشْدَكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٩

إِلَيْهِ أَيْضاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(٨) مَنْ: فَيَا عَجَباً إِلَيَّ؛ كُلِّ حَالٍ. وَمَنْ: وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ إِلَيَّ؛ لِقْيَانُهُ. وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩.
(١) بِقَدَمٍ مِثْلَ قَدَمِي جَرَتْ وَثَبَتْ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ، وَالسَّابِقَةُ: فَضْلُهُ السَّابِقُ فِي الْجِهَادِ. وَأَدَلَّى إِلَيْهِ بِرَحْمَةِ: تَوَسَّلَ، وَبِمَالٍ دَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَكَلَّا الْمَعْنَيْنِ صَحِيحٌ.

(٢) نَزَعَ - كَتَضَرَبَ -: أَيِ تَنْتَهَى.

(٣) الزُّورُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ): الزَّائِرُونَ. وَإِفْرَادُ الضَّمِيرِ فِي «لِقْيَانِهِ» بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ.

سَلَامٌ عَلٰی مَنْ اتَّبَعَ الْهُدٰی.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مُرُورَ الدُّنْيَا وَانْقِضَاءَهَا، وَتَصَرُّفَهَا بِأَهْلِهَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا؛ وَخَيْرُ مَا اكْتَسَبْتَ مِمَّا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَصَابَ الْعِبَادَ الصَّالِحُونَ الصَّادِقُونَ فِيمَا مَضَى مِنْهَا مِنَ التَّقْوَى، وَمَنْ يَقِسْ شَأْنَ الدُّنْيَا بِشَأْنِ الْآخِرَةِ يَجِدْ بَيْنَهُمَا بَوْنًا بَعِيدًا.

وَأَعْلَمُ - يَا مُعَاوِيَةُ - أَنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ لَا فِي قَدِيمٍ وَلَا فِي حَدِيثٍ، وَلَا فِي الْقَدَمِ وَلَا فِي الْوَلَايَةِ؛ وَلَسْتَ تَقُولُ فِيهِ بِأَمْرٍ بَيِّنٍ تُعَرِّفُ لَكَ بِهِ أَثَرَهُ، وَلَا لَكَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا عَهْدٌ تَدَّعِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَ(١) كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ (٢) عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ (٣) فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجْتَ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعْتَ بِلَذَّتِهَا، وَخَلَّى فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ كُلِّ مُضِلٍّ، جَاهِدٍ مُلِحٍّ، مَعَ مَا قَدْ كُتِبَتْ (٤) فِي نَفْسِكَ مِنْ حُبِّ دُنْيَا قَدْ دَعَاكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتَكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَاطَّعْتَهَا؛ فَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ قَدْ وَجَدْتَهُ يُنْجِيكَ.

وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ (٥) (٦)، فَاسْتَيْقِظْ مِنْ سِنَتِكَ، وَارْجِعْ إِلَى خَالِقِكَ، وَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ؛ وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ، وَتَسَمَّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَالشَّيْطَانَ مِنْ بُغْيَتِهِ فَيْكَ. مَعَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَادِقَانِ فِيمَا قَالَا. وَإِنْ لَا تَفْعَلْ أَعْلَمُكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ (٧)؛ فَإِنَّكَ مُتَرَفٍّ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ، وَبَلَغَ فَيْكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ فِي الْعُرُوقِ.

وَمَتَى كُنْتُمْ - يَا مُعَاوِيَةُ - سَاسَةَ الرُّعِيَّةِ (٨) (٩)، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؛ بِغَيْرِ قَدَمٍ حَسَنٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ عَلَى قَوْمِكُمْ بَاسِقٍ؛ فَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ؟

وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غَرَّةٍ (١٠) الْأُمْنِيَّةِ، مُحْتَلِفٍ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

(١) - انْقَشَعَتْ. (٢) - عَرَضَ. (٣) - مُنِج. (٤) - الْعَرَب.

(٥) من: وَكَيْفَ أَنْتَ إِلَى: بِلَذَّتِهَا. ومن: دَعَاكَ إِلَى: فَاطَّعْتَهَا. ومن: إِنَّهُ يُوشِكُ إِلَى: مِنْ سَمْعِكَ. ومن: وَالسَّرِيرَةِ ورد في كتب الرضي تحت الرقم ١٠.

(٦) الجلابيب - جمع جلباب -: وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة. وتبهجت: تحسنت، والضمير فيه وفيما بعده للدنيا.
(٧) المِجَنُّ: الترس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس. واقْعَسَ: تأخر. والأهبة (بضم الهمزة): كالعدة وزنا ومعنى، والغواة - جمع غاي -: قرناء السوء يزنيون الباطل ويحملون على الفساد.

(٨) أي أنبهك بصدمة القوة إلى ما لم تنتبه إليه من نفسك فتعرف الحق وتقلع عن الباطل. والمترف: من أطغته النعمة.

(٩) ساسة: جمع سائس. والباسق: العالي الرفيع.

(١٠) الغرة (بالكسر): الغرور. والأمنية (بضم الهمزة): ما يطمئنه الإنسان ويؤمل إدراكه.

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَوْ كَانَ إِلَى النَّاسِ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ لَحَسَدُونَاهُ، وَلَا مَتْنُوا بِهِ عَلَيْنَا؛ وَلَكِنَّهُ قَضَاءٌ
مِمَّنْ مَنَحْنَاهُ وَاخْتَصَّنَا بِهِ، عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الْمُصَدِّقِ، لَا أَقْلَحَ مَنْ شَكَّ بَعْدَ الْعِرْفَانِ وَالْيَقِينَةِ.
يَا بْنَ صَخْرٍ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ؛ زَعَمْتَ أَنْ يَزِنَ الْجِبَالَ حِلْمُكَ وَيَفْصِلَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّكِّ عِلْمُكَ، وَأَنْتَ
الْجُلْفُ الْمُنَافِقُ، الْأَغْلَفُ الْقَلْبُ، الْقَلِيلُ الْعَقْلُ، الْجَبَانُ، الرُّذُلُ (١) (٢) وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْحَرْبِ، فَإِنْ كُنْتَ
صَادِقاً فِيمَا تَسْطُرُ، وَيُعِينُكَ عَلَيْهِ أَخُو بَنِي سَهْمٍ، وَابْنُ النَّابِغَةِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَتَيْسِّرْ لِمَا
دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْحَرْبِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الضَّرْبِ، وَاخْرُجْ إِلَيَّ وَاعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا
الْمَرِينُ (١) (٢) عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً
يَوْمَ بَدْرٍ (٢)، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبُ أَلْقَى عَدُوِّي؛ مَا اسْتَبَدَلْتُ دِيناً، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً،
وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ (٣) الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ (٤). وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ
إِنْ كُنْتَ طَالِباً.

فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ - إِذَا عَضُّتْكَ - ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ
نَدَعُونِي جَزْعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ
كَافِرَةٌ جَا حِدَةً، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ (٥).

اللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ خَالَفَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٠

إلى معاوية كذلك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ.

(*) - لِيَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرَانُ.

(١) من: وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْحَرْبِ. ومن: فَدَعِ النَّاسَ إِلَى: حَائِدَةٌ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠.

(٢) المَرِين (بفتح فكسر): إسم مفعول من ران ذنبه على قلبه، غلب عليه فغطى بصيرته.

(٣) جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان، وشَدْخاً: أي كسراً. قالوا: هو الكسر في الرطب، وقيل: في اليابس.

(٤) المنهاج: هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية إلا بعد الفتح كرهاً.

(٥) ثار به: طلب بدمه، ويشير بحيث وقع دم عثمان إلى طلحة والزبير.

(٥) تفرس فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الأمر كما تفرس الإمام، والحائدة: العادلة عن البيعة بعد الدخول فيها.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ مُشَاغِبَتِي، وَتَسْتَفْبِيحُ مُوَازَنَتِي (★)، وَتَزَعْمُنِي مُتَجَبِّراً، وَعَنْ حَقِّ اللَّهِ مُقْصِراً. فَسُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ تَسْتَجِيزُ الْغَيْبَةَ، وَتَسْتَحْسِنُ الْعُضِيَّةَ ١٩. فَإِنِّي لَمْ أَشَاغِبْ إِلَّا فِي أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ. وَلَمْ أَتَجَبَّرْ إِلَّا عَلَى بَاغٍ مَارِقٍ، أَوْ مُلْحِدٍ كَافِرٍ، وَلَمْ أَخْذُ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِقَوْلِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ... ﴾ (١). وَأَمَّا التَّقْصِيرُ فِي حَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى - فَمَعَاذَ اللَّهِ. وَإِنَّمَا الْمُقْصَرُّ فِي حَقِّ اللَّهِ - جَلُّ ثَنَائِهِ - مَنْ عَطَّلَ الْحُقُوقَ الْمُؤَكَّدَةَ، وَرَكَّنَ إِلَى الْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةَ، وَأَخْلَدَ إِلَى الضَّلَالَةِ الْمُحِيرَةِ.

وَمَنْ الْعَجَبُ أَنْ تَصِفَ يَا مُعَاوِيَةَ - الْإِحْسَانَ، وَتُخَالِفَ الْبُرْهَانَ، وَتَنْكُثَ الْوُثَاقَ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - طَلِبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ، مَعَ نَبْذِ الْإِسْلَامِ، وَتَضْيِيعِ الْأَحْكَامِ، وَطَمْسِ الْأَعْلَامِ، وَالْجَرِيِّ فِي الْهَوَى، وَالتَّهْوُسِ فِي الرَّدَى.

(▼) فَأَتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ؛ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً، وَسَبْلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً (٢)، وَغَايَةً مُطْلَبَةً (٣) (★)، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ (٤)، وَيُخَالِفُهَا الْأُنْكَاسُ؛ مَنْ نَكَبَ (٥) عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبِطَ فِي التِّيهِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ عَنْهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحْلَ بِهِ نِعْمَتَهُ.

فَنَفْسُكَ نَفْسُكَ، فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ (٦)، وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ؛ وَإِنْ نَفْسُكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ (٧) شَرًّا، وَأَقْحَمَتْكَ غِيًّا، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ (٨) عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ، وَإِنَّ لِلنَّاسِ جَمَاعَةً يَدُ اللَّهِ عَلَيْهَا، وَغَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا.

فَنَفْسُكَ نَفْسُكَ قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِكَ، فَإِنَّكَ إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ، وَإِلَى حَشْرِهِ مُهْطٌ، وَسَيَبْهْظُكَ كَرْبُهُ، وَيَحِلُّ بِكَ غَمُّهُ، يَوْمَ لَا يُغْنِي النَّادِمُ نَدَمَهُ، وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْمُعْتَذِرِ عُدْرَهُ، ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى

(★) - مُوَازَنَتِي. (★) - مُتَطَلِّبَةً.

(▲) من: فَأَتَّقِ اللَّهَ إِلَى: الْمَسَالِكِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠.

(١) المجادلة / ٢٢.

(٢) المحجة: الطريق المستقيم الواضحة. والنهجة: الواضحة كذلك.

(٣) المطالبة (بالتشديد): مساعفة لطالبها بما يطلبه.

(٤) الأكياس: العقلاء، جمع كَيْسٍ، كَسِيدٌ، وَالْأُنْكَاسُ - جمع نكس (بكسر النون) -: الدنيء الخسيس.

(٥) نكب: عدل. وجار: مال. وخبط: مشى على غير هداية. والتيه: الضلال.

(٦) أجريت إلى غاية خُسْرٍ: أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران.

(٧) أولجتك: أدخلتك. وأقحمتك: رمت بك في الغي ضد الرشاد.

(٨) أوعرت: أخشنت وصعبت.

شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿١﴾.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥١

إلى معاوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ تِجَارَةٍ رِبْحُهَا أَوْ خُسْرُهَا الْآخِرَةُ؛ فَالسَّعِيدُ مَنْ كَانَتْ بِضَاعَتُهُ فِيهَا
الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، وَمَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِعَيْنِهَا، وَقَدَّرَهَا بِقَدْرِهَا.
وَإِنِّي لِأَعْظُكَ مَعَ عِلْمِي بِسَابِقِ الْعِلْمِ فِيكَ مِمَّا لَا مَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفَاذِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَخَذَ
عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَةَ، وَأَنْ يَنْصَحُوا الْغُيُوبِيَّ وَالرُّشِيدَ.
فَاتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ لَا يَرْجُو اللَّهَ وَقَارًا، وَمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ.
وَإِنَّ دُنْيَاكَ سَتْدِيرُ عَنْكَ، وَسَتَعُودُ حَسْرَةً عَلَيْكَ؛ فَأَقْلِعْ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ، عَلَى
كَبْرِ سِنِّكَ، وَفَنَاءِ عُمْرِكَ، فَإِنَّ حَالَكَ الْيَوْمَ كَحَالِ الثُّوبِ الْمَهِيلِ الَّذِي لَا يَصْلُحُ مِنْ جَانِبٍ إِلَّا فَسَدَ مِنْ
جَانِبٍ آخَرَ.

(٧) وَقَدْ أَرَدَيْتُ جَيْلًا^(٢) مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيْكِ^(٣)، وَالْقَيْنَتُهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ،
تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاظِمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا^(٤) عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا
عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا^(٥) عَلَى أَحْسَابِهِمْ؛ إِلَّا مَنْ قَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ؛ فَإِنَّهُمْ قَارُفُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ،
وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - مِنْ مُوَارَازَتِكَ^(٦)؛ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ.

(*) - فَجَارُوا^(٤) / فَحَادُوا.

(▲) من: وَأَرَدَيْتَ إِلَى: وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢.

(١) الدِّخَانُ / ٤١.

(٢) أَرَدَيْتُ: أَهْلَكْتُ جَيْلًا أَيْ قَبِيلًا وَصَنَفًا.

(٣) الْغَيِّ: الضَّلَالُ ضِدَّ الرُّشَادِ.

(٤) جَارُوا: بَعِدُوا وَتَعَدَّوْا عَنْ وَجْهِتِهِمْ: (بَكْسَرُ الْوَاوِ): أَيْ جِهَةً قَصْدَهُمْ، كَانُوا يَقْصِدُونَ حَقًّا فَمَالُوا إِلَى بَاطِلٍ. وَنَكَصُوا: رَجَعُوا.

(٥) عَوَّلُوا: أَيْ اعْتَمَدُوا عَلَى شَرَفِ قَبَائِلِهِمْ فَتَعَصَّبُوا تَعَصُّبَ الْجَاهِلِيَّةِ وَنَبَذُوا نَصْرَةَ الْحَقِّ إِلَّا مَنْ فَاءَ: أَيْ رَجَعَ، وَالْمُرَادُ مِنْ هُنَا

الرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ.

(٦) الْمَوَارِزَةُ: الْمَعَاضِدَةُ.

فَاتَّقِ اللَّهَ - يَا مُعَاوِيَةَ - فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ (١) الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ (٢)، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ،
وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. وَالسَّلَامُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٢

إلى معاوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ ذَاتُ زِينَةٍ وَبَهْجَةٍ، لَمْ يَصِبْ إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا شَغَلَتْهُ بِزِينَتِهَا عَمَّا
هُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْهَا؛ وَبِالْآخِرَةِ أُمْرُنَا، وَعَلَيْهَا حُتُنُنَا. فَدَعْ - يَا مُعَاوِيَةُ - مَا يَفْنَى، وَاعْمَلْ لِمَا يَبْقَى، وَاحْذَرِ
الْمَوْتَ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُكَ، وَالْحِسَابَ الَّذِي إِلَيْهِ عَاقِبَتُكَ.
وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَكْرَهُ، وَوَفَّقَهُ لِمَا يَنْصَحُهُ، وَإِذَا أَرَادَ
اللَّهُ بِعَبْدٍ سُوءًا أَغْرَاهُ بِالدُّنْيَا، وَأَنْسَاهُ الْآخِرَةَ، وَبَسَطَ لَهُ أَمَلَهُ، وَعَاقَهُ عَمَّا فِيهِ صَلَاحُهُ.
وَقَدْ وَصَلَنِي كِتَابُكَ، فَوَجَدْتُكَ تَرْمِي غَيْرَ غَرَضِكَ، وَتَنْشُدُ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَتَخْطُبُ فِي عَمَايَةٍ، وَتَتَبِّعُ
فِي ضَلَالَةٍ، وَتَعْتَصِمُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ، وَتَلُودُ بِأَضْعَفِ شَبْهَةٍ.
فَأَمَّا سُؤَالُكَ إِلَيَّ الْمُتَارِكَةَ (★) وَالْإِقْرَارَ لَكَ عَلَى الشَّامِ؛ فَلَوْ كُنْتُ فَاعِلًا ذَلِكَ الْيَوْمَ لَفَعَلْتُهُ أَمْسًا.
وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ عُمَرَ وَلَاحُكُهُ؛ فَقَدْ عَزَلَ عَنِ كَانٍ وَلَاحُ صَاحِبُهُ، وَعَزَلَ عُثْمَانُ مَنْ كَانَ عُمَرُ وَلَاحُ. وَلَمْ
يُنْصَبْ لِلنَّاسِ إِمَامٌ إِلَّا لِيَرَى مِنْ صَالِحِ الْأُمَّةِ مَا قَدْ كَانَ ظَهَرَ لِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ، أَوْ خَفِيَ عَنْهُمْ عَيْبُهُ،
وَالْأَمْرُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ، وَلِكُلِّ رَأْيٍ وَاجْتِهَادٍ.
(▼) فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةِ، وَ الْحَيَرَةِ الْمُتَّبِعَةِ (٣)، مَعَ تَضْيِيعِ
الْحَقَائِقِ، وَاطِّرَاحِ الْوُثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ (٤)، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ.

(★) - الْمُشَارِكَةُ.

(▲) من: فَسُبْحَانَ اللَّهِ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّارِيف الرُّضِيِّ تحت الرِّقْم ٣٧.

(١) جاذِب الشَّيْطَان: أَي إِذَا جَذَبَكَ الشَّيْطَانُ بِهَوَاكَ فَامْنَعْ نَفْسَكَ مِنْ مَتَابَعَتِهِ.

(٢) الْقِيَاد: مَا تُقَاد بِهِ الدَّابَّة.

(٣) الْحَيَرَةُ الْمُتَّبِعَةُ: إِسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ اتَّبَعَهُ، وَالْحَيَرَةُ هُنَا بَعْنَى الْهَوَى الَّذِي يَتَرَدَّدُ الْإِنْسَانُ فِي قَبُولِهِ.

(٤) طَلِبَةٌ (بِالْكَسْرِ وَفَتْحِ فَكْسَرٍ): مَطْلُوبَةٌ.

فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ ^(١) فِي عُمَانَ وَ قَتْلَتِهِ ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُمَانَ حَيْثُ كَانَ النُّصْرُ
لَكَ ^(٢) ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النُّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

٥٣

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .
(٧) أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ^(٣) ، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا ،
لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا (٤) أَمْرًا ؛ وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا
لِنَبْتَلِيَ بِهَا ؛ وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي ، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ؛ فَعَدَوْتُ ^(٤) عَلَى طَلَبِ
الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ الشَّامِ بِي ^(٥) ؛
وَأَلْبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ .

فَاعْقِلْ عَقْلَكَ ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ ، وَجَاهِدْ نَفْسَكَ ، وَاعْمَلْ لِلْآخِرَةِ جَهْدَكَ ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ،
وَ تَارِزِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ^(٦) ، وَاجْعَلْ لِلَّهِ جِدَّكَ ، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ ؛
وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ ^(٧) تَمَسُّ الْأَصْلَ ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ ^(٨)
غَيْرُ قَاجِرَةٍ : لَنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَرَاكَ إِلَّا بِبَاحَتِكَ (٩) حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ

(٩) - أَلَهَا . (٩) - بِبَاحَتِكَ .

(١٠) من : أَمَّا بَعْدُ إِلَى : الْحَاكِمِينَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٥ .

(١١) الْحِجَاجُ (بِالْكَسْرِ) : الْجِدَالُ .

(١٢) حَيْثُ كَانَ لِلْإِنْتِصَارِ فَائِدَةٌ لَكَ تَتَخَذُهُ ذَرِيعَةً لَجَمْعِ النَّاسِ إِلَى غَرَضِكَ . أَمَّا وَهُوَ حَيٌّ وَكَانَ النَّصْرُ يَفِيدُهُ فَقَدْ خَذَلْتَهُ وَابْطَأْتَ عَنْهُ .
(١٣) وَهُوَ الْآخِرَةُ .

(١٤) عَدَوْتُ : أَيُّ وَثَبْتُ ، وَتَأْوِيلُ الْقُرْآنِ : صَرَفَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ ، وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيَاةٌ ، وَتَحْوِيلُهُ إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ ، حَيْثُ أَقْنَعَ أَهْلَ الشَّامِ أَنَّ هَذَا النَّصْرَ يَخُوكُ مُعَاوِيَةَ الْحَقَّ فِي الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ مِنْ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١٥) أَيُّ أَتَى أَهْلَ الشَّامِ عَصَبْتُمْ : أَيُّ رِبَطْتُمْ دَمَ عُثْمَانَ بِي وَالزَّمْتُمُونِي ثَارَهُ . وَالْبُ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ) : أَيُّ حَرَضَ . قَالُوا :
يُرِيدُ بِالْعَالَمِ أَبَا هُرَيْرَةَ وَالْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، وَبِالْجَاهِلِ أَهْلَ الشَّامِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا الْخُلَفَاءَ وَلَا
دَارَ الْهَجْرَةِ ، وَبِالْقَائِمِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَمُرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ .

(١٦) الْقِيَادُ بِالْكَسْرِ : الزَّمَامُ . وَتَارِزُهُ الْقِيَادُ ، إِذَا لَمْ يَسْتَرْسِلْ مَعَهُ .

(١٧) الْقَارِعَةُ : الْبَلَاءُ وَالْمُصِيبَةُ تَمَسُّ الْأَصْلَ أَيُّ تَصِيبُهُ فَتَقْلَعُهُ . وَالدَّابِرُ : هُوَ الْآخِرُ ، وَيُقَالُ لِلْأَصْلِ أَيْضًا ، أَيُّ لَا تَبْقَى لَكَ أَصْلًا وَلَا
فِرْعَاءً .

(١٨) أُولِي أَلِيَّةٍ : أَيُّ أَحْلَفَ بِاللَّهِ حَلْفَةً غَيْرَ حَانِثَةٍ . وَبِالْبَاحَةِ : كَالسَّاحَةِ وَزَنًا وَمَعْنَى .

خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٤

إلى معاوية، جواباً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا - نَحْنُ وَأَنْتُمْ - عَلَى مَا ذُكِرَتْ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسَ أَنَا أَمَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفَتِنْتُمْ. وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهًا (١)، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَزْبًا. وَذَكَرْتُ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالرُّبَيْعَ، وَشَرَدْتُ (٢) بَعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ. وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبِثَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُدْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتُ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ (٣)؛ فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ (٤)، فَإِنِّي إِنْ أَرُوكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ، وَإِنْ تَزَرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودٍ (٥)

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ (٦) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ؛ وَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا (٧) عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبُ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلُ. وَ الْأُولَى أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سَلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سَوْءٍ

(٨) من: أما بعد إلى: والسَّلامُ لأَهْلِهِ ورد في كُتُب الشَّريف الرضوي تحت الرقم ٦٤.

(١) كرهاً: أي من غير رغبة، فإنَّ أبا سُفْيَانَ إِنَّمَا أسلم قبل فتح مكة بليدة، خوف القتل، وخشية من جيش النبي صلى الله عليه وآله وسلم البالغ عشرة آلاف ونيماً. وأنف الإسلام: كناية عن أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح.

(٢) شرَّد به: سمع الناس بغيوبه، أو طرده وفرَّق أمره. والمِصران: الكوفة والبصرة.

(٣) أخوه يزيد بن أبي سُفْيَانَ أسر يوم الفتح. ولقد انقطعت الهجرة بعد فتح مكة لأنها بعد فتحها صارت دار الإسلام بعد ما كانت دار الحرب.

(٤) فاسترفه: فعل أمر، أي استرح ولا تستعجل.

(٥) الجلمود (بالضم): الصخر. والأغوار - جمع غور (بالفتح) -: وهو الغبار، والحاصب: ريح تحمل التراب والحصى.

(٦) جده عتبة بن ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سُفْيَانَ، قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر. وأعضضته به: جعلته يعضه، أي ضربته به، والباء زائدة.

(٧) «ما» خبر أن، أي أنت الذي أعرفه، والأغلف خبر بعد خبر، وأغلف القلب: الذي لا يدرك كأن قلبه في غلاف لا تنفذ إليه المعاني. ومقارب العقل: ناقصه ضعيفه كأنه يكاد أن يكون عاقلاً وليس به.

عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ^(١)، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ.

فَمَا^(٢) أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ، وَقَرِيبَ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ، حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ؛ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا، بِوَقْعِ سَيْوِفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوُغَى^(٣)، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيَتَى. وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

٥٥

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ^(٤) مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ؛ فَلَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادْعَائِكَ الْبَاطِلَ، وَإِقْحَامِكَ^(٥) غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ، مِنْ انْتِحَالِكَ^(٦) مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَابْتِرَازِكَ لِمَا قَدْ اخْتَرَنَ دُونَكَ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ^(٧)، مِمَّا قَدَّوَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلَى بِهِ صَدْرُكَ، «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ»^(٨)، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ^(٩). فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أُغْدَقَتْ جَلَابِيبُهَا، وَأَعْشَتْ الْأَبْصَارَ

(*) - اقْتَحَامَكَ. (*) - وَابْتِحَالَكَ.

(▲) مِنْ: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٥.

(١) الضَّالَّةُ: مَا فَقَدَتْهُ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ. وَنَشَدَ الضَّالَّةَ: طَلَبَهَا لِيُرُدَّهَا، مِثْلَ يَضْرِبُ لَطَالِبٌ غَيْرَ حَقِّهِ. وَالسَّائِمَةُ: الْمَاشِيَةُ مِنَ الْحَيَوَانِ. (٢) «مَا» وَمَا بَعْدَهَا فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ، أَيْ شَبَّهَكَ قَرِيبَ مِنْ أَعْمَامِكَ وَأَخْوَالِكَ. وَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ: سَقَطُوا قَتْلَى فِي مَطَارِحِهِمْ حَيْثُ تَعْلَمُ، أَيْ فِي بَدْرِ وَحَنِينَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَوَاطِنِ.

(٣) الْوُغَى: الْحَرْبُ، أَيْ لَمْ تَزَلْ تِلْكَ السَّيُوفُ تَلْمَعُ فِي الْحُرُوبِ مَا خَلَّتْ مِنْهَا، وَلَمْ تَمَاشِهَا الْهُوَيْنَى: أَيْ لَمْ تَرَاغِبْهَا الْمَسَاهِلَةَ. (٤) اللَّامِحُ الْبَاصِرُ: يُقَالُ: لَأَرَيْنَاكَ لَحْمًا بَاصِرًا، أَيْ أَمْرًا وَاضِحًا، أَيْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَلَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِعِيَانِ الْأُمُورِ: أَيْ بِوَضُوحِهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْأُمُورِ.

(٥) إِقْحَامَكَ: إِدْخَالَكَ فِي أَذْهَانِ الْعَامَةِ مِنْ غَيْرِ رُيُوءٍ غُرُورِ الْمَيْنِ: أَيْ الْكَذِبِ، وَعُطِفَ الْأَكَاذِيبُ لِلتَّكْيِيدِ. (٦) انْتِحَالَكَ: إِدْعَاؤُكَ لِنَفْسِكَ مَا هُوَ أَرْفَعُ مِنْ مَقَامِكَ، وَابْتِرَازَكَ: أَيْ سَلَبَكَ أَمْرًا اخْتَرَنَ: أَيْ مَنَعَ دُونَ الْوَصُولِ إِلَيْكَ وَذَلِكَ أَمْرُ الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَالْإِسْتِدَادَ بَوْلَايَةِ الشَّامِ، فَإِنَّهُمَا مِنْ حَقُوقِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا مِنْ حَقُوقِ مُعَاوِيَةَ.

(٧) الْمُرَادُ بِالذِّمِّ هُوَ الْأَزْمُ لَهُ مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ الْبَيْعَةُ بِالْخِلَافَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٨) يُونُسُ / ٣٢.

(٩) اللَّبْسُ (بِالْفَتْحِ): مَصْدَرُ لِبَسَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ يَلْبَسُ - كَضَرْبٍ يَضْرِبُ - خُلْطُهُ. وَاللَّبْسَةُ (بِالضَّمِّ): الْإِشْكَالُ كَاللَّبْسِ (بِالضَّمِّ).

ظلمتها^(١).

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ مِنْكَ ذُو أَقَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ^(٢) ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلَامِ، وَاسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ؛ أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ^(٣)، وَالْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ، وَتَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَبَةٍ^(٤) بَعِيدَةِ الْمَرَامِ، نَارِجَةِ الْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأُنُوقُ^(٥)، وَيُحَاذِي بِهَا الْعَيُوقُ. وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وِرْدًا^(٦)، أَوْ أَجْرِي لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا. فَمِنْ الْآنَ قَتَدَارَكَ نَفْسَكَ وَانْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ قَرِطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ^(٧) إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أَرْتَجْتَ عَلَيْكَ الْأُمُورَ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ^(٨). وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٦

إلى معاوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .
(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ^(٩) فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ، لَمَوْهَنْ (★) رَأْيِي،

(★) - لَمَوْهَنْ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٣.
(١) أَغْدَفَتِ الْمَرْأَةَ قِنَاعَهَا : أَرْسَلَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا فَسْتَرَتْهُ. وَأَغْدَفَ اللَّيْلُ: أَرَخَى سَدُولَهُ - أَيْ أَغْطَيْتَهُ مِنَ الظَّلَامِ - . وَالْجَلَابِيبُ - جَمْعُ جَلَبَابٍ -: وَهُوَ الثَّوْبُ الْأَعْلَى يَغْطِي مَا تَحْتَهُ، أَيْ طَالِمَا أَسْدَلْتَ الْفِتْنَةَ أَغْطِيَةَ الْبَاطِلِ فَأَخْفَتِ الْحَقِيقَةُ. وَأَعَشَتِ الْأَبْصَارُ: أَضْعَفَتْهَا وَمَنَعَتْهَا النُّفُوزَ إِلَى الْمُرْتَبَاتِ الْحَقِيقَةِ.
(٢) أَفَانِينَ الْقَوْلِ: ضَرْبُهُ وَطَرَائِفُهُ. وَالسَّلَامُ: ضِدُّ الْحَرْبِ. وَالْأَسَاطِيرُ - جَمْعُ أُسْطُورَةٍ -: بِمَعْنَى الْخُرَافَةِ لَا يُعْرَفُ لَهَا مَنْشَأُ. وَحَاكَاهُ يَحْكُوهُ: نَسَجَهُ، وَنَسَجَ الْكَلَامَ تَأَلَّفَهُ. وَالْحِلْمُ (بِالْكَسْرِ): الْعَقْلُ.
(٣) الدَّهَاسُ - كَسْحَابٍ -: أَرْضُ رَخْوَةٍ لَا هِيَ تَرَابٌ وَطِينٌ وَلَا رَمْلٌ وَلَكِنْ مِنْهُمَا، يَعْسُرُ فِيهَا السَّيْرُ. وَالْدِّيمَاسُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ): الْمَكَانُ الْمَظْلَمُ. وَيُسَمَّى سَجْنٌ لِلْحَجَّاجِ بْنِ يُونُسَ الدِّيمَاسَ لِشِدَّةِ ظُلْمَتِهِ. وَخِيطُ فِي سَبْرِهِ: لَمْ يَهْتَدِ.
(٤) الْمَرْقَبَةُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ): مَكَانُ الْإِرْتِقَابِ وَهُوَ الْعُلُوُّ وَالْإِشْرَافُ، أَيْ رَفَعْتَ نَفْسَكَ إِلَى مَنْزِلَةٍ بَعِيدٍ عَنْكَ مَطْلِبُهَا، وَنَارِجَةٌ: أَيْ بَعِيدَةٌ. وَالْأَعْلَامُ - جَمْعُ عَلَمٍ -: مَا يُنْصَبُ لِيَهْتَدَى بِهِ، أَيْ خَفِيَّةُ الْمَسَالِكِ.
(٥) الْأُنُوقُ - كَصَبُورٍ -: طَيْرُ أَصْلَحِ الرُّؤُوسِ أَصْفَرُ الْمَنْقَارِ، يُقَالُ: أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ، لِأَنَّهَا تَحْرُزُهُ، فَلَا تَكَادُ تَظْفَرُ بِهِ، لِأَنَّ أَوْكَارَهَا فِي الْقَلْلِ الصَّعْبَةِ، وَلِهَذَا الطَّائِرُ خُصَالُ عَدَّهَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ. وَالْعَيُوقُ (فُضْمٌ مُشَدَّدٌ): نَجْمٌ أَحْمَرٌ مُضِيءٌ فِي طَرَفِ الْمَجَرَّةِ الْأَيْمَنِ يَتَلَوُّ الثَّرِيَّا لَا يَتَقَدَّمُهَا.
(٦) الْوَرْدُ (بِالْكَسْرِ): الْإِشْرَافُ عَلَى الْمَاءِ وَالصَّدْرُ (بِالتَّحْرِيكِ): الرَّجُوعُ بَعْدَ الشَّرْبِ، أَيْ لَا يَتَوَلَّاهُمْ فِي جَلْبِ مَنْفَعَةٍ وَلَا رُكُونٍ إِلَى رَاحَةٍ.
(٧) يَنْهَدُ: يَنْهَضُ عِبَادُ اللَّهِ لِحَرَمِكَ. وَارْتَجْتَ: أَغْلَقْتَ. أَرْتَجُّ الْبَابَ كَرْتَجِهِ: أَيْ أَغْلَقَهُ.
(٨) ذَلِكَ الْأَمْرُ هُوَ حَقْنُ دَمِهِ بِإِظْهَارِ الطَّاعَةِ.
(٩) مِنْ قَوْلِكَ: تَرَدَّدْتُ إِلَى فَلَانٍ، رَجَعْتُ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، أَيْ إِنِّي فِي ارْتِكَابِي لِلرَّجُوعِ إِلَى مَجَابِئِكَ وَاسْتِمَاعِ مَا كَتَبْتَنِي مَوْهَنْ: أَيْ مُضْعَفٌ رَأْيِي وَمُخْطِئٌ فِرَاسْتِي (بِالْكَسْرِ): أَيْ صَدَقَ ظَنِّي، وَكَانَ الْأَجْدَرُ بِي السَّكُوتُ عَنْ إِجَابَتِكَ.

وَمُخْطِئُ فِرَاسْتِي. وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ^(١)، وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَنْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ، أَوْ الْمُتَحِيرِّ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي اللَّهُ مَا يَأْتِي أَمَّ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ. وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الْإِسْتِبْقَاءِ^(٢)، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَفَرُّعِ الْعَظَمِ، وَتَهْلِسُ^(٣) اللُّحْمَ.

وَعَلَّمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبُطَكَ^(٤) عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٧

إلى معاوية أيضاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ^(*).

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَنَّنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ^(٤)، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقَتْهَا بِضَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ أَمْرٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ؛ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ؛ فَهَجَرَ^(٥) لَاغِطًا، وَضَلَّ خَاطِبًا.

فَأَمَّا أَمْرُكَ لِي بِالتَّقْوَى فَارْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَسْتَعِيزُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَمَرُوا بِهَا أَخَذَتْهُمْ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ. وَلَوْلَا عِلْمِي بِكَ، وَمَا قَدْ سَبَقَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيكَ مِمَّا لَا مَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفَادِهِ، إِذَا لَوْعَظْتُكَ، وَلَكِنْ عِظْتِي لَا تَنْفَعُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَلَمْ يَخَفِ

(*) - تَهْلِسُ.

(*) - أَبِي سَفْيَانَ.

(٨) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: خَاطِبًا وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧.

(١) حاول الأمر: طلبه ورأاه، أي تطالبتني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها، وتراجعني السطور: أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور. كالمُسْتَنْقِلِ النَّائِمِ: يقول عليه السلام: أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه، يحلم أنه نال شيئاً، فإذا انتبه وجد الرؤيا كذبت عليه، فأما نيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام إن هي إلا خيالات باطلة. وأنت أيضاً كالمتحير في أمره القائم في شك لا يخطو إلى قصده، يبهظه: أي يثقله ويشق عليه مقامه من الحيرة. وإنك لست بالمتحير لمعرفتك الحق معنا، ولكن المتحير شبيه بك فأنت أشد منه عناءً وتعَبًا.

(٢) الاستبقاء: الإبقاء، أي لولا إبقائي لك، وعدم إرادتي لاهلاك، لأوصلت إليك قوارع: أي دواهي. والنوازع: الخصومات في الحق. وتفرع العظم: أي تصدمه فتكسره، وتهلس اللحم: أي تذيبه وتُنْهَكُهُ.

(٣) ثبُطَكَ: أي أقعدك عن مراجعة أحسن الأمور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن: أي تسمع لمقالنا في نصيحتك.

(٤) مَوْصَلَةٌ - بصيغة المفعول -: ملفقة من كلام مختلف وُصِّلَ بعضه ببعض على التباين، كالثوب المرقع. ومحبرة: أي مزينة. ونمقتها: حسنت كتابتها. وأمضيتها: أنفذتها وبعثتها. و«كتاب» عطف على موعظة.

(٥) هجر: هذى في كلامه ولغا. واللغت: الجلبة بلا معنى.

العِقَابَ، وَلَا يَرْجُو اللَّهَ وَقَارًا، وَلَمْ يَخَفْ لَهُ حَدَارًا.

وَأَمَّا تَحْذِيرُكَ إِيَّايَ أَنْ يَحْبُطَ عَمَلِي وَسَابِقَتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَلَعَمْرِي لَوْ كُنْتُ الْبَاغِيَ عَلَيْكَ لَكَانَ لَكَ أَنْ تُحَذِّرَنِي ذَلِكَ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوْنَ حَتَّى تَفِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (١). فَظَنَرْنَا إِلَى الْفِتْنَتَيْنِ، أَمَّا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ فَوَجَدْنَاهَا الْفِتْنَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، لِأَنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمَتْكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ، كَمَا لَزِمَتْكَ بَيْعَةُ عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ وَأَنْتَ أَمِيرُ لِعُمَرَ عَلَى الشَّامِ، وَكَمَا لَزِمَتْ يَزِيدَ أَخَاكَ بَيْعَةُ عُمَرَ وَهُوَ أَمِيرٌ لِأَبِي بَكْرٍ عَلَى الشَّامِ. وَأَمَّا شَقُّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَنْهَكَ عَنْهُ.

وَأَمَّا تَخْوِيفُكَ لِي مِنْ قَتْلِ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَنِي بِقِتَالِهِمْ وَقَتْلِهِمْ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنْ فِيكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ، وَأَشَارَ إِلَيَّ وَأَنَا أَوْلَى مَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ.

وَزَعَمْتَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَيْكَ بَيْعَتِي خَطِئَتِي فِي عُثْمَانَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، أَوْرَدْتُ كَمَا أَوْرَدُوا، وَأَصْدَرْتُ كَمَا أَصْدَرُوا؛ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالٍ، وَلَا لِيُضْرِبَهُمْ بِالْعَمَى، وَمَا أَمَرْتُ فَتْلَزُمْنِي خَطِئَةُ الْأَمْرِ، وَلَا قَتَلْتُ فَيَجِبُ عَلَيَّ قِصَاصُ الْقَاتِلِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ هُمُ الْحُكَّامُ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ، فَهَاتِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ يَقْبَلُ فِي الشُّوْرَى، أَوْ تَحِلَّ لَهُ الْخِلَافَةُ (★)، فَإِنْ زَعَمْتَ ذَلِكَ كَذَبَكَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَإِلَّا [فَ] نَحْنُ نَأْتِيكَ بِهِ (★) مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنْ بَيْعَتِي لَمْ تَصِحْ لِأَنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فِيهَا. كَيْفَ وَإِنَّهَا شَمِلَتْ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، (٧) لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ عَامَّةٌ وَاحِدَةٌ، تُلْزِمُ الْحَاضِرَ وَالْغَائِبَ، لَا يُتَنَّى فِيهَا النَّظَرُ (٢)، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ؛ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرُوءِيُّ فِيهَا مُدَاهِنٌ.

وَإِنَّمَا الشُّوْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، السَّابِقِينَ بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ طَلِيقُ بَنٍ طَلِيقٍ، لَعَيْنُ بَنٍ لَعَيْنٍ، وَتَنُّ بَنٍ وَتَنُّ؛ لَيْسَتْ لَكَ هِجْرَةٌ وَلَا سَابِقَةٌ، وَلَا مَنْقِبَةٌ وَلَا فَضِيلَةٌ؛ وَكَانَ أَبُوكَ مِنَ الْأَحْزَابِ الَّذِينَ حَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ فَنَصَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ، وَصَدَّقَ وَعْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ.

(★) - رَجُلَيْنِ ... يَقْبَلَانِ ... لَهُمَا. (★) - بِهِمَا.

(▲) من: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُتَنَّى إِلَى: مُدَاهِنٌ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧.

(١) الْحِجَرَاتُ / ٩.

(٢) لَا يُنْظَرُ فِيهَا ثَانِيًا بَعْدَ النِّظَرِ الْأَوَّلِ، وَلَا خِيَارَ لِأَحَدٍ فِيهَا يَسْتَأْنَفُهُ بَعْدَ عَقْدِهَا. وَالْمُرُوءِيُّ: هُوَ الْمُتَفَكِّرُ هَلْ يَقْبَلُهَا أَوْ يَنْبُذُهَا. وَالْمُدَاهِنُ: الْمُنَافِقُ.

وَأَمَّا تَمْيِيزُكَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالْبَصْرَةِ، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ؛ فَلَعَمْرِي مَا الْأَمْرُ فِيمَا هُنَاكَ إِلَّا وَاحِدٌ سَوَاءٌ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِدْفَعْ إِلَيَّ قَتْلَةَ عُثْمَانَ؛ فَمَا أَنْتَ وَعُثْمَانُ؟ إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنُو عُثْمَانَ هُمْ أَوْلَى بِمُطَالَبَةِ دَمِهِ مِنْكَ؛ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَقْوَى عَلَى طَلَبِ دَمِ أَبِيهِمْ عُثْمَانَ مِنْهُمْ، فَارْجِعْ إِلَى الْبَيْعَةِ الَّتِي لَزِمْتَكِ، وَادْخُلِي فِي طَاعَتِي، ثُمَّ حَاكِمِي الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلِكِ وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْمَحْجَةِ. وَأَمَّا وَلُوعُكَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ، فَمَا قُلْتَ ذَلِكَ عَنْ حَقِّ الْعَيَانِ، وَلَا يَقِينٍ بِالْخَبَرِ. وَأَمَّا فَضْلِي وَقِدَمِي فِي الْإِسْلَامِ وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَشَرَفِي فِي بَنِي هَاشِمٍ، فَلَعَمْرِي لَوْ اسْتَطَعْتَ دَفْعَهُ لَدَفَعْتَهُ.

فَشَأْنُكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْحَيْرَةِ وَالْجَهَالَةِ، تَجِدُ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- فِي ذَلِكَ بِالْمِرْصَادِ، مِنْ دُنْيَاكَ الْمُنْقَطِعَةِ عَنْكَ، وَتَمْنِيكَ الْأَبَاطِيلَ؛ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيكَ وَفِي أَمْلِكَ وَأَبْيِكَ.

فَارْبِعْ عَلَى ظَلْعِكَ، وَأَنْزِعْ سِرْبَالَ غِيَّكَ، وَأَتْرُكْ مَا لَاجِدَوْى لَهُ عَلَيْكَ؛ فَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا السَّيْفُ حَتَّى تَقِيءَ إِلَيَّ أَمْرَ اللَّهِ صَاحِرًا، وَتَدْخُلَ فِي الْبَيْعَةِ رَاجِعًا.

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ أَحْوَهُمْ أَجَابُوا وَإِنْ يَغْضَبُ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُوا وَالسَّلَامُ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، - يَا بَنَ هِنْدَ -؛ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تُذَكِّرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ - تَعَالَى - مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا (١)،

(١) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: النَّضَالُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨.

(٢) خَبَأَ عَجَبًا: أَخْفَى أَمْرًا عَجِيبًا ثُمَّ أَظْهَرَهُ. وَطَفِقَتْ (بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ): أَخَذَتْ، وَعُطِفَ النِّعْمَةُ عَلَى الْبَلَاءِ تَفْسِيرٌ «وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا»، وَبَلَاءُ اللَّهِ تَعَالَى: لَطْفُهُ وَإِنْعَامُهُ وَإِحْسَانُهُ.

إِذْ طَفَفَتْ تَخْبِرُنَا بِبَلَاءِ (★) اللَّهِ - تَعَالَى - عِنْدَنَا (★)، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكُنْتُ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ (★) النَّمْرِ إِلَى هَجَرَ^(١)، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ؛ فَطَالَمَا دَعَوْتُ أَنْتَ وَأَوْلِيَاؤَكَ - أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - الْحَقَّ أَسَاطِيرَ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَجَهَدْتُمْ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمْ وَأَفْوَاهِكُمْ، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

وَلَعَمْرِي لَيَنْفُذَنَّ الْعِلْمُ فِيكَ، وَلَيَتِمَّنَّ النُّورُ بِصَغَارِكَ وَقَمَاءَتِكَ، وَلَتَخْسَأَنَّ طَرِيداً مَدْحُوراً، أَوْ قَتِيلاً مَثْبُوراً، وَلَتُجْزَيْنَ بِعَمَلِكَ حَيْثُ لَأَنَاصِرُ لَكَ وَلَا مُصْرَحٌ عِنْدَكَ؛ فَعِثْ فِي دُنْيَاكَ الْمُنْقَطِعَةَ عَنْكَ مَا طَابَ لَكَ، فَكَأَنَّكَ بِأَجَلِكَ قَدْ انْقَضَى، وَعَمَلِكَ قَدْ هَوَى، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى لَظَى، لَمْ يَظْلِمَكَ اللَّهُ شَيْئاً ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣).

(٧) وَرَعِمْتَ أَنْ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فَلَانٌ وَفَلَانٌ؛ فَذَكَرْتَ أَمراً إِنْ تَمَّ اعْتَرَلَكَ كُلُّهُ^(٤)، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقَكَ ثَلَمُهُ؛ وَمَا أَنْتَ وَالْقَاضِلُ وَالْمَفْضُولُ، وَالسَّائِسُ وَالْمَسُوسُ؟ وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَالنَّمِيمِزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ^(٥)؟

هِيَئَاتِ لَقَدْ حَنَّ^(٦) قَدْحُ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا^(٧).
أَلَا تَرُبُّعٌ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - عَلَى ظُلْعِكَ^(٨)، وَتَعْرِفُ قُصُورَ دُرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ^(٩).
فَلَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ.

وَإِنَّكَ لَذَاهِبٌ فِي النَّيِّهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ^(١٠).
أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ - أَنْ قَوْمًا^(١١) اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (★) - عَنْ بَلَاءِ. (★) - فِينَا. (★) - كَجَالِبِ.

(▲) مَنْ: وَرَعِمْتَ إِلَى: وَإِلَيْهِ أُتِيَ بِرَدِّهِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨.
(١) نَاقِلُ النَّمْرِ إِلَى هَجَرَ: مِثْلُ قَدِيمٍ، وَهَجَرَ: مَدِينَةُ الْبَحْرَيْنِ كَثِيرَةُ النَخِيلِ، وَالْمَسَدُّ: مَعْلَمُ رَمَى السَّهَامِ، وَالنُّضَالُ: الْمِرَامَةُ بِالسَّهَامِ، أَيْ كَمَنْ يَدْعُو اسْتِزَادَهُ فِي فَنِّ الرَّمْيِ إِلَى الْمُنَاضَةِ. وَهُمَا مِثْلَانِ لِنَاقِلِ الشَّيْءِ إِلَى مَعْدِنِهِ وَالْمُتَعَالِمِ عَلَى مَعْلَمِيهِ.
(٢) التَّوْبَةُ ٣٢.
(٣) فَصَلَتْ / ٤٦.

(٤) اعْتَرَلَكَ: أَيْ إِنْ صَحَّ مَا ادَّعَيْتَ مِنْ فَضْلِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَكَ حَظٌّ مِنْهُ فَانْتِ عَنْهُ بِمَعْزَلٍ. وَثَلَمَهُ: عَيَبَهُ.
(٥) يَرِيدُ أَيْ حَقِيقَةُ تَكُونُ لَكَ مَعَ هَؤُلَاءِ، أَيْ لَيْسَتْ لَكَ مَاهِيَةٌ تُذَكِّرُ بَيْنَهُمْ. وَالطُّلُقَاءُ: الَّذِينَ أُسْرُوا بِالْحَرْبِ ثُمَّ أُطْلِقُوا، وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ وَمَعَاوِيَةُ. وَالْمُهَاجِرُونَ: مَنْ نَصَرُوا الدِّينَ فِي ضَعْفِهِ وَلَمْ يَحَارِبُوهُ.
(٦) حَنَّ: صَوْتٌ، وَهُوَ مِنْ حَنَنِ النَّاقَةِ، وَالْقَدَحُ (بِالْكَسْرِ): السَّهْمُ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُرِيَّشٍ. وَإِذَا كَانَ سَهْمٌ يَخَالَفُ السَّهَامَ كَانَ لَهُ عِنْدَ الرَّمْيِ صَوْتٌ يَخَالَفُ أَصْوَاتَهَا، مِثْلُ يَضْرِبُ لَمْ يَفْتَحْ بِقَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ، أَوْ يَبَاهِي بِمَا لَا يَوْجُدُ فِيهِ، وَأَصْلُ الْمِثْلِ لَعَمْرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لَهُ عَقَبَةُ بْنُ أَبِي مَعْيطٍ: أَأَقْتُلُ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ؟ فَاجَابَهُ عَمْرٌ: حَنَّ قَدْحُ لَيْسَ مِنْهَا.
(٧) الظَّلْعُ: مَصْدَرُ ظَلَعِ الْبَعِيرِ يَظْلَعُ، إِذَا غَمَزَ فِي مَشْيَيْهِ، وَيُقَالُ: إِرْبَعُ عَلَى ظِلْعِكَ أَيْ قَفَ عِنْدَ حَدِّكَ أَوْ إِرْفَقَ بِنَفْسِكَ. وَالذَّرْعُ (بِالْفَتْحِ): بَسْطُ الْيَدِ وَيُقَالُ لِلْمَقْدَارِ.

(٨) ذَاهِبٌ (بِتَشْدِيدِ الْهَاءِ): كَثِيرُ الذَّهَابِ. وَالنَّيِّهِ: الضَّلَالُ. وَالرَّوَّاعُ: الْمَيَّالُ. وَالْقَصْدُ: الْإِعْتِدَالُ.
(٩) «قَوْمًا» مَفْعُولٌ لَتَرَى، وَقَوْلُهُ: «غَيْرَ مُخْبِرٍ» خَبَرٌ لِبَتْدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ أَنَا، وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضِيَّةٌ.

- تَعَالَى - مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ؛ حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا^(١) قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ. أَوْ لَأَتْرَى أَنْ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ؛ حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا^(٢) مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ؟

وَلَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِجَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرُ^(٣) فَضَائِلِ جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ^(٤)، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا^(٥)، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا؛ لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ^(٦) عَزَّنَا وَلَا عَادِي طَوْلُنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَتَكَحَّنَا وَانْكَحَّنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ. وَأَتَى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمَكْدُبُ^(٧)، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدُ أَشْبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ^(٨).

فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سَمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُكُمْ^(*) لَا تُدْفَعُ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»^(١٠)، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : «إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»^(١١)؛ فَحَنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ.

(*) - جَاهِلِيَّتُنَا^(٩).

(١) شهيدنا: هو حمزة بن عبد المطلب، استشهد في أحد، والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) واحدنا: هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام عليه السلام.

(٣) ذاكر: هو الإمام نفسه. وجمة: أي كثيرة، وتمجها: تقذفها.

(٤) الرميّة: الصيد يرميه الصائد. ومالت به الرميّة: خالفت قصده فاتبعها، مثل يضرب لمن اعوجَّ غرضه فمال عن الإستقامة لطلبه.

(٥) آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسراء إحصان الله عليهم والناس أسراء فضلهم بعد ذلك. وأصل الصنيع من تصنعه لنفسك بالإحسان حتى خصصته بك كأنه عمل يدك.

(٦) «قديم» مفعول «يمنع». والعادي: الإعتيادي المعروف. والطول (يفتح فسكون): الفضل. وَأَنْ خَلَطْنَاكُمْ: فاعل يمنع. والأكفاء: - جمع كفؤ (بالضم) -: البظير في الشرف.

(٧) المكذب هنا: أبو جهل. وأسدا الله: حمزة. وأسدا الأحلاف: أبوسفيان، لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الخندق. وسيدا شباب أهل الجنة: الحسن والحسين عليهما السلام بنص قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصبيّة النار: قيل: هم أولاد مروان بن الحكم؛ أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار، ومروا عن الدين في كبرهم. وخير النساء: فاطمة عليها السلام. وحماله: الحطب: أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب.

(٨) أي هذه الفضائل المندوبة لنا وأضدادها المسروبة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم.

(٩) جاهليتنا لا تدفع: أي شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد.

(١٠) الأنفال / ٧٥.

(١١) آل عمران / ٦٨.

وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ (١) بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ؛ فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَلَا أَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.
وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ؛ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ
عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعُدْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شِكَاةُ (٢) ظَاهِرُ عَنكَ عَارُهَا

وَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَفَادُ كَمَا يُفَادُ الْجَمْلُ الْمَحْشُوشُ (٣) حَتَّى أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ
تَذُمَّ فَمَدَحْتُ، وَأَنْ تُفَضِّحَ فَأَفْتَضَحْتُ؛ وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ (٤) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ
يَكُنْ شَاكَاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِبَيِّنَةٍ (٥). وَ هَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا (٦)، وَلَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ
مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَتَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ. فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ (٧)؛ فَأَيُّمَا كَانَ
أَعْدَى لَهُ (٨)، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؟ أَمَنْ بَدَلَ لَهُ نَصْرَتَهُ (٩) فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكْفَهُ (١٠)، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ
فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونُ إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ؟ كَلَّا وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ (١١) مِنْكُمْ
وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمُّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا.

(١) -بِنَفْسِهِ.

(١) يوم السقيفة عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليختاروا بغير حق خليفة له،
وطالب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة، فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
وأن الأئمة من قريش ففلجوا: أي ظفروا بهم، فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية، لأن
الإمام من ثمرة شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإن لم تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فالأنصار قائمون
على دعواهم من حق الخلافة، فليس لمثل معاوية حق فيها لأنه أجنبي عنهم.

(٢) شكاة (بالفتح): أي نقیصة وأصلها المرض. وظاهر عنك عارها: أي بعيد، من ظهر، إذا صار ظهراً أي خلفاً. والشطر لابي
ذؤيب وأول البيت: وعيرها الواشون أنني أحبها.

(٣) الخشاش - ككتاب -: ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد. وخششت البعير: جعلت في أنفه الخشاش، طعن
معاوية على الإمام عليه السلام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء.

(٤) الغضاضة: النقص.

(٥) يحتج الإمام عليه السلام على حقه لغير معاوية لأنه مظنة الإستحقاق، أما معاوية فهو منقطع عن جرثومة الأمر فلا حاجة
للإحتجاج عليه. وسنح: أي ظهر وعرض.

(٦) لرحمك منه: لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه.

(٧) أعدى: أشدَّ عدواناً. والمقاتل: وجوه القتل.

(٨) من بذل النصره هو الإمام عليه السلام، واستقعد عثمان: أي طلب قعوده ولم يقبل نصره.

(٩) استكفه: طلب كفه عن الشيء. استنصر عثمان بعشيرته من بني أمية كمعاوية فخذلوه وخلوا بينه وبين الموت، فكأنما بثوا
المنون: أي أفضوا بها إليه.

(١٠) المعوقون: المانعون من النصره.

وَمَا كُنْتُ لَأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ^(١) عَلَيْهِ أَحَدَانَا، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهْدَايَتِي لَهُ، فَرُبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظُّلَّةُ^(٢) الْمُنْتَصِحُ

وَمَا أَرَدْتُ ﴿إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٣).
وَلَعَمْرِي مَا قَتَلَهُ غَيْرُكَ، وَلَا خَذَلَهُ سِوَاكَ؛ وَلَقَدْ تَرَبَّصْتُ بِهِ الدَّوَائِرَ، وَتَمَنَّيْتُ لَهُ الْأَمَانِيَّ، طَمَعًا
فِيمَا ظَهَرَ مِنْكَ، وَدَلَّ عَلَيْهِ فِعْلُكَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ الْحَقَّ بِهِ عَلَى أَعْظَمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَأَكْبَرَ مِنْ خَطِيئَتِهِ.
(٧) وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ. فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ^(٤) ١.
مَتَى أَلْفَيْتَ^(٥) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ ١٩.

فَلَبَّثْتُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ^(٦)

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ؛ وَأَنَا مُرْقِلٌ^(٧) نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالثَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ شَدِيدٍ زَحَامُهُمْ^(٨)، سَاطِعٍ قِتَامُهُمْ، مُتَسَرِّبِلِينَ^(٩) سَرَابِيلَ الْمَوْتِ،
أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ؛ وَقَدْ صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةً بَدْرِيَّةً^(١٠)، وَسُيُوفَ هَاشِمِيَّةٍ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ
نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَاهْلِكَ^(١١)، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾^(١٢)؛ ثُمَّ لَا أَقْبِلُ لَكَ
مَعْذِرَةً وَلَا شَفَاعَةً، وَلَا أَجِيبُكَ إِلَى طَلَبٍ وَسُؤَالٍ، وَلَتَرْجِعَنَّ إِلَيَّ تَحِيرُكَ وَتَرُّكَ.

(★) - بِالسَّيْفِ.

(▲) من: وَذَكَرْتُ إِلَى بَعِيدٍ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨.

(١) نَقَمَ عَلَيْهِ - كَضَرَبَ - عَابَ عَلَيْهِ. وَالْأَحْدَاثُ - جَمْعُ حَدَثٍ - الْبِدْعَةُ.

(٢) الظُّلَّةُ (بِالْكَسْرِ): التَّهْمَةُ وَالْمُنْتَصَحُ: الْمُبَالِغُ فِي النَّصِيحِ لِمَنْ لَا يَنْتَصِحُ أَيُّ رِبَا تَنْشَأُ التَّهْمَةُ مِنْ إِخْلَاصِ النَّصِيحَةِ عِنْدَ مَنْ لَا يَقْبَلُهَا. وَصَدَرَ الْبَيْتُ: وَكَمْ سَقَتْ فِي آثَارِكُمْ مِنْ نَصِيحَةٍ.

(٣) هُودُ / ٨٨.

(٤) الْإِسْتِعْبَارُ: الْبُكَاءُ، فَقَوْلُهُ: يَبْكِي مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ إِصْرَارٌ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَتَفْرِيقٌ فِي الدِّينِ، وَيَضْحَكُ لِتَهْدِيدٍ مِنْ لَا يَهْدُدُ.

(٥) الْغَيْثُ: وَجَدْتُ، وَنَاكِلِينَ: مُتَأَخِّرِينَ.

(٦) لَبَّثْتُ (بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ): فَعَلَ أَمْرًا مِنْ لَبَثِهِ. إِذَا اسْتَزَادَ لَبَثُهُ، أَيُّ مَكْثُهُ، يَرِيدُ أَمَهْلًا. وَالْهَيْجَاءُ: الْحَرْبُ. وَحَمَلُ (بِالتَّحْرِيكِ): هُوَ ابْنُ بَدْرٍ، رَجُلٌ مِنْ قُشَيْرٍ أَغِيرَ عَلَى إِبْلِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاسْتَنْقَذَهَا وَقَالَ:

لَبَّثْتُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ لَا بِأَسْ بِالْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ

فَصَارَ مَثَلًا يَضُرُّ لِلتَّهْدِيدِ بِالْحَرْبِ.

(٧) مُرْقِلٌ: مُسْرِعٌ. وَالْجَحْفَلُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ.

(٨) زَحَامُهُمْ: صِفَةُ لَجَجَلٍ. وَالسَّاطِعُ: الْمُنْتَشِرُ. وَالْقِتَامُ (بِالْفَتْحِ): الْغُبَارُ.

(٩) مُتَسَرِّبِلِينَ: لَا يَسِينُ لِبَاسَ الْمَوْتِ كَأَنَّهُمْ فِي أَكْفَانِهِمْ.

(١٠) بَدْرِيَّةٌ: مِنْ ذُرَارِي أَهْلِ بَدْرٍ.

(١١) أَخُوهُ: حَنْظَلَةُ. وَخَالُهُ: الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ. وَجَدَهُ: عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ.

(١٢) هُودُ / ٨٣.

٦٦١

كتابه الله إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه

فَأَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ صَاحِبُ السَّيْفِ، وَإِنْ قَائِمَتُهُ لَفِي يَدِي. وَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ قَتَلْتَ مِنْ صَنَادِيدِ
بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَفَرَاعِنَةِ بَنِي سَهْمٍ وَجَمَحٍ وَمَخْزُومٍ، وَأَيِّمْتُ أَبْنَاءَهُمْ، وَأَيِّمْتُ نِسَاءَهُمْ.
وَأَذْكُرُكَ مَا لَسْتُ لَهُ نَاسِيًّا؛ يَوْمَ قَتَلْتُ أَخَاكَ حَنْظَلَةَ، وَجَرَرْتُ بِرَجُلِهِ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَسْرَتُ أَخَاكَ
عَمْرُوًا فَجَعَلْتُ عُنُقَهُ بَيْنَ سَاقِيهِ رِبَاطًا، وَطَلَبْتُكَ فَفَرَرْتَ وَلَكَ حُصَاصٌ. فَلَوْلَا أَنِّي لَا أَتَّبِعُ فَارًّا لَجَعَلْتُكَ
ثَالِثَهُمَا.

وَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ إِلِيَّةً بَرَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَسْتُ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لِأَتْرُكَكَ مَثَلًا
يَتِمَّتُ بِهِ النَّاسُ أَبَدًا، وَلَأَجْعَلَنَّ بِكَ فِي مَنَاخِكَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.
وَقَدْ مَضَى مَا مَضَى، وَأَنْقَضَى مِنْ كَيْدِكَ مَا أَنْقَضَى، وَأَنَا سَائِرُ نَحْوِكَ عَلَى أَثَرِ هَذَا الْكِتَابِ،
فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ، وَأَنْظَرْتُ لَهَا، وَتَدَارَكُهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرُطْتَ وَاسْتَمَرَّرْتَ عَلَى غِيِّكَ وَعُغْلَوَائِكَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ
عِبَادُ اللَّهِ، أُرْتَجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمَنْعَتْ أَمْرًا هُوَ الْيَوْمَ مِنْكَ مَقْبُولٌ.
يَا بَنَ حَرْبٍ؛ إِنْ لَجَاكَ فِي مُنَازَعَةِ الْأَمْرِ أَهْلُهُ مِنْ سِفَاهِ الرَّأْيِ؛ فَلَا يُطْمَعَنَّ أَهْلُ الضَّلَالِ،
وَلَا يُؤْبَقَنَّ سَفَهَ رَأْيِ الْجُهَالِ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ، لَسْتُ بَرَقْتُ فِي وَجْهِكَ بَارِقَةً مِنْ ذِي الْفَقَارِ،
لَتَصْعَقَنَّ صَعَقَةً لَا تَفِيْقُ مِنْهَا حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةُ الَّتِي يَنْسُتُ مِنْهَا كَمَا يَنْسُ الْكُفَّارُ مِنْ
أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١).

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٩

إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ فِيهِ أَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ وَعَلِمْنَا أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَبِكَ مَا بَلَغَتْ، لَمْ
يَجْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِنَّا وَإِيَّاكَ - يَا مُعَاوِيَةَ - فِي غَايَةِ مِنْهَا لَمْ نَبْلُغْهَا بَعْدُ. وَإِنِّي لَوْ قَتَلْتُ فِي
ذَاتِ اللَّهِ وَحَيِّيتُ، ثُمَّ قَتَلْتُ ثُمَّ حَيَّيْتُ سَبْعِينَ مَرَّةً، لَمْ أَرْجِعْ عَنِ الشَّدَّةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَالْجِهَادِ لِأَعْدَاءِ
اللَّهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُقُولِنَا مَا نَنْدُمُ بِهِ عَلَى مَا مَضَى، فَإِنِّي مَا نَقَصْتُ عَقْلِي، وَلَا نَدِمْتُ

على فعله.

(٧) وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ (١).
وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ (٢)؛ أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ
فَأَلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَأَلَى النَّارِ (٣).
وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ (٤)، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشُّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ،
وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ.
وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ لَيْسَ لِبَعْضِنَا فَضْلٌ عَلَى بَعْضٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ؛ فَلَعَمْرِي إِنَّا بَنُو
أَبٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سَفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ
كَالطَّلِيقِ (٥)، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ (٦)؛ وَلَيْسَ الْخَلْفُ
خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.
وَفِي أَيْدِيْنَا بَعْدَ فَضْلِ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا (٧) بِهَا الدَّائِلَ، وَبَعْنَا بِهَا الْحُرَّ،
وَمَلَكْنَا بِهَا الْعَرَبَ، وَاسْتَعْبَدْنَا بِهَا الْعَجَمَ. (٨) فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ
سَبِيلًا، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٠

إلى معاوية حول قبوله التحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا شَغَلَ بِهِ الْمَرْءَ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ اتِّبَاعُ مَا حَسَنَ بِهِ فِعْلُهُ، وَاسْتَوْجَابَ فَضْلُهُ،

(١) - قَالَتِ الْأُولَى بِهِ. (٢) - فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. (٣) - كَالْمُنَافِقِ.

(٤) من: وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ: الْعَجَمُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧.

(٥) كتب معاوية إلى علي عليه السلام يطلب منه أن يترك له الشام، ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب.

(٦) حشاشات أنفس - جمع حشاشة (بالضم): بقية الروح، ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين، ويفتخر بأنه من أمية، وهو

وهاشم من شجرة واحدة، فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بما ترى.

(٧) الطليق الذي أسرف أطلق بالإن عليه أو الفدية، وأبو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح. والمهاجر: من آمن في

الخافة وهاجر تخلصاً منها. والصريح: صحيح النسب في ذوي الحساب. واللصيق: من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم.

والصراحة والإلتصاق بالنسبة إلى الدين. والمدغل: المفسد.

(٨) نعشنا: رفعنا.

وَسَلَّمَ مِنْ عَيْبِهِ. (٧) وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوْتِغَانِ (١) (★) الْمَرْءُ فِي دِينِهِ، وَدُنْيَا، وَيُؤَدِّيَانِ خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ (★)؛ فَاحْذَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا فَرْحَ فِي شَيْءٍ وَصَلَّتْ إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ قَوَائِهُ (٢)، وَقَدْ رَأَى أَقْوَامٌ (٣) أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَقَالُوا (★) عَلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - فَأَكْذَبَهُمْ، وَمَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ

فَاحْذَرِ يَوْمًا يَغْتَبِطُ (٤) فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدُمُ فِيهِ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ (★)، وَغَرَّتْهُ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا.

وَإِنَّكَ قَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ. وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا حُكْمُهُ تُرِيدُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ؛ وَلَسْنَا بِإِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦١

إلى الحسين بن المنذر

لما كتب إليه إن الحرب أكرت في ربيعة، فوقع:

(٧) بَقِيَّةُ السَّيْفِ (١) أَبْقَى (★) عَدَدًا، وَأَكْثَرُ (★) وَلَدًا.



(★) -يَذِيْعَانِ/يُزْرِيَانِ بِ- (★) -مَنْ يُغْنِيهِ مَا اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ مَا لَا يُغْنِي عَنْهُ تَدْبِيرُهُ.

(★) -فَنَأَوَّلُوا. (★) -وَلَمْ يُحَادَّهُ. (★) -أَكْثَرُ. (★) -أَبْقَى.

(▲) من: وَإِنَّ الْبَغْيَ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٤٨.

(▲) من: بَقِيَّةُ إِلَى: وَلَدًا ورد في حُكْم الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٨٤.

(١) يَذِيْعَانِ بِالْمَرْءِ: يُشْهَرَانِهِ وَيُفْضَحَانِهِ، وَيُوْتِغَانِ: يُهْلِكَانِهِ.

(٢) مَا قُضِيَ قَوَائِهُ: أَيُّ مَا فَاتَ مِنْهُ لَا يُدْرِكُ، وَهُوَ دَمُ عُثْمَانَ وَالْإِنْتِصَارُ لَهُ، وَمَعَاوِيَةُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُدْرِكُهُ لَانْقِضَاءِ الْأَمْرِ بِمَوْتِ عُثْمَانَ.

(٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ فَتَحُوا الْفِتْنَةَ بِطَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ يَرِيدُ بِهِمْ أَصْحَابُ الْجَمَلِ. وَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ: أَيُّ تَطَاوَلُوا عَلَى أَحْكَامِهِ بِالتَّأْوِيلِ كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُ السَّبْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ أَنْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ فَحَبَسُوا الْحَيَاتَانِ فِي الْحَيَاضِ يَوْمَ السَّبْتِ وَاصْطَادُوهُمَا يَوْمَ الْأَحَدِ. فَكَذَّبَهُمْ: أَيُّ حُكْمَ بِكَذِبِهِمْ، أَوْ بِمَعْنَى حَلْفَاؤُا، مِنْ الْأَلْبَةِ وَهِيَ الْيَمِينُ.

(٤) يَغْتَبِطُ: يَفْرَحُ وَيَسِرُّ أَحْمَدُ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ: مَنْ جَعَلَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ مَحْمُودَةً بِإِحْسَانِ الْعَمَلِ، أَوْ مَنْ وَجَدَ الْعَاقِبَةَ حَمِيدَةً. وَأَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ: أَيُّ مَكَّنَهُ مِنْ زِمَامِهِ وَلَمْ يَنَازِعْهُ.

(٥) بَقِيَّةُ السَّيْفِ: هُمُ الَّذِينَ يَبْقَوْنَ بَعْدَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي حِفْظِ شَرَفِهِمْ وَدَفْعِ الضَّيْمِ عَنْهُمْ، وَفَضَّلُوا الْمَوْتَ عَلَى الذَّلِّ، فَيَكُونُ الْبَاقُونَ شُرَفَاءَ نَجْدَاءٍ، فَعَدَدُهُمْ أَبْقَى وَلَدُهُمْ يَكُونُ أَكْثَرُ، بِخِلَافِ الْأَذْلَاءِ فَإِنَّ مُصِيرَهُمْ إِلَى الْمَحْوِ وَالْفَنَاءِ.

٦٢

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا جَاءَهُ كِتَابُ مِنَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَّعَ:

(٧) رَأَيْ الشَّيْخَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ (٨) الْغُلَامِ (٩)؛ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِأَهْلِ زَمَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ.

٦٣

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ

وَقَدْ بَلَغَهُ أَنْ مَعَاوِيَةَ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ.
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ مَا وَلَّيْتُكَ وَأَنَا أَرَاكَ لِدُنْكَ أَهْلًا، (١) وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَنْزِلُ لُبَّكَ (٢)، وَيَسْتَنْفِلُ غَرْبَكَ (٣)، فَاحْذَرُهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ؛ يَأْتِي الْمَرْءَ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ (٤)، وَيَسْتَلْبِ غِرَّتَهُ. وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سَفِيَّانٍ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قُلْتُهُ (٥) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْعَةٍ مِنْ (٦) -مَشْهُدٍ.

(٦) من: رَأَيْ إِلَى: الْغُلَامِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٦.

(٧) من: وَقَدْ عَرَفْتُ إِلَى: الْمُذْنِبُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤.

(٨) جَلَدُ الْغُلَامِ: صَبْرُهُ عَلَى الْقِتَالِ. وَمَشْهُدُهُ: إِيقَاعُهُ بِالْأَعْدَاءِ، وَالرَّأْيُ فِي الْحَرْبِ أَشَدُّ فِعْلًا فِي الْإِقْدَامِ.

(٩) يَسْتَنْزِلُ: أَيِ يَطْلُبُ بِهِ الزَّلْزِلَ وَهُوَ الْخَطَأُ. وَاللُّبُّ: الْقَلْبُ.

(١) يَسْتَنْفِلُ (بِالْفَاءِ): أَيِ يَطْلُبُ فَلْ غَرْبِكَ أَيِ ثَلَمَ حَدَّكَ، وَالْغَرْبُ (بِفَتْحِ فَسْكَوْنِ): الْحَدَّةُ وَالنَّشَاطُ.

(٢) يَقْتَحِمُ غَفْلَتَهُ: يَدْخُلُ غَفْلَتَهُ بَغْتَةً فَيَأْخُذُهَا فِيهَا. وَتَشْبِيهِ الْغَفْلَةِ بِالْبَيْتِ يَسْكُنُ فِيهِ الْغَافِلُ مِنْ أَحْسَنِ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ. وَالْغَفْرَةُ

(بِالْكَسْرِ): خُلُوُ الْعَقْلِ عَنْ مُضَارِبِ الْحَيْلِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا الْعَقْلُ الْغَرُّ، أَيِ يَسْلُبُ الْعَقْلَ السَّادِجَ.

(٣) قُلْتُهُ: أَيِ فَجَاءَتْهُ مِنْ دُونِ تَدَبُّرٍ وَلَا تَرَدُّدٍ. وَقُلْتُهُ أَبِي سَفِيَّانٍ هِيَ قَوْلُهُ فِي شَأْنِ زِيَادٍ: إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ وَضْعِهِ فِي رَحْمِ أُمِّهِ، يَرِيدُ نَفْسَهُ.

وَالْقِصَّةُ أَنَّ جَمَاعَةَ شُهَدَاؤِ الْغُفْرَةِ بَنَ شُعْبَةَ بِالزَّيْنِ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَالِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَدَّى الشَّهَادَةَ أَبُو بَكْرَةَ وَأَشَارَ مَعَهُ، وَانْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى زِيَادٍ، قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَّرَ زِيَادٌ كَلَامًا بَلِيغًا وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٍ فِي زَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ مَعَ أَبِي سَفِيَّانٍ، فَلَمَّا عَايَنَ =

نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ؛ لَا يَنْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَالنُّوْطِ الْمُذْبَذِبِ^(١)، وَالسَّلَامُ.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة؛ ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.

[أَمَّا بَعْدُ:] (٧) فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ^(٢)، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزَلاً مُعْجَباً^(٣)؛ اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أُعْجِبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَإِنِّي أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً^(٤) أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عِلْقاً.

وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاعِلٌ - أَحْرَصُ^(٥) عَلَى جَمَاعَةٍ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَافْتِهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَأْتِ^(٦)، وَسَأُفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي^(٧).

وَإِنْ تَغَيَّرَتْ^(٨) عَنْ صَالِحٍ مَا قَارَفْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حَرَّمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرُّبَةِ.

(▲) مَنْ: فَإِنَّ النَّاسَ إِلَى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٧٨.

= أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَصَاحَةٌ زِيَادٌ وَأَنْسَ مِنْهُ رَشْدًا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي سَفْيَانَ: نَعَمْ الْفَتَى هَذَا، لَوْ كَانَ لَهُ نَسَبٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ وَضْعِهِ فِي رَحِمِ أُمِّهِ، يَرِيدُ نَفْسَهُ. وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّةَ سُكْرِهِ وَسَفَاحِهِ.

(١) قَالَ الرُّضِيُّ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْوَاغِلُ» هُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى الشَّرْبِ لِيَشْرَبَ مَعَهُمْ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ، فَلَا يَزَالُ مُدْفَعًا مُحَاجَزًا. وَ«النُّوْطُ الْمُذْبَذِبُ» هُوَ مَا يَنَاطُ بِرَجْلِ الرَّكَابِ مِنْ قَعْبٍ أَوْ قَدَحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَهُوَ أَبَدًا يَتَقَلَّقُ إِذَا حَثَّ ظَهْرُهُ وَاسْتَعْجَلَ سِيرُهُ.

(٢) أَيِ أَنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَدْ انْقَلَبُوا عَنْ حُظُوظِهِمُ الْحَقِيقِيَّةِ وَهِيَ حُظُوظُ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ بِنَصْرَةِ الْحَقِّ.

(٣) مُعْجَبًا: أَيِ مُوجِبًا لِلتَّعَجُّبِ، وَالْأَمْرُ هُوَ الْخِلَافَةُ، وَمَنْزِلُهُ مِنَ الْخِلَافَةِ: بَيْعَةُ النَّاسِ لَهُ ثُمَّ خُرُوجُ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ.

(٤) الْقَرْحُ: فِي الْأَصْلِ الْجَرَحُ، وَهُوَ هُنَا مَجَازٌ عَنْ فُسَادِ بَوَاطِنِهِمْ. وَالْعَلْقُ (بِالتَّحْرِيكِ): الدَّمُ الْغَلِيظُ الْجَامِدُ، وَمَتَى صَارَ فِي الْجَرَحِ الدَّمُ الْغَلِيظُ الْجَامِدُ صَعِبَتْ مَدَاوَاتُهُ وَضُرِبَ فُسَادُهُ فِي الْبَدَنِ كُلِّهِ.

(٥) «أَحْرَصُ» خَبَرَ لَيْسَ. وَجُمْلَةُ «فَاعِلٌ» مُعْتَرِضَةٌ.

(٦) الْمَأْتِ: الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ.

(٧) سَأُفِي بِمَا أَيْتُ: أَيِ وَعَدْتُ وَأَخَذْتُ عَلَى نَفْسِي.

(٨) تَغَيَّرَتْ: خُطَابُ لَأَبِي مُوسَى، يَقُولُ: إِذَا انْقَلَبْتَ عَنِ الرَّأْيِ الصَّالِحِ الَّذِي تَفَارَقْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ الْأَخْذُ بِالْحَذَرِ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ الْحَقِّ الصَّرِيحِ، فَإِنَّكَ تَكُونُ شَقِيًّا، لِأَنَّ الشَّقِيَّ: مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ نَفْعَ التَّجَرُّبَةِ فَأَخَذَهُ النَّاسَ بِالْخَدِيعَةِ.

وَإِنِّي لَأَعْبُدُ^(١) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أَقْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ.
قَدْ عَمَّا لَا نَعْرِفُ، فَإِنْ شَرَّارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ^(٢). وَالسَّلَامُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٥

إلى أهل الأمصار

يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧)(٥) وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيَّةُ وَالْقَوْمُ (٦) مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ^(٣) أَنْ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيُّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا؛ الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ - وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ - فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِي مَا لَا يُدْرِكُ (٦) الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ^(٤)، وَتَسْكِينِ الْعَامَةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ فِي مَوَاضِعِهِ (٦)، فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ (٦)، فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمِسَتْ (٦).

فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا^(٥) وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَا إِلَيْهِ؛ فَأَجَبْنَاَهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاَهُمْ^(٦) إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَاثَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ

(٦) - بِالْقَوْمِ. (٦) - لَأُنْذِرَكَ. (٦) - مَوَاضِعُهُ. (٦) - الْمُكَابَرَةُ. (٦) - حَمِسَتْ.

(٦) من: وكان إلى: على رأسه ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨.

(٥) لم نعر مع الأسف على تكملة هذا الكتاب ونسال الله تعالى ان يوفقنا للحصول عليه لاحقاً وازافته بالطبعات القادمة.
(١) وإني لأعبد: أي أنف، فهو من عبد يعبد - كغضب يغضب - عبداً - كخضياً - وزناً ومعنى، والمراد: إني لأنف ويغضبني قول الباطل وإفسادني لأمر الخلافة الذي أصلحه الله بالبيعة، ونسبة الإفساد لنفسه لأن أبا موسى نائب عنه، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصل.

(٢) أي ما فيه الريبة والشبهة فاتركه.

(٣) والظاهر الخ: الواو للحال، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان. ولا نستزيدهم: أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين. وقوله: الأمر واحد، جملة مستأنفة لبيان الإتحاد في كل شيء إلا دم عثمان.

(٤) النائرة: إسم فاعل من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت. وأصلها من ثارت الفتنة (بالثاء المثناة) إذا اشتعلت وهاجت. والنائرة أيضاً العداوة والشحناء، والمكابرة: المعاندة، أي دعاهم للصلح حتى يسكن الإضطراب ثم يوفيهم طلبهم فأبوا إلا الإصرار على دعواهم. وجنحت الحرب: مالت وأقبلت ومنه: جنح الليل، إذا أقبل، أي مال وأقبل رجالها لإيقادها. وركدت: استقرت. وثبتت. ووقدت - كوعدت - أي اتقدت والتهبت. وحمس - كفرح - اشتد وصلب. وحمش: استقر وشب.

(٥) ضررستنا: عضمتنا بأضراسها. أو من قولهم: ضررهم الزمان، اشتد عليهم.

(٦) سارعناهم: سابقناهم.

مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ؛ فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ ^(١) مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاحِسُ ^(٢) الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ عَلَى رَأْسِهِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٦

إلى قثم بن العباس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَثْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(٧) أَمَا بَعْدُ، فَإِنْ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ ^(٣) كَتَبْتُ إِلَيْكَ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهٌ ^(٤) إِلَى الْمَوْسِمِ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعَرَبِ؛ مِنْ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ، الصَّمِّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمَةِ الْأَبْصَارِ ^(٥)، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ (★) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَاهِمًا بِالْأُيُومِ ^(٦)، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَإِنَّهُ لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ جَمْعًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي بَسَالَةٍ وَجَدَّةٍ، مَعَ الْحَسَنِ الصَّلَاحِ الْوَرَعِ التَّقِيِّ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِاتِّبَاعِهِمْ، وَقَصَّ أَثَارَهُمْ، حَتَّى يَنْفِيَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ؛ فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلَاحِ ^(٨)، وَالتَّاصِحِ اللَّيْلِ، النَّاصِحِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ، وَلَا يَلْغُنِي عَنْكَ وَهْنٌ وَلَا خَوْفٌ.

(★) - يَلْتَمِسُونَ ^(٦).

(▲) مَنْ: أَمَا بَعْدُ إِلَى: فَاعِلُهُ. وَمَنْ: فَأَقِمْ إِلَى: لِإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يَعْتَدِرُ مِنْهُ. وَمَنْ: وَلَا تَكُنْ عِنْدَ إِلَى: وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٣٣.

(١) فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ الْخ: قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: مَعْنَاهُ: مَنْ سَمِعَ قَوْلَنَا وَأَطَاعَ أَمْرَنَا فَانْقَادَ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَهُوَ الَّذِي نَجَا مِنَ الْهَلَكَةِ. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَانْقَادَ لِفَاسِدِ رَأْيِهِ فَهُوَ الْهَالِكُ إِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ.

(٢) الرَّاحِسُ: النَّكَاسُ الَّذِي قَلْبُ عَهْدِهِ وَنَكْتُهُ، وَالرَّاحِسُ أَيْضًا: الثَّوْرُ الَّذِي يَكُونُ فِي وَسْطِ الْبَيْدَرِ حِينَ يُدَاسُ وَالثَّيْرَانِ حَوَالِيهِ، وَهُوَ يَرْتَكِسُ، أَيْ يَدُورُ مَكَانَهُ. وَرَانَ عَلَى قَلْبِهِ: غَطِيَ. وَدَائِرَةُ السُّوءِ: الْهَزِيمَةُ الْقَبِيحَةُ.

(٣) عَيْنِي: أَيْ رَقِيبِي وَأَمِينِي الَّذِي يُخْبِرُنِي عَنِ الْأُمُورِ فِي الْبِلَادِ الْمَغْرِبِيَّةِ.

(٤) «وَجَّهْتُ» مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ أَيْ وَجَّهْتُهُمْ مَعَاوِيَةَ. وَالْمَوْسِمُ: الْحَجُّ.

(٥) الْكُمَةُ - جَمْعُ أَكْمَةٍ -: وَهُوَ مَنْ وَلَدَ أَعْمَى.

(٦) يَلْتَمِسُونَ: يَخْلُطُونَ.

(٧) يَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا: يَسْتَخْلَصُونَ خَيْرَهَا. وَالدَّرُّ (بِالْفَتْحِ): اللَّبَنُ، وَيَجْعَلُونَ الدِّينَ وَسِيلَةً لِمَا يَنَالُونَ مِنْ حَطَامِهَا.

(٨) الصَّلَاحُ: الشَّدِيدُ.

وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَّرُ مِنْهُ^(٩)، وَوَطَّنَ نَفْسَكَ عَلَى الصَّبْرِ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النُّعْمَاءِ بَطِراً^(١٠)، وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ قَسِلاً^(١١)، وَالسَّلَامُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٧

إلى مالك الأشتر رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ^(٣)، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ، وَأَسْدُ بِهِ لِهَاقَةِ^(٤) النَّفَرِ الْمَخُوفِ؛ وَقَدْ كُنْتُ وَلَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ، فَخَرَجْتُ عَلَيْهِ بِهَا خَوَارِجٌ، وَهُوَ حَدَّثُ السِّنِّ لَيْسَ بِذِي تَجَرِبَةٍ لِلْحَرْبِ، وَلَا بِمُجَرَّبٍ لِلْأَشْيَاءِ، فَأَقْدِمْ عَلَيَّ لِنَظَرٍ فِيمَا يَنْبَغِي، وَأَسْتَخْلِفْ عَلَى عَمَلِكَ أَهْلَ الثَّقَةِ وَالنَّصِيحَةِ مِنْ أَصْحَابِكَ. وَالسَّلَامُ.

ولما دخل الأشتر عليه - عليه السلام - حدثه حديث مصر ثم قال له:

أَخْرُجْ إِلَيْهَا - رَحِمَكَ اللَّهُ -، فَإِنِّي إِن لَمْ أُوصِكَ أَكْتَفَيْتُ بِرَأْيِكَ؛ (٧) فَاسْتَعِنُ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلُطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتِ^(٤) مِنَ اللَّيْنِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ^(٥)، وَاعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ؛ وَاخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَالْزِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَاسِ^(٥) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةِ وَالنَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ^(٦)، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ.

(*) - أَقْوَاهُ. (*) - أَوْفَقُ.

(٨) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: الْمَخُوفِ. ومن: فَاسْتَعِنُ إِلَى: عَدْلِكَ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٦.

(١) إِحْذَرُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَى الْإِعْتِزَالِ مِنْهُ.

(٢) الْبَطَرُ: شِدَّةُ الْفَرَحِ مَعَ ثِقَةِ بَدْوَامِ النِّعْمَةِ. وَالْبَأْسَاءُ: الشَّدَّةُ، كَمَا أَنَّ النُّعْمَاءَ: الرِّخَاءُ وَالسَّعَةِ.

(٣) أَسْتَظْهَرُ: اسْتَعَيْنَ بِهِ. وَأَقْمَعُ: أَيِ اكْسَرُ. وَالنَّخْوَةُ (بِالْفَتْحِ): الْكِبَرُ. وَالْأَثِيمُ: فَاعِلُ الْخَطَايَا وَالْآثَامِ. وَالنَّفَرُ: الْمَكَانُ الَّذِي يُظَنُّ طُرُوقُ الْأَعْدَاءِ لَهُ عَلَى حُدُودِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَاللَّهَاءُ: قِطْعَةُ لَحْمٍ مَدْلَاةٍ فِي سَقْفِ الْفَمِ عَلَى بَابِ الْحَلْقِ، قَرْنَهَا بِالنَّفَرِ تَشْبِيهاً لَهُ بِفَمِ الْإِنْسَانِ وَالْمَخُوفِ: الَّذِي يُخْشَى جَانِبَهُ وَيُرْهَبُ.

(٤) بَضِغْتُ: بَخَلَطْتُ أَيِ شَيْءٍ مِنَ اللَّيْنِ تَخْلُطُ بِهِ الشَّدَّةُ.

(٥) آسٍ: أَيِ شَارَكَ بَيْنَهُمْ وَاجْعَلَهُمْ سَوَاءً.

(٦) حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ: أَيِ حَتَّى لَا يَطْمَعُوا فِي أَنْ تَمَالَئَهُمْ عَلَى هُضْمِ حَقُوقِ الضُّعَفَاءِ.

کتاب له علیه السلام

إلى أهل مصر لما ولی علیہم الأشتر رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ (١) الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضْرَبَ الْجَوْرُ (٢) سُرَادِقَهُ (٣) عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ (٤)، وَلَا مُنْكَرٌ يُنْتَاهِي عَنْهُ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. وَأَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ أَشَدِّ عِبَادِ اللَّهِ (٥) - عَزَّوَجَلَّ - بَأْسًا، وَأَكْرَمِهِمْ نَسَبًا، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا يَنُكَلُ (٦) عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، حَدَّارِ الدَّوَائِرِ؛ وَأَشَدُّ (٧) عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَأَبْعَدُ النَّاسِ مِنْ دَنْسٍ أَوْ عَارٍ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ (٨). فَاسْمَعُوا لَهُ، وَاطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ، فَإِنَّهُ سَيُفِّ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلَ الظُّبَةِ (٩)، وَلَا نَابِي (١٠) الضَّرِيْبَةِ (١١)، حَلِيمٍ فِي الْحَذَرِ، رَزِينٍ فِي الْحَرْبِ؛ لَا تَسْتَوْهِيهِ بِدْعَةٍ، وَلَا تُنْثِيهِ يَدُ غَوَايَةٍ؛ ذُرَّايَ أَصِيلٍ وَصَبْرٍ جَمِيلٍ. فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ أَثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي (١٢) لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

(١) - أُمَّة. (٢) - عبيد الله. (٣) - أضر. (٤) - ناب عن.

(٥) من: من عبد الله إلى: يتناهى عنه ومن: أما بعد إلى: على عدوكم ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨. (٦) الجور: الظلم والبغي.

(٧) السرداق (بضم السين): الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت، والبر (بفتح الباء): التقي، والظاعن: المسافر.

(٨) يستراخ به: يعمل به، وأصله استراخ إليه، بمعنى سكن واطمان، والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به.

(٩) نكل عنه - كضرب ونصر وعلم - نكص وجبن، والرَّوْع: الخوف.

(١٠) مَذْحِج - كَمَجْلَس - قبيلة مالك، وأصله إسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتهما به.

(١١) الظبة (بضم ففتح مخفف): حد السيف والسنان ونحوهما. والكليل: الذي لا يقطع.

(١٢) الضريبة: المضروب بالسيف. ونبا عنها السيف: لم يؤثر فيها. وإنما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة.

(١٣) أثرتكم: خصصتكم به وأنا في حاجة إليه، تقديماً لنفعكم على نفعي. والشكيمة في اللجام: الحديدية المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس، ويعبر بشدتها عن قوة النفس، وشدة البأس.

عَصَمَكُمُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَتَبَّتْكُمْ عَلَى الْيَقِينِ وَالتَّقْوَى، وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٩

إلى محمد بن أبي بكر

لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي (١) مَوْجِدَتُكَ (٢) مِنْ تَسْرِيحِي الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ
اسْتِبْطَاءً لَكَ (٣) فِي الْجُهْدِ (٤)، وَلَا أَرِيدُ أَدَاؤَكَ فِي الْجِدِّ. وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ
لَوَلِيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةً.
إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى عَدُوًّا شَدِيدًا نَاقِمًا (٥)،
فَرَحِمَهُ اللَّهُ. فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَى حِمَامَةً (٦)، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ
لَهُ النَّوَابِ، وَأَحْسَنَ لَهُ الْمَآبَ.

فَأَصْحَرُ (٧) لِعَدُوِّكَ، وَأَمْضِي عَلَى بَصِيرَتِكَ (٨)، وَتَشَمَّرُ لِحَرْبٍ مِنْ حَارِبِكَ، وَ«ادْعُ إِلَى سَبِيلِ
رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» (٩)، وَ أَكْثَرُ ذِكْرَ اللَّهِ، وَ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ، وَ الْخَوْفَ مِنْهُ، يَخْفِكَ مَا
أَهْمَكَ، وَيَعْنِكَ عَلَى مَا يَنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى مَا لَا يُثَالُ إِلَّا بِرَحْمَتِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

(١) -بَلَغَنِي. (٢) -الْجُهَاد. (٣) -سِيرَتِكَ.

(٤) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤.

(٥) مَوْجِدَتُكَ: أَيُّ غِيْظِكَ، وَالتَّسْرِيحُ: الْإِرْسَالُ. وَالْعَمَلُ هُنَا: الْوَلَايَةُ.

(٦) أَيُّ مَا رَأَيْتَ مِنْكَ تَقْصِيرًا فَأَرَدْتَ أَنْ أَعَاقِبَكَ بِعِزِّكَ لَتَزِدَّادَ جِدًّا.

(٧) نَاقِمًا: أَيُّ كَارِهًا.

(٨) الْحِمَامُ (بِالْكَسْرِ): الْمَوْتُ.

(٩) أَصْحَرُ لَهُ: أَيُّ أَبْرَزَ لَهُ، مِنْ أَصْحَرُ إِذَا بَرَزَ لِلصَّحْرَاءِ.

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٧٠

إلى محمد بن أبي بكر

لما سألته أن يكتب له كتاباً فيه فرائض وأشياء مما يبطل به مثله من القضاة بين الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَهْلِ مِصْرَ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ، فَقَرَأْتُهُ وَفَهِمْتُ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَأَعْجَبَنِي اهْتِمَامُكَ بِمَا لَا بُدَّ
مِنْهُ، وَمَا لَا يُصْلِحُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُهُ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الَّذِي دَعَاكَ إِلَيْهِ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ، وَرَأَيْ غَيْرَ مَدْخُولٍ وَلَا
خَسِيسٍ. وَقَدْ بَعَنْتُ إِلَيْكَ أَبْوَابَ الْأَقْصِيَةِ جَامِعاً لَكَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (❖).

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٧١

إلى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

فَأِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

(٧) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتَتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ اسْتَشْهَدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ
- عَزَّوَجَلَّ - نَحْتَسِبُهُ (١) وَنَدْخِرُهُ، وَلَدَأْ نَاصِحاً صَالِحاً (٢)، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيِّفاً قَاطِعاً، وَرُكْنًا
دَافِعاً. وَقَدْ كُنْتُ حَثَلْتُ النَّاسَ (❖) عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهراً،

(❖) - قُمْتُ فِي النَّاسِ فِي بَدَنِهِ، وَحَثَلْتُهُمْ.

(▲) من: أما بعد إلى: أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا ورد في كُتُب الشَّريف الرضوي تحت الرقم ٣٥.

(❖) يلحق هذا الكتاب عهده عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر أوردناها في فصل العهود.

(١) احتسبه عند الله: أسأل الأجر على الرزية فيه.

(٢) سماء ولدأ لأنه كان ربيباً له، وأمه أسماء بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب، وولدت له محمداً، وعوناً، وعبد الله
بالحبشة أيام هجرتها معه إليها. وبعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً هذا. وبعد وفاته تزوجها علي فولدت له يحيى.

وَعَوْدًا وَبَدَأَ؛ فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا.
أَسْأَلُ اللَّهَ -تَعَالَى- أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ قَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَأَنْ يُرِيحَنِي مِنْهُمْ عَاجِلًا؛ فَوَاللَّهِ لَوْ لَا
طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَثَوَاطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ
يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا التَّقِي بِهِمْ أَبَدًا.
عَزَّمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ، وَعَلَى تَقْوَاهُ وَهُدَاهُ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٢

إلى زياد بن خفصة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ خَفْصَةَ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.]

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ النَّاجِي وَإِخْوَانِهِ، الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى
قُلُوبِهِمْ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ حَيَارَى عَمَهُونَ، ﴿يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١).
وَوَصَفْتَ مَا بَلَغَ بِكَ وَبِهِمُ الْأَمْرُ؛ فَأَمَّا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فَلِلَّهِ سَعْيُكُمْ، وَعَلَى اللَّهِ -تَعَالَى- أَجْرُكُمْ؛
فَأَيُّسَرُ ثَوَابِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي يَقْتُلُ الْجَاهِلُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهَا (٢)، فَذَلِكَ مَا عِنْدَكُمْ
يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْجَزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣). (٢).

وَأَمَّا عَدُوُّكُمْ الَّذِي لَقِيتُمُوهُمْ (٤)، فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ (٥) مِنَ الْهُدَى، وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ
وَالْعَمَى، وَصَدَهُمْ عَنِ الْحَقِّ (٦)، وَجَمَاحِهِمْ فِي النَّيِّ (٧)، وَلِجَاحِهِمْ فِي الْفِتْنَةِ (٨)، فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (٩)، (٤)،
(٥) -يُقْبِلُ الْجَاهِلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ عَلَيْهَا.

(٦) من: فَحَسْبُهُمْ إِلَى: النَّيِّ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨١.

(١) الكهف / ١٠٤.

(٢) النحل / ٩٦.

(٣) حسبهم بخروجهم: كافيههم من الشرّ خروجهم النج. والباء زائدة، وإن جعل حسب إسم فعل بمعنى: اكتف، كانت الباء في
موضعها، أي فليكتفوا من الشرّ والخطيئة بذلك فهو كفيّل لهم بكل شقاء، والإرتكاس: الانقلاب والإنتكاس. وصدّهم:

إعراضهم.

(٤) الأنعام / ١١٢.

وَدَعَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ. فَأَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ، فَكَانَكَ بِهِمْ عَنْ قَلِيلٍ بَيْنَ أَسِيرٍ وَقَتِيلٍ.
فَأَقْبِلْ إِلَيْنَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ مَاجُورِينَ، فَقَدْ أَطَعْتُمْ وَسَمِعْتُمْ، وَأَحْسَنْتُمْ الْبَلَاءَ. وَالسَّلَامُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٣

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب

في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.
سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، يَا أَخِي؛ كَلَّا نَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ كَلَاءَةً مَنْ يَخْشَاهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

قَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَزْدِيِّ تَذَكُّرُ فِيهِ إِنَّكَ لَقَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ
ابْنِ أَبِي سَرْحٍ مُقْبِلًا مِنْ "قُدَيْدٍ" فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا مِنْ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى جَهَةِ
الْمَغْرِبِ. وَإِنْ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ طَالَمَا كَادَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكِتَابُهُ، وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَبَغَاها عَوْجًا.

أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ غَارَةِ الضَّحَّاكِ عَلَى أَهْلِ الْحِيرَةِ فَهُوَ أَقْلٌ وَأَذَلُّ مِنْ أَنْ يَكُنَّ بِهَا، أَوْ أَنْ يَدْنُو
مِنْهَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَدْ أَقْبَلَ فِي جَرِيدَةٍ خَيْلٍ، فَأَخَذَ عَلَى "السَّمَاءِ"، ثُمَّ مَرَّ بِ"وَاقِصَةٍ"، وَ"شَرَافٍ"،
و"الْقَطُطَانَةِ"، وَمَا إِلَى ذَلِكَ الصُّفْحِ؛ (▼) فَسَرَحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ

شَمَّرَ هَارِبًا، وَنَكَصَ نَادِمًا، فَاتَّبَعُوهُ فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ (★) وَقَدْ أَمَعَنَ فِي السَّيْرِ، وَكَانَ ذَلِكَ
حِينَ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ (١)، فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا (★) قَلِيلًا كَلَّا وَلَا (٢)، فَلَمْ يَصْبِرْ لَوَقْعِ الْمَشْرِفِيَّةِ. فَمَا
كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى وَلَّى هَارِبًا، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِضْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، وَنَجَا جَرِيضًا (٣)

(★) - الطَّرِيقُ. (★) - فَتَنَّاوَشُوا الْقِتَالَ.

(▲) من: فَسَرَحْتُ إِلَى: الطَّرِيقِ وَقَدْ. ومن: طَفَلَتْ إِلَى: سَاعَةٍ حَتَّى. ومن: نَجَا إِلَى: قُبْلَى رَدَّ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦.

(١) طَفَلَتْ تَطْفِيلًا: أَيِ دَنَتْ وَقَرِبَتْ. وَالْإِيَابُ: الرَّجُوعُ إِلَى مَغْرِبِهَا.

(٢) كَلَّا وَلَا: كِتَابِيَّةٌ عَنِ السَّرْعَةِ التَّامَةِ، فَإِنْ حُرِفَ ثَانِيَهُمَا حُرِفَ لِيْنِ سَرِيعِ الْإِنْقِضَاءِ عِنْدَ السَّمْعِ.

قال أبو برهان المغربي:

وأقصر في السمع من لا ولا وأسرع في العين من لحظة

(٣) الجريض (بالجيم): المغموم، و(بالحاء): الساقط لا يستطيع النهوض. ونجا جريضاً، أي قد غصَّ بريقه من شدة الجهد والكرب.

بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ^(١) (★)، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْيَا بِلَايٍ (★) مَا نَجَا^(٢).
 قَدَعَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ، وَدَعَا عَنْكَ فُرَيْشًا، وَخَلَّهْمُ وَتَرَكَاضَهُمْ^(٣) فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّاهُمْ فِي
 الشَّقَاقِ، وَجَمَّاحَهُمْ فِي النَّيَةِ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا (★) عَلَى حَرْبِي (★) كَاجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي، وَجَدَدُوا فَضْلِي، وَجَدَدُوا عَلَى كُلِّ الْجَهْدِ، وَجَرُّوا عَلَى جَيْشِ
 الْأَحْزَابِ، وَجَدَدُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ.

(▼) فَجَزَّتْ فُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي^(٤)، بِفَعَالِهَا، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَتَظَاهَرُوا عَلَيَّ، وَدَفَعُونِي عَنْ
 حَقِّي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي^(٥) (★)، وَسَلَّمُوا ذَلِكَ إِلَى مَنْ لَيْسَ مِثْلِي فِي قَرَابَتِي مِنَ الرَّسُولِ،
 وَسَابَقْتِي فِي الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِي مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.
 وَأَمَّا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي مَا أَنَا فِيهِ [مِنْ] الْقِتَالِ، فَإِنْ رَأَيْتَ قِتَالَ (★) الْمُحَلِّينَ^(٦) حَتَّى
 أَلْقَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَقْرُقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً؛ لِأَنِّي مُحِقٌّ، وَاللَّهُ
 مَعَ الْمُحِقِّ؛ وَوَاللَّهُ مَا أَكْرَهَ الْمَوْتَ عَلَى الْحَقِّ، لِأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ كَانَ مُحِقًّا وَدَعَا إِلَى الْحَقِّ.
 وَأَمَّا مَا عَرْضْتَهُ عَلَيَّ مِنْ مَسِيرِكَ إِلَيَّ بِبَنِيكَ وَبَنِي أَبِيكَ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ؛ فَأَقِمَّ رَاشِدًا
 مَحْمُودًا. فَوَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ تَهْلِكُوا مَعِيَ إِنْ هَلَكْتُ.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقِرًّا لِلضُّيْمِ وَاهِنًا^(٧)،
 وَلَا سَلِسَ^(٨) الزَّمَامَ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِئَ الظَّهْرَ لِلرَّاكِبِ الْمُقْتَعِدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ:

فَإِنْ تَسَالَيْنِي كَيْفَ أَنْتَ فَأَنْتِي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ

(★) - بِالْمُخَنَّقِ. (★) - فَلَوْلَا اللَّيْلُ. (★) - فَإِنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَجْمَعَتْ.

(★) - حَرْبَ أَخِيكَ. (★) - عَمِّي. (★) - جِهَادُ.

(▲) مَنْ: فَجَزَّتْ إِلَى: ابْنِ أُمِّي. وَمَنْ: وَأَمَّا مَا سَأَلْتُ إِلَى: وَحْشَةً. وَمَنْ: وَلَا تَحْسَبَنَّ إِلَى: حَبِيبٌ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦.
 (١) الْمُخَنَّقُ (بِضْمٍ) فَتَفْتَحُ فَنُونٌ مُشَدَّدَةٌ: الْحُلُقُ مَحَلٌّ مَا يُوَضَعُ الْخَنَاقُ. وَالرَّمَقُ (بِالتَّحْرِيكِ): بَقِيَّةُ النَّفْسِ وَالرُّوحِ.
 (٢) لَأْيَا: مُصَدَّرٌ مَحْذُوفٌ الْعَامِلُ، وَمَعْنَاهُ الشَّدَّةُ وَالْعُسْرُ. وَ«مَا» بَعْدَهُ مُصَدَّرِيَّةٌ، وَنَجَا فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ: أَيِ عَسَرَتْ نَجَاتُهُ عُسْرًا
 لَعَسَر.

(٣) التَّرْكَاضُ: مِبَالِغَةٌ فِي الرِّكْضِ، وَاسْتِعَارَةٌ لِسُرْعَةِ خَوَاطِرِهِمْ فِي الضَّلَالِ. وَكَذَلِكَ التَّجَوُّالُ مِنَ الْجَوْلِ وَالْجَوْلَانِ. وَالشَّقَاقُ:
 الْخِلَافُ، وَجَمَّاحَهُمْ: اسْتِعْصَاؤُهُمْ عَلَى سَابِقِ الْحَقِّ. وَالنَّيَةُ: الضَّلَالُ وَالْغَوَايَةُ.

(٤) الْجَوَازِي - جَمْعُ جَازِيَةٍ -: وَهِيَ النَّفْسُ الَّتِي تُجْزَى، كُنَايَةٌ عَنِ الْمَكَافَاةِ، وَقَوْلُهُ: جَزَتْهُمْ الْجَوَازِي، دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ عَلَى
 أَعْمَالِهِمْ.

(٥) قَوْلُهُ: ابْنُ أُمِّي، يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّتْ رَسُولَ اللَّهِ فِي
 حَجَرِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ فِي شَأْنِهَا: فَاطِمَةُ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي.

(٦) الْمُحَلُّونَ: الَّذِينَ يَحْلُونَ الْقِتَالَ وَيَجُوزُونَهُ. أَوْ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ مِيثَاقٍ كَانَ عَلَيْهِمْ.

(٧) مُقِرًّا لِلضُّيْمِ: رَاضِيًا بِالظُّلْمِ، وَوَاهِنًا: ضَعِيفًا.

(٨) السَّلِسُ (بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ): السَّهْلُ. وَالْوَطِيءُ: اللَّيِّنُ. وَالْمُقْتَعِدُ: الَّذِي يَتَخَذُ الظَّهْرَ أَيْ الدَّابَّةَ قَعُودًا يَسْتَعْمَلُهُ لِلرُّكُوبِ فِي كُلِّ
 حَاجَاتِهِ. وَصَلِيبٌ: شَدِيدٌ.

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ (١)
فَيَشْتَمَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ
[وَالسَّلَامُ]

كِتَابُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٧٤

و الذي أمر ان يُقرأ على الناس كل يوم جمعة

و ذلك لما سألوه عن أبي بكر و عمر و عثمان، فغضب - عليه السلام -، وقال : قَدْ
تَفَرَّغْتُمُ لِسُؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ وَ هَذِهِ مِصْرُ قَدِ انْفَتَحَتْ، وَ قَتَلَ مُعَاوِيَةُ ابْنَ حَدِيجٍ مُحَمَّدَ بْنَ
أَبِي بَكْرٍ! فَيَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ. مَا أَعْظَمَ مُصِيبَتِي بِمُحَمَّدٍ. فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا كَبَعْضِ بَنِي
سُبْحَانَ اللَّهِ! بَيْنَا نَرْجُو أَنْ نَغْلِبَ الْقَوْمَ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ إِنْ غَلَبُونَا عَلَى مَا فِي أَيْدِينَا. وَ أَنَا
كَاتِبُ لَكُمْ كِتَابًا فِيهِ تَصْرِيحٌ مَا سَأَلْتُمْ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ، وَ هُوَ اسْمُ شَرْفِهِ اللَّهُ
تَعَالَى - فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَ إِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ (٢)، وَ أَنْتُمْ شِيعَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا أَنَّ مُحَمَّدًا مِنْ شِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ. اسْمٌ غَيْرُ مُحْتَضٍ، وَ أَمْرٌ غَيْرُ مُبْتَدَعٍ.

وَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَ اللَّهُ هُوَ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ، الْحَاكِمُ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ.
(٧) أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِشِيرًا وَ نَذِيرًا
لِلْعَالَمِينَ، وَ مَهْمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ (٣)، وَ آمِينَ عَلَى التَّنْزِيلِ، وَ شَهِيدًا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ (٤)
الْعَرَبِ (٤) يَوْمَئِذٍ عَلَى شَرِّ دِينٍ (٥)، وَ فِي شَرِّ دَارٍ، تَأْكُلُونَ الْعُلْهَرَ (٥) وَ الْهَبِيدَ وَ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ؛

(٦) - مَعْشَرُ (٦) - حَال.

(٧) من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢. وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ نَذِيرًا
لِلْعَالَمِينَ وَ آمِينَ عَلَى التَّنْزِيلِ وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ إِلَى: مَعْصُومَةٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦.

(١) يَعِزُّ عَلَيَّ: يَشْقُّ عَلَيَّ، وَ الْكَاتِبَةُ: مَا يَظْهَرُ عَلَى الْوَجْهِ مِنْ أَثَرِ الْحُزْنِ، وَ عَادٍ: أَيُّ عَدُوٍّ.

(٢) الصَّافَاتُ / ٨٣.

(٣) الْمَهْمِنُ: الشَّاهِدُ، وَ النَّبِيُّ شَهِيدٌ بِرِسَالَةِ الْمُرْسَلِينَ الْأَوَّلِينَ، وَ أَصْلُ الْمَهْمِنِ مِنْ أَمْنٍ غَيْرِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْأَمْنِ فَهُوَ مَثْمَنٌ
(بِهَمْزَتَيْنِ)، قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ هَاءً كِرَاهِيَةً لِاجْتِمَاعِهِمَا، فَصَارَ مَأْمِنٌ، ثُمَّ صِيْرَتِ الْأَوَّلَى هَاءً، كَمَا قَالُوا: أَهْرَاقِ الْمَاءَ وَ أَرَاقَهُ.

(٤) قِيلَ: الْمَقْصُودُ بِمَعْشَرِ الْعَرَبِ هُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَ هُمْ مِنْ بَنِي خَنْعَمٍ وَ طِيٍّ، كَانُوا لَا يَعْظُمُونَ فِي الْجَاهِلِيَةِ الْكَعْبَةَ وَ الْحَرَمَ وَ الْأَشْهُرَ
الْحُرْمَ، وَ شَرِّ دِينٍ: يَعْنِي عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، فَإِنَّ كُلَّ دِينٍ فِيهِ كِتَابٌ وَ نَبِيٌّ، أَحْسَنُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَ شَرِّ دَارٍ: قَالَ قَوْمٌ: أَيُّ أَنْتُمْ فِي
بِلَادٍ لَا نَبَاتَ فِيهَا وَ لَا فَاكْهَةَ وَ لَا طَعَامَ وَ لَا لِبَاسَ.

(٥) الْعُلْهَرُ طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنَ الدَّمِ وَ الْوَبَرِ. وَ الْهَبِيدُ: الْحَنْظَلُ.

مُتَنَحُّونَ (★) بَيْنَ حِجَارَةٍ (★) خُشْنٌ (٢)، وَحَيَاتٍ (★) صُمٌّ، وَأَوْتَانٍ مُضِلَّةٍ، وَشَوْكٌ مَبْنُوثٌ فِي الْبِلَادِ؛ تَشْرَبُونَ الْمَاءَ (★) الْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْجَشِبَ (٣) (★)؛ وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ (٤)، يَغْذُوا أَحَدَكُمْ كَلْبَهُ، وَيَقْتُلُ وَلَدَهُ، وَيُغَيِّرُ عَلَى غَيْرِهِ، فَيَرْجِعُ وَقَدْ أُغِيرَ عَلَيْهِ، وَيَسْبِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا؛ وَتَأْكُلُونَ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ؛ الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنُصُوبَةٌ، وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ (٥). فَمَنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَبَعَثَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَقَالَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنْ كِتَابِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٦)، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٧)، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾. وَقَالَ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٨).

فَكَانَ الرَّسُولُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بِلِسَانِكُمْ، فَعَلَّمَكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَّةَ. وَأَمَرَكُمْ بِصِلَةِ أَرْحَامِكُمْ، وَحَقَّنْ دِمَائِكُمْ، وَصَلَّاحَ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، وَ﴿أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (٩)، وَأَنْ تُؤْفُوا بِالْعَهْدِ، ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ (١٠). وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعَاطَفُوا، وَتَبَارَوْا، وَتَبَاشَرُوا، وَتَبَاذَلُوا، وَتَرَاحَمُوا؛ وَنَهَاكُمْ عَنِ التَّنَاهُبِ، وَالتَّطَالُمِ، وَالتَّحَاسُدِ، وَالتَّبَاغِي، وَالتَّقَاذُفِ، وَعَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَبَخْسِ الْمِكْيَالِ، وَنَقْصِ الْمِيزَانِ. وَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ - فِيمَا تَلَى عَلَيْكُمْ - أَنْ لَا تَرْزُوا، وَلَا تَرْبُوا، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا، وَ﴿لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (١١)، وَ﴿لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٢).

(★)-مُنِيخُونَ (١) (★)-عَلَى أَحْجَارٍ (★)-وَجَنَادِلٍ (★)-الْأَجَنَ (★)-الْخَبِيثَ.

(١) منيخون بالمكان: مقيمون به.

(٢) الخشن: جمع خشنة من الخشونة، ووصف الحيات بالصم لأنها أخبثها إذ لا تنزجر بالأصوات كأنها لا تسمع. وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر والغلة فأكثر أراضيها حجارة خشنة غليظة، ثم إنه يكثر فيها الأفاعي والحيات، فابادلهم الله منها الريف ولين المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابهها.

(٣) الجشب: الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم. وهذا تفصيل قلة منافع بلادهم، وكونهم في مفاوز بلا ماء جارٍ، ولا نبات ولا زرع.

(٤) يعني يغير بعضكم على بعض، وإن كانوا أقارب، وفي حرب داحس والغبراء ووقائع البسوس دلائل على ذلك.

(٥) معصوبة مشدودة تمثيل للزومها لهم. وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة.

(٦) الجمعة / ٢.

(٧) التوبة / ١٢٨.

(٨) الجمعة / ٣.

(٩) النساء / ٥٨.

(١٠) النحل / ٩١.

(١١) البقرة / ٦٠.

(١٢) البقرة / ١٩٠.

فَكُلُّ خَيْرٍ يُدْنِي إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ عَنِ النَّارِ قَدْ أَمَرَكُمْ بِهِ، وَحَضَّكُمْ عَلَيْهِ، وَكُلُّ شَرٍّ يُدْنِي إِلَى النَّارِ وَيُبَاعِدُ عَنِ الْجَنَّةِ قَدْ نَهَاكُمْ عَنْهُ.

وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ قُرَيْشًا بِثَلَاثِ آيَاتٍ، وَعَمَّ الْعَرَبَ بِآيَةٍ، فَأَمَّا الْآيَاتُ اللَّوَاتِي فِي قُرَيْشٍ فَهُوَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١).

وَالثَّانِيَةُ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢).

وَالثَّالِثَةُ: قَوْلُ قُرَيْشٍ لِنَبِيِّ اللَّهِ - تَعَالَى - حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْهَجْرَةِ، فَقَالُوا: ﴿إِنْ تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ (٣)، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي عَمَّ بِهَا الْعَرَبَ، فَهُوَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٥).

فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا، وَيَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا، إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهَا، وَتَرَعَبُوا عَنْهَا.

فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُدَّتَهُ مِنَ الدُّنْيَا، تَوَفَّاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ سَعِيداً حَمِيداً، مَشْكُوراً سَعِيَةً، مَرْضِيّاً عَمَلُهُ، مَغْفُوراً ذَنْبُهُ، شَرِيفاً عِنْدَ اللَّهِ نُزُلُهُ، فَيَا لَهَا مُصِيبَةٌ خَصَّتِ الْأَقْرَبِينَ، وَعَمَّتِ الْمُؤْمِنِينَ ! مَا أُصِيبُوا قَبْلَهَا بِمِثْلِهَا، وَلَنْ يُعَايِنُوا بَعْدَهَا أُخْتَهَا.

(٧) فَلَمَّا مَضَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَبِيلِهِ، وَقَدْ بَلَغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَتَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِمَامِينَ لَا يَخْتَلِفَانِ، وَأَخَوَيْنِ لَا يَتَخَاذِلَانِ، وَمُجْتَمِعَيْنِ لَا يَتَفَرَّقَانِ، تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ.

(٨) فَلَمَّا مَضَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ وَرَدَّ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢.

(١) الأنفال / ٢٦.

(٢) النور / ٥٥.

(٣) القصص / ٥٧.

(٤) القصص / ٥٧.

(٥) آل عمران / ١٠٣.

وَلَقَدْ قَبَضَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَأَنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ مِنِّي بِقَمِيصِي هَذَا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يَلْقَى فِي رَوْعِي^(١)، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي^(٢)، وَلَا عَرَضَ فِي رَأْيِي، أَنَّ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيَّ غَيْرِي، وَأَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ^(٣) هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ^(٤) (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مَنَحُوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ. فَلَمَّا أَبْطَأُوا عَنِّي بِالْوَلَايَةِ لَهُمِهِمْ، وَتَبَطَّ الْأَنْصَارُ - وَهُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكُتَيْبَةُ الْإِسْلَامِ - (٧) هُمْ - وَاللَّهِ - رَبُّوا^(٥) الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُو مَعَ عَنَائِهِمْ^(٦)، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَالسِّنْتِهِمُ السَّلَاطِ وَقَالُوا: أَمَّا إِذَا لَمْ تُسَلِّمُوها لِعَلِّي فَصَاحِبِنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ.

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِلَى مَنْ أَشْكُو؟ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْأَنْصَارُ ظَلَمَتْ حَقَّهَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا ظَلَمُونِي حَقِّي؛ بَلْ حَقِّي الْمَأْخُودُ، وَأَنَا الْمَظْلُومُ.

فَقَالَ قَائِلُ قُرَيْشٍ: الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ. فَدَفَعُوا الْأَنْصَارَ عَنْ دَعْوَتِهَا، وَمَنَعُونِي حَقِّي مِنْهَا.

(٧) وَأَعْجَبًا (٨) أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ، وَلَا تَكُونُ بِالْقُرَابَةِ وَالصَّحَابَةِ^(٩).

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ كَيْفَ بِهِذَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْبُ^(١٠)

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ^(١١)

وَلَقَدْ أَتَانِي رَهْطٌ يَعْرِضُونَ النُّصْرَةَ عَلَيَّ، مِنْهُمْ أَبْنَاءُ سَعِيدٍ، وَالْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ. فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنْ عِنْدِي مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدٌ، وَلَهُ إِلَيَّ وَصِيَّةٌ؛ وَلَسْتُ أَخَالِفُ مَا أَمَرَنِي بِهِ. فَوَاللَّهِ لَوْ حَزَمُونِي بِأَنْفِي لَأَقَرَّرْتُ لِلَّهِ - تَعَالَى - سَمْعًا وَطَاعَةً.

(٧) فَمَا رَاعَنِي^(١٢) إِلَّا انْتِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ (٨) وَاجْفَالُهُمْ إِلَيْهِ يُبَايِعُونَهُ^(٩)، فَأَمْسَكَتُ

(١٠) - عَلَى بَالِي. (١١) - تَعْدِلُ. (١٢) - مُحَمَّدٌ. (١٣) - عَنَائِهِمْ. (١٤) - وَأَعْجَبًا.

(١٥) - أَبِي بَكْرٍ. (١٦) - فَبَيَّنَّا أَنَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: قَدْ انْتَالِ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَاجْفَلُوا عَلَيْهِ لِيُبَايِعُوهُ.

(١٧) من: فَوَاللَّهِ إِلَيَّ: عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢.

(١٨) من: هُمْ وَاللَّهُ إِلَيَّ: السَّلَاطُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٦٥.

(١٩) من: وَأَعْجَبًا إِلَيَّ: وَأَقْرَبُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠.

(١) (بُضْمُ الرَّاءِ): الْقَلْبُ أَوْ مَوْضِعُ الرُّوْعِ مِنْهُ (بِفَتْحِ الرَّاءِ) أَيْ الْفَرْعُ، أَيْ مَا كَانَ يَقْذِفُ فِي قَلْبِي هَذَا الْخَاطِرُ وَهُوَ أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ: أَيْ تَنْقِلُ هَذَا الْأَمْرَ أَيْ الْخِلَافَةَ عَنْ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ عَمُومًا، وَلَا أَنَّهُمْ يَنْحَوْنَهُ: أَيْ يَبْعُدُونَهُ عَنِّي خُصُوصًا.

(٢) (رَبُّوا: مِنَ التَّرْبِيَةِ وَالْإِنْمَاءِ، وَالْفُلُو (بِالْكَسْرِ أَوْ بِفَتْحِ فَضْمِ فَتَشْدِيدِ أَوْ بَضْمَتَيْنِ فَتَشْدِيدِ): الْمُهْرُ إِذَا قُطِمَ أَوْ بَلَغَ السَّنَةُ. وَالْغَنَاءُ (بِالْفَتْحِ مَمْدُودًا): الْغَنَى، أَيْ مَعَ اسْتِغْنَائِهِمْ. وَ«بِأَيْدِيهِمْ» مُتَعَلِّقٌ بِرَبُّوا. وَيُقَالُ: رَجُلٌ سَبَطَ الْيَدَيْنِ (بِالْفَتْحِ): أَيْ سَخِي.

وَالسَّبَاطُ - كَكِتَابٍ -: جَمْعُهُ، وَالسَّلَاطُ - جَمْعُ سَلِيطٍ -: الشَّدِيدُ، وَذُو اللِّسَانِ الطَّوِيلُ.

(٣) غَيْبٌ - جَمْعُ غَائِبٍ -: يُرِيدُ بِالْمُشِيرِينَ أَصْحَابَ الرَّأْيِ فِي الْأَمْرِ وَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ.

(٤) يُرِيدُ احْتِجَاجَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْأَنْصَارِ بِأَنَّ الْمُهَاجِرِينَ شَجَرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(٥) رَاعَنِي: أَفْزَعَنِي. وَانْتِيَالُ النَّاسِ: انْصِبَابُهُمْ.

يَدِي^(١)، وَرَأَيْتُ أَنِّي أَوْلَى وَأَحَقُّ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ مِمَّنْ تَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ.

وَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ أَمْرَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَلَى جَيْشٍ وَجَعَلَهُمَا فِي جَيْشِهِ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ جَيْشِ أُسَامَةَ، إِذْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَمَرَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبِهِ، وَمَا زَالَ النَّبِيُّ إِلَى أَنْ فَاضَتْ نَفْسُهُ يَقُولُ: أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ، أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ.

فَلَبَّيْتُ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدَرَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ^(٢)، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ اللَّهِ، وَمَحْوِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَخَشَيْتُ - إِنْ أَنَا قَعَدْتُ وَلَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَآهْلَهُ - أَنْ أَرَى فِيهِ ثُلُمًا^(٣)، أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ قُوَّتِ (★) وَلَا يَتَكُمُ (★) الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، ثُمَّ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ يَنْفَشُ كَمَا يَنْفَشُ السُّحَابُ؛ وَرَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ امْتَنَعُوا بِقُعُودِي عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، فَمَشَيْتُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعْتُهُ، وَ (▼) تَهَضُّتُ مَعَ الْقَوْمِ، فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ (★) الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّئَتْ، وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. وَلَوْلَا أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ لَبَادَ الْإِسْلَامُ.

وَلَقَدْ كَانَ سَعْدٌ، لَمَّا رَأَى النَّاسَ يَبَايِعُونَ أَبَا بَكْرٍ نَادَى: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَرَدْتُهَا حَتَّى رَأَيْتُكُمْ تَصْرِفُونَهَا عَنْ عَلِيٍّ، وَلَا أَبَايَعُكُمْ حَتَّى يَبَايَعُكُمْ عَلِيٌّ، وَلَعَلِّي لَا أَفْعَلُ وَإِنْ بَايَعَ. ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ وَأَتَى " حَوْرَانَ "، وَأَقَامَ فِي خَانٍ فِي " عِنَانَ " حَتَّى هَلَكَ، وَلَمْ يَبَايَعَ.

وَقَامَ فِرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ - وَكَانَ يَقُودُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَسَيْنِ، وَيَصْرِمُ أَلْفَ وَسَقٍ مِنْ تَمَرٍ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ - فَنَادَى: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! أَخْبِرُونِي هَلْ فِيكُمْ رَجُلٌ

(★) - فَوَات. (★) - وَلَايَةِ أُمُورِكُمْ. (★) - زَاغَ.

(▲) من: فَمَا رَأَيْتُ إِلَى: يَدِي، وَمِنْ: حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ إِلَى: يَنْفَشُ السُّحَابُ ورد في كُتُب الشَّريْف الرُّضِي تحت الرِّقْم ٦٢.

(▲) من: فَتَهَضُّتُ فِي تِلْكَ إِلَى: تَنَهَّئَتْ ورد في كُتُب الشَّريْف الرُّضِي تحت الرِّقْم ٦٢.

(١) امسكت يدي: كفتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم، حتى رأيت راجعة الناس: أي الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله، وإهمالهم حدوده، وعدولهم عن شريعته، يريد عليه السلام بهم عمال عثمان وولاته على البلاء، أو أنه عليه السلام عن أهل الردة. ومحق الدين: محوه وإزالته.

(٢) ثلماً: أي خرقاً، ولولم ينصر الإسلام بإزالة أولئك الولاة، وكشف بدعهم، لكانت المصيبة على أمير المؤمنين عليه السلام، بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه الولاية في الأمصار. فالولاية يتمتع بها إيماناً قلائل ثم يزول كما يزول السراب فنهض الإمام عليه السلام بين تلك البدع فبدها حتى زاح: أي ذهب الباطل وزهق: أي خرجت روحه ومات، مجاز عن الزوال التام، ونهضه عن الشيء: كفه، فتنهذه أي كف. وكان الدين منزحاً من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال فكفه أمير المؤمنين عليه السلام ومنعه فاطماً وثبت.

تَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ وَفِيهِ مَا فِي عَلِيٍّ؟ فَقَالَ قَيْسُ بْنُ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيُّ: لَيْسَ فِينَا مَنْ فِيهِ مَا فِي عَلِيٍّ. فَقَالَ: صَدَقْتَ، فَهَلْ فِي عَلِيٍّ مَا لَيْسَ فِي أَحَدٍ مِنْكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَمَا صَدَقْتُ عَنْهُ؟ قَالَ: اجْتِمَاعُ النَّاسِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ. قَالَ: أَمَا - وَاللَّهِ - لَنْ أَصْبَحَ سُنَّتَكُمْ فَقَدْ أَخْطَأْتُ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ جَعَلْتُمُوهَا فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَأَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ.

فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأُمُورَ فَيَسَّرَ وَسَدَّدَ، وَقَارَبَ وَاقْتَصَدَ - حَسَبَ اسْتِطَاعَتِهِ - عَلَى ضَعْفٍ وَحَدٍّ كَانَا فِيهِ؛ فَصَحْبَتُهُ مُنَاصِحًا، وَأَطَعْتُهُ فِيمَا أَطَاعَ اللَّهُ فِيهِ جَاهِدًا، وَمَا طَمِعْتُ - أَنْ لَوْ حَدَّثَ بِهِ حَدِيثٌ وَأَنَا حَيٌّ أَنْ يَرُدُّ إِلَيَّ الْأَمْرَ الَّذِي نَازَعْتُهُ فِيهِ - طَمَعَ مُسْتَيْقِنٌ، وَلَا يَسْتُ مِنْهُ يَأْسٌ مَنْ لَا يَرْجُوهُ (★)؛ وَلَوْ لَا خَاصَّةٌ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ، وَأَمْرٌ كَانَا رَضِيَاهُ بَيْنَهُمَا، لَخَلَنْتُ أَنَّهُ لَا يَعْدِلُهُ عَنِّي، وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - حِينَ بَعَثَنِي وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ -: إِذَا افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى حِيَالِهِ، وَإِذَا اجْتَمَعْتُمَا فَعَلِيٌّ عَلَيْكُمُ جَمِيعًا. فَغَزَوْنَا، وَأَصْبَحْنَا سَبِيًّا فِيهِمْ بِنْتُ جَعْفَرٍ جَارِ الصَّفَا، فَأَخَذْتُ الْحَنْفِيَّةَ خَوْلَةً وَاعْتَنَمَهَا خَالِدٌ مِنِّي، وَبَعَثَ بُرَيْدَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَرِّشًا عَلَيَّ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْذِي خَوْلَةً، فَقَالَ: يَا بُرَيْدَةُ؛ حَظُّهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرُ مِنْمَا أَخَذَ؛ إِنَّهُ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي. سَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَهَذَا بُرَيْدَةُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ. فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مَقَالٌ لِقَائِلٍ؟

فَلَمَّا احْتَضَرَ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ فَوَلَّاهُ دُونَ الْمَشُورَةِ، (★) (▼) فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ، فَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَبَايَعْنَا وَنَاصَحْنَا، عَلَى عُسْفٍ وَعَجْرَفِيَّةٍ كَانَا فِيهِ؛ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ (١) فَكَانَ مَرْضِيٍّ السَّيْرَةِ مِنَ النَّاسِ، عِنْدَهُمْ مَيِّمُونَ النَّقِيَّةِ، حَتَّى إِذَا احْتَضَرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْسَ يَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرِ (★) عَنِّي لِلَّذِي قَدْ رَأَى مِنِّي فِي الْمَوَاطِنِ، وَبَعْدَ مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا سَمِعَ. فَجَعَلَنِي سَادِسَ سِتَّةٍ، وَأَمْرَ صُهْبِيًّا أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَدَعَا أَبَا طَلْحَةَ زَيْدَ بْنَ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ فَقَالَ لَهُ: كُنْ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ، فَأَقْتُلْ مَنْ أَبِي أَنْ يَرْضَى مِنْ هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا عُمَانَ ثَالِثًا؛ [وَهُوَ] لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ شَيْئًا؛ غَلَبَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ، فَقَادُوهُ إِلَى أَهْوَانِهِمْ كَمَا تَقُودُ الْوَلِيدَةُ الْبَعِيرَ الْمَخْطُومَ. فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ يَبْعُدُ تَارَةً وَيَقْرُبُ أُخْرَى، حَتَّى نَزَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ.

(★) - حَتَّى إِذَا احْتَضَرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْسَ يَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرَ عَنِّي وَأَنَا حَيٌّ.

(★) - وَوَلِيَهُمْ وَال. (★) - لَنْ يَعْدِلَهَا.

(▲) من: وَلِيَهُمْ إِلَى: اسْتَقَامَ. وَحَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٦٧.

(١) الجِرَان - كَكِتَاب - : مَقْدَمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ يَضْرِبُ عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ الْإِسْتِرَاحَةِ، كِتَابَةٌ عَنِ التَّمَكُّنِ.

فَالْعَجَبُ مِنْ اخْتِلَاقِ الْقَوْمِ، إِذْ رَعَمُوا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا حَقًّا لَمْ يَخَفْ عَلَى الْأَنْصَارِ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى شُورَى، ثُمَّ جَعَلَهَا أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ بِرَأْيِهِ خَاصَّةً، ثُمَّ جَعَلَهَا عُمَرُ بِرَأْيِهِ شُورَى بَيْنَ سِتَّةٍ.

فَهَذَا الْعَجَبُ مِنْ اخْتِلَاقِهِمْ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى مَا لَا أُحِبُّ أَنْ أَذْكُرَهُ قَوْلُهُ: هَؤُلَاءِ الرُّهْطُ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ قَوْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَسُولُهُ؟ إِنْ هَذَا الْأَمْرُ عَجِيبٌ.

وَلَمْ يَكُونُوا لِوِلَايَةِ أَحَدٍ أَشَدَّ كَرَاهَةً مِنْهُمْ لِوِلَايَتِي عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَنِي عِنْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَحَاجُّ أَبَا بَكْرٍ وَأَقُولُ: يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ؟ أَمَا كَانَ مِنَّا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْرِفُ السُّنَّةَ، وَيَدِينُ بَدِينِ اللَّهِ الْحَقِّ؟ أَنَا أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْهُ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْبَيْعَةِ لِي. وَإِنَّمَا حُجَّتِي أَنِّي وَلِيُّ هَذَا الْأَمْرِ دُونَ قُرَيْشٍ إِنْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَلَوْلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعَتَقِ الرَّقَابِ مِنَ النَّارِ، وَأَعْتَقَهَا مِنَ الرِّقِّ. فَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَكَانَ لِي بَعْدَهُ مَا كَانَ لَهُ.

أَخَذْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِالْقَرَابَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَتَأْخُذُونَهُ مِنَّا غَضَبًا؟

أَلَسْتُمْ رَعَمْتُمْ لِلْأَنْصَارِ أَنْكُمْ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْهُمْ لِمَكَانِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَوَكُمْ الْمَقَادَةَ، وَسَلَّمُوا إِلَيْكُمْ الْإِمَارَةَ؟ وَأَنَا أَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ مَا احْتَجَجْتُمْ عَلَى الْأَنْصَارِ، أَنَا أَوْلَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَأَنَا وَصِيُّهُ وَوَزِيرُهُ، وَمُسْتَوْدَعُ عِلْمِهِ وَسِرِّهِ، وَأَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَأَحْسَنُكُمْ بَلَاءً فِي جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَعْرَفُكُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَفْقَهُكُمْ فِي الدِّينِ، وَأَعْلَمُكُمْ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَأَدْرِيكُمْ لِسَانًا، وَأَتَّبِعُكُمْ جَنَانًا، فَمَا جَازَ لِقُرَيْشٍ مِنْ فَضْلِهَا عَلَى الْأُمَّةِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَازَ لِبَنِي هَاشِمٍ عَلَى قُرَيْشٍ، وَجَازَ لِي عَلَى بَنِي هَاشِمٍ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، إِلَّا أَنْ تَدْعِيَ قُرَيْشٌ فَضْلَهَا عَلَى الْعَرَبِ بِغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ شَاءُوا فَلْيَقُولُوا ذَلِكَ.

فَعَلَامَ تَنَازَعُونَا هَذَا الْأَمْرَ؟ أَنْصِفُونَا إِنْ كُنْتُمْ تَخَافُونَ اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَعْرِفُوا لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِثْلَ مَا عَرَفْتَهُ الْأَنْصَارُ لَكُمْ وَإِلَّا قَبُولُوا بِالظُّلْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

(٧) فَتَنَزَّهْتُ فِي أَمْرِي (١)، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي .
فَخَشِيَ الْقَوْمُ إِنَّ أَنَا وَلَيْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ أَخْذُ بِأَنْفَاسِهِمْ، وَأَعْتَرِضَ فِي حُلُوقِهِمْ، وَلَا يَكُونَ لَهُمْ فِي
الْأَمْرِ نَصِيبٌ مَا بَقُوا، فَأَجْمَعُوا عَلَيَّ إِجْمَاعَ رَجُلٍ وَاحِدٍ (٢) حَتَّى صَرَفُوا الْوِلَايَةَ إِلَى عُثْمَانَ، وَأَخْرَجُونِي
مِنْهَا؛ رَجَاءً أَنْ يَنَالُوهَا وَيَتَدَاوُلُوهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ إِذْ (٣) يَسْأَلُونَ أَنْ يَنَالُوهَا مِنْ قِبَلِي. فَبَيَّنَّا لَهُمْ كَذَلِكَ إِذْ
نَادَى مُنَادٍ لَا يُدْرِي مَنْ هُوَ، وَأَظَنَّهُ جَنِيًّا، فَاسْمَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً بَايَعُوا عُثْمَانَ فَقَالَ :

يَا نَاعِي الْإِسْلَامِ قُمْ فَأَنِّهِ
مَا لِقُرَيْشٍ لَا عَلَا كَعْبُهَا
قَدْ مَاتَ عُرْفٌ وَبَدَا مُنْكَرٌ
مَنْ قَدَّمُوا الْيَوْمَ وَمَنْ أَخْرَوْا
إِنَّ عَلِيًّا هُوَ أَوْلَى بِهِ
مِنْهُ فَوَلُّوهُ وَلَا تُنْكِرُوا

فَكَانَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عِبْرَةٌ، وَلَوْلَا أَنَّ الْعَامَّةَ قَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ لَمْ أَدْكُرْهُ.

ثُمَّ دَعَوْنِي إِلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ، [وَ] قَالُوا: هَلُمُّ بَايِعْ عُثْمَانَ وَإِلَّا جَاهَدْنَاكَ . فَبَايَعْتُ مُسْتَكْرَهًا،
وَصَبَرْتُ مُحْتَسِبًا، وَعَلِمْتُ أَهْلَ الْقُنُوتِ أَنْ يَقُولُوا: اَللَّهُمَّ لَكَ أَخْلَصْتُ (٤) الْقُلُوبُ، وَإِلَيْكَ شَخَّصْتُ
الْأَبْصَارُ، وَأَنْتَ دُعِيتَ بِالْأَلْسُنِ، وَإِلَيْكَ تُحَوِّكُمُ (٥) فِي الْأَعْمَالِ؛ فَافْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ.
اَللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ (٦) نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَقِلَّةَ عَدَدِنَا، وَهَوَانَنَا عَلَى النَّاسِ، وَشِدَّةَ
الزَّمَانِ، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا. اَللَّهُمَّ فَفَرِّجْ ذَلِكَ بِعَدْلِ تَظْهِرُهُ، وَسُلْطَانِ حَقِّ تَعْرِفُهُ.

(٧) وَقَالَ لِي قَائِلٌ مِنْهُمْ (٧): إِنَّكَ عَلَى الْأَمْرِ - يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ - (٨) لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: لَسْتُ
عَلَيْهِ حَرِيصًا، بَلْ أَنْتُمْ - وَاللَّهِ - لَأَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنِّي وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ.

أَيُّنَا أَحْرَصُ؟! أَنَا الَّذِي إِنَّمَا طَلَبْتُ مِيرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَحَقًّا لِي (٩) جَعَلَنِي
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْلَى بِهِ، وَإِنْ وَلَاءُ أُمَّتِهِ لِي مِنْ بَعْدِهِ، أَمْ أَنْتُمْ إِذْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي

(١٠) -إِجْمَاعًا وَاحِدًا. (١١) -حِينَ. (١٢) -أَفْضَتْ. (١٣) -نَجَّوَاهُمْ. (١٤) -فَقَدْ.

(١٥) -عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. (١٦) -يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ. (١٧) -حَقُّهُ الَّذِي.

(١٨) من: فَتَنَزَّهْتُ إِلَى: لِغَيْرِي وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧.

(١٩) من: وَقَالَ لِي قَائِلٌ إِنَّكَ إِلَى: فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ إِلَى: إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي إِلَى: وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ إِلَيَّ: مَا يُجِيبُنِي بِهِ وَرَدَ فِي خُطْبِ
الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢.

(٢٠) فَتَنَزَّهْتُ الْخَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ قِطْعَةٌ مِنْ كَلَامٍ لَهُ فِي حَالِ نَفْسِهِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْلَمَ بَيْنَ فِيهِ أَنَّهُ مَامُورٌ
بِالرَّفَقِ فِي طَلَبِ حَقِّهِ، فَاطَاعَ الْأَمْرَ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَبَايَعَهُمْ امْتِثَالًا لِمَا أَمَرَهُ النَّبِيُّ بِهِ مِنْ
الرَّفَقِ، وَإِيفَاءً بِمَا أَخَذَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ مِنَ الْمِيثَاقِ فِي ذَلِكَ.

دُونَهُ (١) بِالسَّيْفِ !. فَلَمَّا قَرَعَتْهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَا الْحَاضِرِينَ، هَبَّ كَأَنَّهُ بُهَتَ، لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

(٧) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْتَعِيْذُكَ (٤) (٥) عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ اَعَانَهُمْ، اَللّٰهُمَّ فَخْذُ بَحْقِيْ مِنْهُمْ، وَلَا تَدَعْ مَظْلَمَتِيْ لَهُمْ، اِنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ؛ فَاِيَهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِيْ، وَاكْفَاؤَا اِنَائِيْ، وَاضَاعُوا اِيَّامِيْ، وَدَفَعُوا حَقِّيْ، وَصَغَرُوا قُدْرِيْ وَفَضَلِيْ وَعَظِيمَ مَنَزِلَتِيْ، وَاسْتَحْلَوْا الْمَحَارِمَ مِنِّيْ، وَاجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِيْ حَقًّا كُنْتُ اَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِيْ (٦)، فَسَلَبُوْنِيْهِ، ثُمَّ قَالُوا (٥)؛ اِنَّكَ لَحَرِيصٌ مُّتَّهُمٌ؛ اَلَا اِنْ فِي الْحَقِّ اَنْ نَأْخُذَهُ (٦)، وَفِي الْحَقِّ اَنْ نُمْنَعَهُ؛ فَاصْبِرْ مَعْمُوْمًا كَمِدًا، اَوْ مِتْ مُنَاسِفًا وَحَقًّا. وَ اَيُّمُ اللّٰهِ لَوْ اسْتَطَاعُوا اَنْ يَدْفَعُوا قَرَابَتِيْ كَمَا قَطَعُوا سَبَبِيْ [لَفَعَلُوا، وَلَكِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوْا اِلَى ذَلِكَ سَبِيْلًا.

وَ اِنَّمَا حَقِّيْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كَرَجُلٍ لَهُ حَقٌّ عَلَى قَوْمٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُوْمٍ، فَإِنْ أَحْسَنُوا وَعَجَّلُوا لَهُ حَقَّهُ قَبْلَهُ حَامِدًا، وَإِنْ أَخْرَوْهُ إِلَى أَجَلِهِ أَخَذَهُ غَيْرَ حَامِدٍ؛ (٧) لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، اِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ (٨).

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدٌ إِلَيَّ عَهْدًا، فَقَالَ: يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ؛ لَكَ وَلَاءٌ أُمْتِيْ، فَإِنْ وَلَّوْكَ فِي عَافِيَةٍ، وَاجْمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا، فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ. وَإِنْ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعَهُمْ وَمَاهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا.

(٧) فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ وَلَا رَافِدٌ (٧) وَلَا ذَابٌّ وَلَا مَعِي نَاصِرٌ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلُ بَيْتِيْ؛

(٨) - اَسْتَعِيْذُكَ (٣). (٩) - اَمْرًا هُوَ لِيْ. (١٠) - تَأْخُذُهُ.

(١١) من: اَللّٰهُمَّ اِلَى: تَتَرَكُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ١٧٢. وَرَدَ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْعِبَارَةِ تَحْتَ الرَّقْمِ ٢١٧.
(١٢) من: لَا يُعَابُ اِلَى: مَا لَيْسَ لَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ١٦٦.
(١٣) من: فَتَنْظَرْتُ اِلَى: اَلْمُنِيَّةُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٢١٧. وَمَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ تَحْتَ الرَّقْمِ ٢٦.
(١٤) ضَرْبُ الْوَجْهِ: كُنَايَةٌ عَنِ الرَّدِّ وَالْمَنْعِ وَقَرَعَتْهُ بِالْحُجَّةِ: مِنْ قَرَعَهُ بِالْعَصَا ضَرْبَهُ بِهَا. وَهَبَ: مِنْ هَبِيبِ الْتَيْسِ اَيَّ صِيَاغِهِ، اَيَّ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْمُهْمَلِ مَعَ سُرْعَةٍ حَمَلَ عَلَيْهَا الْغَضَبُ كَأَنَّهُ مَخْبُولٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ.
(١٥) التَّوْبَةُ / ١٩.

(١٦) اسْتَعِيْذُكَ: اسْتَعِيْذُكَ لَتَنْتَقِمَ لِي. وَإِكْفَاءُ الْإِنَاءِ: قَلْبُهُ، مَجَازٌ عَنْ تَضْيِيعِهِمْ لِحَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
(١٧) اسْتَعِيْذُكَ: اسْتَعِيْذُكَ وَأَطْلُبْ مِنْكَ الْمَعُوْنَةَ.
(١٨) ثُمَّ قَالُوا الْخ: اَيَّ اِنَّهُمْ اعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ، وَإِنَّهُ أَجْدَرُهُمْ بِالْقِيَامِ بِهِ، فَفِي الْحَقِّ اَنْ يَأْخُذَهُ، ثُمَّ لَمَّا اخْتَارَ الْمَقْدَمَ فِي الشُّوْرَى غَيْرِهِ، عَقَدُوا لَهُ الْأَمْرَ، وَقَالُوا لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي الْحَقِّ اَنْ تَتْرَكَهُ، فَتَنَاقَضَ حُكْمُهُمُ بِالْحَقِّيَّةِ فِي الْقَضِيَّتَيْنِ، وَلَا يَكُونُ الْحَقُّ فِي الْأَخْذِ إِلَّا لَمَنْ تَوَفَّرَتْ فِيهِ شُرُوْطُهُ.
(١٩) اَلْمُتَسَامِحُ فِي حَقِّهِ لَا يُعَابُ وَ اِنَّمَا يُعَابُ سَالِبٌ حَقِّ غَيْرِهِ.
(٢٠) الرَّافِدُ: الْمَعِيْنُ. وَالذَّابُّ: الْمُدَافِعُ. وَضَنَنْتُ: اَيَّ بَخَلْتُ. وَالْقَذَى: مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ. وَأَغْضَيْتُ (أَصْلُهَا مِنْ غَضِّ الطَّرْفِ): غَضَضْتُ طَرَفِيْ عَلَى قَذَى فِي عَيْنِي. وَالشَّجِي: مَا اعْتَرَضَ فِي الْحُلُقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ، يَرِيدُ بِهِ غَصَّةَ الْحَزَنِ. وَهَاهُنَا سُرُّ لَطِيفٍ، وَهُوَ اَنْهُ لَوْ سَاعَدَهُ قَوْمٌ لَهُمْ أَهْبَةٌ وَعُدَّةٌ، لَمَّا طَمَعَ فِيهِ وَفِي أَقَارِبِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ خَصْمَهُ، وَإِذَا قَصَدَهُمْ قَاصِدٌ يَهْوِلُ عَلَيْهِمْ دَفْعَهُ، وَإِذَا قُلَّ انْصَارُهُ، وَلَمْ يَبْقَ عَنْدَهُ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِهِ، طَمَعَ فِيهِ كُلُّ مَنْ عَادَاهُ، فَهُوَ لَا يَخَاصِمُ أَحَدًا عِنْدَ ذُلِّ انْصَارِهِ، حَتَّى لَا يَكُونَ أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ.

فَضِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ [وَ] الْمَنِيَّةِ. وَلَوْ كَانَ لِي بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَمِّي حَمَزَةٌ وَأَخِي جَعْفَرٌ لَمْ أَبَايَعْ كُرْهَا، وَلَكِنِّي بُلِيتُ بِرَجُلَيْنِ حَدِيثِي عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ : الْعَبَّاسُ وَعَقِيلٌ، (٧) فَأَغْضَيْتُ عَيْنِي عَلَى الْفَدَى، وَجَرَعْتُ (٨) رِيقِي (٩) عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كُظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ (١٠)، وَالْمِ لِقَلْبٍ مِنْ وَخَزٍ (١١) الشَّفَارِ (١٢). وَ (١٣) أَخَذَ الْكُظْمَ (١٤).

وَأَمَّا أَمْرُ عُثْمَانَ فَكَأَنَّهُ عَلِمَ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى» (١٥)؛ خَذَلَهُ أَهْلُ بَدْرٍ، وَقَتَلَهُ أَهْلُ مِصْرَ. وَاللَّهِ مَا أَمَرْتُ بِهِ وَلَا نَهَيْتُ عَنْهُ، وَ (١٦) لَوْ أَنَّنِي أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا (١٧)، أَوْ أَنِّي نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا. وَكَانَ الْأَمْرُ لَا يَنْفَعُ فِيهِ الْعِيَانُ، وَلَا يُشْفِي مِنْهُ الْخَبَرُ. غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي (١٨). وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ : إِسْتَأْثَرَ عُثْمَانُ فَاَسَاءَ الْأَثَرَةَ (١٩)، وَجَرَعْتُمْ فَاَسَأْتُمْ (٢٠) الْجَرَعَ، وَلِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثَرِ وَالْجَارِعِ.

(٢١) - تَجَرَّعْتُ. (٢٢) - وَشَرِبْتُ. (٢٣) - حَزَّ. (٢٤) - عَلَى. (٢٥) - فَأَفْحَشْتُ.

(٢٦) من: فَأَغْضَيْتُ إِلَى: الشَّفَارِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٧. ومع اختلاف يسير تحت الرقم ٢٦.

(٢٧) من: لَوْ أَنَّنِي أَمَرْتُ إِلَى: نَاصِرًا. ومن: غَيْرَ أَنَّ إِلَى: الْجَارِعِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠.

(٢٨) (١) العلقم: قثاء الحمار، وله مرارة لذاعة، وإنما خصصه من بين سائر المرات، لأنه مفجر للجراحات، ويقني ويسل ويهلك الجنين.

(٢) الشفار - جمع شفرة -: حد السيف ونحوه. ووخز الشفار: طعنها الخفيف.

(٣) الكظم: (بالتحريك أو بضم فسكون) الحلق أو الغم أو مخرج النفس والكل صحيح هاهنا، ومنه: أَخَذْتُ بِكُظْمِهِ أَيِ قَطَعْتُ نَفْسَهُ أَنْ يَخْرُجَ، والمراد أنه صبر على الإختناق. وكل هذا تمثيل للصبر على المضض الذي ألم به من حرمانه حقه وتالب القوم عليه.

(٤) (سورة طه/ ٥٢).

(٥) يقول: إِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِقَتْلِ عُثْمَانَ، وَإِلَّا لَكَانَ قَاتِلًا لَهُ مَعَ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ قَتْلِهِ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ قَتْلِهِ أَيِ لَمْ يَدَافِعْ عَنْهُ بِسَيْفِهِ وَلَمْ يَقَاتِلْ دُونَهُ، وَإِلَّا لَكَانَ نَاصِرًا لَهُ. أَمَّا نَهْيُهُ عَنْ قَتْلِهِ بِلِسَانِهِ، فَهُوَ ثَابِتٌ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ أَنْ يُدَبُّوا النَّاسَ عَنْهُ.

(٦) أَيِ أَنَّ الَّذِينَ نَصَرُوهُ مِثْلَ مَرْوَانَ لَيْسُوا بِأَفْضَلِ مِنَ الَّذِينَ خَذَلُوهُ مِثْلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَطَلْحَةَ: وَجِبْتَ لَكَ الْجَنَّةَ، وَقَدْ طَرَدَ مَرْوَانَ بِالنَّصَرِ، فَمَا حَصَلَتْ فَضِيلَةُ لِمَرْوَانَ بِسَبَبِ نَصْرَتِهِ، وَلَيْسَ لَطَلْحَةَ أَنْ يَفْضَلَ مَرْوَانَ عَلَى نَفْسِهِ بِسَبَبِ أَنَّهُ نَصَرَ عُثْمَانَ، وَأَنْ طَلْحَةَ خَذَلَ عُثْمَانَ. لِهَذَا لَا يَسْتَطِيعُ نَاصِرُهُ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي خَيْرٌ مِنَ الَّذِي خَذَلَهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ خَاذِلُهُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ النَّاصِرَ خَيْرٌ مِنِّي، يَرِيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْقُلُوبَ مُتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّ نَاصِرِيهِ لَمْ يَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يَفْضَلُونَ بِهِ عَلَى خَاذِلِيهِ. وَقَالَ الْإِمَامُ الْجَلِيلُ الْوَبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ اتَّصَبَ لِنَصْرِ عُثْمَانَ بَعْدَ قَتْلِهِ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُولَ: أَنِّي عَلَى خَذَلِ عُثْمَانَ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَنَحْنُ نَنْصُرُنَاهُ، فَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا خَذَلَ عُثْمَانَ، وَرَمَى إِلَى دَارِهِ مَنَدِيلَهُ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ «لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْذَلْهُ بِالْغَيْبِ»، وَعَرَضَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عُثْمَانَ نَصْرَتَهُ وَدِفَاعَهُ، فَأَبَى عُثْمَانَ الْقِتَالَ بِسَبَبِ الدِّفَاعِ عَنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ، عِنْدَ الْإِمَامِ الْوَبْرِيِّ، أَنَّ مَنْ خَذَلَ عُثْمَانَ وَلَمْ يَهْتَمْ بِهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ عَلِيٌّ، فَلَكُونَهُ نَاصِرًا هُوَ خَيْرٌ مِنْ خَاذِلِهِ، لِأَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَسْلُ السَّيْفَ لِلدِّفَاعِ عَنْهُ لِأَنَّ عُثْمَانَ لَمْ يَسْتَنْصِرْهُ وَلَمْ يَقْبَلْ نَصْرَتَهُ.

(٧) أَيِ أَنَّهُ اسْتَبَدَّ عَلَيْكُمْ فَاَسَاءَ الْإِسْتِبَادَ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْفِفَ مِنْهُ حَتَّى لَا يَزْعَجَكُمْ، وَجَزَعْتُمْ لَاسْتِبَادَهُ فَاَسَاءْتُ الْجَزَعَ: أَيِ لَمْ تَرْفُقُوا فِي جَزَعِكُمْ، وَلَمْ تَقْفُوا عِنْدَ الْحَدِّ الْأَوَّلِيِّ بِكُمْ، وَكَانَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقْتَصِرُوا عَلَى الشُّكْوَى، وَلَا تَذْهَبُوا فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى حَدِّ الْقَتْلِ وَلِلَّهِ حُكْمُهُ فِي الْمُسْتَأْثَرِ وَهُوَ عُثْمَانُ، وَفِي الْجَارِعِ وَهُوَ أَنْتُمْ فَاِمَّا أَخَذَهُ وَأَخَذَكُمْ أَوْ عَفَا عَنْهُ وَعَفَا عَنْكُمْ. قَالَ الْإِمَامُ الْوَبْرِيُّ: إِسْتَأْثَرَ: أَيِ فَوَّضَ الْأَعْمَالَ إِلَى بَعْضِ قَرَابَتِهِ، وَإِنْهُمْ مَا رَعَوْا حَقَّ هَذَا الْعَمَلِ وَلَمْ يَنْصِفُوا.

(٧) وَاللَّهِ مَا يَلْزَمُنِي فِي دَمِ عُلْمَانَ نَهْمَةٌ؛ مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ فِي بَيْتِي، فَلَمَّا نَقَمْتُمْ عَلَيْهِ أَتَيْتُمُوهُ فَقَتَلْتُمُوهُ، ثُمَّ جِئْتُمُونِي رَاغِبِينَ إِلَيَّ فِي أَمْرِكُمْ، حَتَّى اسْتَخَرَجْتُمُونِي مِنْ مَنَزَلِي لِتُبَايِعُونِي، فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ، وَأَمْسَكْتُ يَدَيَّ فَنَارَ عَتْمُونِي وَدَافَعْتُمُونِي، (٨) وَبَسَطْتُمْ يَدَيَّ فَكَفَفْتُمَهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، فَالْتَوَيْتُ عَلَيْكُمْ لَأَبْلُو مَا عِنْدَكُمْ، فَرَادَدْتُمُونِي الْقَوْلَ مَرَارًا وَرَادَدْتُمْ، ثُمَّ تَذَاكُكْتُمْ (٩) عَلَيَّ تَذَاكُ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرْدِهَا (١٠)، وَقَدْ أُرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخَلَعْتَ مَتَانِيهَا (١١)، حِرْصًا عَلَى بَيْعَتِي، حَتَّى انْقَطَعَتِ النُّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَارْتَحَمْتُ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِي أَوْ أَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. فَقُلْتُمْ: بَايَعْنَا، فَإِنَّا لَا نَجِدُ غَيْرَكَ، وَلَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ. بَايَعْنَا، لَا نَفْتَرِذُ وَلَا تَخْتَلِفُ كَلِمَتُنَا؛ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ رَوَيْتُ فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمْ، وَقُلْتُ: إِنَّ أَنَا لَمْ أُجِبْهُمْ إِلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِهِمْ لَمْ يُصِيبُوا أَحَدًا يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامِي، وَيَعْدِلُ فِيهِمْ عَدْلِي؛ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا لِيْنَهُمْ وَهُمْ يَعْرِفُونَ حَقِّي وَفَضْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَلُونِي وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَقِّي وَفَضْلِي. فَبَايَعْتُمُونِي - يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ - عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِيكُمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ. وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا (١٢) الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكَعَابُ.

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَقَالَا: (١٣) تُبَايِعُكَ عَلَى أَنَّا شُرَكَاءُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ. فَقُلْتُ: لَا، وَلِئِنْ كُنَّا شَرِيكًا (١٤) فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ (١٥) عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ (١٦). فَبَايَعَانِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ. وَلَوْ أَبَيَا مَا أَكْرَهْتُهُمَا كَمَا لَمْ أَكْرَهُ غَيْرَهُمَا.

وَكَانَ طَلْحَةُ يَرْجُو الْيَمْنَ، وَالزُّبَيْرُ يَرْجُو الْعِرَاقَ؛ فَلَمَّا عَلِمَا أَنِّي غَيْرُ مُوَلِّيهِمَا لَمْ يَلْبَنَّا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى اسْتَأْذَنَانِي لِلْعُمْرَةِ وَهُمَا يُرِيدَانِ الْعُدْرَةَ، فَأَتَيَا عَائِشَةَ وَاسْتَخَفَّاهَا مَعَ كُلِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِهَا عَلَيَّ.

(*) -وَرُودِهَا. (*) -شُرَكَائِي (*) -عَوْنَانِي.

(٨) من: وَاللَّهِ مَا إِلَى: قَتَلْتُمُوهُ ثُمَّ جِئْتُمُونِي لِتُبَايِعُونِي ورد في إحدى نسخ نهج البلاغة.

(٩) من: وَبَسَطْتُمْ إِلَى: بَعْضُ لَدَيَّ. ومن: وَبَلَغَ إِلَى: الْكَعَابُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٩. وورد مع اختلاف في العبارة تحت الرقم ٥٤.

(١٠) من: تُبَايِعُكَ إِلَى: الْأَوْدِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٢.

(١١) التذاك: الإزدحام، كان كل واحد يدك الآخر أي يدقه. والهيم: العطاش - جمع هيماء -، كعينا وعين، ويوم وردها: يوم شربها.

(١٢) جمع المثناة (بفتح الميم وكسرهما): حبل من صوف أو شعر يعقل به البعير.

(١٣) هدى: مشى مشية الضعيف، وهدج الظليم: إذا مشى في ارتعاش. والكعاب - كسحاب -: الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة. وحسرت: أي كشفت عن وجهها متوجهة إلى البيعة لتعدها بلا استحياء، لشدة الرغبة والحرص على إتمام الأمر لأمير المؤمنين، والغرض من الكلام الإحتجاج على المخالفين بأن الأمة بايعته مختارة.

(١٤) الأود (بفتح فسكون): بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدة وصعوبة احتماله.

(٧) مَعَاشِرِ النَّاسِ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ. نَوَاقِصُ الْحُطُوطِ. نَوَاقِصُ الْعُقُولِ (١)؛ فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ. وَأَمَّا نُقْصَانُ حُطُوطِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ.

فَاتَّقُوا شِرَارَ النَّسَاءِ وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَدَرٍ (٢)؛ وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ؛ [وَلَا تُطِيعُوهُنَّ عَلَى حَالٍ، وَلَا تَأْتُمُوهُنَّ عَلَى مَالٍ، وَلَا تَذَرُوهُنَّ إِلَّا لِتَدْبِيرِ الْعِيَالِ؛ إِنْ تَرَكْنَ وَمَا يُرِيدَنَّ أَوْرَدَنَّ الْمَهَالِكَ، وَأَفْسَدَنَّ الْمَمَالِكَ؛ يَنْسِينَ الْخَيْرَ، وَيَحْفَظْنَ الشَّرَّ؛ يَتَهَايَيْنَ فِي الْبُهْتَانِ، وَيَتَمَادَيْنَ فِي الطُّغْيَانِ.

وَقَادَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَضَمِنَ لَهُمَا الْأَمْوَالَ وَالرِّجَالَ، (٣) فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَجْرُ الْأُمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ. فَبَيْنَا هُمَا يَقُودَانَهَا إِذْ هِيَ تَقُودُهُمَا، فَاتَّخَذَاهَا فِتْنَةً يَقَاتِلَانِ دُونَهَا، فَأَيُّ خَطِيئَةٍ أَكْثَمُ مِمَّا أَتَيَا؛ حَبَسَا نِسَاءَهُمَا (٤) فِي بَيْوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ (٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا مِنْ بَيْتِهَا، فَكَشَفَا عَنْهَا حِجَابَ سِتْرِهِ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَلَا أَنْصَفَا اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمَا. ثَلَاثًا بِلَاثٍ خِصَالٍ مَرَّجِعُهَا عَلَى النَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ: الْبَغْيُ، وَالْمَكْرُ، وَالنُّكْثُ. قَالَ اللَّهُ (٦) -صَانَاً حَلَالَهُمَا.

(٦) من: مَعَاشِرِ إِلَى: فِي الْمُنْكَرِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٠.

(٦) من: فَخَرَجُوا إِلَى: لِغَيْرِهِمَا وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢.

(١) خلق الله النساء وحملهن على ثقل الولادة وتربية الأطفال إلى سن معين لا يكاد ينتهي حتى تستعد لحمل وولادة وهكذا، فلا يكن يفرغن من الولادة والتربية، فكانهن قد خصصن لتدبير أمر المنزل وملازمته، وهودائرة محدودة يقوم عليهن فيها أزواجهن. فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن إليه في هذا، وجاء الشرع مطابفاً للفطرة، فكن في أحكامه غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة والميراث.

(٢) إن القوة الشهوانية غالبية في النساء، ولذلك كانت ولاية العقل فيهن ناقصة بسبب استيلاء القوة الشهوانية على العقل، ومن عادة الجاهل إذا دعا إلى خير فأجيب إليه اجترأ على الدعاء إلى الشر لأنه إما أن يعلم أنه خير فتصير إجابته مفسدة في الدعاء إلى الشر، أو يجهل أنه خير فالشر والخير عنده سواء، فيظن في الشر أنه خير، فيدعو إليهما على حالة سواء، فالعقل يقتضي أن لا يجاب الجاهل إلى أمر من الأمور. ثم إنه عليه السلام لا يريد أن يترك المعروف لمجرد أمرهن به، فإن في ترك المعروف مخالفة السنة الصالحة، خصوصاً إذا كان المعروف من الواجبات، بل يريد أن لا يكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهم، فإذا فعلت معروفًا فافعله لأنه معروف، ولا تفعله امتثالاً لأمر المرأة، ولقد قال الإمام عليه السلام قولاً صدقته التجارب في الأحقاب المتطاولة، ولا استثناء مما قال إلا بعضاً منهن وهن فطنة تفوق في سموها ما استوت به الفطن، أو تقاربت، أو أخذ سلطان من التربية طباعهن على خلاف ما غرز فيها، وحولها إلى غير ما وجهته الجيلة إليه.

(٣) حبيس: ففعل بمعنى مفعول يستوي فيه الذكر والمؤنث، والمراد هنا عائشة أم المؤمنين إذ كانت محبوسة لرَسُولِ اللَّهِ ولا يجوز لأحد أن يمسه بعده كائناً في حياته بصريح الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ الأحزاب / ٥٣. ولا يجوز لها الخروج من بيتها بحكم القرآن الكريم: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الآية ٣٣ / الأحزاب.

- تَعَالَى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾^(١)، وَقَالَ : ﴿وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٢)، وَقَالَ : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٣)؛ فَقَدْ بَغَى عَلَيَّ، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَمَكَرَا بِي. فَمُنِيتُ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَبِأَشْجَعِ النَّاسِ الزُّبَيْرُ، وَبِأَخْصَمِ النَّاسِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ. وَأَعَانَهُمْ عَلَيَّ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ (★) بِأَصْوَعِ الدَّنَانِيرِ. وَاللَّهُ لَئِنْ اسْتَقَامَ أَمْرِي لَأَجْعَلَ مَالَهُ فَيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ أَتَوَا الْبَصْرَةَ (٧) فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا غَيْرَ مُكَرَّهٍ؛ (٧) فَقَدِمُوا عَلَيَّ عُمَالِي (★) بِهَا، وَخُرَّانٍ (٤) بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ مِصْرِي (★) الَّذِينَ كُلُّهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي، وَبِهَا شِيعَتِي؛ فَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَعْصِيَتِي، وَإِلَى نَقْضِ بَيْعَتِي وَطَاعَتِي؛ فَمَنْ أَطَاعَهُمْ أَكْفَرُوهُ، وَمَنْ عَصَاهُمْ قَتَلُوهُ. فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ.

فَنَاجَزَهُمْ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ، فَقَتَلُوهُ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمُخْبِتِيهِمْ يُسْمَوْنَ الْمُتَفَنِّينَ، كَأَنَّ رَاحَ أَكْفَهُمْ تَفَنَاتِ الْإِبِلِ.

وَأَبَى أَنْ يُبَايِعَهُمْ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الشُّكْرِيُّ، فَقَالَ : إِنِّي يَا اللَّهُ، إِنْ أَوْلَكُمُ قَادَنَا إِلَى الْجَنَّةِ، فَلَا يَقُودُنَا آخِرُكُمْ إِلَى النَّارِ؛ فَلَا تُكَلِّفُونَا أَنْ نُصَدِّقَ الْمُدَّعِيَّ، وَنَقْضِيَ عَلَى الْغَائِبِ. أَمَّا يَمِينِي فَقَدْ شَغَلَهَا عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِبَيْعَتِي إِيَّاهُ، وَهَذِهِ شِمَالِي فَارِغَةٌ فَخَذَاهَا إِنْ شِئْتُمْ. فَخُتِقَ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمِ التَّمِيمِيِّ فَقَالَ : يَا طَلْحَةُ؛ هَلْ تَعْرِفُ هَذَا الْكِتَابَ؟ قَالَ : نَعَمْ هَذَا كِتَابِي إِلَيْكَ. قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا فِيهِ؟ قَالَ : إِقْرَأْهُ عَلَيَّ. فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ عَيْبُ عُثْمَانَ وَدُعَاؤُهُ إِلَى قَتْلِهِ. فَسَيَرُوهُ مِنْ الْبَصْرَةِ.

فَقَامَ عُمَرَانُ بْنُ حُصَيْنِ الْخُرَاعِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ : يَا هَذَا؛ لَا تُخْرِجَانَا بِبَيْعَتِكُمَا مِنْ طَاعَةِ عَلِيٍّ وَلَا تَحْمِلَانَا عَلَى نَقْضِ بَيْعَتِهِ، فَإِنَّهَا لِلَّهِ رِضَى. أَمَا وَسِعَتْكُمَا

(★) - مَنِيَّة. (★) - عَامِلِي. (★) - غَيْرُهَا / وَأَهْلِهَا.

(▲) من: في جيش إلى: غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٧٢.

(▲) من: فَقَدِمُوا إِلَى: وَعَلَى بَيْعَتِي. ومن: فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ إِلَى: جَمَاعَتَهُمْ. ومن: وَوَبَّأُوا إِلَى: لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ ورد في خطب

الرضي تحت الرقم ٢١٨.

(١) يونس / ٢٣.

(٢) الفتح / ١٠.

(٣) فاطر / ٤٣.

(٤) خُرَّان: جمع خازن.

بِوَيْتِكُمَا حَتَّى أَتَيْتُمَا بِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ ١٩. فَالْعَجَبُ لاختلافها إياكما، ومسيرها معكما؛ فكفّا عنّا أنفسكما وأرجعاً من حيث جئتما؛ فلسنا عبيد من غلب، ولا أول من سبق. فهما به ثم كفّا عنه. وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الأنصاري غدرًا، فمئلوا به كل المئلة، وشتفوا كل شعرة في رأسه ووجهه؛ (٧) ووئبوا (٨) على شيعتي من المسلمين، فقتلوا طائفة منهم صبراً (٩)، وطائفة منهم غدرًا، وطائفة غضبوا لله ولي فعضوا على أسيافهم (١٠) (١١) فضاربوا (١٢) بها حتى لقوا الله - عز وجل - صادقين.

(٧) قوالله لو لم يصيبوا (٨) من المسلمين إلا رجلاً واحداً متعمدين (٩) لقتله، بلا جرم جرّة، لحل لي قتل ذلك الجيش كله، لرضا هم بقتل من قتل. إذ حضروه فلم يكرهوا، ولم يدفعوا عنه لسان ولا بيد؛ دع ما إنهم (١٠) قد قتلوا من المسلمين مثل (١١) العدة التي دخلوا بها عليهم. وقد أدال الله منهم، فبعداً للقوم الظالمين؛ فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله؛ وأما الزبير فذكرته قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنك تُقاتل علياً وأنت ظالم له؛ وأما عائشة فإنها كانت نهاها رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسيرها، فعصت يديها نادمه على ما كان منها.

وقد كان طلحة لما نزل "ذاقار" قام خطيباً فقال: أيها الناس؛ إنا أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه، وعلي قاتله وعليه دمه؛ وقد نزل "دارن" مع شكك اليماني ونصاري ربيعة ومنافقي مضر. فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح، بعثت إليهما أناشدهما بحق محمد وآله؛ ما أتيتماني وأهل مصر محاصرو عثمان، فقلتما: اذهب بنا إلى هذا الرجل فإننا لا نستطيع قتله إلا بك، لما تعلم أنه سير أباً د. رحمه الله -، وفتق عمّاراً، وأوى الحكم بن أبي العاص، وقد طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر، واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عتبة، وسلط خالد بن عرفة العذري على كتاب الله يمزقه ويحرقه ١٩. فقلت: كل هذا قد

(٨) - ثم دأبوا. (٩) - شهبوا سيوفهم. (١٠) - فضربوا.

(١١) - يفتلوا. (١٢) - متعمدين (١٣). (١٤) - أكثر من.

(١٥) من: ووئبوا إلى: لقوا الله صادقين ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٢١٨.

(١٦) من: فوالله إلى: بها عليهم ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢.

(١٧) القتل صبراً: أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت.

(١٨) العض على السيوف: مجاز عن ملازمة العمل بها، وكناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام.

(١٩) معتمدين: قاصدين.

(٢٠) قوله: دع ما أنهم، أي لم يحل لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمداً، فدع من أعمالهم ما زاد على ذلك، وهو أنهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم، فذلك مما يستحقون عليه عقاباً فوق حل دمائهم، وما في قوله: ما أنهم مثل لو في قولهم: يعجبني لو أن فلاناً يتكلم، ومثلها في قوله تعالى: ﴿إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ فهي زائدة أو مساعدة على سبك الجملة بالمصدر.

عَلِمْتُ، وَلَا أَرَى قَتْلَهُ يَوْمِي هَذَا؛ وَأَوْشَكَ سِقَاؤُهُ أَنْ يُخْرِجَ الْمَخْضُ زَيْدَتَهُ. فَأَقْرَأْ بِمَا قُلْتُ.
وَأَمَّا قَوْلُكُمَا : إِنَّكُمَا تَطْلُبَانِ بَدَمَ عُمَانَ، فَهَذَانِ ابْنَاهُ عَمْرُو وَسَعِيدٌ فَخَلُّوا عَنْهُمَا يَطْلُبَانِ دَمَ
أَبِيهِمَا؛ وَمَتَى كَانَ أَسَدٌ وَتَيْمٌ أَوْلِيَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ^{١٩}. فَأَنْقُطَعَا عِنْدَ ذَلِكَ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ قَدْ شَكَّتْ فِي مَسِيرِهَا وَتَعَاطَمَتِ الْقِتَالُ، فَدَعَتْ كَاتِبَهَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ
النُّمَيْرِيِّ وَقَالَتْ : اُكْتُبْ؛ مِنْ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ لَا يَجْرِي بِهِ
الْقَلَمُ. قَالَتْ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي الْإِسْلَامِ أَوَّلُ، وَلَهُ بِذَلِكَ الْبَدْءُ فِي الْكِتَابِ. فَقَالَتْ :
اُكْتُبْ، إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ، وَلَا قَدَمَكَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا عَنَاءَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ؛ وَإِنَّمَا خَرَجْتُ مُصْلِحَةً بَيْنَ بَنِي، لَا أُرِيدُ حَرْبَكَ
إِنْ كَفَفْتَ عَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ. فِي كَلَامٍ لَهَا كَثِيرٍ.

فَلَمْ أَجِبْهَا بِحَرْفٍ، وَأَخَّرْتُ جَوَابَهَا لِقِتَالِهَا.

فَلَمَّا قَضَى اللَّهُ لِي بِالْحُسْنَى سِرْتُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَاسْتَخْلَفْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ.
فَقَدِمْتُ إِلَى الْكُوفَةِ وَقَدْ اتَّسَقَتْ لِي الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَّا الشَّامُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَّخِذَ الْحُجَّةَ، وَأُقْضِيَ
الْعُدْرَ، وَأَخَذْتُ يَقُولُ اللَّهُ -تَعَالَى- : ﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْثَبِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْخَائِنِينَ﴾^(١). فَبَعَثْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ مُعْذِرًا إِلَيْهِ، مُتَّخِذًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَرَدَّ كِتَابِي،
وَجَحَدَ حَقِّي، وَدَفَعَ بَيْعَتِي، وَبَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَبْعَثُ إِلَى قَتْلَةِ عُمَانَ. فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ: مَا أَنْتَ وَقَتْلَةُ عُمَانَ ؟
أَوْلَادُهُ أَوْلَى بِهِ. فَادْخُلْ أَنْتَ وَهُمْ فِي طَاعَتِي، ثُمَّ خَاصِمِ الْقَوْمَ، لِأَحْمِلُكُمْ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ. وَإِلَّا
فَهَذِهِ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنْ رِضَاعِ الْمَلِكِ.

فَلَمَّا يَبَسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بَعَثْتُ إِلَيَّ أَنْ أَجْعَلَ الشَّامَ لِي حَيَاتِكَ، فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حَدِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيَّ طَاعَةٌ. وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَخْلَعَ طَاعَتِي مِنْ عُنُقِهِ. فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ.

فَبَعَثْتُ إِلَيَّ: أَنْ أَهْلَ الْحِجَازِ كَانُوا الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَتَلُوا عُمَانَ صَارَ أَهْلُ الشَّامِ
الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ. فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ : إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَسَمِّ لِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ تَحِلُّ لَهُ
الْخِلَافَةُ وَيُقْبَلُ فِي الشُّوْرَى؛ فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَمِّ لَكَ مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ مَنْ يَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ، وَيُقْبَلُ
فِي الشُّوْرَى.

ثُمَّ إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِ أَهْلِ الشَّامِ؛ فَإِذَا هُمْ أَعْرَابٌ وَبَقِيَّةُ أَحْزَابٍ، فَرَأَشُ نَارٍ، وَذِنَابُ طَمَعٍ، جُفَاءً

طُغَاةٌ تَجْمَعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدَّبَ وَيُحْمَلَ عَلَى السُّنَّةِ، أَوْ أَنْ يُؤَلَّى عَلَيْهِ وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ؛ لِيَسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَا الْأَنْصَارِ وَلَا التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ. فَسِرْتُ إِلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَأَبَوْا إِلَّا فِرَاقًا وَشِقَاقًا. ثُمَّ نَهَضُوا فِي وَجْهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ (★) يَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ، وَيَشْجُرُونَهُمْ بِالرَّمَا حَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضْتُ (★) إِلَيْهِمْ بِالْمُسْلِمِينَ فَقَاتَلْتُهُمْ.

فَلَمَّا عَضُّهُمُ السَّلَاحُ، وَخَافَ عَدُوُّكُمْ الْإِجْتِيَا حَ، وَاسْتَحَرَّ بِهِمُ الْقَتْلُ، وَوَجَدُوا أَلَمَ الْجِرَاحِ، رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ يَدْعُونَكُمْ إِلَى مَا فِيهَا لِيَفْتَتُوَكُمْ عَنْهُمْ، وَيَقْطَعُوا الْحَرْبَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَيَتَرَبَّصُوا رَبِّبَ الْمَنُونِ؛ فَأَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ دِينٍ وَلَا أَصْحَابِ قُرْآنٍ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا رَفَعُوا لَكُمْ غَدْرًا وَمَكِيدَةً وَخَدِيعَةً وَوَهْنًا وَضَعْفًا؛ فَاَمْضُوا - عِبَادَ اللَّهِ - عَلَى حَقِّكُمْ وَصِدْقِكُمْ لِقِتَالِهِمْ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ وَأَتَّهَمْتُمُونِي، وَقُلْتُمْ: إِقْبَلْ مِنْهُمْ، وَاكْغَفْ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَجَابُوا إِلَى مَا فِي الْقُرْآنِ جَامِعُونَ عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَإِنْ أَبَوْا كَانَ أَعْظَمَ لِحُجَّتِنَا عَلَيْهِمْ. فَقَبِلْتُ مِنْكُمْ، وَكَفَفْتُ عَنْهُمْ، إِذْ وَنَيْتُمْ وَأَبَيْتُمْ. فَكَانَ الصُّلْحُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَلَى رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَاهُ الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَهُ الْقُرْآنُ؛ فَاخْتَلَفَ رَأْيُهُمَا، وَتَفَرَّقَ حُكْمُهُمَا، وَنَبَذَا مَا فِي الْكِتَابِ، وَخَالَفَا مَا فِي الْقُرْآنِ، وَاتَّبَعَا هَوَاهُمَا بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ، فَجَنَّبَهُمَا اللَّهُ السَّدَادَ، وَأَهْوَى بِهِمَا فِي غَمْرَةِ الضَّلَالِ، وَكَانَا أَهْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ إِنْ طَائِفَةٌ مِنَّا اعْتَرَلَتْ فَتَرَكْنَاهُمْ مَا تَرَكُونَا، حَتَّى إِذَا عَاثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، يَقْتُلُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ فِيمَنْ قَتَلُوهُ أَهْلُ مِيرَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَخَبَابًا وَابْنُهُ وَأُمُّ وَلَدِهِ، وَالْحَارِثُ بْنُ مِرَّةٍ الْعَبْدِيُّ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ دَاعِيًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِدْفَعُوا إِلَيْنَا قَتْلَةَ إِخْوَانِنَا، ثُمَّ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلْنَاهُمْ، وَكُلُّنَا اسْتَحْلَلْنَا دِمَاءَهُمْ وَدِمَاءَكُمْ، ثُمَّ شَدَّتْ عَلَيْنَا خِيْلُهُمْ وَرِجَالُهُمْ، فَصَرَعَهُمُ اللَّهُ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ.

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ، أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ قُورِكُمْ ذَلِكَ إِلَى عَدُوِّكُمْ، فَإِنَّهُ أَفْزَعُ لِقُلُوبِهِمْ، وَأَنَّهُكُمْ لِمَكْرِهِمْ، وَأَهْتَكُ لِكَيْدِهِمْ. فَقُلْتُمْ: كَلْتُ سَيُوفُنَا، وَنَفَدَتْ نِبَالُنَا، وَنَصَلَتْ أَسْنُهُ رِمَاحِنَا، وَعَادَ أَكْثَرُهَا قَصِيدًا^(١)، فَارْجِعْ بِنَا إِلَى مِصْرِنَا لِنَسْتَعِدَّ بِأَحْسَنِ عُدَّتِنَا؛ وَإِذَا رَجَعْتَ زِدْتَ فِي مِقَاتِلَتِنَا عِدَّةً مَنْ قُتِلَ مِنَّا وَمَنْ قَدْ فَارَقَنَا، فَإِنْ ذَلِكَ أَقْوَى لَنَا عَلَى عَدُونَا.

فَأَقْبَلْتُ بِكُمْ حَتَّى إِذَا أَطْلَلْتُمْ عَلَى الْكُوفَةِ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا بِالنُّخِيلَةِ، وَأَنْ تَلْزَمُوا مَعْسَرَكُمْ، وَأَنْ تَضُمُّوا إِلَيْهِ قَوَاصِيَكُمْ، وَأَنْ تُوطِّنُوا عَلَى الْجِهَادِ أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تُكْثِرُوا زِيَارَةَ أَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ،

(★) - الْمُسْلِمِينَ. (★) - فَهَذَاكَ نَهَدْتُ.

(١) أي عصا.

فَإِنْ أَهْلَ الْحَرْبِ لَمُصَابِرُوهَا، وَأَهْلَ التَّشْمِيرِ فِيهَا الَّذِينَ لَا يَتَوَجَّدُونَ مِنْ سَهَرٍ لَيْلِهِمْ، وَلَا ظَمًا نَهَارِهِمْ، وَلَا حَمَصَ بَطُونِهِمْ، وَلَا نَصَبَ أَبْدَانِهِمْ، وَلَا فُقْدَانِ أَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ.
فَأَقَامَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ مَعِيَ مُعْدِرَةً، وَطَائِفَةٌ مِنْكُمْ دَخَلَتِ الْمِصْرَ عَاصِيَةً، فَلَا مَنْ أَقَامَ مِنْكُمْ ثَبَتَ مَعِيَ وَصَبَرَ، وَلَا مَنْ دَخَلَ الْمِصْرَ عَادَ إِلَيَّ وَرَجَعَ.

وَلَقَدْ أَتَيْتَنِي وَنَظَرْتُ إِلَى مُعْسَكِرِي وَلَيْسَ فِيهِ مِنْكُمْ إِلَّا خَمْسُونَ رَجُلًا. فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَتَيْتُمْ، دَخَلْتُ إِلَيْكُمْ، فَمَا قُدِّرَ لَكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا.

فَمَا بَالُكُمْ ! اللَّهُ أَنْتُمْ ! مَنْ أَتَيْتُمْ تُوْتُونَ ! [و] أَتَيْتُمْ تَذْهَبُونَ !^(١) وَمَا لَكُمْ تُؤْفِكُونَ !^(٢) وَأَنْتَى تُسْحَرُونَ !^(٣) وَلَوْ أَنْتُمْ عَزَمْتُمْ وَأَجْمَعْتُمْ لَمْ تُرَامُوا؛ إِلَّا أَنْ الْقَوْمَ قَدْ جَدُّوا وَتَاسَوْا، وَاجْتَمَعُوا وَتَنَاشَبُوا، وَتَنَاصَرُوا، وَتَنَاصَحُوا؛ وَإِنَّكُمْ قَدْ وَبَيْتُمْ، وَتَخَذَلْتُمْ وَتَغَاشَشْتُمْ وَأَفْتَرَقْتُمْ؛ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَقِيَّتُمْ عَلَى ذَلِكَ بِمُنْقَذِينَ. فَانْتَهُوا بِأَجْمَعِكُمْ عَمَّا نَهَيْتُكُمْ، [و] أَيْقِظُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - نَائِمَكُمْ، وَاجْمَعُوا عَلَى حَقِّكُمْ، وَتَجَرَّدُوا لِحَرْبِ عَدُوِّكُمْ، فَ(٧) قَدْ أَبَدَتِ الرُّغْوَةُ عَنِ الصَّرِيخِ، وَأَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ^(٤).

فَانْتَبَهُوا؛ إِنَّمَا أَنْتُمْ تُقَاتِلُونَ الطُّلُقَاءَ وَأَبْنَاءَ الطُّلُقَاءِ، وَأَهْلَ الْجَفَاءِ، وَمَنْ أَسْلَمَ كَرَهَا، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْفَاءً، وَلِلْإِسْلَامِ كُلِّهِ حَرْبًا، أَعْدَاءُ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ، وَأَهْلَ الْبِدْعِ وَالْأَحْدَاثِ، وَمَنْ كَانَتْ بَوَائِقُهُ تُنْقَى، وَكَانَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَخُوفًا؛ (٧) فَإِنْ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْخَمْرَ الْحَرَامَ^(٥)، وَجَلَدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَكُلُّكُمْ يَعْرِفُهُ بِالْفُسَادِ فِي الدِّينِ وَالْفِعْلِ السَّيِّئِ؛ وَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ (٨) حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرُّضَائِخُ^(٦).

(٧) وَلَقَدْ أَنْهَى إِلَيَّ أَنْ ابْنَ النَّابِغَةِ لَمْ يُبَايِعْ^(٩) مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا هِيَ أَعْظَمُ مِمَّا فِي يَدِهِ مِنْ سُلْطَانِهِ. أَلَا فَلَا ظَفَرَتْ يَدُ الْبَائِعِ (٩) دِينَهُ بِالْدُّنْيَا، وَخَرِيتُ أَمَانَةَ

(٨) - لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ. (٩) - الْمُبَايَعِ.

(١) قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩.

(٢) مَنْ: فَإِنْ مِنْهُمْ إِلَى: الرُّضَائِخُ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢.

(٣) مَنْ: وَلَمْ يُبَايِعْ إِلَى: الْمُبْتَاعُ، وَمَنْ: فَخَذُّوا لِلْحَرْبِ إِلَى: سَنَاهَا ورد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦.

(٤) أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ... هذا مثل للعرب. يُضْرَبُ لِأَمْرٍ يَنْكَشِفُ وَيُظْهِرُ كَالصُّبْحِ إِذَا تَبَيَّنَ وَأَبْصَرَ كُلَّ وَاحِدٍ.

(٥) شَرِبَ الْحَرَامَ: يَرِيدُ الْخَمْرَ، وَالشَّارِبُ قَالُوا عَتَبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ حَدَّثَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي الطَّائِفِ. أَوْ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ جُلْدَهُمَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَرَّةً، وَجُلِدَ الْوَلِيدُ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَذَكَرُوا رَجُلًا آخَرَ لَا أُنْكَرُهُ.

(٦) الرُّضَائِخُ - جَمْعُ رُضِيخَةٍ -: وَهِيَ شَيْءٌ قَلِيلٌ يُعْطَاهُ الْإِنْسَانُ يُصَانِعُ بِهِ عَنْ شَيْءٍ يُطْلَبُ مِنْهُ كَالْأَجْرِ. وَرُضِخْتُ لَهُ: أُعْطِيَتْ لَهُ.

وَقَالُوا: إِنْ عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى طُلِبَ عَطَاءٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُعْطَاهُ أَسْلَمَ.

(٧) ضَمِيرُ يَبَايَعِ إِلَى عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ، فَإِنَّهُ شَرَطَ عَلَى مُعَاوِيَةَ أَنْ يُؤَلِّيه مِصْرَ لَوْ تَمَّ لَهُ الْأَمْرُ حَتَّى يَبَايِعَهُ، وَقَالَ لَهُ: إِقْطَعْنِي الْمِصْرَ، فَوْقَ بَيْنَهُمَا تَدَافِعَ حَتَّى ضَمِنَ لَهُ ذَلِكَ.

الْمُبْتَاعُ^(١) بِنُصْرَةٍ فَاسِقٍ غَادِرٍ بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ.

فَهُؤُلَاءِ قَادَةُ الْقَوْمِ؛ وَمَنْ تَرَكْتُ ذِكْرَ مَسَاوِيهِ مِنْ قَادَتِهِمْ مِثْلُ مَنْ ذَكَرْتُ مِنْهُمْ، بَلْ هُوَ شَرُّ مِنْهُمْ وَأَضَرُّ. وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ؛ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ضِدًّا، وَلِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَرَبًا، وَلِلشَّيْطَانِ حِزْبًا؛ لَمْ يَتَقَدَّمْ إِيْمَانُهُمْ، وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُهُمْ؛ أَكَلَهُ الرُّشَاءُ، وَعَبِيدُ الدُّنْيَا.

وَلَا أَنْتُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ تَوَاضُعٍ وَتَخَاضُلٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَأَهْدَى سَبِيلًا؛ فَيَكُمُ الْفُقَهَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ، وَالنُّجَبَاءُ، وَالْحُكَمَاءُ، وَالْعِبَادُ وَالزُّهَادُ فِي الدُّنْيَا، وَعُمَارُ الْمَسَاجِدِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَحَمَلَةُ الْكِتَابِ، وَالْمُتَهَجِّدُونَ بِالْأَسْحَارِ.

أَفَلَا تَسْخَطُونَ وَتَنْقِمُونَ أَنْ يُنَازِعَكُمْ الْوِلَايَةَ عَلَيْكُمْ سَفَهَاؤُكُمْ وَالْأَشْرَارُ وَالْأَرَادِلُ مِنْكُمْ، الْبُطَاةُ عَنِ الْإِسْلَامِ، الْجَفَاءَةُ فِيهِ؟

فَاسْمَعُوا قَوْلِي - هَذَا كُمْ اللَّهُ - إِذَا قُلْتُ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي إِذَا أَمَرْتُ، وَاعْرِفُوا نَصِيحَتِي إِذَا نَصَحْتُ، وَاعْتَقِدُوا حَزْمِي إِذَا حَزَمْتُ، وَالتَّزِمُوا عَزِيمَتِي إِذَا عَزَمْتُ، وَانْهَضُوا لِنُهْوَصِي، وَقَارِعُوا مَنْ قَارَعْتُ؛ فَوَاللَّهِ لَنْ أَطْعُمُنِي لَا تَعْوُونَ، وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي لَا تَرْتُدُّونَ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾^(٢)، وَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٣)؛ فَالْهَادِي بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَادٍ لِأُمَّتِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الْهَادِي إِلَّا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَقَادَكُمْ إِلَى الْهُدَى؟

(٧) فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا^(٤)، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا؛ فَقَدْ شَبَّ لَهَا نَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاها، وَأَوْقَدَ نَارُها، وَتَجَرَّدَ لَكُمْ فِيها الْفَاسِقُونَ الظَّالِمُونَ كَيْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ، وَيَعَذِّبُوا عِبَادَ اللَّهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَقَاتِلُوا مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَحَاوَلَ أَنْ يُطْفِئَ نُورَ اللَّهِ.

قَاتِلُوا الْخَاطِئِينَ الضَّالِّينَ الْقَاسِطِينَ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا بِقُرَّاءٍ لِلْقُرْآنِ، وَلَا فُقَهَاءَ فِي الدِّينِ، وَلَا عُلَمَاءَ فِي التَّأْوِيلِ، وَلَا لِهَذَا الْأَمْرِ بِأَهْلٍ فِي سَابِقَةِ الْإِسْلَامِ؛ (٧) وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ^(٥) فَإِنَّهُ

(٨) من: وَاسْتَشْعِرُوا إِلَى: النَّصْرِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦.

(١) خَزَيْتُ: ذَلْتُ وَهَانْتُ.. وَالْمُبْتَاعُ: الْمُشْتَرَى.

(٢) يونس / ٣٥.

(٣) الرعد / ٧.

(٤) أَهْبَتُها: عُدَّتُها. وَشَبَّ لَهَا: اسْتَعَارَها، وَأَصْلُها صَعَدَ طَرَفُ النَّارِ الْأَعْلَى. وَسَنَاها: ضَوْوُها.

(٥) اسْتَشْعَارُ الصَّبْرِ: اتِّخَاذُهُ شِعَارًا، كَمَا يَلَازِمُ الشِّعَارَ الْجَسَدَ.

وَلَا عُلَمَاءَ فِي التَّوِيلِ، وَلَا لِهَذَا الْأَمْرِ بِأَهْلِ فِي سَابِقَةِ الْإِسْلَامِ؛ (٧) وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ (٥) فَإِنَّهُ
أَدْعَى إِلَى الصَّبْرِ.

أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ وَالْمَكْرِ وَالْجَفَاءِ بِأَوْلَى بِالْجِدِّ فِي غِيهِمْ وَضَلَالِهِمْ
وَبَاطِلِهِمْ، مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالزَّهَادَةِ وَالْإِخْبَاتِ فِي حَقِّهِمْ، وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ إِمَامِهِمْ.

(٧) إِنِّي - وَاللَّهِ - لَوَ لَقَيْتُهُمْ وَحْدِي (٨) وَهُمْ طِلَاعُ (٩) الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ بِهِمْ، وَلَا
اسْتَوْحَشْتُ مِنْهُمْ؛ وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا (١٠) عَلَيْهِ لَعَلِّي ثَقَّةٌ وَبَيِّنَةٌ
وَبَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٌ مِنْ رَبِّي، وَلَكِنْ (١١) أَسَى يُرِيبُنِي، وَجَزَعًا يَعْتَرِينِي، وَحُزْنًا يُخَامِرُنِي، مِنْ
أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَّخِذُونَ مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ خَوْلًا، وَكِتَابَ اللَّهِ دَخَلًا،
وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حَرْبًا.

وَاللَّهُ لَوَلَّوْا عَلَيْكُمْ لَأَظْهَرُوا فِيكُمْ الْفَخْرَ وَالنُّكْرَ، وَالْكَفْرَ وَالْفُجُورَ، وَالتَّسَلُّطَ بِالْجَبَرِيَّةِ، وَالْفُسَادَ
فِي الْأَرْضِ، وَاتَّبَعُوا الْهَوَى، وَحَكَمُوا بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَلَعَمِلُوا فِيكُمْ بِأَعْمَالِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ (١٢).

وَإَيْمُ اللَّهِ؛ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيْبَكُمْ (١٣) وَتَأْنِيْبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيزَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ - إِذْ
أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ - حَتَّى أَلْقَاهُمْ بِنَفْسِي مَتَى حُمِّي لِقَاؤُهُمْ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَعَلَّى الْحَقِّ، وَإِنِّي لِلشَّهَادَةِ لِمُحِبٍّ،
وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ (١٤) لَمُشْتَاقٌّ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ.

لِلَّهِ أَبُوكُمْ، مَا تَنْتَظِرُونَ ١٩.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ (١٥) قَدْ انْتَقَصَتْ، وَإِلَى أُمُصَارِكُمْ قَدْ افْتَتِحَتْ، وَإِلَى شِيعَتِي بِهَا قَدْ قُتِلَتْ ١٩.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَمَالِكِكُمْ تَزُورِي، وَإِلَى مَسَالِحِكُمْ تَعْرِى، (١٦) وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ

(٨) -وَاحِدًا. (٩) -مَلَاءُ. (١٠) -نَحْنُ. (١١) -لَكُنِّي أَسَى (١٢). (١٣) -هَرَقَل. (١٤) -رَبِّي.

(١٥) من: إِنِّي وَاللَّهِ إِلَى: مِنْ حَرْبًا. إِلَى: فَلَوْ لَا ذَلِكَ إِلَى: وَنَيْتُمْ. إِلَى: وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ إِلَى: رَاجٍ. إِلَى: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى: بِلَادِكُمْ تُغْزَى وَرَدَ
فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢.

(١٦) من: الْأَتْرُونَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى إِلَى: تُرْمَى وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٨.

(١) وهم طلاع الخ: حال من مفعول لقيتهم، والطلاع - ككتاب - ملء الشيء، أي لو كنت واحداً وهم يملأون الأرض للقيتهم
غير مبال بهم.

(٢) أسى: مضارع أسيت عليه - كرضيت - أي حزنت، أي أنه يحزن لأن يلي: أي يتولى أمر الأمة سفهاؤها ويكونون مسؤولين
عنها الخ. والدول (بضم ففتح) - جمع دولة (بالضم) - أي شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه بغير حق الله. والخول
(محركة): العبيد. وحرباً: أي محاربين.

(٣) تأليبيكم: تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم. والتأنيب: اللوم. وونيتم: أي ضعفتم وفترتم وأبطأت من إجابتي.

(٤) أطراف البلاد: جوانبها. انتقصت: قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها. وتزوي: مبني للمجهول من زواه إذا قبضه عنه.

(٥) رمي الصفاة (بفتح الصاد): كناية عن طمع العدو فيما باليد. وأصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة، وما يحمله
الإنسان.

ثُرْمِي (٥)؛ وَأَنْتُمْ دَوُّوْ عَدَدٍ جَمَّ كَثِيرٍ، وَشَوْكَةٍ وَبَاسٍ شَدِيدٍ ١٩.

إِنِّي نَافِرٌ بِكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَ(٧) انْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١). وَلَا تَتَأَقَّلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا (٢) بِالْخُسْفِ، وَتَبْؤُوا (٣) بِالذِّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَرُ (٤). إِنْ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرَقُّ (٥)؛ إِنْ نَامَ لَمْ تَنْمَ عَيْتُهُ؛ وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنْمَ عَنْهُ، وَمَنْ ضَعُفَ أُودِي، وَمَنْ كَرِهَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ الْمَغْبُونِ الْمَهِينِ.

إِنِّي لَكُمْ الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ، وَلَسْتُ لِي عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ. وَاللَّهُ لَوْنَصَرْتُمُ اللَّهَ لَنَصَرَكُمُ اللَّهُ، وَتَبَّتْ أَقْدَامُكُمْ. إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَيَخْذُلَ مَنْ خَذَلَهُ.

اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَزَهِّدْنَا وَإِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَاجْعَلِ الْآخِرَةَ خَيْرًا لَنَا مِنْ



(١) - تَعَمَّوْا. (٢) - الْأَخْسَرُ.

(٣) من: انْفِرُوا إِلَى: لَمْ يُنْمَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢.

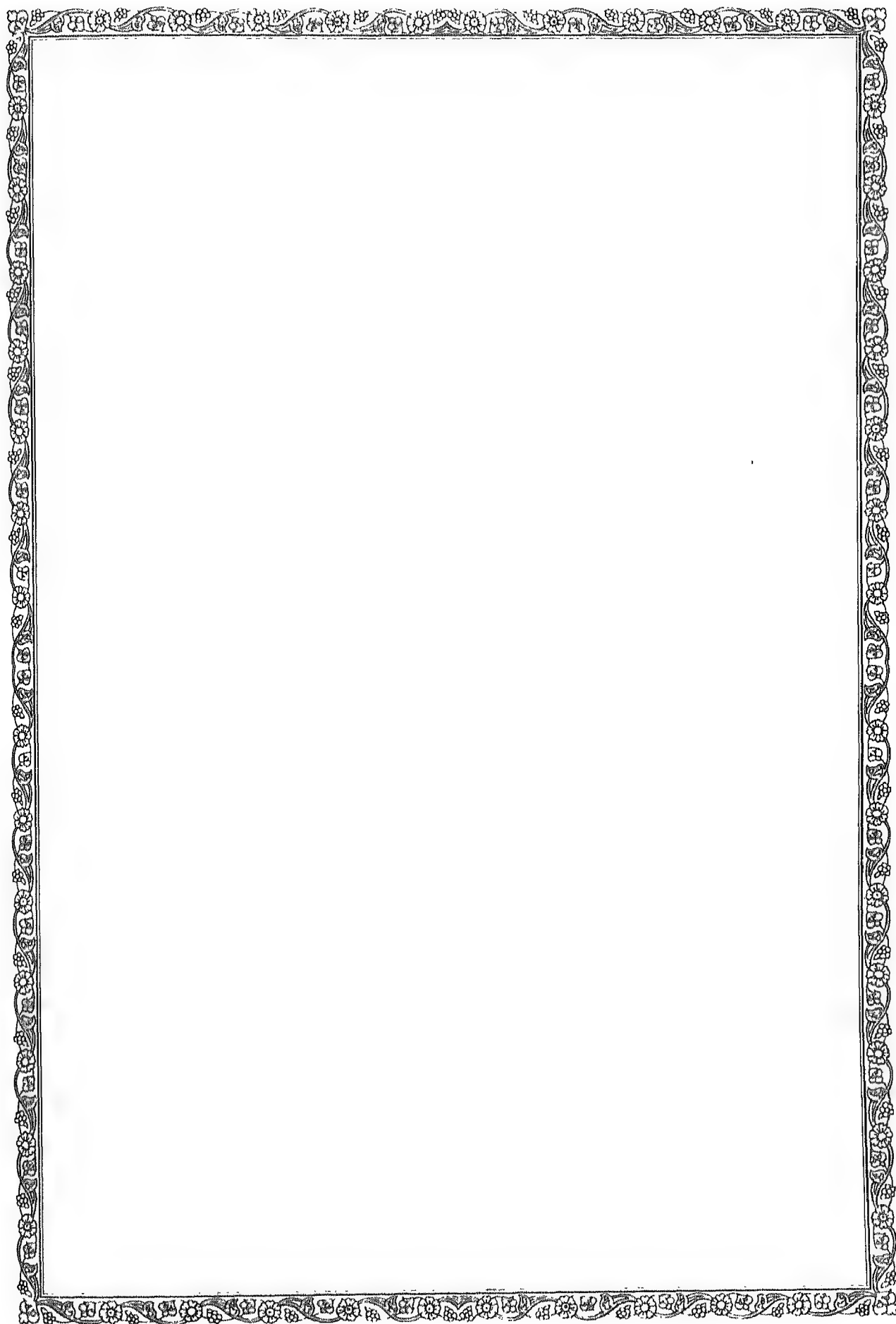
(٤) التَّوْبَةُ / ٤٦.

(٥) قر - من باب منع أو ضرب -: سَكَنَ أَيِ فَتَقِيمُوا، تَقَرُّوْا بِمَعْنَى تَعْتَرِفُوا. وَالْخُسْفُ: أَيِ الضِّيمِ، وَتَبْؤُوا: أَيِ تَعَوَّدُوا بِالذِّلِّ.

(٦) الْأَرَقُّ (بِفَتْحِ فَكْسَرٍ): أَيِ السَّاهِرِ، وَصَاحِبِ الْحَرْبِ لَا يَنَامُ، وَالَّذِي يَنَامُ لَا يَنَامُ النَّاسُ عَنْهُ، وَهُوَ تَمَثِيلٌ بِمَعْنَى أَنْ مَنْ يَغْفُلُ عَنْ عَدُوِّهِ لَمْ يَغْفُلِ الْعَدُوُّ عَنْهُ.

الباب الثاني

فصل العمود والأطراف



عَهْدُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى مخنف بن سليم الأزدي وقد بعثه على الصدقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[هَذَا مَا أَمَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَخْنَفُ بْنُ سَلِيمٍ الْأَزْدِيُّ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ.]

(٧) أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّهِ فِي سَرَائِرِ أُمُورِهِ (★) وَخَفِيَّاتِ أَعْمَالِهِ (★)، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونِهِ.

وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَى؛ وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْقَاهُمْ بِبَسْطِ الْوَجْهِ، وَلِينِ الْجَانِبِ؛ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْزِمَ التَّوَاضُّعَ، وَيَتَجَنَّبَ التَّكَبُّرَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَيَضَعُ الْمُتَكَبِّرِينَ.

وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَجْبِهَهُمْ^(١) وَلَا يَغْضَبَهُمْ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِخْوَانٌ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ.

وَإِنْ لَكَ - يَا مَخْنَفُ بْنُ سَلِيمٍ - فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَقْرُوضًا، وَحَقًّا مَعْلُومًا، وَلَكَ فِيهَا شُرَكَاءُ أَهْلِ مَسْكِنَةٍ، وَضُعَفَاءُ ذَوِي فَاقَةٍ، وَغَارِمِينَ وَمَجَاهِدِينَ، وَأَبْنَاءَ سَبِيلٍ، وَمَمْلُوكِينَ، وَمُتَأَلِّفِينَ؛ (٧) وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوْقَهُمْ حَقُّوْقَهُمْ. وَإِنْ لَا تَفْعَلْ (★) فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْسًا (★) لِمَنْ (★) يَكُونُ خَصْمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، وَالْمَدْفُوعُونَ (★)،

(★) - أَمْرُهُ. (★) - عَمَلُهُ. (★) - وَالْأَمْرُ. (★) - بُؤْسِي^(٢). (★) - لَأَمْرِي. (★) - الْمَدْفُوعُونَ. (▲) من: أَمْرُهُ إِلَى: الْعِبَادَةِ. وَمَنْ: وَأَمْرُهُ أَنْ لَا إِلَى: الْحَقُوقِ. وَمَنْ: وَإِنْ لَكَ إِلَى: فَاقَةٍ. وَمَنْ: وَإِنَّا إِلَى: أَخْزَى وَرَدَ فِي كُتُبِ الرِّضَى تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦.

(١) جبهه - كمنعه -؛ ضرب جبهته. وعضبه فلاناً - كفرح -؛ بهته. نهى عن المخاشنة والتقريع. ولا يرغب عنهم: لا يتجافى. (٢) بُؤْسَى - على وزن فعلى -؛ عذاب وشدة، ومن كان خصمه الفقراء فلا بد أن يبأس لأنهم لا يعفون ولا يتسامحون في حقهم لتفرح قلوبهم من المنع عند الحاجة.

وَالْغَارِمُونَ، وَابْنُ السَّبِيلِ.

وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَنَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُثِرْهُ نَفْسَهُ وَدَيْنَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ
الذُّلَّ (١) وَالْخِزْيَ (٢) فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذْلُ وَأَخْزَى.

٢

عَهْدُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه حين قلده مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي (١) سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتُمْ عَلَيْهَا، وَالْعَمَلِ
بِمَا أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْئُولُونَ؛ فَأَنْتُمْ بِهِ رَهْنٌ وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ (٢)، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - يَقُولُ فِي كِتَابِهِ:
﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٣)، وَيَقُولُ: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٤)، وَيَقُولُ:
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥).

وَاعْلَمُوا (٦) أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَيَسْأَلُكُمْ (٧) - مَعَشَرَ عِبَادِهِ - عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ
وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ؛ فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفِرْ وَيَرْحَمَ فَهُوَ أَكْرَمُ، وَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَلْيَعْلَمْ الْمَرْءُ مِنْكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَفَنَاءٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ وَبَقَاءٍ؛ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُؤْثِرَ مَا
يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى فَلْيَفْعَلْ.

رَزَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بَصْرًا لِمَا بَحْرُنَا، وَفَهْمًا لِمَا فَهْمُنَا، حَتَّى لَا نُقْصِرَ عَمَّا أَمَرْنَا، وَلَا نَتَعَدَّى إِلَى

(١) - فَقَدْ أَذْلُ نَفْسُهُ. (٢) - فِيمَا أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْئُولُونَ. (٣) - تَصِيرُونَ. (٤) - يَسْأَلُكُمْ.

(٥) من: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِلَى: فَهُوَ أَكْرَمُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧.

(٦) الْخِزْيَ (بِكسر الخاء وسكون الزاي): أَشَدُّ الذُّلِّ.

(٧) الْمَذْثَرُ / ٣٨.

(٨) آل عمران / ٢٨.

(٩) الحجر / ٩٢ و ٩٣.

مَا نَهَانَا.

وَأَعْلَمُوا - يَاعِبَادَ اللَّهِ - : أَنْ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ حِينَمَا يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَيَتَّصِحُهُ بِالتَّوْبَةِ؛ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّهَا تَجْمَعُ الْخَيْرَ وَلَا خَيْرَ غَيْرَهَا؛ وَيُدْرِكُ بِهَا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَخَيْرِ الْآخِرَةِ مَا لَا يُدْرِكُ بِغَيْرِهَا. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (١).

وَأَعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - ، أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لِثَلَاثٍ مِنَ الثَّوَابِ:

إِمَّا لَخَيْرِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُثِيبُهُ بِعَمَلِهِ فِي دُنْيَاهُ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢). فَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ - تَعَالَى - أَعْطَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَفَّاهُ أَلْمَهُمْ فِيهِمَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣)؛ فَمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (٤)، فَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ هِيَ الدُّنْيَا.

وَأَمَّا لَخَيْرِ الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُكَفِّرُ عَنْهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةً، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنْ أَحْسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (٥). حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حُسِبَتْ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ، ثُمَّ أُعْطُوا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ (٦)، وَقَالَ : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ (٧). فَارْغَبُوا فِي هَذَا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - ، وَاعْمَلُوا لَهُ، وَتَحَاضُّوا عَلَيْهِ.

(٧) وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - ، أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ؛ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛ أَبَاحَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مَا كَفَّاهُمْ بِهِ وَأَغْنَاهُمْ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ

(▲) مَنْ: وَأَعْلَمُوا ... أَنَّ الْمُتَّقِينَ إِلَى: مَا أَكَلْتُ. وَمَنْ: فَحَظُّوا إِلَى: مِنْ لَذَّةٍ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧.

(١) النحل / ٣٠.

(٢) العنكبوت / ٢٧.

(٣) الزُّمَر / ١٠.

(٤) يونس / ٢٦.

(٥) هود / ١١٤.

(٦) النبا / ٣٦.

(٧) سبا / ٣٧.

هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(١)؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ، وَ أَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ؛ شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، فَأَكَلُوا مَعَهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَأْكُلُونَ، وَ شَرَبُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَشْرَبُونَ، وَ لَبَسُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَلْبَسُونَ، وَ سَكَنُوا بِأَفْضَلِ مَا يَسْكُنُونَ، وَ تَزَوَّجُوا بِأَفْضَلِ مَا يَتَزَوَّجُونَ، وَ رَكِبُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَرْكَبُونَ؛ فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَّي بِهِ الْمُتَرَفُّونَ^(٢)، وَ أَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَّارَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالرَّادِ الْمُبْلَغِ، وَ الْمُنْجَرِ الْمُرْبِحِ^(٣)؛ أَصَابُوا لَذَّةَ أَهْلِ^(٤) الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَ تَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ عَلَيْهِ فَيُعْطِيهِمْ مَا يَتَمَنَّوْنَ؛ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. فَإِلَى هَذَا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - يَشْتَأِقُ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ، وَيَعْمَلُ لَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ - يَا أَهْلَ مِصْرَ - ، وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، أَنْ تُصَدِّقَ أَقْوَالَكُمْ أَفْعَالَكُمْ، وَ أَنْ يُوَافِقَ سِرُّكُمْ عَلَانِيَتَكُمْ، وَ لَا تُخَالِفَ أَلْسِنَتُكُمْ قُلُوبَكُمْ، فَافْعَلُوا.

عَصَمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِالْهُدَى، وَ سَلَكَ بِنَا وَ بَيْكُمْ الْمَحَجَّةَ الْعُظْمَى.

وَ إِيَّاكُمْ وَ دَعْوَةَ الْكَذَّابِ ابْنِ هِنْدٍ؛ وَ تَأَمَّلُوا، وَ اعْلَمُوا^(٥) أَنَّهُ لَا سِوَاءَ إِمَامٍ الْهُدَى وَ إِمَامِ الرُّدَى، وَ وَلِيِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَدُوِّ النَّبِيِّ. جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنْ مِمَّنْ يُحِبُّ وَيَرْضَى.

وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَ لَا مُشْرِكًا؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَ أَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ^(٦) ^(٣) بِشِرْكِهِ^(٤)؛ وَ لَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ^(٧)، يَعُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ.

وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَاتُهُ، وَ سَاءَتْهُ سَيِّئَاتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا. وَ كَانَ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: خَصَلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ؛ حُسْنُ سَمْتٍ، وَ فِقْهٌ فِي سُنَّةٍ. وَ اعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ -؛ أَنْكُمْ إِذَا اتَّقَيْتُمْ رَبَّكُمْ، وَ حَفِظْتُمْ نَبِيَّكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَدْ عِبَدْتُمُوهُ

(*)-الرَّابِعُ. (*)-رُهِدُ/ هَذِهِ. (*)-فَيَحْجُزُهُ اللَّهُ عَنْكُمْ. (*)-لِشِرْكِهِ.

(▲) من: فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ إِلَى: تُنْكِرُونَ، وَ مِنْ: فَاحْذَرُوا إِلَى: النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧. (١) الأعراف/ ٣٢.

(٢) المترفون: المنعمون، فَإِنَّ الْمُتَّقِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ وَ حَقُّوقِ الْعِبَادِ، وَ يَتَلَذَّذُ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ، وَ يَنْفِقُ مَالَهُ فِيَمَا يَرْفَعُ شَأْنَهُ، وَ يَعْطِي كَلِمَتَهُ، فَيُعِيشُ سَعِيدًا مُتَرَفًّا، كَمَا عَاشَ الْجَبَّارَةُ، ثُمَّ يَنْقَلِبُ بِالزَّادِ وَهُوَ الْأَجْرُ الَّذِي يَبْلُغُهُ سَعَادَةُ الْآخِرَةِ، جَزَاءً عَلَى رِعَايَةِ حَقِّ نَفْسِهِ، وَ مَنْفَعَتِهَا الصَّحِيحَةِ فِيَمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ بِهَذَا يَكُونُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، وَ هِيَ مَغْدَقَةٌ عَلَيْهِ.

(٣) يقيمه: يقهره لعلم الناس أَنَّهُ مُشْرِكٌ فَيَحْذَرُونَهُ.

(٤) منافق الجنان: من أسرَّ النفاق في قلبه، وَ عَالِمُ اللِّسَانِ: مَنْ يَعْرِفُ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ وَ يَسْهَلُ عَلَيْهِ بَيَانُهَا فَيَقُولُ حَقًّا يَعْرِفُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَ يَفْعَلُ مَنْكَرًا يَنْكَرُونَهُ.

(٦) الزمر / ٧٢.

(٧) وَأَنْتُمْ(*) طُرِدَاءُ الْمَوْتِ؛ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَحَدَكُمْ، وَإِنْ قَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ؛ وَهُوَ الرَّمْلُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. الْمَوْتُ مَعْفُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ^(١)، وَالْدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ.

فَالِإِسْرَاعَ الْإِسْرَاعَ، الْوَحَا الْوَحَا، النِّجَاءُ النِّجَاءُ؛ فَإِنْ وَرَاءَكُمْ طَلَبٌ حَثِيثٌ؛ فَأَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ عِنْدَمَا تُتَارَنَ عُمْكُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسُكُمْ مِنَ الشَّهَوَاتِ؛ فَإِنَّهُ كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَثِيرًا مَا يُوصِي أَصْحَابَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ هَادِمٌ اللَّذَاتِ، حَائِلٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ.

وَأَعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ -؛ أَنَّ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ لِمَنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَيَرْحَمْهُ؛ فَاحْذَرُوا الْقَبْرَ وَضِيقَهُ وَضَنْكَهُ وَضَمَّتَهُ وَظَلَمَتَهُ وَغُرْبَتَهُ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَبْرَ يَقُولُ كُلُّ يَوْمٍ: أَنَابَيْتُ الْغُرْبَةَ. أَنَابَيْتُ التُّرْبَةَ. أَنَابَيْتُ الْوَحْشَةَ. أَنَابَيْتُ الدِّيدَانَ(*) وَالْهَوَامَّ.

إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ الْأَرْضُ لَهُ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ أُحِبُّ أَنْ تَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِي، فَإِذَا وَلَيْتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ. فَتَنْسُجَ لَهُ مَدَّ الْبَصَرِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا؛ قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ أَبْغَضُ أَنْ تَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِي، فَإِذَا وَلَيْتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ. فَتَنْضُمَ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ أَضْلَاعَهُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ وَحَذَرَ مِنْهَا عَدُوَّهُ هِيَ عَذَابُ الْقَبْرِ، فَإِنَّهُ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ تَنِينًا عَظَمًا فَيَنْهَشُنَ لَحْمَهُ، وَيَكْسِرُنَ عَظْمَهُ، وَيَتَرَدَّدُنَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يُيَعِّتَ؛ لَوْ أَنَّ تَنِينًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أُنبَتَتْ زَرْعًا أَبَدًا.

وَأَعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ -، أَنَّ أَنْفُسَكُمْ الضَّعِيفَةَ، وَأَجْسَادَكُمْ النَّاعِمَةَ الرَّقِيقَةَ الَّتِي يَكْفِيهَا الْيَسِيرُ مِنَ الْعِقَابِ، تَضَعُفُ عَنْ هَذَا. فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَرْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَجْسَادَكُمْ عَمَّا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ، وَلَا صَبْرَ لَكُمْ عَلَيْهِ، فَتَعْمَلُوا بِمَا أَحَبَّ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -، وَتَتْرَكُوا مَا كَرِهَ اللَّهُ، فَافْعَلُوا؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(*) وَأَنْتُمْ. (*) - الدُّود.

(▲) من: وَأَنْتُمْ إِلَى: مِنْ خَلْفِكُمْ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧.

(١) النَّوَاصِي - جَمْعُ نَاصِيَةٍ - مَقْدَمُ شَعْرِ الرَّأْسِ.

أَلَا وَاعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - ، أَنَّ بَعْدَ الْقَبْرِ الْبَعْثُ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ الْقَبْرِ ؛ يَوْمٌ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ، وَيَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ، ﴿١﴾ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾.

وَاحْذَرُوا ﴿٣﴾ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿٤﴾، وَ﴿٥﴾ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٦﴾. ﴿٧﴾ وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ ﴿٨﴾ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعًا قِيَامًا؛ قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ ﴿٩﴾، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ؛ فَأَحْسَنَتْهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمِهِ مَوْضِعًا، وَلِنَفْسِهِ مَتَسَعًا.

أَمَّا إِنَّ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفَزَعَهُ اسْتَطَارَ حَتَّى لَيَرْهَبُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَازَنْبُ لَهُمْ، وَتَرْعَبُ مِنْهُ السَّبْعُ الشَّدَادُ، وَالْجِبَالُ الْأَوْتَادُ، وَالْأَرْضُ الْمِهَادُ، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ، وَتَتَغَيَّرُ فَكَأَنَّهَا وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ سَرَابًا كَثِيبًا مَهِيلًا بَعْدَمَا كَانَتْ صُفًى صِلَابًا. يَقُولُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿١٠﴾، فَكَيْفَ بِمَنْ عَصَى اللَّهَ بِالْسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالْفَرْجِ وَالْبُطْنِ - إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَيَرْحَمْهُ - مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ !.

وَاعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - ، أَنَّ مَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَشَدُّ وَأَدْنَى؛ ﴿١١﴾ فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، وَمَقَامُهَا مِنْ حَدِيدٍ، لَا يَفْتُرُ عَذَابُهَا، وَلَا يَمُوتُ سَاكِئًا. ﴿١٢﴾ دَارُ لَيْسَ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَهْلِهَا دَعْوَةً، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ.

وَاعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - ، أَنَّ مَعَ هَذَا رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، لَا تَعْجَزُ عَنِ الْعِبَادِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣﴾. خَيْرٌ لَا يَكُونُ بَعْدَهُ شَرٌّ أَبَدًا، وَشَهْوَةٌ لَا تَنفَدُ أَبَدًا، وَلَذَّةٌ لَا تَقْنَى أَبَدًا، وَمَجْمَعٌ لَا يَتَفَرَّقُ أَبَدًا؛ سُكَّانُهَا قَدْ جَاوَرُوا الرَّحْمَنَ، وَقَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْعِلْمَانُ، بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا الْفَاكِهَةُ وَالرَّيْحَانُ.

(▲) مَنْ: وَذَلِكَ إِلَى: مُتَسَعًا. وَمَنْ: فَاحْذَرُوا إِلَى: عَذَابُهَا جَدِيدٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٢. وَمَعَ اخْتِلَافِ يَسِيرِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧.

(١) الْحَجَّ / ٢.

(٢) الْإِنْسَانِ / ١٠.

(٣) الْإِنْسَانِ / ٧.

(٤) نِقَاشِ الْحِسَابِ: الْإِسْتِقْصَاءُ فِيهِ.

(٥) الْجَمْعُ الْعَرَقُ: سَالَ مِنْهُمْ حَتَّى بَلَغَ إِلَى مَوْضِعِ اللِّجَامِ مِنَ الدَّابَّةِ، وَهُوَ الْفَمُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ: تَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ.

(٦) الزُّمَرُ / ٦٨.

(٧) آلِ عِمْرَانَ / ١٣٣.

وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزُورُونَ الْجَبَّارَ - سُبْحَانَهُ - فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَيَكُونُ أَقْرَبَهُمْ مِنْهُ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ يَاقُوتٍ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ زَبَرَجَدٍ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ مِسْكِ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ يَنْظُرُونَ إِلَى نُورِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - وَيَنْظُرُ اللَّهُ فِي وُجُوهِهِمْ، إِذْ أَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ تَغْشَاهُمْ، فَتَمَطَّرُ عَلَيْهِمْ مِنَ النُّعْمَةِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ وَالْبَهْجَةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - وَمَعَ هَذَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ: رِضْوَانُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ.

أَمَّا إِنَّا لَوَلَمْ نُخَافُ إِلَّا بِبَعْضِ مَا خُوفُنَا بِهِ لَكُنَّا مَحْقُوقِينَ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُنَا مِمَّا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَلَا صَبْرَ لِقَوَاتِنَا عَلَيْهِ، وَأَنْ يَشْتَدَّ شَوْقُنَا إِلَى مَا لَا غِنَاءَ لَنَا عَنْهُ، وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ.

(٧) وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حَسُنَ ظَنُّهُ بِرَبِّهِ عَلَى قَدَرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ^(١)، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ (★).

أَدْخَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ دَارَ النُّعِيمِ، وَأَجَارَنَا (★) اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَرَحِمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ.

وَأَعْلَمَ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرٍ؛ فَإِذَا وَلَّيْتُكَ مَا وَلَّيْتُكَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ (★) أَنْ تُخَالِفَ فِيهِ (★) عَلَى نَفْسِكَ^(٢)، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ (★)، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُسَخِّطَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَافْعَلْ؛ فَإِنَّ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ^(٣)، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي شَيْءٍ غَرَدَ.

ثُمَّ أَعْلَمَ - يَا مُحَمَّدٌ -؛ أَنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَى نَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّكَ إِلَى نَصِيحِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَحْوَجُ؛ فَإِنْ عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا لِلْآخِرَةِ، وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا، فَابْدَأْ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ.

وَلْتَعَظُمَ رَغْبَتُكَ فِي الْخَيْرِ، وَلْتَحْسُنْ فِيهِ نِيَّتُكَ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِ إِذَا أَحَبَّ الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ كَانَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - كَمَنْ فَعَلْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(★) - إِنَّمَا تَكُونُ طَاعَتُهُ عَلَى قَدَرِ خَوْفِهِ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ لِلَّهِ طَاعَةً أَشَدَّهُمْ لَهُ خَوْفًا. (★) - أَعَادَنَا.

(★) - حَقِيقٌ. (★) - تَخَافُ مِنْهُ. (★) - تَحْذَرُ مِنْهُ عَلَى دِينِكَ.

(▲) مِنْ: وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَى: خَوْفًا لِلَّهِ، وَمِنْ: وَأَعْلَمَ إِلَى: خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧.

(١) فَإِنْ مِنْ خَافَ رَبَّهُ عَمَلَ لَطَاعَتَهُ وَانْتَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ فَرَجًا ثَوَابًا بِخِلَافٍ مِنْ لَمْ يَخَفْهُ، فَإِنْ رَجَاَهُ يَكُونُ طَمَعًا فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ.

(٢) أَيْ مَطَالِبَ بِحَقِّ بِمُخَالَفَتِكَ شَهْوَةَ نَفْسِكَ. وَالْمَنَافِعَةُ: الْمَدَافِعَةُ.

(٣) إِنْ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ: أَيْ إِذَا فَقِدْتَ مَخْلُوقًا فِي فَضْلِ اللَّهِ عَوَظَ عَنْهُ، وَلَيْسَ فِي خَلْقِ اللَّهِ عَوَظَ عَنِ اللَّهِ.

وَالِهٍ وَسَلَّم قَالَ حِينَ رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ، وَلَا هَبَطْتُمْ مِنْ وَادٍ، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، مَا حَبَسَهُمْ إِلَّا الْمَرَضُ. يَقُولُ: كَانَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ.

إِشْتَدَّ عَلَى الظَّالِمِ وَخَذَّ عَلَى يَدَيْهِ، وَلِنْ لَأَهْلِ الْخَيْرِ وَقَرِيبَهُمْ مِنْكَ، وَاجْعَلُهُمْ بِطَانَتِكَ. وَآثِرِ الْفُقَهَاءَ وَأَهْلَ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ وَالْحَيَاءِ وَالْوَرَعَ عَلَى أَهْلِ الْفُجُورِ وَالْكَذِبِ وَالْغَدْرِ. وَلْيَكُنِ الصَّالِحُونَ الْأَبْرَارُ إِخْوَانَكَ وَأَقْرَانَكَ، وَالْفَاجِرُونَ الْغَادِرُونَ أَعْدَاكَ؛ فَإِنْ أَحَبَّ إِخْوَانِي إِلَيَّ أَكْثَرَهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا، وَأَشَدَّهُمْ مِنْهُ خَوْفًا، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَإِذَا أَنْتَ قَضَيْتَ بَيْنَ النَّاسِ (٧) فَاحْفَظْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَالْإِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَاسْ بَيْنَهُمْ (١) فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيَأْسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ (٢)؛ وَأَنْ تَسْأَلَ الْمُدْعَى الْبَيِّنَةَ، وَعَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ الْيَمِينَ. وَمَنْ صَالَحَ أَخَاهُ عَلَى صُلْحٍ فَاجْزِ صُلْحَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ صُلْحًا يَحْرُمُ حَلَالًا، أَوْ يَحِلُّ حَرَامًا.

وَانْظُرْ - يَا مُحَمَّدُ - إِلَى صَلَاتِكَ كَيْفَ تُصَلِّيَهَا؛ فَإِنَّكَ إِمَامُ الْقَوْمِ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُتِمَّهَا، وَأَنْ تُحَقِّقَهَا، وَأَنْ تُصَلِّيَهَا لَوْقَتِهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ إِمَامٍ يُصَلِّي بِقَوْمٍ فَيَكُونُ فِي صَلَاتِهِمْ نُقْصَانٌ إِلَّا كَانَ إِيَّاهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ صَلَاتِهِمْ شَيْئًا -؛ وَتَمَّتْهَا وَتَحَقَّقْ فِيهَا يَكُنْ لَكَ مِثْلُ أَجُورِهِمْ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا.

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى وَضُوءِكَ فَإِنَّهُ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وَضُوءَ لَهُ، فَأَتِ بِهِ عَلَى وَجْهِهِ، تَمَضُّمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَاسْتَنْشِقْ ثَلَاثًا، وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، ثُمَّ يَدَكَ الْيُمْنَى، ثُمَّ الْيُسْرَى، ثُمَّ امْسَحْ رَأْسَكَ وَرِجْلَيْكَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْوُضُوءَ نِصْفُ الْإِيمَانِ.

وَصَلِّ الصَّلَاةَ لَوْقَتِهَا (٣) الْمَوْقُوتِ لَهَا، وَلَا تُعْجَلْ وَقْتِهَا لِفِرَاقٍ، وَلَا تُؤَخَّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغْثَالٍ، فَإِنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَرَانِي وَقْتَ الصَّلَاةِ؛ فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ رَأَتْ الشَّمْسُ فَكَانَتْ عَلَى حَاجِبِهِ الْيَمَنِ. ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ فَكَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ. ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ. ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ. ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ فَعَلَسَ بِهَا وَالنُّجُومُ مُسْتَبْكَةٌ. كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَذَا (٤) - أَرْتَقِبْ وَقْتَ الصَّلَاةِ فَصَلِّهَا لَوْقَتِهَا.

(١) - بِهَمْ. (٢) - أَرْتَقِبْ وَقْتَ الصَّلَاةِ فَصَلِّهَا لَوْقَتِهَا. (٣) - فَاخْضُ إِلَى: عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ. وَمَنْ: وَصَلَ إِلَى: لاسْتِغْثَالٍ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧. (٤) - أَسْ: أَمْرٌ مِنْ أَسَى (بِمَدِّ الْهَمْزَةِ) أَيْ سَوَّى. يَرِيدُ اجْعَلْ بَعْضَهُمْ أَسْوَأَ بَعْضِ أَيْ مَسْتَوِينَ وَحَيْفَكَ لَهُمْ: أَيْ ظَلَمَكَ لِأَجْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَطْعَمُونَ فِي ذَلِكَ إِذَا خَصَصْتَهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الرِّعَايَةِ.

يُصَلِّي قَبْلَكَ، فَصَلِّ لِهَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَالزَّمِ السُّنَّةَ الْمَعْرُوفَةَ، وَالطَّرِيقَ الْوَاضِحَ الَّذِي أَخَذَهُ؛ وَلَعَلَّكَ تَقْدِمُ عَلَيْهِمْ غَدًا

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى رُكُوعِكَ وَسُجُودِكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ أَتَمَّ النَّاسِ صَلَاةً وَ أَحَفَظَهُمْ لَهَا؛ وَكَانَ إِذَا رَكَعَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَإِذَا رَفَعَ صَلْبَهُ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ سَمَوَاتِكَ وَمِلْءَ أَرْضِكَ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ. فَإِذَا سَجَدَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

(٧) وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ؛ فَمَنْ ضَيَّعَ الصَّلَاةَ فَإِنَّهُ لِيُغَيِّرَ الصَّلَاةَ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ أَضْيَعُ.

أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي يَرَى وَلَا يُرَى، وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكَ مِمَّنْ يُحِبُّ وَيَرْضَى، حَتَّى يُعِينَنَا وَإِيَّاكَ عَلَى شُكْرِهِ وَذِكْرِهِ، وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ وَآدَاءِ حَقِّهِ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ اخْتَارَ لَنَا، فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكَ مِنَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ.

يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ؛ إَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْفِقْهِ الْوَرَعُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَالْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ؛ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي مَقَامِكَ وَمَقْعَدِكَ، وَسِرِّكَ وَعَلَانِيَتِكَ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَفَنَاءٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ وَبَقَاءٍ. فَاعْمَلْ لِمَا يَبْقَى، وَاعْدِلْ عَمَّا يَفْنَى، وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا. جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْمُتَّقِينَ.

ثُمَّ إِنِّي أَوْصِيكَ بِسَبْعِ خَصَالٍ هُنَّ جَوَامِعُ الْإِسْلَامِ: إِخْشَاءُ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - وَلَا تَخْشَى النَّاسَ فِي اللَّهِ. وَإِنْ خِیرَ الْقَوْلِ مَا صَدَّقَهُ الْعَمَلُ. وَلَا تَقْضِ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِقَضَائَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، فَيَتَنَاقَضُ أَمْرُكَ، وَتَزِيغُ عَنِ الْحَقِّ. وَأَحِبُّ لِعَامَّةِ رَعِيَّتِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَآكِرُهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْجِبُ لِلْحُجَّةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَصْلَحُ لَأَحْوَالِ رَعِيَّتِكَ. وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، وَلَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً. وَأَقِمَّ وَجْهَكَ، وَانْصَحِ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِذَا اسْتَشَارَكَ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ أَسْوَأَ لِقَرِيبِ الْمُسْلِمِينَ وَبَعِيدِهِمْ. ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١).

وَعَلَيْكَ بِالصَّوْمِ. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَكَفَ عَامًا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ

(▲) من: وَاعْلَمْ إِلَى: لُصْلَاتِكَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧.

(١) لقمان / ١٧.

٧٠٧

عهده عليه السلام لما ولّاه على مصر

رَمَضَانَ، وَعَكَفَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الثَّلَاثُ رَجَعَ مِنْ بَدْرِ وَقَضَى اعْتِكَافَهُ. فَنَامَ وَرَأَى فِي مَنَامِهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ كَأَنَّهُ يَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى أَزْوَاجِهِ وَأُنَاسٍ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ ثُمَّ إِنَّهُمْ مَطَرُوا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ أَصْبَحَ، فَرَأَى فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطِّينَ؛ فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ؛ فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ.

جَعَلَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - مَوَدَّتَنَا فِي الدِّينِ، وَخَلَّتْنَا وَإِيَّاكُمْ خَلَّةَ الْمُتَّقِينَ، وَوَدَّ الْمُخْلِصِينَ، وَأَبْقَى لَكُمْ طَاعَتَكُمْ حَتَّى يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ بِهَا فِي دَارِ الرِّضْوَانِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. أَحْسِنُوا - يَا أَهْلَ مِصْرَ - مُوَازَرَةَ مُحَمَّدٍ أَمِيرِكُمْ، وَاثْبُتُوا عَلَى طَاعَتِهِ، تَرِدُوا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يُرْضِيهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

عَهْدُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبه لما لك الأشتر النخعي

لما ولّاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) هَذَا مَا أَمَر بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرُ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جَبَوَةَ (١) خَرَايجَهَا (٢)، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا (٣)، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ قَرَأْنِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا؛ وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -

(١) - جَبَايَةٌ. (٢) - أَرْضِيهَا.

(٣) من: هَذَا إِلَى: رَجِمَ اللَّهُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(١) الخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال، فصار الخراج لفظاً واقعاً على الضريبة وعلى مال الفيء وعلى الجزية والغلة، قال الله تعالى: «أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فخرجاً ربك خير» أي فرز ربك خير.

بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ - جَلَّ اسْمُهُ - قَدْ تَحَفَّلَ بِبَصَرٍ مِنْ نَصْرَةِ، وَإِعْزَازٍ مِنْ أَعْرَهِ.

وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ (★) الشَّهَوَاتِ، وَيَزْعَهَا (١) (★) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ، وَأَنْ يَعْتَمِدَ كِتَابَ اللَّهِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، فَإِنْ فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، وَأَنْ يَتَحَرَّى رِضَى اللَّهِ، وَلَا يَتَعَرَّضَ لِسَخَطِهِ، وَلَا يُصِرَّ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ.

(٧) ثُمَّ أَعْلَمَ - يَا مَالِكُ -، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولٌ (٢) قَبْلَكَ مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ مِثْلَ (★) مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ؛ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ؛ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذُّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِالْقَصْدِ فِيمَا تَجْمَعُ، وَمَا تَرَعَى بِهِ رَعِيَّتَكَ؛ فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ (٣) عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ وَكَرِهَتْ.

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ (★)، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ؛ وَلَا تُتْلِهِمْ حَيْفًا، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا تُظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ؛ يَفْرِطُ (٤) مِنْهُمْ الزَّلُّ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى (٥) عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ، وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ (٦)، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ. تَحَرَّ رِضَا اللَّهِ وَتَجَنَّبْ سَخَطَهُ، وَلَا تُلْصِقَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ (٧) - تَعَالَى -؛ فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا مَلْجَأَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ.

(★) - مِنْ. (★) - يَنْزِعُهَا. (★) - فِي مِثْلِ. (★) - لِجَمِيعِ النَّاسِ.

(▲) مَنْ: ثُمَّ أَعْلَمَ إِلَى: ابْتَلَاكَ بِهِمْ، وَمَنْ: لَأَتَنْصِبَنَّ إِلَى: مِيلًا مَعَهُمْ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(١) يَزْعَاهَا: يَكْفُهَا عَنْ مَطَامِعِهَا إِذَا جَمَحَتْ عَلَيْهِ مَنَازِعَاتُ النَّفْسِ إِلَى شَهَوَاتِهَا وَمَأْرِبِهَا فَلَمْ تَنْقُدْ لِقَائِدِ الْعَقْلِ الصَّحِيحِ، وَالشَّرْعِ الصَّرِيحِ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى عِلَاجِ مَرَضِ النَّفْسِ.

(٢) الدُّوْلَةُ (بِالضَّمِّ) فِي الْمَالِ، يُقَالُ: حَازَ الْفَيْءَ دَوْلَةً بَيْنَهُمْ، وَالْجَمْعُ دَوْلَاتٌ وَدُولٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الدُّوْلَةُ (بِالضَّمِّ) الشَّيْءُ الَّذِي يُتَدَاوَلُ بَعِيْنُهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الدُّوْلَةُ وَالدُّوْلَةُ لَفْظَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(٣) شُحَّ بِنَفْسِكَ: ابْخُلْ بِنَفْسِكَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي غَيْرِ الْحِلِّ، فَلَيْسَ الْحَرَصُ عَلَى النَّفْسِ إِيفَاءَهَا كُلَّ مَا تُحِبُّ، بَلْ مِنَ الْحَرَصِ عَلَيْهَا أَنْ تَحْمِلَ عَلَى مَا تَكْرَهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْحَقِّ، فَرُبَّ مُحِبٍّ يَعْقُبُ هَلَاكًا وَمَكْرَهُ يَحْمَدُ عَاقِبَةً.

(٤) يَفْرِطُ: يَسْبِقُ. وَالزَّلُّ: الْخَطَا.

(٥) «يُؤْتَى» مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ نَائِبٌ فَاعِلُهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَأَصْلُهُ تَأْتِي السَّيِّئَاتُ عَلَى أَيْدِيهِمْ الْخ.

(٦) اسْتَكْفَاكَ: طَلَبَ مِنْكَ كِفَايَةَ أَمْرِهِمُ وَالْقِيَامَ بِتَدْبِيرِ مَصَالِحِهِمْ.

(٧) أَرَادَ بِحَرْبِ اللَّهِ مَعْصِيَتَهُ وَمُخَالَفَةَ شَرِيعَتِهِ بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ، وَلَا يَدَّ لَكَ بِنِقْمَتِهِ: أَيُّ لَيْسَ لَكَ يَدٌ أَنْ تَدْفَعَ نِقْمَتَهُ، أَيُّ لَا طَاقَةَ لَكَ بِهَا.

وَلَا تُتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ^(١) بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُودُوحَةً؛ وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ^(٢) أَمْرُ قَاطِعٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ. فَتَعَوِّذُ بِاللَّهِ مِنْ دَرْكِ الشَّقَاءِ.

وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبْهَةً^(٣) أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ (★) مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تُقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ^(٤)، وَيَلِينُ مِنْ جِمَاحِكَ، وَيَكْفُ عَنكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَرَبَ عَنكَ مِنْ عَقْلِكَ؛ وَإِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ^(٥) - سُبْحَانَهُ - فِي عَظَمَتِهِ، أَوْ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُدِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.

أُنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّتِكَ، وَمِنْ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى^(٦) مِنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَظْلِمَ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ^(٧) حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ، وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ، مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ (★) دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلْمُظْلِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. وَلَيْكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا^(٨) (★) فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ، وَاجْمَعْهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ؛ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ^(٩) بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْؤَنَةً فِي الرِّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلِإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ^(١٠)، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عِذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلَمَّاتِ الدَّهْرِ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ^(١١). وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ^(١٢) الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ (★) - عَظِيمٌ. (★) - يَسْمَعُ. (★) - أَوْسَعُهَا.

(١) بجح به: كفرح لفظاً ومعنى. والبادرة: ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل. والمندوحة: المتسع أي المخلص
(٢) مؤمر - كمعظم - : أي مسلط والإدغال: إدخال الفساد. ومنهكة: مضعفة، تقول: نهكه، أي أضعفه. والغير (بكسر ففتح). حادثات الدهر بتبدل الدول. والإغترار بالسلطة تقرب منها أي تعرض للوقوع فيها.
(٣) الأبهة (بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة): العظمة والكبرياء. والمخيلة (بفتح فكسر): الخيال والعجب.
(٤) الطمّاح - ككتاب -: النشوز والجماح. ويطامن أي يخفض منه. والغرب (بفتح فسكون): الحدة. ويفي: يرجع إليك بما عذب أي غاب من عقلك.
(٥) المساماة: المبالاة في السمو أي العلو.
(٦) من لك فيه هوى: أي لك إليه ميل خاص.
(٧) أدحض: أبطل، وكان حرباً: أي محارباً. وينزع - كيضرب -: أي يقلع عن ظلمه.
(٨) أوسطها في الحق... الوسط من كل شيء أعدله.
(٩) يجحف: أي يذهب برضى الخاصة، فلا ينفذ الثاني معه، أما لو سخط الخاصة ورضي العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر.
(١٠) الإلحاف: الإلحاح والشدة في السؤال.
(١١) «من أهل الخاصة» متعلق بأثقل وما بعده من أفعال التفضيل.
(١٢) جماع الشيء (بالكسر): جمعه، أي جماعة الإسلام. و«العامة» خبر عماد وما بعده.

لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صِغُوكُ^(١) (★) لَهُمْ، وَمِيلُكَ مَعَهُمْ؛ وَأَعْمِدْ لِأَعَمِّ الْأُمُورِ مَنْفَعَةً، وَخَيْرَهَا عَاقِبَةً، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(٧) وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَ أَشْأَمُ^(٢) عِنْدَكَ، أَطْلُبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ؛ فَإِنْ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا^(٣) (★)؛ فَلَا تُكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ مِنْهَا عَنْكَ؛ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ - مَا اسْتَطَعْتَ - يَسْتُرِ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِفْدٍ^(٤)، وَ اقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثَرٍ، وَ اقْبَلِ الْعُذْرَ، وَادْرِ الْأُحْدُودَ بِالشُّبُهَاتِ، وَ نَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ (★)، وَ لَا تُعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ ظَالِمٌ لِمَنْ سَعَى بِهِ، غَاشٍ لِمَنْ سَعَى إِلَيْهِ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ^(٥)، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحَرِصَ غَرَائِرُ^(٦) شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ - تَعَالَى - كُموْنُهَا فِي الْأَشْرَارِ.

وَأَيُّقِنْ أَنَّ شَرَّ وَزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا؛ وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْإِثَامِ، وَقَامَ بِأُمُورِهِمْ فِي عِبَادِ اللَّهِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةٌ^(٧)، تُشْرِكُهُمْ فِي أَمَانَتِكَ، كَمَا شَرَكُوا فِي سُلْطَانِ غَيْرِكَ، فَأَوْرَدُوهُمْ مَصَارِعَ السُّوءِ، وَلَا يُعْجِبَنَّكَ شَاهِدُ مَا يَحْضُرُونَكَ بِهِ؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثْمَةِ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَعُيُوبُ كُلِّ طَمَعٍ وَدَعَلٍ؛ وَ أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ^(٨) خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ أَرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ

(★) -صِفُوكُ. (★) -يَسْتُرُهَا. (★) -يُصْرَحُ لَكَ بِهِ.

(▲) من: وَلْيَكُنْ إِلَى: كُلِّ وَثَرٍ، ومن: وَتَغَابَ إِلَى: فِي الْإِثَامِ، ومن: فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةٌ فَإِنَّهُ إِلَى: عَلَى إِثْمِهِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(١) الصغور (بالكسر والفتح): المِيل.

(٢) أَشْنُوهُمْ: أَبْغَضَهُمْ، وَالْأَطْلُبُ لِلْمَعَائِبِ: الْأَشَدُّ طَلِبًا لَهَا.

(٣) «سَتَرَ» فَعْلٌ مَاضٍ صِلَةٌ مِنْ، أَيِ أَحَقَّ السَّاتِرِينَ لَهَا بِالسِّتْرِ.

(٤) أَطْلَقَ عُقْدَةً كُلِّ حِفْدٍ: أَيِ أَحْلَلَ عَقْدَ الْأَحْقَادِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ بِحَسَنِ السَّيْرَةِ مَعَهُمْ، وَاقْطَعَ عَنْكَ أَسْبَابَ الْأَوْتَارِ أَيِ الْعِدَاوَاتِ بِتَرْكِ الْإِسَاءَةِ إِلَى الرَّعِيَّةِ، وَالْوَتَرُ (بِالْكَسْرِ): الْعِدَاوَةُ، وَتَغَابَ: أَيِ تَغَافَلَ، وَيُضَيِّحُ: يَظْهَرُ، وَالْمَاضِي: وَضَحَ، وَالسَّاعِي: هُوَ النَّمَامُ بِمَعَائِبِ النَّاسِ.

(٥) الْفَضْلُ هُنَا: الْإِحْسَانُ بِالْبَذْلِ، وَيَعِدُّكَ: يَخَوِّفُكَ مِنَ الْفَقْرِ لَوْ بَذَلْتَ، وَالشَّرُّهُ (بِالْتَّحْرِيكِ): أَشَدُّ الْحَرِصِ.

(٦) غَرَائِرُ: طِبَائِعُ مُتَفَرِّقَةٌ تَجْتَمِعُ فِي سُوءِ الظَّنِّ بِكَرَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ.

(٧) بَطَانَةُ الرَّجُلِ (بِالْكَسْرِ): خَاصَّتُهُ، وَهُوَ مِنْ بَطَانَةِ الثُّوبِ خِلَافَ ظَهَارَتِهِ، وَالْأَثْمَةُ - جَمْعُ أَثْمٍ -: فَاعِلُ الْإِثْمِ أَيِ الذَّنْبِ، وَالظُّلْمَةُ: جَمْعُ ظَالِمٍ.

(٨) «مِنْهُمْ» مُتَعَلِّقٌ بِالْخَلْفِ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِوَاوِجِدَ، وَمَنْ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْمَعْنَى الْأَسْمَى بِمَعْنَى بَدَلٍ.

أَصَارِهِمْ^(١) (★) وَأَوْزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا أَثِمًا عَلَى إِثْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ غَيْرِكَ لَهُ سِيرَةٌ أَجَحَفَتْ بِالْمُسْلِمِينَ وَالْمُعَاهِدِينَ؛ (▼) أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْؤَنَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْتَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلَّ لِيْغِيرِكَ إِلْفًا^(٢)؛ فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِحَوَاتِكَ وَحَقْلَاتِكَ.

ثُمَّ لِيَكُنْ أَثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ^(٣)، وَأَقْلَهُهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لَأَوْلِيَائِهِ، وَأَقْعًا^(٤) ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ، فَإِنَّهُمْ يَقْفُونَكَ عَلَى الْحَقِّ، وَيَبْصُرُونَكَ مَا يَعُودُ عَلَيْكَ نَفْعُهُ.

وَالصَّقُّ بِالْهَلِ الْوَرَعِ وَالصَّدْقِ، ثُمَّ رُضُّهُمْ^(٥) عَلَى أَنْ لَا يَطْرُوكَ وَلَا يُبْجَحُّوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ؛ فَإِنْ كَثُرَ الْإِطْرَاءُ تَحْدِثِ الرَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعُرَّةِ (★)، وَالْإِقْرَارُ بِذَلِكَ يُوجِبُ الْمَقْتَمَ مِنَ اللَّهِ.

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَذَرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ؛ وَالزَّمُّ كُلُّهُ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ^(٦) أَدْبًا مِنْكَ، يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، وَيَنْتَفِعُ بِهِ أَعْوَانُكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَأْدَعِي إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ^(٧)، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوْؤَنَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ^(٨)؛ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ؛ فَإِنْ حُسْنُ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا^(٩) طَوِيلًا؛ وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ^(١٠)؛ فَاعْرِفْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ لَكَ وَعَلَيْكَ، لِتَرِدَّكَ بِصِيرَةٍ فِي حُسْنِ الصَّنْعِ، وَاسْتِكْتَارِ حُسْنِ الْبَلَاءِ عِنْدَ الْعَامَّةِ، مَعَ مَا

(★) - أَثَامُهُمْ. (★) - الْغُرَّةُ.

(▲) من: أُولَئِكَ أَخَفُّ إِلَى: حَيْثُ وَقَعَ. وَمَنْ: وَالصَّقُّ إِلَى: بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَرَدَّ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣. (١) الْأَصَارُ - جَمْعُ أَصَرَ (بِالْكَسْرِ) -: وَهُوَ الذَّنْبُ وَالْإِثْمُ وَكَذَلِكَ الْأَوْزَارُ - جَمْعُ وَزَرَ. لِأَنَّ مَعِينَ الْإِنْسَانَ عَلَى الْإِمَارَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَوْثُوقًا بِهِ فِي النَّصِيحَةِ، وَإِنَّمَا يَوْثُقُ بِنَصِيحَتِهِ إِذَا كَانَ نَصَحَ قَبْلَهُ غَيْرَهُ.

(٢) الْإِلْفُ (بِالْكَسْرِ): الْإِلْفَةُ وَالْمَحَبَّةُ.

(٣) لِيَكُنْ أَفْضَلُهُمْ لَدَيْكَ أَكْثَرُهُمْ قَوْلًا بِالْحَقِّ الْمَرِّ وَمَرَارَةِ الْحَقِّ: صَعُوبَتُهُ عَلَى نَفْسِ الْوَالِي.

(٤) «وَأَقْعًا» حَالٌ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ، أَيْ لَا يَسَاعِدُكَ عَلَى مَا كَرِهَ اللَّهُ حَالُ كَوْنِهِ نَازِلًا مِنْ مِيلِكَ إِلَيْهِ أَيْ مَنْزِلَةً، أَيْ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَشَدِّ مَرْغُوبَاتِكَ.

(٥) رُضُّهُمْ: أَيْ عَوْدُهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَطْرُوكَ أَيْ يَزِيدُوا فِي مَدْحِكَ، وَلَا يَبْجَحُّوكَ: أَيْ يَفْرَحُوكَ بِنَسْبَةِ عَمَلٍ عَظِيمٍ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ فَعَلْتَهُ. وَالرَّهْوَ (بِالْفَتْحِ): الْعُجْبُ. وَتُدْنِي: أَيْ تَقَرَّبُ مِنَ الْعُرَّةِ هُنَا تَعْنِي الْكِبَرَ.

(٦) فَإِنَّ الْمُسِيءَ الزَّمَّ نَفْسَهُ اسْتِحْقَاقَ الْعِقَابِ، وَالْمُحْسِنَ الزَّمَّمَ اسْتِحْقَاقَ الْكَرَامَةِ.

(٧) إِذَا أَحْسَنَ الْوَالِي إِلَى رِعِيَّتِهِ وَثِقَ مِنْ قُلُوبِهِمْ بِالطَّاعَةِ لَهُ، فَإِنَّ الْإِحْسَانَ قِيَادَ الْإِنْسَانَ فَيَحْسِنُ ظَنَّهُ بِهِمْ بِخِلَافِ مَا لَوْ إِسَاءَ إِلَيْهِمْ فَإِنَّ الْإِسَاءَةَ تَحْدِثُ الْعَدَاوَةَ فِي نَفُوسِهِمْ فَيَنْتَهِزُونَ الْفُرْصَةَ لِعَصْيَانِهِ فَيَسُوءُ ظَنُّهُ بِهِمْ.

(٨) قَبْلَهُمْ (بِكَسْرِ فَفَتْحٍ): أَيْ عِنْدَهُمْ.

(٩) النَّصَبُ (بِالتَّحْرِيكِ): التَّعَبُ.

(١٠) سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ: الْبَلَاءُ هُنَا الصَّنْعُ مَطْلَقًا حَسَنًا أَوْ سَيِّئًا، وَتَفْسِيرُ الْعِبَارَةِ وَاضِحٌ مِمَّا قَدَّمْنَا.

يُوجِبُ اللَّهُ بِهَا لَكَ فِي الْمَعَادِ.

(٧) وَلَا تُلْقُضَنَّ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرِّعْيَةُ؛ وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تُضَرُّ شَيْءٌ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ؛ فَيَكُونُ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوَرُورُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَ أَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ (١) الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِدْكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحِقُّ الْحَقَّ وَيُدْفَعُ الْبَاطِلَ، وَيُكَتَفَى بِهِ دَلِيلًا وَمِثَالًا، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ هِيَ السَّبِيلُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ الرِّعْيَةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ (٢) الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينَةِ. وَكُلُّ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ سَهْمَهُ (٣)، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ قَرِيضَتَهُ، فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - حُصُونُ الرِّعْيَةِ، وَزِينُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَالْخَفْضِ؛ وَلَيْسَ يَقُومُ الرِّعْيَةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقُودُونَ بِهِ عَلَى (٤) جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ (٥).

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنَفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ وَالْكَتَّابِ؛ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ (٥)، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُظْهِرُونَ مِنَ الْإِنْصَافِ، وَيُؤْتِمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ

(١) - مُنَاقَشَةُ (١) / مُنَاقَشَةُ أَيِّ مَجَالِسَتِهِمْ. (٢) - فِي.

(٣) من: وَلَا تُلْقُضَنَّ إِلَى: بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. وَمِنْ: وَاعْلَمْ إِلَى: فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(٤) الْمَنَافَةُ: الْمَحَادَّةُ، وَيُوجَدُ هَا هُنَا فَرْقٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ. فَالْعُلَمَاءُ هُمُ الَّذِينَ لَهُمْ عِلْمٌ وَلَكِنْ لَا تَجْرِبَةٌ لَهُمْ وَلَا ذِكَاةُ الَّذِينَ يَحِيطُونَ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَةِ مَعَ تَجْرِبَةٍ وَذِكَاةٍ وَهُمْ الْحُكَمَاءُ.

(٥) كُتَّابٌ - كَرْمَانٌ -: جَمْعُ كَاتِبٍ. وَالْكَتْبَةُ مِنْهُمْ عَامِلُونَ لِلْعَامَةِ كَالْمَحَاسِبِيِّينَ وَالْمَحْرَرِينَ فِي الْمَعْتَادِ مِنْ شُؤْنِ الْعَامَةِ، كَالْخَرَاجِ وَالْمَظَالِمِ، وَمِنْهُمْ مَخْتَصِمُونَ بِالْحَاكِمِ يَفْضِي إِلَيْهِمْ بِأَسْرَارِهِ، وَيُؤَلِّمُهُمُ النَّظَرَ فِيمَا يَكْتُبُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ، وَمَا يَقْرَرُ فِي شُؤْنِ حَرْبِهِ وَسَلَمِهِ مِثْلًا.

(٦) سَهْمُهُ: نَصِيبُهُ مِنَ الْحَقِّ.

(٧) يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ: أَيُّ يَكُونُ مُحِيطًا بِجَمِيعِ حَاجَاتِهِمْ دَافِعًا لَهَا.

(٨) هُوَ - وَمَا بَعْدَهُ نَشْرٌ عَلَى تَرْتِيبِ اللَّفِّ، وَالْمَعَاقِدُ: الْعُقُودُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَمَا شَابَهَهُمَا مِمَّا هُوَ مِنْ شَأْنِ الْقَضَاةِ. وَجَمْعُ الْمَنَافِعِ مِنْ حِفْظِ الْأَمْنِ وَجَبَايَةِ الْخَرَاجِ وَتَصْرِيفِ النَّاسِ فِي مَنَافِعِهِمُ الْعَامَةِ ذَلِكَ شَأْنُ الْعَمَالِ. وَالْمُؤْتَمِنُونَ: هُمُ الْكُتَّابُ.

الأُمُورِ وَعَوَامَّهَا.

وَلَا قَوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ^(١)، وَيَقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ، مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ^(٢) وَمَعُونَتُهُمْ؛ وَفِي^(٣) فِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ.

وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْنَامِ وَالِإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوَطُّبِنِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.

قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيئاً^(٤)، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، وَأَجْمَعَهُمْ عِلْماً وَسِيَاسَةً، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرْيِحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو^(٥) عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضُّعْفُ.

ثُمَّ الصَّقُ^(٦) بِذَوِي الْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلَ الْجُدَّةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ، يَهْدُونَ إِلَى حُسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِقَدَرِهِ.

ثُمَّ تَقَعُدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَنْقَعُدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ^(٧) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتُهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً^(٨) تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قُلْ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسَنِ الظَّنِّ بِكَ، وَلَا تَدْعَ تَقَعُدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ ائْتِكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعاً لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ^(٩) رُؤُوسُ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَأَسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ وَبَذْلِهِ،

(١) الضمير للتجار وذوي الصناعات، أي أنهم قوام لمن قبلهم بسبب المرافق: أي المنافع التي يجتمعون لأجلها، ولها يقيمون الأسواق ويكفون سائر الطبقات من الترفق: أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات.

(٢) رفدهم: مساعدتهم وصلتهم.

(٣) في الله لكل سعة... أي الله فيه قضاء وقدر وكل مكفي بكفاية الله، غير أن المقدور يختلف؛ فمنه ما يصل من جهة الله إلى العباد، ومنه ما يصل عن طريق العباد ومنهم يقع التقصير، كما جاء في الحديث: ما جاع فقير إلا بما مَنَّ به غني.

(٤) جيب القميص: طوقه، ويقال: نقي الجيب، أي طاهر الصدر والقلب. والحلم هنا: العقل.

(٥) ينبو عليه: يشتد ويعلو عليهم ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء.

(٦) ثم الصق الخ: تبيين للقبيل الذي يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساؤه وشرح لأوصافهم. وجماع من الكرم: مجموع منه. وشعب (بضم ففتح): جمع شعبة، والعرف: المعروف.

(٧) تفاقم الأمر: عظم أي لا تعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون، فكل شيء قويتهم به واجب عليك إتيانه وهم مستحقون لنيله.

(٨) لا تحقرن لطفاً: أي لا تعد شيئاً من تطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته، بل كل تطف وإن قلَّ فله موقع من قلوبهم.

(٩) اثر: أي أفضل وأعلى منزلة، فليكن أفضل رؤساء الجند من واسى الجند: أي ساعدهم بمعونته لهم، وأفضل عليهم: أي =

بِمَا يَسْعَهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. ثُمَّ وَاتَرَ إِعْلَامَهُمْ ذَاتَ نَفْسِكَ فِي إِيثَارِهِمْ، وَ التَّكْرِمَةَ لَهُمْ، وَ الْإِرْصَادَ بِالتَّوَسُّعَةِ؛ وَ حَقَّقْ ذَلِكَ بِحُسْنِ الْفِعَالِ وَالْأَثَرِ وَالْعَطْفِ، (٧) فَإِنْ عَطَفَكَ عَلَيْهِمْ (١) يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ؛ وَ إِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا نَصِيحُ نَصِيحَتِهِمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ (٢) عَلَى وَلَاةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِنْفَالِ دَوْلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِنْبَاطِ الْخَطِّاعِ مُدَّتِهِمْ.

ثُمَّ لَا تَكِلْ جُنُودَكَ إِلَى مَغْنَمٍ وَزَعْتِهِ بَيْنَهُمْ، بَلْ أَحْدِثْ لَهُمْ مَعَ كُلِّ مَغْنَمٍ بَدَلًا مِمَّا سِوَاهُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، تَسْتَنْصِرُ بِهِ، وَ يَكُونُ دَاعِيَةً لَهُمْ إِلَى الْعُودَةِ لِنَصْرِ اللَّهِ وَدِينِهِ؛ وَ اخْصِصْ أَهْلَ النَّجْدَةِ فِي أَمَلِهِمْ، فَافْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ إِلَى مُنْتَهَى غَايَةِ أَمَالِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ بِالْبَدَلِ، وَ وَاصِلْ فِي حُسْنِ النِّسَاءِ عَلَيْهِمْ، وَ لَطِيفِ التَّعَهُدِ لَهُمْ رِجَالًا رَجُلًا، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ (٣) فِي كُلِّ مَشْهَدٍ؛ فَإِنْ كَثُرَتْ الذِّكْرُ مِنْكَ لِحُسْنِ فِعَالِهِمْ تَهَرُّ الشُّجَاعِ، وَتَحَرُّضِ النَّاِكِلِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ لَا تَدْعُ أَنْ يَكُونَ لَكَ عَلَيْهِمْ عِيُونٌ مِنْ أَهْلِ الْأَمَانَةِ وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ عِنْدَ النَّاسِ، فَيُتَبَتُّونَ بِلَاءَ كُلِّ ذِي بِلَاءٍ مِنْهُمْ لِيَتَّقَ أَوْلِيكَ بِعِلْمِكَ بِبِلَائِهِمْ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَ لَا تَتَضَمَّنْ (٤) بِلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ (٥)، وَ لَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَ كَافٍ كُلًّا مِنْهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُ، وَ اخْصِصْهُ مِنْكَ بِهَرَّةٍ، وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَ لَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا. وَ لَا يُفْسِدَنَّ امْرَأٌ عِنْدَكَ عَلَّهُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ، وَ لَا تَبَوِّءَ حَدِيثَ لَهُ قَدْ كَانَ لَهُ حُسْنُ بِلَاءٍ، فَإِنْ الْعَرَّةَ لِلَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

(*) - تَضْيِقُنْ.

(٨) من: فَإِنْ إِلَى: انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. ومن: فَافْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ وَوَاصِلْ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ومن: ثُمَّ اعْرِفْ إِلَى: مَا كَانَ عَظِيمًا وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

= أَفَاضَ وَجَادَ مِنْ جَدَّتِهِ. وَالْجِدَّةُ (بِكْسَرٍ فَفَتْحٌ): الْغِنَى، وَالْمَرَادُ مَا بِيَدِهِ مِنْ أَرْزَاقِ الْجُنْدِ وَمَا سَلَّمَ إِلَيْهِ مِنْ وَطَائِفِ الْمَجَاهِدِينَ لَا يَقْتَرِعُ عَلَيْهِمْ فِي الْفَرَضِ وَلَا يَنْقُصُهُمْ شَيْئًا مِمَّا فَرَضَ لَهُمْ، بَلْ يَجْعَلُ الْعَطَاءَ شَامِلًا لِمَنْ تَرَكَوهُمْ فِي الدِّيَارِ. مِنْ خُلُوفِ الْأَهْلِينَ - جَمَعَ خَلْفَ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) -: مَنْ يَبْقَى فِي الْحَيِّ مِنَ النِّسَاءِ وَالْعَجِزَةِ بَعْدَ سَفَرِ الرِّجَالِ.

(١) عَلَيْهِمْ أَيْ عَلَى الرُّؤَسَاءِ.

(٢) حَيْطَةُ (بِكْسَرِ الْحَاءِ): مِنْ مَصَادِرِ «حَاطَ» بِمَعْنَى حَفَظَهُ وَصَانَهُ، أَيْ بِمَحَافَظَتِهِمْ عَلَى وَلَاةِ أُمُورِهِمْ وَحِرْصِهِمْ عَلَى بَقَائِهِمْ، وَأَنْ لَا يَسْتَنْقِلُوا دَوْلَتَهُمْ وَلَا يَسْتَبْطِنُوا انْقِطَاعَ مُدَّتِهِمْ، بَلْ يَعْدُونَ زَمَنَهُمْ قَصِيرًا يَطْلُبُونَ طَوْلَهُ.

(٣) مَا صَنَعَ ذَوُو الْبَلَاءِ وَأَهْلُ الْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةِ مِنْهُمْ، فَتَعْدِيدُ ذَلِكَ يَهْزِ الشُّجَاعَ أَيْ يَحْرِّكُهُ لِلْإِقْدَامِ، وَيَحَرِّضُ النَّاِكِلَ أَيْ الْمَتَاخِرَ الْقَاعِدَ. وَبِلَاءُ امْرِئٍ: صَنِيعُهُ الَّذِي أَبْلَاهُ.

(٤) لَا تَنْتَسِبَنَّ عَمَلَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ فِي الْجَزَاءِ دُونَ مَا يَبْلُغُ مُنْتَهَى عَمَلِهِ الْجَمِيلِ.

وَإِنْ اسْتَشْهَدَ أَحَدُكُمْ جُنُودَكَ، وَأَهْلَ النَّكَايَةِ فِي عَدُوِّكَ، فَاخْلُفْهُ فِي عِيَالِهِ بِمَا يَخْلُفُ بِهِ الْوَصِيُّ الشَّفِيقُ الْمُؤْتَقُ بِهِ، حَتَّى لَا يُرَى عَلَيْهِمْ أَثَرُ فَقْدِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْطِفُ عَلَيْكَ قُلُوبَ شِيعَتِكَ، وَيَسْتَشْعِرُونَ بِهِ طَاعَتَكَ، وَيَسْلِسُونَ لِرُكُوبِ مَعَارِضِ التَّفْرِيفِ الشَّدِيدِ فِي وَلَايَتِكَ.

(٧) (وَأَرَادَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ) (١)، وَيَسْتَنْبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» (٢)، وَقَالَ - تَعَالَى - : «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» (٣). قَالَ رَدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ (٤)، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ (٥)؛ وَنَحْنُ أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ نَسْتَنْبِطُ الْمُحْكَمَ مِنْ كِتَابِهِ، وَنُمَيِّزُ الْمُتَشَابِهَ مِنْهُ، وَنَعْرِفُ النَّاسِخَ مِنْ نَسَخِ اللَّهِ وَوَضَعَ إِصْرَهُ. فَسِرَ فِي عَدُوِّكَ بِمَثَلِ مَا شَاهَدْتَ مِنْهُ فِي مِثْلِهِمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَوَاتَرَ إِلَيْنَا الْكُتُبَ بِالْإِخْبَارِ بِكُلِّ حَدَثٍ يَأْتِيكَ مِنْ أَمْرٍ عَامٍّ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أَمْرِ الْأَحْكَامِ بَيْنَ النَّاسِ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ؛ فَإِنَّ الْحُكْمَ فِي إِنْصَافِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، وَالْأَخْذَ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، وَإِقَامَةَ حُدُودِ اللَّهِ عَلَى سُنَّتِهَا وَمِنْهَا جِهًا، مِمَّا يُصْلِحُ عِبَادَ اللَّهِ وَبِلَادَهُ. فَاخْتَرُ (٦) لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ وَأَنْفُسِهِمْ لِلْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْوَدْعِ وَالسَّخَاءِ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا يُمَحِّكُهُ (٧) الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادِي فِي إِثْبَاتِ الرِّزْلَةِ، وَلَا يَحْصُرُ (٨) مِنَ الْفَقِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تَشْرِفُ نَفْسُهُ (٩) عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ (١٠)،

(١) من: وَأَرَادَ إِلَى: وَالْي رَسُول. ومن: قَالَ رَدُّ إِلَى: الْمُفَرَّقَةِ. ومن: ثُمَّ اخْتَرُ إِلَى: إِغْرَاءً وَرَدَّ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣. (٢) ضَلَعُ فُلَانًا - كَمَنْعَ -: ضَرَبَهُ فِي ضَلْعِهِ. وَالْمُرَادُ مَا يَشْكَلُ عَلَيْكَ وَيُؤْذِنُكَ وَيَتَنَقَّلُ وَيَكَادُ يَمْلِكُ مِنَ الْأُمُورِ الْجَسَامِ، وَالْأَصْلُ مِنْ ضَلَعَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، أَيْ ضَاقَتْ بِهِمْ مِنْ كَثَرَتِهِمْ.

(٣) النِّسَاءُ / ٥٩.

(٤) النِّسَاءُ / ٨٣.

(٥) مُحْكَمُ الْكِتَابِ: نَصُّهُ الصَّرِيحُ.

(٦) سُنَّةُ الرَّسُولِ كُلُّهَا جَامِعَةٌ وَلَكِنْ رُوِيَتْ عَنْهُ سُنَنُ افْتَرَقَتْ بِهَا الْأَرْاءُ، فَإِذَا أَخَذْتَ فُخْذَ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِي نَسَبَتِهِ إِلَيْهِ. (٧) ثُمَّ اخْتَرِ الْبَخ: انْتِقَالَ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْجَنْدِ إِلَى الْكَلَامِ فِي الْقَضَاءِ.

(٨) أَمَحَكَ: جَعَلَهُ مُحْكَمًا، أَيْ عَسَرَ الْخُلُقَ، أَوْ أَغْضَبَهُ أَيْ لَا تَحْمِلُهُ مَخَاصِمُ الْخُصُومِ عَلَى اللَّجَاجِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى رَأْيِهِ. وَيَتِمَادِي: يَسْتَمِرُّ وَيَسْتَرْسِلُ. وَالرِّزْلَةُ (بِالْفَتْحِ): السَّقَطَةُ فِي الْخَطَا.

(٩) حَصْرٌ - كَفْرٌ -: ضَاقَ صَدْرُهُ، وَلَا يَحْصُرُ: أَيْ لَا يَضِيقُ صَدْرُهُ. مِنَ الْفَقِيءِ: أَيْ الرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ.

(١٠) لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ: لَا تَطْلُعْ، وَالْإِشْرَافُ عَلَى الشَّيْءِ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ. فَالطَّمَعُ مِنْ سَافَلَاتِ الْأُمُورِ، مِنْ نَظَرِ إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي أَعْلَى مَنْزِلَةِ الزَّاهَةِ، لِحَقَّتْهُ وَصْمَةُ النِّقِيسَةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ هَبَطَ إِلَيْهِ وَتَنَاولَهُ.

(١١) لَا يَكْتَفِي فِي الْحُكْمِ بِمَا يَبْدُو لَهُ بِأَوَّلِ فَهْمٍ، وَأَقْرَبِهِ، دُونَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى أَقْصَى الْفَهْمِ بَعْدَ التَّأَمُّلِ.

أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ^(١)، وَ أَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّماً بِمِرْأَجَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءُ^(٢)، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءُ، وَلَا يُصْغِي لِلتَّبْلِغِ. قَوْلُ قَضَاءِكَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ،^(٣) وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدُ^(٤) قَضَائِهِ، وَأَفْسَحُ لَهُ فِي الْبَدَلِ^(٥)، مَا يُزِيلُ^(٦) عِلَّتَهُ، وَ ثَقُلَ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ؛ وَ أَعْطَاهُ مِنَ الْمُنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ^(٧)، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالُ^(٨) الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ؛ وَ أَحْسَنَ تَوْقِيرَهُ فِي صُحْبَتِكَ، وَ قَرَّبَهُ فِي مَجْلِسِكَ، وَ أَمْضَى قَضَاءَهُ، وَ أَنْفَذَ حُكْمَهُ، وَ أَشَدَّدَ عَضْدَهُ؛ وَ جَعَلَ أَعْوَانَهُ خِيَارَ مَنْ تَرْضَى مِنْ نَظَرَائِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَ أَهْلِ الْوَرَعِ وَ النَّصِيحَةِ لِلَّهِ وَ لِعِبَادِ اللَّهِ، لِيُنَازِرَهُمْ فِيمَا شَبَّهِ عَلَيْهِ، وَيُلْطَفَ عَلَيْهِمْ لِعِلْمِ مَا غَابَ عَنْهُ، وَيَكُونُونَ شُهَدَاءَ عَلَى قَضَائِهِ بَيْنَ النَّاسِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اخْتِيَارُ حَمَلَةِ الْأَخْبَارِ لِطَرَاكِ قُضَاةٍ تَجْتَهِدُ فِيهِمْ نَفْسَكَ، لَا يَخْتَلِفُونَ وَ لَا يَتَدَابَرُونَ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؛ فَإِنْ اِلْتِمَاسُ فِي الْحُكْمِ إِضَاعَةً لِلْعَدْلِ، وَ غَرَّةً فِي الدِّينِ، وَ سَبَبٌ مِنَ الْفُرْقَةِ؛ وَ قَدْبَيْنِ اللَّهُ مَا يَأْتُونَ وَ مَا يَنْفِقُونَ، وَ أَمْرٌ بَرْدٌ مَا لَا يَعْلَمُونَ إِلَى مَنْ اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ عِلْمَ كِتَابِهِ، وَ اسْتَحَفَّظَهُ الْحُكْمَ فِيهِ.

فَإِنَّمَا اخْتِلَافُ الْقُضَاةِ فِي دُخُولِ الْبَغْيِ بَيْنَهُمْ، وَ اكْتِفَاءِ كُلِّ امْرَأٍ مِنْهُمْ بِرَأْيِهِ دُونَ مَنْ فَرَضَ اللَّهُ وَ لَا يَتَّيْتُهُ؛ وَ لَيْسَ يَصْلُحُ الدِّينُ وَ لَا أَهْلُ الدِّينِ عَلَى ذَلِكَ. وَ لَكِنْ عَلَى الْحَاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَثَرِ وَ السُّنَّةِ، فَإِذَا أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِنْ غَابَ أَهْلُهُ عَنْهُ نَازَرَ غَيْرَهُ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ، لَيْسَ لَهُ تَرْكُ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ.

وَ لَيْسَ لِقَاضِيَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ أَنْ يُقِيمَا عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الْحُكْمِ دُونَمَا رَفَعَ ذَلِكَ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ فَيَكُونُ هُوَ الْحَاكِمُ بِمَا عِلَّمَهُ اللَّهُ. ثُمَّ يَجْتَمِعَانِ عَلَى حُكْمِهِمَا فِيمَا وَافَقَهُمَا أَوْ خَالَفَهُمَا؛ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا.

(★) - يُزِيحُ. (★) - اغْتِيَابُ.

(▲) من: أُولَئِكَ إِلَى الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. ومن: فَانْظُرْ إِلَى: بِهِ الدُّنْيَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(١) هذا وما بعده أتباع لأفضل رعيته. والشبهات: ما لا يتضح الحكم فيها بالنص، فينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح. والتبرم: الملل والضجر. وأصرمهم: أقطعهم للخصومة وأمضاهم.

(٢) لا يزيد عليه إطراء: لا يستخفه زيادة الثناء عليه.

(٣) تعاهده: تتبعه بالاستكشاف والتعرف. وضمير قضائه لأفضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة.

(٤) أفسح له في البذل: أي أوسع له في العطاء حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشة مثله وحفظ منزلته.

(٥) إذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجروا أحد على الوشاية به عندك، خوفاً منك، وإجلالاً لمن أجلته.

وَ اَكْتُبْ إِلَى قُضَاةِ بُلْدَانِكَ فَلْيَرْفَعُوا إِلَيْكَ كُلَّ حُكْمٍ اخْتَلَفُوا فِيهِ عَلَى حَقِّهِ، ثُمَّ تَصَفِّحْ تِلْكَ الْأَحْكَامَ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَالْأَثَرُ مِنْ إِمَامِكَ، فَاْمُضِهِ وَاحْمِلْهُمْ عَلَيْهِ، وَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَاجْمَعْ لَهُ الْفُقَهَاءَ بِحَضْرَتِكَ، فَنَظَرِهُمْ فِيهِ، ثُمَّ اْمُضِ مَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَقَاوِيلُ الْفُقَهَاءِ بِحَضْرَتِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنْ كُلُّ حُكْمٍ اخْتَلَفَ فِيهِ الرَّعِيَّةُ مَرَدُّهُ إِلَى الْإِمَامِ، وَعَلَى الْإِمَامِ الْإِسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ، وَالْإِجْتِهَادُ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَجَبْرُ الرَّعِيَّةِ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(٧) ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّاكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَاراً^(١)، وَلَا تُؤَلِّهِمْ أُمُورَكَ مُحَابَاةً وَآثَرَةً؛ فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَإِدْخَالُ الضَّرَرِ عَلَى النَّاسِ. وَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الْأُمُورُ بِالْإِدْعَالِ؛ فَاصْطَفِ لِرِوَايَةِ أَعْمَالِكَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ، وَتَوْخُّ^(٢) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرُّبَةِ (٣) وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبَيِّنَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ؛ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً (٤)، وَابْلُغْ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظراً؛ فَلْيَكُونُوا أَعْوَانَكَ عَلَى مَا تَقَلَّدْتَ. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمْ^(٥) فِي الْعِمَالَتِ، وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْزَاقِ؛ فَإِنْ فِي ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاولِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ لَكَ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّعُوا^(٦) أَمَانَتَكَ.

ثُمَّ تَقَفَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعِيُونَ^(٥) مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنْ تَعَاهَدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودَ^(٦) لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّقِيقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ^(٧) أَخْبَارُ عِيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً؛ فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التَّهْمَةِ. وَتَقَفَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنْ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

(١) - النَّصِيحَةُ. (٢) - إِشْرَاقاً / إِسْرَافاً.

(٣) - مَنْ: ثُمَّ انْظُرْ إِلَى: وَالْخِيَانَةِ. وَمَنْ: وَتَوْخُّ إِلَى: عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظراً. وَمَنْ: ثُمَّ أَسْبِغْ إِلَى: الْإِقْلِيلِ أَوْ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(٤) استعملهم اختياراً؛ ولهم الأعمال بالامتحان لا محاباة: أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم. وآثرة (بالتحريك): أي استبداداً بلا مشورة، فإنهما - أي المحاباة والآثرة - يجمعان الجور والخيانة.

(٥) تَوْخُّ: أي أطلب وتحرر أهل التجربة الخ، والقدم (بالتحريك): واحدة الأقدام، أي الخطوة السابقة. وأهلها هم الأولون.

(٦) أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه.

(٧) تلمعوا أمانتك: نقصوا في أدائها أو خانوا.

(٨) العيون: الرُقباء. أي اجعل عليهم مشرفين أو ناظرين يحفظونهم ويخبرونك بأفعالهم وأحوالهم.

(٩) حدوة: أي سوق لهم وحث.

(١٠) اجتمعت الخ: أي اتفقت عليها أخبار الرُقباء.

وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَاهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا. فَاجْمَعْ إِلَيْكَ أَهْلَ الْخَرَاجِ مِنْ كُلِّ بِلَادٍ، وَمرهم فليعلموك حال بلادهم، وما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم، ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم؛ (۷) فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً (۱)، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةٍ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَقْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ. وَإِنْ سَأَلُوا مَعُونَةً عَلَى إِصْلَاحِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِأَمْوَالِهِمْ فَأَكْفِهِمْ مَوْنَتَهُ، فَإِنْ فِي عَاقِبَةِ كِفَايَتِكَ إِيَّاهُمْ صَلَاحًا.

وَلَا يَنْفُلُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَقْتَ بِهِ الْمُؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَرْيِينَ وَلَايَتِكَ، مَعَ اقْتِنَائِكَ مَوَدَّتَهُمْ، وَاسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ (۲) بِاسْتِغْفَاظَةِ (۳) الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ فِيهِمْ، وَمَا يَسْهَلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ جَلِبِهِمْ؛ فَإِنَّ الْخَرَاجَ لَا يُسْتَخْرَجُ بِالْكَدِّ وَالِإِثْعَابِ، مَعَ أَنَّهَا عَقْدٌ تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا إِنْ حَدَثَ حَدَثٌ كُنْتَ عَلَيْهِمْ مُعْتَمِدًا أَفْضَلَ (۴) قُوَّتِهِمْ (۵) بِمَا دَخَرْتَ عَنْدهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثَّقَّةِ مِنْهُمْ، بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، وَرِفْقِكَ بِهِمْ؛ قَرِيبًا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمْلُوهُ طَيِّبَةً (۶) أَنْفُسُهُمْ بِهِ؛ فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ. وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَانِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ (۷) عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ؛ فَاعْمَلْ فِيهَا وَلَيْتَ عَمَلٌ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَدْخِرَ حُسْنَ الثَّنَاءِ مِنَ الرَّعِيَّةِ، وَالْمُنُوبَةِ مِنَ اللَّهِ، وَالرِّضَا مِنَ الْإِمَامِ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(★) - بِاسْتِغْفَاظَةِ (★) - قُضِلَ.

(▲) مَنْ: فَإِنْ شَكَوْا إِلَى: يُصْلِحُ اللَّهُ أَمْرَهُمْ. وَمَنْ: وَلَا يَنْفُلُنْ إِلَى: الْعَدْلِ فِيهِمْ. وَمَنْ: مُعْتَمِدًا إِلَى: بِالْعِبَرِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضَى تَحْتَ الرِّقْمِ ۵۳.

(۱) إِذَا شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً: يَرِيدُ إِذَا شَكَا ثِقَلُ الْمَضْرُوبِ مِنْ مَالِ الْخَرَاجِ، أَوْ نَزُولُ عِلَّةٍ سَمَاوِيَةٍ بَزَرَاعِهِمْ أَضْرَتْ بِثَمَرَاتِهِ، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ (بِالْكَسْرِ): أَيْ مَاءٌ تُسْقَى فِي بِلَادٍ تُسْقَى بِالْأَنْهَارِ، أَوْ انْقِطَاعُ بَالَةٍ: أَيْ مَا يَبِيلُ الْأَرْضَ مِنْ نَدَى زَخِيرٍ وَمَطَرٍ فِيمَا يَسْقَى بِالْمَطَرِ، أَوْ إِحَالَةُ أَرْضٍ (بِكَسْرِ وَهَمْزَةٍ إِحَالَةٍ): أَيْ تَحْوِيلُهَا الْبَذْرِ إِلَى فُسَادٍ بِالتَّعْفَنِ، لَمَّا اغْتَمَرَهَا: أَيْ عَمَّهَا مِنَ الْغَرَقِ فَصَارَتْ غَمَقَةً - كَفَرَحَةٍ -: أَيْ غَلَبَ عَلَيْهَا النَّدَى وَالرَّطُوبَةُ حَتَّى صَارَ الْبَذْرُ فِيهَا غَمَقًا - كَكَتَفٍ -: أَيْ لَهُ رَائِحَةُ خَمَةٍ وَفُسَادٍ، وَنَقَصَتْ لَذَّةً غَلَاتِهِمْ. أَوْ أَجْحَفَ الْعَطَشُ: أَيْ ذَهَبَ بِمَادَةِ الْغِذَاءِ مِنَ الْأَرْضِ فَلَمْ تَنْبِتْ، فَعَلَيْكَ عِنْدَ الشُّكْوَى أَنْ تَخَفَّفَ عَنْهُمْ.

(۲) التَّبَجُّحُ: السُّرُورُ بِمَا يَرَى مِنْ حُسْنِ عَمَلِهِ فِي الْعَدْلِ.

(۳) مُعْتَمِدًا أَفْضَلَ قُوَّتِهِمْ: أَيْ مُتَّخِذًا زِيَادَةَ قُوَّتِهِمْ عِمَادًا لَكَ تَسْتَنْدُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ سِنْدًا بِمَا دَخَرْتَ: أَيْ وَفَرْتَ عَنْهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ: أَيْ تَرْفِيهِكَ وَإِرَاحَتِكَ لَهُمْ. وَ«الثَّقَّةُ» مَنْصُوبٌ بِالْعَطْفِ عَلَى فَضْلِ.

(۴) طَيِّبَةً (بِكَسْرِ الطَّاءِ): مَصْدَرُ طَابَ، وَهُوَ عِلَّةٌ لِاحْتِمْلُوهُ أَيْ لَطِيبَ أَنْفُسِهِمْ بِاحْتِمَالِهِ، فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مَا دَامَ قَائِمًا وَنَامِيًا فَكُلُّ مَا حَمَلْتَ أَهْلَهُ سَهْلًا عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْتِمِلُوا، وَالْإِعْوَانُ: الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ.

(۵) إِشْرَافِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْجَمْعِ: أَيْ أَنَّ الْوَالِيَّ إِذَا لَمْ يَتَّقِ بَقَاءَ وَلَايَتِهِ لَاهِيَتَهُ بِمَصَالِحِ الرَّعِيَّةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، بَلْ تَتَطَّلَعُ نَفْسُهُ إِلَى جَمْعِ الْمَالِ إِدْخَارًا لَمَّا بَعْدَ زَمَنِ الْوَلَايَةِ إِذَا عَزَلَ.

(٧) ثُمَّ انْظُرْ^(١) فِي حَالِ كُتَابِكَ، فَاعْرِفْ حَالَ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ فَاجْعَلْ لَهُمْ مَنَازِلَ وَرُتَبًا، قَوْلٌ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرُهُمْ، وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِاجْمَعِهِمْ^(٢) لِيُجُودَ (٣) صَالِحِ الْأَخْلَاقِ، مِمَّنْ يَصْلُحُ لِلْمَنَازِرَةِ فِي جَلَائِلِ الْأُمُورِ، وَمِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالنَّصِيحَةِ وَالذَّهْنِ، أَلْوَاهُمْ عَنْكَ لِمَكْنُونِ الْأَسْرَارِ كَشْحًا، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ، وَلَا تَمُحُّ بِهِ الدَّالَّةُ، فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا^(٤) (٥)، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ الْغَفْلَةُ^(٦) عَنْ إيرادِ مَكَائِدَاتِ عَمَالِكَ (٧) عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصُّوَابِ عَنْكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ^(٨)، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلُ.

وَوَلِّ مَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ رَسَائِلِكَ، وَجَمَاعَاتِ كُتُبِ خَرَاجِكَ، وَدَوَاوِينِ جُنُودِكَ، قَوْمًا تَجْتَهِدُ نَفْسَكَ فِي اخْتِيَارِهِمْ، فَإِنَّهَا رُؤُوسُ أَمْرِكَ، أَجْمَعُهَا لِنَفْعِكَ، وَأَعْمُهَا لِنَفْعِ رَعِيَّتِكَ؛ ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ^(٩)، وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ بِهِمْ؛ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ (١٠) لِفِرَاسَاتِ^(١١) الْوَلَاةِ بَتَّصْنَعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ؛ وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا، وَأَعْرِفْهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَلَّيْتَ أَمْرَهُ.

ثُمَّ مَرِّهِمْ بِحُسْنِ الْوَلَايَةِ، وَلِيْنِ الْكَلِمَةِ، وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ^(١٢)، لَا يَفْهَرُهُ (١٣) لِيُوجُوهِ. (١٤) -فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ، أَوْ يَلْتَمِسَ إِظْهَارَهَا فِي مَلَا.

(١٥) -كُتُبِ الْأَطْرَافِ. (١٦) -يَتَعَرَّفُونَ.

(١٧) من: ثُمَّ انْظُرْ إِلَى: أَجْهَلُ. ومن: ثُمَّ لَا يَكُنْ إِلَى: وَلَّيْتَ أَمْرَهُ. ومن: وَاجْعَلْ لِرَأْسِ إِلَى: كَثِيرُهَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(١) ثُمَّ انْظُرْ إِلَى: انْتَقَالَ مِنَ الْكَلَامِ فِي أَهْلِ الْخَرَاجِ إِلَى الْكَلَامِ فِي الْكُتُبِ: جَمَعَ كَاتِبُ.

(٢) «بِاجْمَعِهِمْ» مُتَعَلِّقٌ بِاخْصُصْ، أَيُّ مَا يَكُونُ مِنْ رَسَائِلِكَ حَاضِرًا لَشَيْءٍ مِنَ الْمَكَائِدِ لِلْأَعْدَاءِ وَمَا يَشْبَهُ ذَلِكَ مِنْ أَسْرَارِكَ فَاخْصُصْهُ بِمَنْ فَاقَ غَيْرِهِ فِي جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ. وَلَا تُبْطِرُهُ: أَيُّ لَا تُطْغِيهِ الْكَرَامَةُ فَيَجْرُو عَلَى مَخَالَفَتِكَ فِي حُضُورِ مَلَا وَجَمَاعَةِ مِنَ النَّاسِ فَيُضِرُّ ذَلِكَ بِمَنْزِلَتِكَ مِنْهُمْ.

(٣) لَا تُقْصِرُ بِهِ الْغَفْلَةُ: أَيُّ لَا تَكُونُ غَفْلَتُهُ مُوجِبَةً لَتَقْصِيرِهِ فِي إِطْلَاقِكَ عَلَى مَا يَرِدُ مِنْ أَعْمَالِكَ، وَلَا فِي إِصْدَارِ الْأَجُوبَةِ عَنْهُ عَلَى وَجْهِ الصُّوَابِ، بَلْ يَكُونُ مِنَ النَّبَاهَةِ وَالْحَذَقِ بِحَيْثُ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

(٤) عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ: أَيُّ يَكُونُ خَبِيرًا بِطَرِيقِ الْمَعَامَلَاتِ بِحَيْثُ إِذَا عَقَدَ لَكَ عَقْدًا فِي أَيِّ نَوْعٍ مِنْهَا لَا يَكُونُ ضَعِيفًا، بَلْ يَكُونُ مُحْكَمًا جَزِيلَ الْفَائِدَةِ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ: إِذَا وَقَعْتَ مَعَ أَحَدٍ فِي عَقْدٍ كَانَ ضَرَرُهُ عَلَيْكَ لَا يَعْجِزُ عَنْ حُلِّ ذَلِكَ الْعَقْدِ.

(٥) الْفِرَاسَةُ (بِالْكَسْرِ): قُوَّةُ الظَّنِّ وَحُسْنُ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ: وَالْإِسْتِنَامَةُ: السُّكُونُ وَالثِّقَةُ، أَيُّ لَا يَكُونُ اخْتِيَابُ الْكُتُبِ تَابِعًا لِمَلِكِ الْخَاصِّ.

(٦) يَتَعَرَّفُونَ لِلْفِرَاسَاتِ: أَيُّ يَتَوَسَّلُونَ إِلَيْهَا لِتَعْرِفَهُمْ. وَبِتَّصْنَعِهِمْ: أَيُّ بِتَكَلُّفِهِمْ إِجَادَةَ الصَّنْعَةِ.

(٧) أَيُّ اجْعَلْ لِرَأْسَةِ كُلِّ دَائِرَةٍ مِنْ دَوَائِرِ الْأَعْمَالِ رَأْسًا مِنَ الْكُتُبِ مُقَدَّرًا عَلَى ضَبْطِهَا، لَا يَقْهَرُهُ عَظِيمُ تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ ضَبْطِهَا كَثِيرُهَا.

كَبِيرَهَا، وَلَا يَتَشَتَّتْ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا؛ ثُمَّ تَفَقَّدَ مَا غَابَ مِنْ حَالَاتِهِمْ، وَأُمُورٍ مِنْ يَرِدُ عَلَيْكَ رَسَائِلُهُ، وَذَوِي الْحَاجَةِ، وَكَيْفَ وَلَا يَتِيَهُمْ، وَقَبُولُهُمْ، وَلِينُهُمْ، وَحُجَّتُهُمْ؛ فَإِنَّ التَّبَرُّمَ وَالْعِزَّ وَالنُّحُوءَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتَّابِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ بَدٌّ مِنْ طَلَبِ حَاجَاتِهِمْ، (٧) وَمَهْمَا كَانَ فِي عَمَلِكَ (٨) مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ (٩) أَلَزِمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ (١٠) وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا؛ الْمُقِيمُ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبُّ بِمَالِهِ (١١)، وَالْمُتَرَفِّقُ بِبَدَنِهِ؛ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَاسَبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجَلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ (١٢)، فِي بَرَكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، حَيْثُ لَا يَلْتَنِثُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا (١٣)، وَلَا يَجْتَرُّوْنَ عَلَيْهَا؛ فَاحْفَظْ حُرْمَتَهُمْ، وَآمِنْ سُبُلَهُمْ، وَخُذْ لَهُمْ بِحَقُوقِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ (١٤) سَلِمٌ لَا تَخَافُ بَأْفِئْتَهُ، وَصَلَحٌ لَا تَخْشَى غَائِلَتَهُ؛ وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ، وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَأَعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا (١٥) فَاحِشًا، وَشُحًا قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبَيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ؛ فَاْمْنَعْ مِنَ الْإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنَعَ مِنْهُ.

وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا (١٦)؛ بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجَحِّفُ بِالْفَرِيقَيْنِ؛ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ (١٧). فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً (١٨) بَعْدَ تَهْنِئَةِ إِيَّاهُ، فَتَكَلَّ بِهِ وَعَاقَبَهُ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ، وَالْمُحْتَاجِينَ، وَاهْلِ

(*) - كُتِّبَ.

(▲) مَنْ: وَمَهْمَا إِلَى: أَلَزِمْتَهُ. وَمَنْ: ثُمَّ اسْتَوْصِ إِلَى: لَا يَجْتَرُّوْنَ عَلَيْهَا. وَمَنْ: فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ إِلَى: خَذَكَ لَهُمْ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(١) إِذَا تَغَابَيْتَ: تَغَابَلْتَ عَنْ عَيْبٍ فِي كُتَابِكَ كَانَ ذَلِكَ الْعَيْبُ لَاصِقًا بِكَ.

(٢) ثُمَّ اسْتَوْصِ: انْتَقَالَ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْكُتَّابِ إِلَى الْكَلَامِ فِي التُّجَّارِ وَالصَّنَاعِ.

(٣) الْمُضْطَرِبُّ بِمَالِهِ: الْمَتَرَدِّدُ بِأَمْوَالِهِ بَيْنَ الْبُلْدَانِ وَالْمَتَرَفِّقُ: الْمَكْتَسِبُ وَالْمَرَافِقُ: تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا بِالْمَنَافِعِ. وَحَقِيقَتُهَا: وَهِيَ الْمَرَادُ هُنَا - مَا بِهِ يَتِمُّ الْإِنْتِفَاعُ كَالْأَنْيَةِ وَالْأَدَوَاتِ وَمَا يَشْبَهُ ذَلِكَ.

(٤) الْمَطَارِحُ: الْأَمَاكِنُ الْبَعِيدَةُ.

(٥) لَا يَلْتَنِثُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا: أَيُ وَيَجْلِبُونَهَا مِنْ أَمْكِنَةٍ بَحِثَ لَا يُمْكِنُ التَّنَامُ النَّاسَ وَاجْتِمَاعُهُمْ فِي مَوَاضِعَ تِلْكَ الْمَرَافِقِ مِنْ تِلْكَ الْأَمْكِنَةِ.

(٦) «فَإِنَّهُمْ» عِلَّةٌ لَاسْتَوْصِ وَأَوْصِ. وَالْبَائِقَةُ: الدَّاهِيَةُ. وَالتُّجَّارُ وَالصَّنَاعُ سَلِمٌ: أَيُ مَسَالِمُونَ لَا تَخْشَى مِنْهُمْ دَاهِيَةَ الْعَصِيَانِ.

(٧) الضِّيقُ: عُسْرُ الْمَعَامَلَةِ وَالشُّحُّ: الْبَخْلُ. وَالْإِحْتِكَارُ: حَبْسُ الْمَطْعُومِ وَنَحْوُهُ عَنِ النَّاسِ لَا يَسْمَحُونَ بِهِ إِلَّا بِإِثْمَانٍ فَاحِشَةٍ.

(٨) بَيْعًا سَمَحًا: أَيُ سَهْلًا لَا غَنَى فِيهِ وَلَا وَكْسَ.

(٩) الْمُبْتَاعُ هُنَا: الْمُشْتَرِي.

(١٠) قَارَفَ: أَيُ خَالَطَ وَالْحُكْرَةُ (بِالضَّمِّ): الْإِحْتِكَارُ، فَمَنْ أَتَى عَمَلَ الْإِحْتِكَارِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْهُ فَتَكَلَّ بِهِ، أَيُ أَوْقَعَ بِهِ النِّكَالَ وَالْعَذَابَ عَقُوبَةً لَهُ لَكِنْ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ فِي الْعَقُوبَةِ: أَيُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَجَاوِزَ حَدَّ الْعَدْلِ فِيهَا.

البؤسى^(١) والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا^(٢)؛ واحفظ لله ما استحققتك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الإسلام^(٣) في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي لأدنى، وكل قد استرعت حقه. فلا يشغلنك عنهم بطر^(٤)، فإنك لا تغدو بتضييعك الصغير الثافه^(٥) لإحكام الكثير المهم؛ فلا تشخص همك^(٦) عنهم، ولا تصغر خدك لهم، وتواضع لله - سبحانه - الذي رفعك، وأخض جناحك للضعفاء^(٧)، وتفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تفتحهم العيون^(٨)، وتحقره الرجال؛ ففرغ لأولئك ثقتك^(٩) من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله - سبحانه وتعالى - يوم تلقاه^(٩)، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فاعذر إلى الله - تعالى - في تأديته حقه إليه.

وتعهد أهل اليتم والزمانه، وذوي الرقة في السن^(١٠)، ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، فأجر لهم أرزاقا؛ فإنهم عباد الله. فتقرب إلى الله بتخلصهم، ووضعهم مواضعهم في أقواتهم وحقوقهم؛ فإن الأعمال إنما تخلص بصدق النيات. ثم إنه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله - تعالى - على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم^(*)، فكن منهم واستعن بالله. واجعل لذوي الحاجات^(١١) منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وذهنك من كل شغل، ثم

(*) - لمن صبر واحتسب. (*) - رفعك.

- (١) من: وتفقد إلى: للمسألة نفسه. ومن: وذلك على الولاة إلى: شرطك ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.
- (٢) البؤسى (بضم أوله): شدة الفقر. والزمنى (بفتح أوله) - جمع زمن - وهو المصاب بالزمانه (بفتح الزاي) أي العاهة. يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الإكتساب.
- (٣) القانع: السائل من قنع - كمنع - أي سأل وخضع وذل. وقد تبدل القاف كافا فيقال: كنع. والمعترا (بتشديد الراء): المتعرض للعطاء بلا سؤال. واستحفظك: طلب منك حفظه.
- (٤) صوافي الإسلام - جمع صافية - وهي أرض الغنمة التي ادخرها الوالي لنفسه ومصالحه. وغلاتها: ثمراتها.
- (٥) بطر: طغيان بالنعمة.
- (٦) التافه: القليل الحقير لا تغدو بتضييعه إذا أحكمت واتقنت الكثير المهم.
- (٧) لا تشخص همك: أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم، وصغر خدك: أماله إعجابا وكبرا.
- (٨) تفتحهم العين: تكره أن تنظر إليه احتقارا.
- (٩) فرغ لأولئك ثقتك: أي اجعل للبحث عنهم أشخاصا يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم، يخافون الله ويتواضعون لعظمته، لا يأنفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها إليك.
- (٩) بالإعذار إلى الله: أي بما يقدم لك عذرا عنده.
- (١٠) ذور الرقة في السن: المتقدمون فيه.
- (١١) لذوي الحاجات: أي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم.

تَأْذَنُ لَهُمْ عَلَيْكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ (★) جُنْدَكَ (١) وَأَعْوَانِكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، تَخْفِضُ لَهُمْ فِي مَجْلِسِكَ ذَلِكَ جَنَاحَكَ، وَتُلِينُ لَهُمْ كَنَفَكَ فِي مَرَاجَعَتِكَ وَجْهَكَ، (▼) حَتَّى يَكْلُمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرِ مُتَعَتِّعٍ (٢)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (٣): لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرِ مُتَعَتِّعٍ.

ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقُ (٤) مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحَّ عَنْهُمْ (٥) (★) الضَّيْقُ (٦) وَالْأَنْفُ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ؛ وَأَعْطَى مَا أُعْطِيتَ هَنِيئًا (٧)، وَامْنَعُ (★) فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ، وَتَوَاضَعْ هُنَاكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ. وَلَيْكُنْ أَكْرَمَ أَعْوَانِكَ عَلَيْكَ أَلْيَنُهُمْ جَانِبًا، وَأَحْسَنَهُمْ مَرَاجَعَةً، وَأَلْطَفَهُمْ بِالضَّعِيفِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ إِنْ أُمُورًا مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيًا (٨) عَنْهُ كُتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ (٩) بِهِ صُدُورَ أَعْوَانِكَ، وَمِنْهَا مَعْرِفَةُ مَا يَصِلُ إِلَى الْكُتَّابِ وَالْخُرَّانِ مِمَّا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ؛ فَلَا تَتَوَانَ فِيمَا هُنَاكَ، وَلَا تَغْتَنِمَ تَأْخِيرَهُ. وَاجْعَلْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهَا مَنْ يُنَاطِرُ فِيهِ وَلَا تَهْ بِتَفْرِيعِ لِقَلْبِكَ وَهَمِّكَ، فَكُلَّمَا أَمْضَيْتَ أَمْرًا فَامْضِهِ بَعْدَ التَّرْوِيَةِ، وَمَرَاجَعَةِ نَفْسِكَ وَمُشَاوَرَةِ وَلِيِّ ذَلِكَ، بِغَيْرِ احْتِشَامٍ وَلَا رَأْيٍ يُكْتَسَبُ بِهِ عَلَيْكَ نَقِيسُهُ.

وَلَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ يَوْمٍ إِلَى غَدٍ، وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنْ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ (١٠) تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ - تَعَالَى - إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرُّعْيَةُ.

(★) -عَنْكَ. (★) -مَا تُعْطِيهِ مُعْجَلًا مَهْنًا، وَإِنْ مَنَعْتَ فَلْيَكُنْ.

(▲) من: حَتَّى يَكْلُمَكَ إِلَى: إِعْذَارٍ. ومن: ثُمَّ أَمُرُّ إِلَى: أَعْوَانِكَ. ومن: وَأَمْضِ إِلَى: وَنَهَارَكَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣. (١) تُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ: تَأْمُرُ بِأَنْ يَقْعَدَ عَنْهُمْ وَلَا يَتَعَرَّضَ لَهُمْ جُنْدُكَ الْخ. وَالْأَحْرَاسُ - جَمْعُ حُرْسٍ (بِالتَّحْرِيكِ) -: مَنْ يَحْرُسُ الْحَاكِمَ مِنْ وَصُولِ الْمَكْرُوهِ، وَالشُّرَطُ (بِضَمِّ فَتْحٍ): طَائِفَةٌ مِنْ أَعْوَانِ الْحَاكِمِ، وَهُمْ الْمَعْرُوفُونَ الْآنَ بِالضَّابِطَةِ، وَاحِدُهُ شُرْطَةٌ (بِضَمِّ فُسْكَونٍ).

(٢) التَّعْتَعَةُ فِي الْكَلَامِ: التَّرَدُّدُ فِيهِ مِنْ عَجْزٍ أَوْ عِيٍّ، وَالْمَرَادُ غَيْرُ خَائِفٍ، تَعْبِيرًا بِاللَّازِمِ.

(٣) فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: أَيِ فِي مَوَاطِنٍ كَثِيرَةٍ. وَالتَّقْدِيسُ: التَّطْهِيرُ، أَيِ لَا يَطْهَرُ اللَّهُ أُمَّةَ الْخ.

(٤) الْخُرْقُ (بِالضَّمِّ): الْعَنْفُ، ضِدُّ الرِّفْقِ. وَالْعِيَّ (بِالْكَسْرِ): الْعَجْزُ عَنِ النُّطْقِ، أَيِ لَا تَضْجُرُ مِنْ هَذَا وَلَا تَغْضَبُ لِهَذَا.

(٥) نَحَّ: فَعَلَ أَمْرًا مِنْ نَحَّى يَحْيِي، أَيِ أَبْعَدَ عَنْهُمْ.

(٦) الضَّيْقُ: ضَيْقُ الصَّدْرِ بِسُوءِ الْخُلُقِ. وَالْأَنْفُ (مَحْرُكَةٌ): الْإِسْتِنْكَافُ وَالْإِسْتِكْبَارُ. وَاكْنَافُ الرَّحْمَةِ: أَطْرَافُهَا.

(٧) هَنِيئًا: سَهْلًا لَا تَخْشَنُهُ بِاسْتِكْثَارِهِ وَالْمَنْ بِهِ. إِمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ: أَيِ إِذَا مَنَعْتَ فَا مَنَعَ بِلُطْفٍ وَتَقْدِيمِ عِذْرٍ.

(٨) يَعْيًا: يَعْجُزُ.

(٩) حَرَجٌ يَحْرَجُ - مَنْ يَابَ تَعَبٌ -: ضَاقَ. وَالْأَعْوَانُ تَضِيقُ صُدُورَهُمْ بِتَعْجِيلِ الْحَاجَاتِ وَيُحِبُّونَ الْمَاطِلَةَ فِي قَضَائِهَا اسْتِجْلَابًا لِلْمَنْفَعَةِ أَوْ إِظْهَارًا لِلْجَبْرُوتِ.

(١٠) أَجْزَلُهَا: أَعْظَمُهَا.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ لِلَّهِ بِهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ النَّافِلَةَ لِنَبِيِّهِ خَاصَّةً دُونَ [سَائِرِ] خَلْقِهِ، فَقَالَ: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»^(١)، فَذَلِكَ أَمْرُ اخْتِصَّ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهِ وَأَكْرَمَهُ بِهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَهُوَ لِمَنْ سِوَاهُ تَطَوُّعٌ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: «وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرٌ أَفَانِ اللَّهُ شَاكِرٌ عَلِيمٌ»^(٢)، (٣) فَأَعْطَى اللَّهُ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ مَا يَجِبُ، وَوَفَّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ^(٣) وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغًا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ. وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ، وَلَا تَكُونَنَّ مُنْقَرًا وَلَا مُضَيِّعًا^(٤)؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ: كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا.

وَأَمَّا بَعْدَ هَذَا، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ (٥) عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ؛ وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عَنْدهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ عَنْدهُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيَثَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ؛ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ^(٥) تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصَّدَقِ مِنَ الْكُذْبِ، فَتَحْصَنُ مِنَ الْإِدْخَالِ فِي الْحَقُوقِ بِلَيْنِ الْحِجَابِ؛ وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، أَوْ فِعْلُ كَرِيمٍ تُسَدِّيه^(٦)؟ أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَدْلِكَ^(٧). مَعَ أَنْ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ؛ مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ^(٨)، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَانْتَفِعْ بِمَا وَصَفْتُ لَكَ، وَاقْتَصِرْ عَلَى حَقِّكَ وَرَشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي (٩) خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ؛ فَاحْصِمِ مَادَّةَ (٩)

(٩) - فَلَا يَطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ. (٩) - لِلْمَلُوكِ. (٩) - مَوْوَنَةٌ.

(٩) من: وَوَفَّ إِلَى: مِنَ الْكُذْبِ. ومن: وَإِنَّمَا إِلَى: فِي مُعَامَلَةٍ. ومن: ثُمَّ إِنَّ إِلَى: وَالْآخِرَةُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(١) الإسراء / ٧٩.

(٢) البقرة / ١٥٨.

(٣) غير مثْلُومٍ: أَيِ غَيْرِ مَخْدُوشٍ بِشَيْءٍ مِنَ التَّقْصِيرِ وَلَا مَخْرُوقٍ بِالرِّيَاءِ. وَ«بَالِغًا» حَالٌ بَعْدَ الْأَحْوَالِ السَّابِقَةِ، أَيِ وَإِنْ بَلَغَ مِنْ إِتْعَابِ بَدَنِكَ أَيِ مَبْلَغٍ.

(٤) لَا تَكُونَنَّ مُنْقَرًا وَلَا مُضَيِّعًا: التَّنْفِيرُ بِالتَّطْوِيلِ فِي الصَّلَاةِ، وَالتَّضْيِيعُ بِالنِّقْصِ فِي الْأَرْكَانِ، وَالْمَطْلُوبُ التَّوَسُّطُ.

(٥) سِمَاتٌ - جَمْعُ سِمَةٍ (يَكْسُرُ فَتَحًا) -: الْعَلَامَةُ، أَيِ لَيْسَ لِلْحَقِّ عِلَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ يَتَمَيَّزُ بِهَا الصَّدَقُ مِنَ الْكُذْبِ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ بِالِامْتِحَانِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِالْحَافِظَةِ.

(٦) فَلَا يَسَبِّحُ تَحْتِجِبُ عَنِ النَّاسِ فِي آدَاءِ حَقِّهِمْ أَوْ فِي عَمَلِ تَمْنَحِهِ إِيَّاهُمْ.

(٧) الْبَدَلُ: الْعَطَاءُ، فَإِنَّ أَيْسُوا: أَيِ إِنْ قَنَطَ النَّاسُ مِنْ قَضَاءِ مَطْلَبِهِمْ مِنْكَ أَسْرَعُوا إِلَى الْبَعْدِ عَنْكَ فَلَا حَاجَةَ لِلِاحْتِجَابِ.

(٨) شَكَاةٌ (بِالْفَتْحِ): شَكَايَةٌ.

أُولَئِكَ^(١) يَقْطَعُ أَسْبَابَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ؛ وَلَا تَقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ (★) وَحَامَتِكَ قُطِيعَةً^(٢)، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شَرِبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنًا^(٣) ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

عَلَيْكَ بِالْعَدْلِ فِي حُكْمِكَ إِذَا انْتَهَتْ الْأُمُورُ إِلَيْكَ، (٧) وَالزِّمَ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَأَقِمْ ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَوَاصِكَ (★) حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَنْفُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنْ مَغْبَةٌ^(٤) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَلَمْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا^(٥) فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُلُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ؛ فَإِنْ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةٌ مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ فِي خَفْضٍ وَإِجْمَالٍ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى؛ فَإِنْ فِي الصُّلْحِ دَعَا^(٦) لِحُجُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ. وَلَكِنْ أَلْحَذِرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ؛ فَإِنْ الْعَدُوُّ رَبِّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ^(٧)، فَخَذَّ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهَمَ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ، وَتَحَصَّنَ كُلُّ مَخُوفٍ تُؤْتِي مِنْهُ، وَبِاللَّهِ التَّقَيُّةُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوْلِكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً^(٨)، فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَارَعَ ذِمَّتَكَ

(★) - حَشَمَكَ. (★) - خَاصَّتَكَ.

(▲) من: وَالزِّمَ الْحَقُّ إِلَى: حُسْنِ الظَّنِّ. وَمَنْ: وَإِنْ عَقَدْتَ إِلَى: وَيُنْفَلُهُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣. (١) فَاحْصَمَ: أَيِ اقْطَعَ مَادَّةَ شُرُورِهِمْ عَنِ النَّاسِ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تَعْدِيهِمْ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْأَخْذِ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَمَنْعِهِمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي شُؤْنِ الْعَامَّةِ.

(٢) الْإِقْطَاعُ: الْمَنْحَةُ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْقُطِيعَةُ الْمَمْنُوحُ مِنْهَا. وَالْحَامَةُ - كَالطَّامَةِ -: الْخَاصَّةُ وَالْقَرَابَةُ. وَالْإِعْتِقَادُ: الْإِمْتِلَاكُ، وَالْعُقْدَةُ (بِالضَّمِّ): الضَّيْعَةُ، وَاعْتِقَادُ الضَّيْعَةِ: اقْتِنَاؤُهَا. وَإِذَا اقْتَنَاوا ضَيْعَةً قَرِيبًا أَضْرَوْا بِمَنْ يَلِيهَا، أَيِ يَقْرُبُ مِنْهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرِبٍ (بِالْكَسْرِ): وَهُوَ النَّصِيبُ فِي الْمَاءِ.

(٣) مَهْنًا ذَلِكَ: مَنْفَعَتُهُ الْهَنِيئَةُ.

(٤) الْمَغْبَةُ - كَمَغْبَةٍ -: الْعَاقِبَةُ. وَالزِّمَ الْحَقُّ لِمَنْ لَزِمَهُمْ وَإِنْ ثَقُلَ عَلَى الْوَالِي وَعَلَيْهِمْ فَهُوَ مَحْمُودُ الْعَاقِبَةِ بِحِفْظِ الدَّوْلَةِ فِي الدُّنْيَا وَنَيْلِ السَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ.

(٥) وَإِنْ فَعَلْتَ فَعَلًا ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ أَنَّ فِيهِ حَيْفًا: أَيِ ظَلَمًا فَلْصَحِّرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ: أَيِ أَبْرِزْ لَهُمْ وَيَبِّنْ عُدْرَكَ فِيهِ وَهُوَ مِنَ الْإِصْحَارِ أَيِ الظُّهُورِ، وَأَصْلُهُ الْبُرُوزُ فِي الصَّحْرَاءِ. وَعَدَلَ الشَّيْءُ عَنْهُ: نَحَاهُ عَنْهُ. وَرِيَاضَةٌ: أَيِ تَعْوِيدًا لِنَفْسِكَ عَلَى الْعَدْلِ. وَالْإِعْذَارُ: تَقْدِيمُ الْعُذْرِ أَوْ إِبْدَاؤُهُ.

(٦) الدَّعَا (مَحْرَكَةً): الرَّاحَةُ.

(٧) قَارَبَ لَتَغْفَلَ: أَيِ تَقَرَّبَ مِنْكَ بِالصُّلْحِ لِيَلْقِيَ عَلَيْكَ غَفْلَةً عَنْهُ فَيَغْفِرَكَ فِيهَا.

(٨) أَصْلُ مَعْنَى الذِّمَّةِ وَجَدَانُ مَوْدَعٍ فِي جَبَلَةٍ الْإِنْسَانِ يَنْبَغِيهِ لِرِعَايَةِ حَقِّ ذَوِي الْحَقُوقِ عَلَيْهِ، وَيُدْفَعُهُ لِأَدَاءِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْهَا، ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى مَعْنَى الْعَهْدِ، وَجَعَلَ الْعَهْدَ لِبَاسًا لِمُشَابَهَتِهِ لَهُ فِي الْوَقَايَةِ مِنَ الضَّرَرِ. وَحُطَّ عَهْدُكَ: أَمْرٌ مِنْ حَاطِهِ يَحُوطُهُ بِمَعْنَى حِفْظِهِ وَصَانِهِ.

بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً^(١) دُونَ مَا أُعْطِيتَ مِنْ عَهْدِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- شَيْءٌ النَّاسُ^(٢) أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً - مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشَتُّتِ أَرَائِهِمْ^(*) - مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ^(٣) لِمَا اسْتَوْبَلُوا^(٤) مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ. فَلَا تَغْدِرُنْ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تُخِيسَنَّ^(٥) بِعَهْدِكَ، وَلَا تُخْتَلِنَ عِدُّوكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ؛ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا^(٦) أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيزُونَ^(٧) إِلَى جِوَارِهِ، فَلَا إِدْغَالَ^(٨) وَلَا مَدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ.

وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ^(*) فِيهِ الْعِلَلَ^(٩)، وَلَا تَعُولَنَّ عَلَى لَحَنِ الْقَوْلِ بَعْدَ التَّوَكُّيدِ وَالتَّوَثُّقِ، وَلَا يَدْعُوكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ؛ فَإِنْ صَبَرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرَجُّوْا انْفِرَاجَهُ وَقَضَلَ عَاقِبَتَهُ، خَيْرُكَ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ طَلِبَةٌ^(١٠)، لَا تَسْتَقْبِلُ^(*) فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

وَأَيَّاكَ وَالِدِمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ ادَّعَى لِنِفْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لَتَبِعَةٍ، وَلَا أُحَرِّى بِرِزْوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَلَا تَقْوَيْنَ^(*) سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنْ ذَلِكَ

(*) -أُدْيَانِهِمْ. (*) -يَجُوزُ. (*) -لَا تَسْتَقْبِلُ. (*) -تَصُونُ.

(١) الجُنَّةُ (بالضم): أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك.

(٢) «الناس» مبتدأ و«أشد» خبر، والجملة خبر ليس، يعني أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، حتى أن المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن يلتزمه المسلمون.

(٣) أي حال كونهم دون المسلمين في الأخلاق والعقائد.

(٤) لما استولوا من عواقب الغدر: أي لأنهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة: أي مهلكة، و«ما» والفعل بعدها في تأويل مصدر، أي استيبالهم.

(٥) خاس بعهد: خان ونقضه. والختل: الخداع.

(٦) الأمن: الأمان. وأفساه هنا: بمعنى أفشاه، وأصله المزيد، من فضا فوضاً من باب قعد أي اتسع، فالرباعي بمعنى وسعه، والسعة مجازية يراد بها الإفشاء والانتشار. والحريم ما حرم عليك أن تمسه. والمنعة (بالتحريك): ما تمتنع به من القوة.

(٧) يستفيزون: أي يفزعون إليه بسرعة.

(٨) الإدغال: الإفساد، والمدالسة: الخيانة.

(٩) العلل - جمع علة -: وهي في النقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه، ويحوّله إلى غير المراد، وذلك يطرا على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته، ولحن القول: فحواه وما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض، فإذا تعلل بهذا المعاهد لك وطلب شيئاً لا يوافق ما أكدته، وأخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه، وكذلك لو رأيت نقلاً من التزام العهد فلا تترك إلى لحن القول لتتملص منه، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك.

(١٠) أن تحيط بك من الله فيه طلبية: أن تحيط عطف على تبعة، أي وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته، ويأخذ الطلب بجميع أطرافه، فلا يمكنك التخلص منه، ويصعب عليك أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعدما تجرأت على عهده بالنقض.

مِمَّا يُضَعِّفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، فَإِيَّاكَ وَالتَّعَرُّضَ لِسَخَطِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَوْلِيٍّ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا سُلْطَانًا؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (١).

(٧) وَلَا عُدْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ، لَأَنْ فِيهِ قُوَّةُ الْبَدَنِ (٢). وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ (٣) عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ، فَإِنْ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ؛ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ دِيَّةً مُسَلَّمةً يَتَّقَرَّبُ [بِهَا] إِلَى اللَّهِ رُفْقَى. وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ (٤)؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمَحَقَّ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّرْيِيدَ (٥) فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَنُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ؛ فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّرْيِيدُ يَذْهَبُ بِثَوْرِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفُ يُوجِبُ الْمَقْتَ (٦) عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٧). وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَاقُطَ (٨) فِيهَا عِنْدَ امْكَانِهَا، أَوْ اللِّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ (٩)، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ؛ فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ. وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ إِسْوَةٌ (١٠)، وَالتَّغَابِيَّ عَمَّا تُعْتَنِي بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ (١١)؛

(*)-التَّنْبِطُ / التَّسْقُطُ (٨). (*)-الِنَّاظِرِينَ.

(▲) مَنْ: وَلَا عُدْرَ إِلَى: حَقُّهُمْ. وَمَنْ: وَإِيَّاكَ إِلَى: الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ. وَمَنْ: وَالْوَاكِبُ إِلَى: تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣.

(١) الْإِسْرَاءُ / ٣٣.

(٢) الْقَوْدُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْقِصَاصُ. وَإِضَافَتُهُ لِلْبَدَنِ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَيْهِ.

(٣) أَفْرَطَ عَلَيْكَ: عَجَلَ بِمَا لَمْ تَكُنْ تَرِيدُهُ. أُرِدَتْ تَأْدِيَةً فَأَعْقَبَ قِتْلًا. وَقَوْلُهُ: فَإِنْ فِي الْوَكْزَةِ، تَعْلِيلٌ لِأَفْرَطَ وَالْوَكْزَةُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ): الضَّرْبَةُ بِجَمْعِ الْكَفِّ (بِضْمِ الْجِيمِ) أَيْ قَبْضَتُهُ، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْكُمَةِ. فَلَا تَطْمَحَنَّ: أَيْ لَا يَتَرَفَعَنَّ بِكَ كِبَرِيَاءُ السُّلْطَانِ عَنْ تَأْدِيَةِ الدِّيَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْقَتْلِ الْخَطَا: جَوَابُ الشَّرْطِ.

(٤) الْإِطْرَاءُ: الْمُبَالَغَةُ فِي الثَّنَاءِ. وَالْفُرْصَةُ (بِالضَّمِّ): حَادِثٌ يُمْكِنُكَ لَوْ سَعَيْتَ مِنَ الْوَصُولِ لِمَقْصِدِكَ. وَالْعُجْبُ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ أَشَدِّ الْفُرْصِ لِتُمْكِينِ الشَّيْطَانِ مِنْ قَصْدِهِ، وَهُوَ مُحَقُّ الْإِحْسَانِ بِمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْغُرُورِ وَالتَّعَالِي بِالْفِعْلِ عَلَى مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ أَثَرُهُ.

(٥) التَّرْيِيدُ - كَالْتَقِيدِ -: إِظْهَارُ الزِّيَادَةِ فِي الْأَعْمَالِ عَنِ الْوَاقِعِ مِنْهَا فِي مَعْرِضِ الْإِفْتَخَارِ.

(٦) الْمَقْتُ: الْبَغْضُ وَالسَّخَطُ.

(٧) الصِّفِّ / ٣.

(٨) التَّسْقُطُ: مَنْ قَوْلُهُمْ: تَسْقَطُ فِي الْخَبَرِ يَتَسْقَطُ إِذَا أَخَذَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا، يَرِيدُ بِهِ هُنَا التَّهَاقُوتُ. وَالتَّسَاقُطُ: مَنْ سَاقَطَ الْفَرَسُ عَدُوهُ إِذَا جَاءَ مُسْتَرْخِيًا.

(٩) تَنَكَّرَتْ لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهَا. وَاللِّجَاجَةُ: الْإِصْرَارُ عَلَى مَنَازَعَةِ الْأَمْرِ لِيَتِمَّ عَلَى عَسْرِ فِيهِ. وَالْوَهْنُ: الضَّعْفُ.

(١٠) إِحْذَرُ أَنْ تَسْتِثْنَى: أَيْ تَخْصُ نَفْسَكَ بِشَيْءٍ تَزِيدُ بِهِ عَنِ النَّاسِ وَهُمْ فِيهِ إِسْوَةٌ: أَيْ هُوَ مَا تَجِبُ فِيهِ الْمَسَافَاةُ مِنَ الْحَقُوقِ الْعَامَّةِ. وَالتَّغَابِيَّ: التَّغَافُلَ. وَمَا تُعْنَى بِهِ - مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ -: أَيْ يَهْتَمُّ بِهِ.

فَأَبَاهُ مَا أَخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَ عَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أُعْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيَبْرُزُ الْجَبَّارُ بِعَظَمَتِهِ وَيَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ (١).

إِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ (١)، وَ سَوْرَةَ حَدِّكَ، وَ سَطْوَةَ يَدِكَ، وَ غَرْبَ لِسَانِكَ؛ وَ احْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ (٢)، وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ؛ وَ ارْفَعْ بَصْرَكَ عِنْدَ مَا يَحْضُرُكَ شَيْءٌ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكِ الْإِخْتِيَارَ؛ وَ لَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ جُمِعَ لَكَ فِي هَذَا الْعَهْدِ مِنْ صُنُوفٍ مَا لَمْ أَلِكْ فِيهِ رُشْدًا إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ إِرْشَادَكَ وَ تَوْفِيقَكَ؛ (٣) وَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقْدَمُكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُئِلَ قَاضِيَةً، أَوْ أُثِرَ عَنْ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْنَدِي بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا (٤)، وَ تَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَ فِيمَا اسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عَلَةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا، فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ السُّوءِ، وَ لَا يُوقِفُ لِلْخَيْرِ، إِلَّا اللَّهُ - تَعَالَى - .

وَ قَدْ كَانَ مِمَّا عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي وَصَايَاهُ؛ تَحْضِيضًا عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ؛ فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى (٥) إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوقِفَنِي وَ إِيَّاكَ لِمَافِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ (٦) وَ إِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ التَّنَاقُلِ فِي الْعِبَادِ، وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَ تَمَامِ النُّعْمَةِ، وَ تَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ (٧)؛ وَ أَنْ يَخْتِمَ لِي وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ - وَ سَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

(١) - الْمَظْلُومُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ.

(١) يقال: فلان حمي الأنف، إذا كان أيبأ يأنف الضيم، أي إمْلِكْ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ. وَ السُّورَةُ (بِفَتْحِ السَّيْنِ وَ سَكُونِ الْوَائِ): الْحِدَّةُ وَ الْحِدَّةُ (بِالْفَتْحِ): الْبَاسُ، وَ الْغَرْبُ (بِفَتْحِ فَسْكَوْنِ): الْحَدُّ، تَشْبِيهًا لَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ وَ نَحْوِهِ.

(٢) الْبَادِرَةُ: مَا يَبْدُرُ مِنَ اللِّسَانِ عِنْدَ الْغَضَبِ مِنْ سَبَابٍ وَ نَحْوِهِ. وَ إِطْلَاقُ اللِّسَانِ يَزِيدُ الْغَضَبَ اتِّقَادًا وَ السَّكُوتُ يَطْفِئُ مِنْ لَهَبِهِ.

(٣) ضَمِيرٌ «فِيهَا» يَعُودُ إِلَى جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ، أَيْ تَذَكَّرْ كُلَّ ذَلِكَ وَ اعْمَلْ فِيهِ مِثْلَ مَا رَأَيْتُنَا نَعْمَلُ، وَ احْذَرِ التَّأْوِيلَ حَسَبَ الْهَوَى.

(٤) «عَلَى» مُتَعَلِّقَةٌ بِقُدْرَةِ.

(٥) يَرِيدُ مِنَ الْعُذْرِ الْوَاضِحِ الْعَدْلَ، فَإِنَّهُ عَذْرُكَ عِنْدَ مَنْ قَضَيْتَ عَلَيْهِ، وَ عَذْرُكَ عِنْدَ اللَّهِ فِيمَنْ أُجْرِيَتْ عَلَيْهِ عَقُوبَةٌ أَوْ حَرَمَتْهُ مِنْ مَنَافِعَةٍ.

(٦) تَضْعِيفُ الْكِرَامَةِ: أَيْ زِيَادَةُ الْكِرَامَةِ إِضْعَافًا.

حَلْفُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١

كتبه (١) بين ربيعة واليمن، ونُقل من خط هشام بن الكلبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا (٢) وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا؛ إِنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ؛ لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا.

وَأِنَّهُمْ يَدَّوْا أَحَدَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أُنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعَوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ. لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ (٣) عَاتِبٍ، وَلَا لِعُصْبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لَاسْتِذْلَالٍ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَّةٍ قَوْمٍ قَوْمًا.

عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهِهُمْ وَحَكِيمُهُمْ، وَعَالِمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا. وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.



(١) من: هَذَا إِلَى: أَبِي طَالِبٍ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٤.

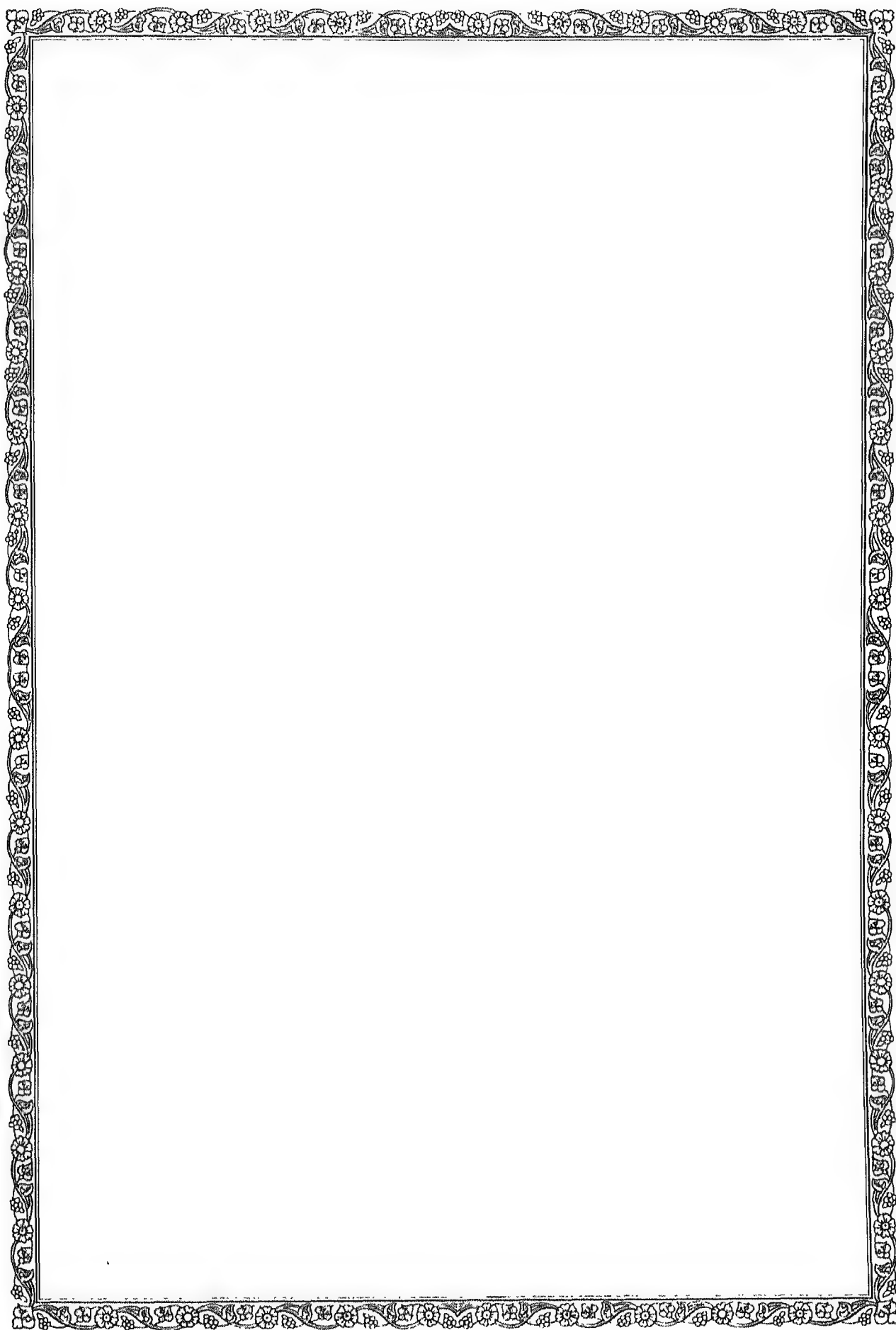
(٢) الحلف يعني العهد.

(٣) الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في البادية.

(٣) المَعْتَبَةُ - كَالْمِصْطَبَةِ - : الْغَيْظُ وَالْعَاتِبُ: الْمَغْتَاطُ أَي لَا يَعُودُونَ لِلتَّقَاتِلِ عِنْدَ غَضَبِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، أَوْ اسْتِذْلَالِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، أَوْ سَبِّ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَعَلَى الْمَعْتَدِي أَنْ يُؤَدِيَ الْحَقَّ لِلْمَظْلُومِ بِلَا قِتَالٍ.

الباب الثاني

فصل الوصايا



وَصِيَّةُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبها لزياد بن النضر الحارثي وشريح بن هاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ، وَشَرِيحِ بْنِ هَانِي،
سَلَامٌ عَلَيْكُمَا.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمَا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ مُقَدِّمَتِي زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ وَأَمْرَتُهُ عَلَيْهَا، وَشَرِيحَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهَا أَمِيرٌ؛
فَإِنْ أَنْتُمَا جَمَعَكُمَا بِأُسُوفِ زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ عَلَى النَّاسِ، وَإِنْ افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَمِيرٌ عَلَى
الطَّائِفَةِ الَّتِي وَلَّيْنَاهُ أَمْرَهَا.

وَأَعْلَمَا (★) (٧) أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونُ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ؛ فَإِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا مِنْ
بِلَادِكُمَا، وَدَنَوْتُمَا مِنْ بِلَادِ عَدُوِّكُمَا، فَلَا تَسْأَمَا مِنْ تَوَجُّهِ الطَّلَائِعِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَمِنْ نَفْضِ الشَّعَابِ
وَالشَّجَرِ وَالْخَمَرِ فِي كُلِّ جَانِبٍ، كَيْلَا يَغْتَرِّكُمَا (★) عَدُوٌّ، أَوْ يَكُونَ لَهُمْ كَمِينٌ.
وَلَا تُسَيِّرَنَّ الْكُتَّابَ وَالْقَبَائِلَ مِنْ لَدُنِ الصَّبَاحِ إِلَى (★) الْمَسَاءِ إِلَّا عَلَى تَعْبِيَةٍ؛ فَإِنْ دَهَمَكُمُ أَمْرٌ،
أَوْ غَشِيَكُمُ مَكْرُوهٌ، كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي التَّعْبِيَةِ.

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسِّرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ (١)، أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ
أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ؛ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدَاءٌ، وَدُونُكُمْ مَرَدُّاً، وَلِتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ أَوْ اثْنَيْنِ.

وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ (٢)، وَبِمَنَاكِبِ الْهَضَابِ، وَبِأَعَالِي الشَّرَافِ، يَرَوْنَ
لَكُمْ، لِيَلَا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

(★) -وَأَعْلَمُوا. (★) -يَغْتَرِّكُمَا. (★) -وُ.

(▲) مَنْ: وَأَعْلَمُوا أَنْ إِلَى: طَلَائِعُهُمْ. وَمَنْ: فَإِذَا نَزَلْتُمْ إِلَى: كَفَّةٌ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١.

(١) قُبُلُ: قُدَامُ الْجِبَالِ. وَالْأَشْرَافُ - جَمْعُ شَرَفٍ (مَحْرُكَةٌ) -: الْعُلُوُّ وَالْعَالِي. وَسِفَاحُ الْجِبَالِ: أَسَافِلُهَا. وَالْأَثْنَاءُ: مَنَعُطَاتُ
الْأَنْهَارِ. وَالرَّدَاءُ (بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ): الْعَوْنُ. وَالْمَرَدُّ (بِتَشْدِيدِ الدَّالِ): مَكَانُ الرَّدِّ وَالِدَفْعِ.

(٢) صِيَاصِي: أَعَالِي. وَالْمَنَاكِبُ: الْمَرْتَفَعَاتُ. وَالْهَضَابُ - جَمْعُ هَضْبَةٍ (بِفَتْحِ فَسْكَوْنٍ) -: الْجَبَلُ لَا يَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ كَثِيرًا مَعَ
انْبِسَاطٍ فِي أَعْلَاهُ.

وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ؛ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَأَنْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً؛ وَإِذَا غَشِيَكُمْ
الْلَّيْلُ فَنَزَلْتُمْ، فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً^(١)، وَاجْعَلُوا رُمَاتِكُمْ يَكُونُ تَرَسَاتِكُمْ وَرِمَاحُكُمْ؛ وَمَا أَقَمْتُمْ فَكَذَلِكَ
فَافْعَلُوا، كَيْلًا تُصَابَ لَكُمْ غِرَّةٌ، وَلَا تُتْلَفَى مِنْكُمْ غَفْلَةٌ، فَمَا مِنْ قَوْمٍ حَفُّوا عَسْكَرَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ وَتَرَسَاتِهِمْ
مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا كَانُوا كَأَنَّهُمْ فِي حُصُونٍ.

وَاحْرُسَا عَسْكَرَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، (٧) وَلَا تَذُوقَا (٨) النَّوْمَ حَتَّى تُصْبِحَا إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً^(٢).
ثُمَّ لِيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَكُمْ وَدَأْبُكُمْ حَتَّى تَنْتَهِيَا إِلَى عَدُوِّكُمْ. وَلِيَكُنْ عِنْدِي كُلُّ يَوْمٍ خَبْرُكُمْ، وَرَسُولٌ
مِنْ قِبَلِكُمْ، فَإِنِّي - وَلَا شَيْءَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ - حَثِيثُ السَّيْرِ فِي أَنْتَارِكُمْ.
وَعَلَيْكُمْ فِي حَرْبِكُمْ بِالتَّائِي وَالتَّوَدَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْعَجَلَةَ، إِلَّا أَنْ تُمَكِّنَكُمْ فُرْصَةٌ بَعْدَ الْإِعْذَارِ
وَالْحُجَّةِ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُقَاتِلَا حَتَّى أَقْدِمَ عَلَيْكُمَا، إِلَّا أَنْ تَبْدَأَ، أَوْ يَأْتِيَكُمَا أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لولده الحسن عليه السلام، كتبها إليه بـ "حاضرين" (٤) عند انصرافه من صفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) مِنَ الْوَالِدِ الْقَانِ، الْمُقَرَّرُ لِلزَّمَانِ^(٥)، الْمُدَبِّرُ الْعُمَرِ، الْمُسْتَسْلِمُ لِلدَّهْرِ، الدَّامُّ لِلدُّنْيَا، الظَّاعِنُ
عَنْهَا غَدًا، السَّائِكِينَ مَسَاكِينَ الْمَوْتَى؛ إِلَى الْمَوْلُودِ، الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ^(٦)، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ؛
غَرَضُ الْأَسْقَامِ^(٧)، وَرَهِينَةُ الْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةُ الْمَصَائِبِ، وَعَبْدُ الدُّنْيَا، وَتَاجِرُ الْغُرُورِ، وَغَرِيمُ^(٨) الْمَنَآيَا،
(٨) - تَذُوقُوا. (٩) - غَرِير.

- (٩) من: وَلَا تَذُوقَا إلى: مَضْمَضَةٌ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرِّقْم ١١.
(١٠) من: مِنَ الْوَالِدِ إلى: بِحَثِيثِهِ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرَّضِيِّ تحت الرِّقْم ٣١.
(١) الرِّمَاحُ كِفَّةً: أَي بِمِثْلِ كِفَّةِ الْمِيزَانِ فَانصَبُوهَا مُسْتَدِيرَةً حَوْلَكُمْ مُحِيطَةً بِكُمْ.
(٢) الْغِرَارُ (بِكَسْرِ الْغَيْنِ): النَّوْمُ الْخَفِيفُ. وَالْمَضْمَضَةُ: أَنْ يَنَامَ ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ ثُمَّ يَنَامُ تَشْبِيهًا بِمَضْمَضَةِ الْمَاءِ فِي الْفَمِ يَأْخُذُهُ ثُمَّ يَمُجُّهُ. وَهُوَ أَدَقُّ التَّشْبِيهِ وَأَجْمَلُهُ.
(٣) حَاضِرِينَ إِسْمُ بَلَدَةٍ فِي نَوَاحِي صَفِينِ.
(٤) الْمُقَرَّرُ لِلزَّمَانِ: الْمَعْتَرَفُ لَهُ بِالشَّدَةِ.
(٥) يُؤْمَلُ الْبِقَاءُ وَهُوَ مَا لَا يَدْرِكُهُ أَحَدٌ.
(٦) غَرَضُ الْأَسْقَامِ: هَدَفُ الْأَمْرَاضِ تَرْمِي إِلَيْهِ سَهَامَهَا. وَالرَّهِينَةُ: الْمَرْهُونَةُ، أَي أَنَّهُ فِي قَبْضَتِهَا وَحَكْمَهَا. وَالرَّمِيَّةُ: مَا أَصَابَهُ السَّهْمُ.

وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ، وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ، وَنُصْبِ (★) الْآفَاتِ (١)، وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأُمُوتِ.

أَمَّا بَعْدُ - يَا بُنَيَّ - ؛ فَإِنْ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ (٢) عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزْعُمُنِي (٣) (★) عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي (٤) (★)، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَقَرَّدْتُ بِ(★) دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي، فَصَدَّقَنِي (★) رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ (★)، وَصَرَحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَقْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوْبُهُ كَذِبٌ، وَوَجَدْتُكَ - يَا بُنَيَّ - بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَانَ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَانَ الْمَوْتُ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكُنْتُ إِلَيْكَ - يَا بُنَيَّ - كِتَابِي هَذَا مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ قُنِيتُ. وَإِنْ أَوَّلَ مَا أَبْدَوْكَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَآخِرِهِ أَنِّي أَحَمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِكَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَرَبِّ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِينَ، بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَكَمَا يُحِبُّ وَيَنْبَغِي لَهُ؛ وَنَسَأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَنَّا عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَنْبِيََاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بِصَلَاةٍ جَمِيعٍ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنْ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا بِمَا وَفَّقَنَا لَهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ بِالْإِسْتِجَابَةِ لَنَا، فَإِنْ بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

(٧) فَإِنِّي أَوْصِيكَ (٦) بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنَيَّ - وَلِزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالِإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ (٧)؛ وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِّتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقُوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنُورِهِ بِالْحِكْمَةِ، وَأَسْكِنَهُ بِالْخَشْيَةِ،

(★) -رَصِيدٌ/ صَيِّدٌ. (★) -يَمْنَعُنِي. (★) -وَرَائِي.

(★) -يُفَرِّدُنِي. (★) -فَصَدَّقَنِي (٥). (★) -صَرَفَنِي هَوَايَ.

(أ) من: فَإِنِّي إِلَى: بِحَبْلِهِ. ومن: وَأَيُّ سَبَبٍ إِلَى: الْغُرْبَةِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(١) نُصْبُ الْآفَاتِ: لَاتِفَارِقُهُ الْعَلَلُ. وَهُوَ مَنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانِ نَصَبَ عَيْنِي (بِالضَّم)، أَيْ لَا يَفَارِقُنِي. وَالصَّرِيحُ: الطَّرِيعُ.

(٢) جُمُوحِ الدَّهْرِ: اسْتِعْصَاؤُهُ وَتَغْلِبُهُ.

(٣) يَزْعُمُنِي: يَكْفُنِي وَيَصَدَّقُنِي.

(٤) مَا وَرَائِي: كُنَايَةٌ عَنْ مَنْ أَمْرُ الْآخِرَةِ.

(٥) صَدَفَهُ: صَرَفَهُ، وَالضَّمِيرُ فِي صَرَفَنِي لِلرَّايِ، وَمَحْضُ الْأَمْرِ: خَالِصُهُ.

(٦) مَفْعُولُ كُتُبٍ هُوَ قَوْلُهُ فَإِنِّي أَوْصِيكَ الْخ. وَمُسْتَظْهِراً بِهِ: أَيُّ مُسْتَعِيناً بِمَا أَكْتُبُ إِلَيْكَ عَلَى مِيلِ قَلْبِكَ وَهَوَى نَفْسِكَ.

(٧) آلِ عِمْرَانَ / ١٠٣.

وَأَشْعِرُهُ بِالصَّبْرِ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ^(١)، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا، وَحَذَّرَهُ صَوْلَةَ^(*) الدَّهْرِ وَفُحْشِ ثَقَلْبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسَرَّ فِي دِيَارِهِمْ، وَاعْتَبَرَ أَثَارَهُمْ؛ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا اسْتَقَلُّوا، وَابْنِ حُلُومَا وَنَزَلُوا؛ فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ اسْتَقَلُّوا^(*) عَنِ الْأَحْبَةِ، وَحَلُّوا دَارَ^(*) الْغُرْبَةِ. وَنَادَى فِي دِيَارِهِمْ: أَيُّهَا الدِّيَارُ الْخَالِيَةُ؛ أَنَّى أَهْلَكَ. ثُمَّ قَفَّ عَلَى قُبُورِهِمْ فَقُلَّ: أَيُّهَا الْأَجْسَادُ الْبَالِيَةُ، وَالْأَعْضَاءُ الْمَتَفَرِّقَةُ؛ كَيْفَ وَجَدْتُمُ الدِّيَارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا^٩.

أَيُّ بَنِي^(٧)؛ وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ؛ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَبِعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ، وَلَا تَتَّبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ؛ وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا نَعْرَفُ، وَالْخِطَابَ^(*) فِيمَا لَمْ^(*) تُكَلِّفْ، وَامْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ.

يَا بَنِي؛ اقْبَلْ مِنَ الْحُكَمَاءِ مَوَاعِظَهُمْ، وَتَدَبَّرْ أَحْكَامَهُمْ، [فَإِنْ^(٧)] كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعِلْمِ^(٢)، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ، [وَأَ] إِذَا أُرْدِلَ اللَّهُ عَبْدًا^(٣) حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ؛ وَكَفَّ النَّاسُ بِمَا تَأْمُرُ بِهِ، وَكَفَّ النَّاسُ عَمَّا تَنْهَى عَنْهُ. عَظَّمَ الْخَالِقُ عِنْدَكَ يَصْغُرُ الْمَخْلُوقُ فِي عَيْنِكَ^(٧)، وَأَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ نَكْرٌ مِنْ أَهْلِهِ، وَانْكَرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنُ^(٤) مَنْ قَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، فَإِنْ اسْتَتَمَّ الْأُمُورَ عِنْدَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْأُمُورُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَثِمٍ؛ وَخُصِ الْغَمَرَاتِ^(٥) إِلَى الْحَقِّ^(*)، حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِيَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَكِنَّهُمْ وَرَثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافٍ. فَإِنْ تَعَلَّمَهُ اللَّهُ حَسَنَةً، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَالْمَذَاكِرَةُ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَالْعَمَلُ بِهِ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سُبُلِ الْجَنَّةِ، وَالْمُؤْنِسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ وَالْوَحْدَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالِدَلِيلُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ،

(*)-حَوْلَةٌ. (*)-رَحَلُوا. (*)-دِيَارَ. (*)-النَّظَرَ. (*)-لَا. (*)-الْحَقُّ.

(١) من: وَكَأَنَّكَ إِلَى: الْأَهْوَالِ وَمَنْ: وَأَمُرُ إِلَى: بِجَهْدِكَ. وَمَنْ: وَجَاهِدْ إِلَى: فِي الدِّينِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(٢) من: كُلُّ وَعَاءٍ إِلَى: يَتَّسِعُ بِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٥.

(٣) من: إِذَا أُرْدِلَ إِلَى: عَلَيْهِ الْعِلْمُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٨.

(٤) من: عَظَّمَ إِلَى: فِي عَيْنِكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٩.

(٥) قَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ: أَطْلَبَ مِنْهُ الْإِقْرَارَ بِالْفَنَاءِ. وَبَصَّرَهُ: أَيَّ اجْعَلْهُ بَصِيرًا بِالْفَجَائِعِ - جَمْعُ فَجِيعَةٍ -؛ وَهِيَ الْمَصِيبَةُ تَفْزَعُ بِحُلُولِهَا.

(٦) وَعَاءٌ الْعِلْمُ هُوَ الْعَقْلُ، وَهُوَ يَتَّسِعُ بِكَثْرَةِ الْعِلْمِ.

(٧) أُرْدِلَهُ: جَعَلَهُ رَذِيلاً، وَحَظَرَهُ عَلَيْهِ: أَيَّ حَرَمَهُ مِنْهُ. وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَهَالََةَ مِنَ الرَّذَالَةِ، وَلَا شَرَفَ لِمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ.

(٨) بَايِنُ: أَيَّ بَاعَدَ وَجَانِبَ الَّذِي يَفْعَلُ الْمُنْكَرَ.

(٩) الْغَمَرَاتُ: الشَّدَائِدُ.

وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالزَّيْنُ عَلَى الْأَخْلَاءِ؛ بِهِ يُطَاعُ الرَّبُّ وَيُعْبَدُ، وَبِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ، وَيَعْرِفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ؛ يُلْهِمُ بِهِ السُّعْدَاءُ، وَيَحْرُمُهُ الْأَشْقِيَاءُ؛ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً تُقْتَبَسُ آثَارُهُمْ، وَيُهْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى آرَائِهِمْ، فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَحْرِمَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَظَّهُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَاسٍ، حَتَّى الطَّيْرِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَالْحُوتِ فِي الْبَحْرِ؛ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًى بِهِ؛ وَفِيهِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَضِيَاءُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ؛ يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ، وَمَجَالِسَ الْأَبْرَارِ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ الْأَذْكُرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، لِأَنَّ الْفُقَهَاءَ هُمُ الدُّعَاةُ إِلَى الْجَنَانِ، وَالْأَدِلَاءُ عَلَى الرَّحْمَنِ.

(٧) وَعَوْدُ نَفْسِكَ النَّصْبُ (٨) عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ النَّصْبُ فِي الْحَقِّ، وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَهُمُومِهَا؛ وَالْجِيءُ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ (٩) كُلَّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ (١٠). حَصِينٍ وَحَرِيٍّ حَرِيٍّ؛ وَاعْتَصِمْ فِي أَحْوَالِكَ كُلِّهَا بِاللَّهِ، فَإِنَّكَ تَعْتَصِمُ مِنْهُ -سُبْحَانَهُ- بِمَانِعٍ عَزِيزٍ؛ وَاخْلُصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالْعَطَاءَ وَالْمَنْعَ، وَالصَّلَاةَ وَالْحَرَمَانَ. وَاعْتَصِمِ بِالْإِسْتِخَارَةِ (١١).

وَتَفْهَمُ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا (١٢)؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَع.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعْلُمُهُ (١٣).

أَيُّ بَنِي؛ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ (١٤) قَدْ بَلَغْتَ سِنًا (١٥)، وَرَأَيْتُنِي أَرْدَادًا وَهْنًا، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَقْضِيَ (١٦) إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ (١٧) فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونُ

(٨) -الصبْرُ. (٩) -الأُمُور. (١٠) -رَأَيْتُنِي.

(١١) من: وَعَوْدٌ إِلَى: كَهْفٍ حَرِيٍّ. ومن: وَمَانِعٍ عَزِيزٍ إِلَى: يَصِيرُونَ إِلَيْهِ وَدَّ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(١٢) الكهف: الملجأ. والحرين: الحافظ.

(١٣) الإستخارة: أجاله الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه.

(١٤) صفحاً: أي جانباً أي لا تعرض عنها.

(١٥) لا يَحِقُّ (بكسر الحاء وضمها) أي لا يكون من الحق كالسحر ونحوه.

(١٦) بلغت سنًا: أي وصلت النهاية من جهة السن. والوهن: الضعف.

(١٧) أفضي: ألقى إليك.

(١٨) «وإن أنقص» عطف على أن يعجل.

كَالصَّعْبِ النَّفُورِ^(١)؛ وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَّثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَفْسُو قَلْبُكَ، وَيَسْتَغْلِلُكَ، لِيَسْتَقْبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ^(٢) مِنَ الْأَمْرِ (★) مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعْيَتَهُ وَتَجَرِبَتَهُ، فَتَكُونُ قَدْ كَفَيْتَ مَوْثِقَةَ الطَّلِبَةِ (★)، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ؛ فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ^(٣) مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ (★).

أَيُّ بُنْيٍ؛ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسَرْتُ فِي أَثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ (★) مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ؛ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ^(٤) (★)، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ؛ وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَاجْتَمَعْتُ عَلَيْهِ^(٥) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ^(٦) ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ^(٧) الدَّهْرِ، دُونَ نِيَّةِ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسِ صَافِيَةٍ؛ وَأَنْ أَبْتَدِيَنَّكَ (★) بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَالَاتِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ^(٨) ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ (★).

ثُمَّ أَشْفَقْتُ^(٩) أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ^(١٠) الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا أَمْنُ عَلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْهَلَكَةِ^(١١)، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوقِّفَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

(★) - الْأُمُور. (★) - الطَّلِب. (★) - فِيهِ. (★) - ذَاكَ. (★) - جَلِيلُهُ. (★) - أَبْتَدِرَكَ. (★) - غَيْرِكَ.

(١) أي يسبقني بالاستيلاء على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس الصعب: غير المذل والنفور ضد الأنس، وهو مثل لكل من ينفر مما رآه.

(٢) ليكون جد رأيك: أي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها. والبغية (بالكسر): الطلب.

(٣) استبان: ظهر، إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فريماً يظهر له ما لم يكن ظهر لهم فإن رأيه يأتي بأمر جديد لم يكونوا أتوا به.

(٤) النخيل: المختار المصفى، وتوخيت: أي تحريت.

(٥) أجمعت عليه: عزمت، عطف على يعني الوالد.

(٦) «أن يكون» مفعول رأيت.

(٧) مُقْتَبِلٌ (بالفتح): من اقتبل الغلام فهو مُقْتَبِلٌ. وهو من الشوائب، والقياس مُقْتَبِلٌ (بكسر الباء) لأنه اسم فاعل، ومُقْتَبِلُ الإنسان أول عمره.

(٨) لا أجاوز ذلك: لا أتعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده.

(٩) أشفقت: أي خشيت وخفت.

(١٠) «مثل» صفة لمفعول مطلق محذوف، أي التباساً مثل الذي كان لهم، والتبس: غمض.

(١١) أي أنك وإن كنت تكره أن ينبهك أحد لما ذكرت لك، فإن أعد أتقان التنبيه على كراهتك له، أحب إلي من إسلامك أي إلقاءك إلى أمر أخشى عليك به الهلكة: أي الهلاك.

وَأَعْلَمَ مَعَ ذَلِكَ - يَا بُنَيَّ - أَنْ أَحَبُّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا قَرَضَهُ (*) اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا (١) أَنْ نَظُرُوا لَأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدُّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يَكْلُفُوا؛ فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا كَانُوا عِلْمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ وَتَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعَلَقِ (*) الْخُصُومَاتِ.

وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ (٢) أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ؛ فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَسَّعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا؛ فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتَ لَكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ رَأْيُكَ عَلَى مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكَرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعِشْوَاءَ (٣)، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلُمَاءَ؛ وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكِ (٤) عَنْ (*) ذَلِكَ أَمْتَلُ.

فَتَفْهَمُ - يَا بُنَيَّ - وَصِيَّتِي، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي؛ وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا (*) اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَيْهِ مِنَ النُّعْمَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ (٥)، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ؛ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ (٦) فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خَلَقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ (*)، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ (٧).

وَأَعْلَمُ - يَا بُنَيَّ - أَنْ أَحَدًا لَمْ يُبَيِّئْ عَنِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ (*) صَلَّى

(*) -افْتَرَضَ. (*) -غُلُوٌّ. (*) -عِنْدَ. (*) -خَلَقَهَا. (*) -الْأُمُورِ. (*) -الرُّسُولُ.

(١) لم يدعوا: لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لا ترى نقصاً، ولا تحذر خطراً، ثم ردتهم الأم التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته، وإمساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله إتيانه.

(٢) الشائبة: ما يشوب الفكر من شك وحيرة، وأولجتك: أدخلتك.

(٣) العشواء: الضعيفة البصر، أي تخبط خبط عشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه. وتورط الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه.

(٤) الإمساك بالشئ: أي حبس النفس عن الخلط والخط في الدين أمثل: أي أحسن.

(٥) لا تثبت الدنيا إلا على ما أودع الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة، والإختبار بالبلاء تارة وإعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخير خيراً وعلى الشر شراً.

(٦) قوله: أشكل... هذا تنبيه على أن علوم الإنسان قاصرة عن إدراك أسرار الربوبية، وفإنك أول ما خلقت به جاهلاً مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونِ أُمَهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾.

(٧) شفقتك: خوفك.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْضَ بِهِ رَائِدًا^(١)، وَإِلَى النِّجَاجَةِ قَائِدًا؛ فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ^(٢) نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ اجْتَنَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي بِكَ.

وَاعْلَمْ - يَا بُنَيَّ - ؛ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ^(٣)، وَلَرَأَيْتَ أَثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَلَا يُحَاجُّهُ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ؛ أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِأَوَّلِيَّةٍ^(٤)، وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِأَنْهَاءَةٍ؛ عَظَمَ عَنْ (★) أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا أَنْتَ عَرَفْتَ ذَلِكَ قَافِعَلٌ كَمَا يَتَّبِعِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ^(٥)، وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْحَشْيَةِ (★) مِنْ عُقُوبَتِهِ وَالشَّقَقَةِ مِنْ سَخَطِهِ؛ فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قُبْحٍ. يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا بِأَهْلِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ^(٦) (★) الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَاً بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمَوْا مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا مَرِيعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعَنَاءَ الطَّرِيقِ^(٧)، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخَشَوْنَهُ السَّقَرِ، وَجَشُونَهُ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ (★).

وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَبَ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَاً بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ آخَرَهُ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ، وَلَا أَهْوَلَ لَدَيْهِمْ، مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ^(٨) عَلَيْهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

(★) - أَجَلَ مَنْ. (★) - الرُّهْبَةِ. (★) - أَبْصَرَ. (★) - مَحَلَّتِهِمْ.

(١) الرائد: من ترسله في طلب الكلال ليتعرف موقعه، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا.

(٢) لم ألك نصيحة: لم أقصر في نصيحتك.

(٣) لأنتك رسله... إن معرفة الله تعالى - عند المتكلمين - واجبة على العاقل لكونها لفظاً، ولا تكون لفظاً إلا على وجه تكون معرفته بالتوحيد أن الله تعالى واحد في الإلهية، فلو كان مع الله ثان لوجب أن يكون إلى معرفته طريق. إذ معرفة الصانع واجبة، والطريق ليس إلا أفعاله، والأفعال الإلهية كلها مضافة إلى إله واحد، لذلك قال: لو كان لربك شريك لأنتك رسله، ولرايت آثار ملكه.

(٤) فهو أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه لا أولية أي لا ابتداء له.

(٥) خطره: أي قدره.

(٦) خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفر (بفتح السكون): المسافرين، ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه لولخامته. والجديب: المخطط لا خير فيه. وأموا: قصدوا، والجناب: الناحية، والمريع (بفتح فكسر): كثير العشب.

(٧) وعناء السفر: مشقته، والجشوبة (بضم الجيم): الغلظة أو كون الطعام بلا آدم.

(٨) هجم عليه: انتهى إليه بغته.

ثُمَّ قَرَعْتُكَ بِأَنْوَاعِ الْجَهَالَاتِ لِئَلَّا تَعُدَّ نَفْسَكَ عَالِمًا، فَإِنْ وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ تَعْرِفُهُ أَكْبَرْتَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْعَالِمَ مَنْ عَرَفَ أَنْ مَا يَعْلَمُ فِيمَا لَا يَعْلَمُ قَلِيلٌ، فَعَدَّ نَفْسَهُ بِذَلِكَ جَاهِلًا، فَازْدَادَ بِمَا عَرَفَ مِنْ ذَلِكَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ اجْتِهَادًا؛ فَمَا يَزَالُ لِلْعِلْمِ طَالِبًا، وَفِيهِ رَاجِيًا، وَلَهُ مُسْتَفِيدًا، وَلَأَهْلِهِ خَاشِعًا، وَلِرَأْيِهِ مُتَّهِمًا، وَلِلصَّمْتِ لَازِمًا، وَلِلخَطَا حَازِرًا، وَمِنْهُ مُسْتَحْيِيًا؛ وَإِنْ وَرَدَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْرِفُ لَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ لِمَا قَرَّرَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْجَهَالَةِ. وَإِنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَدَّ نَفْسَهُ لِمَا جَهَلَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ لِلْعِلْمِ عَالِمًا، وَبِرَأْيِهِ مُكْتَفِيًا؛ فَمَا يَزَالُ لِلْعُلَمَاءِ مُبَاعِدًا، وَعَلَيْهِمْ زَارِيًا، وَلِمَنْ خَالَفَهُ مُحْطًا، وَلِمَا لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الْأُمُورِ مُضِلًّا؛ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَا يَعْرِفُهُ أَنْكَرَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَقَالَ بِجَهَالَتِهِ: مَا أَعْرِفُ هَذَا. وَمَا أَرَاهُ كَانَ. وَمَا أَظُنُّ أَنْ يَكُونَ. وَأَنْتَى كَانَ. وَذَلِكَ لِثِقَتِهِ بِرَأْيِهِ، وَقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِجَهَالَتِهِ. فَمَا يَنْفَكُ بِمَا يَرَى مِمَّا يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ بِرَأْيِهِ (★) مِمَّا لَا يَعْرِفُ لِلْجَهْلِ مُسْتَفِيدًا، وَلِلْحَقِّ مُنْكَرًا، وَفِي الْجَهَالَةِ مُتَحِيرًا، وَفِي اللُّجَاةِ مُتَجَرِّنًا، وَعَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ مُسْتَكْبِرًا.

(٧) يَا بَنِي؛ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لغيرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَآخِرُهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا؛ وَلَا تَظْلِمَ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَفْجِبْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَفْجِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ (١)، وَلَا تَثْقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، بَلْ وَلَا تَثْقُلْ كُلُّ مَا عَلِمْتَ مِمَّا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ، [و] (٧) لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ (★)، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ (٢).

(٧) إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيَّ بِأَحْسَنِ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا - وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي -، وَحَسِّنْ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ خُلُقَكَ حَتَّى إِذَا غَبَتْ عَنْهُمْ حَنُوتُ إِلَيْكَ، وَإِذَا مِتَ بَكَوًا عَلَيْكَ وَقَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يُقَالُ عِنْدَ مَوْتِهِمْ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ [فَإِنَّ] (٧) أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ (٣)، وَاعْجَزَ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مِنْ ظَفَرٍ

(★) -رَأْيُهُ. (★) -لَمْ يَكُنْ. (★) -رِزْقَكَ.

(▲) من: يَا بَنِي إِلَى: أَنْ يُقَالَ لَكَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(▲) من: لَا تَسْأَلْ إِلَى: شُغْلٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦٤.

(▲) من: إِذَا حُيِّيتَ إِلَى "الْبَادِي" وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢.

(▲) من: أَعْجَزَ إِلَى: بِهِ مِنْهُمْ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢.

(١) إِذَا عَامِلُكَ بِمَثَلِ مَا تَعَامَلُ بِهِ فَارْضَ بِذَلِكَ، وَلَا تَطْلُبْ مِنْهُمْ أَزِيدَ مِمَّا تَقْدِمُ لَهُمْ.

(٢) أَي لَا تَتَمَنَّ مِنَ الْأُمُورِ بَعِيدَهَا فَكَفَاكَ مِنْ قَرِيبِهَا مَا يَشْفُكَ.

(٣) أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ الْخ: يَجِبُ أَنْ يُرَاعَى فِي اخْتِاخِ الْإِخْوَانِ إِتْفَاقُ الْمَطْلَبِ، وَهُوَ مَطْلَبُ الْأَخُوَّةِ وَاتِّفَاقِ الْأَخْلَاقِ. فَإِنَّ الْبَخِيلَ يَرَى بِذَلِكَ السَّخِيَّ إِسْرَافًا، وَالسَّخِيَّ يَرَى إِمْسَاكَ الْبَخِيلِ لَوْمَةً، وَالشَّجَاعَ يَرَى جُبْنَ الْجَبَانِ ضَعْفًا، وَالْجَبَانَ يَرَى شَجَاعَةَ الشَّجَاعِ تَهَوُّرًا. فَيَجِبُ فِي اخْتِاخِ الْإِخْوَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ إِتْفَاقُ الْأَخْلَاقِ حَتَّى تَكُونَ الصَّدَاقَةُ دَائِمَةً لَا تُزِيلُهَا الْأُمُورُ الْعَارِضَةُ.

بِهِ مِنْهُمْ.

وَاعْلَمْ أَنَّ رَأْسَ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مُدَارَاةُ النَّاسِ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُعَاشِرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا بُدَّ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ سَبِيلًا؛ فَإِنِّي وَجَدْتُ جَمِيعَ مَا يَتَعَاشَرُ بِهِ النَّاسُ وَبِهِ يَتَعَاشَرُونَ مِلَّةً مَكِّيَالٍ؛ ثَلَاثًا اسْتِحْسَانٌ، وَثَلَاثَةٌ تَغَافُلٌ.

وَمَا خَلَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَا أَقْبَحَ مِنْهُ؛ فَبِالْكَلَامِ ابْيَضَّتِ الْوُجُوهُ، وَبِالْكَلَامِ اسْوَدَّتِ الْوُجُوهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ (٧) الْكَلَامَ فِي وَثَاقِكَ (١) مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، [وَ] (٧) إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ (٢)؛ فَاخْزَنْ (٣) لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ (٤)، فَإِنْ (٧) اللِّسَانُ سَبْعُ (٥)، فَإِنْ خَلَّى عَنْهُ (٥) عَقْرٌ (٤)، وَالْغَضَبُ شَرٌّ إِنْ أَطَعْتَهُ دَمَرٌ. (٧) لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

دَعِ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ وَفِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَرُبُّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً، وَجَلَبَتْ نِقْمَةً، وَرُبُّ لَفْظَةٍ أَتَتْ عَلَى مُهْجَةٍ. مَنْ سَيَّبَ عُدَارَةَ قَادِهِ إِلَى كُلِّ كَرِيهَةٍ وَفَضِيحَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَخْلُصْ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا عَلَى مَقْتٍ مِنَ اللَّهِ وَذَمٍّ مِنَ النَّاسِ.

(٧) وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ (٥) ضِدُّ الصُّوَابِ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ، [وَ] يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ (٦)؛ فَاسْنَعْ فِي كَدْحِكَ (٧)، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِعَيْرِكَ (٨)، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ. (٧) لَا تَسْتَحِجَّ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحَرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ، وَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ نَوَالِكَ فَإِنَّكَ أَكْثَرُ مِنْهُ.

(٥) - كَلْبٌ عَقُورٌ. (٦) - أَنْتَ حَلِيَّتُهُ.

(٨) من: الْكَلَامُ إِلَى: وَوَرِقَكَ. ومن: فَرُبُّ كَلِمَةٍ إِلَى: نِقْمَةٌ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣٨١.

(٧) إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٧١.

(٥) من: اللِّسَانُ إِلَى: عَقْرٌ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٦٠.

(٨) من: لِسَانٌ إِلَى: لِسَانُهُ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٤٠.

(٨) من: وَاعْلَمْ إِلَى: لِرَبِّكَ ورد في كُتُبِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٣١. وَالْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ ورد في حِكْمِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ١٦٧.

(٨) من: لَا تَسْتَحِجَّ إِلَى: أَقَلُّ مِنْهُ ورد في حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تحت الرقم ٦٧.

(١) الْوِثَاقُ - كَسْحَابٍ -: مَا يُشَدُّ بِهِ وَيُرْبَطُ أَيُّ أَنْتَ مَالِكَ لِكَلَامِكَ قَبْلَ أَنْ يَصْدُرَ عَنْكَ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ مَمْلُوكًا لَهُ، فَإِذَا نَفَعَكَ أَوْ ضَرَرَكَ.

(٢) لِأَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ فَيَقِلُّ كَلَامُهُ.

(٣) خَزَنَ - كَنَصَرَ -: حَفِظَ وَمَنَعَ الْغَيْرَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى مَخْزُونِهِ. وَالْوَرِيقُ (بِفَتْحٍ فَكَسْرٍ): الْفُضَّةُ.

(٤) عَقْرٌ: عَضٌ، وَمِنْهُ الْكَلْبُ الْعَقُورُ.

(٥) الْإِعْجَابُ: اسْتِحْسَانٌ مَا يَصْدُرُ عَنِ النَّفْسِ مُطْلَقًا، وَهُوَ خُلِقَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَخْلَاقِ مُصِيبَةً عَلَى صَاحِبِهِ، وَمِنْ أَشَدِّ الْآفَاتِ ضَرَرًا لِقَلْبِهِ وَعَقْلِهِ.

(٦) الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ: مَنْ أَعْجَبَ بِنَفْسِهِ وَثَقَّ بِكَمَالِهَا فَلَمْ يَطْلُبْ لَهَا الزِّيَادَةَ فِي الْكَمَالِ فَلَا يَزِيدُ بَلْ يَنْقُصُ.

(٧) الْكَدْحُ: أَشَدُّ السَّعْيِ.

(٨) لَا تَحْرَصْ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ لِتَأْخُذَهُ الْوَارِثُونَ بَعْدَكَ بَلْ أَنْفِقْ فِيمَا يَجْلِبُ رِضَاءَ اللَّهِ عَنْكَ.

يَا بُنَيَّ؛ (٧) الْأَمْرُ قَرِيبٌ، [و] (٧) الرَّحِيلُ وَشَيْكَ (١)، وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ (٢)، [فَ] (٧) لَا تُخْلُقَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلُقُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

[و] (٧) إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، قَوْرَتُهُ رَجُلًا (٨) فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

(٧) وَأَعْلَمُ - يَا بُنَيَّ - أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ (٣)، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ؛ وَأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ (٤)، وَقَدَرِ بِلَاغِكَ (٥) مِنَ الرِّادِ، مَعَ خِفَةِ الظُّهْرِ؛ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ قَوْقَ طَافَتِكَ، فَيَكُونَ ثَقْلًا ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ فِي حَشْرِكَ وَنَشْرِكَ، فَيُبْسِ الرِّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ (٥) (٦) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ (٦) زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا فِي مَعَادِكَ حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاعْتَنِمَهُ وَحَمَلَهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثَرِ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَابِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ.

وَأَعْتَنِمَ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ (٦) فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَّقَ لِحْمِيلِ زَادِكَ بِمَنْ لَا وَرَعَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ، فَيَكُونُ مِثْلَكَ مِثْلَ ظَمَانٍ رَأَى سَرَابًا ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (٦)، فَتَبْقَى فِي الْقِيَامَةِ مُنْقَطِعًا بِكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوُودًا (٧)، الْمُخْفِ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ أَمْرًا مِنَ الْمُسْرِعِ؛ وَأَنَّ مَهْبطَهَا بِكَ (٨) - لَا مَحَالَةَ - عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، قَارِتْدٌ لِنَفْسِكَ قَبْلَ (٨) - قَوْرَتُهُ رَجُلٌ. (٨) - قَدَرِ بِلَاغَكَ. (٨) - الْحَاجَةِ. (٨) - عَنكَ. (٨) - لِيَحْصُلَ قِضَاؤُهُ. (٨) - مَهْبطِكَ بِهَا.

(٨) من: الأمر إلى: قليل ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٨.

(٨) الرحيل وشيك ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧.

(٨) من: يا بني لا تخلقن إلى: على نفسك ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٦.

(٨) من: إن أعظم إلى: به النار ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٩.

(٨) من: وأعلم أن إلى: عسرتك. ومن: وأعلم أن أمامك عقبة إلى: ولا تبقى له ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(١) وشيك: قريب، أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب.

(٢) أمر الآخرة قريب، والإصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل.

(٣) هو طريق السعادة الأبدية.

(٤) الإرتياد: الطلب. وحسنه: إتيانه من وجهه. والبلاغ (بالفتح): الكفاية.

(٥) الفاقة: الفقر. وإذا أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الإسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة، فكانهم حملوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يؤدونه إليك وقت الحاجة. وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الحث على الصدقة.

(٦) النور / ٣٩.

(٧) كؤوداً: صعبة المرتقى، والمخف (بضم فكسر): الذي خفف حملة، والمثقل بعكسه، وهو من أثقل ظهره بالأوزار.

تُرْوِكَ^(١)، وَوَطَّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ^(٢)، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ^(٣).
وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، [وَأَمْلَكُوتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَدْ أَدِنَ لَكَ فِي
الدُّعَاءِ، وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتُسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَهُوَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ. وَلَمْ
يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانًا^(٤)، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ أَنْ أَسْأَلَ مِنْ
التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ^(٥)، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ^(٦) (الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى،
وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ^(٧)، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ بَلْ جَعَلَ
تُرْوَعَكَ^(٨) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَتَوَيْتَكَ التَّوَرُّعَ مِنَ الذَّنْبِ، وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ
عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتُهُ - مَتَى شِئْتَ - سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتُهُ^(٩) عِلِمَ نَجْوَاكَ،
فَأَفْضَيْتَ^(١٠) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْنَيْتَهُ^(١١) (ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ^(١٢)،
وَاسْتَعْنَيْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَنَاجَيْتَهُ بِمَا تَسْتَخْفِي بِهِ مِنَ الْخَلْقِ مِنْ سِرِّكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ
مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ
بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَبَابِيْبَ^(١٣) رَحْمَتِهِ؛ فَأَلْحَحْ وَلَا يُفْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ
الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ الْمَسْأَلَةِ^(١٤)، وَرُبَّمَا أَخَّرْتَ عَنْكَ الْإِجَابَةَ^(١٥)، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لَأَجْرِ السَّائِلِ،
(*) - مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ. (*) - تَعَرَّضْتَ لِلْفَضِيحَةِ. (*) - التَّوْبَةِ. (*) - أَنْبَأْتَهُ عَنْ. (*) - النِّيَّةِ^(١٦).

(١) إرتده: إبعث رائداً من طيِّبات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل.
(٢) المستعتب: مصدر ميمي من استعتب، والاستعتاب: الإسترضاء، والمراد أن الله لا يُستَرْضَى بعد إغضابه إلا باستئذان العمل.
(٣) المنصرف: مصدر ميمي من إنصرف، والمراد لا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد إغضابه باستئذان العمل.
(٤) الإنابة: الرجوع إلى الله، بغير الرجوع إليه بجموعه.
(٥) نزوعك: رجوعك، وإنما يكون الإقلاع عن السيئة، إذا أخلَّ بها لكونها سيئة قبيحة، فإما إذا تركها لا لرضى الله فلا تكون حسنة.

(٦) المناجاة: المكالمة سراً، والله يعلم السر كما يعلم العلن.
(٧) أفضيت: القيت، وأبنتته: كاشفته، وذات النفس: حالتها.
(٨) استكشفت كروبك: طلبت كشف غمومك.
(٩) شأبيب - جمع شؤبوب (بالضم) -: وهو الدفعة من المطر، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها، وما أشبه نوياتها بدفعات المطر.

(١٠) العطية على قدر النية... يعني إذا سأل العبد ربه ما فيه صلاح أُجيب إليه إما عاجلاً أو آجلاً، إذا كان تعجيله أو تأجيله صلاحاً، وإن كان مطلوبه خالياً من الصلاح والفساد فهو موكول إلى الله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، وإن كان مطلوبه فساداً إن إجابة الله دعاءه هي منعه عن نيل مراده، هذا إذا أراد السائل الصلاح؛ فأما إذا قصد بدعائه إدراك اللذة أو كشف المضرة ولم يشترط صلاحاً في ما نواه، فهو كمن لم يدع الله أصلاً في حق المطلوب، بل هو شر من الداعي، لأن دعاءه على غير هذا الوجه معصية، فحقيق به أن لا ينال لما سأل شيئاً. والقنوط: اليأس.

(١١) ربما أخَّرت... إن الله تعالى قد وعد إجابة أدعية المؤمنين، وجعل بعض الدعاء سبباً لقضاء بعض الحوائج، ولم يجعل جميع =

وَأَجْزَلَ لِعِطَاءِ الْأَمَلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَأَوْتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ لَوْ أُوْتِيْتَهُ؛ فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى- فِيمَا يَعْينُكَ مِمَّا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفِي عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

[و] (٧) إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ (١) فَيَقْضِي أَحَدَهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى. [و] (٨) مَا كَانَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الرِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ (٢)، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

(٩) وَاعْلَمْ - يَا بُنَيَّ - أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِالْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ؛ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلٍ قُلْعَةٍ (٣)، وَدَارٍ بُلْعَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ يَوْمًا مُدْرِكُهُ؛ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ فِيهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَيَّ؛ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُقْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، وَاجْعَلْهُ أَمَامَكَ حَيْثُ تَرَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حَذْرَكَ (٤)، وَشَدَدْتَ لَهُ أَرْكَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَعَثَةٌ فَيَبْهَرَكَ (٥)، وَلَا يَأْخُذُكَ عَلَى غَرَّتِكَ؛ وَأَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُزْهَدُكَ فِي الدُّنْيَا وَيُصَغِّرُهَا عِنْدَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ (٦) أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالِبُهُمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ -جَلَّ

(٨) من: إِذَا كَانَتْ إِلَى: الأخرى ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦١.

(٩) من: مَا كَانَ إِلَى: المغفرة ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٥.

(١٠) من: وَاعْلَمْ إِلَى: يلحق ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

= الادعية أسباباً لقضاء جميع الحوائج. فإن اقتضت الحكمة أن تكون الإجابة تتلو الدعاء كان كذلك، وإن تأخرت الإجابة فلمصلحة. ولم يكن ذلك من قبيل خلف الوعد، فإن الله تعالى يجيب إما في الحال أو في المستقبل، أو يؤتیه خيراً مما سأل، أو في العقبى. ومع ذلك فالدعاء عبادة، وجزاء العبادات يكون في العقبى، والمكافآت تكون في الدنيا.

(١) الحاجتان: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاجتك، والأولى مقبولة مجابة قطعاً.

(٢) أي أن الدعاء، والإجابة، والإستغفار، والمغفرة، إذا صدقت النيات، وطابق الرجاء العمل، وإلا فليست من جانب الله في شيء، إلا أن تخرق سعة فضله سنوابق سنته.

(٣) قلعة (بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم ففتح): يقال منزل قلعة أي لا يملك لئلا يدرى متى ينتقل عنه. والبلعة: الكفاية وما يتبلغ به من العيش، أي دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة.

(٤) الحذر (بالكسر): الإحترار والإحتراس. والأزر (بالفتح): القوة.

(٥) بهر - كمنع -: غلب، أي يغلبك على أمرك.

(٦) إخلاد أهل الدنيا: سكوتهم إليها. والتكالب: التوانب.

جَالَّةٌ - عَنْهَا، وَنَعَتْ^(١) (★) هِيَ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا؛ فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ^(٢)، يَهْرُبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضِهَا (★)، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلُهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرُهَا، وَكَثِيرُهَا قَلِيلُهَا؛ نَعْمَ مَعْقَلَةٌ^(٣)، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ^(٤) أَهْلَهَا عَقُولُهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولُهَا، سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعَثٌ^(٥)، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا^(٦). سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَهِجِ الصُّوَابِ وَمَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرَقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا. رُوِيَ أَيْضًا حَتَّى يُسْفَرَ^(٧) الظُّلَامُ، كَانَ - رَبِّ الْكُفَّةِ - قَدْ وَرَدَتِ الْأَطْعَانُ^(٨)، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ.

وَأَعْلَمَ - يَا بُنَيَّ -؛ أَنْ^(٩) مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسَّهَا، وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ، [وَأَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ. (٩) وَأَعْلَمَ - يَا بُنَيَّ -؛ أَنْ مَنْ كَانَتْ مَطِيبَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَأَدْعَا^(١٠)؛ [وَأَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ. (٩) وَأَعْلَمَ - يَا بُنَيَّ -؛ أَنْ مَنْ كَانَتْ مَطِيبَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَأَدْعَا^(١٠)؛ إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ^(١١)، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى؟

أَيُّ بُنَيَّ! أَبَى اللَّهُ إِلَّا خَرَابَ الدُّنْيَا وَعِمَارَةَ الْآخِرَةِ؛ فَإِنْ تَزَهَّدَ فِيمَا زَهَدَكَ اللَّهُ فِيهِ، وَتَعَرَّفَ نَفْسَكَ عَنْهَا، فَهِيَ أَهْلُ ذَلِكَ. وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ نَصِيحَتِي إِيَّاكَ فِيهَا فَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ

(★) - وَنَعَتْ. (★) - بَعْضُ. (★) - الْجَاهِلُ.

(١) من: مَثَلٌ إِلَى: الْعَاقِلُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٩.

(٢) من: أَهْلٌ إِلَى: نِيَامٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤.

(٣) من: وَأَعْلَمَ إِلَى: وَأَدْعَا. وَمَنْ: وَأَعْلَمَ يَقِينًا إِلَى: حُرًّا وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(٤) من: إِذَا كُنْتَ إِلَى: الْمُلْتَقَى وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩.

(٥) نَعَاهُ: أَخْبَرَ بِمَوْتِهِ. وَالدُّنْيَا تَخْبِرُ بِحَالِهَا عَنْ فَنَائِهَا.

(٦) ضَارِيَةٌ: مَوْلَعَةٌ بِالْإِفْتِرَاسِ. يَهْرُبُ (بِكَسْرِ الْهَاءِ وَضَمِّهَا): أَيُّ يَمُوتُ وَيَكْرَهُ بَعْضُهَا بَعْضًا. أَوْ يَعْوِي وَيَنْبِجُ، وَأَصْلُهَا هَرِيرُ الْكَلْبِ، وَهُوَ صَوْتُهُ دُونَ حَاجَةِ مَنْ قَلَّةٍ صَبْرِهِ عَلَى الْبُرْدِ. فَقَدْ شَبَّهَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ الدُّنْيَا بِالْكَلَابِ الْعَاوِيَةِ.

(٧) عَقْلُ الْبَعِيرِ (بِالتَّشْدِيدِ): شِدَّةُ وَظِيفِهِ إِلَى ذِرَاعِهِ. وَالنَّعْمَ (بِالتَّحْرِيكِ): الْإِبِلُ، أَيُّ إِبِلٍ مَنَعَهَا عَنِ الشَّرِّ عَقَالُهَا وَهِيَ الضَّعْفَاءُ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ تَأْتِي مِنَ السُّوءِ مَا تَشَاءُ وَهِيَ الْأَقْوِيَاءُ.

(٨) أَضَلَّتْ: أَضَاعَتْ عَقُولُهَا وَرَكِبَتْ مَجْهُولُهَا: أَيُّ طَرِيقُهَا الْمَجْهُولُ لَهَا.

(٩) السُّرُوحُ (بِالضَّمِّ): جَمْعُ سُرْحٍ (يَفْتَحُ فَسْكُونٌ): وَهُوَ الْمَالُ السَّارِحُ السَّائِمُ مِنْ إِبِلٍ وَنَحْوِهَا. وَالْعَاهَةُ: الْآفَةُ، أَيُّ أَنَّهُمْ يَسْرَحُونَ لِرُعَى الْآفَاتِ وَادِي الْمَتَاعِبِ، وَالْوَعَثُ: الْمَكَانُ الرَّخْوُ السَّهْلُ الدَّهْسُ فِيهِ تَغْيِبُ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَيَصْعَبُ السَّيْرُ فِيهِ.

(١٠) مُسِيمٌ: مِنْ أَسَامِ الدَّابَّةِ يُسِيمُهَا، سَرَحَهَا إِلَى الْمَرْعَى.

(١١) يَسْفَرُ: أَيُّ يَكْشِفُ ظُلَامَ الْجَهْلِ عَمَّا خَفِيَ مِنَ الْحَقِيقَةِ عِنْدَ انْجِلَاءِ الْغَفْلَةِ بِحُلُولِ الْمُنِيَةِ.

(١٢) الْأَطْعَانُ - جَمْعُ طَعْنَةٍ -: وَهُوَ الْهُودُجُ تَرْكَبُ فِيهِ الْمَرَأَةُ، عَبَّرَ بِهِ عَنِ الْمَسَافِرِينَ فِي طَرِيقِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ كَأَنَّ حَالَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا عَلَى غَايَةِ سَيْرِهِمْ.

(١٣) الْوَادِعُ: السَّاكِنُ الْمُسْتَرِجِحُ.

(١٤) كُنْتُ فِي إِدْبَارٍ: أَيُّ تَرَكْتُ الْمَوْتَ خَلْفَكَ وَتَوَجَّهْتَ إِلَيْهِ لِيَلْحَقَ بِكَ، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ: أَيُّ يَطْلُبُكَ الْمَوْتُ مِنْ خَلْفِكَ لِيَلْحَقَكَ وَأَنْتَ مُدْبِرٌ إِلَيْهِ تَقَرَّبَ عَلَيْهِ الْمَسَافَةُ.

تَعْدُوا أَجَلَكَ، وَإِنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ؛ فَحَقَّقْ^(١) فِي الطَّلَبِ، وَ أَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ؛ فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ^(٢)، فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرُؤُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ؛ وَ أَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ^(٣) وَإِنْ سَأَقْتَكِ إِلَى الرِّغَائِبِ^(٤)، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ دِينِكَ وَعِرْضِكَ وَ نَفْسِكَ عَوْضًا وَإِنْ جَلَّ

وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - حُرًّا. وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا غِنَى يَعْدِلُ الْجَنَّةَ، وَلَا فَقْرَ يَعْدِلُ النَّارَ، (٧) وَمَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ^(٥)، وَيُسَرُّ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ^(٦).

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ^(٧) بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ؛ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ دُونِعَمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمِكَ، وَاحِذْ سَهْمَكَ، وَإِنْ الْيَسِيرِ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَعْظَمَ وَأَكْرَمَ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ. فَإِنْ نَظَرْتَ - وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى - فِيمَا تَطْلُبُ مِنَ الْمُلُوكِ وَمَنْ دُونَهُمْ مِنَ السُّفَلَةِ، لَعَرَفْتَ أَنَّ لَكَ فِي يَسِيرِ مَا تَطْلُبُ مِنَ الْمُلُوكِ افْتِخَارًا، وَ أَنَّ عَلَيْكَ فِي كَثِيرِ مَا تُصِيبُ مِنَ الدُّنَا عَارًا.

فَاقْتَصِدْ فِي أَمْرِكَ تَحْمَدَ مَغَبَّةَ عِلْمِكَ أَنَّكَ لَسْتَ بَائِعًا شَيْئًا مِنْ دِينِكَ وَعِرْضِكَ بِثَمَنٍ. وَ الْمَغْبُوتُ مَنْ غِبِنَ نَصِيبُهُ مِنَ اللَّهِ، وَ الْمَحْرُوبُ مَنْ حَرِبَ دِينَهُ، وَ الْمَسْلُوبُ مَنْ سَلِبَ يَقِينَهُ؛ فَذِ (٧) خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَنَاكَ، وَ تَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَاجْمِلْ فِي الطَّلَبِ^(٨). (٧) إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ^(٩)، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ، وَرُبَّمَا شَرَقَ^(١٠) شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيهِ. وَكَلَّمَا عَظُمَ

(٨) من: وَمَا خَيْرٌ إِلَى: كُلُّ مَنْهُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(٩) من: خُذْ مِنْ إِلَى: الطَّلَبُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٣.

(١٠) من: إِنَّ الطَّمَعُ إِلَى: لِأَيَّاتِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٥.

(١) خَفُضَ: أَمْرٌ مِنْ خَفُضَ (بِالتَّشْدِيدِ)، أَيْ أَرْفَقَ. وَاجْمَلُ فِي كَسْبِهِ: أَيْ سَعَى سَعْيًا جَمِيلًا لَا يَحْرُسُ فِيمَنْعُ الْحَقَّ وَلَا يَطْمَعُ فَيَتَنَاوَلُ مَا لَيْسَ بِحَقِّهِ.

(٢) الْحَرْبُ (بِالتَّحْرِيكِ): سَلْبُ الْمَالِ.

(٣) الدَّنِيَّةُ: الشَّيْءُ الْحَقِيرُ الْمُبْتَذَلُ.

(٤) الرِّغَائِبُ - جَمْعُ رَغْبَةٍ -: وَهِيَ مَا يَرِغَبُ فِي اقْتِنَائِهِ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ، أَيْ إِنْ رَغَائِبَ الْمَالِ إِنَّمَا تَطْلُبُ لَصَوْنِ النَّفْسِ عَنِ الْإِبْتِذَالِ، فَلَوْ بَذَلَ بِأَنْزِلَ نَفْسَهُ لِتَحْصِيلِ الْمَالِ فَقَدْ ضَيَّعَ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْمَالِ فَكَانَ جَمْعُ الْمَالِ عِبْثًا وَلَا عَوْضَ لِمَا ضَيَّعَ.

(٥) يَرِيدُ أَيْ خَيْرٌ فِي شَيْءٍ سَمَاءُ النَّاسِ خَيْرٌ وَهُوَ مِمَّا لَا يَنَالُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِالشَّرِّ، فَإِنْ كَانَ طَرِيقُهُ شَرًّا فَكَيْفَ يَكُونُ هُوَ خَيْرًا؟

(٦) إِنْ الْعُسْرُ وَضِيقُ الْعَيْشِ الَّذِي يَخْشَاهُ الْإِنْسَانُ هُوَ مَا يَضْطَرُّهُ لِرُذِيلِ الْفَعَالِ فَهُوَ يَسْعَى كُلَّ جَهْدِهِ لِيَتَحَاشَى الْوُقُوعَ فِيهِ فَإِنْ جَعَلَ الرِّذَائِلَ وَسِيلَةً لِكَسْبِ الْيَسْرِ: أَيْ السَّعَةِ فَقَدْ وَقَعَ أَوَّلُ الْأَمْرِ فِيمَا يَهْرَبُ مِنْهُ، فَمَا الْفَائِدَةُ فِي يَسْرِهِ وَهُوَ لَا يَحْمِيهِ مِنَ النَّقِصَةِ.

(٧) تَوَجَّفَ: تَسَرَّعَ. وَالمَطَايَا - جَمْعُ مَطِيَّةٍ -: وَهِيَ مَا يُرَكَبُ وَيُمْتَطَى مِنَ الدَّوَابِّ وَنَحْوِهَا. وَالمَنَاهِلُ: مَا تَرْدُهُ الْإِبِلُ وَنَحْوُهَا لِلشَّرْبِ. وَالهَلَكَةُ: الْهَلَاكُ وَالْمَوْتُ.

(٨) أَيْ فَإِنْ رَغِبْتَ فِي طَلَبِ مَا تَوَلَّى وَذَهَبَ عَنْكَ مِنْهَا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ جَمِيلًا وَاقِفًا بِكَ عِنْدَ الْحَقِّ.

(٩) مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ: أَيْ مَنْ وَرَدَهُ هَلَكٌ فِيهِ وَلَمْ يَصْدُرْ عَنْهُ.

(١٠) شَرَقَ - كَتَبَ -: أَيْ غَصَّ، تَمَثِيلٌ لِحَالَةِ الطَّامِعِ بِحَالِ الظَّمْآنِ فَرُبَّمَا يَشْرُقُ بِالْمَاءِ عِنْدَ الشَّرْبِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَوِيَ بِهِ، وَرُبَّمَا هَلَكَ الطَّامِعُ فِي الطَّلَبِ قَبْلَ الْإِنْتِقَاعِ بِالْمَطْلُوبِ.

قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافِسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ. وَ الْإِمَانِي تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ، وَ الْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

(٧) يَا بُنَيَّ؛ إِحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا، وَأَرْبَعًا، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنْ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَخْبَرَ الْفَقْرَ الْحَقُّ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ^(١)، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ؛ (٧) لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ^(٢) (٢) فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيُودُّ لَوْ أَنَّكَ تَكُونُ مِثْلَهُ، وَيُزَيِّنُ لَكَ أَسْوَأَ خِصَالِهِ؛ وَمَخْرَجَهُ مِنْ عِنْدِكَ وَمَدْخَلَهُ عَلَيْكَ شَيْنٌ وَعَارٌ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يَجْهَدُ لَكَ نَفْسَهُ وَلَا يَنْفَعُكَ؛ وَلَرُبَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ؛ فَسُكُوتُهُ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِهِ، وَبَعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ، وَمَوْتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِهِ.

(٧) وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يُفْعِدُ عَنْكَ أَحْوَجَ^(٣) مَا تَكُونُ إِلَيْهِ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى اللَّئِيمِ، فَإِنَّهُ يَخْذُلُ مَنْ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ^(٤) الْمُحْتَقَرِ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَشْرَارِ، فَإِنَّهُمْ يَمْنُونُ عَلَيْكَ بِالسَّلَامَةِ مِنْهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَمُعَاشَرَةَ مُتَتَّبِعِي عُيُوبِ النَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مُصَاحِبُهُمْ مِنْهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ^(٥) لَا يَنْفَعُكَ مَعَهُ عَيْشٌ: يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ وَيَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَيْكَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُحَدِّثُ بِالصِّدْقِ وَلَا يُصَدِّقُ.

وَإِيَّاكَ وَمُقَارَبَةَ^(٦) (٦) مَنْ رَهَبْتَهُ عَلَى دِينِكَ وَعِرْضِكَ، وَبَاعَدِ السُّلْطَانَ، وَلَا تَأْمَنْ خُدْعَ^(٧) (٧) الشَّيْطَانِ، وَتَقُولُ: مَتَى أَرَى مَا أَنْكَرُ نَزَعْتُ. فَإِنَّهُ هَكَذَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَقَدْ أَيْقَنُوا بِالْمَعَادِ، فَلَوْ سَمِعَتْ بَعْضُهُمْ بَيْعَ آخِرَتِهِ لَمْ يَطْبُ بِذَلِكَ نَفْسًا، ثُمَّ قَدْ يَتَحِيلُهُ^(٨) (٨) الشَّيْطَانُ بِخُدْعِهِ وَمَكْرِهِ، حَتَّى يُورِطَهُ فِي هَلَكَةٍ يَعْزِضُ مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرَ حَقِيرٍ، وَيَنْقُلُهُ مِنْ شَرٍّ إِلَى شَرٍّ حَتَّى يُؤَيِّسَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَيَدْخُلُهُ فِي الْقُنُوطِ فَيَجِدُ الْوَجْهَ^(٩) (٩) إِلَى مَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ وَأَحْكَامَهُ.

(٩) -مُقَارَبَةً. (٩) -بَاعَدِ السُّلْطَانَ لِتَأْمَنْ خُدْعَ. (٩) -يَتَحِيلُهُ. (٩) -الْوَجْهَ.

(٩) من: يَا بُنَيَّ إِلَى: يَا بُنَيَّ. وَمَنْ: وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ إِلَى: فَيَضُرُّكَ. وَمَنْ: وَإِيَّاكَ إِلَى: تَكُونُ إِلَيْهِ. وَمَنْ: وَإِيَّاكَ إِلَى: بِالتَّافِهِ. وَمَنْ: وَإِيَّاكَ إِلَى: الْقُرْبِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨.

(٩) من: لَا تَصْحَبِ إِلَى: تَكُونُ مِثْلَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٣.

(١) الْعُجْبُ (بِضْمٍ فَسْكَوْنٍ): وَمَنْ أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ مَقْتَهُ النَّاسِ، فَلَا يُوْجِدُ لَهُ أَنْيْسَ، فَهُوَ فِي وَحْشَةٍ دَائِمًا.

(٢) الْمَائِقُ: الْأَحْمَقُ.

(٣) «أَحْوَجُ» حَالُ مَنْ الْكَافُ فِي عَنكَ.

(٤) التَّافَهُ: الْقَلِيلُ.

(٥) السَّرَابُ: مَا يَرَاهُ السَّائِرُ الظَّمْآنُ فِي الصَّحْرَاءِ فَيَحْسِبُهُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا.

فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ إِلَّا حُبَّ الدُّنْيَا وَقُرْبَ السُّلْطَانِ، فَخَالَفْتُكَ إِلَى مَا نَهَيْتُكَ عَنْهُ مِمَّا فِيهِ رُشْدُكَ، فَاْمَلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، فَإِنَّهُ لَا ثِقَّةَ (١) لِلْمُلُوكِ عِنْدَ الْغَضَبِ. فَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَخْبَارِهِمْ، وَلَا تَنْطِقْ بِأَسْرَارِهِمْ، وَلَا تَدْخُلْ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

يَابُنِي: (٢) لَا مَالَ أَعُوذُ (١) مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا فُقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ (٢) مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا وَاعِظَ أَلْبَغُ مِنَ النَّصِيحِ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَّدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى، وَلَا قَرِينَ (٣) كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالنُّوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالْتُّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ (٤)، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَّفَكُّرِ (٥)، وَلَا عِبَادَةَ كَالْإِقْرَاضِ، وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ كَالنُّوْاضِعِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ، وَلَا حِلْمَ كَالصَّبْرِ وَالصَّمْتِ، وَلَا مَظَاهِرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ. [و] (٦) أَوْضَعَ الْعِلْمُ (٧) مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

يَابُنِي: أَلْعَقْلُ خَلِيلُ الْمَرْءِ، وَالْعِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ، وَالصَّبْرُ مِنْ خَيْرِ جُنُودِهِ؛ وَفِي الصَّمْتِ السَّلَامَةُ مِنَ النَّدَامَةِ، (٨) وَتَلَاْفِيكَ (٩) مَا قَرِطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ فَائِدَةَ مَا فَاتَ مِنْ مَنَاطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوُكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيِّ غَيْرِكَ (١٠)، وَلَا تُحَدِّثْ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ فَتَكُونَ كَذَّابًا، وَالْكَذِبُ ذُلٌّ.

(١١) كُنْ سَمِيحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا (١٢)، وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًّا، وَحَسِّنِ التَّدْبِيرَ مَعَ الْكَفَافِ أَكْفَى

(١) - أَشَدُّ. (٢) - بَقِيَّةً. (٣) - حَسَبَ. (٤) - كَالْتَّفَكُّرِ فِي صَنْعَةِ اللَّهِ - عِزٌّ وَجَلٌّ -.

(٥) من: لَأَمَالَ إِلَى: الْمُشَاوَرَةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٣.

(٦) من: أَوْضَعَ إِلَى: الْأَرْكَانَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٢.

(٧) من: وَتَلَاْفِيكَ إِلَى: يَدَيِّ غَيْرِكَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(٨) من: كُنْ سَمِيحًا إِلَى: مُقْتَرًّا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣.

(٩) أَعُوذُ: أَنْفَعُ.

(١٠) أَوْضَعَ الْعِلْمُ: أَيِ ادْنَاهُ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَلَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهُ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ. وَأَرْكَانُ الْبَدَنِ: أَعْضَاؤُهُ الرَّئِيسَةُ الْقَلْبُ وَالْمَخ.

(١١) التَّلَافِي: التَّدَارِكُ لِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ أَوْ كَادَ. وَمَا فَرِطَ: أَيِ قَصَرَ عَنْ إِفَادَةِ الْغُرُضِ أَوْ إِثَالَةِ الْوُطَرِ. وَإِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ: هُوَ لِلْحَاقِ بِهِ لِأَجْلِ اسْتِرْجَاعِهِ، وَفَاتَ أَيِ سَبَقَ إِلَى غَيْرِ صَوَابٍ، وَسَابِقُ الْكَلَامِ لَا يَدْرِكُ فَيَسْتَرْجِعُ بِخِلَافِ مَقْصَرِ السَّكُوتِ فَسَهْلُ تَدَارِكِهِ، وَإِنَّمَا يَحْفَظُ الْمَاءَ فِي الْقَرْبَةِ مِثْلًا بِشَدِّ وَكَائِهَا: أَيِ رِبَاطِهَا، وَإِنْ لَمْ يَشَدِّ الْوُكَاءُ صَبَّ مَا فِي الْوَعَاءِ وَلَمْ يُمْكِنْ إِرْجَاعُهُ فَكَذَلِكَ اللِّسَانُ.

(١٢) إِرْشَادٌ لِلْإِقْتِسَادِ فِي الْمَالِ.

(١٣) الْمُقَدِّرُ: الْمُقْتَصِدُ كَأَنَّهُ يَقْدَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِقِيَمَتِهِ فَيَنْفِقُ عَلَى قَدَرِهِ. وَالْمُقْتَرُّ: الْمُضِيقُ فِي النِّفْقَةِ كَأَنَّهُ لَا يُعْطَى إِلَّا الْفَتْرَ أَيِ الرِّمْقَةَ مِنَ الْعَيْشِ.

لَكَ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْإِسْرَافِ، [و] (٧) قُوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا، (٧) وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ (٨) إِلَى النَّاسِ، وَمُدَاوَمَةُ الْوَحْدَةِ أَسْلَمُ مِنْ خِلْطَةِ النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ (٩) خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ؛ وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ (١٠)، وَرُبُّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ (١١). مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ (١٢)، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ خَيْرَ حَظٍّ الْمَرْءُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ، فَقَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مَعَهُمْ، وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ وَمَنْ يَصُدُّكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَذِكْرِ الْمَوْتِ بِالْأَبَاطِيلِ الْمُرْخِرَةِ وَالْأَرَاغِيفِ الْمُفْكَةِ، تَبَيَّنْ عَنْهُمْ. (١٣) إِحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقُلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ، وَضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ مَا يَغْلِبُكَ. (١٤) لَا تَظُنَّنْ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ (١٥) سَوْءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا (١٦). لَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سَوْءُ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلِيلٍ صُلْحًا، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدِّقِ فَأَكْثِرْ إِكْتِسَابَهُمْ، فَإِنَّهُمْ عُدَّةٌ عِنْدَ الرَّجَاءِ، وَجَنَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَشَاوِرٌ فِي حَدِيثِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ، وَأَحِبِّ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى.

(١٧) إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا (١٨) فَفَعَّ فِيهِ، فَإِنْ شِدَّةً (١٩) تَوَقَّيْهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ (٢٠)، [و] (٢١) لَا تَدْعُونَ أَحَدًا إِلَى مُبَارَزَةٍ (٢٢)، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ، فَإِنْ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَالْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ، [و] (٢٣) مَنْ أَحَدٌ (٢٤) سِنَانُ الْغَضَبِ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - قَوِيٌّ عَلَى قَتْلِ أَشْدَاءِ (٢٥) الْبَاطِلِ.

يُسُّ الطَّعَامُ الْحَرَامَ، وَيُسُّ الْقُوْتُ أَكْلُ مَالِ الْإِيْتَامِ، وَيُسُّتِ الْقِلَادَةُ قِلَادَةُ الْإِيْتَامِ، وَظُلْمٌ (٢٦) - التَّضَرُّعُ. (٢٧) - الْعِفَّةُ مَعَ الْحِرْفَةِ. (٢٨) - أَخِيكَ. (٢٩) - شَرٌّ. (٣٠) - مُحْتَمَلًا. (٣١) - أَشَدُّ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ / وَقُوعَكَ فِيهِ أَهْوَنُ مِنْ تَوَقَّيهِ. (٣٢) - أَشَدُّ.

(٣٣) من: قُوْتُ إِلَى: غَيْرِ أَهْلِهَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٦.
(٣٤) من: مَرَارَةُ إِلَى: الطَّلَبُ مِنَ النَّاسِ، وَمَنْ: وَالْحِرْفَةُ إِلَى: أَبْصَرَ، وَمَنْ: قَارِنٌ إِلَى: تَبَيَّنْ عَنْهُمْ، مَنْ: يَسُّ إِلَى: أَفْحَشُ الظُّلْمِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(٣٥) من: إِحْصِدُ إِلَى: صَدْرَكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٨.
(٣٦) من: لَا تَظُنَّنْ إِلَى: مُحْتَمَلًا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦٠.
(٣٧) من: إِذَا هَبَّتْ إِلَى: تَخَافُ مِنْهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٥.
(٣٨) من: لَا تَدْعُونَ إِلَى: مَصْرُوعٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٣.
(٣٩) من: مَنْ أَحَدٌ إِلَى: الْبَاطِلُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٤.

(١) أَحْفَظُ لِسِرِّهِ: أَشَدُّ صَوْنًا لَهُ وَحِرْصًا عَلَى عَدَمِ الْبُوحِ بِهِ، فَالْأَوَّلَى عَدَمُ إِبَاحَتِهِ لِشَخْصٍ آخَرَ وَلَا فُشَا.
(٢) قَدْ يَسْعَى الْإِنْسَانُ بِقَصْدِ فَائِدَتِهِ فَيَنْقَلِبُ سَعْيُهُ بِالضَّرَرِ عَلَيْهِ لِهَيْلِهِ أَوْ سَوْءِ قَصْدِهِ.

(٣) أَهْجَرَ إِهْجَارًا وَهَجْرًا (بِالضَّمِّ): هَذَى يَهْذِي فِي كَلَامِهِ، وَكَثِيرُ الْكَلَامِ لَا يَخْلُو مِنَ الْإِهْجَارِ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْهَجْرِ وَهُوَ التَّرِكُ، لِتَرِكِ الْعُقْلَاءِ إِيَّاهُ.

(٤) هَبَّتْ أَمْرًا الْخ: أَيِ إِذَا تَخَوَّفْتَ مِنْ أَمْرٍ فَادْخُلْ فِيهِ، فَإِنْ شِدَّةً تَوَقَّيْهِ: أَيِ أَلَمِ الْخَوْفِ مِنْهُ، أَشَدُّ مِنْ مُصِيبَةِ الْوُقُوعِ فِيهِ.

(٥) الْمُبَارَزَةُ: بَرُوزُ كُلِّ لِلْآخَرِ لِيَقْتَتِلَا، وَمَصْرُوعٌ: مَغْلُوبٌ مَطْرُوحٌ.

(٦) أَحَدٌ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ): أَيِ شَحْذٍ، وَالسِّنَانُ: نَصْلُ الرَّمْحِ، أَيِ مَنْ أَشْتَدَّ غَضَبُهُ لِلَّهِ اقْتَدَرَ عَلَى قَهْرِ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِنْ كَانُوا أَشْدَاءَ.

الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، وَظُلْمُ الْمُسْتَسْلِمِ أَعْظَمُ الْجُرْمِ، [و] (٧) لِلظَّالِمِ الْبَائِدُ غَدًا بِكَفِّهِ عَصَةٌ (١)،
وَالْمُسْتَحْلِي لَذَّةَ الدُّنْيَا غُصَّةٌ، وَلِلْأَخْلَاءِ نَدَامَةٌ إِلَّا الْمُتَّقُونَ، وَالْفَاحِشَةُ كَاسِمُهَا، وَالتَّصَبُّرُ عَلَى
الْمَكْرُوهِ يَعْصِمُ الْقَلْبَ، وَ (٧) إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خَرْقًا كَانَ الْخَرْقُ رَفْقًا (٢).

(٧) إِمَشْ بِدَانِكَ مَا مَشَى بِكَ (٣)، وَرُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً؛ وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ
النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ (٤)؛ وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالُ (٥) عَلَى الْمَتَى (٥)، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النُّوْكَى، وَتَتَبَيُّطُ
عَنْ خَيْرِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا.

(٧) أَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ (٦)، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ
عَنْهُ، [و] (٧) الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتَرْخَلَ خُلُقَكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.
أَفْضَلُ رِدَاءٍ تَرْدَى بِهِ الْحِلْمُ، وَ (٧) إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ
يَكُونَ مِنْهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَالْعُجْبَ وَسَوْءَ الْخُلُقِ وَقِلَّةَ الصَّبْرِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ لَكَ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ
صَاحِبٌ؛ وَلَا يَزَالُ لَكَ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ مُجَانِبٌ. وَ أَلَزِمَ نَفْسَكَ التَّوَدُّدَ، وَصَبَّرْ عَلَى مَوْنَاتِ النَّاسِ
نَفْسَكَ. اسْتَشِيرْ أَعْدَاكَ تَعْرِفْ مِنْ رَأْيِهِمْ مِقْدَارَ عَدَاوَتِهِمْ، وَمَوَاضِعَ مَقَاصِدِهِمْ؛ وَأَبْذُلْ لِأَخِيكَ دَمَكَ
وَمَالَكَ، وَلِصَدِيقِكَ نَصْحَكَ، وَلِمَعَارِفِكَ مَعُونَتَكَ، وَ لِلْعَامَةِ (٦) بِشْرَكَ وَمَحَبَّتَكَ، وَلِعَدْوِكَ عَدْلَكَ
وِإِنْصَافَكَ، وَاضْنَنْ بِدِينِكَ وَعِرْضَكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لِدِينِكَ وَدُنْيَاكَ.

ذُكِّ قَلْبَكَ بِالْأَدَبِ كَمَا تُذَكِّي النَّارَ بِالْحَطَبِ، فَنِعْمَ الْعَوْنُ الْأَدَبُ لِلْخَبَرَةِ، وَالتَّجَارِبُ لِذِي اللَّبِّ،
(٦) -إِتِّكَالَكَ. (٦) -لِكَافَةِ النَّاسِ.

- (١) من: للظالم إلى: عَصَةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦.
- (٢) من: أَذَا كَانَ إلى: رَفْقًا. ومن: رُبَّمَا كَانَ إلى: النُّوْكَى ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.
- (٣) إِمَشْ بِدَانِكَ مَا مَشَى بِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.
- (٤) من: أَلْعِلْمُ إلى: ارْتَحَلَ عَنْهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٦.
- (٥) من: الْحِلْمُ إلى: بِعَقْلِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٤.
- (٦) من: إِنْ لَمْ تَكُنْ إلى: أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٧.
- (١) بكفه عَصَةً: أي يعرض الظالم على يده ندمًا يوم القيامة.
- (٢) إذا كان المقام يلزمه العنف فيكون إبداله بالرفق عنفاً ويكون العنف من الرفق، وذلك كمقام التأديب وإجراء الحدود مثلاً.
- والخرق (بالضم): العنف.
- (٣) إِمَشْ بِدَانِكَ: أي ما دام الداء سهل الإحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل، فإن أعياك فاسترح له.
- (٤) المستنصح - اسم مفعول -: المطلوب منه النصيحة، فيلزم التفكير والتروي في جميع الأحوال لئلا يروج غش أو تنبذ نصيحة.
- (٥) المنى - جمع منية (بضم فسكون) -: ما يتمناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول إليه، وهي بضائع النوكى - جمع انوك - وهو الأحق وزناً ومعنى، لأن المتجر بها يموت ولا يصل إلى شيء، فإن تمنيت فاعمل لأمنيتك.
- (٦) العلم يهتف بالعمل: أي العلم يطلب العمل وينادي به، فإن وافق العمل العلم وإلا ذهب العلم، فحافظ العلم بالعمل.

(٧) وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ (١)، وَلَا تَكُنْ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ وَغَنَاءِ السَّيْلِ.
نِعَمُ الْمُوَاظَرَةِ الْمَشَاوِرَةِ، وَبُسُ الْإِسْتِعْدَادِ الْإِسْتِبْدَادُ. لَا تَسْتَبِدُّ بِرَأْيِكَ (٧) مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ
هَلَكَ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. أَضْمَمُ أَرَاءَ
الرِّجَالِ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ اخْتَرْتُ أَقْرَبَهَا إِلَى الصُّوَابِ، وَأَبْعَدَهَا عَنِ الْإِرْتِيَابِ.
لَا تُنَالُ نِعْمَةً إِلَّا بَعْدَ أَدْنَى كُفْرٍ النَّعْمَةِ لُؤْمٌ، وَصُحْبَةُ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ. وَإِنْ مِنْ الْكَرَمِ لَيْنُ الْكَلَامِ،
[وَ] (٧) الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ.

يَا بُنَيَّ؛ (٧) لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَ سَاعَةٌ يَرُمُّ (٢) بِهَا مَعَاشَهُ،
وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَ بَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمَلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي
ثَلَاثٍ : مَرَمَةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ تَرْوُدٍ لِمَعَادٍ (٣)، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

(٧) وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ (٣)، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ
خَبِثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ
عَمَلَهُ (٤)، وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ؛ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ
طَابَ غَرْسُهُ، وَ حَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبِثَ سَقْيُهُ خَبِثَ ثَمَرُهُ، وَ أَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ.

يَا بُنَيَّ؛ بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، وَ (٧) الظُّفْرُ بِالْحَرَمِ، وَالْحَرَمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ

(٣) - خُطُوةٌ فِي مَعَادٍ.

- (٣) (٣) : وَالْعَقْلُ إِلَى : وَعَظَكَ، وَمَنْ : بَادِرِ الْفُرْصَةَ إِلَى : غُصَّةٌ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.
(٣) (٣) : مَنْ اسْتَبَدَّ إِلَى : عُقُولُهَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦١.
(٣) (٣) : الْحِدَّةُ إِلَى : مُسْتَحْكَمٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٥.
(٣) (٣) : لِلْمُؤْمِنِ غَيْرِ مُحَرَّمٍ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٠.
(٣) (٣) : وَاعْلَمْ إِلَى : ثَمَرَتُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤.
(٣) (٣) : الظُّفْرُ إِلَى : الْأَسْرَارِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٨.
(١) أَفْضَلُ التَّجَرُّبَةِ : مَا زَجَرَتْ عَنْ سَيِّئَةٍ، وَحَمَلَتْ عَلَى حَسَنَةٍ، وَذَلِكَ الْمَوْعِظَةُ.
(٢) يَرْمِ (بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا) : أَيِ يَصْلُحُ. وَالْمَرَمَةُ (بِالْفَتْحِ) : الْإِصْلَاحُ. وَالْمَعَادُ : مَا تَعُودُ إِلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ.
(٣) بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ... الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّ تَطْهِيرَ الظَّاهِرِ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْإِسْتِمْرَارِ عَلَى الْإِيَّامِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى مُوَافَقَةِ السِّرِّ الْعَلَانِيَةِ، وَأَمَّا فُسَادُ الظَّاهِرِ فَإِنَّهُ لَا شَكَّ دَلَالَةٌ عَلَى فُسَادِ الْبَاطِنِ.
(٤) (٤) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْخَيْرَ : أَيِ يُحِبُّ مِنَ الْمُؤْمِنِ إِيمَانَهُ وَيُبْغِضُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ سَيِّئَاتِ الْأَعْمَالِ وَلَا يَفِيدُهُ ذَلِكَ الْحُبُّ مَعَ هَذَا الْبُغْضِ إِلَّا عَذَابًا يَتَطَهَّرُ بِهِ مَنْ خَبِثَ أَعْمَالُهُ. وَيُحِبُّ مِنَ الْكَافِرِ عَمَلَهُ إِنْ كَانَ حَسَنًا، وَيُبْغِضُ ذَاتَهُ لِالْتِيَانِهَا بِدَنَسِ الْكُفْرِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِالْعَمَلِ الْمَحْبُوبِ إِلَّا نَفْعًا مُوقْتًا فِي الدُّنْيَا، وَلَهُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَلَا يَكْمَلُ لِلْإِنْسَانِ حِظُّهُ مِنَ السَّعَادَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا طَيِّبَ الْعَمَلِ.

بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ، وَمِنْ الْحَزْمِ الْعَزْمُ، وَمِنْ سَبَبِ الْحِرْمَانِ التَّوَانِي. لَيْسَ كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَلَا كُلُّ دُعَاءٍ يُجَابُ، وَ(٧) لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوُوبُ، وَإِنْ مِنَ الْقَسَادِ إِضَاعَةُ الرِّادِ، وَمُفْسَدَةُ الْمَعَادِ (١). (٧) وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ. وَاطْلُبْ فَسَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ (٢) لَكَ. [و] الشَّاجِرُ مُخَاطِرٌ.

خُذْ بِالْفَضْلِ، وَ أَحْسِنْ فِي الْبَذْلِ، وَقُلْ لِلنَّاسِ حُسْنًا. وَرُبُّ يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ. لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ (٢)، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ (٣). وَمَنْ تَفَهَّمْ أَرْدَادَ، وَمَنْ سَأَلَ اسْتِفَادَ؛ وَلِقَاءُ أَهْلِ الْخَيْرِ عِمَارَةُ الْقَلْبِ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ (٣).

(٧) إِنْثِقِ اللَّهَ بَعْضَ الثَّقَى وَإِنْ قُلْ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقْ، وَإِنْ قَارَفْتَ سَيِّئَةً فَعَجِّلْ مَحْوَهَا بِالتَّوْبَةِ، [و] (٧) تَرَكَ الدُّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ، [و] (٧) سَيِّئَةٌ تَسُوكُ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ، وَلَا تُذِغْ سِرَّهُ وَإِنْ أَدَاعَ سِرُّكَ.

ثَمَرَةُ الْعَقْلِ الْإِسْتِقَامَةُ (٧) ثَمَرَةُ التَّقْرِيطِ الدَّامَةُ (٢) وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ، [و] (٧) الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُدْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدْقِ بِهِ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِمِهِ (٤). وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيئَةً

(٢) - قُسِمَ. (٢) - ضَنِينٍ. (٢) - مَلَامَةٌ.

(٢) من: لَيْسَ كُلُّ إِلَى: مُخَاطِرٌ. ومن: وَرُبُّ إِلَى: ظَنِينٍ. ومن: سَاهِلِ إِلَى: قَعُودُهُ. ومن: وَلَا تُخَاطِرْ إِلَى: اللَّجَاجِ. ومن: أُحْمِلْ إِلَى: عَلَى الْعُدْرِ وَرَدَ فِي كِتَابِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(٢) لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥١. وَوَضَحَ أَنَّ هُنَاكَ خَطَأً فِي نَسْخِ الْحِكْمَةِ إِذْ أَنَّ الْحُلُوءَ وَالْمُرَّةَ تَتَعَلَّقَانِ بِالْأَمْرِ لَا بِالْمَرْءِ. وَالدَّلِيلُ أَنَّ الْوَارِدَ فِي الْكِتَابِ رَقْمُ ٣١ هُوَ: «لِكُلِّ أَمْرٍ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) من: إِنْثِقِ إِلَى: رَقْ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤٢.

(٢) من: تَرَكَ إِلَى: التَّوْبَةِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٠.

(٢) من: سَيِّئَةٌ إِلَى: تُعْجِبُكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٦.

(٢) من: ثَمَرَةُ إِلَى: السَّلَامَةُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨١.

(٢) من: الْإِسْتِغْنَاءُ إِلَى: الصَّدْقِ بِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٩.

(١) زَادَ الصَّالِحَاتِ وَالتَّقْوَى، أَوْ الْمَرَادُ إِضَاعَةُ الْمَالِ مَعَ مَفْسَدَةِ الْمَعَادِ بِالْإِسْرَافِ فِي الشَّهَوَاتِ وَهُوَ أَظْهَرُ.

(٢) مَهِينٌ (بِفَتْحِ الْمِيمِ): بِمَعْنَى حَقِيرٍ، فَإِنَّ الْحَقِيرَ لَا يَصْلُحُ لِأَنْ يَكُونَ مَعِينًا، أَوْ (بِضَمِّهَا): بِمَعْنَى فَاعِلِ الْإِهَانَةِ، فَيَعِينُكَ وَيُهِينُكَ فَيَفْسِدُ مَا يَصْلُحُ. وَالظَّنِينُ (بِالضَّاءِ): الْمَتَّهِمُ؛ وَالظَّنِينُ (بِالضَّادِ): الْبَخِيلُ.

(٣) الْقَعُودُ (بِفَتْحِ أَوَّلِهِ): الْجَمَلُ الَّذِي يَقْتَعِدُهُ الرَّاعِي فِي كُلِّ حَاجَتِهِ وَيُقَالُ لِلْبَكْرِ إِلَى أَنْ يَثْنِي وَلِلْفَصِيلِ، أَيْ سَاهِلِ الدَّهْرِ مَا دَامَ مِنْقَادًا وَخَذَ حِظَّكَ مِنْ قِيَادِهِ.

(٤) لَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ زَكَاةٍ مِنْهُ... أَيْ لَا تُخَاطِرْ بِمَلِّ يَدِكَ إِذَا لَمْ يَغْلِبْ عَلَى ظَنِّكَ السَّلَامَةُ وَالرِّيحُ، فَإِنْ دَفَعَ الْمَالُ إِلَى الْغَيْرِ وَاقْتَحَامَ الْوَرَطَاتِ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْحَالَةِ حَرَامٌ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ عِنْدَ غَلْبَةِ الرَّأْيِ وَالظَّنِّ بِحُصُولِ الرِّيحِ وَالزِّيَادَةِ مَعَ السَّلَامَةِ.

اللِّجَاجُ (١). [فَإِنْ] (٢) اللِّجَاجَةُ تَسْلُ (٣) الرَّأْيَ، وَ (٤) الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ، وَأَحْسَنُ كَلِمَةٍ حَنِمٌ جَامِعَةٌ: أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لَهَا. إِنَّكَ قَلٌّ مَا تَسْلَمُ مِنْ تَسْرَعَتْ إِلَيْهِ أَنْ تَنْدَمَ أَوْ تَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ. [وَأَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تُعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

يَا بُنَيَّ! لَا بُدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَأْنِهِ؛ فَلْيَحْفَظْ لِسَانَهُ، وَلْيَعْرِفْ أَهْلَ زَمَانِهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ (٥) قَدْرَ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مَرْوَعَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ انْقِصَابِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ، [وَأَنَّ] مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءُ بِالذِّمِّ، وَالِدَّفْعُ عَنِ الْحَرَمِ. [وَأَنَّ] أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكَرَامُ، وَالصَّدُودُ أَيْهُ الْمَقْتِ، وَكَثْرَةُ التَّعَلُّلِ أَيْهُ الْبُخْلِ، وَبَعْضُ إِمْسَاكَكَ عَلَى أَخِيكَ مَعَ لُطْفٍ خَيْرٌ مِنْ بَذْلِ مَعَ عُنْفٍ (٦)، وَمِنْ التَّكْرُمِ صَلَةُ الرَّحِمِ، وَمَنْ يَرْجُوكَ أَوْ يَتَّقُ بِصِلَتِكَ، إِذَا قَطَعْتَ قَرَابَتَكَ؟ وَالتَّجْرُمُ وَجْهُ الْقُطَيْعَةِ. [وَأَنَّ] الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.

إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ (٧) عَلَى الصَّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ (٨) وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ (٩) عَلَى الْعُدْرِ (١٠)؛ وَكُنْ لِلَّذِي يَبْدُو مِنْهُ حَمُولًا، وَلَهُ وَصُولًا، (١١) حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ؛ وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ.

(١٢) أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ. لَا تَتَّخِذْ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَلَا تَعْمَلْ بِالْخَدِيعَةِ فَإِنَّهَا خَلَقَ اللَّئِيمُ، وَأَمَحْضُ أَخَاكَ الصُّبْحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً (١٣)، وَسَاعِدُهُ

(١٤) - اللِّجَاجُ يَفْسُدُ. (١٥) - جَنَفٌ. (١٦) - تَجَرَّمَهُ. (١٧) - الإِعْتِدَارُ.

(١٨) اللِّجَاجَةُ تَسْلُ الرَّأْيَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٩.

(١٩) الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٠.

(٢٠) أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تُعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٣.

(٢١) مَنْ: قَدْرَ الرَّجُلِ إِلَى: غَيْرَتُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧.

(٢٢) مَنْ: أَوْلَى النَّاسِ إِلَى: بِهِ الْكَرَامُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٦.

(٢٣) الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٨.

(٢٤) مَنْ: حَتَّى كَأَنَّكَ إِلَى: بِغَيْرِ أَهْلِهِ، وَمَنْ: لَا تَتَّخِذْ إِلَى: صَدِيقِكَ، وَمَنْ: وَأَمَحْضُ إِلَى: قَبِيحَةً، وَمَنْ: وَتَجَرَّمُ إِلَى: مَغْبَةً ورد في ورد في كتب الرضي تحت الرقم ٣١.

(٢٥) مَنْ: أَصْدِقَاؤُكَ إِلَى: وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٥.

(٢٦) المِطْيَةُ: مَا يُمْتَلِئُ وَيَرْكَبُ، وَاللِّجَاجُ (بِالْفَتْحِ): الْخُصُومَةُ، أَيِ أَحْذَرُكَ مِنْ أَنْ تَغْلِبَكَ الْخُصُومَاتُ فَلَا تَمْلِكْ نَفْسَكَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مَضَارِهَا. وَتَسْلُ الرَّأْيَ، أَيِ تَذْهَبُ بِهِ وَتَنْزَعُهُ.

(٢٧) صَرَمُهُ: قَطِيعَتُهُ، أَيِ الزَّمْ نَفْسَكَ بِصِلَةِ صَدِيقِكَ إِذَا قَطَعَكَ الْخ. وَالصَّلَةُ: الْوَصَالُ، وَهُوَ ضِدُّ الْقَطِيعَةِ..

(٢٨) اللُّطْفُ (بِفَتْحِ اللَّامِ وَالطَّاءِ): إِسْمٌ مِنَ الْطُفَّةِ بِكَذَا، أَيِ بَرٍّ بِهِ، وَجُمُودُهُ: بَخْلُهُ. وَالْبَذْلُ: الْعَطَاءُ.

(٢٩) حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً... النُّصِيحَةُ إِذَا كَانَتْ عَنْ مُحَضِّ الْإِخْلَاصِ لَا تَكُونُ قَبِيحَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّاصِحِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ قَبِيحَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّامِعِ.

عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَزَلَّ مَعَهُ حَيْثُمَا زَالَ، مَا لَمْ يَحْمِلْكَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(٧) عَاتَبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدَدَ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ، وَلَا تَطْلُبَنَّ مُجَازَاةَ أَخِيكَ وَإِنْ حَتَا التُّرَابَ بِفِيكَ، وَتَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ (١) فَإِنِّي لَمْ أَرْجُرْهُ أَهْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَا مَغْبَةً (٢). وَلَا أَدْفَعُ بِسُوءِ آدَبٍ، وَلَا أَعَوِّنَ عَلَى دَرْكِ مَطْلَبٍ. وَلَا تَصْرِمُ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ، وَلَا تَهْجُرُهُ (٣) دُونَ اسْتِعْتَابٍ، [فَد] لَعَلَّ لَهُ عُدْرًا وَأَبْتَ تَلُومٌ.

إِقْبَلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ عُدْرَهُ فَتَنَالَكَ الشَّقَاعَةُ، وَ أَكْرِمِ الَّذِينَ بِهِمْ نَصْرُكَ، وَ ارْدَدْ لَهُمْ عَلَى طُولِ الصُّحْبَةِ بَرًّا وَ إِكْرَامًا وَ تَبَجِيلًا؛ وَ أَكْثِرِ الْبِرَّ مَا اسْتَطَعْتَ لِجَلِيسِكَ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ رَأَيْتَ رُشْدَهُ، (٧) وَ لَنْ لِمَنْ غَاظَكَ (٣) فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَكَ، وَ تَظْفَرُ بِطَلَبِكَ؛ وَ خُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَهْلَى (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١٢٤٥) (١٢٤٦) (١٢٤٧) (١٢٤٨) (١٢٤٩) (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) (١٢٥٣) (١٢٥٤) (١٢٥٥) (١٢٥٦) (١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦٠) (١٢٦١) (١٢٦٢) (١٢٦٣) (١٢٦٤) (١٢٦٥) (١٢٦٦) (١٢٦٧) (١٢٦٨) (١٢٦٩) (١٢٧٠) (١٢٧١) (١٢٧٢) (١٢٧٣) (١٢٧٤) (١٢٧٥) (١٢٧٦) (١٢٧٧) (١٢٧٨) (١٢٧٩) (١٢٨٠) (١٢٨١) (١٢٨٢) (١٢٨٣) (١٢٨٤) (١٢٨٥) (١٢٨٦) (١٢٨٧) (١٢٨٨) (١٢٨٩) (١٢٩٠) (١٢٩١) (١٢٩٢) (١٢٩٣) (١٢٩٤) (١٢٩٥) (١٢٩٦) (١٢٩٧) (١٢٩٨) (١٢٩٩) (١٣٠٠) (١٣٠١) (١٣٠٢) (١٣٠٣) (١٣٠٤) (١٣٠٥) (١٣٠٦) (١٣٠٧) (١٣٠٨) (١٣٠٩) (١٣١٠) (١٣١١) (١٣١٢) (١٣١٣) (١٣١٤) (١٣١٥) (١٣١٦) (١٣١٧) (١٣١٨) (١٣١٩) (١٣٢٠) (١٣٢١) (١٣٢٢) (١٣٢٣) (١٣٢٤) (١٣٢٥) (١٣٢٦) (١٣٢٧) (١٣٢٨) (١٣٢٩) (١٣٣٠) (١٣٣١) (١٣٣٢) (١٣٣٣) (١٣٣٤) (١٣٣٥) (١٣٣٦) (١٣٣٧) (١٣٣٨) (١٣٣٩) (١٣٤٠) (١٣٤١) (١٣٤٢) (١٣٤٣) (١٣٤٤) (١٣٤٥) (١٣٤٦) (١٣٤٧) (١٣٤٨) (١٣٤٩) (١٣٥٠) (١٣٥١) (١٣٥٢) (١٣٥٣) (١٣٥٤) (١٣٥٥) (١٣٥٦) (١٣٥٧) (١٣٥٨) (١٣٥٩) (١٣٦٠) (١٣٦١) (١٣٦٢) (١٣٦٣) (١٣٦٤) (١٣٦٥) (١٣٦٦) (١٣٦٧) (١٣٦٨) (١٣٦٩) (١٣٧٠) (١٣٧١) (١٣٧٢) (١٣٧٣) (١٣٧٤) (١٣٧٥) (١٣٧٦) (١٣٧٧) (١٣٧٨) (١٣٧٩) (١٣٨٠) (١٣٨١) (١٣٨٢) (١٣٨٣) (١٣٨٤) (١٣٨٥) (١٣٨٦) (١٣٨٧) (١٣٨٨) (١٣٨٩) (١٣٩٠) (١

إِيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ عَنْ حَقِّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى وَاجِبِ حَقِّكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِأَخِيكَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ وَذَوُوكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ.

يَا بُنَيَّ؛ لَا تَسْتَخْفِنَنَّ بِرَجُلٍ تَرَاهُ أَبَدًا؛ فَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْكَ فَاحْسِبْ أَنَّهُ أَبَاكَ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَكَ فَهُوَ أَخُوكَ، وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَاحْسِبْ أَنَّهُ ابْنُكَ؛ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ (★)، وَلَا تَزْهَدْ فِيمَنْ رَغِبَ إِلَيْكَ، [فَإِنَّ] (▼) زُهْدَكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ (★) نُفْصَانُ حَظِّهِ وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ (١). وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ (٢)، وَلَا يَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا عَلَى الْبُخْلِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْبَذْلِ، وَلَا عَلَى التَّقْصِيرِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْفَضْلِ. (▼) وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مِّنْ ظُلْمِكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَّتِهِ وَتَفْعِكَ؛ وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ عَظَّمَ شَأْنَكَ أَنْ تَضَعَ مِنْ قَدْرِهِ، وَلَا جَزَاءُ مَنْ نَفَعَكَ (★) أَنْ تُسُوِّدَهُ.

وَاعْلَمْ - يَا بُنَيَّ -؛ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ؛ (▼) فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، [وَأَنَّ] لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَكَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا هُوَ فِيهِ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى جَدُّهُ - سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ (١٩).

وَاَعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ (★) عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ، وَلَنْ يَفُوتَكَ مَا قَسَمَ لَكَ؛ فَكَمْ مِنْ طَالِبٍ مُتْعِبٍ نَفْسَهُ مُقْتَرٍ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمُقْتَصِدٍ فِي الطَّلَبِ قَدْ سَاعَدَتْهُ الْمَقَادِيرُ، وَكُلُّ مَقْرُونٍ بِهِ الْفَنَاءُ، وَالْيَوْمُ لَكَ وَأَنْتَ مِنْ بُلُوغِ غَدٍ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ؛ فَلَا يَغُرُّكَ مِنْ اللَّهِ طُولُ حُلُولِ النِّعَمِ، وَإِبْطَاءُ مَوَارِدِ النِّعَمِ، فَإِنَّهُ لَوْ خَشِيَ الْفَوْتَ عَاجَلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ. (▼) إِنَّ أَحْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً (٢٠)، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ أَمَالِهِ، وَلَمْ

تُسَاعِدَهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

(★) -فِيكَ. (★) -إِلَيْكَ. (★) -سِرِّكَ. (★) -يَحْتَجِبُ.

(▲) من: زُهْدَكَ إِلَى: ذُلُّ نَفْسٍ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥١.

(▲) من: وَلَا يَكْبُرَنَّ إِلَى: أَتَاكَ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦.

(▲) من: فَلَا تَحْمِلْ إِلَى يَوْمِكَ. ومن: كَفَاكَ إِلَى: قُدِّرَ لَكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٩.

(▲) من: إِنَّ أَحْسَرَ إِلَى: بِتَبِعَتِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٠.

(١) بُعدك عن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضيق لحظ من الخير يصادفك وأنت تلوي عنه، وتقربك لمن يبتعد عنك ذل ظاهر.

(٢) مراده إذا أتى أخوك بأسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه، ولا يصح أن يكون أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة.

(٣) الصفة: أي البلية، وأصله من ضربت يدي على يده، أي أخسرهم بيبعا، وأشدهم خيبة في سعيه، ذلك الرجل الذي أخلق بدنه: أي أبلاه، ونهكه في طلب المال، ولم يحصله، والثبة (بفتح فسر): حق الله، وحق الناس عنده، يطالب به.

وَأَعْلَمُ - أَيُّ بَنِي - أَنْ الدَّهْرُ دُوْ صُرُوفٍ، فَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ تَشْتَدُّ لِأَيْمَتِهِ، وَيَقُلُّ عِنْدَ النَّاسِ عُدْرُهُ
(٧) مَا أَقْبَحَ الْخُسُوعُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءُ عِنْدَ الْغِنَى. إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ (١)؛
فَأَنْفَقْ فِي حَقٍّ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ؛ وَإِنْ كُنْتَ جَارِعًا (٢) عَلَيَّ مَا تَقُلْتُ (٣) مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ
عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ، وَاسْتَدِلْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ، [وَأ] (٧) لِكُلِّ مُقْبِلٍ
إِدْبَارٌ، وَمَا أُدْبِرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ. وَلَا تَكْفُرَنَّ نِعْمَةً فَإِنَّ كُفْرَ النِّعَمَةِ مِنَ الْأَمِّ الْكُفْرِ. (٧) وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا
تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي إِيْلَامِهِ؛ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّى بِالْأَدَبِ، وَ الْبَهَائِمُ لَا تَتَعَطَّى إِلَّا بِالضَّرْبِ.
إِعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ رَفِيعًا كَانَ أَوْ وَضِيعًا، وَاطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ
وَحُسْنِ الْيَقِينِ، [فَإِنْ] (٧) مَنْ لَمْ يُجْنِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ، وَمَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الْوَرَعُ أَفْسَدَهُ الطَّمَعُ.
سَاعَاتُ الْهُمُومِ سَاعَاتُ الْكُفَّارَاتِ، وَالسَّاعَاتُ تَنْفِدُ الْعُمُرَ.
(٧) لَأَطَاعَةُ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، لَأَخَيْرٌ فِي لَذَّةٍ بَعْدَهَا النَّارُ. وَمَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ (٣)،
وَنِعَمَ حَظِّ الْمَرْءِ الْقَنَاعَةَ.

(٧) صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ، وَمِنْ شَرِّ مَا صَحِبَ الْمَرْءُ الْحَسَدَ، وَفِي الْقُنُوطِ التَّفْرِيطُ
وَالشُّحُّ يَجْلِبُ الْمَلَامَةَ، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (٤).

صَدِيقُكَ أَخُوكَ لِأَبِيكَ وَأُمِّكَ، وَلَيْسَ كُلُّ أَخٍ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ صَدِيقُكَ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ
غَيْبُهُ (٥)، وَالْهَوَى (٦) شَرِيكَ الْعَمَى (٧)، وَالْهَدَى يَجْلُو الْعَمَى، وَمِنْ التَّوْفِيقِ الْوُقُوفُ عِنْدَ الْحَيْرَةِ، وَنِعَمَ
طَارِدُ الْهُمُومِ الْيَقِينُ، وَعَاقِبَةُ الْكَذِبِ النَّدَمُ، وَفِي الصَّدَقِ السَّلَامَةُ. رَبُّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ وَقَرِيبٍ
(٨) - جَزَعْتُ. (٨) - الْعَنَاءُ.

(٨) مَنْ: مَا أَقْبَحَ إِلَى: مَثْوَاكَ. وَإِنْ كُنْتُ إِلَى: أَشْبَاهُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.
(٨) مَنْ: لِكُلِّ مَذْهَبٍ إِلَى: لَمْ يَكُنْ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٢.
(٨) مَنْ: وَلَا تَكُونَنَّ إِلَى: بِالضَّرْبِ. وَمَنْ: وَاطْرَحَ إِلَى: الْيَقِينِ. وَمَنْ: مَنْ تَرَكَ إِلَى: جَارَ. وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. وَمَنْ: وَالصَّدِيقُ إِلَى:
الْعَمَى. وَمَنْ: رَبُّ بَعِيدٍ إِلَى: بَعِيدٌ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.
(٨) مَنْ: مَنْ لَمْ يُجْنِهِ إِلَى: الْجَزَعُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٩.
(٨) مَنْ: لَأَطَاعَةُ إِلَى: الْخَالِقِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٥.
(٨) صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٦.
(١) مَثْوَاكَ: مَقَامُكَ، مَنْ تَوَيَّ يَتَوَيَّ، أَقَامَ يُقِيمُ، وَالْمَرَادُ هُنَا مَنَزَلُكَ مِنَ الْكِرَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
(٢) تَقُلْتُ (بِتَشْدِيدِ اللَّامِ): أَيُّ تَمْلِصُ مِنَ الْيَدِ فَلَمْ تَحْفَظْهُ، فَالَّذِي يَجْزَعُ عَلَى مَا فَاتَهُ كَالَّذِي يَجْزَعُ عَلَى مَا لَمْ يَصِلْهُ، وَالثَّانِي
لَا يَحْصُرُ فَيُنَالُ فَالْجَزَعُ عَلَيْهِ غَيْرُ لَائِقٍ فَكَذَا الْأَوَّلُ.

(٣) الْقَصْدُ: الْإِعْتِدَالُ وَجَارَ: مَالٌ عَنِ الصَّوَابِ.

(٤) الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ: أَيُّ يَرَاعِي فِيهِ مَا يَرَاعَى فِي قَرَابَةِ النَّسَبِ.

(٥) الْغَيْبُ: ضِدُّ الْحُضُورِ، أَيُّ مَنْ حَفِظَ لَكَ حَقِّكَ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْكَ.

(٦) الْهَوَى: شَهْوَةٌ غَيْرُ مُنْضَبِطَةٍ وَلَا مَمْلُوكَةٌ بِسُلْطَانِ الشَّرْعِ وَالْأَدَبِ. وَالْعَنَاءُ: الشَّقَاءُ.

أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ.

الْمُجْرِبُ أَحْكَمُ مِنَ الطَّبِيبِ، (٧) وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. لَا يَعْدِمُكَ مِنْ حَبِيبٍ شَفِيقٍ سَوْءُ ظَنٍّ، وَمَنْ حَمَى طَنِي. مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَ مَعْتَبُهُ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَاطِلَ أَهْلَكَهُ مَرْكَبُهُ، وَمَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ. نِعَمَ الْخُلُقُ التَّكْرُمُ، وَالْأَمُّ اللُّؤْمُ الْبَغْيُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ. وَالْحَيَاءُ سَبَبٌ إِلَى كُلِّ جَمِيلٍ، وَأَوْثَقُ الْعُرَى النُّقْوَى؛ وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَمَنْكَ مَنْ أَعْتَبَكَ، وَالْإِفْرَاطُ فِي الْمَلَامَةِ يَشِبُّ نِيرَانَ اللَّجَاجَةِ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ (١) فَهُوَ عَدُوٌّ لَكَ. كَمْ مِنْ دَنَفٍ قَدْ نَجَا، وَصَحِيحٍ قَدْ هَوَى، وَ (٧) قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا. وَلَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ وَجَدَ، وَلَا كُلُّ مَنْ تَوَقَّى نَجَا.

أَخَّرَ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (٢)، وَأَفْعَلَ الْخَيْرَ مَا أَمَكَ، وَ (٧) ارْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ (٣) الْمُحْسِنِ (٣) لِكَيْ يَرْغَبَ بِالْإِحْسَانِ، وَ أَحْبِبْ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ، وَ احْتَمِلْ أَخَاكَ عَلَى مَا فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِ الْعِتَابَ فَإِنَّهُ يُوْرِثُ الضَّغِينَةَ، وَيَجْرُ إِلَى الْبُغْضَةِ، وَاسْتَعْتَبْ مَنْ رَجَوْتَ عِتَابَهُ (٤)، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ، وَقَبِيحُ عَاقِلٍ خَيْرٌ مِنْ حَسَنِ جَاهِلٍ، وَمِنْ الْكَرَمِ مَنَعُ الْحَزَمِ. مَا أَقْرَبَ النُّقْمَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. لَا تَبْتَئِنْ مِنْ أَمْرٍ عَلَى غَدْرٍ (٥). الْغَدْرُ شَرُّ لِبَاسِ الْمُسْلِمِ، وَأَخْلَقَ بِمَنْ غَدَرَ أَنْ لَا يُؤْفَى لَهُ، [فَ] (٧) الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ (٤)، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - . زَلَّةُ الْمُتَوَقِّي أَشَدُّ زَلَّةً، وَعِلَّةُ الْقُبْحِ (٥) أَقْبَحُ عِلَّةً، وَالْفَسَادُ يُبِيرُ الْكَثِيرَ، وَالْإِقْتِصَادُ يُنْمِي الْيَسِيرَ، وَالْقِلَّةُ ذِلَّةٌ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَكْرَمِ الطَّبَاعِ (٥).

(٥) - يَفْعَلُ. (٥) - إِعْتَابُهُ. (٥) - لَا تَبْتَئِنْ مِنْ أَمْرٍ عَلَى غَرَرٍ. (٥) - الْكَذِبُ. (٥) - كَرَمِ الطَّبِيعَةِ. (٥) : مَنْ: وَالْغَرِيبُ إِلَى: حَبِيبٌ. وَمَنْ: مَنْ تَعَدَّى إِلَى: أَبْقَى لَهُ. وَمَنْ: وَأَوْثَقُ إِلَى: وَتَعَالَى. وَمَنْ لَمْ يَكُنْ: وَمَنْ: قَدْ يَكُونُ إِلَى: رُشْدَهُ. وَمَنْ: أَخَّرَ إِلَى: تَعَجَّلْتَهُ. وَمَنْ: وَقَطِيعَةُ إِلَى: الْعَاقِلِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١. (٥) : مَنْ: ارْجُرْ إِلَى: الْمُحْسِنِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٧. (٥) : مَنْ: الْوَفَاءُ إِلَى: وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٩. (١) لَمْ يَبَالِكْ: أَي لَمْ يَهْتَم بِأَمْرِكَ. بِأَلِيَّتِهِ وَبِأَلِيَّتِهِ بِهِ، أَي رَاعِيَتْ وَاعْتَنِيَتْ بِهِ. وَالْمَعْنَى أَنْ مَنْ جَعَلَ عَادَتَهُ كَشَفِ قَنَاعِكَ وَإِسَاعَةِ مَعَايِكَ كُلِّهَا فِي كُلِّ حَالٍ، وَإِنْ وَصَفَهَا لَكَ، فَهُوَ عَدُوٌّ لَكَ. (٢) تَعَجَّلْتَهُ: اسْتَبَقْتَ حَدُوثَهُ، لِأَنَّ فُرْصَ الشَّرِّ لَا تَنْقُضِي لَكثْرَةِ طَرَقِهِ، وَطَرِيقُ الْخَيْرِ وَاحِدٌ وَهُوَ الْحَقُّ. (٣) ارْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ: أَي إِذَا كَافَأْتَ الْمُحْسِنَ عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْلَعَ الْمُسِيءَ عَنْ إِسَاعَتِهِ طَلِبًا لِلْمَكَافَاةِ. (٤) الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ... هُوَ مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَمَا تَخَافُنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَإِنِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ». وَالآيَةُ نَزَلَتْ فِي يَهُودِ بَنِي قَيْنِقَاعَ، وَكَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ فَعَزَمَ الْيَهُودُ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ بِذَلِكَ، وَأَمَرَهُ بِمَجَازَاةِ نَقْضِ عَهْدِهِمْ وَمَحَارِبَتِهِمْ، فَحَارِبَهُمْ وَأَنْعَجَهُمْ كَمَا ذُكِرَ فِي التَّفَاسِيرِ.

(٧) الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ، فَإِذَا اتَّكَلَّمَ ظَهَرَ، [و] (٧) مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ؛ وَالْمُخَافَةُ شَرٌّ يَخَافُ، وَالزَّلُّ مَعَ الْعَجَلِ، وَلَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ تَعْقُبُ نَدَمًا. إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ وَعَظَّتْهُ التُّجَارِبُ، وَالْجَاهِلُ مَنْ خَدَعَتْهُ الْمَطَالِبُ.

(٧) مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ، وَ (٧) رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَ كِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا (٧) يُنْطِقُ عَنْكَ، وَاحْتِمَالُكَ دَلِيلُ حِلْمِكَ، وَلَيْسَ مَعَ الْخِلَافِ اتِّتِلَافٌ، وَلَيْسَ مَعَ الشَّرِّ عَفَافٌ. وَمَنْ خَيْرٌ خَوَانًا فَقَدْ خَانَ.

مِنْ حُسْنِ الْجَوَارِ تَفْقَدُ الْجَارِ.

لَنْ يَهْلِكَ مَنْ اقْتَصَدَ، وَلَنْ يَفْتَقِرَ مَنْ زَهَدَ. يُنْبِئُ عَنِ امْرِئٍ (٧) دَخِيلُهُ. رَبُّ بَاحِثٍ عَنْ حَقِّهِ، لَا تَشْوِبُنْ بَيْتَهُ رَجَاءٌ. مَا كُلُّ مَا يُخْشَى يَضُرُّ. رَبُّ هَزَلٍ عَادٍ جِدًّا.

مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ (١) أَهَانَهُ، وَمَنْ تَرَعَّمَ عَلَيْهِ أَرْغَمَهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ.

إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ. أَلْمِزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ. أُعْذِرَ مَنْ اجْتَهَدَ، وَرَبِّمَا أَكْدَى الْحَرِيصُ. رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ، وَتَمَامُ الْإِخْلَاصِ يُجَنِّبُكَ الْمَعَاصِي، وَخَيْرُ الْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ حُسْنُ الْفِعَالِ، وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا زَانَهُ حُسْنُ النُّظَامِ، وَفَهْمُهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُ. وَالسَّلَامَةُ مَعَ الْإِسْتِقَامَةِ، وَالِدُعَاءُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ.

سَلِّ عَنِ الرُّقِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ، وَكُنْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى قُلْعَةٍ.

إِحْمِلْ لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكَ، وَأَقْبِلْ عُدْرَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ، وَخُذِ الْعَفْوَ مِنَ النَّاسِ، وَلَا تُبْلَغْ إِلَى أَحَدٍ مَكْرُوهُهُ.

أَطِيعْ أَخَاكَ وَإِنْ عَصَاكَ، وَصِلْهُ وَإِنْ جَفَاكَ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ السَّمَاخَ، وَتَخَيَّرْ لَهَا مِنْ كُلِّ خُلُقٍ

(٧) - قَلَمُكَ أَبْلَغُ مِنْ (٧) - أَمِنْ.

(٧) (٧) الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٨.

(٧) (٧) مَنْ: مَا أَضْمَرَ إِلَى: وَجْهَهُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦.

(٧) (٧) مَنْ: مَنْ حَذَرَكَ إِلَى: بَشَّرَكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٩.

(٧) (٧) مَنْ: رَسُولُكَ إِلَى: عَقْلِكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠١.

(٧) (٧) مَنْ: وَأَجْعَلْ إِلَى: تَصَوَّلْ، وَمِنْ: مَنْ أَمِنَ إِلَى: الزَّمَانُ، وَمِنْ: سَلِّ إِلَى: الدَّارِ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(٧) (٧) أَعْظَمَهُ: أَهَابَهُ، أَيْ هَابَهُ وَأكْبَرَ قَدْرَهُ، أَيْ أَنْ هَابَ شَيْئًا سَلَّطَهُ عَلَى نَفْسِهِ.

أَحْسَنَهُ فَإِنَّ الْخُلُقَ عَادَةٌ. وَ (٧) إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ قَذِرًا أَوْ مُضْحِكًا، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ، وَأَنْصِفَ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ مِنْكَ.

وَ إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنْ رَأَيْتَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ (١)، وَ عَزَمْتَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ؛ وَ اكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنْ شَدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى (٢) لَكَ وَلَهُنَّ مِنَ الْإِرْتِيَابِ. وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ (٣) مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ (٤)، وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فافْعَلْ؛ [فَإِنْ] (٥) غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ (٦)، وَ غَيْرَةُ الْمَرْءِ (٧) إِيْمَانٌ؛ (٨) وَ لَا تُتَمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنْ ذَلِكَ أَنْعَمَ لِحَالِهَا، وَ أَرْخَى لِبَالِهَا، وَ أَدْوَمَ لِحِمَالِهَا؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ، وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ (٩)؛ فَدَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَ أَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا يَصْفُو عَيْشُكَ، وَ لَا تَعُدْ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَ لَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِعَظِيمِهَا، فَيَمِيلُ مَنْ شَفَعَتْ لَهُ عَلَيْكَ مَعَهَا، وَ لَا تُطِلِ الْخُلُوةَ مَعَ النِّسَاءِ فَيَمْلِكَنَّكَ أَوْ يَمْلِكَنَّكَ وَتَمْلَهُنَّ، وَ اسْتَبِقْ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً مِنْ إِمْسَاكِكَ عَنْهُنَّ وَهْنٌ يَرَيْنَ أَنَّكَ ذُو اقْتِدَارٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَعْتَرْنَ لَكَ عَلَى انْكِسَارٍ؛ وَ إِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ (١٠) فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ، فَإِنْ ذَلِكَ يَدْعُو الصُّحْبَةَ مِنْهُنَّ إِلَى السَّقَمِ، وَ الْبَرِيَّةِ إِلَى الرِّيبِ، وَ لَكِنْ أَحْكَمْ أَمْرَهُنَّ، فَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ نِسَائِكَ رِيبةً فَاجْعَلْ لَهُنَّ (١١) النِّكَيرَ عَلَى الْكَبِيرِ وَ الصَّغِيرِ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تُكَرِّرَ الْعَتَبَ، فَإِنْ ذَلِكَ يُغْرِي بِالذَّنْبِ، وَ يَهْوَنُ الْعَتَبَ (١٢). [وَ] (١٣) خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الرُّهُوُ (١٤)، وَ الْجُبْنُ، وَ الْبُخْلُ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَةً لَمْ تُمْكِنَ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ (١٥) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا، وَإِذَا كَانَتْ بِخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَ مَالَ بَعْلِهَا.

(١) - خَيْرٌ. (٢) - بِأَضَرُّ. (٣) - الرُّجُلُ.

(٤) - فَعَاجِلُ. (٥) - أَنْ تُعَاقَبَ فَيَعْظُمَ الذَّنْبُ، وَ يَهْوَنَ الْعَتَبُ.

(٦) - مَنْ: إِيَّاكَ إِلَى: فَاغْفِرْ. وَمَنْ: وَلَا تُتَمَلِّكُ إِلَى: نَفْسَهَا. وَمَنْ: فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إِلَى: بِقَهْرْمَانَةٍ. وَمَنْ: وَلَا تَعُدْ إِلَى: لِغَيْرِهَا. وَمَنْ: وَ إِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ إِلَى: الرِّيبَ وَرَدَ فِي كِتَابِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(٧) - مَنْ: غَيْرَةُ إِلَى: إِيْمَانٌ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤.

(٨) - مَنْ: خَيْرُ خِصَالٍ إِلَى: بَعْلِهَا وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٤.

(٩) - الْإِفْنُ (بِالْكَوْنِ): النِّقْصُ، وَ (بِنَصْبِ الْفَاءِ): ضَعْفُ الرَّأْيِ، وَ الْوَهْنُ: الضَّعْفُ.

(١٠) - أَيِ إِذَا ادْخَلْتَ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ لَا يُوَثِّقُ بِأَمَانَتِهِ فَكَأَنَّكَ أَخْرَجْتَهُنَّ إِلَى مَخْطَلِ الْعَامَةِ فَأَيِ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا؟

(١١) - غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ: أَيِ تُوْدِي إِلَى الْكُفْرِ، فَإِنَّهَا تَحْرِمُ عَلَى الرَّجُلِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ زَوَاجَاتٍ مُتَعَدِّدَاتٍ، أَمَّا غَيْرَةُ الرَّجُلِ فَتَحْرِمُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ الزِّنَا.

(١٢) - الْقَهْرْمَانُ: الَّذِي يَحْكُمُ فِي الْأُمُورِ وَ يَتَصَرَّفُ فِيهَا بِأَمْرِهِ، وَ لَا تَعُدُ (بِفَتْحِ الْكَوْنِ): أَيِ لَا تَجَاوِزُ بِإِكْرَامِهَا نَفْسَهَا فَتَكْرِمُ غَيْرَهَا بِشَفَاعَتِهَا. أَيْنَ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْ حَالِ الَّذِينَ يَصْرِفُونَ النِّسَاءَ فِي مَصَالِحِ الْأُمَّةِ، بَلْ وَمَنْ يَخْتَصُّ بِخِدْمَتِهِنَّ كِرَامَةً لَهُنَّ.

(١٣) - التَّغَايُرُ: إِظْهَارُ الْغِيْرَةِ عَلَى الْمَرْأَةِ بِسُوءِ الظَّنِّ فِي حَالِهَا مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ.

(١٤) - الرُّهُوُ (بِالْفَتْحِ): الْكِبَرُ، وَ زَهَى - كَعْنَى -: مَبْنِيٍّ لِلْمَجْهُولِ، أَيِ تَكَبَّرَ، وَمِنْهُ مَرْهُوَةٌ أَيِ مُتَكَبِّرَةٌ.

(١٥) - فَرِقَتْ - كَفَرِحَتْ -: أَيِ فَرَعَتْ.

وَأَحْسِنَ لِلْمَالِكِ الْأَدَبَ، وَأَقْلِلِ الْغَضَبَ، وَلَا تُكْثِرِ الْعَتَبَ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ؛ فَإِذَا اسْتَحَقَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ذَنْبًا، فَأَحْسِنِ الْعَدْلَ، فَإِنَّ الْعَفْوَ مَعَ الْعَدْلِ أَشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ، وَلَا تُمْسِكْ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، (٧) وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحَرُّ أَنْ لَا يَتَوَاطَلُوا (١) فِي خِدْمَتِكَ.

وَأَكْرَمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِمْ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ، وَهُمْ الْعُدَّةُ عِنْدَ الشَّدَّةِ؛ فَأَكْرَمْ كَرِيمَهُمْ، وَعُدْ سَقِيمَهُمْ، وَأَشْرِكْهُمْ فِي أُمُورِهِمْ، وَتَيْسِّرْ عِنْدَ مَعْسُورِهِمْ.

كَيْفَ وَأَنْتَى بِكَ - يَا بَنِي - إِذَا صِرْتَ فِي قَوْمٍ صَبِيَّهُمْ عَادٍ (★)، وَشَابَهُمْ فَاتِكَ، وَشَيْخُهُمْ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ؛ قَدْ اسْتَحَوَذَ عَلَيْهِ هَوَاهُ، وَتَمَسَّكَ بِعَاجِلِ دُنْيَاهُ؛ أَشَدُّهُمْ عَلَيْكَ إِقْبَالًا يَرُصُّدُكَ بِالْغَوَائِلِ، وَيَطْلُبُ الْجَنَّةَ بِالتَّمَنِّي، وَيَطْلُبُ الدُّنْيَا بِالْإِجْتِهَادِ. خَوْفُهُمْ أَجَلٌ، وَرَجَاؤُهُمْ عَاجِلٌ؛ لَا يَهَابُونَ إِلَّا مَنْ يَخَافُونَ لِسَانَهُ، وَلَا يُكْرِمُونَ إِلَّا مَنْ يَرْجُونَ نَوَالَهُ؛ دِينَهِمُ الرِّيَاءُ، وَكُلُّ حَقٍّ عِنْدَهُمْ مَهْجُورٌ، يُحِبُّونَ مَنْ غَشَّاهُمْ، وَيَمْلُونُ مَنْ دَاهَنَهُمْ؛ قُلُوبُهُمْ خَاوِيَةٌ، لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءً، وَلَا يُجِيبُونَ سَائِلًا؛ قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْعَقْلَةِ، وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا.

إِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ تَابَعْتَهُمْ اغْتَالُوكَ، إِخْوَانُ الظَّاهِرِ، وَأَعْدَاءُ السَّرَائِرِ، يَتَصَاحَبُونَ عَلَى غَيْرِ تَقْوَى، وَإِذَا افْتَرَقُوا ذَمُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ تَمُوتُ فِيهِمُ السُّنَنُ، وَتَحْيَا فِيهِمُ الْبِدْعُ؛ فَأَحَقُّ النَّاسِ مَنْ أَسِيفَ عَلَى فَقْدِهِمْ، أَوْ سُرُّ بِكَرَّتِهِمْ.

فَد(٧) كُنْ فِي الْفِتْنَةِ عِنْدَ ذَلِكَ - يَا بَنِي - كَابِنِ اللَّبُونِ (٢)، لَا ظَهْرُ فَيْرَكَبُ، وَلَا ضَرَعُ فَيْحَلْبُ، وَلَا وَبَرٌ فَيْسَلْبُ.

وَمَا طَلَابُكَ لِقَوْمٍ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا عَابُوكَ، وَإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا لَمْ يَرْشِدُوكَ، وَإِنْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ قَالُوا: مُتَكَلِّفٌ مُتَعَمِّقٌ، وَإِنْ تَرَكْتَ طَلَبَ الْعِلْمِ قَالُوا: عَاجِزٌ غَبِيٌّ، وَإِنْ تَحَقَّقْتَ لِعِبَادَةِ رَبِّكَ قَالُوا: مُتَّصِنٌ مُرَاءٍ. [و] إِنْ لَزِمْتَ الصِّمْتَ قَالُوا: أَلْكَنُ، وَإِنْ نَطَقْتَ قَالُوا: مِهْزَالٌ، وَإِنْ أَنْفَقْتَ قَالُوا: مُسْرِفٌ، وَإِنْ اقْتَصَدْتَ قَالُوا: بَخِيلٌ، وَإِنْ احْتَجَجْتَ إِلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ صَارُمُوكَ وَذَمُّوكَ، وَإِنْ لَمْ تَعْتَدْ بِهِمْ كَفَرُوكَ. فَهَذِهِ صِفَةُ أَهْلِ زَمَانِكَ، فَأَصْغَاكَ مَنْ فَرَعَ مِنْ جَوْرِهِمْ، وَأَمِنْ مِنَ الطَّمَعِ فِيهِمْ، مُقْبِلٌ عَلَى شَأْنِهِ مُدَارٍ لِأَهْلِ زَمَانِهِ.

(★) - غَاوٍ

(▲) من: وَأَجْعَلْ إِلَى: تَصُولُ ورد في كُتُب الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْم ٣١.

(▲) من: كُنْ إِلَى: فَيْحَلْبُ ورد في حُكْم الشَّيْخِ الرُّضِيِّ تحت الرِّقْم ١.

(١) يتوكلوا: يتكل بعضهم على بعض.

(٢) ابن اللَّبُونِ (يفتح اللام وضم الباء): ابن الناقة إذا استكمل سنتين ودخل في الثالث؛ لا له ظهر قوي فيركبونه ولا له ضرع فيحلبونه، أو لأن أمه وضعت غيره فلها لبن. يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا ينتفعوا بك من طريق القوة ولا من طريق المال.

وَمِنْ صِفَةِ الْعَالِمِ أَنْ لَا يَعْظُ إِلَّا مَنْ يَقْبَلُ عِظَتَهُ، وَلَا يَنْصَحُ مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ، وَلَا يُخْبِرُ مَا يَخَافُ إِذَاعَتَهُ. وَلَا تُودِعُ سِرَّكَ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ ثِقَةٍ، وَلَا تَلْفِظْ إِلَّا بِمَا يَتَعَارَفُ بِهِ النَّاسُ، وَلَا تُخَالِطَهُمْ إِلَّا بِمَا يَفْعَلُونَ، إِحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ، وَكُنْ فَرْدًا وَحِيدًا.

(٧) أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى -، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. (١)

وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَضَى فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لِيُولِجَهُ (٢) (١) بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ، وَيَصْرِفَ بِهِ النَّارَ عَنْهُ يَوْمَ تَبْيِضُ وُجُوهُ وَتَسْوَدُ وُجُوهُ.

إِنْ مَا كَانَ مِنْ مَالٍ يَنْبَغُ يُعْرِفُ لِي فِيهَا وَمَا حَوْلَهَا صَدَقَةٌ وَرَقِيقُهَا، غَيْرَ أَبِي رِيَّاحٍ، وَأَبِي نِزَرَ، وَجُبَيْرٍ عَتَقَاءُ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ، فَهُمْ مَوَالِي يَعْملُونَ فِي الْمَالِ خَمْسَ حِجَجٍ، وَمِنْهُ نَفَقَتُهُمْ وَرِزْقُهُمْ وَأَرْزَاقُ أَهْلِيهِمْ.

وَمَا كَانَ لِي بِوَادِي الْفُرَيْ كُلِّهِ مِنْ مَالٍ لِابْنِي فَاطِمَةَ، وَرَقِيقُهَا صَدَقَةٌ.
وَمَا كَانَ لِي بِدِيمَةَ وَأَهْلِهَا صَدَقَةٌ، غَيْرَ أَنْ زُرَيْقًا لَهُ مِثْلُ مَا كَتَبْتُ لِأَصْحَابِهِ.
وَمَا كَانَ لِي بِأَرْيَنَةَ وَأَهْلِهَا صَدَقَةٌ.

وَالْفَقِيرَيْنِ - كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ - صَدَقَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
وَأَنَّ الَّذِي كَتَبْتُ مِنْ أَمْوَالِي هَذِهِ صَدَقَةٌ وَاجِبَةٌ بَتْلَةً، حَيًّا أَنَا أَوْ مَيِّتًا، يُنْفَقُ فِي كُلِّ نَفَقَةٍ يَنْتَغِي

(١) - لِيُولِجَنِي ... وَيُعْطِيَنِي.

(٢) من: أَسْتَوْدِعُ إِلَى: وَالسَّلَامُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١.

(٣) من: هَذَا إِلَى: الْأَمَنَةُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤.

(٤) قَالَ الْبِيهَقِيُّ: وَلَوْ سَوَّدْتُ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ الَّتِي شَرَحَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ الْبَشَرُ طَاقَاتِ مِنَ الْقِرَاطِيسِ لِمَا قَرَّبَ مِنْ فَوَائِدِهَا بِنِصْفِ عَشْرٍ أَوْ أَقَلٍّ. وَمَنْ لَهُ ذَوْقٌ عِلْمِي وَعَمَلِي فَإِنَّهُ يَكْفِيهِ مَا أَشْرَفَ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَالْقَلِيلُ وَالكَثِيرُ مِنَ الْبَيَانِ عِنْدَهُ سَوَاءٌ.

(٥) يُولِجُهُ: يَدْخُلُهُ. وَالْأَمَنَةُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْأَمْنُ.

بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَوَجْهَهُ، وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ؛ وَ (٧) إِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ حَيْثُ يَرَاهُ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - فِي حِلٍّ مُحَلَّلٍ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ نَصِيباً مِنَ الْمَالِ فَيَقْضِي بِهِ الدِّينَ فَلْيَفْعَلْ إِنْ شَاءَ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ سَرِيَّ الْمُلْكِ.

وَإِنْ وُلِدَ عَلِيٌّ وَمَوَالِيَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ.

وَإِنْ كَانَتْ دَارُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ غَيْرَ دَارِ الصَّدَقَةِ، فَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَبِيعَهَا، فَلْيَبِيعْ إِنْ شَاءَ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَإِنْ بَاعَ فَإِنَّهُ يَقْسِمُ ثَمَنَهَا ثَلَاثَةً أَثْلَاثَ؛ فَيَجْعَلُ ثُلُثاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَثُلُثاً فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَيَجْعَلُ الثُّلُثَ فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ؛ وَإِنَّهُ يَضَعُهُ فِيهِمْ حَيْثُ يَرَاهُ اللَّهُ.

فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثَ (١) وَحُسَيْنٍ حَتَّى قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ، وَإِنْ حُسَيْنًا يَفْعَلُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ حَسَنًا؛ لَهُ مِثْلُ الَّذِي كَتَبْتُ لِلْحَسَنِ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَى الْحَسَنِ.

وَإِنْ لَابَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلُ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وَتَكْرِيمًا لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفًا لَوْصَلَّتِهِ (٢).

وَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ وَحُسَيْنٍ حَدَّثَ فَإِنَّ الْآخِرَ مِنْهُمَا يَنْظُرُ فِي بَنِي عَلِيٍّ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِمْ مَنْ يَرْضَى بِهِدَاهُ وَإِسْلَامِهِ وَأَمَانَتِهِ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ لَمْ يَرَ فِيهِمْ بَعْضَ الَّذِي يُرِيدُهُ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ يَرْضَى بِهِ، فَإِنْ وَجَدَ أَنَّ آلَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ ذَهَبَ كِبَرَاؤُهُمْ وَذَوُورَ أَيْهِمْ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَى رَجُلٍ يَرْضَاهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ (٣) أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهَدَى لَهُ؛ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَوَجْهَهُ، وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ نَخِيلَ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةَ (٤) حَتَّى تُشْكَلَ

(*) - أُمُّ وَلَدٍ.

(١) مَنْ: فَإِنَّهُ إِلَى: بِالْمَعْرُوفِ. مَنْ: فَإِنْ حَدَّثَ إِلَى: مَصْدَرَهُ. مَنْ: فَإِنْ حَدَّثَ إِلَى: مَصْدَرَهُ. وَمَنْ: وَإِنْ لَابَنِي لَوْصَلَّتِهِ وَيُشْتَرِطُ إِلَى: هَدَى لَهُ. وَمَنْ: وَأَنْ لَا يَبِيعَ إِلَى: غِرَاساً وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤.

(٢) الْحَدَّثَ (بِالتَّحْرِيكِ): الْحَادِثُ، أَيْ الْمَوْتِ، وَأَصْدَرَهُ: أَجْرَاهُ كَمَا كَانَ يَجْرِي عَلَى يَدِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) الْوَصْلَةُ (بِالضَّمِّ): الصَّلَةُ، وَهِيَ هُنَا الْقَرَابَةُ.

(٤) ضَمِيرُ الْفِعْلِ إِلَى عَلِيٍّ أَوْ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَالَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ هُوَ مَنْ يَتَوَلَّى الْمَالَ بَعْدَ عَلِيٍّ أَوْ الْحَسَنِ بِوَصِيَّتِهِ، وَتَرَكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ: أَنْ لَا يَبِيعَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَقْطَعَ مِنْهُ غَرْسٌ.

(٤) الْوَدِيَّةُ - كَهْدِيَّةٌ -: وَاحِدَةُ الْوَدِيِّ، أَيْ صِغَارُ النَّخْلِ وَهُوَ هُنَا الْفَسِيلُ، وَتَشْكَلُ أَرْضُهَا غِرَاساً: يُقَالُ: أَشْكَلُ النَّخْلَ، أَيْ طَابَ رُطْبُهُ وَأُدْرِكَ، وَتَشْكَلُ الْعَنْبُ أَيْنَعُ بَعْضُهُ، وَالسَّرَفُ فِي النَّهْيِ أَنْ النَّخْلَةَ فِي صِغَرِهَا لَمْ يَسْتَحْكَمْ جَذْعُهَا فِي الْأَرْضِ فَقُلْعَ فَسِيلُهَا يَضُرُّ بِهَا.

أَرْضَهَا غِرَاساً.

وَإِنَّ مَالَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى نَاحِيَةٍ، وَهُوَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ؛ وَإِنَّ رَقِيقِيَّ اللَّذَيْنِ فِي صَحِيفَةٍ صَغِيرَةٍ الَّتِي كَتَبْتُ لِي عَتَقَاءَ.

(٧) وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي الالائي أطوفُ عَلَيْهِمْ^(١) فَقَضَائِي فِيهِمْ إِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثَ إِنَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ وَلَيْسَتْ بِحُبْلَى فَهِيَ عَتِيقٌ لَوَجْهِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ؛ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهَا (*) وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتَمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ؛ فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهَا سَبِيلٌ؛ قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقَّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ.

وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَقُولَ فِي شَيْءٍ قَضَيْتُهُ مِنْ مَالِي، وَلَا يُخَالِفَ فِيهِ أَمْرِي مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ.

هَذَا مَا قَضَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي أَمْوَالِهِ هَذِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

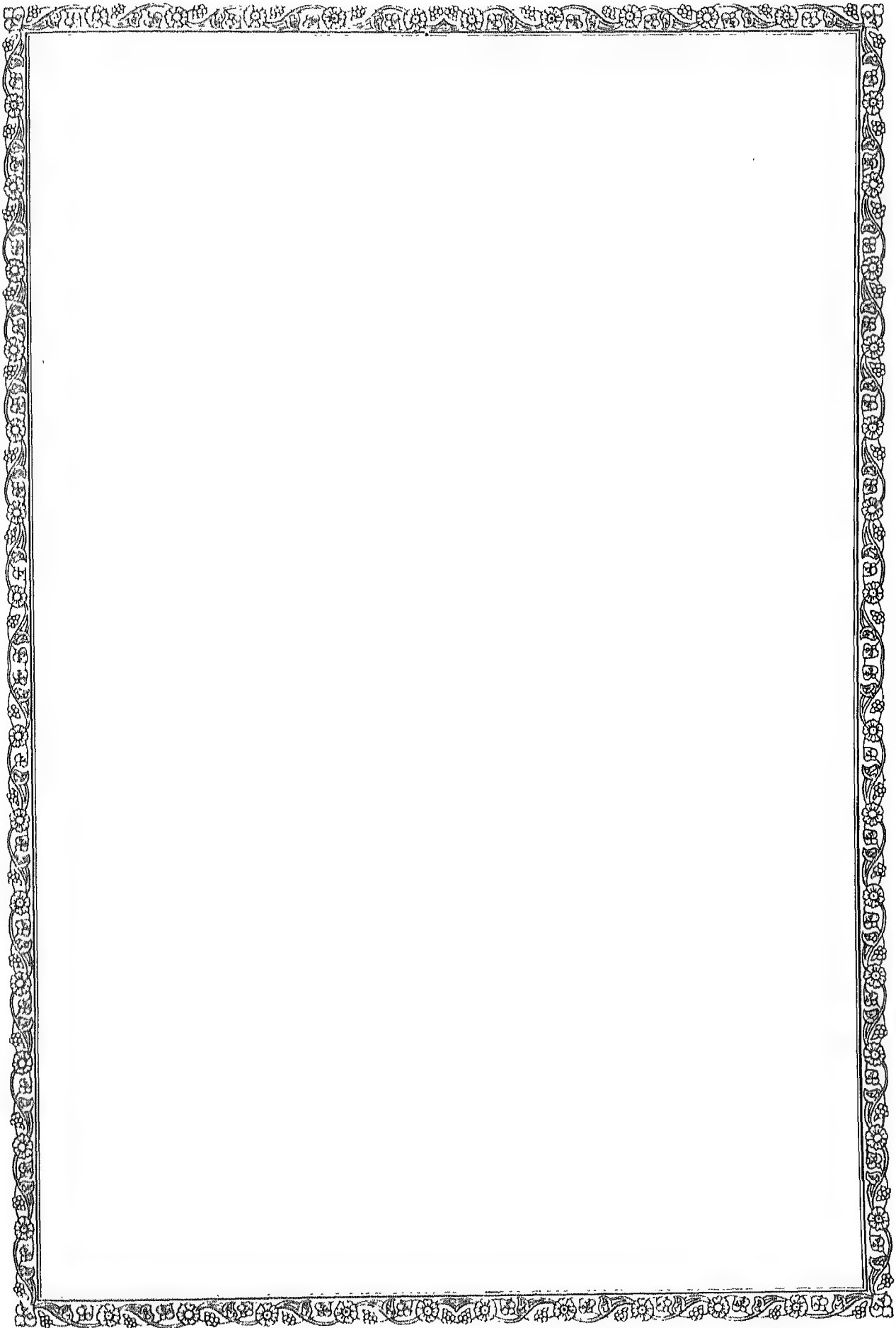
هنا تم إتمام تمام نهج البلاغة



(▲) مَنْ: وَمَنْ كَانَ إِلَى أطوفُ عَلَيْهِمْ. وَمَنْ: لَهَا وَلَدٌ إِلَى: الْعِتْقُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤.

(١) أطوفُ عَلَيْهِمْ: كُنَايَةٌ عَنْ غَشْيَانِهِمْ.

دليل نهج البلاغة



من: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ إِلَى: فَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَسُولَهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥.

من: وَوَاتَرَ إِلَى: خَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤.
من: إِلَى أَنْ إِلَى: مِنَ الْجَهَالَةِ. وَمِنْ: ثُمَّ اخْتَارَ إِلَى: عَنِ الْعَالَمِينَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٥.

من: أَحْمَدُهُ إِلَى: مُكْرَمَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٩.
من: لَا يُقَاسُ إِلَى: الْوَرَاثَةِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤.
من: الْآنَ إِلَى: مُتَّقِلِهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٦.
من: أَمَّا إِلَى: حَيْثُ أَرَادَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣٧.
من: بِنَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى: أَرِيْقُهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤. وَ: مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مَذْ أَرِيْقُهُ الْمَكْرَرِ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٦.

من: لَمْ يُوجَسْ إِلَى: لَمْ يَظْمَأْ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٧.
من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: بِغَيْرِ أَرْضِيهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٠٨.
من: فَإِنَّ إِلَى: وَالَّتِي. وَمِنْ: وَاللَّهِ إِلَى: الْبُعِيدَةِ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٠٩.
من: وَاللَّهِ لَا أَكُونُ إِلَى: رَاصِدُهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٣.
من: وَلَكِنِّي أَضْرِبُ إِلَى: يَوْمِي. وَمِنْ: فَوَاللَّهِ إِلَى: النَّاسِ هَذَا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٤.

من: اتَّخَذُوا إِلَى: لِسَانِهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٩.
من: يَزْعُمُ إِلَى: خَرَجَ مِنْهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٢.
من: وَقَدْ أَرَعَدُوا إِلَى: نُمَطِرَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣١.
من: أَلَا وَإِنَّ إِلَى: خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠. وَالْوَاردِ مَعَ اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٨.

من: وَإِنَّ إِلَى: لُبَسَ عَلَيَّ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٠.
من: وَأَيُّمُ إِلَى: فِي حَسَنِي الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٧. وَالْوَاردِ مُخْتَلَفًا فِي الرِّوَايَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٩.

من: تَزُولُ إِلَى: تَعَالَى الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٥.
من: لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ إِلَى: بِهِمُ الْإِيمَانُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٧.
من: أَلْمَقِيمُ إِلَى: مِنْ رَبِّهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٠.
من: كُنْتُمْ إِلَى: حُلُومَكُمْ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمَيْنِ ١٣ وَ ١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٩.
من: فَأَنْتُمْ إِلَى: لِصَائِلٍ. وَمِنْ: وَأَيُّمُ إِلَى: فِي ضِمْنِهَا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٠.

من: وَاللَّهِ إِلَى: أَضْبِقَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٤.
من: ذِمَّتِي إِلَى: زَرْعُ قَوْمِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٢.

من الخطبة ١٦ حتى الخطبة ٢٦

٧٦٦

من: شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى: الْعَاقِبَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٣.
من: فَاسْتَتَرُوا إِلَى: جَهْلَةِ النَّاسِ. وَمِنْ: كَفَى إِلَى: قَدْرُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦. وَ: مَنْ أَبْدَى
صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلْكَ الْمَكْرَرِ فِي الْحُكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٤.

من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: فَأَقْبَلَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٢.
من: إِنْ أَبْغَضَ إِلَى: الْمَوَارِيثُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٦.
من: إِلَى اللَّهِ إِلَى: وَلَا أَعْرِفَ مِنَ الْمُنْكَرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٨.
من: تَرِدُ إِلَى: اخْتِلَافاً كَثِيراً الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٩.
من: وَإِنْ إِلَى: غَرَائِبُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٠.
لَا تَقْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ
النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٣.

من: لَمَّا اعْتَرَضَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى: الْأَبْعَدُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي
الصَّفْحَةِ ٤٧٣.

من: فَإِنِّكُمْ إِلَى: الْبَشَرُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠. وَ: وَقَدْ أَبْصِرْتُمْ إِلَى: اهْتَدَيْتُمْ الْمَكْرَرِ فِي الْحُكْمِ
تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦٩.
فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنْ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةُ تَحْدُوكُمْ. تَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا؛ فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوَّلِكُمْ أَخْرُكُمُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ
الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٠.

من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: جَلْبَهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢. وَالْوَارِدِ مَعَ اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠ وَرَدَ
فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٨.

من: وَاللَّهُ إِلَى: حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢. وَالْوَارِدِ مَعَ اخْتِلَافِ تَحْتَ الرِّقْمِ
١٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٧.

من: يَرْتَضِعُونَ إِلَى: نِصَابِهِ. وَيَا خَيِّبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلَّا أَمَّ أَجِيبَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢ وَرَدَ
فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٠.

وَإِنِّي لَرَاؤِ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. وَمِنْ: وَإِنْ أَبَوْا إِلَى: بِالضَّرْبِ. وَ: وَإِنِّي لَعَلَّى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي
الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣١.

من: فَاحْذَرُوا إِلَى: عَمَلٍ لَهُ. وَ: أَمَّا بَعْدُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٧.

من: فَإِنْ إِلَى: لَأَقْوَامٍ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٩.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: يُورَثُهُ غَيْرُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٢.

من: نَسَأَلُ إِلَى: الْأَنْبِيَاءِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٦.

من: وَلَعَمْرِي إِلَى: عَاجِلاً الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٣.

من: مَا هِيَ إِلَى: الْحَمِيمِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٢.
إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ إِلَى: مَعْصُوبَةُ الْوَارِدِ فِي
خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٧٥.

من: فَتَنَظَرْتُ إِلَى: الْمَنِيَّةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦. وَالْوَارِدِ مَعَ اخْتِلَافِ يَسِيرِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ
فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٣.

من: فَأَعْضَيْتُ إِلَى: الشُّقَارِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٧. وَالْوَارِدِ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٤.

من: وَلَمْ يُبَايِعْ إِلَى: الْمُبْتَاعِ. وَمِنْ: فَخَذُوا لِلْحَرْبِ إِلَى: سَنَاهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٩١.

من: وَاسْتَشْعِرُوا إِلَى: النَّصْرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٩٢.

من: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجَهَّ إِلَى: النَّصْفِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩١.

من: أَلَا وَإِنِّي إِلَى: عَلَيْكُمْ الْأَوْطَى. وَمِنْ: وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ إِلَى: عِنْدِي جَدِيرًا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٢.

من: فَيَا عَجَبًا إِلَى: عَنْ حَقِّكُمْ. وَمِنْ: فَقَبِّحًا لَكُمْ إِلَى: أَقْرُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٢.

من: يَا أَشْبَاهَهُ إِلَى: لَا يُطَاعُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٦.

أَمَّا بَعْدُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦٧.

من: فَإِنَّ إِلَى: مَنِهَيْتِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٣.

من: أَلَا إِلَى: يُؤْسِيهِ. وَمِنْ: أَلَا وَإِنَّكُمْ إِلَى: وَرَأَيْتِهِ أَجَلٌ. وَمِنْ: فَمَنْ عَمِلَ إِلَى: عَلَى الزَّادِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٤.

من: وَإِنْ إِلَى: الْأَمَلِ. مِنْ: وَتَزَوَّدُوا إِلَى: غَدَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٥.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: فَيَكُمُ الْأَعْدَاءُ. وَمِنْ: مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ وَمِنْ: تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ إِلَى: حَيَادٍ وَمِنْ: لَا يَمْنَعُ إِلَى: بِالْجِدِّ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠١.

أَعَالِيلٍ بِأَضَالِيلِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٣.

وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمُطَوَّلِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٨.

من: أَيُّ دَارٍ إِلَى: تَقَاتِلُونَ. وَمِنْ: أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ إِلَى: أَوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٦.

من: مَا بَالُكُمْ إِلَى: فِي غَيْرِ حَقٍّ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٠.

من: لَوْ أَمَرْتُ إِلَى: نَاصِرًا. وَمِنْ: غَيْرَ أَنْ إِلَى: الْجَارِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٤.

من: لَا تَلْفَيْنِ إِلَى: مِمَّا بَدَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٢.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: حَتَّى قُلُّوا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٣.

من: فَلَنَكُنِ الدُّنْيَا إِلَى: أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٧.

من: قَالَ بَنُ عَبَّاسٍ إِلَى: فَخُطِبَ النَّاسُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٣.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسُّمْرَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣ وَالْوَارِدِ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٤.

من: أَفْ لَكُمْ إِلَى: سَاهُونَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٨.

من الخطبة ٣٤ حتى الخطبة ٥٢

٧٦٨

من: مَا أَنْتُمْ إِلَّا إِلَى: انْفِرَاجِ الرَّأْسِ. وَ: غُلِبَ - وَاللَّهِ - الْمُتَخَذِلُونَ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٩.

من: وَاللَّهِ إِلَى: مَا يَشَاءُ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١١.
من: إِنْ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقًّا؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ إِلَى: حِينَ أَمْرُكُمْ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٠.

من: أَلْحَمْدُ إِلَى: الْجَلِيلِ وَمَنْ وَأَشْهَدُ إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٤.

من: أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ مَعْصِيَةٍ إِلَى: ضُحَى الْغَدِ الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٥.
من: فَأَنَا نَذِيرُكُمْ إِلَى: ضُرًّا الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٩.
من: فَقُمْتُ إِلَى: أَمْرِهِ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٩.
من: أَلْتَرَانِي إِلَى: كَذَبَ عَلَيْهِ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٠.
من: فَتَنَظَرْتُ إِلَى: لِغَيْرِي الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٢.
من: وَأَنَا إِلَى: أَلْعَمَى الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٩.
من: فَمَا يَنْجُو إِلَى: أَحَبَّهُ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٤.
مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ وَمَنْ: أَقُومُ إِلَى: يُنْظَرُونَ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٢.

من: فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا إِلَى: مَنِيَّتُهُ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٤٠ و: كَلِمَةُ حَقٍّ يَرَادُ بِهَا بَاطِلُ الْمَكْرِ فِي الْحِكْمِ تحت الرقم ١٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٥.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: فِي الدِّينِ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٤.
من: أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ أَخَوْفَ إِلَى: وَلَا عَمَلٍ الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٩.
من: وَقَدْ أَشَارَ إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠١.
من: إِنَّهُ قَدْ كَانَ إِلَى: فَغَيَّرُوا الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٤.
من: لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةً إِلَى: وَفُورِهِ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٠.
من: أَلْحَمْدُ إِلَى: عِبَادَتِهِ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٥.
الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ وَمَنْ: وَالْأُنْيَا دَارُ إِلَى: الْبَلَاغِ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٦.

من: أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ إِلَى: مُسْتَخْلَفًا الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٠.
من: كَأَنِّي إِلَى: بِقَاتِلِ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٩.
من: أَلْحَمْدُ إِلَى: الْقُوَّةِ لَكُمْ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦١.
من: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ إِلَى: كَبِيرًا الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٨.
من: إِنَّمَا بَدَأَ إِلَى: مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢.
من: قَدْ اسْتَطَعْتُكُمْ إِلَى: الْمَنِيَّةِ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٧.
من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: الْإِيمَانِ الوارد في خُطْبِ الشَّريف الرضي تحت الرقم ٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٩.

من الخطبة ٥٣ حتى الخطبة ٦٥

٧٦٩

من: وَمِنْ تَمَامٍ إِلَى: الْمُنَسِّكِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٠٠.
 من: وَبَسَطْتُمْ إِلَى: بَعْضِ لَدَيَّ. وَمِنْ: وَبَلَغَ إِلَى: الْكِتَابِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٩. وَالْوَاردُ مَعَ
 اخْتِلَافٍ فِي الْعِبَارَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٥.
 من: وَقَدْ قَلَبْتُ إِلَى: الْآخِرَةِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٤.
 من: لَمَّا قِيلَ لَهُ إِلَى: فَدِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٢.
 من: وَاللَّهُ إِلَى: فِي أَهْلِ الشَّامِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٢.
 من: وَاللَّهُ مَا دَفَعْتُ إِلَى: بِأَثَامِهَا الْوَاردِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٣.
 من: وَلَقَدْ كُنَّا إِلَى: أَوْطَانَهُ. وَمِنْ: وَلَعَمْرِي إِلَى: عَوْدُ. وَمِنْ: وَأَيُّمُ إِلَى: لَتَتَّبِعْنَهَا نَدْمًا الْوَاردِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٦
 وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٧.

من: أَمَّا إِنَّهُ إِلَى: وَالْهَجْرَةِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٨.
 من: أَصَابَكُمْ إِلَى: الْمُهْتَدِينَ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٦.
 من: فَأَوْبُوا إِلَى: الْأَعْقَابِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨١.
 من: أَمَّا أَنْكُمْ إِلَى: سُنَّةِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٤.
 مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْقَةِ. وَمِنْ: وَاللَّهُ إِلَى: مِنْكُمْ عَشْرَةُ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي
 الصَّفْحَةِ ٥٢٢.

من: كَلَّا إِلَى: قُطِعَ. وَمِنْ: يَكُونُ آخِرُهُمْ إِلَى: سَلَابِينَ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ
 فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٣.

من: لَا تَقَاتِلُوا إِلَى: فَأَدْرَكُهُ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٣.
 من: وَإِنْ عَلَيَّ إِلَى: أَسْلَمْتَنِي الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٣.
 من: فَحِينَئِذٍ إِلَى: الْكَلَمِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٤.
 من: أَلَا إِلَى: أَقَامُوا فِيهِ. وَمِنْ: فَإِنَّهَا عِنْدَ إِلَى: حَتَّى نَقْصَ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ
 النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠١.

من: فَاتَّقُوا إِلَى: يَزُولُ عَنْكُمْ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٥.
 من: وَتَرَحَّلُوا إِلَى: سُدَى. وَمِنْ: وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ إِلَى: تُحَرِّزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا الْوَاردِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤ وَرَدَ
 فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٦.

من: فَاتَّقَى عَبْدٌ إِلَى: أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَلَيْهَا الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي
 الصَّفْحَةِ ٢٤٢.

من: فَيَا لَهَا إِلَى: الشَّقْوَةِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٩٢.
 من: نَسْأَلُ إِلَى: كِتَابَةِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٩٤.
 من: الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَى: ذَاخِرُونَ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٧.
 من: لَمْ يَحُلْ إِلَى: بَائِنٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢١.
 لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرٌ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ (وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنٌّ،
 وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبَرَّمٌ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٢.
 من: الْمَأْمُولُ إِلَى: النِّعَمِ الْوَاردِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٣.

من الخطبة ٦٦ حتى الخطبة ٨٢

٧٧٠

من: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٦٥.

من: فَعَاوِدُوا إِلَى: أَعْمَالِكُمُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٦٦.

من: لَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهِ إِلَى: أَضَاعُوا النَّمْرَةَ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٦.

من: وَقَدْ أَرَدْتُ إِلَى: لِمُحَمَّدٍ بِنِ أَبِي بَكْرٍ. وَمِنْ: وَلَقَدْ كَانَ لِي رَبِيبًا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧٢.

من: كَمْ أَدَارِكُكُمْ إِلَى: وَجَارَهَا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠١.
الذَّلِيلُ - وَاللَّهُ - مَنْ نَصَرْتُمُوهُ إِلَى: نَاصِلٍ. وَمِنْ: إِنَّكُمْ وَاللَّهُ إِلَى: الرَّايَاتِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٦.

من: وَإِنِّي لَعَالِمٌ إِلَى: بِإِسَادِ نَفْسِي الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٤.

من: أَضْرَعُ إِلَى: كَابِطًا لَكُمْ الْحَقَّ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٥.

من: فِي سِحْرَةٍ إِلَى: لَهُمْ مِنِّي الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣١.

من: يَا أَهْلَ إِلَى: سَوْفَا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٤.

من: وَلَقَدْ إِلَى: وَعَاءٍ. وَ: وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٦.

من: أَلَلَّهُمْ إِلَى: نَبَرَاتِ الْأَحْكَامِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٦.

من: حَتَّى أُرَى قَبْسًا لِقَابِسٍ، فَهُوَ آمِينُكَ إِلَى: مَقْتُونِينَ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٢. وَبِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ جَدَا فِي ١٠٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٧.

من: أَلَلَّهُمْ إِلَى: الْكَرَامَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٧.

من: اسْتَشْفَعُ لَهُ إِلَى: بِسَبِّتِهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٥.

من: أَمَّا إِنْ لُهُ إِلَى: الْأَرْبَعَةِ. وَمِنْ: وَسَتَلْقَى إِلَى: أَحْمَرَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٦.

من: لَقَدْ إِلَى: زَبْرِجِهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٢.

من: أَوْلَمْ إِلَى: الْعِبَادِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩١.

من: رَجِمَ اللَّهُ إِلَى: مَنَاءً. وَمِنْ: جَعَلَ الصَّبْرَ إِلَى: تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٧.

من: إِنْ بَنَى إِلَى: التَّرْبَةِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٤.

من: أَلَلَّهُمْ أَغْفِرْ لِي إِلَى: هَفَوَاتِ اللِّسَانِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٧.

من: أَتَزَعُمُ إِلَى: فِيهَا النَّفْعُ وَأَمِنَ الضَّرُّ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢١.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. وَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٢.

من: مَعَاشِرَ إِلَى: فِي الْمُنْكَرِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٦.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: وَأَضِحَةٍ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٩٣.

من: مَا أَصِفُ إِلَى: أَعْمَتَهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤٠.

من: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَلَاَ اِلَى: كَافِيَاً نَاصِرَاً الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٤.
من: وَأَشْهَدُ اِلَى: نُذْرِهِ. وَمِنْ: أَوْصِيكُمْ اِلَى: الْآجَالِ. وَمِنْ: جَعَلَ لَكُمْ اِلَى: عُمْرَهَا. وَمِنْ: وَالْبَسْكُمْ اِلَى: الْجَزَاءِ الْوَارِدِ فِي
خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٥.
من: فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرُوبُهَا اِلَى: مَاثِلٌ. وَمِنْ: حَتَّى إِذَا أُنْسَ اِلَى: فَوَالِ الثُّوَابِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣ وَرَدَ
فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٩.

من: عِبَادُ اِلَى: هَوْلٌ مَعَادِيهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٤.
من: بِأَبْدَانٍ اِلَى: الثَّوَابِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٥.
من: وَأَعْلَمُوا اِلَى: خَصِيمَاً الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٩.
من: أَوْصِيكُمْ اِلَى: نَهَجٍ. وَمِنْ: حَدَّرَكُمْ اِلَى: مَا أَمَّنَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ
فِي الصَّفْحَةِ ٣١٩.

من: أَمْ هَذَا اِلَى: عَائِدُونَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٧.
من: عِبَادُ اللَّهِ اِلَى: الْمُسْخِطَةِ وَمِنْ: أَلَا نَعْبَادُ اللَّهَ وَالْخِنَاقُ اِلَى: الْمُقْتَدِرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣
وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٠.
من: يَا أَوْلَى اِلَى: عَلَى خَدِّهِ. وَمِنْ: وَقَدْ غَوِدَ اِلَى: دُنْيَاهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ
النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٢.

من: عَجَبًا اِلَى: رَضِيخَةً الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٧.
من: وَأَشْهَدُ اِلَى: الْقُلُوبُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٤.
من: فَأَنْعَظُوا اِلَى: الْمَوَاعِظِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٣.
من: فَكُنْ قَدْ اِلَى: بِعَمَلِهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٠.
من: دَرَجَاتٍ اِلَى: سَاكِنُهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٠.
من: قَدْ عَلِمَ اِلَى: عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٦.
من: فَلْيَعْمَلْ اِلَى: إِقَامَتِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٤.
من: فَإِنَّ اللَّهَ اِلَى: عَنِ الْمَوْعِظَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٧.
من: وَلَا تُرْخِصُوا اِلَى: أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. وَمِنْ: وَالْمَغْبُوبُونَ اِلَى: شَرِكُ. وَمِنْ: وَمَجَالَسُهُ اِلَى: لِلشَّيْطَانِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرِّضِيِّ
تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٨.

من: جَانِبُوا اِلَى: مَهَانَةٍ. وَمِنْ: وَلَا تَحَاسَدُوا اِلَى: الْحَالِفَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ
النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٩.

من: وَأَعْلَمُوا اِلَى: مَغْرُورٌ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦٠.
من: عِبَادُ اللَّهِ اِلَى: كَانَ مِثْلُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٣.
من: وَآخِرُ اِلَى: مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ. وَمِنْ: أَيُّهَا النَّاسُ اِلَى: مِنْ نَفْسِي وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ
النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٤.

من: فَلَا تَسْتَعْمِلُوا اِلَى: الْفِكْرُ وَمِنْ: فَأَيَّنَ اِلَى: الْعِطَاشِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ
النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٥.

من: حَتَّى اِلَى: جُمْلَةُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٦.

من الخطبة ١٨٨ حتى الخطبة ٩٣

٧٧٢

- من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: بِبَصِيرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١٢.
- من: فَيَا عَجَبًا إِلَى: مُحْكَمَاتِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١٤.
- من: أَرْسَلَهُ إِلَى: وَتَلَطَّ مِنْ الْحُرُوبِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٩، وَالْوَارِدِ مَعَ اخْتِلَافِ يَسِيرِ فِي الْخُطْبِ رَقْمِ ٩٤ وَ ١٣٣ وَ ١٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٩.
- من: وَالِدُنِّيَا كَاسِفَةً إِلَى: بِثَارِهَا السَّيْفُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٠.
- من: فَأَعْتَبِرُوا إِلَى: وَحَرَمُوهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٢.
- من: وَلَقَدْ تَرَلَّتْ إِلَى: ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٣.
- من: الْحَمْدُ إِلَى: بَعِيدٍ، وَمَنْ: قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ إِلَى: الْغَايَاتِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١١٢.
- من: هُوَ الَّذِي إِلَى: جَزَاهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٢.
- من: عِبَادَ إِلَى: وَأَعْظُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١١٤.
- من: أَلْحَمْدُ إِلَى: الْمُلْحِنِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧.
- من: فَأَنْظُرْ إِلَى: عِزَّتِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩.
- من: الَّذِي إِلَى: مَعْرِفَتِهِ، وَمَنْ: وَظَهَرَتْ إِلَى: قَرَائِحِ عُقُولِهِمُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١.
- من: وَأَشْهَدُ إِلَى: مُصْرَفًا، وَمَنْ: قَدَّرَ إِلَى: وَابْتَدَعَهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢.
- من: وَنَظَمَ إِلَى: جَوَادَ طَرُقِهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣.
- من: فَلَمَّا إِلَى: فَفَرَرْنَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣.
- من: حَتَّى إِلَى: نُذْرُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٥.
- من: وَقَدَّرَ إِلَى: مَا هُوَ أَهْلُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦١.
- من: أَللَّهُمَّ إِلَى: فَدِيرُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦.
- من: لَمَّا أَرِيدَ إِلَى: أَمِيرًا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٦.
- من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: كَلْبُهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١٨.
- فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٠.
- من: فَوَالَّذِي إِلَى: مَوْتًا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٢.
- من: وَلَوْ قَدْ إِلَى: الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ، وَمَنْ: إِنَّ الْفِتْنَ إِلَى: بَلَدًا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٣.
- من: أَلَا إِلَى: عَمِي عَنَّا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٥.
- من: وَأَيُّمَ إِلَى: دَرْهًا، وَمَنْ: لَا يَزَالُونَ بِكُمْ إِلَى: مُسْتَصْحِبِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٧.
- من: تَرَدَّ إِلَى: يُرَى، وَمَنْ: نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ إِلَى: بِدُعَاةٍ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٩.

٧٧٣

من الخطبة ٩٣ حتى الخطبة ١٠٠

من: ثُمَّ إِلَى: الْأَدِيمِ بِمَنْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٩.
من: يَسُومُهُمْ إِلَى: الْخَوْفِ. وَمَنْ: فَعِنْدَ ذَلِكَ إِلَى: فَلَا يُعْطُونِيهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٣ وَرَدَ فِي
تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣١.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهَمَمُ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي الْوَارِدِ فِي
خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢١.

من: فَاسْتَوْدَعَهُمْ إِلَى: أَمَنَاءَهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣.
من: عِزَّتُهُ إِلَى: فِي كَرَمِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٤.
من: فَهُوَ إِمَامٌ إِلَى: لِمَعْنَى الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٤ وَمَنْ: سِيرَتُهُ إِلَى: حُكْمُهُ الْعَدْلُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ
الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٥.

من: اِعْمَلُوا إِلَى: بَيِّنَةٍ. وَ: فَالطَّرِيقُ إِلَى: دَارِ السَّلَامِ. وَ: وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ إِلَى: وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ
الرِّقْمِ ٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٣.

من: فَبَالِغٌ إِلَى: الْحَسَنَةِ. وَمَنْ: بَعَثَهُ إِلَى: الْجَهْلِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي
الصَّفْحَةِ ٢٠٠.

من: الْحَمْدُ إِلَى: دُونَهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٨.
من: مُسْتَقَرُّهُ إِلَى: السَّلَامَةِ. وَمَنْ: قَدْ صُرِفَتْ إِلَى: بِهِ الْعِزَّةُ، وَكَلَامُهُ نِيَّانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ
تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٤.

من: وَلَكِنْ إِلَى: رَعِيَّتِي الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٤.
من: اسْتَغْفِرُكُمْ إِلَى: الْمُقَوْمُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٣.
من: أَيُّهَا الْقَوْمُ إِلَى: عِنْدَ الْبَلَاءِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٠.
من: أَفْ لَكُمْ إِلَى: النُّجَاءِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٥. وَالْوَارِدِ مَعَ اخْتِلَافٍ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧ وَرَدَ فِي
تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠١.

من: تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ. يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ إِلَى: انْفِرَاجِ الْمَرَأَةِ عَنْ قُبْلِهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧ وَرَدَ فِي
تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٩.

من: وَأَنِّي إِلَى: لَقَطًا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٦٥.
من: أَنْظُرُوا إِلَى: فَتَهْلِكُوا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٩.
من: لَقَدْ إِلَى: لِلثُّوَابِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧١.
من: وَاللَّهُ إِلَى: طَلًّا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٥.
من: فَإِنَّ إِلَى: لِلْمُتَّقِينَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٦.
من: نَحْمَدُهُ إِلَى: الْأَبْدَانِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨١.
من: عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ إِلَى: لَا يَبْقُونَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي
الصَّفْحَةِ ٢٨٢.

من: أَوْكَسْتُمْ إِلَى: الْبَاقِي. وَمَنْ: أَلَا فَادْكُرُوا إِلَى: وَإِحْسَانِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ
النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٣.

من: الْحَمْدُ إِلَى: فَذَهَبَ بِهِ. وَمَنْ: فَلْيَبْنُتْ بَعْدَهُ إِلَى: جَمِيعاً الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ

النهج في الصفحة ٢١١.

من: أَلَا إِنَّ إِلَى تَأْمَلُونَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١٣.
 من: أَلْحَمْدُ إِلَى: أَخِرْلَهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٣.
 من: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَى: اللِّسَانِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٥.
 من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: كُوفَانِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٧.
 من: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ إِلَى: كَأَلْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨. وَالْوَاردُ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ إِلَى: الْمَحْصُودِ فِي الْخُطْبَةِ ١٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٧.

من: وَذَلِكَ إِلَى: مُتَّسَعًا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٩.
 من: فِتْنٍ إِلَى: فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٣.
 من: شَدِيدٍ إِلَى: سَلْبَهُمُ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٢.
 من: فَوَيْلُكَ إِلَى: الْأَعْبَرِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥١.
 من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: فَيَنْتَظِرُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤٤.
 من: سُرُورَهَا مَشُوبٍ إِلَى: قَرِيبُ دَانَ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤٤.
 الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قُدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قُدْرَهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٥.

من: وَإِنَّ مِنْ إِلَى: سَاقِطٌ عَنْهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٤.
 من: وَذَلِكَ إِلَى: ضَرَاءَ يَقْمَتِهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٥.
 من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٦.
 من: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ إِلَى: لِمُبْتَكَينَ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٢.
 من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّمْرُ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣ وَالْوَاردُ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٤.

من: حَتَّى إِلَى: دِيمَةً الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٠.
 من: أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ إِلَى: نَفْسِهِ. وَمَنْ: وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ إِلَى: مَنْ هَرَبَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٧.

من: فَأَقْسِمُ إِلَى: عَدُوِّكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٥.
 من: أَلَا إِنَّ إِلَى: وَقَبْلَهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٢.
 من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: مِنَ الْكَدْرِ. وَمَنْ: فَمَا احْلَوْلَتْ إِلَى: ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى: أَجَلٍ مَعْدُودٍ. وَمَنْ: فَالْأَرْضُ لَكُمْ إِلَى: مَقْبُوضَةٍ.
 من: عِبَادَ اللَّهِ إِلَى: التَّنَاهِي الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٣.
 من: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ إِلَى: وَجَنَّةٍ لِمَنْ صَبَرَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٩.

من: سَبِيلُ أَلْبَجِ الْمُنْهَاجِ إِلَى: أَنْوَرُ السَّرَاجِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦. وَالْوَاردُ بِعِبَارَةٍ فَهُوَ أَلْبَجِ الْمُنْهَاجِ إِلَى: وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٥٠.
 من: حَتَّى أَوْرَى قَبْسًا لِقَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ إِلَى: مَقْتُونَيْنِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٢. وَبِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ جَدًّا فِي ١٠٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٧.

من: وَقَدْ بَلَّغْتُمْ إِلَى: إِمْرَةً. من: وَقَدْ تَرَوْنَ إِلَى: فِي الشَّهَوَاتِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٦ وَرَدَ فِي
تمام النهج في الصفحة ٥٠٧.

من: وَأَيْمٌ إِلَى: يَوْمَ لَهُمُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٩.
من: وَقَدْ رَأَيْتُ إِلَى: عَنْ مَوَارِدِهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٤.
من: أَلْحَمْدُ إِلَى: السَّرِيرَاتِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٤.
من: اخْتَارَهُ إِلَى: الْحَيَرَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٥.
من: لَمْ يَسْتَضِيئُوا إِلَى: الْقَاسِيَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٥.
من: قَدْ انْجَابَتْ إِلَى: لِمَتَوَسِّمِهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٠١.
من: مَالِي إِلَى: الضَّلَّةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٠.
من: فَلَا يَبْقَى إِلَى: هَزِيلِ الْحَبِّ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٤.
من: أَيْنَ إِلَى: تُؤَفِّكُونَ. وَمِنْ: فَلِكُلِّ إِلَى: الصُّمُغَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي
الصفحة ٤١٠.

من: فَعِنْدَ ذَلِكَ إِلَى: مَقْلُوبًا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٥.
من: كُلُّ شَيْءٍ إِلَى: قَائِمٌ بِهِ. وَمِنْ: غِنَى كُلِّ إِلَى: مَلْهُوفٍ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي
الصفحة ٩٠.

من: مَنْ تَكَلَّمَ إِلَى: مُنْقَلَبُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩١.
من: لَمْ تَرَكَ إِلَى: وَلَا رَجْعَةَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩٢.
من: كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ إِلَى: أَلْوَانُهُمْ. وَمِنْ: ثُمَّ اِزْدَادَ إِلَى: قَبْضَ سَمْعُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩ وَرَدَ
في تمام النهج في الصفحة ٩٣.

من: وَخَرَجَتْ إِلَى: زَوْرَتِهِ. وَمِنْ: حَتَّى إِذَا إِلَى: وَقَطَرَهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ
النهج في الصفحة ٩٤.

من: وَعَلِمَ إِلَى: احْتِقَارًا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩٦.
من: حِينَ حَقَّرَ الدُّنْيَا إِلَى: وَهَوْنَهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩٧.
من: بَلَّغَ إِلَى: مُحَذَّرًا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩٨.
من: نَحْنُ إِلَى: الْحُكْمِ. وَمِنْ: نَاصِرُنَا إِلَى: السُّطُورَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ
في الصفحة ٩٩.

من: إِنْ إِلَى: الْهَوَانِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٦.
من: أَفِيضُوا إِلَى: أَنْفَعُ الْقَصَصِ. وَمِنْ: فَإِنَّ الْعَالِمَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ
النهج في الصفحة ٢٥٧.

من: أَمَّا بَعْدُ فَأَيُّ أَحَدُكُمْ إِلَى: غَوَالَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٦.
من: لَا تَعْدُوا إِذَا إِلَى: فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٧.
من: لِأَخِيرٍ إِلَى: التَّقْوَى الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٨.
من: مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا إِلَى: مَحْرُوبٍ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٩.
من: أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ إِلَى: تَحَرَّصُونَ. وَمِنْ: فَيَسْتَسْتِ إِلَى: ظَالِعُونَ عَنْهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١ وَرَدَ

من الخطبة ١١١ حتى الخطبة ١٢١

٧٧٦

في تمام النهج في الصفحة ٢٩٠.

من: وَأَتَّعِظُوا إِلَى: مُنْدَبَةٍ. ومن: إِنْ جِيدُوا إِلَى: دَفْعُهُمْ. ومن: إِسْتَبْدَلُوا إِلَى: فَأَعْلَيْنَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٩١.

من: هَلْ تُحِسُّ إِلَى: مِثْلِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩.
من: وَأَحْذَرُكُمْ إِلَى: بِزِيَّتِهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٦.
من: دَارُ هَائَتْ إِلَى: عَامِرَهَا يَخْرُبُ. ومن: فَمَا خَيْرُ إِلَى: السَّيْرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٧.

من: اجْعَلُوا إِلَى: يُدْعَى بِكُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٩.
من: إِنْ إِلَى: رَزَقُوا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٩٣.
من: قَدْ غَابَ إِلَى: سَيِّدِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٣.
من: اَلْحَمْدُ إِلَى: يُتْرَكُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٨٥.
من: فَسَبَّحَانَ إِلَى: مُسْلِمُونَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٨٦.
من: اِعْتَكِرَتْ إِلَى: السَّوَامُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٠٣.
من: اَللَّهُمَّ سَقِيًّا مِنْكَ إِلَى: الْمَيْتِ مِنْ بِلَادِكَ. ومن: بِالسَّحَابِ إِلَى: فَاتِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٠٤.

من: اَللَّهُمَّ سَقِيًّا إِلَى: ضَوَّاحِينَا. ومن: مِنْ بَرَكَاتِكَ إِلَى: الْمُهْمَلَةِ. من: وَأَنْزِلْ إِلَى: هَاطِلَةً. ومن: يُدَافِعُ إِلَى: الْمُسْتَنْتُونَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٠٥.
من: فَإِنَّكَ تَنْزِلُ إِلَى: الْوَلِيِّ الْحَمِيدُ. ومن: اَللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتُ إِلَى: الْحَائَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٠٦.

من: إِمَامُ إِلَى: مَنْ اهْتَدَى. ومن: أَرْسَلَهُ إِلَى: مُعْذِرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨١.

من: وَلَوْ تَعْلَمُونَ إِلَى: أَمْرُكُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٧.
من: وَلَوْ دِدْتُ إِلَى: أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٦.
من: قَوْمٌ إِلَى: الْبَارِدَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧١.
من: أَمَا وَاللَّهِ إِلَى: أَبَا وَدَحَةَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٥.
من: فَلَا أَمْوَالُ إِلَى: فِي عِبَادِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٧.
من: فَأَعْتَبِرُوا إِلَى: إِخْوَانَكُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٦.
من: أَنْتُمْ إِلَى: النَّاسِ بِالنَّاسِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٩.
من: مَا بَالَكُمْ إِلَى: فَإِلَى النَّارِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٩.
من: تَالله. إِلَى: تَمَامِ الْكَلِمَاتِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤.
من: وَعَبَدْنَا إِلَى: ضِيَاءَ الْأَمْرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥.
من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: لِأَحْمَدَهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤.
من: وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى: عَلَى أَنْفُسِكُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٨.

من: أَكُلُّكُمْ إِلَى: عَمَّا سِوَاهَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧٧.
من: أَلَمَ إِلَى: نَدَامَةً. وَمِنْ: فَاقْصِمُوا إِلَى: ذَلَّ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي
الصفحة ٣٧٨.

من: وَقَدْ كَانَتْ إِلَى: يَعْلَمُ فِيهَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧٩.
من: وَأَيُّ إِلَى: لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٤.
من: إِنْ إِلَى: الْهَارِبُ. وَمِنْ: إِنْ أَكْرَمَ إِلَى: طَاعَةِ اللَّهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ
في الصفحة ٣٦٨.

من: وَكَأَنِّي إِلَى: وَالطَّرِيقَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧٠.
من: فَالْجَنَاءُ إِلَى: لِلْمُتَلَوِّمِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٣.
من: فَقَدُّمُوا إِلَى: لِلْفَشَلِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٠.
من: وَرَأَيْتَكُمْ إِلَى: فَيَقْرُدُوهَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٢.
من: وَأَيُّ إِلَى: بَيْنَ يَوْمِهِ. وَمِنْ: وَأَنْتُمْ لَنْ يَزُولُوا إِلَى: الْأَقْدَامَ. وَمِنْ: مَنِ الرَّائِحُ إِلَى: يَرِدُ الْمَاءَ. وَمِنْ: الْجَنَّةُ إِلَى: دِيَارِهِمْ
الوارد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٦٩.

من: وَإِنْ إِلَى: بَيْنَ يَوْمِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٤.
من: أَلَلَّهُمْ فَإِنْ إِلَى: بِخَطَايَاهُمْ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧١.
من: وَحَتَّى يَرْمُوا إِلَى: مَسَارِحِهِمُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٦.
من: إِنَّا إِلَى: لِأَوَّلِ الْغَيِّ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٤.
من: إِنْ أَفْضَلَ إِلَى: وَزَادَهُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٠.
من: إِسْتَعِدُّوا إِلَى: عَنِ الطَّرِيقِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٨.
من: مَا أَنْتُمْ إِلَى: لِيَسْ حَشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ. وَ: فَأَيُّ يَتَاهُ بِكُمْ، وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمْ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٥
ورد في تمام النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٩.

من: أَتَأْمُرُونِي إِلَى: لَسَوِيَّتُ بَيْنَهُمُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٤.
من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: وَدُهُمُ. وَمِنْ: فَإِنْ رَلْتُ خَدَيْنِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي
الصفحة ٥٢٨.

من: وَإِنَّمَا حُكْمُ إِلَى: اتَّبَعُونَا. وَمِنْ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا إِلَى: بِهِ تِيهَهُ. وَمِنْ: وَسَهْلِكُ فِي إِلَى: عَمَامَتِي هَذِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ
تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٧.

وَلَا خَلَّتْكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسَتْهُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ
الوارد في خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٠.

من: وَيَلَّ إِلَى: غَائِبُهُمْ. وَمِنْ: يَا أَحَنَفُ إِلَى: النُّعَامِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ
في الصفحة ٣٥١.

من: أَنَا كَابُ إِلَى: بِعَيْنِهَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٨.
من: كَأَنِّي إِلَى: الْمَأْسُورِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٢.
من: فَقَالَ لَهُ إِلَى: جَوَانِحِي الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٤.
من: عِبَادَ اللَّهِ إِلَى: الْعَامِلِينَ بِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤٤.

من: لأبي ذر إلى: لأُمِّكَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٢.

من: أَيْتُهَا النَّفُوسُ إِلَى: الْأَسَدِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠١.

من: أَلَلَّهُمْ إِلَى: بِالصَّلَاةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٨.

من: وَقَدْ عَلِمْتُمْ إِلَى: الْأَمَّةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٢.

من: الْبَاطِنُ إِلَى: الْعُيُونُ وَمِنْ: نَحْمَدُهُ إِلَى: اللِّسَانِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٣.

من: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ إِلَى: لِلزَّيَالِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١٣.

من: وَأَنْقَادَتْ إِلَى: الْيَانِعَةِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٩.

من: فَقَفَى إِلَى: الْعَادِلِينَ بِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٠.

من: وَإِنَّمَا إِلَى: مُتَزَوِّدٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٣ الْوَارِدِ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠١.

من: وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إِلَى: وَالسَّلَامَةُ وَمِنْ: وَكِتَابُ اللَّهِ إِلَى: أَعْوَانُهُ، وَإِلَى: بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٢.

من: قَدْ اصْطَلَحْتُمْ إِلَى: وَأَنْفُسِكُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٣.

من: وَقَدْ تَكَلَّفَ إِلَى: لِلْمُسْلِمِينَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٠.

من: وَقَدْ وَقَعَتْ مَشَاجِرَةٌ إِلَى: أَبْقَيْتَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٣.

من: لَمْ تَكُنْ إِلَى: كَارِهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٠.

من: وَاللَّهِ إِلَى: حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢. وَالْوَارِدِ مَعَ اخْتِلَافِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٧.

من: وَإِنَّهَا إِلَى: لَوَاضِحٍ وَمِنْ: قَدْ رَاحَ إِلَى: شَغِيرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٠.

من: أَلَلَّهُمْ إِلَى: وَغَمَلًا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٢.

من: وَلَقَدْ إِلَى: الْعَافِيَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٩.

من: يَعْطَفُ إِلَى: عَلَى الرَّأْيِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٩.

من: حَتَّى إِلَى: عَاقِبَتُهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٩.

من: أَلَا وَفِي غَدٍ إِلَى: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣٠.

من: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقْتُ إِلَى: كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨. وَالْوَارِدِ مَعَ اخْتِلَافِ يَسِيرَ إِلَى: الْمَحْصُودِ فِي الْخُطْبَةِ ١٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٧.

من: فَلَا تَزَالُونَ إِلَى: النُّبُوَّةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٦.

من: وَأَعْلَمُوا إِلَى: عَقِبَهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤١٠.

من: لَنْ يُسْرِعَ إِلَى: الْجَهَالَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٠.

من: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِلَى: بِهِ غَيْرُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦١.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: الرِّجَالِ وَمِنْ: أَمَّا إِنَّهُ إِلَى: تَقُولَ رَأَيْتُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦٠.

من: وَلَيْسَ إِلَى: بِخَيْلٍ، ومن: فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٨.

من: أَلَا إِنْ إِلَى: وَنَقَمْتِكَ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٢.
من: أَللَّهُمَّ إِلَى: السُّفَهَاءُ مِنَّا، وَ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٦.

من: أَللَّهُمَّ إِلَى: الْمُسْتَضْعِيَّةُ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٣.
من: أَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِلَى: وَرَحْمَتِكَ، ومن: وَأَسْقِنَا سَقِيًّا إِلَى: مَا قَدْ مَاتَ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٤.

إِنَّكَ عَلَى مَا نَشَاءُ قَدِيرٌ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٥.
بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْدَارِ إِلَيْهِمْ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤.

من: فَدَعَاهُمْ، إِلَى: سَبِيلِ الْحَقِّ، الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤.
من: أَلَا إِنْ اللَّهُ تَعَالَى، إِلَى: وَالْعِقَابَ بَوَاءً، الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٥.

من: أَيْنَ إِلَى: مِنْ غَيْرِهِمْ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٩.
من: أَثَرُوا، إِلَى: أَجْنَأُ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣.
من: أَيْنَ، إِلَى: التَّقْوَى الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥.
من: أَيْنَ، إِلَى: طَاعَةِ اللَّهِ، ومن: ارْزُقُوا إِلَى: وَأَقْبَلُوا الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٦.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: مَحْصُودَةُ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٥، ومن: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِلَى: آخِرَ مَنْ أَجَلِهِ مع اختلاف يسير ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٨.

من: وَقَدْ إِلَى: أَصْلِهِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٠.
من: وَمَا أَحْدَثْتُ، إِلَى: شِرَارَهَا الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣.
من: إِنْ إِلَى: الْمَعُونَةِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٠.
من: فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا إِلَى: بِالنِّقَمَاتِ، ومن: وَإِنَّهُ سَيَأْتِي إِلَى: أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٣.

من: وَمَتَلُّوا إِلَى: السَّيِّئَةِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧ الوارد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٥.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: خَائِفٌ، ومن: إِنَّمَا هَلَكَ إِلَى: وَالنُّقْمَةُ، وَإِنَّهُ يَنْبَغِي إِلَى: نَبَذَهُ، الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٥.

من: فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ إِلَى: صَامِتٌ نَاطِقٌ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٦.

من: كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى: قِتَاعُهُ بِهِ، ومن: وَاللَّهِ لَئِنْ إِلَى: لِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةُ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٨.

من الخطبة ١٤٨ حتى الخطبة ١٥٤

٧٨٠

من: وَاللَّهُ إِلَى: لَا يُعْتَبَرُ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٩.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: لِي وَلَكُمْ. وَمِنْ: أَمَّا وَصِيَّتِي إِلَى: غَيْرِي مَقَامِي الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٩. وَالْوَارِدُ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرُ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤١٣.

من: وَأَخَذُوا إِلَى: الرُّشْدِ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٩٥.

من: فَلَا تَسْتَعْجِلُوا إِلَى: تَبَاشِيرِ غَدِ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٨.

من: يَا قَوْمَ هَذَا إِلَى: لَا تَعْرِفُونَ. وَمِنْ: أَلَا وَمِنْ إِلَى: بَعْدَ الصُّبُوحِ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣٠.

من: حَتَّى إِذَا إِلَى: مَوْضِعِهِ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١١.

من: مَعَادِنُ إِلَى: مَبَايِنَ. وَمِنْ: وَطَالَ إِلَى: وَأَعْظَمُهُمُ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٧.

من: وَأَحْمَدُ إِلَى: مَخَاتِلِهِ. وَمِنْ: وَأَشْهَدُ إِلَى: كُفْرَةِ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١٨.

من: ثُمَّ إِنَّكُمْ إِلَى: مُقِيمُ الْوَارِدُ فِي خُطْبَةِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٤.

من: بَيِّنَ إِلَى: بِغُرُورِ الْإِيمَانِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٧.

من: فَلَا تَكُونُوا إِلَى: ظَالِمِينَ. وَمِنْ: وَاتَّقُوا إِلَى: سُبُلِ الطَّاعَةِ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٨.

من: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَى: لَا شَبَهَ لَهُ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦.

من: لَا تَسْتَلِمُهُ إِلَى: قَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورُ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨.

من: قَدْ طَلَعَ إِلَى: الْمَطَرِ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٦.

من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: حُجْبَةٍ. وَمِنْ: وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ إِلَى: وَأَنْكَرُوهُ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٠.

من: فِيهِ مَرَابِيعُ إِلَى: الْمَكْتَنِي الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٠.

من: وَهُوَ فِي: إِلَى: الْمَذْنِبِينَ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٧.

من: مِنْ بِلَا سَبِيلٍ إِلَى: قَائِدٍ. وَمِنْ: حَتَّى إِذَا إِلَى: وَطَرَهُمْ فَإِنِّي أَحَدُكُمْ... هَذِهِ الْمُنْزِلَةِ. وَ: فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ. وَمِنْ: فَإِنَّمَا إِلَى: مِنْ صِدْقِ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٨.

من: فَأَقِفْ إِلَى: أَيُّهَا الْغَافِلُ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٠.

من: وَلَا يَنْبَغُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨١.

من: إِنَّ مِنْ إِلَى: خَائِفُونَ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٦.

من: وَنَاطِلُ إِلَى: وَنَجْدُهُ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦٩.

من: دَاعٍ إِلَى: الرَّاعِي وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤.

من: قَدْ خَاضُوا إِلَى: السُّنَنِ. وَمِنْ: كَأَنِّي أَنْظُرُ، إِلَى: مَا حَرَّقَ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٣.

من: نَحْنُ إِلَى: سَارِقًا الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥.

من: فِيهِمْ كَرَامَةُ الْقُرْآنِ إِلَى: لَمْ يُسَبِّقُوا الْوَارِدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣٦.

من: فَلْيَصْدُقْ إِلَى: رَاجِعُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦٨.

من: وَأَعْلَمُ إِلَى: تَمَرُّهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٠.

من: أَلْحَمْدُ إِلَى: وَلَمْ يُتَارَعَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٠٧.

من: وَمِنْ لَطَائِفِ إِلَى: خَلَا مِنْ غَيْرِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١١٠.

من: فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي إِلَى: مَرِيرَةٍ وَمِنْ: فَمِنْ اسْتَطَاعَ إِلَى: فَلْيَفْعَلْ. وَمِنْ: وَأَمَّا فَلَانَّهُ إِلَى: عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٨.

من: سَبِيلُ أَيْلُجِ الْمَنَاهِجِ إِلَى: أَنْوَرُ السَّرَاحِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦. وَالْوَارِدُ بِعِبَارَةِ فَهْوُ أَيْلُجِ الْمَنَاهِجِ إِلَى: وَالْجَنَّةُ سَبَقَتْهُ وَرَدَ فِي خُطْبِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٥٠.

من: فَبِالْإِيمَانِ إِلَى: لِلْعَاوِينَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٥٠.

من: إِنْ الْخَلْقِ إِلَى: لَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٥٢.

من: وَإِنْ إِلَى: مِنْ رِزْقِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦ وَفِي الْحُكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٩.

من: وَعَلَيْكُمْ إِلَى: سَبَقَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٠.

من: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ إِلَى: بِمَثَلَةِ فِتْنَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٤.

من: أَلْحَمْدُ إِلَى: عَظَمَتِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٨.

من: عِبَادَ اللَّهِ إِلَى: الْقُصُوصِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٠.

من: عِبَادَ اللَّهِ إِلَى: تَشَبُّهُ فِيهِ الْأَطْفَالُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٢.

من: اَعْلَمُوا إِلَى: وَأَنْتَفِعُوا بِالنُّذْرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٣.

من: أَرْسَلَهُ إِلَى: وَتَلَطَّ مِنْ الْحُرُوبِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨٩. وَالْوَارِدُ مَعَ اخْتِلَافِ يَسِيرِ فِي الْخُطْبِ رَقْمَ ٩٤ وَ١٣٣ وَ١٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٩.

من: فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي إِلَى: مَا بَيَّنَّكُمْ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٨ الْوَارِدِ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠١.

من: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى إِلَى: نَاصِرُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٥.

من: أَصَفَيْتُمْ إِلَى: الْأَثَامِ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٨ الْوَارِدِ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٤.

من: فَأَقْسَمُ إِلَى: الْجَدِيدَانِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٦.

من: وَلَقَدْ إِلَى: الْمُتَكَبِّرِ الْكَثِيرِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٥.

من: أَمْرُهُ إِلَى: بِحِلْمِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩٠.

من: اللَّهُمَّ إِلَى: وَالْأَقْدَامِ. وَمِنْ: وَمَا الَّذِي إِلَى: حَاطَرُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩١.

من: يَدْعِي إِلَى: عَبْدًا لَهَا. وَمِنْ: وَلَقَدْ كَانَ إِلَى: رَخَائِفَهَا. وَمِنْ: وَإِنْ شِئْتَ إِلَى: بِسُنَّتِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩٦.

من: فَإِنْ فِيهِ إِلَى: بِالْعُقُوبَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩٧.

من الخطبة ١٦٠ حتى الخطبة ١٦٩

٧٨٢

من: خَرَجَ إِلَى: عَقِبَهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٨.

من: وَاللَّهِ إِلَى: السَّرَى الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٥.
من: ابْتَعَثَهُ إِلَى: الْهَادِي ، ومن: أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ إِلَى: الْمَقْصُولَةِ ورد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٩.

من: أَسْرَتْهُ إِلَى: صَوْتَهُ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٨.
من: وَأَتَوَكَّلُ إِلَى: رَغْبَتِهِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٨.
من: فَمَنْ إِلَى: الْوَيْلِ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٩.
من: وَأَتَوَكَّلُ إِلَى: رَغْبَتِهِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٨.
من: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: الْمُنْجَاةِ أَبَدًا؛ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠.
من: رَهْبٌ إِلَى: يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٩.
من: أَقْرَبُ دَارٍ إِلَى: رِضْوَانِ اللَّهِ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٩.
من: فَغَضُّوا إِلَى: الْكَادِحِ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٠.
من: وَاعْتَبِرُوا إِلَى: السَّبِيلِ قَصْدًا الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٠.
من: لبعض اصحابه إِلَى: يَصْنَعُونَ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٢.
من: الْحَمْدُ إِلَى: فَيْحَوِي الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٩.
من: لَمْ يَقْرَبْ إِلَى: بِافْتِرَاقٍ. من: وَلَا يَخْفَى إِلَى: تَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠٠.

من: فَالْحَدُّ إِلَى: صَوْرَتِهِ. ومن: لَيْسَ لِشَيْءٍ إِلَى: السُّفْلَى الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠١.

من: أَيُّهَا إِلَى: أَبْعَدُ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠٣.
من: إِنَّ النَّاسَ إِلَى: قَعْرِهَا. ومن: وَإِنِّي أَشْهَدُكَ إِلَى: أَمْرِكَ إِلَيْهِ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٥.

من: ابْتَدَعَهُمْ إِلَى: الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ (آخر الخطبة) الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠٣.

من: لَيْتَاسُ إِلَى: شَرًّا الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٣.
من: افْتَرَقُوا إِلَى: دِيَارِ قَوْمٍ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٥.
من: وَأَيُّمُ اللَّهِ إِلَى: عَلَى النَّارِ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٦.
من: أَيُّهَا إِلَى: بَعْدِي أَضْعَافًا. ومن: بِمَا خَلَقْتُمْ إِلَى: الْأَدْنَى. وَأَعْلَمُوا إِلَى: عَنِ الْأَعْنَاقِ ورد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٧.

من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: الْجَنَّةِ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٨.
من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: فَأَعْرِضُوا عَنْهُ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٩.
من: بعدما بويع إِلَى: الْكَيِّ الوارد في خُطْب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٧.
من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: مُسْتَكْرَهٍ بِهَا الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٣.

٧٨٣

من الخطبة ١٦٩ حتى الخطبة ١٧٥

من: وَاللَّهِ إِلَى: غَيْرِهِ وَمِنْ: وَإِنْ إِلَى: الْمُسْلِمِينَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٤.

من: وَلَكُمْ عَلَيْنَا إِلَى: لِسَنَّتِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٠٥.
من: فِي وَجُوبِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ إِلَى: يَكْلِبُ الْجَرَمِي الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٤.

من: أَيْنَ إِلَى: الْحَقِّ وَمِنْ: أَلْعَارُ إِلَى: أَمَامَكُمْ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٦٩.

من: أَللَّهُمَّ إِلَى: وَمَا لَا يُرَى الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٩٠.
من: وَرَبِّ الْجِبَالِ إِلَى: وَأَعْصِمَنَا مِنَ الْفِتْنَةِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٩١.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨١.

من: وَقَالَ لِي قَائِلٌ إِنَّكَ إِلَى: فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ إِلَى: إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي إِلَى: وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ إِلَى: مَا يُجِيبُنِي بِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٢.

من: أَللَّهُمَّ إِلَى: تَتَرَكُّ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢. وَالْوَارِدُ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْعِبَارَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٣.

من: فَخَرَجُوا إِلَى: لِغَيْرِهِمَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٦.

من: فِي جَيْشٍ إِلَى: غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٧.

من: فَوَاللَّهِ إِلَى: بِهَا عَلَيْهِمُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٨.

من: أَمِينَ إِلَى: نِقْمَتِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٦.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: أَنْ يَخْتَارَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٣.

من: أَوْصِيكُمْ إِلَى: عِنْدَ اللَّهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٧.

من: وَقَدْ إِلَى: غَيْراً وَمِنْ: أَلَا وَإِنِّي إِلَى: الَّذِي عَلَيْهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٤.

من: أَلَا وَإِنَّ إِلَى: عَلَيْهَا. وَمِنْ: وَهِيَ وَإِنْ رُويَ عَنْهُ مِنْهَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٧.

من: وَأَسْتَتِمُوا إِلَى: أَمْرِدُنْيَاكُمْ. وَمِنْ: أَخَذَ اللَّهُ إِلَى: وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٨.

وَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدْتُ إِلَى: مِنَ النَّصْرِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣١.

من: وَاللَّهُ إِلَى: مَعَاذِيرُهُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٧.

من: أَيُّهَا إِلَى: أَمْرَهَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١١٤.

من: وَاللَّهُ إِلَى: لَفَعَلْتُ. وَمِنْ: وَلَكِنْ أَخَافُ إِلَى: أَفْضَى بِهِ إِلَيَّ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٢.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: قَبْلَكُمْ عَنْهَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٢.

- من: اِنْتَفِعُوا إِلَى: طَيِّ الْمَنَازِلِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٢.
- من: وَاعْلَمُوا إِلَى: أَهْوَاءِكُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥١.
- من: اَلْعَمَلُ إِلَى: ضِيَاءِ حُجَّةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٣.
- من: وَإِنَّ اللَّهَ إِلَى: قَاصِدِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٠.
- من: أَلَا وَإِنَّ إِلَى: فِي رَاحَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٥.
- من: وَإِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائِكَةٍ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَاخْتَارَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِلَا إِلَى: مَعْكُوسِ الْحُكْمِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٠.
- من: لَا يَشْفَعُهُ إِلَى: الْأَحْدَاقِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٢.
- من: وَأَشْهَدُ إِلَى: الْعَمَى الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١١٢.
- من: أَيُّهَا إِلَى: وَالْمُخْلِذِ إِلَيْهَا. وَ: وَأَيُّمُ اللَّهِ إِلَى: اجْتَرَحُوهَا. وَلَئِنْ اللَّهُ إِلَى: كُلِّ فَاسِدٍ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١١٤.
- وَأَنِّي لَأُحْسِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ. وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَهُ كُنْتُمْ عِنْدِي فِيهَا غَيْرَ مَحْمُودِينَ. وَلَيْسَ رَدُّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنُّكُمْ لَسَعْدَاءُ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٣.
- من: وَقَدْ سَأَلَهُ ذَعْلَبُ إِلَى: بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. وَمَنْ: قَرِيبُ إِلَى: لَا بِرُؤْيَةٍ. وَمَنْ: مُرِيدُ إِلَى: بِالْجَفَاءِ. وَمَنْ: بِصَبْرٍ لَا يُوصَفُ إِلَى: بِالرَّقَّةِ. مَنْ: تَعَنَّى إِلَى: مَخَافَتِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤١٧.
- من: أَحْمَدُ إِلَى: لَمْ تُجِبْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧١.
- من: إِنْ أُمِّهَلْتُمْ إِلَى: النَّابِغَةِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧٣.
- من: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَى: مُتَخَلِّ عَنْهُمْ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٠.
- من: فَحَسْبُهُمْ إِلَى: التَّيِّهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٧٢.
- من: أَلْحَمْدُ إِلَى: مُجْتَهِدِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١٨.
- من: لَمْ يُولَدْ إِلَى: هَالِكًا. وَمَنْ: وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ إِلَى: نُقْصَانٍ. وَمَنْ: بَلَّ ظَهَرَ إِلَى: الْمُبْرَمِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٨٨.
- من: فَمِنْ شَوَاهِدِ إِلَى: فِي بَطْنِهَا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٨٩.
- من: وَالْحَمْدُ إِلَى: بِقَهْمٍ. وَمَنْ: وَلَا يَشْفَعُهُ إِلَى: لَهَوَاتِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٠١.
- من: بَلَّ إِلَى: الْخَالِقِينَ. وَمَنْ: فَإِنَّمَا إِلَى: كُلُّ نُوْرٍ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩.
- من: فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا إِلَى: قَوْمٌ آخَرُونَ وَمَنْ: فَإِنَّ لَكُمْ إِلَى: لَعِبْرَةً الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٧.
- من: أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ إِلَى: مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٨.
- من: قَدْ لَبَسَ إِلَى: أَنْبِيَائِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٩.
- من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: السَّبِيلِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٤.
- من: أَلَا إِنَّهُ إِلَى: فَاتَّبِعُوا الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤١١.
- من: أَلْجِهَادُ إِلَى: فَلْيَخْرُجِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤١٢.

من الخطبة ١٨٣ حتى الخطبة ١٨٩

٧٨٥

من: خَلَقَ إِلَى: بِجُودِهِ، ومن: أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ إِلَى خَلْقِهِ الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٢.

وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا. ومن: وَهُوَ الَّذِي إِلَى: هَوَانِ الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨١.

من: فَالْقُرْآنُ إِلَى: مِنْ قَبْلِكُمْ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥١.
من: قَدْ كَفَاكُمْ إِلَى: بَابِ التَّوْبَةِ. ومن: فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ إِلَى: بِالزَّادِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٥.

من: وَاعْلَمُوا إِلَى: الضَّيْقِ ومن: فَاسْعَوْا فِي فِكَائِكِ إِلَى: ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٢.

من: أَقُولُ إِلَى: الْوَكِيلِ ورد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٦.
من: قَالَهُ لِلْبَرَجِ إِلَى: الْمَاعِزِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٦.
من: أَلْحَمْدُ إِلَى: فِي حُكْمِهِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٥.
من: وَاجِدٍ لَا يَبْعَدُ إِلَى: سُلْطَانًا الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ومن: مُسْتَشْهِدٌ إِلَى: دَوَامِهِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٧.
من: وَاشْهَدُ إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٨.

من: أَرْسَلَهُ إِلَى: وَثِيقَةً الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٩.
من: وَلَوْ فَكَّرُوا إِلَى: مُسْتَدَقَّةً الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠٨.
من: فَتَبَارَكَ الَّذِي إِلَى: وَخَوْفًا الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١١.
من: مَا وَحَدَهُ إِلَى: مَعْلُولٍ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٩.
من: فَاعِلٌ إِلَى: الْأَدَوَاتُ، ومن: سَبَقَ إِلَى: مُتَدَانِيَاتِهَا الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨٠.

من: لَا يَشْمَلُ إِلَى: يُحْسَبُ بَعْدَ. ومن: وَإِنَّمَا إِلَى: تَخْلَاطِهَا. ومن: مَتَعَتَهَا إِلَى: الْعُيُونِ الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ١٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨١.
من: وَلَا يَجْرِي إِلَى: الْفُقُصَانُ. ومن: وَإِذَا لَقَامَتْ إِلَى: عِزُّ وَقُدْرَةُ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨٢.

من: أَلَا إِلَى: مَجْهُولُهُ الوارد في خُطْبِ الرضي تحت الرقم ١٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٣.
من: أَلَا إِلَى: إِحْرَاجِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٩.
من: ذَلِكَ إِلَى: الرَّجَاءِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٠.
من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: تَقَهَّمُوا الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٨.
من: أَوْصِيكُمْ إِلَى: لِمَعْصِيَتِهِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٩.
من: فَإِنَّ إِلَى: الْعُمَرِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٠.
من: فَمِنْ الْإِيمَانِ إِلَى: مَعْلُومِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢١.
من: فَإِذَا كَانَتْ إِلَى: الْبَرَاءَةِ الوارد في خُطْبِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٢.

من الخطبة ١٨٩ حتى الخطبة ١٩٨

٧٨٦

من: إِنْ إِلَى: مُسْتَصْعَبٌ. ومن: عَبْدٌ مُؤْمِنٌ إِلَى: رَزِيْنَةٌ. ومن: أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي فَلَأَنَّا أَعْلَمُ إِلَى: بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا. ومن: وَالْهَجْرَةَ إِلَى: وَعَايَا قَلْبُهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٠.

عَزِيزَ الْجَنَدِ، عَظِيمَ الْمَجْدِ وَ: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمِنْ: دَعَا إِلَى: نُورِهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٨.

من: وَبَادِرُوا إِلَى: قَبْلِ نُزُولِهِ. ومن: فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ، وَكَفَى بِذَلِكَ إِلَى: الصَّفِيحِ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٠.

من: فَالِلَّهِ إِلَى: غَنًّا. ومن: فِي مَوْقِفٍ إِلَى: فَطْلِيْعَةِ أُمُورِهَا. مِنْ: وَسِيقَ إِلَى: وَأَهْلَهَا الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧١.

من: فِي مَلِكٍ إِلَى: فَأَتِمَّ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٢.

من: فَأَرْعُوا إِلَى: تُقَالُونَ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٣.

من: الرِّمُوا إِلَى: أَجَلًا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٨.

من: أَلْحَمْدُ إِلَى: مُنْظَرَيْنِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٧.

من: أَلْحَمْدُ إِلَى: آخِرِ الْخُطْبَةِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١١٦.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٥٩.

من: فَأَلْمُتُّونَ إِلَى: رِقَابِهِمُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٠.

من: وَأَمَّا النَّهَارُ إِلَى: أَمْرٍ عَظِيمٍ. وَمِنْ: لَا يَرْضَوْنَ إِلَى: عَنْ طَمَعٍ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦١.

من: يَعْملُ إِلَى: وَالرَّحْمَةِ. وَمِنْ: إِنْ اسْتَصْعَبَ إِلَى: بِالْعَمَلِ. وَمِنْ: تَرَاهُ قَرِيبًا إِلَى: غِيْظُهُ. وَمِنْ: أَلْخَيْرُ إِلَى: قَطْعُهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٢.

من: بَعِيدًا إِلَى: مُدْبِرًا شَرًّا. وَمِنْ: فِي الرِّزَالِ إِلَى: يُشْهَدُ عَلَيْهِ. وَمِنْ: لَا يُضِيعُ إِلَى: مِنَ الْحَقِّ. وَمِنْ: إِنْ صَمَتَ إِلَى: صَوْتُهُ. وَمِنْ: وَإِنْ بَغِيَ إِلَى: وَخَدِيعَةٍ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٣.

من: فَصَعِقَ إِلَى: لِسَانِكَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٥.

من: نَحْمَدُهُ إِلَى: الْمَزَارِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦٦.

من: وَأَوْصِيَكُمْ إِلَى: الْخَاسِرُونَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦٧.

من: أَلْحَمْدُ إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَمِنْ: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: مَعْدِرَةً تَنْفَعُ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٧.

من: وَأَعْلَمُوا إِلَى: لِكَلَالٍ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٨.

من: بَعَثَهُ إِلَى: وَأَصْبَحَ وَمِنْ: أَوْصِيَكُمْ إِلَى: قُدُومُهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٦.

من: وَلَقَدْ عَلِمَ إِلَى: وَلَهُ الْحَمْدُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٩.

من: وَلَقَدْ قُبِضَ إِلَى: اسْتَفْعَرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١٠.

من: يَعْلَمُ إِلَى: رَسُولُ رَحْمَتِهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٤.

٧٨٧

من الخطبة ١٩٨ حتى الخطبة ٢١٤

من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: حُكْمًا لِمَنْ قُضِيَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٥.

من: تَعَاهَدُوا إِلَى: التَّدَمُّ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٠.

من: ثُمَّ إِلَى: جَهُولًا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤١.

من: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ إِلَى: عِيَانُهُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٢.

من: وَاللَّهُ إِلَى: بِالشَّيْذَةِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٠٧.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: التَّيِّهِ. وَمِنْ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا إِلَى: طَوِيلُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٤.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: نَادِمِينَ. وَمِنْ: فَمَا كَانَ إِلَّا إِلَى: الْخَوَارِجِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٦.

من: السَّلَامُ إِلَى: الصَّابِرِينَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٨.

من: أَيُّهَا إِلَى: خُلِقْتُمْ. وَمِنْ: إِنَّ الْمَرْءَ إِلَى: عَلَيْكُمْ فَرَضًا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢١٢.

من: تَجَهَّزُوا إِلَى: بِزَادِ التَّقْوَى الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٦.

من: لَقَدْ نَقَمْنَا إِلَى: عُتْبَى. وَمِنْ: أَخَذَ إِلَى: عَلَى صَاحِبِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٠.

من: وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا إِلَى: لَهَجَ بِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٥.

من: فِي بَعْضِ أَيَّامٍ إِلَى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٥.

من: قَالَ لَمَّا اضْطَرَبَ عَلَيْهِ اصْحَابُهُ إِلَى: مَا تَكَرَّهُونَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٦.

من: وَقَدْ دَخَلَ إِلَى: أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٨.

من: وَوَحَكَ إِلَى: ضَعْفَةِ النَّاسِ. وَمِنْ: كَيْلًا إِلَى: فَقَرُّهُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٩.

من: وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ إِلَى: وَحَفِظْتُهُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤٧.

من: فَهَذِهِ إِلَى: عَلَيْهِمْ فِي رَوَايَاتِهِمْ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٥٠.

من: وَكَانَ إِلَى: لِمَنْ يَخْشَى الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٠٢.

من: أَلَلَّهُمْ إِلَى: بِذَنْبِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٨.

من: أَلْحَمْدُ إِلَى: بِالْأَخْبَارِ. وَمِنْ: أَرْسَلَهُ إِلَى: شِمَالِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٢.

من: وَأَشْهَدُ إِلَى: فَاجِرُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣٢.

فيه شِفَاءٌ لِمُسْتَنْفٍ وَكَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٣.

من: أَلَا وَإِنَّ إِلَى: وَهْدِي نَهَجَ السَّبِيلِ. وَمِنْ: وَأَعْلَمُوا إِلَى: فَرَأَيْصِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧١.

من: الْحَمْدُ إِلَى: وَالْأَمْرُ لَكَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٨.

من: اللَّهُمَّ اجْعَلْ إِلَى: مِنْ عِنْدِكَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٩.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: أَنْ يَعَانَ عَلَيْهِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٨٩.

من: إِنْ مِنْ إِلَى: بَعْدَ الْعَمَى الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٩.

من: اللَّهُمَّ إِلَى: تَتَرَكُّهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢. وَالْوَاردُ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْعِبَارَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٣.

من: فَأَغْضَيْتُ إِلَى: الشَّفَارِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٧. وَالْوَاردُ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٤.

من: فَظَنَرْتُ إِلَى: الْمَنِيَّةِ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٧. وَالْوَاردُ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٣.

من: فَقَدِمُوا إِلَى: وَعَلَى بَيْعَتِي. وَمِنْ: فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ إِلَى: جَمَاعَتَهُمْ. وَمِنْ: وَوَكَّبُوا إِلَى: لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٧.

من: وَوَكَّبُوا إِلَى: لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٨.

من: لَمَّا مَرَّ بَطْلَحَةً إِلَى: فَوَقَّصُوا دُونَهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٦.

من: قَدْ أَحْيَا إِلَى: أَرْضَى رَبَّهُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٢.

من: قَالَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ إِلَى: عَقُولُ أَهْلِ الدُّنْيَا الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٢٣.

من: عِنْدَ ثَلَاثَةٍ إِلَى: حَسِيبٌ غَيْرُكَ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٢٧.

من: قَالَهُ عِنْدَ ثَلَاثَةٍ إِلَى: التَّشْمِيرِ الْوَارد فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٢٨.

من: وَاللَّهُ لَأَنْ إِلَى: حُلُولُهَا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٥.

من: وَاللَّهُ لَقَدْ إِلَى: صَاعًا. وَمِنْ: وَرَأَيْتُ إِلَى: مِنْ لَطَى الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٦.

من: وَاعْجَبُ إِلَى: تَقْضِيْمُهَا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٧.

من: تَعَوَّذُ إِلَى: الزَّلْزَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٨.

من: اللَّهُمَّ إِلَى: قَدِيرُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٩.

من: دَارُ إِلَى: بِحِمَامِهَا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٦٠.

من: وَاعْلَمُوا إِلَى: وَالْتَرَى. وَمِنْ: وَكَأَنَّ قَدْ صَبَرْتُمْ إِلَى: بُعِثَتْ الْقُبُورُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٦.

من: هُنَّكَ إِلَى: مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٨٧.

من: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِلَى: عَلَى عَذْلِكَ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٧.

من: لِلَّهِ بَلَاءُ إِلَى: الْمُهْتَدِي الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧١.

من: وَاللَّهُ مَا إِلَى: قَتَلْتُمُوهُ ثُمَّ جِئْتُمُونِي لِتُبَايَعُونِي الْوَارد فِي إِحْدَى نُسَخِ نِهَجِ الْبَلَاغَةِ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٥.

من: وَبَسَطْتُمْ إِلَى: بَعْضٍ لَدِي. وَمِنْ: وَيَبْلَغُ إِلَى: الْكِعَابُ الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢٩. وَالْوَاردُ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْعِبَارَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٥.

من: فَإِنْ إِلَى: لِأَيِّكَ بِلَاؤُهَا الْوَارد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١١٣.

من الخطبة ٢٣٠ حتى الكتاب ٤

٧٨٩

من: كَانُوا إِلَى: أَحْيَانِهِمْ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤١٢.
من: فَصَدَّعَ إِلَى: الْقُلُوبِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٥.
من: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَى: فَجَادِبْتُمُوهَا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٢٥.
من: كَلَّمَ بِهِ إِلَى: أَقْوَاهِهِمُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٨.
من: أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ إِلَى: غُصُونُهُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٦.
من: وَأَعْلَمُوا إِلَى: مُمَازِقٍ وَمَنْ لَا يَعْظُمُ إِلَى: فَقِيرَهُمُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٥.

من: رَوَى ذَعْلَبُ إِلَى: الْجَنَانِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٥٠.
من: وَهُوَ يَلِي غَسْلَ إِلَى: مِنْ بَالِكِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٥.
من: فَجَعَلْتُ إِلَى: الْعَرَجِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٩.
من: فَأَعْمَلُوا إِلَى: الْمَلَانِكَةِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩٠.
من: فَتَأَخَّذَ إِلَى: طَاعَةِ اللَّهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٩١.
من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: قَوَاصِي الْإِسْلَامِ وَمَنْ: جِفَاءً طَعَامُ إِلَى: الْإِيمَانِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧٦.

من: أَكْثَرُونَ إِلَى: بِلَادِكُمْ تَغْزَى إِلَى: تُرْمَى الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٩٣.

من: عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلٌ إِلَى: وَرَعَاتَهُ قَلِيلٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٩. وَبِكَلِمَةٍ: إِعْقِلُوا بَدَل: عَقَلُوا الْوَارِد فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣٧.

من: هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ إِلَى: مَنَبَّتِهِ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣٦.
من: عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلٌ إِلَى: وَرَعَاتَهُ قَلِيلٌ وَرَدَ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣٩. وَبِكَلِمَةٍ: إِعْقِلُوا بَدَل: عَقَلُوا الْوَارِد فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٣٧.

من: قَالَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ إِلَى: إِثْمًا الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٦.
من: وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ إِلَى: إِلَهُمُ الْوَارِد فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤١ وَالْمَكْرَرُ مَا أَنْقَضَ... الْيَوْمَ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٦٦.



من: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ إِلَى: مُخَيَّرِينَ الْوَارِد فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٠٨.
من: وَأَعْلَمُوا إِلَى: الْقُطْبِ وَمَنْ: فَاسْرِعُوا إِلَى: عَزَّ وَجَلَّ الْوَارِد فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٠٩.

من: وَجَزَاكُمْ إِلَى: فَأَجَبْتُمْ الْوَارِد فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦١٣.
من: رُويَ أَنَّ شَرِيحًا إِلَى: فَمَا فَوْقَهُ الْوَارِد فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٢٤.
من: هَذَا مَا إِلَى: الْمُبْطَلُونَ الْوَارِد فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٢٥.
من: شَهِدَ عَلَى إِلَى: عَلَاقِقِ الدُّنْيَا الْوَارِد فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٢٦.
من: فَإِنْ عَادُوا إِلَى: نُهْوضِهِ الْوَارِد فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٦.

من الكتاب ٥ حتى الكتاب ١٨

٧٩٠

- من: وَإِنْ عَمَلْكَ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٥ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٢٤.
- من: إِنَّهُ بَايَعَنِي إِلَى: مَا تَوَلَّى الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٦ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٢٧.
- من: وَلَعَمْرِي إِلَى: مَا بَدَأَ لَكَ وَالسَّلَامُ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٦ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٢٨.
- من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: خَاطِبًا الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٧ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٥٤.
- من: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَتَنَّى إِلَى: مَذَاهِنُ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٧ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٥٥.
- من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٨ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٢٦.
- من: فَأَرَادَ قَوْمُنَا إِلَى: أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَمَنْ: وَاضْطَرُّوْنَا إِلَى: نَارَ الْحَرْبِ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٩ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٤٢.
- من: فَعَزَمَ إِلَى: بِمَكَانٍ أَمْنٍ، وَمَنْ: وَكَانَ رَسُولُ إِلَى: أَجَلْتُ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٩ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٤٣.
- من: فَيَا عَجَبًا إِلَى: كُلِّ حَالٍ، وَمَنْ: وَأَمَّا مَا سَأَلْتُ إِلَى: لُقْيَانُهُ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٩ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٤٤.
- من: وَكَيْفَ أَنْتَ إِلَى: بَلَدْتَهَا، وَمَنْ: دَعَيْتَ إِلَى: فَأَطَعْتَهَا، وَمَنْ: وَإِنَّهُ يُوشِكُ إِلَى: مِنْ سَمْعِكَ، وَمَنْ: وَالسَّرِيرَةِ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٠ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٤٥.
- من: وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى: الْحَرْبِ، وَمَنْ: فَدَعِ النَّاسَ إِلَى: حَائِذَةَ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٠ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٤٦.
- من: وَاعْلَمُوا أَنَّ إِلَى: طَلَانَهُمْ، وَمَنْ: فَإِذَا نَزَلْتُمْ إِلَى: كَيْفَهُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١١ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٧٣١.
- من: وَلَا تَذُوقًا إِلَى: مَضْمُضَةً الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١١ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٧٣٢.
- من: لِمَعْقِلٍ إِلَى: الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٢ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٥٧٦.
- من: وَقَدْ أَمَرْتُ إِلَى: أَمَثَلُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٣ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٤١.
- من: لِأَنِّي أَتَوَلَّوْهُمْ إِلَى: لَكُمْ عَلَيْهِمُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٤ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٣٣٩.
- من: أَلَلَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتْ إِلَى: الْفَاتِحِينَ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٥ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٥٩١.
- من: فَوَالَّذِي إِلَى: أَظْهَرُوهُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٦ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٣٣٩.
- من: وَأَعْطُوا إِلَى: الطَّلْحَفِيِّ، وَمَنْ: لَا تَشْتَدُّنَّ إِلَى: حَمَلَةُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٦ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٣٤٣.
- من: فَإِذَا إِلَى: جَرِيحٍ، وَمَنْ: وَلَا تُهَيِّجُوا إِلَى: وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٤ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٣٤٣.
- من: وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَى: الْعَجَمِ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٧ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦٦٢.
- من: فَلَا تَجْعَلَنَّ إِلَى: وَالسَّلَامُ، وَمَنْ: وَلَمَّا دَخَلَ إِلَى: بِفَضْلِهِمُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٧ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٥٩٩.
- من: وَاعْلَمْ إِلَى: الْفَتَنِ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٨ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦١٨.
- من: فَحَادَثَ إِلَى: قُلُوبِهِمْ، وَمَنْ: وَقَدْ بَلَّغَنِي إِلَى: شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ١٨ وَرَد فِي تَمَام النِّهَج فِي الصَّفْحَة ٦١٢.

من: وَكُنْ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦١٤.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: الشَّدَّةُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٤.

من: وَدَّأُولُ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٥.

من: وَإِنِّي أَقْسِمُ إِلَى: ضَمِيلُ الْأَمْرِ وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦١٧.

من: فَدَعِ إِلَى: الْمُتَصَدِّقِينَ. وَمِنْ: وَإِنَّمَا الْمَرْءُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦١٨.

من: أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ الْمَرْءُ قَدْ يَسْرُهُ إِلَى: فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢. وَالْوَارِدُ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٩٦.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: لِي وَلَكُمْ. وَمِنْ: أَمَّا وَصِيَّتِي إِلَى: غَيْرِي مَقَامِي الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٩. وَالْوَارِدُ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤١٣.

من: وَاللَّهُ إِلَى: لِلْأَبْرَارِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤١٣.

من: هَذَا إِلَى: الْأَمَّةُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٦٠.

من: فَإِنَّهُ إِلَى: بِالْمَعْرُوفِ. وَمِنْ: فَإِنْ حَدَّثَ إِلَى: مَصْدَرُهُ. وَمِنْ: وَإِنْ لَابَنِي لَوْصَلَّتِهِ وَيُسْتَرْطُ إِلَى: أَصُولِهِ. وَمِنْ: وَأَنْ لَا يَبِيعَ إِلَى: غِرَاسًا الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٦١.

من: وَمَنْ كَانَ إِلَى: أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ. وَمِنْ: لَهَا وَلَدٌ إِلَى: الْعِتْقُ وَرَدَ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٦٢.

من: انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٨.

من: أَمْرُهُ إِلَى: الْعِبَادَةِ. وَمِنْ: وَأَمْرُهُ أَنْ لَا إِلَى: الْحُقُوقِ. وَمِنْ: وَإِنْ لَكَ إِلَى: فَاقَّةٍ. وَمِنْ: وَإِنَّا إِلَى: أَخْرَى الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٩٧.

من: وَإِنْ أَعْظَمَ إِلَى: الْأَكْمَةِ. وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٤.

من: فَاحْفَظْ إِلَى: عَذْلِكَ عَلَيْهِمْ. وَمِنْ: وَصَلْ إِلَى: لَاشْتِغَالِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٠٥.

من: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى: فَهُوَ أَكْرَمُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٩٨.

من: وَاعْلَمُوا ... أَنْ الْمُتَّقِينَ إِلَى: مَا أَكَلْتُ. وَمِنْ: فَحَظُوا إِلَى: مِنْ لَذَّةِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٩٩.

من: وَإِنِّكُمْ إِلَى: مِنْ خَلْفِكُمْ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٠٢.

من: وَاعْلَمْ إِلَى: لُصْلَاتِكَ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٠٦.

من: وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَى: خَوْفًا لِلَّهِ. وَمِنْ: وَاعْلَمْ إِلَى: خَلْفَ فِي غَيْرِهِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٠٤.

من: وَذَلِكَ إِلَى: مُتَسَعًا. وَمِنْ: فَاحْذَرُوا إِلَى: عَذَابُهَا جَدِيدُ الْوَارِدُ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠٢. وَالْوَارِدُ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٠٣.

من: فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ إِلَى: تُنْكِرُونَ. وَمِنْ: فَاحْذَرُوا إِلَى: النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٠٠.

من الكتاب ٢٨ حتى الكتاب ٣١

٧٩٢

من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: النَّضَالِ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٥٦.
من: وَزَعَمَتْ إِلَى: وَالْيَهْ أَنْيَبُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٥٧.
من: وَذَكَرَتْ إِلَى: بِبَعِيدِ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦٠.
من: وَقَدْ كَانَ إِلَى: مُقْبِلِكُمُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٨.
من: فَإِنْ حَطَلَتْ إِلَى: لِأَعْقٍ. وَمِنْ: مَعَ أَنِّي إِلَى: وَفِي الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٨.

من: فَاتَّقِ اللَّهَ إِلَى: الْمَسَالِكِ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٤٧.
من: مِنْ أَوْلَادِ إِلَى: بِحَبْلِهِ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٣٢.
من: فَإِنِّي إِلَى: بِحَبْلِهِ. وَمِنْ: وَأَيُّ سَبَبٍ إِلَى: الْغُرْبَةِ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٣٣.

من: وَكَانَتْكَ إِلَى: الْأَهْوَالِ وَمِنْ: وَأَمْرٌ إِلَى: بِجَهْدِكَ. وَمِنْ: وَجَاهِدْ إِلَى: فِي الدِّينِ وَالْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٣٤.
من: وَعَوْدٌ إِلَى: كَهْفٍ حَرِيصٍ. وَمِنْ: وَمَنَاعٍ عَزِيزٍ إِلَى: يَصِيرُونَ إِلَيْهِ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٣٥.

من: يَا بُنَيَّ إِلَى: أَنْ يُقَالَ لَكَ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٣٩.
من: وَأَعْلَمُ إِلَى: لِرَبِّكَ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٠.
من: وَأَعْلَمُ أَنْ إِلَى: عُسْرَتِكَ. وَمِنْ: وَأَعْلَمُ أَنْ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ إِلَى: وَلَا تَبْقَى لَهُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤١.

من: وَأَعْلَمُ إِلَى: يَلْحَقُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٢.
من: وَأَعْلَمُ إِلَى: وَادِعًا. وَمِنْ: وَأَعْلَمُ يَقِينًا إِلَى: حُرًّا الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٤.

من: وَمَا خَيْرٌ إِلَى: كُلُّ مَنْهُ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٥.
من: وَتَلَاوِيكَ إِلَى: يَدَيَّ غَيْرِكَ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٧.
من: إِذَا كَانَ إِلَى: رِفْقًا. وَمِنْ: رَبُّمَا كَانَ إِلَى: النَّوَكِيِّ الْوَارِد فِي كُتُب الشَّرِيف الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٩.

من: وَالْعَقْلُ إِلَى: وَعَطَاكَ. وَمِنْ: بَادِرِ الْفُرْصَةِ إِلَى: غُصَّةِ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٠.

من: مَرَارَةٌ إِلَى: الطَّلَبِ مِنَ النَّاسِ. وَمِنْ: وَالْحِرْفَةُ إِلَى: أَبْصَرَ. وَمِنْ: قَارِنٌ إِلَى: ثَبِنَ عَنْهُمْ. مِنْ: يَبْسُ إِلَى: أَفْحَشُ الظُّلْمِ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٨.

من: لَيْسَ كُلُّ إِلَى: مُخَاطِرٍ. وَمِنْ: وَرُبُّ إِلَى: ظَنِينٍ. وَمِنْ: سَاهِلٍ إِلَى: قَعُودُهُ. وَمِنْ: وَلَا تُخَاطِرُ إِلَى: اللِّجَاجِ. وَمِنْ: أَحْمِلُ إِلَى: عَلَى الْعُذْرِ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥١.

من: حَتَّى كَانَتْكَ إِلَى: بِغَيْرِ أَهْلِهِ. وَمِنْ: لَا تَتَّخِذْنِ إِلَى: صَدِيقَكَ. وَمِنْ: وَأَمَحْضُ إِلَى: قَبِيحَةٍ. وَمِنْ: وَتَجَرَّعُ إِلَى: مَغَبَّةِ الْوَارِد فِي كُتُب الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْم ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٢.
من: وَلَكِنْ إِلَى: الطُّفْرَيْنِ. وَمِنْ: وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةً إِلَى: ظَنُّهُ. وَمِنْ: وَلَا تُضَيِّعَنَّ إِلَى: الْخَلْقِ بِكَ. وَمِنْ: وَلَا تَرْغَبَنَّ إِلَى: زَهْدٍ عَنْكَ.

من الكتاب ٣١ حتى الكتاب ٤٣

٧٩٣

- ومن: وَلَا يَكُونَنَّ إِلَى: عَلَى الْإِحْسَانِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٣.
- من: وَلَا يَكْبُرَنَّ إِلَى: أَتَاكَ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٤.
- من: مَا أَقْبَحَ إِلَى: مَثْوَاكَ. وَإِنْ كُنْتَ إِلَى: أَشْبَاهُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٥.
- من: وَلَا تَكُونَنَّ إِلَى: بِالضَّرْبِ. وَمِنْ: إِطْرَحَ إِلَى: الْبَقِيَّةِ. وَمِنْ: مَنْ تَرَكَ إِلَى: جَارَ. وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. وَمِنْ: وَالصَّدِيقُ إِلَى: الْغَمَى. وَمِنْ: رَبُّ بَعِيدٍ إِلَى: بَعِيدٍ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٥.
- من: وَالْقَرِيبُ إِلَى: لَهُ حَبِيبٌ. وَمِنْ: مَنْ تَعَدَّى إِلَى: أَبْقَى لَهُ. وَمِنْ: وَأَوْثَقَ إِلَى: وَتَعَالَى. وَمِنْ: وَمَنْ لَمْ إِلَى: عَدُوٌّ. وَمِنْ: قَدْ يَكُونُ إِلَى: رُشْدُهُ. وَمِنْ: أَخْرَ إِلَى: تَعَجَّلَتْهُ. وَمِنْ: وَقَطِيعَةً إِلَى: الْعَاقِلِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٦.
- من: وَاجْعَلْ إِلَى: تَصَوَّلُ. وَمِنْ: مَنْ آمَنَ إِلَى: الزَّمَانُ. وَمِنْ: سَلَّ إِلَى: الدَّارِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٧.
- من: إِيَّاكَ إِلَى: فَاغْفِرْ. وَمِنْ: وَلَا تُمْلِكْ إِلَى: نَفْسَهَا. وَمِنْ: فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إِلَى: بِقَهْرْمَانَةٍ. وَمِنْ: وَلَا تَعُدْ إِلَى: لِغَيْرِهَا. وَمِنْ: وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ إِلَى: الرَّيْبِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٨.
- من: وَاجْعَلْ إِلَى: تَصَوَّلُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٩.
- من: أَسْتَوْدِعُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٦٠.
- من: وَأَرْدَيْتُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٤٨.
- من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: فَاعْلُهُ. وَمِنْ: فَاقِمِ إِلَى: لِإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ. وَمِنْ: وَلَا تَكُنْ عِنْدَ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦٧.
- من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٧٠.
- من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: أَلْتَقَى بِهِمْ أَبَدًا الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٧١.
- من: فَسَرَحْتُ إِلَى: الطَّرِيقِ وَقَدْ. وَمِنْ: طَفَلْتُ إِلَى: سَاعَةٍ حَتَّى. وَمِنْ: نَجَا إِلَى: قَبْلِي الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٧٣.
- من: فَجَزَّتْ إِلَى: ابْنِ أُمِّي. وَمِنْ: وَأَمَامَا سَأَلْتُ إِلَى: وَحُشْنَةً. وَمِنْ: وَلَا تَحْسَبَنَّ إِلَى: حَبِيبٍ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٧٤.
- من: فَسُبْحَانَ اللَّهِ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٤٩.
- من: مَنْ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى: يُتَنَاهَى عَنْهُ وَمِنْ: أَمَا بَعْدُ إِلَى: عَلَى عَدُوِّكُمْ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦٩.
- من: فَإِنَّكَ إِلَى: بِخِلَاطِهِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٤٠.
- من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦١٤.
- من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: مَطْلَمَتَيْهِمَا الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦١٥.
- من: وَإِنِّي أَنْسِبُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بَعْدِي. وَمِنْ: فَضَحَّ إِلَى: الثَّرَى. وَمِنْ: وَعَرِضْتُ إِلَى: مَنَاصِرِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦١٦.
- من: أَمَا بَعْدُ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٢٨.
- من: بَلَّغْنِي إِلَى: أَعْرَابِ قَوْمِكَ. وَمِنْ: فَوَالَّذِي إِلَى: أَعْمَالًا. وَمِنْ: أَلَا وَإِنْ إِلَى: يَصْدُرُونَ عَنْهُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٣.

من: وَقَدْ عَرَفْتُ إِلَى: الْمُذْبَذِبِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦٤.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: خُمُودِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦٩.

من: وَأَمَّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى: مِنَ النَّارِ خَلَّاصِكَ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦١.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: الْمُخُوفِ، وَمِنْ: فَاسْتَعِنَ إِلَى: عَذْلِكَ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦٨.

من: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ لَا تُبْغِيَا إِلَى: عَوْنِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨١.

من: أَوْصِيكُمْ إِلَى: وَالصِّيَامِ، وَمِنْ: اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ إِلَى: بِحَضْرَتِكُمْ، وَمِنْ: وَاللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ إِلَى: عَمُودِ دِينِكُمْ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٢.

من: وَاللَّهُ فِي بَيْتِ إِلَى: تُنَاطَرُوا، وَمِنْ: وَاللَّهُ فِي الْجِهَادِ إِلَى: سَبِيلِ اللَّهِ، لِاتْرُكُوا إِلَى: يُسْتَجَابُ لَكُمْ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٣.

من: يَا بَنِي إِلَى: الْعُقُودِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٤.

من: وَإِنَّ الْبَغْيَ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٦٣.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: مَا أَبْرَمَ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٩.

وَلَوْ اعْتَبَرْتُ بِمَا مَضَى حَفِظْتُ مَا بَقِيَ وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٤٠.

من: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٠١.

من: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: يُحْرِزُهَا، وَمِنْ: وَأَعْلَمُوا أَنْ مَا كَلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ وَأَنْ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ إِلَى: تَرَكْ طَلَبِهِ، وَمِنْ: فَأَنْصِفُوا النَّاسَ إِلَى: شَوْكَةً عَلَيْهِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٠٢.

من: فَلَا تُخْزُوا إِلَى: قُوَّةً، وَمِنْ: وَأَبْلُوا إِلَى: الْعَظِيمِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٠٣.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: فَتَانَيْنِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٠٣.

من: هَذَا إِلَى: رَجِمَ اللَّهُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٠٧.

من: ثُمَّ أَعْلَمَ إِلَى: ابْتِلَاكَ بِهِمْ، وَمِنْ: لَا تُنْصِبْنِ إِلَى: مَيْلِكَ مَعَهُمُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٠٨.

من: وَلْيَكُنْ إِلَى: كُلِّ وَتَرٍ، وَمِنْ: وَتَغَابَ إِلَى: فِي الْإِثَامِ، وَمِنْ: فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةٌ فَإِنَّهُ إِلَى: عَلَى إِيْمِهِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧١٠.

من: أُولَئِكَ أَحْفَ إِلَى: حَيْثُ وَقَعَ، وَمِنْ: وَالصَّقَ إِلَى: بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧١١.

من: وَلَا تُتَّقِضَنَّ إِلَى: بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ، وَمِنْ: وَأَعْلَمَ إِلَى: فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧١٢.

من: فَإِنَّ إِلَى: انْقِطَاعَ مَدَّتِهِمْ، وَمِنْ: فَأَفْسَحَ فِي أَمَالِهِمْ وَوَصِلَ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَمِنْ: ثُمَّ أَعْرِفَ إِلَى: مَا كَانَ عَظِيمًا الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧١٤.

من الكتاب ٥٣ حتى الكتاب ٦٢

٧٩٥

من: وَارِدُهُ إِلَى: وَإِلَى الرُّسُولِ. ومن: فَالَرْدُ إِلَى: الْمُفَرَّقَةُ. ومن: ثُمَّ اخْتَرْتُ إِلَى: إِعْرَاءُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣
ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٥.

من: أُولَئِكَ إِلَى: الرَّجَالُ لَهُ عِنْدَكَ. ومن: فَانْظُرْ إِلَى: بِهِ الدُّنْيَا الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ ورد في تمام النهج في
الصفحة ٧١٦.

من: ثُمَّ انْظُرْ إِلَى: وَالْخِيَانَةِ. ومن: وَتَوَخُّ إِلَى: عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا. ومن: ثُمَّ أَسْبِغْ إِلَى: إِلَّا قَلِيلًا الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ
الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٧.

من: فَإِنْ شَكَّوْا إِلَى: يُصْلِحِ اللَّهُ أَمْرَهُمْ. ومن: وَلَا يَنْقُلَنَّ إِلَى: الْعَدْلِ فِيهِمْ. ومن: مُعْتَمِدًا إِلَى: بِالْعَبْرِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ
تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٨.

من: ثُمَّ انْظُرْ إِلَى: أَجْهَلُ. ومن: ثُمَّ لَا يَكُنْ إِلَى: وَلَيْتَ أَمْرُهُ. ومن: وَاجْعَلْ لِرَأْسِ إِلَى: كَثِيرُهَا الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ
الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٩.

من: وَمَهْمَا إِلَى: الرِّمَّةُ. ومن: ثُمَّ اسْتَوْصِ إِلَى: لَا يَجْتَرِؤْنَ عَلَيْهَا. ومن: فَإِنَّهُمْ سَلِمَ إِلَى: بِحَدِّكَ لَهُمُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ
الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٠.

من: وَتَفَقَّدَ إِلَى: لِلْمَسَائِلَةِ نَفْسُهُ. ومن: وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ إِلَى: شَرَطَكَ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ ورد
في تمام النهج في الصفحة ٧٢١.

من: حَتَّى يَكْلَمَكَ إِلَى: إِعْذَارٍ. ومن: ثُمَّ أَمُرُّ إِلَى: أَعْوَانِكَ. ومن: وَأَمْضِ إِلَى: وَنَهَارِكَ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣
ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٢.

من: وَوَفَّ إِلَى: مِنَ الْكَذِبِ. ومن: وَإِنَّمَا إِلَى: فِي مُعَامَلَةٍ. ومن: ثُمَّ إِنْ إِلَى: وَالْآخِرَةَ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣
ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٣.

من: وَالزَّيْمُ الْحَقُّ إِلَى: حُسْنِ الظَّنِّ. ومن: وَإِنْ عَقَدْتَ إِلَى: وَيَنْقُلُهُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ ورد في
تمام النهج في الصفحة ٧٢٤.

من: وَلَا عُدْرَ إِلَى: حَقَّهُمْ. ومن: وَإِيَّاكَ إِلَى: الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ. ومن: وَالْوَاجِبُ إِلَى: تَسْلِيمًا كَثِيرًا الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ
الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٦.

من: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ إِلَى: الْكِتْمَانِ. ومن: وَإِنْ دَفَعَكُمَا إِلَى: مَا احْتَمَلَ. ومن: فَارْجِعَا إِلَى: الْعَارُ وَالنَّارُ. وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي
كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٧.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: الْحَاكِمِينَ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٠.

من: إِنِّي إِلَى: قَامِعًا الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٧.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: اسْتَعْتَبَنِي الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٠.

من: وَكَانَ إِلَى: عَلَى رَأْسِهِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٦.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٦.

من: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٢.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: أَمِيرِهِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٧.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: عَلَى الْمُرْسَلِينَ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٥.

فَلَمَّا مَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢ ورد في تمام النهج
في الصفحة ٦٧٧.

من: فَوَاللَّهِ إِلَى: عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الرِّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٨.

من: فَمَا رَأَيْتُ رَاجِعَةً إِلَى يَدَي. ومن: حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً إِلَى يَنْقَشِيعُ السَّحَابُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢
ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٩.

من: فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ إِلَى: تَنَهَّنَةُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٩.

من: فَإِنْ مِنْهُمْ إِلَى: الرُّضَائِخُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩١.
من: إِنِّي وَاللَّهِ إِلَى: مِنْ حَزْبًا. إِلَى: فَلَوْ لَا ذَلِكَ إِلَى: وَتَيْتُمْ. إِلَى: وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ إِلَى: رَاجٍ. إِلَى: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى: بِلَادِكُمْ تُغْزَى
الوارد في كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩٣.

من: إِنُّرُوا إِلَى: لَمْ يَنْمَ عَنْهُ. وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩٤.
من: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٠.
من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥١.
من: وَقَدْ أَكْثَرْتُ إِلَى: الْفَصَالِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٧.
من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٢.
من: أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ إِلَى: فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢ ، والوارد مع
اختلاف في الرواية تحت الرِّقْمِ ٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٦.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٥.
من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٥.
من: وَتَمَسَّكَ إِلَى: مَلْحَقُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٧.
من: وَوَقَّرَ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٨.
من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: بِعَدْلِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٥.
من: وَإِنَّا لَنَطْمَعُ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٦.
من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: دِينِكَ. وَمِنْ: وَلَكِنَّ إِلَى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧١ ورد في تمام
النهج في الصفحة ٦٣٣.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: بِقَوِّكَ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٢. والمكرر بنفس العبارة حتى: فَاصْبِرْ فِي حِكْمِ
الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٦.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٣.
من: هَذَا إِلَى: أَبِي طَالِبٍ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٨.
من: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٩.
من: سَعَى إِلَى: يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٥.
من: لَا تَخَاصِمُهُمْ إِلَى: مَحِصَا الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٠.
من: فَإِنَّ النَّاسَ إِلَى: وَالسَّلَامُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٥.
من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: فَاقْتَدُوهُ الْوَارِدُ فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٠.



من: كُنْ إِلَى: فَيُحَلِّبُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٩.
من: أَرَدَى إِلَى: الطَّمَعِ. وَمِنْ: وَرَضَى إِلَى: عَلَيْهِ نَفْسُهُ. وَ: أَمْرٌ عَلَيْهِ لِسَانُهُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢

ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٣.

من: أَلْبَحْلُ إِلَى: مَنَقَصَةُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٤.
من: وَالْمَقْلُ بِلَدَّتِهِ. وَمَنْ: وَالْفَقْرُ إِلَى: حُجَّتِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي
الصفحة ٥٧٣.

من: أَلْعَجَزُ إِلَى: شَجَاعَةُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٤.
وَبِعَمَّ الْقَرْنِ الرُّضِيِّ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٣.
وَالْأَدَابُ حُلُّ مُجْدَدَةٍ. وَالْفِكْرُ مِرَآةُ صَافِيَةٍ. وَالْعِلْمُ وَرَآئَةُ كَرِيمَةٍ. وَ: وَالْحِلْمُ سَجِيَّةُ فَاضِلَةٍ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ
الرِّقْمِ ٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٤.

من: صَدْرُ إِلَى: الْعُيُوبِ وَمَنْ: الْمَسْأَلَةُ إِلَى: السَّخِطُ عَلَيْهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ
النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٤.

من: الْأَصْدَقَةُ إِلَى: أَجْلِهِمُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٥.
من: إِعْجَبُوا إِلَى: خَزَمُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٧.
من: إِذَا أَقْبَلْتَ إِلَى: أَنْفُسِهِمُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤١.
من: خَالِطُوا إِلَى: حَنُوءِ الْيُكْمِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٤.
من: إِذَا قَدَّرْتَ إِلَى: لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٣.
من: أَعْجَزُ إِلَى: بِهِ مِنْهُمْ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٣٩.
من: إِذَا وَصَلْتَ إِلَى: الشُّكْرِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٤.
من: مَنْ ضَيَّعَهُ إِلَى: الْأَبْعَدُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٥.
لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٩٢.
من: تَذَلُّ إِلَى: التَّذَبُّرِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨١.
من: لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ إِلَى: اخْتَارَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٢.
من: اِتْرَانِي إِلَى: لَمْ يَخْذَلَا الْبَاطِلُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٢ وَ: خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ
الْوَارِدِ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٢.

من: وَمَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَنَرٌ بِأَجْلِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٧٤.
من: أَقْبَلُوا إِلَى: تَرْفَعُهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥١.
من: قُرِنْتُ إِلَى: بِالْجَرْمَانِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٤.
من: وَالْفُرْصَةُ إِلَى: فُرْصَ الْخَيْرِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٤.
من: لَنَا حَقٌّ إِلَى: السُّرَى الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٠.
من: مَنْ أَبْطَأَ إِلَى: أَبَانِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٩. وَالْمَكْرَرُ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ فِي الْحِكْمِ
تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٨.

من: مِنْ كَفَارَاتٍ إِلَى: الْمَكْرُوبِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٧.
من: يَابْنَ أَدَمَ إِذَا رَأَيْتَ إِلَى: فَاحْذَرُهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٧.
من: مَا أَضْمَرَ إِلَى: وَجْهِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النَّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٧.

من الحكمة ٢٧ حتى الحكمة ٥٤

٧٩٨

- إِمِشْ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٩.
- أَفْضَلُ الرُّهْدِ إِخْفَاءُ الرُّهْدِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٠.
- مَنْ: إِذَا كُنْتُ إِلَى: الْمُلْتَقَى الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٤.
- مَنْ: أَلْحَذَرُ إِلَى: غَفَرُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨١.
- مَنْ: الْإِيمَانُ إِلَى: ضَاقَ مَخْرَجُهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٥١.
- مَنْ: وَالشُّكُّ إِلَى: هَلَكَ فِيهِمَا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٥٢.
- مَنْ: فَأَعِلْ إِلَى: شَرُّ مِنْهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٦.
- مَنْ: كُنْ سَمِيحاً إِلَى: مُقْتَرَأُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٧.
- أَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤. وَالْمَكْرَرُ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٠.
- مَنْ: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى: لَا يَعْلَمُونَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣١.
- مَنْ: أَطَالَ الْأَمْلَ أَسَاءَ الْعَمَلُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٢.
- مَنْ: مَا هَذَا الَّذِي إِلَى: مِنَ النَّارِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠١.
- مَنْ: يَا بَنِي إِلَى: يَا بَنِي. وَمَنْ: وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةً إِلَى: فَيَضُرُّكَ. وَمَنْ: وَإِيَّاكَ إِلَى: تَكُونُ إِلَيْهِ. وَمَنْ: وَإِيَّاكَ إِلَى: بِالتَّافِهِ. وَمَنْ: وَإِيَّاكَ إِلَى: الْقَرِيبِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٦.
- مَنْ: لَا قَرَبَةَ إِلَى: بِالْفَرَانِضِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٦٢.
- مَنْ: لِسَانُ إِلَى: لِسَانِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٠.
- مَنْ: قَلْبُ إِلَى: قَلْبِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٢.
- مَنْ: لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ إِلَى: الْجَنَّةِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦١.
- مَنْ: رَجِمَ اللَّهُ إِلَى: عَنِ اللَّهِ تَعَالَى الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٨.
- مَنْ: طُوبَى إِلَى: عَنِ اللَّهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٩.
- مَنْ: لَوْ ضَرَبْتُ إِلَى: مُنَافِقُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٧.
- مَنْ: سَيِّئَةٌ إِلَى: تُعْجِبُكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥١.
- مَنْ: قَدَرُ الرَّجُلِ إِلَى: غَيْرَتِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٢.
- مَنْ: أَلْظَفَرُ إِلَى: الْأَسْرَارِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٠.
- مَنْ: إِحْذَرُوا إِلَى: شَبَعَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٢.
- مَنْ: قُلُوبُ إِلَى: أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٣.
- مَنْ: عَيْبُكَ إِلَى: جَدُّكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٣.
- مَنْ: أَوْلَى النَّاسِ إِلَى: عَلَى الْعُقُوبَةِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٣.
- مَنْ: السُّخَاءُ إِلَى: تَذَمُّمُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٥.
- مَنْ: لَا غِنَى إِلَى: كَالْمُشَاوَرَةِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٢.

من: الصَّبْرُ إلى: تُحِبُّ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.
من: أَلْغَى إلى: غُرْبَةُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.
أَلْقَاةُ مَالٍ لَا يَنْقُدُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٥٧. والذي تكرر في ٣٤٩ و ٤٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

المَالُ مَادَّةُ الشُّهُورَاتِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.
من: مَنْ حَدَرَكَ إلى: بَشْرَكَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٧.
من: أَلْسَانُ إلى: عَقَرُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.
من: أَلْمَرَأَةُ إلى: أَلْسِبَةِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.
من: إِذَا حَيَّتْ إلى: لِلْبَادِيِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٩.
أَلْشَفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.
من: أَهْلٌ إلى: نِيَامُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٤.
فَقَدُ الْأَحِبَّةِ غُرْبَةُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.
من: فُوتَ إلى: غَيْرِ أَهْلِيهَا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٨.
من: لَا تَسْتَحِ إلى: أَقْلُ مِنْهُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.
من: إِذَا لَمْ إلى: مَا كُنْتُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٢.
من: لَا تَرَى إلى: مُفْرَطًا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.
إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.
من: أَلْدَهَرَ إلى: تَعَبَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.
من: مَنْ نَصَبَ إلى: مُؤَدِّبُهُمَّ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤١.
من: نَفْسُ إلى: أَجَلِهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.
من: كُلُّ مَعْدُودٍ إلى: أَنْتَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتْ ائْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧١.
من: يَا دُنْيَا إلى: أَلْمُورِدِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٠.
من: وَيَحْكُ لَعْلَكَ إلى: وَالْعِقَابُ. ومن: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إلى: مِنَ النَّارِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٠.

من: خُذِ الْحِكْمَةَ إلى: صَدْرِ الْمُؤْمِنِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.
من: الْحِكْمَةُ إلى: النَّفَاقِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.
قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.
من: أَوْصِيكُمْ إلى: صَبْرَ مَعَهُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.
من: لِرَجُلٍ أَفْرَطَ إلى: فِي نَفْسِكَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٠.
من: بَقِيَّةُ إلى: وَكَأَدُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٣.
من: مَنْ تَرَكَ إلى: مَقَاتِلُهُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.
من: رَأَى إلى: الْغُلَامِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٤.

من الحكمة ٨٧ حتى الحكمة ١١٦

٨٠٠

من: عَجِبْتُ إِلَى: الْإِسْتِغْفَارُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤١.
 من: كَانَ إِلَى: يَسْتَغْفِرُونَ ورد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٤.
 من: مَنْ أَصْلَحَ إِلَى: حَافِظُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٠.
 من: أَلْفَقِيهِ إِلَى: مَكَرِ اللَّهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٣.
 من: إِنَّ هَذِهِ إِلَى: الْحِكْمِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩١. والذي تكرر من دون اختلاف في الرقم ١٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٥.

من: أَوْضَعَ إِلَى: الْأَرْكَانِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٧.
 من: لَا يَقُولُنَّ إِلَى: انْتِلَامَ الْحَالِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٦.
 من: لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْخَيْرِ إِلَى: الْخَيْرَاتِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤١.
 من: لَا يَقُلْ إِلَى: يُتَقَبَّلُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤١.
 من: إِنَّ أَوَّلَى إِلَى: قَرَابَتَهُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨١.
 من: لِمَا سَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْحُرُورِ إِلَى: فِي شَكِّ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٢.
 من: عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا إِلَى: وَرَعَاتَهُ قَلِيلٌ ورد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٩. وبكلمة: إِعْقَلُوا بدل: عَقَلُوا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٧.

من: لِمَا سَمِعَ رَجُلًا إِلَى: بِأَهْلِكَ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٣.
 من: لِقَوْمٍ مَدَحُوهُ إِلَى: مَا لَا يَعْلَمُونَ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٠.
 من: لَا يَسْتَقِيمُ إِلَى: لِتَهْتَوُ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦١.
 من: يَأْتِي إِلَى: الْخَصِيَانِ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٥.
 من: يَخْشَعُ إِلَى: ضَرْبَانِ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٧.
 من: قَالَ نُوْفٍ إِلَى: الْمَسِيحِ. ومن: يَأْنُوفُ إِنَّ دَاوُدَ إِلَى: كُوبَةِ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٨.

من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٨.
 من: لَا يَتْرُكُ إِلَى: أَخْضَرُ مِنْهُ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٠.
 من: رَبُّ إِلَى: لَا يَنْفَعُهُ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٩.
 من: لَقَدْ إِلَى: مُفْسِدُ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٧.
 من: نَحْنُ إِلَى: الْغَالِي الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٧.
 من: لَا يُقِيمُ إِلَى: الْمَطَامِعُ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٧.
 من: وَقَدْ تَوَفَّى سَهْلٌ إِلَى: لَتَهَافَتَ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٩.
 من: مَنْ أَحَبَّنَا إِلَى: جَلْبَابًا الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦١.
 من: لِأَمَالٍ إِلَى: الْمُشَاوَرَةِ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٧.
 من: إِذَا سَتَوَلَّى إِلَى: غُرَّرَ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤١.
 من: كَيْفَ تَجِدُكَ إِلَى: مَأْمَنِهِ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٢.
 من: كَمْ مِنْ إِلَى: الْإِمْلَاءِ لَهُ الْوَارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦ وتكرر تحت الرقم ٢٦٠ ورد في تمام النهج

في الصفحة ٨٦.

من: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ إِلَى: مُبْغِضٌ قَالَ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٧. وَالْوَارِدُ بِاخْتِلَافِ الْعِبَارَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٦٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٨.

من: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٩.

من: مَثَلٌ إِلَى: الْعَاقِلُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٤.

من: لَمَّا سئلَ عَنْ قُرَيْشٍ إِلَى: وَأَصْبَحُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٤.

من: شَتَانٌ إِلَى: أَجْرُهُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٨.

من: كَأَنَّ إِلَى: مُسْتَأْصِلَةُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤٦.

من: طَوْبِي إِلَى: الْبِدْعَةُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٦.

من: غَيْرَةُ إِلَى: إِيْمَانُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٨.

من: لِأَنْسَبِينَ إِلَى: هُوَ الْعَمَلُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٢٩.

من: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ إِلَى: دَارِ الْبَقَاءِ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤١.

من: مَنْ قَصَرَ إِلَى: بِأَلْهَمٍ. وَمَنْ: وَلَا حَاجَةَ نَصِيبٍ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي

الصفحة ١٣٨.

من: تَوَقُّوا إِلَى: يُورِقُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٩.

من: عِظْمٌ إِلَى: فِي عَيْنِكَ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٣٤.

من: يَا أَهْلَ إِلَى: الزَّادِ التَّقْوَى الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٨.

من: إِنَّ الدُّنْيَا إِلَى: فَاتَّعْظُوا الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤٢.

من: أَيُّهَا الدَّامُ إِلَى: الدُّنْيَا تَفْسَكَ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤٣.

من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: لِلْخَرَابِ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٨.

من: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ إِلَى: فَاعْتَقَهَا الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٧.

من: لَا يَكُونُ إِلَى: وَفَاتِهِ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٣.

من: مَنْ أَعْطَى إِلَى: حَكِيمًا الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٠.

من: الصَّلَاةُ إِلَى: التَّئِبِلُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٣.

إِسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٤.

من: مَنْ أَيْقَنَ إِلَى: بِالْعَطِيَّةِ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٥.

من: يَنْزِلُ إِلَى: أَجْرُهُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٣٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٦.

مَا عَالَ مِنْ اقْتَصَادٍ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٤.

من: قُلْتُ إِلَى: الْبَيْسَارِينَ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٣.

التَّوَلَّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٤.

أَلْهَمُ نِصْفُ الْهَرَمِ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٤.

من: تَنْزِلُ إِلَى: الْمَعُونَةُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٥.

من: كَمْ مِنْ إِلَى: إِطْفَارُهُمُ الْوَارِدُ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٥٧.

من: سُوُسُوا إِلَى: بِالْمَدْعَاءِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٤.
 من: قَالَ كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى: رُوِّيتَهُمُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٥١.
 أَنْصَرَفَ يَا كَمِيلُ إِنْ شِئْتَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦١.
 من: تَكَلَّمُوا إِلَى: لِسَانِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٢. وَالْوَارِدِ مُجْتَزَأً تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ
 النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٢.

الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٧.
 هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٣.
 من: لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ إِلَى: رَبِّهُ فِي خَلْقِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٤.
 لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥١.
 من: لِكُلِّ مُدْبِرٍ إِلَى: لَمْ يَكُنْ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٤.
 من: لَا يَعْدَمُ إِلَى: الزَّمَانُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٧.
 من: الرُّضَى إِلَى: الرُّضَا بِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠٦.
 من: إِمْلِكُوا إِلَى: أَوْثَادُهَا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٧٦.
 من: عَلَيْكُمْ إِلَى: بِجَهَائِلِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٥.
 من: فَإِنَّكُمْ إِلَى: الْبَشَرُ الْوَارِدِ فِي حُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠. وَ: وَقَدْ أَبْصَرْتُمْ إِلَى: اهْتَدَيْتُمْ الْمَكْرَرِ فِي الْحِكْمِ
 تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦٩.

من: عَاتَبُ إِلَى: بِالْإِنْتَعَامِ عَلَيْهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٣.
 من: مَنْ وَضَعَ إِلَى: الظَّنُّ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٥٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٨.
 مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٧.
 من: مَنْ اسْتَبَدَّ إِلَى: عَقُولُهَا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٠.
 من: مَنْ كَتَمَ إِلَى: بَيِّنُهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٨.
 من: أَلْفَقَرُ إِلَى: الْأَحْمَرُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٣.
 من: مَنْ قَضَى إِلَى: عَبْدُهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٩.
 من: لَا طَاعَةَ إِلَى: الْخَالِقِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٥.
 من: لَا يَغَابُ إِلَى: مَا لَيْسَ لَهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٨٣.
 الْإِعْجَابُ يَنْتَعِ الْإِزْدِيَادُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٠.
 من: الْأَمْرُ إِلَى: قَلِيلُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤١.
 قَدْ أَضَاءَ الصَّبْحُ لَذِي عَيْنَيْنِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٩١.
 من: تَرَكُ إِلَى: التَّوْبَةُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥١.
 من: كَمَ إِلَى: أَكَلَاتُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤١.
 النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢ وَتَكَرَّرَ فِي الرِّقْمِ ٤٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي
 الصَّفْحَةِ ٥٣٩.

من: مَنْ اسْتَقْبَلَ إِلَى: الْخَطِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٩.

من الحكمة ١٧٤ حتى الحكمة ٢٠١

٨٠٣

من: مَنْ أَحَدُ إِلَى: الْبَاطِلِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٨.

من: إِذَا هَبَّتْ إِلَى: تَخَافُ مِنْهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٨.

أَلَهُ الرِّيَاسَةِ سَعَةً الصَّدْرِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٤.

من: إِنْجَرُّ إِلَى: الْمُحْسِنِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٦.

من: أَحْصَدُ إِلَى: صَدْرِكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٨.

أَلَلَّجَاةُ تَسْلُ الرَّأْيِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٢.

الطَّمْعُ رَقِيٌّ مُؤَيَّدٌ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٢.

من: ثَمَرَةٌ إِلَى: السَّلَامَةُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥١.

من: لِأَخِيرٍ إِلَى: بِالْجَهْلِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَالْمَكْرَرُ فِي ٤٧١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٤.

من: مَا اخْتَلَفْتُ إِلَى: ضَلَالَةُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٦.

من: بَنَّا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى: أُرَيْتُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤. وَ: مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مَذَّ أُرَيْتُهُ الْمَكْرَرُ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٤٦.

من: مَا كَذَّبْتُ إِلَى: ضَلُّ بِي الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٢.

من: لِلظَّالِمِ إِلَى: عَضَّةُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٩.

الرُّحِيلُ وَشَيْكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤١.

من: فَاسْتَتَرُوا إِلَى: جَهْلَةَ النَّاسِ. وَمَنْ: كَفَى إِلَى: قَدْرُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٦. وَ: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ الْمَكْرَرُ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣١٤.

من: مَنْ لَمْ يُنْجِهْ إِلَى: الْجَزَعُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٥.

من: وَأَعْجَبًا إِلَى: وَأَقْرَبُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٧٨.

من: فَتَحْنَ أَعْوَانُ إِلَى: جَمْعًا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٨.

من: يَابْنَ أَدَمَ إِلَى: لِغَيْرِكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٦.

من: إِنْ إِلَى: عَمِي الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٥.

من: مَتَى إِلَى: عَقَوْتُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٧.

من: وَقَدْ مَرَّ إِلَى: بِالْأَمْسِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٧.

من: لَمْ يَذْهَبْ إِلَى: وَعَظَكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٨.

من: إِنْ هَذِهِ إِلَى: الْحِكْمِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩١. وَالَّذِي تَكَرَّرَ مِنْ دُونِ اخْتِلَافٍ فِي الرِّقْمِ ١٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٤.

من: فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا إِلَى: مَنِئِيَّتُهُ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠. وَ: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلُ الْمَكْرَرِ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٥.

من: صِفَةُ الْغَوَاءِ إِلَى: مَخْبَرُهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٩٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٥٣.

من: وَقَدْ أَتَى بِجَانٍ إِلَى: سَوَاقٍ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٦.

من: إِنْ مَعَ إِلَى: يَحْفَظَانِهِ. وَمَنْ: بَيِّنَةٌ وَبَيِّنَةٌ. وَإِنْ الْأَجَلَ جَنَّةٌ حَصِينَةٌ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٣.

من: تُبَايِعُكَ إِلَى: الأَوْدِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٥.
من: أَيُّهَا إِلَى: ذَكَرَكُمْ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٣.
من: لَا يُزْهِدُكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ إِلَى: الْمُحْسِنِينَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦١.

من: كُلُّ وَعَاءٍ إِلَى: يَتَسَعُّ بِهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٤.
من: أَوَّلُ إِلَى: الْجَاهِلِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.
من: إِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَى: أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٩.
من: مَنْ حَاسَبَ إِلَى: عَلِمَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.
من: لَيُعْطِفَنَّ إِلَى: الْوَارِثِينَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٠.
من: اتَّقُوا اللَّهَ إِلَى: الْمَرْجِعِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٩.
من: الْجُودُ إِلَى: الْهِدَايَةِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.
وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَفْتَى بِرَأْيِهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.
وَالصَّبْرُ يَنَاضِلُ الْحِدَثَانِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.
أَشْرَفَ الْغَنَى تَرَكَ الْمُنَى الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤. والمكرر تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

من: كَمْ مِنْ إِلَى: أَمِيرِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣١.
من: وَمِنْ إِلَى: التَّجَرِبَةِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.
من: وَالْمَوَدَّةُ إِلَى: مُسْتَفَادَةُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.
وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.
من: عَجَبُ إِلَى: عَقْلِهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٢.
من: أَغْضِ إِلَى: تَرْضُ أَبَدًا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.
من: مَنْ لَأَنَ إِلَى: أَغْصَانُهُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.
الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.
مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.
من: فِي ثَقْلَبِ إِلَى: الرِّجَالِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.
من: مِنْ حَسَدٍ إِلَى: الْمَوَدَّةِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.
من: أَكْثَرُ إِلَى: الْمَطَامِعِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.
من: لَيْسَ مِنْ إِلَى: بِالظَّنِّ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.
من: يَنْسُ إِلَى: الْعِبَادِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.
من: مِنْ أَشْرَفَ إِلَى: يَعْلَمُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.
من: مَنْ كَسَاهُ إِلَى: عَيْبِهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.
من: بِكَثْرَةٍ إِلَى: الْأَنْصَارِ عَلَيْهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.
من: أَلْعَجَبُ إِلَى: الْأَجْسَادِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

من الحكمة ٢٢٦ حتى الحكمة ٢٥٤

٨٠٥

الطامع في وثاق الذلُّ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.
 من: الإيمانُ إلى: بالأركانِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢١.
 من: مَنْ أَصْبَحَ إلى: لَا يُدْرِكُهُ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.
 كَفَى بِالْفَنَاءَةِ مَلَكًا. وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا ورد في حكم الرضي تحت الرقم ٢٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.
 من: وسئل عليه السلام إلى: الْفَنَاءَةُ الوارد في حكم الرضي تحت الرقم ٢٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣١.
 من: شَارِكُوا إلى: الْحَظَّ عَلَيْهِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٣.
 من: في قوله تعالى إلى: التَّفَضُّلُ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣١.
 من: مَنْ يُعْطَى إلى: الطَّوِيلَةُ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.
 من: لَا تَدْعُوْنَ إلى: مَصْرُوعٍ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٨.
 من: خَيْرُ خِصَالٍ إلى: بَعْلِهَا الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٨.
 من: لَمَّا قِيلَ لَهُ صِفْ لَنَا إلى: فَعَلْتُ الوارد في حكم الرضي تحت الرقم ٢٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٥.
 وَاللَّهِ لَأُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَى فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خِزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٨.

من: إِنْ قَوْمًا إلى: الْأَحْرَارِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٩.
 من: الْمَرْأَةُ إلى: لَا بُدَّ مِنْهَا الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.
 من: مَنْ أَطَاعَ إلى: الصَّدِيقِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٧.
 من: أَلْحَجَرُ إلى: خَرَابِهَا الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.
 من: يَوْمَ الْمَظْلُومِ إلى: الْمَظْلُومِ الوارد في حكم الرضي تحت الرقم ٢٤١. وبعبارة: يَوْمَ الْعَدْلِ ... يَوْمُ الْجَوْرِ الوارد تحت الرقم ٢٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٢٧.

من: اتَّقِ إلى: رَقِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥١.
 إِذَا ارْتَدَحَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ الوارد في حكم الرضي تحت الرقم ٢٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.
 من: مَنْ إِنْ إلى: نَعَمَتِهِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٠.
 من: إِذَا إلى: الشُّهُوَّةِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.
 من: إِحْذَرُوا بِمَرَدُّهِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.
 أَلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّجِمِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.
 من: حَتَّى كَأَنَّكَ إلى: بِغَيْرِ أَهْلِهِ. وَمَنْ: لَا تَتَّخِذَنَّ إلى: صَدِيقًا. وَمَنْ: وَأَمَحَضُ إلى: قَبِيحَةً. وَمَنْ: وَتَجَرَّعُ إلى: مَغَبَّةٍ الوارد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٣١ وَمَنْ: مَنْ ظَنُّ إلى: ظَنُّهُ الْمَكْرَدِ فِي الْحِكْمِ تحت الرقم ٢٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.
 من: أَفْضَلُ إلى: نَفْسِكَ عَلَيْهِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.
 من: عَرَفْتُ إلى: الْهُمَمِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٨.
 من: مَرَارَةً إلى: الْآخِرَةِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.
 من: فَرَضَ إلى: لِلْإِمَامَةِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٠.
 من: أَحْلِفُوا إلى: وَحَدَّ اللَّهُ تَعَالَى الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦٦.
 من: يَابْنَ أَدَمَ كُنْ إلى: مِنْ بَعْدِكَ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٧.

٨٠٦

من الحكمة ٢٥٥ حتى الحكمة ٢٧٣

من: الْحِدَّةُ إِلَى: مُسْتَحْكَمُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٠.
صَحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٥.
من: يَا كُمَيْلُ إِلَى: الْإِبِلِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٠.
من: إِذَا أَمَلَقْتُمْ إِلَى: بِالصَّدَقَةِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٤.
من: أَلَوْفَاءُ إِلَى: وَقَاءِ عِنْدَ اللَّهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٥٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٦.
من: حَمٍ مِنْ إِلَى: الْإِمْلَاءِ لَهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١١٦ وَتَكَرَّرَ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٨٦.

من: فَإِذَا إِلَى: الْخَرِيفُ وَرَدَ فِي غَرِيبِ كَلَامِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٢٩.
هَذَا الْخُطْبُ الشَّحْشُخُ الْوَارِدِ فِي غَرِيبِ كَلَامِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٠.
إِنْ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا الْوَارِدِ فِي غَرِيبِ كَلَامِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٨.
من: إِذَا بَلَغَ إِلَى: أَوَّلَى الْوَارِدِ فِي غَرِيبِ كَلَامِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٦٩.
من: إِنْ إِلَى: الْقَلْبِ. وَمِنْ: كُلَّمَا إِلَى: اللَّمْطَةُ الْوَارِدِ فِي غَرِيبِ كَلَامِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٢١.

من: إِنْ الرُّجُلُ إِلَى: قَبْضَةُ الْوَارِدِ فِي غَرِيبِ كَلَامِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٦٦.
من: إِعْذِبُوا إِلَى: اسْتَطْلَعْتُمْ الْوَارِدِ فِي غَرِيبِ كَلَامِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٣.
من: كَالْيَاسِرِ إِلَى: قِدَاحِهِ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣. وَالْمَكْرَرُ فِي غَرِيبِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٩.

من: كُنَّا إِلَى: الْعُدُوِّ مِنْهُ الْوَارِدِ فِي غَرِيبِ كَلَامِهِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٤.
من: مَا تَكْفُونَنِي إِلَى: الْوَزَعَةُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢١.
من: أَتْرَانِي إِلَى: لَمْ يَخْذَلْ الْبَاطِلُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٢ وَ: خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ الْوَارِدِ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٢.

من: صَاحِبُ إِلَى: بِمَوْضِعِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٧.
من: أَحْسِبُوا إِلَى: عَقَبِكُمْ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٠.
من: إِنْ كَلَامٍ إِلَى: دَاءُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٨.
من: وَسَالَهُ رَجُلٌ إِلَى: يُخْطِئُهَا هَذَا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٩.
من: يَابْنَ أَدَمَ فَلَا تَحْمِلْ إِلَى: بِرِزْقِكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٦.
من: أَحَبُّ إِلَى: حَبِيبِكَ يَوْمًا مَا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٨.
من: الْنَّاسُ فِي الدُّنْيَا إِلَى: فَيَمْنَعُهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٦٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٠.
من: إِنْ الْقُرْآنَ إِلَى: وَرَسُولُهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٩.
من: لَمَّا رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ إِلَى: الشَّدِيدُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٢.
من: لَوْ قَدْ إِلَى: أَشْيَاءُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٠.
من: إِعْلَمُوا إِلَى: الْحَكِيمِ وَمِنْ: وَالْعَارِفُ إِلَى: بِرِزْقِكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٨٠.

٨٠٧

من الحكمة ٢٧٤ حتى الحكمة ٣٠٣

- من: لَا تَجْعَلُوا إِلَيَّ: فَأَقْدِمُوا الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٠١.
- من: إِنْ الطَّمَعُ إِلَيَّ: لَا يَأْتِيهِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٥.
- من: اَللَّهُمَّ إِنِّي إِلَيَّ: مَرْضَاتِكَ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٨٨.
- من: لَا وَالَّذِي إِلَيَّ: كَذًا وَكَذَا الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٦.
- من: قَلِيلٌ إِلَيَّ: مَمْلُوءٌ مِنْهُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٤٤ وَالمكرر مع اختلاف يسير جداً تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٩.
- من: إِذَا أَضْرَبْتُ إِلَيَّ: فَأَرْفُضُوهَا الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٧٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٦٢.
- من: مَنْ تَذَكَّرَ إِلَيَّ: اسْتَعْدَّ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤١.
- من: لَيْسَتْ إِلَيَّ: اسْتَنْصَحَ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٦١.
- من: بَيْنَكُمْ إِلَيَّ: الْغُرَّةُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٢.
- من: جَاهِلُكُمْ مُسَوِّفٌ مُزْدَادٌ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٥.
- من: قَطَعَ إِلَيَّ: الْمُتَعَلِّقِينَ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٢.
- من: كُلُّ إِلَيَّ: بِالنُّسُوفِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٥.
- من: مَا قَالَ إِلَيَّ: يَوْمَ سُوءِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٦.
- من: لِمَا سئلَ عَنِ الْقَدَرِ إِلَيَّ: فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤١٨.
- من: إِذَا أَرَدَلُ إِلَيَّ: عَلَيْهِ الْعِلْمُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٣٤.
- من: كَانَ لِي: إِلَى الْكَثِيرِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٨٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٢.
- من: لَوْلَمْ إِلَيَّ: لِنَعْمِهِ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٢.
- وقد عَزَى الْأَشْعَثُ إِلَيَّ: مَا زُورُ. وَمَنْ: يَا أَشْعَثُ إِلَيَّ: وَرَحْمَةُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٢.
- من: عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: لَجَلُّ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٦.
- من: لَا تَصْحَبْ إِلَيَّ: تَكُونُ مِنْهُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٦.
- من: وَقَدْ سئلَ عَنِ مَسَافَةِ إِلَيَّ: لِلشَّمْسِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٥.
- من: أَصْدِقَاؤُكَ إِلَيَّ: وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٢.
- من: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ إِلَيَّ: رِدْفُهُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٤.
- من: مَا أَكْثَرَ إِلَيَّ: الْإِعْتِبَارِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٩.
- من: مَنْ بَالَعَ إِلَيَّ: خَاصَمَ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٥.
- من: مَا أَهْمَنِي إِلَيَّ: الْعَافِيَةُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٩٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٨.
- من: كَيْفَ يَحَاسِبُ اللَّهُ إِلَيَّ: لَا يَرُونَهُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٣.
- من: رَسُولُكَ إِلَيَّ: عَقْلُكَ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٧.
- من: مَا الْمُبْتَلَى إِلَيَّ: يَأْمَنُ الْبَلَاءُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٥.
- من: النَّاسُ إِلَيَّ: حُبُّ أُمِّ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٤.

من الحكمة ٣٠٤ حتى الحكمة ٣٣٣

٨٠٨

- من: إِنَّ الْمُسْكِينَ إِلَى: أَعْطَى اللَّهُ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٨.
- مَا رَزَى غَيُورُ قَطُّ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٤.
- كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٣.
- مَنْ: يَنَامُ إِلَى: الْحَرْبِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٧.
- مَنْ: مَوَدَّةٌ إِلَى: الْأَبْنَاءِ. وَمَنْ: وَالْقَرَابَةِ إِلَى: إِلَى الْقَرَابَةِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٢.
- مَنْ: اِتَّقُوا ظُلُومًا إِلَى: أَلَسِبْتَهُمْ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٢.
- مَنْ: لَا يَصْدُقُ إِلَى: فِي يَدِهِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٧.
- مَنْ: إِنْ كُنْتُ إِلَى: الْعِمَامَةِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١١.
- مَنْ: إِنْ إِلَى: عَلَى الْفَرَانِضِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٦٢.
- وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٣٤.
- مَنْ: رُدُّوا إِلَى: الشَّرِّ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٦٦.
- مَنْ: لِكَاتِبِهِ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى: الْخَطِّ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧١.
- مَنْ: أَنَا إِلَى: الْفَجَّارِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٩.
- مَنْ: لَمَّا قَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ إِلَى: تَجْهَلُونَ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٧.
- مَنْ: لَمَّا قِيلَ لَهُ إِلَى: عَلَى نَفْسِهِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٧.
- مَنْ: يَا بَنِيَّ إِلَى: لِلْمَقْتِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣١٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٧.
- مَنْ: لِسَائِلِ سَأَلِهِ إِلَى: الْمُتَعَنَّتِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٣.
- مَنْ: لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ إِلَى: فَتَاطِعْنِي الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٨.
- مَنْ: لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةُ إِلَى: لِلْمُؤْمِنِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٠٩.
- مَنْ: بُوَيْسًا إِلَى: النَّارِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٣.
- مَنْ: اِتَّقُوا إِلَى: الْحَاكِمِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٢.
- مَنْ: إِنْ حَزَنَّا إِلَى: حَبِيبًا الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٤.
- مَنْ: أَلْعَمْرُ إِلَى: سَنَةً الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٦.
- مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ بِالْإِثْمِ. وَ: أَلْغَالِبُ بِالْشَرِّ مَغْلُوبٌ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٥.
- مَنْ: إِنْ اللَّهُ إِلَى: عَنْ ذَلِكَ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٢٨.
- مَنْ: الْإِسْتِغْنَاءِ إِلَى: الصَّدَقِ بِهِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥١.
- مَنْ: أَقَلُّ مَعَاصِيهِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٤.
- مَنْ: إِنْ اللَّهُ إِلَى: الْعَجَزَةِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٦٣.
- الْسلطانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٥.
- مَنْ: الْمُؤْمِنِ إِلَى: مِنَ الْعَبْدِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٦٤.

من الحكمة ٣٣٤ حتى الحكمة ٣٦٠

٨٠٩

من: لَوْرَأَى إِلَى: غُرُورُهُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٣٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٣٦.
 من: لِكُلِّ إِلَى: الْحَوَادِثُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٣٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٤١.
 الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٣٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٥٥٦.
 من: الدَّاعِي إِلَى: وَقَرَّ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٥٥٦.
 من: الْعِلْمُ إِلَى: الْمَطْبُوعُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٥٣٩.
 من: صَوَابٌ إِلَى: بِذَهَابِهَا الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٣٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٥٥٧.
 من: الْغَفَافُ إِلَى: الْغِنَى الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٦٨، وَالْمَكْرَرُ تَحْتَ الرِّقْم ٢٤٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٤٠.

من: يَوْمُ الْمَطْلُومِ إِلَى: الْمَطْلُومُ الْوَارِد فِي حِكْم الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٢٤١، وَبِعِبَارَةٍ: يَوْمُ الْعَدْلِ ... يَوْمُ الْجَوْرِ الْوَارِد تَحْتَ الرِّقْم ٣٤١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٢٢٨.

من: الْغِنَى إِلَى: النَّاسِ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٤٠.
 من: الْأَقَاوِيلُ إِلَى: الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٣٦٢.
 من: مَعَاشِرُ النَّاسِ إِلَى: الْمُبِينُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٣٤٥.
 مِنْ الْعِصْمَةِ تَعَذَّرُ الْمَعَاصِي الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٤٢.
 من: مَاءٌ وَجْهَكَ إِلَى: تُقَطِّرُهُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٥٣٧.
 من: الْكُنْأَةُ إِلَى: حَسَدٌ وَرَدَ فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٥٥٣.
 من: أَشَدُّ إِلَى: صَاحِبُهُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٨ وَتَكَرَّرَ تَحْتَ الرِّقْم ٤٧٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٣١.

من: مَنْ نَظَرَ إِلَى: فَاتَهُ، وَمَنْ: وَمَنْ سَلَّ إِلَى: قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ: وَمَنْ كَاْبَدَ إِلَى: عَطَبَ. وَمَنْ: وَمَنْ اقْتَحَمَ إِلَى: غَرِقَ. وَمَنْ: دَخَلَ إِلَى: بِعَيْنِهِ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٣١.
 من: وَمَنْ أَكْثَرَ إِلَى: مِنَ الدُّنْيَا بِالْيُسْرِ الْوَارِد فِي حِكْم الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٤١.
 من: وَمَنْ عَلِمَ إِلَى: فِيمَا يَعْنِيهِ وَرَدَ فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٤٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٤٢.
 من: لِلظُّلُمِ إِلَى: الظُّلْمَةُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٢٤٨.
 من: عِنْدَ إِلَى: الرِّخَاءُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ١٣٨.
 من: لِبَعْضِ اصْحَابِهِ إِلَى: بِأَعْدَاءِ اللَّهِ الْوَارِد فِي حِكْم الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٤٤٦.
 أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِنْهُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٧٥٢.
 من: لَمَّا هَذَا بِحَضْرَتِهِ إِلَى: رُفِقَتْ بِهِ الْوَارِد فِي حِكْم الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٤٦٣.
 من: أَطْلَعَتْ إِلَى: لَكَ الْغِنَى الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٤٧٤.
 من: وَقِيلَ لَهُ إِلَى: أَجَلُهُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٤٣٣.
 من: إِنَّ هَذَا إِلَى: قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٤٦٢.
 من: لِيَرْكُمُ اللَّهُ إِلَى: مَأْمُولُ الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٢٨٠.
 من: يَا أَسْرَى إِلَى: عَادَاتِهَا الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٥٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٣٦٢.
 من: لَا تَنْظُنَّ إِلَى: مُحْتَمَلًا الْوَارِد فِي حِكْم الشَّرِيف الرُّضِي تَحْتَ الرِّقْم ٣٦٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْج فِي الصَّفْحَة ٧٤٨.

من: إِذَا كَانَتْ إِلَى: الأخرى الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٣.
 من: مَنْ ضَنَّ إِلَى: المرأه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.
 من: مِنَ الْخُرْقِ إِلَى: الفرصة الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٧.
 من: لَا تَسْأَلُ إِلَى: شغل الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٩.
 وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. ومن: كَفَى أَدَبًا إِلَى: لغيرك الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: أَلْعَلُّ إِلَى: ارتحل عنه الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٩.
 من: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: يبلسون الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٥.
 من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: جنته الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٠.
 من: يَأْتِي إِلَى: عمارها. ومن: مِنْهُمْ تَخْرُجُ إِلَى: عثرة الغفلة الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٤.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى: سهمت الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٣.
 من: لِأَشْرَفَ إِلَى: التوبة. ومن: وَلَا تَكُنْ إِلَى: الدعة. ومن: وَالرَّغْبَةُ إِلَى: مساوي العيوب الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: الْبُخْلُ جَامِعٌ إِلَى: كل سوء الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٨. وورد جزء منه تحت الرقم ٣٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: يَا جَابِرُ قَوْمًا إِلَى: أَنْ يَتَعَلَّمَ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٢.
 من: يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ إِلَى: الفناء الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٣.
 من: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى: اليقين الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٩.
 من: فَمِنْهُمْ إِلَى: إمام جائر الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٥.
 من: وَإِنَّ إِلَى: مِنْ رِزْقٍ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣ وفي الحكم تحت الرقم ٣٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٩.

من: أَوَّلُ إِلَى: أعلاه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٦.
 من: إِنَّ الْحَقَّ إِلَى: وبى الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٤.
 من: لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرٍ إِلَى: القوم الكافرون الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٣.

من: الْبُخْلُ جَامِعٌ إِلَى: كل سوء الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٨. وورد جزء منه تحت الرقم ٣٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: فَلَا تَحْمِلْ إِلَى: يومك. ومن: كَفَاكَ إِلَى: قدر لك الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٤.

من: رَبُّ إِلَى: أخيره الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٢.
 من: الْكَلَامُ إِلَى: وورقك. ومن: فَرُبُّ كَلِمَةٍ إِلَى: نعمة الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.

من: لَا تَقُلْ إِلَى: القيامة الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٥.



من الحكمة ٣٨٣ حتى الحكمة ٤١٠

- من: إِحْذَرُ إِلَى: مَعْصِيَةِ اللَّهِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٧.
- من: أَلْرُّكُونُ إِلَى: عَجَزُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤١.
- من: إِنْ مِنْ إِلَى: بَتْرِكْهَا الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٨.
- من: مَنْ طَلَبَ إِلَى: بَعْضُهُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤١.
- من: مَا خَيْرُ إِلَى: عَافِيَةُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٣.
- من: أَلَا وَإِنْ إِلَى: تَقْوَى الْقَلْبِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٤.
- من: مَنْ أَبْطَأَ إِلَى: أَبَائِهِ الْوَارد فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٨٩. والمكرر: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٨.
- من: لِلْمُؤْمِنِ غَيْرِ مُحَرَّمٍ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٠.
- من: إِرْهَادُ إِلَى: بِمَعْقُولِ عَنكَ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٨.
- من: تَكَلَّمُوا إِلَى: لِسَانِهِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٢. والوارد مجتزأً تَحْتَ الرِّقْمِ ١٤٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٢.
- من: خُذْ مِنْ إِلَى: الطَّلِبِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٥.
- رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَقَ مِنْ صَوْلٍ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٣.
- كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٨.
- الْمَنِيَّةُ قَبْلَ الدُّنْيَةِ. وَمَنْ: وَالتَّقَلُّلُ إِلَى: قَائِمًا الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٥.
- من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: بِقَوْلِكَ الْوَارد فِي كُتُبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٧٢. والمكرر بنفس العبارة حتى: فَاصْبِرْ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٩٦.
- من: نَعَمْ إِلَى: رِيحُهُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٦.
- من: ضَعُ إِلَى: قَبْرِكَ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٥.
- من: إِنْ لِلْوَلَدِ إِلَى: يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٩٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٣.
- من: أَلْعَيْنِ إِلَى: الْخَضِرَةُ تُشْرِئُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٩.
- من: مُقَارَبَةٍ إِلَى: غَوَائِلِهِمْ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٩.
- من: لَقَدْ إِلَى: سَقَبًا الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٨.
- من: مَنْ أَوْمًا إِلَى: الْحَيْلُ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٥.
- من: وَقَدْ سئل إِلَى: تَكْلِيفُهُ عَنَّا الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٣.
- من: لَعْمَارَ بْنَ يَاسِرٍ إِلَى: لِسَقَطَاتِهِ الْوَارد فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٨٣.
- من: مَا أَحْسَنَ إِلَى: إِنْكَالًا عَلَى اللَّهِ الْوَارد فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٢.
- من: مَا اسْتَوْدَعَ إِلَى: يَوْمًا الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٥.
- مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعه الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٥.
- الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٠٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٤.
- التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ الْوَارد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٠.

من: لَا تَجْعَلُنَّ إِلَى: سَدِّكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٩.

من: كَفَّاكَ أَدَبًا إِلَى: غَيْرِكَ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٩.

من: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارَ، وَلَا سَلَا سَلَوُ الْأَعْمَارِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٣. وَالْوَارِدُ بِاخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ فِي الْحِكْمِ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٢.

تَغَرُّ وَتَضَرُّ وَتَمُرُّ. وَمِنْ: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: فَارْتَحَلُوا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧٧.

من: أَمَّا بَعْدُ إِلَى: أَهْلٍ بَعْدَكَ. وَمِنْ: وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ إِلَى: رِزْقُ اللَّهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٦٣٧.

من: يَا بُنَيَّ لَا تُخْلِفَنَّ إِلَى: عَلَى نَفْسِكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤١.

من: تُكَلِّتُكَ إِلَى: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٢٣.

الْحِلْمُ عَشِيرَةُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٢.

من: مَسْكِينٌ إِلَى: الْعُرْقَةُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤١٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٧.

من: إِنَّ أَبْصَارَ إِلَى: عَنْ ذَنْبِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧٢.

من: كَفَّاكَ إِلَى: رُشْدِكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٩.

من: اِفْعَلُوا إِلَى: أَهْلُهُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٠.

من: مَنْ أَصْلَحَ إِلَى: وَبَيَّنَ النَّاسَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٧١.

من: الْحِلْمُ إِلَى: بِعَقْلِكَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٩.

من: إِنَّ اللَّهَ إِلَى: حَوْلَهَا إِلَى غَيْرِهِمُ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٢.

من: لَا يَنْبَغِي إِلَى: افْتَقَرَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤١.

من: مَنْ شَكَى إِلَى: شَكَى اللَّهَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٧.

من: إِنَّمَا هُوَ إِلَى: يَوْمَ عِيدِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٩٧.

من: إِنَّ أَعْظَمَ إِلَى: بِهِ النَّارَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٢٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤١.

من: إِنَّ أَحْسَرَ إِلَى: بِتَبَعَتِهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٤.

من: يَابْنَ أَمَّ إِلَى: رِزْقُهُ مِنْهَا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٣٦.

من: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى: يَخَافُونَ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٧١.

من: أَذْكُرُوا إِلَى: التَّبَعَاتِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٤٢.

من: مَا كَانَ إِلَى: الْمَغْفِرَةِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٤٣.

من: أَوْلَى النَّاسِ إِلَى: بِهِ الْكَرَامُ وَرَدَ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٧٥٢.

من: لِمَا سئلَ إِلَيْهِمَا إِلَى: أَفْضَلُهُمَا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٤.

النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٧٢ وَتَكَرَّرَ فِي الرِّقْمِ ٤٣٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٣٨.

من: لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الزُّهْدِ إِلَى: بِطَرَفِيهِ الْوَارِدِ فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٣٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهَجِ فِي الصَّفْحَةِ ٤٤٥.

من: وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ إِلَى: الْهَمِّ الْوَارِدِ فِي خُطْبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٢٤١ وَالْمَكْرَرُ مَا انْقَضَ ... الْيَوْمَ فِي الْحِكْمِ

تحت الرقم ٤٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٦.

الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣١.
من: لَيْسَ إِلَى: حَمَلَكِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.
من: مَالِكٌ وَمَا أَدْرَاكَ إِلَى: الطَّاوِثُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٣.
من: قَلِيلٌ إِلَى: مَمْلُوكٌ مِثْلُهُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٤ والمكرر مع اختلاف يسير جداً تحت الرقم ٢٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٠.

من: إِذَا كَانَ إِلَى: أَخَوَاتِهَا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٣.
من: لَغَالِبُ بْنُ صَعْمَةَ إِلَى: سُبُلِهَا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٥.
من: مَنْ أَتَجَرَ إِلَى: الرَّبِّ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٤.
من: مَنْ إِلَى: بِكِبَارِهَا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.
من: مَنْ كَرُمَتْ إِلَى: شَهَوَاتُهُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.
من: مَا مَرَّحَ إِلَى: مَجَّةٍ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.
من: زُهِدَكَ إِلَى: ذُلُّ نَفْسٍ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.
من: أَلْغَنِي إِلَى: عَلَى اللَّهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.
من: مَا زَالَ إِلَى: عَبْدُ اللَّهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٣.
من: مَا لَابَنِ آدَمَ إِلَى: حَقَّقَهُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٧.
من: لَمَّا سئلَ مَنْ أَشْعَرَ إِلَى: الضَّلِيلُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٥.
من: الْأَحْرُ إِلَى: إِلَّا بِهَا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٢.
من: مِنْهُوَ مَنْ إِلَى: دُنْيَا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.
من: عَلَامَةٌ إِلَى: حَدِيثِ غَيْرِكَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٢.
من: يَغْلِبُ إِلَى: التَّدْبِيرِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.
من: أَلْجَلُمُ إِلَى: أَلْهَمَةُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.
من: أَلْغِيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.
من: رَبُّ إِلَى: الْقَوْلِ فِيهِ ورد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.
من: أَلْدُنْيَا إِلَى: لِنَفْسِهَا الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.
من: إِنْ إِلَى: لَغَلَبَتَهُمْ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٨.
من: هُمُ وَاللَّهُ إِلَى: السَّلَاطِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٨.
من: وَوَلِيَهُمْ إِلَى: اسْتَقَامَ. وَحَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٠.

من: يَأْتِي إِلَى: الْمُضْطَرَيْنَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٥.
من: هَلْكَ فِي رَجُلَانِ إِلَى: مُبْغِضُ قَالَ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ١١٧. والوارد باختلاف العبارة تحت الرقم ٤٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٨.

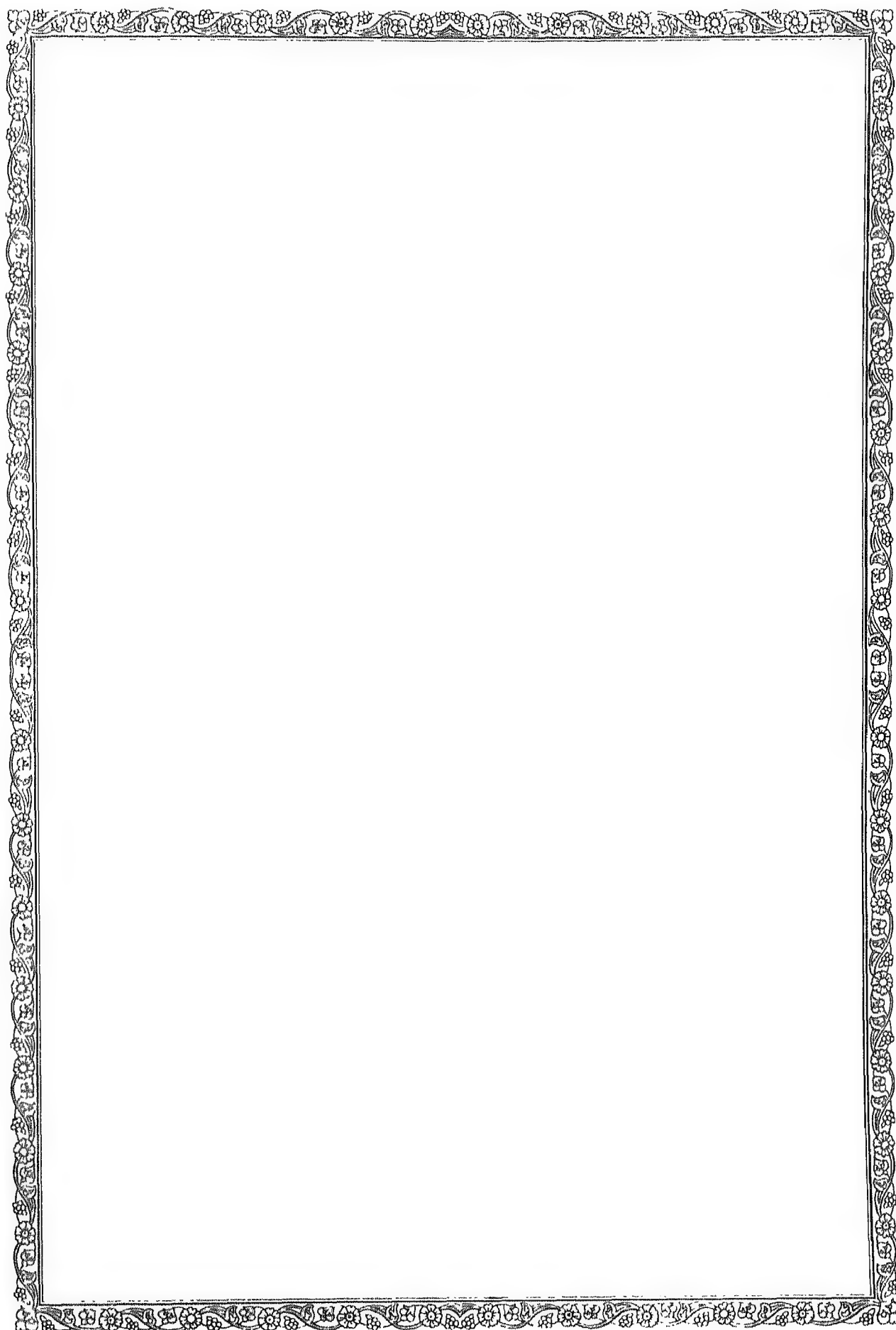
من: لَمَّا سئلَ إِلَى: لَا تَنْتَهَمُ الوارد في حِكْمِ الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٨.

من: لَأَخِيرَ إِلَى: بِالْجَهْلِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ١٨٢ وَالْمَكْرَرِ فِي ٤٧١ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٤.
 من: أَلَلَّهُمْ إِلَى: صِعَابِهَا الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٢ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٣٠٤.
 من: لَوْ غَيَّرْتَ شَيْئَكَ إِلَى: مُصِيبَةِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٣ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥١٠.
 من: مَا الْمُجَاهِدُ إِلَى: إِلَى: الْمَلَائِكَةِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٤ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٣٥.
 الْقَنَاعَةُ مَا لَا يَنْفَدُ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الْأَرْقَامِ ٥٧ و ٤٩ و ٤٧٥ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٠.
 من: لَزِيَادَ بَنِ أَبِيهِ إِلَى: السَّيْفِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٦ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٦.
 من: أَشَدُّ إِلَى: صَاحِبِهِ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٤٨ وَتَكَرَّرَ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٧ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي
 الصَّفْحَةِ ١٣١.

من: مَا أَخَذَ إِلَى: أَنْ يُعْلَمُوا الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٨ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٧٢.
 من: شَرُّ إِلَى: تُكَلَّفُ لَهُ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٧٩ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ١٤٣.
 من: إِذَا احْتَشَمَ فَارَقَهُ الْوَارِد فِي حِكْمِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٤٨٠ وَرَدَ فِي تَمَامِ النِّهْجِ فِي الصَّفْحَةِ ٥٥٢.



فهرس تمام نهج البلاغة



الباب الأول - فصل الخطب

٥.....	مقدمة الكتاب	
١١.....	قالوا في نهج البلاغة	
١٧.....	القول في نسب أمير المؤمنين وذكر لُمع من فضائله	
٢٧.....	خطبة الشريف الرضي رضوان الله عليه	
٢٩.....	فهرس مصادر تمام نهج البلاغة	
٣٥.....	خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم عليه السلام وإرسال الرُّسل حتى مبعث نبينا عليه السلام	١
٤٧.....	خطبة له عليه السلام المعروفة بخطبة الأشباح	٢
٦٦.....	خطبة له عليه السلام في التوحيد وقد القاها بعد انصرافه من صفين	٣
٧٨.....	خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة	٤
٨٥.....	خطبة له عليه السلام في توحيد الله تعالى والتزهيد في الدنيا	٥
٨٧.....	خطبة له عليه السلام في وحدانية الله والتذكير بالموت	٦
٩٠.....	خطبة له عليه السلام في بيان قدرة الله تعالى وانفراده بالعظمة وأمر البعث	٧
٩٩.....	خطبة له عليه السلام في توحيد الله تعالى ويذكر فيها عجيب خلق الطاووس والهمجة	٨
١٠٧.....	خطبة له عليه السلام في عظمة الله ويذكر فيها بديع الخفاش والذرة والجرادة	٩
١١٢.....	خطبة له عليه السلام في قدرة الله تعالى وفي فضل القرآن	١٠
١١٦.....	خطبة له عليه السلام في ذم إبليس على استكباره والتحذير من التعزز والتكبر	١١
١٢٩.....	خطبة له عليه السلام المعروفة بالسيلة ويذكر فيها فضل الإسلام ويصف مقامه عليه السلام يوم القيامة	١٢
١٤٩.....	خطبة له عليه السلام حين سأل رجل أن يعرفه صفة الإسلام والإيمان والكفر والنفاق	١٣
١٥٥.....	خطبة له عليه السلام في وصف المتقين والمؤمنين	١٤
١٦٥.....	خطبة له عليه السلام في التزهيد في الدنيا	١٥
١٦٨.....	خطبة له عليه السلام في الحث على الاستعداد للموت	١٦
١٧٤.....	خطبة له عليه السلام وتسمى الغراء القاها لما شيع جنازة فلما وضعت في لحد ما عجز أهلها وبكوا	١٧
١٩٦.....	خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على النبي عليه السلام وفيها بيان صفات الله والنبي والدعاء له	١٨
١٩٨.....	خطبة له عليه السلام في فضيلة الرسول عليه السلام وفيها إخبار بجملة ما سيصيب المسلمين في القرون المقبلة	١٩
٢٠٧.....	خطبة له عليه السلام يبين فيها مكانته من رسول الله عليه السلام وفضائل أهل بيت النبوة عليهم السلام	٢٠
٢١٠.....	خطبة له عليه السلام المسماة الطالوتية يذكر فيها رسول الله وأهل بيته وفيها إخبار بسلطان بني أمية وزواله	٢١
٢١٨.....	قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف	٢٢
٢١٨.....	خطبة له عليه السلام يبين فيها فضله وعلمه وتتضمن إخباراً بما سيحدث في العصور المقبلة خطبها بعد النهروان	

٢٣٢.....	خطبة له عليه السلام يخبر فيها أيضاً بما يحدث في آخر الزمان خطبها بذي قار	٢٣
٢٣٧.....	خطبة الشقشقية وبيان أحقيته عليه السلام بالخلافة	٢٤
٢٤٢.....	خطبة له عليه السلام فيمن يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك أهل وفيها يصف زمان الجور	٢٥
٢٥٦.....	خطبة له عليه السلام المعروفة بالديباج وفيها وصايا شتى	٢٦
٢٦١.....	خطبة له عليه السلام خطبها ارتجالاً خالية من النقط	٢٧
٢٦٣.....	خطبة له عليه السلام خطبها أيضاً ارتجالاً خالية من النقط وهي خطبة نكاح	٢٨
٢٦٤.....	خطبة له عليه السلام الموسومة بالمونقة إرتجالها خالية من حرف الألف من غير سابقة فكر ولا تقدم روية	٢٩
٢٦٦.....	خطبة له عليه السلام في أول جمعة بعد بيعته وفيها يحذر من المنافقين	٣٠
٢٧٦.....	خطبة له عليه السلام يوم الجمعة التي دخل فيها الكوفة	٣١
٢٨١.....	خطبة له عليه السلام في يوم الجمعة	٣٢
٢٨٥.....	خطبة له عليه السلام في يوم الجمعة أيضاً	٣٣
٢٩٥.....	خطبة له عليه السلام في عيد الفطر	٣٤
٢٩٨.....	خطبة له عليه السلام في عيد الأضحى	٣٥
٣٠٢.....	خطبة له عليه السلام في الإستسقاء	٣٦
٣٠٧.....	خطبة له عليه السلام لما أمره النبي صلى الله عليه وآله أن يخطب لنفسه الزهراء عليها السلام	٣٧
٢٠٨.....	خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة	٣٨
٣١٠.....	خطبة له عليه السلام لما جيء به لبيع أبي بكر	٣٩
٣١١.....	خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم	٤٠
٣١٦.....	خطبة له عليه السلام لما أنكروا عليه مساواته في القسم	٤١
٣١٩.....	خطبة له عليه السلام في أمر البيعة وذلك لما تخلف عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وحسان بن ثابت	٤٢
٣٢١.....	خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة	٤٣
٣٢٥.....	خطبة له عليه السلام حين بلغه خلع طلحة والزبير بيعتهما وأنهما قدما البصرة مع عائشة	٤٤
٣٣٣.....	خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة	٤٥
٣٣٧.....	خطبة له عليه السلام في تعليم أصحابه آداب الحرب وتحديد قواعد القتال	٤٦
٣٤٥.....	خطبة له عليه السلام حين قُتل طلحة وانفض أهل البصرة	٤٧
٣٤٧.....	خطبة له عليه السلام في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل وإخباره بما سيأتي عليها	٤٨
٣٥٨.....	خطبة له عليه السلام بعد دخوله الكوفة آتياً من البصرة	٤٩
٣٦١.....	خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام بعد صلواته عليه السلام بالمغرب بالناس	٥٠
٣٦٢.....	خطبة له عليه السلام وهو سائر إلى صفين	٥١

٣٦٤.....	خطبة له عليه السلام في معركة صفين يحض أصحابه فيها على القتال	٥٢
٣٦٥.....	خطبة له عليه السلام في بعض أيام صفين	٥٣
٣٦٧.....	خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوا أصحابه عليه السلام من الماء	٥٤
٣٦٨.....	خطبة له عليه السلام في بعض أيام صفين أيضاً	٥٥
٣٧١.....	خطبة له عليه السلام في إحدى أيام صفين	٥٦
٣٧١.....	خطبة له عليه السلام بعد استشهاد محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه	٥٧
٣٧٤.....	خطبة له عليه السلام بعد التحكيم	٥٨
٣٧٧.....	خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان القاه على الخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة	٥٩
٣٨١.....	خطبة له عليه السلام لما تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاً على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن ثمران لما غلب بسر بن أبي أرطاة	٦٠
٣٨٤.....	خطبة له عليه السلام لما بلغه أن أصحاب معاوية قد أغاروا على الأنبار	٦١
٣٨٩.....	خطبة له عليه السلام قبل أيام من استشهاد يذكرونها حق الوالي والرعية وفضل الجهاد موبخاً أهل الكوفة لتوانهم عنه	٦٢
٤١٣.....	خطبة له عليه السلام قبل موته	٦٣

الباب الأول - فصل الكلمات

٤١٧.....	كلام له عليه السلام لما سأله ذعلب اليماني: هل رايت ربك يا أمير المؤمنين؟	١
٤١٨.....	كلام له عليه السلام لرجل قال له بماذا عرفت ربك؟	٢
٤١٨.....	كلام له عليه السلام لما سئل عن التوحيد والعدل	٣
٤١٨.....	كلام له عليه السلام لما سئل عن القدر	٤
٤٢٠.....	كلام له عليه السلام في معنى قضاء الله وقدره	٥
٤٢١.....	كلام له عليه السلام لما سأل عن الإيمان والنفاق	٦
٤٢٢.....	كلام له عليه السلام لكميل بن زياد رحمه الله في قواعد الإسلام ومعنى الاستغفار	٧
٤٢٣.....	كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته ﴿الهاكم التكاثر﴾ حتى زعم المقابر	٨
٤٢٧.....	كلام له عليه السلام عند تلاوته ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾	٩
٤٢٨.....	كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته ﴿يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم﴾	١٠
٤٣٠.....	كلام له عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾	١١
٤٣٠.....	كلام له عليه السلام في قوله تعالى ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾	١٢
٤٣١.....	كلام له عليه السلام في قوله تعالى ﴿أكالون للسحت﴾	١٣

- ١٤ كلام له ﷺ لما سئل عن قوله تعالى ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ ٤٣١
- ١٥ كلام له ﷺ في قوله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ ٤٣١
- ١٦ كلام له ﷺ لمن سألته عن سبب عدم استجابة الدعوات مع قول الله تعالى ﴿أدعوني استجب لكم﴾ ٤٣١
- ١٧ كلام له ﷺ لمن سألته عن قول النبي ﷺ «غَيِّروا الشَّيْبَ وَلَا تُشَبِّهُوا بِالْيَهُودِ» ٤٣٢
- ١٨ كلام له ﷺ لما سمع رجلاً يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ٤٣٣
- ١٩ كلام له ﷺ وقد سئل عن معنى قولهم: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ٤٣٣
- ٢٠ كلام له ﷺ لسلمان الفارسي لما سألته كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ ٤٣٣
- ٢١ كلام له ﷺ لما سألته الحسن ﷺ عن حب الناس للدين ٤٣٤
- ٢٢ كلام له ﷺ لرجل سألته أن يعظه ٤٣٤
- ٢٣ كلام له ﷺ وكان كثير أينادي أصحابه به بعد صلاة العشاء ٤٣٦
- ٢٤ كلام له ﷺ لما شكى إليه رجل الحاجة ٤٣٦
- ٢٥ كلام له ﷺ لما رُئي عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك ٤٣٧
- ٢٦ كلام له ﷺ وقد مرّ يقدر على مزبلة ٤٣٧
- ٢٧ كلام له ﷺ لمن أسف على مال فقده ٤٣٨
- ٢٨ كلام له ﷺ لنوف البكالي ٤٣٨
- ٢٩ كلام له ﷺ لما سألته رجل أن يصف الدنيا ٤٤٠
- ٣٠ كلام له ﷺ من خبر ضرار بن حمزة الضبائي أنه دخل على معاوية فقال له: فسأله عن أمير المؤمنين ﷺ ٤٤٠
- ٣١ كلام له ﷺ لمن سألته عن الخير ما هو ؟ ٤٤١
- ٣٢ كلام له ﷺ لما قال له عبد الله بن جعفر كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ ٤٤٢
- ٣٣ كلام له ﷺ لما سمع رجلاً يذم الدنيا مطمئناً ٤٤٢
- ٣٤ كلام له ﷺ لمن سألته عن الزهد ٤٤٥
- ٣٥ كلام له ﷺ وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ٤٤٦
- ٣٦ كلام له ﷺ وقد سمع رجلاً يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة ٤٤٦
- ٣٧ كلام له ﷺ لبعض أصحابه في أهله ٤٤٦
- ٣٨ كلام له ﷺ لما سئل عن فساد أحوال العامة ٤٤٧
- ٣٩ كلام له ﷺ وقد سألته سائل عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي الناس من إختلاف الخبر ٤٤٧
- ٤٠ كلام له ﷺ وقد ذكر عنده إختلاف الناس ٤٥٠
- ٤١ كلام له ﷺ لكميل بن زياد رحمه الله في أصناف الناس وفضيلة العلم وجملة وصايا ٤٥١
- ٤٢ كلام له ﷺ لما اجتمع عنده جماعة فتذاكروا المعروف ٤٦١
- ٤٣ كلام له ﷺ لبعض أصحابه في علّة اعتلّها ٤٦١

- ٤٤ كلام له ﷺ معزياً قوماً عن مات لهم ٤٦٢
- ٤٥ كلام له ﷺ وقد عزى الأشعث بن قيس في ابن له ٤٦٢
- ٤٦ كلام له ﷺ وقد عزى رجلاً مات له ولد ورزق بولد ٤٦٣
- ٤٧ كلام له ﷺ لما هتأ بحضرته رجل رجلاً بغيلاً وكلد له فقال: ليَهْثُكَ الفارس ٤٦٣
- ٤٨ كلام له ﷺ لسائل سألته عن معضلة ٤٦٣
- ٤٩ كلام له ﷺ لمَّ سئل: كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ ٤٦٣
- ٥٠ كلام له ﷺ في بيان شجاعة النبي ﷺ ٤٦٤
- ٥١ كلام له ﷺ لما سئل عن قریش ٤٦٤
- ٥٢ كلام له ﷺ لما سئل: أيهما أفضل العدل أو الجود؟ ٤٦٤
- ٥٣ كلام له ﷺ لما قيل له: ما السخاء؟ ٤٦٥
- ٥٤ كلام له ﷺ لما قيل له: صِفْ لنا العاقل ٤٦٥
- ٥٥ كلام له ﷺ وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ٤٦٥
- ٥٦ كلام له ﷺ لما سئل: مَنْ أشعر الشعراء؟ ٤٦٥
- ٥٧ كلام له ﷺ لما أمر ابن اخته جعدة بن هيرة أن يخطب الناس يوماً فصعد المنبر فحُصِر ٤٦٦
- ٥٨ كلام له ﷺ وهو يحلف اليمين ٤٦٦
- ٥٩ كلام له ﷺ وقد أتى بجانٍ ومعه غوغاء الناس ٤٦٦
- ٦٠ كلام له ﷺ لما قيل له: بأي شيء غلبت الأقران؟ ٤٦٧
- ٦١ كلام له ﷺ لما قيل له: أنت محروب فلو اتخذت طِرفاً ٤٦٧
- ٦٢ كلام له ﷺ في خطورة موقع صاحب السلطان ٤٦٧
- ٦٣ كلام له ﷺ عن حال الغضب ٤٦٧
- ٦٤ كلام له ﷺ حين وكل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد ٤٦٨
- ٦٥ كلام له ﷺ لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها ٤٦٨
- ٦٦ كلام له ﷺ وقد سمع رجلاً يغتاب آخر عند ابنه الحسن ﷺ ٤٦٨
- ٦٧ كلام له ﷺ في أهمية النوافل ٤٦٨
- ٦٨ كلام له ﷺ لما قال يوماً: ما أحسنتُ إلى أحد. فرفع الناس رؤوسهم تعجباً ٤٦٩
- ٦٩ كلام له ﷺ لرجل أكثر الثناء عليه وذكر له سمعه وطاعته له ٤٦٩
- ٧٠ كلام له ﷺ لقوم مدحوه في وجهه ٤٧٠
- ٧١ كلام له ﷺ لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهماً ٤٧٠
- ٧٢ كلام له ﷺ فيما كان يتكاتب الفقهاء والعلماء فيما بينهم ٤٧١
- ٧٣ كلام له ﷺ لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع في آداب الكتابة ٤٧١

- ٧٤ كلام له ﷺ اراد به بعض اصحابه ٤٧١
- ٧٥ كلام له ﷺ لما رُفِعَ إليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والاخر من عروض الناس ٤٧٢
- ٧٦ كلام له ﷺ لما سمع رجلاً من الحرورية يتهجّد ويقرأ ٤٧٢
- ٧٧ كلام له ﷺ لما كان جالساً يوماً في اصحابه فمرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم ٤٧٢
- ٧٨ كلام له ﷺ لما شيع جيشاً بغزية ٤٧٣
- ٧٩ كلام له ﷺ للأشعث بن قيس لما اعترض على شيء مما مضى في كلامه ٤٧٣
- ٨٠ كلام له ﷺ لرجل من عماله بنى بناء فخماً ٤٧٤
- ٨١ كلام له ﷺ لصعصعة بن صوحان أبي الفرزدق في كلام دار بينهما لما دخل عليه وهو شيخ كبير ٤٧٥
- ٨٢ كلام له ﷺ وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه ٤٧٥
- ٨٣ كلام له ﷺ على قبر رسول الله ﷺ ساعة دفنه ٤٧٦
- ٨٤ كلام له ﷺ لما انتهت إليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ﷺ ٤٧٦
- ٨٥ كلام له ﷺ لما قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ٤٧٧
- ٨٦ كلام له ﷺ للحسن ﷺ لما وقف عليه سائل فقال له: قل لأملك تدفع درهماً ٤٧٧
- ٨٧ كلام له ﷺ لعمة العباس بن عبد المطلب لما طلب منه جمع المهاجرين والأنصار للمشاركة في الصلاة على فاطمة الزهراء عليها السلام ودفنها ٤٧٨
- ٨٨ كلام له ﷺ عند دفنه سيدة النساء فاطمة عليها السلام مناجياً رسول الله ﷺ ٤٧٨
- ٨٩ كلام له ﷺ عن حلي الكعبة لما ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرتها ٤٧٩
- ٩٠ كلام له ﷺ وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه ٤٨٠
- ٩١ كلام له ﷺ لما استشاره عمر بن الخطاب لقتال الرُس بنفسه ٤٨٠
- ٩٢ كلام له ﷺ وقد سأل بنت كسرى لما اسرت: ما حفظت عن أبيك؟ ٤٨١
- ٩٣ كلام له ﷺ لما عزموا على بيعه عثمان بن عفان ٤٨٢
- ٩٤ كلام له ﷺ لأبي ذر لما اخرج عثمان بن عفان إلى الربذة ٤٨٢
- ٩٥ كلام له ﷺ لما أراد عثمان أن يسفر عمار بن ياسر رضوان الله عليه ٤٨٣
- ٩٦ كلام له ﷺ لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً في زمن عثمان ٤٨٣
- ٩٧ كلام له ﷺ وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان. فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: انا اكفيه ٤٨٣
- ٩٨ كلام له ﷺ حين منعه سعيد بن العاص حقه ٤٨٤
- ٩٩ كلام له ﷺ لما اضطرب أمر عثمان فدعا إليه ولاته لاستشارتهم في استكشاف طريق لحل العويصة وكان ﷺ حاضراً ٤٨٤
- ١٠٠ كلام له ﷺ لما سمع قوماً يذمون عثمان بن عفان بما يضرّون به أنفسهم ٤٨٤
- ١٠١ كلام له ﷺ لما اجتمع الناس عنده وشكوا ما تقوموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم ٤٨٥

- ١٠٢ كلام له عليه السلام لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى مائه
بينع ليقول هتف الناس باسمه للخلافة ٤٨٦
- ١٠٣ كلام له عليه السلام على البيعة بعد مقتل عثمان ٤٨٦
- ١٠٤ كلام له عليه السلام بعد ما بويع في المدينة وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان ٤٨٧
- ١٠٥ كلام له عليه السلام لعبد الله بن عباس وقد أشار عليه أن يثبت معاوية في عمله حتى يبايع ثم يقلعه من منزله ٤٨٨
- ١٠٦ كلام له عليه السلام لعبد الله بن زمة وهو من شيعته وذلك بعد أن قدم عليه في خلافته يطلب مالاً ٤٨٨
- ١٠٧ كلام له عليه السلام لطلحة والزبير والمناقشة التي دارت بينهما بسبب مساواتهما في قسمة الفيء ٤٨٩
- ١٠٨ كلام له عليه السلام لما بلغه إتهام بني أمية له بمشاركتهم في دم عثمان ٤٩١
- ١٠٩ كلام له عليه السلام لما بلغه تثاقل سعد بن أبي وقاص وابن مسلمة وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر عن حرب
الجمال ٤٩١
- ١١٠ كلام له عليه السلام لما دأب على زعم الزبير أنه بايع تورية ٤٩٢
- ١١١ كلام له عليه السلام لابن عباس رحمه الله لما أرسله إلى الزبير يستفتيه إلى طاعته قبل حرب الجمل ٤٩٢
- ١١٢ كلام له عليه السلام يصف فيه الزبير بن العوام ٤٩٣
- ١١٣ كلام له عليه السلام لما قال له: إن القوم حصروا عثمان يطلبون ما يطلبونه إما ظالمين أو مظلومين ٤٩٣
- ١١٤ كلام له عليه السلام في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة ٤٩٤
- ١١٥ كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه لما أعطاه الراية يوم الجمل ٤٩٥
- ١١٦ كلام له عليه السلام لما أسروا بن الحكم لما أسروا يوم الجمل واستشفع له الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير
المؤمنين عليه السلام فخلى سبيله ٤٩٥
- ١١٧ كلام له عليه السلام لما مر بطلحة بن عبد الله وعتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل ٤٩٦
- ١١٨ كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه وددت لو أن أخي فلاناً كان شاهداً ٤٩٧
- ١١٩ كلام له عليه السلام لعبد الله بن قيس فيما غنم عسكره من أهل البصرة ٤٩٧
- ١٢٠ كلام له عليه السلام للمعلاء بن زياد الحارثي ٤٩٨
- ١٢١ كلام له عليه السلام بعد واقعة الجمل ٥٠٠
- ١٢٢ كلام له عليه السلام لعمر بن العاص نصحه بها ٥٠٠
- ١٢٣ كلام له عليه السلام للأشتر وعلي بن حاتم وشريح بن هانئ وهانئ بن عروة ٥٠١
- ١٢٤ كلام له عليه السلام لدهاقين الأنبار لما لقوه عند مسيره إلى الشام فترجلوا له واشتدوا بين يديه ٥٠١
- ١٢٥ كلام له عليه السلام قبل بدء القتال في صفين لما قيل له: إن الناس يظنون إنك تكره الحرب كراهية الموت أو إنك
في شك من قتال أهل الشام ٥٠٢
- ١٢٦ كلام له عليه السلام في حرب صفين وذلك لما خوّف من الغيلة وطلب منه الإحتراس ٥٠٣
- ١٢٧ كلام له عليه السلام لمحرضاً عسكره على الإقتحام في حرب صفين ٥٠٤
- ١٢٨ كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حرب صفين ٥٠٥

- ١٢٩ كلام له ﷺ في بعض أيام صفين وقدر أرى الحسن ﷺ يتسرع إلى الحرب ٥٠٥
- ١٣٠ كلام له ﷺ مخاطباً القوم بعد اضطرابهم عنه في الحكومة ٥٠٦
- ١٣١ كلام له ﷺ للمتخاذلين من أصحابه في وقعة صفين بعد إقرار الصلح ٥٠٦
- ١٣٢ كلام له ﷺ لما مرّ وهو عائد من صفين على عدة قبور فيها قبر خباب بن الارت ٥٠٨
- ١٣٣ كلام له ﷺ لما ورد الكوفة قادماً من صفين ٥٠٩
- ١٣٤ كلام له ﷺ بعد مرجعه من صفين وقد توفي سهل بن حنيف بالكوفة وكان من أحب الناس إليه ٥٠٩
- ١٣٥ كلام له ﷺ لما قيل له بعد وقعة صفين: لو غيرت شريك يا أمير المؤمنين؟ ٥١٠
- ١٣٦ كلام له ﷺ لما سئل عن قتلاه وقتلى معاوية ٥١٠
- ١٣٧ كلام له ﷺ عن نيته في إزالة البدع المحدثنة ٥١٠
- ١٣٨ كلام له ﷺ لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ٥١٠
- ١٣٩ كلام له ﷺ في الرحبة بالكوفة ٥١١
- ١٤٠ كلام له ﷺ لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ ٥١٢
- ١٤١ كلام له ﷺ وقد بلغه نعي مالك الأشتر رحمه الله ٥١٣
- ١٤٢ كلام له ﷺ لعبد الله بن شبيب الفزازي وكان عيناً لعلّي ﷺ في الشام ٥١٤
- ١٤٣ كلام له ﷺ لما أنكر عليه الخوارج التحكيم ٥١٤
- ١٤٤ كلام له ﷺ في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله ٥١٥
- ١٤٥ كلام له ﷺ قاله للبرج بن مسهر الطائي وكان من الخوارج وقد قال بحيث يسمعه: لا حكم إلا لله ٥١٦
- ١٤٦ كلام له ﷺ كتم به الخوارج لما قالوا: إنا حكمنا فلمّا حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين. وقد بُنّا. فإن بُنّا كما بُنّا فنحن منك ومعك ٥١٦
- ١٤٧ كلام له ﷺ لرجل من أصحابه لما قام إليه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندرى أي الأمرين أرشد؟ ٥١٨
- ١٤٨ كلام له ﷺ لرجل من أصحابه وقد أرسله ليعلم له علم أحوال جند من الكوفة قد همّوا باللاحاق بالخوارج ٥٢٠
- ١٤٩ كلام له ﷺ لما أراد المسير إلى النهروان ٥٢٠
- ١٥٠ كلام له ﷺ لما قيل له: إن الخوارج قد عبروا جسر النهروان ٥٢٢
- ١٥١ كلام له ﷺ لما قُتل الخوارج وقيل له: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر ٥٢٣
- ١٥٢ كلام له ﷺ لما مرّ يقتل الخوارج يوم النهروان ٥٢٣
- ١٥٣ كلام له ﷺ بعد الحمل والنهروان لما قال له رهنم من شيعة، فيهم مالك الأشتر: إنا قاتلنا أهل البصرة وأهل الكوفة ورأى الناس واحداً، وقد اختلفوا بعد، وتعادوا، وضعفت النية، وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتنصف الوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع، فضجت طائفة ممن معك إذ عموأبه، واغتموا من العدل إذ صاروا فيه. وذكره

صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف. وعرضوا أن يبذل - عليه السلام - المال فيميل إليه أحناق

- الرجال، وتصفو نصيحتهم له و..... ٥٢٤
 ١٥٤ كلام له ﷺ لما خرج بئس بن أبي أرطاة إلى الحجاز ٥٢٩
 ١٥٥ كلام له ﷺ لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار ٥٣١
 ١٥٦ كلام له ﷺ في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ٥٣١

الباب الأول - فصل الوصايا

- ١ وصية له ﷺ لابنه محمد بن الحنفية رحمة الله عليه ٥٣٥
 ٢ وصية له ﷺ لأصحابه علمهم فيها آداب الدين والدنيا وهي أربع مائة ٥٤٢
 ٣ وصية له ﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاري ٥٧٢
 ٤ وصية له ﷺ لمالك الأشتر رحمه الله ٥٧٣
 ٥ وصية له ﷺ لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة ٥٧٥
 ٦ وصية له ﷺ لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها ٥٧٦
 ٧ وصية له ﷺ لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة ٥٧٦
 ٨ وصية له ﷺ لزياد بن النضر وشريح بن هانئ وصى بها لما جعلهما على مقدمته إلى الشام ٥٧٧
 ٩ وصية له ﷺ لمن كان يستعمله على الصدقات ٥٧٨
 ١٠ وصية له ﷺ لعامله على عكبرا ٥٨٠
 ١١ وصية له ﷺ لعبد الله بن العباس لما بعثه للإحتجاج على الخوارج ٥٨٠
 ١٢ وصية له ﷺ للحسن والحسين عليهما السلام وباقي أولاده لما ضرب به ابن ملجم لعنه الله ٥٨١

الباب الأول - فصل الأدعية

- ١ دعاء له ﷺ يلجأ فيه إلى الله سبحانه ليهديه الرشاد ٥٨٧
 ٢ دعاء له ﷺ في الإستغفار والتوبة ٥٨٧
 ٣ دعاء له ﷺ يستعيذ فيه بالله من إختلاف السريرة والعيان ٥٨٨
 ٤ دعاء له ﷺ كان يدعو به كثيراً ويلتجئ فيه إلى الله أن يغنيه ٥٨٨
 ٥ دعاء له ﷺ إذا أراد القتال ٥٨٩
 ٦ دعاء له ﷺ لما وضع رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة إلى صفين ٥٩٠
 ٧ دعاء له ﷺ لما عزم على لقاء القوم بصفين ٥٩٠
 ٨ دعاء له ﷺ كان يدعو به حين الشروع في القتال ٥٩١

الباب الثاني - فصل الكتب

٥٩٥.....	كتاب له ﷺ إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته	١
٥٩٥.....	كتاب له ﷺ إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى	٢
٥٩٦.....	كتاب له ﷺ إلى عبد الله بن العباس أيضاً	٣
٥٩٧.....	كتاب له ﷺ إلى الحارث الهمداني	٤
٥٩٩.....	كتاب له ﷺ إلى معاوية أول ما بوع له	٥
٥٩٩.....	كتاب له ﷺ إلى معاوية ومن معه من الناس	٦
٦٠٠.....	كتاب له ﷺ لما استخلف، إلى أمراء الأجناد	٧
٦٠١.....	كتاب له ﷺ إلى أمرائه على الجيش	٨
٦٠٢.....	كتاب له ﷺ إلى عماله على الخراج	٩
٦٠٣.....	كتاب له ﷺ إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة	١٠
٦٠٤.....	كتاب له ﷺ إلى أهل مصر أرسله مع قيس بن سعد	١١
٦٠٥.....	كتاب له ﷺ إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة	١٢
٦٠٦.....	كتاب له ﷺ إلى الأسود بن قُطبة صاحب جند حلوان	١٣
٦٠٧.....	كتاب له ﷺ إلى طلحة والزبير وعائشة أرسله مع عمران بن الحصين الخزاعي	١٤
٦٠٨.....	كتاب له ﷺ إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة	١٥
٦١٠.....	كتاب له ﷺ إلى أهل الكوفة أيضاً عند مسيره من المدينة إلى البصرة	١٦
٦١٠.....	كتاب له ﷺ إلى أبي موسى الأشعري عامله على الكوفة	١٧
٦١١.....	كتاب له ﷺ إلى أهل الكوفة بعد فتح البصرة	١٨
٦١٣.....	كتاب له ﷺ إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة	١٩
٦١٤.....	كتاب له ﷺ إلى بعض عماله [يمكن أن يكون عبد الله بن العباس لما كان والياً على البصرة]	٢٠
٦١٤.....	كتاب له ﷺ إلى بعض عماله وهو ابن عمه عبد الله بن عباس	٢١
٦١٦.....	كتاب له ﷺ إلى عبد الله عباس عامله على البصرة	٢٢
٦١٧.....	كتاب له ﷺ إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عبد الله بن عباس عامله على البصرة	٢٣
٦١٧.....	كتاب له ﷺ إلى زياد أيضاً	٢٤
٦١٨.....	كتاب له ﷺ إلى عبد الله بن عامر	٢٥
٦١٩.....	كتاب له ﷺ إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة	٢٦
٦٢٣.....	كتاب له ﷺ إلى الأشعث بن قيس عامله على آذربيجان	٢٧
٦٢٤.....	كتاب له ﷺ لشريح بن الحارث	٢٨

٢٩	كتاب له ﷺ إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية	٦٢٦
٣٠	كتاب له ﷺ إلى معاوية أرسله مع جرير بن عبد الله البجلي	٦٢٧
٣١	كتاب له ﷺ إلى عمر بن أبي سلمة الخزومي وكان عامله على البصرة فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه	٦٢٨
٣٢	كتاب له ﷺ إلى مخنف بن سليم الأزدي عامله على إصبهان	٦٢٩
٣٣	كتاب له ﷺ كان يكتبها إلى بعض أكابر أصحابه	٦٢٩
٣٤	كتاب له ﷺ إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم	٦٣٢
٣٥	كتاب له ﷺ إلى المنذر بن جارود العبدي وقد خان في بعض ولاه من أعماله	٦٣٢
٣٦	كتاب له ﷺ إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرّه	٦٣٣
٣٧	كتاب له ﷺ إلى مصقلة بن هبيرة أيضاً	٦٣٤
٣٨	كتاب له ﷺ إلى عمر بن أبي سلمة الأرحبي	٦٣٤
٣٩	كتاب له ﷺ إلى سهل بن حنيف الأنصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية ...	٦٣٥
٤٠	كتاب له ﷺ إلى عثمان بن حنيف في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة	٦٣٦
٤١	كتاب له ﷺ إلى مولى له سأله مالا	٦٣٧
٤٢	كتاب له ﷺ إلى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت	٦٣٧
٤٣	كتاب له ﷺ إلى أهل البصرة كتبه إليهم مع جارية بن قدامة	٦٣٨
٤٤	كتاب له ﷺ إلى عمرو بن العاص	٦٣٩
٤٥	كتاب له ﷺ إلى عمرو بن العاص أيضاً	٦٤٠
٤٦	كتاب له ﷺ إلى عمرو بن العاص كذلك	٦٤٠
٤٧	كتاب له ﷺ إلى زياد بن النضر وشريح بن هاني	٦٤١
٤٨	كتاب له ﷺ إلى معاوية	٦٤١
٤٩	كتاب له ﷺ إلى معاوية أيضاً	٦٤٤
٥٠	كتاب له ﷺ إلى معاوية كذلك	٦٤٦
٥١	كتاب له ﷺ إلى معاوية	٦٤٨
٥٢	كتاب له ﷺ إلى معاوية	٦٤٩
٥٣	كتاب له ﷺ إلى معاوية	٦٥٠
٥٤	كتاب له ﷺ إلى معاوية، جواباً	٦٥١
٥٥	كتاب له ﷺ إليه أيضاً	٦٥٢
٥٦	كتاب له ﷺ إلى معاوية	٦٥٣
٥٧	كتاب له ﷺ إلى معاوية أيضاً	٦٥٤

٦٥٦.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى معاوية جواباً	٥٨
٦٦١.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه	٥٩
٦٦٢.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى معاوية حول قبوله التحكيم	٦٠
٦٦٣.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى الحصين بن المنذر لما كتب إليه أن الحرب أوقعت في ربيعة	٦١
٦٦٤.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> لما جاءه كتاب من ولده الحسن <small>عليه السلام</small>	٦٢
٦٦٤.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه	٦٣
٦٦٥.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين	٦٤
٦٦٦.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صغين	٦٥
٦٦٧.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى قثم بن العباس	٦٦
٦٦٨.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى مالك الأشتر رحمه الله	٦٧
٦٦٩.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى أهل مصر لما ولي عليهم الأشتر رحمه الله	٦٨
٦٧٠.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر	٦٩
٦٧٠.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى محمد بن أبي بكر لما سأله أن يكتب له كتاباً فيه فرائض وأشياء مما يُتلى به مثله من	٧٠
٦٧١.....	القضاة بين الناس	٧١
٦٧١.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر	٧١
٦٧٢.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى زياد بن خفصة	٧٢
٦٧٣.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى أخيه عقيل بن أبي طالب	٧٣
٦٧٥.....	كتاب له <small>عليه السلام</small> والذي أمر أن يُقرأ على الناس كل يوم الجمعة	٧٤

الباب الثاني - فصل العهود والأحلاف

٦٩٧.....	عهد له <small>عليه السلام</small> إلى مخنف بن سليم الأزدي وقد بعثه على الصدقة	١
٦٩٨.....	عهد له <small>عليه السلام</small> إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه حين قلده مصر	٢
٧٠٧.....	عهد له <small>عليه السلام</small> لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر	٣
٧٢٨.....	حلف له <small>عليه السلام</small> كتبه بين ربيعة واليمن	١

الباب الثاني فصل الوصايا

٧٣١.....	وصية له <small>عليه السلام</small> كتبها لزياد بن النضر الحارثي وشریح بن هاني	١
٧٣٢.....	وصية له <small>عليه السلام</small> كتبها لولده الحسن <small>عليه السلام</small> كتبها إليه بـ "حاضرين" عند انصرافه من صفين	٢
٧٦٠.....	وصية له <small>عليه السلام</small> بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين	٣
٧٦٥.....	دليل نهج البلاغة	
٨١٧.....	فهرس تمام نهج البلاغة	

